المجلد الاول من الكتاب الموسوم

مجمع البيان لعلوم القرآن

للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل

الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

من سورة الفاتحة الى سورة يوسف

[illegible] الحجم ص [illegible]

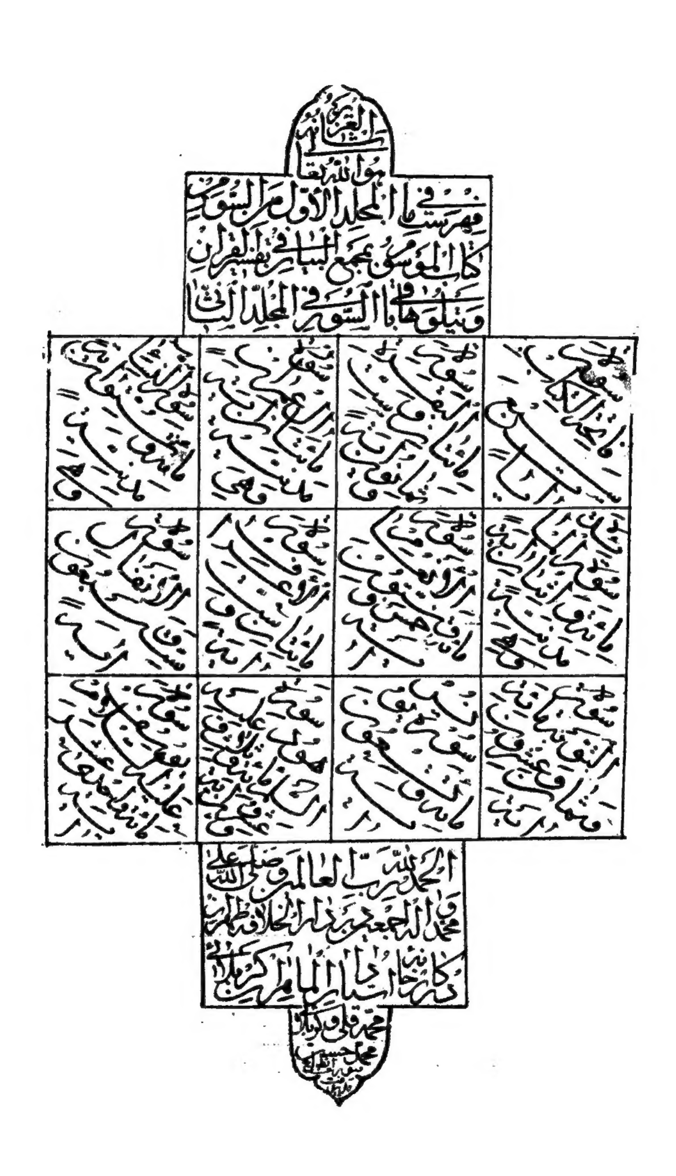
هو الله تعالى
فهرست ما في المجلد الأول من السور
كتاب الموسوم بمجمع البيان في تفسير القرآن
ويتلوها ما في السور في المجلد الثاني
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد وآله

وبه نستعين وعليه نعتمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تقصر عن مطارح الفكر جلالته وجلت عن مطامح الهمم عزته وتعالت عن مشابهة الانام صفته واعجز تحديد الافهام حكمته وفاتت مبالغ الاوهام عظمته الذي تجلى لكل ما برأه بآثاره لا للابصار اللواحظ وذكره بالالسن اللوافظ ونالته العقول الزاكية وعرفته القلوب الواعية بآيات شاهدة على وحدانيته ودلالات لائحة على فردانيته الواحد لا ثاني له القديم الحي الذي لا شيء قبله لا من شيء بعد عدم انشأها ولا الى شيء احتاج فيها بل ابتدعها بسلطانه وقدرته الباقي بلا حد الاول الذي لا يقف عند حد الآخر الذي لا يعقبه بعد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد احمده على آلائه المتواترة والباطنة والظاهرة حمدا يستدر شآبيب جوده الهاطلة ويستمري اخلاف فضله الكاملة حمدا يدوم ولا يبيد ويستدعي مزيد المزيد واشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة ادخرها ليوم فقري واسأله ان يصلي على نبيه وصفيه وحبيبه ونجيبه محمد سيد الانبياء والمرسلين وخير الاولين والآخرين المؤيد بمعجزاته المؤكد نبوته بالتأييد المخصوص بعصمته والتأييد الناسخ بشرائعه شرائع الماضين ولا نبي بعده الى يوم الدين وعلى آله وعترته المنتجبين من بعده المستودعين حكمته الطاهرين الذين هم اعلام الاسلام وائمة الانام ما اعتقبت الليالي والايام واختلف الضياء والظلام ثم الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نورا يتوقد مصباحا وضياء يتلألأ صباحا دليلا لا يخمد برهانه وحقا لا يخذل اعوانه وحبلا لا يفصم عروته وجبلا منيعا ذروته وشفاء للصدور ورحمة ونورا وشفاء وبه دواء القلوب من شبهها وامانا لمن تمسك به وسلما لمن دخله ورحمة وعلما لمن وعى وهدى لمن ائتم به جعله سبحانه لا تنقضي عجائبه ولا تنفد غرائبه بحارا لا ينزف وعيونا لا ينضب ومنهاجا لا يضل نهجه من اتبعه وينابيع العلم وانوار الحكم وبنابيع القلوب بل ربيعها واودية الحق وغيطانه ومراتع العدل وغدرانه وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **وبعد** فان احق الفضائل بالتقديم واسبقها الى استحقاق التقديم هو العلم الذي لا شرف الا وهو نظامه ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه ولا سيادة الا وهو ذروتها وسنامها ولا سعادة الا وهو زمامها بل لا يكتسب الاجر العظيم والقدر الجليل الا به وجميل الذكر بعد فناء الا به وهو الصديق اذا خان كل صديق والشفيق اذا لم يوثق بكل ناصح شفيق والعلماء ورثة النبيين وسادة المسلمين والدعاة الى الحق المبين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله رواه لنا الثقات بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى امام الهدى وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن آبائه سيدا عن سيد امام عن امام الى ان اتصل به عليه وآله السلام انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب من الجهل ونور الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاولى والآخرة الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه وفي هذا المعنى من الاخبار كثيرة لا اطول بذكرها علما ان اشرف العلوم واعلاها واوثقها واجلها وافضلها وانفعها واكملها علم القرآن فان جميع العلوم الاصل منه تتفرع وفيه مبانيها والعالم عليه السلام قوانينها وقد قال امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا اردتم العلم فثوروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وعن سعيد عن قتادة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال هو القرآن وعن يعلى بن جهوة قال كنت اتلو على معاذ بن جبل فقال من هذا يا جهوة قال هذا ابني بجاله فقال معاذ هل تعلم القرآن قال لا قال تعلم القرآن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من رجل علم ولده القرآن الا توج ابواه يوم القيامة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفي فقال يا بني ان استطعت ان تكسو ابويك يوم القيامة حلتين فافعل وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وصح عن النبي صلى الله عليه وآله برواية العام والخاص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومما اعتمدت اسانيد هذه الاخبار بشأن التخفيف والاشتهار لها عند اصحاب الحديث وقد خاض العلماء قديما وحديثا في علم تفسير القرآن واجتهدوا في ابراز مكنونه واظهار مصونه والفوا فيه كتبا جمة غاصوا في كثير منها الى اعماق لججه وشققوا الشعر في ايضاح حججه وحققوا في تفتيح ابوابه وتغلغل شعابه

الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم في ذلك من الاخبار ولم يعنوا ببسط المعاني فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق وقد تضمن من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها وهو القدوة استضيء بانواره واطأ مواقع اثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو الغث بالسمين والخاثر بالزباد ولم يميز الصلاح مما ذكر فيه الفساد وادى الالفاظ في مواضع من متضمنة معانيه فقصر عن المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي ولم يعل من الخواطر الكريمة المكان العلي وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع فلوع الشوق شديد التشوق الى جمع كتاب في التفسير ينتظم اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة ويفي موارد القراءات من متوجهاتها مع جميع المعاني الواردة من جميع جهاتها وجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة منها ويعاد هذا المستخرج كوامنها الى غير ذلك من علوم الجمة مطلعه من الفلق الا انه يعترض لذلك حوادث الزمان وعوائق الحدثان وواردات الهموم وطوارق الغموم فلم يتيسر الى الان وقد ذرف على الستين واشتعل الراس شيبا وامتلات العيبة عيبا فحداني على تصميم هذه العزيمة ما رايت من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام مخلص الملوك والسلاطين سيد نقباء الشرق تاج امراء السادة فخر آل رسول الله صلى الله عليه وآله ابي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسني ادام الله علاه وكبت اعداه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وقصر همه على تحصيل حقايقه والاحتواء على جلايله ودقايقه والله عز اسمه المسؤول ان يحرس للاسلام والمسلمين بهيج حضرته ويفيض على الفضل والفضلاء سجال سيادته ويمد على العلم والعلماء اظلال سعادته ويبقي اولياءه في دولة سماء السناء لا يرتقي هضباتها وروضة سامية السنا لا تبتغى جنباتها ويؤتي اماله في ظل المجد محلول طلاه مطلول حلاه سجال الفضل منزور وعليه حلل مضروب عليه كللا ويديم جماله في غبطة رفيعة الظلال وبسطة مريعة الظلال حتى يحوز من المنى غاياتها متلقيا بيمينه راياتها ويفوز بالامال غير مدافع ويتلو عليه سعده اياتها ويظل شمس المجد في سلطانه يجلو عليه جو هنا باناتها فكل غاية في المجد دون درجات قدره وكل نهاية في الشرف دون طبقات فخره ووجب على نفسي اجابته الى مطلوبه واسعافه بمحبوبه واستخرت الله تعالى ثم قصرت وهمي وهمتي على اقتناء هذه الذخيرة الخطيرة واكتساب هذه الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد وبذلت غاية الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكر واحضرت التفاسير واستمددت من الله التوفيق والتيسير وابتدات بتاليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع هذا العلم وفنونه ويحوي فصوصه وعيونه من علم قراءاته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه واثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن المبطلين فيه وذكر ما ينفرد به اصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار فوق الايجاز دون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا تحتمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة اذ لم يبق من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد اياتها ثم ذكر فضل تلاوتها ثم اقدم في كل اية الاختلاف في القراءات ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والتاويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الايات على اني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين وهو بحمد الله للاديب عمدة وللنحوي عدة وللمقرئ بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ آلة وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان شاء الله تعالى ان يكون كتابا يكثر الدر وغرر العز متواصف السمات متناصف الصفات سيارا في الانجاد والاغوار طيارا في الافاق والاقطار مهذب الترتيب مذهب المهذب باحكام الشريعة بمعانيه منوطة واعلام الحقيقة بمبانيه مربوطة بحول الله اعتصم وبقوته وعونه استمسك واياه اسال الهداية التي هي اقوم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان نشرع في تفسير السور والايات نفتتح الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومه جمعتها في سبعة فنون

الفن الاول في اعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتعضده الرواية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فاتحة الكتاب سبع ايات احديهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القارئ وشيبة بن نصاح وهما العدد الاول والى اسماعيل بن جعفر وهو المدني الاخير وقيل العدد الاول هو الحسن عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعبد الله بن عمرو والعدد الاخير هو ابو جعفر وشيبة واسماعيل والاول اشهر وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري وايوب المتوكل لا يختلفان الا في اية واحدة في ص قوله فالحق والحق اقول عدها الجحدري وتركها ايوب وعدد اهل مكة منسوب الى مجاهد بن جبر والى اسماعيل المكي وقيل لا ينسب عددهم الى احد بل وجد في مصاحفهم على راس كل اية ثلاث نقط وعدد اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر والفائدة في معرفتها ان القارئ اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري ان تشهد له يوم القيامة فانها مسؤولة ولانه اقرب الى التحفظ فان القارئ لا يامن السهو وقد روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تعاهدوا القرآن فانه وحشي وقال عليه السلام لبعض النساء اعقدن بالانامل فانهن مسؤولات ومستنطقات وقال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة العدد مسامير القرآن

الفن الثاني في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار ورواتهم اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة وذكر انه قرا على عبد الله بن عباس وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهما قرآ على ابي بن كعب وقرا ابي على النبي صلى الله عليه وآله وله رواية واحدة ونافع بن عبد الرحمن وقرا على ابي جعفر ومنه تعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقرا على ابن عباس وله ثلاث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية قالون وهو عيسى بن مينا ورواية اسماعيل بن جعفر واما المكي فهو عبد الله بن كثير الداري وقرا على مجاهد وقرا مجاهد على ابن عباس وله ثلاث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح ورواية ابي الحسن القواس واذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فاولهم عاصم بن ابي النجود بهدلة وله روايتان رواية حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ولابي بكر بن عياش ثلاث روايات رواية ابي يوسف الاعشى وابي صالح البرجمي ويحيى بن ادم ولحفص اربع روايات رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار وعبيد بن الصباح وعمرو بن الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن صالح ورواية رجاء بن عيسى ورواية خلاد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمر الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية خلف بن هشام ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي

الرائع بفوائد

الحارث ورواية ابي حمدون الى اسحق ورواية محمد بن ميمون الزجاج ورواية ابي عمر الدوري وخلف وهشام البزاز وليس من السبعة وله اختيار فاما عاصم فانه قرا على
ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرا على علي بن ابي طالب وقرا ايضا على زر بن حبيش وهو قرا على عبد الله بن مسعود وقرا حمزة على حمران بن اعين ايضا وهو قرا على ابي الاسود الدئلي
واما حمزة فقرا على جعفر بن محمد الصادق وقرا ايضا على الاعمش سليمان بن مهران وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرا على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرا على
عبد الله بن مسعود وقرا حمزة على حمران بن اعين وهو قرا على ابي الاسود الدئلي وهو قرا على علي بن ابي طالب واما الكسائي فقرا على حمزة وعلى من مشايخ حمزة ابن ابي ليلى وقرا على
وعلى ابان بن تغلب وعيسى بن عمر وغيرهم واما البصري فهو ابو عمرو بن العلاء وله ثلث روايات رواية شجاع بن ابي نصر ورواية العباس بن الفضل ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك
ولليزيدي ستة روايات رواية ابي حمدون والرهاوي ابي عمر الدوري وابو نعيم غلام ابي بجارة وابي ايوب الخياط وابي شعيب السوسي ومن البصرة يعقوب بن اسحق الحضرمي
وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب فله ثلث روايات رواية روح وزيد ورويس واذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو
عبد الله بن عامر اليحصبي وغيره وقرا على المغيرة ابن شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا وانما اجتمع الناس
على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين احدهما انهم تجردوا لقراءة القرآن واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم او في ازمنتهم ممن نسب اليه القراءة
من العلماء وعدت قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على اولئك الفقه او الحديث او غير ذلك من العلوم والاخر ان قراءتهم وجدت مسندة لفظا وسماعا
حرفا حرفا من اول القرآن الى اخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن فاذا قد تبينت ذلك فاعلم ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة
بما تداوله القراء بينهم من القراءات الا انهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشائع في اخبارهم ان القرآن نزل بحرف واحد وما
روته العامة عن النبي انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف في تاويله فاجرى قوم لفظ الاحرف على ظاهره ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد
سبع لغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم واقبل وتعال وكانوا مخيرين في مبتدأ الاسلام في ان يقرؤوا بما شاؤوا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة
فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه والاخر ان المراد سبعة اوجه من القراءات وذكر ان الاختلاف في القراءة على سبعة اوجه احدها اختلاف اعراب الكلمة مما لا يزيلها
عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو قوله فيضاعفه ويضاعفه بالرفع والنصب والثاني الاختلاف في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو
قوله اذ تلقونه واذ تلقونه والثالث الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف ننشزها وننشرها بالزاء والراء
والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت الا صيحة والا زقية والخامس الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو وطلح
منضود وطلع والسادس الاختلاف بالتقديم والتاخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة و
النقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما عملته ايديهم وقال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه اصلح لما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة
بما اختلف القراء وحمل جماعة من العلماء الاحرف على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ واختلفوا في ذلك فمنهم من قال انها وعد ووعيد
وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي انه قال نزل القرآن على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى ابو قلابة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل
ومفصل وتاويل لا يعلمه الا الله **الفن الثالث** في ذكر التفسير والتاويل والمعنى وتحرير جملة موجزة اليها ينساق اكثر الكلام فيما يليق من الكتاب التفسير كشف
المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير والتاويل والمعنى واحد وقيل الفسر كشف المغطى
والتاويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره والمعنى ماخوذ من قولهم عنيت فلانا اي قصدته فكان المراد بقولهم يعني به كذا القصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم
عنيت بهذا الامر اي تكلفته واعلم ان الخبر قد صح عن النبي وعن الائمة القائمين مقامه ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وروت العامة عن
النبي انه قال من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطا قالوا وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن
عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم اخرين على ترك تدبره
والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن نزل بلسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي اذا جاءكم
عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم
المعنى فهذا واشباهه يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان صح ان من حمل القرآن على رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الدليل وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام
تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي
في القرآن وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه وفروع الاحكام
واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق
ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لا يتبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض
عليه ومقياسه الذي لا يميز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع اليه وقد روي عن النبي انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واذا كان ظاهر القرآن طبقا لمعناه فكل من عرف
العربية والاعراب عرف فحواه وعلم مراد الله تعالى به قطعا وهذا اذا كان اللفظ غير محتمل يحتاج الى بيان ولا محتمل لمعنيين او معان وذلك مثل قوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وقوله قل هو الله احد وقوله لم يلد ولم يولد واشباه ذلك واما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله اقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي بوحي من الله تعالى اليه فيبين تفصيل بيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب
في الزكوة وامثالها كثيرة والشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه واما ما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين
ولا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد به الا وجها واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد فلا يقطع على الوجه الذي

يوافق

يوافق الدليل وجاز أن يكون هو المراد وإن كان اللفظ مشتركا بين معنيين أو أكثر ويمكن أن يكون كل واحد منهما مرادا فلا ينبغي أن يقدم عليه بجسارة فيقال إن المراد به كذا قطعا إلا بقول نبي أو إمام مقطوع على صدقه بل يجوز أن يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه ولا يقلد أحدا من المفسرين فيه إلا أن يكون التأويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الإجماع عليه فهذه الجملة التي لخصتها أصل يجب أن يرجع إليه ويعول عليه في تفسيره ووجوه التفسير ما اختلف فيه العلماء من نزول القرآن والمعاني والأحكام

الفن الرابع في ذكر أسامي القرآن ومعانيها القرآن معناه القراءة في الأصل وهو مصدر قرأت أي تلوت وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرأت الشيء أي جمعت بعضه إلى بعض قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا أي لم تضم في رحمها جنينا وهو المروي عن قتادة وإنما سمي بالمصدر وهو في الحقيقة المقروء كما سمي المكتوب كتابا والحساب حسابا ومن أسمائه الكتاب وهو مأخوذ من الجمع أيضا يقال كتبت السقاء إذا جمعته بالخرز ومن أسمائه الفرقان سمي بذلك لأنه يفرق بين الحق والباطل بأدلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك لأنه يؤدي إلى النجاة والمخرج كقوله ويجعل لكم فرقانا ومن أسمائه الذكر قال سبحانه إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وهو يحتمل أمرين أحدهما أنه يريد به أنه ذكر من الله لعباده بالفرائض والأحكام والآخر أنه شرف لمن آمن به وصدق بما فيه كقوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك فهذه أربعة أسماء وقد شاع في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول ومكان الإنجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الأسقع وأعطيت مكان الإنجيل المئين ومكان الزبور المثاني وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي وأعطاني ربي المفصل نافلة فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع التوبة لأنهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل إن السابعة سورة يونس والطول جمع الطولى تأنيث الأطول وإنما سميت هذه السور الطول لأنها أطول سور القرآن وأما المثاني فهي السور التي تلي السبع الطول أولها سورة يونس وآخرها النحل وإنما سميت مثاني لأنها ثنت الطول أي تلتها فكانت الطول هي المبادي والمثاني لها ثواني واحدها مثنى مثل المعنى والمعاني وقال الفراء واحدها مثناة وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله كتابا متشابها مثاني وهو قول ابن عباس وإنما سميت مثاني لأنه تثنى فيها الأمثال والحدود والفرائض وقيل إن المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني آيات سورة الحمد وهو المروي عن أئمتنا وبه قال الحسن البصري وأما المئون فهي كل سورة تكون نحوا من مائة آية أو فويق ذلك أو دوينه وهي سبع أولها سورة بني إسرائيل وآخرها المؤمنون وقيل إن المئين ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل وسميت المثاني لأن المئين مباد لها وأما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن سميت مفصلا لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم

الفن الخامس في أشياء من علوم القرآن يحال في شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها والكتب المؤلفة فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة والاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وآله والكلام في وجه إعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة أو ما له من النظم المخصوص والأسلوب البديع أو الصرفة وهو أن الله صرف العرب عن معارضته وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في نظمه وفصاحته وموضع ذلك أجمع كتب الأصول وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم لا سيما السيد الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي في كتابه الموضح عن جهة إعجاز القرآن فإنه فرع الكلام فيه هناك إلى غاية ما يتفرع ونهاه إلى نهاية ما ينتهي فلا يشق غباره ولا يلحق آثاره أحد ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فإنه لا يليق بالتفسير وأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجز النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال أيضا قدس الله روحه إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو أن مدخلا أدخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أضبط من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر أيضا رضي الله عنه أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وأنه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ومن ذلك الكلام في النسخ والناسخ والمنسوخ وحدودهما وأقسام النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فإن ذلك أجمع وإن كان من العلوم المتعلقة بالقرآن فإن موضعها الكتب المؤلفة في أصول الفقه وليس شيء منه مما يليق بالتفسير فطلبه من الكتاب متعذر

الفن السادس في ذكر بعض ما جاء من الأخبار المشهورة في فضل القرآن وأهله أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وعنه أنه قال أفضل العبادة قراءة القرآن وعنه أنه قال القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله قال أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل عبد الله بن مسعود عنه قال إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم عشر ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث الأعور عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديث طويل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي من عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار

جنينا

أحد

عبد الله بن عمر عنه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وعنه عم انه قال من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وعنه انه قال من قرأ القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ابو سعيد الخدري عنه قال حملة القرآن في الدنيا عرفاء اهل الجنة يوم القيمة وقال امير المؤمنين علي من دخل في الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين ان منع في الدنيا اخذها يوم القيمة وافية احوج ما يكون اليها وهذه الاخبار يسير من كثير وغيض من فيض ونزر من غمر اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار **الفن السابع** في ذكر ما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن البراء بن عازب قال قال رسول الله صم زينوا القرآن باصواتكم حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صم اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكتابين وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شانهم علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن وكان عبد الله بن مسعود يرسل الي فاقرأ عليه فاذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فداك ابي وامي فاني سمعت رسول الله يقول ان حسن الصوت زينة للقرآن انس بن مالك عن النبي ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن بن السائب قدم علينا سعد بن ابي وقاص فاتيته مسلما عليه فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله قال فاني سمعت رسول الله يقول ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وتاول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه وههنا تم الكلام في المقدمات والله ولي التسهيل والتيسير وفي القصد ولي التسهيل وعليه التكلان في كل الامور وهو حسبنا والنصير بسم الله الرحمن الرحيم **فاتحة الكتاب** مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة **اسماؤها** فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها في الصلوة فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب والقراءة الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد ام الكتاب سميت بذلك لانها متقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي كل جامع امر او متقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه اما فقالوا ام الراس للجلدة التي تجمع الدماغ وام القرى لان الارض دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها اما وقيل لانها اشرف البلدان فهي متقدمة على سائرها وقيل بذلك لانها اصل القرآن والام هو الاصل وانما صارت اصل القرآن لان الله تعالى اودعها مجموع علوم القرآن لان فيها اثبات الربوبية والعبودية وهذا هو المقصود بالقرآن السبع سميت بذلك لانها سبع آيات بلا خلاف في جملتها المثاني سميت بذلك لانها تثنى بقراءتها في كل صلوة فرض ونفل وقيل لانها انزلت مرتين هذه اسماؤها المشهورة وقد ذكر من اسمائها الوافية لانها لا تنتصف في الصلوة والكافية لانها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد ذلك ما رواه عبادة بن الصامت عن النبي صم ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها والاساس لما روي عن ابن عباس ان لكل شيء اساسا وساق الحديث الى ان قال واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم والشفاء لما روي عن النبي صم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلوة لما روي عن النبي قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي فاذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل اخرجه مسلم بن الحجاج في الصحيح هذه عشرة اسماء **فضلها** ذكر الشيخ ابو الحسن الجنابذي المقرئ في كتابه القراءة اخبرنا الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم والشيخ عبد الله بن محمد قالا حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن شريك قال حدثنا احمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليمان المدائني قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وقد روي من طريق آخر هذا الخبر بعينه الا انه قال كانما قرأ القرآن وروي غيره عن ابي بن كعب انه قال قرأت على رسول الله فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي ام الكتاب وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي باسناده ان النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن سلمة بن محرز عن جعفر بن محمد الصادق قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صم ان الله تعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان الله خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله بكل حرف منها حسنة كل واحدة منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقرؤها كان له قدر ثلث ما للقارئ فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة **الاستعاذة** اتفقوا على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية فيقول ابن كثير وعاصم وابو عمرو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وحمزة نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم **اللغة** الاستعاذة الاستجارة ومعناه استجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ هو الالتجاء والشيطان في اللغة هو كل متمرد من الجن والانس والدواب ولذلك جاء في القرآن شياطين الانس والجن وهو فيعال من شطن اذا بعد وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا بطل والاول اصح لانه قد جاء في الشعر شاطن بمعناه قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال والرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي **المعنى** امر الله بالاستعاذة من الشيطان اذ لا يكاد يخلو من وسوسته الانسان فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله الجأ الى الله من شر الشيطان اي البعيد من الخير والخلق وجميع جنسه وقيل المبعد من رحمة الله الرجيم اي المطرود من السماء المرمي بالشهب الثاقبة وقيل المرجوم باللعن ان الله هو السميع لجميع المسموعات العليم بجميع المعلومات **قوله تعالى** بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحابنا انها آية من سورة الحمد ومن كل سورة وان من تركها في الصلوة بطلت صلوته سواء كانت الصلوة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الامة ولا خلاف في انها بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل من قوله صراط الذين الى آخر السورة آية ومن لم يعدها آية جعل صراط الذين انعمت عليهم آية وقال انها افتتاح للتيمن والتبرك واما القراء فان حمزة وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية والباقون يفصلون

فاتحة الكتاب

بينها بالتسمية لابتداء الانفال والتوبة **فضلها** روي عن علي بن موسى الرضا انه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وروي ابن عباس عن النبي انه قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم وروي عن الصادق انه قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم اية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم **اللغة** الاسم مشتق من السمو وهو الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الراجز باسم الذي في كل سورة سمه وسمه ايضا ذكره ابو زيد وغيره وقيل انه مشتق من الوسم والسمة والاول اصح لان المحذوف الفاء نحو صلة وعدة ووصل وعد لا تدخله همزة الوصل ولانه كان يجب ان يقال في تصغيره وسيم كما يقال وعيدة ووصيلة في تصغير عدة وصلة والامر بخلافه الله اسم لا يطلق الا عليه سبحانه وتعالى وذكر سيبويه في اصله قولين احدهما انه اله على وزن فعال فحذفت الفاء التي هي الهمزة وجعلت الالف واللام عوضا لازما عنها بدلالة استجازتهم قطع هذه الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء في نحو قولهم افالله لتفعلن ويا الله اغفر لي ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت في غير هذا الاسم والقول الاخر ان اصله لاه ووزنه فعل فالحق به الالف واللام يدل عليه قول الاعشى كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهم الكبار وانما ادخلت عليه الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انه للتعريف فقد اخطأ لان اسماء الله تعالى معارف والالف من لاه منقلبة عن ياء فاصله ليه كقولهم في معناه لهي ابوك قال سيبويه نقلت العين الى موضع اللام وجعلت اللام ساكنة اذ صارت في مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا اخر الاسم الذي هو لهي مفتوحا كما تركوا اخر اين مفتوحا وانما فعلوا ذلك حيث غيروه لكثرته في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا بناءه وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في لهي والالف على هذا منقلبة كما تراه وفي القول الاول لبنائه لالاه الفعال وتقول العرب ايضا لاه ابوك تريد لله ابوك قال ذو الاصبع العدواني لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني اي لله ابن عمك قال سيبويه حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى ولم ينكر بقاء عمل اللام بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم الله لاخرجن يريدون والله ومثل ذلك كثير يطول الكلام بذكره فاما الكلام في اشتقاقه فمنهم من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب في كل لفظ ان يكون مشتقا لانه لو وجب ذلك لتسلسل هذا قول الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق من الالوهية التي هي العبادة والتاله التعبد قال رؤبة لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي اي تعبدي وقرا ابن عباس ويذرك والهتك اي عبادتك ويقال اله الله فلان الاهة كما يقال عبده عبادة فعلى هذا يكون معناه الذي يحق له العبادة ولذلك لا يسمى به غيره ويوصف فيما لم يزل بانه اله ومنها انه مشتق من الوله وهو التحير يقال اله يأله اذا تحير عن ابي عمرو فمعناه انه الذي تتحير العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من قولهم الهت الى فلان اي فزعت اليه لان الخلق يالهون اليه اي يفزعون اليه في حوائجهم فقيل للمألوه اليه اله كما يقال للمؤتم به امام ومنها انه مشتق من الهت اليه اي سكنت اليه عن المبرد ومعناه ان الخلق يسكنون الى ذكره ومنها انه من لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية عن الاوهام الظاهر بالدلائل والاعلام الرحمن الرحيم اسمان وضعا للمبالغة واشتقا من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان اشد مبالغة من فعيل وحكي عن ابي عبيدة انه قال الرحمن ذو الرحمة والرحيم هو الراحم وكرر لضرب من التاكيد واما ما روي عن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر فالرحمن الرقيق والرحيم العطاف على عباده بالرزق والنعم فمحمول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل وبالنعمة بعد النعمة فعبر عن ذلك بالرقة لانه لا يوصف بالرقة وما حكي عن تغلب ان لفظة الرحمن ليست بعربية وانما هي ببعض اللغات مستدلا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن انكارا منهم لهذا الاسم فليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارها قال الشنفرى الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن ربي يمينها وقال سلامة بن جندل وما يشا الرحمن يعقد ويطلق **الاعراب** بسم الله الباء حرف جر واصلها الالصاق والحروف الجارة موضوعة لمعنى المفعولية الا ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد اوقعت الباء المرور على زيد فالباء هنا ... ومحل الباء مع ما بعدها نصب لانه مفعول به ... اي ابدأ بسم الله وقيل ان محل الباء رفع على تقدير مبتدا محذوف تقديره ابتدائي بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف ... فاقيم مقامه اي ابتدائي ثابت بسم الله او ثبت ثم حذف هذا الخبر وافضى الضمير الى موضع الباء وهذا بمنزلة قولك زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق الباء بابتدائي لانه مصدر واذا تعلقت به صارت من صلته وبقي المبتدا بلا خبر واما السؤال عن تحريك الباء مع ان اصل الحروف البناء واصل البناء السكون فجوابه انه لا يبتدا به ولا يمكن الابتداء بالساكن وانما حركت بالكسر ليكون حركتها من جنس ما يحدثه وهو الجر كما فتحت الكاف لانها لا تلزم الحرفية وقد تكون اسما في نحو قوله ... عن كالبرد المنهم ... وهذا قول ابي علي الفارسي ... واما الرحمن الرحيم فجروران لانهما صفتان لله

المعنى بسم الله قيل المراد به تضمين الاستعانة فتقديره استعينوا بان تسموا الله باسمائه الحسنى وتصفوه بصفاته العليا وقيل المراد استعينوا بالله ... قول ابي عبيدة ان الاسم صلة والمراد هو الله كقول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ... ان الاسم ... ثم قال الشاعر ... وهذا القول اولى بالصواب لانا انما امرنا ان نفتتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والشرب والذبائح الا ترى ان الذابح لو قال بالله ولم يقل بسم الله لكان مخالفا لما امر به ... الله ... لانه ... العبادة ... فالرحمن بمنزلة اسم العلم

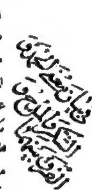

من حيث لا يوصف به إلا الله فوجب لذلك تقديمه بخلاف الرحيم لأنه يطلق عليه وعلى غيره وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أن عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة وعن بعض التابعين قال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم هو إنشاؤه إياهم وخلقهم أحياء قادرين ورزقه إياهم ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق وفي الآخرة من الجنة والإكرام وغفران الذنوب والآثام وإلى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبسه من قول الرسول صلى الله عليه وآله إن لله عز وجل مائة رحمة وإنه أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون وأخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة وروي أن الله قابض هذه إلى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيامة **قوله تعالى** الحمد لله رب العالمين آية **القراءة** أجمع القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله وروي في الشواذ بكسر الدال واللام وبضم الدال واللام وأجمعوا على كسر الباء من رب وروي عن زيد بن علي نصب الباء ويحمل على أنه يبين جوازه لا أنه قراءة **اللغة** الحمد والمدح والشكر متقاربة المعنى والفرق بين الحمد والشكر أن الحمد نقيض الذم كما أن المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالنعمة إلا أن الحمد يوضع موضع الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينصب شكرا على المصدر ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فإذا كان الحمد يقع موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو الأصل ويكون أيضا باللسان وإنما يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران وأما المدح فهو القول المنبئ عن عظم حال الممدوح مع القصد إليه وأما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد وأهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر أي سيد كندة ومنها المالك نحو قول النبي صلى الله عليه وآله لرجل أرب غنم أم رب إبل فقال من كل ما آتاني الله فأكثر وأطيب ومنها الصاحب نحو قول أبي ذؤيب قد ناله رب الكلاب بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع أي صاحب الكلاب ومنها المربب ومنها المصلح واشتقاقه من التربية يقال ربيته وربيته بمعنى وفلان يرب ضيعته إذا كان يتمها ولا يطلق هذا الاسم إلا على الله ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش وغيرهما واشتقاقه من العلامة لأنه يدل على صانعه وقيل إنه من العلم لأنه اسم يقع على ما يعلم وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لأنهم يقولون جاءني عالم من الناس ولا يقولون جاءني عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات وتدل عليه الآية قال وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما وقيل إنه اسم لكل صنف من الأصناف وأهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول أكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والإنس وقيل الجن والإنس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الإنس لقوله أتأتون الذكران من العالمين **الإعراب** الحمد رفع بالابتداء والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو خلو الاسم من العوامل اللفظية ليسند إليه خبر وخبره في الأصل جملة هي فعل مسند إلى ضمير المبتدأ وتقديره الحمد حق أو استقر لله إلا أنه قد استغني عن ذكرها لدلالة قوله لله عليها فانتقل الضمير منها إلى الجار حيث سد مسدها وتضمن هذه جملة خبرية هذا قول الأخفش وأبي علي الفارسي وأصل اللام للتحقيق والملك وأما من نصب الدال فعلى المصدر وتقديره أحمد الحمد لله أو اجعل الحمد لله إلا أن الرفع أقوى وأمدح لأن معناه الحمد حق لله واستقر له وهذا يقتضي العموم لجميع الخلق وإذا نصب الحمد فكان تقديره أحمد الحمد كان من محاسن المتكلم فقط فلذلك اختير الرفع ومن كسر اللام والدال أتبع حركة الدال لحركة اللام ومن ضمهما أتبع حركة اللام حركة الدال وهذا أيسر من الأول لأنه أتبع حركة البناء حركة الإعراب والأول أتبع حركة الإعراب حركة البناء وأتبع الثاني الأول وهو الأصل في الإتباع والأول كأنه أتبع الأول الثاني وهذا أيسر وأكثر النحويين يكرهون ذلك لأن حركة الإعراب غير لازمة فلا يجوز لأجلها الإتباع ولأن الإتباع في الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف في الكلمتين قال أبو الفتح بن جني كسر الدال وضم اللام شاذ لا نظير له لشذوذه وربما المبتدأ بالخبر لأنه أتبع فيهما ما في أحد الجزءين ما في الجزء الآخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولنا أخوك وأبوك وأصل هذه اللام الفتح لأن الحرف الواحد لا إعراب له لكنه يقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن فاختير له الفتح لأنه أخف الحركات تقول رأيت زيدا وعمرا فالواو من وعمرا مفتوحة وكذلك الفاء من فعمرو إلا أنهم كسروها لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد إذا قلت إن المال لهذا أي ملكه وإن المال لهذا أي هو هو إذا دخلوا هذه اللام على مضمر ردوها إلى أصلها وهو الفتح فقالوا المال له لأن اللبس قد ارتفع وذلك لأن ضمير الجر يخالف ضمير الرفع إذا قلت إن هذا لك وإن هذا لأنت إلا أنهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو لي لأن هذه الياء لا يكون ما قبلها إلا مكسورا نحو غلامي وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين وليس من الحروف المبتدأ بها ما هو على حرف واحد مكسورا إلا الباء وحدها وقد مضى القول فيه وأما لام الجر في ليفعل فإنما كسرت ليفرق بينها وبين لام التأكيد نحو ليفعل فاعلم ورب العالمين مجرور على الصفة والعامل في الصفة عند الحسن والأخفش كونه صفة فذلك الذي يرفعه وينصبه ويجره وهو عامل معنوي كما أن المبتدأ إنما رفعه الابتداء وهو معنى واستدل على أن الصفة لا يعمل فيها ما يعمل في الموصوف بأنك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في إعرابه نحو يا زيد العاقل لأن المنادى مبني والعاقل الذي صفته معرب ودليل ثان وهو أن في هذه التوابع ما يعرب بإعراب ما ليس قبله لا يصح أن يعمل فيه ما يعمل في موصوفه وذلك نحو أجمع وجمع وجمعاء ونحو هذا مما يدل على أن الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في أنهما تابعان وقال غيره من النحويين العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب رب العالمين فإنما ينصبه على المدح والثناء كأنه لما قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على أنه ذاكر لله فكأنه قال أذكر رب العالمين على هذا ولو قرئ بغير القراءة رب العالمين رفعا على المدح أيضا لكان جائزا على معنى هو رب العالمين قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر وقد روي النازلون والنازلين والطيبون والطيبين والوجه في ذلك ما ذكرناه والعالمين مجرور بالإضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الإعراب وعلامة الجمع والنون عوض من الحركة في الواحد وإنما فتحت فرقا بينها وبين نون التثنية تقول هذان غلامان فتكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين وقيل إنما فتحت نون الجمع وكسرت نون التثنية لأن الكسر يثقل بعد الواو كما فتحوا الفاء من سوف والنون من أين ولم يستثقل الكسر بعد الواو والياء **المعنى** معنى الآية أن الأوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله الذي تحق له العبادة لكونه قادرا على أصول النعم وفاعلا لها ولكونه منشئا للخلق ومربيا لهم ومصلحا لشأنهم وفي الآية دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم العباد كيف يحمدونه **قوله تعالى** الرحمن الرحيم آية قد مضى تفسيرهما وإنما أعاد ذكر الرحمن والرحيم للمبالغة وقال علي بن عيسى الرماني في الأول ذكر العبودية فوصل ذلك بشكر النعم التي بها يستحق العبادة وههنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما بها يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار **قوله تعالى** مالك يوم الدين آية **القراءة** قرأ عاصم والكسائي

وخلف

فاتحة الكتاب

وخلف ويعقوب الحضرمي مالك بالالف والباقون ملك بغير الف وكلهم يميل احد القراءة الى جر جيم الكاف وروى في الشواذ عن الاعمش انه نصبها وروى عن ابي حيوة انه يخفف فيقول ملك يوم الدين بتسكين اللام **الحجة** اختلفوا في اي القراءتين امدح فمن قرأ مالك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملكا للشيء ولا يملكه كما يقال ملك العرب وملك الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فالوصف بالمالك اعم من الوصف بالملك والله مالك كل شيء وقد وصف نفسه بانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء فوصفه بالمالك ابلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك ومن قرأ الملك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير واختاره ابو بكر محمد بن السري السراج وقال ان الملك الذي يملك الكثير من الاشياء ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه وكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك لانه تعالى يملك ملوك الدنيا وما ملكوا فمعناه انه يملك ملك الدنيا فيؤتي الملك فيها من يشاء فاما يوم الدين فليس الا ملكه وهو ملك الملوك يملكهم كلهم وقد يستعمل هذا في الناس يقال فلان ملك الملوك وامير الامراء ويراد بذلك ان من دونه ملوكا وامراء ولا يقال ملك الملك ولا امير الامارة لان اميرا وملكا صفة غير جارية على فعل فلا معنى لاضافتها الى المصدر وقد اضاف ملك الى الزمان كما يقال ملك عام كذا وملوك الدهر الاول وملك زمانه وسيد زمانه فهو في المدح ابلغ والآية انما نزلت في الثناء والمدح لله الا ترى الى قوله رب العالمين والرحمن الرحيم ومالك وملك متشابهان وقال ابو علي الفارسي يشهد لمن قرأ مالك من التنزيل قوله تعالى والامر يومئذ لله لان قولك الامر له وهو مالك الامر بمعنى لان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يقوي ذلك ويشهد لقراءة من قرأ ملك قوله تعالى لمن الملك اليوم لان اسم الفاعل من الملك الملك فاذا قال الملك لمن الملك اليوم كان بمنزلة قوله هو ملك ذلك اليوم وهذا مع قوله فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس ملك الناس **اللغة** المالك القادر الواسع المقدرة الذي له السياسة والتدبير والمالك القادر على التصرف في ماله وله ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف العاجز بانه مالك من جهة الحكم يقال مالك بين الملك بضم الميم ومالك بين الملك والملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال طالت مملكتهم الناس ومملكتهم بكسر اللام وفتحها وفي هذا الوجه ملك ومليك ومالك ذكرها ابو علي الفارسي وقال الملك للشيء اختصاص من المالك به وخروجه من ان يكون مباحا لغيره ومعنى الاباحة في الشيء كالاتساع فيه وخلافه الحظر والقصر على الشيء كالاحراز له واباحة الشيء كاباحة الدار وقال ابو بكر محمد بن السري السراج الملك والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط والشد كما قالوا ملكت العجين اي شددته قال الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها يقول شددت بهذه الطعنة كفي ومنه الاملاك وهو ربط الرجل بالمرأة والدين معناه في الآية الجزاء قال الشاعر واعلم بانك ما تدين تدان وهو قول سعيد بن جبير وقتادة وقيل الدين الحساب وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وابن عباس والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا والدين العادة قال الشاعر تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني والدين القهر والاستعلاء قال الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال ثم دانت بعد الرباب وكانت كعذاب عقوبة الاقوال ويدل على ان المراد به الجزاء والحساب قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون ما كنتم تعملون **الاعراب** مالك مجرور على الوصف ومن جاء بالنصب فعلى ما ذكرناه من نصب رب العالمين ويجوز ان ينصب رب العالمين ومالك يوم الدين على النداء كانك قلت الحمد لله يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين ومن قرأ ملك يوم الدين باسكان اللام واصله ملك فخفف كما يقال فخذ وفخذ ومن قرأ ملك يوم الدين جعله فعلا ماضيا ويوم مفعول به ومالك او ملك الى يوم كما قال الشاعر مجرور باضافة يوم اليه وهذه الاضافة من باب يا سارق الليلة اهل الدار اتسع في الظرف فنصب نصب المفعول به ثم اضيف اليه على هذا الحد كما قال الشاعر انشده سيبويه ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله فكانه قال هو مالك ذلك اليوم لانه لا يؤتي احدا الملك فيه كما آتاه في الدنيا فاما ملك يوم الدين فهو بمعنى غيره ومن قرأ مالك يوم الدين فانه قد حذف المفعول من الكلام للدلالة عليه وتقديره مالك يوم الدين الاحكام والقضاء لا يملك ذلك ولا يليه سواه وانما خص يوم الدين بذلك لتفرده تعالى بذلك في ذلك اليوم وجميع الخلق يضطرون الى الاقرار والتسليم واما الدنيا فليست كذلك فقد يحكم فيها ملوك ونحوها وليس هذه الاضافة مثل قولهم وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها على الحقيقة وليست مفعولا بها على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا على السعة فمعناه معنى الظرف ولو كان الساعة ظرفا لكان المعنى يعلم في الساعة وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم في كل وقت والمعنى انه يعلم الساعة اي يعرفها **المعنى** انه سبحانه لما بين ملكه في الدنيا بقوله رب العالمين بين ايضا ملكه في الآخرة بقوله مالك يوم الدين واراد باليوم الوقت وقيل اراد به امتداد الضياء الى ان يفرغ من القضاء ويستقر اهل كل دار فيها وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء على الدين وقال محمد بن كعب اراد يوم لا ينفع الا الدين وانما خص يوم القيامة بذكر الملك فيه تعظيما لشأنه وتفخيما لامره كما قال رب العرش وفي هذه الآية دلالة على اثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لان المكلف اذا تصور ذلك لا بد ان يرجو ويخاف **قوله** اياك نعبد واياك نستعين آية **اللغة** العبادة في اللغة هي الذلة يقال طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطء قال طرفة تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به **الاعراب** قال ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج موضع اياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في اياك خفض باضافة ايا اليها وايا اسم للضمير المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روى الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب هذا كلام الزجاج ورد عليه الشيخ ابو علي الفارسي فقال ان ايا ليس بظاهر بل هو مضمر يدل على ذلك تغيره وامتناع ثباته في حال الرفع والجر وليس كذلك الاسم الظاهر لانه ينقلب عليه الحركات في آخره ويكون له في موضعه غير تغير نفسه فاما الفصل في المظهر ما وصفناه يدل على انه مضمر ليس بمظهر قال وحكى السراج عن ابي الحسن الاخفش انه اسم مفرد مضمر يتغير آخره كما يتغير اواخر المضمرات لاختلاف اعداد المضمرين والكاف في اياك كالتي في ذلك في انه دال على الخطاب فقط مجردة عن كونها علامة للضمير ولا يجيز ابو الحسن ما حكاه الخليل عن العرب اياه واياها الشواب وهكذا الحكم في اياي واياي وايانا واياه واياها في المتكلم والياء في اياي تدل على المتكلم والهاء في اياه تدل على الغيبة لا على نفس الغائب ويعني التأكيد على اياك وحكى ابو الحسن اياك واياي نفسه ولم يذكر انه يضاف اليها كلهم في ذلك واياي ان اياك واياي زيد ويستعمل وزعم ان اياي عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب محمول على الشذوذ لان القياس في الاضافة التخصيص والمضمر على غاية التخصيص فلا وجه اذن لاضافته والاصل في نستعين نستعون لانه من المعونة والعون لكن الواو وقعت بعد حرف ساكن فنقلت كسرتها الى العين فسكنت ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها

بعضهم بعضا نحو حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومنهم من يقول في شرحه كلام ورد على ... قوله نعبد ونستعين مرفوع لوقوعه موقعا يصلح فيه الاسم الا ترى انك لو قلت
اياك عابد وانا مستعينك لصح فمقامه هذا المعنى عمل فيه الرفع واما الاعراب في الفعل المضارع فلمضارعته الاسم لان الاصل في الفعل البناء وانما يعرب منه
ما شابه الاسماء وهو ما لحقته في اوله زيادة من هذه الزيادات الاربع التي هي الهمزة والنون والتاء والياء **المعنى** قوله اياك نعبد واياك نستعين اريد به
الاختصاص من ان يقول نعبدك ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك ولا نستعين غيرك كما اذا قال الرجل اياك اعني فمعناه لا اعني غيرك و
يكون ابلغ من ان يقول اعنيك والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع مع التعظيم باعلى مراتب التعظيم ولا يستحق الا باصول النعم التي هي
خلق الحياة والقدرة والشهوة ونحوها مما لا يقدر عليه غير الله تم فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض العبادة كما يستحق بعضنا على بعض الشكر ويجوز
الطاعة لغير الله تم ولا تجوز العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هي الطاعة للمعبود يفسد بان الطاعة موافقة الامر وقد يكون موافقا لامره ولا يكون عابدا له
الا ترى ان الابن يوافق امر الاب ولا يكون عابدا له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته اياه والكفار يعبدون الاصنام ولا يكونون مطيعين
لها اذ لا يتصور من جهتها الامر ومعنى قوله اياك نستعين اياك نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها والتوفيق هو ان يجمع بين جميع الاسباب التي
يحتاج اليها في حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن اعان غيره ... والجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل واما تكرار قوله اياك فلانه
لو اقتصر على واحد ربما توهم متوهم انه لا يتقرب الى الله الا بالجمع بينهما ولا يمكنه ان يفصل بينهما وهو اذا تفكر في عظمة الله كان عبادة وان لم يستعن به وقيل
ليجمع بينهما التاكيد كما يقال المال بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء
بين النهار وبين الليل قد فصلا وقال اعشى همدان بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود وهذا القول فيه نظر لان التكرار انما يكون تاكيدا اذا
لم يكن فيه لاحد معنى ثان واياك الثاني في الاية معمول لنستعين ومفعول له فكيف يكون تاكيدا وقيل انما ... تعليم لنا في تجديد ذكره عند كل حاجة فان قيل
ان عبادة الله لا تتاتى الا بمعونته فكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة لان الاعانة ... تلي الاستعانة
ولهذا قلنا ان احدهما اذا كان مرتبطا بالاخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت حقي فاحسنت الي واحسنت الي فقضيت حقي وقيل ان السؤال المعونة انما يقع
على عبادة مستانفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه كقوله رب احكم بالحق ولانه ربما
لا يكون اللطف في امر التكليف ... فعل المعونة ... لا يبعد تقديم الدعاء من العبد فلا حظ لمن يستدل بهذه الاية على ان القدرة مع الفعل من حيث انه
ان القدرة لو كانت متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه لان للرغبة الى الله في طلب المعونة وجهين احدهما ان يسال الله من الطاعة وما يقوي دواعيه ويسهل الفعل
عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعته المستقبلة بان
يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها واما العدول عن الخبر الى الخطاب في قوله اياك
نعبد الى اخر السورة فعلى عادة العرب مشهورة واشعارهم من ذلك مملوة قال لبيد باتت تشكي الى النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا وقال ابو
كثير الهذلي يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر فرجع من الاخبار عن النفس الى مخاطبتها في البيت الاول ومن الاخبار عن خالد الى خطابه
في البيت الثاني وقال الكسائي تقديره قولوا اياك نعبد وقل يا محمد هذا كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون
ربنا ابصرنا وقال والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام **قوله** تعالى اهدنا الصراط المستقيم **القراءة** قرا حمزة باشمام الصاد والزاي
الا العجلي ... وابن سعدان ... فيهما الموضعين فقط وقرا الكسائي من طريق ابي حمدون باشمام السين ويعقوب من طريق رويس بالسين و
الباقون بالصاد **الحجة** الاصل في السراط السين لانه مشتق من استرط ومسترط الطعام ممره ومنه قولهم سرطراط والاصل سرطط فمن قرا بالسين راعى الاصل ومن
قرا بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق فكرهوا ان يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في سراط واذا كانوا قد ابدلوا من السين الصاد
مع القاف في صقب وسويق ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها فان يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت
الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وان الطاء يدغم في الصاد ومن قرا باشمام الزاي فللمواخاة بين السين والطاء بحرف
مجهور من مخرج السين وهو الزاي من غير ابطال الاصل **اللغة** الهداية في اللغة الارشاد والدلالة على الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق هاد خريت
اي دال مهتد قال الهدي الاعمى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه والهداية التوفيق قال ... هديك المليك فان لكل مقام مقالا اي وفقك والصراط
الطريق الواضح المتسع سمي بذلك لانه يسرط المارة اي يبتلعها والمستقيم المستوي الذي لا اعوجاج فيه قال جرير امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم
الاعراب اهدنا مبني على الوقف وفاعله الضمير المستكن فيه وهو مضموم والهمزة مكسورة لان ثالث المضارع منه مكسور وموضع النون والالف من
اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه مفعول ثان **المعنى** قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان الله تم قد
هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل وترد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسال الله تم ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات الهدى التي هي احد اسباب الثبات
على الدين كما قال تم والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو ياكل كل اي دم على الاكل وثانيها ان الهداية هي الثواب لقوله تم يهديهم ربهم بايمانهم
فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا ويؤيده قوله تم الحمد لله الذي هدانا لهذا وثالثها ان المراد دلنا على الدين الحق في مستقبل العمر كما دللتنا عليه في الماضي
ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله رب احكم بالحق وقوله حكاية عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك ان الدعاء عبادة وفيه اظهار الانقطاع
الى الله تم وقيل ... المسالة ... فقد ... ان يجوز ان يكون لنا في الدعاء به مصلحة في ديننا وهذا كما تعبدنا بان نكرر التسبيح والتحميد
والاقرار لربنا عز اسمه بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون الله يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سالناه وان لم نسئله لا تكون مصلحة
فيكون ذلك وجها في حسن المسالة ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض جاز ان يرغب اليه فيه بالدعاء
ويقال في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله وهو المروي عن النبي ص وعن علي وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس والثالث انه دين الله

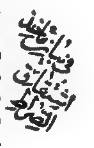

فاتحة الكتاب

الله لا يقبل من العباد عملا مع تحقق الخصب والرابع ان النبي والائمة القائمين مقامه هو المرتضى في اخبارنا والاولى حمل الاية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لان الصراط
المستقيم هو الدين الذي امر الله تعالى به من التوحيد والعدل وولاية من اوجب طاعته **قوله تعالى** صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اية
القراءة قرا حمزة عليهم بضم الهاء المذكر والمؤنث واسكان الميم وكذلك لديهم واليهم وقرا يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية والجمع المذكر والمؤنث
نحو عليهما وفيهما وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن وقرا الباقون عليهم واخواتها بالكسر وجرى في الشواذ عليهمو وقراءة ابن ابي اسحاق وعيسى الثقفي وعليهمي قراءة الحسن
البصري وعمرو بن فائد وعليهم بكسر الهاء مضمومة الميم بغير واو وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو في ذلك عن الاعرج فهذه سبع قراءات ثم اختلف القراء
في الميم فاهل الحجاز وصلوا الميم بواو وانضمت الهاء قبلها او انكسرت فقالوا عليهمو وعلى قلوبهمو وعلى سمعهمو ومنهمو الا ان نافعا اختلف عنه فيه والباقون
بسكون الميم فاما اذا لقي الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل الحجاز وعاصم وابن عامر يضمون على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امراتين وابو
عمرو بكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي يضمان الهاء والميم معا وكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة فاذا جاوزت هذا لم يكن في الهاء الا الضم و
قرا صراط من انعمت عليهم عمر بن الخطاب وعمرو بن عبد الله الزبيري وروي ذلك عن اهل البيت وقرئ في الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وقرئ غير الضالين عمر بن الخطاب و
روي ذلك عن علي **الحجة** من قرا عليهم بضم الهاء فانه رده الى الاصل لان هذه الهاء اذا انفردت من حروف تتصل بها قيل هم فعلوا بضم الهاء قال السراج وهي القراءة القديمة
ولغة قريش واهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن وانما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم لان الياء قبلها كانت الفا في على القوم ولدى القوم والى القوم ولا يجوز كسر
الهاء اذا كان قبلها الف فمن قرا عليهما واتبع الهاء ما اشبهها وهو الياء ترك ما لا يشبه الياء والالف على الاصل وهو الميم ومن قرا عليهم فكسر الهاء واسكن الميم فلانه
امن اللبس اذ كانت الالف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو واسكنوا الميم طلبا للتخفيف اذا كان لا يشكل واما كسر الهاء مع
ضم الميم الثانية قبلها ومن قرا عليهمو فلانه الاصل لان هذه الواو في الجمع بمنزلة الالف في التثنية فاختار اثبات الواو كما اثبت الالف ومن قرا عليهمي فانه كسر الهاء لوقوع
الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة الخروج من كسر الهاء الى ضمة الميم ثم انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فانه احتمل الضمة بعد
الكسرة لانه عارض اذ كانت الالف التثنية نظيرها الكنه حذف الواو تشبيها من ثقلها مع ثقل الضمة ومن قرا عليهم فانه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها
وضم الميم اذا لقيها ساكن وكسر الهاء فانه يحتج بان يقول لما احتجت الى حركة رددت الحرف الى اصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لانه لم تات ضرورة تحوج الى ردها الى الاصل
ولان الهاء انما اتبعت الياء لانها تشبهها وان يتبعها الميم بعدها فانه احتج من كسر الميم والهاء بان قال اتبعت الكسر الكسر لثقل الضم بعد الكسر قال سيبويه الهاء تكسر اذا
كان قبلها ياء او كسرة لانها خفية وهي من حروف الزيادة كما ان الياء من حروف الزيادة وهي من موضع الالف وهي اشبه الحروف بالياء وكما امالوا الالف مواضع استخفافا
كذلك كسروا هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لانه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة كقولك مررت بهي قبل ومررت بدارهي قبل **الاعراب** صراط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم
ويجوز ان يكون بدلا منه والفصل بين الصفة والبدل ان البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم
وليس كذلك الصفة فكما ان الصفة الاولى الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع او الناصب في تقدير التكرير فكانه قال اهدنا صراط الذين وليس يخرج البدل وان كان كذلك
عن ان يكون فيه تبيين للاول كما ان الصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه في المسكين كما كان الامر ولا بدل المسكين لما ان ذلك في الغائب نحو مررت به المسكين و
الذين موصول وانعمت عليهم صلته والعائد منها الى الموصول الهاء والميم في عليهم ولا يجوز ان يكون في موضع جر باضافة صراط اليه والذين لا يظهر فيه الاعراب في موضع الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن وقد
حكي اللذون شاذا كما حكي الشياطون في حال الرفع واما غير المغضوب عليهم ففي الجر فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر
على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم جر حاتما على البدل من الهاء في جوده وثانيها ان يكون بدلا من الذين وثالثها ان يكون صفة الذين وان كان
اصل غير ان يكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كانك قلت مررت برجل اخر او برجل ليس بك قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الذين هاهنا ليس بمقصود
قصدهم فهو بمنزلة قولك اني لامر بالرجل مثلك فاكرمه وقال علي بن عيسى الرماني انما جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام
نحو زيد وعمرو وانما هي كالنكرات اذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضا كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل ولو كانت
بمنزلة الاعلام لما جاز كما لا يجوز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج والذي عندي ان غير في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف
الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف من اجل معناهما وذلك انك اذا قلت رايت غيرك فكل شيء ترى سوى المخاطب فهو غيره وكذلك
اذا قلت رايت مثلك فما هو مثله لا يحصى فاما اذا كان شيء معرفة له ضد واحد واردت اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غير الى ضده فهو
معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون فغير السكون معرفة وهي الحركة فكانك كررت الحركة تاكيدا فكذلك قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
فغير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم فمتى كانت غير بهذه الصفة فهي معرفة وكذلك اذا عرف انسان بانه مثلك في ضرب من الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان
معرفة اذا اريد المعروف بشبهك قال ومن جعل غير بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلاثة اوجه ايضا احدها ان يكون
نصبا على الحال من الضمير في عليهم والعامل في الحال انعمت فكانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع لان
المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها ان يكون نصبا على اعني كانه قال اعني غير المغضوب عليهم ولم يجز ان يقال غير المغضوبين عليهم لان الضمير قد جمع في عليهم
فاستغنى عن ان يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول رايت القوم غير المذهوب بهم فتستغني بالضمير المجرور في بهم عن جمع المذهوب واما لا في قوله ولا
الضالين فذهب البصريون الى انها زائدة لتوكيد النفي وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير وحجة قول البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل انه
ما قاما معا ولكن قام كل واحد منهما منفردا فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وغير متضمن معنى النفي ولهذا اجاز النحويون انت زيدا غير ضارب لانه
بمنزلة قولك انت زيدا لا ضارب ولا يجيزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه قال علي بن عيسى الرماني من نصب غير على الاستثناء
جعل لا صلة كما انشد ابو عبيدة في بئر لا حور سرى وما شعر اي في بئر هلكة وتقديره غير المغضوب عليهم والضالين كما قال ما منعك الا تسجد بمعنى ان تسجد
المعنى واللغة معناه ثبتنا الصراط المستقيم اي صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله

عليهي

في بيان الاعراب ونصب غير من غير المغضوب عليهم اوجه

في بيان المعنى ... النعمة

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققته الدواء فاصنعت دقه اى بالغت في دقه وهذه النعمة وان لم تكن [illegible] في اللفظ فالكلام يدل عليها لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك تبين ان هذا صراط من انعم عليهم به فلم يحتج الى اعادة اللفظ كما قال النابغة كانك من جمال بنى اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اى كانك جمل من جمالهم يقعقع خلف رجليه والمراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يبرئ اليهود من الضلالة بإضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب باضافة الغضب الى اليهود بل كل واحد من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها وبين غيره بها وان كانوا مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين واختار الامام عبد القاهر الجرجاني قولا اخر قال ان حق اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد به قوما باعيانهم ولكنك تريد ما تريد بقولك اذا قلت اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد ان هيهنا قوما باعيانهم قد اختصوا بهذه الصفة التي هي كونهم منعما عليهم وليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلني ممن تديم له النعمة وهم يريدون ان يقولوا ادم على النعمة فلا يشك عاقل اذا نظر الى قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره منى بمنزلة المحب المكرم انه لم يرد ان يشبهها بانسان هو محب مكرم عنده او عند غيره ولكنه اراد ان يقول انك محبة مكرمة عندي واما الغضب من الله فهو ارادة انزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم واصل الغضب الشدة ومنه الغضبة وهي الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس واصل الضلال الهلاك ومنه قوله ءاذا ضللنا في الارض اى هلكنا ومنه قوله واضل اعمالهم اى اهلكها والضلال في الدين الذهاب عن الحق وانما لم يقل الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب في الخطاب واختيار الحسن اللفظ المستطاب وفي

تفسير الثعلبي روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال سالته عن قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول قال وقال رسول الله ان الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الاية التي يقول الله تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله رب العالمين دعوى اهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب ومالك يوم الدين قال جبرئيل ما قالها مسلم قط الا صدقه الله واهل سماواته اياك نعبد اخلاص العبادة واياك نستعين افضل ما طلب به العباد حوائجهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وروى محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقرا ملك يوم الدين ويقرا اهدنا الصراط المستقيم وفي رواية اخرى يعني امير المؤمنين وروى جميل عن ابي عبد الله قال اذا كنت خلف امام ففرغ من قراءة الفاتحة فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عنه قال اذا قرات الفاتحة ففرغت من قراءتها فانت في الصلوة فقل الحمد لله رب العالمين **النظم** واما نظم هذه السورة فنقول فيه ان العاقل المميز اذا عرف نعم الله بالمشاهدة وكان له من نفسه بذلك اعدل شاهد واصدق رائد ابتدأ بالتسمية استفتاحا باسم المنعم واعترافا بالعبودية واسترواحا الى ذكر فضله ورحمته فلما اعترف بالمنعم اشتغل بالشكر له والحمد فقال الحمد لله ولما راى نعم الله على غيره واضحة كما شاهد اثارها على نفسه لائحة عرف انه رب العالمين فقال رب العالمين ولما راى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال الرحمن الرحيم اى تقصيرهم في واجب شكره وتعديهم في الاتيان بما صح من امره واجتنابه اجتناب نهيه وامتثال امره وانه يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران قال الرحيم ولما راى ما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالم والتلاكم وان ليس بعضهم من شر بعض بسالم علم ان وراءهم يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا عرف هذه الجملة فقد علم ان له خالقا رازقا رحيما يحيى ويميت ويبدئ ويعيد وهو الحي لا يشبهه شيء والاله الذي لا يستحق العبادة سواه ولما صار الموصوف بهذا الوصف كالمدرك بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال اياك نعبد وهذا كان الانسان يصف الملك بصفاته فاذا راه عدل عن الوصف الى الخطاب فلما راى اعتراض الاهواء والشبهات وتعاور الاراء المختلفات ولم يجد معينا غير الله تعالى سأله الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة وتبين له انه بلغ من معرفة الحق المدى واستقام على منهج الهدى لم يامن العثرة لارتفاع العصمة فسال الله التوفيق والدوام عليه والثبات والعصمة من الافات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع يشتمل على مسائل معرفة الاحكام والتوفيق لاقامة شرائع الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته من ائمة الانام واجتناب المحارم والاثام واذا علم ذلك علم ان لله عبادا اخصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فسال ان يلحقهم بهم ويسلك به سبيلهم وان يعصمه من مثل احوال الزالين المزلين والضالين المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب عليه ربه واعد له خزي المقيم والعذاب الاليم او شك في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

سورة البقرة

مدنية كلها الا اية واحدة منها وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فانها نزلت في حجة الوداع بمنى **عدد** **ايها** مائتان وست وثمانون اية في العدد الكوفي وهو العدد المروي عن امير المؤمنين وسبع في العدد البصري وخمس حجازي واربع شامي خلافها احدى عشر اية عد الكوفي الم اية وعد البصري الا خائفين اية وقوله معروفا ما بعد عذاب اليم شامي مصلحون عراقي وحجازي يا اولي الالباب عراقي والمدني الاخير من خلاق الثاني غير المدني الاخير ماذا ينفقون مكي والمدني الاول تتفكرون كوفي شامي والمدني الاخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور المدني الاول وعد الكوفي عن اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قراها فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله ان لكل شيء سناما وسنام القران سورة البقرة من قراها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال وروي ان النبي بعث بعثا ثم تتبعهم يستقرئهم فجاء انسان منهم فقال ماذا معك من القران حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ماذا معك من القران قال كذا وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير قالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي اي سور القران افضل قال البقرة قيل اي البقرة افضل قال اية الكرسي وقال الصادق من قرا البقرة وال عمران جاءتا يوم القيامة تظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

الم آية في الكوفي **تفسيرها** اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها الا هو و
هذا هو المروي عن ائمتنا ع وروت العامة عن امير المؤمنين ع انه قال ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره
في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور وفسرها الآخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن اسلم وثانيها ان المراد بها الدلالة
على اسماء الله تعالى فقوله الم معناه انا الله اعلم والمر معناه انا الله اعلم وارى والمص معناه انا الله اعلم وافصل والكاف في كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم
والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه ايضا ان الم الالف منه تدل على اسم الله واللام تدل على اسم جبرئيل والميم تدل على اسم محمد وروى ابو اسحاق الثعلبي
في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا ع قال سئل جعفر بن محمد الصادق ع عن قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات الله تعالى الابتداء فان الله ابتدأ جميع الخلق
والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم محتاجون
الى الله والله غني عنهم وكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره والله تعالى باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله
تعالى سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تألفت الحروف وهو سبب الفتها وثالثها انها اسماء الله تعالى منقطعة لو احسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم تقول الر
وحم ونون فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها انها اسماء القرآن عن قتادة وخامسها انها اقسام اقسم الله
بها وهي من اسمائه عن ابن عباس وعكرمة قال الاخفش وانما اقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة واسمائه الحسنى وصفاته
العليا واصول كلام الامم كلها بها يتعارفون ويذكرون الله عز اسمه ويوحدونه فكانه هو اقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه وسادسها ان كل حرف منها مفتاح
اسم من اسماء الله تعالى وليس فيها حرف الا وهو في آلائه وبلائه وليس فيها حرف الا وهو في مدة قوم وآجال آخرين عن ابي العالية وقد وردت مثل ذلك في اخبارنا وسابعها
ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه الحروف التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة واربعا واربعين سنة
وهي بقية مدة هذه الامة قال علي بن فضال المجاشعي النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلثة الاف وخمسا وستين بحذف المكررات فيثبت انه
وتسعون والله اعلم بما فيها واقول قد حسبتها انا ايضا فوجدتها كذلك ويروى ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد قصير انما يبلغ احدى وسبعين سنة
فلما نزلت الر والمص وكهيعص اتسع عليهم الامر وهذه اقوال اهل التفسير وثامنها ان المراد بها حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر
بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى بذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال ابني في ابجد اب ت ث ولم يذكر باقي الحروف قال الراجز
لما رأيت امرها في حطي اخذت منها بقرون شمط وانما اراد الخبر عن المرأة بانها في ابجد فاقام قوله حطي مقامه لدلالة الكلام عليه وتاسعها انها تسكيت للكفار لان
المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم ان لا يستمعوا لهذا القرآن وان يلغوا فيه كما ورد به التنزيل من قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فربما صفروا وربما صفقوا
وربما غلطوا فيه ليغلطوا النبي ص فانزل الله هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك
سببا موصلا لهم الى درك منافعهم وعاشرها ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فاذا لم
تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم وانما كررت في مواضع استظهارا في الحجة وهو المحكي
عن قطرب واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني **اللغة** اجود هذه الاقوال القول الاول المحكي عن الحسن لان اسماء الاعلام منقولة الى التسمية عن اصولها للتفرقة
بين المسميات فتكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولها في اسماء العرب نظير قالوا اوس بن حارثة بن لام الطائي ولا خلاف بين النحويين انه يجوز ان يسمى بالجمل نحو تابط شرا
وبرق نحره وكل كلمة لم يكن على بعض الاصل فهي منقولة الى التسمية للفرق نحو جعفر لم يرد به معنى النهر لكن نقل الى العلمية وكذلك ما اشبهه ولو سمينا بالف لام
ميم لحكيت جميع ذلك واما قول ابن عباس انه اختصار من اسماء يعلم النبي تمامها فنحوه قول الشاعر نادوهم ان الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا يريد الا تركبون قالوا
الا فاركبوا وقول الآخر قلنا لها قفي لنا قالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف يريد قالت انا واقفة **الاعراب** اما موضع الم من الاعراب فمختلف فيه
اختلاف هذه المذاهب اما على مذهب الحسن فموضعها رفع على اضمار مبتدأ محذوف كانه قال هذه الم ويجوز ايضا ان يكون الم مبتدأ وذلك الكتاب خبره
ذلك الكتاب هذا فيه بعد لان حكم المبتدأ ان يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع نصب على اضمار فعل تقديره
اتل الم واما على مذهب من جعلها اقساما فموضعها نصب باضمار فعل لان حروف القسم اذا حذفت يصل الفعل الى المقسم به فينصبه فيكون معنى قولك بالله اقسم بالله ثم حذف اقسم يبقى الله
والباء الغيت لانه الاصل واما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام او حروفا مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد قائم
في موضع لا حظ له في الاعراب انما يكون للجملة موضع اذا وقعت موقع المفرد كقولك زيد ابوه قائم وان زيدا ابوه قائم لانه بمنزلة قولك زيد قائم وان زيدا قائم
وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لانها مبنية على السكون كما ان العدد مبني على السكون يدل على ذلك جمعك بين ساكنين في قولك لام ميم ونحو
في العدد واحد اثنان ثلثة اربعة فتقطع الف اثنين والف اثنين الف وصل وتذكر الهاء في ثلثة واربعة ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلثة بالتاء ويدل
عليه قول الشاعر اقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف فكانه قال لام الف بالحركة همزة الالف على الميم
من حروف الهجاء واسماء الاعداد اعربتها لانك ادخلتها بالاجتماع في جملة الاسماء المتمكنة واخرجتها بذلك من جملة الاصوات كما قال الشاعر كما بينت
كاف تلوح وميمها وقال الفراء اجمعوا على الف تبارك وفالج بينهم جملا وتقول هذا كاف حسن وهذه كاف حسنة من ذكر فعلى معنى الحرف ومن انث فعلى معنى
الكلمة **قوله** تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين آية **القراءة** قرأ ابن كثير فيه هدى بوصل الهاء بياء في اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان
كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو ووافقه حفص في قوله فيه مهانا وقتيبة في قوله فملاقيه وساصليه والباقون لا يشبعون واذا تحرك ما قبل الهاء
فجميع القراء يشبعون **الحجة** اعلم انه يجوز في العربية في فيه اربعة اوجه فيه وفيهي وفيهو وفيه والاصل فيهو كقولك لهو ومالهو فمن كسر الهاء من فيه فنحو مع ان الاصل الضم
الياء الكسرة وشبه الهاء بالالف لكونها من حروف الحلق ولما فيها من الخفاء فكما نحوا بالالف نحو الياء بالامالة لاجل الكسرة او الياء كذلك كسروا الهاء
للكسرة او الياء التي قبلها ومن لم يشبع فلكراهة اجتماع المتشابهة في الهاء من حروف اللين اذا كان الساكن قبلها لخفاء الهاء فاذا تم

١٠٣ م يسند دابها جاجز اى نحو فيني ويحذف وهو كلام يسند بها الى نحو زيد من اتبع الضم الضم اذا وصل الفعل بضمير المؤنث فقال ارددنها بالفتح لا غير واتبع الضم الضم وجعل القاف

كالفا لا زم بالالف لما من اشبع وابقيها البناء في الحالين وان كانت خفية فليس بحاجز لانه من ان يكون كغيرها من حروف التي لا خفائها وان كان كذلك كان حاجزا

بين الساكنين بحجز غيرها من الحروف التي لا خفائها **اللغة** ذلك لفظ يشار به الى ما بعد وهذا الى ما قرب والاسم ذا والكاف في ذلك للخطاب لا حظ لها من

الاعراب اللام زيد للتوكيد وكسرت لالتقاء الساكنين ولتعلم بما انها تقول ذالك وتلك ذلك ولا تقول هذا لك ذلك الكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب

الشاعر بشيء الدار اين صحيف الشك من الحجاج سيل كتابا الى مكتوبها واصله الجمع ومن كتبت القربة اذا خرزتها والكتيبة الخرزة وكتبت البغل اذا جمعت بين شفريها

ومنه قيل للجند كتيبة لانضمام بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو شر الشك وهو مصدر رابني الشيء من قال ابن زهير اكنت مستبقيا منه بالرابة فقال الشاعر

والشيقين بالريب منه قلت رابني من فلان امر رابه واراب الرجل اي صار صاحب ريبة كما قيل الام اى استحق ان يلام والهدى الدلالة مصدر هديته وهو قبل المصادر

قال ابو علي يجوز ان يكون فعل بصدد الخنص به المثل وان لم يكن في المصادر كما كان كثير نحو لا يكون في الجمع والفعل منه يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى الثاني منهما

باحد حرفي الجر الى او اللام كقوله اهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي هدانا لهذا وقد يحذف منه حرف الجر فيصل الفعل الى المفعول كقوله اهدنا الصراط المستقيم

اي دلنا عليه واسلك بنا فيه وكانه استهدانا وعلانية في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي سبيل دار السلام والاصل في المتقين الموتقين مفتعلين

من الوقاية فقلبت الواو تاء وادغمتها في التاء التي بعدها وحذفت الكسرة من اليا استثقالا لها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فيقيت والتقوى اصلها وقوى فقلبت

الواو تاء كالتراث اصله وراث واصل الانقاء الحجز بين شيئين ويقال اتقاه بالدرع اي جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر فالقت قناعا دونه الشمس واتقت

باحسن موصولين كف ومعصم ومنه الوقاية لانها تمنع روية الشعر **الاعراب** ذلك في موضع رفع من وجوه احدها ان يكون خبرا عن الم كما مضى القول فيه

وثانيها ان يكون مبتدا والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتدا والكتاب عطف بيان او صفة له او بدل منه ولا ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدا

وخبره هدى ويكون لا ريب فيه في موضع الحال والعامل في الحال معنى الاشارة وخامسها ان يكون لا ريب فيه وهدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك هذا حلو حامض اي

جمع الطعمين ومنه قول الشاعر من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي وسادسها ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب اذا حملت على هذا

الوجه او على انه مبتدا ولا ريب فيه خبره وعلى ان خبرا او على ان الكتاب خبره كان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة او

الاستقرار الذي يتعلق به فيه قوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل لا مع النكرة التي بعدها مركبا فهو

لو كدا تضمن الاسم معنى الحرف لا يجعل جزءا من الاسم بدلالة انك تضيف اليه وقد تدخل عليه حرف الجر فتقول جئت بلا مال وبلا زاد قلنا صارا كالشيء الواحد بني على

الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء فوضع نفي موضع خبر المبتدا وعلى هذا يجوز ان يجعل فيه خبرا ويجوز ان يجعل صفة فان جعلته صفة اضمرت الخبر

وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث هو في موضع خبر الابتداء وعلى قول ابي الحسن الاخفش موضعه رفع والموضع للظرف نفسه لا لما

يتعلق به لان الحكم له من دون ما كان يكون الظرف منتصبا به الاصل الا ترى ان الضمير قد صار في الظرف واما قوله هدى فيجوز ان يكون في موضع رفع من ثلاثة

اوجه غير الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا بعد خبر فاما الاحد فان يكون مبتدا وفيه الخبر على ان تضمر للريب خبرا كانك قلت لا ريب فيه هدى والوقف على

هذا الوجه يكون على قوله لا ريب فيه ويتبدا هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هذا الظاهر خبرا عن لا ريب واضمرت لهدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى

والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه وتبتدئ هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم على قول من جعله اسما للسورة والوجه الثالث ان يكون

خبر المبتدا محذوف تقديره هو هدى **المعنى** المراد بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا وانشد لخفاف بن ندبة اقول له

والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا اي انا هذا وهذا البيت يمكن ان يتاول على ظاهره اي انا ذلك الرجل الذي سمعت بشجاعته وان اجري ما للشيء ذكر يجوز ان يقول

السامع هذا كما قلت وذلك كما قلت تقول انفقت ثلثه وثلثه وهذا ستة وانما تقول هذه القربة بالاخبار عنه وتقول ذلك لكونه ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه

ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك عن الفراء وابو علي الجبائي وقيل معناه هذا القرآن

ذلك الكتاب الذي وعدتك به في الكتب السالفة عن المبرد ومن قال ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل فقوله فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه

هدى ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى بانه محرف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه اي انه بيان وهدى وحق ومعجز فمن ههنا استحق الوصف بانه

لا شك فيه ولا يجحد الاخبار نفي الشاكين وقيل انه على الحكاية كانه قال لا سبب فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس والتعقيد والتناقض

والدعاوي والظاهرية من البرهان وهذه كلها منفية عن كتاب الله وقيل ان معناه النهي وان كان لفظه الخبر اي لا ترتابوا ولا تشكوا فيه كقوله فلا رفث ولا فسوق فاما

تخصيص المتقين بانه هدى القرآن هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس فلانهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من يخشاها وان كان منذرا للكل

مكلف لان انما المنتفع بانذاره من يخشى فاضمر على انه ليس في الاخبار انه هدى للمتقين ما يدل على انه ليس هدى لغيرهم وبين في اية اخرى انه هدى للناس فصل التقوى

روي عن النبي انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل المتقي الذي اتقى ما حرم عليه وفعل ما وجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله

سال عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك فقال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى ونظمه بعض الناس

فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وروي عن النبي انه قال انما سمي

المتقون لتركهم ما لا باس به حذرا للوقوع فيما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال بعضهم التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك

حيث امرك **قوله** تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اية **القراءة** قرا ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر

بترك كل همزة ساكنة مثل يؤمنون وياكلون ويؤتون وبئس وشبهها وترك كثير من المتحركة مثل يؤده ولا يؤاخذكم ويؤيد بنصره وللمذهب ابي جعفر فيه تفصيل

يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة ساكنة الا ان يكون سكونها علامة للجزم مثل ننسها ويهيئ لكم وان يشا وانبئهم ونقرا كتابك ونحوها فانه لا يترك

الهمزة فيها وقد ترك الهمز ايضا في الساكنة واما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء من الفعل نحو يؤمنون ولا يؤاخذكم واختلف قراءة الكسائي وحمزة

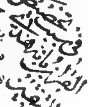

الكلام

سورة البقرة

ولكل واحد منهم مذهب يطول تبيينه كره فتحمزة على الاصل وترك التخفيف **اللغة والاعراب** الذين جمع الذي واللاتي والاتي جمع التي وتثنيتهما اللذان واللتان ٢٥
في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب وهي من الاسماء التي لا تتم الا بصلة لانها غير متمكنة ولا تكون الا جملة خبرية يصح فيها الصدق والكذب ولا بد ان يكون فيها
ضمير يعود الى الموصوف والاسم الموصول لانفصاله لها كان تكون بمنزلة اسم مفرد مثل زيد وعمرو ويحتاج الى جملة فقوله الذين موصول ويؤمنون
صلته ويحتمل ان يكون محله نصبا وجرا ورفعا فالنصب على المدح تقديره اعني الذين يؤمنون واما الجر فعلى انه صفة المتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه قيل هذا مستقيم
مثل من هم فقيل هم الذين يؤمنون بالغيب فيكون خبر مبتدا محذوف ويؤمنون معناه يصدقون والواو في موضع الرفع بكونه ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع
والاصل في نفعل يوفعل ولكن الهمزة حذفت لانك اذا ابتدات عن نفسك قلت انا افعل فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا فحذفت الهمزة فقيل التاسة افعل ثم حذفت من الصيغ
الاخر نحو نفعل وتفعل ويفعل كما ان باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بعد ياء وكسرة لان الاصل يوعد ثم حذفت في نعد واعد وتعد ليجري الباب على سنن واحد
قال الازهري اتفق العلماء على ان الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا قال ابو زيد وقالوا ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت
فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله تعالى الذين امنوا اي امنا بانا اي صدقوا ووثقوا بنا قال الشاعر انشده ابن الانباري ومن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان
قبل محمد امنا معنا امنا صدقنا ويجوز ان يكون امن ثقة باسم فعلته فانقل بقول امنته فهو مثل كتبته فكتب الامن خلاف الخوف والامانة خلاف الخيانة
والامون الناقة القوية كانها يؤمن عثارها اي وكالها ويجوز ان يكون المؤمن سمي مؤمنا لانه امن على نفسه بانتهاء التصديق بجوارحه اعاه واصح اسلم صار اسلم اخرج
على ان يكون جرا هذا في اصل اللغة واما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله وانبيائه وملائكته وكتبه والبعث والنشور والجنة والنار
واما قولنا في وصف القديم ثم المؤمن فانه يحتمل تاويلين احدهما ان يكون من امن المتعدي الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين فصار امن زيد العذاب امنه
العذاب فمعناه المؤمن عذابه من لا يستحقه من اوليائه ومن هذا وصفه تعالى بالعدل كقوله قائما بالقسط وهذا الوجه من نوع اخبار ناوالاخر ان يكون معناه المصدق اي
يصدق الموحدين على توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة لان الشاهد مصدق لما يشهد به كما انه مصدق من يشهد له فاذا شهد بالتوحيد فقد
صدق الموحد واما الغيب فهو كل ما غاب عنك ولم تشهده وقوله بالغيب كانه اجمال لما فصل في قوله كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله اي يؤمنون بما كفر به
الكفار من وحدانية الله وانزال الكتب وارسال رسله فكل هذا غيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به فيه وجه اخر وهو ان يكون اذا يؤمنوا
اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومثله قوله وخشي الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن مراة الناس لا يريدون
بايمانهم تصنعا لاحد لكن يخلصونه لله ويقيمون الصلوة يؤدونها بحدودها وفرائضها يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشراء قال الشاعر اقامت
غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا وقال ابو مسلم يقيمون الصلوة اي يديمون اداء فرائضها يقال للشيء الراتب قائم ويقال فلان يقيم ارزاق الجند والصلوة
في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي دعا لها ان لا تحمض وتفسد اذا دعي احدكم الى الطعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع له بالبركة
والخير وقيل اصلها رفع الصلا في الركوع وهو عظم في العجز وقوله ومما رزقناهم ينفقون ما هذه حرف موصول ورزقناهم صلته وفيها حذف والتقدير
ومن رزقناه اياه ينفقون او اسم موصول والعائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير ومن الذي رزقناهموه ينفقون فيكون ما رزقناهم في موضع جر بمن
والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء الجاري وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اي اخرجه عن ملكه
ونفقت الدابة اذا خرج روحها والنافقاء جحر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر **المعنى** لما وصف القرآن
بانه هدى للمتقين بين صفة المتقين فقال الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون بجميع ما اوجبه الله او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيامة والجنة والنار
عن الحسن وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا عن
غيبة المهدي ووقت خروجه وقيل الغيب هو القرآن عن زر بن حبيش وقال الرماني الغيب خفاء الشيء عن الحس قرب او بعد الا انه كثر صفة غائب عن الحس الذي لا يظهر
للحس وقال البلخي الغيب كل ما ادرك بالدلائل والايات مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة باجمعها الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرائض والنوافل
واعتبر واجتناب الكبائر كلها وقد روى الخاص والعام عن علي بن موسى الرضا ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك
على لفظ اخر عنه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به
رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به يدل عليه هذه الاية فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده
بالذكر عن سائر الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره ويدل
عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال النبي صلى الله عليه وآله الايمان سر واشار الى صدره
والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك او جهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة
وتلويحا كما يسمى تصديقا كما يقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا خلاف في انه لا يسمى الفعل والعمل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما
لم هذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقد دل الامر مع تسليم الخبر فيتحول الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على ما تقتضيه اللغة ولا يطلق لفظه الا
على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان او العمل بالاركان مجازا واتساعا واقام الصلوة والتوسعة وقد ذكرنا في قوله ويقيمون الصلوة وجهين تتضمنهما اللغة
وقيل ايضا انه مشتق من القيام في الصلوة ولذلك قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اول اركان الصلوة واصلها وان كان المراد به هو جميعها والصلوة
في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة وهذا يدل على ان الاسم ينقل من اللغة الى الشرع وقيل ان هذا ليس بنقل بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء في مواضع
مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد ومما اعطيناهم وملكناهم يخرجون على وجه الطاعة وحكي عن ابن عباس انها الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود انه نفقة
الرجل على اهله لان الاية نزلت قبل وجوب الزكوة وعن الضحاك هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن مسلم عن الصادق ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الاية على
عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس لاحد منعه منه والاية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمنفق

١٠٦ الزام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق فلا يكون رزقا **النزول** قال بعضهم الآية نازلة في مؤمني العرب خاصة بدلالة قوله فيما بعد والذين يؤمنون بما انزل اليك لانه لم يكن للعرب كتاب قبل القرآن ومنهم من قال الآية الثانية في مؤمني اهل الكتاب وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان تكون الآية الاولى عامة في جميع المؤمنين وان كانت الثانية خاصة في قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالآيتين قوما واحدا وصفوا بجميع ذلك بان جمع بين اوصافهم بواو العطف كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم **قوله** تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون آية **القراءة** اهل الحجاز غير ورش واهل البصرة لا يمدون حرفا لحرف وهو ان يكون المد من كلمة والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك ونحوه واما اهل الكوفة وابن عامر وورش عن نافع فانهم يمدون ذلك واطولهم مدا حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير افراط فالمد للتحقيق وحذفه للتخفيف واما السكتة بين المد والهمزة فحمزة وخلف عاصم والكسائي على اختلاف عنهما وكان يقف حمزة قبل الهمزة الهنيهة سكتة على اللام شيئا من قوله بالآخرة ثم يبتدئ بالهمزة وكذلك يقطع على الياء من شيء كأنه يقف ثم يهمز والباقون بغير سكتة **الاعراب** اليك وعليك ولديك الاصل فيها الى وعلى ولدى الا ان الالف غير مع المضمر بالياء ليفصل بين الالف التي في آخر الاسم المتمكن وبينها في آخر غير المتمكن التي الاضافة لازمة لها لانها لا تنفرد من الاضافة وشبهت بعلى وكلا اذا اضيفتا الى المضمر لانهما لا تنفردان ولا تكون كلا الا بالاضافة وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير يعود الى ما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول يؤمنون ويؤمنون صلة الذين والذين يؤمنون في موضع جر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطف احد الموصوفين على الآخر والآخر ان يكون جمع الاوصاف لموصوف واحد **المعنى** ثم بين تعالى تمام صفة المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة وقوله وبالآخرة اي الدار الآخرة لان الآخرة صفة فلا بد لها من موصوف وقيل اراد به الكرة الآخرة وانما وصفت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وقيل لدناءتها هم يوقنون يعلمون وسمي العلم يقينا لحصول القطع عليه وسكون النفس اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم يحصل بعد الاستدلال والنظر لغموض المعلوم المنظور فيه او لاشكال ذلك على الناظر ولهذا لا يقال في صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها في الجلاء عنده على السواء وانما خصهم بالايقان بالآخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها في نحو ما حكي عنهم في قوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم **قوله** تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **اللغة** اولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة وهو جمع ذلك في المعنى واولاء جمع ذا في المعنى من غير لفظه ولا واحد لاولاء واولاء اذا مدته بني على الكسر والكاف للخطاب ولا تجمع بزيادة اللام مثل تلك وتثنية الهمزة قال الشاعر ولا اهل السيوف بكونوا السابقة وهو ضعيف قبل الالف واللام والمفلحون المنجحون الفائزون والفلاح النجاح قال الشاعر اعقلي ان كنت لما تعقلي ولقد افلح من كان عقل اي ظفر بحاجته والفلاح البقاء قال لبيد نحل بلاد كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير واصل الفلح القطع ومنه قيل الفلاح للاكار لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فكان المفلح قد قطع له بالخير **الاعراب** موضع اولئك رفع بالابتداء والجر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وكسرة الهمزة فيه لالتقاء الساكنين وكذلك قوله واولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيه وجهان احدهما انه فصل يدخل بين المبتدأ والخبر لما كان في الاصل مبتدأ وخبرا للتأكيد ولا موضع له من الاعراب والكوفيون يسمونه عمادا وانما يدخل ليؤذن ان الاسم بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل فيه اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو تجدوه عند الله هو خيرا والوجه الآخر ان يكون هم مبتدأ ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبر اولئك **المعنى** لما وصف المتقين بهذه الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال اولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المؤمنين على هدى من ربهم اي على بيان من ربهم وقيل على دلالة وقيل على ثقة وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله واما لانه عرضه بالدلالة عليه والدعاء اليه والاثابة على فعله وعلى هذا يجوز ان يكون الايمان هداية منه تعالى وان كان من فعل العبد ثم كرر تعظيما فقال واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالبغية والباقون في الجنة **النزول** ابن عباس قال اربع آيات من اول السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين **قوله** عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون آية **القراءة** قرأ عاصم وحمزة والكسائي ءانذرتهم بهمزتين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو بالهمزة والمد يليين الهمزة الثانية والباقون يجعلون بين بين وكذا قراءة الكسائي اذا خفف وابو عمرو والطول المد اكثر والخلف في المد عن نافع وقرأ ابن عامر بالفصل بين الهمزتين ويجوز في العربية ثلاثة اوجه غيرها احدها تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين والثاني همزة واحدة وطرحها الثانية حركة الهمزة على الميم نحو قد افلح **الحجة** من قرأ بالهمزتين فلانه الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة افعل واما من ادخل الالف بين الهمزتين فمن قرأه اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين ومنه قول ذي الرمة ايا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا ءانت ام ام سالم واما من فصل بين الهمزتين وليّن الثانية فوجه التخفيف من جمع بين الفصل والتليين لانه لما ليّنها فقد اتبعها وصار اللفظ كانه استفهام فيه فصل للتوكيد والدلالة على الاستفهام كما ان تحقيق الهمزة من حقق الاولى وليّن الثانية من غير فصل بالالف فهو القياس لانه جعل التليين عوضا من الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف وقد جاء في الشعر قال عمر بن ابي ربيعة لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان واما من القى حركة الهمزة على الميم فهو على تليين الاولى وتحقيق الثانية والعرب اذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها فقالوا من بوك ومن مك وكم بلك **اللغة** الكفر خلاف الشكر كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها فكل ما ستر شيئا فقد كفره قال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها اي سترها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك رجل عدل وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال والسواء العدل قال زهير وفي يبتطر بخصفيها بسوى بيننا فيه السواء وقالوا سي بمعنى سواء كما قالوا قي وقوا وسيان اي مثلان والانذار اعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا ولا يوصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يجوز وصفه به والتخويف كذلك لقوله ذلك يخوف الله به عباده فلا يجوز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بما يشتمل عليهما ولكن يتعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقد يتعدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو التخويف نحو يتسع مدته للاحتراز منه فان لم يتسع فهو اشعار **الاعراب** ان حرف تأكيد وهو تنصب الاسم وترفع الخبر وانما تعمل في ذلك لانها اشبهت الفعل لكونها

ولقد

قوله انذرتهم ... نفيث الشعار ... ات

على وقفه ولانها توكيد لما تقدم من معنى الفعل تشبه في اتصال الضمير المتكلم بها نحو انني وهو مبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما الزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم انها انما عملت تشبيها بالفعل فجعلت كفعل قدم مفعوله على فاعله والذين كفروا في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلة الذين واما خبرها ففيه وجهان احدهما ان يكون الجملة التي هي سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فعلى هذا يكون سواء مرتفعا بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع رفع بانها خبر ان يكون قوله لا يؤمنون حالا من الضمير المنصوب على حد معه صقر صائدا به غدا او بالغ الكعبة ويستقيم ان يكون استينافا ايضا والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كما حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول فاما اذا قدر هذا الكلام على ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الانذار وتركه كان سواء خبر المبتدأ لانه يكون تقديره الانذار وتركه سواء عليهم وانما قلنا انه مرتفع بالابتداء على ما حمله النظر لانه لا يجوز ان يكون خبرا فيما بعده في الكلام مخبر عنه واذا لم يكن مخبر عنه بطل ان يكون خبرا فاذا فسد ذلك ثبت انه مبتدأ وايضا فانه مثل الاستفهام وما قبل الاستفهام لا يكون داخلا في حيز الاستفهام فلا يجوز ان يكون الخبر عنه في الاستفهام متقدما على الاستفهام ونظيرها الاية من ان خبر المبتدأ ليس المبتدأ ولا له فيه كما انشد ابو زيد فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وقوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه الهمزة تسمى الف التسوية والتسوية آلتها همزة الاستفهام وام تقول ازيد عندك ام عمرو وترتيبها ان تعادل ولا يجوز في مكانها او لانه لا يكون معادلة الهمزة وتفسير المعادلة ان تكون ام مع الهمزة بمنزلة اي فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان معناه ايهما عندك ويدل على ذلك ان الجواب مع ازيد ام عمرو يقع بالتعيين ومع ازيد او عمرو يقع بنعم او لا وانما جرى عليه لفظ الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء علي اقمت ام قعدت فقد سويت الامرين عليك كما انك اذا استفهمت فقلت اقام زيد ام قعد فقد استوى الامران عندك في الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه فلما عمتهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته له في الابهام فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما وقال النحويون ان نظير سواء في هذا قولك ما ابالي اقبلت ام ادبرت لانه وقع موقع اي كانه قال ما ابالي اي هذا كان منك وما ادري احسنت ام اسات وليت شعري اقام ام قعد وقال حسان ما ابالي انب بالحزن تيس ام بجاني بظهر غيب لئيم ومثله الاية في سورة الاعراف وهو خبر قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ولو كان استفهاما لم يكن مدحا وقول الاخر سواء عليه اي حين اتيته اساعة نحس تتقي ام باسعد

النزول قيل نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قتلوا يوم بدر عن الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم باعيانهم من احبار اليهود ممن كفر بالنبي صلى الله عليه وآله وكتم امره حسدا عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل الختم والطبع على قلوبهم الذين علم الله انهم لا يؤمنون عن ابي علي الجبائي وقيل نزلت في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة في جميع الكفار اخبر الله تعالى بان جميعهم لا يؤمنون ويكون كقول القائل لا يفلح جميع الخوارج اليوم فلا ينكر ان يقدم بعضهم واختار الشيخ ابو جعفر ان يكون على الاختصاص ويجوز كل واحد من الاقوال الاخر وهذا اظهر واسبق الى الفهم

المعنى لما بشر الله المؤمنين وصله بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الاية تدل على ان في المكلفين من لا لطف له لانه لو كان لفعل ولامنوا فاخبر انهم لا يؤمنون علم انه لا لطف لهم ويدل ايضا على صدق النبي صلى الله عليه وآله لانه اخبر بانهم لا يؤمنون فكان كما اخبر وتدل ايضا على انه يجوز ان يخاطب الله بالعام والمراد به الخاص في قول من قال الاية خاصة لانا نعلم ان في الكفار من انتفع بالانذار سواء ان قال قائل اذا علم الله ان هؤلاء لا يؤمنون وكانوا قادرين على الايمان عندكم فما انكرتم ان يكونوا قادرين على ابطال ما علم انهم لا يؤمنون فالجواب انه لا يجب ذلك كما انه لا يجب اذا كانوا مامورين بالايمان ان يكونوا مامورين بابطال ما علم الله كما لا يجب اذا كان قادرا على ان يقيم القيامة الساعة ان يكون قادرا على ابطال علمه بانه لا يقيمها الساعة والتحقيق نقول ان العلم يتناول الشيء على ما هو به ولا يجعله على ما هو به فلا يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه وان كان غيره مقدورا

قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم

القراءة القراءة الظاهرة بكسر الغين ورفع التاء وروي عن عاصم في الشواذ غشاوة بالنصب وعن الحسن بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الالف وقرأ ابو عمرو والكسائي على ابصارهم بالامالة والباقون بالتفخيم وللقراء في الامالة مذاهب يطول شرحها

الحجة حجة من رفع غشاوة انه لم يحملها على ختم كما في الآية الاخرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يحملها عليه وقطعها عنه كانه مرفوع اما بالظرف واما بالابتداء وكذا قوله ولهم عذاب عظيم فان عند سيبويه يرتفع غشاوة وعذاب بانه مبتدأ كانه قال غشاوة على ابصارهم وعذاب لهم وعند الاخفش يرتفع بالظرف لان الظرف يضمر فيه فعل وستعرف فائدة اختلافهما في هذه المسئلة بعد ان شاء الله ومن نصب غشاوة فاما ان يحملها على ختم كانه قال وختم على ابصارهم بغشاوة فلما حذف حرف الجر وصل الفعل اليها فنصبها وهذا لا يحسن لانه فصل بين حرف العطف والمعطوف به وذلك انما يجوز في الشعر واما ان يحملها على فعل مضمر كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة نحو قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وقول الاخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اي حاملا رمحا وهذا ايضا لا يوجد في حال الاختيار فقد صح ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة فيها ثلاث لغات فتح الغين وضمها وكسرها وكذا الغشوة فيه ثلاث لغات

اللغة الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه قال الشاعر كان قراتي زوره وطبقتها بطين من الجولان كتاب اعجم وقولهم ختام مسك اي اخره ومنه ختم الكتاب لانه اخر حال الفراغ منه وقوله على سمعهم يريد على اسماعهم والسمع مصدر تقول يعجبني ضربكم فيوحد لانه مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم فحذف مواضع ودل السمع عليها كما يقال اصحابك عدل اي ذو عدل ويجوز ان يكون لما اضاف السمع اليهم دل على معنى اسماعهم قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب وقال الاخر في حلقكم عظما وقد شجينا اي في حلوقكم والغشاوة الغطاء وكل ما اشتمل على الشيء مبني على فعالة نحو العمامة والقلادة والعصابة وكذلك اسماء الصناعات لان معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل من استولى على شيء فان اسم ما استولى عليه الفعالة كالامارة والخلافة ونحوهما وسمي القلب قلبا لتقلبه بالخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه يعرض في الانسان اطوار والفؤاد محل القلب كالفؤاد وقد يعبر عن الصدر بالقلب كقوله لمن كان له قلب وقوله الم نشرح لك صدرك يعني به القلب لانه موضعه والعذاب استمرار الالم يقال عذبته تعذيبا وعذابا ومنه عذب الماء اي اذا استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب اذا استمر به العطش فلم ياكل من شدة العطش وفرس عذوب مثل ذلك واعذبته عن الشيء بمعنى فطمته والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومن الشان سمي عظيما وعظمه كبيره

المعنى قيل في معنى الختم وجوه احدها ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حالة يعلم الله تعالى انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها انه لا يؤمن

الجزء الاول

١٨ بعد فانه لا يؤمن ويدعون عليه كما انه يكتب في قلب المؤمن الايمان ويعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له وكما الطبع على قلب
الكافر وختم عليه فوسمه بسمة تعرف بها الملائكة كفره كذلك الوسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملائكة بها وقد تاول على مثل هذا متاولة الكتاب باليمين و
الشمال في انهما علامة ان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال من اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما انه طبع عليها جزاء للكفر و
عقوبة عليه والاخر انه طبع عليها بعلامة كفرهم كما تقول طبع عليه بالطين وختم عليه بالشمع وثانيها ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها لا تقبل الحق
كما يقال اختم على كل ما يقوله فلان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تفلح اي شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك انهم مرنوا بانها كالختم
عليها في انه لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي فهم وكقول الشاعر اصم عما ساءه سميع وقول الاخر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع عن الاصم وابي مسلم الاصفهاني ورابعها ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام
بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له فهو بخلاف من ذكره في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب اقفالها وقوله
وقالوا قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة ويقوي ذلك ان المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما يسمع من اجل الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ويبين ذلك قوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب باخذ السمع والبصر فدل
هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ضيقه بان لا يتسع لما يحتاج اليه فيه
من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي هو
محل الشجاعة لو كانت فبان لا تكون الشجاعة اولى قال طرفة فالهبيت لا فؤاد له والثبيت قلبه قيمه وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه يراعة وانه مجوف كذلك وصف
من بعد عن قبول الاسلام بعد الدعاء اليه واقامة الحجة عليه بانه مختوم على قلبه ومطبوع عليه وضيق صدره وقلبه في كنان وفي غلاف هذا من كلام الشيخ ابي علي
الفارسي وانما قال ختم الله وطبع الله لان ذلك كان لعصيانهم الله تعالى فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته فلانة اذا اعجب بها وهي لا تفعل به شيئا لانه هلك في اتباعها فان
ان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر فالجواب قيل لانها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرؤية **قوله** ومن الناس من يقول آمنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين آية **اللغة** الناس والبشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة الانسانية واصل الناس من الانس ووزنه
فعال فاسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل الناس مأخوذ
من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل اخذ من الظهور فسموا ناسا وانسانا لظهورهم وادراك البصر اياهم يقال آنست الشيء ابصرته قال الله تعالى اني آنست
نارا والانس واحده انسي والناس جمع لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان قال ابو تمام فسمي لنسيانه عهده وعزمه واصل انسان انسيان ولذلك قيل في تحقيره انيسيان رده الى الاصل
واليوم الاخر يوم القيامة وانما سمي الاخر لانه يوم لا يوم بعده سواه لانه ليس بعده ليلة وقيل لانه متاخر عن ايام الدنيا وانما فتح نون من عند التقاء الساكنين استثقالا
لتوالي الكسرتين لو قلت من الناس فاما النون في من الناس فلا يجوز فيه الا الكسر لان اول من مفتوح ومن العرب من يقول النون تدغم في الياء في مثل من يقول فمنهم من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بغير غنة
الاعراب من يقول موصول وصلة وهو مرفوع بالابتداء او بالظرف على ما تقدم بيانه وقوله آمنا بالله وباليوم الاخر حديث يتعلق بقوله يقول وما
حرف مشبه بليس من حيث يدخل على المبتدا والخبر كما يدخل ليس عليهما وفيه نفي الحال كما في ليس فاجري مجراه في العمل في لغة اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل فهم مرفوع لانه
اسم ما والباء في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جار ومؤمنين مجرور به وبمؤمنين في موضع نصب لكونه خبر ما ولفظة من تقع على الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك جاز الذكر اليه مجموعا على المعنى ومثله قول الفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فثنى الضمير لما دلت من على المعنى **النزول** نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن ابي بن سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم واكثرهم من اليهود **المعنى** ثم بين الله تعالى
حالهم فاخبر سبحانه بانهم يقولون صدقنا بالله وما انزل على رسوله من ذكر البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها
الى الكفار او تقربهم الرسول اياهم كما كان يقرب المؤمنين ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمؤمنين وفي هذا تكذيبهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار
بالبعث فبين ان ما قالوه بلسانهم مخالف لما في قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الايمان مجرد القول **قوله** تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما
يخدعون الا انفسهم وما يشعرون آية **القراءة** قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون **الحجة** حجة من قرا يخدعون
ان ضمنا النفي بالموضع من فعل الذي هو اكثر الامر يكون لفاعلين ويدل عليه قوله تعالى في الاية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من قرأ يخادعون
هو ان ينزل ما يخطر بباله من الخدع بمنزلة اخر يجاذبه ذلك ويعارضه فيكون الفعل كانه من اثنين فيلزم ان يقول فاعل كقول الكميت وذكر حادا اورد
الورود تذكر من انى ومن اين شربه يؤامر نفسيه كذي الهجمة الابل فجعل ما يكون منه من وروده الماء او تركه الورود والتمثيل بينهما بمنزلة نفسين **اللغة**
اصل الخدع الاخفاء والايهام بخلاف ما تخفيه يقال خدع الرجل يخدعه خدعا بالكسر وخديعة وفي المثل انك لا تخدع من ضب حرشته وخادعت فلانا
خادعته والنفس في الكلام على ثلثة اوجه النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى التاكيد تقول جاءني زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهو الاصل ويقال النفس عن الروح
وهما اسمان بمعنى واحد يشعرون يعلمون واصل الشعر الاحساس بالشيء من جهة تدق ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن لما يدق من المعنى والوزن ولا
يوصف الله تعالى به لانه يشعر بالعلم من معنى التلطف والتقبل **الاعراب** يخادعون فعل وفاعل والنون علامة الرفع والجملة في موضع نصب لكونها حالا وذو الحال
الضمير الذي في قوله آمنا العائد الى من في قوله تعالى ومن الناس يخادعون والذين آمنوا عطف على اسم الله الايضاح وانفسهم منصوب لانه مفعول يخادعون الثانية وما هم يشعرون فعل و
فاعل وكل موضع فيه الا بعد نفي فهو ايجاب نقض النفي **المعنى** معنى قوله يخادعون الله اي يعملون عمل المخادع لان الله تعالى لا يصح ان يخادع من حيث انه لا يخفى
عليه خافية وهذا كما تقول لمن يزين لنفسه ما يشوبه بالرياء في معاملته ما اجهله يخادع الله وهو اعلم به من نفسه يعمل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف
وقيل المعنى يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كقوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك
والمفاعلة قد تقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وكذلك يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون يظهرون خلاف ما في انفسهم وقوله

والاية

سورة البقرة

والذين آمنوا أي يخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم قالوا آمنا وهم غير مؤمنين أو بمجالستهم ومخالطتهم إياهم حتى يفشوا إليهم أسرارهم فينقلونها إلى أعدائهم
والتقية أيضاً تسمى خداعاً فكأنهم لما أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر صارت تقيتهم خداعاً من حيث أنهم نجوا بها من إجراء حكم الكفر عليهم ومعنى قوله وما يخدعون
إلا أنفسهم أنهم وإن كانوا يخادعون المؤمنين في الظاهر فهم يخادعون أنفسهم لأنهم يظهرون لها بذلك أنهم يعطونها ما تمنيها وهم يوردونها العذاب الشديد فكان وبال
خداعهم راجعاً إلى أنفسهم وما يشعرون أي ما يعلمون أنه يرجع عليهم بالعذاب فهم في الحقيقة إنما خدعوا أنفسهم كما تقول قتل الإنسان غيره فقتل نفسه جاز أن
يقال إنه ما دام لم يقتل إلا نفسه وقوله وما يشعرون يدل على بطلان قول أهل المعارف لأنه أخبر عنهم بالنفاق وبأنهم لا يعلمون ذلك **قوله** في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم الله بإمالة الزاي في كل شيء وجاء وقرأ أهل الكوفة يكذبون
بفتح الياء خفيفاً والباقون يكذبون بالتشديد **الحجة** من أمال الألف من زاد أنه يريد بها أن ينبئ بالإمالة على أن العين ياء كما أبدلوا من الضمة كسرة في بيض جمع أبيض
وأبين ليصح الياء ولا ينقلب إلى الواو وحجة من قرأ يكذبون أن يقول إن ذلك أشبه بما قبل الكلمة وما بعدها لأن قولهم آمنا بالله كذب منهم فلهم عذاب أليم بكذبهم
وما وصله بمعنى المصدر وفي قولهم فيما بعد وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم دلالة أيضاً على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم وإذا كان أشبه بما قبله وما بعده كان أولى
وحجة من قرأ يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت وقوله وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ويقوي ذلك أن التكذيب أكثر من الكذب لأن كل من كذب صادقاً فقد كذب وليس كل من كذب كان مكذباً فكأنه قال ولهم عذاب أليم بتكذيبهم وإن جعل كان يدل على أن
ذلك كان فيما مضى **اللغة** المرض العلة في البدن ونقيضه الصحة قال سيبويه أمرضته جعلته مريضاً ومرضته قمت عليه ووليته وزاد فعل يتعدى إلى مفعولين قال
وزدناهم هدى وزاده بسطة ومصدره الزيادة والزيد قال كل شيء بلغ الحد انتهى والأليم الموجع فعيل بمعنى مفعل مثل السميع بمعنى المسمع والبديع بمعنى المبدع قال عمرو
الرمد يصيبه وجع منها ووجع أليم والكذب ضد الصدق وهو الإخبار عن الشيء لا على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق وإن جاز في القول أن يتسع فيه فيجعل غير
نطق في قوله قد قالت الأنساع للبطن الحق جاز أيضاً في الكذب أن يجعل غير نطق في قوله ودبليته وصنيعها بأن كذب القراطف والقروف فيكون في ذلك انتفاء
لما كان أخبر عن الشيء بخلاف ما هو به كان فيه انتفاء للصدق أي كذب القراطف فجدد ورها بالغارة **المعنى** في قلوبهم مرض المراد بالمرض في الآية الشك والنفاق بالإجماع
وإنما سمي الشك في الدين مرضاً لأن المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم تصبه آفة يكون صحيحاً سوياً وكذلك القلب ما لم تصبه آفة من الشك يكون صحيحاً وقيل
أصل المرض الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما أنه في البدن فتور الأعضاء وتقدير الآية في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين والتصديق بنبي الله ورسوله مرض أي شك حذف
المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقوله فزادهم الله مرضاً فيه وجوه أحدها أن معناه ازدادوا شكاً عند ما زاد الله من البيان بالآيات والحجج إلا أنه لما حصل ذلك عند
نزول الآيات كقوله في قصة نوح فلم يزدهم دعائي إلا فراراً لما ازدادوا فراراً عند دعائه أضيف إليه وكذلك قوله وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم و
الآيات لم تزدهم رجساً عندها وثانيها ما قاله أبو علي الجبائي إنه أراد في قلوبهم غم بنزول النبي المدينة وبتمكنه فيها وظهور المسلمين وقوتهم فزادهم الله غماً بما زاده
من التمكين والقوة وأمده به من التأييد والنصرة وثالثها ما قاله السدي أن معناه زادهم عداوة الله مرضاً وهذا مثل قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله أي من ترك ذكر الله ورابعها أن المراد في قلوبهم حزن بنزول القرآن بفضائحهم ومخازيهم فزادهم الله مرضاً بأن زاد في إظهار مقابحهم ومساويهم والإخبار
من خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم وسمي الغم مرضاً لأنه يضيق الصدر كما يضيق المرض وخامسها ما قاله أبو مسلم الأصفهاني أن ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقوله
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فكأنه دعا عليهم بأن يخليهم الله وما اختاروه وما يعطيهم من زيادة التوفيق والألطاف ما يعطي المؤمنين فيكون خذلاناً لهم وهو
في الحقيقة إخبار عن خذلان الله إياهم وإن خرج اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال ولهم عذاب أليم وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون أي بتكذيبهم الله ورسوله فيما
جاء به من الدين أو بكذبهم في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين **قوله** وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون آيتان **القراءة** قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وسيئ وسيئت وحيل وسيق بإشمام أوائل كل ذلك الضم وروي عن يعقوب مثل ذلك ووافقهما نافع
في سيء وسيئت وابن عامر فيهما وفي حيل وسيق والباقون يكسرون كلها **الحجة** في هذه كلها ثلاث لغات الكسر وإشمام الضم وقول بالواو فمن قال بالكسر فعلى
نقل حركة العين إلى الفاء لأن أصله قول ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو قياس مطرد في كل ما اعتلت عينه وأما الإشمام فلأجل الدلالة على
الأصل مع التخفيف **اللغة** الإفساد إحداث الفساد وهو كل ما تغير عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد والأرض مستقر الحيوان ويقال لقوائم الفرس أرض
لأنه يستقر عليها قال إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق **الإعراب** إذا ظرف ومعناه الوقت بشرط أن يكون ظرفاً زمانياً
وفيها معنى الشرط وإنما يعمل فيها جواب إذا لأن ما بعده في محل نصب لأنه ظرف قالوا لأنه الجواب ولا يجوز أن يعمل فيه قيل لأن إذا في التقدير مضاف إلى
والمضاف إليه لا يعمل في المضاف وكذلك قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا مبني وإنما بني لتضمنه معنى فيه لزومها إياه وقد يكون إذا ظرف مكان في نحو
قولك خرجت فإذا الناس وقوف ويجوز أن ينتصب وقوف على الحال لأن ظرف المكان يجوز أن يكون خبراً عن الجثة وقيل مبني على الفتح وكذلك كل فعل ماض مبني على
الفتح ولا حرف نهي وهي تعمل الجزم في الفعل وتفسدوا مجزوم بلا وعلامة الجزم فيه سقوط النون والواو ضمير الفاعلين ومثله قولنا إنما كافة كفت إن عن
العمل فعاد ما بعدها إلى ما كان عليه في الأصل من كونه مبتدأ وخبراً وهو قوله نحن مصلحون فنحن مبتدأ ومصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقالوا كما تقول قلت
هذا ونحن مبنية لمشابهتها الحروف وبنيت على الضم لالتباسها بضمائر الرفع والضمة علامة الرفع ولأنها ضمير الجمع والضمة بعض الواو والواو علامة الجمع
ونحو يونس ونحو قوله لا تفسدوا في الأرض جملة في موضع رفع على تقدير قيل لهم شيء هو لا تفسدوا فاعله وقوله ألا كلمة تنبيه افتتاح للكلام تدخل
على كل كلام مكتف بنفسه نحو قوله ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وأصله لا دخل عليه ألف الاستفهام ولا نفي دخل على الجحد أخرجه إلى معنى التقرير و
التحقيق كقوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى لأنه لا يجوز أن يجيب إلا بالإقرار ببلى وهم في موضع نصب بأن وهم الأخرى يجوز أن يكون فصلاً على ما فسرناه
قبل ويجوز أن يكون مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر إن وضم الميم من هم لالتقاء الساكنين ردها إلى الأصل **النزول** الآية نزلت في المنافقين الذين
لم يسلمهم الآيات المتقدمة وروي عن سلمان أن هذه الصفة لم يأت أهلها بعد الآن ويجوز أن يريد بها من هو ذلك صورته هؤلاء

الجزء الاول

٢٠ قول سلمان جوّزوا على انه اراد به بعد انقراض المنافقين الذين ذكرهم الآية **المعنى** واذا قيل لهم يعني لهؤلاء المنافقين لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي وصدّ الناس
عن الايمان على ما روي عن ابن عباس او بممالأة الكفار فان فيه توهين الاسلام على ما قاله ابو علي او بتغيير الملة وتحريف الكتاب على ما قاله الضحاك قالوا انما نحن مصلحون
وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي تسمونه فسادا هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك لنسلم من الفريقين والآخر انهم جحدوا ذلك فقالوا انا لا نعمل بالمعاصي ولا
نمالئ الكفار ولا نحرف الكتاب كان ذلك نفاقا منهم كما قالوا آمنا بالله ولم يؤمنوا ثم قال الا انهم اي اعلموا ان هؤلاء المنافقين الذين يعدّون انفسهم مصلحين
هم المفسدون وهذا تكذيب من الله تعالى لهم ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد وليس بصلاح ولو علموا ان ذلك ليس بصلاح لاهم وقيل لا يعلمون
ما يستحقونه من العقاب وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اصحاب المعارف لقوله لا يعلمون وانما جاز تكليفهم وان لم يشعروا لانهم على صفة لو نظروا لعلموا
طريقا الى العلم بذلك **قوله تعالى** وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ آية **القراءة** السفهاء الا
اهل الكوفة وابن عامر حققوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو حققوا الهمزة الاولى ولينوا الثانية وكذا كل همزتين مختلفتين من كلمتين وقد ذكرنا الوجه
فيها حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة وهو قوله ءأنذرتهم **اللغة** السفهاء جمع سفيه والسفيه الضعيف الرأي الجاهل القليل المعرفة بمواضع
المنافع والمضار ولذلك سمى الله تعالى الصبيان والنساء سفهاء بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال قطرب السفيه العجول الظلوم القائل
خلاف الحق وقال مؤرج السفيه الكذاب البهات المتعمد بخلاف ما يعلم وقيل السفه خفة الحلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وسفهته الرياح
اي طيّرته وقد جاء في الاخبار ان شارب الخمر سفيه والالف واللام في الناس وفي السفهاء للعهد لا للجنس والمراد بالمؤمنون من اصحاب النبي وانما سموا الناس ت
الغلبة كانهم هم **الاعراب** قوله كما آمن الكاف في موضع نصب بكونه صفة لمصدر محذوف وما مع صلته بمعنى المصدر اي آمنوا ايمانا مثل ايمان الناس
فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام ومثله نظم من انشأ الله اطعمه وانا لطرق لقوله قالوا انؤمن وقد مضى الكلام
فيه **المعنى** المراد بالآية واذا قيل للمنافقين صدقوا بمحمد وما انزل اليه كما صدق اصحابه وقيل كما صدق عبد الله بن سلام ومن آمن معه من اليهود قالوا
انصدق كما صدق الجهال ثم كذبهم الله وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجاهل انما سمي سفيها لانه يضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث
يظن انه يطيعه ويكفر به من حيث يظن انه يؤمن به **قوله تعالى** وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ آية
القراءة بعض القراء ترك الهمزة من مستهزءون وقولهم خلوا الى قراءة اهل الحجاز خلوا لى بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو قبلها وكذلك امثاله والباقون
اسكنوا الواو وحققوا الهمزة **الحجة** قال سيبويه الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها يجعلها اذا خففتها بين بين وكذلك الهمزة المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما
نحو مرتع ابلك تجعلها بين بين وذهب الاخفش الى ان تقلب الهمزة ياء في مستهزيون طلبا للبيان من اجل الكسرة التي قبلها ولا تجعلها بين بين ولا تقلبها واوا وامّا تحركها
بالضم نحو وجهل الى ما لا نظير له لانه ليس في الاسماء ولذلك رفض عندهم **اللغة** اللقاء نقيض الحجاب قال الخليل كل شيء استقبل شيئا
او صادفه فقد لقيه وتحصيل اللقاء الاجتماع مع الشيء على طريق المقاربة والاجتماع قد يكون لا على طريق المجاورة كاجتماع العرضين في محل والخلاء نقيض الملاء و
يقال خلوت اليه وخلوت معه بمعنى وخلوت به على ضربين احدهما بمعنى خلوت معه والآخر بمعنى سخرت منه وقد ذكرنا معنى الشيطان في
مفتتح سورة الفاتحة والاستهزاء بمعنى السخرية ومثله يستهزءون اي يسخرون وهزئ واستهزأ وعلا قرنه واستعلى قرنه ورجل هزأة يهزأ به الناس وهزأة يهزأ بالناس
وهذا قياس **الاعراب** انا اصله اننا لكن النون حذفت لكثرة النونات والمحذوفة النون الثانية من انّ لانها التي تحذف في نحو ان كل لما جميع لدينا
وقد جاء على الاصل في قوله اننا معكم ومعكم انتصب بكونه ظرفا اي انا مستقرون معكم والقراءة بفتح العين ويجوز للشاعر اسكان العين قال وريشي
منكم وهواي معكم وان كانت زيارتكم لماما **المعنى** واذا لقوا الذين آمنوا يعني المنافقين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا اي صدقنا بما انزل على محمد كما
صدقتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساؤهم من الكفار عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب وروي عن ابي جعفر الباقر انهم كهانهم قالوا انا معكم اي
على دينكم انما نحن مستهزئون اي نستهزئ باصحاب محمد ونسخر بهم في قولنا آمنا **قوله تعالى** اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ آية **اللغة** المد اصله الزيادة
في الشيء والمدد الجند لانه سبيل الزيادة في الطول والمسافة كل شيء يكون مدّا لغيره وقال بعضهم كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما تقول مدّ النهر
ومدّه نهر آخر وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو امددت بالالف كما يقال امدّ الجرح لان المادة من غير الجرح وامددت الجيش والطغيان من قولك طغى الماء يطغى اذا تجاوز الحد
والطاغية الجبار العنيد والعمه التحير يقال عمه يعمه فهو عمه وعامه وقوم عمه وعمهون **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال
المعنى اختلف في معنى الآية وتأويلها وجوه احدها ان يكون معناه يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل وجزاء سيئة
سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون
على المساواة وثانيها ان يكون معنى استهزائه بهم تخطئته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه في
معناه قال الشاعر ... بجمل ... بالاخبار وقال الآخر ... ثم ابكاهم ... يكف بجمل
نطق والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق وانما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه ان يستدرجهم و
يهلكهم من حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس انه قال معنى الاستدراج انهم كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في
الظاهر نعمة والمراد استدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزائه انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر
احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان قد اعد لهم في الآخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو كالمستهزئ بهم من حيث جعل لهم
احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في الآخرة وخامسها ما روي عن ابن عباس انه قال يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا فيقبلون
انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم فذلك قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وهذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان نذكرها في قوله ويمكرون
ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم وقوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون فيه وجهان احدهما ان يريد يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم

وعمههم

سورة البقرة

وعمههم والآخرة بهدايته ان يزيدهم من فوائده وهو معنى التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا كشرح الصدر وتنوير القلب فهم في طغيانهم اي كفرهم وضلالتهم يعمهون اي يتحيرون لانهم قد اعرضوا عن الحق فتحيروا وترددوا **قوله** أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين آية **القراءة** قرأ جميع القراء اشتروا الضلالة بضم الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وروي عن يحيى وثاب انه ضم واو لو تشبيها بواو الجمع **الحجة** الواو في اشتروا ساكنة فاذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن الذي هو لام المعرفة فلما التقى ساكنان حرك الاول منهما لالتقائهما واختص بالضم اولى بها ليفصل بالضمة بينها وبين واو لو ويدل على ذلك اتفاقهم على الحرف بالضم في نحو قوله لتبلون ولترون الجحيم مصطفو الله لانه يدل على الجمع ويدل على تقدير ذلك في هذه الواو انهم شبهوا بها الواو التي في او ولو فحركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا الواو التي في او ولو التي لا تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها فجازوا فيها الكسر لان الذي اجازوا الضم في لو استطعنا شبهها بالتي للجمع مثل هذا اجازهم الجر في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه واجازهم النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر

اخذت بالجمة راسا ازعرا ... وبالثنايا الواضحات الدردرا

وبالطويل العمر عمرا جيدرا ... كما اشترى المسلم اذ تنصرا

والربح الزيادة على راس المال ومنه من تجارته فقد ربح والتجارة التعرض للربح في البيع قوله فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى ربحت في بيعك وانما اضافوا الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها **الاعراب** اولئك في موضع رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي وكان صورته صورة الفعل يستعمل على ضربين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها فانه خبر حدث يشاكل الاسم ويكون اسمه وخبره في الاصل مبتدأ وخبر فيجب لذلك ان يكون خبره هو الاسم او فيه ... والواو في موضع الرفع لانه اسم كان ومهتدين منصوب لانه خبره والياء فيه علامة النصب والجمع وحرف الاعراب والنون عوض من الحركة والتنوين في الواحد وكان في الاصل مهتديين سكنت الياء الاولى ... عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا بينها وبين نون التثنية والآخر من نحوي كان ما هو فعل حقيقي يدل على زمان وحدث كقولك الا ان تكون تجارة اي تحدث فاذا استعمل هكذا فهو جملة مستقلة لا تحتاج الى خبر **المعنى** اشار الله الى من تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال ابن عباس اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وعن ابن مسعود استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل كيف قال ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فقيل للعلماء فيه وجوه احدها ان المراد باشتروا استحبوا واختاروا لان كل مشتر مختار لما يأخذه صاحبه على ما يعطيه عن قتادة وثانيها انهم ولدوا على الفطرة كما جاء في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوه به وثالثها انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعث كفرا لانهم كانوا يبشرون بمحمد ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان عن الكلبي ومقاتل وقوله فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب وقوله وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم ... وقيل اراد ان ينفي عنهم الربح والهداية فان التاجر قد يخسر ولا يربح ويكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع ذهبت فيه رؤس اموالهم فالجواب انه ذكر الضلالة والهدى فكانه قال طلبوا الربح فلم يربحوا وهلكوا والمعنى فيه انه ذهبت رؤس اموالهم ويحتمل ان يكون ذكره للتعليق المقابل وهو ان الذين اشتروا الضلالة بالهدى لم يربحوا كما ان الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا **قوله** تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون آية **اللغة** المثل والمثل والشبه والشبه نظائر وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على معنى سائر يشبه فيه الثاني بالاول ومثاله قول كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد ومنه التمثال لانه يشبه الصورة والذي قد يقع موضع الجمع كقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد واستوقد بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى اجاب وقيل استوقد اي طلب الوقود بفتح الواو الحطب والنار جوهر مضيء حار محرق واصله من النور يقال نار وانار واستنار بمعنى والمنار العلامة والضياء يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره والتي في الآية متعدية والترك للشيء والكف عنه والامساك نظائر والظلمات جمع ظلمة واصلها انتقاص الحق من قوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص ومن اشبه اباه فما ظلم اي ما انتقص حق الشبه والابصار ادراك الشيء بحاسة البصر يقال ابصر بعينه والابصار بالقلب مشبه به **الاعراب** مثلهم مبتدأ كمثل الذي خبره والكاف زائدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ونحوه قوله ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء واستوقد ونارا اتصل به من صلة الذي والعائد الى الذي الضمير الذي في استوقد ولما تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره وفيه معنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت ما حوله طفئت اي خمدت حين اضاءت وما في قوله ما حوله اسم موصول منصوب بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة ما يقال هو حوله وحواليه وحواله وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب الله نورهم والفعل الذي لا يتعدى يتعدى الى المفعول بحرف الجر وبهمزة النقل والباء في قوله بنورهم تتعلق بذهب وفي ظلمات يتعلق بتركهم وقوله لا يبصرون نصب على الحال والعامل فيه تركهم اي تركهم غير مبصرين **المعنى** مثلهم اي مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي استوقد اي اوقد نارا او كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ... فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب هذا معنى قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم هذا هو المروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب لما معنى القصة ولكن لما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وحذف جواب لما ايجازا واختصارا لدلالة الكلام عليه كما قال ابو ذؤيب دعاني اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها ... ومعنى اذهب الله نورهم هو ان القيامة يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة وذلك قوله تعالى فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقيل في معنى اذهاب الله نور المنافقين ... وهو اطلاع الله المؤمنين على كفرهم فقد ذهب ... منهم نور الاسلام بما اظهر ... من كفرهم وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب ... نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي وايمانهم به واستفتاحهم

والوقود م

عصاه

٤/

على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وقال ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل واقبلت العرب فدخلوا المدينة
يشهدون لمحمد بالنبوة وان امته خير الامم وكان يغشاهم رجل من بني اسرائيل يقال له عبد الله بن هيبان قبل ان يوحى الى النبي كل سنة فيحضهم على طاعة الله تعالى واقامة
التوراة والايمان بمحمد ويقول اذا خرج فلا تفرقوا عنه وانصروه وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل خروج النبي فقبلوا منه ثم لما خرج النبي كفروا به فضرب
لهم هذا المثل **سؤال** كيف شبه المنافقين او اليهود وهم جماعة بالذي استوقد نارا وهو واحد **الجواب** من وجوه احدها ان الذي في معنى الجمع كما في الآية
الاخرى والذي جاء بالصدق وصدق به ثانيها ان يقال النون محذوفة من الذين تخفيفا كقول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا وثالثها ان
يكون التقدير على حذف كانه قال مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي وكيف تواصل من اصبحت خلالته
كابي مرحب يريد كخلالة ابي مرحب ورابعها ان يراد بالذي استوقد الجنس كقوله في الذي من الابهام انه ليس يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما اضاءت ما
حوله محذوفا كأنه قال طفئت النار والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها ان يكون هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال هؤلاء المنافقين في
جهلهم كحال المستوقد نارا وتشبيه الحال بالحال جائز كما يقال بلدة هؤلاء كبلدة الحمار ولو قلت هؤلاء كالحمار لم يجز ومعنى قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون معناه
لم يفعل لهم النور والترك اذا جاء في صفات الله تعالى فالمعنى انه لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل بالفعل وهذا انما يتحقق فيمن جاز عليه الفعل والله تعالى منزه عن ان
يحل ضده فمعناه انه لم يفعل لهم النور فصاروا في ظلمة اشد مما كان قبل الايقاد وقوله لا يبصرون اي لا يبصرون الطريق **قوله** صم بكم عمي فهم لا يرجعون
اللغة الاصم الذي ولد كذلك وكذلك الابكم وهو الذي ولد اخرس واصل الصمم السد فالصمم سد الاذن بما لا يقع منه سمع وقناة صماء صلبة مكتنزة الجوف
لسد جوفها بامتلائها وحجر اصم صلب مصمت وصمام القارورة ما يسد به رأس القارورة واصل البكم الامتناع من الكلام وموافقه يمنع من الكلام واصل العمى
ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل الذي في العين آفة تمنع من الفهم ويقال لما انطمس من خط القلب لا يقال ذلك في العين وانما يقال لما اشتد عماه [illegible]
[illegible] والرجوع قد يكون عن الشيء وقد يكون الى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو
الانصراف اليه بعد الذهاب عنه **الاعراب** صم بكم عمي رفع على مبتدأ محذوف اي هؤلاء الذين قصتهم هذه صم بكم عمي **المعنى** قال قتادة صم لا يسمعون
الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم الله بالصم لانهم لا يحسنون الاصغاء الى ادلة الله فكأنهم صم واذا لم يقروا بالله
وبرسوله فكأنهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكأنهم عمي لم تصل اليهم منفعة هذه الاعضاء فكأنهم ليس لهم هذه الاعضاء وهذا يدل على ان
معنى الختم والطبع ليس على وجه الحيلولة بينهم وبين الايمان لانه جعل الفهم بالكفر واستثقالهم الحق بمنزلة الصم البكم والعمي مع صحة حواسهم وكذلك قوله ختم الله
على قلوبهم واسماعهم وابصارهم [illegible] قلوبهم فان [illegible] عند سماع آيات الله ايام [illegible] بالطاعة والايمان لا تتصل بهم فكأنهم
بهم عن الآيات وهذا كما قيل في المثل حبك الشيء يعمي ويصم وقال مسكين الدارمي اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر واصم عما كان بينهما اذني وما بي سمعها
وقر وفي التنزيل وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله فهم لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس والثاني انهم لا يرجعون الى
الاسلام عن ابن مسعود **قوله** او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط
بالكافرين آية **القراءة** ظلمات اجمع القراء على ضم اللام على الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السمال بسكون اللام وعن بعضهم بفتح اللام و
ابو عمرو يميل الكاف من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروي مثله عن الكسائي والباقون لا يميلون **الحجة** الوجه في ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين
فتارة عدلوا الى الفتح فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات [illegible] وانما امال ابو عمرو الكاف من الكافرين في الموضعين لطرف
كسرة الراء بعد الالف المكسورة [illegible] مجرى الحرفين المكسورين وكلما كثرت الكسرات غلبت الامالة وحسنتها [illegible]
واختلافات يطول استقصاؤها وابو علي الفارسي قد بلغ الغاية [illegible] وذكر من التصرف [illegible]
كثير من علماء [illegible] وكذلك ما يتعلق بعلم القراءة من علوم الهمز والادغام والمدغمات
كتبا [illegible] فمن الكتاب **اللغة** الصيب المطر واصله صيوب فيعل
من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء والاولى منهما ساكنة فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء [illegible] والسماء المعروف وكلما علاك فهو سماء وسماء البيت
سقفه [illegible] من سمو فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة [illegible] ان يتعدى الى مفعولين نحو
جعلت الطين خزفا [illegible] بمعنى صنع يتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان يكون بمعنى التسمية كقوله وجعلوا
لله اندادا [illegible] ورابعها ان يكون بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة [illegible] الشديد
[illegible] والصاعقة [illegible] العذاب [illegible] **الاعراب** [illegible] الفريقين
[illegible] المنافقين بالمستوقد
[illegible] المضاف
لان هذا عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب [illegible] على العامل ويجعلون في موضع الحال من الصيب وقوله فيه ظلمات في
موضع الجر لانه صفة صيب [illegible] وحذر نصب بانه مفعول له [illegible] قال الزجاج وانما
نصب لانه مفعول له [illegible] حذر الموت قال الشيخ ابو علي المفعول له لا يكون الا مصدرا لانه يدل على
انه فعل [illegible] **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كصيب اي
كاصحاب مطر من السماء [illegible] لان السحاب يغشي الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم
الجو [illegible] عن ابن عباس ومجاهد [illegible]

سورة البقرة

عن ابن عباس وقيل هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوت كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روي انه يزعق الراعي بغنمه وقوله وبرق اي

انه مخاريق الملائكة من حديد تضرب بها السحاب فينقدح عنها النار عن علي ع وقيل انه سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو مصع ملك عن مجاهد و

المصاع المجالدة بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذا هن نازلن اقرانهن   كان المصاع بما في الجون وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك الاجرام وفي ما قيل الاية و

تشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه

من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة

والرخاء بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام لان فيه الحياة كما في الغيث الحياة وشبه ما فيه

من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما

في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في العاجل والآجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن انه قال

مثل اسلام المنافق كصيب هذا وصفه ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله ص فاصابهما المطر الذي ذكره الله

تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق فكلما اضاءت لهما الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما مخافة ان تدخل الصواعق في آذانهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه

واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان يا ليتنا قد اصبحنا فنأتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين الرجلين مثلا

لمنافقي المدينة انهم اذا حضروا النبي ص جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ان ينزل فيهم شيء كما كان ذلك الرجلان يجعلان اصابعهما في آذانهما وكلما اضاء

لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد ص حق واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل

دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم

عن الاصم وثانيها انه قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قد رأوا مالوا جميعا الى السلم اي قدرنا عليهم و

ثالثها ما روي عن مجاهد انه جامعهم يوم القيامة يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه شيء ومنه احاط بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء ورابعها انه مهلكهم يقال احيط بفلان اذا

هو هلك او دنا هلاكه قال الله تعالى واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما

اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير آية **اللغة** الخطف الاستلاب وفي

بها الخطف يخطف لغتان والثانية افصح وبها القراءة ومنه قوله تعالى الا من خطف الخطفة ومنه خطاف البئر الذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه قال النابغة خطاطيف حجن في حبال

متينة تمد بها ايد اليك نوازع والمشي معروف وقاموا اي وقفوا والمشية الارادة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه هو اول الاسماء واعمها لانه يقع على الموجود

والمعدوم وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو مذهب المحققين من المتكلمين ويؤيده قوله تعالى في هذه الاية ان الله على كل شيء قدير فان كل شيء سواه

محدث وكل محدث فله حالتان حالة عدم وحالة وجود واذا وجد خرج عن ان يكون مقدورا للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلمنا

انه انما يقدر عليه في حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وهذه المسألة يليق ذكرها بمسائل التوحيد **الاعراب** كاد من افعال المقاربة ولا يتم بالفاعل

ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع فقوله يكاد فعل والبرق مرفوع بانه اسم يكاد وفاعله يخطف ابصارهم في موضع نصب بانه خبر يكاد وكلما اصله كل ضم اليه ما الجزاء

وهو منصوب على الظرف والعامل فيه اضاء ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه فاضاء في موضع جزم بالشرط ومشوا فيه في موضع الجزاء واذا اظلم فقد تقدم اعراب مثله ولو

حرف معناه امتناع الشيء لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده وهو منفي كان مثبتا في المعنى واذا وقع مثبتا كان منفيا في المعنى فقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم

وابصارهم قد انتفى فيه ذهاب السمع والابصار بانتفاء المشية **المعنى** يكاد البرق يخطف ابصارهم المراد يكاد ما في القرآن من الحجج النيرة يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها

الى النظر في امور دينهم كما ان البرق يخطف ابصارهم او لتلك كلما اضاء لهم مشوا فيه لاهتدائهم الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون كلما سمعوا الاخبار بما غنموا اسرعوا

واذا وردت شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم ووقفوا كما وقف اولئك في الظلمات متحيرين وقيل اذا آمنوا اختبتهم الاسلام نورا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة العقاب

وقيل هم اليهود لما نصر المسلمون ببدر قالوا هذا الذي بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا وشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم

انما خص السمع والبصر بالذكر لما جرى من ذكرهما في الآيتين فقال ولو شاء اذهبهما من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم هذا وعيد لهم بالعقاب كما قال في

الاية الاولى والله محيط بالكافرين وقوله بسمعهم مصدر يدل على الجمع واحد موضوع الجمع كقول الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا   فان زمانكم زمن خميص

اي بطونكم والمعنى ولو شاء الله لاطلع المؤمنين على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على كل شيء قدير وهو مبالغة القادر وقيل ان قوله ان الله على كل شيء قدير عام فهو قادر

على الاشياء كلها على ثلثة اوجه على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى القادر وقيل ان قوله ان الله على كل شيء قدير مقدور

غيره بان يقدره عليه ويمنع منه وقيل هو خاص في مقدوره دون مقدور غيره فان مقدورا واحدا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدي الى ان يكون الشيء

الواحد موجودا معدوما ولفظ كل قد يستعمل على غير عموم نحو قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين

من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الخلق الفعل على تقدير وخلق الشيء فعله على تقدير بما لا هو الى الحكمة من غير زيادة ونقصان والخلق الطبع

والخليقة الطبيعة والخلاق النصيب **الاعراب** يا حرف النداء واي اسم مبهم يقع على الاجناس كثيرة لانه لكنه انما يتم بان يوصف بصفة تكون باسم الجنس

لانه لما كان لا يتم الا بصفة وهي لفظة الذي على ما دل اي عليه مخصصة له وكان التخصيص في الاشارة يقع بالجنس قرب بالوصف بصفة باسماء الاجناس كالناس في

قوله يا ايها الناس فاي ههنا منادى مفرد معرفة مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم انه ليس بعريق

في البناء والبناء عارض فيه وانما حرك بالضم لانه كان في اصله التمكن فلما سقط التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي قطع عن الغاية فارتفع وقد ذكر فيه وجه

اخر وهو في محل المنادى والناس مرفوع لانه صفة لاي متبعه على حركة اللفظ ولا يجوز فيه النصب كما في سائر الاسماء المنادات المفردة المعرفة يجوز في صفتها النصب

والرفع لان هذه الصفة هو المنادى في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزوم ها وهو حرف التنبيه قبل الناس تنبيها وامتناعهم من حذفها ايضا

مثله كالايذان بالاستئناف وهذا العلم لانه لا يجوز الاقتصار على المنادى بل كما جاز في سائر المنادبات واجاز المازني في يا ايها الرجل النصب وذلك فاسد لما
ذكرناه لانه لا يجوز ذلك في كلام العرب ولم يرد واختار عن الرفع والذين من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو مفعول به ومن قبلكم صلة
الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكرنا القول في مشابهة الفعل وعلة النصب والرفع فيما تقدم وكان حكم لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه الترجي وكم في
موضع نصب بكونه اسم لعل وتتقون جملة في موضع الرفع بانه خبره **المعنى** هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس مؤمنهم بالمدينة وكافرهم الا من ليس بمكلف من الاطفال
والمجانين وحكي عن ابن عباس والحسن ان ما في القرآن من يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين آمنوا فانه نزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تقربوا اليه بفعل العبادة
وعن ابن عباس انه قال معناه وحدوه وقوله الذي خلقكم اي اوجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين واوجد من تقدمكم من الخلق والتنبيه سبحانه نعمه عليهم وعلى
آبائهم لان نعمه عليهم لانه انعم على آبائهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوه وتعبدوه كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه
وتعبدوه كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وقيل معناه لعلكم تتقون المحرمات بينكم وتكفون عما حرم الله وهذا كما
يقول القائل لابنه قم لعلك ترشد فليس انه من ذلك على شك وانما يريد افعل لترشد وانما ادخل الكلام لعل ترغيبا في الموعظة وتقريبا لها من طلب الموعظ بقول
القائل لاجيره اعمل لعلك تاخذ اجرتك وليس يريد بذلك الشك وانما يريد لتاخذ اجرتك ومثله قول الشاعر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا
كل موثق فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمح سراب في الملا متألق اراد قلتم لنا كفوا لنكف ولو كان شاكا لما قال ووثقتم لنا كل موثق وقال سيبويه انما
وردت لفظة لعل على انه ترج للمخاطبين كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فقال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما فكانه قال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما
والله تعالى من وراء ذلك وعالم بما يؤول اليه امرهم وقيل فائدة ذلك ان لفظة لعل هي لا يجعل العبد ابدا محل الآمن المكلف بل يزيد حالا بعد حال حرصا على
العمل وحذرا من تركه واكثر ما جاءت لفظة لعل وعسى بمعنى الشك فيما يتعلق بالآخرة وفي امر الدنيا فاذا ذكرت الآخرة مفردة جاءت باليقين وقيل معناه لعلكم
تتقوا النار في تعبدكم وعبادتكم واجراء على عباده دون نفسه هذا قريب قاله سيبويه **قوله** تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون آية **القراءة** ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم فادغموا اللام
والباقون يظهرون **الحجة** من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات ومن اظهر وعليه اكثر القراء فلانهما منفصلان من كلمتين وفي الادغام
واختلاف القراء فيه لاجماعهم كلام كثير خارج عن الغرض بعلو تفسير القرآن فمن اراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه **اللغة** الجعل الخلق
والاحداث نظائره والارض هي المعروفة والارض قوائم الدابة ومنه قول الشاعر واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما ارضه فمحول والارض الرعدة في
في كلام ابن عباس ازلزلت الارض ام بي ارض والفراش والبساط والمهاد نظائر وسمي السماء سماء لعلوها على الارض وكل شيء كان فوق كل شيء فهو لما تحته سماء
وسما فلان لفلان اذا قصد نحوه عاليا عليه قال الفرزدق سمونا لنجران اليماني واهله ونجران ارض لم يديث مقاوله وقال الزجاج كل ما علا الارض فهو بناء
والماء اصله موه حصر امواه وتصغيره مويه وانزل من السماء اي من ناحية السماء قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا اي من ناحيتك والند المثل والعدل
قال حسان بن ثابت اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء وقال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وقيل الند الضد **المعنى** معنى
الآية يتعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عد عليهم صنوف نعمه ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته فان العبادة انما تجب لاصل النعم المخصوصة
فقال سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة
السكون والسماء بناء اي سقفا مرفوعا مبنيا وانزل من السماء ماء اي من السحاب ماء فاخرج به اي بالماء من الثمرات رزقا لكم اي عطاء لكم وملكا لكم وغذاء لكم و
هذه تنبيه على انه هو الذي خلقهم ورزقهم دون من جعلوه ندا من الاوثان ثم زجرهم عن ان يجعلوا له اندادا مع علمهم بان ذلك كذلك فقال فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون يحتمل وجوها احدها ان يريد انكم تعلمون ان الاصنام التي تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددناها ولا بامثالها وانها
لا تضر ولا تنفع وثانيها ان يريد انكم تعقلون وتميزون ومن كان بهذه الصفة فقد استوفى شرائط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن النظر واصابة
الحق وثالثها قال مجاهد عن ابن عباس المراد به اهل الكتابين التوراة والانجيل اي تعلمون ذلك في الكتابين قال الشريف الاجل المرتضى وقد استدل ابو علي الجبائي
بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا وفي آية اخرى بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كروية الشكل قال وهذا القول لا يدل لانه يكفي في النعمة
علينا ان يكون في الارض بسائط ومواضع مفروشة ومسطوحة وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطا و
ان كان مواضع التصرف فيها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها وانما يذهبون الى ان جملتها كروية
الشكل **قوله** تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين آية **اللغة**
ان خلت ههنا الشرط لان الله علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت ابني فاطعني وان كان كونه
انسانا وابنا معلوما وانما خاطبهم الله على عادتهم في الخطاب والريب الشك مع تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر وقيل التعبيد وهو التذلل
لان العبد يتذلل لمولاه والعبودية من احكام الشرع لانه بمنزلة ذبح الحيوان ويعوض عليها العوض وليس بعقوبة ولذلك يسترق المؤمن والصبي والسورة غير
مهموزة قطعة من سور البناء وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب هذا قول ابي عبيدة
وابن الاعرابي فضل السورة فكل سورة من القرآن بمنزلة درجة ومنزلة رفيعة يرتفع القارئ منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القرآن وقيل السورة مهموزة و
المراد بها القطعة من القرآن انفصلت عما سواها وابقيت ومنه سؤر كل شيء بقيته واسارت في الاناء اي ابقيت فيه قال الاعشى يصف امرأة فبانت وقد اسارت في
الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا **الاعراب** ان حرف شرط يجزم الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيصرفه الى معنى الاستقبال ولا بد للشرط من
جزاء وهما جملتان يجب احديهما بالاخرى نحو ان تصل اصل فقولك ان تصل شرط وهو مجزوم بان وقولك اصل جزاء وهو مجزوم بالشرط لان وجد فاء ولا
بالفعل ان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدأ وخبر فلا بد من الفاء وكانت الجملة في موضع الجزم فقوله كنتم في موضع الجزم بان وقوله

فاتوا بسورة من مثله امر مبني على الوقف والواو فاعل والفا وما بعده في موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفا لا يعمل فيما بعده ومن تدخل على
اربعة اوجه احدها ان يكون بمعنى ابتدا الشي من مكان ما كقولك خرجت من البصرة وثانيها بمعنى التبعيض كقولك اخذت من الطعام وثالثها بمعنى التبيين
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والفرق بين التبيين والتبعيض ان التبيين تخصيص الجملة التي قبلها كما ان التبعيض تخصيص الجملة التي بعدها ورابعها ان تقع مزيدة نحو ما جاءني من احد
فاذا عرفت هذا فقوله من مثله قال بعضهم ان من بمعنى التبعيض فتقديره فاتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة وقيل هو للتبيين وقيل ان من مزيدة كقوله
فاتوا بسورة مثله اي مثل القرآن والهاء في مثله يعود الى ما من قوله مما نزلنا على عبدنا في الاقوال الثلاثة وقيل ان من بمعنى ابتدا الغاية والهاء في من مثله
يعود الى عبدنا اي يكون مبتداه بسورة من رجل مثله والاول اقوى لما نذكره بعد **المعنى** لما احتج الله للتوحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة بما
يقطع عذرهم فقال وان كنتم في شك من صدق هذا الكلام الذي انزلناه على محمد وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله اي من مثل
هذا القرآن وعلى قول من يقول الضمير في مثله عائد الى عبدنا فالمعنى فاتوا بسورة من بشر مثله لا يحسن الخط ولا الكتابة ولا يدرس الكتب والصحيح هو الاول
لقوله في سورة اخرى فليأتوا بحديث مثله وقوله فاتوا بسورة مثله وقوله لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله يعني فاتوا بسورة
مثل ما اتى به محمد في الاعجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختص بها والاخبار عما كان وما يكون دون تعلم الكتب ومدارسة الاخبار وقوله و
ادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمي اعوانهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى
الشاهد كالجليس والاكيل ويسمى الشاهد على الشي لغيره بما يحقق دعواه شهيدا ايضا وقوله من دون الله اي من غير الله كما يقال ما دون الله مخلوق يريد وادعوا
من اتخذتموهم معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب يقوله محمد من نفسه قال الفراء اراد وادعوا الهتكم وقال مجاهد وابن جريج اراد قوما يشهدون
لكم بذلك ممن يقبل قولهم وقول ابن عباس اقوى لان معناه استنصروا اعوانكم على ان ياتوا بمثله لان الدعاء بمعنى الاستعانة كما قال الشاعر فلما التقت فرساننا
ورجالنا دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر [illegible] واما قول مجاهد فلا وجه له لان المشاهد لا يخلو اما
ان يكونوا مؤمنين او كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء للكفار والكفار لا بد ان يسارعوا الى ابطال الحق وتحقيق الباطل اذا دعوا البتة فاي
الفريقين يكون شهداءهم ولكن ينبغي ان يجري مجرى قوله لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا وقال قوم ان هذا الوجه جائز ايضا لان العقلا لا يجوز ان يحملوا نفوسهم على الشهادة بما يفتضحون به من كلام انه مثل القرآن ولا يكون مثله
كما لا يجوز ان يحملوا نفوسهم على ان يعارضوا بما ليس بمعارض على الحقيقة وهذه الاية تدل على صحة نبوة نبينا وان الله تحدى بالقرآن وببعضه ووجه الاستدلال
بها انه خاطب قوما عقلا بلغوا الغاية في الفصاحة وبلغوا الذروة العليا من البلاغة فانزل اليهم كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالاتيان بمثله او
ببعضه بقوله فاتوا بعشر سور مثله وبسورة من مثله وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم ودلالة على صدق رسول الله وهم اهل الحمية والانفة فبذلوا اموالهم
ونفوسهم في اطفاء امره ولم يتكلفوا معارضة القرآن بسورة ولا خطبة فعلمنا ان المعارضة كانت متعذرة عليهم فدل ذلك على ان القرآن معجز دال على صحة نبوته

قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين اية **الاعراب** ان حرف شرط ولم حرف يدخل
على الفعل المضارع فتنفيه ويجعله بمعنى الماضي ويعمل فيه الجزم وتفعلوا فعل والواو فاعل وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم
بان ولن حرف يدخل على الفعل المضارع فيصيره مستقبلا وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة النصب في تفعلوا سقوط النون ايضا قال سيبويه وفي لن زعم
الخليل انها لا ان ولكنهم حذفوا لكثرتها في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد وانما هي هل ولا قال وهذا ليس بجيد
لانه لو كان كذلك لم يجز زيدا لن اضرب [illegible] لو كان اصل لن لا وان لانه يكون صلتها ولا يجوز تقديم معمول الصلة على الموصول
[illegible] لا يجوز تقديم زيد في قولك لن اضرب زيدا على لن كما لم يجز تقديمه على ان فلا تقول زيدا ان اضرب وزيدا لا ان اضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز
التقديم هناك وقوله ولن تفعلوا لا موضع له من الاعراب لانه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع بين المبتدأ والخبر في قولك زيد فافهم ما اقول لك عالم
والاعتراض غير واقع موقع المفرد فيكون له موضع اعراب **المعنى** فان لم تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم
وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم انه من عند الله فلا تقيموا على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا اي ولن تاتوا بسورة مثله ابدا لان لن تنفي على التابيد في
المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد لانه يتضمن الاخبار عن الغيب في مستقبل الاوقات بانهم لا ياتون بمثله فوافق المخبر عنه خبره وقوله فاتقوا النار اي
فاحذروا ان تصلوا النار بتكذيبكم وانما جاز ان يكون قوله فاتقوا النار جواب الشرط مع لزوم اتقاء النار كيف تصرفت الحال لانه لا يلزمهم الاتقاء الا بعد
التصديق بالنبوة ولا يصح لهم العلم بالنبوة الا بعد قيام المعجزة فكأنه قيل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت المعجزة ووجب اتقاء النار التي وقودها اي حطبها
الناس والحجارة وهي جمع حجر وقيل انها حجارة الكبريت لانها تزيد في شدة حر النار عن ابن مسعود وابن عباس والظاهر ان الناس والحجارة وقود النار اي حطبها يريد انها
تتقد بالحجارة كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار لانها لا تاكل الحجارة الا وهي في غاية الفظاعة والهول وقيل
معناه ان اجسامهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقية الله اياها ويؤيد ذلك قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم الاية وقيل معناه انهم يعذبون
بالحجارة المحماة بالنار وقوله اعدت للكافرين معناه خلقت وهيئت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها ولانهم اكثر اهل النار فنسبت اليهم وقيل انما خص النار
بكونها معدة للكافرين وان كانت معدة للفاسقين ايضا كأنه يريد بذلك نارا مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار و
هذه الاية تدل على بطلان قول من حرم النظر والحجاج العقلي لان الله احتج على الكفار بما ذكره في هذه الاية والزمهم به تصديق نبيه وقررهم بان القرآن كلامه [illegible]
ان كان هذا القرآن كلام محمد فاتوا بسورة من مثله لانه لو كان كلام البشر لتهيأ لكم مع تقدمكم في البلاغة والفصاحة الاتيان بمثله وبسورة منه مع توفر دواعيكم
البتة فان لم يتات لكم فاعلموا انه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلي واستدل بقوله اعدت للكافرين على ان النار مخلوقة الان لان المعد يكون
موجودا وكذا الجنة بقوله اعدت للمتقين والفائدة في ذلك انا وان لم نشاهدها فان الملائكة يشاهدونها وهم من اهل التكليف [illegible]

للمتقين وعقابه للكافرين **قوله تعالى** وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون آية **اللغة** البشارة هي الاخبار بما يسر المخبر به
اذا كان سابقا لكل خبر سواه لان اثرها يظهر في البشرة وقد تستعمل في الاخبار بما يغم بشارة كقوله وبشرهم بعذاب اليم وذلك على سبيل التوسع وهي مأخوذة من البشرة
وهي ظاهر الجلد لتغيرها باول خبر ومنه تباشير الصبح اوله والجنات جمع جنة وهي البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها وقصورها ولذلك قال تجري من
تحتها الانهار لان من المعلوم ان الانهار انما تجري تحت الاشجار لان الماء اذا كانت تحت الارض فلا حظ فيها للعيون على انه روي عن مسروق ان انهار الجنة
جارية في غير اخدود واصلها الجن وهو الستر ومنه الجن لاستتارهم عن عيون الناس والجنون لانه يستر العقل والجنة لانه تستر البدن والجنين
لستره بالرحم قال المفضل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس كان فيه شجر غيره او لم يكن والجنة كل بستان فيه نخل وان لم يكن فيه شجر غيره والازواج جمع الزوج والزوج
يقع على الرجل والمرأة ويقال للمرأة زوجة ايضا وزوج كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء **الاعراب** موضع ان مع اسمه وخبره نصب بانه مفعول بشر المؤمنين بان لهم جنات
فلما سقطت الباء افضى الفعل اليه فنصبه على قول الخليل يكون ان في موضع جر وان سقطت الباء وجنات منصوب بانه اسم ان ولهم الجار والمجرور في موضع خبر ان و
التاء علامة جماعة المؤنث تكون في حالة النصب والجر على صورة واحدة كما ان الياء في جماعة الذكور في الزيدين تكون في حال النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري
مع ما اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة لجنات وكلما اسم كل للجزاء وما ادخلت للتكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من
اي ثمرة وقال علي بن عيسى هي للتبعيض لانهم رزقوا بعض الثمر في كل وقت ويجوز ان يكون بمعنى تبيين الصفة وهو ان يبين الرزق من اي جنس هو ومن قبل
تقديره اي من قبل هذا الرزق او هذا الوقت فحذف المضاف اليه لفظا مع ان الاضافة مرادة معنى فبني لاجل مشابهة الحرف وانما بني على الحركة ليدلوا على تمكنه في
الاصل وانما خص بالضم لان اعرابه عند الاضافة كان بالفتح او الجر عوضا من تلك وقيل لكونه ظرفا فبني على حركة لم تكن تدخله في الاعراب هي الضم وموضعه نصب
على الظرف ومتشابها نصب على الحال والواو في ولهم رفع اما بالابتداء او بالظرف **المعنى** قرن الله الوعد في هذه الاية بالوعيد في ما قبلها ليحصل الترغيب والترهيب وقال
وبشر اي اخبرها بشر الذين امنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم عن ابن عباس بان لهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار
والنهر لا يجري وانما يجري الماء فيه ويستعمل الجري فيه توسعا لانه موضع الجري وقوله كلما رزقوا منها اي من الجنات فالمعنى من اشجارها وتقديره كلما رزقوا من اشجار
البساتين التي اعدها الله للمؤمنين من ثمرة رزقا اي اطعموا من ثمارها ما اطعموا والمعنى اطعاما لا ان الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به لا يكون لاحد المنع منه
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فيه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل هذا
عن ابي عبيدة ويحيى بن كثير وثانيها ان معناه هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هذا الذي وعدنا في الدنيا وثالثها معناه هذا الذي
رزقناه من قبل في الجنة اي كالذي رزقناه وهم يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن وواصل قال الشيخ ابو جعفر ره واقوى
الاقوال قول ابن عباس لانه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فعم ولم يخص فاول ما اتوا به لا يتقدمه ما يقال فيه هذا القول الا بان يكون التقدير
هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا لان ما رزقوه في الدنيا قد عدم فاقام المضاف اليه مقام المضاف كان القائل اذا قال لغيره قد اعددت لك طعاما ووصفه له يحسن ان
يقول هذا طعامي في منزلي يريد مثله ومن جنسه وقوله واتوا به اي جيئوا به وليس معناه اعطوه وقوله متشابها فيه وجوه احدها انه اراد متشابها في اللون مختلفا
في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كله متشابه في الجودة خيار لا رذل فيه عن الحسن وقتادة واختاره الاخفش قال وهذا كما يقول القائل وقد جيء باشياء
فاستحسنت ما شبه بعضه ببعض في الفضل لا ادري ما اختار منها كلها حسن فاضل كقول الشاعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري يعني انهم قد تناسبوا
في الفضل وثالثها انه يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب عن عكرمة ورابعها انه يشبه بعضه بعضا في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم وخامسها ان التشابه من حيث
الموافقة فالخادم يوافق المخدوم والمسكن يوافق الفرش وكذلك جميع ما يليق به وقوله ولهم فيها ازواج قيل من الحور العين وقيل من نساء الدنيا قال الحسن من
عجائزكم الغمص الرمص العمش طهرن من قذرات الدنيا مطهرة قيل في الابدان والاخلاق والاعمال فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار
والاثام وهو قول جماعة المفسرين ثم بين تعالى ان اهل الجنة خالدون فيها دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد لان النعمة تتم بالخلود والبقاء كما تنتقص بالزوال
والفناء والخلود هو الدوام من وقت مبتدأ ولهذا لا يقال لله تعالى خالد **قوله** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين آية **القراءة**
يستحيي بيائين وروي عن ابن كثير يستحي بياء واحدة ووجه هذه القراءة انه استثقل اجتماع الياءين فحذف احداهما وهي لغة بني تميم **اللغة** الاستحياء من
الحياء ونقيضه القحة والضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا يقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان
اذا افسد عليه امرا احكمه وضرب الامثال انما هو جعلها لتسير في البلاد يقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك والبعوض الصغار من البق
والواحدة بعوضة والمثل والمثل كالشبه والشبه قال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل والفسق والفسوق الخروج عن طاعة الله
وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها عن جحرها **الاعراب**
مثلا في قوله مثلا ما بعوضة بالنصب وجوه احدها ان يكون ما زائدة ومعناه التوكيد كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة
مثلا اي مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا عند البصريين وثانيها ان يكون ما نكرة مفسرة ببعوضة كما يكون موصوفة في قوله هذا ما لدي عتيد فيكون
تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فتكون بعوضة بدلا من شيء وثالثها ما يحكى عن الفراء ان معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما تقول
مطرنا ما زبالة الى الثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرنها الى قدمها وهذا لا يجيزه البصريون والوجه الاول لان ما
هذا الوجه لا ضرب فيه وقيل يجوز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدأ والخبر في التنزيل ما يدل عليه وهو قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
مثل الحيوة الدنيا مبتدأ وكماء خبره وفي موضع اخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء فدخل ضرب على المبتدأ والخبر فصار بمنزلة قولك ظننت زيدا اكرم ويجوز

في إعراب الرفع في بعوضة وإن لم تجز القراءة به ففيه حسن أحدها أن يكون خبر المبتدأ محذوف في صلة ما كأنه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرأ على الذي أحسن بالرفع
وهذا عند سيبويه ضعيف فهو الذي أقوى كأن الذي الموصول وليس كذلك مذهب غير الأسماء والثاني على الجواب كأنه لما قيل إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما قيل
ما هو فقيل بعوضة كما تقول مررت برجل زيد أي هو زيد فتكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فأما الذين آمنوا لغة العرب جميعا أما
بالتشديد وكثير من بني تميم يقولون أيما فلان فيفعل كذا وأنشد بعضهم مبتلة هيفاء أيما وشاحها فيجري وأيما الحجل منها فلا يجري وهي كلمة تجيء في شيئين أو أشياء
بفصل القول بينها كقولك أما زيد فمحسن وأما عمرو فمسيء فزيد مبتدأ ومحسن خبره وفيها معنى الشرط والجزاء وتقديره مهما يكن من شيء فزيد محسن ثم أقيم أما مقام مهما
فحصل أما فزيد محسن ثم أخر الفاء إلى الخبر لإصلاح اللفظ وكرهوا أن تقع الفاء التي للتعقيب في أول الكلام وقوله الذين آمنوا على هذا يكون مبتدأ ويعلمون خبره
فكذلك الذين كفروا مبتدأ ويقولون خبره وقوله ماذا أراد الله بهذا مثلا ما استفهام وهو في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي في صلته ما بعده وهو في موضع
الرفع بأنه خبر المبتدأ تقديره أي شيء الذي أراد الله ثم على هذا يكون الجواب رفعا كقولك البهاء لحال الذي [illegible] هذا المثل ويحتمل أن يكون ماذا بمنزلة اسم واحد
تقديره أي شيء أراد الله فيكون في موضع نصب بأنه مفعول أراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا كقولك البهاء لحال من ضرب المثل ومثال الأول قوله ماذا أنزل ربكم
قالوا أساطير ومثلا منصوب على الحال وقيل على القطع وقيل على التفسير **النزول** روي عن ابن عباس وابن مسعود أن الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه الآية للمنافقين
يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب من السماء قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله هذه الآية وروي عن قتادة
والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره فأنزل الله هذه الآية **المعنى** إن الله لا يستحيي أي لا يدع وقيل لا يمتنع لأن أحدنا
إذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه ومعناه أن الله لا يدع ضرب المثل بالأشياء الحقيرة لحقارتها إذا رأى الصلاح في ضرب المثل بها وقيل معناه هو الذي يستحيي منه ما
يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فأخبر الله أن ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب فيستحيى منه وقيل معناه أنه لا يخشى أن يضرب مثلا كما قال وتخشى الناس والله
أحق أن تخشاه أي تستحيي الناس والله أحق أن تستحيي منه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما أن الخشية بمعنى الاستحياء هناك وأصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه
خوفا من مواقعة القبيح قال علي بن عيسى معناه ليس في ضرب المثل بالحقير الصغير عيب يستحيى منه فكأنه قال لا يجل ضرب المثل بالبعوض محل ما يستحيى منه فوضع قوله
إن الله لا يستحيي موضعه وقوله ما بعوضة فما فوقها أي ما هو أعظم منها عن قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر والقلة لأن الغرض هاهنا الصغر وقال الربيع
إن البعوضة تحيى ما جاعت فإذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب لهم هذا المثل إذا امتلأوا من الدنيا أخذهم الله عند ذلك ثم تلا حتى إذا فرحوا بما
أوتوا أخذناهم بغتة وروي عن الضحاك أنه قال إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأن البعوضة على صغرها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين
فأراد الله تعالى أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالشيء الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت
بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل وبقول ابن ... وهل شيء يكون أذل بيتا من اليربوع يحتفر الترابا وقوله فأما الذين آمنوا أي صدقوا محمدا والقرآن ويتلوا الإسلام
فيعلمون أنه الحق من ربهم مدحهم الله بأنهم يتدبرون ويعلمون أن المثل وقع في حقه ولما الذين كفروا بالقرآن فيقولون أي ... عن طريق الاستدلال
وإنكار الحق قالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا أي ماذا أراد الله بهذا المثل فحذف الألف واللام وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيه وجهان أحدهما حكي عن الفراء
أنه قال إنه حكاية عمن قال ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا أي يضل به قوم ويهتدي به قوم ثم قال الله وما يضل به إلا الفاسقين فبين تعالى أنه
لا يضل إلا فاسقا ضالا وهذا وجه حسن والآخر أن كلاهما ابتداء وكلاهما من الله وإن كان معمولا على هذا معنى قوله يضل به كثيرا أن الكفار يكذبون به وينكرونه
ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه إضافة إليه وقوله ويهدي به كثيرا يعني الذين آمنوا به يصدقوا وقالوا إنه في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه أضيفت إليه
فمعنى الإضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال وذلك بأن ضرب لهم الأمثال لأن المحنة إذا اشتدت على الممتحن فضل عندها سميت إضلالا وإذا
سهلت فاهتدى عندها سميت هداية فالمعنى أن الله يمتحن بهذه الأمثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهتدي بها قوم كثير ومثله قوله رب إنهن أضللن كثيرا من الناس
ضلوا عندها وهذا كما يقال أدخلت الفضة النار لتنظر فسادها من صلاحها فظهر فسادها أفسدته وهو لم يفعل فيها الفساد وإنما أراد أن
فساده ما ظهر عنده ... وقد يسند ذلك قولهم فلان أضل ناقته ولا يريدون أنه أراد أن يضل وإنما يريدون ضلت منه لا من غيره وقولهم أنشدت فلانة فلانا
وإنما بعث قصده وهو بمأتم تعرضه ولكن أنا مع عقله وشكله أضيفت إليها وقد يكون الإضلال بمعنى التخلية على وجه العقوبة وترك المنع بالقهر ومنع
الألطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على إيمانهم وهذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه أفسدت سيفك أي لم تحدث فيه الإصلاح في كل وقت بالصيقل والإحداد
وقد يكون الإضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقال أضله إذا نسبه إلى الضلال وأكفره إذا نسبه إلى الكفر قال الكميت وطائفة قد أكفروني بحبكم وطائفة
قالوا مسيء ومذنب وقد يكون الإضلال بمعنى الإهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنه قوله أإذا
ضللنا في الأرض أي هلكنا وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم أي لن يبطل سيهديهم ويصلح بالهم فعلى هذا يكون المعنى أن الله يهلك ويعذب
بالكفر به كثيرا بأن يضلهم عن الثواب وطريق الجنة بالإيمان به كثيرا لعلى هذا قوله وما يضل به إلا الفاسقين لأنه لا يجوز أن يكون أراد به
العقوبة على التكذيب كما قلناه ويكون أراد به التخيير والتشكيك فإن أراد بجره ضد ذكره لا يفعل الفعل المجرد النائب بعينه لأنه يكون الجزء المتقدم الضعيف إضلالا وليس
من فعله إذا جاز جره تقديرها لا يجيء وهذا يوجب وجوبه الإضلال المنع جنس مثل جزء الضلال ونبوتها إضلال الإضلال قبله وإذا كان ذلك كذلك من عقله ضدا أصل من
يكن فسقا وموضلا فقوله وما يضل به إلا الفاسقين وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون حكم الله عليهم بالكفر وبرأ منهم ولعنه عليهم إضلالا لهم ويكون ذلك أكثر إضلالا
وكل ما في القرآن من الإضلال المنسوب إلى الله فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز أن يضاف إلى الله تعالى الإضلال الذي أضافه إلى الشيطان وإلى فرعون والسامري
بقوله ولقد أضل منكم جبلا كثيرا وقوله وأضل فرعون قومه وأضلهم السامري وهو أن يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والإيقاع في الفساد والضلال
وغير ذلك مما يؤدي إلى التظليم والتجوير على ما ذهب إليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فصل** في حقيقة الهداية والضلال وقد ذكرنا أقسام الإضلال والهدى
أيضا في القرآن على وجوه منها ما لا يجوز فلنذكر أقسام الهداية التي تضمنتها الآية إن الهداية في القرآن تقع على وجوه أحدها أن تكون بمعنى الدلالة والإرشاد يقال هداه

الطريق وللطريق والى الطريق وانما قلنا ان هذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله تعالى قد هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه
لكان قد كلفه ما لا يطيق ويدل عليه قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وقوله واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى وقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات وثانيها ان يكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها
يثبت على الهدى ومنه قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله يشرح صدره وشبههما وثالثها ان يكون بمعنى الاثابة ومنه قوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
في جنات النعيم وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت
تكليف ورابعها الحكم بالهداية كقوله ومن يهد الله فهو المهتد وهذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانه انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المؤمنون
ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعتهم ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا وخامسها ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا
بخلق الحركة فيه والله تعالى يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه وهذا الوجه عام لجميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي كلف الله تعالى العباد فعلها
كالايمان به وبانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب وان كان الله تعالى قد انعم عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى
فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه عليهم ومنة منه واصلة اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود اذ فعلوه بتمكينه والطافه و
ضروب تسهيلاته ومعوناته **قوله** الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
اللغة النقض نقيض الابرام والعهد العقد والعهد الموثق والعهد الالتقاء وموضع العهد بكذا وعهد الله وصيته وامره ومنه عهد الخليفة الى فلان بكذا
اي امره واوصاه ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم والميثاق ما وقع التوثق به كما ان الميقات ما وقع التوقيت به يقال نفر يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
ويقع على الرجال والنساء والقطع الفصل بين الشيئين وحقه ان يستعمل في الاجسام ويستعمل في الاعراض تشبيها به يقال قطع الحبل وقطع الكلام والامر هو
قول القائل لمن دونه افعل اذا اراد منه الفعل المأمور به وصيغة الامر تستعمل في الاباحة نحو قوله فاصطادوا وفي التهديد نحو قوله فأتوا بسورة من
مثله وفي التكوين نحو قوله كن فيكون والاصل في الجميع الطلب والوصل نقيض الفصل وهو الجمع بين الشيئين من غير حاجز بينهما والخسران النقصان والخاسر الهالك
والخسران ذهاب راس المال **الاعراب** الذين ينقضون في موضع نصب لانه صفة للفاسقين واولئك مبتدأ والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون
مبتدأ والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون مبتدأ والخاسرون خبره والجملة خبر اولئك وقوله من بعد ميثاقه من مزيدة وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في
ميثاقه عائدة الى العهد ويجوز ان يكون عائدة الى اسم الله وقوله ان يوصل بدل من الهاء في به اي ما امر الله بان يوصل فهو في موضع جر به **المعنى** ثم وصف الفاسقين
المذكورين في الآية فقال الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه ولا يوفون به وقيل في عهد الله وجوه احدها انه ما ركب في عقولهم من ادلة التوحيد والعدل وتصديق
الرسل وما احتج به لرسله من المعجزات الشاهدة لهم على صدقهم ونقضهم لذلك تركهم الاقرار بما قد تبينت لهم صحته بالادلة وثانيها انه وصية الله الى خلقه على لسان
رسوله بما امرهم به من طاعته ونهاهم عنه من معصيته ونقضهم لذلك تركهم به وثالثها ان المراد به كفار اهل الكتاب وعهد الله الذي نقضوه من بعد ميثاقه هو ما
اخذه عليهم في التوراة من اتباع محمد والتصديق بما جاء به من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيته وكتمانهم ذلك عن الناس بعد
ان اخذ الله ميثاقهم ليبيننه للناس ولا يكتمونه واخبر انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فلما جاءهم النذير ما زادهم الا نفورا ونبذوا العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
واختار هذا الوجه الطبري ورابعها ان العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم كالذر وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده
بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه ولا يكون عليه دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن وقيل امروا
بصلة الرحم والقرابة فقطعوها عن قتادة وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب ففرقوا وقطعوا عن غيره وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان
قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بوصل كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم ويدخل فيه الجميع وقوله ويفسدون في
الارض يعني استدعاؤهم الى الكفر هو الفساد وقيل اخافتهم السبيل وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل هو كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها
والاولى حمله على العموم اولئك هم الخاسرون اي اهلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك راس ماله وروي عن ابن عباس كل ما نسبه الله من الخسار الى غير المسلمين فانه يعني
به الكفر وما نسبه الى المسلمين فانه يعني به الدنيا **قوله تعالى** كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون **القراءة** قرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله **الاعراب** كيف في الاصل سؤال عن
الحال وتضمن معنى الهمزة وبني لان الاسم اذا تضمن معنى الحرف بني ... كيف تكفرون ... فكيف ينتظم جميع الاحوال كما ان كم ينتظم جميع العدد وما
ينتظم جميع الجنس واين ينتظم جميع الاماكن ومن ينتظم جميع العقلاء ومعناه في الآية التوبيخ والتقرير واستعظام جحد الكافرين فيكون منصوب الموضع على الحال
فيكون كيف تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق وللمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم وقوله
وكنتم وقد كنتم والواو واو الحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام ما يدل عليه مثل قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت وهي جملة في موضع الحال وانما
وجب اضمارها لانه يحتمل هذا ان تقدير الماضي لا يكون حالا وانما يكون حالا بتقدير قد وانه يقال يتعجب ويتعجب منه حاله **المعنى**
ثم عاد الله تعالى الى الاحتجاج على الكفار لانكارهم البعث وجحودهم الرسل كفرهم بما انعم به عليهم فقال كيف تكفرون بالله ومن قال هو توبيخ قال معناه ويحكم كيف تكفرون
كما يقول كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو تعجيب للخلق قال معناه اعجبوا من كفرهم على اي حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلائل الظاهرة على وحدانيته والحجج
الظاهرة على صدق من اختص برسالته وما في التعجب والتوبيخ من البيان وشكر نعمته ثم ذكرهم بعض نعمه عليهم فقال وكنتم امواتا فاحياكم اي وقد كنتم امواتا
وفيه وجوه احدها انكم كنتم امواتا اي نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن قتادة و
ثانيها ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة عن ابن عباس وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم امواتا يعني خاملي الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم
عند تقضي آجالكم ثم يحييكم للبعث وانما سمي كل امر خامل ميتا وكل امر مشهور حيا كما قال ابو نخيلة السعدي فاحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض

تكون ... [illegible]

اعملوا ما شئتم وفي التهديد نحو قوله

المعلى

من نفس وثانيها ان معناه كنتم نطفا في اصلاب آبائكم وبطون امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم في القبر للمسائلة ثم اليه ترجعون
اي يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازات على الاعمال وسمى الحشر رجوعا الى الله لانه رجوع الى حيث لا يكون لاحد عليهم حكم غيره تعالى كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد
به الرجوع من مكان الى مكان وانما يراد ان النظر صار له خاصة وانما بدأ الله بذكر الحيوة من بين سائر النعم الخاصة لان ... العبد لان كل نعمة عليه خلقه اياه
حيا لينعم بالحيوة ويتمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب
الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى يحتج على اهل الكفر بانه خلقهم لانهم مع اقرارهم بانه تعالى خلقهم اليهم
بقوله كيف تكفرون بالله كما لا يجوز ان يقول لهم كيف انتم كنتم طوالا او قصارا او ما اشبه ذلك مما هو من فعلهم فيهم **قوله تعالى** هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم آية **اللغة** اصل الخلق التقدير والجميع الضم ونقيضه التفرق وسمي
لاجتماع الناس والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع المؤنث والسبعة المذكر والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى كانه ضوعف
سبع مرات والعليم بمعنى العالم قال سيبويه اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم **المعنى** قال المفسرين لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله
خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اي لاجلكم ما في الارض جميعا ما في موضع نصب ثم فمعناها ومعناه ان الارض
وجميع ما فيها نعم من الله مخلوقة لكم اما دينية فتستدلون بها على معرفته واما دنياوية فتنتفعون منها بضروب النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها
ان معناه قصد السماء وتسويتها كما يقال الفاعل كان الامير يدبر امر الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اي تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال
لقد علوا فظهروا اي قهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى اي تمكن من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استوى الى السماء في تفرده بملكها ولم يجعلها كالارض
ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال آخر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان
معناه ثم استوى امره وصنعه الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس ورابعها ما روى عن احمد بن يحيى ثعلب انه سأل عن معنى الاستواء في هذه فقال الاستواء الاقبال على الشيء يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي والي يكلمني على معنى اقبل علي والي فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسويهن
سبع سموات التسوية جعل الشيئين او الاشياء على استواء يقال سويت الشيئين فاستويا وانما قال فسويهن والضمير عائد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل
على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقيل السماء جمع سماوة وسماءة ولذلك انث وقد يذكر اخرى فيقال السماء منفطر به كما يقال ان ذلك بالجمع
بين جمع واحده الف او ... وقيل ان السموات كانت سماء فوق سماء في التقدير واحدة وتكون الواحدة جامعة كما يقال ثوب اخلاق واسمال
برمة اعشار وارض اعفال والمعنى ان كل جزء منها كان مجتمعا على هذا والمعنى خلقهن وجعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت وقال عكرمة ان السموات
غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وهذا قول ضعيف فان قوله ان تزولا
معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها ولولا امساكه لزالت عنها **سؤال** قوله ثم استوى الى السماء يوجب انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب
والتراخي وقوله في سورة النازعات والارض بعد ذلك دحيها يقتضي انه خلق السماء قبل الارض فكيف يجمع بينهما **الجواب** ان معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه لم يدحها فلما خلق
السماء دحيها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ايضا ان لا يكون معنى ثم وبعد في هذه الآيات الترتيب في الاوقات وانما هو على جهة تعديد
النعم والتنبيه عليها والاذكار لها كما يقول القائل لصاحبه اليس قد اعطيتك ثم حملتك وفعلت بك كذا ثم بعد هذا كله فعلت بك كذا وربما يكون بعض ما ذكره متقدما
في اللفظ كان متأخرا لان المراد لم يكن الاخبار عن وقت الفعل وانما المراد التذكير بما ذكرناه وقوله وهو بكل شيء عليم لم يصف نفسه الا بانه عالم وصف نفسه بما تقدم الا
وصل تلك بالعلم لانه انما يصح وقوع الفعل على وجه الاتقان والاحكام من عالم فانه اراد ان يبين انه عالم بما يؤول اليه حاله وحال المنعم عليه فيستحق بذلك التعبد وفي
هذه الآية دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه انما يفعل الفعل لغرض لانه انما عدد النعم على الكفار ليوجب شكره بما عليهم وفيها ايضا دلالة على ان الاصل في
الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلق ما في الارض لمنفعة العباد ثم صار خطا للكل واحد منهم بما ينفرد كل منهم بالانتفاع به يحتاج الى دليل **قوله** واذ قال ربك للملئكة
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون آية **اللغة**
القول موضوع في كلام العرب للحكاية نحو قولك قال زيد خرج عمرو والرب السيد يقال رب الدار ورب الفرس ولا يقال الرب بالالف واللام الا لله واصله من ربيته
اربه ربا وهو مربوب ومنه قيل للعالم رباني لانه يربي امر الامة والملئكة جمع ملك واختلف في اشتقاقه فذهب اكثر العلماء الى انه من الالوك وهي الرسالة وقال الخليل الالوك
الرسالة وهي المالكة والمالكة على مفعلة وفعل ومنه قولهم يألك في اللجام اي تمضغ والفرس يألك اللجام ويعلكه وقال عدي بن زيد
ابلغ النعمان عني مألكا انه قد طال حبسي وانتظاري ... وقال لبيد وغلام ارسلته امه بألوك فبذلنا ما سأل وقال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم
بنواحي الخبر فالملئكة على هذا وزنها معافلة مقاطعة لانها مقلوبة وجمع ملأك في معنى ما قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب
فوزن ملأك مفعل مقلوب مألك مفعل من الالوك فمن يستعمله مهموزا والجمهور منهم على الفاء حركة الهمزة على اللام وحذفها فقال ملك وذهب ابو عبيدة
الى ان اصله لأك اذا ارسل فقال لبعض على هذا القول مفعل وملئكة مفاعلة غير مقلوبة والميم في هذه الوجهين زائدة وذهب كيسان الى انه من الملك وان وزن
ملأك فعأل مثل شمأل وملئكة فعائلة فالميم على هذا القول اصلية والهمزة زائدة وللملك اشكال اصله الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله
من البشر كالنجم والثريا وكان اصله الانتقال فقد صار غالبا على النجوم المعروفة وقال بعضهم ان جميع الملئكة ليسوا رسل الله بدلالة قوله الله يصطفي من الملئكة
رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان جميعهم مصطفين فعلى هذا يكون الملك اسم جنس وقد يكون من الرسالة والجعل الخلق والفعل والاحداث نظائر الا ان الجعل قد
يتعلق بالشيء على سبيل الايجاد او الفعل لاحد تقول جعلته متحركا وحقيقة الجعل تغيير الشيء عما كان عليه وحقيقة الفعل والاحداث الايجاد والخليفة والامام
واحد في الاستعمال الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف في الامر مكان من قبله فهو مأخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه والامام مأخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب
الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه والسفك صب الدم والدم قد اختلف في وزنه فقال بعضهم دمي فعل وقال الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان

الجزء الاول

اليقين وقيل انه ادخل على وزن فعل الشاعر ... والثانى الثنية لقلة الاسم حركه ليعلم انه كان محركا قبل الشد والتسبيح التنزيه فمعناه تنزيه الله عن السوء وعما لا يليق به السبوح
المستحق للتنزيه والتعظيم والقدس من السعى التطهير والسعداء الطهر ... التقديس التطهير والقدس السطل الذي يتطهر به وقد حكى سيبويه ان منهم من يقول سبوح قدوس
بالفتح والضم اكثر في الكلام والفتح اقيس لانه ليس في الكلام فعول الا ذروح وسبحان اسم المصدر قال سيبويه سبحان الله معناه براءة الله من كل سوء وتنزيه الله قال الاعشى
اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر اي براءة منه قال وهو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة وقد اضطر الشاعر فنونه في قوله سبحانه ثم سبحانا نعوذ
له وقبلنا سبح الجودي والجمد وهو مشتق من السبح الذي هو الذهاب ولا يجوز ان يسبح غير الله وان كان منزها لانه صار علما في الدين على اعلى مراتب التعظيم الذي لا يستحقها
سواه كما ان العبادة غاية في الشكر لا يستحقها سواه **الاعراب** قال ابو عبيدة اذ ههنا زائدة وانكر الزجاج هذا وعليه هذا القول وقالوا ان الحرف اذا افاد معنى
صحيحا لم يجز الغاؤه قال الزجاج معناها الوقت فلما ذكر الله خلق الناس وغيرهم فكانه قال ابتدأ خلقكم اذ قال ربك للملائكة وقال علي بن عيسى تقديره واذكر اذ قال
ربك فموضع اذ نصب على اضمار فعل والواو عاطفة جملة على جملة واني جاعل في الارض خليفة جملة في موضع نصب بقال وقوله اتجعل فيها الى قوله ونقدس لك في موضع
نصب بقوله قالوا والواو في قوله ونحن واو الحال وتسمى واو القطع وواو الاستئناف وواو الابتداء واذا كان بمثلها سيبويه ومثله الواو في قوله يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي اذ طائفة وكذا هنا اذ نحن نسبح والعامل في الحال فيهما اتجعل كانه قال اتجعل فيها من يفسد فيها ومنه قال النار والباء في بحمدك
يتعلق بنسبح اللام من لك يتعلق بنقدس وما موصولة وصلته لا تعلمون والعائد محذوف لطول الكلام اي لا تعلمونه وهو في موضع النصب باعلم **المعنى**
اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لمن اسكنه الارض بعد الجان من الملائكة عن ابن عباس اني جاعل
اي خالق في الارض خليفة اراد بالخليفة آدم فهو خليفة الله في ارضه يحكم بالحق الا انه كان اعلم ملائكته انه يكون من ذريته من يفسد فيها عن ابن عباس وابن مسعود
وقيل انما سمى الله آدم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفاء للملائكة كانوا من سكان الارض وقيل كان في الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل
آدم وذريته بدلهم عن ابن عباس وقيل اراد بالخليفة ولد آدم يخلف بعضهم بعضا وهم خلفوا اباهم آدم في اقامة الحق وعمارة الارض عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض
مكة لان النبي صلى الله عليه وآله قال دحيت الارض من مكة ولذلك سميت ام القرى وروى ان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام والظاهر ان الارض المعروفة
وهو الصحيح وقوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق ذكر فيه وجوه احدها ان خلقا قبل آدم
من الجان كانوا في الارض فافسدوا فيها فبعث الله ملائكة اجلتهم من الارض وكان هؤلاء الملائكة سكان الارض من بعدهم فقالوا يا ربنا اتجعل فيها من يفسد
فيها كما فعل بنو الجان قاسوا الشاهد على الغائب وهو قول كثير من المفسرين وثانيها ان الملائكة انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام وعلى وجه الاستعلام والاستخبار
على وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل الاخبار فكانهم قالوا يا الله ان كان هذا كما ظننا فعرفنا ما وجه الحكمة فيه وثالثها ان الله اخبر الملائكة بانه
سيكون من ذرية هذا الخليفة من يعصي ويسفك الدماء عن ابن عباس وابن مسعود والغرض في اعلامهم اياهم ان يزيدهم يقينا ... وجه الحكمة في
ذلك على ما اخبرهم به وقيل ليعلمهم انه خلق ... فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا على وجه التعرف لما في هذا من التدبير والاستفادة
لوجه الحكمة وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف يكون التقدير اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته من يفسد فيها ويسفك
الدماء فحذف للاختصار او كانه قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصار شديد اي فعلى ما ظننته
ويظهر لنا من الامر اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله اني اعلم ما لا تعلمون اختصار ايضا لانه تضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما
يكون غائبا عنكم ... الامور ومثل هذه الحذوف العجيبة والاختصارات البديعة كثيرة في القرآن واكثر معهود في الفصاحة اذا كان فيما يبقى دليل
على ما القي ومما جاء منه في الشعر قول الشنفرى لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اي لا تدفنوني بل دعوني للتي يقال لها خامري ام عامر يعني الضبع
وقول ابي ذؤيب ... ان من شئت ... دون ... اي تكون على ما انت عليه ... وقال حمزة ...
ذرها لشدة ... الشراب ... اي ... عليها ان يطلع عليها ... والناقة ... كان اولى على التسبيح وانما اراد الملائكة
بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ولد آدم الذين ليسوا بانبياء ولا معصومين لا آدم نفسه ومن يجري مجراه من الانبياء والمعصومين ومعنى قولهم ونحن نسبح بحمدك
نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له كقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم وانما يكون حمد الحامد تسبيحا لان معنى الحمد لله الثناء عليه والشكر له وهذا تنزيه له و
اعتراف بانه اهل لان ينزه ويعظم ويثنى عليه وقيل معنى نسبح بحمدك نصلي لك كقوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل
معروف التسبيح بذكر التسبيح المفصل ومنه قول جرير ... ونقدس لك اي نطهرك عما لا يليق بك من صفات النقص ولا
نضيف اليك القبائح على هذا تكون اللام ... وقيل نقدس انفسنا اي نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي قال اني اعلم ما لا
تعلمون قيل اراد به ما اضمره ابليس من الكبر والعجب والمعصية لما امره الله بالسجود لآدم عن ابن عباس وابن مسعود وقيل اراد اعلم من في ذرية آدم من الانبياء والصالحين عن
قتادة وقيل اراد به ما اختص به علمه من تدبير المصالح وذكر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملائكة سألت الله ان يجعل الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك
ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا بما ذكر في القرآن علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفارا فامر الله آدم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتا يلوذ به
المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله للملائكة اني اعرف بالمصلحة منكم وهو معنى قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على انه لا يفعل القبيح لانه لو
يحسن كل شيء لم يكن لهذا الكلام معنى لانه انما يتقيد الجواب به فحمل على انه اراد اني اعلم بالمصالح فافعل ما هو الاصلح **النظم** واتصال الآية بما قبلها
ان الله ذكر اول النعم علينا وهي نعمة الحياة ثم ذكر بعدها انعامه علينا بخلق الارض وما فيها وخلق السماء ثم اراد ان يذكر نعمته علينا بخلق ابينا آدم وما اعطاه
من الفضيلة فكانه قال اذكر لهم كيف تكفرون بالله وقد جعل لكم كذا وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا **قوله** وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين آية **القراءة** قرأ اهل المدينة واهل البصرة هؤلاء بمدة واحدة ولا يمدون الا على تقدير خروج الالف من الكلمة كانهم
يجعلونه كلمتين والباقون يمدون ... في كل القرآن فهما الهمزتان من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم صادقين ونحوهما ابو جعفر ونافع برواية ورش وابن كثير ...

سورة البقرة

القواس ويعقوب بحذف الهمزة الاولى ويحققون الثانية ويشيرون بالكسرة اليها وكلهم يفعلون في كل همزتين متفقتين [illegible] كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين
او مفتوحتين فالمكسورتان [illegible] المضمومتان [illegible] اولئك ليس في القران غيرهما المفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزي يهمزون همزة واحدة فيتركان
اصلا اذا كانتا متفقتين وقالون برواية اسماعيل وابن كثير برواية ابن فليح يلينان الاولى ويحققون الثانية واذا اختلفتا فحققوا على همزة الاولى وتليين الثانية نحو
السفهاء الا والبغضاء الى يوم القيمة [illegible] وعاصم والكسائي فانهم يهمزون همزتين في جميع ذلك متفقتين كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فللتخفيف واما الهمز
فللحمل على الاصل **اللغة** في اشتقاق آدم قولان احدهما انه مشتق من اديم الارض فالتسمية في هذا الوجه [illegible] والثاني انه مشتق من الادمة على معنى
اللون والصفة فالتسمية في هذا الوجه [illegible] والادمة والسمرة [illegible] متقاربة المعنى وآدم ابو البشر [illegible] العرب الاسمر وفي الناس [illegible]
وهي السمرة في الابل والظباء [illegible] وحقيقة [illegible] بعض [illegible] كلهم ويكون تأكيدا مثل اجمعون الا انه
يبدأ به الذكر [illegible] كقولهم فسجد الملائكة كلهم اجمعون [illegible] عرضت الشيء [illegible] عرضا [illegible] قال
الزجاج اصله في اللغة الناحية من نواحي الشيء ومن ذلك العرض بخلاف الطول وعرض الرجل ما يمدح به [illegible] ويقال عرضه خليقته المحمودة ويقال [illegible] حسبه قال علي
[illegible] هو ناحيته التي يصونها عن المكروه [illegible] العرض ما يعرض في الجسم بغير صفة ويقال عرضت المتاع على البيع [illegible] الانباء والا
والاعلام واحد والنبأ الخبر [illegible] انبأته ونبأته [illegible] هؤلاء [illegible] المتعدي الى ثلثة مفاعيل [illegible] الناس وكلك
[illegible] في الاصل [illegible] فعدى الى ثلثة مفعولين [illegible] الانباء بمعنى الاعلام ودخول هذا المعنى فيه حصول مشابهة الاعلام [illegible] عن
الاصل [illegible] من الاخبار [illegible] يتعدى الى مفعولين احدهما بالباء [illegible] والنبوة ان اخذت من الانباء فهي مهموزة وقد روي عن النبي
انه قال لا تنبروا باسمي [illegible] يا نبي الله [illegible] الطريق الواضح [illegible] بين الاعلام والاخبار ان الاعلام قد يكون بخلق
العلم الضروري في القلب كما خلق الله من كمال العقل [illegible] وقد يكون بنصب الادلة على الشيء والاخبار هو اظهار الخبر علم به او لم يعلم ولا يكون مخبرا بما يحدث
من العلم في القلب كما يكون معلما بذلك **المعنى** اراد ان يبين للملائكة فضل آدم عليهم وعلى جميع خلقه بما خصه من العلم فقال سبحانه وعلم آدم الاسماء
كلها اي علمه معاني الاشياء اذ الاسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة بها وقد نبه الله الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فاقروا عند ما سئلوا عن
ذكرها والاخبار عنها انه لا علم لهم بها فقال الله يا آدم انبئهم باسمائهم [illegible] وقيل انه علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية
واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير [illegible] اكثر المتأخرين وقيل انه علمه اسماء الاشياء
كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده عن ابي علي الجبائي وعلي بن عيسى وغيرهما فانه اخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان [illegible]
واعتادوه [illegible] بتلك اللغات [illegible] ان يكون [illegible] تلك اللغات [illegible] من نوح [illegible] الناس الا نوحا ومن معه كانوا
العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواها ونسوه وقد روي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال الارضين
والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل انه علمه اسماء الملائكة واسماء ذريته عن الربيع وقيل انه علمه [illegible] الاشياء ومنافعها
وخواصها وهو ان الفرس يصلح لماذا والحمار يصلح لماذا وهذا ابلغ لان معاني الاشياء وخواصها لا تتغير بتغير الازمنة والاوقات [illegible] الاشياء تتغير على طول الازمان
وقال بعضهم انه تعالى علمه اللغة العربية فانه اول من تكلم بالعربية [illegible] وقالوا ان الله جعل الكلام معجزة لثلثة من الانبياء آدم واسمعيل ومحمد
اختلف في كيفية تعليم الله آدم الاسماء فقيل علمه بان اودع قلبه معرفة الاسماء وفتق لسانه بها فكان يتكلم بتلك الاسماء كلها وكان في ذلك معجزة له لكونه ناقضا للعادة
وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم بها وقيل علمه لغة الملائكة ثم علمه بتلك اللغة سائر اللغات وقيل انما علمه اسماء الاشخاص بان احضر تلك الاشياء وعلمه اسماءها
في كل لغة وانه لاي شيء يصلح واي نفع فيه واي ضرر وقوله ثم عرضهم على الملائكة روي عن ابن عباس انه قال عرض الخلق وعن مجاهد قال عرض اصحاب الاسماء وعلى هذا يكون
معناه ثم عرض المسميات على الملائكة وفيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم تغليبا لما يعقل [illegible] كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم
من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع [illegible] وفي قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان يكون
عبارة عن الاسماء دون المسميات واختلف في كيفية العرض على الملائكة فقيل [illegible] على الملائكة بان خلق معاني الاشياء التي علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة
وقيل صور في قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم من كل جنس واحدا واراد بذلك تعجيزهم فان الانسان اذا قيل له ما اسم شيء صفته كذا
وكذا فلم يعلم كان ابلغ [illegible] من عرض عليه شيء بعينه وسئل عن اسمه فلم يعرف [illegible] الارض [illegible]
الملائكة [illegible] من الصناعات المختلفة وحرث الارض وزرعها [illegible] واستخراج الجواهر [illegible] بالطائف الحكمة [illegible]
خواص الاشياء [illegible] فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
[illegible] الملائكة [illegible] ان الله [illegible]
الملائكة بانه جاعل في الارض خليفة [illegible] في نفوسها انه ان كان الخليفة منهم [illegible] في الارض فسادا ولا يسفك الدم كما يكون في ولد آدم وان كان
الله لا يفعل الا ما هو الاصلح في التدبير والاصوب في الحكمة فقال لهم انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين [illegible] من هذا [illegible] لا تعلمون
بالحق [illegible] ما شاهدوا [illegible] من ان يعلموا الباطن [illegible] انه لم يخلق خلقا [illegible] اعلم منهم وافضل في سائر انواع العلم فقيل ان
كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء [illegible] ان المراد انكم صادقين في هذا الظن انكم تعلمون لم جعل في الارض خليفة فانبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين لان كل احد [illegible] علم الغيب فكما لا تعلمون [illegible] لا تعلمون الاخر عن ابن عباس [illegible] ما قاله الاخفش والجبائي وعلي بن عيسى وهو ان المراد
ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من اسمائهم فاخبروا بها وهذا كقول القائل لغيره اخبرني بما في يدي ان كنت صادقا اي ان كنت تعلم فاخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق
في مثل ذلك الا اذا اخبر عن علم منه ولا يصح ان يكلفهم ذلك الا مع العلم به [illegible] لا يعلمون من ان يشترط هذا الشرط وعلى هذا [illegible]

لفظه الأمر ومعناه التنبيه أو يكون أمرا مشروطا كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا وهو يعلم أنه لا يحسن ليبينه عليه ويحثه على طلبه والبحث عنه ولو قال له
أخبرني إن كنت تعلم أو إن كنت صادقا لكان حسنا فأراد التنبيه على أنه لا يمكنه الجواب ليكون جوابه بهذا التدريج أثبت في قلبه وأوقع في نفسه فلا يجوز
أن يكون ذلك تكليفا لأنه لو كان تكليفا لم يكن ليبينه لهم آدم بعد تعريفه أسماء هذه الأشياء ليعرفهم إياها وتخصيصه بذلك لأنهم لا يعرفونه قلنا أراد تعريفهم
ما خص به آدم من الأنباء علمنا أنه ليس بتكليف وفي هذه الآية دلالة على شرف العلم وأهله من حيث إن الله تعالى أراد تشريف آدم اختصه بعلم أبانه به من غيره وحضه
به على من سواه **قوله** قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم آية **اللغة** الحكمة نقيض السفه والإحكام الإتقان والحكيم المانع من
الفساد ومنه حكمة اللجام لأنها تمنع الفرس من الجري الشديد قال جرير أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا والحكمة هي التي تقف بك على مر الحق
الذي لا يخلطه باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب ومنه قوله حكمة بالغة ورجل حكيم إذا كان بهذه الصفة وكانت معه أصول من العلم والمعرفة ويقال الحكم يحكم في الحكم بين الناس
وحكم بحكم إذا صار حكيما والحكمة في الأصل هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل **الإعراب** سبحانك نصب على المصدر قال سيبويه سبحان الله تسبيحا وسبحان المصدر
تسبيح وسبحان اسم يقوم مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف فيكون جملة ظرفية في موضع رفع بأنه خبر لأن لا علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول
وصلة والضمير من علمتنا العائد إليه محذوف وتقديره ما علمتناه وهو في موضع نصب بدل من موضع لا علم وأنت يجوز أن يكون فصلا فيكون لا موضع له من الإعراب
وخبر إن العليم الحكيم ويجوز أن يكون مبتدأ والجملة خبر إن **المعنى** ثم أخبر عن الملائكة بالرجوع إلى التسليم لأمره فقال قالوا سبحانك أي تنزيها لك وتعظيما عن أن يعلم
أحد سواك الغيب عن ابن عباس وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وقيل إنهم أرادوا أن يخرجوا الجواب مخرج التعظيم فقالوا ننزهك عن فعل كل قبيح وإن كنا لا
نعلم وجه الحكمة في أفعالك وقيل إنه على وجه التعجب لما علموا ما لا يعلمون وقوله لا علم لنا إلا ما علمتنا معناه إنا لا نعلم إلا بتعليمك وليس هذا فيما علمتنا ولو لم تضمر
على قولهم لا علم لنا لكان كما يبنى الجواب لكن أرادوا أن يضيفوا إليك التعظيم له والاعتراف بإنعامه عليهم بالتعليم وإن جميع ما يعلمونه إنما يعلمونه من جهته وبعد البحث
جعلوا ذلك دليلا سلموا ما علم الله لا يعلمونه لقصرهم على أنهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله ولم يرفع بعد وجه آدم عندهم بأنه علم ما لا يعلمون وقوله إنك أنت العليم أي العالم
بجميع المعلومات لأنه من صفات الذات وهو مبالغة العالم وقيل لم ابتدأوا بما نفوه عن أنفسهم لينبئوا أنك العالم من غير تعليم وبحق المعلومات وقوله الحكيم يحتمل أمرين أحدهما أنه بمعنى
العالم لأن العالم بالشيء يسمى بأنه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف بها فيما لم يزل ولا يزال والثاني في العالم أنه في الحكمة أن معناه المحكم لأفعاله
ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الأفعال ومعناه أن أفعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف الله بها
فيما لم يزل وروي عن ابن عباس أنه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذه الآية دلالة على أن العلوم كلها من جهته وإنما كان كذلك لأن العلوم إما أن يكون
ضروريا فهو الذي يفعلها أو ما أن يكون استدلاليا فهو الذي أقام الأدلة عليها فلا علم لأحد إلا ما علمه الله **قوله** قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال
ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون آية **القراءة** روي عن ابن عامر أنبئهم بالهمزة وكسر الهاء والباقون بضم
الهاء **الحجة** من ضم الهاء حملها على الأصل لأن الأصل أن يكون هاء الضمير مضمومة وإنما تكسر الهاء إذا وليها كسرة أو ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضم قوم
حملا على الأصل ومن كسر الهاء التي قبلها همزة مخففة فلأن الهمزة صارت في القياس في هو أنه تتبع كسر الهاء الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكي عنهم هذا
المرء وابن المرء ومررت بالمرء فأتبعوا مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الأخرى هذا امرؤ وابنم ورأيت امرءا ومررت بامرئ وحكى أبو زيد عن بعض العرب أخذه هذا منه في
ومنهى بكسر الضم في الأدراج والوقف ولم أعرفه ولم أنزله **اللغة** الإبداء والإظهار والإعلان بمعنى واحد والإبداء والإظهار ضد الكتمان وضد الإظهار الإبطان
وضد الإعلان الإسرار ويقال بدا يبدو بدوا من الظهور وبدأ يبدأ بدءا بالهمز بمعنى استأنف قال علي بن عيسى الغيب ما حدث الظهور الحصول على حقيقته يمكن أن تعلم به وهو في
والله تعالى ظاهر لأنه باطن عن إحساس خلقه وكل استدلال فإنما هو لشيء ظهور **الإعراب** آدم منادى مفرد معرفة مبني على الضم ومحله نصب لأنه
مدعو ولذلك عطف مفعول **المعنى** ثم خاطب الله آدم فقال يا آدم أنبئهم أي أخبر الملائكة بأسمائهم يعني بأسماء الذين عرضهم عليهم وهم كناية عن المراد بقوله أسماء هؤلاء
وقد مضى بيانه فلما أنبأهم يعني أخبرهم آدم بأسمائهم أي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال الله للملائكة ألم أقل لكم الألف للتنبيه وإن كان أصلها الاستفهام كقول القائل
أما ترى اليوم ما أطيبه لمن يعلم ذلك وحكى سيبويه أما ترى أي بدا في أول من الناس من قال إن هذه الألف معناها التوبيخ ومن التوبيخ على الملائكة العصمة مع
ذلك إني أعلم غيب السموات والأرض أي أعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما أعلم ما حضركم فشاهدتموه وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قيل فيه أقوال أحدها
أنه أراد أعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيها لهم على ما يجب أن يعلموه من الاستدلال لأن الأصول الأولى التي تكتمونها إنما تذكر على وجه التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل
بعلمه الغيب على أنه خلق عباده على ما خلقهم عليه للاستصلاح في التكليف وما توجبه الحكمة وثانيها أنه أراد أعلم ما تبدون من قولكم أتجعل فيها من يفسد فيها وما
كنتم تكتمون من إضمار إبليس المعصية والمخالفة قال علي بن عيسى وهذا ليس بالوجه لأن الخطاب للملائكة وليس إبليس منهم ولأنه عام فلا يخص إلا بدليل والجواب أن
إبليس لما دخل معهم في الأمر بالسجود جاز أن يذكر في جملتهم وقد روي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود واختاره الطبري وثالثها أن الله تعالى لما خلق آدم مرت به الملائكة قبل أن ينفخ
فيه الروح ولم تكن رأت مثله فقالوا لن يخلق الله خلقا إلا كنا أكرم منه وأفضل عنده فهذا ما أخفوه وكتموه وأما ما أبدوه فقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها روي عن
الحسن وهو أقوى الوجوه لأنه لا يلزم عليه شيء وفي هذه الآية دلالة على أنه عليه كما أعلمهم من علم الغيب فجوابه أنه على معنى الجواب فيما سألوا عنه من خلق من يفسد
ويسفك الدماء على وجه التعريض دون التصريح لأنه لو صرح بذلك لما علم لما خلقت بعد من يفسد ويسفك الدماء لما أعلم من ذلك من المصالح لعباده فيما كلفهم إياه فدل
ثم بالأحوال الخفية على العلم ببواطن الأمور وظواهرها أنه خلقهم لأجل علمه بالمصلحة في ذلك وحرم بذلك على أن عليهم الرضا بأمر الله والتسليم لقضاء الله لأنه يعلم
الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فإن قيل فأي شيء في تعليم الله لآدم الأسماء كلها مما يدل على علمه بالغيب فالجواب
قيل إنه تعالى علمه الأسماء كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فتق لسانه بذلك والمعجزة إنما هي في إعلام الملائكة بذلك مع علمهم بأنه ولد له فقد
دل على ارتفاع شأنه بما اختصه الله من العلم الذي لا يوصل إليه إلا بتعليم الله تعالى وقد دل على ذلك بيان قولهم ولا تعرفوا أن لا علم لهم به ثم ظهر لهم أن آدم جعله بتعليم الله
له عالما بذلك فلما ثبت لهم ذلك إلا بالاطلاع على ما لا سبيل إلى علمه إلا من جهة النبوة وهو من المعجزات الناقضة للعادة وأنه علم من لطائف الحكمة فيه

ما لا يعلمه الملائكة مع كثرة علومها دلالة على انه امر خارق للعادة بان انبأهم بها فدل ذلك على علم الغيب المعجز ولو كان لما يعلمونه من ذلك بالامور العقلية لعلم بذلك ثبتهم فيما لم يقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي قد علمتكم على ذلك قبل وقته ولا تريد وقد فتح الله تعالى الدلالة على الاعجاز بالكلام في ادم ختم بحجة قال ابو جعفر في هذا الموضع سؤال فواجبنا عنه احد من مفسري القران تعرض له وهو ان قيل من اين علمت الملائكة صحة قول ادم ومطابقة الاسماء المسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل والكلام يقتضي انهم لما انبأهم ادم بالاسماء علموا صحتها ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا انهم مستفيدين بنبوته وتميزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم والجواب انه غير ممتنع ان يكون الله جعل لهم العلم الضروري بصحة الاسماء ومطابقتها المسميات اما عن طريق او ابتداء بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بنبوته ضرورة بل بعلمه دخل وفي ترتيب ما بيننا لا استدلال عليها فيحصل العلم بنبوته وجه اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا انه يكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة ادم علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما اخبر به من الاسماء للغته وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل ويكون معنى انبئوني باسماء هؤلاء ليخبرني كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذا الجواب مبني على انه لم يعلم لهم العلم بنبوة ادم وان اخباره بالاسماء كانت مفتتح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك كانوا قد علموا نبوته بمعجزات تقدم ظهورها على يديه لم يحتج الى هذا الجواب لانهم يعلمون مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا بقوله الذي علموا انه حق وصدق **قوله تعالى** وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ **آية القراءة** قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا لادم بضم التاء حيث وقع وكذلك قل رب احكم بالحق بضم الباء **الحجة** اتبع التاء ضمة الجيم قيل انه نقل الهمزة حيث لم يبتدئ بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج ولا تبقى فيها حركة تنقل **اللغة** السجود الخضوع والتذلل وهو في الشرع عبادة مخصوصة في الصلوة كالركوع والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة على الارض ويقال سجد واسجد اذا خضع قال الاعشى يسجد غير مسجد اذا تمر فوق الراس او يخضعا وقال الاخر فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف ونساء سجد اذا كن فاترات الاعين قال الحور المدامع سجدا والاسجاد الاطراق وادامة النظر في فتور وسكون قال الاعرابي متى انك ذلك عندنا والاسجاد عينيك الصيود من ذا يح وابى من الطاعة وامتنع والاباء والترك والامتناع بمعنى ونقيضه الاجابة رجل ابي من قوم اباة وابليس الاباء بمعنى نكرامة لان العرب تتمدح بانها تابى الضيم ولا مدح في كراهة الضيم وانما المدح في الامتناع منه كقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون اي يمنع الكافرين من المانوده والاستكبار والتكبر والتعظيم والتجبر نظائر وضده التواضع وحقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يوصف به من قبل هذه الرفع للنفس الى منزلة لا يستحقها فاصل الباب تكبر وهو التعظم ويقال على وجهين كبر الحسنة وكبر الشان فاما تقدم التكبير من كبر الشان وذلك يرجع الى سعة مقدوراته ومعلوماته فلما كان قادرا على ما لا يتناهى من جميع اجناس المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم اعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج وغيره من النحويين هو اسم اعجمي معرب استدلوا على ذلك بانه اسما مصروف الى النحو وقيل هو مشتق من الابلاس وهو اليأس وانشد العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا وزعموا انه لم يصرف استثقالا له من حيث انه اسم لا نظير له في اسماء العرب فشبهته العرب باسماء العجم التي لا تنصرف وزعموا ان اسحاق من اسحقه الله اسحاقا وايوب من اب يؤوب الذي نشأ اشباه ذلك فغلطوا في جميع ذلك لان هذه الالفاظ معربة وافقت الالفاظ العربية وكان ابو بكر السراج يمثل ذلك على من زعم ان الطير ولد الحوت وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسماء العرب لانهم يقولون ازميل للشفرة واغريض للطلع واحريض لصبغ احمر وسموا العصفر سيف اصليت ماض كثير الماء وثوب اضريج مشبع الصبغ وقالوا هو من العصفر خاصة ومثل هذا كثير وسبيل ابليس سبيل ما يجيء انه معرب غير مشتق **الاعراب** قوله واذ في موضع النصب لانه معطوف على اذ الاولى وقوله لادم ادم في موضع جر باللام لا ينصرف لانه على وزن افعل فاذا قلت مررت بادم وادم اخر فان سيبويه والخليل يقولان انه لا ينصرف في النكرة لانه اذا نكرته فقد اعدته الى حال كان فيها لا ينصرف قال الاخفش اذا سميت به فعلا اخرجته من باب الصفة فاذا نكرته انصرف ومفعول لادم اخر قوله اسجدوا الاصل في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء الساكنين لكنها ضمت استثقالا للضمة بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثه مضموما في الفعل المستقبل نحو قوله انظر وادع يوسف في كلام العرب نقل ابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب هو مذهب من جعله من الملائكة وعلى الاستثناء المنقطع على مذهب من جعله من غير الملائكة **المعنى** ثم بين تعالى ما اتاه ادم من الاعظام والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم الظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وهذا تاكيد للعموم وقال قوم ان الامر كان خاصا لطائفة من الملائكة كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض من الجان واختلفوا في سجود الملائكة لادم على اي وجه كان فقال قوم انه على جهة التكرمة لادم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم وهو قول جماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني ولهذا جعل اصحابنا هذه الاية دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة من حيث انه امرهم بالسجود لادم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك لما استعظمه الملائكة وقد تعلق القرآن بان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله بانه لم يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امر على وجه اخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود له لم يكن الا على وجه التفضيل والتعظيم والاكرام والتبجيل ثم اختلفوا في ابليس هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم الى انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة واختاره الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي مولف هذا الكتاب رضي الله عنه وهو المعروف في تفسير اهلنا ثم اختلف من قال انه من الملائكة فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين السماء والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى عليهم السلام وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى البلخي وغيره واحتجوا على صحة هذا القول باشياء احدها قوله الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف وكل ما في القرآن من ذكر الجن مع الانس يدل عليه

يقال

فادعو

نطق

ق ل

تفاسير

٣٤ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما وثانيها ان ابليس له نسل وذرية قال الله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا
يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب قالوا ان استثناء الله اياه منهم
لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان مأمورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقيل ايضا ان الاستثناء هنا منقطع
كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح وكقول النابغة وما بالربع من احد الا الاواري
ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ابليس كان من الملائكة او كان يلي شيئا
من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لآدم كان منه
الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما من قال انه كان من الملائكة فانه احتج بانه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوما بترك السجود لان الامر انما يتناول الملائكة دون غيرهم وقد
مضى الجواب عن هذا وغيره [illegible] بانا نقول ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك فعلمنا انه من جملة المأمورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما اذا قيل امر اهل البصرة بدخول الجامع
فدخلوا الا رجلا من اهل الكوفة فانه يعلم من هذا ان غير اهل البصرة [illegible] اكثر [illegible] القول الاخير واجاب الفريق الاول عن احتجاج الاول وهو قوله كان
من الجن بان الجن جنس من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قال الاعشى [illegible] ولو كان شيء خالدا او معمرا لكان سليمان البري من الدهر [illegible] واصطفى
عباده وملكه ما بين ثريا الى مصر وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر وقال الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملائكة بنات الله واجابوا عن
الثالث وهو قوله لا يعصون الله ما امرهم بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يوجب عصمة غيرهم واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله ركب في ابليس شهوة
النكاح تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملائكة ويجوز ان يكون الله لما اهبطه الى الارض [illegible] عن جملة الملائكة قالوا واما قولكم ان الملائكة خلقوا من
الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقوا من النور والنار والنور سواء وقولكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا
يشربون انشد ابن دريد قال انشد ابو حاتم ونار قد حضأت بعيد هدء بدار ما اريد بها مقاما سوى ترحيل راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما اتوا
ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نحسد الانس الطعاما لقد فضلتم بالاكل فينا ولكن ذاك يعقبكم سقاما
فهذا يدل على انهم لا يأكلون ولا يشربون لانهم روحانيون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد قيل انهم يتشممون
ذلك ولا يأكلونه واجابوا عن الرابع وهو قوله جاعل الملائكة رسلا بان هذه الآية معارضة بقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ومن للتبعيض وكلا
القولين مروي عن ابن عباس فروي عنه انه قال ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود لآدم فسجدوا وابى
ابليس فلذلك قال الا ابليس كان من الجن وروي عن مجاهد وطاوس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض
وكان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس
واما قوله وكان من الكافرين فقيل معناه كان كافرا في الاصل وهذا القول يوافق مذهبنا في الموافاة وقيل اراد كان في علم الله من الكافرين وقيل معناه صار من الكافرين
كقوله فكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الآية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس مؤمنا بما معه من المعرفة بالله
تعالى وان فسق بالاباء وهذا ضعيف لانا اذا علمنا كفره بالاجماع علمنا انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا رأينا من يسجد للصنم علمنا انه كافر
وان كان نفس السجود ليس بكفر واختلفوا في صفة امر الله الملائكة بالسجود فقيل كان الخطاب من غير واسطة للملائكة ولابليس وقيل بوحي من الله الى من بعثه اليهم من رسله لان كلام
الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فعلا علم به انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم الله بكفره ومن ترك السجود الان لا يكفر قلنا لانه رجع الى التكبر [illegible]
من الكفر منها انه اعتقد ان الله امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود تكبرا وردا على الله امره ومن تركه الان كذلك يكفر ومنها انه استخف بنبي الله و
ازدراه وهذا لا يصدر الا من معتقد الكفر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة من وجوه منها قوله ابى فدل على انه قادر على السجود الذي اباه وتركه ولولا ذلك لم
يصح وصفه بالاباء ومنها قوله استكبر فدل على ان السجود فعله ومنها انه مدح الملائكة بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه خلق فيه ترك السجود و
القدرة الموجبة له **قوله تعالى** وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ٣٥

اللغة السكون [illegible] والسكن بفتح الكاف اهل البيت والسكن بفتح الكاف المنزل والسكن النار والسكن البركة في قوله تعالى ان صلواتك
سكن لهم والزوج [illegible] قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب والاكل المضغ واللقم [illegible] ضد الاكل الازم وسأل عمر بن الخطاب الحارث بن كلدة طبيب العرب
فقال يا حارث ما الدواء قال الازم اي ترك الاكل والرغد النفع الواسع الكثير الذي لا يعني [illegible] قال ابن دريد الرغد السعة في العيش [illegible] والمشيئة من قبيل الارادة وكذلك
المحبة والاختيار والايثار وان كان لها شروط ذكرت في اصول الكلام والقرب الدنو وقرب الشيء يقرب قربا وقرب يقرب قربانا اذا اتيتها وما قربت هذا الامر
قربانا وقربا والشجر ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذا من الشجرة لاشتباك اغصانها والظلم والجور والعدوان واستعمال
وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل واصل الظلم الانتقاص قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصله وضع الشيء في غير موضعه
من قولهم من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه وكلا المعنيين مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين **الاعراب**
وقوله اسكن انت وزوجك الجنة [illegible] عطف الظاهر على الضمير المستكن والمتصل فقال اسكن انت وزوجك الجنة فقدم تأكيد الضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعله
وزوجك معطوف على موضع انت فلو عطفه على الضمير المستكن لكان اشبه بعطف الاسم على الفعل لانه بالضمير المتصل يعطف عليه ورغدا منصوب لانه صفة
لمصدر محذوف تقديره اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا قال الخليل يقال قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد قال
امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يأمن الاحداث في عيش رغد [illegible] في العيش وحيث مبني على الضم كما بني الغاية نحو قبل و
بعد لانه منع من الاضافة الى المفرد [illegible] من الاضافة وانما يضاف الى جملة [illegible] والجزم بالنهي والالف ضمير

وان الملائكة من الريح وهو من النار

المعنى

حيث شئتما

الظالمين

الفاعلين وقوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل في تأويل اسم معطوف والعطف باضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على
مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سمي هذا
جوابا لمشابهته الجزاء في ان الثاني بسبب الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما وتكون الفاء عاطفة
جملة على جملة فكانه قال لا تكونا من الظالمين **المعنى** ثم ذكر الله سبحانه ما امر به ادم بعد ان انعم عليه بالمنزلة العلوية بما اوجب له من الاعظام وسجود له الملائكة الكرام فقال
عز اسمه وقلنا وهذه نون الكبرياء والعظمة لا نون الجمع يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ انت وامرأتك الجنة مسكنا ومأوى لتأوي اليه وتسكن فيه وامرأتك و
اختلف في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة فلا يتعلق به تكليف وقوله ولا تقربا نهي تعبد بالاتفاق وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه لما اخرج ابليس
من الجنة ولعن بقي ادم وحده فاستوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حواء ليسكن اليها وروي ان الله تعالى القى على ادم النوم واخذ منه ضلعا فخلق منه حواء فاستيقظ ادم فاذا
عند رأسه امرأة فسألها من انت قالت امرأة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة ما اسمها يا ادم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حي فعندها
قال الله اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفي كتاب النبوة ان الله تعالى خلق ادم من الطين وخلق حواء من ادم
فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد ادم بعد ان لا يكون مما لا يتم الحي حيا الا معه لان ما هذه صفته
لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي اخر من حيث يؤدي الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى المستحق لان المستحق لذلك هو الجملة باجمعها وانما سميت حواء لانها خلقت من حي
على ما ذكرناه وقيل لانها ام كل حي واختلف في الجنة التي اسكن ادم فيها فقال ابو هاشم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد اكلها دائم ولا تكليف فيها
وقال ابو مسلم هي جنة من جنان الدنيا في الارض وقال ان قوله اهبطوا منها لا يقتضي كونها في السماء لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن جنة
الخلد بقوله حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فلو كانت جنة الخلد لكان ادم عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطا
واكثر المعتزلة كالجبائي والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصارا كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة
من حيث يسمعان كلامه وقول من يزعم ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى
لقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل منها اي من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا
هذه الشجرة اي لا تأكلا منها وهو المروي عن الباقر فمعناه لا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت
لهما سوآتهما واختلف في هذا النهي فقيل انه نهي التحريم وقيل انه نهي التنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو قريب من مذهبنا فان عندنا ان ادم
كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا لقبيح فان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة
كان ذلك صغيرة من ادم على اختلاف بينهم في انه وقع منه على سبيل العمد او السهو او التأويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكبائر على الانبياء من حيث ان القبيح يستحق
فاعله به الذم والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كبائر وانما يسمى بعضها صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه واذا
بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عنهم وجب ان ينتفي عنهم سائر الذنوب ولانه لو جاز عليهم شيء من ذلك لنفر عن قبول قولهم و
المراد بالتنفير ان النفس الى قبول قول من لا يجوز عليه شيء من القبائح اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك ولا يجوز عليهم كل ما يكون منفرا عنهم من الخلق المشوهة
والهيئات المستنكرة واما ما ذكره علماؤنا من حمل الفاظ القرآن على الوجه اللائق بالانبياء واختلف في الشجرة التي نهي عنها ادم فقيل هي السنبلة عن ابن عباس
وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي وقيل هي التينة عن ابن جريج وقيل هي شجرة الكافور يروى عن علي وقيل شجرة العلم علم الخير والشر عن الكلبي وقيل هي شجرة الخلد التي كانت
تأكل منها الملائكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا من الظالمين اي تكونا باكلها من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يعني من بخس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله ولم تظلم منه شيئا
اي لم تنقص فكنت من الظالمين حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه واختلفوا هل كان يجوز ابتداء الخلق في الجنة فجوز البصريون من اهل العدل ذلك وقالوا يجوز ان
ينعم الله في الجنة ويبتدئهم بالتفضل لانه لا يمتنع على وجه الثواب لان للعوض منه كان خلقهم وتعريضهم للثواب منه وقال ابو القسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لو فعل لوجب ان
يكونوا مشتبهين بالمعرفة ولا يكونوا كذلك فلو كانوا مضطرين لم يكن بعضهم من بعض غير مذمومين ولا يكون لا بعضهم من بعض فهذا وان كانوا
عقلاء ولا يمتنع ذلك فجاز ان يجوز ان يبتدئ خلقهم في الجنة لكان يضطرهم الى المعرفة ويلجئهم الى فعل الحسن وترك القبيح ومتى راموا القبيح منعوا منه فلا
يؤدي الى ما قاله وهذا كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب **قوله** فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين **القراءة** قرأ حمزة فازالهما بالالف والباقون فازلهما **الحجة** من قرأ فازالهما
فحجته قوله اسكن انت وزوجك الجنة معناه اثبتا فازالهما الشيطان فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه وحجة من قرأ فازلهما انه يحتمل تأويلين احدهما
كسبهما الزلة ... ويدل على الوجه الاول ما جاء في التنزيل من قوله ما نهاكما ربكما الى قوله لمن الناصحين وقوله فوسوس لهما الشيطان الاية وكذلك
الزلة الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان واستزل وازل بمعنى واحد ويدل على الوجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه فكان ان خروج
... استعمال منه الى غيره كذلك عثاره وزلة **اللغة** الزلة والخطيئة ... الزلة في الخطيئة والمعصية والسيئة بمعنى واحد ضد الحسنة
... زلة ... الزلة الزوال ... الدحض ... ابي سعيد ...
... الزلة ... والهبوط والنزول والوقوع
نظائر وهو النزول من علو الى سفل ويقال هبطته واهبطته والهبوط كالحدور وهو الموضع الذي يهبط من على الى سفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول في المكان
والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا ... هبطنا بلدا ... الفاتل ...
... والعدو ... ضد الولي ... المجاوزة ... وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون اكثر من وقت
واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه والمتاع والمتعة والتمتع والمنفعة والتلذذ متقاربة المعنى وكل شيء

متمتعين به فهو متاع والحين المدة والوقت والزمان متقارب والحين في هذا الموضع ستة اشهر قوله توتي اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال في الكثير منها اكثر **المعنى** قيل ثم قال ادم فازلهما الشيطان اي حملهما على الزلة نسب الزلة الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته واغوائه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والدعة ويحتمل ان يكون اراد اخراجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية واضاف الاخراج اليه كانه كان السبب كما قال فصح [illegible] عن هذا الامر فلم يكن اخراجهما من الجنة و اهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن جوز العقاب على الانبياء فقد اساء عليهم الثناء وعظم الفرية على الله تعالى واذا صح ما قلناه فانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهي اهباطه الى الارض وابتلائه بالتكليف والمشقة وسلبه ما البسه اياه من ثياب الجنة لان انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا للبلوى والامتحان كما له ان يفقر بعد الاغناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة ويعقب المحنة بعد المنحة واختلفوا في كيفية وصول ابليس الى ادم وحواء حتى وسوس لهما وابليس قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة فقيل ان ادم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة عن ابي علي الجبائي وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في فقم الحية وخاطبهما من فقمها والفقم جانب الشدق وقيل انه راسلهما بالخطاب وظاهر القران يدل على انه شافههما بالخطاب قوله وقلنا اهبطوا خاطب بخطاب الجمع وفيه وجوه احدها انه خاطب ادم وحواء وابليس وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم فيجمع الخبر لانهم قد اجتمعوا في الهبوط وان كانت اوقاتهم متفرقة كما يقال اخرج جميع من في الحبس وان اخرجوا متفرقين والثاني انه اراد ادم وحواء والحية وفي هذا الوجه بعد لان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا حيث لا يقع لبس مثل قوله حتى توارت بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث انه اراد ادم وحواء وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب يختص ادم وحواء وخاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب وذلك لان الاثنين اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد حكم داود وسليمان وقد تاولوا قوله فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان والخامس ادم وحواء والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف قوله بعضكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم اليه ما يوجب عداوته اياه ولكن حسده اللعين وخالفه فنشأت بينهما العداوة لان عداوة ادم له ايمان وعداوة ابليس له كفر وقال الحسن يريد بني ادم وبني ابليس وليس ذلك بامر لهم بالعداوة وهو بمعنى ان الله تعالى لا يامر بالعداوة فالامر يختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال لان الكلام يقتضي انه امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فاما على الوجه الذي يقتضي ان الخطاب يختص ادم وحواء فالمراد به ان ذريتهما بعضهم لبعض عدو وعلق الخطاب بهما للاختصاص من الذرية وبين اصلها وقوله ولكم في الارض مستقر اي مقر ومقام وثبوت بان جعل الارض قرارا لكم ومتاع اي استمتاع الى حين الى وقت الموت وقيل الى يوم القيامة وقيل الى فناء الاجال اي كل امرئ مستقر الى فناء اجله وقال ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه غير منقطع فقال الى حين انقطاعه والفرق بين قول القائل ان هذا لكم حينا وبين قوله الى حين ان الى يدل على الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الاخر وفي هذه الاية دلالة على ان الله لا يريد المعصية ولا يصد احدا عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا يسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان جل ربنا وتقدس عن ذلك [illegible] ابليس والشيطان ويدل ايضا على ان الوسوسة [illegible] ابليس [illegible] المتقدمة **قوله تعالى** فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم اية **القراءة** قرا ابن كثير بالنصب وكلمات بالرفع وقرا الباقون برفع ادم ونصب كلمات **الحجة** حجة ابن كثير في نصب ادم ان المعنى في القراءة الاخرى فان الافعال المتعدية على ثلاثة اضرب منها ما يجوز فيه ان يكون الفاعل له مفعولا به والمفعول فاعلا نحو ضرب زيد عمرا ومنها ما لا يجوز ذلك فيه نحو اكلت الخبز ونحوه ومنها ما يكون اسناده الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول به نحو قولك اصبت وتلقيت تقول تلقاني خير ونلت خيرا وتحاشيت واصبت شيئا وتلقاني زيد وتلقيت زيدا ومثل هذه الاية قوله لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف عبد الله فيما قيل لا ينال عهدي الظالمون **اللغة** التلقي نظير التلقن يقال تلقيت منه اي اخذت وقبلت واصله من لقيت خيرا فتعدى الى مفعول واحد ثم تعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيته زيدا خيرا كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا ومطاوعه تلقيته بالقبول اي قبلته منه ومن التلقن [illegible] من القران تلقيتها من فيه [illegible] تلقاها من رسول الله وتلقيت الرجل استقبلته وتلقى استقبل من كلمات جمع كلمة والكلمة اسم جنس لوقوعها على الكثير من ذلك والقليل قالوا قال امرؤ القيس في كلمته يعنون في قصيدته وقال قس في كلمته يعني خطبته فوقعت على الكثير وقيل لكل واحد من الكلم الثلث كلمة فوقعت على القليل من الاسم المفرد والفعل المفرد والحرف المفرد واما الكلام فمن سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلفا من هذه الكلم ولهذا جاء التنزيل قال الله يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الاية الى قوله كذلكم قال الله من قبل وقال بها كلمه تكليما وكلاما وتكلم تكلما والكلم الجرح تقول كلمته اكلمه واصل الباب التاثير فالكلم اثر دال على الجارح والكلام اثر دال على المعنى الذي تحته والذي يجوزه المتكلمون في حد الكلام هو انه ما انتظم من حرفين فصاعدا من هذه الحروف المعقولة اذا وقع ممن يصح منه او من قبيله الافادة وقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة ليخرج منه الكتابة لانه [illegible] بمسموع وتمييز من اصوات كثير من الطيور لانه [illegible] بتمييز وينقسم الكلام الى مهمل ومستعمل وانما اراد سيبويه بقوله ان المهمل لا يكون كلاما لانه لا يكون مفيدا لان الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وبه قال ابو القاسم البلخي والتوبة والاقلاع والانابة في اللغة نظائر وضد التوبة الاصرار والله تعالى يوصف بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما سلف والندم على ما فرط والله تعالى تائب على العبد بقبول توبته والعبد تائب الى الله بندمه على معصيته **المعنى** قوله فتلقى ادم اي قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه [illegible] كلمات واحدة قوله فتلقى من ان يقول فرغب الى الله [illegible] لان معنى التلقي هنا التقبل [illegible] من الكلام اختصارا ولهذا قال ثم فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا بان سال بتلك الكلمات وعلى قراءة من قرا فتلقى ادم كلمات لا يكون معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة واختلفوا في الكلمات ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير [illegible] وحقيقته الاعتراف [illegible] وقيل هي قوله اللهم لا اله الا انت سبحانك

٣٧ وبحمدك ربنا اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي عن
ابي جعفر الباقر ع وقيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وهي رواية تختص باهل البيت ان آدم راى مكتوبا على العرش اسماء مكرمة معظمة فسال عنها
فقيل له هذه اسماء اجل الخلق منزلة عند الله تعالى والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل آدم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته قوله فتاب عليه معناه
انه تاب فتاب الله عليه اي قبل توبته وقيل تاب عليه وفقه للتوبة ومعناه الابتهال [illegible] الكلمات [illegible] فلما قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة
يقبل مرة بعد مرة وهو في صفة العباد الكثير التوبة وقيل ان معناه هو ان يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله الرحيم انما ذكره ليدل به على
انه متفضل بقبول التوبة ومنعم به وان ذلك ليس على وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليهما لانه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله تعالى والله و
رسوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وكقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني
وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقيل معنى الاية فتاب عليهما وقال الحسن البصري لم يخلق الله آدم الا للارض ولو لم يعص لخرج الى
الارض على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيره ان لم يعص وهو الاقوى **فصل** مختصر في التوبة وشروطها والاختلاف فيها
اعلم ان من شروط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا
فيما عداها وكل معصية لله تعالى فانه يجب التوبة منها والطاعة لا يصح التوبة منها وعندنا يصح التوبة اذا كانت من ترك المندوب فيكون ذلك على وجه الرجوع
الى فعله وعلى هذا يحمل توبة الانبياء في جميع ما نطق به القرآن وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله غير واجب عقلا عندنا وعند جميع المعتزلة
واجب وقد وعد الله بذلك وان كان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح آخر يعلم او يعتقد قبحه فعند اكثر المتكلمين صحيح
وعند ابي هاشم واصحابه لا يصح واعتمد الاولون على انه قالوا كما يجوز ان يمتنع عن قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا آخر وان لم يجز كذلك يجوز ان يندم من قبيح مع المقام
على قبيح آخر يعلم قبحه واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل يصح ام لا فقال الحسن يحجب عنها عند الايات الست وروي عن النبي ص انه قال بادروا بالاعمال
ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقيل لا تسقط التوبة عند بعض هذه
الايات [illegible] **قوله تعالى** قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
القراءة قرأ يعقوب فلا خوف بفتح الفاء في جميع القرآن وقرأ الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هداي وحرك الياء [illegible] وروي عن الاعرج
الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وحكي عن بعضهم هدي وهي لغة هذيل يقلبون الالف الى الياء التي بعدها لان شان ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل
قلب الالف ياء بدلا من كسرها اذ الالف لا يتحرك فهو مثل علي ولدي قال ابو ذويب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع **اللغة** الهبوط
النزول من عال الى سفال وقد يستعمل في هبوط المنزلة قال لبيد كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثروا من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما فهم للفناء والفند
والاتيان والمجيء والاقبال نظائر ونقيضه الذهاب والانصراف والاتباع والاقتداء والاحتذاء نظائر والتابع التالي وفي الحديث القادة والاتباع فالقادة
السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع ولد البقرة وثلثه تبيع والجمع تبايع والتبع الظل والخوف والجزع والفزع نظائر ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف يخافه
الناس وخيف خفيف الخلق والحزن والغم والهم نظائر ونقيضه السرور يقال حزن يحزن حزنا وحزنه حزنا ويقال حزنه واحزنه وهو محزون ومحزن وقال قوم لا يقولون
حزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا شاذ نادر لانه استعمل احزن واهمل يحزن واصل الباب غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ
من الارض **الاعراب** اما هو ان الجزاء [illegible] انما لا يصح دخول نون التاكيد في الفعل ولو اسقطت ما لم يجز دخول النون لانها لا تدخل في الخبر الواجب الا في القسم
او ما اشبه القسم كقولك زيد ليأتينك ولو قلت بغير لام لم يجز وكذلك تقول بعين ما ارينك بجهد ما تبلغن وفي عضة ما ينبتن شكيرها ولو قلت بعين اربنك بغير
ما لم يجز فدخول ما ها هنا كدخول اللام في انها تؤكد اول الكلام وتؤكد النون آخره والامر والنهي والاستفهام تدخل النون فيه وان لم يكن معها ما لان الامر والنهي
مما يشتد الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام شبيه به اذ كان معناه الخبر والنون انما تلحق للتوكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا قال الزجاج انما فتح ما قبل النون في قوله يأتينكم لسكون الياء وسكون النون الاولى قال ابو علي وان كان كذلك فالحق به نحو هل تضربن ونحوه من الصحيح
لالتقاء الساكنين لا [illegible] هذه النون وهذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب الشرط في الفاء مع الشرط الثاني وجزاؤه لان
الشرط وجوابه بمنزلة المبتدأ والخبر كما ان المبتدأ لا يتم الا بخبره فكذا الشرط لا يتم الا بجزائه والثاني يجعل خبر المبتدأ جملة هي مبتدأ وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك
ان الجزاء اذا كان جوابه بالفاء ووقع بعد الفاء الكلام مستانفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء تقول ان تاتني فانت مكرم والثاني تقول ان تاتني فمن يكرمك
اكرمه فقوله اما يأتينكم شرط ويأتينكم في موضع الجزم وجزاؤه الفاء وما بعدها من قوله فمن تبع هداي الاية ومن في موضع الرفع بالابتداء وتبع في موضع الجزم
بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعدها وهو قوله فلا خوف عليهم جملة اسمية ولا هم يحزنون جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والفاء مع ما بعدها في موضع جزم
بالجزاء وقوله من تبع هداي الشرط والجزاء مع معنى حرف الشرط الذي تضمنه من في موضع الرفع باخبار المبتدأ الذي هو من ثم الفاء وما بعدها من قوله فمن تبع هداي
الاية في موضع جزم بانه جزاء لقوله اما يأتينكم وهذا في المعنى [illegible] الشرط المركبة [illegible] اذا وجب التالي المركب عليه **المعنى**
ثم بين [illegible] اهباطهم الى الارض فقال اهبطوا [illegible] والخطاب لآدم وحوا على ما ذكرناه من الاختلاف فيه فيما تقدم واختلفوا في تكرار الهبوط فقيل الهبوط
الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابي علي وقيل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ان الاهباط انما كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى لان الاهباط انما كان للابتلاء والتكليف كما يقع
[illegible] اذ هو مصلحة [illegible] احد الاختلاف الحالين [illegible] يأتينكم مني هدى البيان والدلالة وقيل انبياء ورسل وعلى هذا القول الاخير يكون
الخطاب في قوله اهبطوا لآدم وحوا وذريتهما كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا بما فينا من الخلق طائعين فمن تبع هداه

جواب

اي انه تعالى يتولى اخلافها ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيمة من العقاب لانهم لا يحزنون على فوات الثواب فاما الخوف والحزن في الدنيا فيجوز ان يلحقهم لان من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه وفي هذه الآية دلالة على ان الهدى قد يثبت ولا اهتداء وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول **قوله تعالى** والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية **اللغة** الكفر والتكذيب يتقارب معناهما فيما تقدم ذكره والآيات جمع آية ومعنى الآية في اللغة العلامة ومنه قول ... وكل آية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيدة معنى الآية انها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاع الذي بعدها وقيل ان الآية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا ابلغا هذا المعرض آية ايقظان قال القول ام قال ذا حلم اي رسالة فيكون معنى الآيات القصص قصة تتلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الآية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص والاصحاب جمع لصاحب وهو القرين واصل الصحبة المقارنة والصاحب هو الحاصل مع آخر مدة لانه لا يقال لمن الجمع معه وقتا واحدا لم يكن صاحبه لكن يقال صحبه وقتا من الزمان ثم فارقه **الاعراب** موضع اولئك يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من الذين عطف بيان واصحاب النار بيان عن اولئك يجري مجرى الوصف والخبر هم فيها والثاني ان يكون ابتداء وخبر في موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولك حلو حامض عن ابي علي فلم لم تدخل الفاء في موضع خبر مثل قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم تدخل ههنا قلنا لان دخول الفاء من جزائه واخباره مشبه بالجزاء وما لم يكن فيه معنى على اصل الخبر واذا قلت الذي يقول لك ان زيدا يكرمك فلك درهم جاز وان اردت ما بمعنى الذي جاز وان اردت فيه المال لم يجز **المعنى** الذين كفروا اي جحدوا وكذبوا بآيات الله ودلائله على الانبياء اولئك اصحاب النار اي الملازمون للنار هم فيها خالدون اي دائمون وفي هذه الآية دلالة على ان من مات مصرا على كفره غير تائب منه وكذب بالله وبرسوله فهو مخلد في نار جهنم وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله والآية مثل الحجة والدلالة وان كان بينهما فرق في الاصل ولا دلالة في هذا الكلام ومن يستدل بهذه الآية على ان عمل الجوارح قد يكون من الكفر بقوله وكذبوا بآياتنا فقوله بعيد لان التكذيب نفسه ان لم يكن كفرا فهو دلالة على الكفر لانه لا يقع الا ممن كان كافرا كالسجود للشمس **قوله** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون آية **القراءة** القراءة المشهورة اسرائيل بهمزة ممدودة مشبعة في جميع القرآن وروى في الشواذ عن الحسن والزهري اسرايل بلا مد ولا همز عن الاعمش وعيسى بن عمر وحكي عن الاعمش اسرائيل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى قطرب عن الحسن ... اسرائين بالنون قال ابو علي العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه وانشد هل تعرف الدار لام الخزرج منها فظلت اليوم كالمزرج يريد المرزجن ... فالنون في ... كالسين ... الياء في قوله نعمتي التي لانه لقيها الف الوصل واللام ولم يكن بد من سقوطها او تحريكها فكان التحريك اولى لانه اصل ... الف الوصل واسكان الياء في قوله يا عبادي الذين اسرفوا ... اسقاطها ههنا ... في قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول ... الياء لانها في الفواصل ... واجمعوا على اسقاط الياء من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها في الوصل دون الوقف والوجه حذفها لكراهة الوقف على الياء ودل كسر النون عليها **اللغة** الابن والولد والنسل والذرية متقاربة المعنى الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل والذرية تقع على جميع ذلك واصله من البناء وهو وضع الشيء على الشيء والابن مبني على الاب لان الاب اصل والابن فرع والبنوة مصدر الابن وان كان من البناء كالفتوة مصدر الفتى وتثنيته فتيان واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وقيل اصله لان اسرا هو عبد وايل هو الله بالعبرانية فصار مثل عبد الله وكذلك جبرئيل وميكائيل والذكر حفظ الشيء بذكره وضده النسيان والذكر جري الشيء على لسانك والذكر الشرف في قوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الدين وكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر الصلاة والدعاء وفي الاثر كانت الانبياء اذا حزبهم امر فزعوا الى الذكر اي الى الصلاة واصل الباب التنبيه على الشيء قال صاحب العين تقول وفيت بعهدك وفاء واوفيت لغة تهامة قال الشاعر ... اما ابن عوف فقد اوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها ... والعهد الامر والعهد الوصية والرهبة الخوف وضدها الرغبة وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم **الاعراب** ... بالنداء وبني في موضع نصب لانه منادى مضاف واسرائيل في موضع جر لانه مضاف اليه فتح لانه غير منصرف وفيه سببان العجمة والتعريف وقوله واياي ضمير منصوب بفعل مضمر يفسره فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز ان تقول زيدا فضربته ... ولكنه يكون منصوبا بفعل يدل عليه ما هو مذكور في اللفظ تقديره واياي ارهبوا فارهبون ... الرفع على ان يكون الخبر ... لا على تقديره كما انشد سيبويه وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا تقديره هؤلاء خولان فانكح فتاتهم وعلى ذلك حمل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ... تقديره ... عليكم السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما **المعنى** لما قدم دعا جميع الخلق الى توحيده وذكرهم ما انعم به عليهم في ابيهم آدم خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى آبائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل يعني يا بني يعقوب نسبهم الى الاب الاعلى كما قال يا بني آدم وهذا الخطاب لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اراد بذلك النعم التي انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب وانجائهم من فرعون ومن الغرق على اعجب الوجوه وانزال المن والسلوى عليهم وكون الملك فيهم في زمن سليمان وغير ذلك وعد النعمة على آبائهم نعمة عليهم لان الاولاد يتشرفون بفضيلة الآباء وهذا كما يقال في المفاخرة قتلناكم يوم الفجار وهزمناكم يوم كذا وغلبناكم يوم كذا وذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد به الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وقيل المراد بها النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون آبائهم واشركوا فيه مع آبائهم فكان نعمة على الجميع من ذلك تبقيتهم آباءهم حتى تناسلوا فصاروا من اولادهم ومن ذلك خلقه اياهم على وجه يمكنهم الاستدلال على توحيده والوصول الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما يوصل اليهم حالا بعد حال من الرزق ويدفع عنهم من المكاره والاسواء وما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا فعلى القول الاول تكون الآية تذكيرا بالنعم عليهم وعلى القول الثاني تكون تذكيرا بالنعم عليهم ومن النعم على اسلافهم في اسلافهم ما ذكره في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ابن عباس ... اذكروا نعمتي ... فيما استودعتكم من علم التوراة وبينت لكم من صفة محمد والزمتكم من تصديقه واتباعه فلما بعث لم يتبعوه وكانوا

كالبغي

كالناسين لهذه النعمة وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قيل فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم في التورية انه باعث نبيا يقال له محمد
كان له اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتورية واجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت له اوزاره وكانت النار جزاءه فقال اوفوا بعهدي في محمد
اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس سمى ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في الكتاب السابق وقيل انما جعله عهدا لتأكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها انه العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه
اي ما في الكتاب عن الحسن وثالثها انه ما عهد اليهم في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم
الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي الاية عن قتادة ورابعها انه اراد جميع الاوامر والنواهي وخامسها انه جعل تعريفه اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام
بما يامرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء بالعهد والميثاق الذي يؤخذ عليهم والاول اقوى لان عليه اكثر المفسرين ويشهد به القرآن وقوله واياي فارهبون اي
خافوني في نقض العهد وفي هذه الاية دلالة على وجوب شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعم وكفرانها وعلى لحوق الوعيد
الشديد بكفرانها وتدل ايضا على ثبوت افعال العباد اذ لو لم تكن لهم افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد ولادى الى ابطال الرسل والكتب **قوله**
تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون آية **اللغة** قوله اول كافر به قال الزجاج
يعني اول الكافرين وفيه قولان قال الاخفش معناه اول من كفر به وقال غيره من البصريين معناه اول فريق كافر به اي القبيلة قال وكلا القولين صواب حسن ونظير قوله
اول كافر به قول الشاعر واذا هم طعموا فألام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع والثمن العوض والبدل نظائر وبينها فرق فالثمن هو البدل في البيع العين او الورق
واذا استعمل في غيرهما كان مشبها بهما ومجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع به كالشيء الذي كان والبدل هو الشيء الذي يجعل مكان غيره وثوب ثمين كثير الثمن والثمين
والثمن والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون بخسا وقد يكون زائدا والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار الثمن من غير زيادة ولا نقصان **الاعراب**
مصدقا انتصب لانه حال من الهاء المحذوفة من انزلته كانه قال انزلته مصدقا ويصلح ان ينتصب بآمنوا كانه قال آمنوا بالقرآن مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه
الاستقرار اي لما استقر معكم والهاء في به عائدة الى ما في قوله بما انزلت وقيل الى ما في قوله لما معكم ونصب كافر لانه خبر كان **المعنى** الخطاب لليهود وآمنوا اي
صدقوا بما انزلت على محمد من القرآن لانه منزل من السماء الى الارض مصدقا لما معكم من التورية امرهم بالتصديق بالقرآن واخبرهم ان في تصديقهم بالقرآن تصديقا
منهم للتورية لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بالنبوة لمحمد وتصديقه نظير الذي في التورية والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد وبيان صفته فالقرآن مصدق
لهما وقيل معناه انه مصدق بالتورية لان فيه الدلالة على انه الحق وانه من عند الله والاول الوجه لانه يكون حجة عليهم بان جاء القرآن بالصفة التي تقدمت بشارة
موسى وعيسى به وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت كفرت به بمكة قبل اليهود ومثل المعنى ولا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم
الناس اي لا تكونوا ائمة في الكفر به عن ابي العالية وقيل المعنى ولا تكونوا اول جاحد ان صفة النبي في كتابكم فعلى هذا يعود الهاء الى النبي عن ابن جريج وقيل المعنى ولا
تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي فقد كفرتم به عن الزجاج وقواه بان الخطاب وقع على علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع
فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به فعلى هذا لو كان الهاء في به للقرآن لم تكن فيه فائدة لانهم كانوا اظهروا انهم كافرون بالقرآن وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول
كافر بالقرآن انه حق في كتابكم وانما عظم اول الكفر لانهم اذا كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلالة كانت ضلالتهم اعظم نحو ما روي عن النبي من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليس في نهيه عن ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز
ان يكونوا آخر كافر به لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه قال الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش و
لا سوء الجزع ولم يرد ان فيهم فحشا آجلا وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا روي عن ابي جعفر في هذه الاية قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرون من اليهود
لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا ابطالها بامر النبي فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد في الاية قال الفراء انما ادخل
الباء في الآيات دون الثمن وفي سورة يوسف ادخلها في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة لان العروض كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان
شئت قلت اشتريت بالثوب كساء ايهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله وشروه بثمن بخس دراهم لان الدراهم ثمن ابدا و
المعنى لا تستبدلوا بآياتي اي بما في التورية من بيان صفة محمد ونعته ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واياي فاتقون فاخشوني في امر محمد لا ما يفوتكم من الماكل والرياسة
وتقييده الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه به لان المقصود منه ان اي شيء باعوا به آيات الله كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمن يساويه كقوله
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به انما المراد بذلك نفي البرهان عنه على كل حال وانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله ويقتلون النبيين بغير حق وانما
اراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظائر ذلك كثيرة ومنه قول امرء القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا ساقه العود النباطي جرجرا وانما المراد به انه لا منار له فيهتدى
به وفي هذه الاية دلالة على تحريم اخذ الرشى في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره او يحرم اظهاره فالاخذ على كلا الوجهين حرام وهذا الخطاب يتوجه
ايضا على علماء السوء من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين فتدخل فيه الشهادات والقضايا والفتاوى وغير ذلك **قوله** ولا تلبسوا الحق بالباطل و
تكتموا الحق وانتم تعلمون **اللغة** اللبس التغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية تكون بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان
والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى الحياء واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبسه لبسا ولبس الثوب
يلبسه لبسا والفرق بين اللبس والاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن مع اللبس ادراك المعنى والاشكال قد يدرك معه المعنى الا انه بصعوبة لاجل التعقيد
[illegible] ملبوس عليه ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل والبطل واحد وضده الحق والبطلان والفساد
والكذب والزور والبهتان نظائر وابطلت الشيء جعلته باطلا وابطل الرجل جاء بباطل **الاعراب** وقوله وتكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهي
كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموا الحق والآخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطفا الاسم على مصدر الفعل الاول وتقديره لا يكن
منكم لبس الحق وكتمانه ومثل [illegible] كما يقال من كذب كان شرا له فكذب يدل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر في مثله لا تنه عن خلق وتأتي مثله

مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا تجمع بين النهي عن خلق والاتيان بمثله **المعنى** ولا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم امنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبي فذلك الباطل واقروا بغيره مما في الكتاب وقيل معناه لا تحرفوا الكلم عن مواضعه فالتحريف هو الباطل وتركهم ما في الكتاب على ما هو به هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل الحق التورية التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا صفة النبي في التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه الى رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا تقبيح لما يفعلونه اي يجحدون ما يعلمون وجحد العالم اعظم من جحد الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل بمن كذب رسله من بني اسرائيل وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل ببني اسرائيل من المسخ وغيره فان قيل كيف يجوزان يكون هؤلاء عارفين بنبوة محمد وذلك مبني على معرفة الله وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء صاروا كفارا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عارفين بالله على وجه لا يستحقون الثواب لانهم يستحقون الثواب اذا نظروا من الوجه الذي يستحقون به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك الوجه لا يستحقون الثواب فعلى هذا يجوزان يكونوا عارفين بالله وبالتورية وبصفة النبي وان لم يستحقوا الثواب فلا يمتنع ان يكفروا وقال بعض اصحابنا استحقاق الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوزان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين للثواب ويبطل بالكفر والمعتمد الاول **قوله** واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اية **اللغة** اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه فيما تقدم ومنه قول الاعشى تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا اي دعوت وقيل اصلها اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال اي ملازم لحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله تعالى به وقيل اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه في الركوع والسجود ومنه قول النابغة فجاء مصليه وقد جعلهن عذرا وعوده وبالجولان حرم وقائل اي الذين جاؤا في صلا السابق والقول الاول اكثر العلماء وقد بينا معنى اقامة الصلوة فيما مضى والزكوة والنماء والزيادة نظائر في اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو تطهيره وزكا الزرع وغيره يزكو زكاء ممدود والحي يزداد وهذا لا يزكو بفلان اي لا يليق به والزكا الشفع والخسا الوتر واصله تثمير المال بالبركة التي يجعلها الله فيه والركوع والانحناء والانخفاض نظائر في اللغة قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر فقلت لصاحبي فوق العوالي على شقاء ركع في الطراب وقال صاحب العين كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعدان يطاطئ راسه فهو راكع قال الشاعر ولكني انصب العيس تدمي اباطلها وتركع بالحزون وقال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع وقيل انه ماخوذ من الخضوع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاول اقوى وانما يستعمل في الخضوع توسعا **المعنى** واقيموا الصلوة اي ادوها بأركانها وحدودها وشرائطها كما بينها النبي واتوا الزكوة اي اعطوا ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما بينه الرسول لكم وهذا حكم جميع ما ورد في القرآن مجملا فان بيانه يكون موكولا الى النبي كما قال وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولذلك امرهم بالصلوة والزكوة على طريق الاجمال واحال في التفصيل على بيانه وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر وهو من افعال الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن في صلوتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك لانه ابعد من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة يقول القائل فرغت من ركوعي اي من صلوتي وانما قيل ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل بها على ان الانسان يصلي فكانه كرر ذكر الصلوة تاكيدا لانه مجمل ويمكن ان يكون فيه فائدة زائدة على التاكيد وهو قوله اقيموا الصلوة انما يفيد وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى الصلوة التي يعرفونها وان يكون الصلوة اشارة الى الصلوة الشرعية وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع هؤلاء المسلمين الراكعين فيكون مختصا بالصلوة المتقررة في الشرع فلا يكون تكرارا بل يكون بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة لتقدم ذكر الصلوة في اول الاية **قوله** اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اية **اللغة** البر في اللغة والاحسان والصلة نظائر يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبر بيمينه صدق وبر حجه وبر فيها وقولهم فلان لا يعرف الهر من البر قال الاخفش معناه لا يعرف من يبره ممن يهره وقال المازني الهر السنور والبر الفارة او دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه السهو والنسيان والسهو والغفلة نظائر وضد النسيان الذكر وحقيقته عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري من فعل الله والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك ومنه قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكره فخذلهم والتلاوة القراءة تلا يتلو تلاوة وهو تال يتلو اي يتبع واصل التلاوة منه لانه اتباع بعض الحروف بعضها ومنها بعضنا الفرق بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف والعقل والفهم والمعرفة واللب نظائر ورجل عاقل فهم لبيب عارف وضد العقل الحمق يقال عقل الشيء عقلا واعقله غيره وقيل لابن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤل وقال صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعدما اهجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال الرباط يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا شددته بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من القبائح ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمي تلك العلوم عقلا لانها تعقل عن فعل القبيح وقيل لانها تعقل العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شيء عن فعل القبيح وانما لا يختاره لعلمه بقبحه وبانه غني عنه ولانه لا يكتسب علم الشيء ويثبت بعض علومه ببعض وقال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل من كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين الحسن والقبيح في الجملة وقيل هو التمييز الذي به فارق الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات متقاربة معانيها من غير تحقيق والفرق بين العلم والعقل ان العقل قد يكمل المرء فيه بعض العلوم ولا يكمل العلم الا بعد تقدم العقل فعلى هذا اذا كان العقل علوما فكيف يجوز ان يقع الاختلاف فيه قلنا ان الاختلاف يقع في ماهية العقل لا يوجب الاختلاف في نفس ما يراه الا ترى ان الاختلاف في ماهية العقل حتى ان بعضهم قال هو معرفة وبعضهم قال هو قوة لا يوجب الاختلاف في ان الناس اكثرهم واحد وان الكل العظم من الجزء وغير ذلك **المعنى** هذه الاية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم والالف الف استفهام ومعناها التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد وبخهم الله على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان بمحمد وترك انفسهم عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يأمرون العرب بالايمان بمحمد اذا بعث

ابتداء كفروا به وروي عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يأمرون اتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم تركوا هم التمسك بها لان جحدهم النبي وصفته فيه ترك للتمسك به وعن قتادة
كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء
يا جبرئيل قال هم خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم انما امرهم الناس بالصدقة ثم تركهم فعلها انهم واذا اتاكم الضعفاء بالصدقة
لتفرقوها على المساكين خنتم فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤن التوراة وفيه صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ان ما
تفعلونه قبيح في العقول وعن ابي مسلم معناه ان هذا النبي [illegible] وقيل معناه افلا تعقلون ان الله سيعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ما في التوراة
حق فتصدقوا محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلماذا وبخهم الله على الامر بالبر قلنا لم يوبخهم الله على الامر بالبر وانما وبخهم على ترك فعل
البر المضموم الى الامر بالبر لان [illegible] فهو كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم يرد به النهي
عن النهي المذكور وانما نهى عن اتيان مثله **قوله تعالى** واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين آية **اللغة** الصبر منع النفس عن محابها و
كفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه جاء في الحديث وهو شهر الصبر يريد شهر رمضان لان الصائم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد الصيام
وقيل [illegible] ينصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل [illegible] يقال [illegible] صبر [illegible] في الحديث
[illegible] الخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظائر وضد الخشوع الاستكبار
[illegible] الخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخدام والخشوع في الصوت
والبصر [illegible] وخشعت الاصوات للرحمن [illegible] واصل الباب اللين والسهولة والخاشع المتواضع والمتذلل والمستكين [illegible] قال الشاعر لما اتى خبر
الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع **الاعراب** قوله وانها لكبيرة اللام يدخل في خبر ان ولا تدخل في خبر اخواتها الا انها لام التاكيد وهي شبيهة بان في انها تدخل
على المبتدأ والخبر كما تدخل ان تدخل بمعنى القسم كما تدخل ان تقول والله لتخرجن كما تقول انك خارج فلما كان بينهما هذه المجانسة [illegible]
[illegible] كرهوا ان يجمعوا بين حرفين متفقين في المعنى [illegible] اللام الى الخبر لتفصل بين اللام وبين ان بالاسم [illegible]
[illegible] المبتدأ من صورة المبتدأ [illegible] لا يدخل على خبرها **النزول** قال [illegible] الخطاب للمسلمين
دون اهل الكتاب [illegible] خطاب لاهل الكتاب [illegible] والاولى ان يكون خطابا لجميع المكلفين لفقد الدلالة على التخصيص
[illegible] الخطاب لاهل الكتاب [illegible] **المعنى** [illegible] كان يمنع علماء اليهود عن اتباع النبي
[illegible] زوال الرياسة [illegible] واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما تهويه انفسكم من [illegible] التسليم
لامري واتباع رسولي محمد بالصبر عليه [illegible] فائدة الاستعانة
بالصبر [illegible] وفائدة الاستعانة بالصلوة [illegible] كما قال ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر [illegible] وكان النبي اذا حزنه امر استعان بالصلوة والصوم [illegible] الخطاب للمسلمين قال المراد استعينوا
على [illegible] والصلوة [illegible] تلاوة القرآن والتدبر لمعانيها
والاتعاظ بمواعظه [illegible] الصلوة [illegible] الاستعانة بها
وعن ابن عباس انه قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول واستعينوا
بالصبر والصلوة وقوله وانها لكبيرة [illegible] في الضمير وجوه احدها انه عائد الى الصلوة [illegible] الاقرب [illegible] اكثر المفسرين [illegible]
[illegible] الضمير الى واحد وقد تقدم ذكر الاثنين [illegible] ان المراد بها الصلوة دون غيرها [illegible] الاهم والافضل [illegible]
[illegible] والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله واذا
رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله احق ان يرضوه وقول الشاعر ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا
وقول الاخر [illegible] وقول الاخر [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] عائد الى الاستعانة [illegible]
وقوله استعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول الشاعر [illegible]
ثالثها ان الضمير عائد الى محذوف [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] الاخيرة [illegible] وقوله لكبيرة اي لثقيلة عن الحسن [illegible] كل ما يكبر [illegible] على الانسان [illegible]
يصعب على النفس [illegible] وقوله الا على الخاشعين اي على المتواضعين [illegible]
[illegible] بالخاشعين المؤمنين [illegible] ما يحصل لهم من الثواب
[illegible] الخاشعين [illegible] **قوله تعالى** الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون آية **اللغة** الظن المذكور في الآية بمعنى العلم واليقين [illegible] فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج [illegible]
[illegible] وقال ابو داود [illegible] ظنون [illegible]
[illegible] وقال بعض
المحققين اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر [illegible] في القرآن من الظن بمعنى العلم [illegible]
نظائر لان الظن فيه قوة على احد الامرين [illegible]

من الشك لما بالقوة ينفصل من الشك والتقليد لعجز للذي هو من جنس الاعتقاد عند ابي هاشم وجنس سهو ثم الاعتقاد عند ابي علي والقاضي واليه ذهب المرتضى
وضد الظن اليقين والظنين المتهم ومصدره الظنة والظنون الرجل السيء الظن بكل احد والظنون البئر التي يظن ان فيها ماء ولا يكون ومظنة الرجل حيث يالفه
ويكون فيه واصل الملاقاة الملاصقة من قولك التقى الخطان اذا تلاصقا ثم كثر حتى قيل التقى الفارسان اذا تحاذيا وان لم يتلاصقا ويقال رجع الرجل ورجعته انا
لازم ومتعد واصل الرجوع العود الى الحال الاولى **الاعراب** الذين يظنون في موضع جر صفة للخاشعين وانهم بفتح الالف لا يجوز غيره لان الظن يعمل فيه
على معنى انه متعد يتعلق بالخبر فيليه بكون مفعوله وان مفتوحة الهمزة يكون مع الاسم والخبر في تاويل اسم مفرد وههنا قد سد مسد مفعولي يظن ويكون
المفعول الثاني مستغنى عنه لتحصيل الكلام بغير مضمر كان الفاعل فيه ثم الزيدان سد مسد الخبر لطول الكلام والاستغناء عنه وهذا القول هو المختار عند
ابي علي وفيه قول اخر وهو ان مع الاسم والخبر في موضع المفعول الاول والمفعول الثاني مضمر محذوف لعلم المخاطب به فكانه قال الذين يظنون ملاقاة ربهم واقعة وحذف
النون من ملاقوا ربهم تخفيفا عند البصريين والمعنى على اثباتها فان المضاف اليه هنا وان كان مجرورا في اللفظ هو اضافة لفظية غير حقيقية ومثله قوله
انا مرسلوا الناقة كل نفس ذائقة الموت وقال الشاعر هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق ولو اردت معنى الماضي لتعرف الاسم بما اضيف
ولم يجز تنوينه والحق النون البتة وقوله وانهم اليه راجعون في موضع النصب عطفا على الاول **المعنى** لما تقدم ذكر الخاشعين بين صفتهم فقال الذين يظنون
اي يوقنون انهم ملاقوا ربهم وعكس ذلك عن الحسن ومجاهد وغيرهما ونظيره قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقيل انه بمعنى الظن غير اليقين والمعنى الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم بذنوبهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله قال الرماني وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون انقضاء اجالهم وسرعة موتهم فيكونون ابدا
على حذر ووجل لا يركنون الى الدنيا [illegible] ملاقون جزاء ربهم [illegible] في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه ولا خلاف في ان المنافقين لا يجوز ان يلقوا ربهم وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
وجاء في الحديث من حلف على مال امرئ مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان وليس [illegible] انما يراد به لقاء ما
يسوء وقوله وانهم اليه راجعون [illegible] في الاية [illegible] في الاخرة [illegible] احدها انهم راجعون بالاعادة في
الاخرة الثانية وثانيها انهم راجعون بالموت كما كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا فاحيوا ثم يموتون فيرجعون امواتا كما كانوا وثالثها انهم يرجعون الى موضع
لا يملك لهم احد ضرا ولا نفعا غيره كما كانوا اول ما ابتدأ الخلق لانهم في ايام حياتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم والتدبير لنفعهم وضرهم يبين ذلك قوله مالك يوم الدين
وتحقيق معنى الاية انهم يقرون بالنشاة الثانية فجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه **قوله** تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني
فضلتكم على العالمين اية **المعنى** قد مضى تفسير اول الاية فيما تقدم وقوله واني فضلتكم على العالمين [illegible] على عالمي زمانهم لا انه فضلهم على
الامم بالاجماع لان نبينا افضل الانبياء [illegible] خير امة اخرجت للناس وقيل المراد به تفضيلهم في اشياء مخصوصة وهو انزال المن والسلوى وما ارسل
فيهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب الى غير ذلك من النعم العظيمة من تغريق فرعون والايات الكثيرة [illegible] وتفضيل الله اياهم في شيء
مخصوص لا يوجب ان يكونوا افضل الناس على الاطلاق [illegible] ونظيره هذه الاية قوله واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب الى قوله وانتم
تنظرون فان قيل ما الفائدة في تكرار قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قلنا لان نعم الله هي الاصل فيما يجب شكره احتيج الى تاكيدها كما يقول
القائل [illegible] مجملا ومفصلا وقيل ان الاول لذكرهم نعمه على انفسهم وفي الثاني ذكرهم نعمه على ابائهم
قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون اية **القراءة** قرا اهل مكة و
البصرة ولا تقبل بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرا بالتاء فلان [illegible] اسند اليه الفعل وهو الشفاعة مؤنث ومن قرا بالياء فلان
التانيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى فذكر لان الشفاعة والشفع بمنزلة كما ان الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك وقد قال الله فمن جاءه موعظة واخذ
الذين ظلموا الصيحة ويقوي التذكير ايضا انه فصل بين الفعل والفاعل بقوله منها والتذكير يحسن مع الفصل كما يحسن في التانيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امراة **اللغة**
الجزاء والمكافاة والمقابلة نظائر يقال جزى يجزي جزاء وجازاه مجازاة [illegible] لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تقابل مكروها
تفديه منها ومنه الحديث انه قال لابي بردة في الجذعة [illegible] ولا تجزي عن احد بعدك [illegible] قال ابو عبيدة هو ماخوذ
من قولك جزى عني هذا الامر [illegible]
قبلت [illegible] والطاعة والاجابة نظائر ونقيضه الامتناع والشفاعة ماخوذة
من الشفع فكانه سؤال من الشفيع يشفع سؤال المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظائر والشفعة في الدار وغيرها معروفة وانما سميت شفعة
لان صاحبها يشفع ماله [illegible] الى ملكه والعدل [illegible] ونقيض العدل الجور والعدل [illegible] الذكر والانثى والجمع والواحد سواء
العدل الفدية في الاية والفرق بين العدل والعدل ان العدل هو مثل الشيء من جنسه والعدل هو بدل الشيء وقد يكون من غير جنسه [illegible]
والنصرة والمعونة والتقوية نظائر وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما [illegible]
[illegible] **الاعراب** يوما انتصب بانتصاب المفعول به لا انتصاب الظروف لان معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم
لان ذلك اليوم لا تقوى فيه بالانقطاع [illegible] لا تجزي في موضع نصب لانه صفة ليوم والعائد الى الموصوف فيه اختلاف فذهب سيبويه الى انه محذوف
من الكلام اي لا تجزي فيه [illegible] قال الاخفش لا يجوز اضمار فيه لانك لا تقول هذا رجل قصدت وانت تريد اليه او فيه فهو محمول على المفعول على السعة كانه قيل
يوما لا تجزيه ثم حذف الهاء [illegible] ابو علي حذف الهاء من الصفة كما يحذف من الصلة لما بينهما من المشابهة فان الصفة
تخصص الموصوف كما ان الصلة تخصص الموصول ولا تعمل في الموصوف ولا تتسلط عليه كما لا تعمل الصلة في الموصول ومرتبتها ان تكون بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة
ان تكون بعد الموصول [illegible] والصلة [illegible] الموصوف [illegible] الصلة فيما قبل الموصول كما لا تعمل الصفة فيما قبل الموصوف

فلا كان

فاذا كان كذلك حسن الحذف من الصفة كما يحسن من الصلة في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وقال الاخفش فيه في موضع الصفة كانه قال لا يجزي فيه ولا يغني شيئا
وقال الزجاج لا فرق بين ان يكون شيئا في موضع حقا كانه قال لا تؤدي عنها حقا وجب عليها وقوله ولا يقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصب بالعطف على
الجملة التي هي صفة قبلها ومن ذهب الى انه حذف الجار واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الراجع من الصفة كان مذهبه في لا يقبل منها مثله وقد احتج منه الراجع
الى الصفة بقول الشاعر وما شيء حميت بمستباح الضمير منها عائدا الى نفس على اللفظ دون قوله ولا هم ينصرون على المعنى لانه اخبر عن الزمرة المعرفة فلذلك جمع
المعنى لما تقدم من ذكر النعم العظام عليهم انذرهم في كفرها بيوم القيمة فقال واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس وقال واخشوا يوما لا يجزي اي لا يقضي فيه نفس عن نفس شيئا
ولا تدفع عنها مكروها وقيل لا تؤدي عنه عن احد حقا وجب عليه لفعل الغير وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس هذا حكمها ومثله مثل قوله واخشوا يوما
لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقوله ولا يقبل منها شفاعة قال المفسرون حكم هذه الاية مختص باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء
وآباؤنا يشفعون لنا فايسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك ان الامة اجتمعت على ان للنبي شفاعة مقبولة وان اختلفوا
في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العصاة
وهي ثابتة عندنا للنبي ولاصحابه المنتجبين وللائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الامة
بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء في روايات اصحابنا رضي الله عنهم مرفوعا الى النبي انه قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع
علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله حكاية عن الكفار عند حسرتهم على الفائت
لهم مما حصل لاهل الايمان من الشفاعة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وانما سمي الفداء عدلا لانه يعادل المفدى
ويماثله وهو قول ابن عباس معناه لا يؤخذ منها بدل فداء بكفره عن توبة وقيل لا يؤخذ منه بدل بذنوبهم واما ما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية
وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم **قوله**
وَاِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ اَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ آية **القراءة** في الشواذ
قرا ابن محيصن يذبحون ابناءكم **الحجة** من خفف وحجته ان فعلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك ان الدلالة تدل الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس
وسبيل الجنس ان يعم ومما انشده ابو الحسن القفل القلب صدعتها ونفرتها بمن فيك كل منفر فكانه قال ونفرتها لان قوله كل منفر عليه جاز لنا في
الفعل من فعل المصدر الدال على الجنس لمجرده اشتباه لا جمع لاسم للكل واحد التشديد ويجمع الجنس **اللغة** الانجاء والتنجية والتخليص نجاه
والسلامة والخلاص من التخلص واصله من النجوة المكان المرتفع نجوه لان الصاير اليه ينجو من كثير من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء يستعمل
في الخلاص قبل وقوعه في المهلكة والال والاهل قيل اصل آل اهل لان تصغيره اهيل وحكى الكسائي اويل فزعموا انها ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل
لا بل اصل بنفسه والفرق بين الآل والاهل ان الاهل اعم منه يقال اهل البصرة ولا يقال آل البصرة ويقال آل الرجل قومه وكل من يؤول اليه بنسب او قرابة مأخوذ
من الاول وهو الرجوع واهله كل من يجمعه بيته وقيل آل الرجل قرابته واصل بيته وآل البعير ألواحه وآل الخيمة عمدها وآل الجبل اطرافه ونواحيه وقال ابن زيد الال كل
شيء شخصه وآل الرجل اهله وقرابته قال الشاعر ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وآل ابي بكر قال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة
آل الله فقلنا ما تعني بذلك قال اليسوا مسلمين المسلمون آل الله وانما يقال آل فلان للرئيس المتبع في شبه مكة والاقاليم العظيمة ومثل فرعون في الضلال او تابع
قوم له فاذا جاوزت هذا فآل الرجل اهل بيته خاصة فقلنا له افتقول لقبيلته آل فلان قال لا الا اهل بيته خاصة وفرعون اسم الملك العمالقة كما يقال لملك الروم
قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن الريان وقال محمد بن اسحاق هو الوليد بن
مصعب يسومونكم يكلفونكم من قولهم سامه خسفا اذا كلفه اياه وقيل يولونكم سوء العذاب سامه خسفا اذا اولاه ذلا قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه تربدا
وقيل يسومونكم وقيل يعذبونكم واصل الباب السوم الذي هو ارسال الابل في الرعي وسوء العذاب اليم العذاب شديد العذاب نظائر قال صاحب العين السوء
اسم العذاب الجامع للآفات والداء يقال سؤت فلانا بالسوء مساءة ومسائية وانشد فان تك من السوء مثل اهتم من الم والسوءة الفعلة القبيحة والسوءة الفرج والسوءة
اسم كل فعل شنيع وتقول في النكرة رجل سوء كما يقال رجل صدق فاذا عرفت قلت الرجل السوء فاضفت ولا تقول الرجل الصدق وقوله بيضاء من غير سوء اي من
غير برص الذبح والنحر والشق نظائر والذبح فري الاوداج والتذبيح التكثير منه واصل الشق تقول ذبحت المسك اذا فتقت عنه قال كان بين فكها والفك فارة
مسك ذبحت في سك والذبح الشيء المذبوح والذباح والذبحة بفتح الباء وتسكينها داء يصيب الانسان في حلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي اقتلوا
شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي استبقوا شبابهم والنساء والنسوة والنسوان لا واحد له من لفظها والبلاء والاحسان والنعمة نظائر في اللغة والبلاء يستعمل
في الخير والشر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والابلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء
الذي يبلو البلاء يكون بالانعام كما يكون بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار الا انه اختص البلاء ثم **الاعراب** العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم
قوله اذكروا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فهو عطف على ما تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من آل فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون على الا
والابتداء بنوع العلم العبرية ويدل على ان الفاء كانت مفتوحة ولم يجعل ابناءه عدون ما مصدا والنصال اياه ان يكون الفعل تجنيب والمجازا كما كان يعمل
بتشكيل العين بابه افعل نحو فرح وافرح والمجد من الابن اليوا وعلى ما قلناه لانه اشد وهو الحكاية اولى واليه ذهب الاخفش يا لوصل الى المعنى **المعنى** ثم فصل في
هذه الآية النعمة التي اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل بيته يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب وقيل يديمون تعذيبكم ويكلفونكم
ويعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله منه فقال بعضهم ما ذكره في الآية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسيره وقيل
اراد به ما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون

والتنجية تستعمل في الخلاص بعد الوقوع في المهلكة

٤٦

يشبون

مع

يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ثم قال وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطف على ذلك بالواو على التفسير وقوله يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم معناه يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن ويدعونهن احياء ليستعبدن ويذكر فيه وجه آخر وهذا اشد من الذبح وانما لم يقل بناتكم لانه
سماهن بالاسم الذي يؤول حالهن اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار ويقال الرجال وان كان فيهم صبيان ويجوز ايضا ان يقع
اسم النساء على الصغار والكبار كالابناء وقوله وفي ذلكم اي في سومكم العذاب وذبح الابناء بلاء اي محنة عظيمة من ربكم وقيل فعل بكم هذه الافاعيل وقيل
في انجائكم من فرعون وقومه نعمة عظيمة من الله عليكم **القصة** وانما قتل الابناء فرعون لانه رأى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت
مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاك
وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل
ولا جارية الا تركت ووكل بهن من يفعل ذلك واسرع الموت في شيوخ بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل وانت تذبح صغارهم
ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون
فيها **قوله تعالى** وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ آية **القراءة** في الشواذ قرأ الزهري واذ فرّقنا بكم مشددة قال ابن جني فرّقنا
اشد تكثيرا من فرقنا فمعنى فرّقنا بكم البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر **اللغة** الفرق هو الفصل بين الشيئين اذا كانت بينهما فرجة والفرق الطائفة
من كل شيء ومن الماء اذا انفرق بعضه من بعض وكل طائفة منه فرق كالطود العظيم والفرق الخوف وفي الحديث ما اسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام وهو مكيال بالمدينة والبحر سمي بحرا
لاستبحاره وهو سعته وانبساطه يقال استبحر في العلم وتبحر فيه ويقال للبلد الواسع بحر ... وسمي الماء الملح والعذب بحرا اذا كثر ومنه قوله
مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب واصل الباب الاتساع واما ... لكثرة مائه وعظمه ودجلة بالاضافة الى ... بالاضافة الى ...
وعوضا ... البحر والغرق الرسوب في الماء والنجاة ضد الغرق كما ان الخلاص ضد الهلاك واغرق في الامر اذا جاوز الحد فيه واصله من نزع السهم حتى يخرج من كبد القوس واغرق
فيه ... والنظر النظر بالعين يقال نظرت الى كذا ونظرت في الكتاب وفي الامر وقول القائل نظر الى الله ثم اليك معناه توقع فضل الله ثم فضلك ونظرته وانتظرته بمعنى
واصل النظر التفكر واصل الباب الاقبال على الشيء بوجه من الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحو المبصر والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو المفكر فيه والنظر بالرحمة هو الاقبال
بالرحمة وحقيقة النظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين الماءين حتى مررتم فيه
فكنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يبس وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه وفرقنا بين كل فريقين من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا وقيل فرقنا بكم
بسببكم البحر وانما فانجيناكم من البحر والغرق وقوله واغرقنا آل فرعون ولم يذكر فرعون لانه قد ذكره في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه ولدلالة الكلام
عليه لان الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول القائل دخل جيش الامير البلد ويكون الامير معهم ويجوز ان يريد بآل فرعون نفسه كقوله مما ترك
آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقوله وانتم تنظرون معناه وانتم تشاهدون انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد
منهم حتى لو نظرتم اليهم لامكنكم ذلك لانهم كانوا في شغل من ان يروهم كما يقال دور بني فلان تنظر الى دور آل فلان اي هي بحذائها لو كان مكان الدار من ينظر لامكنه
ان ينظر اليه وهو قول الزجاج وقريب منه قول الفراء والاول اصح لانهم لم يكن لهم شغل شاغل عن الرؤية قد جاوزوا البحر وقيل ان اصحاب موسى قالوا ان
البحر ... امواجه بالفرعون ... **القصة** وجملة قصة فرعون مع بني اسرائيل في البحر ما ذكره ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى
موسى ان اسر ببني اسرائيل من مصر فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون
قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى
اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون فقال له يوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي البحر قال اضرب وكان الله اوحى الى البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر له افكل اي رعدة لا يدري
من اي جوانبه يضرب فضرب بعصاه البحر فانفلق وظهر اثنا عشر طريقا فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فقالوا انا لا نسلك طريقا نديا فارسل الله ريح الصبا
فجففت الطريق كما قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فجروا فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طريق
مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله تعالى اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه يمينا وشمالا
فظهر كالكوى ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء فتمثل له جبرائيل على فرس انثى وديق وتقحم البحر فلما رآها
الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر اطبق الله عليهم البحر فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه فان قيل
عن هذا انه كيف لم يعط الله كل نبي مثل ما اعطى موسى من الآيات الباهرة لتكون الحجة اظهر والشبهة ابعد والجواب ان الله سبحانه ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة
لاستصلاح الخلق على حسب ما يعلم من الصلاح وقد كان في قوم موسى من بلادة النفس ما لا يكاد ينفعهم معه الاستدلال الا بالآيات الخفية ... الا ترى انهم لما جاوز الله بهم البحر
واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وكانت العرب وامة نبينا من جودة
القريحة وحدة الفطنة وذكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه من التأمل والتدبر والاستدلال بتوسط العقل والتفكر فجعلت اعلام معجزاتهم
لطباعهم الموفقة وجعلت بذلك افضل الامم والحمد لله في جعل معجز نبيهم الظاهر والبينة الباهرة ما بقي على وجه الدهر مدى الايام والسنين ويفضي
الى الثقة الكاملة واليقين ويوضح مناهج الصدق ويحرر مواضح الحق وما لا يحوي الاشياء ... **قوله** وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ
الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ آية **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر ههنا وعدنا بغير الف وفي الاعراف وطه وقرأ الباقون واعدنا بالالف قرأ ابن كثير وحفص
والبرجمي ... اتخذتم واخذتم وما جاء منه بالاظهار والباقون يدغمون **الحجة** من قرأ بالالف فلانه لا يجوز ان
يكون قد كان من موسى وعد ... من كان منه قد وعد ... لان الوعد والطي ... اذا ... وان لم يكن منه وعد ... من قبول الوعد والتحري لانجازه

سورة البقرة

والوجه ان يقوم مقام الوعد والقراءة بواعدنا لان الله تعالى وعده وقبول موسى كالوعد واحسن منه ان يقال قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه فاتحا بالوعد منهم فكان
هنا الاختيار لعدنا ومن قرأ وعدنا فلانه افرد واشد مطابقة للمعنى وان كان القبول ليس بوعد فالحقيقة ان الوعد انما هو الاخبار للموعود بما يفعل به من خير وعلى ضد
فيكون قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا حقيقته الخبر وانما هو ما ظنوه وقال بعضهم ان المواعدة في الحقيقة لا تكون الا بين البشر والله هو المنفرد بالوعد والوعيد
كما قال وعد الله الذين امنوا وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات واذ يعدكم الله احدى الطائفتين والقراءتان جميعا قويتان وحجة من ادغم الذال
في التاء من اتخذتم ان مخرج الذال قريب من مخرج التاء وحجة من لم يدغم ان مخرجهما متغايران **اللغة** الوعد والموعد والوعد والعدة والموعدة مصادر وعده
امنه وعدا يتعدى الى مفعولين يجوز فيه الاقتصار على احدهما كاعطيت تقول واعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والعدة والوعد قد يكونان
اسمين ايضا والوعد في الخير والوعيد في الشر بمنع العدة على العذاب لا يجوز الوعد والموعد قد يكون موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد لا يكون الا وقتا او موضعا وقد
يقال وعدته في الشر كقوله النار وعدها الله الذين كفروا واوعدته لا يكون الا في الشر والمكاره وتقول اوعدته بالشر ولا تقول اوعدته الشر وحقيقة الوعد هو
الخبر عن خير ينال المخبر في المستقبل او شر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسى الشجر وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر
وجده جواري اسية امراة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجد فيه التابوت وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم
عن محمد بن اسحاق بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل اربعين يوما لتضمن الليالي الايام على قول المبرد ومعنى ذلك انك اذا ذكرت الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرت الايام
لا يدخل فيه الليالي والقمر ان العرب كانت ترجع في حسابها الشهور والايام الى الاهلة فلما كان الشهر الهلالي فلذلك ارخت بالليالي وغلبتها على الايام واكتفت بذكر الليالي
عن الايام واكتفت بذكر الليالي فقال العشر خلون لخمس بقين جريا على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وليلة ليلاء اذا اشتد
ظلمها والليلة تصغير ليلة اخرجوا الياء الاخيرة مخرج الليالي وقال بعضهم اصل ليلة ليلاة مقصورا واتخذ افتعل وفعلت منه تخذت قال ابو زيد تخذت رجلي الى الجنب غرزها
نسيفا كاخوص القطاة المطرق قال ابو علي وليس اتخذ من اخذ لان الهمزة لا تبدل من التاء ولا تبدل منها التاء والعجل البقرة الصغيرة والعجل العجول وهو من العجلة
لان تقصر المدة كالعجل الشيء وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم تعجلوا فاتخذوه الها قبل ان يأتيهم موسى **الاعراب** قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا تخلو ان تعلق
الاربعين بالوعد من ان يكون على انه ظرف او مفعول ثان فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون جوابا للاول في بعضها فيكون جوابا لمتى وانما الوعد
تقضي الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة او تتمة اربعين ليلة فحذف المضاف كما تقول اليوم
خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر فيما انتصب ... اربعين ... قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فالميقات هو الاربعون وانما هو ميقات وموعد فيكون كقولك تم
القوم عشرين رجلا والمعنى ان القوم معدودون بهذا العدد وتم للميقات معدودا بهذا العدد ولذلك الميقات في موضع الميقات كما جاء الوقت موضع الوعد في قوله الى يوم
المعلوم في موضع آخر والبيوم الموعود ... تلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وليلة تنتصب على التبيين والتمييز للعدد والاصل
في باب العدد ان يبين بذكر العدد وانما انتصب الاسم التام الذي هو اربعون وهو يشبه بالكلام التام الذي ينتصب بعده ما يكون فضلة ... ومعنى تمام الاسم
فيها هو تركيبه بالنون الذي ... فاشبه الجملة المركبة من فعل وفاعل من جهة انه تم بشيء آخر وبينهما شبه آخر هو ان الجملة التي من فعل وفاعل معقبة تقتضي المفعول
وهو ذكر المفعول ... العدد ... يقتضي التفسير والبيان لمعناه اي نوع من الانواع هو فيشبه منه المعنى ولذلك قال سيبويه ان في هذا الضرب هو تمام الاسم
معنى يحجز بين الاسم الاول وما يجيء بعده التمام فالنون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي يحجز بين ان يسند الفعل الى المفعول فيسند الى الفاعل وينتصب المفعول
لذلك والنون تمم الاسم الاول فينتصب الاسم الذي بعده واما قوله اتخذتم فان اتخذ على ضربين احدهما يتعدى الى مفعول واحد كقوله واتخذوا من دون الله الهة
وقوله ام اتخذوا مما يخلق بنات والاخر يتعدى الى مفعولين كقوله اتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فقوله ثم اتخذتم العجل حذف المفعول
الثاني لان من صاغ عجلا او عمله لا يستحق الوعيد ... الغضب **المعنى** واذكروا اذ واعدنا موسى ان نؤتيه الالواح فيها التوراة والبيان والشفاء على راس
اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة او عند تمام اربعين ليلة وانما قلنا ان قوله اذكروا مضمر فيه لان الله ثم قال قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واذ
فيما معطوفة على الايات المتقدمة وهذه الاربعون ليلة هي التي ذكرها الله في سورة الاعراف قال وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر وهي ذو القعدة
وعشر من ذي الحجة قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وعدهم الله ان ينزل التوراة والشرائع فخلف موسى اخاه هارون
عليهم وخرج الى الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل ... لان بعض علماء الصورة ... العجل لا يكونون ظالمين
فعل المنكرين ... مكروه ... في تصوير ... او اعتقاد انه صورة وقوله من بعده اي من بعد غيبة موسى وخروجه
وقيل من بعد وعد الله اياكم بالتوراة وقيل من بعد غرق فرعون وما رأيتم من الايات وانتم ظالمون اي ضارون بانفسكم ... من العقاب على اتخاذكم
العجل الها **القصة** وروي عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرمي قال كان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون
البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وقد كان اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه وخلف هارون في بني اسرائيل قال هارون لقومه قد حملتم اوزارا
من زينة القوم يعني آل فرعون فتطهروا منها فانها نجس ... استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون طهروا انفسكم منها فانها نجسة واوقد لهم نارا
فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا يأتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان السامري رأى اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من تراب
حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما في يده ويظن انه مما يجيء به غيره من الحلي والامتعة فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له
خوار فكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس وكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا وقال
الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله قد اجرى العادة بانها اذا طرحت على اي صورة
كانت حيت فليس ذلك بمعجزة انه سبيل السامري فيه سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه حيا تأول الخوار على ان السامري صاغ عجلا وجعل فيه خروقا يدخلها الريح فيخرج منها
صوت كالخوار ودعاهم الى عبادته فاجابوه وعكفوا على عبادته **قوله** ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون **اللغة** العفو والصفح

الجزء الأول

والصفح والمغفرة والتجاوز نظائر قال ابن الانبارى عفا الله عنك معناه محا الله عنك مأخوذ من قولهم عفت الرياح الآثار اذا درستها ومحتها فعفو الله محوه الذنب
عن العبد قال الرماني اصل العفو الترك ومنه قوله فمن عفى له من اخيه شيء اى ترك فالعفو ترك العقوبة والعفو حل المال والهبة العفو المعروف عند العفاة والمعفو
طلاب المعروف والعافية من الخير والدواب طلاب المعروف والرزق ومنه الحديث من احيا ارضا ميتة فهى له وما اكلت العافية منها فهو له صدقة والعافية دفاع الله
عن العبد والعفا التراب قال زهير على آثارهن مقلب العفاء والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم قال الرماني الشكر هو الاظهار للنعمة **المعنى** ثم عفونا عنكم
اى صفحنا عنكم العقاب الذي استحققتموه بعبادتكم العجل من بعد ذلك اى من بعد اتخاذكم اياه الها وقيل معناه تركنا معاجلتكم من بعد اتخاذكم العجل
لعلكم تشكرون لكى تشكروا الله على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم وقيل معناه التعريض اى عرضناكم للشكر وفي هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى ان العفو
عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله على عباده يستحق به الشكر ومعنى قولنا ان الله تعالى غفور شكور انه يجازي العبد على طاعته من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل المجازاة على الطاعة
شكرا على طريق المجاز ولا يجوز ان يكون الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه لان النعمة تقتضي منعما على غيره كما ان القرض يقتضي مستقرضا غير المقرض وقد يصح ان
يحسن الانسان الى نفسه كما يصح ان يسيء اليها لان الاحسان من الحسن فاذا فعل بها ضربا من الحسن يحسن به كان محسنا اليها بذلك الفعل كذا فعل بها فعلا قبيحا يستضر به
كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على الوجه الذي يستحقه المؤمن لان المؤمن يستحق الشكر على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحقه كذلك وانما يجب لكافر النعمة
نعمة كما يجب قضاء دين على وجه الخروج منه اليه من غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافأة ان المكافأة من التكافؤ وهو التساوي وليس كذلك الشكر فهو المكافأة
فلا تكافأ على انه قد استوفى حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها وان كان لا يبقى على المنعم عليه اكثر منه لان الشكر كلما ازداد من الشكر حسن الازدياد وان لم يكن واجبا لان
الواجب لا يكون الا متناهيا فذلك الشكر لنعم الله لو استكثر منه غاية الاستكثار لم يكن يبلغ الى حد لا يجوز له الازدياد لعظم نعم الله تعالى وصغر شكر العبد في
ثم واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون آية **اللغة** الفرقان مصدر كالرجحان والنقصان وهو ما فرق بين الشيئين وفرقت بينهما فرقا وفرقانا ويسمى كل ما فرق به فرقانا كما سمي
كتاب الله فرقانا لانه يفصل بين الحق والباطل وسمى الله تعالى يوم بدر يوم الفرقان لانه فرق فيه بين الحق والباطل وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اى يفرق بينكم وبين
ذنوبكم **المعنى** واذكروا اذ آتينا اى اعطينا موسى الكتاب وهو التوراة والفرقان اختلفوا فيه على وجوه احدها وهو قول ابن عباس ان المراد به التوراة ايضا
وانما عطف عليه لاختلاف اللفظين كقول عنترة اقوى واقفر بعد ام الهيثم وقول عدي بن زيد وقدمت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب وثانيها
ان الكتاب عبارة عن التوراة والفرقان انفراق البحر الذي اتاه موسى وثالثها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى واصحابه المؤمنين وبين فرعون
واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها النجاة لهؤلاء واغراق هؤلاء ورابعها ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره وآتينا موسى التوراة وآتينا محمدا الفرقان حكاه
ما حذف لدلالة ما ابقاه عليه كما حكاه الشاعر في قوله تراه كأن الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر يريد ويفقأ عينيه لان الجدع لا يكون في
واكتفى بجدع من يفقأ وقال الاخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اراد وحاملا رمحا وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وضعف قوم هذا الوجه لانه
يحمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع ان الله اخبر انه آتى موسى الفرقان في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون اى لكى تهتدوا بما في التوراة
من البشارة بمحمد وبيان صفته **قوله** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم آية **القراءة** قرأ ابو عمرو بارئكم ويأمركم وينصركم باختلاس الحركة وروي عنه السكون ايضا والباقون بغير اختلاس ولا
تخفيف **الحجة** قال ابو علي حروف المعجم على ضربين ساكن ومتحرك والساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والاخر ما اصله الحركة فما اصله
الحركة يسكن على ضربين احدهما ان تكون حركة بناء والاخر ان تكون حركة اعراب فحركة البناء يسكن على ضربين احدهما ان تكون الحركة المسكنة من كلمة مفردة نحو
فخذ وسبع ابو عمرو فخفف فقال فخذ وسبع وابل وضرب وعلم والاخر ان تكون من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قراءة من قرأ ويخش الله
ويتقه ومنه قول العجاج فبات منتصبا وما تكردسا الا ترى انه صار بمنزلة كتف ومنه قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولا خلاف في تجويز اسكان
حركة البناء في نحو ما ذكرناه من قول العرب النحويين واما حركة الاعراب فمختلف في تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان علما للاعراب
واما سيبويه فيجوز ذلك ولا يفصل بين القبيلين وذكر قول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول الاخر وقد بدا هنك من المئزر ومن هذا النحو
قول جرير سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب فشبه ما يدخل على المعرب بما يدخل على المبني كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب في
ادغم نحو رد وفر وعض كما ادغموا نحو يرد ويفر ويعض واعلم ان الحركات التي تكون للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منها الاختلاس والتخفيف كما يستعملون
الاشباع والتمطيط فاما الفتحة فلم يجيء فيها الا الاشباع فقط ولم يخفف نحو جمل كما خفف مثل سبع وكتف وعلى هذا المذهب ينبغي ان يحمل قراءة ابي عمرو الى بارئكم فتكون
الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبه اسكانا لضعف الصوت به والخفاء وعلى هذا قوله ولا
يأمركم وغيره **اللغة** البارئ هو الخالق الصانع وبرأ الله بشرهم برءا اى خلقهم قال امية بن ابي الصلت الخالق البارئ المصور في الارحام ماء حتى يصير دما والفرق
بين البارئ والخالق هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وبرئ من المرض يبرأ برءا فهو بارئ والبراءة من العيب المكروه لا يقال منه الا بري بالكسر
على فعيل ورجل براء بمعناه وامرأة براء ونسوة براء واما قوله انا براء فهو جمع بري واصل الباب انفصال الشيء من الشيء ومنه برأ الله الخلق اى فطرهم كانهم انفصلوا من
العدم الى الوجود والبرية فعيلة بمعنى مفعول لا يهمز كما لا يهمز ملك وان كان اصله الهمزة ومثل البرية مشتقة من البري وهو التراب فلذلك لم يهمز وقيل مأخوذة من بريت العود
فلذلك لم يهمز والقتل والذبح والموت نظائر والفرق بينها ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح فري الاوداج والموت عند من اثبته عرض ينافي الحيوة والقتل العمد
وجمعه قتال والقتال النفس وناقة ذات قتال اذا كانت وثيقة وقتلت الشيء خبرا اذا تيقنته وحققته والمقتل والمثل قتلت الخمر اذا مزجتها وقتل ارض جاهلها وقتلت
جاهلها **الاعراب** الفتح حيث شئتما كما قالوا خضعت لها وقتلت لها وحدا الاعلى متكئ ما اهدى بفعل الوالدين **الاعراب** القراءة بكسر الميم وهو الاختيار لانه نداء
مضاف الى المتكلم فحذفت الياء لانه حذف هو آخر الاسم كان التنوين في آخره وبقيت الكسرة تدل عليها كما كان بالاضافة فحذفت في غير النداء لزم
في النداء ويجوز في الكلام اربعة وجوه يا قوم كما قرئ ولا يجوز غيره في القرآن لان القراءة سنة متبعة ويجوز يا قومي انكم باثبات الياء واسكانها ويجوز يا قومي بالياء

الباء وتحريكه وهذا ثلثة اوجه في الاضافة ويجوز باعلام على انه مفرد واما قوله بالبشرى فوجه فان الياء مستثقلة فيه لانه لم يلحقه ما يوجب حذفه كما يحذف في النداء **المعنى**
واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي اضررتم بانفسكم ووضعتم الشيء غير موضعه باتخاذكم العجل معبودا و
ظلمهم اياها فعلهم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه مما يستحق به العقاب كذلك كل من يفعل فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم و منشئكم
بالطاعة والتوحيد ويجعل توبتهم الندم مع العزم وقيل التقدير فيها وهنا اضمار لتحقيقها كانه قال فتوبوا الى بارئكم فان لم تكف فاقتلوا انفسكم اي ليقتل
بعضكم بعضا بقتل البريء المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا كقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا
للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابن اسحاق والجبائي واختلفوا في كيفية القتل فروي ان موسى امرهم ان يقوموا صفين
فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل
قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى
قتلوا سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فجعلوا سبعين الفا قتيلا ودعا موسى وهرون وتضرعا بعون الله و
اليهم بقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ابن جريج ان السبب في امرهم بقتل انفسهم ان الله علم ان ناسا منهم ممن لم يعبدوا العجل
لم ينكروا عليهم مخافة القتال مع علمهم بان العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم بعضا ثم اعلمهم الله بصلاح الحكمة لكفرهم بعد الايمان و
العظام وقال الرماني لا بد ان يكون في الامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطف لهم ولا تكليف
عليهم بعد القتل واللطف لا يكون لطفا فيما مضى لانه بمنزلة الثواب قيل انهم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم بعضا فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان
يبقى بعضهم فيكون القتل لطفا له فيما بعد ولو كان يعلم انه يقتل فيه واجبا ان يمتنع عن قبيح وهذا كما نقول في تعبدنا بقتال المشركين وان الله تعبدنا
بان نقاتلهم حتى نقتل او نقتل ويجوز حمل هذه على ذلك وذكر اهل التفسير ان الذين عبدوا العجل تعبدوا بان يصبروا على القتل حتى يقتل بعضهم بعضا فكان القتل شهادة لمن
قتل منهم وتوبة لمن بقي وانما كان يكون شبهة لو امروا بان يقتلوا نفوسهم بايديهم ولو صح ذلك لم يمتنع ان يكونوا امروا بان يفعلوا الجراح التي يفضي الى الموت وان
نزلهم بالقتل منزلة النبي الذي يقع ما يعاين القود الاخر وهم فقد امروا بالاستسلام بالقتل والصبر عليه فلا يستبعد لانهم امروا بقتل نفوسهم فيكون هذا يكون مثلهم
حسنا لانه كان يحسن منهم امرهم بالاستسلام ولذلك نقول لا يجوز ان يتعبد بقتل نفسه ولا امانه بان يستحل القتل مع قدرته على الدفع عن نفسه فلا يلفظه في ذلك
للقبيح مع القدرة على دفعه وذلك لا يجوز وانما كان يقع قتل الانبياء لانه على وجه الظلم وارتفاع التمكين مع المنع عنه لانه لا يمتنع ان يتعبد بالصبر على الدفع ويحمل
المشقة في ذلك وان يقتله غيره ظلما والقتل وان كان تعبدا بالقتل فهو مما يتوجه بان يصبر حسنا فطرو وجه الحسن في القتل انما لطف على ما قلناه وانه مما يجوز من الله
ان يميت الحي فكذلك يجوز ان يتعبد باماتته ويعوضه على الالام التي يدخل عليه ويكون فيه لطف على ما ذكرناه وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم اشارة الى التوبة مع القتل
لانفسهم على الامر بالصبر به لانه قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فجاز ذلك في التوبة فكانها مذكورة فقوله فاقتلوا دال على القتل فكانه قال ان التوبة
وقتل النفس في مرضات الله كما امركم به وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم من ابقاء الحيوة الدنيا لانها تبقى بل تفنى وتحصلون بعد الحيوة على عذاب الابد
واذا قتلتم انفسكم كما امركم الله بذلك لتحمل مشقة القتل من قريب حصلتم في نعيم دائم لا يزول ولا يبيد وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع نعمة خالقهم وقوله فتاب
فتاب عليكم هيهنا اضمار تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم او فقتلتم انفسكم فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه هو التواب الرحيم اي قابل التوبة عن عباده
مرة بعد مرة وقيل معناه قبل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم رحمكم الله ان تبتم وقد خلط الحسن في هذه الاية بانه على انه بعينه لم يشترط في الرحمة سوى
الندم مالا يحتاج التوبة الا بعدما امروا بالقتل **قوله** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون **اللغة**
لن نؤمن لك اي لن نصدقك والايمان التصديق وهو ولن نصدقك في رؤيته ودليلنا في موضع لن نراه لهذا الرؤية لا تزال بالبصر لاته يعني العلم بوق رأى بعينه رؤية
ورأى من الرأي بالحسنة والرؤيا المنظر البها والجمال والمراة التي ينظر فيها وجمعها المراي وتراءت بالمراة اذا نظرت فيها وجاء في الحديث لا تراءى ناراهما
بلد اي لا ينظر فيه وتراءى القوم اذا رأى بعضهم بعضا وتقول فلان لقمان اذا ضحك اليه ونعتون الهمزة من رأيت في كل كلمة تكون راء فيها ساكنة تقول ترى
اروى الاصل اراي في راي فيه فلما ان ما تراه قانا ومنهم وانه من رأيت والاصل راية ورأيته وانما وصفه الرائي والشاة اذا عرف في اولها اضمار
قد اقرب الرائي حسن الشارة والمنيه فاخبر وكل قوم قوم مكلفين والجن اي ولا تخبر بها جهرة العلانية والمعاينة ظاهرها الجهر بكلامه ويقرأ جهرا اذا اعلن و
رجل جهير وقدا كلام جهير وصوت جهير اي عال والفعل منه جهر جهارة وجهر في التعجل اي رأى عيانا ومنه الجهر وحقيقته اصل الباب الظهور وحقيقته الظهور الشيء
معاينة والفرق بين الجهر والمعاينة ان المعاينة ترجع الى حال المدرك لانه قد يكون الرؤية غير جهرة كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رؤية العين
على التحقيق دون التخييل والصاعقة على وجهين احدهما نار تسقط من السماء كقوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت كقوله فصعق من في السموات ومن في الارض ويقال
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الاعراب** حتى بمعنى الى وهي الجارة للاسم وانتصب ترى بعدها باضمار ان كما ينتصب الفعل بعد اللام باضمار ان ومع
الفعل في تاويل المصدر في موضع جر بحتى ثم ان الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول لن نؤمن وجهرة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اي علانية فيخبرنا بانك نبي مبعوث وقيل معناه انا لا نصدقك فيما تخبر به من صفاته
وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة اي علانية وعيانا فيخبرنا بذلك وقيل انه لما جاءهم بالالواح وفيها التورية قالوا لن نؤمن بان هذا من عند الله حتى نراه عيانا
وقال بعضهم ان قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى انهم جهروا به واعلنوه وتقديره واذ قلتم جهرة لن نؤمن لك حتى نرى الله والاول اقوى فاخذتكم الصاعقة اي الموت وانتم
تنظرون الى اسباب الموت وقيل الى النار وانما قرع الله اليهود بهذه الايات بما كان من اسلافهم الذين من حيث انهم سلكوا طريقتهم في المخالفة للنبي صلى الله عليه وآله لا تاهم اباءهم في
جميع ما اتى به وتجرؤا على عبادة اسلافهم الذين كانوا يسألون نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله ومن عبدوا العجل من دون الله وكانوا يقولون لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة واستدل ابو القسم البلخي بهذه الاية على ان الرؤية لا تجوز على الله قال لانها انكار تضمن انكار ربهم على نبيهم ويجوز الرؤية عليه وقوله

ذلك قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فقد تعلق بقلت ان المراد انكار الاخبار ثم يدل هذه الآية ايضا على ان قول موسى رب ارني انظر اليك كان سؤالا لقومه لانه لا خلاف بين اهل التوراة ان موسى لم يسأل الرؤية الا دفعة واحدة وهي التي سألها لقومه **قوله تعالى** ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون آية

اللغة البعث اثارة الشيء من محله ومنه يقال بعث فلان راحلته اذا اثارها فاهاجها وبعثت فلانا لحاجتي اذا اقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجه لها ومنه قيل يوم القيامة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب وبعثه من نومه اذا نبهه والبعث بعد الموت

المعنى ثم بعثناكم اي ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم عن الحسن وقتادة وقيل انهم سألوا بعد الاحياء ان يبعثوا انبياء فبعثهم انبياء معناه بعثناكم انبياء واجمع المفسرين الا شرذمة يسيرة ان الله تعالى لم يكن امات موسى كما امات قومه ولكن غشي عليه بدلالة قوله فلما افاق قال سبحانك تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشيان وقوله لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه التي من جملتها رد الحياة اليكم وفي هذا اثبات لمعجزة نبينا محمد واحتجاج على مشركي العرب الذين كانوا غير المؤمنين بالبعث لانه كان يذكر لهم من اخبار الذين بعثهم الله في الدنيا مكان يوافقه على ذلك من يخالفه من اليهود والنصارى ويجب ان يكون موت القوم وان اماتهم الله ثم احياهم غير مضطرين الى معرفة الله عند موتهم كما يضطر الواحد منا اليوم الى معرفته عند الموت بدليل ان الله تعالى لم يلجئهم الى التكليف والتكليف لا تكون ضرورية بل تكون مكتسبة ويكون موتهم انما كان جاريا مجرى حكم النوم فارسل ارواحهم من غير ان يشاهدوا احوال الآخرة والاحياء بعد الاماتة انما يوجب الاضطرار الى المعرفة لان العلم بان الاحياء بعد الاماتة لا يقدر عليه غير الله طريقه الدليل وليس الاحياء بعد الاماتة الا نحو الانتباه بعد النوم والافاقة بعد الاغماء في ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من اصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة وقول من قال ان الرجعة لا تجوز الا في زمن النبي ليكون معجزا له ودلالة على نبوته باطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار المعجزات على ايدي الائمة والاولياء والادلة على ذلك مذكورة في كتب الاصول وقال ابو القاسم البلخي لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها لان فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير اغراء بان يقع الاتكال على التوبة فيها بل لا احد من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع وذلك يكفي في باب الزجر **قوله تعالى** وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون آية

اللغة الظلة والغمامة والستر نظائر يقال ظللت تظليلا والظل ضد الضح نقيضه ظل الشجرة سترها قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والغمام السحاب والقطعة منها غمامة وانما سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها وكل ما ستر شيئا فقد غمه وقيل هو ما ابيض من السحاب والغم التغطية على القلب والمن الاحسان والمن قطع الخير والمنة قوة القلب واصل الباب الانعام كان يسقط والسلوى طائر قال الاخفش هو للواحد والجمع قال الخليل واحده سلواة قال الزجاج قال ابو علي الفارسي لا يمتنع ان يسمى سلوى فلان في سلو من العيش اذا كان في رغد يسليه عن الهم والسلوان

الاعراب موضع كلوا نصب بمحذوف كانه قال وقلنا لهم كلوا وموضع السلوى نصب لانه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا انما يتصل بقوله كانه قال فظلموا وكفروا هذه النعمة وما ظلمونا

المعنى ظللنا عليكم الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه عن جماعة المفسرين وانزلنا عليكم المن فيه وجوه احدها ان المن الترنجبين كان يسقط على الشجر عن ابن عباس وثانيها انه شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وثالثها انه الخبز المرقق عن وهب ورابعها انه جميع النعم التي انعم الله عليهم مما من الله به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب عن الزجاج الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى قيل هو السماني عن ابن عباس وقيل هو طائر ابيض يشبه السماني وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم معناه قلنا لهم كلوا من الشيء اللذيذ المباح وقوله وما ظلمونا اي ما كفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم انفسنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ينقصون وقيل معناه ما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يضرون وهذا يدل على ان الله تعالى لا ينتفع بطاعة من اطاعه ولا يستضر بمعصية من عصاه وانما يعود نفع الطاعة الى المطيع ومضرة المعصية الى العاصي

القصة كان سبب انزال المن والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون حين امرهم بالمسير الى بيت المقدس بقوله ادخلوا الارض المقدسة فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا في قدر فراسخ اربعين سنة فكلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه توفي موسى وهرون ثم خرج يوشع بن نون وقيل كان الله يرد الجانب الذي انتهوا اليه من الارض الى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون عن الطريق وهذه معجزة فلما حصلوا في التيه ندموا فشكوا الى موسى الشمس فانزل عليهم المن والسلوى فكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم وقال الصادق كان ينزل المن على بني اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن نام ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في هذا الوقت الى بعد طلوع الشمس قال ابن جريج كان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم اذا اخذوا طعام يومين لم يفسد فكانوا يأخذون منهما ما يكفيهم يوم الجمعة والسبت لانه كان لا يأتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل القرصة ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد **قوله تعالى** واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين آية

القراءة قرأ ابو جعفر ونافع يغفر بالياء مضمومة وابن عامر بالتاء مضمومة والباقون نغفر لكم بالنون وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ بالياء حمل على المعنى واتفق القراء على خطاياكم

اللغة الدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول و

سورة البقرة

والانعام ان الانعام منحو على صنوف شتى فالمهمل اليه فسا ويدخل امره اذا فسد وفلان دخيل في بني فلان اذا كان من غيرهم والمدخل على مدخله الرجل اذا بيّنته
كحولك وفلان مدخول المال اذا كان في عقله او حسبه دخل والقرية والمدينة والبلدة نظائر قال ابو العباس اصل الجمع من قرية الماء في الحوض لتجمعه فيه او قريت الضيف قرى
ومنه المقراة الجفنة التي يجمع فيها الطعام للاضياف فالعظام المقاري لاجتماعهم لانهم يجتمعون وقال الخليل القرية والقرية لغتان والكسر لغة يمانية والرغد الطيب من كل شيء
وجمعه الاقراء والنجو والسعة والاستغناء ومنه السجدة التسبيح وهو الفارسي الاعجمي قال الشاعر وهو الى جوف المدامع بعيد وقال الاخفش الاكمه ما يجد اللون وحط مصدر
مثل ردة وجدة من حطت قال الخليل الحط وضع الاحمال عن الدواب والحط والوضع والخفض نظائر والحد احد من العلو الى السفل وقيل الحضيض الحط وهو حط السبيل
وخلاصة حطوطه المتسبين ومنه المستحسنة والغفران والعفو والصفح نظائر يقال غفر الله له غفرانا اي ستر الله على ذنوبه والغفر الخطيئة ودوبه وعفران كان له ذنب ستر
ومنه المغفر لتغطيته العنق والغفيرة والمغفرة بمعنى الغفار مخرجه تالف على بيضة القوس المغفور والمغفار ومنه المرط ما غفر الجماء الغفير اي الكثير ذلك فيه ومنه الحديث
انه دخل على عائشة فقال يا رسول الله كلت مغافير يعني هذا الصمغ ومنهم من يقول معافير كما قيل جدث وجدف وعن جاء الجماء الغفير وجاء الجماء غفيرا وجاء الغفير
جميعا يعني الارض والغفر ولد الاروي لانه يبادي الجبال ويستر عن الناس ويقال اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ اي استر له واصل الباب الستر وحد المغفرة ستر
العقوبة والخطيئة والزلة والمعصية نظائر يقال اخطأ الشيء خطأ اذا اثم به والصابة الخطأ اخطأ اذا ارادة ولم يصبه فالاول خاطئ والثاني مخطئ والخطيئات
جمع خطيئة مثل صحيفة جمع صحيفة وسفين جمع سفينة والخطايا ايضا جمع خطيئة والمحسنين الفاعلين للاحسان والفاعل المحسن للحسن يقال وضح واحسن ضد والفرق
بينهما ان الحسن اليه لا بد ان يفعله النفع ولا يكن محسنا الى الحسن الا في الفعل انما يتعلق بهم ويقول احسن تدبيرهم بالناس بمعنى احسن تفضل وتدبير ويقول امرأة حسنة ولا يقال
رجل احسن حد الحسن ومن الحكمة هو الفعل الذي يدعو اليه العقل وضده القبيح وهو الفعل هذا انما يفتح على مذهب من يقول ان الانسان يكون محسنا الى
نفسها اليها ومن اجل هذه اعتد الاحسان على الواصل الى الغير مع قصده الى ذلك والاولى حد الحسن يقال هو النفع الذي الفاعل له ليس عالما ويجب فيحق اللهم

الاعراب حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكر في بنائه فيهما قبل الجملة بعدها في تقديم الاضافة اليه مما يسأل عنه ان يقال لم بني على الضم وهو مضاف
الجملة على التشبيه بما حذف منه الاضافة وهو قبل وبعد وجوابه ان حيث مع اضافته الى الجملة لا يمتنع ان يكون شبه قبل وبعد وهو مما فيه لانه قد منع الاضافة
الى المفرد وان كان قد اضيف الى الجملة دخول الاضافة ان يرجع الى المفرد واذا كان كذلك كان المضاف اليه محذوف منه كقبل وبعد فهذا على قول من بناه على الضم ومن
بناه على غير الضم فقال حيث فلا يدخل عليه هذا السؤال ولا يجوز في القرآن الا الضم واما حطة فانما ارتفع على الحكاية وقال الزجاج تقديره مسألتنا حط اي حط
عنا وقيل تقديره دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ولو جاز في غير القرآن النصب لكان وجها على انه حط عنا ذنوبنا حطة كما يقال سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطيع
طاعة ومعاذ الله اي نعوذ بالله معاذا وقوله نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وانما انجزم بالشرط لان المعنى ان تقولوا نغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه ووقع الامر
في الكلام ودليله وحسن حذفه ههنا لما في المعاني ليس من حيث اجتماعهما في انهما موجبان وغير خبرين وهذا كما جاء في المبتدأ لدلالة الخبر عليه وقد يحذف الجزاء
لدلالة الشرط عليه نحو قولهم انت ظالم ان فعلت كما يحذف خبر المبتدأ لدلالة المبتدأ عليه قال سيبويه كان اصل خطايا خطائي مثل خطايع فابدل من الياء همزة وصار
خطاءي مثل خطاعع فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فصار خطائي مثل خطاعي ثم قلبت الياء والكسرة الى الالف والفتح فصار خطاءا مثل خطاعا فصار مدارى
ثم استثقل همزة بين الفين لان الهمزة بمنزلة الالف فكان كانما اجتمعت ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فصار خطايا وقال الخليل اصله خطايي فقلب فصار خطائي
على مذهب سيبويه انه الاقل وانما اصل هذا الاعلال لان الهمزة التي بعد الالف عرضت في الجمع وتقول في جمع زائرة زرائر فلا اصل له لان الهمزة عن الفصل

المعنى
اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية ههنا بيت المقدس ويؤيده قوله في موضع اخر ادخلوا الارض المقدسة وقال ابن زيد انها اريحا قرية قرب بيت المقدس وكان
فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اي من اي مكان شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين
بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه اباحة منه لهم لغنائمها وتملك اموالها اتماما للنعمة عليهم وادخلوا الباب يعني بابا من ابوابها امروا بدخوله
وقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى وبنو اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها
وعلى قول الجبائي الاخير على قول من يزعم انه باب القبة اولى لانها على قول من يزعم انه باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى واخرها لانه يدل على انهم كانوا بدلوا
هذا الباب على غير ما امروا به في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء الذي للتعقيب مع تراخي يدل على ان هذا التبديل
كان امر الامر فدل ذلك على انه كان في حياة موسى وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين
يدل عليه قول الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله شكرا عن وهب وقوله حطة
قال الحسن وقتادة واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا ان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله
الا الله لانها تحط الذنوب وفي كل واحد من هذه الاقوال مما يحط الذنوب فيجب ان يراد منه حطة وروي عن الباقر انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم خطاياكم اي
نصفح ونعفو عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين وسنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقيل ان المراد به ان
نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك قوله ثم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون اية **اللغة** التبديل تغيير الشيء الى غيره بدل الرجز كسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو غير الرجس
لان الرجس النتن وقال البلخي الطاعون انه رجز عذب به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيدة الرجس والرجز لغتان مثل البزاق والبساق والزرع والصدغ وقال
مجاهد الرجز عبادة الاوثان وفسق يفسق والفسق اشهر وعليه القراءة ومعنى الفسق في اللغة الخروج من العصيان وكل من خرج من شيء فقد فسق الا انه في الشرع
مخصوص بالخروج عن امر الله ثم لو ظاهره **الاعراب** غير الذي انتصب عينه بانه صفة لقول واصل غير ان يكون صفة ان يجري مجرى مثل واذا اضيف الى
المعارف لم يتعرف بها لما فيها من الابهام لان مثل الشيء يكون على وجوه كثيرة وكذلك غير الشيء يكون اشياء كثيرة **المعنى** ثم خبر تعالى انهم قد عصوا فيما
امروا به فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اي خالف الذين ظلموا ما امروا به ان يفعلوه وغيروا ما امروا به فقالوا

في ذلك الفعل فقيل انهم قالوا بالسريانية هطا سمقاثا وقال بعضهم حطا سمقاثا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الامر وقيل انهم
قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وكانوا امروا ان يدخلوا الباب سجدا وطؤطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على استاههم فخالفوا في الدخول
ايضا وقوله فانزلنا على الذين ظلموا اي فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما امروا به بالقول والفعل رجزا اي عذابا من السماء عن ابن عباس وقتادة والحسن بما كانوا
يفسقون اي بكونهم فاسقين او بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا اي بعصيانهم وقال ابن زيد اهلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم
وشيوخهم وبقي الابناء فانتقل عنهم العلم والعبادة كانه يشير الى انهم عوقبوا باخراج الافاضل من بينهم قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اللغة الاستسقاء
طلب السقيا يقال سقيته واسقيته بمعنى وقيل سقيته من سقي الشفة واسقيته دللته على الماء والعصا واحد العصي وعصوان وثلاث اعص جمع عصا والانفجار الانشقاق
والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الاسماء المشتركة فالعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من عين الباكي
وقيل [illegible] العين اي قليل الناس ما بالدار عين [illegible] البلد والعين مطر ايام لا يقلع والعين الذهب والعين الميزان والعين الشمس والعين الجاسوس للاخبار وقد
ذكر اناس وانه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اي ولا تفسدوا ولا تطغوا والعثا اشد الفساد يقال عثي يعثي عثا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا
قال رؤبة وعاث فينا مستحل عابث الاعراب انه متعلق بكلام محذوف كانه قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره في الايات
المتقدمة وقوله اثنتا عشرة عينا الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها فان الفتح والكسر [illegible] والاسكان لغة اهل الحجاز قال ابن جني
الفاظ العدد مكثرة الانحرافات وذلك ان لغة اهل الحجاز في غير العدد في نظير عشرة [illegible] فيقولون نبقة وتميم يكسرون الثاني وبنو تميم يسكنون فيقولون نبقة
فلما ركبت الاسماء استحال الوضع فقالت بنو تميم احدى عشرة واثنتا عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز عشرة بسكونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني من اثنتا
عشر قام مقام النون في عشرون بدلالة سقوط النون من اثنتان فلن عشر تعاقبها وكذلك المقدرة في جميع ذلك وهو الثلثة والثلث من ثلثة عشر وثلث عشرة لانه
لا يجتمع [illegible] ان يكون فيهما نون [illegible] عشرها [illegible] فلا الف [illegible] بدخلها التنوين [illegible] منصوب على الحال المعنى ثم عدد سبحانه
نعمه على بني اسرائيل نعمة اخرى اضافة الى النعم المتقدمة الاولى فقال واذ استسقى موسى اي سال موسى لقومه ماء والسين سين الطلب ولم يذكر المسؤول لان ذلك كان فيما
ذكر من الكلام دلالة على مسؤوله ذكره كذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لان معناه فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لان فيما ابقاه من الكلام دلالة
على ما القاه وهذا كما يقال العرب [illegible] فاكتب [illegible] وقوم موسى هم بنو اسرائيل وانما استسقى لهم في التيه في الحال التي امروا فيها بالتيه فشكوا
اليه الظماء فدعا [illegible] بعصاه وهو عصاه المعروفة وكان من آس الجنة [illegible] شعيب وكان آدم حمله من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع
على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا [illegible] واما الحجر فاختلف فيه فقيل كان يقرع لهم حجرا من عرض الحجارة فينفجر عيونا
لكل سبط عينا وكانوا اثنا عشر سبطا ثم يسير كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا [illegible] فاذا نزلوا
ضربه موسى بعصاه فنبعت منه [illegible] ابن عباس وهذا اولى لانه لا [illegible] اللام للعهد [illegible] كانت فيها اثنتا عشرة حفرة وكان يخرج من الكذان وكان
يخرج من كل حفرة عين ماء [illegible] واذا ارتحلوا [illegible] موسى حمله [illegible] بعصاه فيبس وكان يسقي كل يوم ستمائة الف [illegible] وقيل انه كان حجرا
مربعا [illegible] وانه كان مثل شكل الرأس وكان اذا ضرب بعصاه انفجرت منه من كل ناحية ثلاث عيون لكل سبط عين وكانوا لا يرتحلون مرحلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم
الذي كان بعينه في المنزل الاول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لا ينافي قوله في سورة الاعراف فانبجست منه لان الانبجاس هو الانفجار الا انه اقل وقيل انه لا
يمتنع ان يكون اول ما انفجر عليه العصا كان ينبجس ثم يكثر ثم يصير انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اي قد علم كل
فريق منهم موضع شربهم وقوله كلوا واشربوا [illegible] وهذا كلام مبتدأ وقوله من رزق الله اي كلوا [illegible] مما انعمنا بها عليكم من المن
والسلوى [illegible] بلا مشقة ولا مؤونة ولا تبعة [illegible] ان ينتفع به وليس لاحد منعه منه وقوله
ولا تعثوا اي لا تعثوا [illegible] الارض مفسدين [illegible] ان يكون [illegible] الفساد وباء
المصلح [illegible] ذلك العالم الكثير من الحجر الصغير وهل يكون ذلك فالجواب ان ذلك من
آيات الله الباهرة [illegible] عجائبه الظاهرة [illegible] فلا يبعد من كمال
وجلال ان يبدع خلق [illegible] على قوم [illegible] استبعد ذلك من الملاحدة [illegible] حقيقة معجزه
فالكلام عليهم انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته [illegible] مقدور له فلا معنى للتشاغل بالكلام معهم في الفرع [illegible] في الاصل قوله تعالى واذ
قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون القراءة قرأ اهل المدينة النبيئين بالهمزة والباقون بغير همز الحجة قال
ابو علي [illegible] ان يقول [illegible] الكلمة [illegible] ان ناسا من اهل الحجاز يحققون الهمزة في الكلام ولم يبدلوه فلم يكن [illegible] يدع ونحوه [illegible] فاما
ما روي في الحديث ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله فظن ان من اهل النقل من ضعف هذا الحديث ومن ضعفه ان من مدح النبي عليه
فقال يا خاتم [illegible] انك مرسل [illegible] ولو كان في واحد نكير لكان الجمع كالواحد [illegible] ابدال [illegible] وجمع
في التنزيل على انبياء الله [illegible] واكثر [illegible] الاصل اللام [illegible] على ان الواحد مثله [illegible] فيه البدل [illegible] ضعف فيه التحقيق
ولا يجوز ان يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع [illegible] من النباوة لان سيبويه حكى ان جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة بالهمزة فدل على ان اصله الهمز وقال
الزجاج يجوز ان يكون [illegible] بكثرة الاستعمال ويجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة اللغة الطعام ما يتغذى به الطعم

الطاء

سورة البقرة

الطعام الاكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل الاجسام والواحد اول عدد الحساب وهو ما لا يتجزأ والقسم واحد المتفرد بصفاته الحسنى اه
والدعاء اصله النداء عن ابن السراج وكل من يدعو [illegible] فهو سائله وحقيقة اللفظ قول القائل لمن فوقه افعل الفرق بينه وبين الامر انما هو الرتبة والانبات
اخراج النبات واصله من الظهور فكانه اظهر ان نبت البقل ما ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبت البقل والبقل نبات ليس له
ساق والقثاء اسم لغتان ضم القاف وكسرها والكسر اجود وهو لغة القران وقد روي عن يحيى الثقفي الضم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة
والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال
الفراء والازهري هو الحنطة والخبز تقول العرب فوموا لنا اي اختبزوا لنا وقال قوم هو الحبوب التي تخبز قال الكسائي هو الثوم ابدل من الثاء فاء كما قالوا اجدث و
جدف وقال الفراء وهو اشبه بما ذكره بعده من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ولان القوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبوا
الخبز الذي هو الاصل وهذا ضعيف لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اي اقرب والدون
ويجوز ان يكون كما تقول هذا شيء مقارب اي دون ويجوز ان يكون ادنى من الدناءة وهو الخسة الا انه لم يهمز [illegible] فهو دني وهو ادنى منه قرئ مهموزا وهو اختيار الفراء
وحكى الازهري عن ابي زيد الدني بلا همز الخسيس [illegible] بالهمز الماجن [illegible] واما اشتقاق مصر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال
هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لاخفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وضربت عليهم الذلة اي فرضت و[illegible]
عليهم الذلة والزموها من قولهم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على عبيده الخراج وقيل ضربت عليهم الذلة اي جعلوا بمنزلة الذل والمسكنة
ماخوذة من ضرب القباب قال الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان
يذل ذلا وذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومنهم من يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة هيهنا
مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها وقوله وباءوا بغضب من الله اي رجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير او بشر واكثر ما يستعمل في الشر ويقال
باء بذنبه يبوء به قال المبرد واصله المنزلة اي نزلوا منزلة غضب الله وروي ان رجلا جاء برجل الى رسول الله فقال هذا قاتل اخي فهو بواء به اي مقتول به ومنه قول
ليلى الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال الزجاج اصل ذلك التسوية ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت قال جعل الله الانفال
الى نبيه فقسمها بينهم على بواء اي على سواء بينهم في القسم ومنه قول الكلحبة [illegible] ولكن لا تكايل بالدم وقال قوم هو الاعتراف ومعنى الآية
اعترفوا بما يوجب غضب الله ومنه قول الشاعر [illegible] ابوء بذنبي [illegible] وهل الا اليك المهرب والغضب [illegible] ايصال الضرر الى من غضب عليه فاذا
اضيف الى الله فالمراد به انه يريد انزال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه والنبي مشتق من النبأ الذي هو الخبر كانه المخبر عن الله فان قلتم لا يكون
من نبأت وما انشد ابو عثمان قال انشدني ابو [illegible] لعض العرب [illegible] في النباوة [illegible] وضعت النباوة حلو [illegible] فالقول فيه انه لا يكون مهموزا لان
سيبويه زعم انهم يقولون في تحقير النبوة كان مسيلمة نبيئه سوء وكلهم يقولون تنبأ مسيلمة فلو كان يحتمل الابدال [illegible] لما اجمعوا على ذلك قال ابو علي
ومما يقوي انه من النبأ الذي هو الخبر ان النباوة الارض فكانه قال في النباوة [illegible] وضعت [illegible] الارض وليس كل نعت [illegible] وقد تكون في الهبط [illegible] ليس بنبوة
والمخبر عن الله المبلغ عنه نبي ورسول فهذا الاسم اخص به واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من النبأ والاعتداء التجاوز والحد الذي حده الله لعباده
عنه وكل مجاوز وحد شيء الى غيره فقد تعداه اليه **الاعراب** قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب فادع لنا ربك لان تقديره ادع لنا ربك وقل له اخرج
لنا اي يخرج لنا وقد ذكرنا فيما مضى ان الاصل فيه انه مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل عليه وقيل ان تقديره ان تكون يخرج مجزوما باضمار
اللام اي ليخرج لنا نحو قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا فحذف اللام وانشد ابو زيد فتضحى صرعى ما تقوم لحاجة ولا يسمع الداعي
ويسمعك من دعا وانشد [illegible] فقلت ادعي وادع فان اندى لصوت ان ينادي داعيان وقال الاخر محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا
اي لتفد قال المبرد [illegible] الفراء يقول لا يجوز حذف لام الامر الا في الشعر ولم يجز في الكلام وانشد من كان لا يزعم
انني شاعر فيدن مني تنهه المزاجر فقلت له [illegible] في الشعر ولم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف قال فلما اضطره هيهنا وهو يمكنه ان
يقول فليدن [illegible] وقوله مما تنبت الارض من بقلها من هيهنا للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبت الارض وقال بعضهم ان
من هيهنا زائدة نحو قوله ما جاءني من احد والصحيح الاول لان من لا تزاد في الايجاب وانما تزاد في النفي [illegible] من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبته الارض ونون جميع
القراء مصرا لانه اراد مصرا من الامصار غير معين لانهم كانوا في التيه ويجوز ان يكون المراد مصرا بعينه البلدة المعروفة وصرفه لانه مذكر وروي عن ابن مسعود انه قرا
بغير الف ويجوز ان يكون اراد مصر فرعون بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين [illegible] وانما لم يصرفه لانه اسم البلدة فهو مذكر وسمي به مؤنث ويمكن ان يكون
انما نونه من نونه اتباعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف بالالف وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب حل بهم بكفرهم [illegible]
ذلك اشارة الى الغضب وقوله وباءوا بغضب [illegible] في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء والباء يتعلق بمحذوف [illegible] تاويل المعنى
لما امتن عليهم بما اسداه اليهم من النعم والاحسان ذكرها [illegible] تلك النعم من الكفر [illegible] بما قالوا نصبر على طعام واحد [illegible] بالحبس [illegible] فقال واذ قلتم
اي وقل اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي لن نطيق حبس نفسنا على طعام واحد لانه كان طعامهم المن والسلوى [illegible] انه اراد به انه
ان طعامهم في كل يوم واحد اي ياكلون في اليوم ما كانوا ياكلونه في الامس كما يقال ان طعام فلان في كل يوم واحد ان كان ياكل الوانا اذا حبس نفسه على الوان
من الطعام لا يغيره قال الحسن وقيل انه كان ينزل عليهم المن وحده فقالوا [illegible] ثم انزل عليهم السلوى من بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اي فسل ربك
وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثاء [illegible] مع ذلك وكان سبب [illegible] ذلك ملالهم [illegible] في البرية قد ظلل عليهم
الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسالوا موسى فقال الله اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم [illegible] فاستجيبنا
له فقال لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم قالوا لا نصبر على [illegible] بعضنا على [illegible] فلذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض

قوله الانفال

تنهه الزاجر

[illegible] وقال لعل الطعام [illegible]

الارض ليصلحوا اليه الى العمران فيكون الفقر عوضا لطفا وقوله أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير هذا قال لهم موسى وقيل بل قال الله أتتركون ما اختار الله
لكم وتؤثرون ما هو ادون وارذل على ذلك وقيل انه اراد أتستبدلون ما تبتذلون في تناوله قسمتا منه بما العطاه اقصر باكرهموا من المن والسلوى وقيل
المراد أتختارون الذي هو ادون بالذي فضلته على الدنيا كثيرة هذه الذوات اختلف في سؤالهم هذا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لان الاول كان مباحا فسالوا
مباحا آخر وقيل بل كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو الوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلفوا فيه فقال الحسن والربيع اراد
مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروى ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا من الامصار فيعطون ما سالوا لانه
انما يكون في الامصار ولا يكون في الفلوات اي اتى البيحد تاه طول تعرض فان لكم فيها ما سألتم من نبات الارض وتم الكلام فيهما ثم استأنف حكم [illegible] في
التسبب في قتل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة الزاما لا يبرح عنهم كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية
لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكشح وزي اليهود عن عطا وقوله المسكنة يعني زي الفقر فترى المثري منهم يتباءس مخافة ان
تضاعف عليهم الجزية وقال قوم هذه الآية تدل على افضل القنوع لانهم على الفقر وليس ذلك بالوجه لان المراد به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود مياسير ولا
يوجد يهودي غني النفس وقال النبي القنوع غنى النفس قال ابن زيد ابدلهم الله باليهود بالعزة ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا بآياته وقتلوا انبياءه
ورسله اعتداء وظلما وباءوا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين متحملين غضب الله وقد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم منه السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم
في الدنيا والآخرة من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال آخرون هو ما نالهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال
ذلك اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة من اجل انهم كانوا يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله وبيناته وقيل اراد بآيات الله الانجيل و
الفرقان ولذلك قال فباءو بغضب على غضب الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقرآن وقيل آيات الله صفة محمد وقوله ويقتلون النبيين
بغير الحق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا بد له فيه انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وانه لا يكون الا
ظلما بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه برهان وكقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره
ومعناه ليس هناك منار فيهتدى به في امثاله كثيرة وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره ايضا بعضها في قتل الانبياء
وعدوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في قتل الانبياء والمراد انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك بمعاصيهم ارتكبوها وتجاوزهم حدا لهم ما نهيتهم عنه
سؤال ان قيل كيف يجوز التخلية بين الكفار وقتل الانبياء فالجواب انما جاز ذلك لينال الانبياء من رفع المنازل والدرجات ما لا ينالونه بغير
القتل وليس ذلك بخذلان لهم كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين ظالميهم ليس بخذلان لهم وقال الحسن ان الله ما امر نبيا بالقتال فقتل
وانما قتل من الانبياء من لم يؤمر بقتال والصحيح ان النبي ان كان لم يؤد الشرع الذي امر به جاز ان يمنع من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى الى ان
يكون المكلفون غير مزاحي العلة في التكليف فيما لهم من الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فيجوز ان يخلي الله بينه وبين قاتليه ولم يجب عليه المنع من
قتله وقد روى ابو هريرة عن النبي انه قال اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة حتى كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة **قوله**
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ
لَا هُمْ يَحْزَنُونَ آية **القراءة** قرأ نافع بترك الهمز من الصابئين والصابئون في كل القرآن والباقون يهمزون **الحجة** ترك الهمز يحتمل وجهين احدهما
ان يكون من صبا يصبو اي مال الى الشيء والآخر البدل للهمز قال ابو علي لا يسهل ان يأخذه من صبا يصبو لانه قد يصبو الانسان الى الدين فلا يكون منه تدين
به مع صبوه اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين من دينهم الذي اخذ عليهم الى سواه لم يستقم الا ان يكون من صبأ الذي معناه انتقال من دينهم الى
دين لم يشرع لهم فيكون على قلب الهمزة وقلب الهمز على هذا الحد لا يجيزه سيبويه الا في الشعر ويدل على ان النافع اراد الهمز فيخفي انه غلط في الغنم فلا اختيار
الهمز لانه قراءة الاكثر والى التفسير اقرب **اللغة** هاد واي صار يهوديا وهاد يهود هودا اي تاب واختلفوا في اشتقاق اسم اليهود فقيل
من الهوادة اي المودة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم من عبادة العجل وقال زهير سوى ربع لم يأت فيه مخافة ولا رهقا من عابد
متهود اي تائب وقيل انما سموا يهودا لانهم نسبوا الى يهودا اكبر ولد يعقوب ضربا من الدال دالا وقيل انما سموا يهود لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين
موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى التوراة واليهود اسم جمع واحده
يهودي كالزنج والزنجي والروم والرومي والنصارى جمع نصران كقولهم سكران وسكارى وندمان وندامى هذا قول سيبويه قال الشاعر تراه اذا كان العشي محنفا
يضحي لديه وهو نصران شامس وهو المسيطر نصرانا كان العبث هو المتمايل غضبا وقيل ان مؤنثه نصرانة قال كما سجدت نصرانة لم تحنف وقيل ان واحد
النصارى نصري مثل مهري ومهارى واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم فقال الزجاج هو من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى فنسبوا اليها وقيل سموا بذلك لنصرة
بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل من دين
الى دين آخر وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره سمي في اللغة صابئا قال ابو علي قال ابو زيد صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوءا اذا كان صابئا وصبأ ناب
الصبي يصبأ صبوءا اذا طلع وصبأت عليهم تصبأ صبأ وصبوءا اذا طلعت عليهم وطرأت مثله فكان معنى الصابئ التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان الصابئ
على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والذين الذي عاد قوم هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها فاما قتادة وهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون
به من دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع والمعاد وببعض الانبياء قال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدي هم طائفة من
اهل الكتاب يقرءون الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم يشبه دين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون انهم على
دين نوح وقال ابن زيد هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يؤمنوا برسول الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي
واصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم طائفة من اهل الكتاب والفقهاء بجمعهم يجيزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا

الكشح

خَتّي

باهل

سورة البقرة

الإعراب خبر إن جملة قوله من آمن بالله الآية لأن معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر وترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم أجرهم عند ربهم
إلى آخر الآية في موضع الجزاء وإنما دخل الفاء ولا خوف لنكرة كقول الشاعر وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهذا كان جواباً لقائل قال أنا فرقك
في هذا أم جمل فإنما النكرة المفردة تقتضي الفتح لأنه جواب لا رجل في الدار وهو جواب هل من رجل في الدار وإنما قال من آمن فوحده ثم قال فلهم أجرهم فجمع لأن من موحد
اللفظ مجموع المعنى على ما تقدم بيانه **المعنى** إن الذين آمنوا اختلف في هؤلاء المؤمنين من هم فقال قوم هم الذين آمنوا بعيسى ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبئوا
وانتظروا خروج محمد ومنهم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وأبو ذر الغفاري وسلمان
الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي آمنوا بالنبي قبل مبعثه فمنهم من أدركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم مؤمنو الأمم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الأمة
وقال السدي هو في سلمان الفارسي وأصحابه النصارى الذين كان قد تنصر على أيديهم قبل مبعث رسول الله وكانوا قد أخبروه بأنه سيبعث وأنهم يؤمنون به إن
أدركوه واختلفوا في قوله من آمن بالله واليوم الآخر فقال قوم هو خبر عن الذين هادوا والنصارى والصابئين لأن الذين آمنوا قد كانوا
مؤمنين فلا معنى أن يشترط فيهم استئناف الإيمان فكأنه قال إن الذين آمنوا ومن آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم وقال آخرون من آمن منهم
الضمير راجع إلى الكل ويكون رجوعه إلى الذين آمنوا بمعنى الثبات منهم على إيمانهم والاستقامة وإلى الذين هادوا والنصارى والصابئين بمعنى استئناف
الإيمان بالنبي وما جاء به وقال بعضهم المراد من آمن بمحمد بعد الإيمان به وبالله وبالكتب المتقدمة لأنه لا يتم أحدهما إلا بالآخر ونظيره قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
وآمنوا بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس أنه قال إنها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهذا بعيد لأن النسخ لا يجوز أن يدخل الخبر الذي هو متضمن
للوعد وإنما يجوز دخوله في الأحكام الشرعية التي يجوز تغيرها وتبدلها بتغير المصلحة فالأولى أن يحمل على أنه لم يصح هذا القول عن ابن عباس وقال قوم حكمها ثابت والمراد
بها أن الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين إذا آمنوا بعد النفاق وأسلموا بعد العناد كان لهم أجرهم عند ربهم كمن آمن في أول
استدلاله على الإيمان من غير نفاق ولا عناد لأن قوماً من المسلمين قالوا إن من أسلم بعد نفاقه وعناده كان ثوابه أنقص وأجره أقل فأخبر الله بهذه الآية أنهم سواء
في الأجر والثواب وقوله بالله أي بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الآخر يعني يوم القيامة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل صالحاً أي عمل بما أمره الله به من الطاعات
وإنما لم يذكر ترك المعاصي لأن تركها من الأعمال الصالحة فلهم أجرهم أي جزاؤهم وثوابهم عند ربهم أي يعطيهم عندهم قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون مضى تفسيره وقيل
وقيل معناه لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى ولا هم يحزنون على الدنيا وفي هذه الآية دلالة على أن الإيمان هو
التصديق والاعتقاد بالقلب لأنه تعالى قال من آمن بالله ثم عطف بقوله وعمل صالحاً ومن حمل ذلك على التأكيد والفضل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكر بعده مما
عطف على الأول بعد دخوله فيه مثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فمن حمل ذلك على سبيل المجاز والاتساع
والظاهر بخلافه **قوله** تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ آية **اللغة** الميثاق مفعال من الوثيقة إما بيمين وإما بعهد أو غير ذلك من الوثائق والطور الجبل في اللغة قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر
تقضي البازي إذا البازي كسر وقيل اسم جبل بعينه ناجى الله عليه موسى عن ابن عباس والقوة القدرة وهي من جنس يصح بها الفعل وكل جسم قادر بقدرة لا تصح
منه فعل الجسم الأخذ ضد الإعطاء وأصل خذ أوخذ وكذا كل أصله أوكل وإنما حذفت منها الهمزة لكثرة الاستعمال وكذلك مر فيه أو مر على الأصل
الإعراب خذوا ما آتيناكم انتصب على تقدير وقلنا لكم خذوا كما تقول أوحيت إليهم قم أي أوحيت إليه قم وقال الفراء أخذ الميثاق قول فلا حاجة
بالكلام إلى إضمار القول فيه لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول أن يكون معه أن كقوله إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك قال ويجوز
حذف أن وموضع ما نصب بخذوا **المعنى** ثم عاد الخطاب على بني إسرائيل فقال وإذ أخذنا ميثاقكم أي عهدكم والعهد هو الذي جعل الله في العقول من التوحيد
والعدل ونصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على ذلك وعلى صدق الأنبياء والرسل وقيل المراد به الميثاق الذي أخذه الله على الرسل في قوله وإذ أخذ الله
ميثاق النبيين الآية وقيل هو أخذ التوراة من موسى ورفعنا فوقكم الطور قال ابن زيد هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه جئتكم بالألواح
وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها قالوا ومن يقبل قولك فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤوسهم فقال موسى إن قبلتم ما آتيتكم به وإلا أرسلوا الجبل
عليكم فأخذوا التوراة وسجدوا لله ملاحظين إلى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم وقيل وهذا هو معنى أخذ الميثاق وكان في حال رفع الجبل فوقهم
في هذه الحال قيل لهم خذوا ما آتيناكم يعني التوراة بقوة أي بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقريب منه ما روي عن العياشي أنه سئل عن الصادق
عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة أبقوة الأبدان أم بقوة القلوب فقال بهما جميعاً وقيل خذوه بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد وقيل بقدرة وإنكم قادرون
على أخذه عن أبي علي الأصم واذكروا ما فيه الضمير من فيه يعود إلى ما من قوله ما آتيناكم وهو التوراة يعني احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام ولا تنسوه وقيل
معناه اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن أبي عبد الله وقيل معناه اعملوا بما فيه ولا تتركوه وقيل المعنى في ذلك أن ما آتيناكم فيه من وعد ووعيد
وترغيب وترهيب فتدبروه واعتبروا به واعملوا لعلكم تتقون أي تتقون إذا فعلتم ذلك فتخافوا عقاباً وتنتهوا إلى طاعتي وتنزعوا عما أنتم عليه من المعصية **قوله**
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ آية **اللغة** توليتم أعرضتم وهو مطاوع تولاه وولاه فلان دبره إذا استدبر
عنه فجعله خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمر ومعرض بوجهه عنه فيقال تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مودته ومنه قوله فلما آتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا أي خالفوا ما وعدوا الله من قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين والخاسر هو الذي ذهب رأس ماله ورأس مال الإنسان نفسه وعمره فإذا أنفقهما فيما لا يحصل له منه
النافع فهو كذلك **المعنى** ثم توليتم العهد الذي أخذناه عليكم بعد إعطائكم المواثيق وأعرضتم عنه فلولا فضل الله عليكم أي فلولا أن الله تفضل
عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه إذ رفع فوقكم الطور وأنعم عليكم بالإسلام ورحمته التي رحمكم بها وتجاوز عنكم خطيئتكم بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم
من الخاسرين وقال أبو العالية فضل الله الإسلام ورحمته القرآن فيكون معناه ولولا الذي أكرمكم به من الإيمان الذي أنعم الله عليكم به لكنتم من الخاسرين وإنما
جعل الإيمان فضلاً وتوفيق التوبة رحمة لأنهما بجوده ولم يكونوا باطلين فضل الله من حيث كان هو الداعي إليه والمعين عليه والمرغب فيه ويحتمل أن يكون المعنى فلولا

فلولا فضل الله عليكم بإمهاله إياكم بعد توليكم عن طاعته حتى تاب عليكم برجوع بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل أنه يريد فلولا فضل الله عليكم برفع الجبل فوقكم للتوبة واللطف الذي تبتم عنده حتى زال العذاب المعذب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين **قوله** تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين آية **اللغة** علمتم أي عرفتم هنا تقول علمت أخاك ولم أكن أعلمه أي عرفته ولم أكن أعرفه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أي لا تعرفونهم الله يعرفهم والذين اعتدوا في موضع نصب لأنه مفعول به والفرق بينه وبين ما يتعدى إلى مفعولين أن المعرفة تنصرف إلى ذات المسمى والعلم ينصرف إلى أحواله فإذا قلت علمت زيدا فلم ترد أنك عرفت شخصه وإذا قلت علمت زيدا كريما فالمراد أن العلم يتعلق بأحواله من فضل ونقص واعتدوا أي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من أيام الأسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر فسمي بذلك اليوم وقال أبو عبيدة سمي بذلك لأنه يوم سبت فيه خلق كل شيء أي قطع وفرغ قوله منكم في موضع نصب حالا من الذين اعتدوا أي المستكن كائنين منكم وقوله في السبت متعلق باعتدوا وأصل السبت مصدر يقال سبتت اليهود تسبت سبتا إذا عظمت سبتها وقد يقال يوم السبت فيخرج مصدرا على أصله وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم خبرا عن السبت كما قالوا اليوم القتال فجعلوا ما ذكرنا يكون حدثا تقديره في يوم السبت وقال قوم إنما سمي به لأن اليهود يسبتون فيه أي يقطعون فيه الأعمال وقال آخرون سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة لأن أصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا وقيل للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده والقردة جمع قرد والأنثى قردة والخاسئ المبعد والمطرود يقال خسأت الكلب أخسؤه خسأ وخسأ الكلب يخسأ خسوءا تقول خسأته فخسأ وانخسأ قال الراجز كالكلب إن قلت له اخسأ انخسأ أي إن طردته انطرد **المعنى** خاطب الله اليهود فقال ولقد علمتم أي عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت أي الذين جاوزوا ما أمروا به من ترك الصيد يوم السبت وكانت الحيتان تجتمع يوم السبت لأمنها فحبسوها في السبت وأخذوها في الأحد فعند واقي أي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لأن صيدها هو حبسها وعن الحسن أنهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعدما نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين هذا إخبار عن سرعة فعله ومسخه إياهم لا أن هناك أمرا ومعناه وجعلناهم قردة كقوله فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ولم يكن هناك قول وإنما أخبر عن تسهل الفعل عليه وتكونه بلا مشقة قال ابن عباس فمسخهم الله عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم أهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبت بهم وألقتهم في الماء وما مسخ الله أمة إلا أهلكها وهذه القردة والخنازير ليست من نسل أولئك ولكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدل عليه إجماع المسلمين على أنه ليس في القردة والخنازير من هو من أولاد آدم ولو كانت من أولاد الممسوخين لكانت من بني آدم وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وإنما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل أسفارا وحكي عنه أيضا أنه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقي زجرا وهذان القولان يخالفان لظاهر الآية الذي أكثر المفسرين عليه من غير ضرورة تدعو إليه وقوله خاسئين أي مبعدين عن الخير وقيل أذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وقتادة وهذه الآية احتجاج من الله تعالى على اليهود بنعمه المراد عظيم على آبائهم وإخبار الرسول عن السلف فيهم وتوبيخ أخرى لكفرهم وعصيانهم وتكليفهم بعد أخرى مع ظهور الآيات اللائحة والمعجزات الواضحة تعريفا لهم وتنبيها لما أعوانه وتسلية ما كان عليه أسلافهم مع اليهود كيادهم وبرائهم من جحودهم وكفرهم وعنادهم وأنهم يكونون ويتوفرون على ما وقع عليهم من العقاب تنبيها لهم وحجة عليهم في إخلادهم إلى الجحود والعناد وتحذيرا لهم من أن يحل بهم ما حل بآبائهم وأجدادهم **قوله** تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين آية **اللغة** النكال الإرهاب للغير وأصله المنع ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع والنكل القيد وسمي اللجام نكلا لأنه يمنع عن النكال بمثل ما ارتكبه من نزل به يقال نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة والوعظ الإخبار بما يحل بالغير يقال وعظه يعظه وعظا وعظة فاتعظ **المعنى** فجعلناها الضمير يعود إلى الأمة التي مسخت وهم أهل أيلة قرية على شاطئ البحر وهو المروي عن أبي جعفر ع وأبي المسخ عن الزجاج أو إلى العقوبة أي جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس أو إلى القرية التي اعتدى أهلها فيها نكالا أي عقوبة وقيل اشتهارا وفضيحة وقيل تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه أحدها ما روي عن ابن عباس وهو قول الضحاك لما بين يديها الأمم التي تراها وما خلفها ما يكون بعدها وهو يقارب ما روي عن الباقر والصادق ع أنها لما بين يديها أي لما معها ينظر إليها من القرى وما خلفها نحن ولنا فيها موعظة أي يكون عما مضى من ذنوبهم أي نكالا للخلق الذي كانوا معهم ويجيء من يأتي بعدهم إلى يوم القيامة لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثانيها أن يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التي تقدمت هذا الاصطياد والذنوب التي تأخرت عنه هذا يقتضي أن يكون القسم بعاجلهم بالعقوبة عقيب الذنب عن ابن عباس أيضا ويكون اللام بمعنى السبب وثالثها أن يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة ورابعها أن يكون المراد لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي أهلكوا بها عن مجاهد وهو موعظة للمتقين لأنه إنما يتعظ بها المتقون فكأنها موعظة لهم دون غيرهم وهذا كقوله سبحانه هدى للمتقين وفي هذه الآية دلالة على أن من فعل مثل أفعال هؤلاء ممن تقدمهم أو تأخر عنهم يستحق من العذاب مثل ما حل بهم من التشويه وتغيير الخلقة إذا كان نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للمتقين لكي لا يوقعوا مثل أفعالهم فيستحقوا ما استحقوه وتنبيها لمن بعد **قوله** تعالى وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة وإسماعيل عن نافع وعياش عن أبي عمرو هزءا وكفوا بالتخفيف والهمز في كل القرآن وقرأ حفص عن عاصم بضم الزاي والفاء بغير همز وقرأ يعقوب هزءا بضم الزاي كفوا بسكون الفاء والباقون بالتثقيل والهمز **الحجة** قال أبو الحسن زعم عيسى أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو اليسر والعسر والحكم ومما يقوي هذه الحكاية أن ما كان على فعل من الجموع مثل كتب ورسل قد أسكنه بنو تميم وأصحابه جاز ذلك في المفرد العين الواحد رسولا الأصل فالدخل لا الأمثل سود وحكى أبو زيد قولهم ما فعل جمع أفعل عوائم وحمر فكأنه ألزم الإسكان للفصل بين الجمعين وقد جاء فيه التحريك في الشعر فإذا كان الأمر على هذا أوجبت أن يكون ذلك مستمرا في نحو الكفؤ والهزؤ فإذا خففت الهمزة وثقل العين لزم أن تقلب الهمزة واوا فتقول هزوا ولم يكن له كفوا أحد وإن خفف فأسكن العين قال هزوا فأبقى الواو التي انقلبت عن الهمزة لانضمام ما قبلها وإن لم تكن ضمة العين في اللفظ لأنها مرادة في المعنى كما قالوا لقضو الرجل فأبقوا الواو ولم يردوا الواو التي هي لام الفعل من قضيت لأن الضمة مرادة في المعنى وكذلك لو أدخل رضي لم يرد الواو لزوال الكسرة لأنها مقدرة مرادة وإن كانت

محذوفة

سورة البقرة

تحقيق ٥٥

عند وقوفه من اللفظ فكذلك تقول فيها وكفوا فتثبت الواو وإن كنت حذفت الضمة الموجبة لاجتلابها وإذا كان الامر على هذا فقراءة من قرأ بالضم وتحقيق الهمزة في
الجزء والحسن كقراءة من قرأ بالاسكان وقلب الهمزة واوا لانه تخفيف قياسي وقد روى ابو زيد عن العرب جزوا فتخير بين التخفيف والتثقيل **اللغة** البقرة اسم
للمؤنث من هذا الجنس واسم الذكر منه الثور وهذا مما خالف صيغة الذكر منه صيغة الانثى كالجمل والناقة والرجل والمرأة والجدي والعناق واصل البقر الشق يقال
بقر بطنه اي شقه وسمي البقر لان من شأنه شق الارض بالكراب والهزء اللعب والسخرية يقال هزئت به هزءا ومهزأة واعوذ بالله التجأ الى الله عوذا وعياذا وحقيقة
العياذ الاستناد فيما يخاف من شره بما يمنع ذلك منه والجهل نقيض العلم وقيل هو نقيض العلم والصحيح انه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به والعلم اعتقاد الشيء على
ما هو به والتبيين التعريف واصله من البين وهو الفراق فكل من بين شيئا فقد ميزه عما يلتبس به حتى يعرفه بعينه قال سيبويه بان الشيء وابنته وبين وبينته واستبان
واستبنته بمعنى والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا اذا اسنت قال الشاعر لعمري لقد اعطيت جارك فارضا تساق اليه ما تقوم
على رجل وقيل ان الفارض التي قد ولدت بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض في اللغة الواسع القديم وهو قول بعض المتأخرين واستشهد بقول
الراجز يا رب ذي ضغن علي فارض له قروء كقروء الحائض وقال خفاف فارضا اي عظيمة والبكر الصغيرة التي لم تحمل والبكر من اناث البهائم وبني آدم ما لم يفتحله الفحل والبكر
من كل شيء اوله والبكر التي ولدت ولدا واحدا وبكرها اول اولادها قال يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد وضربة بكر اي قاطعة لا تثنى
وحكى ابن الاعرابي عن ابي عبيدة قال كانت ضربات علي بن ابي طالب ابكارا اذا اعتلى قد واذا اعترض قط وذكر ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتي
من الابل والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين قال الفراء يقال من العوان عونت المرأة تعوينا اذا بلغت ثلاثين سنة وحرب
منه مثل الحرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكأنه قد قوتل فيها مرة بعد مرة [illegible] فقال ابو علي [illegible] وجمع العوان عون
الى اصل واحد هو الافتراق والانكشاف [illegible] واللون عرض يتعاقب على الجوهر [illegible] اذا وجد حسنا
به الجواهر على هيئة مخصوصة [illegible] فاقع لونها اي شديد الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر قانئ واخضر ناضر
واحمر قانئ وابيض يقق ولهق ولهاق واسود حالك وحلكوك ودعجوج وكلها صفات للمبالغة في الالوان وقيل انه اراد بصفراء هاهنا
سوداء شديدة السواد كما يقال ناقة صفراء اي سوداء وقال الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب والاول اصح فان الابل وان وصفت بذلك فلا
يوصف البقر به وايضا فان السواد لا يوصف بالفقوع وانما يوصف بالفقوع الصفرة وغيرها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة وكذلك الباقر جمع كالجامل جمع جمل قال الاعشى
وما بينه وبين [illegible] وقال آخر [illegible] اي جمال ونحو هذا عندهم اسم مفرد موضوع للكثرة كاسم الجنس
ومثله العبيد والكليب والضئين جمع كلب وضأن وقوله لا ذلول يقال الدابة التي قد ذللها الركوب والعمل [illegible] بين الذل بكسر الذال وفي مثله من بني آدم
رجل ذليل بين الذل بضم الذال [illegible] والاثارة قلب الشيء بالكشف اثار الارض [illegible] والحرث كل ارض تثار للزرع قال الخليل
قذف الحب في الارض للازدراع والزرع [illegible] قال الله افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون مسلمة مفعلة من السلامة الشية
اللون في الشيء يخالف عامة لونه والوشي خلط اللون باللون [illegible] ولا وضح فيها يخالف لون جلدها ويقال وشى الثوب يشيه وشيا وشية ومنه
قيل للرجل يسعى بالرجل الى السلطان واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل ويقال [illegible] وشاية [illegible]
[illegible] المقتول [illegible] يقولون بالاباطيل ويقولون [illegible] في البقر والغنم [illegible] في الابل ولا يجوز [illegible]
غير ذلك [illegible] ثم قال الله فذبحوها وما كادوا يفعلون
لا تأكل الا ما ذبح من مذبحه **الاعراب** حذف الفاء من قوله قالوا اتتخذنا هزوا لاستغنائه بما قبله من الكلام عنه وحسن الوقف على قوله ان تذبحوا بقرة كما
حسن اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا ولو قيل بالفاء لكان حسنا ولو قلت قمت فقعدت لم يجز اسقاط الفاء لانها
عطف لا استفهام يحسن السكوت عليه وقوله هزوا لا يخلو من احد امرين احدهما ان يكون المصدر [illegible] والمفعول الثاني محذوف يكون الاول هو
لا يتخذ واحدا [illegible] والثاني ان يكون بمعنى المهزوء به مثل الصيد في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه ونحوه وكما يقال الرجل رضى [illegible] المصدر
مقام المفعول واما قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه الى تقدير حذف [illegible] اعوذ بالله اصله اعوذ نقلت الضمة

عين الماضي

من الواو الى الساكن قبلها [illegible]
[illegible] قال الاخفش ارتفع ولم ينتصب [illegible] لانه صفة البقرة وقوله
عوان مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قال هي عوان وقال الزجاج ارتفع فارض باضمار هي لا فارض ولا بكر قال وانما جاز ذلك بين ولا يكون الا مع اثنين او
اكثر لان ذلك ينوب عن الجمل [illegible] قال ابو علي [illegible] ان يكون
اشارة الى المصدر [illegible] سيبويه او يكون اشارة الى احد مفعولي [illegible] يكون نائبا عن الجملة كما قال ابو اسحاق ولا يجوز ان يكون اشارة الى احد
المفعولين لانه لو كان كذلك [illegible] المبتدأ [illegible] الخبر [illegible] مقام ذكره
[illegible] ولا يجوز ان يكون نائبا عن الجملة [illegible] الموضع من المواضع التي يقع فيها الجمل [illegible] وصف النكرات [illegible]
ذلك في قوله [illegible] الى المصدر [illegible] ان يقع اسم مفرد موضع جملة ولو كان [illegible] هذا

قوله

الموضع ليس من مواضع الجمل [illegible] قوله لا فارض ولا بكر وهو البكارة والفروض [illegible] فلو كان واقعا موقع
جملة [illegible] الوصفين وهذا واضح واعلم
ان الاسم [illegible] لا يخلو من ان يكون [illegible] الواحد [illegible] اسم آخر [illegible]
[illegible] بالواو دون غيرها من الحروف

الحروف المطلقة وإذا كان الاسم دالاً على الكثرة وإن كان مفرداً جاز أن يضاف بين إليه وأما قوله عوان بين ذلك فإنما أضيف بين إلى ذلك من حيث كان إضافته إلى القوم
وما أشبه ذلك من الأسماء التي تدل على الكثرة وإنما جاز أن يكون قولنا ذلك للبكر بمنزلة الانفراد ومنه جمع الكثرة لمشابهة الموصولة كالذي صار الأرجحان التابعين بينهما
في أنه كل واحد منهما على شيء بعينه جاز أن يراد به الواحد فما هو أكثر من الواحد وهو يدل على ما ذكرناه من حضور هذه الجمع وما زاد على الواحد أنشد أبو عبيدة
أبو عبيدة في قوله فيه خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق أراد فيه الخطوط فوجب أن تقول كأنها وإن أراد السواد والبلق وجب أن تقول كأنهما فقال أراد
كان ذلك فقام ذلك مقام ذلك فيصلح أن يقال عبر المعرف ويدل عليه قول القائل ان الخير والشر يدخلان على الابتداء ولولا أن المراد بذلك غير
الأمر لما صح ذلك وكذا البكر وكذا القول في عوان بين ذلك والمراد بذلك الزيادة على الواحد لأنه إشارة إلى ما تقدم من قوله ما زاد على الفروض والبكارة
موضع ما من قوله ما هي رفع وما لونها رفع لأنه خبر المبتدأ لأن ما هو لفظ الاستفهام أي أي شيء هي وأي شيء لونها فأما قوله يقول إنها بعد القول من باب إن مكسورة أبداً كأنك لم
تذكر القول في نصب كل ما بعده وإنما وقع ذلك في كلام العرب على أن يحكي لها ما كان كلاماً تاماً يقوم بنفسه قبل دخولها فيؤدونه مع ذكرها ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق
كأنك حكيت قوله زيد منطلق وكذلك إن زيداً منطلق إذا حكيته تقول قلت إن زيداً منطلق وقوم من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقولون قلت زيداً منطلقاً
وقوله فاقع لونها ارتفع لونها بأنه فاعل فاقع وهو صفة البقرة مثل صفراء وكذلك تسر الناظرين جملة في موضع الصفة بعد صفة البقرة يقع لونها يقع فقوله فاقع
يقع إذا خلصت صفرته وقوله إن البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء نحو بقرة ونخلة ونخل فإنه يذكر ويؤنث قال الشاعر أعجاز نخل خاوية وفي موضع
نخل منقعر والتذكير الغالب وقوله تثير الأرض في موضع رفع بكونه صفة لذلول وموضع خبر ليس معنى الفعل أي بقرة ليست بذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث ومسلمة صفة
لبقرة وشية مصدر من وشيت وأصلها وشية فلما سقطت الواو منها عوضت الهاء في آخرها فالواو شية شية كما قالوا زنة وصلة صلة
وقوله قالوا الآن فيه وجوه أجودها إسكان اللام من الآن وحذف الواو من اللفظ ويجوز قالوا الآن على ألف الهمزة وفتح اللام من الآن وترك الواو محذوفة لالتقاء
الساكنين ولا يعتد بفتح اللام ويجوز قالوا لان بإلقاء الواو بحركة اللام لأن اللام إنما حذفت الواو لسكونها فلما تحركت ردوها والأجود في العربية حذفها ولا ينبغي
أن يقرأ بما ورد متبوعاً وإنما جوزه من القراءة سنة متبعة قال أبو علي إنما بني الآن لتضمنه معنى الحرف وهو تضمن معنى التعريف لأن التعريف حكمه أن يكون بحرف و
ليس تعريفه باللام من الألف واللام لأنه لو كان كذلك للزم أن يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل والرجل وكذلك الذي فإن فيه الألف واللام وليس تعريفه بالاسم
إنما تعريفه بغيرها وهو كونه موصولاً مخصوصاً ولو كان تعريفه بالألف واللام لوجب أن يكون سائر الموصولات المعرفة بالصلة بغيرهما وهو المبرد يقول بزيادة اللام فيها ورواه المبرد
وقال المازني قال سألت الأصمعي عن قول الشاعر ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر فقال أدخل اللام زائدة وهو زيادة كقول
الآخر باعد أم العمرو من أسيرها وأنشد ابن الأعرابي يا ليت أم العمرو كانت صاحبي مكان من أشتى على الركائب فكان اللام في الذي ومن حكاية زائدة كذلك هو
في الآن زائدة وقوله وما كادوا يفعلون كاد يدل على مقاربة ومباشرة ويفعلون في موضع نصب بأنه خبر كاد والفصحاء لا يدخلون عليه أن لأن ان تجر في موضع نصب ب[illegible]
فيقع موقع المصدر وإنما يستدل أن الفعال جزء أنه ولا يستقيم مثل الطمع الرجاء نحو عسى أن يفعل ومثل الشأن أن لا تدخل على فعل الحال بل على ما يتوقع في
المستقبل كان الأمر للحدث لا أنه لزمه كما لأن كاد قريب من الحال وقد استعمل كاد مع أن في الشعر أنشد الأصمعي كادت النفس أن تفيض عليه إذ ثوى حشو ريطة وبرود
كان الشيخ إذا استقسم بدبح البقرة فيأتون الفخار نوحاً إلى الرهبان رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابته ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل
ثم جاء يطلب بدمه فقال لموسى سبط آل فلان قتلوه ابن عمي قتله قال النبي سيخبر قالوا أتتخذنا هزواً قال لأن أكون من الجاهلين وقالوا وجد الجرم ولكن شددوا فشدد الله عليهم
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك إلى قوله الآن جئت بالحق فطلبوها فوجدوها عند فتى
من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسكها ذهباً فجاؤوا إلى موسى فقالوا له فقال اشتروها فقال رسول الله بعض صحابته إن هذه البقرة ما شأنها فقال إن
فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وإنه اشترى سلعة فجاء إلى أبيه فوجده نائماً والأقاليد تحت رأسه فكره أن يوقظه فترك ذلك فاستيقظ أبوه فأخبره فقال له أحسنت خذ
هذه البقرة فهي لك عوض لما فاتك فقال رسول الله انظروا إلى البر ما بلغ بأهله قال ابن عباس كان القتيل شيخاً مثرياً قتله بنو أخيه والقوه على باب بعض الأسباط
ثم ادعوا القتل عليهم فاختصموا إلى موسى فسأل من عنده في ذلك علم فقالوا أنت نبي الله وأنت أعلم منا فادع لنا الله فسأل الله أن يأمرهم بذبح بقرة فأمرهم موسى أن يذبحوا
بقرة ويضربوا القتيل ببعضها فيحيي الله القتيل فيبين من قتله وقيل قتله ابن عمه ليتزوج ابنته وقد خطبها فلم يجبه وقد خطبها
غيره من خيار بني إسرائيل فأنعم له فحسده ابن عمه الآخر فقتله ثم حمله إلى موسى فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال موسى من قتله قال لا أدري وكان
القتل في بني إسرائيل عظيماً فعظم ذلك على موسى وهذا هو المروي عن الصادق **المعنى** هذه الآيات معطوفة على ما تقدمها من الآيات الواردة في الثناء نعم الله
ثم على بني إسرائيل وعلى مساويهم وقبائحهم من الكفران والعصيان فقال واذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
قالوا أتتخذنا هزواً قال موسى لهم أمرنا حيث سألناه عن القتيل أن نذبح بقرة ولما قالوا ذلك لنبي الله ما هذا إلا لأنهم لم يعلموا وجه الحكمة فيما أمرهم به
لأن موسى أمرهم بالذبح ولم يبين لهم أن الذبح لأي معنى فقالوا أتضلنا بذبح البقرة بما لا نعرفه فأجابهم موسى بأن هذا استهزاء أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي
معاذ الله أن أكون من المستهزئين وإنما قال من الجاهلين لأن الاستهزاء لا يصدر إلا عن جاهل ومن يستهزئ بغيره كأنه يستهزئ بنفسه أو بعمل من
مثاله فأما الظاهر فيقتضي الاستهزاء به وأما القتيل لأنه كان يجب أن يخبرهم فيعلم ما أن يستهزئ به فإن الاستهزاء على هذا كبيرة لا تقع
إلا عن جاهل به أو عن جاهل بالمأمور به قيل أمرهم بذبح البقرة دون غيرها فقيل لأنها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه وقوله
ما كانت نفوسهم من عبادته وقيل إنما أحيا الله القتيل بقتيل حي ليكون أظهر لقدرته في اختراع الأشياء من أضدادها فلما علموا أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى
عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أي سل لنا ربك ليبين لنا ما هي ولم يظهر السؤال إن المسؤول عنه سن البقرة وإنما علم ذلك من الجواب قال موسى
إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر أي ليست بكبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك أي هي وسط بين الصغيرة والكبيرة وهي أقوى ما يكون
وأحسن البقر والدواب عن ابن عباس وقيل هو وسط ولدت بطناً أو بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون أي اذبحوا ما أمرتم بذبحه فلما بين سن البقرة

سألوا عن لونها فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال انه يقول انها بقرة صفراء هي فرهاء لونها
صفراء عن الحسن سوداء شديدة السواد والاول اشبه لانه لا يقال سوداء فاقع وقيل خالص الصفرة وقيل حسن الصفرة وقوله تسر الناظرين اي تعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها عن
قتادة وروي عن ابن عباس انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها كما قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين والمبالغة في حسن البقرة ولونها سألوا من
صفتها قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي من العوامل ام من السوائم ان البقر تشابه علينا اشتبه علينا صفة البقرة التي امر الله بذبحها وانا ان شاء الله
لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف الله اياها وبما بينته لنا من اللطف والزيادة في البيان وروى ابن جريج وقتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم امروا بادنى بقرة ولكنهم
لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد قال انه يعني موسى انه يعني الله تعالى يقول انها بقرة لا ذلول اي بقرة لم تذلل
بالعمل اي لم يذللها العمل باثارة الارض بالظلف ولا تسقي الحرث اي لا يستقى عليها الماء فتسقي الزرع مسلمة بريئة من العيوب عن قتادة وعطاء وقيل مسلمة من الشية
ليس فيها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سليمة من آثار العمل لان ما كان من العوامل لا يخلو من آثار العمل في قوائمها وبدنها قال الحسن انها كانت وحشية ولهذا قال لا
شية فيها لا وضح فيها يخالف لونها جلدها وقيل لا لون فيها سوى لون جلدها عن قتادة ومجاهد قالوا الآن جئت بالحق اي اظهرت لنا الحق الان ورؤي بقرة فلان وهذا يدل على انهم لم يجوزوا
انه قبل ذلك اتى بالحق على التفصيل انما اتى به على وجه الجملة وقال قتادة الآن بينت الحق وهذا يدل على انهم كان فيهم من يشك في ان موسى اتى بالحق فذبحوها وما
كادوا يفعلون فذبحوا البقرة على ما امروا به وما كادوا يفعلون اي قربوا ان لا يفعلوا ذلك لخوف الشهار وفضيحة القاتل وقيل كادوا لا يفعلون لغلاء ثمنها فقد حكي عن ابن عباس
انهم اشتروها بملء جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا قال عكرمة وما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير ولنذكر ههنا فصلا موجزا يجذب
الى الكلام في اصول الفقه اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير وانهم لو ذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤا
من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفق لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كان المصلحة ان يشدد عليهم التكليف فلما راجعوا المرة الثانية تغير
الى تكليف ثان ثم لما اختلف قولهم في بقرة غير موصوفة منهم من ذهب الى ان التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني و
الثالث ضم تكليف الى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما تبين من المصلحة ومنهم من قال انه يجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون
التكليف الثاني نسخا للاول والتكليف الثالث نسخا للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوات وقته فانما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل
لانه يؤدي الى البداء وذهب آخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة وانما تأخر البيان وهو مذهب اهل التقى واستدل بهذه الآية
على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال انهم امرهم بذبح بقرة قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلم يزل ما هي من ان يكون كناية عن البقرة
المتقدم ذكرها او عن التي امروا بها ثانيا والاول هو الظاهر من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لانه لا علم لهم بتكليف بذبح بقرة اخرى فينبغي ان يكون هو
وان قيل ذلك غلبت عليهم قولهم انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون الهاء كناية عن البقرة الاولى دون غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية لان الكلام
يقتضي ان يكون الكناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم ولانه لو لم يكن الامر على ذلك لم يكن جوابا لهم وقول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية
صريح في ان الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين ولو كان الامر
على ما ذهب اليه القوم لم يعلم لهم وافي تشابه عليكم وانما امرتم في الابتداء بذبح بقرة اي بقرة كانت وفي الثاني بما يختص بالسن المخصوص وفي الثالث بما يختص باللون
المخصوص من انواع البقر كان قولوا اما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فلانه ان يسمع مصرهم والى تقصيرهم او تأخرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو جرم يقتضي
ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة بلا فائدة لا انه يعلم ذلك **قوله** عز اسمه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ابيات **اللغة** ادارأتم اختلفتم واصل ادارأتم تدارأتم فادغمت التاء في الدال بعد ان سكنت ثم
جلبوا لها الف الوصل لامكان النطق بالساكن واصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرؤوا الحدود بالشبهات ومنه قوله ويدرأ عنها العذاب قال رؤبة ادركتها قدام
كل مدره بالدفع عني درء كل عنجهي مثل الدرء العوج ومنه قول الشاعر فنكب عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون **المعنى** ثم عطف المقصود من الامر بالذبح
بعد ذكر القتل فقال واذ قتلتم نفسا ذكر فيه وجهان احدهما انه متعلق بالمعنى على الآيات المتقدمة في اللفظ فيكون هذا تأويله واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها فسألتم موسى فقال لكم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فقدم المؤخر واخر المقدم ونحوه كثير في القرآن والشعر قال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل
له عوجا قيما معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقال الشاعر ان الفرزدق ضخرة ملمومة طالت فليس ينالها الاوعالا اي طالت الاوعال والثاني
ان الآية تعلقت بما هو متأخر في الحقيقة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها الآية فكانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرناكم
بان تضربوه ببعضها لينكشف امره وانكروا ذكره واذ قتلتم نفسا وهذا الخطاب لمن كان على عهد النبي والمراد به اسلافهم على عادة العرب في خطاب الابناء والاخفاء بخطاب
الاسلاف وعند الاحفاد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها من احد فقد يقال قتلت بنو تميم كذا وان كان القاتل واحدا ويحتمل ان يكون خطابا للمذكورين في زمن موسى
وتقديره وقلنا لهم واذ قتلتم نفسا وقيل ان اسم المقتول عاميل قوله فادارأتم فيها الهاء من فيها تعود الى النفس اي كل واحد دفع قتل النفس عن نفسه وقيل انها تعود
الى القتلة التي اختلفتم في القتيل لان قوله قتلتم يدل على المصدر وعوده الى النفس اولى واشبه بالظاهر والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر ما كنتم تسترون من
القتل وقيل معناه انه مخرج من فاحش اخباركم ومطلع من معايبكم ومعايب اسلافكم على ما تكتمونه انتم وهو خطاب لليهود في زمن النبي فقلنا اضربوه ببعضها
اي قلنا لهم اضربوا القتيل ببعض البقرة واختلفوا في البعض من البقرة المضروب به القتيل فقيل ضرب بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد
وقتادة وعكرمة وقيل ضرب بذنبها عن سعيد بن جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من عظامها عن ابي العالية وقيل بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي و
قيل ضرب ببعض آرابها عن ابن زيد وهذه الاقاويل كلها تعمية الله والمعلوم ان الله امر ان يضرب القتيل ببعض البقرة المجزى القتيل واضلوا ذلك فيقول فلان قتلني لزوال
تخالف والتدارؤ بين القوم والتضامن عز اسمه انه لكن يعد لخط الحياة من يوجب ذلك فتمام الامر بعد ذلك الكلام لما سألوا موسى ان يبين لهم حال القتيل وهم كانوا بعد ذلك
الهزان من اعظم القرآن وكانوا قد حصلوا المدينة علامة لا يحصل الا للاجسام بمرآة ثم يتقدم هذه القصة فحيلها الكل من احتاص عليه امر من الموت بعد

يقدم نوما من العرب مثل ان يسال الله كشف ذلك عنه فيكون نظيرها لى الاجابة واتمام الرحم بضرب القتيل ببعضها بعد ان يجعل الحيا و ويثبت الاحيا اليهم لعلكم
ان الله سبحانه قادر على احيا الاموات اي كل وقت من الاوقات التقديم الاخير فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي كما قال ابيها انه ضرب بالعجز تقديره فضرب
فاتفقوا و قوله كذلك يحيي الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى لقومه اي اعلموا ايها ما نبيه هو ان الله قادر على احيا الموتى للجزاء ويحتمل ان يكون
خطابا من الله تعالى لمشركي قريش والاشارة وقعت الى تمام المقتول عند ضربه ببعض اعضا البقرة لا تدري انه قام حيا او دا هم ويثبت ما فقال فلان
ابن عمي ثم قبض و يريكم اياته بعض المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء ذلك الميت عن موته اراد الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد لعلكم تعقلون
اي لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله وان كان ... فهو كمن لا عقل له وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واحتج الله بهذه الايات على مشركي
العرب فيما استبعدوه من البعث وقيام الاموات بقولهم اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله بان الذي انكروه واستبعدوه لا يتعذر
ولا يمتنع في قدرته ونبههم على ذلك بذكر المقتول واحيائه بعد ضربه ببعض البقرة واخباره بمن قتله وكيف تم ومات بعد القتل حيا ثم اعاده باسم قتله فهو نا عمر ان احيا
جميع الاموات بعد ان صاروا رفاتا وعظاما باليات لا يصعب عليه ولا يتعذر بل هو عنده يسير وفيها دلالة على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم
التي لا يعلمها الا من قرأ كتب الاولين او اوحي اليه من عند رب العالمين وقد علم قومه انه لم يقرأ الكتب فلم يبق الا انه اوحي اليه ... قد علموا انه
امي لا يقرأ ولم يرجع الى ... وهذا ايضا معجزة لنبينا صلى الله عليه ومثبتة نبوته قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون اية **القراءة**
قرا ابن كثير وحده فيها يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في قوله وما الله بغافل عما تعملون وما ربك بغافل عما يعملون فقراهما ابو جعفر وحده بالياء
في كل القران الا في الانعام وقرا ابن عامر بالتاء كل القران وقرا حمزة والكسائي الاول بالتاء والثاني بالياء في كل القران واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم وابي عمرو **الحجة**
قال ابو علي القول في ذلك ان ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ولو كان بالياء على لفظ
الغيبة اي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون لكان حسنا وان كان ما قبله غيبة حسن ان يجعل على لفظ الغيبة ويجوز فيه الخطاب ايضا ووجه ذلك ان يجمع بين الغيبة
والخطاب فيغلب الخطاب على الغيبة كما يغلب المذكر على المؤنث الا ترى انهم قدموا الخطاب على الغيبة في باب الضمير وهو موضع يرد الاشيا فيه الى اصولها نحو قولك فهو
قولك فلان ذلك ما اسال ولا اعاما فلما قدموا المخاطب على الغائب فقالوا اعطاكموه ولو اعطاهموك علم انه اقدم في المرتبة واذا كان الامر على هذا فالخطاب في
هذا الموضع بالغيبة ... فيغلب الخطاب على الغيبة ويجوز فيه ... وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم **اللغة**
القسوة ذهاب اللين والرحمة من القلب ... قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة في كل شي ونقيضه الرقة والشدة القوة في الجسم والشدة صعوبة
الامر والشد العقد والنهر الجري الواسع من مجاري الماء والجدول والسري دون ذلك يقال نهر ونهر والفتح افصح قال سبحانه في جنات ونهر وقد جمع نهر انهار والتفجر التفعل
من فجر الماء وذلك اذا نزل خارجا من منبعه كل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان او دما او غير ذلك قال عمر بن لجا ولما ان قرنت الى جرير ابى
ذو بطنه الا انفجارا اي خروجا وسيلانا واصل يشقق يتشقق ادغمت التاء في الشين وهو ان ينقطع من غير ان يبين والفعلة السهو عن الشي وهو ذهاب المعنى
النفس بعد حضوره ويقال غفلت عن حد اي حملت على النسا **المعنى والاعراب** ... لما ذكر المعجزات الباهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من العصيان
والطغيان فقال عز اسمه ثم قست قلوبكم اي غلظت ويبست وجفت وقسى من بعد ذلك اي من بعد ايات الله كلها التي اظهرها على يد موسى مثل ... او هي اي المقتول
حين ذكر واقله بعد ان سموه عند احيا الله اياه انه قتله فلان عن ابن عباس فيكون ذلك اشارة الى الاحياء او من بعد احيا الميت لكم ببعض من اعضا البقرة بعد ان
تداراتم فيها تركهم ما ... والسبب الذي من اجله قست قلوبكم انه كان يجب على من شاهد هذه الايات العجيبة والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة اليهم الى
الايات الاخر التي تقدمت كسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر وانفراق البحر وغير ذلك ... ان يقول ذلك وان كانوا جماعة ولم يقل ذلكم لان الجماعة
في معنى الجمع والفريق فلفظ الخطاب مفرد في معنى الجمع ولو قال ذلكم لجاز ... وقوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ والشدة وقد ورد الخبر عن النبي
انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب ان ابعد الناس من الله القلب القاسي او اشد قسوة اي او هي اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا
على موضع الكاف فكانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد صلابة لامتناعهم من الاقرار اللازم بقيام حجته والعمل بالواجب طاعته بعد مشاهدة الايات
ومعنى او هاهنا وجوه احدها ما ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما او جميعهما فانت مصيب فيكون معنى الاية
على هذا ان قلوبهم قاسية فان شبهت قسوتها بالحجارة فانت مصيب وان شبهتها بما هو اشد فانت مصيب ونحو هذا قوله او كصيب من السماء وثانيها
ان تكون او دخلت للتفصيل والتمييز فيكون معنى الاية ان قلوبهم قاسية فبعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا
الوجه ايضا وثالثها ان تكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب ... كان عالما بذلك غير شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوبهم مثل قسوة الحجارة او اشد
قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا تخرج عنهما كما يقال اكلت بسرة او تمرة وهو يعلم ما اكل على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب كما قال لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما
وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين سبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان غرضه التسلية ... فهو ان
يجعل يكون من ... بمثل ... الذي اجرى النبا ... كذلك هذا الغرض ... الاخبار ... شدة قسوة قلوبهم ... ولا يخرج على
حد فيكونوا كانتم كالحجارة او اشد منها فانه لا يحتاج الى ذكر التفصيل وانها ان تكون او بمعنى بل كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون
وروي عن ابن عباس انه قال كانوا ثمانية الف ... او بمعنى الواو كقوله ... مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح ... المنقطع
في الاستفهام بمعنى بل بقول القائل اضرب عبد الله ... انت ... للخليل ... النوم ام كل التحبيب ومعناه بل كل
... على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان ... الله ... وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام ... عنه ... الا ...
الاستدراك ان ... الاستفادة ... لم يكن ... في الكلام ... تعالى اذا قال ...

الفائق الذين لم يفعل ذلك وكيف يقصد لا قول ذات التشابه وانما دخلت لانها يكون على ما قصده التشابه لا يعقب بل لا احد لا يدخل الشاعر
وقوله او اشد قسوة معناه بل اشد لا لان او لا تزيد على الحجارة الا بان يساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وقيل يجوز ان تكون بمعنى الواو كقوله او يزيدون
او بيوت امهاتكم وحسبنا او بيوت آبائكم وقال جرير نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى
على قدر اي وكانت له وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها معناه كيف يكون او لانه بمعنى الواو والجمع الشيء اذا كان عليه
الخبران يكون على حالها الحسنة لانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة واشد من الحجارة في حالة اخرى فيصح المعنى ولا يتناقض وهذا هو الجواب بان قلوبهم
مع قسوة قلوبهم لا تنفع بعض اللين وكانت تصغي الى الحق فيكون في هذه الحال كالحجارة وفي هذه الحالة تكون في حال اخرى في غاية البعد عن الخير فيكون اشد من الحجارة
وجواب اخر وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة كالحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان انما يعني به انه زاد عليه في العلم الذي اشتركا فيه
من الاشتراك ثم الزيادة فلا تنافي بينهما ثم فضل الله الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار معناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم
القاسية فينفجر منه الانهار الماء واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد به الحجر الذي كان ينفجر منه اثنتا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج
منه الماء يعني من الحجارة ما يخرج منه الماء فيكون عيونا دون الانهار فيكون على القول الاول وقال الحسن على القول الحجارة الاولى الحجارة الجبال منها تنفجر
الانهار والثانية حجر موسى الذي كان يضربه فيخرج منه العيون فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله اي تخشع وهو قلوب من آمن من اهل الكتاب فيكونون
مستثنين من القاسية قلوبهم وقيل ... ومن قال ان الضمير يرجع الى الحجارة فيه اختلاف على وجوه احدها ما ... عن مجاهد ان كل حجر يتردى من راس
جبل فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة تنقاد لما يريد الله منها وقلوب اليهود لا تخشع ولا تلين لانهم عارفون بصدقه ثم لا يؤمنون
به فقلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها ما قاله الزجاج ان الله اعطى بعض الجبال المعرفة فعقل امر الله كالجبل الذي تجلى له ربه حين كلم موسى فصار دكا وكان ...
قال الجبائي كان يسلم على في الجاهلية واني لاعرفه الان وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا فلا يكون فيه معرفة وان كان فيه بنية الحي فانه لا يكون جبلا
واما الخبر فانه يحتمل ان معناه انه تم ... على النبي ... ويكون ... الى الخشية او يوجب الخشية لدلالته على صانع ...
فيه من الدلالات والعجائب فالخشية الدلالة لان التفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير ... واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير فجعل
الليل والنهار هو المبصر ... الذي ... من اجل انه كان فيها على ما وصفه به وقيل انه ... على سبيل ضرب المثل كانه يخشى الله في
المثل لانقياده لامره وجد منه ما لو وجد من حي عاقل لكان دليلا على خشية الله كقوله فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي كانه يريد لظهوره من الميل
ما لو ظهر من حي لدل على ارادته الانقضاض مثله قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فجعل
ما ظهر في الاكم من آثار الحوافر وقلة مدافعتها لها كالسجود لها ولو كانت الاكم في صلابة الحديد تمتنع على الحوافر لم يقل انها سجد للحوافر وقال
جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اي كادت كذلك وقال اخر الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر وكما قال لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كانت الجبال مما تخشع لشيء لرايته خاشعا وتوجيه هذا الوجه قوله سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس
وخامسها انه يجوز ان يكون منصوبا قال الشاعر ... على الاجتماع ... ويكون على هبط ... فيه
يهبط من خشية الله اي ان رآه الانسان خشع لطاعة خالقه لا انه تحرك المتصول ... والكلام ... ان ... سببه النظر
اليه اي منها ما يهبط الناظر اليه اي يخضع ويخشع ... وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون انما المكذبون بانه الجاهد ... وقد ذكرناه مثل **قوله تعالى**
افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية **اللغة** الطمع تعلق النفس بما
تطلبه من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه الياس والفريق جمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من الفرق كانه فرقة جماعة بالجزء من الجماعة الاخرى وقيل
اجمعوا فلما اختلف فرقوا فرقا فريقين منهم محمد ... والتحريف في الكلام تغيير الكلام عن معناه **الاعراب** افتطمعون الف استفهام يجري في كثير من المواضع مجرى الانكار
لانه لم يكن سهله فاذا جاءت مع النفي فانكار النفي يكون ... الاسناد الى الاقرار ... كقوله الم ياتكم نذير قالوا بلى وهو
التقرير ... **المعنى** هذا خطاب لنبينا محمد يقول افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق بالاختيار
وقد كان فريق منهم اي من هو في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه حق ويعاندون فيحرفونه ويتاولونه على غير تاويله وقيل انهم علماء اليهود
الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا لاتباع اهوائهم واعانة من يرشوهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى من قومه
فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله معناه كلام الله لموسى وتسليما
وقيل المراد بكلام الله صفة محمد في التوراة وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قيل فيه وجهان احدهما ان يكون معناه انهم حرفوه من بعد ما عقلوه فانكروه عنادا وهم يعلمون
انهم يحرفونه اي يغيرونه والثاني ان معناه من بعد ما حققوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب والاول اليق بعد ... والموافقة وانما اراد الله تعالى بالآيات
هؤلاء اليهود الذين كانوا على عهد النبي ان لا يؤمنوا به وكذبوه وجحدوا نبوته فلهم باباؤهم واسلافهم الذين كذبوا موسى ... في الجحد والعناد
وقوله ما الذين عاندوا وحرفوا كانوا اسعد بن ... على مثلهم ... الا نفاق في كتمان الحق وانه ... يمتنع الكثير ... الى ...
ويجعل قوله من قال انهم كانوا كلام ... الى المصانعة ... الى ... ولا ... منهم ...
الشرع وهو ... والصفا ... جميع ... **قوله تعالى** واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون آية **اللغة** ... والبنا ... وكانه ... والفتح
الاصل فيه ... وقد يستعمل في مواضع كثيرة منها الحكم ... اللهم افتح بيننا وبين ... اي احكم ... وقولوا ... هذا الفتح اي ... ومنه يوم الفتح يوم القضاء
ويوم الفتح ... وقال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني ... الفتح ... الى ... ومنها ...

النصر يقال استفتح أي استنصر ومنه قوله إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان يقال فتح المسلمون أرض كذا والمحاجة والمجادلة والمناظرة نظائر وضدها
المجادلة في المناظرة نظائر والمحاجة أن يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي به يكون الظفر عند الخصام وحاجه فحجه أي غلبه بحجته وفي الحديث فحج آدم
موسى أي غلبه بالحجة وأصله من القصد ومنه القصد إلى بيت الله الحرام على وجه مخصوص والحجة هي المكثر المقصود في تصحيح الأمور **النزول** روي عن أبي جعفر الباقر
أنه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التوراة من صفة
محمد فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الآية وقال مجاهد نزلت في بني قريظة لما قال لهم النبي يا إخوة القردة والخنازير فقالوا من أخبر محمدا بهذا ما خرج هذا إلا منكم وقال السدي هؤلاء
ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولوا
نحن أكرم على الله منكم **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة أخرى من خصالهم الذميمة فقال وإذا لقوا الذين آمنوا أي هؤلاء اليهود قالوا آمنا أي صدقنا بأنه نبي صادق
نجده في كتابنا بنعته وصفته وبما صدقتم به وأقررتم بأن ذلك أخبر الله عنهم أنهم تخلقوا بأخلاق المنافقين وسلكوا طريقتهم واستنوا بسنتهم وإذا خلا بعضهم إلى بعض
أي إذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله إلى بعض منهم فصاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال
الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم أن محمدا حق وقوله صدق وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن معناه فلا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم أي تطلبوا
بأنه نبي وقد علموا أنه قد أخذ الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به قال الكسائي أتحدثونهم بما بينه الله لكم في كتابكم من
العلم ببعث محمد والبشارة به وبعض الأقوال فيه ذكرناه في النزول وأقوى التأويلات قول من قال أتحدثونهم بما فتح الله عليكم أي حكم الله به عليكم وقضاه ومن قضاء ربكم
حكم عليكم ما أخذه ميثاقكم من الإيمان بمحمد وصفته الموصوفة لكم في التوراة ومن قضائه فيكم أنه جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم أي ليكون
لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والآخرة في إيمانهم بالنبي في الآخرة وفي إيمانهم بالنبي إذ كنتم تعرفون به ليحاجوكم أنه من كتابكم فيظهر حجتهم عليكم عند الله وقيل معناه
ليحاجوكم ويقولوا لكم قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال أبو بكر بن الأنباري معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الشافعي أي في حكمه
وهذا يحل عند الله أي في حكمه وقوله أفلا تعقلون أي أفلا تفقهون أيها القوم أن إخباركم محمدا وأصحابه بما تخبرونهم به من وجود نعت محمد في كتابكم حجة عليكم
عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه أفلا تعقلون أيها المؤمنون أنهم لا يؤمنون فلا تطمعوا في ذلك عن الحسن وقيل إنه خطاب لليهود أي أفلا تعقلون بأنها
اليهود إن تقبلون من قد سألكم مثل هذا فما عندهم من الرجوع إلى قولكم وسائر **قوله تعالى** أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون آية المعنى
أولا يعلمون يعني اليهود أن الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون أن يسروا إلى إخوانهم النهي عن التحدث بما يعلمون أنه حق وهم مقرون بذلك أنه يجازيهم بالعلم سرهم وجهرهم
كالكفار والمنافقين فهم من هذه الجملة [illegible] وقيل معناه أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا إذا خلا بعضهم
إلى بعض وما يعلنون من قولهم آمنا إذا لقوا الذين آمنوا يوبخهم بذلك عن قتادة وأبي العالية **قوله تعالى** ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا
يظنون آية **القراءة** قرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج أماني خفيفة والباقون بالتشديد بلا خلاف وكذلك ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب **الحجة** قال الزجاج لا أسكن
التثقيل أنه جمع أمنية والتخفيف في هذا أكثر [illegible] مثل أثفية وأثافي [illegible] جمع
[illegible]
[illegible] **اللغة** الأمي الذي
لا يحسن الكتابة وإنما سمي أميا لأحد وجوه أحدها أن الأمة الخلقة فسمي أميا لأنه باق على خلقته ومنه قول الأعشى وإن معوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم
ثانيها أنه مأخوذ من الأمة التي هي الجماعة أي هو على أصل ما عليه الأمة لأنه لا يكتب لأنه يستفيد الكتابة بعد أن لم يكن يكتب ثالثها أنه مأخوذ من الأم أي هو على ما ولدته
أمه لا يكتب وقيل نسب إلى أمه لأن الكتابة إنما تكون في الرجال دون النساء والأمنية ذكر لها وجوه أحدها أن معناها التلاوة ومنه يتمنى كتاب الله
قال كعب بن مالك تمنى كتاب الله أول ليلة وقال آخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا والثاني أن المراد بها الأماني التي هي الأحاديث
المختلقة عن الفراء والعرب تقول أنت إنما تمتني هذا القول أي تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت منذ أسلمت أي ما كذبت والثالث أن المراد بها الأماني التي يتمنون على الله ما
ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وقال الزجاج إذا قال القائل ما لا يعلمه فكأنه إنما يتمناه وهذا مستعمل في كلام الناس تقول
للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه هذا منى والظن ترجيح أحد الجانبين على الآخر وليس هو من قبيل الاعتقادات على التحقيق
[illegible] **الإعراب** قال الزجاج يرتفع أميون بالابتداء ومنهم الخبر وفي قول الأخفش يرتفع أميون بفعلهم كأن المعنى واستقر منهم أميون قال
أبو علي يرتفع أميون عند الأخفش بفعلهم وإنما يرتفع بالظرف الذي هو منهم ومذهب سيبويه أنه يرتفع بالابتداء ومنهم عنده خبر
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وإن في قوله إن هم بمعنى ما أي ما هم إلا يظنون **المعنى** ومنهم أي من هؤلاء اليهود [illegible] انقطع الطمع

سورة البقرة

عن مجاهد انهم اميون اي جهال بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وتلاوة لا دراية وفهما وثانيها ما روي عن ابن عباس وقتادة قال ابو عبيدة الاميون هم الامم الذين لم ينزل عليهم كتاب والنبي الامي الذي لا يكتب وانشد لتبع لابن امرئ سميت في الزبور واحمد هو خير الانام وقوله لا يعلمون الكتاب الا اماني لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله تعالى ولا يدرون ما اودعه الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض ومثلهم كمثل البهائم مقلدة لا يعرفون ما يقولون والكتاب المعني به التوراة ادخل عليه لام التعريف لانه يعني لكن اماني اي لكن يقولونه باقوالهم كذبا عن ابن عباس وقيل الا احاديث يحدثهم بها علماؤهم عن الكلبي وقيل تلاوة يتلونها ولا يدرون ما فيها عن الكسائي والفراء وقيل اماني على الله الرحمة ويخطر الشيطان ببالهم انهم عند الله خير ويتمنون ما في الاسلام يتمنون الكذب ويقولون الباطل والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وخرصه يقولون ذلك توهما وانهم لا يظنون من الكذب ظنا لا يقينا ولو كان المراد انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يدخل في خال وجود ولا انه شاك فيما هو عالم به واليهود الذين عاصروا النبي لم يشكوا ان التوراة من عند الله وقوله وان هم الا يظنون معناه انهم يشكون وفي هذه الاية دلالة على ان التقليد في معاني الكتاب فيما طريقه العلم غير جائز وان الاقتصار على الظن في ابواب الديانات لا يجوز لان الحجة بالكتاب قد قامت على جميع الخلق وان لم يكونوا علماء من العلم وان من الواجبات ان يكون التعويل على معرفة معاني الكتاب لا على مجرد تلاوته **قوله تعالى** فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اية **اللغة** الويل في اللغة كلمة يستعملها كل واقع في هلكة واصل العذاب الهلاك ومنه الويح والويس وقال الاصمعي هو التفجع ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الهوان والخزي ومنه قول الشاعر يا زبرقان اخا بني خلف ما انت ويل ابيك والفخر واصل الكسب العمل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر وكل عامل عملا بمباشرة منه له ومعاناة فهو كاسب له وقال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ومنه يقال للجوارح من الطير كواسب **الاعراب** ويل رفع بالابتداء وخبره للذين قال الزجاج ولو كان في غير القرآن لجاز فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على معنى ثبوت الويل للذين وقال غيره اذا اضفت قلت ويح زيد بغير تنوين فتقول ويح زيد وويل زيد واما النصب فيحكم ما اشبهها فلا يحسن فيها الا الاضافة بغير لام ولذلك لم يرتفع وانما جاز في نحو ويل وويح وبالة وقد نصبت وبالة وويح مع اللام فقالوا ويلا لزيد وويحا لزيد قال الشاعر كسا اللوم تيما خضرة في جلودها فويلا لتيم من سرابيلها الخضر **المعنى** ثم اخبر تعالى عن ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل في الاية العذاب وقيل جبل في النار وروى الخدري عن النبي انه واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرناه من انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع يقولها كل مكروب هالك وفي التنزيل يا ويلتا ليتني لم اوت الكتاب قوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يتولون كتابته ثم يضيفونه الى الله سبحانه كقوله مما عملت ايدينا انعاما تولينا ذلك لم نكله الى احد عبادنا ومثله خلقت بيدي وتقول رايته بعيني وسمعته باذني وفيه تنبيه لنفي المجاز في جميع ذلك التاكيد الكتابة الى نفسه فدل انه الكتاب غيره فيقولوا ما كتبت كتابي وهذا كتابي وكقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر به فاعلمنا الله سبحانه انهم يكتبونه بايديهم وهم يقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عنده وقيل معناه انهم فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهبا او قولا لم يسبق اليه يقال له هذا مذهبك وهذا قولك وان كان جميع ما يوخذ عنه من الاقوال قوله والمراد ان هذا من تلقاء نفسه لانه لم يسبق اليه وقيل كتابتهم بايديهم انهم عمدوا الى التوراة وحرفوا صفة النبي ليوقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وعن جماعة من اهل التفسير وقيل كانت صفته في التوراة اسمر ربعة فجعلوه آدم طويلا وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال ان احبار اليهود وجدوا صفة النبي مكتوبة في التوراة اكحل اعين ربعة حسن الوجه فمحوه من التوراة حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا اتجدون في التوراة نبيا منا قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر ذكره الواحدي في الوسيط وقيل المراد بالاية كاتب كان يكتب للنبي فيغير ما يملي عليه ثم ارتد وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا اي لياخذوا به ما كانوا ياخذونه من عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم تركوا الحق واظهروا الباطل لياخذوا على ذلك شيئا كمن يشتري السلعة بما يعطي فيها والفائدة في قوله ثمنا قليلا ان كل ثمن له لا يكون الا قليلا وللعرب في ذلك طريقة معروفة يريدون بها تحقيق كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل عن ابي العالية وقيل انما قال قليل لانه حرام وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم وخزي لهم وفضيحة بما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل مما يجمعون من المال الحرام والرشى التي ياخذونها من العوام **قوله تعالى** وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون اية **اللغة** المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا وحد الجمع بين الشيئين على نهاية القرب والاخلاف نقض ما تقدم من العهد بالفعل **الاعراب** اياما انتصب على الظرف واصل اتخذتم أاتخذتم ادخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل في الدرج من ادغم الذال في التاء من اتخذتم ومنهم من لم يدغم وام يحتمل ان يكون متصلة على المعادلة للهمزة الاستفهام كانه قال ايّ الامرين كائن اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون ويحتمل ان يكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبله فيكون بمعنى بل والهمزة كانه استانف فقال بل تقولون **النزول** قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الاية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة هي اربعون يوما الايام التي عبدوا فيها العجل **المعنى** وقالوا اي قالت اليهود لن تمسنا النار اي لن تصيبنا الا اياما معدودة معناها اياما قلائل كقوله دراهم معدودة وقيل معدودة محصاة فقال الله تعالى قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم به وجراة عليه **قوله تعالى** بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون آيتان **القراءة** قرا اهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي يجوز ان يكون من باب الجازم ويجوز ان يكون الجازم فتكون السيئة وان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذا التكرير تحطيئته مفردة وانما حسن ان يفرد لانه يضاف الى الضمير مفرد

مفرد ولكان اريد به الكثرة كما قال ثم بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد الوجه والاجر ولما كان في المعنى جمعا في الموضعين فكذلك المضاف اليه الخطيئة
لما لم يكن جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله ثم نغفر لكم خطاياكم ونغفر لنا خطايانا لان تلك مضافة الى جمع ومن قال خطيئاته جمع حمله على المعنى والمعنى الجمع الكثرة ويدل عليه قوله
فاولئك اصحاب النار فاولئك خبر المبتدأ الذي هو من في قول من جعله جزاء مجزوما كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او مبتدأ في قول من جعله جزاء مجزوما ... ومادة كل ...
ارايته من في قوله بلى من كسب سيئة وما يدل على ان من يراد به الكثرة جمع في ذلك ان يجمع خطيئته لانها مضافة الى الجمع في المعنى فلم يجمعه هذه والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون الاخر ان الذين جمع هو مثال به فكذلك المثال بسكون جمعا مثل ما هو **الاعراب** بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء انما امتنعوا من استعمال نعم في جواب الجحد لانه اذا قال الرجل مالك علي شيء
فقال له نعم فقد صدقه وكانه قال نعم ليس لك علي شيء واذا قال بلى فانما يرد كلامه اي لي عليك شيء وقوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى
بغير حرف العطف لان الجملة الثانية ذكر من في الاولى والضمير يربط بها مثل قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع آخر
وكانوا يصرون بالواو وقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذف الواو من قوله رابعهم وسادسهم استغناء عنها بملابسة الجملة من
ذكر ما في الاولى لان الحرف يدل على الاتصال والجملة من ذكرها ما يعقبها الاتصال فاستغنى به عن **المعنى** ثم رد الله عليهم قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة واختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن الكبيرة الموجبة للنار
وقال السدي هي الذنوب التي اوعد الله عليها النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا وقوله واحاطت به خطيئته
يحتمل امرين احدهما انما احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني ان المعنى اهلكته من قوله الا ان يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله
واحيط بثمره وهذا كله يرجع الى البوار والهلاك فالمراد انها سدت عليه طريق النجاة وروي عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن
الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب وقيل انما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقيل واحاطت به سيئته خالف بين اللفظين ليكون ابلغ واوضح
فاولئك اصحاب النار الذين يصحبون النار وهم فيها خالدون اي دائمون ابدا عن ابن عباس وغيره والذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الاية قول ابن عباس لان
اهل الايمان لا يدخلون في حكم هذه الاية وقوله واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان المعنى ان خطاياه قد اشتملت عليه واحدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا ولا منها خلاصا ولو
كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه وقد دل الدليل على بطلان التحابط ولان قوله ثم والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون فيه وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم مع العقاب الدائم ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة في الاية الشرك فبطل الاحتجاج بالاية على خلود
اهل الكبائر في النار علي ماذكره اهل التفسير ان السيئة واسعة لا تحيط جملة على ما قلنا عند اكثر الصوفية فلا يمكن اجراء الاية على العموم فيحمل على الكبائر واعظم
وهو الشرك ليمكن الجمع بين الايتين **قوله تعالى** وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي اِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ اِلَّا اللّٰهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينِ وَ
قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَاَنْتُمْ مُعْرِضُونَ آية **القراءة** قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء
وقرا الباقون بالتاء وقرا حمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون حسنا بضم الحاء واسكان السين **الحجة** حجة من قرا لا تعبدون بالتاء
على الخطاب قوله واذ اخذنا التبيين لما اخذ الميثاق انه قال لهم لا تعبدون وقوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا
وهو معطوف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه في حكمه وحجة من قرا بالياء قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف حمله على لفظ الغيبة واما قوله
حسنا فمن قرا بضم الحاء ففيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون الحسن مصدرا كالبخل والرشد والرشد فجاز ذلك في المصدر كما جاز في الاسم نحو العرب والعرب
هو صفة بلا تقديم ولم يات بيقوم بجمعوا فعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر وثانيهما ان يكون الحسن مصدرا كالشكر والكفر وحذف المضاف تقديره قولوا قولا ذا حسن وثالثها
ان يكون منصوبا على انه مفعول الفعل الذي دل عليه الكلام اي ليحسن قولكم حسنا ومن قرا حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله ثم تمتعهم
قليلا اي متاعا قليلا **اللغة** الاخذ ضد الاعطاء والقربى مصدر قولهم قربت منه في الرحم فلان قرابة وقربى وقربا واليتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى واليتيم
الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت امه يتيم في الناس ويقال يتيم في البهائم لمن ماتت امه دون ابيه قال الاصمعي اليتيم في الناس من قبل الاب
وفي غير الناس من قبل الام والمسكين هو المتخشع المتذلل من الحاجة ماخوذ من السكون كانه قد اسكنه الفقر **الاعراب** قوله لا تعبدون لا يخلو اما ان يكون حالا
او يكون تلقي القسم او يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او يكون على تقدير ان لا تعبدوا فحذف ان فارتفع الفعل فان جعلته حالا فالاولى ان يكون بالياء ليكون
في الحال ذكر من ذي الحال كانه قال اخذنا ميثاقهم موحدين وان جعلته تلقي قسم وعطف عليه الامر وهو قوله وقولوا كنت جمعت بين الامر والخبر لا بجمع بينهما فان لم
تحمل الامر على القسم واضمرت القول كانه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون وقلنا على هذا معطوف
على اخذنا لان اخذ الميثاق قول فكانه قال قلنا لهم كذا وكذا وان حملته على ان اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الامر يكون مثل قوله تؤمنون بالله ورسوله ويدل
على ذلك قوله يغفر لكم ويؤكد ذلك انه قد عطف عليه بالامر وهو قوله وبالوالدين احسانا وقولوا واقيموا وان حملته على ان المعنى اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا
فلما حذفت ان ارتفع الفعل كما قال طرفة الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان هذا قول ان حملته عليه كان حكمه بعد حذف و
زعم سيبويه ان حذف ان مع هذا النحو قليل وقوله وبالوالدين احسانا الظرف الجار يتعلق بفعل مضمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما يتعلق بالمصدر لا يجوز ان يتقدم
يكون متقدما عليه لان المصدر يعمل فيما بعده وقد تعدى الاحسان بالباء كما يصل بالى يدل على ذلك قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن فتعدى بالباء كما تعدى بالى في قوله واحسن
كما احسن الله اليك وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا على الاستثناء المعنى استثني قليلا منكم قال ابو علي في هذا التمثيل ايهام ان الاسم
ينتصب على معنى استثني وبالا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التي قبل الا بتوسط الا كما ينتصب الحال بالجملة ونحو ما فوقك في الدار والمال لك فيها
وانك عن الجملة التي قبل الواو بتوسط الواو ويدل على ذلك ان ما جاءني الا زيد فلو كان الا هو الناصب لما جاز ان يرفع المستثنى ولجاز نصب هذا كما انك لو قلت استثني زيدا
لنصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل يبقى بغير فاعل قلت فقد ثبت انه ليس امتناعه من الجواز على ان ما بعد الا متصل بما قبلها وان ليس كالاضمار عمل ولا

اثر الاية التي قبله من معنى الاستثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني اسلافهم وقيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على اممهم والعهد والميثاق لا يكون الا بالقول فكأنه قال امرناهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون ان حملناه على جواب القسم وان حملناه على الحال او على ان معناه الامر فكما قلناه قبل وان حملناه على حذف ان فتقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده دون ما سواه من الانداد وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا والاحسان الذي اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه مع الوالدين هو ما فرض على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذل لهما والتحنن عليهما والرأفة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك وقوله وذي القربى اي وبذي القربى ان يصلوا قرابته ورحمه واليتامى اي باليتامى ان يتعطفوا عليهم بالرأفة والرحمة والمساكين اي وبالمساكين ان يؤتوهم حقوقهم التي اوجبها الله عليهم في اموالهم وقوله وقولوا للناس حسنا فيه عدول الى الخطاب بعد الخبر وانما استجازت العرب ذلك لان الخبر انما يكون عن الغائب بعينه لا عن غيره ويخاطبونه ثم يخبرون وبعد الخطاب الى الخبر فمثال الاول قول عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم ومثال الثاني قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقيل معناه وقلنا لهم قولوا واختلف في معنى قوله حسنا فقيل هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله ولحبه عن ابن عباس وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان الثوري وقال الربيع بن انس وقولوا للناس حسنا اي معروفا وروى جابر عن ابي جعفر الباقر ع في قوله وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر ع وقيل هو خاص في المؤمن واختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ بآية السيف وبقوله قاتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله او يقروا بالجزية وقد روي ذلك عن الصادق ع وقال الاكثرون انها ليست بمنسوخة لانه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم الى الايمان كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال في آية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلاة اي ادوها بحدودها الواجبة عليكم وآتوا الزكاة اي اعطوا اهلها كما اوجبها الله عليكم وروي عن ابن عباس ان الزكاة التي فرضها الله على بني اسرائيل كانت قربانا تهبط اليه نار من السماء فتحمله فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وروي عنهم ع ان المعنى بها طهارة النفس والاخلاص وقوله ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن اليهود انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا امره وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه ووصف هؤلاء بانهم قابلوا بالاحسان الى اولئك واختلف فيمن عني بقوله انه خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله ص من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التوراة وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه وقيل انه خطاب لاسلافهم المذكورين في اول الاية وانما جمع بين التولي والاعراض وان كان معناهما واحدا تأكيدا وقيل بعضهم تولوا واعرضوا الاعراض وهم مصرون عليه مستمرون وعلى ذلك ففي هذه الاية على ترتيب الحقوق فبدأ الله سبحانه بذكر حقه وقدمه على كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سببا للوجود وانعامهما بالتربية ثم ذكر حق ذي القربى لانهم اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم **قوله تعالى** وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ آية

اللغة السفك الصب سفكت الدم اسفكه سفكا وسفحته واهرقته بمعنى واحد والدماء جمع دم واصله دمي في قول اكثر النحويين ودليل من قال ان اصله دمي قول الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقال الاصمعي اصله دم ولانه لما احدث ورد اليه ما حذف حركت الميم لئلا يلتقي ساكنان على انه استعمل محذوفا والنفس مأخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الانسان انفس ما فيه والدار هي المنزل الذي فيه ابنية المقام بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وان لم تكن فيه ابنية والاقرار الاعتراف والشهادة مأخوذة من المشاهدة وهو الاخبار عن الشيء بما يقوم مقام المشاهدة في المعرفة

الاعراب تسفكون اعرابه في هذه الاية مثل الذي قلناه في الاية الاولى في لا تعبدون **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى ع والانبياء الماضين وانما اضاف الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذ كانت ملتهما واحدة وسبيلهما واحدة فاهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد في ولايته بعضهم بعضا القول للنبي انما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابي العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من داره بان تغلبوا على الدار وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعلوا بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اقررتم بعد ذلك ايضا وانتم شاهدون على من تقدمكم باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوه من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معناه اقراركم هو الرضا به والصبر عليه كما قال الشاعر الست كليبيا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل واختلف في المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ص ايام هجرته اليهم وبخهم الله على تضييعهم احكام ما في ايديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها وقال لهم ثم اقررتم يعني اقر اوائلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجون انفسهم من ديارهم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل اخبر من الله عن اوائلهم ولكنه اخرج الخبر بذلك مخرج المخاطبة لهم على النحو الذي تقدم في الايات وانتم تشهدون اي وانتم شهود على العالمين ويحتمل قوله وانتم تشهدون الامرين احدهما ان معناه وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثاني ان معناه وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الاية في بني قريظة والنضير وقيل نزلت في اسلاف اليهود **قوله تعالى** ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ آية

القراءة قرأ اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء فيهما وفي التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرأ حمزة وحده اسرى تفدوهم بغير الف فيهما وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو اسارى بالالف تفدوهم بغير الف وكان ابو عمرو وحمزة والكسائي يميلون الراء من اسارى ونافع يقرأ بين بين والباقون بفتح

الحجة من قرأ تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التاءين ومن قرأ تظاهرون فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم

الرجل منهم نفسه

فادغم التاء في الظاء لقرب المخرجين لكل واحد من الفريقين كره اجتماع الامثال فقرئ مخففا بالادغام ومن خفف بالحذف فالتاء التي اعتلت بالادغام هي التي اعتلت
بالادغام هي التي اعتلت بالحذف ومن قرأ اسرى فلانه جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى ومن قرأ اسارى فهو جمع اسرى ونحو قول من قال انه
اسارى انه شبه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كما ان الكسلان محبوس عن ذلك لعادته السيئة شبه به فاجرى عليه هذا الجمع كما قيل
مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء المصابين بها فاشبه في المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجرى عليه الجمع الذي لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى
شبه كسالى باسارى ومن قرأ تفادوهم فلان لكل واحد من الفريقين فعلا فمن الاسر دفع الاسير ومن المأسور منهم دفع فدائه فوجه تفادوهم على هذا ومن قرأ تفدوهم
فالمعنى فيه مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر يودون لو يفدونه
بنفوسهم ومثنى الاواقي والقيان النواهد قال الاعشى فاداك عند كتاب اذ تبل له فهو بالمال الراجي فترك المفعول الاول محذوف والتقدير فاداك الاسير بالمال
وفي الاية المفعول الثاني الذي يتعدى اليه الفعل بالحرف محذوف **اللغة** تظاهرون تتعاونون والظهير المعين وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير يقصد به الجمع واللفظ
على الافراد مثله قول رؤبة دعها فما النحوي من صديقها اي من اصدقائها والمبين من يبين احدهما عن الاخر والاثم الفعل القبيح الذي يستحق به اللوم و
نظيره الوزر وقال قوم معنى الاثم هو ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومنه قول النبي للنواس بن سمعان حين ساله عن البر والاثم فقال البر ما اطمانت اليه نفسك و
الاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط في الظلم يقال عدا فلان في ظلمه عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وقيل العدوان المجاوزة للحد الاسر الاخذ قهرا واصله الشد بالحبل
واسره اذا شده قال ابو عمرو بن العلاء الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين هم في اليد لم يكونوا في الوثاق والخزي السوء والذل يقال خزي الرجل خزيا
في البلاء خزاية **الاعراب** قوله انتم هؤلاء فيه ثلاثة اقوال احدها ان انتم مبتدأ وهؤلاء منادى مفرد تقديره يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء
تأكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلة له اي انتم الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب مثله في الصلة قوله وما تلك بيمينك
يا موسى اي وما التي بيمينك وانشد النحويون في ذلك عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون عليهم في موضع نصب على الحال من تخرجون
وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان يكون اضمار الاخراج الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين بقوله اخراجهم تأكيدا لمعنى الكلام
والاخر ان يكون هو ضمير القصة والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال قل هو الله احد اي الامر الذي هو الحق الله احد **المعنى** ثم انتم يا معشر يهود
بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انه واجب عليكم وفاء
لكم الوفاء به تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه تعرضونها للقتل وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم
اذا وجدتم اسيرا في ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون
ترك فدائهم من عدوهم وهما جميعا في الحكم اللازم لكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم
افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم فيه بالعمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون
اسراكم من ايدي عدوهم وتكفرون ببعض فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وقومكم وتخرجونهم من دياركم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم
ميثاقي واختلف فيمن عني بهذه الاية فروى عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقوا فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاذا
اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا
نارا ولا قيامة ولا كتابا فانبأ الله اليهود بما فعلوه وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم
ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار
فاخرجوهم وقيل ان الذين تقدم ذكرهم قوم اخرون على مثلهم فنبههم الله على ذلك وقال ابو مسلم الاصفهاني ليس المراد بقوله افتؤمنون الاية انهم يخرجون وهو محرم
ويفدون وهو واجب انما هو خطاب لهم بما اخفوا من صفة محمد وغيره وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف في الخزي الذي خزاهم الله اياه بما
سلف منهم من المعصية فقيل هو حكم الله الذي انزله على نبيه محمد من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام من الظالم للمظلوم وقيل بل هو اخذ الجزية منهم
ما اقاموا على دينهم على وجه الذل والصغار وقيل الخزي الذي خزاهم في الدنيا اخراج رسول الله بني النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان
ذلك خزيا لهم في الدنيا ثم اعلم الله تعالى ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي الى اشد العذاب
اي الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وهو العذاب الذي لا روح فيه مع الياس من الخلاص وما الله بغافل عما تعملون اي وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو
حافظ لها ومجاز عليها ومن قرأ بالياء رده الى قوله من يفعل ذلك منكم وبالتاء فالى الخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ومما يسأل في هذه الاية ان ظاهرها يقتضي صحة اجتماع
الايمان والكفر وذلك مناف للصحيح من المذهب والقول فيه ان المراد به التصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع
ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض فكانكم امنتم ببعضه دون بعض وهذا يدل على انه لا ينفعهم الايمان بالبعض مع الكفر بالبعض الاخر وفي هذه الاية تسلية لنبينا في ترك
اليهود وانكارهم على الاسلام فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويبلون لامرك ويؤمنون بك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به وديانتهم انه من عند الله **قوله تعالى**
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اية **اللغة** الخفة نقيض الثقل والتخفيف التسهيل والتهوين نظائر و
نقيض الخفة والثقل وقيل انه يرجع الى تناقض الجواهر وتزايدها وقيل ان الاعتماد اللازم سفلا يسمى ثقلا والاعتماد اللازم علوا يسمى خفة **المعنى**
ثم اشار الى القوم الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي استبدلوا رياسة الدنيا بالاخرة اي رضوا
بالدنيا عوضا من نعيم الاخرة التي اعدها الله للمؤمنين فجعل الله تعالى حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبرهم انه لا حظ
لهم في نعيم الاخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب اي لا ينقص من عذابهم ولا يروح عنهم ولا هم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الاخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله

سورة البقرة

قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا
لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ آية **القراءة** قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القرآن والباقون بضم
الدال وروي في الشواذ عن أبي عمرو وآيدناه على وزن أفعلناه والقراءة أيدناه بالتشديد **الحجة** التخفيف والتثقيل في القدس حسنتان وكذلك فيما كان مثله
نحو الحلم والحلم والعنق والعنق وأيدناه كانت القراءة المشهورة فيه فعّلناه من الأيد ومن قرأ آيدناه على أفعلناه ومعنى هذا أنه لو
أعلت عينه كما يجب إعلال عين أفعلت من الأجوف كما قالت أبنت لتتابع فيها إعلالان لأن أصل آيد أأيد كما أن أصل آمن أأمن فقلبت الهمزة الثانية ألفا لاجتماع
همزتين في كلمة واحدة والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب أيضا أن تلقى حركة العين على الفاء وتحذف العين كما تلقى حركة الواو من أقوم على القاف
قبلها فيصير أقمت فكان يجب على هذا أن تقلب الفاء واوا لأنها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا بد من قلبها لوقوع الهمزة الأولى قبلها كما قلبت في تكسير آدم أوادم
فكان يجب أن تقول أدت فتركت فعلت العين كما تعل وتقلب الفاء التي هي في الأصل همزة واوا فيعتل الفاء والعين جميعا وإذا كان يؤدي الإعلال إلى هذا رفض وكثر فيه
توالي الإعلالين وجاء أيد قليلا استثقالا على الأصل وإذا كانوا قد أخرجوا ما لا ينكث على التصحيح في نحو قوله صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على
على طول الصدود يدوم وأعوز التقوى فيما لم يجتمع فيه إعلالان أولى **اللغة** قفينا
أي أردفنا وأتبعنا بعضهم خلف بعض من القفا تقول قفوت فلانا إذا صرت خلف قفاه ومنه قال امرؤ القيس وقفى على آثارهن بحاصب وغبية شؤبوب من الشد
ملهب والرسل جمع رسول كالصبر والشكر في جمع صبور وشكور وأيدناه قويناه من الأيد والآد وهما القوة ومثلهما في البناء عاب وعيب ومثل الذيم والذام والعيب
والعاب قال العجاج من أن تبدلت بآدي آدا أي بقوة شبابي قوة الشيب والقدس والتقديس التطهير ومنه قولنا في صفة الله القدوس أي الطاهر المنزه عن أن يكون له
ولد أو يكون في حكمه ما ليس بعدل وبيت المقدس والأرض المقدسة منه إما أن يكون مكانا فالمعنى بيت المكان الذي يتطهر فيه من الطهارة وأضيف إلى الطهارة لأنه
منسك كما جاء طهرا بيتي للطائفين وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منه وعلى هذا يكون معناه بيت مكان الطهارة وإن كان مصدرا كان كقوله إلى ربكم مرجعكم
ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال والهوى مقصور الشهوة نظيره هوي يهوى هوى **المعنى** ثم ذكر سبحانه إنعامه عليهم بإرسال الرسل إليهم ومقابلتهم
إياهم بالتكذيب فقال ولقد آتينا موسى الكتاب أي أعطيناه التوراة وأنزلناها إليه وقفينا من بعده بالرسل أي أتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا بعد رسول
يتبع الآخر الأول في الدعاء إلى وحدانية الله والقيام بشرائعه على منهاج واحد لأن كل من بعثه الله نبيا بعد موسى إلى زمن عيسى فإنما بعثه بإقامة التوراة و
العمل بما فيها والدعاء إلى ما فيها وآتينا عيسى ابن مريم البينات أي أعطيناه المعجزات الدالة على نبوته من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ونحو ذلك من الآيات الدالة
على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم أراد بالبينات الإنجيل وما فيه من الأحكام والآيات الفاصلة بين الحلال والحرام وأيدناه بروح القدس أي قويناه
وأعناه بجبرئيل عن قتادة والسدي والضحاك والربيع واختلف في تسميته جبرئيل روحا على وجوه أحدها أنه يحيى بما يأتي به من البينات الأديان كما تحيى بالأرواح
الأبدان وثانيها أنه سمي بذلك لأن الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة وإنما خص بهذا الاسم تشريفا له وثالثها أنه سمي به وأضيف إلى القدس
لأنه كان بتكوين الله إياه روحا من عنده من غير ولادة والد ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الإنجيل كما سمى الله القرآن روحا فقال وكذلك أوحينا إليك روحا من
أمرنا فكذلك سمى الإنجيل روحا وروي عن الضحاك عن ابن عباس أن الروح الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفا كما قال
بيت الله وناقة الله والأقوى الأول في الوجوه قول من قال هو جبرئيل وإذا قيل لم خص عيسى من بين الأنبياء بأنه مؤيد بجبرئيل وكل نبي مؤيد به فالقول فيه إنما خص بذلك
لثبوت اختصاصه به من صغره إلى كبره فكان يسير معه حيث سار ولما هم اليهود بقتله لم يفارقه حتى صعد به إلى السماء وكان تمثل لمريم عند حملها به بشرا سويا بشرها به واختلف في معنى
القدس فقيل هو الطهر وقيل هو البركة عن السدي وحكى قطرب أنهم يقولون قدس عليه الأنبياء أي بركوا وعلى هذا فإنه تبرك ما دعا إبراهيم للحرم رب اجعل هذا بلدا آمنا
كقوله تبارك وأجعله مباركا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع وابن زيد وقال القدس والقدوس واحد وقوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم
خطاب لليهود وتبكيت فكأنه قال يا معشر يهود بني إسرائيل أكلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه أنفسكم تعظمتم وتجبرتم وأبيتم من قبول قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
أي كذبتم منهم بعضا مثل عيسى ومحمد وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وظاهر الخطاب وإن خرج مخرج التقريع فهو بمعنى الخبر وإنما أضاف هذا
الفعل إليهم وإن لم يباشروه بنفوسهم لأنهم رضوا بفعل أسلافهم فأضيف الفعل إليهم وإن فعله أسلافهم **قوله تعالى** وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ آية **القراءة** القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذ غلف بضم اللام عن أبي عمرو **الحجة** من قرأ بتسكين
اللام فهو جمع الأغلف مثل أحمر وحمر ويقال للسيف إذا كان في غلاف أغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف ولا يجوز تثقيله إلا في ضرورة الشعر نحو قول طرفة أيها الفتيان في
مجلسنا جردوا منها ورادا وشقرا لأن ذلك من ضرورة الشعر ومن قرأ غلف فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل وحمار وحمر فيكون معناه أن قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم
ويجوز أن يكون التسكين عن التثقيل مثل رسل ورسل **اللغة** اللعن هو الإقصاء والإبعاد يقال لعن الله فلانا فهو ملعون ولعين نقل من مفعول إلى فعيل قال
الشماخ وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين **الإعراب** قليلا منصوب لأنه صفة لمصدر
محذوف تقديره فإيمانا قليلا ما يؤمنون وقيل إنه منصوب على الحال أي يؤمنون وهم قليل وقيل تقديره فبقليل يؤمنون
حذف الجار فوصل الفعل إليه فنصبه وما ههنا مزيدة للتوكيد ولا معنى لها كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقدير الكلام فقليلا يؤمنون وكما في قول الشاعر
لو بأبانين جاء يخطبها خضب ما أنف خاطب بدم وقيل إن معنى ما ههنا يدل على غاية التنكير في الاسم وإطلاق الإبهام فيه كما يقال شيء ما إذا أريد المبالغة في
الإبهام **المعنى** رجع الكلام إلى الحكاية عن اليهود وعن سوء مقالهم وفعالهم فالمعنى على القراءة الأولى أنهم ادعوا أن قلوبهم ممنوعة عن القبول فقالوا قلوبنا في أكنة
لنا ونحو لا نفهم ما تقول إنما نقول ليس بما نفهم كقوله وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر قال أبو علي الفارسي ما يدرك به المعلومات من الحواس
وغيرها من الأعضاء إذا ذكر بأنه لا يعلم وصف بأن عليه مانعا من ذلك وحائلا ومن ذلك قوله أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها لما كان القفل حاجزا بين
المقفل عليه حائلا من أن يدخله ما يدخل إذا لم يكن مقفلا جعل مثلا للقلوب في أنها لا تعي ولا تفقه وكذلك قوله ختم وقالوا إنما سكرت أبصارنا والذين كانت أعينهم

وناقة الله

و بأبانين

في غطاء عن ذكرك وقوله بل هم منها عمون كان شدة عنادهم يحملهم على الشك في المشاهدات ودفع المعلومات واما المعنى على القراءة الثانية من تحريك العين في غلف فهو
على ان المراد ان قلوبنا اوعية للعلم ونحن علماء فلو كان ما تقوله شيئا يفهم او له طائل لفهمناه او يكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان على ما تذكر فيها وقوله بل
لعنهم الله بكفرهم رد الله عليهم قولهم ليبرئ انفسهم كان عن الكفر الله تعالى فلما اضلهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله ومثله قوله طبع الله على قلوبهم على
سبيل المجازاة لهم بكفرهم وقوله فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليل الايمان بما انزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وان كان معهم بعض الايمان من التصديق بالله
وبصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليل بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبوة نبينا وبما جاء به والذي يليق بمذهبنا ان يكون المراد به لا ايمان
لهم اصلا وانما وصفهم بالقليل كما يقال قل ما رأيت هذا قط اي ما رأيت هذا قط وان جعلت قليلا نصبا على الحال اي يؤمنون قليلا معناه لا يؤمن به منهم الا
نفر قليل كعبد الله بن سلام واصحابه وفي هذه الآية رد على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا مثل ما يقولونه من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينها وبينه فكذبهم الله في
ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد ولكان الله قد كلفهم ما لا يطيقونه **قوله** تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين آية **الاعراب** مصدق رفع لانه صفة لكتاب
ولو نصب على الحال لكان جائزا لكنه لم يقرأ به في المشهور وقبل ضم على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واما جواب لما في قوله
ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو في نحو قوله ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وتقديره ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن وقيل ان قوله كفروا جواب لقوله ولما
جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم ما عرفوا وانما كرر لما لطول الكلام عن المبرد **النزول**
قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون
فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال
سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله هذه الآية وروى العياشي باسناده رفعه الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت اليهود تجد
في كتبها ان مهاجر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يقال له حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك
وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه فقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض
المدينة قال ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا له قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا
قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم واتخذوا بارض المدينة
اموالا فلما كثرت اموالهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم ثم امنهم فنزلوا عليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له ليس
ذلك لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم فاني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما كثروا
بها كانوا يتناولون اموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية **المعنى** ولما جاءهم يعني جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله كتاب من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على نبيه محمد
مصدق لما معهم اي الذي معهم من الكتب التي انزلها الله قبل القرآن من التوراة والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما ان معناه انه مصدق لما تقدم به الاخبار في
التوراة والانجيل فهو مصدق لذلك من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والآخر انه مصدق لما انبأنا انها من عند الله وانها حق وكانوا يعني اليهود من قبل مبعث النبي
اي من قبل
ونزول القرآن يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون وكانوا يقولون في الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي الامي اللهم انصرنا بحق النبي المبعوث الينا
عن ابن عباس وقتادة وثانيها انهم كانوا يقولون لمخالفيهم هذا نبي قد اظل زمانه ينصرنا عليكم وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم صفة
نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث انكروه ورابعها ان معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني
اي عن محاكمتكم قوله على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا اي عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرئاسة فلعنة الله
وغضبه عليهم على الكافرين وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى **قوله** تعالى بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله
على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين آية **القراءة** قرأ ابو عمرو ان ينزل خفيفة كل القرآن الا في الانعام ان ينزل آية
فانه شدده وقرأ ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا في سبحان وننزل من القرآن وحتى تنزل فانه شددهما وقرأ حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد الا في لقمان وحم عسق
ينزل الغيث فانهما قرآهما بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد كل القرآن واتفقوا في الحجر وما ننزله انه مشدد **الحجة** نزل فعل غير متعد ويتعدى بالاضرب الثلاثة
النقل بالهمزة وتضعيف العين وحرف الجر فانزل ونزل ونزلت به وما عدي بالحرف قوله نزل به الروح الامين فيمن رفع الروح وقد كثر مجيء التنزيل في القرآن فهذا يقوي نزل
ولم يغلط فيه انزل ايضا وكثر فيه مجيء انزل **اللغة** بئس ونعم فعلان ماضيان اصلهما على وزن فعل وفيهما اربع لغات نعم وبئس مثل حمد ونعم وبأس بسكون العين
ونعم وبئس بكسر الفاء والعين ونعم وبئس بكسر الفاء وسكون العين واشتروا افتعلوا من الشراء واكثر الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال يزيد بن مفرغ الحميري وشريت بردا ليتني
من بعد برد كنت هامه وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد مأخوذ من قولهم بغى الجرح اذا فسد وقيل اصله
الطلب لان الباغي يطلب التطاول لما ليس له وبذلك سميت الزانية بغيا لانها تطلب الزنا **الاعراب** قال الزجاج بئس اذا وقعت على ما جعلت معها
ما بمنزلة اسم منكور وانما كان ذلك في نعم وبئس لانهما لا يعملان في اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على جنس او اسم فيه الف ولام يدل على جنس وانما كانتا كذلك
لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد فقد قلت استحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه
كذلك اذا قلت بئس الرجل زيد دللت على انه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه فلم يجز اذا كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل في غير لفظ جنس فاذا كان معهما
اسم جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا واذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصبت رجلا لان في نعم اسما مضمرا على شريطة

سورة البقرة

التفسير لذلك كانت ما في نعم وبئس بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس فقوله بئسما اشتروا به انفسهم تقديره بئس
شيئا اشتروا به انفسهم قال ابو علي قوله ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة يدل على ان ما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة نعم ويبين ذلك عنده انه
لا يمتنع من جوازه ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا تخصص حدا بعينه كما ان اسماء الاجناس تكون للكثرة وذلك في نحو قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
وما لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالقصد بقوله ما الكثرة وان كان في اللفظ مفردا بدلالة قوله ويقولون هؤلاء وتكون معرفة ونكرة كما
ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد اجاز ابو العباس المبرد في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما غير مخصوص كما جاء في قوله والذي جاء بالصدق اي جنس
الذي كان فما اجوز فقوله بئسما اشتروا به انفسهم يجوز عنده ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس ويجوز ان تكون منكورة فتكون
اشتروا صفة غير صلة ويدل على ... ما رايته قول الشاعر وكيف اهاب اشرا او اراجيه وقد كان الحشر بن مروان فنعم مزكاء من ضاقت مذاهبه ونعم
من هو في سر واعلان الا ترى انه جعل مزكاء فاعل نعم لما كان مضافا الى من وهي تكون عامة غير معينة واما قوله ان يكفروا بما انزل الله فموضعه رفع وهو
المخصوص بالذم وان شئت قدرته على انه مبتدأ مؤخر وان شئت على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قال هذا الشيء المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب لانه مفعول له
كقوله حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما المعنى اغفر عوراء الكريم لادخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع ان الثانية نصب على
خلاف في الجر تقديره بغيا لان ينزل الله اي من اجل ان ينزل الله **المعنى** ثم ذم الله تعالى اليهود بايثارهم الدنيا على الاخرة فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس
شيئا باعوا به انفسهم او بئس الشيء باعوا به انفسهم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني القرآن ودين الاسلام المنزل على محمد فان قيل كيف باع اليهود انفسها
بالكفر فالجواب ان البيع والشراء ازالة ملك المالك الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود لما اوبقوا نفوسهم
بكفرهم بمحمد واهلكوها خاطبهم الله بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشيء رضوا به عوضا عن ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا امنوا بالله وما انزل الله على نبيه النار
وما اعد لهم بكفرهم ونظير ذلك الايات في سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله واتيناهم ملكا عظيما
وقوله بغيا اي حسدا لمحمد اذ كان من ولد اسماعيل وكانت الرسل من بني اسرائيل وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء
من عباده هو النبوة والوحي وقوله فباؤوا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه من الاستنصار بمحمد والاستفتاح به والاخبار بانه
نبي مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم وقال مؤرج معنى باؤوا بغضب اوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باؤوا بمعنى
حقيقا الا ما بخير وما بشر وقال ابو عبيدة فباؤوا بغضب احتملوه واقروا به واصل البوء التقرير والاستقرار وقوله على غضب فيه اقوال احدها ان الغضب الاول
حين غيروا التوراة قبل مبعث النبي والغضب الثاني حين كفروا بمحمد عن عطاء وغيره وثانيها ان الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد عن السدي
وثالثها ان الاول حين كفروا بعيسى والثاني حين كفروا بمحمد عن الحسن وعكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم متكررا عليهم عن ابي مسلم والاصم
وللكافرين عذاب مهين معناه للجاحدين بنبوة محمد عذاب يهينهم ... في الدنيا وفي الاخرة والمهين هو الذي يذل صاحبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين الذي
لا ينتقل منه الى عز واكرام وقد يكون غير مهين اذا كان تمحيصا لكفيره ينتقل بعده الى اعزاز وتعظيم فعلى هذا من ينتقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه
مهينا **قوله تعالى** واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله
من قبل ان كنتم مؤمنين اية **اللغة** ... قال الشاعر ... قال الفراء معنى وراءه سوى
كما يقال للرجل يتكلم بالكلام الحسن ما وراء هذا الكلام شيء اراد ليس عند المتكلم شيء سوى ذلك الكلام **الاعراب** قوله مصدقا نصب على الحال وهو حال مؤكدة قال
الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ان قولك هو زيد قائما خطأ لان قولك هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لان الحال توجب
ههنا انه اذا كان قائما فهو زيد واذا ترك القيام فليس بزيد وهذا خطأ فاما قولك هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال هنا فائدة كانك قلت انتبه له معروفا
وكانه بمنزلة قولك هو زيد حقا فمعروف حال لانه انما يكون زيدا بانه يعرف بزيد وكذلك القرآن هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل وقوله فلم تقتلون وان كان بلفظ
الاستقبال فالمراد به الماضي وانما جاز ذلك لقوله من قبل ... الشرط ويدل على جوابه ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين فلم قتلتم انبياء الله وقيل ان بمعنى ما النافية اي ما كنتم
مؤمنين **المعنى** واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم امنوا اي صدقوا بما انزل الله من القرآن على محمد والشرائع التي جاء بها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني
التوراة ويكفرون بما وراءه اي يجحدون بما بعده يريد الانجيل والقرآن او بما سوى التوراة يعني من الكتب المنزلة كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وقال ابن الانباري تم الكلام عند
قوله بما انزل علينا ثم ابتدأ الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقا لما معهم يعني التوراة لان تصديق محمد وما
انزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التوراة قال الزجاج في هذا دلالة على انهم قد كفروا بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا
فقال قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي قل يا محمد لهم فلم قتلتم انبياء الله وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم وامركم فيه باتباعهم وفرض عليكم طاعتهم
وتصديقهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم وقال الزجاج ان بمعنى ما هنا كانه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وانما قال تقتلون بمعنى قتلتم لان لفظ المستقبل
يطلق على الماضي اذا كان ذلك من الصفة اللازمة كما يقال انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة له ولا يراد به ... لا توبيخ على ذلك الفعل في المستقبل وانما
يراد به توبيخ على ما مضى وانما اضاف القتل اليهم وانما قتلهم اسلافهم لاحد الامرين احدهما ان الخطاب لمن شهد من اهل ملة واحدة ومن غاب منهم واحد فاذا قتل اسلافهم
الانبياء وهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك والاخر انهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وهذا المعنى قريب من الاول وفي
هذه الاية دليل على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح الا مع الايمان بسائر كتب الله ... من كتب المنزلة ... شاهد بان القرآن المعجز به
قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اية **المعنى** ثم حكى عنهم ما ... فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدلالات على صدقه والمعجزات المؤيدة لنبوته كاليد البيضاء وانفلاق البحر وفلق البحر ... والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وسماها ايات بينات للظهور ... ثم اتخذتم العجل يعني اتخذتم العجل الها من بعده

وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى لما فارقكم ومضى الى ميقات ربه ويجوز ان يكون الهاء كناية عن المجيء فيكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وانتم
ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان العبادة لا تكون لغير الله تعالى **قوله تعالى** وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ
اسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ آية **اللغة** اسمعوا معناه اقبلوا و
منه قولهم سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد من حمده قوله واشربوا اصله من الشرب يقال شرب واشرب غيره اذا حمله على الشرب واشرب الزرع سقي واشرب قلبه حب هذا قال
فصدا ومرضوض عنها بعد داخل الحب سر في نوافله **الاعراب** قوله العجل حب العجل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر حسبت بغام ر
احلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اي بغام عناق وقال طرفة الا انني سقيت اسود حالكا الا بجلي من الشراب الا بجل اي سقيت سم اسود وقال آخر وشر المنايا
ميت بين اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اي منية ميت وقوله بئسما يأمركم به ايمانكم قد تقدم ذكر اعرابه ويجوز ان يكون بمعنى ما كنتم مؤمنين ويجوز
ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين فبئس ما يأمركم به ايمانكم **المعنى** قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقد فسرناه فيما مضى والفائدة
في تكرير هذا وامثاله التاكيد وايجاب الحجة عليهم على عادة العرب في المبالغة وقيل انه تعالى لما عدد فضائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انه تعالى انما ذكر الاول
باخبار من مضى والثاني للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به واطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم اي استمعوا لتسمعوا وهذا
اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافي بينهما فحمل عليهما فكانه قيل استمعوا لتسمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ويدل عليه انه قال في الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا
وفيه قولان احدهما انهم قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء ومعناه سمعنا قولك وعصينا امرك والثاني ان حالهم كحال من قال ذلك اذ فعلوا ما دل عليه كما قال الشاعر
قال الحياض ماده لرجليه لحقي وان كان الحوض لا يقول ذلك انما رجع عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغائب على عادة العرب المألوفة واختلف في هذا القصة الى من هو فقيل
الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي فانهم قالوا ذلك ثم رجع الحديث الى اسلافهم فقال واشربوا وقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر موسى ردوا عليه قوله وقابلوه بالعصيان و
قوله واشربوا في قلوبهم اي فتداخل قلوبهم حب العجل وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى بواطنها والطعام يجاور
الاعضاء ولا يتغلغل فيها قال الشاعر تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور وقيل المعنى في قوله واشربوا ان غيرهم فعل ذلك بهم بل هم الفاعلون لذلك
كما يقول القائل انسيت ذلك من النسيان وليس يريد ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتي فلان علما وان كان هو المكتسب له وقوله بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل
جزاء على كفرهم لان محبة العجل يجري مجرى كفرهم لان محبة العجل كفر قبيح والله تعالى لا يفعل الكفر في العبد لا ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم كفروا بالله بما اشربوه من محبة العجل
وقيل انما اشرب حب العجل قلوبهم من زينه عندهم ودعاهم اليه كالسامري وشياطين الجن والانس وقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله تعالى وتجويزهم
العبادة لغيره اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك لهذه المعاني التي هي كفر وقول من قال فعل الله ذلك بهم عقوبة ومجازاة غلط فاحش لان حب العجل
ليس العقوبة في شيء ولا ضرر فيه وقوله قل بئسما يأمركم به ايمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء الذي يامركم به ايمانكم ان كان يامركم بقتل انبياء الله
ورسله والتكذيب بكتبه وجحد ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم بالذي زعموا انهم مصدقون به من كتاب الله تعالى بقولهم نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين كما زعمتم بالتوراة وفي هذا نفي عن التوراة ان تكون تامر بشيء يكرهه الله من افعالهم واعلام بان الذي يامرهم به بذلك اهواؤهم ويحملهم عليه آراؤهم
قوله تعالى قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ آية **اللغة** الخالصة الصافية يقال خلص لي هذا الامر
اي صار لي وحدي وصفا لي يخلص خلوصا وخالصة مصدر كالعافية واصل الخلوص ان يصفو الشيء من كل شائبة ودون يستعمل على ثلاثة اوجه ان يكون
الشيء دون الشيء في المكان وفي الشرف وفي الاختصاص وهو المراد في الاية والتمني من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول القائل لما كان ليته لم يكن ولما
لم يكن ليته كان وقال ابو هاشم هو معنى في القلب ولا خلاف في انه ليس من قبيل الشهوة **الاعراب** خالصة نصب على الحال **المعنى** ثم عاد الى الاحتجاج على اليهود
بما فضحهم به احبارهم وعلماؤهم ودعاهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد لهم ان كانت الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعيتم
بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكنتم صادقين في قولكم نحن ابناء الله واحباؤه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة
قطعا كان الموت احب اليه من حياة الدنيا التي فيها انواع المشاق والهموم والآلام والغموم ومن كان على يقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم المقيم فانه يؤثر الموت
على الحياة الا ترى الى قول امير المؤمنين عليه السلام وهو يطوف بين الصفين بصفين في غلالة لما قال له الحسن ما هذا زي الحرب فقال يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع
الموت عليه وقال عمار بن ياسر بصفين ايضا الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه واما ما روي عن النبي انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانما نهى عن تمني الموت لانه يدل على الجزع والمأمور به الصبر وتفويض الامور اليه ولانا لا نامن وقوع التقصير فيما امرنا به ونرجو
في البقاء التلافي **قوله تعالى** وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ آية **الاعراب** ابدا نصب على الظرف اي طول عمرهم يقول القائل لا اكلمك
ابدا يريد ما عشت وما بمعنى الذي اي بما قدمته ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون المراد بتقديمها ايديهم **المعنى** اخبر الله تعالى عن هؤلاء الذين قيل لهم تمنوا
ان كنتم صادقين انهم لا يتمنون ابدا بما قدمته ايديهم من المعاصي والقبائح وتكذيب الكتاب وتحريفه وقيل بكتمانهم من صفة النبي عن ابن جريج واضاف ذلك
الى اليد لان اكثر الجنايات تفعل باليد ذلك لان العرب تقول هذا ما كسبت يداك وان كان قد حصل باللسان والوجه ان الغالب ان يحصل الجناية باليد فنسبا
لذلك اليها ما يحصل بغيرها وقوله تعالى والله عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض به الزجر والتهديد كما يقول
الانسان لغيره انا عارف بك بصير بعملك وقيل معناه ان الله عليم بالاسباب التي منعتهم عن تمني الموت وبما اضمروه واسروه من كتمان الحق عنادا مع علم كثير
منهم انهم مبطلون وروي عن النبي انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار فقال الله سبحانه انهم لن يتمنوه ابدا تحقيقا لكذبهم وفي
ذلك اعظم دلالة على صدق نبينا وصحة نبوته لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانه حق وانهم لو تمنوا الموت لماتوا
وروى الكلبي عن ابن عباس انه كان رسول الله يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل الا غص بريقه فمات مكانه وهذه
القصة شبيهة بقصة المباهلة وان النبي لما دعا النصارى الى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي في قوله لو باهلوني لرجعوا

ذلك

لايجدون

سورة البقرة

لا يجدون أهلاً ولا مالاً فلم يتمنّ اليهود الموت فافتضحوا كما أن النصارى لما امتنعوا عن المباهلة افتضحوا وظهر الحق فإن قيل من أين علمتم أنهم لن يتمنوا الموت بقلوبهم فالجواب أن من قال إن التمني هو القول فالسؤال ساقط عنه ومن قال هو معنى في القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لأظهروه بألسنتهم حرصاً منهم على تكذيبه في أخباره وكان تحديهم بتمني الموت إنما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم أن يقولوا ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عن ذلك ظهر صدقه وصحت حجته **قوله** ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾ آية **اللغة** وجد وعلم وألفى نظائر يقال وجد الشيء وجداناً إذا أصبته ويقال وجدته بمعنى علمته الحرص شدة الطلب رجل حريص وقوم حراص المودة المحبة يقال ودّ الرجل أوده وداً وداداً وودادة وموددة والتعمير طول العمر والعمر والعمر لغتان وأصله من العمارة التي هي ضد الخراب فالعمر المدة التي يعمر فيها البدن بالحياة والألف من العدد سمي بذلك لأنه تمام ما تعشر من العقود والزحزحة التنحية يقال زحزحته فتزحزح وقال [illegible] قالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة إليك ولا منا لوهن باع وانع والبصير بمعنى المبصر كما أن السميع بمعنى المسمع لكنه صرف إلى فعيل ومثله بديع السموات بمعنى المبدع والعذاب الأليم بمعنى المؤلم هذا في اللغة وعند المتكلمين المبصر هو المدرك للمبصرات والبصير هو الحي الذي لا آفة به فهو ممن يجب أن يبصر المبصرات إذا وجدت وليس أحدهما هو الآخر وكذلك القول في السميع والسامع **الإعراب** لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتوكيد وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سألت الخليل عن قوله لتفعلن إذا جاءت مبتدأة فقال هي على نية القسم هذه اللام إذا دخلت على المستقبل لزمتها في الأمر الأكثر النون وإذا كان وجد بمعنى وجد الضالة تعدى إلى مفعول واحد كقوله فوجدنا [illegible] فينتصب أحرص على الحال وإذا كان بمعنى علمت تعدى إلى مفعولين فإنهما عبارة عن الأول فيكون أحرص هو المفعول الثاني وهو الأوجه وقوله ومن الذين أشركوا قال الفراء يريد أحرص من الذين أشركوا [illegible] فهو أحرص الناس من حكم ومن لأن تأويل قولك أحرص الناس إنما هو أحرص من الناس وقال الزجاج تقديره ولتجدنهم أحرص من الذين أشركوا وقيل إنما دخلت من في قوله ومن الذين أشركوا ولم يدخل في أحرص الناس لأنهم بعض الناس والإضافة في باب أفعل لا يكون إلا كذلك تقول الياقوت أفضل الحجارة ولا تقول الياقوت أفضل الزجاج بل تقول أفضل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين أشركوا لأن اليهود ليسوا من بعض المجوس وهم بعض الناس وفي قوله وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر وجوه أحدها أن هو كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره وأن يعمر في موضع رفع بأنه فاعل تقديره وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما تقول مررت برجل معجب قيامه وثانيها أن هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر وقوله أن يعمر بيان لقوله هو وتقديره وما تعميره بمزحزحه من العذاب وكأنه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير وثالثها أن هو عماد وأن يعمر في موضع الرفع بأنه مبتدأ وبمزحزحه خبره ومنع الزجاج هذا القول الأخير وقال لا يجيز البصريون ما هو قائماً زيد وما هو بقائم زيد بمعنى الأمر والشأن وقال غيره إذا كانت ما غير عاملة في الباء جاز كقولهم وما هو بذا بأس **المعنى** ثم أخبر تعالى عن حال اليهود فقال ولتجدنهم أي ولتعلمن يا محمد هؤلاء اليهود وقيل يعني بعلماء اليهود أحرص الناس على حياة أي أحرصهم على البقاء في الدنيا أشد من حرص سائر الناس ومن الذين أشركوا أي ولتجدنهم أحرص من الذين أشركوا وهم المجوس ومن لا يؤمن بالبعث قال أبو علي الجبائي إن الكلام تم عند قوله على حياة وقوله ومن الذين أشركوا تقديره ومن الذين أشركوا من يود أحدهم لو يعمر ألف سنة فحذف من [illegible] لأن حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع قال أبو مسلم الأصفهاني في هذا الكلام تقديم وتأخير وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة وإنما قال ذلك ليحسن أن يجعل الموصوف الذي هو طائفة ويقام الصفة مقامه وهو قوله والذين أشركوا [illegible] على ما ذهب إليه الجبائي أن يكون تقديره ومن الذين أشركوا طائفة يود أحدهم فيحذف الموصوف ويقام صفته التي هو يود أحدهم لو يعمر ألف سنة مقامه فيخرج على هذا تقدير الحذف ويستوي القولان من حيث الحذف والصفة ويختلفان من حيث المعنى ويكون من فيهما [illegible] الموصوفة لا الموصولة [illegible] وقوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ذكر الألف لأنها نهاية ما كانت المجوس تدعو به بعضهم لبعض وتحيي به الملوك يقولون عش ألف نيروز وألف مهرجان قال ابن عباس هو قول أحدهم لمن عطس زه هزار سال يقول عش ألف سنة [illegible] الذين [illegible] أن لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم أحرص ممن لا يؤمن بالبعث وذلك يجب أن يكون هو لعلمهم بما أعد الله لهم في الآخرة من الجحيم والعذاب الأليم على كفرهم وعنادهم مما لا يقر به أهل الشرك فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث [illegible] هذه العلة وقوله وما هو بمزحزحه من العذاب أي وما أحدهم بمنجيه من عذاب الله ولا مبعده منه تعميره وهو أن يطول له لأنه لا بد للعمر من الفناء هذا هو أحسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما يعملون أي عليم عالم لا يخفى عليه شيء منها بل هو محيط بجميعها حافظ لها حتى يذيقهم بها العذاب وفي هذه الآية دلالة على أن الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وإنما المحمود طلب البقاء للازدياد في الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والإنابة ودرك السعادة بالإخلاص في العبادة وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين في قوله بقية عمر المؤمن لا قيمة له يدرك بها ما فات ويحيي بها ما مات **قوله** ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر إلا يحيى جبرئيل بفتح الجيم والراء مهموزاً على وزن جبرعيل وروى يحيى عنه إلا أنه حذف الياء بعد الهمزة فصار مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همز وقرأ أهل المدينة ميكائل بهمزة مكسورة بعد الألف على وزن ميكاعل وقرأ أهل البصرة ميكال بغير همزة ولا ياء والباقون بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ميكاعيل **الحجة** قال أبو علي روينا عن الحسن قال في جبرئيل ست لغات جبرائيل وجبرائل وجبرئيل وجبرئل وجبرين [illegible] من قال جبريل كان على لفظ قنديل [illegible] ومن قال جبرئيل على وزن جحمرش ومن قال ميكال على وزن قنطار وميكائيل [illegible] خارج عن كلام العرب وهذه الأسماء معربة فإذا أتى بها على ما في أبنية العرب مثله كان أذهب في باب التعريب وقد جاء في أشعارهم ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبد الصليب [illegible] كذبوا عند محمد بن جبرئيل وكذبوا ميكالا وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء **اللغة** جبرئيل وميكائيل اسمان أعجميان عربا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد وإيل هو الله وميك هو عبيد فمعنى جبرئيل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله وقال أبو علي الفارسي هذا لا يستقيم لوجهين أحدهما أن إيل لا يعرف من أسماء الله في اللغة العربية والآخر أنه لو كان كذلك لكان آخر الاسم مجروراً أبداً كقولهم عبد الله والبشرى والبشارة الخبر السار أول ما يرد فيظهر ذلك في بشرة الوجه **الإعراب** جواب الشرط محذوف وتقديره من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً فإنه نزله على قلبك بإذن الله والهاء في قوله فإنه تعود إلى جبرئيل والهاء في نزله تعود إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر [illegible] ما ترك على ظهرها من دابة [illegible] أن يكون جبرئيل وتقديره فإن الله نزل جبرئيل على قلبك لا أنه نزل بنفسه والأول أصح ومصدقاً نصب على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير القرآن أو جبرئيل [illegible]

ابن عباس قال سبب نزول هذه الآية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سألوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في
آخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل او المرأة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم
والظفر والشعر فمن المرأة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال
ايهما علا ماؤه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله قل هو الله احد الى آخر السورة فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها
آمنت بك واتبعتك اي ملك يأتيك بما نزل الله عليك قال فقال جبرائيل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان
ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنا بك **المعنى** ثم انزل الله هذه الآية احتجاجا لنبيه على اليهود وردا عليهم فقال قل يا محمد من كان عدوا لجبرائيل اذ كان هو المنزل عليك الكتاب
فانه انما نزله على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه وانما اضافه الى قلبه لانه اذا نزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه ومعنى قوله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه او باعلام
الله اياه ما نزل على قلبك وقوله مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من التورية ومصدقا له بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين
معناه ان كان فيما انزله الامر بالحرب والشدة على الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى
لغيرهم ايضا وقيل اراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك خصه بالمؤمنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وانما جعله مصدقا وهدى وبشرى لاجل ان جبرائيل في معنى
انه صدق بكتاب الله الاول واتى بالهدى والبشرى وانما قال في الآية على قلبك ولم يقل على قلبي على العرف المألوف كما تقول لمن تخاطبه لا تقل للقوم ان الخبر عندك
ويجوز ان تقول لا تقل لهم ان الخبر عندي وكما تقول قال القوم جبرائيل عدونا ويجوز ان تقول قالوا جبرائيل عدوهم واما قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله
معناه من كان معاديا لله اي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب الاضرار به وهذا يستحيل على الله تعالى وقيل المراد به معاداة اوليائه
كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملائكته اي ومعاداة ملائكته ورسله وجبرائيل وميكال وانما افردهما بالذكر لفضلهما ومنزلتهما كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل
انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبرائيل عدونا وميكائيل ولينا فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما اهم ولئلا تزعم اليهود انهما مخصوصان من جملة الملائكة
وليسا بداخلين في جملتهم فنص الله عليهما ليبطل ما يتأولونه من التخصيص ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه وكرر اسم الله لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبرائيل
او ميكائيل ولم يقل لهم لانه يجوز ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان وقد طعن بعض الملحدين في هذا فقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو جبرائيل وليس هذا القول من اليهود
بمستنكر ولا عجب مع ما اخبر الله عز وجل عنهم بعد مشاهدتهم فلق البحر والآيات الخارقة فقالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم ارنا الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم

قوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون آية **اللغة** الآية العلامة التي فيها عبرة وقيل العلامة التي فيها الحجة والبينة
الدلالة الواضحة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مأخوذة من ابانة احد الشيئين من الآخر فيزول التباسه به **الاعراب** اللام تدخل في الكلام لاحد امرين
احدهما القسم نحو قولك والله لأخرجن والآخر لتقريب الماضي من الحال تقول لقد خرج فتحقق ركب الامر وهي ههنا مع لام القسم على تقدير وقوع الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك
المخرج كان اوكد وابلغ **النزول** قال ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فانزل الله هذه
الآية **المعنى** يقول ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات يعني سائر المعجزات التي اعطيتها النبي صلى الله عليه وآله وقيل هي القرآن وما فيه من الدلالات عن ابي مسلم وابي علي وقيل
هي علم التورية والانجيل والاخبار عما غمض مما في كتب الله السالفة عن الاصم كقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي واضحات تفصل بين الحق والباطل
وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمي الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء واليهود خرجوا من دينهم وهو دين موسى بتكذيب النبي صلى الله عليه وآله وانما لم يقل
الكافرون وان كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين احدهما ان المراد انهم خرجوا عن امر الله الى ما يعظم من معاصيه والثاني ان المراد به الفاسقون المتمردون في كفرهم
لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان في الكفر فهو اعظمه وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي **قوله تعالى** او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آية **اللغة** النبذ طرحك الشيء عن يدك امامك او خلفك والمنابذة انتباذ الفريقين للحرب نابذناهم الحرب والمنبوذون
هم الاولاد الذين يطرحون والمنابذة في البيع منهي عنها وهو كالحصى كانه اذا رمى به وجب البيع وسمي النبيذ نبيذا لان التمر كان يلقى في الجرة وغيرها وقيل معنى نبذه
تركه وقيل القاه وقال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا **الاعراب** الواو في قوله او كلما عند سيبويه واكثر النحويين
واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام وقلبتها لان لها صدر الكلام ودخول حرف الاستفهام بدلالة ان هذه الواو تدخل على هل تقول وهل زيد عالم لان
الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان تكون زائدة كزيادة الفاء في قوله أفالله لتفعلن والاول اصح لانه لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف
والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متمم لما اما صلة واما صفة **المعنى** اخبر الله تعالى عن اليهود انهم نقضوا العهد فقال او كلما عاهدوا عهدا اراد به العهد الذي اخذه
الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن ابن عباس وكلما لفظ يقتضي التكرار فيقتضي تكرار النقض منهم وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين اليهود فنقضوها
كفعل قريظة والنضير عاهدوا ان لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم اي اكثر المعاهدين لا يؤمنون
ولا يتوبون المعاصي والمنهي عنها اذ كانوا كلهم غير مؤمنين فاما المعاهدون فمنهم من آمن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما وفائدة دخول بل على قوله بل اكثرهم لانه
لا يتوهم احد ان الفريق النابذ منهم قليل على ان ذلك الفريق كفروا بالنقض فقال بل اكثرهم كفار بالنقض اذ نقضوه وان كان بعضهم نقضه جهلا وبعضهم نقضه
عنادا والثاني اراد كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحود بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وما يلزم من اتباعه والتصديق به **قوله تعالى** ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون آية **الاعراب** لما في موضع النصب بانه ظرف ويقع به الشيء لوقوع
غيره والعامل فيه نبذ ومصدق رفع لانه صفة لرسول لانه نكرة ولو نصب لكان جائزا لان رسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه على الحال
الا انه لا يجوز في القراءة الا الرفع لان القراءة سنة متبعة وموضع ما جر باللام ومع صلة لها والناصب له معنى الاستقرار والمعنى لما معهم **المعنى** ولما جاءهم اي هؤلاء
اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله رسول من عند الله يعني محمدا عن اكثر المفسرين وقيل اراد به الرسل والرسالة كما قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى وما ارسلتهم
برسول يريد برسالة الا انه على هذا يكون صفة على لفظ قليل في الاستعمال وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من التورية والانجيل لانه جاء على

التصديق التي تقدمت بها البشارة والثاني انه مصدق للتوراة بانه حق من عند الله لان الاخبار فيهما انما هو عن اليهود دون النصارى والاول احسن لانه ينزه محمدا عليه [illegible]
[illegible] فريق منهم من الذين اوتوا الكتاب اي نبذ والفريق الثقة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب [illegible] وقد تقدم ذكرهم لانه يريد به علماء اليهود [illegible]
[illegible] لانه لم يكن عنهم [illegible] الكلام وقوله كتاب الله يحتمل انه يريد به التوراة ويحتمل انه يريد به القرآن وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به [illegible]
[illegible] بين ايديهم [illegible] ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ
[illegible] الكتاب على التوراة وقال ابو مسلم لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذين للكتاب الاول ايضا الذي فيه البشارة به [illegible] نبذوا التوراة
[illegible] هاروت وماروت يعني انهم تركوا ما يدل عليه التوراة من صفة النبي وقال قتادة وجماعة من اهل العلم ان هؤلاء اليهود كانوا معاندين وانما
[illegible] لا انا نحكم [illegible] الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف [illegible] الا ان يكونوا من الجماعات [illegible] كانوا
[illegible] مثلهم التواطؤ على الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون اي لا يعلمون انه صدق وحق والمراد انهم علموا وكتموا [illegible] كانهم لا يعلمون [illegible]
[illegible] كانهم لا يعلمون [illegible] باعمالهم بالكتاب **قوله تعالى** واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين كفروا ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم بعدها
والباقون بالتشديد وروي في الشواذ على الملكين بكسر اللام عن ابن عباس والحسن **الحجة** قال ابو علي اعلم ان لكن [illegible] في الاسماء [illegible] في الافعال وهو مثل ان
[illegible] الا ان ان اذا خففت فقد ينصب بها كما كان ينصب بها مشددة [illegible] لكن اذا خففت [illegible]
[illegible] هذا الحرف [illegible] الاصل [illegible] اللفظ الذي يشابه [illegible] لكن وان لم يشابه الفعل
[illegible] الفعل [illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible] الشياطين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والضر [illegible] الضر والضراء [illegible]
[illegible] النفع [illegible] الضر [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الباب [illegible] على ثلاثة اقسام احدها [illegible]
[illegible] والثاني [illegible] والثالث [illegible] النفع والمنفعة
[illegible] وضد النفع [illegible]
[illegible] **الاعراب** قوله ما تتلو [illegible] احدهما ان يكون تتلو بمعنى تلت
[illegible] ملك سليمان [illegible]
[illegible] سيبويه [illegible]
[illegible] في الوقت الذي
كانت [illegible] وما انزل [illegible]
[illegible] ما تتلو الشياطين [illegible] بمعنى الذي
[illegible] ملك سليمان [illegible] وما كفر سليمان [illegible] الملكين وبابل اسم [illegible]
[illegible] قوله فيتعلمون [illegible] والفعل الذي [illegible]
[illegible] ولكن الشياطين كفروا [illegible] سيبويه [illegible] ما يعلمون
[illegible] الشياطين كفروا [illegible] البدل [illegible]
[illegible] العذاب [illegible]
[illegible] قال ابو علي [illegible] قول سيبويه
[illegible] على قول الفراء [illegible] الملكين [illegible]
[illegible] كفروا [illegible] يعلمون [illegible] كيف يجوز [illegible]

هذا التقدير وبطل بهذا ان يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما فتضمر الملكين قبل ذكرهما واما الاضمار قبل الذكر فجائز وان لم يجب
في هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير جائز لزم ان لا يجوز العطف على واحد الفعلين اللذين هما كفروا ويعلمون بل تعطف على فعل مذكور بعد ذكر الملكين
كان ينبغي الا ابو اسحاق الزجاج فانه عطف على ما يوجبه معنى الكلام عنده قوله فلا تكفر فيتابون فيتعلمون او على يعلمان من قوله وما يعلمان من احد لانهما فعلان
مذكوران بعد الملكين فالجواب اما النظم فانه على ما ذكرتم وهو صحيح واما الاضمار قبل الذكر فان منهما في قوله فيتعلمون منهما الكان ضمير عائد الى الملكين فان اضمارهما
بعد تقدم ذكرهما وذلك سائغ جائز ونظيره قوله ثم واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات لما تقدم ذكره اضمر اسمه ولو قال ابتلى ربه ابرهيم لجاز لكونه اضمارا قبل الذكر
وهذا بين جيد فان اعترض بذلك على سيبويه والفراء سقاط الجملة الاخرى التي يسقط منها ذلك فقوله انه قد قيل في قوله ثم وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
فتنة فلا تكفر بانه ابو النجاشر جماعة في المعنى قولان منهما تعلم السحر فيهما من الملكين وقوله منهما تعلمه من الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا ولكن الشياطين
هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس فيتعلمون منهما وما انزل على الملكين ببابل اي لم ينزل وما يعلمان من احد اي وما يعلم هاروت وماروت من احد فهما
على هذا القول لا يرجع الى الملكين وانما يرجع الى هاروت وماروت اللذين هما الشياطين في المعنى وانما حمل الكلام على التثنية والشياطين جمع فسائغ يجوز ان
يحمل على المعنى جمع وعلى اللفظ هاروت وماروت فيثنى ونظيره قوله ثم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
ويجوز ان يكون فيتعلمون معطوفا على يعلمان من قوله وما يعلمان فيكون الضمير الذي في يتعلمون لاحد لانه جعله احدا على المعنى فجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين
فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله وقيل ان يتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فيابون فيتعلمون وهذا قول حسن
هو قول الفراء قال ابو علي وهو عندي جائز لانه من المضمر الذي فهم الدلالة عليه واما كونه خبر المبتدأ المحذوف على ان تقديره فهم يتعلمون منهما وذلك غير ممتنع وقد
قيل في قوله منهما ان الضمير عائد الى السحر والكفر قال ابو مسلم قال لانه قد تقدم الدليل عليهما في قوله كفروا وهذا كقوله ثم سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي اي يتجنب
الذكرى في قوله ولقد علموا لمن اشتريه قال الزجاج دخول اللام على قد على جهة القسم والتاكيد وقال النحويون في قوله لمن اشتريه قولين جعل بعضهم من بمعنى الشرط وجعل
الجواب ما له في الاخرة من خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علموا الذي اشتراه ما له في الاخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت الذي جاءك
ما له من عقل انتهى كلام الزجاج واقول فموضع من رفع بالابتداء وموضع ما له في الاخرة من خلاق رفع على انه خبر الابتداء وهذا قول سيبويه فاللام في قوله لمن اشتراه
لام الابتداء دون القسم لان هذه اللام قد تكون توكيد القسم فاما اللام مع الجملة التي بعدها في موضع نصب بعلموا كما ان الاستفهام كذلك في نحو علمت ازيد في الدار ام عمرو وهذا هو المسمى تعليقا قال ابو علي قول من قال ان من جزاء بعيد لانه اذا كان جزاء فاللام لمن اشتريه سبب دخول القسم كالتي في قوله ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك ولئن شئنا لنذهبن فيقتضي الفعل والقسم الذي يقتضيه قوله لمن اشتريه ان الجملة من على انه جزاء لا يجوز ان يكون علموا لان العلم
والظن قد يقاما مقام القسم كما في قوله ولقد علمت لتاتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها وقوله وظنوا ما لهم من محيص فيكون مضمرا في قوله علموا وقوله لمن اشتريه
ويجد ان يكون علموا قسما وقوله لمن اشتريه جوابه ههنا لانه في هذا الموضع محلوف عليه مقسم عليه لا يكون قسما لانه يلزم من هذا ان يدخل قسم على قسم
لان اول الكلام قسما وهو المضمر الجائب باللام في لقد فهذا هو القسم الاول والثاني هو الذي يدخل عليه هذا القسم الاول المضمر وهو قد علموا اذا اجيب باللام في
من جعله ابتداء وبالنفي فمن جعل من جزاء ودخول القسم على القسم بعيد عند سيبويه ولا يسوغ من اجل هذا بعد عنده او يكون علموا ههنا بمنزلة القسم وان يجاب
بجوابه قال سيبويه سالت الخليل لا يستوي ان يقول وحقك وحق زيد لا فعلن والواو الثاني واو قسم لا يجوز الا مستكرها لانه لا يجوز هذا في محلوف عليه الا ان يضم الاخر الاول ويحلف بهما على المحلوف عليه لهذا اجمل هو والخليل الحرف في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى للعطف دون القسم ولهذا احل
اللام في لمن اشتريه على انها لام ابتداء دون قسم وليس كلام الاخرى في انها تقتضيه الاعمالة في نحو والله لتفعلن لا فعلن كذا لا يلزم على ما انا وله دخول قسم على قسم وبعد
ايضا ان يكون القسم مضمرا في قوله ولقد علموا ولئن اشتريه لان علموا يقتضي مفعوليه واذا وقع قسم بينه وبين مفعوليه يجب كان علموا كانه في نحو قوله لتذهبن
والله منطلق وان تابعي واسماك نحو لا جواب له ولانه لو اجيب لزم اعتماد علمت عليه قضاء القسم موضع نصب او توهم موضع مفعولي علمت وذلك يمنع لانك
لو جعلته في موضع مفعوليه لاخرجته عما وضع له لانه اذا وضع لتوكيد به جزء فلو جعلته في موضع المفعولين لاخرجته عن ان يكون تاكيد الخبر وجعلته قائما بنفسه ولو
جاز ان يكون في موضع مفعولي علمت لجاز ان يوصل به او يوصف به النكرة وهذا ممتنع فمعلوم اذا ان القسم بعد علمت لا يلزم ان يكون له جواب فاضمار القسم بعد علموا
غير جائز لانه ليس يجوز الا ان يكون له جواب يدل عليه اذا احلف كما تقول لتفعلن ونحوه من الجواب على القسم المحذوف فاذا لم يجز ان يكون له جواب لم يجز حذفه واراد به
فقد بعد ايضا ان يكون القسم مضمرا بعد علمت فلما كان علموا مقتضيا على هذا الموضع فقد جعلته من غير معنى الذي ان يكون علمت قسما ويكون قوله ما له في
الاخرة من خلاق جوابه وكان دخول القسم على القسم غير سائغ عند سيبويه حمل اللام في لمن على انها لام الابتداء ومن بمعنى الذي لئلا يلزم ما لا يستحسن ولا يستجيزه من دخول
قسم على قسم مذهب سيبويه في هذا هو البين **المعنى** ثم عطف ثم على ما تقدم من انه نبذ فريق من اليهود كتاب الله في ايديهم وراء ظهورهم فقال واتبعوا ما تتلوا
الشياطين واختلف في المعني بقوله واتبعوا على ثلثة اقوال احدها انهم اليهود الذين كانوا على عهد النبي عن الربيع وابن اسحاق والسدي وثانيها انهم اليهود الذين كانوا في زمن
سليمان عن ابن عباس وابن جريج وثالثها ان المراد به الجميع لان متبعي السحر لم يزالوا منذ عهد سليمان الى ان بعث محمد وروي عن الربيع ان اليهود سالوا محمدا زمانا من التورية
لا يسالونه عن شيء من ذلك الا انزل الله عليه ما سالوا عنه فخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين الاية اي تتبع وانما كانت تتلوا الشياطين اي تتبع وتعمل به عن ابن عباس وقيل معناه تقرء عن عطاء وقتادة وقيل معناه تكذب عن ابي مسلم يقال
تلا عليه اذا كذب عليه ثم ويقولون على الله الكذب ويقولون على الله ما لا تعلمون فاذا اصله قيل تلا عنه تريد الوجهة الاخرى واختلف في قوله الشياطين فقيل هم
شياطين الجن لانه المستعمل من اطلاق هذه اللفظة وقيل هم شياطين الانس المتمردون في الضلالة كما قال جرير ايام يدعونني الشيطان من غزلي وكن يهوينني اذ
كنت شيطانا وقيل هم شياطين الجن والانس وقوله على ملك سليمان قيل معناه في ملك سليمان كقوله الذي ينهى على الانف كعبيل لا حول لي في الاقوى ان هذا
معنيين احدهما في عهد ملك سليمان كما يقال فلان يظلم في ملك فلان وفي نفس فلان وقيل معناه على عهد ملك سليمان وقال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب

واما نبذ نفسه بما يسليمان حكم

الشياطين

وانما

الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين على قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر بيّن بهذا ان ما كانت تتلوه الشياطين وتأثره
وترويه كان كفراً اذ برّأ سليمان عم منه ثم لم يبيّن سبحانه بقوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فأيّ شيء كانت تتلوا ثم بيّن بقوله سبحانه وما كفر سليمان ان ذلك
الكفر اي نوع من انواع الكفر حتى قال ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر فبيّن سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان اليهود اضافوا الى سليمان السحر وزعموا ان ملكه
كان به فبرّأه الله منه وهو قول ابن عباس وابن جبير وقتادة واختلف في السبب الذي لاجله اضافت اليهود السحر الى سليمان فقيل ان سليمان كان قد جمع كتب السحرة ووضعها
في خزانته وقيل كتمها تحت كرسيه لئلا يطلع عليها الناس ولا يعملوا بها فلما مات سليمان استخرجت السحرة تلك الكتب فقالوا انما تمّ ملك سليمان بالسحر وبه سخّر الجن والانس
والطير وزيّنوا السحر في اعين الناس بالنسبة الى سليمان عم وشاع ذلك في اليهود وقبلوه حسداً منهم لسليمان عن السدي وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع
قال لما هلك سليمان وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا من ملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا و
كذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيّه فقال الله في كتابه واتّبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان الآية وفي قوله ولكن الشياطين كفروا ثلاثة اقوال احدها انهم كفروا بما استخرجوه من السحر وثانيها انهم كفروا بما نسبوه الى سليمان من السحر وثالثها
انهم سحروا فعبّر عن السحر بالكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدهما انهم القوا السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلّوهم على استخراجه من تحت الكرسي فتعلموه وقوله
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيه وجوه احدها ان المراد ان الشياطين يعلّمون الناس السحر والذي انزل على الملكين وانما انزل على الملكين
وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرّفاه الناس فيجتنبوه غير ان الشياطين لما عرفوه استعملوه وان المؤمنين اذا عرفوه استعملوا
اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون ما في موضع جرّ عطفاً على ما ذكرناه وقيل ان معناه واتّبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل
على الملكين معهما وعلى السنتهما كما قال الله تعالى ما وعدتنا على رسلك اي معهم وعلى السنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى النفي والمراد ما كفر سليمان ولا انزل
الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخّر الذي معناه التقديم ويكون على
هذا التأويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس ويكون الملكان اللذان نفي عنهما السحر جبرئيل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدّعي ان الله عزّ وجلّ انزل
السحر على لسان جبرئيل وميكائيل على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت و
ماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان ويكون على هذا قوله وما يعلّمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعاً
الى هاروت وماروت ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن لا على سبيل النصيحة والتحذير ويجوز على ذلك التأويل ايضاً الذي تضمّن
النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفي عنهما انزال السحر ويكون قوله وما يعلّمان راجعاً الى قبيلتين من الجن والانس او الى شياطين الجن والانس
لهذا وشيء هذا التأويل بحمل ما على النفي عن ابن عباس وعن عمرو بن المغيرة وسئل ابيّ عنه انه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين
وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلّمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الآية وجه آخر وان لم يحمل قوله ثم وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان
يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم اتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان واتّبعوا ما انزل على الملكين من السحر لا يكون الانزال المضاف الى الله تعالى وان الملكين
لا يجعل من اظهر الى السحر بل يكون انزل بمعنى الضلال ويكون معنى انزل والكان من الارض حملهما الامر السماء الى به من بجحود البلاد واطالهما فان من هبط من النجد
الى الغور يقال نزل واختلف في بابل فقيل هي بابل العراق سميت بذلك لتبلبل الالسن بها عن ابن مسعود وقيل هي من نصيبين الى راس العين وهاروت وماروت وقيل هما ملكان
على ما تقدم بيانه وقيل هما ملكان من الملائكة اهبطهما الله الى الارض على صورة الانس لئلا ينفر الناس منهما اذ كانا على صورة الملائكة واختلف في سبب هبوطهما فقيل
ان الله اهبطهما ليأمرا بالدين وينهيا عن السحر ويفرّقا بينه وبين المعجز لان السحر كان كثيراً في ذلك الوقت ثم اختلف في ذلك فقال كانا يعلّمان الناس كيفية السحر وينهيان عن فعله
ليكون النهي بعد العلم فان من لا يعرف شيئاً لا يمكنه اجتنابه وقال آخرون لم يكن لهما تعليم السحر لان ذلك من الاغراء بفعله وانما اهبطا لاجل النهي اذ كان السحر فاشياً وقيل انه
في سبب هبوطهما ان الملائكة تعجّبت من معاصي بني آدم مع كثرة نعم الله عليهم فقالت الملائكة منهم يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يفترون عليك من الكذب
والزور ويرتكبونه من المعاصي وقد نهيتهم عنها وهي بمنعتك وقدرتك فاحبّ سبحانه ان يعرّفهم ما من به عليهم من عجيب خلقهم وما طبعهم عليه من الطاعة
وعصمهم به من الذنوب فقال لهم انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم
ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولاً في العيب لولد آدم واستيراد عتب الله عليهم قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى
الارض فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم وانظرا ان لا تشركا بي شيئاً ولا تقتلا النفس التي حرّم الله ولا تزنيا
ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض على صورة البشر ولباسهم فرفع لهما بناء مشرف فاقبلت نحوهما امرأة جميلة حسناء مقبلة نحوهما فوقعت في قلوبهما موقعاً شديداً ثم انهما
ذكرا ما نهيا عنه من الزنا فمضيا ثم حرّكتهما الشهوة فرجعا اليها فراوداها عن نفسها فقالت ان لي ديناً ادين به ولست اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني
فقالا وما دينك فقالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبكما الى ما سألتماني فقالا وما الهك قالت هذا الصنم قال فنظرا بينهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت
فيهما فقالا لها نجيبك الى ما سألت فقالت فدونكما فاشربا الخمر فانه قربان لكما عنده وبه تصلان الى ما تريدان فقالا هذه ثلث خصال وقد نهانا ربنا عنها الشرك و
الزنا والخمر فتمارسا بينهما ثم قالا لها ما اعظم البلية بك قد اجبناك الى ما سألت فشربا الخمر وسجدا للصنم ثم راوداها عن نفسها فلما تهيّأت لهما دخل عليهما سائل يسأل فلما ان
رآهما ورأياه ذعرا منه فقال لهما انكما لمريبان قد خلوتما بهذه المرأة العطرة انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم
دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما وسقط في ايديهما
فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض ساعة من نهار فعصيتماني باربع معاص قد نهيتكما عنها وتقدّمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحيا مني وقد كنتما اشد من نقم
على اهل الارض من المعاصي فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلّمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علّما الناس رفعا من الارض الى الهواء فهما معذّبان منكّسان معلّقان
في الهواء الى يوم القيامة وهذا الخبر رواه العياشي مرفوعاً الى ابي جعفر الباقر ع ومن قال بعض الملائكة لم يجز هذا الوجه جوّز ان يعلّمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا

فلا تكفر يعني الملكين وما يعلمان من أحد أي العرب تستعمل لفظة علم بمعنى أعلم أي يعرفون صفة السحر وكيفيته حتى يقولا أي الى أن يقولا إنما نحن فتنة أي محنة لأن الفتنة بمعنى المحنة والاختبار والابتلاء وإنما كانا محنة من حيث ألقيا إلى المكلفين أمرا ليزجروا عنه ويمتنعوا من مواقعته وهم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في إلقائه إليك فإنه إنما ألقي إليك لتجتنبه لا لتفعله ولا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفرا ومعصية كما أن من عرف الزنا لم يأثم بأنه عرفه وإنما يأثم بالعمل وقيل إن المراد به نفي تعليمهما السحر والتقدير ولا يعلمان أحدا السحر ويقولان إنما نحن فتنة فيكون على هذا تعليم السحر من الشياطين والنفي عنه من الملكين وقوله فلا تكفر يعني به أحد فلا تكفر أشياء أحدها فلا تكفر بالعمل بالسحر الثاني فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله تعالى به الملكين الناس في ذلك أو وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل القابل تعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا وبتركه التعلم مؤمنا لأن السحر كان قد كثر وهذا يمكن أن يمتحن الله به كما امتحن بالنهر في قوله من شرب منه فليس مني والثالث فلا تكفر بكليهما وقوله فيتعلمون منهما يعني من هاروت وماروت وقيل من السحر والكفر وقيل أراد بدلا مما علماه ويكون المعنى فهم يعدلون عما علمهم الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما يقال ليت لنا من كذا وكذا أي بدلا منه كقول الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصر الأخلاف المزممة البهازر ومن كل أخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه أحدها أنهم يوجدون أحدهما على صاحبه ويبغضونه إليه فيؤدي ذلك إلى الفرقة عن قتادة وثانيها أنهم يغوون أحد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة وثالثها أنهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يؤول أمرهما إلى الفرقة والمباينة وقوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله أي لا يضرون بالسحر أحدا إلا بعلم الله فيكون على وجه التهديد وقيل معناه إلا بتخلية الله عن الحسن قال من شاء الله منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلى بينه وبينه فضره وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم وإن كان ينفعهم في الدنيا لأنهم إنما قصدوا بتعلمه أن يعملوه ويرتكبوه لا أن يجتنبوه فصار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم علموا لمن استبدل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة من نصيب عن قتادة وجماعة من المفسرين وقيل عن السحر عن قتادة وقيل ما له في الآخرة من خير وقوله ولبئس ما شروا به أنفسهم يعني بئس ما باعوا به حظ أنفسهم حيث اختاروا التكسب بالسحر وقوله لو كانوا يعلمون بعد قوله ولقد علموا أنه قد ذكر فيه وجوه أحدها أن يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا الذين يتعلمون السحر وثانيها أن يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا إلا أنهم علموا أشياء ولم يعلموا أخرى وكأنه تعالى وصفهم بأنهم عالمون بأنه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون إليه من العقاب الدائم وثالثها أن تكون الفائدة في نفي العلم بعد إثباته أنهم لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده إذا حضرا له فلما لم يعملا ما أملا إلا من الزاد لم ينتفعا به فنفى عنهما العلم ثم الجنة والحبوط في تعلق عنهما الفائدة لما لم يعمل بما علماه تأكيدا وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة بخلقه الله للمعاصي لأن ذلك كان تعلم السحر زائدا الشبهة والتحريم معروف لغة في ديننا بما أرادوا بقصد التصديق بالسحر واستعماله كفرا واختلفوا في ماهية السحر على أقوال فقيل إنه ضرب من التخييل وصنعة من لطيف الصنائع وقد أمر الله تعالى بالتعوذ منه وجعل التحرز بكتابه وأنزل فيه سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد أبي عبد الله من أصحابنا وقيل إنه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها يخيل إلى المموه عليه أنها حقيقة وقيل إنه يمكن الساحر أن يقلب الإنسان حمارا أو يقلبه من صورة إلى صورة وينشئ الحيوان على وجه الاختراع وهذا لا يجوز ومن صدق به فهو لا يعرف النبوة ولا يأمن أن تكون معجزات الأنبياء من هذا النوع ولو أن الساحر والمعزم قدرا على نفع أو ضر وعلما الغيب لقدرا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز من معادنها والغلبة على البلدان بقتل الملوك من غير أن ينالهم مكروه وضرر فلما رأيناهم أسوأ الناس حالا وأكثرهم مكيدة واحتيالا علمنا أنهم لا يقدرون على شيء من ذلك فأما ما روي من الأخبار أن النبي سحر فكان يرى أنه فعل ما لم يفعله وأنه لم يفعل ما فعله فأخبار مفتعلة لا يلتفت إليها وقد قال الله تعالى حكاية عن الكفار إن تتبعون إلا رجلا مسحورا فلو كان للسحر عمل فيه لكان الكفار صادقين في مقالهم حاشاه من كل صفة نقص تنفر عن قبول قوله فإنه حجة الله على خلقه وصفوته على بريته

قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ آية

اللغة المثوبة الثواب الأجر نظائر ونقيض المثوبة العقوبة يقال ثاب يثوب ثوبا وثؤوبا إذا رجع وأثابه إثابة وثوابا ومثوبة وأصل الثواب ما رجع إليك من شيء يقال اعرف الرجل حتى يثيب إليه أي ثاب إليه نفسه لذلك سمي الثواب لأنه العائد إلى صاحبه مكافأة لما فعل ومنه التثويب في الأذان وهو ترجيع الصوت وثوب الداعي إذا كرر دعاءه إلى الحرب وثاب القوم إذا ثابوا أي رجعوا والثوب مشتق من هذا المعنى لأنه ثاب لباسا بعد أن كان غزلا أو قطنا والمثابة الموضع الذي يثوب إليه الناس في الشتاء قراءة قتادة مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو كما قالوا مشورة ومشورة والعرب على قولهم هذا خير منه وهذا شر منه لا يثنى ولا يجمع لأنهم يقولون هذا أخير منه وأشر منه

الإعراب اللام في لمثوبة لام الابتداء وهو جواب لو في موضع جواب لو لأنه ما ينبئ عن قوله لأثيبوا والتقدير أم عاند الذين يتعلمون السحر

المعنى ثم قال سبحانه ولو أنهم يعني الذين يتعلمون السحر ويعملون به أو اليهود آمنوا أي صدقوا بمحمد أو القرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير أي لأثيبوا ثواب الله خير لو كانوا يعلمون أي لو كانوا يستعملون ما يعلمونه وقيل إنهم كانوا يجهلون ذلك كما يقول الإنسان لصاحبه وهو يعظه ما أدعوك إليه خير لك لو كنت تعقل أو تنظر في الأمور وفي قوله لو كانوا يعلمون وهو خبر عن القوم أنهم يعلمون ذلك أحدهما أن معناه لو كانوا يعلمون لعلمهم بالعلم ذلك أي لعلموا أن ثواب الله خير من السحر والآخر المضمر الدلالة على جهلهم وترغيبهم في أن يعلموا ذلك لأن يعلموا أن ما هو خير لهم من السحر وهو ثواب الله الذي ينال بطاعاته واتباع مرضاته وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول أصحاب المعارف لأنه نفى ذلك العلم عنهم

قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ آية

اللغة المراعاة التفقد للشيء في نفسه أو أحواله والمراعاة المحافظة والمراقبة نظائر ونقيض المراعاة الإغفال ورعى الله فلانا أي حفظه ورعيت العهد حفظته ورعاه يرعاه رعيا يعني الشيخ الاخطل ورعى الزرع رعيا ورعاه ورعيا وكل من ولي قوما فهو راعيهم وهم رعيته والرعي المرعي والراعي الناس السوسيلون والراعي السائر من الإبل ما استخلفوا وكالمرعى من ماء والأرعاء الإبقاء على أخيك والاسم الرعوى والرعيا ونظيره سمعا أي استمع وجل رعيك الله ضعفه وجعل حظه في غيره قال الشاعر يريد سهام عيني فمن حاذ مفصل واصل الباب الحفظ ونظر الرجل ينظره نظرة بمعنى انتظره ومنه انظرني وأنظرته

المعنى لما تقدم سبحانه في النهي عن السحر عقبه بالنهي عن إطلاق هذه اللفظة فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون لرسول الله

راعنا اى استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا يا محمد راعنا وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون
فنهى الله عن ذلك بقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة انها كلمة تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطا هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية
فنهوا عنها في الاسلام وقال السدي كان ذلك الكلام ليهودي بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهى المسلمون عن ذلك وقال الباقر ع هذه الكلمة سب بالعبرانية
اليه كانوا يذهبون اليه وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وحكي عن الحسن انه كان يقرأ راعنا بالتنوين وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا نفهم
ونتبين ما تعلمنا والآخر فقهنا وبين لنا يا محمد والثالث اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر وقوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه
اقبلوا ما يامركم به من قولهم سمع الله لمن حمده اى قبل والثاني ان معناه استمعوا ما يأتيكم به الرسول عن الحسن وللكافرين يعني اليهود والعرب عذاب اليم اى موجع
قال الحسن في جعل كل ما في القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه نزل بالمدينة **قوله** تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم آية **اللغة** المودة المحبة والاختصاص بالشيء هو الانفراد به وضده الاختصاص الاشتراك
ويقال اختص بالشيء يختص اختصاصا اذا انفرد به والخصاص الفرج الخصوصية من تقشب شجرة وانما سمي خصاصا لانه يرى ما فيه خصاصة كل خلل وخرق يكون في السحاب
او المنخل فهو خصاص واصل الباب الانفراد بالشيء ومنه يقال للفرجة الخصاص لانفراد كل واحد من الآخر عند خروج بينهما ويقال اختصصته بالفائدة واختصصت فلانا
كاخصه الاجر منه بها وافردته بها **الاعراب** الذين كفروا في موضع رفع لانه فاعل يود والمشركين في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب تقديره ولا من المشركين
وقوله ان ينزل في موضع نصب لانه مفعول يود ومن في قوله من خير زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني من احد موضعه من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والتي في قوله
من اهل الكتاب للتنويع والتبيين مثل التي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب و
لا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل الله عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده
والخير الذي تمنوا ان لا ينزله الله عليهم ما اوحى الى نبيه وانزله عليه من القرآن والشرائع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء وروي عن امير المؤمنين ع وعن ابي
جعفر الباقر ع ان المراد برحمته هاهنا النبوة وبه قال الحسن وابو علي والرماني وغيرهم من المفسرين قالوا يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا
خبر منه سبحانه ان كل خير نال عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن والطول **قوله**
ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون
بفتحهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو ننسأها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همز **الحجة** اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا يكون
افعل لغة في فعل نحو بدا وابدا وحل من احرامه واحل ولا تكون الهمزة للنقل نحو ضرب واضربته ونسخ الكتاب وانسخته الكتاب ويكون المعنى في انسخت الآية وجدتها
منسوخة كقولهم احمدت زيدا واجبنته اى وجدته والوجه الصحيح هو الاول وهو ان يكون نسخ وانسخ لغتين متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون
ابين واوضح واما ننسأها فهي من النسء وهو التأخير يقال نسأت الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرتها عنه ونسأت انا اى تأخرت ومنه قولهم انسأ الله
اجله ونسأ في اجله واما القراءة الاخرى فمن النسيان الذي هو بمعنى السهو او بمعنى الترك **اللغة** النسخ في اللغة ابطال شيء واقامة آخر مقامه يقال نسخت
الشمس الظل اى اذهبته وحلت محله وقال ابن دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وانتسخ الشيب الشباب وتناسخ الورثة ان تموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث
قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشيء وحده وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى
بدل منه وذلك كنسخ الشمس بالظل لانه يصير بدلا منها في مكانها وهذا ليس بصحيح لانه ينتقض بمن يلزمه الصلاة قائما فيعجز عن القيام فانه يسقط عنه القيام ولا
يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يبيح الشيء بحكم العقل وورود الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولا ان حكم العقل منسوخ
والاولى ما حده به الشيخ ابو جعفر وهو كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه
عنه والنسخ في القرآن على ضروب منها ان يرفع حكم الآية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ومنها ان تثبت الآية في الخط و
يرفع حكمها كقوله وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الآية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم فقد قيل
انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها فمنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤون لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما
ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا فيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا
فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة معنى ننسها نمضها فلا ننسخها قال طرفة امون كالواح الاران نسأتها على لاحب كانه ظهر برجد اى امضيتها وقال غيره
ونسأت الابل في ظمئها انسأها اذا زدتها في ظمئها يوما او يومين او اكثر منهما ونسأت الماشية تنسأ نسأ اذا سمنت وكل سمين ناسئ قال الزجاج وقال يونس ان
جلودها نسأت اى تأخرت عن عظامها وقال غيرهما بل لانها تأخرت في المرعى حتى سمنت ويقال للعصا المنسأة لانها ينسأ بها اى يؤخر ما يساق او يدفع بها الانسان
عن نفسه الاذى ونسأت ناقتي اذا دفعتها في السير واصل الباب التأخير **الاعراب** قوله ما ننسخ ما اسم شرط وهو في موضع نصب بننسخ وانما وجب التقديم وان كان مفعولا
ورتبة الفاعل ان يكون بعد الفاعل لانه نائب عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام وننسخ مجزوم بالشرط ونأت جزم لانه معطوف عليه ومجزوم لانه جزاء ومن في قوله من آية
للتبعيض وقيل هي مزيدة ولفظ الم هاهنا لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وتعلم مجزوم بلم لان حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله **المعنى** ما ننسخ من آية قد ذكرنا حقيقة
النسخ عند المحققين وقيل معناه ما نرفع من آية او حكم آية وقيل معناه ما نبدل من آية عن ابن عباس ومن قرأ او ننسها فمعناه على وجهين فان لفظ النسيان المنقول منه يحتمل
على ضربين احدهما بمعنى النسيان الذي هو ضد الذكر نحو قوله واذكر ربك اذا نسيت والآخر بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او ترك
تخليصهم فالوجه الاول في الآية مروي عن قتادة وهو ان يكون محمولا على النسيان الذي هو مقابل الذكر ويجوز ذلك على الامة بان يؤمروا بترك قراءتها فينسوها على طول الايام
ولا يجوز ذلك على النبي لانه يؤدي ذلك الى التنفير كذا ذكره الشيخ ابو جعفر في تفسيره وقد جوزه قوم من المحققين ذلك على النبي قالوا لانه لا يؤدي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة
ويجوز ايضا ان ينسيهم الله ذلك على الحقيقة وانكروا جمعا كثيرا وجما غفيرا ان ينسوا الشيء فعلوه في الجميع وان كان ذلك خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي واستدل من

ح من آية

عن الامة

حمل الآية على النسيان الذي هو خلاف الذكر ويجوز كون النبي صلى الله عليه وآله مرادا به بقوله سبحانه سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي الا ما شاء الله ان ننسكاه قال والى هذا ذهب ابو الحسن فقال
ان نبينكم اي القرآن ثم نسيه وانكر الزجاج هذا القول فقال ان الله تعالى قد انبأ النبي صلى الله عليه وآله في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك انه لا يشاء ان يذهب بما اوحي الى النبي قال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به على من ذهب الى ان ننسها من النسيان لا يدل على فساده وهو الآية وذلك ان قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
ان ما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الاخبار وأقاصيص الامم ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل والذي يذهب اليه هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة
على المصلحة وفي الاوقات التي يكون الشيء فيها اصلح ويدل على ان ننسها من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرأ او ننسها وهو قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرأ
او ننسكها وهو المروي عن سالم مولى ابي حذيفة وقراءة من قرأ او ننسها وهو المروي عن سعيد بن المسيب في قراءة من قرأ او ننسها فظاهر قراءة من قرأ ننسكها وبيّنه ما روي
عن الضحاك انه قرأ ننسها ويؤكد ذلك ايضا ما روي من قراءة ابن مسعود ما ننسك من آية او ننسخها وبه قرأ الاعمش وروي عن مجاهد انه قال في قراءة ابي ما ننسخ من آية او ننسك فهذا كله
قراءة من جعل ننسها من النسيان ويؤكد ذلك ما روي عن قتادة انه قال كانت الآية تنسخ بالآية وينسي الله نبيه من ذلك شيئا والوجه الثاني وهو ان المراد بالنسيان الترك
الآية مروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد بننسها نامركم بتركها اي بترك العمل بها قال الزجاج انما يقال في هذا نسيت اذا تركته ولا يقال فيه انسيت تركت وانما معنى ننسها اي نامركم بتركها
قال ابو علي من فسر ننسها بتركها لا يكون محفوظا لانه اذا انسيت فمعنى انسيت غير هذا قال الشيخ ابو جعفر انما اعتبره المفسرون على ما يؤول اليه المعنى لانه اذا امر بتركها
فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الآية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى الكلام في الجمع بينهما قيل ليس معنى تركها الا تنزل فقد غلط الزجاج في توهمه ذلك وانما معناه اقرارها فلا
ترفع كما قال ابن عباس نتركها فلا نبدلها واضافة الترك الى الله تعالى مجاز في نحو هذا الشائع كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي
خليناهم وذاك واما من قرأ او ننسأها على معنى التأخير فقيل فيه وجوه احدها ان معناه او نؤخرها فلا ننزلها وننزل بدلا منها ما يقوم مقامها في المصلحة او يكون اصلح
للعباد منها وثانيها ان معناه نؤخرها الى وقت ثان ونأتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها وثالثها ان يكون معنى التأخير ان ينزل القرآن فيعمل به ويتلى ثم يؤخر
بعد ذلك بان ينسخ فيرفع تلاوته البتة ويمحى فلا ينسى ولا يعمل بتأويله مثل ما روي عن زر بن حبيش ان ابيا قال له كم تقرؤون الاحزاب قال بضعا وسبعين آية قال قد قرأتها

حبيش

ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله اطول من سورة البقرة اورده ابو علي في كتاب الحجة ورابعها ان يؤخر العمل بالتأويل لانه نسخ ويترك خطه مثبتا وتلاوته قرآنا يتلى وهو ما حكى
عن مجاهد يثبت خطها ويبدل حكمها والوجهان الاولان عليهما الاعتماد لان الوجهين الآخرين يرجع معناهما الى معنى النسخ فلا يحسن ان يكون في التقدير فحصول ما ننسخ من
آية او ننسها وهذا لا يصح على ان الوجه الاول ايضا فيه ضعف لانه لا فائدة في تأخير ما لا يعرفه العباد ولا سمعوه ولا علموه فالاقوى هو الوجه الثاني وقوله نأت بخير منها
او مثلها فيه قولان احدهما نأت بخير منها لكم في التسهيل والتيسير كالامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الآن خفف الله عنكم او مثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه
الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني نأت بخير منها في الوقت الثاني اي هو لكم في الوقت الثاني خير من الاول لكم في الوقت الاول في باب المصلحة او مثلها في
ذلك عن الحسن وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير قيل هو خطاب للنبي وقيل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان ان الله تعالى قادر على ايات وسور
مثل القرآن ينسخ بها ما امر فيقوم في النفع مقام المنسوخ وعلى القول الاول معناه المتقدم والمعنى انه قادر على ضروب والانتقام ممن احد الملك وقيل هو عام في كل شيء
واستدل من زعم انه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المعلومة بهذه الآية قال لان الآية تخبر منها لا تنسخ السنة لا تنسخ اليه حقيقة ثم قال بعد ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء
قدير فلا بد من ان يكون ارادا ما يختص بالقدرة عليه من القرآن المعجز والصحيح ان القرآن يجوز ان ينسخ بالسنة المقطوع عليها ومعنى خير منها اي اصلح منها لنا في ديننا وانفع لنا
بان نستحق به مزيد الثواب فما اضافة ذلك فيجوز ان السنة اتماه بوحيه تعالى وامره فصحت اضافتها اليه كاضافة كلامه ولحن الآية يدل على ان الله قادر على ان ينسخ الآية بما هو اصلح
وانفع سواء كان ذلك بقرآن او سنة وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث وانه غير الله لان القديم لا يصح نسخه ولانه اثبت له مثلا والله تعالى قادر عليه وما كان داخلا
تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثا **النظم** لما قال تعالى في الآية الاولى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم وذلك في هذه
الآية على انه تعالى لا يخليهم من انزال الخير اليهم بخلاف ما تمناه اعداؤهم فيهم وانه ابدا ينزل عليهم ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل انه تعالى لما حكى ان اليهود ما شبهوا ورد عليهم ما
زعموا به الطعن في امر نبينا وكان مما طعنوا به فيه انه يقول بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته فبين تعالى جواز ذلك ردا عليهم عن ابي مسلم **قوله تعالى** الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير **اللغة** الولي هو القائم بالامر ومنه ولي عهد المسلمين ودون الله سوى الله قال امية بن ابي
الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق وما على حدثان الدهر من باق والنصير الناصر هو المؤيد والمقوي **الاعراب والمعنى** الم تعلم استفهام تقرير وتثبيت
ويؤول المعنى الى الايجاب فكأنه يقول قد علمت حقيقة كما قال جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح فهذا خطاب للنبي وقيل ان الآية وان كان
خطابا للنبي فالمراد به امته كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ومثله قول الكميت في مدح النبي صلى الله عليه وآله بتفضيلك الناس او لو اكثر فيك الضجاج اللجب وقيل اقربت
بن فضلك ولو عنف القائلون او تبلوا انت المصفى المهذب المحض في النسبة ان نص قومك النسب فخرج كلامه مخرج الخطاب للنبي واراد به اهل بيته لان احدا من المسلمين
لا يعنف مادح النبي ولا يكثر الضجاج واللجب في اطناب القول فيه فكانه قال الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقهما وما فيهما وقوله وما لكم
من دون الله قيل ان الآية خطاب للنبي والمراد به امته قال في تفسير الجمع في الخطاب تفخيما للامر وتعظيما للقدرة ومن قال هو خطاب للمؤمنين اولهم خاصة فالمعنى الم تعلموا ما لكم ايها الناس
من دون الله اي سوى الله من ولي يقوم بامركم ولا نصير ناصر ينصركم **قوله تعالى** ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل **اللغة** السؤال هو ان تطلب من غيرك بيان شيء وقيل هو الطلب سواء المد على ثلاثة اوجه بمعنى قصد وعدل وبمعنى وسط في قوله الى سواء
الجحيم وبمعنى غير في قوله ليس سواء اي غير ومعنى ضل ههنا ذهب عن الاستقامة قال الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا اي هلك وشاع
والسبيل والطريق في المعنى نظائر ويجمع السبيل **الاعراب** ام فيه منقطعة لان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة عديلة الالف في مفردتها اجمعنا
به كان او مفرقتها اجمع كما تقول اضرب ايهم شئت زيدا ام عمرا ام بكرا كما تقول اضرب احدهم زيدا ام عمرا او بكرا والمنقطعة لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل والهمزة
للاستفهام كقول العرب انها لابل ام شاء كانه قال بل اهي شاء فقوله ام تريدون تقديره بل اتريدون ومثله قول الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس
الظلام من الرباب خيالا ان تسألوا موصول وصلته في محل النصب لانه مفعول تريدون كما كان الكاف حرف جر وما حرف موصول سئل موسى جملة فعلية هي صلة ما والجار والمجرور

والضلا

والصلة في محل الجر بالكاف والكاف متعلق بسئل والجار والمجرور في محل النصب على المصدر ومن قبل في محل النصب لأنه ظرف قوله سئل ومن اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء والفاء في قوله فقد ضل سواء السبيل في محل الجزم لأنه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الجملتين في محل الرفع لأنه خبر المبتداء **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فروي عن ابن عباس أنه قال إن رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن عنى بذلك المشركين من العرب فقد سألوا فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا إلى قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال السدي سألت العرب محمدا أن يأتيهم بالله فيروه جهرة وقال مجاهد سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى فرجعوا فقال أبو علي الجبائي وروي أن رسول الله سأله قوم أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الثمر وغيره من المأكولات كما سألوا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة **المعنى** أم تريدون بل تريدون أن تسألوا رسولكم يعني النبي محمدا كما سئل موسى أي كما سأل قوم موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالإيمان أي من استبدل الجحود بالله وبآياته بالتصديق والإقرار به وبآياته وقيل بالاقتراح على النبي وسؤال الآيات بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل أي ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط الطريق لأن وسط الطريق خير من أطرافه **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنه لما دل الله تعالى بما تقدم على تدبيره لهم فيما يأتي به من الآيات وما ينسخ واختيار ما هو الأصلح في كل حال قال أم أنتم لا ترضون بذلك وكيف تتخيرون على الأنبياء مع اختيار الله لكم ما يعلم فيه من المصلحة وقال أبو مسلم تقوم بها الحجة فليس لأحد الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها لأن ذلك بعد قيام البرهان بها يكون تعنتا **قوله تعالى** ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير آية **اللغة** الحسد إرادة زوال النعمة عن المحسود إليه أو كراهة النعمة التي هو فيها وإرادة أن تصير تلك النعمة بعينها له وقد يكون تمني زوال النعمة حسدا وإن لم يطمع الحاسد في تحول تلك النعمة إليه ويكون الحسد في الأنعام يكون الحسد حسدا وأما الغبطة فهي أن يريد مثل النعمة التي فيها الغير ولا يريد زوالها عنه ولا يكره كونها له فالغبطة غير مذمومة والحسد مذموم يقال حسده يحسده حسدا وحسدته على الشيء بمعنى واحد ومنه قول الشاعر يحسد الناس الطعاما والصفح والعفو التجاوز عن الذنب وصفح كل شيء جانبه وصفح الإنسان وجهه ويكون صفح كل شيء ومنه صفحتا السيف صفح كفيها وقولهم صفحت عنه فيه قولان أحدهما أن معناه أعرضت عن المؤاخذة به والآخر أنه من صفح الورقة أي تجاوز إلى غيرها ومنه تصفحت الكتاب قد يتصفح الكتاب من لا يحسن أن يقرأه **الإعراب** من في قوله من أهل الكتاب يتعلق بمحذوف تقديره كائنون من أهل الكتاب ويكون صفة لكثير ومن في محل النصب على الظرف والعامل فيه يردونكم وكفارا مفعول ثان ليردونكم ومفعوله الأول كم في يردونكم وفي انتصاب قوله حسدا وجهان أحدهما أن الجملة التي قبله دل على الفعل الذي هو مصدره وتقديره يحسدونكم حسدا كما يقال فلان يتمنى لك الشر حسدا فكأنه قال يحسدونكم حسدا والآخر أن يكون مفعولا له فكأنه قال يردونكم كفارا لأجل الحسد كما تقول جئته خوفا منه وقوله من عند أنفسهم يتعلق بقوله ود كثير لا بقوله حسدا لأن حسد الإنسان لا يكون من غير نفسه قال الزجاج وقال غيره يجوز أن يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه وقيل وجه آخر وهو أن يكون اليهود قد أضافوا الكفر والمعاصي إلى الله تعالى فأكذبهم الله بأن ذلك من عند أنفسهم وقوله ما تبين لهم الحق ما موصول وتبين لهم الحق صلته فالموصول والصلة في محل الجر بإضافة بعد إليه حتى يأتي الله بأمره يأتي منصوب بإضمار أن وهما في محل الجر بحتى والجار والمجرور مفعول فاعفوا واصفحوا **النزول** نزلت هذه الآية في حيي بن أخطب وأبي ياسر بن أخطب وقد دخلا على النبي حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي أهو نبي قال هو هو فقيل ما له عندك قال العداوة إلى الموت وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الأشرف عن الزهري وقيل في جماعة من اليهود عن الحسن **المعنى** ثم أخبر الله تعالى عن سرائر اليهود فقال ود أي تمنى كثير من أهل الكتاب يعني كعب بن الأشرف وأمثاله لو يردونكم معناه أن يردوكم يا معشر المؤمنين أي يرجعونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما أعد الله لكم من الثواب والخير وإنما قال كثير من أهل الكتاب لأنه إنما آمن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وقيل إنما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة إليهم وقوله من عند أنفسهم قد بينا ما فيه من الإعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق أي بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله والإسلام دين الله عن ابن عباس وقتادة والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا أي تجاوزوا عنهم وقيل أرسلوهم فإنهم لا يعجزون الله ولا يعزبون عنه وإنما أمرهم بالعفو والصفح وإن كانوا مستطيعين ممكنين من حيث كثير من المسلمين كانوا عزيزين في عشائرهم وأقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار فأمرهم الله بالعفو وإن كانوا قادرين على الانتصاف حتى يأتي الله بأمره أي بأمره لكم بعقابهم أو يعاقبهم هو على ذلك ثم أتاهم بأمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية عن أبي علي وقيل بأمره أي بآية القتل والسبي لبني قريظة والجلاء لبني النضير عن ابن عباس وقيل بأمره بالقتال عن قتادة فإنه قال هذه الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وبه قال الربيع والسدي وقيل نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروي عن الباقر أنه قال لم يؤمر رسول الله بقتال ولا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الآية أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وقلده سيفا وقوله تعالى إن الله على كل شيء قدير فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه قدير على عقابهم لأنه على كل شيء قدير عن أبي علي وثانيها أنه قادر على أن يدعو إلى دينه بما أحب مما هو الأليق بالحكمة فيأمر بالصفح تارة وبالعقاب أخرى على حسب المصلحة عن الزجاج وثالثها أنه لما أمرهم بالإمهال والتأخير بقوله فاعفوا واصفحوا قال إن الله قادر على عقوبتهم بأن يأمركم بقتالهم ويعاقبهم في الآخرة بنفسه **قوله تعالى** وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير آية

الإعراب ما اسم الشرط في موضع نصب بأنه مفعول تقدموا ومن خير من زائدة والجار والمجرور في موضع نصب بتقدموا وتجدوه مجزوم لأنه جزاء وعلامة الجزم في الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في محل الرفع لأنه خبر المبتدأ وما في قوله بما تعملون اسم موصول أو حرف موصول والموصول والصلة في موضع جر بالباء والباء متعلق ببصير الذي هو خبر إن **المعنى** لما أمر الله تعالى المؤمنين بالصفح عن الكفار والتجاوز علم أنه يشق عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم فأمرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فإن في ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يحوزون به من الثواب والأجر كما قال في موضع آخر واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا لأنفسكم من خير أي طاعة وإحسان وعمل صالح تجدوه عند الله أي تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله ليجازيكم به وفي هذه الآية دلالة على أن ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لأنه لو انحبط لما وجده وقوله إن الله

الفرق بين الحسد والغبطة

نعمة

إن الله

إن الله بما تعملون بصير أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم سيجازيكم على الإحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الإساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل من يتيقن أنه يجازى على ما يفعله لأن من لا يخفى عليه شيء من عمله ففي هذه دلالة على الوعد والوعيد والأمر والزجر وإن كان خبرا عن غيره ذلك في اللفظ **قوله تعالى** وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين آية **اللغة** في هود ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع هائد كعائذ وعوذ وعائط وعوط وهو جمع للمؤنث والمذكر على لفظ واحد والهائد التائب الراجع إلى الحق وثانيها أن يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم وثالثها أن يكون معناه إلا من كان يهودا فحذفت الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية والبرهان الحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد وهو ما أمكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله إلى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة والبرهان بأن قال الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط لا يشهد بمعنى آخر والبرهان ليس كذلك لأنه بيان عن معنى ينبئ عن معنى آخر وقد نوزع في هذا الفرق وقيل إنه محض الدعوى **الإعراب** قالوا جملة فعلية والجنة ظرف مكان ليدخل وإلا هاهنا لنقض النفي ومن موصول وهو مع صلته مرفوع الموضع بأنه فاعل يدخل ولن يدخل مع ما بعده مفعول قالوا وإن حرف شرط وجوابه محذوف وتقديره إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم **المعنى** ثم حكى سبحانه بعض أقوال اليهود ومغالطتهم لما احتجوا فقال وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وهذا على الإيجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا وحد كان لأن لفظة من قد تكون للواحد وقد تكون للجماعة وإنما قلنا إن الكلام مقدر على هذا التقدير لأن من المعلوم أن اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلمنا أنه أدرج الخبر عنهما للإيجاز من غير إخلال بشيء من المعنى فإن شهرة الحال تغني عن البيان الذي ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء تقديره ومن يمدحه وينصره غير أنه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الأول وصار كأنه إخبار عن جملة واحدة وإنما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك أمانيهم أي تلك المقالة أماني كاذبة يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة وقيل أمانيهم أباطيلهم بلغة قريش عن المؤرج وقيل معناه تلك أقاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى أي تلا وقد يجوز في العربية أمانيهم بالتخفيف والتثقيل أجود قل يا محمد لهم أي احضروا وأتوا برهانكم وحجتكم وإنكار يعني أنه لا برهان لكم ولا حجة ولا بينة على ما يصح مقالتكم فاعلموا أنه باطل فاسد وهاتكم أي حجتكم على الحسن وقيل معناه هاتوا بيانكم عن الشك إن كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد ألا ترى أنه لو جاز التقليد لما أمروا بأن يأتوا ببرهانهم فيها وفيها أيضا دلالة على جواز المحاجة في الدين **قوله تعالى** بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **اللغة** أسلم يستعمل في شيئين أحدهما أسلم إليه كذا أي صرفه إليه تقول أسلمت الثوب إليه والثاني أسلم له بمعنى أخلص له ومنه قوله ورجلا سلما لرجل أي خالصا وقال زيد بن عمرو بن نفيل وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا والوجه مستقبل كل شيء ووجه الإنسان محياه ويقع الكلام تشبيها بوجه الإنسان لأنه أول ما يبدو منه ويعرف به ويقال هذا وجه الرأي أي أول ما يبدو منه وما يعرف به والوجه من كل شيء أول ما يبدو فيظهر بظهوره ما بعده وقد استعملت العرب لفظة وجه الشيء وهم يريدون نفس الشيء إلا أنهم ذكروا اسمه كما قال كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو ويقولون وجه هذا أي نفسه ووجه النهار أوله ووجه الحكم على وجهه لأنه حصل إلى ما هو به من الصواب أو على ذلك تنقضي العقود والحال ووجه نار لمن يلاحقها والأمر له فعل حاجة ومنها الظاهر للناس **الإعراب** بلى يدخل بها جواب الاستفهام مثل قوله ألست بربكم قالوا بلى ويصلح أن يكون تقديره هاهنا ما يدخل الجنة أحد فقيل بلى من أسلم وجهه لأن ما تقدم يقتضي هذا السؤال ويصلح أن يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قد قام ويكون التقدير هاهنا ليس الأمر كما قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن يدخلها ومن أسلم يجوز أن يكون من موصولا ويجوز أن يكون للشرط فيكون أسلم إما صلة له وإما مجزوم الموضع بكونه شرطا ويكون من مبتدأ والفاء في قوله فله أجره للجزاء واللام يتعلق بمحذوف في محل الرفع لأنه خبر لقوله أجره والمبتدأ مع خبره في محل الرفع لوقوعه بعد الفاء والفاء مع ما دخلت عليه في محل الجزم وموضع حرف الشرط لأنه تضمنه من مع الشرط والجزاء في محل الرفع بأنه خبر المبتدأ وإن كان من موصولا فمن مع أسلم مبتدأ والفاء مع الجملة بعده خبره وعنده ظرف مكان في موضع النصب على الحال تقديره كائنا عنده والعامل فيه الحدث فالذي تعلق به اللام وذو الحال الضمير المستكن فيه وقوله وهو محسن في موضع نصب على الحال وإنما قال فله أجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لأن من مفرد في اللفظ مجموع في المعنى فحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى **المعنى** ثم رد الله عليهم مقالتهم فقال بلى من أسلم وجهه لله قيل معناه من أخلص نفسه لله بأن سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجه وجهه لطاعة الله وقيل فوض أمره إلى الله وقيل استسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله لأن أصل الإسلام الخضوع والانقياد وإنما خص الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل وهو مؤمن وقيل مخلص فله أجره عند ربه معناه فله جزاء عمله عند الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وهذا على قول من يقول إنه لا يكون على أهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة وأما على قول من قال إن بعضهم يخافون ثم يأمنون فمعناه أنهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنهم يكونون على ثقة بأن ذلك لا يفوتهم **قوله تعالى** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون آية **اللغة** القيامة مصدر إلا أنه صار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت الذي يبعث الله فيه الخلق فيقومون من قبورهم إلى محشرهم تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاذ يعوذ عياذا وعياذة **الإعراب** وهم يتلون جملة من مبتدأ وخبر منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه القول وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون أو بقال الذين وتقديره وهم يتلون الكتاب كتلاوتكم أو قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى ومثل صفة مصدر محذوف تقديره قولا مثل قولهم **النزول** قال ابن عباس إنه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شيء وجحد نبوة عيسى وكفر بالإنجيل فقال رجل من أهل نجران ليست اليهود على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه أن أهل الكتاب من تخاصمهم مع تلاوتهم الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين بل دينهم باطل وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من الدين وهم يتلون الكتاب يعني فريقين من أهل الكتاب ذكر فيه وجهان أحدهما أن فيه حل الشبهة بأنه ليس في تلاوة الكتاب معتبر في الإنكار وهذا التعجب وشنع على تلاوته من ارتكابهم ما بين اجتماع التلاوة مع الشبهة أنكر أهل الكتاب لمحة الإسلام أو كانوا من أهل الكتاب فذا أنكر ما عليه الآخر فيمن أن سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب من مشركي العرب وغيرهم ممن لا كتاب له في تركهم للإيمان بالإسلام والوجه الآخر الذي لأجله أنكر ذلك من أهل الكتاب على جهة العناد وهم يتلون الكتاب

فقال

منهم

سورة البقرة

منهم تخطئة الجاحد منهم في الدين لما لم ينفعه علمه قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم معناه ان مشركي العرب لانهم جهال وليس لهم كتاب فكذا قالوا لمحمد واصحابه انهم ليسوا على
شيء من الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا بان جميع الانبياء واممهم لم يكونوا على شيء وكانوا
على خطاء فقد ساووكم يا معشر اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقيل ان هؤلاء الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التورية والانجيل كقوم نوح
وعاد وثمود قالوا لانبيائهم انهم ليسوا على شيء عن عطاء وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي لانه حكى بقوله مبطل المبطل فلا يجوز ان يعطف عليه قول مبطل المحق وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فيه وجوه احدها ان حكمه بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن الحسن وثانيها ان حكمه فيهم الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عليه و
ثالثها ان حكمه ان يريهم من يدخل الجنة عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الآخرة بما يضطر اليه الخلق فاما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله فيما اظهر من حجج المسلمين
وفي عجز الخلق عن ان يأتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج **قوله تعالى** ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم آيتان بصري وآية واحدة عند غيرهم عد اهل البصرة خائفين آية **اللغة** المنع و
الصد والحيلولة نظائر وضد المنع الاطلاق ويقال منعته فامتنع رجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة بتخفيف ويثقل وامرأة منيعة لا تؤاتي على فاحشة والسعي والركض
والعدو نظائر وضد السعي الوقوف وفلان يسعى على عياله اي يكسب لهم ويسعى للسلطان اذا ولي الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى
عمرو عقالين والعقال صدقة عام وساعى الرجل الامة اذا فجر بها ولا يكون المساعاة الا في الاماء والخراب الهدم والنقض نظائر والخربة سعة خرق الاذن وكل ثقب مستدير
والخرب الذكر قال الاصمعي لا يكون الخارب الا في الابل والخرابة سرقة الابل **الاعراب** موضع من رفع وهو استفهام واظلم رفع لانه خبر الابتداء وموضع ان نصب على البدل
الخارب
عن مساجد وهو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له فيكون تقديره كراهة ان
يذكر فيها اسمه ويجوز ان يكون على حذف من وتقديره من ان يذكر وان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان وقيل ان كان ههنا زائدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها
في موضع رفع بانه اسم كان وقيل ان كان ههنا زائدة وتقديره ما لهم فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها رفعا بالابتداء والا حرف الاستثناء وهو ههنا لنقض النفي
وخائفين منصوب على الحال وقوله خزي مرفوع من جهتين احدهما الابتداء والآخر ان يكون مرتفعا بلهم وقوله في الدنيا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وذو الحال
الضمير المستكن في لهم وكذلك قوله في الآخرة **النزول** اختلفوا في المعني بهذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر
فاظهر الله المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونها الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى وروي عن ابي عبد الله ع انهم قريش
حين منعوا رسول الله ص دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والرماني والجبائي وضعف هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام
وقوله يفسد بان عمارة المسجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها بالمنع من الصلوة فيها وقد روي في الرواية انهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي ص يصلون فيها
بمكة لما هاجر النبي الى المدينة قال وهو ايضا لا يتعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما يتعلق به النعي على النصارى في بيت المقدس وجوابه انه قد جرى ايضا ذكر غير اهل
الكتاب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وهذا اوجه لان الكلام خرج مخرج الذم فوجه الذم مرة الى اليهود ومرة الى النصارى ومرة الى عبدة الاصنام والمشركين **المعنى**
ومن اظلم اي اي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه وعمل في المنع من اقامة
الجماعة والعبادة فيها فان قيل قوله مساجد الله على بيت المقدس او على الكعبة فانما هو مسجد واحد فكيف جمع قيل فيه جوابان احدهما ان يكون مواضع السجود فان المسجد العظيم يكون لكل موضع
منه مسجد يقال لجملته مسجد واما ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وذكر الرماني على انه يجوز ان يكون على ارادة جميع الارض لقول النبي ص
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وقوله وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها والمراد باخراجهم اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ويجوز حمله على الامرين
وقيل المراد المنع من الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل
نصراني بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ عقوبة وهو كذلك اليوم ومن قال المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الآية امر النبي مناديا فنادى الا لا يحجن بعد العام
مشرك ولا يطوفن بهذا البيت عريان فكانوا لا يدخلون بعد ذلك وقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد
فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الا ان يدخل الى بعض الحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في دخوله خائفا من الاخراج على
وجه الطرد بعد انفصال خصومته ولا يقعد مطمئنا كما يقعد المسلم قال الشيخ ابو جعفر وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الآية على ان الكفار لا يجوز
ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيستدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يتركون ليدخلوه لا لحاجة ولا لغيرها بان الله قد امر
بمنعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال الزجاج
اعلم الله في هذه الآية ان امر المسلمين يظهر على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم الا خائفا وهذا كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فكانه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لاعزاز الله الدين واظهاره المسلمين وقوله لهم في الدنيا خزي فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتادة وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج وثالثها ان المراد بخزيهم
في الدنيا انه اذا قام المهدي وفتح قسطنطنية فيقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن دخول المساجد عن ابي علي وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم
القيمة يعذبهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم اذ كانوا من كل ظالم اظلم **قوله تعالى** ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم آية **اللغة**
المشرق والشرق اسمان لمطلع الشمس والقمر وشرقت الشمس طلعت واشرقت اضاءت ويقال لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن الشمس وايام التشريق ايام تشريق
اللحم في الشمس وفي الحديث لا تشريق الا في مصر او مسجد جامع يريد الصلوة عيد لان وقتها طلوع الشمس والغرب والمغيب نظائر وهو موضع الغروب يقال غربت الشمس تغرب اذا
غابت واصل الغرب الحد ومنه غربة النوى بعد المتنائي وغرب السيف حده سمي بذلك لانه يمضي والتولي مأخوذ من الابتعاد والواسع الغني سمي بسعة مقدوره
وقيل هو الكثير الرحمة والسعة والفسحة نظائر وضد السعة الضيق يقال وسع يسع سعة واوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال **الاعراب** اللام في قوله ولله المشرق

الشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم واين بني لتضمنه معنى الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين وفيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون واين في موضع نصب لانه ظرف لقوله تولوا وما في قوله اينما هي التي تهيئ الكلمة لعمل الجزم ولذلك لم يجاز باذ وحيث حتى يضم اليهما ما فتقول حيثما تكن اكن واذما تفعل افعل ولا تقول حيث تكن اكن واذ تفعل افعل ويجوز في اين الجزم وان لم يدخل عليها ما كقول الشاعر: اين تصرف بها العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي. وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان وبني على الفتح لالتقاء الساكنين وانما بني في الاصل لانه معرفة وحكم الاسماء المعرفة ان يكون بحرف فبني لتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف في العهد لان ثم لا يستعمل الا في مكان معهود معروف للمخاطب. **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم عن ابن عباس واختاره الجبائي وقال بين سبحانه انه ليس في جهة دون جهة كما يقوله المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه حيث شاؤوا في صلواتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة قال وكان النبي قد اختار التوجه الى البيت المقدس وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلاة التطوع على الراحلة تصليها حيثما توجهت اذا كنت في سفر واما الفرائض فقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني ان الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ائمتنا قالوا وصلى رسول الله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة هاهنا قبل الجنوب وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك فسكت فانزل الله هذه الآية. **المعنى** ولله المشرق والمغرب اراد ان المشرق والمغرب وما بينهما له ملكا وقيل اراد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها فاينما تولوا فثم وجه الله معناه فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن ومجاهد وقتادة والوجه والجهة والوجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي تتوجه اليه وجها قال الشاعر: استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل. وقيل معناه فثم الله يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه بالدعاء ويقال لما قرب من المكان هنا ولما تراخى ثم وهناك وقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي يبقى ربك عن الكلبي وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والرماني ان الله واسع اي غني عن ابي عبيدة وتقديره غني عن طاعتكم وانما يريدها لمنافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص في الشريعة عن الزجاج وقيل واسع المقدرة يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل عليم اين يضعه على ما توجبه الحكمة وقيل عليم بنياتكم حيثما صليتم ودعوتم. **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لا يمنعكم تخريب من خرب المساجد عن ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي بن عيسى وقيل لما تقدم ذكر الصلاة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها. **قوله تعالى** وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ آية. **القراءة** قرأ ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو. **الحجة** حذف الواو وههنا يجوز من جهتين احدهما ان يستأنف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والآخر ان الجملة التي هي قالوا اتخذ الله ولدا ملابسة بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فيستغنى عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما يستغنى عنها في قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون لكان حسنا. **اللغة** الاصل في القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلاة كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ويكون بمعنى طول القيام وروى جابر بن عبد الله قال سئل النبي اي الصلاة افضل قال طول القنوت اي طول القيام ويكون بمعنى الدعاء قال صاحب العين القنوت في الصلاة دعاء بعد القراءة في آخر الوتر يدعو قائما ومنه قوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ويكون بمعنى السكوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام. **النزول** نزلت الآية في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله. **المعنى** لما حكى سبحانه قول اليهود في امر القبلة وتعييبهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد ردا عليهم فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي اجل الاله من اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والسوء والصفات التي لا تليق به وروي عن طلحة بن عبيد الله انه قال سئل النبي عن معنى قوله سبحانه فقال تنزيها لله من كل سوء بل له ما في السموات والارض هذا رد عليهم قولهم اتخذ الله ولدا اي ليس الامر كما زعموا بل له ما في السموات وما في الارض ملكا والولد لا يكون ملكا للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان فكيف تكون الملائكة الذين هم في السماء والمسيح الذي هو في الارض اولادا له فنبه بذلك على ان المسيح وغيره عبيد له مخلوقون مملوكون فهم بمنزلة سائر الخلق وقيل معناه بل له ما في السموات والارض فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنسه فان من تبنى انسانا فانه يتبناه لانه لا بد ان يكون من جنسه. **وقوله** كل له قانتون معناه قال ابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيامة وقال الحسن كل قائم بالشهادة انه عبده وقال الجبائي كل دائم على حال واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل في ملكه وقهره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه. **قوله تعالى** بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ آية. **القراءة** قرأ ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع. **الاعراب والحجة** قال ابو علي امتنع النصب في قوله فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنعدم الذي ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير يكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله الفاء بعد الايجاب نحو آتيك فاحدثك الا ان يكون في شعر نحو قوله: سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ويدل ايضا على امتناع النصب في جواب الفاء بمضارعة الجزاء فلا يجوز ان يقاس على قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير ... هذا الكلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان تقم اعطيك واذا كان الامر على هذا لم يكن ما ذكره من نصب فيكون متجها ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمل على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة على انه مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة فالوجه في فيكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال فهو يكون اللفظ

سورة البقرة

٥١

[illegible]

فقيل اولئك فقال سبحانه قد بينا الآيات يعني الحجج والبراهين التي يعلم بها صحة نبوة محمد لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال
به فيقعوا العلم بذلك فكذلك فاستدلوا انتم حتى توقنوا كما ايقن اولئك والمعنى فيه ان فيما اظهرنا من الآيات البينات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت و
العناد فلا يجب ان نظهر الآيات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم آكد فلنا الاعتماد في ذلك على المصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهار ما اقترحوه من الآيات
مصلحة لأظهرها فلما لم يظهرها علمنا انه لم يكن في اظهارها مصلحة **قوله تعالى** إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم
آية **القراءة** قرأ نافع ولا تسأل بفتح التاء والجزم على النهي وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر وابن عباس وكره تلك القراءة ابو القاسم البلخي والباقون على
لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله **الحجة** الرفع في تسأل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي وغير مسؤول فيكون
ذكر الجملة بعد المفرد من قوله بشيرا كذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا بعد ما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو فيها يجري
مجرى الجملة والآخر ان يكون منقطعا عن الاول مستأنفا به فكأنه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم واما قراءة نافع ولا تسأل بالجزم ففيه قولان احدهما
ان يكون على النهي عن المسألة والآخر ان يكون النهي لفظا والمعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسأل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما
تريد وسألت يتعدى الى مفعولين مثل أعطيت قال الشاعر سألتاني الطلاق ان رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويجوز ان يقتصر فيه على احد المفعولين و
يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله واسألوا ما انفقتم فاسألوا اهل الذكر والآخر ان يتعدى بحرف كقوله سأل سائل بعذاب واقع وقوله يسألون
عن زيد واذا تعدى الى مفعولين كان على ثلاثة اضرب احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقوله سألت عمرا بعد بكر خفافا فهذا استعطيته اي سألته ان
يفعل والآخر ان يكون بمنزلة اخترت الرجال زيدا وذلك قوله ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأل حميم عن حميمه والثالث ان يتعدى الى مفعولين فيقع موقع
المفعول الثاني منهما استفهام وذلك قوله سل بني اسرائيل كم آتيناهم [illegible] واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا الآية **اللغة** الجحيم النار بعينها
اذا شب وقودها وصارت كالعلم على جهنم كقول امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم دارت واعرض عن قوابسها الجحيم وجحمت النار تجحم اذا اضطرمت و
الجحمة العين [illegible] قال ابا جحيمة [illegible] على ام واهب قتيلة ملوى بتلعة المذانب وجحمتا الاسد عيناه وجاحم الحرب شدة القتل في معركتها قال سعد
مالك [illegible] الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح **المعنى** ثم بين سبحانه في هذه الآية انه ايد نبيه محمدا بالحجج وبعثه بالحق
فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق وقيل بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل على الحق [illegible] كقوله خلق الله السموات والارض بالحق اي
على انها حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا اي مبشرا لمن اتبعك بالثواب ومنذرا لمن خالفك بالعقاب وقوله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اي لا تسأل عن احوالهم وفيه تسلية
للنبي اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسأل عن اصحاب الجحيم [illegible] فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك
هداهم وقيل معناه لا تؤاخذ بذنبهم كقوله عليه ما حمل وعليكم ما حملتم [illegible] الابلاغ وعليكم القبول **قوله تعالى** ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير آية **اللغة** الرضا والمحبة
والمودة نظائر وضد الرضا السخط [illegible] تقول رجل رضى وامرأة رضا [illegible]
والملة والديانة نظائر [illegible] ملة الاسلام [illegible] الاملال املال الكتاب ليكتب **الاعراب**
تتبع منصوب قال سيبويه [illegible] حتى مطلع الفجر [illegible]
حرف يعمل في الاسم [illegible] والناصب [illegible]
مع هذه اللام [illegible] في موضع رفع بالابتداء [illegible] خبر المبتدأ [illegible] وقوله من العلم [illegible] في موضع الحال [illegible] قوله
جاءك [illegible] من الله في موضع الحال [illegible] ما لك من الله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء للشرط ولكن الجزاء اذا
كان فيه القسم [illegible] في موضع جزم [illegible] على القسم **النزول** كانت
اليهود والنصارى يسألون النبي الهدنة ويرونه انه ان هادنهم [illegible] اتبعوه [illegible] فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم و
قيل ان النبي كان مجتهدا في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى
على حال [illegible] يعني انه لا يرضى كل فرقة منهم الا ان تتبع ملتهم اي دينهم وقيل ملتهم
قل ان هدى الله هو الهدى اي قل لهم يا محمد ان دين الله الذي يرضاه هو الهدى الذي انت عليه عن ابن عباس وقيل معناه ان هدى الله يعني القرآن هو الذي يهدي
الى الجنة لا طريقة اليهود والنصارى وقيل معناه ان دلالة الله هي الدلالة وهدى الله هو الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اي مرادهم
وقال ابن عباس معناه ان صليت الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم اي من البيان من الله وقيل من الدين ما لك من الله من ولي يحفظك من عقابه ولا نصير اي معين و
ظهير يعينك عليه فيدفع بنصرته عقابه عنك وهذه الآية تدل على ان من علم الله منه انه لا يعصي يصح وعيده لانه علم ان نبيه لا يتبع اهواءهم فجرى مجرى
قوله لئن اشركت ليحبطن عملك [illegible] المعصوم النبي ان حال امته فيما يلزمهم دون منزلته وقيل الخطاب للنبي والمراد امته **قوله تعالى**
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون آية **الاعراب** الذين آتيناهم رفع بالابتداء
ويتلونه في موضع خبره واولئك ابتداء ثان ويؤمنون خبره وان شئت كان اولئك يؤمنون في موضع خبر المبتدأ الذي هو الذين ويتلونه في موضع نصب على الحال
وان شئت جعلت خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا فيكون للابتداء خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر **النزول** قيل نزلت في
اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل
هم من آمن من اليهود مثل عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا عن الضحاك وقيل هم اصحاب محمد عن قتادة وعكرمة وعطاء
على القولين الاولين يكون المراد بالكتاب التوراة وعلى القول الاخير المراد به القرآن **المعنى** الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف

سورة البقرة

في معناه على وجوه احدها انه يتبعونه حق اتباعه لا يحرفونه ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه ومنه قوله والقمر اذا تلاها اي تبعها وبه قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم من الناس عن الكلبي وعلى هذا يكون الهاء راجعة الى محمد وثالثها ما روي عن ابي عبد الله ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤونه حق قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن وقوله اولئك يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبي عن الكلبي ومن يكفر به وهم اليهود وقيل هم جميع الكفار وهو الاولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا في الدنيا الظفر والنصرة وفي الآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة **قوله تعالى** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين آية **المعنى** هذه الآية قد تقدم ذكر مثلها في راس نيف واربعين آية ومضى تفسيرها وقيل في سبب تكريرها ثلاثة اقوال احدها ان نعم الله لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم الى ما يلزم من شكرها ليقبلوا الى طاعته ويتركوا المناهي بنعمه عليهم وثانيها انه لما باعد بين الكلام حسن التنبيه والتذكير والاعادة والتكرير لاجل الاعادة الحجة وتأكيد التذكرة وثالثها انه لما ذكر التوراة وفيها الدلالة على شأن عيسى ومحمد في النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمة عليهم بذلك وما فضلهم به كما عد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان لكل تقريع جاء بعد تقريع فانما هو موصول بتذكير نعمة غير الاولى والثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك الوجه في سورة والمرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو بعد الدلالة على اعمال تعظم التكذيب بها تدعو الى الانابة **قوله تعالى** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون آية ومثل هذه الآية ايضا قد تقدم ذكره ومر تفسيره **قوله تعالى** واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر ابراهام ههنا وفي مواضع من القرآن والباقون ابراهيم وقرأ حمزة وحفص عهدي الظالمين باسكان الياء والباقون بفتحها **الحجة** في ابراهيم خمس لغات ابرهيم وابراهام وابراهم بحذف الالف تخفيفا قال الشاعر عذت بما عاذ به ابراهم وابراهم وابرهم قال عبد المطلب نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهم والوجه في هذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه فلعبت بحروفه منفردا واما قوله عهدي فانما فتح هذه الياء اذا عرفت ما قبلها لان اصل هذه الياء الحركة فاذا جاز اسكان الكاف التي في الخطاب فكذلك الياء ومن اسكنها فانما يجمع بات القطع مع الياء فكرهت في الكلام كما كرهت الحركتان الاخريان فيهما لا ترى انهم قد سكنوها في حال السعة اذا لزم تحريكها بالفتح كما اسكنوها اذا لزم تحريكها بالحركتين الاخريين وذلك قولهم في لا تلتقيا وبادي بدا ومعدي كرب فالياء في هذه المواضع في موضع الفتح في آخر الاسمين نحو خمسة عشر وقد سكنت كما اسكنت في الجر والرفع **اللغة** الابتلاء الاختبار والامتحان والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان يقال تم تماما واتمه وتممه تتميما وتتمة والتم الشيء التام ولكل حاملة تمام بفتح التاء وكسرها وليل تمام بالكسر لا غير الذرية والنسل والولد نظائر وبعض العرب يكسر منها الذال فيقول ذرية وفي قراءة زيد بن ثابت بضم فيها فيقال ذرية وفي اصل الكلمة اربعة مذاهب من الذر ومن الذرء والذرو والذري فان جعلته من الذر فوزنه فعلية ذريية كان كربوبية البدل كره ان يجتمع اكثر من اللغة والبدل وان اخذته من الذرء فوزنه فعيلة ذريئة فلما كثرت الراءات ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاولى فيها نحو سرية فيمن اخذها من السر وهو النكاح او فعولة نحو ذرورة فابدلوا الراء الاخيرة ياء كما ذكرنا فصار ذروية ثم ادغم فصار ذرية وان اخذته من الذرو فوزنه فعولة او فعيلة ومنه كلام كثير يطول به الكلام ذكره ابن جني في المحتسب والنيل واللحاق والادراك نظائر والنيل والنوال ما نلته من شيء واصله وانا له معروف وقوله اعطاه قال [illegible] تقول نلت [illegible] وقوله نولك ان تفعل كذا معناه حقك ان تفعل **الاعراب** اللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره اماما استقر للناس وهو صفة لاماما فلما قدمه انتصب على الحال ويجوز ان يتعلق بجاعلك وقوله اماما مفعول ثان لجاعل ومن ذريتي يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتي **المعنى** واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه اي اختبره وهو مجاز وحقيقته امر ابراهيم ربه بكلمات وسمى ذلك اختبارا لان ما يستعمل الامر منا في ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاجرى على امره سبحانه الفعل على طريقة الاتساع ايجازا فان الله سبحانه عالم بما يفعله منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كما لا يجازي الخبير بالغيب الا بما يقع الفعل منه فسمى امره ابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف واختلف في الكلمات فيه خلاف فروي عن الصادق ان ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده اسماعيل ابي العرب فأتمها ابراهيم وعزم عليها وسلم لامر الله فلما عزم قال الله ثوابا له لما صدق وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما ثم انزل الله عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة منها في الراس وخمسة في البدن فاما التي في الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابراهيم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيامة وهو قوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا ذكره علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره وقال قتادة وهو احد الروايتين عن ابن عباس انها عشر خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك في الراس والختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الاسلام لم يبتل بها احد فاقامها كلها الا ابراهيم فاتمهن فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى وهي عشرة في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشرة في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وروي عشرة في سورة سأل سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكان في الله جميعهن وقال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال ابو علي الجبائي اراد بذلك كل ما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل المذكورة وكان سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول من قص الشارب واستحد واول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فزدني وقارا وهذا ايضا قد رواه السكوني عن ابي عبد الله ولم يذكر واول من قص شاربه واستحد وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابراهيم واول من اخرج الخمس ابراهيم واول من اتخذ النعلين ابراهيم واول من اتخذ الرايات ابراهيم وروي في خبر عن ابي جعفر

ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناد رفعه الى المفضل بن عمر عن الصادق قال سألته عن قول الله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله اخبرني عن قول الله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين الى يوم القيمة فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون كانا نبيين مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك وان الامامة خلافة الله ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تعالى هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقال الشيخ ابو جعفر بن بابويه لقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وجه آخر والابتلاء على ضربين احدهما ما يستحيل على الله والآخر جائز فالمستحيل هو ان يختبره ليعلم ما تكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله انه لم يكل اسباب الامامة الا الى الكافي المستقل بها الذي كشفت الايام عنه فالكلمات منها ما ذكرناه ومنها اليقين وذلك قوله وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكوكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة بدلالة قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ومقاومته وهو واحد الوفا من اعداء الله ومنها الحلم وقد تضمنه قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ومنها السخاء وبيانه قوله هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآية ثم دفع السيئة بالحسنة في جواب ابيه من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك في قوله الذي خلقني فهو يهدين الآيات ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر بذبح ابنه اسمعيل ثم المحنة في الاهل حين خلص الله حرمه من عبارة القبطي في الخبر المذكور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في الطاعة بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم النزاهة في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ثم الجمع لشروط الطاعات في قوله ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارني كيف تحيي الموتى الآية ثم اصطفاؤه اياه في الدنيا ثم شهادته في العاقبة انه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من بعده من الانبياء به في قوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا انتهى كلام الشيخ ابي جعفر رحمه الله وقوله فاتمهن معناه وفى بهن عن الحسن وعمل بهن على التمام عن قتادة والضمير في اتمهن عائد الى الله وفي قوله الفاعل المبتلي وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي والكلمات هي الامامة على ما قاله مجاهد ولا ان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف فاتمهن الله بان اوجب له الامامة بطاعته واضطلاعه بما ابتلاه به قوله قال اني جاعلك للناس اماما معناه قال الله اني جاعلك للناس اماما يقتدي بك في افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به في افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها وتأديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي من الانبياء الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون مأمورا بتأديب الجناة ومحاربة العدو والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله تعالى ابرهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء على ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك عامل في قوله اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل ولو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جعله اماما اما في الحال او في الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي يريد واجعل من ذريتي من يوشح بالامامة ويوشح لهذه الكرامة وقيل انما قال ذلك على جهة المسألة ليعلم هل يكون في عقبه ائمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله ان يجعلهم كذلك وقوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام اي لا يكون الظالم اماما للناس فهذا يدل على انه يجوز ان يعطي ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالما لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او لا ينال عهدي ذريتك وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان كانوا قد يعاهدون في الدنيا فيوفى لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في قراءة ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما من القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما فاذا نفى ان يناله فقد حكم عليه بانه لا ينالها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد قوله تعالى

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

القراءة قرأ نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء وقرأ الباقون واتخذوا بكسر الخاء **الحجة** من قرأ بكسر الخاء فانه على الامر والالزام ويكون عطفا على قوله يا بني اسرائيل اذكروا ويجوز ان يكون عطفا على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه ثوبوا واتخذوا ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدم من الفعل الذي اضيف اليه اذ كأنه قال واذ اتخذوا **اللغة** البيت والمثابة والمنزل نظائر والبيت من بيوت الشعر يشبه بذلك لضمه الحروف والكلام كما يضم البيت من بيوت الناس اهله والبيت من بيوت العرب شرفها وحسبها ومثابة من ثاب يثوب مثابة ومثابا وثؤوبا اذا رجع قال ورقة بن نوفل في صفة الحرم مثاب لافناء القبائل كلها تخب اليه اليعملات الطلائح ومنه ثاب اليه عقله اي رجع بعد عزوبه واصل مثابة مثوبة نقلت حركة الواو الى الثاء ثم قلبت الفا لتحرك ما قبلها وقيل ان الهاء للمبالغة كما قيل نسابة وقيل ان مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامة قال زهير فيهم مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والفعل جمع المقام مقاوم وقال ولم يكن جنبه مقامنا موضع قيام والطائف الدائر بالشيء ومنه الطائف لانه كان يطوف بالبيت والطائف الطائفة من الليل والطائف العاس والطوافون المماليك والطائف طائف الجن والشياطين وهو كل شيء يغشى البلد من سواد وهو موضع الطيف والعاكف المقيم على الشيء اللازم له وعكف يعكف عكفا وعكوفا قال النابغة عكوفا

ويعكف

سورة البقرة

على أبنيائهم قال أبو علي الفارسي ... والعاكف المقيم ... اللازم له والمنسك ... والركع جمع راكع والسجود جمع ساجد كل فعل على فعول جاء في جمع الفاعل منه أن يكون على فعول كالقعود والركوع والسجود ونحوها **المعنى** قوله وإذ جعلنا عطف على قوله وإذ ابتلى وذلك معطوف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي والبيت الذي جعله الله مثابة هو البيت الحرام وهو الكعبة وذكر أنه إنما سمي البيت الحرام لأنه حرم على المشركين أن يدخلوه وسمي الكعبة لأنها مربعة وصارت مربعة لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعا لأنه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لأن الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقوله مثابة للناس فيه وجوه قيل إن الناس يثوبون إليه كل عام أي ليس هو مرة في الزمان فقط على الناس عن الحسن وقيل معناه أنه لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى أنه قد قضى منه وطرا فهم يعودون إليه عن ابن عباس وقيل يحجون إليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذا وملجأ وقيل مجمعا والمعنى في الكل يؤول إلى أنهم يرجعون إليه مرة بعد مرة وقوله وأمنا أراد مأمنا أي موضع أمن وإنما جعله الله أمنا بأن حكم أن من عاذ به والتجأ إليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه بما جعله في نفوس العرب من تعظيمه حتى كانوا لا يتعرضون من فيه فهو آمن على نفسه وماله وإن كانوا يتخطفون الناس من حوله ولعظم حرمته لا يقام في الشرع الحد على من جنى جناية فالتجأ إليه وإلى حرمه لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشراء حتى يخرج منه فيقام الحد عليه فإن أحدث فيه ما يوجب الحد أقيم الحد عليه فيه لأنه هتك حرمة الحرم فهو آمن من هذه الوجوه وكان قبل الإسلام يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا توارثوه من دين إسماعيل فبقوا عليه أيام جاهليتهم وقوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال ابن عباس الحج كله مقام إبراهيم وقال عطاء مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام إبراهيم وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلاة عند مقام إبراهيم أمرنا بالصلاة عنده بعد الطواف وهو المروي عن أئمتنا وقد سئل الصادق عن الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي أن يصلي ركعتين عند مقام إبراهيم فقال يصليهما ولو بعد أيام إن الله قال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وهذا هو الظاهر لأن مقام إبراهيم إذا أطلق لا يفهم منه إلا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام دلالة ظاهرة على نبوة إبراهيم فإن الله جعل الحجر تحت قدميه كالطين حتى دخلت قدمه فيه وكان ذلك معجزة له وروي عن أبي جعفر الباقر أنه قال نزلت ثلاثة أحجار من الجنة مقام إبراهيم وحجر بني إسرائيل والحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجرا أبيض وكان أشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم **القصة** عن ابن عباس قال لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج إسماعيل امرأة منهم وماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس هاهنا ذهب يتصيد وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع فقال لها إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء وما عندي أحد فقال لها إبراهيم إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم فجاء إسماعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي أقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت يصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله فقال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكان أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه الأيسر فبقي أثر قدمه عليه فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال لها إسماعيل ذاك إبراهيم وقد روى هذه القصة علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن الصادق وإن اختلف بعض ألفاظها وقال في آخرها إذا جاء زوجك فقولي له قد جاء هاهنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا فأكب إسماعيل على المقام يبكي ويقبله وفي رواية أخرى عنه أن إبراهيم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له على أن لا يلبث عنها وأن لا ينزل عن حماره فقيل له كيف كان ذلك فقال إن الأرض طويت له وذكر عبد الله بن عمرو عن رسول الله قال الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن نورهما طمس لأضاءا ما بين المشرق والمغرب وقوله مصلى فيه أقوال قيل مدعى من صليت بمعنى دعوت عن مجاهد وقيل موضع صلاة أمر أن يصلى عنده عن قتادة والسدي وهذا أقرب وعن أئمتنا واستدل أصحابنا به على أن صلاة الطواف فريضة مثل الطواف لأن الله تعالى أمر بذلك والأمر يقتضي الوجوب ولا صلاة واجبة عند مقام إبراهيم غير صلاة الطواف بلا خلاف وقوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أي أمرناهما وألزمناهما أن طهرا بيتي للطائفين أي قلنا لهما أن طهرا ولا يجوز أن تكون أن هنا بمعنى أي المفسرة التي تكون عبارة عن القول لأن ما جاء بعد ألفاظ ما يتضمن معنى القول كقولك عهدنا إليه أن قم وفي تطهيرهما وجوه أحدها أن المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم وإسماعيل عن الجبائي وثانيها أن المراد طهراه من الأصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت قبل إبراهيم عن مجاهد وقتادة وثالثها أن المراد طهراه ببنائكما له على الطهارة كما قال أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار وإنما أضاف البيت إلى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع وتمييزا وتخصيصا وقوله للطائفين والعاكفين أكثر المفسرين على أن الطائفين هم الدائرون حول البيت والعاكفين هم المجاورون للبيت وقال سعيد بن جبير الطائفون هم الطارئون على مكة من الآفاق والعاكفون هم المقيمون بها والأول أصح لأنه المفهوم من إطلاق اللفظ وقوله والركع السجود يعني المصلين عند البيت ركوعا وسجودا عن قتادة وقيل هم جميع المسلمين لأن من شأن المسلمين الركوع والسجود عن الحسن وقال عطاء إذا طاف به فهو من الطائفين وإذا جلس فهو من العاكفين وإذا صلى فهو من الركع السجود وقال رسول الله إن الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين **قوله تعالى** وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير آية **القراءة** قرأ ابن عامر فأمتعه بسكون الميم خفيفة من أمتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وذكر في الشواذ عن ابن عباس فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار على الدعاء من إبراهيم عليه السلام وعن ... بإدغام الضاد في الطاء **الحجة** قال أبو علي التشديد أشبه لأن التنزيل عليه في قوله سبحانه يمتعكم متاعا حسنا وكمن متعناه متاع الحياة الدنيا ووجه قراءة ابن عامر أن أمتع لغة قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق أمتعا قال أبو زيد أمتعه الله ومتعه بمعنى وأما قراءة ابن عباس فأمتعه

الجزء الاول

فمتعه فجعل الرزق عاما فيهما احدهما ان يكون المتمتع في قال لا ابرهيم اي قال ابرهيم ومن كفر فامتعه قليلا ثم حسن اعادة قال لطول الكلام لانه انتقل من الدعاء الى الدعاء
على الكفر ونحو الاخر ان يكون المتمتع في قال الله اي فامتعه بالخلق والرزق وبالدعاء لطيب لك نفسه عز وجل يجري ذلك على ما تقتضيه العرب من الالتفات كقول الاعشى
ودعا هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل **اللغة** البلد المصر المكة نظائر واصله من قولهم بلد الاثر في الجلد غيره وجمعه بلاد ومن ذلك سميت البلاد
لانها مواضع مواطن الناس وتاثيرهم ومن ذلك قولهم لكركرة البعير بلدة لانها تؤثر في الارض اذا برك والاضطرار هو الفعل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك منه اذا كان
من جنس مقدوره ويقال فلان مضطر الى لونه ولكن لا يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن اللون من جنس مقدوره ويقال هو مضطر الى حركة الفالج وحركة العروق
لما كانت الحركة من جنس مقدوره والمصير الحال التي يؤدي اليها اول حال والنظائر المصير وسيرالمآب شغر في الحديث من نظر في صير باب فقد
دمر وصبورا لانه يرجع **الاعراب** قوله من امن محله نصب لانه بدل من اهله وهو بدل البعض من الكل كما تقول اخذت المال ثلثه وجعلت متاعك بعضه على بعض وقوله
من كفر يجوز ان يكون موصولا وصلة فموضع الرفع على الابتداء ويجوز ان يكون من اسماء الشرط فموضع من رفع بالابتداء وكفر شرطه فامتعه الفاء وما بعدها جزاء
ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدا وعلى القول الاول فالفاء وما بعدها خبر المبتدا وبئس المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لانه
خبر المبتدا المحذوف تقديره وبئس المصير النار العذاب وانتصب قليلا على احد وجهين احدهما ان يكون صفة للمصدر نحو قوله متاعا حسنا قال سيبويه تقول
جاء شيئا فتقول رويدا اي مهلا جاء رويدا او انما وصف بالقلة مع ان التمتع بذلك التكثير من حيث كان الى نفاد ونقص فيتناهى كقوله سبحانه قل متاع الدنيا
قليل والثاني ان يكون وصفا للزمان اي زمانا قليلا ويدل عليه قوله نحن نمد قليلا يعني زمانا يسيرا وتقديره بعد متاع قليل كما يقال عرضا قرب المجيء والعصر ومن
النجوم اي بعد مجيء وبعد طلوع النجوم **المعنى** واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد يعني مكة بلدا آمنا اي ذا امن كما يقال بلد اهل اي ذو اهل وقيل معنا آمنوا
فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه قال ابن عباس يريد محرما لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه والى هذا المعنى يؤول ما ذكر الصادق من قوله من دخل الحرم
مستجيرا به فهو آمن من سخط الله تعالى ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله يوم فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق
السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من النهار وهذا الخبر وامثاله المشهورة في روايات اصحابنا تدل على
ان الحرم كان آمنا قبل دعوة ابرهيم وانما تأكدت حرمته بدعائه وقيل انما صار حرما بدعائه وقبل ذلك كان كسائر البلاد واستدل عليه بقول النبي ان ابرهيم حرم مكة واني
حرمت المدينة وقيل كانت مكة حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة فالاول يمنع الله تعالى اياها من الاصطلام والانتفاك كما لحق غير ذلك
غيرها من البلاد وبما جعل في النفوس من تعظيمها والهيبة لها والثاني بالامر بتعظيمها على السنة الرسل فاجابه الله الى ما سأل وانما سأل ان يجعلها آمنة من الجدب والقحط
لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع ولم يسأله امنها من الانتفاك والخسف لانه كان حاصلا لها وقيل انه سأل الامرين على ان يديمهما وان كان احدهما مستأنفا
والاخر قد كان قبل وقوله وارزق اهله من الثمرات اي اعطهم من انواع الرزق والثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر سأل لهم الثمرات ليجتمع لهم الامن والخصب فيكونوا في
رغد من العيش وروي عن ابي جعفر ان المراد بذلك ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وروي عن الصادق قال انما هو ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليثوبوا اليهم وانما
خص بذلك من آمن باقه لان الله قد كان قد اعلمه انه يكون في ذريته الظالمون في جواب مسألته اياه الذرية الامامة بقوله لا ينال عهدي الظالمين فخص الدعاء في الرزق
المؤمنين تأدبا بأدب الله وقيل انه ظن انه اذا دعا للكفار بالرزق فانهم يكثرون بمكة ويفسدون بها ويصدون الناس عن الحج فخص بالدعاء اهل الايمان وقوله ومن كفر
فامتعه قليلا اي قال الله تعالى قد استجيبت دعوتك فيمن آمن ومن كفر فامتعه بالرزق الذي ارزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه بالبقاء في الدنيا وقيل امتعه بالرزق والامن
الى خروج محمد فيقتله ان اقام على كفره او يجليه عن مكة عن الحسن ثم اضطره الى عذاب النار اي ادفعه الى النار واسوقه اليها في الآخرة وبئس المصير اي المرجع والمآل والمأوى النار
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم **اللغة** الرفع والاعلاء والاصعاد نظائر ونقيض
الرفع الوضع ونقيض الاصعاد الانزال يقال رفع يرفع رفعا وارتفع الشيء نفسه والمرفوع من حد الفرس دون الحضر وفوق الموضوع يقال ارفع من دابتك والرفع نقيض الخفض
في كل شيء والرفعة نقيض الذلة والقواعد الاساس والاركان نظائر وواحد القواعد قاعدة واصلها في اللغة الثبوت والاستقرار ومنه قيل للقاعدة من الجبل اصله
وقاعدة البناء اساسه الذي يبنى عليه وامرأة قاعدة اذا قعدت عن الحيض وعن الزوج وان اريد القعود قيل قاعدة وجمعها قواعد ايضا وقيل لها انها قد ثبتت على ترك
الحمل واذا قعدت عن الحيض فهي قاعد بغير هاء لانه لا اصل لها في ذلك الحيض عن الجلوس قعدت المرأة انتصابها الا القيام فهي قاعدة وقيل في ذلك ان واحدة النساء القواعد قاعد
فلو كان حدها القيام الصفة الخاصة بالمؤنث نحو الطالق والحائض فلم يحتج الى علامة التأنيث فالآخر هو التحقيق ذلك على معنى النسبة اي ذات قعود كما يقال
نابل ورامح اي ذو نبل وذو رمح ولابن ولا تامر **الاعراب** قوله من البيت يتعلق بيرفع او يحذوف فيكون في محل النصب على الحال وقوله
القواعد وموضع الجملة من قوله ربنا تقبل منا نصب بقول محذوف فكأنه قال يقولان ربنا تقبل منا واتصل بما قبله لانه من تمام الحال لان يقولان في موضع
المعنى ثم بين سبحانه كيف بنى ابرهيم البيت فقال واذ يرفع تقديره واذكر اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اي اصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس وعطاء قالا قد
كان آدم بناه ثم عفا اثره فجدده ابرهيم وهذا هو المروي عن ائمتنا وقال مجاهد بل انشأه ابرهيم بامر الله وكان الحسن يقول اول من حج البيت ابرهيم وفي روايات اصحابنا
ان اول من حج البيت آدم وذلك يدل على انه كان قبل ابرهيم وروي عن الباقر انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة
طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وفي كتاب العياشي باسناده عن الصادق قال ان الله انزل الحجر الاسود
من الجنة لآدم وكانت البيت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اساسه فهو حيال هذا البيت قال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله
ابرهيم واسماعيل ان يبنيا البيت على القواعد عن امير المؤمنين ان اول شيء نزل من السماء الى الارض لهو البيت الذي بمكة انزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح
في الارض فرفعه وقوله واسماعيل اي يرفع ابرهيم واسماعيل اساس الكعبة يقولان ربنا تقبل منا وفي حرف عبد الله بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ومثله قوله
سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يقولون وقال بعضهم تقديره يقول ربنا يرده الى ابرهيم
لان ابرهيم وحده كان يرفع القواعد من البيت وكان اسماعيل صغيرا في وقت رفعها وهو شاذ مرغوب عنه والصحيح ان ابرهيم واسماعيل كانا يبنيان الكعبة جميعا

سورة البقرة

[illegible]

قوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب [illegible]

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة الاسلام [illegible]

الاعراب [illegible]

الجزء الاول

عرضنا للبلاء والفتنة فجاز ان يطلبا الطاعة [illegible] وقيل ان معنى مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قائمين بجميع شرائع الاسلام
مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل من ذريتنا اي من اولادنا ومن للتبعيض
وانما خصا بعضهم لان الله اعلم ابراهيم في قوله لا ينال عهدي الظالمين ان في ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم وقال السدي اراد بذلك العرب والصحيح الاول لانه مسلمة لك اي بها خاضعة موحدة منقادة لك
يعني امة محمد بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروي عن الصادق ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة وقوله وارنا مناسكنا اي عرفنا هذه المواضع التي تتعلق النسك
بها لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها على حد ما يقتضيه توقيفنا عليها قال قتادة فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة
من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى اكمل بها الدين وقال عطاء ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا الاولى وتب علينا فيه وجوه احدها انهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح
والتعبد والانقطاع الى الله تعالى ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع الينا بالمغفرة والرحمة
وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم او ارتكاب القبيح منهم لان الدلالة القاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر وليس هذا
موضع بسط الكلام في ذلك انك انت التواب اي القابل للتوبة من عظائم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام و
تكفير السيئات والاثام وفي هذه الاية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يفارقان الذنوب والاثام ولا يفارقان
الدين والاسلام **قوله تعالى** رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ **اللغة**
العزيز القدير الذي لا يغالب وقيل هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء اراد فعله ونقيض العز الذل وعز يعز عزة وعز الاشياء عزيزا وعز يعز عزا اذا قل ومنه قولهم من عز بز
اي من غلب سلب وعز الشيء اذا صلب وهو من العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ ان يكون حجارة وعز الشيء اذا قل حتى لا يكاد يوجد واعتز فلان بفلان اذا
تشرف به الحكيم المدبر الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات **الاعراب** ابعث جملة فعلية
معطوفة على ما قبلها منهم يتعلق بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لرسولا كانه ثابتا منهم فيكون في موضع نصب على الحال ويتلو في موضع نصب بكونه صفة
لقوله رسولا آياتك مفعوله وعليهم يتعلق بيتلو **المعنى** الضمير في قوله فيهم يرجع الى الامة المسلمة التي سأل الله ابراهيم ان يجعلها من ذريته والمعني بقوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله كما روي عنه انه قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى يعني قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهو قول
الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك انه دعا بذلك لذريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الاية في قوله ربنا وابعث فيهم اي في هذه
الذرية رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صفته الا محمدا وقوله يتلو عليهم آياتك اي يقرأ عليهم آياتك التي يوحيها اليه ويعلمهم الكتاب اي القرآن وهذا
لا يعد من التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا به انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم ليعرفوا ما يتضمنه من التوحيد والادلة وما يشتمل
عليه من الاحكام الشرعية وقوله والحكمة قيل هي هنا السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه في التأويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك
علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب كانه قال يعلمهم الكتاب الذي هو حكمة وانما تسمى الحكمة لانها شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك
المبصر وقيل هي مواعظ القرآن وحلاله وحرامه عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اي يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاء هو الطاعة والاخلاص لله عن ابن عباس وقيل
معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه يستدعيهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح عن الجبائي وقيل يشهد لهم بانهم ازكياء يوم
القيامة اذا شهد على كل نفس بما كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز الحكيم اي الغالب الذي لا يغلب [illegible] الحكيم [illegible] بدائع صنعك وانما ذكر هاتين الصفتين
لاتصالهما بالدعاء فكانه قال انما رجونا البعث بذلك لانك القادر على اجابتنا العالم بما تضمر وبما هو اصلح لنا مما لا يبلغه علمنا وقضايا بصائرنا
وفي هذه الاية دلالة على ان ابراهيم واسماعيل دعوا لنبينا محمد بجميع شرائط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا
له مع ذلك باللطف الذي لاجله يتمسكوا بكتابه وشرعه فيصيروا ازكياء وهذا لان الدعاء مستجاب من اسماعيل [illegible] النبي المدعو به من ولد اسماعيل لا من ولد اسحاق ولم يكن
في ولد اسماعيل نبي غير نبينا سيد الانبياء **قوله** وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
اللغة الرغبة [illegible] النفس [illegible] ورغبت عنه [illegible] عنه ورجل رغيب [illegible] الاكل [illegible] رغيب الجوف اي كثير الاخذ
من الارض [illegible] الرغبة [illegible] الذي يرغب في مثله والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفاء والنقاء والخلوص نظائر والصفو
نقيض الكدر وصفوة كل شيء خالصه وصفي [illegible] الذي يصطفيه لنفسه وناقة صفي كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجمع الصفايا واصطفيناه على وزن
افتعلنا من الصفوة وانما قلبت التاء طاء لانها اشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهي من مخرج التاء فاتي بحرف وسط بين الحرفين **الاعراب** من رغب
لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد فكانه قال ما يرغب عن ملة ابراهيم [illegible] الا من سفه نفسه [illegible] الاولى على الاستفهام والثانية بمعنى
النفي [illegible] الاستثناء ويجوز ان يكون في محل الخفض [illegible] موصول [illegible] والصلة في محل النصب على الاستثناء او في محل الرفع بكونه بدلا من
الضمير الذي في يرغب وفي نصب نفسه خلاف فقال الاخفش معناه سفه نفسه [illegible] قال الزجاج [illegible] المبالغة [illegible] ويجوز على
هذا القول سفهت زيدا [illegible] وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه [illegible] الثاني ان يكون على التفسير كقوله فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا وهو قول الفراء قال ان العرب توقع سفه على نفسه وهي معرفة وكذلك بطرت معيشتها وانكر الزجاج هذا الوجه قال لان معنى التمييز لا يحتمل التعريف لان
التمييز انما هو واحد يدل على جنس [illegible] مقصود [illegible] وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين والوجه الثالث ان يكون
على التمييز او الاضافة [illegible] كما تقول [illegible] والوجه الرابع ان يكون على حذف الجار في سفه نفسه كقوله ولا جناح عليكم ان
تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم وقوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح ومثله قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله
اذا نضج القدور المعنى نغالي باللحم قال الزجاج [illegible] والوجه الخامس اختاره الزجاج هو ان سفه بمعنى جهل [illegible]
[illegible] بطرت معيشتها [illegible] هذا يكون نفسه منصوبا [illegible] الاخرى [illegible] على الحال [illegible]

القيامة المستكن في قوله من الصالحين **النزول** روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما صفة محمد في التورية فاسلم سلمة وابى
مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما بين تعالى صفة ابرهيم وان ملته ملة ابرهيم عقبه بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه
اي لا يترك دين ابرهيم وشريعته الا من اهلك نفسه واوبقها وقيل اضل نفسه عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه
بما فيها من الآيات الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شيء عن ابي مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الآخرة لمن الصالحين اي
من الفائزين عن الزجاج وقيل معناه مع الصالحين اي مع آبائه الانبياء في الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص الآخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى من الذين يستوجبون
على الله سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه بما ينبئ عن ذلك وفي قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه
دلالة على ان ملة ابرهيم هي ملة نبينا لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد مع زيادات في ملة محمد فبين ان الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد التي هي ملة ابرهيم قد سفهوا انفسهم
وهذا نفي قول من قال ان ... ويدل عليه قوله ملة ابيكم ابرهيم **قوله** اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين آية **الاعراب** قال العامل في
الجار والمجرور واللام تتعلق بقال وقال له ربه مجرور الموضع باضافة اذ اليه واللام في لرب العالمين باسلمت **المعنى** هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه
وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف في انه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس ورأى ابرهيم
تلك الآيات والادلة فاستدل بها على وحدانية الله سبحانه وقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الآية وانه اسلم حينئذ وهذا يدل على انه كان
ذلك قبل النبوة وانه قال له ذلك الهاما ... فاسلم لما وضح له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات ولا يصح ان يوحي الله اليه قبل ارساله
بانه نبي الله لان النبوة حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك لابرهيم حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعنى
اسلم استقم على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معنى اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين اي اخلصت
الدين لله رب العالمين **قوله** ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام
واوصى بهمزة بين الواوين مع تخفيف الصاد وقرأ الباقون ووصى مشددة الصاد **الحجة** حجة من قرأ ووصى قوله فلا يستطيعون توصية وتوصية مصدر وصى مثل
قطع تقطيعا ولا يكون منه تفعيل لانك لو قلت في مصدر حيث تفعيل لكان يجتمع ثلث ياءات ... وحجة من قرأ اوصى قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية
توصون بها او دين **اللغة** وصى واوصى وامر وعهد بمعنى قد قالوا وصى النبت اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية كأن الموصي يوصل امره بالموصى اليه **الاعراب**
يعقوب رفع لانه عطف على ابرهيم والتقدير ووصى ابرهيم ويعقوب وهذا معنى قول ابن عباس وقيل انه على الاستيناف كأنه قال ووصى يعقوب يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثاني فيه اضمار والهاء في بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول
الزجاج وقيل انها تعود الى الكلمة التي هي اسلمت لرب العالمين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لانه اراد دين الاسلام وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وان كان على لفظ النهي لهم عن الموت فالنهي على الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ومثله من كلام العرب لا ارينك ههنا فالنهي في اللفظ للمتكلم وهو
في الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تتعرض لان اراك بكونك ههنا وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا تموتوا الا مسلمين ... تموتوا ومعناه اثبتوا
... وانتم مسلمون **المعنى** لما بين عز اسمه ان ابرهيم لقد ثبت حكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر انه عهد بها الى بنيه ووصى به بنيه في وصيته فقال ووصى بها اي بالملة
او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين ويؤيد هذا قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه انما خص البنين لان
لان شفقته عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والا فمن المعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب وهو ابن اسحق وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توأمين
فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه عن ابن عباس المعنى ووصى يعقوب بنيه الاثني عشر وهم الاسباط يا بني ان الله اصطفى لكم الدين ... يا بني ان الله
اختار لكم الدين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه ولا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج
معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الآية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان بنيه بما امر الله به
ولزوم الدين والطاعة **قوله تعالى** ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون آية **اللغة** الشهداء جمع شهيد والشاهد الحاضر من الحضور تقول حضر القوم احضرهم حضورا اذا شهدتهم
والحضر الجماعة من الناس خلاف البدو ... واحضر الفرس احضارا اذا عدا عدوا شديدا وحاضر الرجل محاضرة اذا عدا معه وحاضرته اذا جاثيته عند السلطان
او في خصومة وحضرة الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف الغيبة **الاعراب** ام ههنا منقطعة وهي لا تجيء منقطعة الا وقد تقدمها كلام لانها التي تكون
بمعنى بل وهمزة الاستفهام كانه قيل بل اكنتم شهداء ومعنى ام ههنا الجحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه مخرج الاستفهام
ابلغ في الكلام واشد مظاهرة في الحجاج ان يخرج مخرج التقرير بالحق فيلزم الحجة او الانكار له فيظهر فضيحته واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل من
الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما ... بمعنى الاستفهام وهو منصوب الموضع لانه مفعول تعبدون ومن بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف
وقوله الها واحدا منصوب على احد وجهين اما ان يكون حالا كانه قال نعبد الهك في حال وحدانيته او يكون بدلا من الهك ويكون الفائدة فيه ذكر التوحيد ونحن له مسلمون
جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستيناف فلا يكون لها موضع من الاعراب واسمعيل واسحق في موضع جر على البدل من آبائك كقولك مررت بالقوم اخيك وغلامك
وصاحبك **المعنى** خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت وما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون
من بعدي ومعناه انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية وذلك ان اليهود قالوا ان
يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية ... فرد الله عليهم قولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون الاصنام فقال اي الاشياء تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وانما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لان اسمعيل كان اكبر منه واسمعيل كان عم يعقوب وجعله ابا لان العرب
تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لانه يجب تعظيمه كتعظيم الاب ولهذا قال النبي ردوا علي ابي يعني العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اي مذعنون مقرون بالعبودية

[illegible] في الاسلام يدل على قوله ان الدين عند الله الاسلام **قوله تعالى** تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون آية **اللغة** [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين آية **اللغة** [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

النزول [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون آية **اللغة** [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

... لا تبعد معرفة ... النبوة ... الشرائع وما انزل الينا يعني القرآن نؤمن بانه حق وصدق وواجب اتباعه ... مما انزل الى ابراهيم و

اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط قال قتادة هم يوسف واخوته بنو يعقوب ولد لكل واحد منهم امة من الناس فسموا الاسباط ... والربيع ومحمد بن اسحاق ...

[illegible]

فيعلم ان الشرك بعبادة الاوثان ونبأ الاولى لهم فيه ان كل ما يلحقونه بما كسبت ايديهم ولا يؤخذ احد بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون اي موحدون والمراد بذلك ان المخلص اولى بالحق
من المشرك ومن معناه الرد عليهم فيما احتجوا به من عبادة القرب الذي كانوا [illegible] عليكم من جهة الجهل من سأل [illegible] العصبية
عليهم في ذلك **فصل** في الاخلاص روي عن حذيفة بن اليمان قال سألت النبي عن الاخلاص ما هو قال سألت جبرئيل عن ذلك قال سألت رب العزة عن ذلك فقال هو سر
من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وروي عن زيد بن ارقم [illegible] قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وقال
سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله احدا وقيل الاخلاص ان تكون اعمال العبد لله [illegible] والباطن [illegible] ما استتر من
واستغنى عن الطلب [illegible] وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته **قوله تعالى** أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى
قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابن عامر ام تقولون بالتاء والباقون
بالياء **الحجة** الاول على الخطاب [illegible] ام متصلة [illegible] الاستفهام [illegible] تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم [illegible]
[illegible] من الانبياء [illegible] والتاء [illegible] ولقد [illegible] تقولون ان الانبياء [illegible]
[illegible] هودا او نصارى [illegible] وتكون ام منقطعة [illegible] الاستفهام [illegible] بعد [illegible]

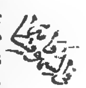

[illegible] **اللغة** [illegible] الاعلم [illegible] الاظلم والاجور [illegible]
[illegible] الزيادة [illegible] الزائد [illegible] الفاضل [illegible]
[illegible] الزائد [illegible] الزائد [illegible]
[illegible] الالوان والاكوان [illegible] الغفلة والسهو [illegible]
[illegible] السهو [illegible]
[illegible] السهو [illegible] **الاعراب** ام الله [illegible] مكان [illegible] صفة الشهادة
[illegible] شهادة [illegible] **المعنى** [illegible] ام تقولون [illegible] يقولون [illegible]
[illegible] هودا او نصارى [illegible] الذال على
[illegible] التورية [illegible] الانجيل [illegible] التورية [illegible]
على من تمسك بشبهة [illegible] والكتاب [illegible] التورية والانجيل [illegible] الرابع انهم [illegible]
وقوله قل أأنتم اعلم ام الله صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ [illegible] انتم اعلم ام الله [illegible]
كانوا على الحنيفية [illegible] كانوا هودا او نصارى [illegible] اعلم من الله [illegible] يعلمونه [illegible]
هذا الخطاب [illegible] انهم كانوا [illegible] الكلام [illegible] كانوا يعلمون [illegible]
[illegible] اعلم [illegible]

[illegible] ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله [illegible] وهو متصل بالشهادة [illegible]
ومعناه وما احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة [illegible]
[illegible] ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب [illegible] كانوا [illegible] مسلمين [illegible] الشهادة [illegible] كتموها
من متصل بالكتمان [illegible] الشهادة من الله [illegible]
من الظلم [illegible] من كتم شهادة [illegible]
هودا او نصارى [illegible] وما الله بغافل عما تعملون [illegible] كتمان الشهادة [illegible]

وقيل هو وعظ [illegible] **قوله تعالى** تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ
وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [illegible] الانبياء [illegible] ابراهيم ومن ذكر معه من الانبياء [illegible]
[illegible] اليهودية والنصرانية [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ آية **اللغة** السفيه [illegible] السفه [illegible]
[illegible] الاول [illegible]
[illegible] القبلة [illegible]
[illegible] **الاعراب** من الناس في محل النصب على الحال من
السفهاء وما استفهام وهو مبتدأ [illegible] **المعنى** ثم ذكر الله تعالى ما يقوله المسلمين بالانصراف من قبلة بيت المقدس الى الكعبة فقال

سيقول السفهاء من الناس [illegible] ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها [illegible] بيت المقدس [illegible]
كانوا [illegible] وقال ابن عباس [illegible] اليهود [illegible] مشركوا العرب [illegible] الى الكعبة من بيت المقدس
قالوا [illegible] الاسلام واختلف [illegible]

قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ارجع الى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك ارادوا بذلك فتنته عن ابن
عباس وقيل انما قاله مشركو العرب وقيل هم المنافقون واما الوجه في الصرف عن القبلة الاولى ففيه وجهان احدهما انه انما صرفهم الله عن ذلك لما علم من تغير المصلحة والآخر انه لما بينه الله
ثم بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما انتقل رسول الله ص
الى المدينة كانت اليهود تتوجه الى بيت المقدس فامروا بالتوجه الى الكعبة ليتميزوا من اولئك قل لله المشرق والمغرب امر من الله سبحانه لنبيه ان يقول لهؤلاء الذين عابوا انتقالهم
من بيت المقدس الى الكعبة المشرق والمغرب لله ملكا يتصرف فيهما كما يشاء على ما تقتضيه حكمته وفي هذا ابطال لقول من زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانه مواطن الانبياء
وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله عليهم بان المواطن كلها لله يشرف منها ما يشاء في كل زمان على ما يعلمه من صلاح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة
الى بيت المقدس بعد مقدم النبي ص المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله ص نحو البيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم صرفنا
نحو الكعبة اورده مسلم في الصحيح وعن انس بن مالك انما كان تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن جبل ثلاثة عشر شهرا ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق ع قال تحولت القبلة
الى الكعبة بعد ما صلى النبي ص بمكة ثلث عشرة سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا
يعيرون رسول الله ويقولون له انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاغتم رسول الله ص من ذلك غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى في ذلك امرا فلما اصبح
وحضر وقت صلوة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين نزل عليه جبرئيل فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وكان قد صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال الزجاج
انما امر الصلوة الى بيت المقدس ثم ركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال الزجاج انما امر بالصلوة الى بيت المقدس لان
مكة بيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجها فاحب الله ان يمتحن القوم بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يدله ويرشده الى الدين وانما
سماه الصراط لانه طريق الى الجنة المؤدي اليها كما يؤدي الطريق الى المقصد وقيل طريق الجنة **قوله تعالى** وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله
ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن نافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤف على وزن رعف وقرأ ابو جعفر لرؤف مثقل غير مهموز و
الباقون لرؤف على وزن رعف **الحجة** وجه قراءة من قرأ رؤف ان فعولا اكثر في كلامهم من فعل الا ترى ان باب ضروب وصبور اكثر من باب يقظ وحذر وقد جاء على هذه الزنة
من صفات الله نحو غفور وشكور وودود ولا يعلم فعلا فيها وقد كثرت مالك الاشعار نظيم نبيلا وطبع رباه من الخمر كان يناد ر فقال ان ذلك على اهل الحجاز قال الوليد
عقبة يمدح شر الطالبين فلا تكن لفاتك عمه وفي اجتر رؤف تفسلبن عليك حقا كفعل الوالد الرحيم **اللغة** الوسط العدل وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل
خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذي يعدل المسافة منه الى اطرافه وقيل اخذ من التوسط بين المقصر والغالي فالحق معه قال مؤرج وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال زهير
وسط يرضى الانام بحكمهم اذا طرقت احدى الليالي بمعظم قال صاحب العين الوسط من كل شيء اعدله وافضله وقيل الواسط والوسط كما قيل اليابس واليبس وقيل في صفة النبي ص كان
من اوسط قومه اي من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب فلان ينقلب على عقبيه اي يرجع بالشر بعد الخير وكذلك رجع على عقبيه والعقبة الكرة في الركوب والمشي و
التعقيب الرجوع الى امر تريده ومنه ثم يعقب في الليل التهاليل والاضاعة مصدر ضاع يضيع ضياعا ضيعتها اضاعة وضيعتها تضييعا وقال صاحب العين ضيعة الرجل
حرفته وقال الماضي عشتها اي حرفتك وكل رجل ضيعته وضيعة وضيع والضيعة والضياع معروف واصل الضياع الهلاك قال ابو زيد واصل الرحمة
الرأفة ورأفة ورؤف بهم رأفة **الاعراب** في الاية مسائل احدها اللام في قوله لتكونوا لام كي وتكونوا في موضع نصب باضمار ان وتقديره لان
تكونوا وان تكونوا في موضع جر باللام لانها اللام الجارة وفي اصل اللام في قوله وان كانت لكبيرة لام توكيد وهي لام الابتداء الا انها فصلت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفا
متعلقان بالمعنى ومتى تلزم ان المخففة من الثقيلة لئلا تلتبس بان النافية التي هي بمعنى ما في مثل قوله ان الكافرون الا في غرور وقال الكوفيون ان في مثل هذا الموضع بمعنى ما
واللام بمعنى الا تقديره وما كانت الا كبيرة وانكر البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال ان زيدا لمنطلق بمعنى ما زيد الا منطلق قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
لام تأكيد واصلها لام الاضافة اليه وينتصب الفعل بعدها باضمار ان الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها لان التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فلما حمل معنا على الشاذ
حمل اللفظ ايضا على التأويل من غير تصريح بالمهمان الذي يجوز اظهار ان بعد لام كي كما ذكرناه والكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه في موضع النصب بانه صفة مصدر وذلك للاشارة الى الهداية
من قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم بالهداية والقبلة انعاما مثل ذلك الانعام الذي جعلناكم امة وسطا ويكون الكاف من قوله فقد انعمنا عليكم بان
جعلناكم امة وسطا فانعمنا مثل ذلك الانعام الا ان جعلناكم يدل على انعمنا وقد انفصل الذين والضمير العائد الى الموصول محذوف تقديره على الذين هداهم الله
والجار والمجرور في محل نصب على انه مستثنى تقديره وان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هداهم الله **المعنى** ثم بين سبحانه فضل هذه الامة على سائر الامم فقال وكذلك جعلناكم
امة وسطا وقد ذكرنا وجه تعلق الكاف بما قبله وقيل انه معطوف على ما تقدم من قوله جعل امة عدلا وواسطة بين الرسول والناس ومتى قيل اذا كان في الامة
من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من كانت بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم وروى بريد بن معوية العجلي عن الباقر
قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وفي رواية اخرى قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد
التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس عن علي ع ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على
خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس فيه ثلاثة اقوال احدها لتشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا
فيها الحق في الدنيا والآخرة كما قال وجيء بالنبيين والشهداء وقال ويوم يقوم الاشهاد وقال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم الاية والثاني ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول عليكم شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمي الشاهد شاهدا
لانه يبين ولذلك سمي الشهادة بينة والثالث انهم يشهدون للانبياء على اممهم المكذبين لهم بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي ص اياهم بذلك والقول ويكون الرسول
عليكم شهيدا اي شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيمة بما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وما ذبح

تعدل الكرة
بالعدالة الذكا اشهد عليكم

وما تبع على التثبت بالنصب وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي التي كنت عليها حتى عليها وانت عليها اي الكعبة كقوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم خير امة وقيل
وهو الاصح يعني بيت المقدس لانهم كانوا يصلون اليها اي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم او ما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي صرفناك عنها الا لنعلم وحذف
لدلالة الكلام عليها وفي قوله الا لنعلم اقوال اولها ان معناه لنعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا البلد كذا اي فتح اولياؤنا والثاني ان معناه
ليحصل المعلوم موجودا وتقديره لنعلم انه موجود ولا يصح وصفه بانه عالم بوجود المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة الممتحن كانا لا نعلم اذ العدل يوجب
ذلك من جهة انه لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل ان يكون كان ظلما والرابع ان معناه ليعلم اهل الرسول والمؤمنون وقوله لنعلم يقتضي حقيقة ان يعلم هو وغيره ولا يحصل
مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فيكون العلم بانه سيكون [illegible] العلم به حتى [illegible] الاية وقوله من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي من يتبعه اي يتبع الرسول في
القبلة ممن ينقلب على عقبيه وقيل ان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيه من وجوه الحكمة والاخر ان المراد به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة
اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر وكذب وتولى اي عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير في كانت يعود الى القبلة على قول ابي
العالية اي وقد كانت القبلة كبيرة وقيل الضمير يرجع الى التحويلة ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لانها التي تثقل عليهم [illegible] وقيل
تغير القبلة وقيل الضمير يرجع الى الصلوة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة يعني التحويلة الى بيت المقدس لان العرب لم تكن قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه
عظيمة على من لم يعرف ما فيها من وجوه الحكمة فاما الذين هداهم الله فلا يعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول في التحويل الى الكعبة وانما خص المؤمنين بالهداية لانهم المهتدون وانكان
قد هدى جميع الخلق لانه اكرمهم على طريق المدح ولانهم الذين انتفعوا بهدى الله وغيرهم كانهم لم يهتدوا وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فيه اقوال احدها انه لما
حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل
ذلك وكان من قال ذلك اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ويمكن على هذا ان يحمل الايمان على اصله
في التصديق اي لا يضيع تصديقكم بامر تلك القبلة وثانيها انه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويلة اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه من الكلفة
لان التذكير به يبعث على ملازمة الحق والرضا به عن الحسن وثالثها انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا به تلك الانعام وهو ايمانهم بما
عملوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذي استحققتم به تبليغ محبتكم في التوجه الى الكعبة عن ابي القاسم البلخي وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم وفرق بينهما لا يضيع عند
عمل عامل منهم والرأفة اشد الرحمة والرحمة تطلب الغير والرحمة على انه يوفر عليهم ما استحقوه من الثواب من غير تضييع لشيء منه وقيل انه تعالى لما بلغ وقف رحيم على انه منعم
على الناس بتحويل القبلة واستدل كثير من العلماء بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانه تعالى وصفهم بانهم عدل فاذا عدلهم الله تعالى لم يجز ان يكون شهادتهم
الا حقا [illegible] تلك لان هذه الاية ان يكون كل واحد من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك فمتى حملوا الاية على هذه الامام بكونوا باولى من يحملها على المعصومين
والائمة من ال الرسول [illegible] منه الاية ولا دلالة على حجية الاجماع قيل وفي هذه الاية دلالة على وجه النسخ لانه قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فاخبر انه هو الذي جعل تلك القبلة وانه هو
الذي نقلهم عنها وذلك هو النسخ قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون اية اللغة الرؤية هي ادراك الشيء بالبصر ونظيره الابصار ثم
يستعمل بمعنى العلم والتقلب التحول والتصرف ونظيره التردد في الجهات ويقال ولّيتك القبلة اي صيرتك تستقبلها بوجهك وليس هذا المعنى في فعلت منه لانك تقول ولي
الدار فلا يكون فيه الا النعظ انك واجهتها فصلت في هذه الكلمة التي تقول من فعلت ثم يولي ثم تجاوزت هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة والمواجهة نحو
قوله ويولون الدبر وقوله يولوكم الادبار هذا المفعول من يولهم وان ولى دار تقول ولست منه وكذلك مباعدته ومثل زيح فرحته والرضا والمحبة نظيران وانما يظهر
الفرق بينهما فان الضد منها البغض والرضا ضده السخط [illegible] ويرجع الى الارادة فقد قيل رضوخ منه فكانه اراد تعظيمه وثوابه فقد قيل رضي عمله كان مراداته ثم الانتفاع
الانتفاع وشطر المسجد الحرام اي نحوه وتلقاه قال الشاعر وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا اي نحو ثغركم وقال ان العسير بها داء يخامرها فشطرها
نظر العينين محسور اي نحوها قال الزجاج يقال هؤلاء القوم مشاطرونا اي دورهم متصل بدورنا كما يقال هؤلاء يناحوننا اي نحن نحوهم وهم نحونا وقوله حيث الدين
شطر كل شيء نصفه وشطره نحوه ومنه قصد المثل احلب حلبا لك شطره اي نصفه وشطرت الشيء اي جعلته نصفين والحرام الحرم كان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى
المحسوب والحرم موضع الشيء في موضعه لم يكن فيه حجة وجوه القبح والقبلة لانه اسم لا يقال الا ففعل الاعراب حيثما كنتم موضع كنتم جزم بالشرط وتقديره
حيثما تكونوا وما بعده في موضع الجزاء ولا يجازى بحيث الا مع ما وحده يكف كل واحد منهما ولان ذلك لانهما لا يكونان الا مضافين الى ما بعدهما من الجملة مثل الجملة
بما فانها بالجزاء لانها النكرة ما عن الاضافة تمنع الجزاء بما فيها ما الجزم وذلك لان الفعل اذا وقع في موضع شيء قد مقع والمضاف اليه في موضع اسم مجرور وموضع جزم الاشيء
ممتنع جزمه بالجزاء مع جوشرط الرفع فيه فلما كان كذلك كفي بما تهيته للجزم بفعل الشرط والجزاء فتولوا جملة في محل الرفع لو توهما موضع الفعل المضارع بعد الفاء فيما
تحته في محل الجزم لانه جواب الشرط وشطر منصوب على الظرف النزول قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لجبرئيل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود
الى غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبرئيل بالذي سأل
فانزل هذه الاية المعنى قد نرى تقلب وجهك بالحيرة في السماء لانتظار الوحي في امر القبلة وقيل في تقليب النبي وجهه في السماء وجهان احدهما انه كان وعد بالتحويل
القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود كما ان من ينتظر شيئا فانه يجعل وجهه الى الجهة التي يتوقع وروده منها والثاني انه كان يكره قبلة بيت المقدس
ويحب قبلة الكعبة وكان لا يسأل الله ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسألوا الله شيئا من غير ان يؤذن لهم فيه لانه يجوز ان لا يكون فيه مصلحة فلا يجابون الى ذلك فيكون ذلك
فتنة لقومهم واختلف في سبب ارادته تحويل القبلة الى الكعبة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابراهيم وقبلة ابائه عن ابن عباس وقيل لان اليهود قالوا يخالفنا محمد ثم
يتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم
فكان في التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلوة اليها وكان حريصا على استدعائهم الى الدين ويحتمل ان يكون انما احب ذلك لجميع هذه الوجوه لانه لا تنافي
بينها وقوله فلنولينك قبلة ترضيها اي فلنحولنك الى قبلة تريدها وتحبها وانما اراد به محبة الطباع لانه كان يحب خلاف القبلة الاولى وقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام

اي حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه مثل انما ذكر الوجه لانه يظهر التوجه مثل ... الشطر النصف ومنه ... بالتوجه نصف المسجد الحرام [illegible]

يكون مقابل الكعبة ومنه الخطاء لانه خلاف الصواب ... وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي اينما كنتم من الارض في بر او بحر ... فولوا وجوهكم نحوه

الاول خطاب للنبي والاهل البيت والثاني خطاب لجميع اهل الافاق ولو اقتصر على الاول جاز ان يظن ان ذلك مثلهم حسب ... انه قبلة لجميع المصلين في مشارق الارض

ومغاربها وذكر ابو اسحاق الثعلبي في كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها وهو

مذهب اصحابنا قال اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الافاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب ... علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق

من ربهم اي يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق ... وانما علموا ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم ان يكون نبي من صفاته كذا وكذا وكان في صفاته انه يصلي

الى القبلتين ... فلو اعتقدوا التحويل ... محمد وانما هو شيء ... هذه الاية وبين انهم

يعلمون خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما يعملون اي ليس الله بغافل عما يفعل هؤلاء من كتمان صفة محمد والمعاندة ودل هذا على ان المراد بالاية قوم معدودون

يجوز عليهم التواطؤ على الكذب ... واخلاف ما يبطنون ... فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب ... ان يظهروا خلاف ما يعلمون

وهذه الاية ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الاية ما قبلها وقال جعفر بن

مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لانه ليس في القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انما نسخ قوله فاينما تولوا فثم

وجه الله فان هذه الاية عندنا مخصوصة بالنوافل في حال السفر روي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله فليست بمنسوخة واختلف الناس في صلاة النبي الى بيت المقدس

فقال قوم كان يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي الى بيت المقدس ثم اعيد الى الكعبة وقال قوم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس الا انه كان

يجعل الكعبة بينه وبينها ولا يصلي في مكان لا يمكن ... وقال قوم بل كان يصلي بمكة وبعد قدومه المدينة الى بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها

ثم امر بالتوجه الى الكعبة **قوله تعالى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن

اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين آية **الاعراب** اختلف النحويون في ان لئن اجيبت بجواب لو فقال الاخفش اجيبت

بجواب لو لان الماضي وليها كما يلي لو ... كل واحدة منهما على صاحبتها قال سبحانه ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ... لو وقال ولو

انهم آمنوا واتقوا لمثوبة ... قال سيبويه ... معنى لظلوا ... لئن ... وكل واحدة منهما على حقيقتها ... لو انما يمتنع بها الشيء

لامتناع غيره ... لو ... الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان يقع بها الشيء لوقوع غيره ... ان تأتني اكرمك فالاكرام يقع موقع الاتيان

ولو لما يقع وان لما يستقبل وانما الحق في الجواب هذه اللام الداخلة على ... القسم ... عن جواب الشرط ... كقوله انك اذا لمن

الظالمين ليس بجواب الشرط على الحقيقة ولكنه جواب القسم ... لانه يجب انما يجاب الشرط بالفعل او بالفاء او باذا ... **المعنى**

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب في الكلام معنى القسم ... الذين اعطوا الكتاب يعني اهل العناد من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخي وقيل المعنى

جميع اهل الكتاب عن الحسن ... بكل آية اي بكل حجة ... ما تبعوا قبلتك اي لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد

لان المعاند لا ينفعه الدلالة وانما ينفع ... ولا يعلم ... وما انت بتابع قبلتهم في معناه اربعة اقوال احدها ... القبلة لا تنسخ

وثانيها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك ... وما انت بتارك ... بعضكم ... الكلام الثاني هو المقابل للكلام

الاول وثالثها ان المراد ... باتباع قبلتهم لاختلاف ... النصارى تتوجه الى المشرق الموضع ... واليهود الى بيت

المقدس ... ورابعها ان المراد ... اهل الكتاب من اليهود كانوا ... الى الصلوة الى بيت المقدس

وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض في معناه قولان احدهما انه لا تصير النصارى كلهم يهودا ولا تصير اليهود كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من

الاخبار بالغيب وقال الحسن ... والاخر ان معناه اسقاط ... بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب ... بيت المقدس ... كان قبلة

الانبياء ... ان يكون قبلة اي ... الاستصلاح ... الاستصلاح ... ان يجري الكلام على

لانهم ... بنسائهم ولا ... اهواءهم ... واربعة

اقوال احدها ان المراد به ... عن الحسن والزجاج وثانيها

ان المراد ان ... المداراة ... انهم لا يؤمنون ... الدلالة

على ... سبيل الزجر عن الركون اليهم ... وعلى هذا وهم

غير ... من بعد ما جاءك من العلم اي من الآيات والحجج ... العلم ... من الظالمين فقد يقع منا

... الآية لا تدل ... لانه ... لا يستحق ... ان الله علي

وهو ... الوعيد ... الكافر ... بكل آية

الوعيد ... ما تبعوا قبلتك ... الكفار ... حمل الوجهين ما يبطل قول من

قال ان المراد به المعاند ... جميع الكفار ... ما تبعوا قبلتك ... ولا ... **قوله تعالى** الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون آية

المعنى اخبر الله تعالى انهم يعرفون ... الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب ... يعرفونه اي يعرفون محمدا وانه حق كما يعرفون ابناءهم

والضمير في يعرفونه يعود الى ... من العلم ... وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اي يعرفون ان امر القبلة حق عن ابن عباس فان قيل كيف ... يعرفونه كما يعرفون ابناءهم

وهم كانوا يعرفون ... امر النبي ... المعرفة ... وكل واحد من المعرفتين كالاخر

وان اختلف الجزءان ... ليكتمون الحق وهم يعلمون ... من اسلم من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وكعب ... **قوله تعالى**

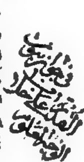

[illegible]

سورة البقرة

بتبديل القبلة من قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام والمراد بالثالث انه اذا ركب من البلاد فتوجه نحوه من كل جهة من جهات الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه من مواضع التأكيد لما
من النسخ لتثبت القلوب وثالثها انه لاختلاف المواطن التي يحتاج الى هذا الحكم فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة فيه وجوه اولها انه معناه لئلا
يكون لاهل الكتاب عليكم حجة اذا لم تصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك نبي يصلي بالقبلتين وثانيها ان معناه لئلا يقول المشركون من
التوجه الى الكعبة فيكون لهم عليهم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي وثالثها ما قاله ابو روق ان حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي
المبعوث في آخر الزمان قبلته الكعبة فلما رأوا محمدا يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرف قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين الذين
يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقد ذكرنا قبل هذا من الاقوال في الاعراب ما اختلف اهل العربية في وجه الاستثناء لان
الظالم لا يكون له حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده حجة وان كانت باطلة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة وقيل المراد بالذين ظلموا قريش واليهود فاما قريش فقالوا انه قد علم انا على
هدى فرجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا واما اليهود فقالوا لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برأيه وزعم انه قد امر به وقيل المراد بالذين ظلموا اليهود بطلبهم المحاجة
والمراء والاستنزاع وقوله فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخصومة والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة
السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا عليهم يد وقيل لا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي
عليكم عطف على قوله لئلا وتقديره لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم بين سبحانه انه حول القبلة لهذين الغرضين وقال الفائدة
وتمام النعمة روي عن علي عليه السلام انه قال وتمام نعمتي عليكم في الدنيا نصركم على اعدائكم وارثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الآخرة فجنتي ورحمتي وروي عنه عليه السلام قال النعم
ستة الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله عليه وآله والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجب عن الحسن وجابر وقيل تهتدون الى
ثوابها وقيل الى التمسك بها **قوله تعالى** كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
اللغة الارسال التوجيه بالرسالة والتحميل للنبوة الى من قصدت الدلالة وذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق واصله من الاتباع ومنه تلا اي تبعه والتزكية
النسبة الى الازكاء من الافعال الحسنة التي يثبت بها بتوبة ونقابل ايضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء اليه باللطف فيه تقول زكى فلان فلانا اذا الزمه ومدحه وزكاء
على ما ادل عليه الزكاء والنماء والطهارة والتقديس والحكمة هي العلم الذي يمكن به الافعال المستقيمة **الاعراب** ما في قوله كما ارسلنا مصدرية فكانه قال كارسالنا
منكم ويحتمل ان يكون كافة كما قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعد ما افنان رأسك كالثغام المخلس فانه يجوز كاف بعد يحسن البيت لحسن الى السابعة الغامل فيها الكاف
من قوله كما يجوز ان يكون الفعل الذي قبله وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا يوقف عند قوله لعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله ما لم تكونوا تعلمون ويجوز
ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني اذكركم وعلى هذا يوقف عند قوله تهتدون ويبتدئ بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول اختيار
الزجاج ايضا الجبائي والثاني قول مجاهد والحسن واختيار الزجاج وقوله منكم في موضع نصب لانه صفة لقوله رسولا وكذلك قوله يتلوا وما بعده في موضع الصفة **المعنى**
قوله كما ارسلنا التشبيه فيه على القول الاول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الشيء يتم كماله بما في مثله من الصلاح وهو العاقبة واما على القول
الثاني فمعناه ان نعمتي بارسال الرسول منكم اليكم نعمة عليكم لانه يحصل لكم بها شرف الرسالة فكما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا لي فان اذكركم بالجزاء
والثواب والخطاب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله رسولا يعني محمدا منكم بالنسب لانه من العرب ووجه النعمة عليهم بكونه من العرب ما حصل لهم به من الشرف والذكر وان
العرب لم تكن تتبع رسولا يبعث اليهم من غيرهم مع كثرة خوضهم وعزهم في نفوسهم فكون الرسول منهم يكون ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلوا عليكم آياتنا اراد بها القرآن ويزكيكم
ويعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون معناه ينسبكم الى انكم ازكياء بشهادته لكم بذلك ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب
القرآن والحكمة هي القرآن ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما يقال الله العليم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القرآن وبالحكمة الوحي من السنة وقال
بعض الا من جهة الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ويكون التعلم لما علمه وقيل من جهة الفعل
نعمة النعمة فيه لانه اذا وقع موقع اللطف **قوله تعالى** فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون آية **اللغة** الذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون
بالقول وكلاهما يحضر المعنى للنفس وفي اكثر الاستعمال يقال الذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب لان لا يكون الا بعد نسيان لان كل من حضره المعنى بالقول او العقد او
الخطور بالبال ذاكر له واصل التنبيه على الشيء فمن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه واذا ذكرته بنفسك فقد تنبهت عليه والذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر
مرور المعنى على القلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله واشكروا لي معناه اي اشكروا لي نعمتي لان حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله ولا تكفرون انه محذوف كان
الكفر ستر النعمة وجحدها لانه ستر المنعم وقوله حمد زيدا وحمدت منه المحمود فيه ان كنت انما مدح او مدح من اجل الفضل كما انه لا يقال حمدت زيدا على حسنه وان كان انما
مدحه كذلك فهو حمد ولا مدح لغير منعم فلذلك يكون فيه مدح الاترى انك تقول حمدته وقد لا يكون يقال انما مدح غيره ولا يقال حمدت اللؤلؤ على حسنه
الا انه مدح فهو نعمة ويقال شكرت الرجل وشكرت له وقولوا اشكروا لي فيه اشكروني نعمتي ويقال شكرت لك ولا يقال شكرتك الا نادرا قال الشاعر وهذا الفصل بجري واسطة ولا يجوز
شكرت الله النعمة لانه الاصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل ومثله نصحته ونصحت له وكذلك الوجهين جاء البناء
في شكر لانكروني عن هما مضى **المعنى** فاذكروني اذكركم فيه اقوال معناه اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي عن سعيد بن جبير وقيل اذكروني بالشكر والتعظيم لعلكم ترجون ومثل اذكروني
بطاعتي اذكركم بمعونتي عن ابن عباس وبيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومثل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبيانه قوله لئن شكرتم لازيدنكم
ومثل اذكروني في ظاهر الارض اذكركم في بطنها وقد جاء في الدعاء اذكروني عند البلاء اذا نسيني الناس ومن الورى ومثل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى ومثل اذكروني
في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ومثل اذكروني بالنعماء اذكركم في الشدة ومثل اذكروني بالدعاء
اذكركم بالاجابة وبيانه قوله ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاعملوا في اولها خيرا
وفي آخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله تعالى فان الله يقول اذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الآية ان الله ذاكر من ذكره وزايد من شكره ومعذب من كفره وقوله
واشكروا لي اي اشكروا نعمتي والثناء عليها واعترفوا بها ولا تكفرون اي ولا تكفروا نعمتي بجحودها وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا

امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين آية **الاعراب** الذين امنوا موضعه نصب بانه صفة لأي كما ان الناس كذلك في قوله يا ايها الناس وقد ذكرناه فيما
مضى وهو قول جميع النحويين الا الاخفش فانه لا يجعله صفة لأي ويزعم انه خبر مبتدأ محذوف فكانه قيل يا من هم الذين امنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي وانما حمله على ذلك
لزوم البيان لأي فقال الصفة لا تلزم وانما تلزم الصلة قال علي بن عيسى والوجه عندنا ان يكون صفة بمعنى الصلة في اللزوم وقد ذكرنا الوجه في لزومه ايهم عند قوله

تم يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو علي لا يجوز ان يكون الذي في النداء موصولة لانها لو كانت موصولة لوصلت بكل واحدة من الجمل الاربع ولم تقتصر بها على ضرب واحد منها
لان الله تعالى لم يفعل بشيء من الاسماء الموصولة في موضع ويجاز ايضا ان يقال يا ايها الرجل لانه خبر المبتدأ لا يجوز ان يكون مقصورا على المعرفة بالالف واللام ولا يعبر عنه
وفي امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك ما يدل على فساد هذا القول ايضا فلو كانت موصولة للزم جواز اظهار المبتدأ المحذوف من الصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل
ويا ايها هي المرأة ولا خلاف في انه لا يجوز ذلك **المعنى** قد مضى تفسير قوله واستعينوا بالصبر والصلوة فيما مضى يخاطب المؤمنين مكلفيهم فيقول استعينوا
بالصبر بحبس النفس عن الشهوات المحظورة وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات وعلى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب
بالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع فيها وتلاوة القران الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد والحث والبيان وما هذه صفته يدعو الى الحسنات ويزجر عن السيئات واختلف
في الاستعانة بهما على ماذا فقيل على جميع الطاعات فكانه قال استعينوا بهذين الفريقين من الطاعة على غيرهما من الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله ان الله مع

الصابرين فيه حذف احدهما ان معناه انه معهم بالمعونة والنصرة كما يقال السلطان معك فلا تبال بمن لقيت والآخر ان المراد هو معهم بالتوفيق والتسديد
اي يسهل عليهم اداء العبادات والاجتناب من المقبحات ونظيره قوله والذين اهتدوا زادهم هدى ولا يجوز ان يكون مع هنا بمعنى الاجتماع في المكان لان ذلك من صفات
الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الاية دلالة على ان في الصلوة لطفا للعبد لانه امرنا بالاستعانة بها ويؤيده قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء **قوله تعالى**
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون آية **اللغة** السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وانما قيل للجهاد سبيل الله
لانه طريق الى ثواب الله والقتل هو نقض بنية الحيوة والموت عند من قال انه معنى عرض يضاد الحيوة منافاة التعاقب ومن قال انه ليس بمعنى قال هو عبارة عن بطلان الحيوة
وهو الصحيح فاما الحيوة فلا خلاف في انها معنى وهي عرض يصير الجملة كالشيء الواحد حتى يصير زيد واحدا عالما واحدا مريدا واحدا ولا يقدر على فعل الحيوة الا الله سبحانه
والشعور هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف تعالى بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما يوصف بانه عالم ويعلم وقيل ان الشعور هو ادراك ما دق للطف الحس
ماخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن النظم بما لا يفطن له غيره **الاعراب** قوله اموات رفع بانه خبر مبتدأ محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات

ولا يجوز فيه النصب كما تقول قلت حسنا لان حسنا في موضع المصدر كانه قال قلت قولا حسنا وقوله يقولون طاهر يجوز فيه النصب العربية على تقدير يطيع طاهر
الفرق بين بل ولكن ان لكن نفي لاحد الشيئين واثبات للآخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو وليس كذلك بل لانها اضراب عن الاول واثبات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب
كقولك قام زيد بل عمرو **النزول** عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون
مات فلان فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما امر الله بالصبر والصلوة للاستعانة بها على الجهاد قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فنهى ان يسمى من
قتل في الجهاد امواتا بل احياء اي هم احياء وقيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو بن
عبيد وواصل بن عطا واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحرب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون
فاعلمهم الله انه ليس الامر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم القيامة ويثابون عن البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء بالطاعة
والهدى ومثله قوله او من كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا والهداية حيوة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المؤمنين
من قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين
وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق والهدى وانهم ينشرون ويحيون يوم القيامة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك ويقرون به ولان حمله على ذلك
يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل لهم ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون ذلك ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان
كان غيرهم من المؤمنين قد يكون احياء في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الاية الاخرى يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
فضله فان قيل نحن نرى جثة الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا نرى فيها شيئا من علامات الاحياء فالجواب ان على مذهب من يقول بالانسان من اصحابنا ان الله يجعل لهم اجساما
كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه
الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسندا الى علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله جالسا فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين
قلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في
قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن ارواح
المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان فاما على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان
وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا يعتبر بالاطراف واجزاء السمن في كون
الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا وقيل ان الجثة يجوز ان يكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات
مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى انه يود ان يطول نومه فلا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقوله
ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم احياء وفي هذه الاية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل البلخي الاية على
حيوة الحشر لانكاره عذاب القبر **قوله تعالى** ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين آية **اللغة** البلاء الاختبار
ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضرر والجوع الشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة ولا اصل له ان الشهوة في الصلب لا يتعذر عليه جزاء الله و
الجوع منه واما الشبع فهو معنى عند ابي علي الجبائي وهو قول ابي هاشم وعند ابي هاشم ليس بمعنى وهكذا القول في العطش والري والنقص نقيض الزيادة والنقصان يكون مصدرا واسما

والنقص

ونقص الشيء ونقصته لازم ومتعد ويدخل عليه نقص في متعد وينبه ولا يؤكل نقصانا والنقيصة الوقيعة في الناس والنقيصة انتقاص الحق وتنقصه تناول عرضه واصل النقص الحط من التمام والمال معروف واموال العرب انعامهم ويجمل بما الى ثمرها والثمرة الحمل ما تحمله الشجرة **الاعراب** فتح الواو في لنبلونكم كما فتح الراء في لننصرنكم وهو انه بني على الفتح لانها اجتمعت الساكنتان فحرك البناء على الحركة كما استحق في قبل البناء على الحركة من الخوف والجوع الجار والمجرور صفة شيء **المعنى** لما بين سبحانه ما كلفهم من العبادات عقيبه انه يمتحنهم بضروب من المشاق فقال ولنبلونكم ولنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي صلعم عن عطا والربيع وقيل انه خطاب لجميع الخلق لكان لا بد يجمعهما بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي بشيء من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال وانما قال من الخوف على وجه التبعيض لانه لم يكن مؤبدا وانما عرفهم ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي تلحقهم في نصرة النبي صلعم لما لهم فيها من المصلحة فاما سبب الخوف فكان قصد المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق فيه ومثل القحط الذي لحقهم والجدب الذي اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحرب مع رسول الله وقيل نقص الاموال بهلاك المواشي والانفس بالموت والثمرات قيل اراد ذهاب حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل اراد الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم بالقتال عن عمارة البساتين وعن ملكها في البساتين وحمل الثمرات في السنين ووجه الابتلاء بهذه الاشياء ما يقتضيه الحكمة من الالطاف ودقائق المصالح والاعواض ثم لم يرضهم به من جلالة الاعواض وقيل في وجه اللطف في ذلك قولان احدهما ان من جاء من بعدهم اذا اصابهم مثل هذه الامور علموا انه لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحط مرتبة فانه قد اصاب ذلك من هو اعلى درجة منهم وهم اصحاب النبي صلعم والآخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في نصرة الرسول وموافقتهم له ونالتهم هذه المكاره فلا يتغيرون في قوة البصيرة ونفاذ العزيمة علموا انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وقوتهم من معرفة صحته على اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول الاسلام والدخول في جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم على الصبر على تلك المشاق والمكاره من الثواب الجزيل والعاقبة الجميلة **قوله تعالى** الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **القراءة** امال الكسائي في بعض الروايات امال النون في انا واللام في لله والباقون بالتفخيم **الحجة** وانما جازت الامالة في هذه الالف مع اسم الله لكثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء لا يجوز امالة انا مع غير اسم الله في مثل قولك انا لزيد انما يجوز ذلك لان الاصل في الحروف وما جرى مجراها ان تمتنع الامالة فيها فلا يجوز امالة حتى ولكن لما اشبه ذلك لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث امتنع فيها التصريف الذي يكون في الاسماء والافعال **اللغة** المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من الضرر وهو من الاصابة كانها تصيبها بالنكبة والرجوع مصير الشيء الى ما كان يقال رجعت الدار الى فلان اذا ملكها ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة لطريق الحق **المعنى** ثم وصف الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم نكبة في النفس او المال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا للاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيده وملكه وانا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا قال امير المؤمنين ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك وانما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله يجبرها ان كانت عدلا وينصف من فاعلها ان كانت ظلما وتقديره انا لله تسليما لامره ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله وانفراده بالحكم في امورنا وقال الصادق من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وفي الصادق عن آبائه عن النبي اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم اي ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو بمعنى الدعاء لان الثناء يتضمن الدعاء فيه معنى اللزوم وقيل بركات من ربهم عن ابن عباس وقيل مغفرة من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا واجلا فان رحمة النعمة على المحتاج وكل احد يحتاج الى نعمة الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اي المصيبون طريق الحق في الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر بن الخطاب اذا قرأ هذه الآية قال نعم العدلان ونعم العلاوة **قوله تعالى** ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ومن يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذلك فيما بعده ووافقهم زيد ويعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروي في الشواذ عن علي وابن عباس وانس وسعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود ان لا يطوف بهما **الحجة** يمكن ان يكون لا على هذه القراءة زائدة كما في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وكقوله من غير ضعف ولا اضطراب اي من غير ضعف واضطراب ومن يطوع تقديره يتطوع الا انه ادغم التاء في الطاء لتقاربهما **اللغة** الصفا في الاصل الحجر الاملس مأخوذ من الصفو واحده صفاة قال الشاعر كما زلت الصفواء بالمتنزل قال المبرد الصفا كل حجر لا يخالطه غيره من طين او تراب وانما اشتقاقه من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول في تثنيته صفوان ولا يجوز امالته والمروة في الاصل الحجارة الصلبة اللينة وقيل الحصى الصغيرة والمرو لغة في المروة وقيل هو جمع مثل تمرة وتمر قال ابو ذؤيب حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع واصل الصلابة وهما في هذه الآية اسمان لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس والشعائر المعالم للاعمال وشعائر الله معالمه التي جعلها مواطن العبادة وكل معلم لعبادة من دعاء او صلاة او غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعائر شعيرة فشعائر الله اعلام متعبداته من موقف او مسعى او منحر من شعرت به اي علمت قال الكميت نقتلهم جيلا فجيلا نراهم شعائر قربان بهم نتقرب والحج في اللغة هو القصد على وجه التكرار وفي الشرع عبارة عن قصد البيت للعمل المشروع من الاحرام والطواف والسعي والوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا اي يكثرون التردد اليه لسؤدده والعمرة هي الزيارة اخذ من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وهي في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح الميل عن الحق وقيل اصله من جنح اذا مال ومنه الاثم جناحا وجناح العسكر جانباه والطواف الدوران حول الشيء ومنه الطائف وفي عرف الشرع الدوران حول البيت والطائفة الجماعة كالحلقة الدائرة ويطوف اصله يتطوف ومثله يطوع والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفريضة والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلهما من الطوع وهو الانقياد والشاكر فاعل الشكر وانما وصف سبحانه بانه شاكر مجازا وتوسعا لان الشكر في الاصل هو المظاهرة للانعام عليه والله سبحانه يتعالى عن ان يكون عليه نعمة لاحد **الاعراب**

الاعراب قوله من حج ومن تطوع يحتمل امرين احدهما ان يكون من موصولا بمنزلة الذي والآخر ان يكون للجزاء فان كان موصولا فلا موضع للفعل الذي بعده وموضع من
في موضع رفع بالابتداء والفاء مع ما بعده في قوله فلا جناح عليه فان الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الموصول وان كان للجزاء كان الفعل الذي بعده في
موضع الجزم وكانت الفاء مع ما بعدها ايضا في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء والفعل الذي هو حج او تطوع على لفظ الماضي والتقدير به الاستقبال
كأنه قال ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر عليم انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدأ وان لم يكن فيه ضمير عائد لان تقديره فان الله يعامله
معاملة الشاكر بجنس المجازات فيجاب بالمكافاة وانما دخلت الفاء في خبر المبتدأ الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم الا ترى ان هذه الفاء نؤذن
بان الثاني يجب بوجوب الاول **المعنى** لما ذكر سبحانه انه ابتلاهم بالتكليف وامرهم بالصبر والشكر والايمان الى آخره بين سبحانه ذكرا من جملة ذلك مناسك الحج فقال ان الصفا والمروة
من شعائر الله اي من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه وطاعاته عن ابن عباس وقيل من دين الله عن الحسن وقيل من حجته وتقديره الطواف بين الصفا والمروة
من شعائر الله وروي عن جعفر بن محمد الصادق انه قال نزل آدم على الصفا ونزلت حوا على المروة فسمي الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة وقوله فمن حج البيت
اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي زاره بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه اي فلا حرج عليه ان يطوف بهما قال الصادق كان المسلمون يرون ان الصفا و
المروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له
اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان المشركون اذا طافوا بهما مسحوهما فتحرج المسلمون عن الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله هذه الآية عن الشعبي وكثير من العلماء فرفع
الجناح عن الطواف بهما لا التحرج من الطواف بهما لاجل الصنمين لا لعين الطواف كما لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه
اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك في الصلوة الى ذلك المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة لان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك
المكان وروي عن ابي عبد الله انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام فجاؤا الى
رسول الله فقيل له ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت هذه الآية فلا جناح عليه ان يطوف بهما والاصنام عليهما فلما حج النبي رمى بها وقوله ومن
تطوع خيرا فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب من ذلك عن ابن عباس وغيره وثانيها ان معناه من تبرع بالعمرة
والسعي بين الصفا تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس
بواجب قال معناه من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله شاكر عليم اي مجاز على ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا بعباده ومظاهرة في الاحسان والانعام
اليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والله لا يستقرض من عوز ولكنه ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف اي يعامل عباده معاملة المستقرض من حيث
ان العبد ينفق في حال غناه فيأخذ اضعاف ذلك في حال فقره وحاجته فكذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكر من حيث انه يوجب الثناء والثواب سمى نفسه شاكرا
وقوله عليم اي بما تفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه وفي هذه الآية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف
في ذلك وهو عندنا فرض في الحج وفي العمرة وبه قال الحسن وعائشة وهو مذهب الشافعي واصحابه قالوا ان السعي واجب وهو قوله كتب عليكم السعي فاسعوا واما
الآية فانما تدل على اباحتهما لمن كره من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو واجب بالجبران وروي ذلك عن انس وابن عباس وعندنا وعند الشافعي
من تركه متعمدا فلا حج له **قوله** إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ آية
النزول قيل نزلت الآية في اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد ونبوته وهم يجدونه
مكتوبا في التوراة والانجيل مبينا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل انها متناولة لكل من كتم ما انزل الله وهو اختيار البلخي وهو الاقوى لانه اعم
المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال من كتم الحق وبيانه وعمي عن اخفائه وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب
والهدى اي الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل فهم بالوعيد لكتمان جميعها وقيل اراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته وبالهدى ما يؤدي اليه من الشرائع وقيل
البينات والهدى هو الادلة وهما بمعنى واحد كما ذكره الحسن من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني التوراة والانجيل من صفته ومن الاحكام وقيل في الكتب
المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب المتقدمة وبالكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة لانه لا يجوز
لمن يستحق العقوبة ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون عن قتادة والربيع وهو اختيار ابي علي لقوله ثم عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقيل دواب الارض وهوامها
انها تقول منعنا القطر بخطاياهم عن مجاهد وعكرمة وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل اذا تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق فان لم يستحقها
واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل كيف يصح ذلك على قول من قال المراد باللاعنين البهائم وهذا الجمع يكون للعقلاء قيل انما اضيف
اليها فعل ما يعقل عوملت معاملة من يعقل كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لانه يلهمهم اللعن عليهم في ذلك من الزجر
المعنى لان الناس اذا علموا ان الامم اذا علموا هذه الافعال سمعوا اللعن فانه يلعنهم التراب والهوام كان ذلك ابلغ في الزجر وقيل انما يكون ذلك في الآخرة يجعل الله
فيلعنهم وفي هذه الآية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر وان من كتم شيئا من علوم الدين وفعل مثل فعلهم فهو مثلهم في عظم الجرم ويلزمه كما
لزمهم الوعيد فقد صح عن النبي انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار وفي الآية دلالة على وجوب الدعاء الى التوحيد والعدل لان كتاب الله يدل عليهما
تأكيدا لما في العقول من الادلة **قوله تعالى** إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ آية **اللغة** التوبة هي الندم الذي
يقع موقع التنصل من الشيء وذلك بالتحسر على مواقعته والعزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر قوم ترك المعاودة على مثل ذلك القبح وهذا اقوى لان الامة
مجمعة على سقوط العقاب عند هذه التوبة وفيما عداها خلاف والاصلاح العمل على ما ينافي الفساد ومن بين ما يشوبه التبيين هو التعريض للعلم الذي يمكن به صحة التمييز من البين الذي
هو القطع **الاعراب** موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام الموجب وحقيقة الاستثناء الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت
زيدا بانه لم يجيء واذا قلت ما جاءني الا زيد فقد اختصصته بالمجيء واذا قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحال دون غيرها من المشي والعدو وغيرهما
المعنى ثم استثنى الله في هذه الآية من تاب واصلح وبين من جملة من يستحق اللعنة فقال الا الذين تابوا اي ندموا على ما قدموا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات

وبينوا

ويتبوا اختلف فيه فقال اكثر المفسرين يتبوا اما كتموه من البشارة بالنبي وقيل يتبوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار لان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا
ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل يتبوا التوبة باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم والاصل في اتوب افعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة
دل على ان معناه اقبل التوبة وانما كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذ وصف بها القابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من انعام الله على
عباده لئلا يتوهم بما بينهما من الكلام على مفارقة الذنب ان الوصف بها عيب فلذلك جعلت من اعلى صفات المدح وانا التواب هذه اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة
واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصف سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب ليدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى ورحمة من جهته على ما قاله
اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما ذهب اليه المعتزلة فان قالوا لو كان قبول التوبة هو الفعل الواجب يكون الفعل الواجب نعمة اذا كان منعما بسببه كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف وبالالام التي
يستحق بها الاعواض جاز ان يطلق عليها اسم النعمة فالجواب ان ذلك انما اطلقناه في الثواب والعوض من حيث هو لا ضرورة فيهما تدعو الى ارتكابه **قوله تعالى** ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون آية **اللغة** واحد الناس
انسان في المعنى فاما في اللفظ فلا واحد له وهو كقوم ورهط [illegible] الخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود وقت بعد وقت [illegible] في صفات الله دون الخلود
[illegible] الخلود والدوام ان الدوام هو الوجود في الازل
[illegible] وحقيقته [illegible] والتخفيف هو النقصان من المقدار [illegible] والعذاب هو الالم الذي له
امتداد والانظار الامهال [illegible] النظر في الكلام واصل النظر الطلب [illegible] النظر [illegible] بالعين [illegible] القلب [illegible] تقول انظر الثوب
[illegible] الفرق بين العذاب والالم ان الالم [illegible] العذاب الالم الذي له استمرار في اوقات ومنه العذب لاستمراره
في الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة **الاعراب** وهم كفار جملة في موضع الحال واجمعين تاكيد [illegible] الابهام والاحتمال [illegible] تحقيق الاسناد الا
[illegible] احد الرجلين كليهما واجاز [illegible] كليهما لانك اذا ذكرت الحكم مقرونا بالدليل زالت الابهام [illegible] وحده فقد يتوهم عليك الغلط
[illegible] ذكرت التثنية في قولك احد الرجلين وذكرت احدا كنت بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فاما ذكر التثنية [illegible] بمنزلة ذكر الحكم وحده وخالدين
[illegible] على الحال والعامل فيه الظرف من قوله عليهم لان [illegible] الاستقرار للعنة وذو الحال الهاء والميم من عليهم كقولهم عليهم المال [illegible] وقوله فيها الهاء تعود
الى اللعنة [illegible] الى النار [illegible] لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك [illegible] هذا
ولا هم ينظرون [illegible] **المعنى** لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت من غير توبة منهم او من الكفار جميعا فقال ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار اي وماتوا مصرين على الكفر [illegible] وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون [illegible] شرطا لا [illegible] بالموت يفوت التلافي بالتوبة
[illegible] شرطا ثم وبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم تكن هذه حالهم وقيل ان هذا الشرط انما هو في خلودهم [illegible] خالدين فيها اولئك عليهم لعنة الله اي
[illegible] وعقابه والملائكة والناس اجمعين فان قيل كيف قال والناس اجمعين وفي الناس من لا يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل احد من
الناس يلعن الكافر اما في الدنيا او في الآخرة او فيهما جميعا كما قال ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا عن ابي العالية وثانيها اراد به المؤمنين كانه
[illegible] كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم عن السدي واللعنة انما تكون من
[illegible] على وجه الدعاء ومن الله على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اي مقيمين فيها اي في تلك اللعنة عن الزجاج والجبائي وقيل في النار [illegible]
[illegible] من الرحمة وايجاب للعقاب [illegible] يكون في النار [illegible] الخلود في اللعنة [illegible] احدهما [illegible] والثاني في عاقبة
[illegible] هو النار التي لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اي يكون عذابهم على دفعة واحدة فلا يخفف حينا ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال
ولا يؤذن لهم فيعتذرون [illegible] في التوبة عن ابي العالية وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر **قوله تعالى** والهكم اله واحد لا اله الا
هو الرحمن الرحيم آية **اللغة** الواحد شيء لا ينقسم [illegible] على وجه الحكم وعلى جهة اللفظ [illegible] جزء واحد [illegible] لا ينقسم من جهة انه
جزء وفي الوصف كقولك انسان واحد ودار واحدة فانه لا ينقسم من حيث انه انسان **الاعراب** هو من قوله لا اله الا هو في موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم
[illegible] لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد [illegible] ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيدا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني
[illegible] والنصب يدل على ان الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول [illegible] من قبل التركيب فقوله لا اله الا هو اثبات لله سبحانه وهو
[illegible] لا اله واحد [illegible] لا يدل على النفي في هذا الخبر [illegible] موجود ولا معدوم سوى الله [illegible]
[illegible] وانما النفي اخبار بعكس [illegible] **النزول** ابن عباس قال ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه [illegible]
هذه الآية وسورة الاخلاص **المعنى** والهكم اي خالقكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي تحق له العبادة وقال عطاء بن [illegible] معنى اله هو المستحق للعبادة
وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان القديم [illegible] الهاء لم يزل لانه [illegible] الاول [illegible] تحق له العبادة [illegible]
[illegible] العبادة وقوله اله واحد [illegible] سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزئة والثاني انه واحد لا نظير له
ولا شبيه له والثالث انه واحد في الالهية واستحقاق العبادة والرابع انه واحد في صفات ذاته [illegible] التفرد في معنى وصفنا القديم بانه قديم انه المختص بهذه الصفة لا
يشاركه فيها غيره ووصفنا بانه [illegible] المختص بكيفية استحقاق هاتين الصفتين [illegible] عالم بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل [illegible] على الاجناس كلها الا
[illegible] العجز ووصفنا [illegible] بانه [illegible] لا يجوز عليه الموت [illegible] كيفية الصفات [illegible] هذه الصفات [illegible] وحده على
وجه لا يشاركه فيه غيره وقوله لا اله الا هو [illegible] كلمة [illegible] الالهية [illegible] سبحانه وحده ومعناه هو الاله وحده [illegible] سبحانه فقال المحققون
[illegible] المثل عنه لان النفي انما يصح [illegible] موجود او معدوم [illegible] ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم [illegible] المثل [illegible] من الله تعالى وقوله الرحمن الرحيم
[illegible] الرحمن الرحيم [illegible] لا اله الا هو لانه [illegible] على عباده [illegible] من النعم العظام التي لا يقدر عليها احد غيره [illegible]

 للمناجح البهلو نه ذكر صفة الرحمن الرحيم فيما مضى **النظم** لأنه متصلة بما قبلها وما بعدها اتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة لمحو أثرها وتهديد
من مواقعتها لأنه لما ذكر الشرك وأحكامه تبع ذلك بذكر التوحيد وأحكامه واتصالها بما بعدها كاتصال الحكم بالدلالة لأنه لا يعلم صحته لأن ما ذكره في الآية التي بعدها هو الحجة على
التوحيد **قوله** إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي الريح على التوحيد
والباقون على الجمع واختلفوا في توحيدها ليس فيه ألف ولام وقرأ أبو جعفر الرياح على الجمع في كل القرآن إلا في الذاريات وقرأ أبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح إلا في
عشرة مواضع في البقرة والأعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين وفاطر والجاثية وقرأ نافع اثني عشر موضعا هذه العشرة وفي إبراهيم وحم عسق وقرأ ابن كثير
في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف وأول الروم والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في ثلاثة مواضع الحجر والفرقان وأول الروم ووافقه حمزة إلا في الحجر **الحجة** قال ابن عباس
الرياح للرحمة والريح للعذاب وروي أن النبي كان إذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ويشبه
أن يكون النبي إنما قصد بقوله هذا الموضع بقوله ولا تجعلها ريحا قوله [illegible] وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وقد يختص اللفظ في التنزيل بشيء فيكون أمارة
له ومن لسان العامة ما جاء في القرآن وما يجري مجراه [illegible] مما كان من لفظها [illegible] لعل الشاعر فهذا أبو علي
وتصريف الرياح على الجمع لأن كل واحدة من الرياح مثل الأخرى في دلالتها على التوحيد ومن وحد فلأنه أراد الجنس كما قالوا أهلك الناس الدينار والدرهم فأما
قوله ولسليمان الريح عاصفة فإن كانت الرياح كلها تجري له فلأنه أراد بها الجنس الكثير وإن كانت تجري له ريح بعينها كان كقولك الرجل وأنت تريد به العهد وأما قوله
وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم فهي واحدة يدلك عليه قوله فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا ويدل الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على أنها
واحدة **اللغة** الخلق هو الإحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز إطلاقه إلا في صفة الله لأنه لا أحد سوى الله يكون جميع أفعاله على
ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق بمعنى المخلوق كما استعمل الرضا بمعنى المرضي وهو بمنزلة المصدر وليس معنى المصدر بمعنى المخلوق واختلف أهل العلم
فيما إذا كان بمعنى المصدر فقال قوم هو الإرادة لهذه الحروف إنما هو على معنى مقدر كقوله موجود وحادث ومحدث وقديم وهذه الأسماء تدل على معنى مقدر للأشياء
في المعاني المختلفة ولا ما يختص بها هذا الموصوف في الحقيقة والسموات جمع السماء وكل سقف سماء [illegible] وإنما جمعت السموات السبع
ووحد الأرض لأنه لما ذكر السماء بأنها سبع في قوله فسواهن سبع سموات وقوله خلق سبع سموات جمع لئلا يوهم التوحيد معنى الواحدة من هذه السبع
وقوله ومن الأرض مثلهن وإن دل على معنى السبع فإنه لم يجر على جهة الإفصاح بالتفصيل في اللفظ وأيضا فإن الأرض لتشاكلها أشبه الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه
إلا أن يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الجنس المتفق لأنه تعالى دبر في كل سماء أمرها [illegible] موجبها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار
أخذ من الخلف لأن كل واحد منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض لأن أحدهما لا يسد مسد الآخر في الإدراك وفي
المختلفين ما لا يسد أحدهما مسد الآخر فيما يرجع إلى ذاته والليل هو الظلام المعاقب للنهار واحده ليلة مثل تمرة وتمر والنهار هو الضياء المتسع وأصله الاتساع ومنه الأنهار
ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها أي أوسعت ثم جمعت الليلة ولم يجمع النهار لأن النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير
والقليل على أنه قد جاء جمع النهار نهر [illegible] قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر الفلك السفن يقع على الواحد والجمع الفلك فلك
السماء وكل مستدير فلك قال صاحب العين [illegible] اسم للفلك [illegible] السبع فيها النجوم وفلكة الجارية إذا استدار ثديها وأصل الباب الدور وما

أنزل الله من السماء قال قوم يقع السماء على السحاب لأن كل شيء علاك سماء قال علي بن عيسى قيل إن السحاب [illegible] من الأرض ذلك جائز لا يقطع به لأنه لا مانع
من صحته من قبل عقل ولا سمع والسماء السقف قال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا فالسماء المعروفة سقف الأرض وأصله من السمو وهو العلو فالسماء الطبقة العليا
على الطبقة السافلة والأرض الطبقة السافلة ومنها الأرض البيت وأرض الغرفة [illegible] من الطبقة وأرض السافلة [illegible] إلا أنه صار لذلك الاسم بمنزلة
الطبقة العليا [illegible] السماء المعروفة وهذا الاسم كالعلم على الأرض المعروفة والبحر هو الخرق الواسع للماء الذي يزيد على سعة النهر والمنفعة هي اللذة أو السرور وما أدى
إليهما أو إلى واحد منهما والنفع والضر والحظ نظائر وقد يكون المنفعة بالآلام إذا أدت إلى لذات والإحياء فعل الحياة وحياة الأرض عمارتها بالنبات وموتها خرابها
بالجفاف الذي يمنع من النبات والبث التفريق وكل شيء بثثته فقد فرقته [illegible] النفس الغالب والدابة من الدبيب كل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة وصار بالعرف
اسما لما يركب والتصريف التقليب وصرف الدهر تقلبه بجميع الصروف والسحاب مشتق من السحب وهو جر الشيء على وجه الأرض كما تسحب المرأة ذيلها وكل منسحب
[illegible] والتسخير والتذليل والتسهيل نظائر [illegible] وسخر منه إذا استهزأ به
الرياح أربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها والصبا والدبور متقابلان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب
أنشد أبو زيد إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر فإذا جاءت الريح بين الصبا والشمال فهي النكباء والتي بين الجنوب والصبا الجربياء والصبا
القبول والجنوب [illegible] وتسمى الشمال [illegible] وتسمى الجنوب لاقحا والشمال الحائل وقال أبو زيد [illegible]
الجنوب [illegible] لأنهم يكرهون الشمال لبردها و
ذهابها بالغيم [illegible] **المعنى** ثم أخبر الله سبحانه [illegible] فقال إن في خلق السموات والأرض
لآيات [illegible] واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه [illegible]
والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر أي السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس من حمل التجارات [illegible]
والنفع بها يكون بركوبها والحمل عليها [illegible] وما أنزل الله من السماء [illegible] فأحيا به الأرض بعد
موتها أي فعمر به الأرض بعد خرابها لأن الأرض إذا وقع عليها المطر أنبتت [illegible] أحيا أهل الأرض
بإخراج الأقوات وغيرها مما تحيى به نفوسهم وبث فيها من كل دابة أي فرق في الأرض من كل حيوان [illegible] وتصريف الرياح أي تقليبها بأن جعل

بعضها

بلغ

منقحة

سورة البقرة

بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها جنوبا وبعضها شمالا وقيل تصريفها بان جعل بعضها يأتي بالرحمة وبعضها يأتي بالعذاب عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس
فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر بين السماء والارض يصرفها كما يشاء من بلد الى
بلد ومن موضع الى موضع لآيات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون وقيل انه عام في العقلاء من استدل منهم ومن لم يستدل وقيل انه خاص بمن استدل بها لان من لم ينتفع
بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كانه لا عقل له فيكون مثل قوله انما انت منذر من يخشاها وقوله هدى للمتقين وذكر سبحانه الآيات والدلالات ولم يذكر على ماذا
تدل فحذف لدلالة الكلام عليه وقد بين العلماء تفصيل ما تدل عليه فقالوا اما السموات والارض فيدل تغير اجزائهما واحتمالهما الزيادة والنقصان وانهما من الحوادث
لا ينفكان عن حدثهما على ان لهما محدثا وخلقهما فيدل على ان لهما خالقا لا يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض وجميع
ما هو جنس الاجسام والاعراض محدث ولا بد له من محدث ليس بمحدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على وجه الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام على كون فاعلهما عالما
حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بجريان الشمس والقمر فيدل على ان مدبرهما على هذا
الحد لا يسهو ولا يذهل من جهة ان الافعال المحكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا اختلال واما الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل حصول الماء على ما ترى
من الرقة واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن عليه وتسيير الرياح لاجرائها على خلاف الوجه الذي يجري الماء اليه على منعم دبر ذلك لمنافع خلقه ليس من جنس البشر ولا من قبيل
الاجسام لان الاجسام يتعذر عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من السماء فيدل انشاؤه وانزاله قطرة قطرة لا تلتقي اجزاؤه ولا تتألف في الجو فينزل مثل السيل فيخرب البلاد والدور
ثم اسكانه في المواضع [illegible] الماء الاغذاء الذي تستمده بقدر الحاجة وقتا دون وقت على ان مدبره قادر على ما يشاء من الامور عالم حكيم خبير واما احياء الارض بعد موتها عند ذلك
بظهور الثمار وانواع النبات وما يحصل به من اقوات الخلق وارزاق الحيوانات واختلاف طعومها والوانها وروائحها واختلاف مضارها ومنافعها في الاغذية والادوية
على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شأنه واما بث كل دابة فيها فيدل على ان لها صانعا مخالفا لها صانعا بانواع النعم خالقا للذوات المختلفة
بالهيئات المختلفة والتراكيب المتنوعة من اللحم والدم والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدائع الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على
عظيم قدرته وجسيم نعمته واما الرياح فيدل تصريفها بتحريكها وتفريقها في الجهات مرة حارة ومرة باردة ومرة لينة واخرى عاصفة وطورا عقيما وطورا لاقحة
على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يجعلوا الصبا دبورا والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك واما السحاب المسخر فيدل على
ان ممسكه هو القدير الذي لا شبيه له ولا نظير له لانه لا يقدر على تسكين الاجسام بغير علاقة ولا دعامة الا القديم سبحانه القادر لذاته الذي لا نهاية لمقدوراته فهذه هي الآيات
الدالة على ان الله سبحانه صانع غير مصنوع قادر لا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء حي لا تلحقه الآفات ولا تغيره الحادثات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم واستشهد بحدوث هذه الاشياء على قدرته [illegible] على كمال قدرته وما ضمنها من العجائب على عجائب خلقه ومنها [illegible]
على انه سبحانه المتفضل على عباده بهذه النعم المنعم عليهم بها لا يقدر غيره على الانعام بمثلها [illegible] الا الله الذي لا يستحق العبادة سواه وفي هذه
الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وان ذلك هو الطريق الى معرفته ومنها ابطال [illegible] في النظر وابطال التقليد **قوله تعالى** ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ايه **القراءة**
قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء وكلهم قرأ اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرأ اذ يرون بالضم وقرأ ابو جعفر
ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحهما **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ الخطاب من حيث انه يكون
اشبه بما قبله مثل قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات [illegible] وحجة من قرأ ولو ترى فجعل الخطاب للنبي لكثرة ما جاء
في التنزيل من قوله ولو ترى [illegible] يكون الخطاب للنبي والمراد به الكافة [illegible] ان القوة فمن قرأ بالتاء فلا يخلو من ان يكون من رؤية البصر او المتعدية الى مفعولين فلا يجوز ان يكون من
البصر لانه يتعدى الى مفعول واحد وقد استوفته مفعولها الذي هو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول
الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا [illegible] اذ يرون العذاب لرأوا ان القوة لله جميعا والمعنى [illegible] ما [illegible] وان الامر ليس
ما كانوا عليه من جحودهم لذلك وشكهم فيه [illegible] بالياء [illegible] بالفعل الذي هو [illegible] المضمر في هذا النحو يجيء محذوفا [illegible] حتى
بمنزلة الاشياء المذكورة في اللفظ [illegible] هذه الاجوبة منها [illegible] في باب [illegible] هذا كلام ابو علي
ومن [illegible] كسر ان القوة [illegible] الاعراب [illegible] يرون العذاب [illegible] العذاب [illegible] ابن عامر يرونه [illegible]
[illegible] **اللغة** الانداد والامثال والاشباه نظائر واحدها ند [illegible]
واصل الند المثل المناوئ والحب خلاف البغض والحبة الارادة الا ان [illegible] فلا يكون في الارادة فاذا قلت احببت [illegible] اليه [illegible]
[illegible] ثوابه ونفعهم [illegible] ولا يقال [illegible] الا ان الله يريد للمؤمن [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] الارادة وقيل ان الحب ليس [illegible] بل هو من جنس ميل الطبع كما تقول [illegible] اي يميل طبعه [illegible] وهذا من المجاز [illegible] يقولون احببت ان افعل
بمعنى اردت [illegible] احببت حبا [illegible] وحبة [illegible] قال ابو عبيدة [illegible]
[illegible] قال ابو علي الفارسي [illegible] ولو يرون ان القوة [illegible] الكفار
ذلك [illegible] عليه قوله اذ يرون العذاب بالشدة [illegible] العقد وهو ضد الرخاوة والقوة والقدرة واحدة **الاعراب** يجوز في ان من ثلاثة اوجه كسرها من
اوجه مع القراءة بالياء [illegible] الفتح فالاول ان يقع [illegible] الفعل عليها [illegible] ولو يرى الذين ظلموا [illegible] العذاب [illegible] الله وشدة عذابه والثالث ان
يقع [illegible] حذف اللام كقولك لان القوة [illegible] والثالث على [illegible] ان القوة [illegible] العذاب على الايضا [illegible] من الجواب كانه قيل لقالوا ان القوة
[illegible] مع القراءة بالتاء [illegible] من ثلاثة اوجه [illegible] الفتح [illegible] ان يكون على البدل [illegible] الذين ظلموا ان القوة [illegible] الذين
[illegible] عليهم والثاني [illegible] حذف اللام كقولك [illegible] القوة والثالث [illegible] ان القوة [illegible] واما الكسر [illegible] الخطاب [illegible] والاخبار

البناء الفتح وضم التاء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين ظلموا والوعد كأنه قيل لرأوا امرا عظيما وحكى ان المراد عظيما لا يحصر واثر وهلهم وحذف الجواب ابلغ
على المبالغة كقول الشاعر لو انه التسباط ما اخذ فلا تاه الا تأمل لحمل كل امر من قرء ولو يرى بالياء الذين ظلموا رفع بانهم الفاعلون ومن قرء بالتاء فالذين ظلموا في
موضع نصب وقوله جميعا نصب على الحال كأنه قيل ان القوة ثابتة لله في حال اجتماعها وهو منتصب بما في قوله ان القوة لله وانما تقدم من الوعيد به
علموا ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء وقوله يحبونهم في موضع نصب على الحال من الضمير في يتخذ وان كان الضمير في يتخذ على التوحيد لانه يعود الى من ويجوز ان يعود الى الضمير
على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا وقال ابو علي لو قلت كيف جاء في قوله اذ يرون العذاب وهو امر مستقبل فالقول انه جاء على
لفظ المضي لارادة التقريب في ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وان الساعة قريب على هذا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومن هذا الضرب
ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم **المعنى** ومن الناس من للتبعيض وههنا له
بعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني المهم من الاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل رؤساؤهم الذين يطيعونهم في طاعة الارباب
من الرجال عن السدي وعلى هذا المعنى ما روي جابر عن ابي جعفر انه قال هم ائمة الظلمة واشياعهم وقوله يحبونهم كحب الله على هذا القول الاخير لانه يبعد ان يحبوا
الاوثان كحب الله مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل ايضا عليه قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يحبون عبادتهم او التقرب اليهم او الانقياد لهم
او جميع ذلك كحب الله فيه ثلاثة اقوال احدها كحبكم الله اي كحب المؤمنين الله عن ابن عباس والحسن وثانيها كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون المعنى به من يعرف الله من المشركين
ويعبده مع الاوثان ويسوي بينهما في المحبة عن ابي علي وابي مسلم والثالث كحب الله اي كالحب الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع والذين آمنوا اشد حبا لله يعني حب المؤمنين
فوق حب هؤلاء وحبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم العبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم يحبونه عن علم بانه المنعم ابتداء وانه يفعل لهم في جميع
احوالهم ما هو الاصلح لهم في التدبير وقد انعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكر ويرجون رحمته على يقين فلا بد ان يكون حبهم له اشد وثالثها انهم يعلمون ان
له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا شبيه يملك الضر والنفع والثواب والعقاب واليه المرجع والمآب فهم اشد حبا لله بذلك ممن عبد الاوثان
واختلف في معنى قوله اشد فقيل ابتغ ادوم لان المشرك ينتقل من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبد الله بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن
وقوله ولو يرى الظالمون اي يبصرون وقيل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب في القيامة الاول كما تقدم بيانه هذا على قراءة من قرء بالياء ومن قرء بالتاء
ولو ترى بالتاء عن الحسن فالخطاب له والمراد غيره وقيل معناه ولو ترى ايها السامع او يا ايها الانسان الظالمين اذ يرون العذاب وقوله ان القوة لله فيه حذف اي لرأيت ان القوة
لله جميعا فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرء بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة لله جميعا ان الله قد قدر على اخذهم وعقوبتهم في هذا وعبدت اشياء
الى ان هؤلاء الجبابرة مع عزتهم في الحشر لا يملكون ضرا ولا نفعا لو قد بينا الوجوه فيه انه ذكرها فالمعنى تابع لقوله بها وجواب لو محذوف على جميع الوجوه وان الله
شديد العذاب في صفة العذاب بالشدة توسعا لان العذاب في الوصف بالشدة من صفات الاجسام **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه اخبر
انه مع وضوح هذه الآيات والدلالات التي سبق ذكرها انهم قوم على الباطل وانكار الحق تكأنه قال بعد هذا البيان ظهر الرشد بالحجة فمن من يتخذ من دون الله اندادا **قوله**
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار آيتان **اللغة** التبرؤ والتفصي التبري تخلص واصل التبرؤ التولي والتباعد للعداوة واذا قيل تبرأ الله
من المشركين فكأنه باعدهم من رحمته للعداوة التي استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال ومنه برئ من مرضه وبرئ من الدين وبرئ من التبعة والاتباع طلب الاتفاق في
مقال او فعال او مكان والمتبع يقتفي لجهة القرار والتحوق في المكان والقطع التباعد بعدا لجهات والسبب الوصلة الى المتعذر وما يصلح من الطلب ومنه اسباب الوصلة
واحدها سبب وقيل الحبل سبب لانك تتوصل به الى ما انقطع عنك من ماء بئر او غيره ومنه سببت من الدعاء اي طلبت والكرة الرجعة قال الاخطل ولقد عطفن على فزارة
عطف كرار الميح ممن ثم عادوا والكرة بمعنى الفرد ل صاحب العين الكر الرجوع عن الشيء والكر الحبل الغليظ وقيل الشديد الفتل والحسرة اشد الحزن وهي اشد الندامة والفرق
بينها وبين الارادة ان الحسرة تتعلق بالماضي خاصة والارادة تتعلق بالمستقبل لان الحسرة هي على فائت بفوت او تعفى منه والحسرة والندامة من النظائر يقال حسر
حسرة وحسرا اذا كشفت عن الشيء الغاشي تلهف عليه واصل الحسرة الكشف تقول حسر العمامة عن رأسه اذا كشفها وحسرته اذا ضيعته والخاسر الذي لا ذرع له ولا مغفر **الاعراب**
والعامل في اذ قوله شديد العذاب اي وهو شديد العذاب ويجوز ان يكون على تقدير واذكر اذ تبرأ التمني بالفاء كأنه قال ليت لنا كرة فنتبرأ وكلها عطف الفعل على ما تأوله تأويل المصدر
منصوبا باضمار ان ولا يجوز المنادى بالتمني بالفاء بنصب بلفظ المصدر فيه لانها حمل الاول على الناوي بل حمل الثاني على الناوي بل انها ويجوز فيه الرفع على الاستئناف في نحو
منهم على التمني واما قوله لو ان لنا كرة في موضع الرفع لفعل محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان لو في التمني وغيره تطلب الفعل وان شئت قلت تقديره لو ثبت ان
لنا كرة والقول في جواب لو مثله في غيره في تقديره محذوف نعتدل النار ولو في الكلام معنى التمني يكون تقديره لو ثبت ان لنا كرة فنتبرأ منهم لتشفينا بذلك ونحو ذلك
مما لو صح فهذا الذي تحصل الاعتماد واراده في الاصول وهو اصح لكن لاعتماد عليه بالله التوفيق واما العامل في الكاف من كذلك فقوله يريهم الله اي يريهم الله
اعمالهم حسرات كذلك اي مثل تبري بعضهم من بعض وذلك لانقطاع الرجاء من كل واحد منهما وقيل تقديره يريهم الله اعمالهم حسرات كما اراهم العذاب في ذلك الامر اتبعوا المضلين
وكل احد منهما **المعنى** لما ذكر الذين اتخذوا الانداد وذكر سوء احوالهم في الآخرة قال سبحانه اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من مشركي الانس عن قتادة والربيع
وعطاء وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن عن السدي وقيل شياطين الانس والجن والاظهر هو الاول من الذين اتبعوا اي من الاتباع السفلة ورأوا العذاب
اي رأى التابعون والمتبوعون العذاب اي عاينوه حين يدخلون النار وتقطعت بهم الاسباب فيه وجوه احدها الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتادة
والربيع والثاني الارحام التي كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس والثالث العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس ايضا والرابع تقطعت بهم اسباب الاعمال
التي كانوا يوصلونها عن ابن زيد والسدي والخامس تقطعت بهم اسباب النجاة عن ابي علي وذلك لانه يحتمل الكل فينبغي ان يحمل على عمومه فكأنه قيل قد زال عنهم كل سبب
ان يتعلقوا به فلا ينتفعون بالاسباب على الخلاف فيها من نزول الذرية او موته او سلف او عهد على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا وذلك غاية في الاياس وقال
الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا وحال التكليف فنتبرأ منهم اي من القادة في الدنيا كما تبرؤا منا في الآخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات

في موضع

جميع

لو ان اتشم فعلهم وتوحفا تبتهم ومعنى قوله ان القوة لله جميعا

انتزاد

سئم

عليهم فيها أقوال أحدها أن المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها عن الربيع وابن زيد وهو اختيار الجبائي والبلخي والثاني أن المراد الطاعات يتحسرون عليها لم لم يعملوها وضيعوها عن السدي والثالث ما رواه أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال هو الرجل يكتسب المال ولا يعمل فيه خيراً فيرثه من يعمل فيه عملاً صالحاً فيرى الأول ما كسبه حسرة في ميزان غيره والرابع أن الله تعالى يريهم مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات فيتحسرون على ما فرطوا فيه والأولى الحمل على الجميع من هذه الوجوه فالأولى الحمل على العموم وما هم بخارجين من النار أي يخلدون فيها بين عباد الله في الآية أنهم يتحسرون في وقت لا ينفعهم فيه التحسر وفي وقت تنفع فيه الحسرة وأكثر المفسرين على أن الآية واردة في الكفار كابن عباس وغيره وفي هذه الآية دلالة على أن الآية واردة في الكفار كابن عباس وغيره ودلت هذه الآية على أنهم كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لأنه لا يتحسر الإنسان على ترك ما كان يمكنه الانفكاك عنه ولا على فعل ما لا يمكنه الانفكاك عنه ولذلك لا يتحسر الإنسان على أنه لم يصعد السماء لما لم يكن قادراً على الصعود إلى السماء

قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ آية **القراءة** قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر إلا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها وروي في الشواذ عن علي خطؤات بضمتين وهمزة وعن أبي السمال خطوات بفتح الخاء والطاء **الحجة** ما كان على فعلة من الأسماء فالأصل في جمعه التثقيل نحو غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لأن التحريك فاصل بين الاسم والصفة ومن أسكنه فقال خطوات فكأنه نوى الضمة وأسكن الكلمة عنها طلباً للخفة ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة فكأنه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل الواحد على مثال فعلة من الخطأ وهذا قول الأخفش قال أبو حاتم أرادوا إشباع الضمة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء فهو جمع خطوة فيكون مثل تمرة وتمرات **اللغة** الأكل هو البلع عن مضغ وبلع الذهب واللؤلؤ وما أشبه ذلك ليس بأكل في الحقيقة وقد يقال النعام يأكل الجمر فيجري مجرى أكل الطعام والحلال هو الجائز من أفعال العباد ونظيره المباح وأصل الحل نقيض العقد وإنما سمي المباح حلالاً لانحلال عقدة الحظر عنه لا يسمى كل حسن حلالاً لأن أفعاله تعالى حسنة ولا يقال أنها حلال إذ الحلال إذن في الفعل لمن يجوز عليه المنع يقال حل يحل حلاً لا أحل يحل حلولاً وأصل العقد يحل حلاً وأحل من الحرام حل فهو محل وحلال وحل عليه العقوبة وجب والطيب هو الخالص من شائب ينغص وهو على ثلاثة أقسام الطيب المستلذ والطيب الجائز والطيب الطاهر والأصل هو المستلذ إلا أنه وصف به الطاهر والجائز تشبيهاً إذ ما يزجر عنه العقل أو الشرع كالذي تكرهه النفس في الصرف عنه وما ندعو إليه بخلاف ذلك والطيب الحلال والطيب النظيف وأصل الباب الطيب خلاف الخبيث والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة المرة من الخطو يقال خطوت خطوة واحدة وجمع الخطوة خطى وأصل الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان آثاره والعدو المباعد عن الخير إلى الشر والولي نقيضه **الإعراب** حلالاً صفة مصدر محذوف وقيل كلوا شيئاً حلالاً ومن في قوله في الأرض يتعلق بكلوا ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف في موضع النصب على الحال والعامل فيه كلوا أو الحال قوله حلالاً وقوله طيباً صفة بعد صفة **النزول** عن ابن عباس أنها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة وبني مدلج لما حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر التوحيد وأهل الشرك وأهل التبع لهم بذكر ما تتابع منه سبحانه على الخلق من النعم والإحسان ونهاهم عن اتباع الشيطان لما فيه من الجحود لنعمه والكفران فقال يا أيها الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا اللفظ لفظ الأمر ومعناه الإباحة مما في الأرض حلالاً طيباً إنما أباح الأكل بشرطين أحدهما أن يكون حلالاً لأن المأكول ما هو محرم ومنه ما هو محلل فالحرام يعقب الهلكة والحلال يبقى على العبد وإنما يكون محللاً بإباحة الله بما تناوله الخطر ولا يكون لبشر في الأشياء إلا ما ... والثاني أن يكون طيباً فيه خير وقيل الطيب هو الحلال أيضاً فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تأكيداً وقيل معناه ما تستطيبونه وتستلذونه في العاجل والآجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اختلف في معناه فقيل أعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد وقتادة وقيل طاعتكم إياه عن السدي وقيل آثاره عن الخليل وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذور في المعاصي وكل يمين بغير الله وقال القاضي يريد بخطوات الشيطان خواطره وقال الماوردي هو ما ينقلهم به من معصية إلى معصية حتى يستوعبوا جميع المعاصي مأخوذ من خطو القدم في نقلها من مكان إلى مكان حتى يبلغ مقصده إنه لكم عدو مبين أي مظهر للعداوة بما يدعوكم إليه من خلاف الطاعة لله تعالى واختلف الناس في المأكول والمنافع التي لا ضرر على أحد فيها فمنهم من ذهب إلى أنها على الإباحة واختاره المرتضى ومنهم من وقف فيها لأن الأمر يحتمل كل واحد منهما وهذه الآية تدل على إباحة المأكول إلا ما دل الدليل على حظره فجاءت مؤكدة لما في العقل

قوله تعالى إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ آية **اللغة** الأمر من الشيطان هو دعاؤه إلى الفعل إنما الأمر في اللغة هو قول القائل لمن دونه افعل إذا كان الآمر مريداً للمأمور به وقيل هو الدعاء إلى الفعل بصيغة افعل والسوء كل فعل قبيح يزجر عنه العقل والشرع وقيل كل ما تنفر منه النفس يسوء صاحبه تقول ساءني كذا يسوءني سوءاً وقيل إنما سمي القبيح سوءاً لسوء عاقبته لأنه قد يلتذ به في العاجل والفحشاء والفاحشة والقبيح والسيئة نظائر وهي مصدر مثل السراء والضراء يقال فحش فحشاً وكل من تجاوز قدره فهو فاحش والفحش الرجل الذي يأتي بالفحشاء وكل ما لا يوافق الحق فهو فاحشة وقوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة معناه خروجها من بيتها بغير إذن زوجها المطلق لها والقول كلام له عبارة تنبئ عن الحكاية وذلك ككلام زيد يحكي ويبلغ عمرو بعبارة عنه ينبئ الحكاية له فيقول قال زيد كذا وكذا فيكون قوله قال زيد يؤذن بأنه يحكي بعده كلاماً وليس كذلك قال تكلم زيد لأنه لا يؤذن بالحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبين الشيء على ما هو به **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الشيطان عقبه ببيان ما يدعو إليه من قبائح الدين فقال إنما يأمركم بالسوء أي بالمعاصي عن السدي وقتادة وقيل ما يسوء فاعله أي يضره وهو الخفي مثل الأول والفحشاء قيل المراد به الزنا وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو دعوتهم له الأنداد والأولاد ونسبتهم إليه الفواحش عن أبي مسلم وقيل أراد به جميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة ومما يسأل على هذا أن يقال كيف يأمر الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فالجواب أن معنى أمره هو دعاؤه إليه كما تقول نفسي أمرتني بكذا أي دعتني إليه وقيل إنه يأمر بالمعاصي حقيقة وقد يأمر الإنسان من نفسه بجهد ثقل بعض الطاعات عليه وقيل نفسه بعض المعاصي والوسوسة والصوت الخفي ومنه سواس الحلي فيلقى إليه الشيطان أشياء بصوت خفي في ذهنه ويقذف في قلب الإنسان ما يلقيه إليه الشيطان وما يدعو إليه النفس فالمعول أنه لا يميز بينهما فإنما يثبت عنده أن الشيطان قد يأمره بالمعاصي فكل ما كان من هذا الجنس يكون من قبل الشيطان الذي ثبت أنه عدو ويكون داعي الطاعة مع ثقلها عليه وتزيين المعاصي مع ميل النفس إليها مخالفة للشيطان الذي هو عدوه

قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ آية **اللغة** ألفينا صادفنا ووجدنا وهو لا يتعدى إلى مفعولين لا يجوز ... وأصله ثم أصابه بطريق الحق والعلم **الإعراب** أو لو هي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع مثل هذه الواو ثم إذا ما وقع آمنتم

الى اليسير وانما جعلت الهمزة للاستفهام للتوبيخ لانه يقتضى ما لا اقرار به فيتجه عليه كما يقتضى الاستفهام ... وفى مثل هذا الكلام اذا قلت لك
قلت انتبع ... على كل حال ... **النزول** عن ابن عباس قال دعا النبي اليهود الى الاسلام
فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا اعلم منا ... **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار ...
التقليد وترك الاجابة الى الاقرار ... من الكتاب المجيد فقال واذا قيل لهم اختلف فى الضمير فى لهم فقيل يعود الى من فى قوله من يتخذ من دون الله
... مشركو العرب وقيل يعود الى الناس فى قوله يا ايها الناس ... وقيل يعود الى الكفار اذ قد
... اتبعوا ما انزل الله من القرآن وشرائع الاسلام
... قالوا اى الكفار بل نتبع ما الفينا اى وجدنا عليه آباءنا ...

[illegible]

ما اضطر منه لانه يكون من النبات تنبيه حمده واشكروا لله بما نبه سبحانه على انعامه علينا بما جعل للناس من الطيبات ثم ظفرها بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان
كنتم اياه تعبدون معناه ان كنتم تعبدونه ونحن نعلم بكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط هنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج والمعنيه
من حسن البيان وتلخيص الكلام ان كانت العبادة قد وجبت عليكم بانه الهكم فالشكر له واجب عليكم بانه منعم محسن اليكم **قوله تعالى** انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر الميتة مشددة في كل القرآن وقرأ اهل الحجاز والشام
والكسائي فمن اضطر غير باغ بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون الحجة الميتة اصلها الميتة فحذفت الياء الثانية استخفافا
لثقل الياءين والكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف وقوله فمن اضطر بالضم فهو للاتباع كانهم ضموا النون في الوصل لما ضموا واما الكسرة فعلى اصل الحركة لالتقاء
الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فلان الاصل اضطرر فسكنت الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الحرف الذي قبلها فصار اضطر والاصل ان لا تنقل
حركة الراء عند اسكانها لان الطاء قد حركت الاصل **اللغة** الاهلال رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله
والهلال لغرة القمر لرفع الناس صوتهم عند رؤيته بالتكبير والمحرم مهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكى وقت الولادة
والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالجوع الذي يجده الانسان لا يمكنه الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والالجاء ان الالجاء قد تتوفر معه
الدواعي الى الفعل من جهة الضرر او النفع وليس كذلك الاضطرار وقال لصاحب العين من جهل اذا كان ناكل لا لحم ويمنعه بكثرة اللحم والجمع القوار منهم وصار والحمار والحجيه
الشبل واستطلع الطريد اذا اسرع والمجهرة البيت الباب اللازم وصغر اللحم للزوم وبعضه بعضا واصل البغي الطلب من قولهم بغى الرجل حاجته يبغيها
بمعنى من بناء الجنس لما يتم من الاسناد كالاسم والايمن كالاسلم والبقاء طلب الزيادة المنتكر **الاعراب** انما تفيد اثبات التي التوكيد
بعدها ونفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي وانما كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من حيث ان ما كانت التوكيد وانضمت اليها التوكيد
ايضا كذلك من جهة العصوبة واكدت ما من جهة نفي ما عداه فاذا قلت انما الانسان كانك قلت ما انا الا بشر ولو كانت ما بمعنى الذي لكتبت ما مفصولة ومثله قوله تعالى
انما الله اله واحد مثله لا اله الا الله الا الله واحد مثله انما انت منذر اي لا منذر انت فلا يشتبه ذلك على تجوز في الميتة الا النصب ما كانت ولو كانت ما بمعنى الذي لجاز الرفع
وغير باغ منصوب على الحال وتقديره ولا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان يقع الا بمعنى لا موضع غير لما فيها من معنى النفي ولذلك عطف عليه بلا لما الاختصاص في الاصل
لغير من كل وليس هنا كل يصلح ان يحمل عليه **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم
ولحم الخنزير خص اللحم لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرم وما اهل به لغير الله قيل فيه قولان احدهما انه ما ذكر غير اسم الله عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والاخر انه ما ذبح
لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الى الاكل من هذه الاشياء ضرورة دعا اليها مخمصة وهي الجوع الشديد وغير هو ان خاف على النفس من
الجوع ولا يجد ما ياكل ولا يستحب الرمق وقوله غير باغ فيه ثلاثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن حسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط
ولا عاد في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ومن مجاهد وسعيد بن جبير واعترض من طعن
على هذا القول بان قال ان الشرع لا يحد من نفسه المرض ففعل هو في حكم الباغي لانه يحتمه لا يحل الباطل لا لاجل سفر الطاعة وهذا فاسد لان الباغي
على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز لذلك لانه ابتياع ما حرم الله كما لا يجوز له ان يسمي نفسه بقتل غيره من المسلمين وقوله ان الخمر لاجل الجاعة من مسلم
الاطلاق بل هو مخصوص بمن لم يعرض نفسه للقتل فلا اثم عليه ان لا حرج عليه انما ذكر هذا اللفظ ليبين انه مباح في الاصل ثم ارتفع الحرج لاجل الضرورة ان الله
غفور رحيم وانما ذكر المغفرة لاحد الامرين اما ليبين انه اذا كان يغفر المعصية فانه لا يؤاخذ بما رخص فيه واما لانه وعد بالمغفرة عند الانابة الى طاعة الله بما كانوا عليه
من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة ونحوها **قوله تعالى** ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا
يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم آية **اللغة** البطن خلاف الظهر والبطن الغامض ... من البطن من الفرقة دون البيت **الاعراب** الذين
مع صلته منصوب بان واولئك رفع بالابتداء وخبره ما ياكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ وخبره جملة في موضع الرفع بكونه خبر ان والنار منصوب ياكلون **النزول**
قيل نزلت في اهل الكتاب لجماع المفسرين الا ان القاضي حمله على قول كثير منهم الى الجماعة طائفة من اليهود وعلمائهم ككعب بن الاشرف وحيي بن اخطب واشباههم كانوا يصيبون
من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ماكلهم فغيروا صفته فنزلت هذه الاية **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم
فقال ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب صفة محمد والبشارة به عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول هو التورية
وعلى الثاني يجوز ان يحمل على القرآن وعلى سائر الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عرضا قليلا وليس المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا بل الفائدة فيه
ان كل ما ياخذونه في مقابلته ذلك من حطام الدنيا فهو قليل والعرب تقول هذه مغرفة ومذهب مشهور ومثله في القرآن كثير قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به
يفيد ان ثمن الحق ونبيه لا لا يكون غلا ان من يدعي ان مع الله الها آخر لا يقول على قوله برهانا وان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق وذلك بان وصفهم الشيء بما لا بد
يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفيها بنابيق وتتبعه مثل الزجاج جلتم لكل من الرمد اي ليس بها رمد فيكتحل به وقول الاخر لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر
اي ليس بها ارنب فيفزعها ولا ضب فينجحر ومن هذا ايضا قول سويد الكاهلي من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع لم يرد ان في اخلاقهم
فحشا اجلا ولا يريد بل نفى الفحش والجزع من اخلاقهم وقوله اولئك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما ياكلون في بطونهم الا النار
معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكانهم لم ياكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما ياكلون في بطونهم نارا عن الحسن والربيع وغيرهم
وقيل انهم ياكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما اكلوا في بطونهم نارا يوم القيمة فسماه في الحال بما يصير اليه في المال كما قال اعصر خمرا وان كان
لا يكون الا العنب ويحسن احدهما ان العرب تقول جعت في غير بطنه اذا جاع من يجري رزقه وشبعت بجري شبعه فذكر ذلك لازالة اللبس والاخر انه لما استعمل
المجاز بان اجري على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن دفعا لان المراد نفس الجوانح ولا يكلمهم الله يوم القيمة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك دليل على
غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال والتوبيخ وبما يغمهم كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائي والثاني انه لا يكلمهم

وفي نسخة: مرتبة البئر

مورد: عوضا

وفي نسخة: غير مشي يعني

لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك انت المسائلة على ان الملائكة تسألهم عن الله وبامره وبتأول قوله اخسئوا فيها على دلالة الحال وانما يدل نفي الكلام على الغضب في الوجه الاول
من حيث ان الكلام في مجرى الاصل التقدمة فلما انتفى التقدمة على وجه الحرمان دل على الغضب فاما الكلام على وجه الغم والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه ولا يثني
عليهم ولا يصفهم بانهم ازكياء ومن لا يثني الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من خبث اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم
اي موجع مؤلم **قوله** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار آية **الاعراب** ما اصبرهم فيه قولان احدهما التعجب كالذي في قوله
قتل الانسان ما اكفره اي فعل فعلا يتعجب منه ويحكى عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام على معنى اي شيء اصبرهم
يقال اصبر الشيء الرجل نحوه اذا اصبنته لما يكره قال الحطيئة : قلت لها اصبرها دائبا   وبعلنا امثال الرهب فاطلبي اي اتركها واضطرها **المعنى** اولئك اشارة الى من
تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالنبي بالايمان به فصاروا بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة كتمان امره مع علمهم به وبالهدى
اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب وبالهدى الثواب وطريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة قوله والعذاب بالمغفرة وقيل انه تاكيد لما تقدم على مسلم وقيل
كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد الله لهم من العذاب بتركهم الطاعة من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مع معرفتهم فكانوا بمنزلة من اشتراه وهذا اولى لانه
اذا امكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان اولى فكان اشتروا هم الضلالة يرجع الى عدلهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتروا هم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدلهم عما
يوجب الجنة الى ما يوجب النار قوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ما اجرأهم على النار ذهب اليه الحسن وقتادة ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله
والثاني ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله والثالث ما ابقاهم على النار كما يقال ما اصبر فلانا على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على النار
اي لبقاءهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه سخاءك بحاتم عن الكسائي وقطرب وعلى هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء
لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون مما لا يعرف سببه واذا ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شيء
اصبرهم على النار اي حبسهم عليها فتكون للاستفهام ويجوز حمل الوجوه الثلثة المتقدمة على الاستفهام ايضا فيكون المعنى اي شيء اجرأهم على النار واعملهم باعمال اهل النار
وابقاهم على النار فقال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب وقال المبرد هذا حسن لانه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرك الى هذا اذا كان غنيا عن
التعرض للوقوع في مثلها والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب اسباب العذاب وتعجيب الغير منه ومن قال معناه ما الجأهم على النار فانه عنده من الصبر الذي هو الحبس ايضا لان
بالجرأة يصبر **قوله تعالى** ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد آية **اللغة** الاختلاف الذهاب على جهة التفرق
في الجهات واصله من اختلاف الطريق تقول اختلفنا الطريق فجاء هذا من هنا وجاء ذاك من هناك ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطرق
من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الآخر من الاعتقاد واما اختلاف الاجناس فهو ما لا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض و
الشقاق والمشاقة انحياز كل واحد منهما عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الآخر لاجل العداوة **الاعراب** قال الزجاج ذلك
مرفوع بالابتداء والخبر محذوف ومعناه ذلك الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون موضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان في الكلام ما يدل
على فعلنا **المعنى** ذلك اشارة الى احد ثلثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفي تقدير خبره ثلثة وجوه احدها
ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقديره ذلك الحكم الذي حكم فيهم او حل بهم من العذاب او ذلك الضلال لمعلوم بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم
من الكلام عليه الثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق ويكون الباء مع ما بعده في موضع الخبر ومن قال ان المعنى ذلك الحكم فدلالة ان الله نزل الكتاب بالحق
فالكلام على صورته ومن قال ان المعنى ذلك العذاب او الضلال بان الله نزل الكتاب بالحق ففي الكلام محذوف وتقديره فكفروا به والمراد بالكتاب ههنا التورية
وقال الجبائي هو القرآن وغيره وقال بعضهم المراد بالاول التورية وبالثاني القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا في
القرآن على اقوال فمنهم من قال هو كلام السحرة ومنهم من قال هو كلام تعلمه ومنهم من قال تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي اختلفوا في
التاويل والتنزيل من التورية والانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة محمد وجحدت اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفي شقاق بعيد اي بعيد عن الالفة بالاجتماع
على الصواب وقيل بعيد الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكلاهما عادل عن الحق والسداد وقيل في اختلاف شديد فيما يتصل باحكام التورية
والانجيل **قوله** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون آية **القراءة** قرأ حفص عن عاصم غير هبيرة وحمزة ليس البر ان تولوا بنصب الراء والباقون
بالرفع وروي في الشواذ عن ابن مسعود وابي ليس البر بان تولوا بالباء وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد و
النصب **الحجة** قال ابو علي حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر انه قد حكي عن بعض
شيوخنا انه قال في هذا النحو يكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكأنه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا
اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر الا يرجح ويجوز ان يكون نصبا من نصب البر مع الباء بان جعل الباء زائدة كقولهم وكفى بالله
وكذا **اللغة** البر العطف والاحسان والصلة ويجوز ان يكون بمعنى البار اي الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر
خلاف البحر لاتساعه اختلف اهل اللغة والفقه في الفرق بين المسكين والفقير فقال جماعة المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له ما لا يكفيه وهو قول
يونس بن حبيب وابن دريد وقول ابي حنيفة وقال آخرون الفقير الذي لا شيء له والمسكين من له شيء يسير وهو قول الشافعي وابن السبيل الطريق وابنه هو المنقطع به اذا كان في
سفر محتاجا وان كان في بلده ذا يسار وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن قتادة وانما قيل للمسافر ابن الطريق لانه ملازم الطريق كما قيل للطير ابن الماء قال ذو
الرمة : وردت اعتسافا والثريا كأنها   على قمة الرأس ابن ماء محلق   والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق ويعبر بها عن جميع البدن يقال اعتق الله رقبته ومنه قوله فتحرير
رقبة والبأساء والبؤس الفقر والضراء السقم والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعل لانه افعل وفعلاء في الصفات والنعوت ولم يأتيا في الا

ابي جعفر عليهم

في الفرق بين الفقير والمسكين

الاسم

الإعراب من نصب البر جعل ان مع صلتها اسم ليس اي ليس توليتكم وجوهكم البر كله ومن رفع البر فالمعنى ليس البر كله توليتكم وكلا المذهبين حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافئا في كون احدهما اسما والآخر خبرا كما تتكافأ النكرتان وقد ذكرنا الوجه في ترجيح احد المذهبين على الآخر ولكن البر بالتشديد ولكن ضعيف البر ان خففته فعنه البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين واما الاخبار عن البر بمن آمن ففيه وجوه ثلثة احدها ان يكون البر بمعنى البار فيجعل المصدر في موضع اسم الفاعل كما يقال ماء غور اي غائر ورجل صوم اي صائم ومثله قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي انها مقبلة ومدبرة ومثله نظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اي نائحة وثانيها ان المعنى ولكن ذا البر من آمن فحذف المضاف من الاسم وثالثها ان يكون التقدير ولكن البر بر من آمن فحذف المضاف من الخبر واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب وكقول النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اي على مخافة وعل ومثله قوله اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن آمن بالله اي كايمان من آمن وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا في رفعه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه على المدح [illegible] والمعنى وهم الموفون والآخر ان يكون معطوفا على من آمن والمعنى ولكن ذوي البر او ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما قوله والصابرين فمنصوب على المدح ايضا لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم وتقديره اعني الصابرين قال ابو علي والاحسن في هذه الاوصاف التي تقطعت للرفع من موصوفها والمدح او النقص منهم والذم ان يخالف باعرابها ولا يجعل كلها جارية على موصوفها ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانتصابها لما يذكر من التنويه والتنبيه او النقص والغض مما يذكر للتخليص والتمييز بين المتصفين المشتبهين في الاسم المختلفين في المعنى ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقال الراعي [illegible] فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ونصب على الذم سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور وشيء آخر ان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف فاذا خولف باعراب الالفاظ كان اشد لوقع [illegible] الكلام ويكون بذلك ضروبا او جملا وكونه في الاجراء على الاول وجها واحدا وجملة واحدة فلذلك [illegible] قول سيبويه في قوله والمقيمين الصلوة انه محمول على المدح قول من قال انه محمول على قوله بما انزل اليك والمقيمين الصلوة وان كان هذا غير ممتنع وقال بعض النحويين ان الصابرين معطوف على ذوي القربى قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون الموفون رفعا على المدح المضمر لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول قال ابو علي الوجه هذا القول لان الصابرين لا يجوز حمله على واتى المال على حبه سواء كان قوله والموفون بعهدهم معطوفا على الموصول او مدحا لان الفصل بين الصلة [illegible] اذا كان مدحا كما يقع به اذا كان معطوفا على الموصول بل الفصل بينهما بالمدح اشنع لكون المدح جملة والجمل ينبغي ان يكون في الفصل اشنع [illegible] **النزول** **النظم** لما حولت القبلة وكثر الخوض في نسخها صار كانه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه للصلوة واكثر اليهود والنصارى ذكرها انزل الله هذه الآية عن ابي القاسم البلخي وعن قتادة انها نزلت في اليهود **المعنى** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة فان الصلوة انما امر بها لكونها مصلحة في الايمان وصارفة عن الفساد وكذلك العبادات الشرعية انما امر بها لما فيها من الالطاف والمصالح الدينية وذلك يختلف بالازمان والاوقات فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي امر الله بها عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابو مسلم وقيل معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب عن قتادة والربيع واختاره البلخي والجبائي ولكن البر من آمن بالله اي لكن البر بر من آمن كقولهم السخاء حاتم والشعر زهير عن قطرب والزجاج والفراء واختاره الجبائي وقيل ولكن البار او ذا البر من آمن بالله اي صدق بالله ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه الا به كمعرفة حدث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة وما يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم الآخر يعني القيمة ويدخل فيه التصديق بالبعث والحساب والثواب والعقاب والملئكة اي وبانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب اي بالكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه والنبيين اي وبالانبياء كلهم وانهم معصومون مطهرون وفيما ادوه الى الخلق صادقون وان سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وان شريعته ناسخة لجميع الشرايع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيمة وآتى المال على حبه فيه وجوه احدها ان الكناية راجعة الى المال الذي هو على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود وهو ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها ان يكون الضمير راجعا الى من آمن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه ومثل الوجه الاول سواء في المعنى وثالثها ان يكون الهاء راجعة الى الايتاء الذي دل عليه قوله واتى والمعنى على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره سبحانه قد تقدم في قوله من آمن بالله فالمعنى يعطون المال على حب الله وخالصا لوجهه قال المرتضى قدس الله روحه ولم اسبق الى هذا الوجه في هذه الآية وهو احسن ما قيل فيها لان تأثير ذلك ابلغ من تأثير حب المال لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به القربة الى الله لم يستحق شيئا من الثواب وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل قصد القربة والطاعة ولو تعرى من العطية وهو غير ضنين بالمال لا يبخل [illegible] ذوي القربى اراد به قرابة المعطي كما روي عن النبي انه سئل عن افضل الصدقة فقال جهد المقل على ذي الرحم الكاشح وقوله لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب قال اجعليها في قرابتك ويحتمل ان يكون اراد قرابة النبي كما في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله واليتامى اليتيم من لا اب له مع الصغر قيل اراد يعطيهم انفسهم المال وقيل اراد ذوي اليتامى اي يعطي من يكفل بهم لانه لا يصح ايتاء المال الذي لا يعقل فعلى هذا يكون اليتامى في موضع جر عطفا على القربى وعلى القول الاول يكون في موضع نصب عطفا على ذوي القربى والمساكين يعني اهل الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع به عن ابي جعفر ومجاهد وقيل الضيف عن ابن عباس وقتادة وابن جبير والسائلين يعني الطالبين للصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب وفي الرقاب يعني في فك الرقاب احدهما عتق الرقاب بان يشتري ويعتق والآخر في رقاب المكاتبين والآية محتملة للامرين فينبغي ان تحمل عليهما وهو اختيار الجبائي والرماني وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعطاء مال الزكوة المفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس ان في المال حقوقا واجبة سوى الزكوة وقال الشعبي ومجاهد على ذلك حقوق في المال سوى الزكوة [illegible] مال الانسان غير الزكوة مما سبب وجوب كالانفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد رمقه اذا خاف عليه التلف وعلى من يلزمه من النذور والكفارات ويدخل في هذا ايضا ما يخرجه الانسان على وجه التطوع والقربة الى الله لان ذلك كله مما يستحق بادائه الحمد [illegible] الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما حثهم على اداء [illegible] واقام الصلوة اي اداها لمواقيتها [illegible] وعلى حدوده وآتى الزكوة

اعينها

اي اعطى زكوة ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي فى النذور اذا عاهدوا لعهد الوفاء يعطى العهود والنذور التي بينهم وبين الله والعقود التي بينهم وبين الناس كلاهما يلزم الوفاء به والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس البأساء البؤس والفقر والضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين وحين البأس يريد وقت الحرب وجهاد العدو وروي عن علي انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين صدقوا اي صدقوا الله فيما قبلوا منه والتزموه [illegible] وعطاء وتمسكوا [illegible] عن ابن عباس والحسن وقيل الذين صدقت نياتهم لاعمالهم على الحقيقة واولئك هم المتقون اي اتقوا بفعل هذه الخصال نار جهنم واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان المعنى بها امير المؤمنين لانه لا خلاف بين الامة انه كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولا قطع على كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة بالانبياء المعصومين لان هذه الاشياء لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء **قوله** يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم آية **اللغة** كتب فرض واصل الكتابة الخط الدال على معنى فسمي به ما دل على الفرض قال الشاعر كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص والمقاصة والمعاوضة والمبادلة نظائر يقال اقتص اثره اي تلا اثره شيئا بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلو اصل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثاني مثل ما فعله هو بالاول مع مراعاة المماثلة ومنه اخذ القصص كانه يتبع آثارهم شيئا بعد شيء والحر نقيض العبد والحر من كل شيء اكرمه واحرار البقول ما يؤكل غير مطبوخ ومنه حر الكتابة [illegible] والعفو الترك وعفت الدار اي تركت حتى درست والعفو عن المعصية ترك العقاب عليها واصل معنى العفو [illegible] العفو يقبل الدية من اخيه جمع الاخ الاخوة اذا كانوا لاب فان لم يكونوا لاب فهم اخوان ذكره [illegible] والاداء تبليغ الغاية يقال ادى فلان ما عليه فلان ادى الامانة **الاعراب** فاتباع مبتدأ وخبره محذوف [illegible] او فعليه اتباع [illegible] ولو كان في غير القرآن لجاز فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان على [illegible] **النزول** نزلت هذه الآية في حيين من العرب لاحدهما طول على الآخر وكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم على الضعف من جراح اولئك حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه [illegible] والتمسك بالشرائع [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم اي فرض عليكم وقيل كتب عليكم في ام الكتاب هو اللوح المحفوظ [illegible] القصاص في القتلى المساواة في القتلى اي يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ولا خلاف ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطأ المحض وشبيه العمد [illegible] قال كتب عليكم القصاص في القتلى والاولياء مخيرون بين القصاص والعفو واخذ الدية والمقتص منه لا فعل له فيه فلا يجوز عليه الوجوب من جهتين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان اختار اولياء المقتول القصاص والفرض قد يكون مضيقا وقد يكون مخيرا فيه والثاني انه فرض عليكم التسليم [illegible] الى الامام [illegible] من يتولى القصاص وهو امام المسلمين [illegible] فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه حق الآدمي ويجب على القاتل تسليم النفس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا او يغرم ثمن العبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوه ادوا نصف ديته الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك رواه الطبري في تفسيره ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الآية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر فما تضمنته الآية معمول به وما قلناه مثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه هو القصاص في قتل العمد من اخيه [illegible] من اراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فبين ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل اراد بالاخ العافي الذي هو ولي الدم سماه الله اخ القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في قوله واخيه وله كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه بالدية هذا قول اكثر المفسرين [illegible] العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر سبحانه القاتل ولكنه معلوم ان المراد به من له القصاص المطالبة وهو ولي الدم والقول الآخر ان المراد بقوله فمن عفي له ولي الدم والهاء في اخيه ترجع اليه تقديره فمن بذل له من اخيه يعني اخ الولي وهو المقتول الدية ويكون العفو بمعنى البذل ذكره [illegible] ومن نصر هذا القول قال ان لفظ شيء منكر والعفو معلوم فلا يجوز الكناية عنه بلفظ النكرة فيجب ان يكون المعنى من بذل له من اخيه مال وذلك يجوز ان يكون مجهولا لا يدرى ان يعطيه الدية او يجعل اخرى بمقدار الدية او اقل او اكثر فجاز ان يقال فيه شيء وهذا ضعيف والقول الاول اظهر وقد ذكرنا القول في تنكير قوله شيء هناك واما الذي له العفو عن القصاص فكل من يرث الدية الا الزوج والزوجة عندنا واما غير اصحابنا من العلماء فلا يستثنون وقوله فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي اتباع بالمعروف اي لا يشدد في الطلب وينظره ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على حقه وعلى المعفو له اداء اليه باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل المراد به على المعفو عنه الاتباع والاداء وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه انه جعل لكم القصاص او الدية او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التوراة القصاص او العفو ولاهل الانجيل العفو او الدية وقوله فمن اعتدى بعد ذلك اي بان قتل بعد قبول الدية او العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل بان قتل غير قاتله او طلب اكثر مما وجب له من الدية وقيل بان جاوز الحد بعد ما تبين له كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب اليم في الآخرة **قوله** تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون آية **اللغة** الالباب العقول واحدها لب [illegible] من لب النخلة ولب بالمكان [illegible] **المعنى** لما بين تعالى [illegible] وجه الحكمة في ايجاب القصاص فقال ولكم يا اولي الالباب في القصاص حيوة فيه قولان احدهما ان معناه في ايجاب القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سببا للحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثاني ان معناه لكم في وقوع القصاص حيوة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائل عن السدي والمعنيان جميعا حسنان ونظيره من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما في القرآن اكثر فائدة واوجز في العبارة وابعد من التكلف بتكرير الجملة واحسن تأليفا بالحروف المتلائمة فاما كثرة الفائدة فلان فيه جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه وهو الحيوة ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حيوة وهو عشرة احرف وفي

لو بلغ عشر حروف واما بعده من الكلفة هو ان في قولهم القتل انفى للقتل تكرير وانه لم يبلغ منه اما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس موجود باللفظ فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول حسنا بليغا وقد اخذه الشاعر فقال اباسمع عني مقالة [illegible] بين اقوام وهنا وان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واول ما فيه ان ذلك استدعاء الى القتل وهذا استدعاء الى العدل وفي ذلك ابهام وفي الاية بيان عجيب قوله يا اولي الالباب معناه يا ذوي العقول لانهم الذين يعرفون العواقب ويتصورون ذلك لعلكم تتقون في لعل ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى اللام اي لتتقوا والثاني انه للرجاء والطمع كانه قال على رجائكم وطمعكم في التقوى والثالث على معنى التعرض اي على تعرضكم للتقوى وفي تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثاني لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه

قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ آية **اللغة** المعروف هو العدل الذي لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحق وجود الشيء بحيث يمكن ان يدرك والحق هو الفعل الذي لا يجوز انكاره وقيل هو ما علم صحته سواء كان قولا او فعلا او اعتقادا وهو مصدر حق يحق حقا **الاعراب** قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام اذا طال استغنى عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو ولان القصة الاولى قد استتمت في القصة الثانية ذكر ثانيا فانفصلت هذه بذلك لاجل الذكر والوصية ارتفعت لاحد امرين اما بانه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدأ وقوله للوالدين خبره والجملة في موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين والعامل في اذا معنى كتب احدهما كتب فكانه قيل كتب عليكم الوصية وقت المرض والآخر ما قاله الزجاج هو ان الوصية دعت فيه ما دل عليه الكلام فتقديره وكتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون على الوصية فاما اذا حضر الموت فلا تكاد تقدر على الوصية حقا نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقا وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى ذي الحق كما وصف بالعدل فقيل هذا عدل ويجوز ان يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدر كتب من غير لفظه تقديره كتب كتابا

المعنى ثم بين تعالى شريعة اخرى وهو الوصية فقال كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم ولم يرد اذا عاين البأس وملك الموت لان تلك الحالة تشغل عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية في حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا وكذا ان ترك خيرا اي مالا واختلف في المقدار الذي تجب الوصية عنده فقال الزهري في القليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعي من الف درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى ثمانمائة درهم وروي عن علي عليه السلام انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة او ستمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا ان الله سبحانه قال ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وهذا هو المأخوذ به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين اي الوصية للوالدين وقرابته بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع الى قدر ما يوصى به لان من يملك المال الكثير اذا اوصى بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكانه امر بالطريقة الجميلة في الوصية فليس من المعروف ان يوصي للغني ويترك الفقير او يوصي للقريب ويترك الاقرب منه حقا على المتقين حقا واجبا على من آثر التقوى وهذا تأكيد في الوجوب واختلف في هذه الآية فقيل انها منسوخة في الوارث ثابتة في غير الوارث وقيل انها غير منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل لان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل بموجبهما ولا تنافي بين آية المواريث وآية الوصية فكيف تكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافي ومن قال انها منسوخة بقوله لا وصية لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قادح لكان يقتضي الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله الذي يوجب العلم اليقين بما يقتضي الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن على رواته لخصصنا عموم الآية وحملناها على انه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث لان ظاهر الآية يقتضي ان الوصية جائزة لهم بجميع ما يملك وقول من قال حصول الاجماع على ان الوصية ليست بفرض يدل على انها منسوخة يفسد بان الاجماع انما هو على انها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوبا اليها ومرغبا فيها وقد روى اصحابنا عن ابي جعفر انه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية وروى السكوني عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومما يؤيد ما ذكرناه ما روي عن النبي انه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه انه قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته وعقله وروي عن ابي عبد الله انه قال ما ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته تحت رأسه

قوله تعالى فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آية **المعنى** ثم اوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اي بدل الوصية وغيرها من الاوصياء او الاولياء او الشهود وانما ذكر الهاء على الايصاء كقوله فمن جاءه موعظة من ربه اي وعظ والتبديل تغيير الشيء عن الحق منه بان يوضع غيره في موضعه بعد ما سمعه من الموصي انما ذكر السماع ليدل على ان الوصية لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه اي على من يبدل الوصية ويخرج الميت ان الله سميع عليم اي سميع لما قاله الموصي من العدل او الحيف عليم بما يفعله الوصي من التغيير او التبديل وقيل سميع بوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفي هذه الآية دلالة على ان الوصي او الوارث اذا فرط في الوصية او غيرها لا يأثم الموصي بذلك ولم ينقص من اجره شيء فانه لا يجازي احد على عمل غيره وفيها ايضا دلالة على بطلان قول من يقول ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وان الميت ان لم يتخلص من الاثم يؤخذ به في قبره او في الآخرة لما قلناه من ان ذلك على ان العبد لا يؤخذ بجرم غيره ولا اثم عليه بتبديل غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصي به لم يبرأ بذلك حقيقة الى ان يتفضل الله باسقاط عقابه

قوله تعالى فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب موص بالتشديد وقرأ الباقون موص بالتخفيف **الحجة** ذكرناها عند قوله ووصى بها ابراهيم **اللغة** الجنف الجور والميل عن الحق وقال صاحب العين هو الميل في الكلام وفي الامور كلها يقال جنف علينا فلان واجنف في حكمه وهو مثل الحيف الا ان الحيف في الحكم خاصة والجنف عام وقال الاجنف الذي يميل في احد شقيه مثل على الآخر قال الشاعر في الجنف الماثل متحيف مدونة علم صعنود قد جنفت على خسوف **الاعراب** من في قوله من موص تتعلق بمحذوف وتقديره فمن خاف جنفا كائنا من موص فموضع الجار والمجرور مع المحذوف نصب على الحال وذو الحال قوله جنفا ومن ظرف مكان لاصلح والضمير في بينهم عائد الى معلوم بالدلالة عليه عند ذكر الموصي والاصلاح لانه يدل على الموصى لهم ومن ينازعهم وانشد الفراء في مثله اذا ما تقارب ما بينهما في مرعى ... حتى تواري جانب المحاة عما كان بينهما سموه [illegible] اراد بينهما او بين بروجها وانما ذكرنا ما وجدنا **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية بين في هذه الآية ان ذلك يلزم من بدل الحق بالباطل فاما من غيره الى الحق فهو محسن فقال فمن خاف اي خشي وقيل اي علم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا فكانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله من موص جنفا اي ميلا عن الحق بوضع الشيء غير موضعه وقيل كيف

من خاف لما وقع والخوف إنما يكون لما لم يقع قيل إن فيه قولين أحدهما أنه خاف أن يكون قد زاغ وحينئذ فالخوف يكون للمستقبل وهو من أن يظهر ما يدل على أنه مدخل لا يدرى جهة فالمراد بالطن والثاني أنه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف فلم يخرج بما فيه الصلاح فيما لم يقع وما وقع رده إلى العدل بعد موته وقال الحسن الجنف هو أن يوصى في غير قرابته وإنما قال ذلك لأن عنده الوصية للقرابة واجبة والإثم العمد وقيل المراد من خاف من موص في حال المرض الذي يريد أن يوصي فيه جنفا وهو أن يعطي بعضا ويضر ببعض فلا إثم عليه أن يشير عليه بالحق ويرده إلى الصواب ويصلح بين الموصي والورثة والموصى له حتى يكون الكل راضين ولا يحصل جنف ولا إثم ويكون قوله فأصلح بينهم أي فيما يخاف بينهم من حدوث الخلاف فيه فيما بعد فيكون قوله من خاف على ظاهره ويكون الخوف مستقبلا وعلى هذا الترتيب يجوز أن الأول اعلما أكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام قوله أو إثما الإثم أن يكون الميل عن الحق على وجه العمد والجنف أن يكون على جهة الخطأ من حيث لا يدري أنه يجوز وهو معنى قول ابن عباس والحسن وروي ذلك عن أبي جعفر فأصلح بينهم أي بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم فلا إثم عليه لأنه متوسط يريد الإصلاح وإنما قال لا إثم عليه لم يقل يستحق الأجر لأن المتوسط إنما يجري أمره في الغالب على أن ينقص صاحب الحق بعض حقه بسؤاله إياه فبين سبحانه أنه لا إثم عليه في ذلك إذا قصد الإصلاح وقيل إنه لما بين إثم المبدل وهذا أيضا ضرب من التبديل بين مخالفته لكونه تغييرا لأنه يرد الوصية إلى العدل إن الله غفور رحيم معناه إذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فأولى أن يكون كذلك ولا ذنب وقيل الصادق في قوله جنفا أو إثما أنه يعني إذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث وروى ذلك عن أبي جعفر عن ابن عمر عن رسول الله أنه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكاته في حياته

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الصوم في اللغة الإمساك ومنه يقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام قال الله تعالى إني نذرت للرحمن صوما وكل شيء سكنت حركته فقد صام صوما وقال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما أي قيام ومنه صامت الريح أي ركدت وصامت الشمس إذا استوت في منتصف النهار وصام النهار إذا قام قائم الظهيرة قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا والصوم في الأصل الثبات والإمساك وهو في الشرع إمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي وفيه معنى اللغة والصيام يقال صمت صوما وصياما **الإعراب** الصيام رفع بأنه اسم ما لم يسم فاعله وقوله كما كتب أي مثل ما كتب فما مصدرية وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام فرضا أي مثل فرضه **المعنى** ثم بين سبحانه وجه آخر فقال يا أيها الذين آمنوا أي يا أيها المصدقون وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لذة ما في النداء أزال تعب العبادة والعناء وقال الحسن إذا سمعت الله عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا فارع لها سمعك فإنها لأمر تؤمر به أو لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام أي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وإنما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ووجوبها عليهم لا ينافي وجوبها على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيما قولان أحدهما التشبيه فرض صوم على من تقدمنا من الأمم أي كتب عليكم صيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم ووقته وهو اختيار أبي مسلم والجبائي والثاني أنه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه إلى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن وقيل كان الصوم علينا من العتمة إلى العتمة ثم اختلف فقال بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلاة العتمة إلى وقت صلاة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من وقت النوم إلى وقت النوم ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي وأهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون أي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم عن الجبائي وقيل لتكونوا أتقياء بما لطف لكم في الصيام لأنه أقوى الوسائل والوصلة إلى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي أنه قال خصاء أمتي الصوم وسئل هشام بن الحكم عن علة الصيام فقال إنما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك لأن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فأراد الله سبحانه أن يذيق الغني من الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع **قوله تعالى** أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون آية **القراءة** قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين على الإضافة فدية إلى الطعام وجمع المساكين وقرأ الباقون فدية بالتنوين طعام رفع مسكين موحدة وقرأ حمزة والكسائي ومن يطوع وقرأ الباقون تطوع وقد مضى ذكره وروي في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطاء يطوقونه على معنى يطوقونه وعن مجاهد عن ابن عباس وعن عكرمة وروى عن ابن عباس يطيقونه ويطيقونه أيضا **الحجة** من قرأ فدية طعام مسكين فطعام مسكين عطف بيان للفدية وأفرد مسكين جاز وإن كان المعنى على الكثرة لأن المعنى على كل واحد طعام مسكين قال أبو زيد يقال أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة وأعطانا كلنا مائة ومن أضاف الفدية إلى الطعام كإضافة البعض إلى ما هو بعض له فإنه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم أضاف الفدية إلى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد وأما من قرأ يطوقونه فإنه يفعلونه من الطاقة كقولك يجشمونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم ويكلفونه ويجشمونه وأما يطيقونه فإنه يطوقونه فهو يتفعلونه إلا أن الياء أبدلت لتأتيهما كما قالوا تهور الجرف فهو يتطيقونه يتفعلونه منه **اللغة** السفر أصله من السفر الذي هو الكشف تقول سفر يسفر سفرا إذا انكشف وسفرت الإبل إذا انكشفت لرعيه وسفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج المزبرجا الزبرج السحاب الرقيق ومنه السفر لأنه يظهر الأمر ويكشف عن أخلاق الناس ما لا ينكشف في الحضر والعدة فعلة من العد وهي بمعنى المعدود كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق والطاقة والقوة يقال طاق الشيء يطوقه طوقا وطاقة وأطاق إطاقة إذا قوي عليه والطوق بنى الطوق وهو معروف من حيث كان لازما من نفسه كأنه يكسبه قوة بما يلبسه من الجلالة وكل شيء استدار فهو طوق وطوقه الأمر إذا جعله كالطوق في عنقه **الإعراب** أياما قال الزجاج يجوز في انتصابها وجهان أحدهما أن يكون ظرفا كأنه قال عليكم الصيام في أيام والعامل فيه الصيام كأن المعنى كتب عليكم أن تصوموا أياما وقال بعض النحويين إنه مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك أعطى زيد المال قال وليس هذا بشيء لأن الأيام هاهنا متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لأعطى فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل وليس هذا إلا نصب الأيام بالصيام قال أبو علي انتصابه يحتمل وجهين أحدهما أن ينتصب على الظرف والآخر أن ينتصب انتصاب المفعول به على السعة فأما انتصابه على أنه ظرف جاز أن يكون العامل فيه الصيام ويكون التقدير كتب عليكم الصيام في أيام وإن شئت السعة فنصبته نصب المفعول به فقول على هذا أياما مكتوبة أيام عليكم كما كتب أيام الصيام إنما جاز أن نساتم الصيام في العمل في الأيام لأنه لا يخلو أن يكون ظرفا وإن شئت على تقديره اسماء فإذا كان الأمر على ما ذكرناه كان ما منعه أبو إسحاق من إجازة من أجاز أن كتب عليكم الصيام بمنزلة أعطي زيد المال جائزا غير ممتنع قال ولا يستقيم أن ينتصب أياما بالصيام على أن يكون المعنى كتب عليكم الصيام في أيام لأن ذلك وإن كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ

الإيام

النصب

سورة البقرة

ليس كذلك ألا ترى أنك إذا حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول بأجنبي منهما وذلك أن أياما منتصب بالصيام فقد فصلت بينهما بمصدر كتب لأن التقدير كتب عليكم
الصيام كتابة مثل ما كتب على من كان قبلكم فالكاف في كما متعلقة بكتب وقد فصلت بها بين المصدر وصلته وليس واحد منهما معمولا له فيمتنع أن ينتصب أياما بالصيام وإذا جعلت الكاف
من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال من الصيام فرضا مثل ما فرض عليهم فيكون ما موصولا وكتب صلته وفي كتب ضمير يعود إلى ما والموصول وصلته في موضع جر
بإضافة الكاف إليه والكاف في موضع النصب بأنه صفة للمحذوف الذي هو حال من الصيام فعلى هذا لم يفصل بين الصلة والموصول بأجنبي منهما على ما ذكره الشيخ أبو علي وقوله
فعدة من أيام أخر فعدة يرتفع بالابتداء فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الأخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز أن يكون تقديره والذي
ينوب عن صومه في وقت الصوم عدة من أيام أخر فيكون عدة خبر الابتداء وأخر لا ينصرف لأنه صفة معدولة عن الألف واللام لأن نظائرها من الصغرى والكبرى لا تستعمل إلا بالألف واللام
لا يجوز نسوة صغر وإن نصوا ومواقف موضع رفع بالابتداء وخبره ولكم صفة لخبر المعنى أياما معدودات أي معلومات محصورات مضبوطات كما يقال أعطيته مالا معدودا أي
محصورا متناهيا ويجوز أن يريد بقوله معدودات أنها قلائل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد أنها قليلة واختلف في هذه الأيام على قولين أحدهما أنها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة
أيام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس وروي ثلاثة أيام من كل شهر وصوم عاشوراء عن قتادة ثم قيل إنه كان تطوعا وقيل كان واجبا واتفقوا على أن ذلك منسوخ
بصوم رمضان والآخر أن المعني بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي وأبو مسلم وعليه أكثر المفسرين قالوا أوجب سبحانه الصوم أولا فأجمله ولم يبين أنها
أيام معلومات ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال القاضي وهذا أولى لأنه إذا أمكن حمله على معنى من غير إثبات نسخ كان أولى لأن ما قالوه زيادة لا يدل عليها دليل
فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر عطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع أن الظرف لا يعطف على الاسم لأنه وإن كان ظرفا فهو بمعنى الاسم تقديره فمن
كان منكم مريضا أو مسافرا فالذي ينوب عن صومه صوم عدة من أيام أخر وفيه دلالة على أن المسافر والمريض يجب عليهما الإفطار لأن سبحانه أوجب القضاء بنفس السفر والمرض ومن قدر
في الآية فأفطر فقد خالف الظاهر وقد ذهب إلى وجوب الإفطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وعروة بن الزبير وهو
المروي عن أئمتنا فقد روي أن عمر بن الخطاب أمر رجلا صام في السفر أن يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال سألت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال أرأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها
عليك ألا تغضب فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم وروى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس أنه قال الإفطار في السفر
عزيمة وروى أصحابنا عن أبي عبد الله أنه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه قال لو أن رجلا مات صائما في السفر لما صليت عليه وعنه قال من
سافر أفطر وقصر إلا أن يكون رجلا سفره إلى صيد أو في معصية الله وروى العياشي بإسناده مرفوعا إلى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله قال لم يكن رسول الله يصوم في السفر تطوعا
ولا فريضة حتى نزلت هذه الآية بكراع الغميم عند صلاة الفجر فدعا رسول الله بإناء فشرب وأمر الناس أن يفطروا فقال قوم قد توجه النهار ولو صمنا يومنا هذا فسماهم رسول الله
العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله وعلى الذين يطيقونه الهاء يعود إلى الصوم عند أكثر أهل العلم أي يطيقون الصوم خير الله المطيقين للصوم من الناس كلهم
بين أن يصوموا ولا يكفروا وبين أن يفطروا ويكفروا عن كل يوم بإطعام مسكين لأنهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل إن الهاء يعود إلى
الفداء عن الحسن وأبي مسلم وأما المعني بقوله الذين يطيقونه ففيه ثلاثة أقوال أحدها أنه سائر الناس كما تقدم ذكره من التخيير والنسخ بعده وهو قول ابن عباس والشعبي وثانيها أن
الرخصة كانت للحوامل والمرضع والشيخ الفاني ثم نسخ من الآية الحامل والمرضع وبقي الشيخ الكبير عن الحسن وعطاء وثالثها أن معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه
ولا نسخ فيه عن السدي وقد رواه بعض أصحابنا عن أبي عبد الله وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم أصابهم كبر أو عطاش وشبه ذلك فعليهم لكل يوم مد وروى علي بن إبراهيم بإسناده
عن الصادق قال وعلى الذين يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فأفطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه أن يقضي ويتصدق لكل يوم بمد من طعام وقوله فدية
طعام مسكين اختلف في مقدار الفدية فقال أهل العراق نصف صاع من كل يوم وقال الشافعي عن كل يوم مد وعندنا إن كان قادرا فمدان وإن لم يقدر فمد واحد قوله فمن
تطوع خيرا فهو خير له قيل معناه من أطعم أكثر من مسكين واحد عن عطاء وطاووس وقيل من أطعم المسكين الواحد أكثر من قدر الكفاية حتى يزيد على نصف صاع عن مجاهد وقيل من
قول ابن عباس من التطوع بزيادة الإطعام وقيل معناه من عمل برا في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وأن تصوموا خير لكم أي وصومكم
خير لكم من الإفطار والفدية وكان هذا مع جواز الفدية فأما بعد النسخ فلا يجوز أن يقال الصوم خير من الفدية مع أن الإفطار لا يجوز أصلا وقيل معناه الصوم خير للمطيق وأعظم
ثوابا من التكفير لمن أفطر بالعجز إن كنتم تعلمون أن الصوم خير لكم من الفدية وقيل إن كنتم تعلمون فضل أعمالكم وفي قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه دلالة على أن الاستطاعة
قبل الفعل **قوله** شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من
أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون **القراءة** قرأ أبو بكر عن عاصم ولتكملوا العدة
بالتشديد والباقون ولتكملوا بالتخفيف وقرأ أبو جعفر العسر واليسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة من قرأ ولتكملوا قوله اليوم أكملت لكم دينكم ومن قرأ
ولتكملوا فلأن فعل وأفعل كثيرا ما يستعمل أحدهما موضع الآخر قال النابغة فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد **اللغة** الشهر معروف وجمعه
[illegible] وأصل الباب الظهور وأصل
في القلة أشهر وفي الكثرة شهور وأصله من اشتهاره [illegible] وقد جمعوا رمضان على رمضانات
الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وإنما سموه رمضان لأنهم سموا الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان أيام رمض الحر [illegible] من صام رمضان إيمانا واحتسابا
وقيل إن رمضان اسم من أسماء الله تعالى عن مجاهد فلا يقال رمضان [illegible] وقد جاء في الأخبار [illegible]
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها [illegible]
[illegible] الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الإعراب** شهر رمضان في إعرابه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبر مبتدأ محذوف [illegible]

رمضان من م

ولكن قل شهر رمضان

شهر رمضان والثاني ان يكون بدلا من الصيام كانه كتب عليكم شهر رمضان والثالث انه رفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي صفة
القرآن وان شئت جعلت الذي فيه القرآن صفته واضمرت الخبر كانه قال وفيما كتب عليكم شهر رمضان اي صيام شهر رمضان ولا ينصرف رمضان للتعريف وزيادة
الالف والنون المشابهتين لالفي التانيث ويجوز في العربية شهر رمضان بالنصب وجوز احدهما صوموا شهر رمضان والاخر على البدل من قوله اياما معدودات في موضع
النصب على الحال اي هاديا للناس وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالشهر منتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به للزم الصيام المسافر كما يلزم المقيم
من حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر في الشهر ولا يكون مفعولا به كما قلت لو حييت شهر رمضان يكون
مفعولا به قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد ان استعمل ظرفا على ما تقدم بيانه وانما عطف الظرف على الاسم في قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم
فكانه قال او مسافرا كقوله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما والمعنى فيهما سواء اما العطف باللام في قوله ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما انه عطف جملة لان بعده
محذوفا وتقديره ولتكملوا العدة شرع ذلك او اريد ذلك ومثله قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون من الموقنين اريناه
ذلك والثاني ان يكون عطفا على تاويل محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر دل على انه قد فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة
عطفا عليه قال الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء اي سائره وعطف على تاويل الكلام كانه قال بها
رواكد ومشجج هذا قول الزجاج الاول لقول الفراء **المعنى** ثم بين تعالى وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان او هي الايام المعدودات

او شهر رمضان

شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان او هو الشهر الذي انزل فيه القرآن مبين انه خصه بالصوم لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القرآن الذي عليه مدار الدين
والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي بعد ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل انه ابتدا انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحاق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج
اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل الى مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي باسناده الى ابن عباس وروى الثعلبي باسناده عن ابي ذر الغفاري عن النبي انه قال انزلت
صحف ابراهيم لثلاث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت توراة موسى لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت
من رمضان وانزل زبور داود لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الفرقان على محمد لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عن ابائه عن النبي
وقيل المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا يريد في فرضها ثم وصف تعالى
القرآن بقوله هدى للناس اي هاديا للناس دالا لهم على ما كلفوه من العلوم وبينات من الهدى اي ودلالات من الهدى وقيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني بيان
الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرائعهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم القاضي وقوله والفرقان اي
ما يفرق بين الحق والباطل وروى عن ابي عبد الله انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي جعفر قال خطب رسول الله
الناس في اخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع
صلوة كمن تطوع بصلوة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرائض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة
من فرائض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله فيه من رزق المؤمنين ومن فطر
فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ان نفطر صائما فقال ان الله كريم يعطي هذا الثواب من لم
يقدر منكم الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة
واوسطه مغفرة واخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله
الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله فيه حوائجكم والجنة وتسالون الله فيه العافية وتتعوذون به من النار وفي خطبة سلمان الفارسي
فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون ربكم بهما فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله الجنة وتتعوذون به من النار وقال رسول الله نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف قوله
شهد منكم الشهر فليصمه فيه حذف الصفة اي فمن شهد منكم المصر حضر ولم يغب في الشهر والالف واللام في الشهر للعهد والمراد به شهر رمضان فليصم جميعه هذا معنى ما رواه
زرارة عن ابي جعفر انه قال لما سئل عن هذه ما ابينها لمن عقلها قال من شهد شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي وابن عباس ومجاهد وجماعة من
المفسرين انهم قالوا من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني فمن شاهد منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا نسخ للتخيير
بين الصوم والفدية وان كان موصولا به في التلاوة لان الاتصال لا يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر قد مضى تفسيره في الاية المتقدمة وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة في مرضه وروى ابو بصير قال سالت ابا عبد الله عن حد
المرض الذي على صاحبه فيه الافطار فقال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان وروي ايضا ان ذلك كل مرض
لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوته وبه قال الحسن وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا فما كان مباحا او طاعة وكانت
المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعي ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا واختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة
هو على التضييق اذا برئ المريض وقدم المسافر وقال ابو حنيفة هو موسع فيها وعندنا موقت بما بين رمضانين ويجوز متتابعة ومتفرقة والتتابع افضل ان فرط حتى لحقه
رمضان اخر لزمه الفدية والقضاء وبه قال الشافعي وقوله يريد الله بكم اليسر اي في الرخصة للمريض والمسافر اذ لم يوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع
اموركم ولا يريد بكم العسر كايجاب الصوم عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين انه يريد من افعال المكلفين ما هو اليسر وهو ما يريده وهو العسر لانه اذا كان
لا يريد بهم العسر فلا يريد تكليفهم ما لا يطاق وفي قوله ولتكملوا العدة تقديره يريد الله لان يسهل عليكم ولان تكملوا اي تتموا عدة ما افطرتم فيه وهو ايام السفر
والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرئتم فتصوموا للقضاء بعدد ايام الافطار وعلى القول الاخر فلتكملوا عدة الشهر والاول وجه تقديره ولكن العدة شرع الرخصة للافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا

سورة البقرة

عدة الشهر لا نزع الطائفة وعدم العلم بهلال عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يجب عليهما ذلك فيكملان العدة في قضائه ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا [illegible]

بقوله ولتكملوا العدة وقال ابن عباس ان هذه [illegible] على الكمال لا يدخلها نقصان ولا اختلاف [illegible] احدهما ان المراد اكملوا العدة

التي وجبت عليكم صيامها ويجوز ان يكون هذه العدة عدة ثلثين [illegible] والآخر [illegible] راجع الى القضاء ويؤيده انه سبحانه ذكره عقيب

ذكر المسافر والمريض قوله ولتكبروا الله على ما هداكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس

وجماعة التكبير يوم الفطر وقيل المراد به لتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرائع الدين ولعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه **قوله تعالى** وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ آية **اللغة** الجواب [illegible] بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم

يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال المبرد بينهما فرق [illegible] الاجابة واصله من الجوب وهو القطع يقال جاب البلاد يجوبها

جوبا اذا قطعها واجتاب الظلام بمعناه والجابة والاجابة بمعنى [illegible] واجابه عن السؤال جوابا [illegible]

فاصل الباب القطع فاجابة السائل القطع بما سأل لان سؤاله على الوقف [illegible] والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا وبنو فلان لرشدة

خلاف لزنية واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد وهو الدلالة على وجه الاصابة للخير **الإعراب** [illegible] قوله عني فاني قريب اجيب

دعوة الداع [illegible] الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب [illegible] اجيب موضع

بانه خبر ان ايضا فهو خبر بعد خبر **النزول** [illegible] عن الحسن ان سائلا سأل النبي ص اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الآية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سألوا النبي كيف

ندعو **المعنى** لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه والاجابة اياه فقال واذا سألك عبادي عني [illegible] يكون السؤال عن صفته سبحانه لا عن مكانه فقوله

فاني قريب [illegible] انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع الاجابة الى دعاء الداعي

لان السريع والقريب متقاربان وقيل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه القريب المسافة منه فجاءت لفظة قريب [illegible] المسافة لا يجوز عليه سبحانه

لانها انما تتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان [illegible] وقوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة معناه فليجيبوا

[illegible] وقال المبرد والسراج معناه [illegible] وقال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا

كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ

حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ آية **اللغة** الرفث الجماع [illegible] وقيل ان اصله القول الفاحش [illegible] قال العجاج

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجزو الثاني

لا يمتنع ١٨١ حد بعد لا انه يمتنع به من الاحداث فاصل الباب المنع **النزول** روي عن ابراهيم بن ... عن ابيه ... كان الاكل ... في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما
بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله يقال له مطعم بن جبير ... كان رسول الله ... يوم ... من ... واصابه
واثني عشر رجلا ... باب ... كان ... مطعم بن جبير ... وكان صائما فبطلت عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يطعم ... قال الاهل ...
على الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر ... رسول الله ... وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الاية فاحل النكاح
بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلفوا ... في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم ... وقيل ابو صرمة وقيل ابو قيس ... وقيل صرمة
... قالوا ... الى رسول الله فقال ... حتى ... اجمع ... فلما اصبح ... الى النبي ... وقد حرم عليه الاكل وقد اصبح وقد جهده الصوم
فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من نفسي ... بعد ما صليت العشاء ... فقال ... ما كنت جديرا بذلك يا عمر ... الاية عن ابن عباس ...
ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع فقال ابن عباس ان الله سبحانه حيي كريم ... ان الرفث واللباس و
المباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث ... لكل ما يريد الرجل من المراة وهذا ... والمراد بليلة الصيام الليلة التي تكون
اوله في عقبها الصوم وروي عن جعفر ... كراهية الجماع في اول ليلة من كل شهر ... ليلة من شهر رمضان ... لمكان الاية ... ان يكون المراد به ليالي
الشهر كله ... هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة ... بالملابسة ... الزوجين من الاخر وقيل ... كل واحد منهما لباسا للاخر لانضمام جسد كل واحد منهما الى جسد
صاحبه ... كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه ... عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم ... عليهم الجماع والاكل بعد النوم ... فقال علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
اي ... عن المباشرة ... تنقصون انفسكم من شهواتها ... فتاب عليكم
قيل توبتكم ... وعفا عنكم ... بعد ... والاخر ... عنكم ... فالان
باشروهن بالليل اي جامعوهن ... وابتغوا ما كتب الله لكم ... اي الولد عن الحسن واكثر المفسرين ...
... وابتغوا ما كتب الله لكم من الحلال ... كتابه ...
وقوله وكلوا واشربوا ... حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ... من الليل ... طلوع الفجر الثاني
... بياض الفجر ... سواد الليل ... بياض ... النهار ... سواد الليل ... بالخيط ...
... السواد ... من الفجر ... بعض ... الخيط ...
... الخيط الابيض ... الفجر ... رسول الله ...
... ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو
المستطيل المعترض ... وهو الفجر الصادق ... الشمس ... الاستظهار
سقوط الحمرة من جانب المشرق ... الشمس ... وقوله ولا تباشروهن
في معناه قولان احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة والثاني ... الجماع ... وقوله وانتم
عاكفون في المساجد اي معتكفون ... الاعتكاف ... المسجد الحرام ومسجد النبي ومسجد
الكوفة ومسجد البصرة ... الاعتكاف ... ابو حنيفة ومالك
وعند الشافعي ... ولا يكون الا في ثلاثة ايام ... ابي حنيفة ... مالك عشرة ايام ... وعند الشافعي
... الاعتكاف ... المباشرة ... الاعتكاف ... تلك حدود الله
فالاشارة الى الاحكام المذكورة ... فلا تقربوها اي ...
وقيل معناه ... كذلك اي مثل هذا البيان الذي ... يبين الله اياته للناس ... لعلهم يتقون اي لكي
يتقوا ... ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ١٨٨ **اللغة** الباطل ...
... بين الخصمين ... كل واحد ...
... الدلو ...
... الدلو ...
... **الاعراب** ... ولا تاكلوا ...
... ان يكون ... **المعنى** ...
... ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ...
... لا تاكلوا اموالكم ...
... بها الاموال ...
... الحكام ... الى القضاة ...

العصمة ... وان ... مع العلم او مع التمكن منه ... عظمه

لانهم يدعون تدلي الحكام اذا اولوا به ليقطعوا بشهادته فتعولوا في الاخذ حجة عن الحياف وقال انها انه ما يوخذ بشهادة الزور عن الكلبي والاولى ان يحمل على الجميع لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم اي لتأكلوا طائفة من اموال الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون ان ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم وانتم مبطلون وهذا اشد في الزجر قال ابو عبد الله عليه السلام علم الله سبحانه انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق فنهى الله المؤمنين ان يتحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل على ان الاقدام على المعصية مع العلم او مع التمكن من العلم اعظم **قوله تعالى** يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ واخواتها بكسر اوائلها الا الجيوب وقرأ حمزة وحماد ويحيى عن عاصم كلها بالكسر الا الجيوب وقالون يكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم **الحجة** من كسر اوائل هذه الكلمات انما فعل ذلك لاجل الياء ابدل من الضمة الكسرة لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة لها كما كسر القاف من عصيه ونحوه وينبغي ان تخص عن ذلك ان في ابنية الضعف على هذا الوزن لئلا ينسب الحركة بما بعدها ومن ضمها فعلى الاصل لانها فعول **اللغة** الاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين يرى يهل الناس بذكره يقال اهل الهلال واستهل ولا يقال اهل ويقال اهللنا الهلال واهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه وقد اختلف في تسميته هلالاً كم ليلة يسمى ومتى يسمى قمراً فقال بعضهم يسمى هلالاً لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالاً الى ان يعود في الشهر الثاني وقال الآخرون يسمى هلالاً ثلاث ليال ثم يسمى قمراً وقال بعضهم يسمى هلالاً حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة دقيقة وهو قول الاصمعي قال بعضهم يسمى هلالاً حتى يبهر ضوؤه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة وضوءه الفخت والميقات مقدار من الزمان جعل علماً لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكلما قدرت غايته فهو موقت والميقات منتهى الوقت والآخرة ميقات الخلق والاهلال ميقات الشهر والحج ذكرنا معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر الصفحة المقابلة لصفحة الوجه والباب المدخل يقال منه بوبته تبويباً اذا جعلته ابواباً والبواب الحاجب لانه يلزم الباب والبابة القطعة من الشيء كالباب منه الجملة **الاعراب** قوله للناس في موضع جر صفة لمواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله بان تأتوا مزيدة لتأكيد النفي وان تأتوا في موضع الجر بالباء والجار والمجرور في موضع النصب لانه خبر ليس قوله ولكن البر من اتقى كما قلناه في قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ان الاختلاف تقديره ولكن البار من اتقى فيضع المصدر موضع الصفة **النزول** روي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله ان اليهود يكثرون مسئلتنا عن الاهلة فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه فقال يسئلونك عن الاهلة اي احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت ووقت يحتاج الناس اليه في مقادير صومهم وفطرهم وعدة نسائهم ومحل ديونهم وحجهم فبين سبحانه ان وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما تعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا لان الهلال لو كان مدوراً ابداً مثل الشمس لم يمكن التوقيت به وفيه دليل على ان الصوم لا يثبت بالعدد وانه يثبت بالهلال لانه سبحانه نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدلالة على الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بطريق العدد لكان التوقيت بالعدد دون رؤية الاهلة لان عند اصحاب العدد لا اعتبار برؤية الاهلة في معرفة المواقيت قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها فيه وجوه احدها انه كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اي مؤخرها نقباً يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطاء ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وقيل الا ان الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمساً لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة وقيل بل انما كانت الحمس تفعل ذلك وانما فعلوا ذلك حتى لا يحول بينهم وبين السماء شيء وثانيها ان معناه ليس البر ان تأتوا الامور من غير جهاتها وينبغي ان تأتوا الامور من جهاتها اي الامور كان وهو المروي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان معناه ليس البر طلب المعروف من غير اهله وانما البر طلب المعروف من اهله ولكن البر من اتقى مر معناه وأتوا البيوت من ابوابها قد مضى معناه وقال ابو جعفر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها ويروى انا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ما نهاكم الله عنه وزهدكم فيه لكي تظفروا بالوصول الى ثوابه الذي ضمنه للمتقين **النظم** وجه اتصال قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها بقوله يسئلونك عن الاهلة انه لما بين ان الاهلة مواقيت للناس والحج وكانوا اذا احرموا يدخلون البيوت من ظهورها فلما عطف عليها قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وقيل انه لما بين ان الامور مقدرة باوقات قرن به قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اي كما ان الامور مقدرة باوقات فلتكن افعالكم جارية على الاستقامة باتباع ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه لان اتباع ما امر به خير من اتباع ما لم يؤمر به **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين آية **اللغة** القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والتقاتل محاولة كل واحد من المتعاديين قتل الآخر والاعتداء مجاوزة الحد والتعدي مجاوزة الحد **النزول** عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج هو واصحابه في العام الذي ارادوا فيه العمرة وكانوا الفاً واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على ان يرجع من عامه ويعود في العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع الى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فانزل الله هذه الآية وعن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فنسخت هذه الآية **المعنى** ثم امر سبحانه بالقتال فقال وقاتلوا الكفار في سبيل الله اي دين الله وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم قيل فيه قولان احدهما الذين يقاتلونكم دون النساء والولدان عن الربيع والثاني ... الذين يقاتلونكم من اهل مكة والاولى حمل الآية على العموم الا من اخرجه الدليل ولا تعتدوا اي لا تجاوزوا من قتال من هو من اهل القتال الى قتال من لم تؤمروا بقتاله وقيل لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين ظاهر ومعناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم ... واختلف في الآية هل هي منسوخة ام لا فقال بعضهم منسوخة على ما ذكرناه وروي عن ابن عباس ومجاهد انها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذراري وقيل امر بقتال اهل مكة وروي عن ائمتنا ان هذه الآية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وكذلك قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم **قوله** واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين آية القراءة

١١٨ وحمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف والباقون بالالف في جميع ذلك **الحجة** من قرأ بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب في المصاحف بغير الف ومن

قرأ بالالف [illegible] **اللغة** ثقفته اثقفه ثقفا وثقافا اي وجدته ومنه قولهم رجل ثقف لقف [illegible] ثقفا الرجل ثقافة

[illegible] والثقاف حديدة [illegible] الرماح [illegible] والتثقيف التقويم والفتنة اصلها الاختبار ثم يصير الى معان منها

[illegible] ومنها الفتنة كقوله جعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها [illegible] ومن [illegible] عن بعض [illegible]

[illegible] **الاعراب** حيث فيه ثلث لغات [illegible] بالغاية نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة

الى المفرد [illegible] البناء على الضم والفتح [illegible] الكسر [illegible] الساكنين

[illegible] والموصول والصلة [illegible] **النزول**

[illegible] من قتل المشركين في الشهر الحرام وان كان

[illegible] **المعنى** [illegible] القتال مع الكافرين [illegible] واقتلوهم اي الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني

اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله [illegible] اعظم من القتل في الشهر الحرام [illegible] الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما ان الفتنة تؤدي

الى الهلاك [illegible] ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام [illegible] المشركون بذلك فان

قاتلوكم [illegible] فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين [illegible] اخراج الكفار من مكة [illegible] والسنة قد وردت

[illegible] **قوله تعالى** فان انتهوا فان الله غفور رحيم آية **اللغة** الانتهاء الامتناع والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهية

الناهي لذلك الفعل [illegible] وغاية الشيء [illegible]

الفعل والناهي [illegible] والمغفرة تغطية الذنب [illegible] في الحكم

المعنى فان انتهوا اي امتنعوا من كفرهم بالتوبة منه [illegible] فان الله غفور رحيم [illegible] الكلام [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين

آية **اللغة** [illegible] وقيل هو الاسلام واصل الدين العادة قال الشاعر

[illegible] ومنه [illegible] في قوله ان الدين عند الله الاسلام

[illegible] **المعنى** [illegible] المؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة [illegible] عن ابن عباس وقتادة ومجاهد

[illegible] ويكون الدين لله [illegible] حتى تكون الطاعة لله [illegible] حتى يكون الاسلام [illegible] فان انتهوا

[illegible] فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا عقوبة [illegible] الكافرين [illegible]

كان عقوبة [illegible] كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه [illegible]

[illegible] الا على الظالمين [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين

آية **اللغة** [illegible] الشهر الحرام [illegible] والحرام هو القبيح الممنوع من فعله

[illegible] **المعنى** [illegible] الشهر الحرام [illegible] والاشهر الحرم

[illegible]

[illegible] الشهر الحرام [illegible]

[illegible] الشهر الحرام [illegible] القعدة

[illegible] الشهر الحرام قال مجاهد [illegible]

[illegible] عام الحديبية [illegible] القعدة [illegible] عمرته [illegible] وهو معنى قتادة

[illegible] في الشهر الحرام [illegible] قال الحسن

[illegible] الشهر الحرام [illegible] في الشهر الحرام [illegible] في الشهر الحرام

[illegible] قال الزجاج [illegible] الاحرام [illegible]

على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم [illegible] فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم [illegible] على الحقيقة ولكن [illegible]

[illegible] واتقوا الله [illegible] واعلموا ان الله مع المتقين [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم

الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين آية **اللغة** [illegible]

سورة البقرة

الى جهة التفعل وقد يكون الفعل عليه مستقلا مجازا كما يقال طرح عليه مسئلة وقد يكون لكل من اخذ في عمل القى بيديه اليه ومنه قول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها يعنى الشمس بدات للغيب التهلكة والهلاك واحد وقيل التهلكة مصدر بمعنى الهلاك وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين هو ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك والهلوك الفاجرة والمهالك المفاوز والاحسان ايصال النفع الحسن الى الغير وليس المحسن من فعل الفعل الحسن لانه لا يقال انه بفعل العقاب محسن وان كان العقاب حسنا وانما المحسن النافع الحسن لمن يوصل نفعا حسنا الى غيره لا يقال انه محسن اليه

الاعراب الباء في قوله بايديكم زائدة كما يقال جذبت الثوب وبالثوب وطرحته وطرحت به وقال الشاعر واقسم لا تلقيه ... معناه ان الصيد يهابنى اى ملات جلده مهابة وقيل ليست الباء بزائدة ولكنها على اصل الكلام من جهة احدهما ان كل فعل متعد اذا كنى عنه او قدر على المصدر دخلت الباء تقول ضربته ثم تكنى عنه فتقول فعلت به ... والاخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت ليدل على هذا المعنى وهو خلاف ...

المعنى لما اوجب سبحانه القتال في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه فقال وانفقوا في سبيل الله معناه وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطرق البر وكل ما امر الله به من الخير وابواب البر فهو سبيل الله لانه هو الطريق الى الله ولكنه اذا اطلق فهو الجهاد لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود ... ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها ان المراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وثانيها ان معناه لا تركبوا المعاصي باليأس عن المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تقتحموا الحرب من غير نكاية في العدو ولا قدرة على دفاعهم اختاره البلخي ورابعها ان المراد ولا تسرفوا في الانفاق الذي يأتي على النفس عن الجبائي ويقرب منه ما روى عن ابي عبد الله لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يبركم وقال عبد الرحمن احسنوا بالعود على المحتاج والاولى حمل الاية على جميع هذه الوجوه ولا تنافي فيها وفي هذه الاية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضنا بان الحسين قاتل وحده فالجواب ان فعله يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله والاخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس والجهاد اهون عليه

قوله وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

اللغة قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر وتمام الشيء انتهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه والاحصار المنع يقال للرجل الذي منعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور ... وخالفهم فيه ابو العباس المبرد والزجاج قال المبرد ... والحصر الحبس ... والحصير الملك ... والحصور الذي لا ارب له في النساء واصل الباب الحبس ... والهدي ... واحده هدية ... يقال هدية وهدي كما يقال عبد وعبيد وكلب وكليب ... قال الفرزدق حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الراس يقال الحلق ... ومحل الشيء موضع الحلول ... والراس ... والنسك جمع النسيكة وهي الذبيحة ... والنسك العبادة ... والتمتع والاستمتاع ... والحاضر ... والعقاب ...

الاعراب قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظائره كقوله ففدية من صيام فعدة من ايام فصيام ثلاثة ايام في الحج ... وقوله في الحج يتعلق بصيام ... جاء مرفوعا على تقدير اضمار خبر

المعنى ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فرض الصيام فقال واتموا الحج والعمرة لله اي اتموهما بمناسكهما وحدودهما وتادية كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اقيموهما الى اخر ما فيهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله لله اي افعلوهما لله والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال اهل العراق انها مسنونة واركان افعال الحج النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء واما المسنونات من افعال الحج فمذكورة في الكتب المصنفة فيه واركان فرائض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما ما ليس بركن من فرائضها فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما ان معناه منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء والثاني ان معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما تيسر من الهدي اذا اردتم الاحلال والهدي يكون على ثلاثة انواع جزور او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر وعائشة انه ما كان من الابل والبقر دون غيرهما

هو التمتع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا من احرامكم حتى يبلغ الهدي محله اي منحره ويذبح واختلف في محل الهدي على قولين الاول انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر احل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطاء والثاني انه الموضع الذي يصد فيه لان النبي نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه ففعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم عن مالك واما على مذهبنا فالاول حكم المحصر بالمرض والثاني حكم المحصور بالعدو وان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تأذى بهوام رأسه ابيح له الحلق بشرط الفدية وذكر اصحابنا ان هذه نزلت في كعب بن عجرة وانه كان قد قمل رأسه قوله ففدية اي فعليه اذا حلق لذلك العذر فدية اي بدل وجزاء يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك المروي عن ائمتنا ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي على عشرة مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه فاذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من حاضري المسجد الحرام وهو من كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا عن هذا الحد فليس من الحاضرين وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشئ الاحرام في اشهر الحج ثم يدخل الى مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشئ احراما آخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر ويأتي بافعال الحج على ما هو مذكور في الكتب وفي بعض ذلك خلاف بين الفقهاء والهدي واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على خلاف فيه انه نسك او جبران وعندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فمن لم يجد الهدي ولا ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة يوم قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول العشر جاز ذلك رخصة وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما آخر بعد انقضاء ايام التشريق وان فاته صوم يوم التروية ايضا صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله وسبعة اذا رجعتم اي وسبعة ايام اذا رجعتم الى بلادكم واهاليكم وبه قال قتادة وعطاء وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن مجاهد والاول هو الصحيح عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان معناه كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر واختاره الجبائي وثانيها انه لازالة الابهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كأنه قال فصيام ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالواو ههنا بمعنى او فذكر ذلك لارتفاع اللبس عن الزجاج وابي القاسم البلخي وثالثها انه انما قال كاملة للتوكيد كما قال الشاعر ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثني عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه الحديث روى معاوية بن عمار عن الصادق ع ان رسول الله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل عليه واذن في الناس بالحج الآية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله يحج من عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا فخرج رسول الله في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة فزالت الشمس اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر وعزم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرئيل واومى بيده الى خلفه يأمرني ان آمر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال له رجل من القوم انخرج حجاجا ورؤسنا تقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يا رسول الله علمتنا ديننا فكأنما خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا او لما يستقبل فقال له رسول الله بل هو للابد الى يوم القيمة ثم شبك بين اصابعه بعضها في بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وقدم علي من اليمن على رسول الله وهو بمكة فدخل على فاطمة وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا رسول الله فخرج الى رسول الله مستفتيا محرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رأيت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله انا امرت الناس بذلك وانت يا علي بما اهللت فقال قلت يا رسول الله اهلالا كاهلال النبي فقال له رسول الله كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي قال ونزل رسول الله بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج حتى اتوا منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فانزل الله على نبيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابراهيم واسماعيل واسحاق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رأت قريش ان قبة رسول الله قد مضت كأنه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس اخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ومعه قريش فاغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون اخفاف ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال يا ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي الموقف ولكن هذا كله موقف واومى بيده الى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف حتى وقع قرص الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى انتهى الى المزدلفة وهو المشعر الحرام فصلى المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم بالليل وامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء له النهار افاض حتى انتهى الى منى فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله اربعا وستين او ستا وستين وجاء علي باربع وثلثين او ست وثلثين فنحر رسول الله ستا وستين بدنة ونحر علي اربعا وثلثين بدنة وامر رسول الله ان يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فاكل رسول الله منها وعلي وحسيا من مرقها ولم يعطيا الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها وتصدق به وحلق وزار البيت ورجع الى منى فاقام بها حتى كان يوم الثالث من آخر ايام التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى الابطح فقالت عائشة يا رسول الله ترجع نساؤك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث معها عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم جاءت فطافت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابرهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد ولم يطف بالبيت ودخل من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى

قوله تعالى **الحج** اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق بالرفع ولا جدال بالفتح وقرأ ابو جعفر جميع ذلك بالرفع بالتنوين وقرأ الباقون الجميع بالفتح **الحجة** حجة من فتح الجميع ان يقول انه اشد مطابقة للمعنى المقصود الا ترى انه اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا ريب فيه فقد نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع ونون فكان النفي لواحد منه الا ترى ان سيبويه يرى انه اذا قال

لا غلام عندك ولا جارية فهو من جواب من سأل فقال أغلام عندك أم جارية فالفتح أولى لأن النفي قد عم والمعنى عليه وحجة من رفع أنه يعلم من الفحوى أنه ليس المنفي رفثاً ١٠٢١
واحداً ولكنه جميع ضروبه وأن النفي قد يقع فيه الواحد موضع الجميع وإن لم يبن فيه الاسم مع لا نحو ما رجل في الدار **اللغة** الرفث أصله في اللغة الإفحاش في
النطق قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع والفسوق الخروج من الطاعة والجدال في اللغة والمجادلة
والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظائر وجدل الحبل فتله والجديل زمام البعير لأنه مفتول والجدل القصر والجدالة الأرض لأنها تمسك الرمل الوثيق وغلام مجدول إذا
ترعرع واشتد والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من انتقل بخير من عمل أو كسب فقد تزود منه تزوداً واللب العقل سمي به لأنه أفضل ما في الإنسان
وأفضل كل شيء لبه **الإعراب** الحج مبتدأ وأشهر خبره وتقديره أشهر الحج أشهر معلومات ليكون الثاني هو الأول والمعنى وقت الحج أشهر معلومات فحذف المضاف
أي لا حج إلا في هذه الأشهر فالأشهر على هذا متسع فيها غير جارية على الظرف وعند الجمهور على تقدير ألا ترى أن الحج في الأشهر ويجوز أن يجعل الحج الأشهر على الاتساع لكونه فيها
ولكثرته من الفاعلين له كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار جعلها الإقبال والإدبار لكثرتهما منها وقوله فلا رفث فلا نفث فيما يقضي
البناء وقد تقدم بيانه فيما مضى إذا رفعت فهو لا بتداء ويكون في الحج خبر المبتدأ المرفوع وإذا نصبت فمثل المرفوع والمبتدأ بعده مرفوعاً جاز أن يكون عطفاً على الموضع
وجاز أن يكون بمعنى ليس كما في قوله من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء في موضع الرفع لو توهم موقع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع ما بعده
في محل الجزم وقد يحمل الرفع لأنه جواب شرط **المعنى** الحج أي أشهر الحج أشهر معلومات أي أشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير بالتقديم والتأخير الذي
كان يفعلها النسأة الذين أنزل فيهم إنما النسيء زيادة في الكفر الآية وأشهر الحج عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي عن أبي جعفر عليه السلام وقال ابن
عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عطاء والربيع وطاووس وروي ذلك في أخبارنا وإنما صارت هذه أشهر الحج لأنه لا يصح الإحرام
بالحج إلا فيها بلا خلاف وعندنا لا يصح أيضاً الإحرام بالعمرة التي يتمتع بها إلى الحج إلا فيها ومن قال إن جميع ذي الحجة من أشهر الحج قال لأنه يصح أن يقع فيها بعض أفعال الحج مثل صوم
الأيام الثلاثة وذبح الهدي ومتى قيل كيف سمي الشهرين وبعض الثالث أشهراً فجوابه أن الاثنين قد يقع عليه لفظ الجمع كما في قوله [illegible]
تقديم الفعل إلى الوقت وإن وقع في بعضه ويضاف الوقت إليه كذلك تقول صليت صلاة يوم الجمعة وصلاة يوم العيد وإن كانت الصلاة في بعضه وقد قيل يوم
كذا وإن كان قدم بعضه فكذلك جاز أن يقال أشهر الحج وذو الحجة وإن وقع الحج في بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه من أوجب على نفسه فيهن الحج أي في أشهر الحج بلا خلاف أو
بالعمرة التي يتمتع بها إلى الحج على مذهبنا وقيل الرفث كناية عن الجماع هيهنا عند أصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للنساء به عن ابن عباس
وابن عمر وعطاء وقيل هو الجماع والتعرض له بمداعبة ومواعدة عن الحسن والفسوق روى أصحابنا أنه الكذب وقيل هو معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا أعم
ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالألقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر عن إبراهيم ومجاهد
وقال بعضهم لا يجوز أن يراد به هنا إلا ما هو محرم عنه مما يكون حلالاً لأنه إذا أحل لاختصاصه بالنهي عنه تخصيص العموم بلا دليل وقد يقول القائل ينبغي لك أن تقيد لسانك
في رمضان لئلا يفسد صومك فقد جاء في الحديث إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك فإنما خصه بذلك لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى أصحابنا
أنه قول لا والله وبلى والله صادقاً وكاذباً وللمفسرين فيه قولان أحدهما أنه المراء والسباب والإغضاب على جهة المحك واللجاج عن ابن عباس وابن مسعود والحسن والثاني أن
معناه لا جدال أن الحج قد استدار في ذي الحجة لأنهم كانوا ينسؤون الشهور فيقدمون ويؤخرون فربما اتفق في غيره عن مجاهد والسدي وما تفعلوا من خير يجازكم الله العالم
به لأن الله عالم بجميع المعلومات على كل حال إلا أنه جعل قوله يعلمه موضع يجازه للمبالغة في صفة العدل أي أنه يعاملكم معاملة من يعلمه إذا ظهر منكم فيجازي به وذلك تأكيد أن
الجزاء لا يكون إلا بالفعل دون ما يعلم أنه يكون منهم قبل أن يفعلوه وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قيل فيه قولان أحدهما أن معناه أن قوماً كانوا يرمون بأزوادهم و
يتسمون بالمتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس وخير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد والثاني أن معناه تزودوا من الأعمال الصالحة فإن خير الزاد
التقوى وذكر ذلك في أثناء أفعال الحج لأنه أحق شيء بالاستكثار من أعمال البر فيه واتقون فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه يا أولي الألباب يا ذوي العقول **قوله تعالى** ليس عليكم جناح
أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين آية **اللغة** الجناح الحرج
في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والإفاضة مأخوذة من فيض الإناء عن امتلائه فمعنى أفضتم دفعتم من عرفات إلى المزدلفة عن اجتماع وكثرة ويقال أفاض
القوم في الحديث إذا اندفعوا فيه وأكثروا التصرف وأفاض الرجل إناءه إذا صبه وأفاض الرجل بالقداح إذا ضرب بها لأنها تقع متفرقة قال أبو ذؤيب وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض
على القداح ويصدع وأفاض البعير بجرته إذا رمى بها متفرقة كثيرة قال الراعي وأفضن بعد كظومهن بجرة من ذي الأبارق إذ رعين حقيلا قال الأصمعي الإفاضة لا تكون إلا عن تفرق
أو كثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفة يوم الوقوف بها واختلف في سبب تسميتها بعرفات فقيل لأن إبراهيم عرفها بما تقدم له من النعت لها والوصف
روي عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل إنما سميت بذلك لأن آدم وحواء اجتمعا فيها فتعارفا بعد أن كانا افترقا عن الضحاك والسدي وقد رواه أصحابنا أيضاً وقيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها
ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك لأن إبراهيم كان يريه جبرئيل المناسك فيقول عرفت عرفت عن عطاء وروي عن ابن عباس أن إبراهيم رأى في المنام أنه يذبح ابنه فأصبح
يروي يومه أجمع أي يفكر أهو أمر من الله تعالى أم لا فسمي يوم التروية ثم رأى في الليلة الثانية فلما أصبح عرف أنه من الله فسمي يوم عرفة وروي أن جبرئيل قال لآدم هناك اعترف بذنبك واعرف
مناسكك فقال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعراً لأنه معلم للحج والصلاة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من أعمال
الحج وأسماء المشعر الحرام مزدلفة لأن جبرئيل قال لإبراهيم بعرفات ازدلف إلى المشعر الحرام فسمي المزدلفة وسمي جمعاً لأنه يجمع فيه بين المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين
وسمي منى لأن إبراهيم تمنى هناك أن يجعل الله مكان ابنه كبشاً يأمره بذبحه فدية له **الإعراب** جناح اسم ليس وخبره عليكم وموضع أن تبتغوا نصب على تقدير ليس
عليكم جناح في أن تبتغوا فلما سقط في عمل فيها معنى جناح والمعنى ليس عليكم إثم في أن تبتغوا وعرفات اسم معرفة لمؤنث جرى مجرى موضع واحد لاتصال بعضها ببعض
إنما صرفوا وإن كان فيها سببان من أسباب منع الصرف وهو التعريف والتأنيث لأنها بمنزلة الألفاظ على حكاية الجمع فالتنوين فيها بمنزلة النون في مسلمون ولو سميت رجلاً بمسلمون لم تحذف منه النون
وتقول هذا مسلمون ورأيت مسلمين ويجوز في عرفات حذف التنوين لتشبيهها بالواحد إذا كان اسماً لواحد إلا أنه لا يكون إلا مكسوراً وإن أسقطت التنوين
ومثلها أذرعات في قول امرئ القيس تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال أكثر الرواية بالتنوين وقد أنشد بالكسر بغير تنوين ولا يجوز الفتح لما

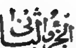

ذكروا من اجل انهم اياه يجري المسلمون مناسج النساء مخطأ وان كنتم ان مناهي المخففة من الثقيلة بدلالة ان لام الابتداء معها والتخفيف لم يعمل ان وكنتم من قبله لمن الضالين لا موضع له من الاعراب لانه دخل بعد حرف مهمل عامل وانما دخله الواو عطفا على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع الله بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج ورغب فيه بهذه اللفظة عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطاء وفي هذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا وقيل كانت في الحج اجراء ومكارون وكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج ان يكونوا اجراء او مكارين وقيل معناه لا جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم رواه جابر عن ابي جعفر فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم عنها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفي هذا دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة كما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر على الوجوب فقد اوجب الله الذكر فيه ولا يجوز ان يوجب الذكر فيه الا وقد اوجب الكون فيه ولان كل من اوجب الذكر فيه فقد اوجب الوقوف وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هداكم معناه واذكروه بالثناء والشكر على حسب نعمته عليكم بالهداية فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها لو صغرت النعمة ولا يجوز التسوية بين من عظمت نعمته وبين من صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم اي انكم كنتم من قبله اي من قبل الهدى وقيل من قبل محمد فيكون الهاء كناية عن غير مذكور لمن الضالين عن النبوة والشريعة هداكم اليه

قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والعرب تقول غفور وغافر الا ان غفورا ابلغ لكثرة المغفرة فيما غافر فيقتضي الوصف بمن وقع منه الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بايجاب المثوبة ولذلك كثرت المغفرة في صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله **المعنى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس قيل فيه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه فكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فامرهم الله بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس والمراد بالناس سائر العرب عن ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن الباقر ع قال الضحاك انه امر لجميع الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابرهيم عن الضحاك قال ولما كان ابرهيم اماما كان بمنزلة الامة فسماه ومن تبعه ناسا والثاني ان المراد به الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي قال والآية تدل عليه لقوله فاذا افضتم من عرفات فذكر ثم امر بان يفيضوا من حيث افاض فيكون افاضة ثانية فلا بد ان تدل على ان الافاضتين واجبتان والناس المراد به ابرهيم كما انه في قوله الذين قال لهم الناس نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل ان الناس ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من الانبياء عليهم السلام ومما يسأل عنه على الاول ان يقال اذا كان ثم للترتيب فما معنى الترتيب هيهنا وقد اجاب اصحابنا عنه بان هيهنا تقديما وتاخيرا وتقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقيل اراد بالناس امام من سعيد بن جبير والزهري وقيل هم اهل اليمن وربيعة عن الكلبي وقيل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه الناس واستغفروا الله اي اطلبوا المغفرة منه بالندم على ما سلف من المعاصي ان الله غفور اي كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة

قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق آية **اللغة** اصل القضاء فصل الامر على احكام وقد يفصل بالفراغ منه كقضاء المناسك وقد يفصل بان يجعل على تمام كقوله فقضيهن سبع سموات وقد يفصل بالاخبار به على القطع كقوله وقضينا الى بني اسرائيل وقد يفصل بالحكم كقضاء القاضي على جهة الالزام والخلاق النصيب من الخير واصله التقدير وهو النصيب من الخير على وجه الاستحقاق وقيل انه من الخلق فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم **الاعراب** مثل في موضع جر ولكنه لا يتبين فيه الاعراب لانه على وزن الفعل وهو صفة ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي واذكروه اشد ذكرا وذكرا منصوب على التمييز في الآخرة الجار والمجرور يتعلق بما يتعلق به اللام في قوله له وله في موضع خبر المبتدأ الذي هو من خلاق فان من مزيدة والجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء ويجوز ان يكون في الآخرة في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في له من الفعل **المعنى** فاذا قضيتم مناسككم معناه اذا اديتم مناسككم وقيل فاذا فرغتم من مناسككم والمناسك جمع المنسك والمنسك يجوز ان يكون موضع النسك ويجوز ان يكون مصدرا فان كان موضعا فالمعنى فاذا قضيتم ما وجب عليكم ايقاعه في متعبداتكم وان كان بمعنى المصدر فانما جمع لانه يشتمل على افعال واذكار فجاز جمعه كالاصوات اي فاذا قضيتم افعال الحج فاذكروا الله واختلف في الذكر على قولين احدهما ان المراد به التكبير المختص بايام منى لانه الذكر المرغب فيه المندوب اليه في هذه الايام والآخر ان المراد به سائر الادعية في تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها كذكركم اباءكم معناه ما روي عن ابي جعفر الباقر انهم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم ويذكرون ايامهم القديمة وايديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكرهم اباءهم في هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله ويعدوا آلاءه ويشكروا نعماءه لان اباءهم وان كانت لهم عليهم اياد ونعم فنعم الله عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم وهذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر الواجب بذلك الذكر الذي هو دونه في الوجوب وهو قول الحسن وقتادة وقيل معناه فاستغيثوا بالله وافزعوا اليه كما يفزع الصبي الى ابيه في جميع اموره ويلهج بذكره فيقول يا ابت عن عطاء والاول اصح وقوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا بين سبحانه ان الناس في تلك المواطن اصناف فمنهم من يسأل نعيم الدنيا ولا يسأل نعيم الآخرة لانه غير مؤمن بالبعث والنشور وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب من الخير موفور

قوله ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **اللغة** الفرق بين القول والكلام ان القول يبنى على الحكاية وليس كذا الكلام نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحمد والحكاية على ثلثة اوجه احدها حكاية على الوقف المعنى نحو قال اتوني افرغ عليه قطرا اذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه وحكاية على اللفظ نحو ما اذا حكاه من يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان تحكى بلفظ غير لفظه والايتاء الاعطاء واصله الاتي بمعنى المجيء اذا كان منه المجيء فيقال اتاه ما يحب اي جاءه ما يحب وفي غيره وقاه والوقية اصلها الحجز بين الشيئين والوقاية الحاجز الذي يسلم به من الضرر **المعنى** لما ذكر سبحانه دعاء من اراد الدنيا بتلك المواقف الشريفة فلا يرغب فيه عقبه بما يسأل المؤمنون فيها من الدعاء الذي يرغب فيه فقال ومنهم من يقول ربنا آتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اي نعيم الدنيا ونعيم الآخرة عن انس وقتادة وروي عن ابي عبد الله انها السعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الآخرة وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة عن الحسن وقتادة وقيل هي المال في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن ابن زيد والسدي وقيل هي المرأة الصالحة في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن علي ع وروي عن النبي ص انه قال من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على

في الفرق بين القول والكلام

واقف ... جلد على البيهقي

لوبريتا

ولهم نصيبا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **قوله تعالى** أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب آية **اللغة**
النصيب الحظ وجمعه انصباء وانصبة وحد النصيب الجزء الذي يختص به البعض من غيره والكسب الفعل الذي يجتلب به نفعا او يدفع به ضررا والسريع من العمل هو القصير
المدة يقال سرع سرعة وسرعا فهو سريع [illegible] **المعنى** أولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من كسبهم
باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب ويجري مجراه قوله وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر عن الجزاء بالحساب لان الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو حساب له يقال احسبني الشيء كفاني وثانيها ان يكون المراد به انه يحاسب اهل الموقف
في اوقات يسيرة لا يشغله حساب احد عن حساب غيره كما لا يشغله شأن عن شأن وورد في الخبر انه تعالى يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر وروي بقدر حلب شاة وهذا احد ما
يدل على انه ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولكان يشغله خطاب بعض الخلق عن
خطاب غيره ولكانت مدة محاسبة الخلق على اعمالهم طويلة وروي عن امير المؤمنين انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها ان معناه انه سريع
القبول لدعاء هؤلاء والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع كما يحتبس المخلوقون للاحصاء والاعتداد ويقرب منه ما روي عن ابن عباس انه قال
يريد انه لا حساب على هؤلاء انما يعطون كتبهم بايمانهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم **قوله تعالى** واذكروا الله في
ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون آية **اللغة** المعدودات تستعمل
كثيرا في الشيء القليل وكل عدد قل او كثر فهو معدود ولكن معدودات دالة على القلة لان كل قليل يجمع بالالف والتاء [illegible] والحشر جمع القوم من كل ناحية الى مكان والمحشر
المكان الذي يحشرون فيه وحشرتهم السنة اذا اجحفت بهم لانها تضمهم من النواحي الى المصر [illegible]
[illegible] **الاعراب** العامل في اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان تقديره ذلك لمن اتقى فيكون
الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ وانما حذف ذلك لان الكلام الاول دل عليه [illegible] والثاني ان يكون العامل فيه معنى لا اثم عليه لانه قد تضمن معنى جعلنا
المعنى واذكروا الله في ايام معدودات هذا امر للمكلفين ان يذكروه في ايام معدودات وهي ايام التشريق ثلاثة ايام بعد النحر والايام المعلومات عشر ذي الحجة
عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم وهو المروي عن ائمتنا وذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر المأمور به هو ان تقول عقيب خمس عشرة صلوة
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام واول التكبير عندنا عقيب
الظهر من يوم النحر وآخره عقيب صلوة الفجر من اليوم الرابع من النحر هذا لمن كان بمنى ومن كان بغير منى من الامصار يكبر عقيب عشر صلوات اولها صلوة الظهر من يوم النحر هذا هو المروي
عن ائمتنا وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء [illegible] قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم
عليه المعنى [illegible] النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق والافضل ان يقيم الى النفر الاخير وهو الثالث من التشريق واذا نفر في الاول نفر بعد الزوال
الى غروب الشمس فان غربت فليس له ان ينفر الى اليوم الثالث وقوله فلا اثم عليه فيه قولان احدهما ان معناه لا اثم عليه لان سيئاته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور
والثاني ان معناه لا اثم عليه في التعجيل والتأخير وانما نفى الاثم لئلا يتوهم متوهم ان في التعجيل اثما وانما قال فلا اثم عليه في التأخير على جهة المزاوجة كما يقال
[illegible]
قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد آيتان **اللغة** [illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]

ويفسد فيها عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد ويعمل المعاصي وقيل الحرث الزرع والنسل الى البنات والاولاد وذكر الازهري ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله نساؤكم
حرث لكم وروي عن الصادق ان الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس والله لا يحب الفساد اى العمل بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة
ان الله تعالى يريد القبائح لانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هي الارادة لان كل ما احبه ان يكون فقد اراد ان يكون وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون قوله تعالى
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد آية **اللغة** الاتقاء طلب السلامة بما يحجز عن المخافة واتقاء الله انما هو اتقاء الله
عذابه الاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي تمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء من كل شيء وكل شيء وطاته فقد مهدته ومهاد الاجل تولعته للنوم القياس
عليه **المعنى** ثم بين سبحانه صفة من تقدم من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله اى واذا قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد واهلاك الحرث
والنسل اخذته العزة بالاثم فيه قولان احدهما معناه حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما يقال اخذته بكذا اى الزمته ذلك واخذته
الحمى اى لزمته والثاني اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اى فكفاه عقوبة من اضلاله ان يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اى القرار
عن الحسن كما قال في موضع اخر وبئس القرار وانما قال وطاء بالثبوت عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال فبشرهم بعذاب اليم لانه موضع
البشرى بالنعيم على جهة البدل منه وفي هذه الاية دلالة على ان من تكبر عن قبول الحق اذا دعي اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنوب التي لا يغفر
ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك **قوله** ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد آية **اللغة** الشراء من الاضداد
شرى اذا باع وشرى اذا اشترى وقوله وشروه بثمن بخس اى باعوه والمرضاة والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرؤف **الاعراب** ابتغاء نصب لانه مفعول له
كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما **النزول** روى السدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب حين هرب النبي عن
المشركين الى الغار ونام على فراش النبي ونزلت الاية بين مكة والمدينة وروي انه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ
من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وقال عكرمة نزلت في ابي ذر والمقداد جندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ابي ذر اخذوا ابا ذر فانفلت منهم فقدم على
النبي فلما رجع مهاجرا اعرضوا عنه فانفلت حتى نزل على النبي واما صهيب فانه اخذه المشركون من اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وروي عن علي وابن عباس ان المراد
بالاية الرجل الذي يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله **المعنى** ثم عاد سبحانه
الى وصف المؤمن الامر بالمعروف بعد قوله واذا قيل له اتق الله لان هذه الصفة تقابل الامر بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اى يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله اى لابتغاء رضاه
وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضا الله كما ان البايع يطلب الثمن بالبيع والله رؤف بالعباد اى واسع الرحمة بعباده ينيلهم ما حاولوه من رضاه
وثوابه **قوله** يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية **القراءة** قرا اهل الحجاز والكسائي في السلم كافة
بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الاخفش السلم بكسر السين الصلح وفيه ثلاث لغات السلم والسلم والسلم وانشد انائل انني سلم لاهلك فاقبلي سلمي وقال ابو عبيدة
السلم بكسر السين الاسلام واحتج بموضع اخر المسالمة والصلح والسلم الاستسلام ومنه قوله ثم ورجلا سلما لرجل اى مستسلما له فهو ما لم يرد به منه فيكون مصدرا
وصف به ويحتمل ايضا ان يكون فعلا بمعنى فاعل مثل بطل وحسن نظيره بابس ويبس وواسط ووسط **اللغة** كافة معناه جميعا واشتقاقه في اللغة مما يكف الشيء في اخره
ومن ذلك كفة القميص لحاشيته لانها تمنعه من ان يتنشر وكل مستطيل فحرفه كفة ويقال لكل مستدير كفة نحو كفة الميزان واستكف السائل وتكفف اذا بسط كفه للسؤال
وكل شيء جمعته فقد كففته واستكف القوم بالشيء اذا احدقوا به **الاعراب** كافة منصوب على الحال من الواو في ادخلوا وقيل من السلم ولكم يتعلق بمحذوف
وهو في موضع نصب على الحال من عدو **المعنى** لما تقدم ذكر الفرق الثلاث من العباد دعا جميعهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله
ادخلوا في السلم اى في الاسلام اى دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد وقيل معناه ادخلوا
في السلم من الوضع وهو اختيار البلخي والكلام محمول على الاول وحملها على الطاعة اعم ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من ان المراد به الدخول في الولاية كافة اى جميعا اى ادخلوا
جميعكم في الاسلام والطاعة والاستسلام وقيل معناه ادخلوا في السلم كله اى في جميع شرائع الاسلام ولا تتركوا بعضه وروى بعد هذا القول ما روي ان قوما من اليهود اسلموا
وسالوا النبي ان يبقي عليهم تحريم السبت وتحريم لحم الابل فامرهم ان يلتزموا جميع احكام الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى اثاره ونزغاته لان ترككم شيئا من شرائع
الاسلام اتباع للشيطان انه لكم عدو مبين اى يظهر العداوة بامتناعه من السجود لادم وقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا **قوله** فان زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم آية **اللغة** يقال زل الرجل يزل زلا وزللا ومزلة اذا ادب عن الطريق زللا واصله من الزوال ومعنى الزلة
الزوال عن الاستقامة والعزيز هو القدير المنيع الذي لا يعجزه شيء واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق الاعراب
ما من موصول وجاءتكم صلته واعلموا جملة في موضع الرفع لانها بعد الفاء في جواب الشرط والفاء مع الجملة في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط **المعنى**

سبق

ثم اعلم سبحانه عباده بالطاعة عقيب الوعيد في تركها فقال فان زللتم اى تنحيتم عن القصد وعدلتم عن الطريق القويم الذي امركم الله به ونبلوكم من بعد ما جاءتكم
البينات اى الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا يمنعه شيء من عقوبتكم حكيم فيما شرع من احكام دينه لكم وفيما يفعله بكم من العقاب على معاصيكم بعد
اقامة الحجة عليكم **قوله** هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور آية **القراءة** قرا ابو جعفر
والملائكة بالجر والباقون بالرفع وقرا ابن عامر والكسائي وحمزة ترجع الامور بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** من قرا والملائكة بالجر فانه عطفها على الغمام اى في ظلل من الغمام
وفي ظلل من الملائكة اى جماعة من الملائكة وقراءة السبع بالرفع عطفا على قوله تعالى الا ان يأتيهم الله والا ان يأتيهم الملائكة ومن قرا ترجع الامور على بناء الفعل
للمفعول به قوله ثم ردوا الى الله ولئن رددت الى ربي ولئن رجعت الى ربي وحجة من قرا ترجع على بناء الفعل للفاعل قوله الا الى الله تصير الامور اليه مرجعكم **اللغة**
النظر هنا بمعنى الانتظار كقوله في قول الشاعر فبيناه نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع اى ننتظره واصل النظر الطلب لادراك الشيء وقد استعمل بمعنى الانتظار لان المنتظر
يطلب ذلك مليتوقع واذا كان بمعنى الفكر فالمتفكر يطلب المعرفة واذا كان بالعين فان الناظر يطلب الرؤية والظلل جمع ظلة وهو ما يستظل به من الشمس وسمي
السحاب ظلة لانه يستظل به والغمام السحاب الابيض الرقيق وسمي بذلك لانه يغم اى يستر **الاعراب** هل حرف استفهام بمعنى النفي لانه يعنى النفي ان يأتيهم الله في موضع

سورة البقرة

ينظرون من الغمام يتعلق بمحذوف هو حال ظرفية في موضع الجر صفة لظلل المعنى ثم هدد سبحانه ما تقدم من الوعيد وبعيد الزمن فقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ٢١٠
في ظلل من الغمام اي فهل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان يأتيهم امر الله وعذاب الله وما توعدهم به على معصيته [illegible] وهل قطع من ايضا وهذا كما يقال
قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم جلائل آيات الله فجعل [illegible] ذكر الآيات
تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج
معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى بل المعنى في الجميع واحد اي هل
ينظرون الا يوم القيامة وهو استفهام يراد به النفي والانكار اي ما ينتظرون كما يقال هل يطلب بمثل هذا الا منتقم اي ما يطلب ومثله في التنزيل هل ينظرون الا ان
يأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك فقد بين الذي دخله [illegible] الذي اتفقوا عليه قول الثاني وصيد فلان وشبه كلام فلان وان لم يحد [illegible] ولا يراد به الاتيان الحقيقي قال تأتا
ثم اسرى بهم خلق [illegible] باطل [illegible] [illegible] الاخر انما نصرهم وهم عبيد بلاء هم بارئ الحزن وانا [illegible] والملائكة فقد ذكرنا الوجه [illegible] وقيل وقيل بعض الانبياء
الآيات يأتيهم الله بظلل من الغمام اي يجازيهم بالملائكة وقوله وقضي الامر معناه فرغ من الامر وهو المحاسبة وانزال اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهذا في
الآخرة وقيل معناه وجب العذاب اي عذاب الاستئصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الامور اي اليه ترد الامور في سؤاله عنها ومجازاته عليها وكانت الامور كلها له
في الابتداء فلما ملك بعضها في الدنيا عباده ثم يصير كلها اليه في الحشر لا يملك احد هناك شيئا وقيل اليه ترجع امور الدنيا والآخرة **قوله تعالى** سل بني اسرائيل كم آتيناهم
من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب ٢١١ **الاعراب** كم في موضع نصب لانه مفعول ثان لآتينا وانما وجب له صدر
الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ان هذه الجملة وهي كم آتيناهم من آية في موضع المفعول الثاني لقوله سل ومن آية يتعلق بآتيناهم وما [illegible] جاءته صلته
والصلة مع الموصول في موضع جر باضافة بعد اليه **المعنى** سل يا محمد بني اسرائيل اي اولاد يعقوب وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة والمراد به علماؤهم وهو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم
كم آتيناهم اي اعطيناهم من آية بينة من حجة ظاهرة واضحة مثل اليد البيضاء وقلب العصا وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى الحجر [illegible] كم من
حجة واضحة في المعجزات وغيرها ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته في الكلام حذف تقديره ومن يبدل نعمة الله وكفر بها بان ادخلوا عليها فضلوا واضلوا ومن يبدل الشكر
عليها بالكفران وقيل من يغير آيات الله عن وجهها بالتأويلات الفاسدة الظاهرة ومن لم يعرفها فان الله شديد العقاب له وقيل شديد العقاب يعني معناه فيدخل فيه هذا الكفر
وفي الآية دلالة على فساد قول الجبرة [illegible] لانه سبحانه شرط الكاف ان نعمة الله حكم عليهم بتبديل امر الله كان الذي منع [illegible] [illegible]
وهو في الحقيقة التبديل اليهم وادعى عليهم بالعقوبة على ما لم يكن فعلهم لم استحقوا العقوبة والتبديل هو ان يجري ناس [illegible] الغير [illegible] كما فعلوه في التورية
والانجيل وكما فعلوه مبتدعة هذه الامة في القرآن **النظم** ... الآية ان الناس فيها ثلاث فرق مؤمن كافر منافق وهو وعد ووعد بين بعد ذلك ان الامام [illegible]
بين [illegible] ولكن لسوء اختيارهم فقد ضلوا بذلك ما هو هذا السبيل فقد ضل بنو اسرائيل **قوله تعالى** زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين
امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب ٢١٢ **اللغة** التزيين والتحسين واحد [illegible] والتزين اسم جامع لكل شيء
يزين به **الاعراب** الذي تلحقه الحيوة بغير حساب في موضع نصب على الحال والعامل فيه يرزق والحال ان [illegible] والموصول الذي هو من يشاء
وتقديره بغير حساب **النزول** نزلت الآية في ابي جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود
وبلال وعمار ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود
من بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن عطاء لا مانع من نزوله في جميعهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حالهم عن الآيات انما هو للاثار لهم الحيوة الدنيا فقال
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وفيه ثلاثة اقوال احدها ان الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب اليهم عاصيا فالله تعالى لا يجوز ان يكون المزين لهم
لانهم لا يقدر به فيها وقال واعلم ان فعلها ما في الدنيا ولا يجوز ان الاشياء العجيبة فيها اخلو لهم
الشهوات كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير الآية وانما كان كذلك لانه ارادهم بالتكليف لانه الامر المشهور فان الاشياء انما تخلف بزينها من شيء كان
نفسه عنه او عن غيره بنصيبه وتقديره تعالى قول النبي حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة لان تأنيث الحيوة غير
حقيقي وهو بمعنى العيش والبقاء ونحوهما ولانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا اذا فاوله الفعل الحقيقي حصر الفاعل اليوم امراة وجودة اللذكر بينه
في الثالث ان الجهل بما يجود ويعيرون من الذين امنوا والذين يخرجون من المؤمنين لفقرهم وقيل لايمانهم بالبعث ويحمد [illegible] فيه لانه يراد الزهد في الدنيا وانكون حطا
الجنة لا شائنا بين هذه الاقوال والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة اي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجة لان درجة اعلى الجنة في الآخرة اكثر من متاع هؤلاء في
الآخرة نعيم الدنيا وقيل اراد ان حالهم فوق حال هؤلاء الكفار لانهم في عليين وهؤلاء في سجين وهذا كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله قول حسان يهجو ابا سفيان
وما اهل الشر كما الخير الفداء وقيل انه اراد ان حال المؤمنين في الهزء بالكفار والضحك منهم خير حال الكفار من هؤلاء في الدنيا ويدل عليه قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار
امنوا يضحكون فالي قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب
من كثرته وثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل بسط الرزق في الكافر على منزلته عند الله وان قلنا ان المراد به في الآخرة فمعناه ان الله
لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيهم عطاء لا يأخذه بذلك احد ولا يسأله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء
ولا مكافاة ورابعها انه يعطي العدد من الشيء لا يضبط بالحساب ولا يأتي عليه العدد لان ما يقدر عليه غير متناه ولا محصور فهو يعطي الشيء لا من عدد اكثر منه فينقص منه كمن يعطي
الالف من الالفين والعشرة من المائة عن قطرب وخامسها ان معناه يعطي اهل الجنة ما لا يتناهى ولا يأتي عليه الحساب وكل هذه الوجوه جائز حسن **قوله تعالى** كان الناس
امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ٢١٣ **القراءة** قرأ ابو جعفر القارئ
وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف **الحجة** وجه القراءة الظاهرة ان الكتاب يحكم كما يكون هذا النوع نطق كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق

عليكم بالحق ويجوز أن يكون فصل الحكم ... اللغة الأمة على وجوه ذكرناها عند قوله تلك أمة قد خلت وهنا بمعنى الملة
والدين الإعراب مبشرين ومنذرين نصب على الحال والعامل فيه بعث وأنزل الكتاب ليحكم جملة ومجرور اللام يتعلق بأنزل وبغيا بينهم
نصب على أنه مفعول له أي لم يوقعوا الاختلاف إلا للبغي ويجوز أن يكون مصدرا وقع موقع الحال وما اسم موصول واختلفوا صلته واللام يتعلق بهدى ومن الحق في موضع
الحال من الموصول والعامل فيه هدى والباء يتعلق بهدى أيضا المعنى ثم بين سبحانه أحوال من تقدم من الكفار تسلية للنبي فقال كان الناس أمة واحدة
أي ذوي ملة واحدة أي أهل ملة واحدة وعلى أي شيء كانوا ... أنهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس في إحدى
الروايتين والحسن واختاره الجبائي ثم اختلفوا في أي وقت كانوا كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم ونوح وقال بعضهم كانوا كفارا بعد نوح إلى أن بعث الله إبراهيم
والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا كفارا عند مبعث كل نبي ... فإن قيل كيف يجوز أن يكون الناس كلهم كفارا
والله تعالى لا يجوز أن يخلي الأرض من حجة على خلقه قلنا يجوز أن يكون الحق هناك في واحد أو جماعة قليلة لم يمكنهم إظهار الدين خوفا وتقية فلم يعتد بهم إذ كانت الغلبة للكفار
وقال آخرون إنهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن عباس في الرواية الأخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة هم كانوا بين آدم ونوح
وهم عشرة قرون كانوا على شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم أهل سفينة نوح حين غرق الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك والتقدير على قول هؤلاء
كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال مجاهد المراد بالناس آدم كان على الحق إماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده وروى أصحابنا عن أبي جعفر الباقر أنه قال
كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين وعلى هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين
بالشرائع لما علم أن مصالحهم فيها فبعث الله النبيين أي رسل الله مبشرين لمن أطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وأنزل معهم الكتاب أي أنزل مع كل واحد منهم الكتاب
وقيل معناه وأنزل مع بعضهم الكتاب لأنه لم يكن مع كل نبي كتاب ... وقيل المراد به الكتب والكتاب اسم الجنس فمعناه
الجمع قوله بالحق أي بالصدق والعدل وقيل معناه وأنزل الكتاب بأنه حق وأنه من عند الله وقيل معناه وأنزل الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه أي ليحكم
الله ... وقيل يرجع إلى الكتاب ... الحكم إلى الكتاب وإن كان الله هو الحاكم ... فيما اختلفوا فيه من الحق
قبل إنزال الكتاب ... فإن قيل إذا كانوا مختلفين في الحق ... أنه لا يمتنع أن يكونوا كفارا وبعضهم يكفر من
جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح فقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب قوله وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه معناه وما
اختلف في الحق إلا الذين أعطوا العلم به كاليهود فإنهم كتموا صفة النبي بعد ما أعطوا العلم به ... من بعد ما جاءتهم البينات أي
الأدلة والحجج الواضحة وقيل التوراة والإنجيل وقيل معجزات محمد بغيا بينهم أي ظلما وحسدا وطلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
الحق بإذنه معناه فهدى الله الذين آمنوا للحق مما اختلفوا فيه ... والإذن بمعنى العلم مشهور في اللغة قال حارث بن حلزة آذنتنا ببينها أسماء أي أعلمتنا وإنما
خص المؤمنين لأنهم المختصون بالاهتداء وقيل إن معنى بإذنه بلطفه فعلى هذا يكون في الكلام محذوف ... لما اختلفوا فيه
من الحق ولم يقل ... لما اختلفوا فيه لأنه لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان أولى بالتقديم ... والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
فيه أقوال أحدها أن المراد به البيان والدلالة والصراط المستقيم هو الإسلام وخص به المكلفين من حيث هم الذين يحمل التكليف عن الجبائي وثانيها أن المراد به
اللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله أنه يصلح به عن البلخي وابن الإخشيد وثالثها أن المراد به يهديهم إلى طريق الجنة والأخذ بهم على طريقها فيكون مخصوصا
بالمؤمنين **قوله** أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب آية **القراءة** قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** من نصب فلأنه جعل وزلزلوا إلى أن قال
الرسول وما ينتصب بعد حتى من الأفعال على ضربين أحدهما أن يكون بمعنى إلى كهذه الآية والآخر أن يكون بمعنى كي كما تقول أسلمت حتى أدخل الجنة فهذا تقديره
أسلمت كي أدخل الجنة فالإسلام قد كان والدخول لم يكن ... لأن كلا الفعلين السبب والمسبب قد مضى ومن قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون إلا
فعل حال ويجوز ذلك على ضربين أحدهما أن يكون الفعل الأول الذي هو السبب قد مضى والفعل الثاني المسبب لم يمض كما تقول مرض حتى لا يرجونه ... الآية
على هذا الوجه لأن المعنى زلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول الآن متى نصر الله وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا
من عدوه والثاني أن يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى أدخلها فالدخول متصل بالسير لا فصل بينهما والحال محكية كما كانت في الوجه الأول
إلا أن ما مضى لا يكون حالا ... الفعل بعدها ... الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة والناصبة للفعل بعدها الجارة وينتصب الفعل
بعدها بإضمار أن كما ينتصب بعد اللام والفعل مع أن المضمرة معها في موضع جر بحتى **اللغة** الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية المزعجة لشدة الحركة والجمع زلازل
وأصله من قولك زل الشيء عن مكانه ضوعف لفظه لتضاعف معناه نحو صر وصرصر وصل وصلصل ... **الإعراب**
أم هذه هي المنقطعة ومعناه بل أحسبتم ... ولا تكون المتصلة ... أن تدخلوا صلته وموصول في موضع
نصب بأنه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه ... الجنة ... لم تدخلوا
... في جواب من يقول
... [illegible]
... مثل الذين خلوا من قبلكم ... [illegible]
... [illegible] ... مستهم البأساء ... في موضع الحال
... [illegible] ... **النزول** قيل نزلت يوم الخندق
لما اشتد المخافة وحوصر المسلمون ... [illegible]

الآية

سورة البقرة

الى متى تقتلون انفسكم لو كان محمد نبيا لما سلط الله عليه الاسر والقتل وقيل نزلت في المهاجرين من اصحاب النبي الى المدينة اذ تركوا ديارهم واموالهم ومسهم الضر **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية للنبي ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه بل احسبتم وظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل مثل الشبه اي شبه الذين خلوا اي مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصاب اولئك فقال مستهم البأساء والضراء والبؤس والباس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بعضه من حرب وخروج من الاهل والمال واخراج وقد جاء ... وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل معناه ازعجوا بالمخافة من العدو وذلك لفرط الحيرة حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل ان معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب وقيل ان هذا من كلامهم بانهم قالوا عند الاياس متى نصر الله ثم تفكروا فعلموا ان الله منجز وعده فقالوا الا ان نصر الله قريب وقيل انه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيلا وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول الا ان نصر الله قريب كقوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بالنهار **قوله** يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم آية **اللغة** النفقة اخراج الشيء من الملك ببيع او هبة او صلة او نحو ذلك وقد غلب في العرف على اخراج ما كان من المال من عين او ورق والسؤال طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام **الاعراب** موضع ما من قوله ماذا ينفقون يحتمل ان يكون مرفوعا او منصوبا فاما الرفع فيكون على تقدير ما الذي ينفقون اي اي شيء الذي ينفقونه والعائد من الصلة محذوف ويكون ذا موصولا بمنزلة الذي وينفقون صلته والنصب على تقدير اي شيء ينفقون فيكون ما وذا بمنزلة شيء واحد ويكون ذا لغوا لان ما يصدق ... وما من قوله ما انفقتم اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء وانفقتم في محل الجزم بما ومن خير جار ومجرور في موضع الحال ومن للتبيين وتقديره ما انفقتم كائنا من خير فذو الحال الضمير المحذوف من الصلة فللوالدين الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف والمبتدأ والخبر في محل الرفع لوقوعهما بعد الفاء مع ما بعده جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في موضع رفع لانها خبر المبتدأ الاول وما تفعلوا ما اسم شرط في محل النصب بتفعلوا ويجوز ان يكون مثله ما انفقتم ايضا منصوب الموضع بانفقتم فيكون مفعولا له **النزول** نزلت في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق فانزل الله هذه الآية **المعنى** يسألونك يا محمد اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه منهم قد علموا ان الامر فيه باتفاق المال فجاء الجواب بيانا لكيفية النفقة وعلى من ينفق فقال قل يا محمد ما انفقتم من خير اي مال ... مقدارا وانه مما ينتفع به لان ما لا ينتفع به لا يسمى خيرا فللوالدين والاقربين والمراد بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا لانهم يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطي واليتامى اي كل من لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به اختلفوا في هذه النفقة فقال المراد به نفقة التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة عنده والزكوة لمن يجوز وضع الزكوة عنده فهي عامة في الزكوة المفروضة وفي التطوع وقال السدي الآية واردة في الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها واتفق العلماء على انه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والى الاولاد فاما النفقة فلا خلاف ان النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين واجبة وانما النفقة على ذي الرحم فلا يجب عندنا وعند الشافعي وتجب عند ابي حنيفة وقوله وما تفعلوا من خير اي من عمل صالح يقربكم الى الله فان الله به عليم يجازيكم به ... لا يخفى عليه شيء **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الآية الاولى فيها دعاء الى الصبر على الجهاد في سبيل الله وفي هذه الآية بيان وجوب النفقة في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة **قوله** كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون آية **اللغة** الكره بالفتح المشقة التي تحمل على النفس والكره بالضم المشقة ... على النفس لم يحمل وقيل الكره الكراهة والكره المشقة فقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق عليه ما لا يكرهه وقيل الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والخير نقيض الشر والخير النفع الحسن والشر الضرر القبيح وهذا هو الاصل ثم يستعمل في غير ذلك توسعا فيقال شر شرارة وشرارة النار ... وتشرير اللحم او الثوب ان تبسطه ليجف ... **الاعراب** وهو كره لكم فيه حذف وتقديره وهو ذو كره لكم ويجوز ان يكون معناه وهو مكروه لكم فوضع المصدر موضع المفعول ومثله رجل رضا اي مرضي ورضا ويجوز ان يكون بمعنى مرضي وعسى ان تكرهوا موضع ان تكرهوا رفع بانه فاعل عسى وعسى هذه تامة لا تحتاج الى الخبر وقد تم بالفاعل **المعنى** هذه الآية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن امر به فقال سبحانه كتب عليكم القتال اي فرض عليكم الجهاد في سبيل الله وهو كره لكم اي شاق عليكم تكرهونه كراهة الطباع لا على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروها عند الانسان في طبعه من حيث تنفر نفسه عنه وان كان يريده لان الله تعالى امره بذلك كالصوم في الصيف وقيل معناه انه مكروه لكم قبل ان يكتب عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا معناه وقد تكرهون شيئا في الحال وهو خير لكم في عاقبة اموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحياة وهو شر لما فيه من الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم اي ما فيه مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطاء ان هذه الآية دالة على وجوب الجهاد وفرضه الا انه فرض على الكفاية حتى ان لو قعد جميع الناس عنه اثموا به وان قام به من فيه كفاية وغناء سقط عن الباقين وقال عطاء ان ذلك كان واجبا على الصحابة وقد ... على غيرهم وقوله شاذ عن الاجماع **قوله تعالى** يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية **اللغة** الصد المنع والصرف نظائر يقال صد عن الشيء يصد صدودا وصد اذا اعرض وصده عنه يصده صدا اذا عدل به عنه ... ما استقبلك وصار قبالتك لانه يعدل الى مواجهتك والصدان ...

الجزء الثاني

٢١٧ الشعب والوادي لصدد من الحرارات يصعد الشدة وحرارة القصد اما الوقوع لانه يهلك عند استعداد الدواب والبلد العدل لا يزال اسلاه من الزوال وهو العدل ومعنى لا يزال يدوم موجودا وصار الى لم وحبط عمل الرجل حبطا وحبوطا والحبط الشاحبا طاو الحبط فساد بطون الماشية في بطونها لاكل الحباط وهو ضرب من الكلا ومنها حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم **الاعراب** قتال فيه مجرور على البدل من الشهر وهو بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه ومثله في المكان قوله قتل اصحاب الاخدود النار قال الاعشى لقد كان في حول ثواء ثويته تقضي لبانات ويسأم سائم وقال الكوفيون هو مجرور على اضمار عن قال بعضهم هو على التكرير وهذا القائل استفاد به في المعنى ان تخلف في العبارة عنه وقوله قتال مرفوع بالابتداء وكبير خبره وصد عن سبيل الله مبتدأ وكفر به معطوف عليه لاخراج اهله منه معطوف عليه ايضا وخبر واكبر عند الله اي هذه الاشياء اكبر عند الله اثما واجاز الفراء رفعه على وجهين احدهما انه مردود على كبير اي قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اي انما معطوف على كبير وانه صد وكفر والاخران يجعل الصد كبيرا في القتال فيه كبير والصد عن سبيل الله يكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف وخطأه العلماء بالنحو قالوا لانه يصير المعنى في التقدير الاول قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطأ بالاجماع ويصير التقدير في الثاني واخراج اهله منه اكبر عند الله من الكفر وهذا ايضا خطأ بالاجماع والفراء ان يقول في هذه المعنى واخراج اهله منه اكبر من القتل فيه لا من الكفر به لان المقصد اخراج اهله منه اخراج النبي والمؤمنين بعده فهذا الوجه لا وجه فلا يحصل القراءة منه والمسجد الحرام مجرور معطوف على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام فهو قول المبرد وقيل انه معطوف على الشهر الحرام كانه قال يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهو قول الفراء ولا يجوز حمله على الباء في قوله وكفر به لانه لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا في ضرورة شعر ومن يرتدد على اظهار التضعيف لسكون الثاني ويجوز يرتد بفتح الدال على الحركات لالتقاء الساكنين بالخفة الفتحة ويجوز بكسر الدال على اصل التحريك لالتقاء الساكنين والفتح اجود **النزول** قال المفسرون بعث رسول الله سرية من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وهو ابن عمة النبي وذلك قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه فلا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المشركين والمسلمين وذلك اول فيء اصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي فقالوا أتحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله هذه الاية **المعنى** يسألونك يا محمد والسائلون اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلال القتال في الشهر الحرام عن الحسن واكثر المفسرين وقيل السائلون اهل الاسلام سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه يعني عن قتال في الشهر الحرام وهو رجب سمي بذلك لتحريم القتال فيه لعظم حرمته ولذلك كان يسمى في الجاهلية منزع الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون الاسنة والنصال عند دخوله ويطلقون عليه ترك القتال فيه وكان يدعى الاصم لانه لا يسمع فيه تقعقع السلاح فيسبب التحريم انه كان مثل اهل صنائم وهو كان تركه فكان الناس يخافون بعضهم بعضا وتامن السبل الى ان ينقضي الشهر قل يا محمد قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي ذنب عظيم ثم استأنف وقال وصد عن سبيل الله كبير وكفر به اي والصد عن سبيل الله والكفر بالله والمسجد الحرام اي الصد عن المسجد الحرام وعلى القول الاخر معناه يسألونك عن قتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل والكفر بالمسجد الحرام من الحجاج الحاملة البامي قوله وكفر به واخراج اهله يعني اهل المسجد وهم المسلمون منه اي من المسجد اكبر اي اعظم وزرا عند الله يعني اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا الى المدينة والدليل على ان القتال في الشهر الحرام كان محرما قول الله قتال فيه كبير فذلك لا يرى الاباحة محرمة محظورة وقيل ان النبي عقل ابن الحضرمي قوله والفتنة اكبر من القتل معناه والفتنة في الدين وهو الكفر اعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي وقال قتادة وغيره ان تحريم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ بقوله فاقتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطاء هو باق على التحريم ويمين بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت ولكن الله تعالى ابيح الغزو انما اباح الله للنبي قتال اهل مكة عام الفتح فقال انما احلت لي هذه الساعة ولم تحل لاحد من بعدي الى يوم القيامة ومرفوع برد منهم حرمة الحرم وحرمة هذه الاشهر ثابتة انها الى يومنا والذي عندنا ان القتال في الحرم منسوخ في حقه قوله ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم عن دينكم اي يصرفوكم عن الاسلام ويلجؤكم الى الارتداد ان استطاعوا اي ان قدروا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه يعني ارتد عن الاسلام الى الارتداد يبيت الصحف فالعذاب عليه نفسه وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة معناه انها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهم اياها على خلاف الوجه المأمور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم احبط لانه قد دل الدليل على ان الاحباط على هذا الوجه لا يجوز ولذلك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون **النظم** نظم الآية وتقديرها يسألونك عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فقل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن سبيل الله ودينه واخراجهم من الحرم اعظم عند الله اكبر وزرا وهؤلاء الكفار مع هذه الافعال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكل واحد من هذا اعظم مما سألوا عنه **قوله** إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ اية **اللغة** الهجرة الوصل يقال هجر يهجر هجرا وهجرانا وهجرة اذا قطع مواصلته وهجر المريض يهجر هجرا اذا قال ما لا ينبغي ان يهجر من الكلام وسموا المهاجرين لهجرتهم قومهم وارضهم وانما اطلق على هؤلاء اللفظة التي تقع على الاثنين لان كل واحد هؤلاء فعل مثل ما فعل صاحبه وتركه الخيار الصحبة التي جاهد الله العدو ومجاهدة وجهادا اذا حملت نفسك على المشقة في قتاله والرجاء الامل وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون وقال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل اي لم يخف وذلك ان الرجا الشيء معه الخوف من لا يكون فلذلك سمي الخوف باسم الرجاء **النزول** نزلت الآية في قصة عبد الله بن جحش واصحابه لما قاتلوا في رجب وقتل واقد التميمي الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فانزل الله الآية فيهم بالوعد **المعنى** ان الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا اي فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله في قتال الكفار في طاعة الله الى سبيل الله المشركين لعبادته وانما جمع بين هذه الاشياء بيانا لفضلها والترغيب فيها لان الثواب لا يتوقف على جميعها منها على الانفراد اولئك يرجون رحمة الله اي يأملون نعمة الله في الدنيا والعقبى وهو النصرة في الدنيا والمثوبة في العقبى والله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يرحمهم وانما ذكر لفظ الرجا للمؤمنين وانما كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا لانهم لا يدرون ما يكون منهم في المستقبل

الامر

سورة البقرة

[illegible] ١٠٢٩

[illegible] يرجون ان يسقط الله عقابه عنهم تفضلا [illegible]

[illegible] لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون [illegible]

[illegible] النظم [illegible] قوله يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم [illegible]

[illegible] القراءة [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible] النزول [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتادة هذه الآية لا تدل على تحريمهما وانما تدل الآية التي في المائدة من قوله انما الخمر والميسر الخ وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون
اي اي شيء ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح سأل عن النفقة في الجهاد وقيل في الصدقة قل العفو [illegible] انما فضل عن الاهل والعيال او الفضل عن
الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن وعطاء وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن ابي
جعفر الباقر عليه السلام قال ونسخ ذلك بآية الزكوة وبه قال السدي ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله كذلك انما وحد الكاف لان الخطاب للنبي ويدخل فيه الامة وقيل
ان تقديره كذلك ايها القبيل يبين الله لكم الآيات اي الحجج في امر النفقة والخمر والميسر [illegible] شرايع الاسلام لعلكم تتفكرون لكي تتفكروا في الدنيا والآخرة
اي في امر الدنيا وامر الآخرة فتعلموا ان الدنيا دار بلاء وعناء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا في هذه وترغبوا في تلك وقيل انه من صلة يبين اي كذلك
لكم الآيات في امور الدنيا والآخرة لكي تتفكروا وفي ذلك دلالة على [illegible] قوله ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله
ولا تقربوا مال اليتيم الآية وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم فسألوا عنه
فنزلت هذه الآية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسئلونك عن القيام على اليتامى او التصرف في اموال اليتامى قل
يا محمد اصلاح لهم خير يعني اصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم فتخلطوها باموالكم فتصيبوا من
اموالهم عوضا عن قيامكم باموره فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض [illegible] مما كانوا يتحرجون منه من مخالطة
الايتام في الاموال من المأكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك [illegible] والصلاح بالتوفر على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد
من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطة اليتامى [illegible] ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ما كنتم تجتنبونه من
مشاركتهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم فتعنتون ولكنه لم يفعل وفي هذه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه لم يشأ اعناتهم ولو اعنتهم لكان جائزا
حسنا لكنه وسع عليهم [illegible] فكيف يصح ان يشاء تكليفهم ما لا يطاق وكيف يكلف ما لا سبيل للمكلف اليه [illegible] من جهته واي عنت اعظم
من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة على [illegible] من قال انه تعالى لا يقدر على الظلم لان الاعنات تكليف ما لا يجوز في الحكمة مقدور ولو شاء لفعل ان الله عزيز [illegible]
لا يدفعه عنه دافع حكيم في تدبيره وافعاله ليس لهما يوجبه الحكمة مانع **قوله** ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد والوطء [illegible]
[illegible] يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج [illegible] الامة المملوكة يقال امة بينة الاموة [illegible] والاصل امه فعلة بدلالة
قولهم في جمعها امات [illegible] **الاعراب** يؤمن في محل نصب بأن مضمرة [illegible] يتعلق بتنكح [illegible] والجار والمجرور
في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبتكم جواب لو محذوف تقديره ولو اعجبتكم امة مشركة فالامة المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين المفعول الثاني محذوف
تقديره ولا تنكحوا المشركين الازواج حتى يؤمنوا واعرابه [illegible] ولو اعجبكم مثل ما تقدم [illegible] النزول
نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان قويا شجاعا فدعته امرأة يقال لها عناق الى نفسها فابى وكانت خليلته في الجاهلية
فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال حتى استأذن [illegible] التزويج بها فنزلت الآية **المعنى** لما تقدم ذكر المخالطة بين ثم من يجوز مخالطته بالنكاح فقال ولا تنكحوا المشركات
اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن اي يصدقن بالله ورسوله وهي عامة عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم وليست بمنسوخة ولا مخصوصة فقد اختلفوا
فيه فقال بعضهم لا يقع اسم المشركات على اهل الكتاب وقد فصل الله بينهما فقال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين وعطف احدهما على الآخر فلا نسخ في الآية ولا تخصيص وقال بعضهم الآية متناولة جميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا محمد
فقد انكر معجزه واضافها الى غير الله وهذا هو الشرك بعينه لان المعجز شهادة من الله له بالنبوة ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال ان الآية منسوخة في الكتابيات بالآية التي
في المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومنهم من قال انها مخصوصة بغير الكتابيات عن قتادة وسعيد بن جبير ومنهم من قال انها على ظاهرها
في تحريم نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة عن ابن عمر وبعض الزيدية وهو مذهبنا وسنبين آية المائدة في موضعها ان شاء الله ولامة مؤمنة خير من مشركة معناه مملوكة
مصدقة مسلمة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه ولو اعجبتكم بمالها او حسبها او جمالها وهذا يدل على انه يجوز نكاح الامة المؤمنة مع وجود الطول فاما قوله ومن لم
يستطع منكم طولا الآية فمحمول على التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا النساء المسلمات الكفار من اهل الكتاب وغيرهم حتى يؤمنوا
وهذا يؤيد قول من يقول ان قوله ولا تنكحوا المشركات يتناول جميع الكافرات وقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك اي عبد مصدق مسلم خير من حر مشرك
ولو اعجبكم ماله او حسبه او جماله والفرق بين لو اعجبكم وبين ان اعجبكم ان لو للماضي وان للمستقبل وكلاهما يصح في معنى الآية [illegible]
اولئك يعني المشركين يدعون الى النار يعني الى الكفر والمعاصي التي هي سبب دخول النار وهذا مثل التعليل لان الغالب ان الزوج يدعو زوجته الى دينه والله يدعو
الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره يعني بما امر به واذن فيه من الشرائع والاحكام عن الحسن والجبائي وقيل [illegible] وقوله
ويبين آياته للناس اي حججه وقيل اوامره ونواهيه وما يحل ويحرم للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا او يتعظوا **قوله** ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين آية **القراءة** قرأ اهل
الكوفة غير حفص حتى يطهرن بتشديد الطاء والهاء والباقون بالتخفيف **الحجة** من خفف فهو من طهرت المرأة تطهر طهرا وطهارة [illegible]
[illegible] **اللغة** المحيض
المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا [illegible]
وامرأة حائض [illegible] الاعتزال التنحي عن الشيء وكل شيء تنحيه عن موضع فقد عزلته [illegible]

لتكثر جانبيها والجمع حول الدور المنزل من الناس لانه لا بد لهم من القوم في السفر لكثير منزلنا حيث والطهر خلاف الدنس والطهور يكون اسما ويكون صفة فاذا كان اسما كان
على ضربين احدهما ان يكون مصدرا كما حكاه سيبويه تطهرت طهورا حسنا او توضأت وضوءا والآخر ان يكون اسما لما يتطهر به كما جاء في قوله هو الطهور ماؤه [illegible]
اسما لما يطهر كالفطور والوجور والسعوط والسحور واما كونه صفة فهو قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا هذا كان [illegible] ونحو ذلك من الصفات التي جاءت على فعول
ولا دلالة فيه على التكثير لما لم يكن متعديا نحو ضروب [illegible] فعلت غير متعد كما يتعدى ضرب من الصفة قوله هو الطهور ماؤه لانه لا ترتفع بها الماء كما يرتفع الاسم
بالصفة المتقدمة **الاعراب** من حيث جار ومجرور ولكن حيث مبني [illegible] الاعراب واغلب [illegible] لانه لا يفيد الا مع غيره كالحرف ومن يتعلق بقوله
فأتوهن من امركم الله جملة في محل الجر باضافة حيث اليه **النزول** قيل كانوا في الجاهلية يتجنبون مواكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها فسألوا عن ذلك فنزلت الآية
عن الحسن وقتادة والربيع وقرأت الآية [illegible] وقيل كانوا يستجيزون اتيان النساء في ادبارهن ايام الحيض فلما سألوا عنه بين تحريمه عن مجاهد والاول عندنا اقوى **المعنى**
ثم بين سبحانه شرعيا آخر فقال ويسألونك يا محمد والسائل ابو الدحداح عن المحيض اي عن الحيض واحوال الحيض يا محمد هو اذى معناه قذر ونجس عن قتادة والسدي
وقيل دم عن مجاهد وقيل هو اذى لهن وعليهن [illegible] من المشقة قاله القاضي فاعتزلوا النساء في المحيض اي اجتنبوا مجامعتهن في الفرج عن ابن عباس وعائشة والحسن
وقتادة ومجاهد وهو قول محمد بن الحسن وهو موافق لمذهبنا لانه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط وقيل يجب ما دون الازار وقيل ما فوقه عن شريح وسعيد بن المسيب وهو
قول ابي حنيفة والشافعي ولا تقربوهن بالجماع او ما دون الازار على الخلاف حتى يطهرن بالتخفيف معناه حتى ينقطع الدم عنهن وبالتشديد معناه يغتسلن عن
الحسن [illegible] عن مجاهد وطاوس وهو مذهبنا فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن وقيل غسلن الفرج فأتوهن فجامعوهن وهو اباحة وان كان صورته صورة
الامر كقوله واذا حللتم فاصطادوا من حيث امركم الله معناه من حيث امركم الله بتجنبه في حال الحيض وهو الفرج عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع وقيل من قبل
الطهر دون الحيض عن السدي والضحاك وقيل من قبل النكاح دون الفجور عن ابن الحنفية والاول اليق بالظاهر وقال الزجاج معناه من الجهات التي يحل فيها ان تقرب
المرأة ولا تقربوهن من حيث لا يجب [illegible] لا تقربوهن وهن صائمات او محرمات او معتكفات وقال الفراء ولو اراد الفرج لقال في حيث فلما قال
من حيث علمنا انه اراد من الجهة التي امركم الله بها وقال غيره انما قال من حيث لان من لابتداء الغاية في الفعل نحو قولك ائت زيدا من مأتاه اي من الوجه الذي يؤتى منه
ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قيل معناه المتطهرين بالماء عن عطاء وروى اصحابنا فيه ان سبب نزول الآية وقيل يحب المتطهرين من الذنوب عن سعيد بن
جبير وانما ذكر المتطهرين لان [illegible] المذكور وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعتزال المرأة في حال الحيض وقد
ذكر غاية التحريم ويشتمل ذلك على مسائل منها ذكر الحيض اقله واكثره وعندنا اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول اهل العراق وعند الشافعي واكثر اهل
المدينة اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وثانيها حكم الوطي في حال الحيض وعندنا ان كان في اوله يلزمه دينار وان كان في وسطه فنصف دينار وان كان في آخره
فربع دينار وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل وقال الحسن يلزمه بدنة او رقبة او عشرون صاعا وثالثها غاية تحريم الوطي واختلف فيه فمنهم من جعل الغاية
انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضأت او غسلت فرجها حل وطيها عن عطاء وطاوس وهو مذهبنا وان كان المستحب ان لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم من قال اذا انقطع
دمها فاغتسلت حل وطيها عن الشافعي ومنهم من قال ان كان حيضها عشرا فبنفس انقطاع الدم يحل لها الزوج وان كان دون العشر فلا يحل وطيها الا بعد الغسل او التيمم
او مضي وقت الصلوة عليها عن ابي حنيفة **قوله تعالى** نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر
المؤمنين آية **الاعراب** انى في محل النصب لانه ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث واين وظرف زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه فأتوا وشئتم جملة فعلية في موضع
الجر باضافة الظرف اليها واذا كان انى بمعنى كيف فهو في محل النصب على المصدر ولا محل لشئتم وتقديره فأتوا حرثكم اي نوع شئتم **النزول** قيل نزلت ردا على اليهود اذ قالوا
ان الرجل اذا اتى المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله عن ابن عباس وجابر وقيل انكرت اليهود اتيان المرأة قائمة وباركة فنزلت اباحته عن الحسن **المعنى** لما بين
احوال النساء الطهر والحيض عقبه بقوله نساؤكم حرث لكم وفيه وجهان احدهما ان معناه مزدرع لكم ومحترث لكم عن ابن عباس والسدي والثاني ان معناه ذوات حرث لكم
منهن يحرثون الولد واللذة فحذف المضاف وهذا في المعنى مثل الاول عن الزجاج وقال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع والثالث معناه كحرث لكم فحذف الكاف لان التشبيه كما قال
الشاعر [illegible] وقد سمى المرأة حرثا قال المفضل بن سلمة انشدني ابي اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد يريد امرأتي
فأتوا حرثكم اي موضع حرثكم يعني نساءكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك وهذا خطأ عند اهل
اللغة لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا وقيل معناه من اي وجه واستشهد بقول الكميت انى ومن اين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب وليس في البيت
شاهد لهم لانه لا يجوز ان يكون في بيت واحد تكرار اللفظين بمعنى واحد كما يقولون [illegible] ويجوز ان يكون بمعنى كيف واستدل مالك بقوله انى شئتم على جواز
اتيان المرأة في دبرها ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن المنكدر وبه قال كثير من اصحابنا وخالف في ذلك جميع الفقهاء وقالوا ان الحرث لا يكون الا بحيث النسل
يجب ان يكون الوطي حيث يكون النسل فاجيبوا عن ذلك بان النساء ان كن حرثا فقد ابيح لنا وطيهن بلا خلاف في غير موضع الحرث كالوطي فيما دون الفرج وما اشبه ذلك
قوله وقدموا لانفسكم معناه وقدموا الاعمال الصالحة التي امر بها ورغب فيها ليكون ذخرا لكم عند الله وجاء [illegible] الامر بهذه الاشياء فلا بد
وقدموا لانفسكم بالطاعة فيما امر به واتقوا الله اي اتقوا عقاب الله [illegible] لكم وفي ذلك الحث على العمل بالواجب [illegible] والتحذير من المعاصي
[illegible] وقيل معنى التقديم هنا طلب الولد فان في اتخاذ الولد الصالح يكون تقدما عظيما [illegible] اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية
وعلم ينتفع به بعد موته وقيل هو تقديم الافراط لقوله من قدم ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول الله واثنان قال واثنان
وقيل هو التسمية عند الجماع عن عطاء وقيل هو الدعاء عند الجماع عن مجاهد ويؤيده ما روي عن ابن عباس قال قال النبي اما لو ان احدكم اذا اتى اهله فليقل بسم الله
اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره شيطان وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد طاهرا صالحا واعلموا انكم ملاقوه
اي ملاقو جزائه يعني ثوابه ان اطعتموه وعقابه ان عصيتموه وانما اضافه اليه على ضرب من المجاز وبشر المؤمنين بالثواب والجنة ولا يصح حمل اللقاء على الرؤية لان لفظ
اللقاء يقع على معان كثيرة فيقال لقي جهدا ولقي حمامه وليس في الآية اثبات اللقاء لجميع العباد وقد [illegible] اهل الشبه **قوله تعالى** ولا

يجتنبون

تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم آية **اللغة** يقال لكل من يصلح للشيء هو عرضة له والمرأة عرضة للنكاح وقال الله عرضة للسفر وعرضة له وقال الشاعر فهذي لأيام الحروب وهذه للهو وهذي عرضة لارتحالنا أي عدة وقال أبو العباس العرضة الاعتراض في الخير والشر واليمين والقسم والحلف واحد مثل الحذر والحذر وهو يمين على ما يعلف عليه بقوله فلما اعتراه باليمين ومثل الحذف الجارحة لأنهم كانوا إذا تقاسموا يضربون أيديهم على أيديهم متى يحالف أو يعقد أحدهم اليمين لله هو البركة لأنه معقد الخير **الاعراب** قوله أن تبروا في موضعه ثلاثة أقوال أحدها أن موضعه جر بحذف اللام عن الخليل قال أبو علي جاز أن يكون المصدر الذي هو أن مع الفعل في موضع جر وإن لم يجر ذلك في غير أن لأنهم أجروا الكلام بذلك وطال بالصلة فحسن الحذف والآخران موضعه نصب لما حذف اللام وصل الفعل وهو قول سيبويه وهو القياس لأن الجار لما حذف وصل الفعل ولكن ظهر على التأكيد لأنه إنما يكون تعديه لأن لأن تبروا على المفعول له على القول الأول وهو قول القياس لا تجعلوا اليمين بالله على تقدير لأن لا تبروا وقيل على الحال وهو قول الأخفش يجوز أن يكون في موضع النصب على أنه مفعول له وعلى القول الثاني هو لإثبات يجوز أن يكون مفعولا له ويجوز أن يكون في محل النصب على الحال والعامل فيه ملة قوله لأيمانكم من معنى الفعل تقديره لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم كائنة لأن تبروا أي ليركم وذو الحال الأيمان والثالث ما قاله أن موضعه رفع تقديره أن تبروا وتتقوا أولى وحذف الخبر لأنه معلوم **النزول** نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف أن لا يدخل على ختنه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته فكان يقول إني حلفت بهذا فلا يحل لي أن أفعله فنزلت الآية **المعنى** لما بين سبحانه أحوال النساء وما يحل منهن عقبه بذكر الإيلاء وهو اليمين على اعتزال الزوجة فابتدأ بذكر الأيمان لتأسيس الحكم في الإيلاء فقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم وفي معناه ثلاثة أقوال أحدها أن معناه لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر والتقوى من حيث تتعمدون لتعتلوا بها وتقولوا حلفنا بالله عن الحسن وطاووس وقتادة ولسنة هذا الوجه الاعتراض لأنه هو المانع بينكم وبين البر والتقوى لأن المعترض بين الشيئين يكون مانعا من وصول أحدهما إلى الآخر فالعلة المانعة كهذا المعترض والثاني أن عرضة معناه حجة فكأنه قال لا تجعلوا اليمين بالله حجة في المنع من البر والتقوى فكان قد سلف منكم يمين ثم ظهر أن غيرها خير منها فافعلوا الذي هو خير ولا تحتجوا بما سلف من اليمين عن ابن عباس ومجاهد والربيع وأصله في هذا القول والأول واحد لأنه منع من جهة الاعتراض بعلة أو حجة والثالث أن معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة في كل حق وباطل لأن تبروا في الحلف بها وتتقوا المآثم فيها عن عائشة لأنها قالت لا تحلفوا به وإن بررتم وبه قال الجبائي وأبو مسلم وهو المروي عن أئمتنا رواه عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز قال سمعت أبا عبد الله يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإنه سبحانه يقول ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال أبو مسلم ومن أكثر ذكر شيء في معنى فقد جعله عرضة له وتقول جعلتني عرضة للوم قال الشاعر ولا تجعلني عرضة اللوائم وتقديره على الوجه الأول والثاني لا تجعلوا الله مانعا من البر والتقوى باعتراضكم به حالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا الله مما تحلفون به دائما باعتراضكم بالحلف به في كل حق وباطل وقوله أن تبروا فيه معناه أقوال الأول لأن تبروا على معنى الإثبات أي لأن تكونوا بررة أتقياء فإن من قلت يمينه كان أقرب إلى البر ممن كثرت يمينه وقيل لأن تبروا في اليمين والثاني أن المعنى لدفع أن تبروا أو لترك أن تبروا فحذف المضاف عن المبرد والثالث أن معناه أن لا تبروا فحذف لا عن أبي عبيدة قال وحذف لا لأنه في معنى القسم كقول امرئ القيس فقلت يمين الله أبرح قاعدا أي لا أبرح وأنكر المبرد هذا لأنه لما كان معناه أن لا يكون جوابا للقسم وإنما يجوز إضمار لا في القسم مثل لا أقوم لأنه لو كان إثباتا لقال لأقومن باللام والنون والمعنى في قول أبي العباس في هذا بعيد وأحد التقديرين مختلف تتقوا أي تتقوا المآثم والمعاصي في الأيمان وتصلحوا بين الناس في الأيمان وتصلحوا بين الناس عطف على ما سبق ومعناه ولا تجعلوا الحلف بالله علة أو حجة في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا لكي تكونوا من البررة والأتقياء والمصلحين بين الناس أو لدفع أن تبروا وتتقوا وتصلحوا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة لأن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فإن من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ومن قلت يمينه فهو أقرب إلى التقوى والإصلاح بين الناس والله سميع لأقوالكم عليم بما في ضمائركم لا يخفى عليه من ذلك خافية وفي هذه الآية دلالة على أن من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فله أن ينقض يمينه ويفعل الذي هو خير وهل يجب عليه الكفارة ففيه خلاف فعند أكثر الفقهاء يجب عليه الكفارة ولا كفارة عليه عندنا ومن أقسم على غيره ليفعل فعلا أو ليمتنع عن فعل ولا يبالي بذلك قال بعضهم إن المقسم عليه لا إثم بذلك والصحيح أن المقسم عليه يأثم بقول النبي من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذ بالله فأعيذوه

قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم آية **اللغة** أصل اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه يقال لغا يلغو لغوا إذا أتى بكلام لا فائدة فيه واللغو الكلمة إذا طرحها لأنه لا فائدة منها واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة ومنه اشتقاق اللغة لأنها كلام لا فائدة فيه عند غير أهله ولغو الطائر منطقه قال ثعلبة بن صعير المازني باكرتهم بسباء جون ذراع مثل الصباح مثل لغو الطائر واللغا الذكر بالكلام القبيح ولو بلغ أصل الحلم الأناة ومنه صفته تعالى بالإمهال بتأخير العقاب على الذنب **الاعراب** في أيمانكم في موضع الحال والعامل فيه يؤاخذ وذو الحال اللغو بما كسبت يجوز أن يكون ما اسما موصولا ويجوز أن يكون حرفا موصولا **المعنى** ثم بين سبحانه أقسام اليمين فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم لا تختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما يجري على عادة الناس من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال ولا يظلم بها أحد عن ابن عباس وعائشة والشعبي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وهو قول الشافعي وقيل هو أن يحلف على أنه يرى أنه صادق ثم تبين أنه كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقيل هو يمين الغضب لا يؤاخذكم بالحنث فيها عن ابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس وبه قال سعيد بن جبير الأثم أو يجب الكفارة وقال مسروق كل يمين ليس له الوفاء فهو لغو ولا يجب فيها كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي بما عزمتم وقصدتم لأن كسب القلب العقد والنية وفيه حذف أي من أيمانكم وقيل بأن تحلفوا كاذبين أو على باطل عن إبراهيم والله غفور يغفر الذنوب حليم يمهل العقوبة على الذنب ولا يعجل بها

قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم آيتان **اللغة** الإيلاء الحلف وهو امتناع الرجل من امرأته بحلف الإيلاء من الألية والألوة وهي الحلف قال الشاعر كفينا من تغيب من نزار فأحنثنا إليه مقسمينا وائتلى وتألى بمعناه وفي التنزيل ولا يأتل أولو الفضل منكم وقوله لا يأتلي وجمع الألية الألايا والبنات كمثل ويا عمرا وحشيا وجمع الألوة الألايا كركوبة وركائب والتربص الانتظار يقال تربصت بالشيء تربصا قال الشاعر تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوما أو يموت حليلها والفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئا إذا رجع وما بالغني إذا تحول عن جهة الغداة بجرح الشمس عشية الغروب إلى الظلل

سورة البقرة

فاؤا للمبرد ان الفيء ما نسخ الشمس لانه هو الراجع والظل ما لا تنسخه الشمس وكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا واهل الجنة في ظل لا فيء لان الجنة لا شمس فيها وفي التنزيل وظل ممدود وجمع الفيء افياء والفيء غنائم المشركين ما افاء الله علينا منهم ومنه من جوع اليتيم الحمقة ... سريع الفيء من غضبه اي الرجوع والعزم هو العقد على فعل شيء في مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل ... يقال عزم على الشيء يعزم عزما وعزمت عليك لتفعلن اي اقسمت ... [illegible] ... والطلاق فيحل عقد النكاح بسبب من جهة الرجل وامرأة طالق ... [illegible]

... واصل الطلاق من الانطلاق ... [illegible] ... الاعراب ... [illegible]

المعنى ... حكم الايلاء ... [illegible]

... قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم اللغة القروء جمع قرء ... [illegible]

... الاعراب ... [illegible]

المعنى ... حكم المطلقات ... والمطلقات ... [illegible]

الجزء الثاني

١٠٢٣ قروء ثلاثة حيض وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه واستشهدوا بقوله صلى الله عليه وسلم للمستحاضة دعي الصلاة أيام أقرائك والصلاة إنما تترك في أيام الحيض واستشهد الذاهب إلى

أن القرء الطهر بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن أي في طهر لم يجامعها فيه كما قال النبي لما طلق ابن عمر زوجته وهي حائض مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلق

أو ليمسك وتلا النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن لقبل عدتهن فأخبر أن العدة الأطهار دون الحيض لأنها تستقبل عدتها ولو طلقت حائضا لم تكن مستقبلة

عدتها إلا بعد الحيض وروى أصحابنا عن زرارة قال سمعت ربيعة الرأي يقول إن من رأيي أن الأقراء التي سمى الله في القرآن إنما هي الطهر فما بين الحيضتين ليس بالحيض قال

فدخلت على أبي جعفر محمد فحدثته بما قال ربيعة فقال كذب لم يقل برأيه وإنما بلغه عن علي فسألت أصحابنا أما كان علي يقول ذلك فقال نعم كان يقول إنما القرء الطهر تقرء

فيه الدم فتجمعه فإذا جاء الحيض قذفته قلت أصحاب القرء يجعل طلوق الزوج لها فرقا من حين جاء حيضها من قبل إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت

للأزواج قال قلت إن أهل العراق يروون عن علي أنه كان يقول هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة فقال كذبوا ولا يحل لهن أي المطلقات الثلاث يجب عليهن العدة

أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قيل أراد به الحيض عن إبراهيم وعكرمة وقيل أراد به الحمل عن ابن عباس وقتادة وقيل أراد به الحيض والحمل عن ابن عمر والحسن وهو المروي

عن الصادق ثم قال فقد عرض لسائل النساء ثلاثة أشياء الحيض والطهر والحمل وهذا القول أعم فالأخذ به أولى وإنما لم يحل لهن الكتمان لئلا يبطل حق الزوج بمنع المراجعة من

عدتها وقيل بنسبة الولد إلى غيره كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر معناه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فهذه صفته وحليته ليس هذا

بشرط حتى إذا لم تكن مؤمنة يحل لها الكتمان لكن المراد أن الإيمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه إن كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه الوعيد

وبعولتهن أحق بردهن في ذلك يعني أن أزواجهن أولى برجعتهن وردهن إلى الحالة الأولى في ذلك الأجل الذي قد ذكره في مدة العدة فإنه ما دامت تلك المدة باقية

كان للزوج حق المراجعة ويفوت بانقضائها وفي هذه الآية دلالة على أن الزوج ينفرد بالمراجعة ولا يحتاج في ذلك إلى رضا المرأة ولا إلى عقد جديد ولا إشهاد وهذا مخصوص بالرجعية

وإن كان أول الآية عامة في جميع المطلقات الرجعية والبائنة إن أرادوا إصلاحا أي إن أرادوا ذلك إن الرجل كان إذا أراد الإضرار بامرأته طلقها واحدة وتركها حتى إذا قرب

انقضاء عدتها راجعها وتركها مدة ثم طلقها أخرى وتركها مدة ثم طلقها كما فعل في الأولى ثم راجعها وتركها مدة ثم طلقها أخرى فجعل الله الزوج أحق بالمراجعة على وجه

الإصلاح لا على وجه الإضرار وهذا شرط لا يصلح في إباحتها الرجعة لأنه في ثبوت أحكامها فلا إجماع على أن الأمر مع إرادة الإضرار يثبت أحكام الرجعة وقوله ولهن

على الرجال مثل الذي عليهن بالمعروف وهذا من الكلمات العجيبة الجامعة للفوائد الجمة وإنما أراد بذلك ما يرجع إلى حسن العشرة وترك المضارة

والتسوية في القسم والنفقة والكسوة كما أن للزوج حقوقا عليها مثل الطاعة وترك ما نهى الله عنه وأن لا تدخل فراشه غيره وأن تحفظ ماله فلا تخاصمه وروي أن امرأة معاذ قالت يا رسول الله ما حق الزوجة على زوجها قال أن لا يضرب وجهها ولا يقبحها وأن يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها وروي عنه أنه قال

في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح

ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها أن يملك التخلية ومنها زيادة الميراث على قسم المرأة والجهاد عن قول مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة في الأخذ عليها بالفضل في المعاملة حتى قال ابن عباس ما أحب أن أستوفي منها جميع حقي ليكون لي عليها الفضيلة عن ابن عباس

وقيل معناه أن المرأة تنال اللذة من الرجل كما ينال الرجل منها وله الفضل بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج وقيل عن علي بن إبراهيم الهاشمية قال حق الرجال على

النساء أفضل من حق النساء على الرجال وذكر في كتابه من لا يحضره الفقيه وروي عن الباقر قال جاءت امرأة إلى رسول الله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة

فقال لها أن تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه

فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها فقالت يا رسول الله من أعظم الناس حقا على المرأة

قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له من الحق علي قال لا ولا من كل مائة واحدة فقالت والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل أبدا وقال لو كنت آمر أحدا

أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والله عزيز حكيم أي منيع لا يمنع وعلى ما يشاء ولا يعجزه شيء حكيم في أفعاله وقد قيل في الآية إن المطلقة

قبل الدخول والمطلقة الحاملة مخصوصتان من هذه الآية بقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ولا أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وقيل إنها مخصوصة

من الآية كما ذكرناه في أول الآية **قوله** الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن

يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون آية

القراءة قرأ أبو جعفر وحمزة إلا أن يخافا بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** من فتح الياء فلأن الفعل يتعدى إلى مفعول واحد ذلك المفعول يكون أن وصلتها

نحو قوله تخافون أن يتخطفكم الناس ويكون جرّا نحو قوله تخافونهم ووجه قراءة حمزة إلا أن يخافا أنه لما بني الفعل للمفعول به أسند الفعل إليه فلم يبق شيء يتعدى

إليه فأما قوله أن لا يقيما فإن الفعل يتعدى إليه بالجار كما تعدى بالجار في قوله فلو خافت من بعلها نشوزا فموضع أن في الآية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي ونصب على قول سيبويه وأصحابه لأنه لما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول الثاني مثل أستغفر الله ذنبا وأمرتك الخير فقراءته مستقيمة على ما رأيت فإن قال

قائل لو كان يخافا كما قرأ لكان ينبغي أن يكون فإن خيفا فالجواب أنه لا يلزم من هذا السؤال من خالف قراءته لأنهم قد قرأوا إلا أن يخافا ولم يقولوا فإن خافا وليس يلزم من

السؤال حمزة لأنه يرد بالانصراف من الغيبة إلى الخطاب كما قال الحمد لله ثم قال إياك نعبد ثم قال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ثم قال فأولئك هم المضعفون وهذا النحو

كثير في التنزيل وجوز أيضا أن يكون الخطاب في قوله فإن خفتم مصروفا إلى الولاة والفقهاء الذين يقومون بأمور الكافة وجاز أن يكون الخطاب للكثرة ثم جعله

مصروفا من الغيبة إلى الخطاب لأن ضمير الاثنين في يخافا ليس يراد به اثنان مخصوصان إنما يراد به أن كل من كان هذا شأنه فهذا حكمه فأما من قرأ يخافا فيقع إليها

على ما ذكرنا فإن كل واحد من الزوج والمرأة أن لا يقيما حدود الله **اللغة** المرة والمرتان كالكرة والكرتين وأصل المرة من المرور كالموقوف والمرة

شدة الفتل لاستمرار قوته على الإحكام والإمساك خلاف الإطلاق ومنه البخل لأنه إمساك وتماسك إذا لم يكن فيه خرق والمسك الجلد لأنه يمسك البدن

بما احتوى عليه والمسك الطيب لأنه يمسك الرائحة ... التسريح مأخوذ من السرح وهو الإطلاق وسرح الماشية في المرعى إذا أطلقها ترعى وسرحت الماشية انطلقت في

المرعى والسرحة الشجرة التي تنسرح أغصانها ... والتسريح الإطلاق ... في البلاد ومنه يخافا

معناه ان يظنا قال الشاعر اتانى كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام انك عائبى وفى مصحف ابن مسعود الا ان يخافا وانشد الفراء اذا مت فادفنى الى جنب كرمة تروى عظامى بعد موتى عروقها ولا تدفننى فى الفلاة فاننى اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا معناه يوقنا فان خفتم فيهما معناه فان يقنتم

الاعراب الطلاق رفع بالابتداء ومرتان الخبر وقوله فامساك خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب عليكم امساك ولو كان فى الكلام فامساكا بالنصب لكان جائزا على فامسكوهن امساكا بمعروف ان يخافا موصول وصلة موضعهما نصب بانه مفعول له تقديره لخافهما او ان لا يقيما فى موضع نصب بانه مفعول يخافا فتقديره يخافان انتفاء حدود الله

النزول روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان امراة اتتها فشكت ان زوجها يطلقها ويسترجعها يضارها بذلك وكان الرجل فى الجاهلية اذا طلق امراته ثم راجعها قبل ان تنقضى عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك لرسول الله فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلاثا والطلاق الثالث قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروى ايضا انه قيل للنبى الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله الا ان يخافا نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن ابى وكان يحبها وتبغضه فقال لها اتردين عليه حديقته قالت نعم وازيده فقال لا حديقته فقط فردت عليه حديقته فقال يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع فى الاسلام

المعنى ثم بين سبحانه عدد الطلاق فقال الطلاق مرتان اى الطلاق الذى تملك فيه الرجعة مرتان وفى معناه قولان احدهما انه بيان لتفصيل طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها فينبغى ان يطلقها فى طهر لم يقربها فيه بجماع تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تخرج من العدة او حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثانى ان معناه البيان عن عدد الطلاق الذى يوجب البينونة مما لا يوجبها وفى الاية بيان انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة البائنة ولفظه لفظ الخبر ومعناه الامر اى طلقوا مرتين وقوله فامساك بمعروف تقديره فالواجب امساكها بعد التطليقتين امساك بمعروف على وجه جميل سائغ فى الشريعة لا على وجه الاضرار بهن او تسريح باحسان فيه قولان احدهما انه الطلقة الثالثة والثانى انه يترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة عن السدى والضحاك وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا اى فى حال الطلاق والاستبدال مما آتيتموهن اى اعطيتموهن من المهر شيئا ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه الا ان يغلب على ظنهما ان لا يقيما حدود الله لما بينهما من اسباب التباعد والتباغض وقال ابن عباس هو ان يظهر من المراة النشوز وسوء الخلق بغضا للزوج وقال ابو عبد الله اذا قالت المراة لزوجها لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك فاذا قالت المراة له هذا حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وفى الجملة اذا خافا ان تعصى الله فيه بارتكاب محظور او اخلال بواجب لا لاطيب فيما عليهما يحل له ان يخلعها وكذا روى مثله عن الحسن وقال الشعبى هو من نشوزها او نشوزه فان خفتم الا يقيما حدود الله فان ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح فى المقام فلا جناح عليهما اى فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا يفيد الاباحة وفى قوله عليهما وانما اراد الاباحة للزوج وجهان احدهما ان الزوج لو خص بالذكر لاوهم انها عاصية وان كانت الفدية له جائزة فبين الاذن لهما لذلك [illegible] الامام عن على بن عيسى والاخر ان المراد به الزوج وانما ذكرهما [illegible] كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح دون العذب [illegible] للاتساع قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن هذا الذى ذكره [illegible] لان الذى يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المراة عاصية واقول ان الذى [illegible] جواز وقوع العصيان منهما هو السبب فى اباحة الخلع ورفع الجناح انما تعلق بالخلع لا باسبابه والوجه الاول اولى بالاحتياط واشد ملائمة لظاهر الاية والوجه الاخير [illegible] لعدوله عن سنن الاستقامة اذ لا يكون الاثنان واحدا فى الحقيقة فيما افتدت به اى بذلت من المال واختلف فى ذلك فعندنا ان كان البغض منها وحدها وخافا منها العصيان جاز ان ياخذ المهر وزيادة عليه وان كان منهما فدون المهر وقيل انه يجوز الزيادة على المهر والنقصان من غير تفصيل عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وابن حيوة وابراهيم ومجاهد وقيل المهر فقط عن ربيع وعطاء والزهرى والشعبى وروى ذلك عن على والخلع بالفدية على ثلثة اوجه احدها ان يكون المراة عجوزا او ذميمة فيضار بها الزوج لتفتدى نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية والثانى ان يرى الرجل امراته على فاحشة فيضار بها لتفتدى نفسها فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة والثالث ان يخافا الا يقيما حدود الله لسوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم او نحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على ما مر تفصيله تلك حدود الله اى امره ونواهيه وما نصب من الادلة فى الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها اى فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله اى يجاوزها بان يخالفها فاولئك هم الظالمون واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالثة على الخلاف فى انها قوله او تسريح باحسان او قوله فان طلقها ومن طلق ثلثا بلفظ واحد فانه لم يات بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لو اوجب فى اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ واحد لما كان مشروعا ولم يحصل حكم اللعان وكذا لو رمى فى الجمار بسبع حصيات دفعة واحدة لم يجزه عنه قال الخلاف وكذلك الطلاق

قوله فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ آية

الاعراب موضع ان فى قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا جر باضمار الجار وتقديره فى ان يتراجعا عن الخليل والكسائى والزجاج وقيل هو نصب بفقد الخافض هو اختيار الزجاج وباقى النحويين وموضع ان الثانية وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وانما جاز حذف فى من ان يتراجعا لطول الكلام بالصلة الذى هو الراجع لطول ان بالصلة كما جاز الذى ضربت زيد لطول الذى بالصلة ولم يجز فى المصدر كما لم يجز فى اسم الفاعل نحو زيد ضارب عمرو يريد ضاربه

النزول الزهرى عن عروة عن عائشة قالت جاءت امراة رفاعة بن وهب القرظى الى رسول الله فقالت انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقنى قبل ان يمسنى فارجع الى ابن عمى فتبسم رسول الله وقال تريدين ان ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته [illegible] فنزل فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره

المعنى ثم بين سبحانه حكم التطليقة الثالثة فقال فان طلقها يعنى التطليقة الثالثة على ما روى عن ابى جعفر وبه قال السدى والضحاك وقيل هو تفسير قوله او تسريح باحسان عن مجاهد فهذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اى لا تحل هذه المراة اى لا يحل نكاحها لهذا الرجل الذى طلقها حتى تتزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف فى ذلك فقيل العقد علم بالكتاب والوطى بالسنة عن الجبائى وقيل بل كلاهما علم بالكتاب لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه قيل حتى تتزوج ويجامعها الزوج ولان العقد مستفاد بقوله زوجا غيره والنكاح مستفاد بقوله حتى تنكح وانما حرم الله ذلك لطفا [illegible] تزوج المراة على الرجل حتى لا يعجلوا بالطلاق وان يتثبتوا قال ابو مسلم وهذا الكنايات

امساكا بمعروف كما قال فامسكوهن

عسيلته

الضمير في الايمان الحديث فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي فلا جناح على المرأة والزوج الاول ان يعقدا بينهما عقد النكاح ويعودا
الى الحالة الاولى فذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا اي ان رجيا وقيل علما وقيل اعتقدا ان يقيما حدود الله في حسن الصحبة والمعاشرة وان يكون بينهما الصلاح
وتلك اشارة الى الامور التي بينها في النكاح والطلاق والرجعة حدود الله اوامره ونواهيه يبينها يفصلها لقوم يعلمون خص العالمين بذكر البيان لانهم
هم الذين ينتفعون ببيان الآيات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به ويجوز ان يكونوا خصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرئيل وميكائيل بالذكر من بين الملائكة
ويدل الآية على انه اذا طلقها الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثاني ووطئه في القبل ودخوله وانقضاء العدة وصفة الزوج الذي تحل المرأة للزوج الاول
ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما واختلف في التحليل على ثلاثة اقوال فمنهم من قال اذا تزوج للتحليل يفسد النكاح ولا تحل للاول عن مالك والاوزاعي
والثوري ومحمد وقال ابو يوسف احتجوا بقوله لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم من قال ان لم يشرطه في العقد صح وان شرطه يفسد ولا يحل عند الشافعي ومنهم من قال
العقد يصح ويبطل الشرط ويحل للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب ابي حنيفة واهل العراق وقال محمد يصح النكاح ولا يحل للاول وفي قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره دلالة على ان النكاح بغير ولي جائز لان المرأة يجوز لها ان تعقد على نفسها لانه اضاف العقد اليها دون وليها **قوله** واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا
نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم آية **اللغة** الاجل آخر المدة وغاية الامر والمراد بالمعروف ههنا
الحق الذي يدعو اليه العقل او الشرع للمعرفة بصحته خلاف المنكر الذي يزجر عنه العقل او السمع لاستحالة المعرفة بصحته فما يجوز المعرفة بصحته معروف وما لا يجوز
المعرفة بصحته منكر **الاعراب** فبلغن اجلهن الجملة في موضع جر بالعطف على الجملة قبلها وهي طلقتم النساء مجرورة الموضع باضافة اذا اليها وضرارا انتصب على
الحال من الواو في تمسكوهن تقديره ولا تمسكوهن مضارين واللام في لتعتدوا يتعلق بتمسكوا وضرارا وهزوا مفعول ثان لتتخذوا وما انزل موصول وصلة في محل
النصب بالعطف على نعمة من الكتاب في محل النصب على الحال والعامل فيه انزل وذو الحال ما انزل ومن يكون بيانا للمبهم يعظكم جملة في موضع الحال والعامل فيه
انزل **المعنى** ثم بين سبحانه ما يفعل بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء وهذا خطاب للازواج فبلغن اجلهن البلوغ ههنا بلوغ مقاربة اي قاربن انقضاء
العدة لان بعد انقضاء العدة ليس للزوج الامساك فهذا كما تقول بلغت البلد اذا قربت منه فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن من قبل انقضاء العدة بما يتعارفه الناس
بينهم مما تقبله النفوس ولا تنكره العقول فامسكوهن بمعروف والمراد بالمعروف ههنا ان يمسكها على الوجه الذي اباحه الله من القيام بما يجب لها من النفقة وحسن العشرة
وغير ذلك او سرحوهن بمعروف معناه او اتركوهن حتى ينقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن اما في
تطويل العدة او بتضييق النفقة في العدة لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك اي الامساك للمضارة فقد ظلم نفسه فقد اضر بنفسه وعرضها لعذاب الله ولا تتخذوا
آيات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره ونواهيه وقيل آيات الله قوله فامسكوهن بمعروف او تسريح باحسان واذكروا نعمة الله عليكم باباحته لكم من الازواج والاموال وما بين
لكم من الحلال والحرام وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني العلوم التي تعلمها والشرائع التي بينها يعظكم به لتنتهوا عن معصيته وتفعلوا ما امركم الله به وترك ما نهيكم عنه
واتقوا الله اي معاصيه المؤدية الى عقابه وقيل اتقوا عذاب الله باتقاء معاصيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم من اعمالكم وغيرها **قوله تعالى** واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله
يعلم وانتم لا تعلمون آية **اللغة** العضل الحبس وقيل هو ماخوذ من المنع وقيل هو ماخوذ من الضيق والشدة والامر المعضل الممتنع ويقال عضلت الناقة
فهي معضل اذا احتبس ولدها في بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها وتقول عضل المرأة يعضلها عضلا اذا منعها من التزويج ظلما واعضل الداء الاطباء
اذا اعياهم ان يقوموا به امتنع عليهم لشدته وداء عضال وفلان عضلة من العضل اي داهية من الدواهي **الاعراب** موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن جر
عند الخليل والكسائي وتقديره من ان ينكحن وعند غيرهما موضعه نصب بوصول الفعل ذلك يوعظ به مبتدأ وخبر وقوله من كان يؤمن بالله في موضع رفع بيوعظ ومنكم في موضع
الحال من الضمير في يؤمن **النزول** نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن عدي فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم اراد
ان يجتمعا بعقد آخر فمنعها من ذلك فنزلت الآية عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له عن السدي والوجهان لا يصحان على مذهبنا لانه
لا ولاية للاخ وابن العم عندنا ولا تأثير لعضلهما فالوجه في ذلك ان يحمل الآية على المطلقين كما في الظاهر فكانه قال لا تعضلوهن اي لا تراجعوهن عند قرب انقضاء عدتهن اضرارا
بهن لا رغبة فيهن فان ذلك لا يسوغ في الدين ويجوز ان يكون العضل محمولا على الجبر والحيلولة بينهن وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية **المعنى** واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما عن التزويج وقيل المراد به المطلقة وقيل هو خطاب للاولياء ومنع لهم من عضلهن
وقيل خطاب للازواج يعني ان تطلقوهن في السر ولا تظهروا طلاقهن كيلا يتزوجن غيركم فيبقين لا ممسكات امساك الازواج ولا مخليات تخلية الطلاق او تطول
العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اي من يصلحن بهم ازواجا لهن وقيل الذين كانوا ازواجا لهن من قبل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي بما لا يكون مستنكرا في عادة ولا اخلاق
ولا عقل وقيل اذا رضي كل واحد منهما بالنكاح الصحيح وقيل اذا رضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهي يوعظ به يزجر ويخوف به
من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين انتفعوا به ولانهم اولى بالاتعاظ به وقيل لان الكافر لا يعبأ به الوعظ بعد قبوله الايمان والاقرار
بالله ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وافضل واعظم بركة واطهر لقلوبكم من الريبة فانه ربما يكون في قلبهما حب فاذا منعا من التزويج لم يؤمن ان
يتجاوز الى ما حرم الله وقيل اطهر لكم من الذنوب والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح في العاجل والآجل وانتم لا تعلمون ذلك وانتم غير عالمين الا بما اعلمكم وليس لاحد ان يستدل
بالآية على ان العقد لا يصح الا بولي لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع وان حملنا الآية على انها خطاب للازواج سقط قوله وهذا اولى لانه لم يجر للاولياء ذكر
كما جرى ذكر المطلقين **قوله تعالى** والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون

سورة البقرة

بتشديد الراء **القراءة** قرأ أهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائي لا تضار بالرفع وتشديد الراء وقرأ أبو جعفر وحده بتخفيف الراء وسكونها والباقون بتشديد الراء ٢٣٣
وفتحها وقرأ ابن كثير وحده ما أتيتم مقصورة الألف والباقون ما آتيتم وكذلك في الروم **الحجة** من رفع فلأن قبله لا تكلف فأتبعه ما قبله ليكون أحسن لتشابه اللفظ فإن
قلت فإن ذلك خبر وهذا أمر قيل إن الأمر قد يجيء على لفظ الخبر في التنزيل ألا ترى إلى قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ويؤكد ذلك أن ما بعده على لفظ الخبر وهو قوله وعلى
الوارث مثل ذلك والمعنى ينبغي ذلك فلما وقع موقعه صار لفظه ومن فتح جعله أمرا وفتح الراء ليكون حركته موافقة لما قبلها وهو الألف فأما قراءة أبي جعفر لا تضار
فينبغي أن يكون أراد لا تضارر كما روي في الشواذ عن أبان عن عاصم إلا أنه حذف أحد المثلين تخفيفا كما قالوا في أحسست أحست وظلت ومست في ظللت ومسست ومن
قرأ آتيتم فالمراد بالمهر كقوله وآتيتم إحداهن قنطارا وقوله إذا آتيتموهن أجورهن وأما قول ابن كثير فتقديره إذا سلمتم ما أتيتم نقده أو أتيتم سوقه فحذف المضاف
وأقام المضاف إليه مقامه ثم حذف الهاء من الصلة فكأنه قال أتيت نقده الذي بذلته كما يقول أتيت جميلا أي فعلته ويقويه قول زهير وما يك من خير أتوه فإنما توارثه
آباء آبائهم قبل فكما تقول أتيت خيرا كذلك تقول أتيت نقده الذي وقع أتيت موقع أتيت ويجوز أن يكون ما مع الآية مصدرا فيكون التقدير إذا سلمتم الإتيان
والإتيان المتاع مما بينه بثوب أو نقد كقول النبي الأمر مضمرا **اللغة** الرضع مص الثدي لشرب اللبن منه يقال رضع يرضع رضعا المصدر الرضع والرضاع والرضاعة ورضعه
ولئيم راضع يرضع لبن ناقته من لؤمه لئلا يسمع الضيف صوت الحلب وأرضعت المرأة فهي مرضعة وقولهم مرضع بغير هاء ذات رضاع والحول السنة مأخوذ من الانقلاب
في قولك حال الشيء عما كان عليه يحول ومنه الاستحالة في الكلام لانقلابه عن الصواب وقيل أخذ من الانتقال من قولك تحول عن المكان والكسوة مصدر كسوته ثوبا
أي ألبسته وكسي أي لبس ما كسوه اللباس والتكليف الإلزام الشاق وأصله الكلف وهو الأثر القبيح يظهر في الوجه وتكلف الشيء تحمله بالكلفة إلا بلوغ
والوسع الطاقة مأخوذ من سعة المسلك إلى الغرض فيمكن لذلك ولو ضاق لأعجز عنه والسعة فيه بمنزلة القدرة فلذلك قيل الوسع بمعنى الطاقة والفصال الفطام
لانفصال المولود عن الاغتذاء بثدي أمه إلى غيره من الأقوات والفصيلة الرجل بنو أبيه لانفصالهم من أصل واحد والمفصل والتشاور مأخوذ من الشور وهو اجتناء
العسل ومنه شرت العسل أشوره شورا إذا اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الرأي من المستشار لأنه يجتنى منه وأشار إليه إشارة أو إلى المشير بالإصبع سمي الشارة
لأنه تشار بها والشارة الهيئة واللباس الحسن لأنه مما يشار إليه لحسنه والشوار استخراج سير الدابة **الإعراب** عن تراض في موضع الحال تقديره فإن أرادا
فصالا صادرا عن تراض منهما في موضع جر صفة لفصالا وأن تسترضعوا أولادكم معناه لأولادكم فحذفت اللام لدلالة الاسترضاع عليه حيث لا يكون إلا للأولاد ولا يجوز دعوت
زيدا تريد لزيد لأنه لا يجوز أن يكون مدعوا والمراد معنى دعوت زيدا للمرء يجوز للالتباس وقوله بالمعروف يجوز أن يتعلق بسلمتم كأنه قال إذا
سلمتم بالمعروف ما آتيتم ويجوز أن يتعلق بآتيتم على حد قولك أتيته بزيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان أحكام الأولاد الصغار في الرضاع والتربية وما
يجب في ذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات يرضعن أولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد به الأمر أي ليرضعن أولادهن كقوله يتربصن بأنفسهن وجاز ذلك التقدير
في الكلام مع رفع الإشكال إذ لو كان خبرا لكان كذبا لجواز أن يرضعن أكثر من حولين أو أقل وقولك حسبك درهم معناه اكتف بدرهم ثم تام وقيل هو خبر بمعنى الأمر
وتقديره والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين في حكم الله الذي أوجبه على عباده فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا أمر استحباب لا أمر إيجاب يعني أنهن أحق برضاعهم من غيرهن
بدليل قوله وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ثم بين مدة الرضاع فقال حولين كاملين أي عامين تامين أربعة وعشرين شهرا وإنما ذكر كاملين وإن كانت التثنية تأتي على
استيفاء العدة لرفع الإبهام الذي يعرض في الكلام فإن الرجل يقول سرت شهرا وأقمت عند فلان سنة وإن كان قد صار قريبا من شهر وأقام قريبا من السنة وقد أقام بعض
لا عن أحد منها مدة والتأكيد لمن أراد أن يتم الرضاعة يجعل الرضاع تمام الحولين والمقصود بيان أن المرضعة تستحق الأجرة في مدة الحولين ولا تستحق فيما زاد
عليه واختلف في هذا الحد هل هو لكل مولود أو للبعض فقال ابن عباس هو لكل مولود زيادة ولا شهرا في الحمل والفصال وعلى هذا يدل ما رواه أصحابنا في هذا الباب لأنهم رووا
أن ما نقص عن أحد وعشرين شهرا فهو جور على الصبي وقال الثوري وجماعة هو لازم في كل ولد إذا اختلف والداه رجعا إلى الحولين من غير زيادة ولا نقصان ولا يجوز لهما
غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حكم له في التحريم عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود وأكثر العلماء وقالوا المراد بالآية بيان الحكم الواقع بالرضاع في الحولين يحرم وما
بعده لا يحرم وقوله لمن أراد أن يتم الرضاعة أي لمن أراد أن يتم الرضاعة المفروضة عليه وهذا يدل على أن الرضاع غير مستحق على الأم لأنه علقه بالإرادة ويدل عليه قوله
وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى وقال قتادة والربيع فرض الله على الوالدات أن يرضعن أولادهن حولين ثم أنزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن أراد أي لمن أراد أن يتم الرضاعة
يعني أن هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وإنما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الأب رزقهن يعني الطعام والإدام
وكسوتهن يعني لباسهن والمراد به الأم وكسوتها ما دامت في الرضاعة اللازمة عن الثوري والضحاك وأكثر المفسرين بالمعروف يعني على قدر اليسار لأنه تعالى علم
أحوال الناس في الغنى والفقر وجعل حق الحضانة للأم والنفقة على الأب على قدر اليسار ولم يرد به نفقة الزوجات لأنها تلزمها بالإرضاع ونفقة الزوجة لا تجب
بسبب الإرضاع وإنما تجب بسبب الزوجية وقال بعضهم أراد به نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس إلا وسعها أي لا يلزم إلا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها
أي لا تترك الوالدة إرضاع ولدها غيظا على أبيه فيضر بولده لأن الوالدة أشفق عليه من الأجنبية ولا مولود له بولده أي لا يأخذه من أمه طلبا للإضرار بها فيضر
فيكون المضارة على هذا بمعنى الإضرار أي لا تضر الوالدة ولا الوالد بالولد وإنما قال تضار والفعل من واحد لأنه لما كان معناه المبالغة كان
بمنزلة أن يكون الفعل من اثنين وقيل الضرر يرجع إلى الولد كأنه يقول لا يضار كل واحد من الأب والأم بالصبي الأم بأن لا ترضعه والأب بأن لا ينفق أو بأن ينتزعه من
الأم والباء زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولدها ولو قيل في ولده ما جاز في المعنى وروي عن السيدين الباقر
والصادق عليهما السلام لا تضار والدة بأن يترك جماعها خوف الحمل لأجل ولدها المرتضع ولا مولود له بولده أي لا تمنع نفسها من الأب خوف الحمل فيضر ذلك بالأب
وقيل لا تضار والدة بولدها بأن ينزع الوالد منها ويسترضع امرأة غيرها مع إجابتها إلى الرضاع بأجرة المثل فعلى هذا يكون معنى بولدها بسبب ولدها ولا مولود
له أي لا تمتنع هي من الإرضاع إذا أعطيت أجرة مثلها فتغلب المضارة بالأب من أن يرضعه غيرها ولا تمتنع من تربية الولد فيكون منه مضارة بالوالد وقوله
بولده بسبب ولده الثم وليس بين هذه الأقوال تناف لأنه يحتمل الآية على جميعها وقوله وعلى الوارث مثل ذلك قيل معناه وارث الولد عن الحسن وقتادة والسدي وهو من
الأمهات وقيل وارث الوالد عن قبيصة بن ذؤيب وبه قال أولو مثل ذلك أي مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع عن الحسن وقتادة وقيل مثل

من ترك المضارة من الجانبين فهو عندنا وعند اكثر العلماء لا ازن معا وهو النهي بالعفو واختلفوا في ان النفقة على كل وارث او على بعضهم فقيل هي على العصبات دون اصحاب
الفرائض من الام والاخوة من الام عن عمر بن الخطاب والحسن وقيل على وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم
محرم دون ذي رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت ولم يجب على ابن العم وان كان وارثه في تلك الحال عن ابي حنيفة واصحابه وقيل على الوارث الباقي
من ابويه عن سفيان وهو الصحيح عندنا وهو ليس مذهب الشافعي لان عنده لا يجبر على نفقة الرضاع الا الوالدان فقط وقد روي ايضا في اخبارنا ان على الوارث كان اشنا
من النفقة وهذا يوافق الظاهر قتادة واحمد واسحاق وقوله فان ارادا فصالا اي قبل الحولين عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل قبل الحولين او بعدهما
عن ابن عباس عن تراض منهما اي من الاب والام وتشاور يعني اتفاقهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالدة تعلم من تربية الصبي ما لا
يعلمه الوالد فلو لم يتفكرا ويتشاورا في ذلك لادى الى ضرر الصبي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما الا انما سلما الولد فان تنازعا رجعا الى الحولين وقوله وان اردتم خطا
للاباء ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ان تطلبوا لهم مرضعة غير امهاتهم لاباء امهاتهم الرضاع او لعلة بهن من انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق
في ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي سلمتم الى الام اجرة المثل مقدار ما ارضعت عن مجاهد والسدي وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار عن
شهاب هذا معنى قول ابن عباس وفي رواية عطاء قال اذا سلمت امه ورضي ابوه لما خيف في تربيته له مرضعا وقيل اذا سلمتم اجرة المسترضعة عن الثوري وقيل اذا سلمتم اجر
الام او الظئر عن ابن جريج ومعنى قوله اتيتم ضمنتم والتزمتم او سمي النفوس فقال واتقوا الله يعني معاصيه عذابه في مجاوزة ما حد لكم واعلموا ان الله بما تعملون اي بما تعملون
بصير اي عليم لا يخفى عليه شيء منها وفي قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها دلالة على فساد قول المجبرة في حسن تكليف ما لا يطاق لانه اذا لم يجز ان يكلف مع عدم الجدة فان
لا يكلف مع عدم القدرة احرى فان في الحالين لا سبيل له الى اداء ما كلف **قوله** وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ اية **القراءة** روي في الشواذ عن علي يتوفون بفتح الياء **الحجة**
قال ابن جني هو على حذف المفعول اي الذين يتوفون ايامهم او اجالهم واعمارهم وحذف المفعول به كثير في القرآن وفصيح الكلام اذا كان هناك دليل عليه كما قال الله واوتيت
من كل شيء اي شيئا فان الحكمة منعه يصون اليك منها كصونك من رداء شر علي اي فضول الكلام منها وتوفيت الشيء واستوفيته اخذته وافيا **اللغة** يذر
ويدع بمعنى ولا يستعمل منهما الماضي استغني عنه بترك والعلة في ذلك انهم تركوا الواو في اول الكلمة حتى لم يجيئوا بها الا على جهة الزيادة واصل الاجل غاية
الوقت فحمل الذي يخرجه لتاخيره الى ذلك الوقت والاجل نقيض العاجل لتأخره عن وقت غيره وفعله من اجل كذا اي لعاقبة كذا وهو متأخر عن وقت الفعل الذي
وقع لاجله والطبيخ بقر الوحش يتاجل اجلا وقد تاجل الصوار اي صار اجلا المتاجل بعضهم من بعض اجل عليهم شرا اجلا اي جناه لانه اعقبهم شرا والاجلة الاخرة
والعاجلة الدنيا والخبير العالم بالخبر واصله من السهولة والخبار الارض السهلة والخبرة بالشيء لانه تسهيل لطريق العلم به الخبير الاكار والمخابرة المواكرة وهو ان
يزرع على النصف او الثلث ونحوه وذلك لتسهيل الزراعة **الاعراب** الذين يرتفع بالابتداء ويتوفون صلته ومنكم في موضع النصب على الحال من الواو في يتوفون
ويذرون ازواجا عطف على الصلة وما بعده خبر المبتدا واذا كان خبر المبتدا لا يخلو من ان يكون هو هو او يكون له فيه ذكر فلا
يجوز ان يكون هذا الا على الذي هو طبه خلوه من ضمير خبر الابتداء وقد قيل فيه اقوال احدها ان تقديره يتربصن بعدهم لان المعنى يتربصن بعد ازواجهم
اربعة اشهر وعشرا وجاز حذف هذا الذي يتعلق به الراجع الى المبتدا كما جاز ذلك في قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى منوان منه بدرهم عن الاخفش والثاني ان
يكون تقديره ازواجهم يتربصن عن ابي العباس المبرد فالمحذوف على هذا هو المبتدا الذي هو ازواجهم وساغ هذا الحذف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف الخبر اذا قام
الدلالة عليه فقيام الدلالة على المضاف الى الازواج قد تقدم ذكرهن فساغ اضماره من حيث اضمار حذف المضاف اليه فلا مضاف المبتدا الراجع اليه قد حصل المبتدا مضافا
محذوفا كما جاء المفرد وذلك قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل اي تقلبهم متاع قليل والثالث ان يكون تقديره يتربص ازواجهم ثم كنى عن
الازواج عن الكسائي وانما قال وعشرا بالتانيث تغليبا لليالي على الايام اذا اجتمعت في التاريخ لان ليلة كل يوم قبله كما قيل لخمس بقين وقد علم المخاطب ان الايام داخلة
مع الليالي وانشد سيبويه فطافت ثلاثا بين يوم وليلة يكون النكير ان تضيف وتجارا ففيما فعلن ما مع صلته في موضع الجر بفي وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع النصب
على الحال **المعنى** لما بين عدة المطلقات بين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويذرون اي يتركون ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن
اي ينتظرن انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزويج معتدات اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال وعشرة ايام وهذه عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا
بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل ومضي اربعة اشهر وعشر وان عدة الامة [illegible] الفقهاء
في ذلك فقال واصلها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام لكنه نفيه جمع من اصحابنا وقالوا في عدة الحامل انما بوضع الحمل وان كان بعد على المغتسل وروي ذلك
عن عمر بن الخطاب وابي مسعود البدري وابي هريرة وعندنا ان وضع الحمل يختص عدة المطلقة والذي يجب على المعتدة في عدة الوفاة اجتناب الزينة والكحل بالاثمد و
ترك النقلة عن المنزل عن ابن عباس والزهري والامتناع من التزويج لا غير عن الحسن واحدى الروايتين عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اي حين
العدة بانقضائها فلا جناح عليكم قيل انه خطاب للاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها من التزوج في العدة وقيل معناه لا جناح على النساء وعليكم
فيما فعلن في انفسهن من النكاح واستعمال الزينة التي لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله بالمعروف وقيل معنى قوله بالمعروف ما يكون جائزا وقيل معناه النكاح الحلال عن مجاهد
والله بما تعملون خبير اي عليم وهذه الاية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت متقدمة في
التلاوة عليه **قوله تعالى** وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ
تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ اية في الكوفي وايتان في غيرهم ترك قوله معروفا كوفي **اللغة**
التعريض ضد التصريح وهو ان تضمن الكلام دلالة على ما تريد واصله التعريض من الشيء الذي هو جانبه وناحيته منه وفي الحديث من عرض عرضنا له ومن مشى على الكلا
القيناه في النهر ومعناه من عرض بالقذف عرضنا له بتاديب لا يبلغ الحد ومن صرح بالقذف القيناه في نهر الحد والفرق بين التعريض والكناية ان التعريض تضمين الكلام دلالة على
شيء ليس فيه ذكره والكناية العدل عن الذكر الاخص بالشيء الى ذكر يدل عليه فالاول كقول القائل ما اقبح البخل تعرض بان المخاطب بخيل والثاني كقولك زيد كثير الرماد

جمعت

في الفرق بين التعريض والكناية

سورة البقرة

[illegible] والخطبة الذكر الذي يستدعى به الى عقدة النكاح [illegible] الكلام [illegible]

اول ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] فلان الا ان تقولوا قولا معروفا [illegible]

ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح [illegible] حتى يبلغ الكتاب اجله [illegible]

[illegible] واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم [illegible]

[illegible] واعلموا ان الله غفور حليم [illegible] **قوله تعالى** لا جناح عليكم ان طلقتم النساء

ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين **القراءة** [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعي وقد رواه اصحابنا ايضا ان ذلك محمول على الاستحباب قوله متاعا اي متعوهن متاعا بالمعروف اي وسطا ليس فيه اسراف ولا تقتير وقيل متاعا حسنا جميلا لا حرج فيه والاثار وقيل معناه ما يعرف لها اجماعا ولا يكون بين حرج بشرط ويرى انه مستقر ليكون ذلك خارجا عن الغلظة وقال اهل المدينة يؤمر الزوج به من غير ان يجبر عليه وعندنا يجبر عليه وبه قال اهل العراق حقا على المحسنين اي واجبا على الذين يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لهم لا انه لا يجب على غيرهم ومعنى ذلك على وجوه الاحسان ويحتمل على الاحتياط جميعهم على كل انسان ان يكون محسنا وهو كقوله هدى للمتقين وقيل معناه من اراد ان يحسن فهذا حقه وحكمه وطريقه غير مسلم هذا كله في المطلقة فاما المتوفى عنها زوجها اذا لم يفرض لها صداق فلها الميراث وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها صداق امثالها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا لانه لا نص لاصحابنا في ذلك **قوله تعالى** وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن او يعفو الذي بيده بسكون الواو وعن علي ولا تناسوا الفضل **الحجة** قال ابن جني سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه اكثر واصل السكون في هذا انما هو للالف نحو ان يسعى ثم شبهت الياء بالالف لقربها منها نحو قوله كأن ايديهن بالموماة ايدي جوار بتن ناعمات وقوله كأن ايديهن بالقاع القرق ثم شبهت الواو في ذلك بالياء قال الاخطل اذا شئت ان تلهو ببعض حديثها رفعن وانزلن القطين المولدا وقال الآخر ابى الله ان اسمو بام ولا اب واما قوله تناسوا فانما هو نهي عن فعل الذي اختاره وتظاهر به كما يقال تغافل وتصام وحسن هذه القراءة انه نهى عن الانساء عن فعله والنسيان خارج عن ان يكون من فعل وكذلك قال الله سبحانه وما انسانيه الا الشيطان **الاعراب** فنصف ما فرضتم رفع بتقديره فعليكم نصف ما فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بأن الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير جماعة المؤنث بني ويستوي في الرفع والنصب والجزم وان يعفون موصول وصلة في محل النصب على الاستثناء او يعفو تقديره او ان يعفو وهو في محل النصب لعطفه على الموصول والصلة قبلها وان تعفوا في موضع الرفع بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى اللام يتعلق باقرب وهو بمعنى من والى والالف واللام في النكاح بدل من الاضافة اذ المعنى او يعفو الذي بيده عقدة نكاحه مثل قوله فان الجنة هي المأوى ومعناه مأواه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال النساء من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتم مهرا فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون يعني الحرائر البالغات غير المولى عليهن لفساد عقولهن فيتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا يطالبن الازواج بذلك عن ابن عباس ومجاهد وسائر اهل العلم او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا الولي هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه وقيل هو الزوج وروي ذلك عن علي وسعيد بن المسيب وشريح وابراهيم وقتادة والضحاك وهو مذهب ابي حنيفة ورواه ايضا اصحابنا غير ان الاول اظهر وهو المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفو عن جميع النصف ومن جعله للولي من اصحابنا قال له ان يعفو عن بعضه وليس له ان يعفو عن جميعه فان امتنعت المرأة من ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضته المصلحة عن ابي عبد الله وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمرأة جميعا عن ابن عباس وللزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج والوجه قول ابن عباس لعمومه وانما كان العفو اقرب للتقوى من جهة ان معناه اقرب الى ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حق نفسه كان اقرب الى ان لا يظلم غيره بطلب ما ليس له والثاني ان معناه اقرب الى اتقاء معصية الله لان من ترك حق نفسه كان اقرب الى ان لا يعصي الله بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان بينكم والافضال فما اخذ في الحكم واستيفاء الحقوق على الكمال ثم بين الله سبحانه في هذه الآية الحكم الذي لا يجد عنه محيدا وهو انه ليس للزوج ان ينقصها من نصف المهر ولا للمرأة ان تطالبه بالزيادة ثم بين طريق الفضل من كل واحد وندب اليه وحث عليه ان الله بما تعملون اي باعمالكم بصير اي عليم وروي عن سعيد بن المسيب ان هذه الآية ناسخة لحكم المتعة في الآية الاولى وقال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الآية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا اذا طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الآخر واقول ان بين الآية الاولى والثانية والمطلقات غير المدخول بهن سواء فرض لهن المهر ام لم يفرض وعلمنا ان متعوهن لا يحمل على العموم لانه متصل بمن لم يفرض لها المهر وان لم يدخل بها فلا بد من تخصيص وتقديره ومتعوا من طلقتموهن ولم تفرضوا لهن فريضة واجبا هذا الحكم لانه لا ذكر من فرض لها المهر وحكمها في الآية الاخرى عليه هذا ما سنح لي ههنا ولم ار من المفسرين من تعرض لذكره وبالله التوفيق **قوله تعالى** حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ آية **اللغة** الحفظ ضبط الشيء في النفس ثم يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحتفظ اغضبه لانه حفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفيظة الحمية والحفاظ المحافظة والوسطى تأنيث الاوسط وهو الشيء بين الشيئين على جهة الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله الطاعة وقيل اصله الدعاء في حال القيام قال علي بن عيسى الاول احسن لجمعه في الباب لان المداوم على الطاعة قانت وكذا المداوم في صلاته على السكوت الا عن الذكر المشروع وكذا المداوم على الدعاء ويقال فلان يقنت عليه اي يدعو عليه دائما **النزول** روي عن زيد بن ثابت ان النبي كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان فقال لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم فنزلت هذه الآية **المعنى** لما حث الله سبحانه على الطاعة خص الصلاة التي افترضها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات اي داوموا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى تفخيما لشأنها فقال والصلاة الوسطى كقوله سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال اي والصلاة الوسطى خاصة فداوموا عليها ثم اختلف في الصلاة الوسطى على اقوال احدها انها صلاة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واسامة وعائشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام ورواه عن علي ويدل عليه ما ذكر من سبب نزول هذه الآية ولانها وسط النهار واول صلاة فرضت وروي عن علي انه قال ان في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شيء لربنا فامر الله بالصلاة في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيها الدعاء وثانيها انها صلاة العصر عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن علي وابن مسعود وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي حنيفة وروي مرفوعا الى النبي قالوا لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب الامر وروي عن النبي بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من فاتته صلاة العصر حبط عمله

ثالثها

سورة البقرة

وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذويب قال لانها وسط في الطول والقصر من الصلوات ورواه الثعلبي باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله ان افضل الصلوات
عند الله صلوة المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن
صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة او اربعين سنة ورابعها انها صلوة العشاء الآخرة عن بعضهم قال لانها بين صلوتين لا تقصران [illegible] وروي عن النبي انه قال
من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وخامسها انها [illegible] صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله [illegible]
بريدة قال قال رسول الله [illegible] صلوة الفجر عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار
وبين الظلام والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها [illegible] ويدل عليه التنزيل قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملئكة الليل و
ملئكة النهار وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار قالوا ويدل عليه آخر الآية وهو قوله وقوموا لله قانتين [illegible] قال ابو رجاء العطاردي
صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين [illegible] في
تفسيره [illegible] مالك قال [illegible] رسول الله [illegible] وسادسها انها احدى الصلوات الخمس لم يعينها الله واخفاها
في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خثيم وابي
بكر الوراق وقوموا لله قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل معناه طائعين عن الحسن
وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس واحد الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال نهوا عن العبث والالتفات في الصلوة وقيل ساكتين عن
ابن مسعود وزيد بن ارقم والاصل فيه [illegible] الدعاء او غيره من العبادات [illegible] يجوز ان يطلق على سائر الطاعات فانه وان لم يكن فيه القيام [illegible] قوله
فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون آية **اللغة** الرجال جمع راجل مثل تجار وصحاب وقيام في جمع تاجر وصاحب
وقائم والراجل هو الكائن على رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب كالفرسان جمع فارس وكل شيء علا شيئا فقد ركبه [illegible] وركبت الجبل اركبه
ركبا [illegible] **الاعراب** رجالا منصوب على الحال تقديره فصلوا رجالا كما
علمكم الكاف يتعلق باذكروا [illegible] وقوله ما لم تكونوا تعلموا موصول وصلته في موضع النصب لانه المفعول الثاني لعلم **المعنى** لما قدم [illegible] المحافظة
على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند المخافة فقال فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا اي فصلوا مشاة على
ارجلكم وقيل مشاة او ركبانا اي على ظهور دوابكم وهذه صلوة الخوف [illegible] ركعتان في السفر والحضر الا المغرب فانها ثلث ركعات [illegible] ان عليا
ليلة الهرير [illegible] وقيل بالتكبير وان النبي صلى يوم الاحزاب ايماء فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله اي فصلوا صلوة الامن وقيل اذكروا الله بالثناء عليه
والحمد لله كما علمكم من امور دينكم [illegible] ما لم تكونوا تعلمون **قوله** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم آية **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم
وصية بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من رفع وصية [illegible] يجوز ان يرتفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والظرف خبره وحسن الابتداء
بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليكم [illegible] موضع دعاء فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان
[illegible] والآخر ان تضمر له خبرا فيكون لازواجهم صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم وصية لازواجهم ومن نصب حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ويكون
قوله لازواجهم وصفا كما كان في قول من اضمر الخبر [illegible] النكرة كان استعمال الصفة اكثر واذا كان خبرا تقدم على النكرة [illegible]
كقوله ولهم اعمال من دون ذلك [illegible] وقال بعضهم لا يجوز الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد الوفاة [illegible]
[illegible] والذين يحضرهم الوفاة منكم فلذلك قال يتوفون على لفظ الحال [illegible]
[illegible] وقال قتادة والسدي
كان يجب على الزوج الوصية [illegible] الوصية للوالدين والاقربين [illegible]
متاعا [illegible] غير اخراج منصوب [illegible] ان يكون مصدرا [illegible] موضع الحال قال الفراء [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** والذين يتوفون منكم اي الذين [illegible] ازواجا وصية
لازواجهم [illegible] من النفقة والكسوة والسكنى
[illegible] غير اخراج اي لا يخرجن من بيوت الازواج فان خرجن بانفسهن قبل الحول من غير
ان يخرجهن الورثة [illegible] فلا جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن
من معروف [illegible] قطع النفقة والسكنى [illegible] على سقوط النفقة بالخروج وان ذلك كان واجبا
لهن الى الحول فان خرجن قبل الحول [illegible] ومثل الجناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها سنة في البيت غير واجب لكن قد خيرها
[illegible] ومثل الجناح عليكم ان تزوجن بعد انقضاء العدة [illegible] فلا جناح عليكم ان تزوجن وقوله
من معروف يعني طلب النكاح والتزين [illegible] واتفق العلماء على ان هذه الآية منسوخة قال ابو عبد الله
كان الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها [illegible]
اربعة اشهر وعشرا [illegible] المواريث **قوله** وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون آيتان
الاعراب [illegible] حقا [illegible] الكاف يتعلق بيبين [illegible] يبين لكم **النزول**

الجزء الثاني

مثل ما تركت ومتعوهن على الموسع قدره الآية وقوله حقا على المحسنين قال بعضهم ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله هذه الآية عن عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم **المعنى** لما تقدم بيان حال المطلقة عقيبه ببيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف فاختلف فيه فقال سعيد بن جبير وابو العالية
والزهري ان المراد بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب
الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا ان المتعة تختص بتلك الآية ان لم تكن لها ... وان كانت تلك مستحقة غير منسوخة لان عندنا لا يجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل
بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمي لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الآية الا
وبه قال الحسن فلا بد من تخصيص هذه الآية وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ومتعوهن قوله بالمعروف حقا على المتقين معناه تفسيره وخص المتقين هنا كما خص المحسنين
هناك كذلك يبين الله لكم آياته اي كما بين الله لكم الاحكام والآداب المتقدمة التي تحتاجون الى معرفتها كذلك يبين لكم هذه الاحكام فشبه البيان الذي ياتي بالبيان الماضي
والبيان هو الادلة التي يفرق بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكي تعقلوا آياته وقيل معناه لعلكم تكمل عقولكم فان العقل الغريزي انما يكمل بالعقل المكتسب
والمراد به استعمال العقل مع العلم به فمن لم يستعمل العقل فكأنه لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة جعلهم جهالا لانهم اثروا اهواءهم
على ما علموا انه الحق **قوله** ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون آية **اللغة** الرؤية هنا بمعنى العلم ومعناه الم ينته علمك وهذه الالف الف التوقيف وتقرير ... واصل الم تر من راى يرى مثل ناى ينأى
الا انهم على اسقاط الهمزة هنا للتخفيف **الاعراب** حذر الموت نصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون نصبا على المصدر اي خرجوا يحذرون حذرا والموت حذر **المعنى**
لما ذكر قوله يبين بانه الناس عقيبه بذكر آية من آياته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد وايها السامع ولم ينته علمك الى خبر هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من
بني اسرائيل فروا من طاعون وقع بارضهم عن الحسن وقيل فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا بقوله عقيب الآية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل
وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وقد كان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوزا
فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها وقال الحسن هو ذو الكفل وانما سمي حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان
قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الانبياء السبعين فقال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله ذا الكفل منهم وهم الوف اجمع اهل التفسير
على ان المراد بالوف هنا كثرة العدد الا ابن زيد فانه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض فجعله جمع الف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف
من قال المراد به العدد الكثير فقيل كانوا ثلاثة آلاف عن عطاء الخراساني وقيل ثمانية آلاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة آلاف عن ابي روق وقيل بضعة وثلاثين الفا عن السدي
وقيل اربعين الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطاء بن ابي رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك والذي يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة آلاف لان بناء
فعول للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه آلاف ولا يقال فيه الوف يقال عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم قيل في معناه قولان احدهما ان معناه فاماتهم الله كما يقال قالت السماء فهطلت معناه فهطلت السماء وقلت برأسي كذا وبيدي كذا ومعناه اشرت برأسي وبيدي وذلك
لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي هو تسمية ... مما جرى مجرى القول مما كان يستفتح به الفعل صار بمعنى قالت السماء فهطلت اي استفتحت بالهطلان كذلك
قيل في معناه هنا فاستفتح فعلهم بالاماتة والثاني ان معناه امر بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة ثم احياهم بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل انه شمعون نبي من
انبياء بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس لكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم بما اراهم من الآية العظيمة في انفسهم ليلزموا سبيل الهدى ويجتنبوا طريق الردى
ذكر بعده ما له عليهم من الانعام والاحسان مع ما هم عليه من الكفران وهذه الآية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا لان الاحياء في الدنيا مثل احياء هؤلاء الذين
احياهم الله للاعتبار **القصة** قيل ان ناسا من بني اسرائيل خرجوا من بلادهم فرارا من الطاعون وقيل واسط قال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا
الى قتال العدو فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي ناتيها بها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت
فلما راوا ان الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا
انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا واماتت دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة
دون السباع وتركوهم فيها قالوا واتى على ذلك مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل وجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله
اليه يا حزقيل تريد ان اريك آية واريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله وقيل انهم كانوا قوم حزقيل فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج
حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه قد جعلت حياتهم اليك فقال
حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وسأل حمران بن اعين ابا جعفر الباقر عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم
الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم **قوله** تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم
آية **المعنى** اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا في سبيل الله فقيل توجه الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم حال من فر من الموت فلم ينفعهم الفرار حضهم على الجهاد لئلا
يسلكوا في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من القتال وقيل الخطاب للذين احياهم حزقيل وقيل انه خطاب للذين جرى ذكرهم على تقدير وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع
يقولها المنافق عليم بما يجنه فاحذروا حاله **قوله** تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون آية
القراءة فيضاعفه فيه اربع قراءات قرأ ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع وقرأ عاصم بالالف والنصب وقرأ ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد
والرفع وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب وقرأ ابو عمرو والكسائي وحمزة ويبسط وبسطة وفي الاعراف بسطة بالسين وروي عنهم انهم بالصاد ويعقوب وهشام بالسين
والباقون مختلف عنهم **الحجة** قال ابو علي للرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما ان يعطفه على ما في الصلة وهو يقرض والآخر ان يستأنف فاما النصب في فيضاعفه فان الرفع احسن
منه لان الاستفهام انما هو عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض واذا كان كذلك لم يكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام هنا عن الاقراض ووجه قول ابن عامر وعاصم
النصب انه حمل الكلام على المعنى لانه لما كان المعنى يكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كما ان من جزم من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم حمل قوله

فان العقل الغريزي انما يكمل بالعقل المكتسب

سورة البقرة

ويدل من قبله كان بعض قوله قل فانما يحمله للابتداء ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير فالقول فيما عنه فيضعفه فكل واحد منهما في معنى الآخر

وقوله اضعافا منصوب على الحال وتقديره فيكثره وفاقا اضعافا فيكون حالا بعد الفراغ من الفعل ووجه قول من ابدل من السين الصاد في هذه المواضع التي ذكرت

ان الطاء حرف مستعل يتصعد مخرجها الى الحنك فلم يستعد السين يتصعد ولو كان الصعد عن التسفل قبلها من السين حرف في مخرجها تصعد الطاء فتلائم الحرفان وسار

كل واحد منهما في صاحبه لتصعد غير انه في الابدال ما كان يكره من التصعد بعد التسفل ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرناه وهو ان التصعد قبل التسفل لم

يكره ذلك لم يبدل الا ترى انهم قالوا الطست وقسوت فلم يكرهوا التسفل عن تصعد كما كرهوا بسط حتى قالوا ابصط فابدلوا فاما من لم يبدل السين في بسط

السين فلانه الاصل لان سائر الحرفين من الخلاف غير يحتمل الخلاف منه لهذا. **اللغة** القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان يرد بعينه او يرد مثله بدله

منه واصل القرض القطع بالناب يقال قرض الشيء بقرضه اذا قطعه بنابه وانقرض القوم اذا هلكوا انقطع اثرهم والاسم منه القرض والتضعيف والمضاعفة والاضعاف

جمع ضعف وهو الزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر تقول ضعفت القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم فصار معك اضعافهم على الضعف منهم وضعف الشيء مثله في المقدار

ويزيد عليه فكل واحد منهما ضعف ضعفت الشيء ضعفا وضعفا والضعف خلاف القوة والقبض خلاف البسط يقال قبضه يقبضه قبضا والقبض ضم الكف على الشيء

والقبض الشيخ وتقبض عنه اذا اشمأز عنه ثم تستعمل في الانفس الالهية فيقبض الانفس الاموات والملك قابض الارواح وبسط يبسط بسطا والبساط ما بسط والبساط

من الارض الواسعة وكيف يبسط بالسين ويبطه بالصاد لان الصاد اقلب الى الكاف **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد وذلك يكون بالنفس والمال

عقبه باللطف في الانفاق على اعمال البر والانفاق في سبيل الخير فقال من ذا الذي يقرض الله اي من ذا الذي ينفق في سبيل الله وطاعته المرابه الامر وليس هذا بقرض حاجة على

ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا ربنا عن عوز فانما هو فقير ونحن اغنياء فانزل الله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بل سمى الانفاق قرضا

تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء قرضا حسنا والقرض الحسن ان ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا

طيبا به نفسه عن الواقدي وقيل هو ان يكون حسن الموقع عند الانفاق فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الامور كلها فلا تنافي بينها فيضاعفه

له اضعافا كثيرة اي يزيده الله ويضعفه لا يعلمه الا الله وهو مثل قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن الحسن والسدي وروي عن الصادق انه قال لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة

فله خير منها قال رسول الله رب زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه

له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى والله يقبض ويبسط معناه والله يقبض الرزق عن قوم بان يقتره عليهم ويبسط الرزق على قوم بان يوسعه عليهم عن الحسن وابن زيد وقيل

معناه يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها عاجلا او آجلا او كليهما عن الاصم والزجاج وقيل يقبض الرزق بموت واحد ويبسط لوارثه واليه ترجعون وهذا تاكيد

للجزاء قال الكلبي في سبب نزول هذه الآية ان النبي قال من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين

ان تصدقت باحداهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه فدفعها الى رسول الله فنزلت

الآية فضاعف الله له صدقته الفي الف فذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة

وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي

قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي فقال النبي كم نخلة متدل عذقها لابي الدحداح في الجنة **قوله تعالى** الم تر الى الملأ

من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل

في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين آية **القراءة** قرأ نافع وحده عسيتم

بكسر السين والباقون بفتحها **الحجة** المشهور في عسيت فتح السين ووجه قراءة نافع انهم قالوا هو عس بذلك وما اعساه واعس به فحكاه ابن الاعرابي وهذا يقوي

قراءة نافع لان عس مثل حر وشج وقد جاء فعل وفعل مثل نقم ونقم وورى وورى وبلغ ذلك وعسيت وعسيت فان اسند الفعل الى الظاهر فقياس عسيتم ان تقول

زيد مثل رضي زيد فانه هو قياس قوله وان لم يقل فسائغ له ان ياخذ باللغتين معا فيستعمل احداهما في موضع الاخرى في موضع آخر كما فعل ذلك غيره **اللغة**

الملأ الجماعة الاشراف من الناس وقيل ان رجلا من الانصار قال يوم بدر ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال النبي اولئك الملأ من قريش لو رأيتهم في انديتهم لهبتهم ولو امروك

لاطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم وملأت الاناء ملأ لانه جمع يجتمع فيه ما لا يكون بجهد حليته ما لان الرجل ملاوة وتمالوا على امر اذا تساعدوا وملأ الرجل ملاءة

فهو مليء بالامر اذا امكنه القيام به والملأ الخلق لانه يجمع افعال صاحبه يجري عليه يقال احسنوا ملأكم اي اخلاقكم فلما ساد ولا ياله فيه الا ملأ انا فعلنا الجهني

جميعا واصل الباب الاجتماع فيما لا يحتمل المزيد وانما سمي الاشراف ملأ لانه لا مزيد على شرفهم وقيل لان هيبتهم تملأ الصدور والملأ مقصور الملتحف والملأ ممدود قال

الشاعر الا غنياها وانفع الصوت بالملاء **الاعراب** بعد الاعراب من بني اسرائيل الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه ما دل عليه قوله الملأ والعامل في الحال

الملأ ومن بعد موسى في موضع الحال ايضا وهو حال بعد حال والعامل فيه الجار والمجرور قبله وقوله نقاتل جزم على الجواب لان معناه الامر اي ان تبعث

لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج الرفع في نقاتل بعيد يجوز على معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيز الرفع

فيه قوله الا تقاتلوا في موضع نصب لانه خبر عسى وقوله وما لنا الا نقاتل قال ابو الحسن الاخفش في قوله وما لكم الا تاكلوا ان ان زائدة كانه قال وما لنا

لا نقاتل وما لكم لا تاكلون كقوله ما لكم لا تنطقون وما لك لا تامنا فوقع الفعل المنفي موقع الحال كما وقع الموجب موقعه في قولك ما لك تفعل وقد يقال انه بمعنى

وما لنا في الا نقاتل وما لكم في الا تاكلوا فكان محل الآية على حذف حرف الجر عند ابي علي والقول الثاني اوضح ويكون ان مع صلتها في موضع نصب بما لنا كما تقول

ما لك في ان لا تقاتل ذكره مع هذين وجعل ذلك بمنزلة الجار وسائر ما يتصل بها في الحال لان الاصل هو الجار والمجرور المفيد الا اثرها ظاهر وذلك انه المنصوب

عليه مثله وقوع الظرف موقع الحال قولك ابو زيد يوم الجمعة كانما كقولهم الا ترى وهذا كما يقال خرجت في ثيابي اي خرجت لابسا وجه

وما ذكره المبرد وهو ان يكون ما جحدا او تقديره وما لنا ان نترك القتال الوجه الاول لئن يكون ما استفهاما وقد اخرجنا الجملة في موضع الحال وتقديره

وما لنا الا نقاتل مخرجين من ديارنا وان الحال النصب في نقاتل منتقلا على الاستثناء اوجب **المعنى** ثم ذكر الجهاد عقيبه بقصة مشهورة

اسرائيل فضمنت لهم شرحهم مالهم ودفعوهم عنه فخذلوا من سلوك طريقتهم فيه ألم تر أي ألم ينته علمك يا محمد الى الملأ أي جماعة الأشراف من بني اسرائيل من بعد موسى
أي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون سمته أمه بذلك لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فسمع الله دعاءها فيه وهو شمعون بن
صفية من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي وقيل هو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب عن قتادة وقيل هو اشموئيل وهو بالعبرانية اسماعيل عن أكثر المفسرين
وهو المروي عن أبي جعفر ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل كان سبب ذلك استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد ما كانت الخطايا قد كثرت في بني اسرائيل وعظمت فيهم الأحداث ونسوا عهد الله ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم فبعث الله اليهم اشموئيل
نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك عن الربيع والكلبي وقيل أرادوا قتال العمالقة فسألوا ملكا يكون أميرا عليهم ينتظم
به كلمتهم ويجتمع أمرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي وقيل بعث الله اشموئيل نبيا فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ثم كان من أمر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا
لاشموئيل ابعث لنا ملكا عن وهب قال أبو عبيدة كان الملك في ذلك الوقت هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له أمره ويشير عليه بالخير من عند ربه فجاءهم نبيهم فقال هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال أي لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ألا تقاتلوا أن لا تفوا بما تقولون وتجبنوا ألا تقاتلوا وانما سألهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من
الحرص على القتال وهذا كأخذ العهد عليهم ومعنى عسيتم قاربتم فانظر حسبنا أن فعل كذا ومعناه قرب فعله قالوا يعني قال الملأ وما لنا ألا نقاتل في
سبيل الله ومعناه أي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه لم لا نقاتل وقد أخرجنا لفظه عام ومعناه خاص معناه أخرج بعضنا من ديارنا وأبنائنا أي من
كان ننوا اليها بالسبي والقهر على نواحيهم بأن قالوا انما كنا لا نرغب في القتال اذ كنا آمنين لا يظهر علينا عدونا فأما اذا بلغ الأمر هذا
المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال حين سأل النبي الله أن يبعث لهم ملكا يجاهد معه أعداءهم فبعث الله دعوته وأجاب مسألته
فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال أي فرض فلما كتب عليهم القتال تولوا أي أعرضوا عن القيام به وضيعوا أمر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر على ما نبينه من بعد
والله عليم بالظالمين هذا تهديد لمن تولى عن القتال لأنهم ظلموا أنفسهم بمعصية الله **قوله تعالى** وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون
له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم آية **اللغة** الاصطفاء الاختيار واستصفاه بمعناه وأصل اصطفاه اصتفاه الا أن التاء أبدلت طاء لأن التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة كما أن
الصاد مطبقة فأبدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد والبسطة الفضيلة في الجسم والمال والجسم هو الطويل العريض العميق بدلالة قولهم جسيم جسامة أي عظم وهذا
أجسم من هذا أي زاد عليه في الطول والعرض والعمق وقيل الجسم هو المؤلف وقيل هو القائم بنفسه **الاعراب** طالوت وجالوت وداود لا
ينصرف لأنها أسماء أعجمية وفيها سببان التعريف والعجمة فأما جاموس فلو سميت به رجلا لانصرف وان كان أعجميا لأنه قد تمكن في العربية لأنك تدخل عليه الألف
واللام فتقول الجاموس وملكا نصب على الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت وأنى في موضع نصب لأنه خبر يكون والملك اسمه وله في موضع الحال الملك وتقدم
أن يكون له الملك ويستقر له علينا ويجوز أن يكون كان هنا تامة فيتعلق اللام بيكون وأنى في موضع نصب على الحال من يكون وعلينا يتعلق بالملك ونحن أحق جملة في
موضع نصب على الحال أي تقديره أنى يكون له أن يملك علينا ونحن أحق بالملك ولم يؤت سعة عطف على الحال الأولى عطف جملة على جملة والعامل فيهما الملك وذو الحال الضمير
في أن يملك وتقديره أن يملك علينا **المعنى** وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا أي جعله ملكا وكان طالوت من ولد بنيامين بن
يعقوب ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وسمي طالوت لطوله ويقال كان سقاء وقيل كان خربندجا وقيل كان دباغا وكانت النبوة في سبط لاوي بن يعقوب
وكانت المملكة في سبط يهوذا بن يعقوب وقيل في سبط يوسف ملكا يقضي أمر الجيش عن مجاهد وقيل بعثه نبيا بعد أن جعله ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا
أي من أين له الملك وهذا قول أعرابهم أنكروا ملكه ونحن أحق أي أولى بالملك لأنا من سبط النبوة والملك ولم يؤت سعة من المال أي لم يعط أي كي ما
يتملك به الناس وهو ما قال لا بد للملك من المال يحصل به وقيل معناه ولم يؤت سعة من المال فيشرف به وكان فقيرا
ما علموا أن الله بوجوه الحكمة منهم فان المقصود في الملك والرياسة هو العلم والشجاعة وأخبرهم بذلك نبيهم قال ان الله اصطفاه أي اختاره عليكم عن ابن
عباس وزاده بسطة أي فضيلة وسعة في العلم والجسم وكان أعلم بني اسرائيل في وقته وأجملهم وأتمهم وأعظمهم جسما وأقواهم شجاعة وقيل كان اذا قام الرجل فبسط يده رأسا لما
نال رأسه والله يؤتي ملكه من يشاء أي لا تنكروا ملكه وان لم يكن من أهل بيت الملك فان الله سبحانه مالك الملك
يؤتي الملك من يشاء والله واسع قيل في معناه ثلاثة أقوال أحدها أنه واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير أي كبير القدر والثاني أن الواسع بمعنى الموسع أي يوسع على
من يشاء من نعمه كما جاء أليم بمعنى مؤلم وسميع بمعنى مسمع والثالث أن معناه ذو سعة عليم أي عليم
بمن ينبغي أن يؤتيه الفضل والمملكة اما للاستصلاح واما للامتحان وفي هذه الآية دلالة على أن من شرط الملك نصب الملك المدبر الأمة
الملك أن يكون ملكا وان لم يكن من البشر كالأنبياء
ومنها أنه لا بد أن يكون من شرط الامام أن يكون أعلم من رعيته وأكمل وأفضل
في خصال الفضل والشجاعة لأن الله قدم طالوت عليهم لكونه أعلم وأقوى فدلوا على أن ذلك شرط **قوله تعالى** وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين آية **اللغة** التابوت بالتاء لغة
جمهور العرب والتابوه بالهاء لغة الأنصار والسكينة ووقع موضع الاسم نحو العزيمة والبقية **الاعراب** موضع أن يأتيكم رفع المعنى
أن آية ملكه اتيان التابوت اياكم فيه سكينة من ربكم مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من التابوت **المعنى** وقال لهم
نبيهم ان آية ملكه أي علامة تمليك الله اياه وحجة صحة ملكه أن يأتيكم التابوت
على ملك عن أبي جعفر التابوت كان الذي أنزله الله على أم موسى فوضعته فيه وألقته في اليم فكان في بني اسرائيل معظما يتبركون
به فلما حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آثار النبوة وأودعه عند وصيه يوشع بن نون فلم يزل التابوت بينهم وبنو اسرائيل به

سورة البقرة

[illegible] وشرف ما دام فيهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلما عملوا المعاصي واستخفوا به رفعه الله عنهم فلما سألوا نبيهم ان يبعث اليهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورده عليهم التابوت وقيل كان في ايدي اعدائهم من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب وذلك اعجب في الآية وقيل كان التابوت الذي انزله الله على آدم فيه صور الانبياء فتوارثه اولاد آدم وكان في بني اسرائيل يستفتحون به على عدوهم وقال قتادة وكان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون فحملته الملائكة الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلثة اذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب وكان من شمشاذ وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه امام جندهم فاذا سمعوا من التابوت انينا كان الناس يهربون من خلفه فاذا سكن الانين وقف الناس بوقوفه فيه سكينة من ربكم قيل في التابوت نفسه وقيل في التابوت واختلف في السكينة فقيل ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان عن علي عليه السلام وقيل كان له جناحان وراس كراس الهرة من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وروي ذلك في اخبارنا وقيل كان فيه آية يسكنون اليها عن عطاء وقيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قيل عصا موسى ورضاض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الصادق وقيل هي التورية وشيء من ثياب موسى عن الحسن وقيل كان فيه لوحان من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه هذه اقوال المفسرين في السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة وطمانينة جعلها الله فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من العلم او شيء من علامات الانبياء وجائز ان يتضمنها جميعا على ما قاله الزجاج وقيل اراد بالتابوت والهرون موسى وهرون عليهما السلام انفسهما [illegible] وهرون تقول العرب فلان يريدون نفسه انشد ابو عبيدة [illegible] [illegible] [illegible] تحمله الملائكة قيل حملته الملائكة بين السماء والارض حتى رآه بنو اسرائيل عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام اصنامهم منكبة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رايهم ان يحملوه على عجلة وشدوها على ثورين ففعلوا ذلك وارسل الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين الى بني اسرائيل فعلى هذا يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه كما تقول حملت متاعي الى مكة ومعناه كنت سببا لحمله الى مكة ان في ذلك لآية لكم اي في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين وقيل يكون على تثبيت الايمان لهم لانهم كفروا حين ردوا على نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما زعمون **قوله تعالى** فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم **الحجة** قال ابو علي من فتح الغين جعل الفصل الى المفعول [illegible] [illegible] ومن ضم الغين جعل الفعل الى المفعول ولم يعده الى المصدر لان الغرفة بضم الغين المغترف فهو بمنزلة الاسم [illegible] والعرب يجعلون هذه الاسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر يعملونها كما يعملون المصادر فيقولون عجبت من [illegible] وقد جاء [illegible] على [illegible] وهو قول الشاعر [illegible] واشياء غير هذا فعلى هذا يجوز ان ينصب الغرفة نصب المصدر وقد قال سيبويه في نحو الجلسة والركبة انه قد يجيء بها عن المصدر وقال تقع مواقعها وهذا كالغطا [illegible] ولو قيل ان الضم هنا اوجه لقوله فشربوا منه المشروب منه الغرفة لكان قولا **اللغة** الفصل القطع فصل بالجنود اي شاخص وقطعهم من موضعهم وفصل الصبي فصالا اذا قطعه عن اللبن والجنود جمع جند وجند الجنود اي جمعهم وفي الحديث الارواح جنود مجندة واصل الباب الجند الغليظ من الارض يقال الطعم للماء كما يقال للطعام وانشد [illegible] [illegible] وان شئت لم اطعم [illegible] [illegible] وغرف الماء يغرفه غرفا واغترف يغترف والمغرفة الآلة التي يغترف بها والغرف حروف كثيرة والمجاوزة من الجواز يقال جاز الشيء يجوزه اذا قطعه والجائزة العطية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيء وسطه [illegible] [illegible] وهو وسطه الذي يجاز فيه وقيل ان اشتقاق الجوز منه لانه تعترض جو السماء والمجاز في الكلام لانه خروج عن الاصل الى ما يجوز في الاستعمال واصل الباب الجواز وهو المرور عن الشيء يصيد ومنه التجاوز عن الذنب لانه المرور عليه بالصفح والطاقة القوة يقال اطاق الشيء اطاقة وطاقة وطوقا مثل اطعته اطاعة وطاعة وطوعا والفئة الطائفة من الناس والجمع فئون وفئات ولا يجمع جمع العدد لانه نقص عده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بمنزلة غير المنقوص [illegible] [illegible] [illegible] فان النقص يحطه عن المراتب وتقول فاوت راسه بالسيف وفأوت الشيء اذا فلقته اصل الباب الفتح والقطع ومنه الفئة لانها قطعة من الناس **الاعراب** قوله بيده من نصب غرفة جاز ان يتعلق بالمصدر وجاز ان يتعلق بالفعل المتقدم ومن اعمل الغرفة اعمال المصدر جاز ان يتعلق الباء في قوله وكلا الامرين مذهب من اغترف في موضع نصب بالاستثناء وكم خبرية وهو في موضع رفع بالابتداء **المعنى** فلما فصل طالوت بالجنود في الكلام حذف لدلالة ما يقع عليه من انهم اتوا بالتابوت بالصفة التي وعدوا بها فصدقوا وانقادوا لطالوت فلما فصل خرج طالوت اي من مكانه وقطع الطريق بالعساكر واختلف في عددهم فقيل كانوا ثمانين الفا عن السدي وقيل سبعين الفا عن مقاتل وذلك انهم لما راوا التابوت ايقنوا بالنصر فبادروا الى الجهاد قال يعني طالوت ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم وممتحنكم ومعنى الابتلاء هاهنا تمييز الصادق عن الكاذب وقيل عن الحسن كان سبب ابتلائهم بالنهر شكايتهم قلة الماء وخوف التلف من العطش عن وهب وقيل انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم ليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا واختلف في النهر الذي ابتلوا به فقيل هو نهر بين الاردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل نهر فلسطين عن ابن عباس والسدي وقوله فمن شرب منه فليس مني كناية عن النهر في اللفظ وهو المعني الماء ويقال شربت من نهر كذا ويراد به الماء فليس مني معناه ليس من اهل ولايتي وليس من اصحابي ومن يتبعني ومن لم يطعمه اي ومن لم يطعم من ذلك الماء فانه مني اي من اهل ولايتي وليس من اصحابي وليتبعني فهو من الطعم الذي هو ما يؤديه الذوق اي لم يجد طعمه لا من الطعام والطعم يوجد في الماء وفي الطعام جميعا الا من اغترف غرفة بيده الا من اخذ الماء مرة واحدة باليد من قربة بالضم معناه الا من شرب مقدار ملاء كفه فشربوا منه اي شربوا كلهم اكثر من غرفة الا قليلا منهم وقيل ان الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عن الحسن وقتادة وجماعة وقيل اربعة آلاف رجل وباقي ستة وسبعون الفا ثم نافق الاربعة الآلاف الا ثلثمائة وبضعة عشر عن السدي وقيل من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب الا غرفة روي وذهب عطشه وورد طالوت جميعه

اليسير منهم فلم يطيقوا معه النهر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه معناه فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه وهم العصابة رووا عن البراء بن عازب وقتادة والحسن
انهم جاوزوه معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدة اهل بدر وقيل بل جاوزه المؤمنون والكافرون الا ان الكافرين انخذلوا وبقي المؤمنون على عدد اهل بدر عن ابن عباس
والسدي وهذا القوى لقوله بعد قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا واكثرهم خرجوا ... قالوا الكفار منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال المؤمنون
الذين عدتهم عدة اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال ابو القاسم البلخي ويجوز ان يكونوا كلهم مؤمنين غير ان بعضهم اشد ايمانا واقوى
اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت الى آخره وقال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي راجعوا الى الله وقيل في معنى يظنون ثلثة اقوال احدها ان معنا يظنون
يستيقنون عن السدي كقول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد اي ايقنوا والثاني ان معناه يحدثون نفوسهم وهو في اصل الظن
لان حديث النفس بالشيء قد يكون مع الشك وقد يكون مع العلم الا انه ... على ما كان مع الشك والثالث يظنون انهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة كم من فئة
اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة اي فرقة كثيرة باذن الله اي بنصره عن الحسن لانه اذن في القتال فنصر على الوجه الذي اذن فيه والله مع الصابرين بالنصر
لهم على اعدائهم **قوله تعالى** ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين آية **اللغة** البروز
اصله الظهور ومنه البراز وهو الارض الفضاء ورجل برز وامرأة برزة اي عفيفة وفضل الظهور ... والافراغ الصب ... المكان منه
يقال فرغ يفرغ فراغا وافرغ افراغا ... واصل الفراغ الخلو والتثبيت تمكين الشيء في مكانه ... ويقال ثبته
بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح موقفه ... والثبت ... ورجل ثبت ... مأمون
والنصر هو المعونة على العدو ويكون ذلك باشياء منها بزيادة القوة ومنها بالرعب ... ومنها بالاطلاع على العورة ومنها بتخييل الكثرة ومنها باختلاف
الكلمة والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر من الله فهو لطف وليس كل لطف نصرا لان اللطف قد يكون في ... من معصية وقد يكون في فعل طاعة من النوافل والنصر
فعل القوة والصبر من فعل العبد لانه يجازى عليه وهو حبس النفس على ما ... **المعنى** ولما برزوا
اي ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي اصبب علينا صبرا اي وفقنا للصبر على الجهاد ... من جهة انه ... ما يوجب
الحكمة ... وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت على الامر وانصرنا اعنا على القوم الكافرين قوم جالوت **قوله تعالى** فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف وفي الحج مثله وقرأ الباقون بغير الالف **الحجة** قال ابو علي يحتمل امرين احدهما
ان يكون مصدر الفعل كالكتاب واللقاء ويجوز الثاني ان يكون مصدر فاعل ... من قرأ ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكان معنى دفع ودافع
سواء ... فان كان كذلك
فدفع ودافع ... **اللغة** الهزيمة ... القوم ... بالقتال ... الاشياء
لانه دفع بعضه ... الدفع ... السيل والدفاع
... **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام القصة فقال فهزموهم ... قالوا ربنا افرغ علينا صبرا ... فاستجاب لهم فهزموهم بعضهم اي هزموهم
... الجمع ... وقال ابو علي الجبائي ذلك
لانهم لم ... باذن الله اي بامر الله وقيل بعلم الله وقتل داود جالوت القصة
وكان ... داود ... عن الصادق ... ان الله اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من ... عليه درع موسى ... وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب
واسمه داود بن ايشا ... وكان لايشا عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث طالوت ... الى بني اسرائيل ... جالوت ... فلما حضروا دعا
واحدا واحدا من ولده ... منهم من ... فقال لايشا ... فلما ... النهر ... السجادة
... ثلثة احجار ... وكان داود ... شديد البطش ... بيده فلما جاء
الى طالوت ... درع موسى ... عليه ... فكان جالوت ... على ... التاج ... وجنوده ...
يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار ... جالوت ... وقع عليهم ... جالوت ... فاصاب موضع
... ودخل الى ... جالوت طلب ... داود ... من ... جاء
جماعة كثيرة من اهل عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن آخرهم ... وآتاه الله الملك اي اعطاه الملك بعد قتل جالوت ... سنين عن الضحاك
والحكمة قيل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتل جالوت ... الملك والنبوة ... طالوت ... لانه لا يجوز ان ... من ليس ... لانه ... توجيه
الحكمة لان النبي ... ولا ... وعلمه
مما يشاء معناه وعلمه ... الدنيا ... صنعة الدروع ... وكلام الطير والنمل وحسن الصوت
الطيب والالحان ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل فيه ثلثة اقوال احدها لولا دفع الله بالمسلمين الكفار ... عن ابن عباس ومجاهد
والثاني ... بالبر عن الفاجر ... وقتادة وجماعة من المفسرين ... ان الله ليدفع ... من شيعتنا ... من لا يصلي
منهم ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا
عمن لا يحج منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا ... قال لولا عباد لله ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروى جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم والثالث ان معنى قوله
الحسن ... السلطان ... من ... بالقرآن ولكن الله ذو فضل

على العالمين اي ذو منة عليهم في دينهم ودنياهم قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين آية اللغة التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير
فاصلة لان التالي الثاني اية من غير فصل بغيره واصل التلو ايقاع الشيء بعد الشيء الذي يليه والحق هو وقوع الشيء موقعه الذي هو له من غير تغيير عنه بما لا يجوز فيه
الرسالة تحميل جملة من الكلام ليؤديها الى المقصود بالدلالة الاعراب نتلوها جملة في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك وذو الحال آيات
اي نتلوها عليك دالين بالحق وبالحق يتعلق بنتلو المعنى تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من اماتة الوف من الناس دفعة واحدة واحيائهم دفعة واحدة بعد اماتتهم
ومن تمليك طالوت وهو من اهل الخمول الذي لا ينقاد لمثله الناس لولا جعل الله له من الآية [illegible] وهزم اصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعفهم على جالوت
واصحابه مع قوتهم وشوكتهم اياه اي هذه الآيات آيات الله على قدرته نتلوها عليك نقرأها عليك يا محمد بالحق بالصدق وقيل يريد انا نخبر بها جبرئيل عليك بالحق بامرنا وانك لمن
المرسلين معناه وانك لمن المرسلين بدلالة اخبارك بهذه الآيات مع انك لم تشاهدها ولم تخالط اهلها ولا تعلم ذلك مع عدم المشاهدة ومخالطة اهلها الا بوحي من
الله لا بوحيه الى انبيائه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات و
ايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء
الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد آية الاعراب درجات منصوب على الحال والعامل فيه رفع وذو الحال بعضهم وتقديره رفع بعضهم ذوي
درجات فحذف المضاف ويجوز ان يكون نصبا لانه بعد الفراغ من الفعل بتقديره ورفع بعضهم فانهم ذو درجات ويجوز ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما وضع موضع
تقدير ورفع بعضهم رفعا المعنى تلك مبتدأ [illegible] الاشارة الى الجماعة [illegible] بلفظ الافراد التي تكون للمؤنث المفرد كما يقال [illegible] اولئك
الذين تقدم ذكرهم من الانبياء في الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض [illegible] لئلا يغلط غالط فيسوي بينهم في الفضل
كما استووا في الرسالة وثانيها ان يبين ان تفضيل محمد صلى الله عليه وآله كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان الفضيلة قد تكون بعد اداء الفرض [illegible]
الفضيلة المذكورة فيهما وما خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة نحو موسى [illegible] الى الكلمة [illegible] التفضيل الآخر [illegible]
في الاعمال [illegible] بالشرايع منهم من شرع ومنهم من لم يشرع والفرق بين الابتداء بالفضيلة وبين المحاباة ان المحاباة اختصاص البعض بالمنع لنفع [illegible]
الشهوة دون الحكمة وليس كذلك الابتداء بالفضيلة لانه قد يكون للمصلحة التي لولاها لفسد التدبير [illegible] الثواب [illegible] من حسن النظر لهم الا انه تفضيل [illegible]
عليه الا ان ذلك مصلحة له هذا وجه تدعو اليه الحكمة وليس كالوجه الاول [illegible] الشهوة منهم من كلم الله اي كلمه الله وهو موسى ورفع بعضهم درجات
قال مجاهد اراد به محمدا صلى الله عليه وآله فانه فضله على جميع انبيائه بان بعثه الى جميع المكلفين من الجن والانس وبان اعطاه جميع الآيات التي اعطاها من قبله من الانبياء وبان خصه
بالقرآن الذي لم يعطه غيره وهو المعجزة القائمة الى يوم القيامة بخلاف سائر المعجزات فانها قد مضت [illegible] خاتم النبيين والحكمة تقتضي [illegible] الرسل [illegible]
الامور وآتينا عيسى ابن مريم البينات اي الدلالات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار عما كانوا يأكلونه ويدخرونه في بيوتهم وايدناه بروح القدس قد مر
تفسيره في الآية الخامسة والثمانين من هذه السورة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل وقال قتادة والربيع من بعد موسى وعيسى [illegible]
لان ذكرهما [illegible] كانهما [illegible] ولو شاء الله [illegible] من بعد الانبياء بان يلجئهم الى الايمان ويمنعهم
عن الكفر الا انه لم يلجئهم الى ذلك لان التكليف لا يحسن مع [illegible] والالجاء [illegible] والاخبار عن الحسن [illegible] معناه لو شاء الله ما امرهم بالقتال
من بعد ما جاءتهم البينات من بعد وضوح الحجة فان المقصود من بعثة الرسل قد حصل بايمان من آمن قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيق الله ولطفه وحسن
اختياره ومنهم من كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذلك تأكيدا وتنبيها وقيل الاول لمشيئة الاكراه اي لو شاء الله لاضطرهم الى حال يرتفع معها التكليف
والثاني الامر للمؤمنين بالكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها جميع
وفي سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الباقون جميعها بالرفع الحجة قال ابو علي اما من فتح بلا تنوين فانه جعله جواب هل فيها من لغو
او تأثيم ومن رفع جعله جوابا هل فيها لغو او تأثيم [illegible] القول على النفي [illegible] والمعنيان متقاربان [illegible]
قول امية فلا لغو ولا تأثيم فيها [illegible]
[illegible] اللغة البيع هو استبدال المتاع بالثمن والبيع نقيض الشراء [illegible] عقد على الاستبدال بالثمن تارة وعلى الاستبدال
بالمتاع والبيع [illegible] والخلة خالص المودة [illegible] بين الشيئين [illegible]
[illegible] الخليل الخالص المودة من الخلة لتخلل الاسرار بينهما وقيل لانه يمتنع من الشوب في المودة [illegible]
[illegible] الخل الرجل الخفيف الجسم الخل الطريق في الرمل [illegible] قد مر ذكر معنى الشفاعة عند قوله ولا
تقبل منها شفاعة المعنى لما امر الله سبحانه بالجهاد [illegible] على الطاعة فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا محمدا فيما جاء به انفقوا
مما رزقناكم قيل اراد به الفرض كالزكاة ونحوها دون النفل لاقتران الوعيد به عن الحسن [illegible] النفل والفرض عن ابن جريج
واختاره البلخي وهو الاقوى [illegible] لان الآية ليس فيها وعيد على ترك النفقة وانما فيها الاخبار عن عظم اهوال يوم القيامة وشدائدها من قبل ان يأتي يوم اي يوم
القيامة لا بيع فيه اي لا تجارة ولا خلة اي لا صداقة لانهم بالمعاصي يصيرون اعداء وقيل لان شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره وهذا كقوله الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اي لغير المؤمنين مطلقا فاما المؤمنون فقد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم انبياؤهم كما قال سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون انما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لامرين احدهما الدلالة على ان الكافر قد ضر نفسه بالخلود في النار فقد
ظلم نفسه والآخر انه لما نفى البيع في ذلك اليوم والخلة والشفاعة واخبر انه قد حرم الكافر هذه الامور [illegible] بظلم منه لان الكافرين هم الظالمون لانهم عملوا ما استحقوا
به حرمان هذه الامور [illegible] فائدة تخصيص الكافر بالظلم وهو ان ظلم الكافر هو غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المؤمنين لانفسهم وجرمهم مبلغ ظلم الكافر

الجزء الثالث

ونظيره قول القائل فلان فضل البلد وفلان هو الفاضل ويراد به تفضيله على غيره فيما أضيف اليه **قوله تعالى** الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم آيتان بصري وآية واحدة عند غيرهم عند البصري الحي القيوم آية فضل الآية [illegible]
القشيري في كتاب الترغيب اسنادا متصلا عن ابي بن كعب قال قال رسول الله يا ابا المنذر اي آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال
ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وروى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن عمر قال قال النبي من قرأ آية الكرسي في دبر
كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن علي قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
وعنه قال سمعت رسول الله يقول يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور
وسيد الشجر السدر وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة
وعن عبد الله بن مسعود قال من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح اربع آيات من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها
وخواتيمها وعن ابي جعفر الباقر قال من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة
عذاب القبر وعن ابي جعفر الصادق قال ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي **اللغة** الحي [illegible] ان يكون فيعلا او فعلا فان شئت قلت هو من
على صيغة [illegible] وكان ثانيا وحكى [illegible] فلما اجتمعت الواو والياء والاولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الياء
في الياء فيما سطر والقيام اصله قيوام على وزن فيعال [illegible] والشمس [illegible]
والحشو [illegible] والسنة النوم الخفيف هو النعاس [illegible] وليس بنائم وهو مصدر وسن
وسنا وسنة قال المفضل [illegible] الرأس والنوم في القلب النوم خلاف اليقظة يقال نام نوما [illegible]
شيئا [illegible] ويقال وسع فلان الشيء [illegible] والكرسي كل اصل يعتمد عليه
قال الشاعر [illegible] كراسي بالاحداث حين تنوب [illegible] وقال الآخر [illegible]
قال الآخر [illegible] وكل شيء تراكب [illegible] ومنه الكراسة [illegible] كرسي [illegible]
[illegible] بالكرسي [illegible] اذا اثقله وجهده [illegible]
والاود [illegible] ولا يقال رفيع بالامتداد لان
في المكان العلو [illegible] ويقال فلان على قرنه [illegible] ولا يقال ارتفع عليه بمعناه ولذلك يقال استعلى عليه بالحجة ولا يقال
ارتفع عليه بالحجة والعلو [illegible] في الارض [illegible] ثم [illegible]
لا يعجزه شيء [illegible] والعظيم [illegible] **الاعراب** الله رفع
بالابتداء وما بعده خبره والكلام [illegible] حقيقة الاثبات [illegible] ولا تقع
الا هو على الجملة [illegible] بالابتداء [illegible] الا الله [illegible] في قوله الا الله
الاستثناء **المعنى** [illegible] التوحيد [illegible] وقد ذكرنا
[illegible] في مفتتح سورة الفاتحة [illegible] ومعنى القيوم القائم بتدبير خلقه من
[illegible] ومعناه القائم [illegible] ومن ذا الذي يشفع عنده [illegible] فلا بد [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] هذه الوجوه [illegible]
[illegible] لا تأخذه سنة ولا نوم [illegible] له ما في السموات وما في الارض معناه
[illegible] من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه [illegible] معناه الانكار والنفي اي لا يشفع [illegible] المشركين كانوا يزعمون ان
الاصنام تشفع لهم فاخبر الله سبحانه ان احدا [illegible] الا باذنه [illegible] يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم [illegible] وجوه احدها ان معناه يعلم
ما بين ايديهم [illegible] الدنيا وما خلفهم من الآخرة [illegible] والثاني معناه يعلم [illegible] من قولهم بين يديه اي قدامه [illegible] قدام الشيء [illegible]
عليه [illegible] والثالث [illegible] كما يقال [illegible]
[illegible] كما يقال اللهم اغفر لنا علمك فينا اي
معلومك فينا [illegible] الا بما شاء [illegible] ان يعلمهم [illegible] وسع
كرسيه السموات والارض [illegible] عن ابن عباس [illegible] عن ابي جعفر وابي عبد الله [illegible] كما يقال
[illegible] الكرسي [illegible] هو العرش عن الحسن [illegible] الكرسي ههنا الملك [illegible] السلطان
والقدرة كما يقال [illegible] والارض [illegible] ان الكرسي سرير دون
العرش [illegible] عن ابي عبد الله [illegible] ما السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة ومنهم
من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي تحت العرش كالعرش فوق السماء [illegible] الاصبغ بن نباتة ان عليا قال ان السموات والارض وما فيهما من مخلوق
[illegible] الكرسي [illegible] باذن الله [illegible] صورة [illegible] الشفاعة والرزق

سورة البقرة

للآدميين والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور صورة احسن من صورة الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني اسرائيل العجل وعبدوه فخفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل الله به العذاب ولا يؤوده حفظهما اى لا يثقله حفظ السموات والارض ... الكرسي ... قول من يقول ان السموات والارض على الكرسي وهو العلي عن الاشباه والامثال والانداد ... وهو العظيم اى المعظم ... الذي لا يخفى عليه شيء ... قال ابو الحسن الرضا ... الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه **قوله تعالى** لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آية **اللغة** الرشد نقيض الغي وهو ان رشد والرشد ... وغوى اذا خاب قال الشاعر

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

... والطاغوت ... وهو الواحد والجماعة بلفظ واحد ... فعلوت ... مثل الجبروت ... من الطغيان ... والعروة عروة الدلو ونحوه ... والوثقى تأنيث الاوثق ... والانفصام والانقطاع والانصداع نظائر ... **النزول** قيل نزلت في رجل من الانصار كان له غلامان ... فلما ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم ابناء الحصين ... فانزل الله لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابعدهما الله هما اول من كفر ... الآية ... وقيل ... اهل الكتاب ... سورة براءة ... عن ابن عباس ... آية السيف ... الانصار ... **المعنى** لما تقدم ذكر اختلاف الامم ... لا اكراه في الدين ... وقيل ... قد تبين الرشد من الغي ... الحق من الباطل ... فمن يكفر بالطاغوت ... ويؤمن بالله ... فقد استمسك بالعروة الوثقى ... لا انفصام لها اى لا انقطاع لها ... والله سميع عليم **قوله تعالى** اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ آية **اللغة** الولي من الولي وهو القرب ... **المعنى** ... الله ولي الذين آمنوا ... يخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الهدى والايمان ... والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ... يخرجونهم من النور الى الظلمات ... والطاغوت ...

١١٥ وجلد ما في معنى جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور والمراد بالطاغوت الشيطان عن ابن عباس وقيل رؤساء الضلالة عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اي من نور الايمان والطاعة والهدى الى ظلمات الكفر والمعصية والضلال واضافة اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت على ما تقدم ذكره من انهم يغوونهم ويدعونهم الى ما يزينون لهم فلهذا صح اضافته اليهم وهذا يدل على بطلان برهان قول من قال ان الاضافة الاولى تقتضي ان الايمان من فعل الله ثم بالمؤمن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشيطان وعندهم لا فرق بين الامرين في انهما من فعله فثبت عن ذلك وانهم فلو كان الامر على ما ظنوا لما صح الامتنان وليعلم المؤمنين ونعمه عليهم على ما اقتضته الاية ولا يمتنع من فعله لا من فعلهم ولما كان ذلك ذما للكفار وصفتهم اولياءهم الى الطاغوت والكفر من فعله فيهم ولم يفصل بين الكافر والمؤمن وهو الذي لا يفصل الامرين بينهما ومثل هذا لا يخفى على منصف فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا فيه وجهان احدهما انه قد يجري مجرى قول القائل اخرجه والده من ميراثه فمنعه من الدخول فيه لا اخراج ومثله قوله في قصة يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط وقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر قال الشاعر فان تكن الايام احسن الي فقد عادت لهن ذنوب ولم يكن لها ذنوب تحتمل ذلك والوجه الاخر انه في قوم ارتدوا عن الاسلام عن مجاهد وذلك اقوى قوله اولئك اصحاب النار الى اخره قد مضى تفسيره **قوله تعالى** الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين آية **القراءة** قرأ اهل المدينة انا احيي باثبات الالف انا والمد اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة نحو انا اخوك وان كان بعدها همزة مكسورة نحو ان انا الا نذير حذفوا الالف اجماعا **الحجة** الاصل في انا الهمزة والنون وانما يلحقها الالف في الوقف كما ان الهاء تلحق في الوقف في نحو مسلمونه وكما ان الهاء تلحق للوقف نحو مسلمونه وكما ان الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الالف تسقط في الوصل وقد جاء الف انا مثبتة في الوصل في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحال القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الاخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذربت السناما قال ابو علي وما روي في اثبات الالف في انا اذا كان بعد الالف همزة فانه لا يجلس بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلا ولا شيئا يجب من اجله اثبات الالف في حكمها ان تثبت في الوقف **اللغة** في بهت اربع لغات بهت مثل ظرف وبهت مثل ذهب وبهت على ما لم يسم فاعله وهذا هو الافصح وعليه القراءة يقال بهت الرجل يبهت اذا انقطع وتحير ويقال بهته اذا قابله بكذب فالبهت التحير عند استيلاء الحجة لانه كالحيرة للمواجه بالكذب لان تحير المكذب في مثل تحير المكذب عليه ومنه قوله ايأخذونه بهتانا اي كذبا ظلما لانه يأخذه ادعاء للكذب فيه **الاعراب** الم تر الى الذي انما ادخلت الى في الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف صنع ومعناه هل رأيت كفلان في صنعه كذا فانما دخلت الى ما بين حروف الجر لهذا المعنى لانها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهت رؤيتك الى من هذه صفته ليدل على بعد وقوع مثله على التعجب منه لان التعجب انما يكون مما استبهم سببه مما جرت العادة وقد صارت في مهيا بمنزلة كاف التشبيه لما بينا من العلة اذ كان ما لا مثل له كالذي يعد وقوعه **المعنى** لما تقدم انه ولي المؤمنين وان الكفار لا ولي لهم سوى الطاغوت تسلية لنبيه قص عليه بعده قصة ابراهيم ونمرود فقال الم تر يا محمد اي الم ينته علمك ورؤيتك الى الذي حاج ابراهيم اي الى من كان كالذي حاج فكأنه قال هل رأيت كالذي حاج اي خاصم وجادل ابراهيم وهو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجة وان كانت مجادلة بالباطل ولم تكن له فيه حجة لانه زعم ان له فيه حجة واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل عند كسر الاصنام قبل القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق في رب ابراهيم الذي يدعو الى توحيده وعبادته ان آتاه الله الملك اي لان آتاه الله الملك الهاء من تتعلق المحاج لابراهيم اي اعطاه الله الملك فهو يعني النعمة والمال فجعل الملك حمله على محاجة ابراهيم عن الحسن والجبائي والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله تعالى به على كل احد فاما الملك بتمليك الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعو الى الكفر والفساد ولا يصح منه تعالى بالتدبير والسياسة وتفويض الولاية الى من هذا سبيله لانه مستفسد وقيل ان الهاء تعود الى ابراهيم عن ابي القاسم البلخي وقال على هذا فيقال كيف يكون الملك لابراهيم والحبس والاطلاق الى نمرود وجوابه ان الحبس والاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله لابراهيم وانما كان نمرود يفعل ذلك على وجه القهر والغلبة لا عن جهة ولاية شرعية اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو اذ قال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت بدأ بذكر الحيوة لانها اول نعمة الله بها على خلقه ثم يميتهم وهذا لا يقدر عليه الا الله تعالى لان الاماتة هو ان يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا احداث فعل يتصل بالبدن من جهة وهذا خارج عن قدرة البشر قال انا احيي واميت اي قال نمرود انا احيي بالتخلية من الحبس من وجب عليه القتل واميت بالقتل من شئت ممن هو حي وهذا جهل من الكافر لانه اعتمد المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحيوة للميت او الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد به تعالى ولا يقدر عليه سواه قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قيل في انتقاله من حجة الى اخرى وجهان احدهما ان ذلك ليس بانتقال وانقطاع من ابراهيم فانه يجوز من كل حكيم ايراد حجة اخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج وعلامة تمام الاولى ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التامل والتدبر لموقعها من الحجة المعتمد عليها والثاني ان ابراهيم انما قال ذلك ليبين ان من شأن من يقدر على احياء الاموات وامانة الاحياء ان يقدر على اتيان الشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك فأت بها من المغرب وانما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه بما اورده في اختراع الموت والحيوة من غير سبب لا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل الى ما هو اوضح لان الانبياء انما بعثوا للبيان والايضاح ليست امورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه وقد روي عن الصادق ان ابراهيم قال له احي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع بما بان من ظهور الحجة فان قيل هلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما انه لما علم بما رأى من الآيات انه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقا لابراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عنه والثاني ان الله خذله ولطف لابراهيم حتى انه لم يأت بشبهة ولم يلبس والله لا يهدي القوم الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى المحاجة كما يهدي انبياءه واولياءه وقيل معناه لا يهديهم بالطافه وتأييده اذ علم انه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم الى الجنة وهذا الاخبار عن قوله فاما ثمود فهديناهم لانا قد بينا معنى الهداية ووجوهها عند قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فبعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص بالمؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان المحاجة

حمزه زبير

في ان البعث من رتبه

وكيفية تهلكه نمرود

سورة البقرة

خبر عن قرية اذ لو كانت كذلك لما صح الحاجز في اثبات الصانع ومنها دلالة على فساد التقليد وحسن الحجاج وان شيئا مما يعلم باضافة الى الله لا يعلم بها حجة [illegible]

تفسير ابن عباس ان الله سبحانه [illegible] على [illegible] فقد [illegible] الله بها اربعين

ثم املكر **قوله تعالى** اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت

يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف

ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي لبثت بالادغام والباقون بالاظهار

وقرأ اهل العراق غير عاصم [illegible] يتسنه [illegible] بحذف الهاء وصلا والباقون باثبات الهاء في الوصل لم يختلفوا في اثباتها في الوقف وقرأ اهل الحجاز والبصرة

ننشرها بضم النون الاولى وبالراء وقرأ اهل الكوفة والشام ننشزها بالزاي وروي ابان عن عاصم ننشرها بفتح النون وضم الشين والراء وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم

موصولة الالف ساكنة الميم والباقون اعلم مقطوعة الالف مرفوعة الميم **الحجة** قال ابو علي من ادغم لبثت فلان الثاء والتاء مهموستان من حيث تخرجا

من طرف اللسان واصول الثنايا [illegible] لان الظاء والذال والثاء من حيز والطاء والدال والتاء من حيز ومن لم يتسنه

بالهاء في الوصل يحتمل امرين احدهما ان يكون الهاء لام الفعل [illegible] يكون سكون الهاء للجزم والآخر ان يكون من السنة [illegible] او سنوات او

يكون من المسنون [illegible] حمأ مسنون [illegible] فابدلت [illegible] ياء كما [illegible]

يكون للوقف [illegible] في الوقف وسقطت في الدرج [illegible] ان يكون [illegible] ولا يكون [illegible] للوقف [illegible] الفعل [illegible] مصدره

[illegible] ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقال الشاعر [illegible]

في [illegible] فلا يجوز ان يكون للمفعول لان الفعل قد تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز [illegible] وكذلك قوله فبهداهم اقتده يكون [illegible]

الاقتداء [illegible] لان الفعل [illegible] ننشزها [illegible] بالاحياء قال [illegible] يحيي العظام [illegible]

[illegible] ننشرها [illegible] بالزاي [illegible] قال ابو الحسن [illegible]

[illegible] للاحياء ومن هذا النشوز من المرأة [illegible] الزوج في العشرة [illegible]

[illegible]

الذي [illegible] نفسه [illegible]

نفسه [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من [illegible] **الاعراب** [illegible] الكلام الاول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] للاستفهام [illegible] في موضع نصب على الحال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على الحال [illegible]

[illegible] **المعنى** او كالذي مر على قرية [illegible] عزير [illegible] وعكرمة

والسدي [illegible] وقيل هو ارميا [illegible] وهو المروي عن ابي جعفر [illegible] وقيل هو الخضر [illegible] المقدس [illegible]

[illegible] قتادة والربيع وعكرمة [illegible] وهي خاوية على عروشها اي خالية

وقيل خراب [illegible] عن ابن عباس والربيع والضحاك [illegible] قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي

[illegible] هذه القرية بعد خرابها [illegible] القرية [illegible] انكار [illegible]

[illegible] كيف يكون حال الناس [illegible] وكيف يكون اهل الجنة في الجنة وكيف يكون حال اهل

في النار [illegible]

الشهر فأماته الله مائة عام أي مائة سنة ثم بعثه أي أحياه كما كان قال كم لبثت في التفسير أنه سمع هاتفاً من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك وقيل إن القائل له نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته وإحيائه قال لبثت يوماً أو بعض يوم لأن الله أماته في أول النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال يوماً ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه أي لم يتغير بمرور السنين وإنما قال فلم يتسنه على الواحد لأنه أراد به جنس الطعام والشراب وقيل أراد به الشراب لأنه أقرب إلى المذكور إليه وقيل كان زاده عصيراً وتيناً وعنباً وهذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيراً وفساداً فوجد العصير حلواً والتين والعنب كما جناهما لم يتغيرا وانظر إلى حمارك معناه انظر إليه كيف تفرق أجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وإنما قال له ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت ولنجعلك آية للناس أي حجة للناس في البعث وانظر إلى العظام كيف ننشزها وبالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها أي نلبسها لحماً [illegible] وقيل أراد عظام حماره عن السدي وغيره وقيل هذا يكون تقديره وانظر إلى عظام حمارك وقيل أراد عظامه عن الضحاك وقتادة والربيع قالوا أول ما أحيا الله منه عينه وهو مثل غرقي البيض فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرقة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع تأتلف بالعظام من هيهنا ومن هيهنا ويلتزم ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فلما تبين له أي ظهر له وعلم وإنما علم أنه مات مائة سنة بشيئين أحدهما بما شاهد من الآية المعجزة في نفسه وحماره وطعامه وشرابه تقطع وصاله ثم اتصال بعضها إلى بعض حتى رجع إلى حالته التي كان عليها في أول مرة والآخر أنه علم ذلك بالآثار الدالة على ذلك لما رجع إلى وطنه فرأى ولد ولده شيوخاً وقد كان خلف آباءهم شباباً إلى غير ذلك من الأمور التي تغيرت والأحوال التي تقلبت وروي عن علي عليه السلام أن عزيراً خرج من أهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فأماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة فكان ابنه أكبر منه فذلك من آيات الله وقيل إنه رجع وقد أحرق بخت نصر التوراة فأملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم فأروه فأخرجها فعارضوا ذلك بما أملى فما اختلفا في حرف فقالوا ما جعل الله التوراة في قلبه إلا وهو ابنه فقالوا عزير ابن الله قال أعلم قال المار على القرية أعلم أي أيقن وعن قراءة أعلم فمعناه على ما تقدم ذكره من أنه خاطب نفسه وقيل إنه أمر من الله تعالى له أن الله على كل شيء قدير أي لم أقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل أنه إنما قال ذلك لأنه ازداد بما شاهد وعاين يقيناً وعلماً إذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة

قوله تعالى وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم آية

القراءة قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم الصاد وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء وعن عكرمة فصرهن بضم الصاد وكسر الراء وتشديدها وقرأ عاصم في رواية أبي بكر جزؤاً مثقلاً مهموزاً حيث وقع وقرأ أبو جعفر بتشديد الزاي والباقون بالهمزة والتخفيف

الحجة يقال صرته أصوره أي أملته ومنه قول الشاعر

يصور عنوقها أحوى زنيم

أي يميل عنوقها هذا التيس لشدة وصرته أصوره قطعته قال أبو عبيدة فصرهن من الصور قال هو القطع وقال أبو الحسن وقد قال بعضهم القطع فأما صرته أصيره فقال الشاعر وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح ومعنى هذا يميل الجيد من كثرته فقد ثبت أن الميل والقطع يقال في كل واحد منهما أيضاً فمن قرأ فصرهن من الميل فالمعنى أملهن إليك حذف من الكلام والمعنى أملهن إليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها كما حذف في قوله أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ومن قدر فصرهن على معنى فقطعهن فهو يجيء في أنه يحتمل كل واحد من القراءتين على ما ذكرناه وقوله إليك أن جعلت صرهن بمعنى قطعهن كان إليك متعلقاً بخذ أي خذ إليك أربعة فقطعهن ثم يحتمل أن جعلته بمعنى أملهن لم يحتمل إليك أن يكون متعلقاً بخذ أن يكون متعلقاً بصرهن وقياس قول سيبويه أن يكون متعلقاً بقوله فصرهن لأنه أقرب إليه ومن قرأ فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء فإنه يكون من صر يصر أي قطع والمتعدي من هذا الباب فعل يفعل مثل رد يرد وحكى عن بعضهم أنه من صر يصر صريراً إذا صاح وهذا على القياس ومن قرأ فصرهن فهو فعلن من صريت إذا حبست قال وربت غلام قد صرى في فقرته ماء الشباب عنفوان سنبته أي جمعه وقطعه ومنه الشاة المصراة أي المجموع اللبن المقطوع في ضرعها من الخروج وأما الوجه في قراءة من قرأ جزءاً بالتثقيل فقد ذكرنا عند قوله ثم قالوا أتتخذنا هزواً ومن قرأ جزاً بالتشديد فلا يصلح ثم خففه وهو ثم أبدلها وخففت كان لك السكون وإن شئت الإشمام فمن قال الجزء وإن شئت التشديد مثل الخير لأنه رسا على وقفه فالجزء كما قال الشاعر ... مثل الحريق وافق القصبا ... ثم أجرى الوصل مجرى الوقف

اللغة الطمأنينة إذا توطأ المطمئن من الأرض ما انخفض وطأمن من الحائط والبناء إذا وثق به لسكون نفسه إليه ومنه تطامن الأمانة عنده وأصل الباب التوطئة والطير معروف وطائر وطير وطيرة والباب يدل على خفة الشيء في الهواء ثم يستعار ذلك في غيره في كل سرعة ومنه من الطيرة وهو من الطيرة بما يكره وطائر الإنسان عمله الذي تقلده من خير أو شر لأنه بمنزلة طائر الزجر في البركة والشؤم ويجر مستطير منتشر في الأفق وتجاس استطار وفرس مطار حديد الفؤاد لأنه يطير في جريه والجبل وتد من أوتاد الأرض ورجل جبل أي عظيم وجبلة إذا كان غليظ الجسم وجبلة الأمة من الناس وأجبل الحافر إذا بلغ إلى الصلابة التي لا يمكنه الحفر عندها ومنه أجبل الشاعر إذا صعب عليه القول والجزء بعض الشيء وجزأته بعضته والفرق بين الجزء والسهم أن السهم من الجملة ما ينقسم عليه نحو الاثنين من العشرة وقد يقال الجزء لما لا ينقسم عليه نحو الثلاثة من العشرة لا تنقسم العشرة عليها وإن كانت الثلاثة جزءاً من العشرة

الإعراب العامل في إذ محذوف تقديره واذكر إذ قال وذكر هذه القصة عن الزجاج ويجوز أن يكون عطفاً على قوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم أي ولم تر إذ قال وموضع كيف نصب بقوله تحيي الموتى والمعنى أي حال تحيي الموتى وقوله ليطمئن قلبي اللام يتعلق بمحذوف معناه لكن سألت رب أرني ليطمئن قلبي من الطير صفة لأربعة فإذا قدمته يكون في موضع نصب على الحال ويجوز أن يتعلق بخذ وقوله منهن لا يكون إلا للتبيين منهن أي جزءاً من كل واحد منهن على ما قدم على جزء وقع موضع النصب على الحال من جزء وقوله سعياً مصدر وقع موقع الحال وكأنه قال يأتينك ساعيات أو ساعياً مسرعات

المعنى ثم ذكر تعالى ما أراه إبراهيم عياناً من إحياء الموتى فقال وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى اختلف في سبب سؤال إبراهيم هذا على وجوه أحدها ما قاله الحسن والضحاك وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه رأى جيفة تمزقها السباع فيأكل منها سباع البر وسباع الهواء ودواب البحر فسأل الله إبراهيم فقال يا رب قد علمت أنك تجمعها من بطون السباع والطير ودواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك وثانيها ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي أن الملك بشر إبراهيم بأن الله قد اتخذه خليلاً وأنه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه فسأل الله تعالى ذلك ليطمئن قلبه بأنه قد أجاب دعوته واتخذه خليلاً وثالثها أن سبب السؤال منازعة نمرود إياه في الإحياء إذ قال أنا أحيي وأميت وأطلق محبوساً وقتل إنساناً فقال إبراهيم ليس هذا بإحياء وقال يا رب

سورة البقرة

١٠٥٣ ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وان نمرود توعده بالقتل ان لم يحي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي اي بان لا يقتلني الجبار عن محمد بن اسحاق بن
يسار وثانيها انه احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ان كان عالما به من جهة الاستدلال والبرهان لتزول الخواطر ووساوس الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تؤمن الف
استفهام ويراد به التقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح اي انتم كذلك فلم تدخل ومنه الالف اذا دخلت على الاثبات
فالمراد النفي كقوله أانت قلت للناس قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى انا مؤمن ولكن سألت ذلك لازداد يقينا الى يقيني عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن جبير
مثل المعاين وليسكن قلبي الى علم العيان بعد علم الاستدلال وقيل ليطمئن قلبي بانك قد اجبت مسألتي واتخذتني خليلا كما وعدتني قال فخذ اربعة من الطير مختلفة
الاجناس وانما خص الطير من بين سائر الحيوانات لخاصية الطيران وقيل انها الطاوس والديك والحمام والغراب امر ان يقطعها ويخلط ريشها بدمها هذا قول مجاهد
وابن جريج وعطاء وابن زيد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فصرهن اليك اي قطعهن عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل معناه اضممهن اليك عن عطاء وابن زيد وقد
تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه فرقهن على كل جبل وكانت عشرة اجبل ثم خذ بمناقيرهن
وادعهن باسمي الاكبر وحلفهن بالجبروت والعظمة ياتينك سعيا ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة اجبل ثم دعاهن فقال اجبن باذن الله فكانت تجتمع وتأتلف لحم كل واحد
وعظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم وقيل ان الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدي وقيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اراد على كل جبل على العموم
بحسب الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفرقة عليه عن مجاهد والضحاك ويسأل فيقال كيف قال ثم ادعهن ودعاء الجماد قبيح وجوابه انه اراد بذلك الاشارة اليها
والايماء لتقبل عليه اذا احياها الله وقيل معنى الدعاء ههنا الاخبار عن تكوينها احياء كقوله سبحانه كونوا قردة خاسئين وقوله ائتيا طوعا او كرها وذكر ابو القاسم البلخي
ان قال انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها بعد ذلك اي صوّت بها والفائدة لانه انما طلب ان يعلم ذلك بكونه قادرا على احياء الموتى عيانا ولم يبق في الآية طريق اليه بالايماء ما يدل على ذلك
وفي الكلام حذف فكانه قال فقطعهن ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا فان الله يحييهن فاذا احياهن فادعهن فيكون الايماء اليها بعد ان صارت احياء
ففعل ابراهيم ذلك فنظر الى الريش يسعى بعضها الى بعض وكذلك العظام واللحم ثم اتينه مشيا على ارجلهن فتلقى كل طائر رأسه وذلك قوله ياتينك سعيا وذكر عن النضر بن
شميل قال سألت الخليل بن احمد عن قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا هل يقال للطائر اذا طار سعى فقال لا قلت فما معناه قال معناه يأتينك وانت تسعى سعيا واعلم
ان الله عزيز اي قوي لا يعجزه شيء حكيم في افعاله واقواله وقيل عزيز ينتقم ممن يعصيه ولا يمتنع عليه شيء حكيم في افعاله كلها حكمة وصواب ومما يسأل في هذه الآية ان يقال
كيف اجيب ابراهيم الى آيات الآخرة دون موسى في قوله ارني انظر اليك وجوابه من وجهين احدهما انه سأل ما لا يصح معه بقاء التكليف من وقوع الضرورة والالجاء
الشكوك بوجه وابراهيم انما سأل شيئا خاصا يصح معه التكليف والآخر ان الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح في بعض الاحوال الاجابة وفي بعضها المنع مما ينتفع
منه اذن **قوله تعالى** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم آية **اللغة** النبت الحشيش وكل ما ينبت من الارض يقال نبت نبتا ونباتا وانبته الله انباتا والينبوت شجر الخشخاش ونبت الغلام اذا راهق واستبان
شعر عانته والسنبلة على وزن فنعلة كقولهم اسبل الزرع بمعنى سنبل اذا صار فيه السنبل والاصل فيه الاسبال وهو ارسال الستر ونحوه كما يسبل الستر الا انه
يسبل الزرع بالسنبل ولانه صار فيه حب مستور كما يستر بالاسبال والمائة معروفة يقال امات القوم اذا بلغوا مائة وامأيتها انا اي تممتها مائة والمائي المنسوب الى مائة
القوم **المعنى** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل
زارع حبة وسبيل الله هو الجهاد وغيره من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالآية عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واختاره ابو علي الجبائي وقيل
خاصة بالانفاق في الجهاد فاما غيره من الطاعات فانما يجزي بالواحد عشرة امثالها كمثل حبة انبتت اي اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني ان النفقة في
سبيل الله بسبعمائة ضعف فان قيل هل رأى في سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل بها فجوابه ان ذلك متصور وان لم ير [illegible]
[illegible] والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبعمائة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة
لمن يشاء وروي عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب
زدني فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله واسع اي واسع القدرة لا يضيق عنه ما يشاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن المضاعفة عليم بما
يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة وبنية المنفق وما يقصده **النظم** اتصلت هذه الآية بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وما بين ذلك اعتراض [illegible] على التوحيد [illegible] على الجهاد واعلم ان من
[illegible] فبعد هذا البرهان [illegible] والنفقة فيهم الثواب العظيم عن الزجاج **قوله تعالى** الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **اللغة** المن [illegible] المعروف
[illegible] ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين اي ضعيف لانه منقطع [illegible]
[illegible] من النساء والمن الذي يوزن
[illegible] والحزن الغم الذي يغلظ على النفس **المعنى**
[illegible] كيفية الانفاق فقال الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
[illegible] والاذى ان يقولوا [illegible]
[illegible] فكل هذا من المن والاذى الذي يكدر الصنيعة
[illegible] لهم اجرهم عند ربهم [illegible] عند ربهم لتكون النفس اسكن اليه
[illegible] ولا خوف عليهم [illegible] ولا هم يحزنون [illegible] في هذه الآية دلالة على
[illegible] ان يتبعوا ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر [illegible]

لسقط استحقاق الثواب فقد روي عن النبي انه قال المنان بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم **قوله تعالى** قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها
أذى والله غني حليم آية **اللغة** الغني الواسع الملك والله غني بانه مالك لجميع الاشياء لانه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها والغنى ضد الحاجة يقال غني
به عن غيره يستغني [illegible] واغتناء والغناء [illegible] الكفاية [illegible] مستغنى [illegible] الغواني [illegible] مكان [illegible] المكان الذي ينزلون به [illegible]
[illegible] الشعراء [illegible] غنيا [illegible] والغواني النساء
[illegible] **المعنى** قول معروف اي كلام حسن جميل لا وجه فيه [illegible] يرد به السائل وقيل معناه [illegible] صالح
ان يقول [illegible] وقيل معناه عدة حسنة وقيل قول في اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة
فيه اقوال احدها ان معناه ستر [illegible] وثانيها ان معناه ستر على السائل [illegible] وثالثها ان
معناه عفو المسؤول عن ظلم السائل [illegible] ان يدخل الدار
[illegible] خير من صدقة يتبعها اذى [illegible] القول المعروف والعفو عن الظلم خير من الصدقة التي يتبعها اذى [illegible] والصدقة لا يحصل على
[illegible] القول بالمعروف [illegible] يستحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي انه قال اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته
حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم
وعن جميع طاعاتكم [illegible] حليم [illegible] لا يعجل بالعقوبة على من يمن [illegible]
بصدقته [illegible] **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا
يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين آية **اللغة**
الرياء [illegible] الناس [illegible]
[illegible] صفوان [illegible]
[illegible] التراب [illegible]
[illegible] الوابل المطر الشديد [illegible]
[illegible] الشاعر [illegible] والصلد [illegible]
[illegible] **الاعراب** الكاف في قوله كالذي
ينفق [illegible] موضع [illegible] رئاء الناس [illegible]
[illegible] الحال [illegible] الواو [illegible]
المعنى ثم [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا [illegible] بالمن على السائل [illegible]
[illegible] وهذا موضع الابطال
[illegible] كالذي ينفق ماله رئاء الناس [illegible] ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
[illegible] كمثل صفوان [illegible]
[illegible] المطر [illegible] من التراب
[illegible] التراب [illegible]
لا يستحق عليه الثواب [illegible] الثواب [illegible]
[illegible] لا يقدرون على شيء مما كسبوا [illegible]
[illegible] الصدقة [illegible]
[illegible] سبيل [illegible] ابتغاء مرضاة الله [illegible] المن ولا الاذى [illegible] رواه ابن عباس
[illegible] يوم القيامة [illegible] الناس [illegible] من الدنيا [illegible]
[illegible] ثم ضرب مثلا [illegible] ينفق ماله رئاء الناس قوله والله لا
[illegible] والله لا يهدي القوم الكافرين
اي لا [illegible] الكافرين [illegible] الثواب [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] **قوله تعالى** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرأ عاصم
وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها [illegible] ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بالتخفيف والباقون بالتثقيل **اللغة** الربوة
[illegible] الثلاث [illegible] ابو الحسن [illegible] هذا الاختيار [illegible] الاكل [illegible]
[illegible] الاكل [illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible]

وضيق

سورة البقرة

وحبث الطعام ... قال ابو زيد ... اكل الى ... من الدنيا ... مثله ... عليه ... مثلاه ... عليه قال ... ضعف الشيء مثلاه والطل المطر الضعيف

يقال ... وطله ... طل ... والطل ... الدم ... لانه بمنزلة ... عليه الطل ... كانه ... والطل

... لانه ... الطل ... الناس ... الطل ... الا ... على الشيء ومنا

بالناس ... وهو ... الرجل المراة واصل الباب الطل ... **الاعراب** ابتغاء مرضات الله مفعول له وتثبيتا معطوف عليه بربوة ... والمجرور

في موضع الصفة لجنة واصابها وابل في موضع جر ... صفة بعد صفة ... قال الزجاج ... فان لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل

هذا يكون خبر ... ويجوز ان يكون فاعل فعل مقدر اي فيصيبها طل **المعنى** ومثل الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في اعمال البر ابتغاء مرضات الله

اي طلب رضاء الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة في الدين ... وقيل معناه انهم يتثبتون ... عن الحسن ومجاهد وقيل

معناه وتوطينا للنفوس على الثبوت ... الله ... عن ... الحسن ومجاهد ... انفسهم ... تثبتوا

وقوله كمثل جنة بربوة معناه كمثل بستان ... من الارض ... الربوة ... يكون احسن ... الماء ...

... الجنة مطر شديد

فآتت اكلها ضعفين اي ... ضعفي ... اذا كانت ... كل سنة ... كما قال ... تؤتي اكلها كل حين باذن ربها

ومعناه كل ستة اشهر ... قال ابو عبيدة ... ضعفين ... فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي

اصابها مطر لين ... لا يخلف ... على كل حال ... والله بما تعملون بصير معناه عالم

باعمالكم ... ترغيب وترهيب **قوله** ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار

له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون آية **اللغة**

الجنة البستان الكثير الشجر ... والنخيل معروف ... النخل ... واصل الباب ... جمع نخلة وهو شجرة التمر ...

... قال الله سبحانه كانهم اعجاز نخل خاوية ... اعجاز نخل منقعر ... والنخل ... واصل الباب ... والعنب ثمر الكرم ...

عناب ... لا تقوم الساعة ... الناس ... الانهار جمع النهر وهو المجرى الواسع

من مجاري الماء ... الكبر ... والكبير ... كبرة ...

والضعفاء جمع ضعيف ... الاعصار ريح ... السماء ... الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا ... المعصرات

الفكر ... **الاعراب** قوله ايود احدكم ان تكون ... عطف عليه ... فقال واصابه الكبر ... الفراء ...

... الاستثناء

... الكلام ... لو ... التمني ... المستقبل ... ان يكون له ولد

... المستقبل ... بمعنى التمني ... ومن قوله من نخيل ... وهو موضع

رفع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار جملة في موضع رفع ... صفة لجنة ... **المعنى**

ايود احدكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي ... على النخيل والاعناب والانهار ... له فيها من كل الثمرات واصابه

الكبر ... وله ذرية ضعفاء اي اولاد ... فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديدة ... من الارض نحو السماء

مثل العمود ... الناس ... فيه نار ... تلك الاعصار ... فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله ... واختلف فيه على وجوه احدها انه مثل

المرائي في النفقة لانه ينتفع بها عاجلا ... عنه ... احوج ما يكون ... وثانيها انه مثل ... الدنيا ... الآخرة على

... الاعمال الصالحة ... الجنة ... الكبر ... ضعفاء الى ثمار الجنة ... اعظم حسرة لان الكبير الذي

قد يئس من ... الشاب ... ضعف ... واشد حسرة ... الآخرة ... الى الجنة ... وثالثها انه مثل الذي يختم عمله

بفساد عن ابن عباس وكل هذه الوجوه محتملة ... كذلك اي كهذا البيان الذي بين لكم ... ابراهيم ... يبين الله لكم الآيات

اي الدلالات ... لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتفهمون **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما

اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد آية **القراءة** قرا ابن كثير

... ولا تيمموا ... والباقون ... بالتخفيف **الحجة** ... واحد كان ابن

كثير ... القراءة ... الكلمة

اللغة ... تيممت ... من الارض ... الاعشى ... ويممته

... الامام ... الارض اليمام

... الخبيث الردي من كل شيء ... الكريم ... الاغماض ... من الثمن

... الحفاء ... الاغماض ... من الارض واصل الباب الخفاء

والاغماض ... عن ... البيع

... الاغماض ... احد ... والا ... انكره

المتقون ... الصدقة ... **النزول** ... كانوا ... لهم اموال

من ردي الطعام كانوا يتصدقون به فنهاهم الله عن التصدق بالرديء وامر بالصدقة من الطيب الحلال وقيل انها نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة عن علي
والبراء بن عازب والحسن وقتادة **المعنى** لما تقدم ذكر الانفاق وبيان صفة المنفق واتبعه ببيان الصدقة وبيان ان يحبطها ويبطلها من المن والاذى بين صفة
الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين انفقوا اي تصدقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود
ومجاهد وقيل من جياده وخياره ونظيره قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيدة بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى
وبر وصدق وقال بالمال هكذا وهكذا وقال علي تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابياء وروت عائشة عنه انه قال اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
وسئل النبي اي كسب الرجل افضل قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم واختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالنفقة
في الزكوة عن عبيدة السلماني وقيل الحسن وقيل هو في الصدقة المتطوع بها لان للفرض من الصدقة مقدارا من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه بتمامه فان
كان مال المزكي كله رديا فجاز له ان يعطي منه عن الجبائي وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم وفيه دلالة
على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم منه من الحلال الغير المكتسب لما كان ذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم من الارض اي وانفقوا واخرجوا من الغلات
والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الرديء من المال اي مما كسبتموه واخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث هيهنا
الحرام ويقوي القول الاول قوله ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا في الشيء الرديء دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تتصدقوا بما لا
تأخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة فالاغماض ههنا المساهلة عن البراء بن عازب والآخر ان معناه بما لا تأخذونه الا ان تحطوا من الثمن فيه عن الحسن وابن عباس
وقتادة ومثله قول الزجاج لستم بآخذيه الا بوكس فكيف تعطونه في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه وقيل مستحمد الى خلقه بما يعطيهم
من النعم اي مستدع لهم الى ما يوجب الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يتقبلها منكم ويحمدكم عليها وحميد لهذا الموضع البلوغ من حكيم كان احكمها
بالآية المتقدمة البلوغ من حيث انه سبحانه امر بالانفاق من طيبات المكاسب بين ان نفقتهم على ان اضعف ما امر به معناه انتهى ما امر به **قوله تعالى**
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم آية **اللغة** الفقر الحاجة وهو ضد الغنى يقال افقره الله افقارا وافتقر افتقارا الا ان الفقر بمنزلة
كسر الفقار في الحاجة والمراد والفقار عظام منتظمة في النخاع تسمى خرز الظهر واحدتها فقرة والافقار اعارة الدابة لتركب ثم ترد والفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار وفي
وعده بالخير يعده وعدا وعدة وموعدة وموعدا وموعودا وموعودة والفرق بين الوعد والوعيد ان الوعيد في الشر خاصة والوعد يصلح بالتقييد للخير والشر
مطلقه انما هو للخير خاصة كما يقال وعدته بالشيء لانه بمنزلة المطلق والفحشاء الفحش والفاحش البخيل قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام و
يصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد قال علي بن عيسى الفحشاء لما سمي البخل فحشا لانه يفحش في الاعطاء والسؤال قال كعب اخي ما اخي لا فاحش عند بيته
ولا برم عند اللقاء هيوب **المعنى** ثم حذر من الشيطان المانع من الصدقة فقال الشيطان يعدكم الفقر بالنفقة في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال وقيل بتأدية
الزكوة عليكم في اموالكم ويأمركم بالفحشاء اي المعاصي وترك الطاعات وقيل بالانفاق في الربا ويسمى فحشاء لان فيه معصية الله ثم قال العفو فترك الانفاق على
ذوي الحاجات من اهله ورحمه ذي القربى النفاح الله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق من جيد المال ان يستر عليكم ويصفح عن عقوبتكم وفضلا اي ويعدكم
ان يخلف عليكم خيرا من صدقتكم ويتفضل عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال اثنان من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة على المعاصي و
الفضل في الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء وروي عن ابن مسعود انه قال للشيطان لمة وللملك لمة وروي مثله عن ابي عبد الله ثم قال فلمة الشيطان وعده
بالفقر وامره بالفحشاء ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعصية والله واسع عليم ذكرنا معناه فيما تقدم وقيل واسع معناه يعطي عن سعة عليم ان عطيتكم لا تضره ولا تنقص
خزائنه عليم بمن يستحق العطية وبمن لا يستحقها **قوله تعالى** يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب **القراءة**
قرأ يعقوب ومن يؤت بكسر التاء والباقون بفتحها **الحجة** من كسر التاء فانه اراد ومن يؤته الله الحكمة ففاعل يؤت الضمير المستكن فيه العائد الى الله كما هو في قوله يؤتي
الحكمة ويؤيد هذه القراءة قراءة الاعمش ومن يؤته الله وحذف ضمير المفعول الذي هو الهاء والعائد الى من هو الذي الجزاء وهو في موضع الرفع بالابتداء كما حذف الضمير العائد
الى الموصول في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا والاولى ان يكون من على هذه القراءة موصولة لتكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء والاول ورأيت النحويين يجوزون
ان يكون من الجزاء ايضا ويكون في موضع نصب بكونه مفعولا اول ليؤت ولزم التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام
ومثله في قول زهير رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن يخطئ يعمر فيهرم ومن يؤت بفتح التاء فانه بنى ما لم يسم فاعله وهو الضمير المستكن العائد الى من ويؤت
مجزوم بمن الجزاء فقد اوتي خبره **المعنى** ثم وصف نفسه فقال يؤتي الحكمة اي يؤتي الله الحكمة من يشاء وذكر في معنى الحكمة وجوه قيل انه علم القرآن ناسخه و
منسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل انه علم الدين عن
ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو المعرفة بالله وقيل هو الفهم عن ابراهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله
عليه السلام وقيل هو العلم الذي يعظم منفعته ويجل فائدته وهذا جامع للاقوال وقيل هو ما آتاه الله انبياءه واممهم من كتابه وآياته ودلالاته التي يدلهم
بها على معرفتهم وبدينه وذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء عن الجبائي انما قيل للعلم حكمة لانه يمتنع به عن القبيح لما فيه من الدعاء الى الحسن والزجر عن
القبيح وروي عن النبي انه قال ان الله آتاني القرآن وآتاني الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا ومن
يؤت الحكمة اي ومن يؤته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بآيات الله الا ذوو العقول وقيل لم عقد باولي الالباب التذكر
وكل مكلف ذو لب لم تطوق الصفة المذكورة جميع المكلفين لانه عقد التذكر بهم وهم الذين يستعملون ما توجبه عقولهم من طاعة الله في كل
ما امرهم ودعاهم اليه وسمي العقل لبا لانه انفس ما في الانسان كما ان لب الثمر اخلص ما فيها **قوله تعالى** وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما ل
لظالمين من انصار آية **اللغة** النذر هو عقد الدين على النفس بفعل شيء من البر بشرط ولا ينعقد ذلك الا بقوله لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل
النذر الخوف لانه يعقد ذلك على نفسه خوف التقصير في الامر ومنه نذر الدم وهو العقد على سفك الدم من حضر صاحبه قال عمرو بن معدي كرب هم ينذرون دمي

سورة البقرة

والنذر ان توجب على نفسك شيئا يقال نذرت النذر انذره وانذره ومنه الانذار وهو الاعلام بموضع المخافة والخوف ليتقى والانصار جمع نصير مثل شريف واشراف والنصير
هو المعين على العدو **الاعراب** ما بمعنى الذي وما بعدها صلتها والعائد اليها ضمير المفعول المحذوف من نفقتم تقديره وما انفقتموه وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره
فان الله يعلمه والعائد الى المبتدأ من الخبر الهاء في يعلمه ولا يجوز ان يعود الى النفقة لانها مؤنثة ولا الى النذر والنفقة لانه يوجب التثنية واجاز ان يكون ما للجزاء ويكون
منصوبا بانفقتم ولا يحتاج حينئذ الى حذف المفعول ويكون التقدير اي شيء انفقتم او نذرتم فالفاء في موضع الجزاء ومن نفقة الجار والمجرور في محل النصب على الحال من نفقتم وقد
الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه على ذكر الانفاق والترغيب فيه فقال وما انفقتم من نفقة اي ما تصدقتم به من صدقة مما فرض عليكم وقيل معناه ما انفقتم من وجوه
الخير وسبيل البر من نفقة واجبة او مندوب اليها او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل بر مثل صلاة او صوم او صدقة او نحو ذلك فان الله
يعلمه معناه يجازي عليه لانه عالم فذكر العلم على تحقيق الجزاء بايجاز الكلام وما للظالمين من انصار اي ليس لمن ظلم بان وضع النفقة والنذر في غير موضعهما مثل ان ينفق رياء او ضرارا
او شقاقا او من مال مغصوب او ماخوذ من غير حله او ينفق في معصية او ترك الوفاء بالنذر او منع الفدية عليه انصار من اعوان يدفعون عذاب الله عنهم **قوله تعالى** ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير آية **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم
فنعما بفتح النون وكسر العين وقرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرا الباقون فنعما بكسر النون والعين وكذلك في النساء نعما يعظكم به وقرا اهل
المدينة والكوفة غير عاصم نكفر بالنون والجزم وقرا ابن عامر وحفص بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع **الحجة** من قرا فنعما فحجته ان اصل الكلمة نعم فجاء بالكلمة على
اصلها كما قال نعم الساعون في الامر المبر ومن قرا فنعما بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لان فيه جمعا بين ساكنين الاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين
انما يجوز عندهم في مثل نحو دابة واصيم تامرني لان ما في الحرف من المد يصير عوضا من الحركة وقد انشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا في نعما وهو
كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر وانكره اصحابه ولعل من قرا بذلك اخفى الحركة فاخذه بالاخفاء نحو بارئكم فظن السامع الاخفاء اسكانا [illegible] ذلك في السمع و
خفائه ومن قرا فنعما فانه اتبع العين النون فرارا من الجمع بين ساكنين [illegible] واختار ابو عبيدة قراءة ابي عمرو وقال هو لغة النبي في قوله لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل
الصالح هكذا روي في الحديث بسكون العين وقوله ونكفر من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره ونحن نكفر عنكم والاخر ان يكون كلاما
مستانفا مقطوعا مما قبله ولا يكون الحرف العاطف للاشتراك ويكون لعطف جملة على جملة واما من جزم فانه يحمله على موضع فهو خير لكم ومثله قراءة من قرا من
يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لان قوله فلا هادي له في موضع جزم مثل قوله فهو خير لكم واما الياء والنون في قوله ونكفر فمن قرا بالياء فلان ما بعده على لفظ الافراد
ومن قرا بالنون فلانه اتى بلفظ الجمع تفخيما كما اتى بلفظ الافراد في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد ثم قال باركنا حوله لنريه من آياتنا **اللغة** الفرق
بين الصدقة والزكوة ان الزكوة لا تكون الا فرضا والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا والاخفاء الستر وخلافه الاظهار خفاه يخفيه خفيا اذا اظهره قال امرؤ القيس
فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد والخوافي الريش مادون القوادم لانها تخفى بها وخفية اسم بيت الاسد لانه يختفي فيها واصل الباب الستر
والابداء هو الاظهار والاعلان ونظائره الاخفاء والاسرار والاغماض نظائر **الاعراب** قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيئا ابداؤها فما في نعما
نكرة وهو في موضع نصب لانه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر في نعم والابداء هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذي هو الابداء واقيم المضاف اليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه
لما في الكلام من الدلالة عليه ولان الفعل المتقدم يدل على مصدره وكذا قوله وان تخفوها فهو خير لكم اي الاخفاء خير لكم كما ان هي ضمير الاخفاء كذلك يجب ان يكون
ضمير الابداء مرادا هناك **المعنى** ثم ذكر سبحانه صفة الانفاق ورغب فيه فقال ان تبدوا الصدقات معناه ان تظهروا الصدقات وتعطوها علانية فنعما هي اي فنعم الشيء
هو ابداؤها والاعلان بها ليس بذم ابدا ما كان له وان تخفوها اي تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء وتؤدوها اليهم في السر فهو خير لكم اي الاخفاء
خير لكم وابلغ في الثواب واختلفوا في الصدقة التي يكون اخفاؤها افضل من ابدائها فقيل ان صدقة التطوع اخفاؤها افضل لانه يكون ابعد من الرياء باخفائها
واما المفروض فلا يدخله الرياء ويلحقه تهمة المنع فاظهاره افضل عن ابن عباس والثوري وكذا رواه علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق قال الزكوة المفروضة تخرج علانية
وتدفع علانية وغير الزكوة ان دفعه سرا فهو افضل وقيل الاخفاء في كل صدقة من زكوة وغيرها افضل عن الحسن وقتادة وهو الاشبه بعموم الآية ونكفر عنكم من
سيئاتكم معناه ونمحو عنكم خطيئاتكم ونغفرها لكم ومن قرا بالرفع فمعناه ونحن نكفر عنكم او يكفر الله عنكم من سيئاتكم ودخلت من للتبعيض واحتج به من قال المراد بالسيئات
الصغائر وقيل معناه اسقاط العقاب تفضل من الله فله ان يتفضل باسقاط بعضها دون بعض فلو لم يدخل من لكان انه يسقط جميع العقاب وقال بعضهم ان من
زيادة وهذا [illegible] وما جاء في الحديث من صدقة السر قوله صدقة السر تطفئ غضب الرب وتطفئ الخطيئة كما
يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء وقوله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد
ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقوله تعالى والله بما تعملون خبير معناه انه عالم بما تعملونه في صدقاتكم من اخفائها واعلانها لا يخفى عليه شيء من ذلك فيجازيكم على
جميعه **قوله تعالى** ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف
اليكم وانتم لا تظلمون آية **الاعراب** ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزاء وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله معناه النهي اي لا تنفقوا كقوله لا
يمسه الا المطهرون وقيل هو جملة مفيدة بنفسها معطوفة على ما قبلها وهو خبر على ظاهره وابتغاء نصب لانه مفعول له وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه كالاول و
لذلك حكم النون في الموضعين **النزول** كان المسلمون يمتنعون من الصدقة على غير اهل دينهم فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد بن جبير وقيل كانت
اسماء بنت ابي بكر مع رسول الله في عمرة القضاء فجاءتها امها قتيلة وجدتها تسالانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول الله فانكما لستما على
ديني فاستامرته في ذلك فانزل الله هذه الآية عن الكلبي **المعنى** ليس عليك هداهم قيل في معناه وجوه احدها ان معناه ليس عليك منعهم من
الصدقة لتحملهم على الايمان وهو نظير قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون معناه الاباحة للتصدق
عليهم بصدقة التطوع وثانيها ان معناه ليس عليك هداهم بالحمل على النفقة في وجوه البر وسبيل الخير عن الحسن وعلى الجبائي وتقديره ليس عليك ان تهدي الناس الى

نيل الثواب في الجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي فانه كان يغتم بسبب كفرهم وامتناعهم عن الايمان فعلى هذا قوله ليس عليك هداهم من
الدائم ضلاله هذا القول وقال الزجاج ليس عليك ان تلجئ الناس بعد ان بينت لهم ما يدعوهم ويلجئهم ما لزم وتبيينه ونظيره فعليك الا البلاغ وليس المعنى
ليس عليك ان تهديهم الى الايمان والطاعة لانه ملجئ لا اثنان ولكن الله يهدي من يشاء انما هو الهداية بالمشيئة كان المعلوم منه انه يصلح باللطف بلطف الله به هداه
المكلف والتوفيق شاء من الزجاج قال القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه الى الجنة وما تنفقوا من خير فلانفسكم لما تنفقوا في وجوه البر
من مال فلانفسكم ثوابه فالغرض منه الترغيب في الانفاق لان الانسان اذا علم ان منفعة انفاقه عائدة اليه مخصوصة به كان اسمح بالانفاق وارغب فيه واحرص عليه بل تلك
يعادي عند الله لان تنفقه في طاعته ما اشبه الى المعطي وتخصيصه بوجه الله ومعظم النفقة في طلب العهد ترجع اليه نفعها ومن المعطي وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله اي الا لطلب رضوان الله وهذا الخبار من الله عن انفاق المؤمنين المخلصين المتقين وبطولهم انهم لا ينفقون ما ينفقونه الا لطلب رضاه اقسم وقيل انه
معناه النهي وان كان ظاهره الخبر اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وفي ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد به تحقيق الاضافة لان ذكر الوجه يرفع الايهام اما له وقدر
ورفع الثاني ان ذكر الوجه ومعناه النفس من اطلاقات تصرف الوهم عن الاشتراك الى تحقيق الاختصاص وكما يقال هذا فعل الاضافة ويرفع الايهام والتشريك والثاني انك
اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف في الذكر من فعلته لاجله لان وجه الشيء في الاصل اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الا ترى انك تقول هذا
الرأي ووجه الامر ووجه الدليل والمراد تحقيق الوجه انما يراد ما اشرف منه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوفر عليكم جزاؤه وثوابه و
التوفية اكمال الشيء وانما حسن ذلك مع التوفية لانها تضمنت معنى التأدية وقيل معناه تعطون جزاءه واوفر واتيان الله الاخرة عن ابن عباس وانتم لا تظلمون بمنع ثوابه
ولا بنقصان جزائه كقوله وانت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم آية **القراءات** قرأ حمزة عاصم ابو جعفر وابن عامر يحسبهم بفتح
السين كل القرآن والباقون بكسرها **اللغة** قال ابو زيد حسبت الشيء احسبه حسبانا وحسبت الشيء احسبه حسابا وحسابة وحسبانا واحسبت الرجل اعطيته
اذا اطعمته وسقيته حتى يشبع ويروى وتعطيه حتى يرضى والاحصار المنع عن التصرف لمرض او حاجة او مخافة والحصر هو منع العدو وليس كالاول لانه منع النفس وقد تقدم تفسيره عند
قوله فان احصرتم والضرب في الارض السير فيها والسيماء العلامة التي يعرف بها الشيء واصله الارتفاع لانه علامة رفعت للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة في مقدار الثمن
للارتفاع فيه عن الحد ومنه سوم الخسف لانه رفع فيه يتحمل ما يشق ومنه سوم الماشية ارسالها في المرعى والتعفف ترك السؤال يقال عف عن الشيء وتعفف عنه اذا تركه
ومنه قوله ومن كان غنيا فليستعفف اي ليعف عن اموال اليتامى والالحاف الالحاح في المسألة قال الزجاج معنى الحف شمل بالمسألة وهو مشتق من اللحاف من هذا الاشتقاق
لانه يشمل الانسان في التغطية **الاعراب** العامل في قوله للفقراء محذوف وتقديره النفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه قال بعضهم هو مردود على اللام الاولى من قوله وما
تنفقوا من خير فلانفسكم قال علي بن عيسى وهذا لا يجوز لان بدل الشيء من غيره لا يكون الا والمعنى يشتمل عليه وليس كذلك ذكر النفس هنا لان الانفاق لهما من حيث هو عائد
اليهما وللفقراء من حيث هو واصل اليهم وليس باب قوله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا لان الامر لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز ان يكون العامل فيه تنفقوا
لانه لا يفصل بين العامل والمعمول بالاجنبي كما لا يجوز كانت زيدا الحمى تأخذ لا يستطيعون ضربا جملة في موضع الحال من احصروا وضربا مفعول يستطيع يحسبهم الجاهل
في موضع الحال ايضا ويجوز ان تكون الحال من الفقراء وتعرفهم في موضع الحال من تعرفهم لا يسألون حال ويجوز ان يكون مصدرا لان الالحاف سؤال على صفة **النزول**
قال ابو جعفر نزلت الآية في اصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج
في كل سرية يبعثها رسول الله فحث الله الناس عليهم فكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم به اذا امسى **المعنى** لما تقدم الحث بالنفقة وصف فيها ما بلغ وجوه الترغيب بين من تكون
ثوابها اعظم فلذلك بيّنا فضل الفقراء الذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله معناه النفقة المذكورة في هذه الآية وما قبلها للفقراء
الذين حبسوا ومنعوا في طاعة الله اي منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش لما يخوف العدو من الكفار واما لمرض او الفقر واما للاقبال على العبادة وقوله في سبيل الله
اي جعلوا انفسهم حبسوا عن التقلب لاشتغالهم بالعبادة والطاعة لا يستطيعون ضربا في الارض يعني ما ذكرناه من الحصر وقيل منعوا انفسهم من الخروج
في التجارة اي الزموا انفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يتمكنون من التصرف وقيل معناه انهم لا يقدرون عليه كما يقال الشرط لا امره بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع
ان ابرح منه اي لا ابرح لانه الزمني نفسه طاعة لامره يحسبهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم اغنياء من التعفف لاجل امتناعهم من السؤال والتجمل في اللباس و
الستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وطمعا في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف حالهم بالنظر الى وجوههم لما يرى من علامة الفقر من السكون والوقار وقيل
لما يرى من التخشع والخضوع وذلك من شعار الصالحين عن مجاهد لا يسألون الناس الحافا قيل معناه انهم لا يسألون الناس اصلا وليس معناه انهم يسألون من غير الحاف عن ابن
عباس وهو قول الفراء والزجاج واكثر اهل المعاني والآية مما يدل عليه وهو قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف في المسألة ولو كانوا يسألون لم يحسبهم الجاهل
اغنياء لان السؤال في الظاهر يدل على الفقر وقوله تعرفهم بسيماهم يقتضي انهم لو عرفوا بالسؤال لما قال وانما هو كقولك ما رأيت مثله وانت لم ترد ان له مثلا ما رأيته وانما
تريد انه ليس له مثل فيرى ومعناه لم يكن سؤال فيكون الحاف كقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر ومعناه ليس بساقه اين ولا
وصب فيغمزها لذلك هناك ابناء لا يغمز وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتبؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل
الملحف وعنه قال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال الايدي ثلاثة فيد الله العليا ويد
المعطي التي تليها ويد السائل السفلى الى يوم القيامة ومن سأل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيامة كدوحا او خموشا او خدوشا في وجهه قيل وما غناؤه قال خمسون درهما
او عدلها من الذهب وما تنفقوا من خير من مال وقيل معناه في وجوه الخير فان الله به عليم اي يجازيكم عليه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **الاعراب** سرا وعلانية مصدران في موضع الحال من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فهما
اسمان وضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان العامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم **النزول** قال ابن عباس نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق
بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي عن ذلك الكلبي وقيل نزلت في النفقة على الخيل في سبيل

وقيل

وقيل هو عام في كل من ينفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة وعلى هذا ... الآية نزلت في علي وحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك المعنى ١٠٤
ثم بين سبحانه كيفية الانفاق وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم فهذه الآية [illegible] ينفقون على الدوام لان هذه الآية [illegible] الصدقات بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم اي بالغاء ليدل على ان الجزاء انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله ولا يجوز ان يقال [illegible] لانه ليس فيه معنى الجزاء ولا خوف عليهم من اهوال
يوم القيمة وافزاعها ولا هم يحزنون فيها وقيل لا خوف عليهم من فوت الاجر [illegible] ولا هم يحزنون على ذلك قوله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله
ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية اللغة اصل الربوا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو اذا زاد والربوا هو الزيادة على راس المال واربى الرجل اذا
عامل في الربوا ومنه الحديث من اجبى فقد اربى واصل الخبط الضرب وهو [illegible] خبط عشواء والخبط ضرب البعير الارض بيده والتخبط بمعناه يقال تخبط
البعير الارض اذا ضربها بقوائمه ويقال للذي يتصرف [illegible] يخبط خبط عشواء [illegible] ومن يخطئ يعمر والمس
بالجنون والخبل لانه كالضرب [illegible] ويقال به مس من جنون ويقال [illegible] والسلف المتقدم
يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الامم السالفة اي الماضية والسالف [illegible] والاسلاف [illegible] فسلفا
لانه اول ما يخرج [illegible] والعود الرجوع ومنه [illegible] والمعاد [illegible] المصير الى الآخرة
الناس العامة تكرار الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم [illegible] في السنة والاسبوع [illegible] الاعراب كما يقوم الكاف
في محل النصب [illegible] والموصول حرف تقديره [illegible] لا يقومون الا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان ومن المس يتعلق بيتخبط [illegible] المعنى لما حث الله تعالى على الانفاق
وبين ما يحصل للمنفق من الاجر [illegible] عقبه بذكر الربوا [illegible] زيادة في المال وهو في الحقيقة [illegible] المال فقال الذين ياكلون الربوا اي الذين يربون لا
يقومون يوم القيمة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون فيكون ذلك امارة لاهل الموقف على انهم
اكلة الربوا عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد [illegible] الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء
وضعف عقله ربما يخيل الشيطان اليه امورا هائلة ويوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته
[illegible] على الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس [illegible] وابن الاخشيد قال لان الظاهر من القرآن يشهد به [illegible]
ما يمنع منه [illegible] الشيطان [illegible] لبعض الناس [illegible] بعضهم على ذنب [illegible] كما يتسلط بعض الناس على بعض [illegible]
[illegible] ويكون هذا علامة لاكلة الربوا يعرفون بها يوم القيمة كما ان على كل عاص من معصيته علامة يليق به فيعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته
امارة يليق به [illegible] وقوله [illegible] وقال النبي في [illegible] ملوم [illegible] يوم القيمة
[illegible] ثم [illegible] من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة
الربوا [illegible] عن ابي عبد الله قال رسول الله [illegible] فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال
هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس [illegible] على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة
والوعيد في الآية متوجه الى كل من اربى وان لم ياكل ولكنه [illegible] بذكر الاكل على سائر وجوه الانتفاع [illegible] وانما خص الاكل لانه معظم المقاصد من المال ونظيره قوله
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية [illegible] كل الموضعين سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الاكل ذلك اي
ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه بسبب قولهم انما البيع الذي لا ربا فيه مثل البيع الذي فيه الربا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه
به قال المطلوب منه له زدني في الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع و
الزيادة فيه بسبب الاجل عند محل الدين سواء فذمهم الله به والحق الوعيد بهم وخطأهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اي احل الله البيع الذي لا ربا فيه وحرم
البيع الذي فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لتاخير الدين وفي الاخر لاجل البيع [illegible] فان البيع بدل [illegible] لان الثمن فيه بدل المثمن والربوا زيادة من غير
بدل [illegible] الاجل او زيادة في الجنس المنصوص عليه [illegible] تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وقيل الزبيب قال عم الا مثلا
بمثل يدا بيد من زاد واستزاد فقد اربى [illegible] في حصول الربا في هذه الاشياء الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو مقيس عليها عندهم وعندنا ان الربوا لا يكون
الا فيما يكال او يوزن واما علة تحريم الربوا فقد قيل انه [illegible] من الاجل [illegible] من غير [illegible] وقال الصادق عم انما شدد في تحريم
الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او رفدا فمن جاءه موعظة من ربه معناه فمن جاءه زجر ونهي وتذكير من ربه فانتهى اي فانزجر وتذكر واعتبر فله ما سلف معناه فله
ما اخذ واكل من الربوا قبل النهي لا يلزمه رده قال الباقر عم من ادرك الاسلام وتاب مما كان عمله في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف قال السدي معناه له ما اكل وليس عليه رد
ما سلف فاما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقوله فمن جاءه موعظة [illegible] موضع آخر قد جاءتكم موعظة [illegible] الموعظة والوعظ
بمعنى واحد وامره الى الله معناه امره بعد مجيء الموعظة والتحريم بعد الانتهاء الى الله ان شاء عصمه عن اكله وثبته في الانتهاء وان شاء خذله وقيل معناه وامره في حكم
الآخرة الى الله ان لم يتب [illegible] ان شاء عاقبه بعدله وان شاء عفا عنه بفضله وقيل معناه امره الى الله فلا يؤاخذه بما سلف من الربوا ومن عاد الى اكل الربا
بعد التحريم وقيل ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك لا يصدر الا من كافر مستحل الربوا فلهذا توعد
بعذاب الابد ولا خلاف بين الفقهاء ان الربوا محرم في النقد والنسيئة وقال بعضهم من تقدم لا ربا الا في النسيئة واما اهل الجاهلية فانهم كانوا يربون بتاخير الدين عن محله
الى محل آخر بزيادة فيه [illegible] في تحريمه وما جاء في الحديث في الربوا ما روي عن علي عم قال لعن رسول الله صلعم في الربوا خمسة آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه قال اذا اراد الله
بقرية هلاكا ظهر فيهم الربوا وعنه عم قال الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وروي [illegible] جبل [illegible] قال اذا اراد الله [illegible] درهم ربوا اعظم عند الله من سبعين
زنية كلها بذات محرم [illegible] المحرام قوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم آية اللغة المحق نقصان الشيء حالا بعد حال

فقال الصغار الله يمحقه محقا فيظهر في ... مطلقه فيبطل حالا بعد حال الى ان ... الاثيم ... والاثيم المتمادي في الاثم والاثيم الفاعل الاثم **المعنى**
ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله الربا اي ينقص الله الربا حالا بعد حال الى ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب بركته ومنه المحاق وقيل ان الرجل
يربى ماله فيبتليه الله بالنقصان كرها له وقال ابو القاسم البلخي يمحقه الله في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه والتسمية بالفسق ويربي الصدقات اي ينمي الصدقة
ويزيدها بان ينمى المال الذي تخرج منه الصدقة ويجزل عليها الثواب في الآجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية فيها وقد روي عن النبي انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل
منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم مهره وفصيله ... اللقمة ... مثل احد ... في الآية ان المربي انما يطلب في الربا زيادة المال ومانع الصدقة انما يمنعها لطلب
زيادة المال فبين الله سبحانه ان الربا سبب النقصان دون النماء وان الصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فعال من الكفر وهو المقيم عليه المستمر فيه
... وصفه به ... كل كفار ... الربا ... لا يحل كل كافر ... الربا اصلا كافر لانه ... الى ... الاحلال
... الربا ولم ... ولم ... من ... الى ... من ... وروي عن النبي انه قال يأتي على
الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربا ومن لم ياكله اصابه من غباره **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ آية **المعنى** هذه الآية ظاهرة المعنى وقد تقدم تفسيرها فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال لان الثواب لا يستحق على كل واحدة منها اذ لو
كان كذلك كان فيه تصغير لمن كل واحدة منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتفخيم لامرها والتعظيم لشانها والتنبيه على ان بهذه الخصال اعظم اجر ... من افراد
واحدة منها ونظيره قوله سبحانه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ... جمع بين هذه الخصال في الوعيد ليبين ان الوعيد يستحق بكل واحدة منها
... عن كل خصلة منها لان من ... الى شرط ... في استحقاق الوعيد ... لو كان الوعيد ... بمجموع تلك الخصال لكان فيه
تسهيل الكل واحدة منها وقد ذكرنا ان ... في هذه الآية ... ان الايمان ... افعال الجوارح لاشتمال عليها اذ لو كان كذلك لما صح العطف عليها لان الشيء لا يعطف
على نفسه فان قالوا ان ذلك يجري مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فالقول ان الخلاف فيهما كالخلاف هنا لان التكذيب عندنا
ليس هو الكفر نفسه انما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله ... هذه الآية ... بطلان ... لانه تعالى ضمن الثواب بنفس هذه الخصال ولم يشترط
ان لا يأتي بما يحبطها فلو لا بد من هذا الشرط كما ان الوعيد على الكفر لا بد ان يكون مشروطا بارتفاع التوبة فالجواب ان التوبة انما صارت شرطا هناك لمكان
اجماع المسلمين على ان التوبة تسقط العقاب وانما ... اسقاط العقاب عندها تفضلا منه سبحانه ولا اجماع على ما ادعوه من الشرط فبان الوجه فبان الفرق
بين الامرين **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ آيتان **القراءة** قرأ عاصم برواية ابي بكر غير البرجمي عن ابن غالب عنه وحمزة فآذنوا بالمد وكسر الذال والباقون فأذنوا وفي الشواذ لا
تُظلمون ولا تَظلمون **الحجة** قال سيبويه اذنت اعلمت واذنت النداء والتصويت بالاعلام وقال بعض العرب ... اذنت ... معناه التصويت
والنداء قال ابو عبيدة اذنت بحرب فاذن ... من قرأ فأذنوا بحرب من الله فتقديره فاعلموا بحرب من الله والمعنى انكم في امتناعكم من وضع ذلك
حرب لله ورسوله ومن قرأ فآذنوا فتقديره فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب ... فحذف المفعول ... بالاعلام ... بالاعلام فاعلموا
هم ايضا ... ولا ... الاعلام ... **الاعراب** ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين
فذروا ما بقي من الربا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم والتقدير فلكم رؤوس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر ان الوليد
بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الآية وقال السدي وعكرمة نزلت في بقية من الربا كانت
للعباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله هذه الآية
فقال النبي الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير الثقفي وكانوا
يداينون بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة الاربعة فطلبوا رباهم من بني المغيرة واختصموا الى عتاب بن اسيد عامل
رسول الله على مكة فكتب عتاب الى النبي بالقصة فنزلت الآية **المعنى** ثم بين سبحانه حكم ما بقي من الربا فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في امر الربا وفي جميع ما نهاكم عنه
وذروا ما بقي من الربا اي اتركوا ما بقي من الربا فلا تاخذوه واقتصروا على رؤوس اموالكم وقوله ان كنتم مؤمنين معناه من كان مؤمنا فهذا حكمه فاما من لم يؤمن
يكون حربا وقيل معناه ان كنتم مؤمنين بتحريم الربا ... فان لم تفعلوا اي فان لم تقبلوا امر الله ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية
الربا بعد نزول الآية بتركه فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله ... النار في الآخرة ...
ورسوله ... ولم ... عداوة الله وعداوة رسوله وهذا اخبار بعظم المعصية وروي عن ابن عباس وقتادة والربيع
ان من عامل بالربا استتابه الامام فان تاب والا قتله وقال ... ان عاد ... فان عاد ... الربا ... فلكم رؤوس
اموالكم دون الزيادة لا تظلمون بأخذ الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بالنقصان من رأس المال **قوله تعالى** وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ميسرة بضم السين والباقون بفتحها ... فنظرة ... ميسره بضم السين ... الى الهاء وروي
ذلك عن مجاهد ... عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها وقد تقدم الكلام في مثله فان الاصل في القراءتين تتصدقوا فخفف في احديهما بحذف احدى
التائين وفي الاخرى بالادغام **اللغة** النظرة التأخير وهو اسم يقوم مقام الانظار مثل الاخر يقال بعته بأخرة وبنظرة اي بنسيئة ورأيت فلانا بأخرة اي الناس ...
في الحزم والميسرة واليسر ... اليسار والغنى والسعة ... من قرأ ميسرة ... البصريون لان مفعلا لا يجيء في الآحاد الا بالتاء وقد جاء في الجمع قال
جميل بثين الزمي لا ان ... على كثرة الواشين اي معون ... ابلغ النعمان عني مألكا انه قد طال حبسي وانتظاري ... جمع معونة ومألك جمع مألكة وهي الرسالة ومثل
هذا الذي نقل لا يعتد به سيبويه ... الكلام ... **الاعراب** كان ههنا هي التامة وهي التي بفاعلها ...

سورة البقرة

ويكون تقديره وان وقع ذو عسرة ومثل هو فاصبحت فنظرة الى ميسرة وتقديره وان كان ذو عسرة غريما لكم وكان يجوز لو قرئ وان كان ذا عسرة اي ان كان الذي عليه الدين
ذا عسرة وروي ذلك في الشواذ عن ابي فنظرة الى ميسرة فاعليه نظرة على انه خبر مبتدأ محذوف والفاء جواب الجزاء وتقديره فالذي تعاملونه به نظرة وان تصدقوا ان مع الفعل في موضع رفع بانه مبتدأ وخبره خير لكم
المعنى لما امر سبحانه باخذ راس المال من الموسر بين بعده حال المعسر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع في غرمائكم ذو عسرة ويجوز ان يكون تقديره وان كان من غرمائكم
لكم ذو عسرة فنظرة اي فالذي تعاملونه به نظرة اي تأخير الى ميسرة اي الى وقت يساره واختلف في حد الاعسار
فروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو اذا لم يقدر على ما يفضل من قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال ابو علي الجبائي هو النقصان بالاعدام او بكساد المتاع او نحوه واختلف
في وجوب انظار المعسر على ثلاثة اقوال احدها انه واجب في كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها انه واجب في دين الربا خاصة عن
شريح وابراهيم النخعي وثالثها انه واجب في دين الربا بالاية وفي كل دين بالقياس عليه قال الباقر عليه السلام الى ميسرة معناه الى ان يبلغ خبره الامام فيقضي عنه من سهم الغارمين اذا
كان انفقه في المعروف وان تصدقوا خير لكم معناه وان تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين خير لكم ان كنتم تعلمون الخير من الشر وتميزون ما لكم مما عليكم وما جاء في معنى الاية
من الحديث قوله عليه السلام من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وروى بريدة عنه انه قال من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفي هذه الاية دلالة
على ان الانسان اذا علم ان غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بما له عليه ويجب عليه انظاره الى وقت اليسار وان التصدق براس المال على المعسر افضل من
انظاره به وروي عن ابن عباس وابن عمر ان اخر ما نزل من القرآن اية الربا **قوله تعالى** واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
القراءة قرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** حجة ابي عمرو قوله ان الينا ايابهم فاضاف المصدر الى الفاعل فهذا بمنزلة ترجعون وايضا مثل
رجع ومن حجته قوله وانا اليه راجعون فاما من قرأ ترجعون **الاعراب** يوما منصوب لانه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لانه ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون
فيه الى الله جملة في موضع نصب بكونه صفة لقوله يوما وتوفى كل نفس ما كسبت في موضع نصب بانه عطف على صفة يوما الا انه حذف منه فيه لدلالة الاول عليه **النزول**
هذه اخر اية نزلت من القرآن وقال جبرائيل ضعها في راس الثمانين والمائتين من البقرة عن ابن عباس في رواية السدي قال المفسرون لما نزلت هذه الاية انك ميت وانهم ميتون قال رسول الله
ليتني اعلم متى يكون ذلك فانزل الله سورة النصر اذا جاء نصر الله والفتح فكان رسول الله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزول هذه السورة فيقول سبحان الله
وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له لم تكن تقوله قبل هذا فقال اما ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله اتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال فاين هول المطلع واين ضيق القبر وظلمة اللحد واين القيامة والاهوال فعاش رسول الله بعد نزول هذه السورة عاما تاما ثم نزلت لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه الى اخر السورة وهي اخر سورة كاملة نزلت من القرآن فعاش رسول الله بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول الله الى حجة الوداع نزلت عليه في
الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها فسميت اية الصيف ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم الاية فعاش بعدها احدا وثمانين يوما
ثم نزلت عليه ايات الربا ثم نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي اخر اية نزلت من السماء فعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع
ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل سبع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس وروى اصحابنا لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة
من الهجرة وسنة واحدة من ملك اشجر شهريار بن كسرى ابرويز **المعنى** ثم عقب سبحانه المكلفين بعد ما تقدم من ذكر الحدود والاحكام
فقال واتقوا يوما معناه واحذروا يوما واخشوا يوما ترجعون فيه الى الله تردون فيه الى جزاء الله ويقال الى ملك الله لنفعكم وضركم دون من كان يملك ذلك في
الدنيا وهو المراد بكل ما في القرآن من هذا اللفظ لان الله سبحانه لا يغيب عنه احد ولا يخلو من علمه وملكه وسلطانه ويدل عليه قوله وهو معكم اينما كنتم وما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وانما خص يوم القيامة بهذه الصفة لان الناس اذا حشروا انقطع رجاؤهم وبطل ملكهم ولا يبقى لواحد منهم امر ولا نهي كما قال سبحانه لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ثم توفى كل نفس ما كسبت قيل فيه قولان احدهما توفى جزاء ما كسبت من الاعمال والثاني توفى ما كسبت من الثواب والعقاب لان الكسب
من الثواب والعقاب كالكسب على وجه كسب العبد لفعله وكسبه لما ليس بفعله كما يكتسب المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون مما يستحقونه من الثواب ولا يزاد عليهم
ما يستحقونه من العقاب **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب
ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان
يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى
الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد
وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اية **القراءة** قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها
بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وقتيبة فتذكر بالتخفيف والنصب وحمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ عاصم وحده
تجارة حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وسكونها والباقون لا يضار بالنصب والتشديد **الحجة** الوجه في قراءة
حمزة ان تضل احداهما بكسر الهمزة هو انه جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر جواب الجزاء وموضع الشرط وجوابه رفع بكونهما صفة للنكرتين وهما المرأتان في قوله فرجل
وامرأتان فقوله فرجل وامرأتان خبر مبتدأ محذوف تقديره فمن يشهد رجل وامرأتان ويجوز ان يكون رجل مرتفعا بالابتداء وامرأتان معطوفتان عليه والخبر الابتداء
محذوف وتقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله ممن ترضون من الشهداء صفة لقوله رجل وامرأتان ولا يجوز ان يكون صفة لقوله شهيدين
المتقدم ذكرهما لاختلاف الاعراب في الموصوفين لان شهيدين منصوب ورجل وامرأتان اعرابهما الرفع فاذا كان كذلك علمت ان الوصف الذي هو ممن ترضون انما هو وصف
لقوله فرجل وامرأتان دون من تقدم ذكرهما من الشهيدين والشرط وجزاؤه وصف لقوله وامرأتان لان الشرط جملة يوصف بها كما يوصل بها في قوله الذين ان
مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واللام الوجه في قولهما ان تضل فتذكر جعل الجزاء في موضع جزم وانما حرك بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسر فكسر مثلها لكان جائزا
في القياس فاما قوله فتذكر فقياس قول سيبويه في قوله ومن عاد فينتقم الله منه انه لا يحتاج الى اضمار مبتدأ ان يكون بعد الفاء في فتذكر مبتدأ محذوف وتذكر

الجزء الثالث

لكان فيما تذكر إحداهما الأخرى فالذكر العائد إلى المبتدأ المضمر في قوله إحداهما وأما الأصل في تذكر فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكرت فعل يتعدى
إلى مفعول واحد فإذا نقلته بالهمزة أو ضعفت العين تعدى إلى مفعول آخر وذلك نحو فرحته وأفرحته فمن قرأ فتذكر كان ممن جعل بالتضعيف ومن قرأ فتذكر كان
ممن نقل بالهمزة وكلاهما سائغ والمفعول الثاني في قوله فتذكر إحداهما الأخرى محذوف والمعنى فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة التي تحملتاها وأما قراءة الأكثرين وهو أن
تضل بفتح الألف فإن سيبويه يتعلق بفعل مضمر دل عليه هذا الكلام وذلك أحد ما [illegible] الأول هو أن قوله فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يدل على قوله فاستشهدوا
رجلاً وامرأتين وعلى هذا فتقديره فليشهد رجل وامرأتان أن تضل إنما هو في هذا الفعل والثاني ما قاله أبو الحسن وهو أن تقديره فليكن رجل وامرأتان وعلى هذا
فيكون معناه فلتحدث شهادة رجل وامرأتين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والثالث تقدير خبر المبتدأ الذي هو فرجل وامرأتان أي فرجل وامرأتان يشهدون
فيكون يشهدون العامل في أن وموضع إضماره [illegible] من أن تضل قبل أن [illegible] بعد انقضاء الشرط بجزائه وأما موضع أن هذه فنصب وتقديره
لأن تضل إحداهما فتذكر فإن قيل فإن الشهادة لم توقت للذكر والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان الجواب أن سيبويه قد قال أمر بالإشهاد لأن تذكر إحداهما
الأخرى وإنما ذكر أن تضل لأنه سبب الإذكار كما يقول القائل أعددته أن يميل الحائط فأدعمه وهو لا يطلب بذلك ميلان الحائط ولكنه أخبر بعلة الدعم وسببه وقوله
فتذكر أو فتذكر بالنصب معطوف على الفعل المنصوب بأن وأما قراءة من قرأ إلا أن تكون تجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيها أن يكون كان بمعنى وقع وحدث كأنه
قال إلا أن يقع تجارة حاضرة ومثله قوله وإن كان ذو عسرة وأما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان ولا بد لها من اسم كان من أحد شيئين أحدهما أن يكون ما يقتضيه
الكلام من الإشهاد والارتهان قد علم من فحواه التبايع لدلالة الحال عليه كما يقال إذا كان غداً فأتني والآخر أن تكون أضمر التجارة فكأنه قال إلا أن تكون التجارة
تجارة حاضرة ومثله قول الشاعر: فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا — أي إذا كان اليوم يوماً وأما قوله لا يضار فيحتمل أن يكون أصله
لا يضارر فأدغمت فيكون المعنى لا يدع الكاتب على وجه يضره وكذا الشاهد الأداء وأما قراءة أبي جعفر بتسكين الراء مع التشديد ففيه نظر ووجهه
أنه أجرى الوصل مجرى الوقف كقولهم ببازل وجنا أو عيهل وقد تقدم أمثاله **اللغة** تقول داينت الرجل مداينة إذا عاملته بدين أخذت منه وأعطيته وتداين
القوم والرجلان بمعناه قال الشاعر: داينت أروى والديون تقضى * فمطلت بعضاً وأدت بعضا. ويقال دنت وأدنت إذا أقرضت قال [illegible]
أدنا بأن المدان ملي وفي. والإملال الإملاء يقال أمل عليه وأملى عليه والبخس النقص يقال بخسه حقه يبخسه بخساً إذا نقصه والبخس نقص العين
لأنه إذا خال نقص عن صاحبها والسفه الجهل وأصل السفه الخفة قال الشاعر: نخاف أن تسفه أحلامنا * فنجهل الدهر مع الحالم. وإنما سمي الجاهل السفيه لخفة
عقله وتقول من الإباء أبى يأبى ولم يأت مثله في اللغة لأن فعل يفعل لا يأتي إلا أن يكون في موضع العين من الفعل أو اللام حرف من حروف الحلق والقول فيه أن
الألف أشبهت الهمزة فجاء يفعل منه مفتوحاً [illegible] والضلال [illegible] تقول العرب ضل الماء في اللبن ومنه قوله أإذا ضللنا في الأرض وسئم يسأم
أصله الملل [illegible] قال زهير: سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم. وأقسط أي أعدل والقسط العدل يقال أقسط إذا عدل وقسط يقسط قسوطاً إذا جار والقاسط العاصي **المعنى** لما أمر الله تعالى
بإنظار المعسر [illegible] عقيبه أحكام الحقوق المؤجلة وعقود المداينة فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله إذا تداينتم أي تعاملتم وداين بعضكم بعضاً
بدين وقيل في قوله بدين قولان أحدهما أنه على وجه التأكيد وتمكن المعنى في النفس كقوله ولا طائر يطير بجناحيه والآخر أنه إنما قال بدين لأن تداينتم قد يكون بمعنى
تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم بدين فقيده بالدين لتخليص اللفظ من الاشتراك إلى أجل مسمى أي وقت مذكور معلوم بالتسمية قال ابن
عباس إن الآية وردت في السلم خاصة وكان يقول أشهد أن الله أباح السلم المضمون إلى أجل معلوم وأنزل فيه أطول آية من كتابه ثم تلا هذه الآية وظاهر الآية يقع
على كل دين مؤجل سلماً كان أو غيره وعليه المفسرون والفقهاء فاكتبوه معناه فاكتبوا الدين في صك لئلا يقع فيه نسيان أو جحود وليكون ذلك توثقة للحق ونظراً
لمن له الحق ولمن عليه الحق وللشهود فوجه النظر لمن له الحق أن يكون حقه موثقاً بالصك والشهود فلا يضيع حقه ووجه النظر لمن عليه الحق أن يكون أبعد
به من الجحود فلا يستوجب النقمة والعقوبة ووجه النظر للشهود أنه إذا كتب بخطه كان ذلك أقوى لشهادته وأبعد من السهو وأقرب إلى الذكر واختلف في هذا الأمر فقيل
هو مندوب إليه عن أبي سعيد الخدري والحسن والشعبي وهو الأصح وعليه الأكثر وقيل هو فرض عن الربيع وكعب ويدل على صحة القول الأول قوله فإن أمن بعضكم بعضاً
فليؤد الذي اؤتمن أمانته والمفهوم من هذا الظاهر أن أمنه على ماله إن ائتمنه عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني وليكتب كتاب
المداينة والبيع بين المتعاقدين كاتب بالحفظ والإنصاف والحق لا يزيد فيه ولا ينقص ولا يقدم ولا يؤخر ولا يكتب شيئاً يضر أحدهما إلا بعلمه ولا يأب كاتب أي ولا يمتنع كاتب
من أن يكتب الصك على الوجه المأمور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله بتعليمه إياه فلا يبخل على غيره بالكتابة واختلف في الكتابة هل هي فرض أم لا
فقيل هي فرض على الكفاية كالجهاد ونحوه عن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الرماني والجبائي وجوز الجبائي أن يأخذ الكاتب والشاهد الأجرة على ذلك قال الشيخ أبو جعفر
الطوسي ره وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذي يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين ويكون الكتاب في يده لأنه له وقيل واجب على الكاتب أن يكتب في حال فراغه
عن الشغل [illegible] يكتب إذا أمر عن مجاهد وعطاء وقيل إن ذلك في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر صاحب الدين إن امتنع فإذا كان كذلك فهو فرض وإن قدر
على كاتب غيره فهو في سعة إذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان واجباً ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد عن الضحاك فليكتب أمر الكاتب أن يكتب الصك على الوجه المأمور
به وكانت الكتابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قليلة فلذلك أكد بقوله فليكتب لأن الجمع بين الأمر بالشيء والنهي عن تركه أدعى إلى فعله من الاقتصار على أحدهما ثم بين سبحانه كيفية
الإملاء على الكاتب فقال سبحانه وليملل الذي عليه الحق يعني المديون يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه فليكتب وليتق الله ربه أي الذي عليه الحق في الإملاء ولا يبخس منه
ولا ينقص من الحق شيئاً لا من قدره ولا من صفته ثم بين الله تعالى حال من لا يصح منه الإملاء فقال فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أي جاهلاً بالإملاء عن مجاهد وقيل
صغيراً طفلاً عن السدي والضحاك وقيل عاجزاً أحمق عن ابن زيد أو ضعيفاً أي ضعيف العقل من صبا أو جنون وقيل شيخاً خرفاً أو لا يستطيع أن يمل هو أي مجنوناً وقيل عيياً
أخرس عن ابن عباس وقيل الأقرب أن يحمل على ثلاث معان لكيلا يؤدي إلى التكرار ثم اختلف في التفصيل السفيه المجنون والضعيف الصغير ومن لا يستطيع أن يمل الأخرس
ونحوه ثم يصلح كل واحد من هؤلاء معناه وقيل السفيه المبذر والضعيف الشيخ الأحمق ومن لا يستطيع أن يمل العاجز عن إملائه فليملل وليه بالعدل أي قيمه

سورة البقرة

ولي الذي عليه الحق انا عجز ... اما مستضعف ... [illegible] ... او يدخل معناه ... الحق ... [illegible] ... ثم استشهاده بالا [illegible]

فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني الطلبوا الشهود واشهدوا على الكتوب رجلين من رجالكم اي من اهل ملتكم ... [illegible] ... من الاحرار البالغين العاقلين

المسلمين دون العبيد والكفار ... [illegible] ... الشهادة ... الاسلام مع العدالة ... شريح والبتي وابو ثور ... [illegible]

... بالحق ... المدعي ... فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل

وامرأتان اي فليكن ... رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ... [illegible] ... الشهود ... [illegible]

... ممن ترضون ... [illegible] ... ان تضل احديهما ... [illegible] ... فتذكر احديهما الاخرى ... [illegible]

[illegible]

ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ... [illegible]

ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا ... [illegible]

الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها ... [illegible]

واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد ... [illegible]

وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ... [illegible]

وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم ... القراءة ... [illegible]

... الحجة ... [illegible]

... اللغة ... [illegible]

... المعنى ... [illegible]

[illegible]

الاشهاد والكتابة في المداينة والبيع احتياطاً على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الآية من بدائع لطف الله ونظره لعباده في امر معاشهم ومعادهم وتعليمهم ما لا يسعهم جهله ما فيه تبصرة لمن تبصر وكفاية لمن تفكر **قوله تعالى** لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آية **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم ابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع وقرأ الباقون بالجزم فيهما **الحجة** قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامهم لانهم يطلبون المشاكلة ويلزمونها فمن ذلك ما كان معطوفاً على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي يعطف عليها الفعل فيما فيه النصب لو لم يكن قبله الفعل والفاعل الاختيار والنصب في هذا مما في التنزيل نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال وقوله فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة فكذلك ينبغي ان يكون الجزم احسن ليكون مشاكلاً لما قبله في اللفظ ومن النحويين من يجيز المشاكلة اكثر ومن رفع قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين اما ان يجعل الفعل خبر المبتدأ محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها اللغة فصل لله ما في السموات وما في الارض اللام لام الملك اي له تصريف السموات والارض وما فيهما وتدبيرهما لقدرته على ذلك ولانه الذي ابدعهما وانشاهما فحق له ملكه وما ملك يصرفه كيف يشاء وان تبدوا ما في انفسكم وتعلنوه اي تظهروه من الطاعة والمعصية او تخفوه اي تكتموه يحاسبكم به الله اي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك فيجازيكم به عن ابن عباس في جماعة وقيل انها عامة في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها وقال قوم ان هذه الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفساً الا وسعها ورووا في ذلك خبراً ضعيفاً وهذا لا يصح لان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وانما المراد بالآية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا فاما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس ومما لا يمكن التحفظ منه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل ولقوله تجوزت لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها فعلى هذا يجوز ان يكون الآية الثانية مبينة للاولى وازالة توهم من صرف ذلك الى غير وجهه وظن ان ما يخطر بالبال او تتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فان الله يؤاخذ به والامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء اي يغفر لمن يشاء منهم رحمة وتفضلاً ويعذب من يشاء منهم ممن يستحق العقاب عدلاً والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس ولفظ الآية عام في جميع الاشياء والقول فيها فيما يطلع الناس من الخفايا ان الله تعالى لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ بما يمر في الانسان ويعقد قلبه عليه مع امكان التحفظ عنه فيصير من اعمال القلب فيجازيه به كما يجازي باعمال الجوارح وانما يجازيه بجزاء العزم لا بجزاء عمل الجوارح المعينة لانه لم يباشر ذلك وهذا كما ان العزم على الطاعة يجازى على حسب العزم على الطاعة لا بجزاء تلك الطاعة كما جاء في الاخبار ان المنتظر للصلوة في الصلوة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله على عباده **النظم** وكيفية اتصال هذه الآية بما قبلها من وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرائع ختم السورة بالتوحيد والموعظة والامر بالجزاء والثاني انه لما قال والله بكل شيء عليم اتبعه بانه لا يخفى عليه شيء لان له ملك السموات والارض عن ابي مسلم والثالث انه لما امر بهذه الوثائق بين ان انما يشرعها لانها ترجع الى المكلفين لا لانه يرجع اليه فان له ملك السموات وملك الارض **قوله تعالى** آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وكتابه على التوحيد وكتبه على الجمع ويعقوب لا يفرق بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ وكتابه على الواحد فوجه ان يكون اراد به القرآن او الجنس فهو وافق القراءة الاخرى على الجمع فيكون المراد بالواحد الجنس كما جاء في اسماء بعض الكثرة نحو قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا من اسماء الكثرة كما انه من اسماء الجنس ومن جمع فلانه ليشاكل ما قبله وما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ لا يفرق فلانه على تقدير لا يفرق الرسول كل لا يفرق والنون على تقدير يقولون لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا اي يقولون ربنا **الاعراب** غفرانك نصب على انه بدل من الفعل المأخوذ منه فكانه قيل اللهم اغفر لنا غفرانك واستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء في نحو سقياً لك ورعياً لك **المعنى** لما ذكر الله تعالى فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع والجهاد ختم السورة بذكر تصديق نبيه والمؤمنين بجميع ذلك فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل آمن بالله اي كل واحد منهم ومن اهل الايمان صدق بالله وبصفاته ونفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اي بملائكته وبانهم معصومون مطهرون وكتبه اي وبان القرآن وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق ورسله وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله اي ويقولون لا نفرق بين احد من رسل الله في الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك اذ اجلتنا في اجمال الانقياد وسمعنا قوله واطعنا امره اذ اجلتنا في اجمال الانقياد وقيل معناه سمعنا قول الله وقول الرسول سماع القابلين المطيعين في ذلك مطلقاً بما اخبر الله تعالى عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اي يقولون اغفر ربنا المغفرة لنا وقيل معناه يقولون نسألك غفرانك واليك المصير معناه والى جزائك المصير تخيل مصيرهم الى جزاء الله مصيراً اليه كقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعناه الى ثواب ربي والى ما امرني به وهذا مرتب بالمصير **قوله تعالى** لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ آية **اللغة** الوسع ما دون الطاقة ويبقى ذلك وسعاً يتسع له الانسان ولا يضيق عنه واخطأ فاته كسب خطيئة وقال ابو عبيدة اخطأ وخطئ لغتان والفرق بين اخطأ وخطئ ان خاطئ من يكون على وجه الاثم ومن الاثم ما خطئ فلا اثم لا يخرج الى الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد والاصر الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعدما غرقوا وكل ما عطفك على شيء من عهد او رحم فهو اصر جمعه آصار ويقال للعهد والميثاق اصر والاصر الامر النابغة بابي الحواصر يتحاجبكما ينقض اصركما الا تحالا اي عهدك والاصر حبل الرحم العطف قال الكميت بعضوا ان يرى الرحيم بينهم باصرة الارحام لو تتبلل واصل الباب العطفة وانه الثقل لانه يعطف حاملها **المعنى** ثم بين انه لم يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفساً الا وسعها اي ما امره ولا ينهى عنه الا ما هو مستطيع قيل ان معنى قوله الا وسعها الا يسرها دون عسرها ولم يكلفها طاقتها ولو كلفها طاقتها البلغ المجهود منها عن ابن عباس فقيل هذا قول حسن وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد ما لا يطيق لان الوسع دون الطاقة فهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقال بعضهم ان معناه الا ما يسعها ويحل لها وهذا خطأ لان من قال للعبد لا امر له الا ما لا يطيق الشأن يتعلق المكان بذلك فصح جوابه وخطئه لان نفس الطلاق ... مكانه فلا المملوك الا ما يطيق الا ما امر به الا ما امره وقوله لها ما كسبت معناه لها ثواب

ای متعهده

التنقص

تکذ

ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ويجوز ان يجعل الثواب والعقاب كسبا من حيث حصل بكسبه ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا تقديره قولوا ربنا على جهة
التعليم للدعاء عن الحسن وقيل تقديره يقولون ربنا على جهة الحكاية والثناء ان نسينا او اخطأنا قيل فيه وجوه احدها ان المراد بنسينا تركنا كقوله نسوا الله فنسيهم
اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه وقوله وتنسون انفسكم ومنه قول الشاعر ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اي تاركا والمراد باخطأنا اذنبنا
لان المعاصي توصف بالخطأ من حيث انها ضد الصواب وان كان فاعلها متعمدا فكأنهم امروا ان يستغفروا مما تركوه من الواجبات وما فعلوه من القبائح والثاني ان معنى
ان نسينا ان تعرضنا لاسباب يقع عندها النسيان عن الامر والغفلة عن الواجب او اخطأنا بتعرضنا لاسباب يقع عندها الخطأ ويحسن الدعاء بذلك كما يحسن الاعتذار
منه الثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا اي انا لم نفعل فعلا يجب فعله على سبيل السهو والغفلة او اخطأنا اي فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا
الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله تعالى واظهار الفقر الى مسألته والاستعانة به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري ذلك مجرى قوله ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به على احد الاجوبة وقوله رب احكم بالحق وقد تقدم ذكر امثاله وان ما روي عن ابن عباس وعطاء ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين وقوله ربنا
ولا تحمل علينا اصرا قيل فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا نعجز عن القيام به ولا تعذبنا بتركه ونقضه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع والسدي والثاني ان
معناه لا تحمل علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطاء يعني لا تشدد الامر علينا كما حملته على الذين من قبلنا اي على الامم الماضية والقرون الخالية لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيئة
عجلت عليهم عقوبتها وحرم عليهم بسببها ما احل لهم من الطعام كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذ عليهم من العهود والمواثيق وكلفوا من
انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا وآجلا والثالث
انه على سبيل التعبد وان كان تعالى لا يكلف ولا يحمل احدا ما لا يطيقه كما ذكرناه قبل واعف عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا اي استرها وارحمنا بالنعمة علينا في الدنيا و
العفو في الآخرة وادخال الجنات انت مولانا اي ولينا واولى بالتصرف فينا فانصرنا على القوم الكافرين اي اعنا عليهم بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وقد روي عن النبي
ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء فعلت واستجبت الدعاء من هذا الدعاء فقد روي في الحديث عن النبي انه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
اي كفتاه اثباتها لليلتها وعن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله انتهى الى سدرة المنتهى واعطي ثلاثا الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات
عن ابن الكنود وعن النبي قال ان آخر سورة البقرة انها من كنز تحت العرش واعطيته من بين الانبياء في تفسير الثعلبي باسناده عن ابن عباس قال بينا رسول الله
انه سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فاذا باب من السماء قد فتح فنزل منه ملك وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا تقرأ حرفا منهما
الا اعطيته وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال كان الرجل اذا تعلم سورة البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم **سورة آل عمران** مدنية كلها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين

عدد آيها مائتا آية ... خلافها سبع آيات عد الكوفي الم آية والانجيل الثانية آية وانزل الفرقان وعد البصري ...

... الشامي التوراة والانجيل الاول ... مقام ابراهيم ... **فضلها** روى ابي بن كعب عن النبي
قال من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعن ابن عباس قال قال رسول الله من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس
قال رسول الله تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تأتيان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين
كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء خمس آيات ... الم في صدر هذه السورة ...
القراءة قرأ ابو جعفر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم الم الله بسكون الميم وقطع همزة الله ... الباقون موصولا بفتح الميم
وروي في الشواذ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش وعن زيد بن علي بن الحسين وعن جعفر بن محمد الصادق وعن ... الحي القيام ... من الحسن الانجيل
بفتح الهمزة **الحجة** قال ابو علي ... اسقاط الالف الموصولة ... ان الميم ساكنة كما ان سائر حروف التهجي مبنية على الوقف فلما التقت
الميم الساكنة ولام التعريف حركت الميم بالفتح للساكن الثالث ... ولام التعريف الدليل على ان ... حروف التهجي تجمع
منها الساكنان ... على الوقف ... حركت الميم الساكن الثالث بالفتح كما حركت النون في قوله من الله بالفتح
لالتقاء الساكنين واما من قطع الالف ... الوقف على الميم واستأنف فقطع همزة الابتداء واما القيام فقد قال ابن جني انه فيعال من قام يقوم ومثله من
الصفة الفيداق واصله القيوام ... الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء وقراءة الجماعة القيوم فيعول من هذا ايضا
الانجيل بفتح الهمزة مثال ... الا انه لو كان ... من البجاج لكنه عندهم عربي وهو افعيل من نجل ... انا ...
ومنه نجل الرجل لولده لانه استخرج ... من بطن امه ... ابي ... ما نجل ... فقيل ... الذي
... وقيل ان الانجيل لانه ... وهو فوعلة من ورى الزند اذا قدح
... الواو التي هي فاء الفعل ... والوكالة ... والورى الزند اذا ظهرت ناره وذلك
الانجيل اذا استخرج ... الكتاب ... معرفة الحلال والحرام والانجيل كتاب ... الفرقان لانه فرق بين الحق والباطل ... الاظهار والابراز
والفرق بين الاشباه ... الاصل ... الفرع ومنه نجل الولد ... فرع على التوراة ...
منها ... ابن ... التوراة ... **الاعراب** مصدقا
نصب على الحال ... الكتاب ... موضع ... الحال من التوراة والانجيل ... ويجوز ان يكون
... **النزول** قال الكلبي ... ابن عباس ... نجران ... وكانوا ستين راكبا قدموا على
رسول الله وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ... ثلاثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم ... الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح

والسيد اسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم
قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وارديه في جمال رجال
بلحرث بن كعب يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت
الصحابة يا رسول الله هذا في مسجدك فقال رسول الله دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما رسول الله اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك
قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهما النبي الستم تعلمون انه
لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء ويحفظه ويرزقه قالوا بلى
قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا
صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم
كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها **المعنى** ان الله تعالى كما ختم سورة البقرة
بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان ايضا فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه ومعناه وقد تقدم في اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم
وقد ذكرنا ما فيه في تفسير آية الكرسي وروي عن ابن عباس انه قال هو اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان في حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل
ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق فيه قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما يوجبه الحكمة من الارشاد وهو حق من الوجهين
مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما قبله بين يديه لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه وقيل في مصدقا قولان
احدهما ان معناه مصدقا لما بين يديه ذلك لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله علام الغيوب والثاني ان
معناه انه يخبر بصدق الانبياء وبما اتوا به من الكتب لا يكون مصدقا لبعض ومكذبا لبعض وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي من قبل انزال القرآن هدى
للناس [illegible] ... من الكتب ... كل كتاب ... الى زمانه وقيل ان هدى للناس حال من الكتاب ... هاديا للناس
الفرقان يعني به القرآن وانما كرر ذكره لما اختلف ... وانه ... فان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق
والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين ... من الاحكام ... وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب وهو الذي يصدق به من كان قبله من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل عن ابي مسلم وقيل المراد به الحجة
الفاصلة ... ان الذين كفروا بآيات الله اي جحدوها ... لهم عذاب شديد ... توحيده ... عقابه
... والله عزيز ذو انتقام ... السلوك
... [illegible] ... على الانتقام
... ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ... الا في
توحيده ... لا يخفى عليه شيء ... لا يخفى عليه خافية فان قيل لم قال لا
يخفى عليه شيء ... في الارض ولا في السماء ولا افصح بذكر
ذلك ... قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شيء
على انه يعلمه من كل وجه ... لا يخفى عليه شيء لانه عالم لنفسه يجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما وما يصح ان يكون
معلوما ... الوجود **قوله تعالى** هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم آية **اللغة** التصوير
جعل الشيء على صورة ... والصورة ... بالشبه ...
الصورة ... والارحام جمع رحم واصله الرحمة
... **الاعراب** كيف في موضع نصب على الحال تقديره اي نوع يشاء وجملة يشاء في موضع
الحال من يصوركم ... **المعنى** هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء على اي صورة شاء وعلى اي
صفة شاء من ذكر او انثى او صبيح او دميم او طويل او قصير ... لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله ... وحده انه الله ... تمام حكمته حيث
صورة الولد ... من انواع البدائع ... والتقدير ... لو اجتمعوا على ان يخلقوا من الماء
... فتبارك الله احسن الخالقين
... **قوله تعالى** هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب آية **اللغة** المحكم ماخوذ من قولك احكمت الشيء ... واتقنته ... الكتاب اصله ... واصله
... والمتشابه ... يشبه بعضه بعضا ... والزيغ الميل ... والراسخ الثابت
... الابتغاء الطلب ... التاويل ... المرجع والمصير
... الى ما كانت عليه ... الاعراب
... الاعراب ... جملة
من مبتدا وخبر في موضع النصب على الحال ... الكتاب محكما ومتشابها ... في موضع الرفع ... الآيات ... عطف على

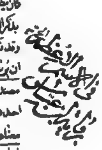

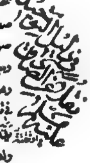

سورة آل عمران

آيات وهو صفة مبتدأ محذوف تقديره ومنه آيات أخر ومتشابهات صفة بعد صفة وأخر غير منصرف قال سيبويه ان اخر فارقت اخواتها والاصل الذي عليه بناؤها
اخواتها والاصل الذي عليه بناء اخواتها لان اخر اصلها ان تكون صفة بالالف واللام كما يقال الصغرى والكبرى فلما جاءت على غير مجرى الالف واللام واصل افعل منك
وهي مما لا تكون الا صفة منعت الصرف وقال الكسائي انما لم تنصرف لانها صفة وهذا غلط لان قولهم مال لبد وحطم منصرفان وهما صفتان وكونها صفة وامتناعها مفعول له في الموضعين
وكل من عند ربنا مبتدأ وخبره هو اسم والعطف المضاف اليه كثير في الكلام حتى المضاف اليه عند النحويين ولا يجوز ان تاكل فيها على الصفة واجازه الكوفيون
لانه انما حذف عندهم لدلالة عليه فما كان وصفه وانما يجوز على الغاية ولم يبين كل وان حذف من كل واحد منهما بالمضاف اليه لان مثل قولك يعرف وينكر نظيرين
في انهما لا يدلان على تعريف بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على تنكيره بالانفصال وليس كذلك كل لانه معرفة في الاتزان دون نكرة فاما البعض غير فشبيه بكل فيه من
المعنى لما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي انزل عليك الكتاب يعني القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات هن ام الكتاب
اي اصل الكتاب واخر متشابهات ثم اختلف في المحكم والمتشابه على اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن اليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه
لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق قوله واضلهم السامري لان اضلال السامري قبيح واضلال الله بمعنى حكمه حسن هذا معنى قول مجاهد المحكم ما لم يشتبه معانيه
والمتشابه ما اشتبهت معانيه وانما يقع الاشتباه في امور الدين كالتوحيد ونفي التشبيه والجور الا ترى ان قوله ثم استوى على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على
سريره وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ عن ابن عباس وثالثها ان المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي
الجبائي ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكررت الفاظه كقصة موسى وغيره عن ابن زيد وخامسها ان المحكم ما يعلم تعيين تأويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله كقيام الساعة عن
جابر بن عبد الله وانما وحد ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لوجهين احدهما انه على وجه الجواب كانه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال من نظير زيد فيقال نحن نظيره
والثاني ان الآيات بمجموعها اصل الكتاب وليس كل آية محكمة ام الكتاب اصله لا في تجري مجرى شيء واحد في الحكم ومثله قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين
لان شأنهما واحد في انها جاءت من غير ذكر فلم تكن الآية لها الا بهما ولو اراد ان كل واحد منهما آية على التفصيل لقال آيتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل
عن الحق وانما يحصل الزيغ بشك او جهل فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة اي لطلب الضلال والاضلال واما الذين على الناس وقيل الطلب
التلبيس على ضعفاء الخلق عن مجاهد وقيل لطلب الشرك والمال كما سمي الله المال فتنة في مواضع كثيرة وقيل المراد بالفتنة هنا الكفر وهو المروي عن ابي عبد الله وقول الربيع
والشك وابتغاء تأويله والطلب تأويله على خلاف الحق وقيل الطلب عاقبته اي اجل محمد على حساب الجمل وابتغاء عاقبته وبذلك على معنى قوله ذلك خير واحسن تأويلا اي عاقبة وقيل
العرب تأولت الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغاء تأويله انهم طلبوا تأويل بعثهم واحيائهم فاعلم الله ان ذلك لا يعلمه الا الله ويدل على ذلك قوله هل ينظرون الا تأويله
واختلف في الذين عنوا بهذا فقيل هم وفد نجران لما حاجوا النبي صلى الله عليه وآله في امر عيسى وسألوه فقالوا اليس هو كلمة الله وروحا منه فقال بلى فقالوا حسبنا فانزل الله فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح صفته بقاء البدن فحملوه على ظاهره والمسلمون يحملونه على ان بقاء البدن كان الحي وصار بمكان ان بقاء البدن
بالروح فقد ثبت لك انه على ان القديم ثم ليس بذي اجزاء واعضاء وانما معنى الروح البقاء كما يعني البيت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل بل كان يحتج بالمتشابه ما لحد فالآية
عامة كالحرورية والسبئية عن قتادة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلف في نظمه وحكمه على قولين
احدهما ان الراسخون معطوف على الله بالواو على معنى ان تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله والا الراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع على الحال وتقديره
قائلين آمنا بالله كل من عند ربنا كقول ابن المفرغ الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه اي يبكي الريح ويعطف على الغمامة هذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار
ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر انه قال كان رسول الله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التأويل والتنزيل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله
وهو واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير جميع آي القرآن ولم يروا توقفوا على شيء منه لم يفسروه بان قالوا هذا
متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم والقول الآخر ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وعلى هذا القول يكون تأويل المتشابه
لا يعلمه الا الله والوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله ويكون والراسخون في العلم يقولون آمنا به فيكون مبتدأ وخبرا وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير والحسن
ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنهم يؤمنون به فالآية على هذا التأويل الى العلم بمدة اكل هذه الامة ووقت
قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك مما استأثر الله بعلمه ويكون التأويل على هذا القول بمعنى المتأول
كقوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله بمعنى الموعود به قوله كل من عند ربنا معناه المحكم والمتشابه جميعا من عند ربنا وما يذكر اي وما يتفكر في آيات الله ولا يرد
المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب اي ذوو العقول فان قيل لم انزل الله في القرآن المتشابه وهلا جعله كله محكما قلنا لو جعل جميعه محكما لاتكل الناس كلهم على خبره
واستغنوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل ثواب النظر واتعاب الخواطر في استنباط المعاني فان قيل قد وصف الله
تعالى جميع القرآن بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت آياته ووصف جميعه في آية بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فما معنى الاحكام الاتقان والمنع اي ممنوع
باتقانه واحكامه بحججه عن اعتراض خلل فيه فالقرآن كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والثواب والبعد عن الخلل والتناقض
وهو كله متشابه من هذا الوجه **قوله تعالى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد آية **اللغة** الهبة تمليك الشيء من غير ثمن منه والهبة والعطاء والصلة نظائر وفي لدن خمس لغات لدن ولدى ولد بضم اللام
والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون ولد بحذف النون والدال ولد بمعنى الوقت **الاعراب** اللام في قوله ليوم
لا ريب فيه معناه في يوم وانما جاءت لك لما دخل الكلام من اللام فان تقديره جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن في لان
حروف الاضافة متواخية لما يتقارب من معاني الاضافة وقد كان يجوز ان قوله ان الله لا يخلف على تقديره جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد ولم

الجزء الثالث

١٠٠٨ يقرأ. **المعنى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله في الآية الأولى وذكر في تأويله وجوه أحدها أن معناه لا
تمنعنا لطفك الذي معه تستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الإيمان بعد إذ وفقتنا بألطافك حتى اهتدينا إليه هذا معناه لا تمنعنا ألطافك التي يثبت عليها الهداية والإمداد بالألطاف
والتوفيقات يجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا والمعنى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكأنهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك
ازاغ التوفيق والألطاف عنا فنزيغ ونضل وإنما يمنع الله سبحانه ذلك بكسب العبد المعصية ويفرط منه من التوبة كما قال فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وثانيها أن معناه لا
تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فأضافوا ما يقع من زيغ القلوب إليه سبحانه
لأن ذلك يكون عند تشديده المحنة عليهم كما قال سبحانه فزادتهم رجسا إلى رجسهم ولم يزدهم دعائي إلا فرارا وثالثها ما قاله أبو علي الجبائي أن المراد لا تزغ قلوبنا
من ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله من الشرح والسعة بقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وذكر أن ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن
ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الإيمان في قلوب المؤمنين كما قال أولئك كتب
في قلوبهم الإيمان وضد هذه الكتابة هي سمة الكفر التي في قلوب الكافرين فكأنهم سألوا الله أن لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب إلى ضده من العقاب ورابعها أن الآية محمولة على
الدعاء بأن لا يزيغ القلوب عن اليقين والإيمان ولا يقتضي ذلك أنه تعالى سئل عما لولا المسألة لجاز أن يفعله لأنه غير ممتنع أن يدعوه على سبيل الانقطاع إليه والافتقار
واما إلى ما عنده بأن يفعل ما نعلم أن يفعله وبأن لا يفعل ما نعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك وقال حاكيا عن إبراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فإن قيل هلا جاز على هذا أن يقول ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فجوابه أنما لم يجز ذلك لأن فيه تسخطا
للسائل وإنما يستعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة أي من عندك لطفا نتوصل به إلى الثبات على الإيمان أو لا نتوصل إلى الثبات
على الإيمان إلا بلطفك كما لا نتوصل إلى الابتداء إلا بذلك وقيل تعني إنك أنت الوهاب المعطي للنعمة التي تشتمل الهبة والعطية ربنا إنه يقولون يا سيدنا وخالقنا إنك
جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه أي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه وهذا تيقن إقرار منهم بالبعث إن الله لا يخلف الميعاد الوعد وقيل هو متصل بما قبله
وعلى الأول خرج الكلام من الخطاب إلى الغيبة فيكون مثل قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا إنك لا تخلف ما وعدته وقيل إنه
على الاستئناف وموضعه الحجة فيكون إخبارا عن الله ثم. **قوله تعالى** إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار
اللغة الوقود الحطب والوقود اتقاد النار. **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن الذين في قلوبهم زيغ فقال إن الذين كفروا بآيات الله ورسله لن تغني أي لن تدفع عنهم
أموالهم وأولادهم من الله شيئا قال أبو عبيدة من بمعنى عند وقال المبرد وهي على أصلها لابتداء الغاية وتقديره لن تغني عنهم شيئا ابتداء وانتهاء وقيل معناه من عذاب
الله شيئا وأولئك هم وقود النار أي حطب النار تتقد النار بأجسامهم كما قال في موضع آخر حصب جهنم. **قوله تعالى** كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا
فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب آية. **اللغة** الدأب العادة يقال دأب يدأب دأبا إذا اعتاد الشيء ومرن عليه والدأب الاجتهاد يقال دأب
وكذا دأبا ودؤوبا إذا اجتهد فيه وبالغ ونقل من هذا إلى العادة لأنه بالغ فيه ووصل من نقله إلى العادة لأنه بالغ فيه حتى صار عادة له قال ذهب الرجل بالفرس
لا ذنب إلى أن يرجع والذنب الجرم وأصله يقال أذنب حتى صار ذنب الذنب تلو الشيء يقال ذنبه يذنبه إذا تلاه والذنوب الدلو لأنها تالية
الحبل في الجذب والذنوب النصيب لأنه كالدلو في الاقسام والذنابى ... والذنب الجرم لما يتلوه من استحقاق الذم كما أن العقاب
سمي به لأنه يعقب الذنب. **الإعراب** الكاف في قوله كدأب متعلق بمحذوف تقديره عادتهم كعادة آل فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ
ولا يجوز أن يعمل فيها كفروا لأن صلة الذين قد انقطعت بالخبر ولكن يجوز أن يكون في موضع نصب بوقود النار لأن فيه معنى الفعل على تقدير تتقد النار بأجسامهم كما
تتقد بأجسام آل فرعون كذبوا جملة في موضع الحال والعامل فيه المعنى في دأب آل فرعون وقد مضى تقديره. **المعنى** عادة هؤلاء الكفار في التكذيب بك وبما أنزل إليك
كعادة آل فرعون أي كعادة آل فرعون في التكذيب برسلهم وما أنزل إليهم عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في قتلك وإبطال
أمرك كاجتهاد آل فرعون في قتل موسى عن الأصم والزجاج وقيل كعادة الله في آل فرعون في إنزال العذاب بما سلف من إجرامهم وقيل كسنة آل فرعون عن الربيع والكسائي وأبي
عبيدة وقيل كأمر آل فرعون وشأنهم عن الأخفش وقيل كحال آل فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني كفار الأمم الماضية كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم أي عاقبهم
الله بذنوبهم وسمى المعاقبة مؤاخذة لأنها أخذ بالذنب لأن الأخذ بالذنب عقوبته والله شديد العقاب لمن يعاقبه. **قوله تعالى** قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
إلى جهنم وبئس المهاد آية. **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء. **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله قد كان لكم آية
فجمع على الخطاب ومن اختار الياء فلأن في الكلام الانتقال من خطاب المواجهة إلى الخبر بلفظ الغائب يؤيده قوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل
للذين آمنوا يغفروا وقيل إن الخطاب لليهود والضمير في سيغلبون للمشركين وذلك أن اليهود أظهروا السرور بما كان من المشركين يوم أحد فعلى هذا لا يكون إلا بالياء لأن المشركين غيب
اللغة الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال للنبي الحاشر لأنه يحشر الناس على قدمه كأنه يقدمهم وهم خلفه لأنه آخر الأنبياء يحشر الناس في زمانه وملته وجهنم اسم من أسماء النار
وقيل أخذ من الجهنام وهي البئر البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذي يتمهد أي ينام فيه مثل الفراش. **النزول** روى محمد بن إسحاق بن يسار عن رجاله قال لما أصاب
رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم وقد
عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله
هذه الآية وروي أيضا عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه أصحابنا أيضا وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار
ببدر وهزموا قالت اليهود إنه النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وأنه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى فلما كان يوم
أحد ونكب أصحاب رسول الله شكوا وقالوا لا والله ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد إلى مدة لم تنقض فنقضوا ذلك العهد قبل
أجله وانطلق كعب بن الأشرف إلى مكة في ستين راكبا فوافقوهم وأجمعوا أمرهم على رسول الله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس. **المعنى** لما تقدم ذكر ما أعده للكفار من العذاب بين في هذه الآية أن ذلك يلحقهم في الدنيا والآخرة فقال قل للذين كفروا

سورة آل عمران

اما مشركو مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الآخرة وقد فعل الله ذلك فانهم
غلبوا يوم فتح الخيبر عليهم والمشركون غلبوا ايام السيف فاذا قرئ سيغلبون بالياء فقد يمكن ان يكون المغلوبون والمحشورون من غير المخاطبين وانهم قوم آخرون
ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء يقال قل لعبدك انه قائم وانك قائم واذا قرئ بالتاء فلا يجوز ان يعني هذا الا ان يكونوا غير المخاطبين وبئس المهاد اي بئس ما مهد لكم
وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش الممهد لهم وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا لانه اخبر وقد خرج على وفق خبره
فدل ذلك على انه صدق ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه يتخلل اكثره من الاستقبال الخارج الجميع كما قال فكان ان كل واحد منها كان معجزا لان الله لا يطلع
على غيبه الا من ارتضى من رسول الله ولا كان هذه الآية وان ثبت صدقه على احد الفريقين وهو انهم ستغلبون ثبت صدقه في الآخرة وهو انهم يحشرون الى جهنم
قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولي
الابصار آية ٣ **القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة غير ابي عمرو ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ عن ابن عباس يرونهم بضم الياء **الحجة** قال ابو
علي وجه من قرأ يرونهم بالياء ان بعد الخطاب غيبة وهو قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم ومما
يؤكد الياء قوله مثليهم ولو كان على التاء لكان مثليكم وان كان قد جاء وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ورأيت هذا التعدية الى مفعول
والحكم يدل على ذلك تقييده برأي العين لانه كان كذا كان يتعدى مثليهم على الحال لا على انه مفعول ثان وانما يستعمل في غير ذلك في موضع التثنية والجمع من الافراد في
التثنية قوله وساقيين مثل زيد يحمل ومن قرأه على الجمع قوله انكم اذا مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرأ ترونهم فالخطاب للذين مبتدء وهو قوله قد كان لكم
آية ترونهم مثليهم فالضمير في ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين فاما قراءة ابن عباس يرونهم فوجهه ما قاله ابن جني ان
ذلك مما يري اي وجه البعض من رأيت اي تقول اريك ان سيكون كذا اي قال نحو هذا ويحتمل ان سيكون كذا اي اعلم **اللغة** قد ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة والالتقاء والتلاقي والاجتماع واحد الايد القوة ومنه قوله ذا الايد يقال ايدته ايدا اي قويته وايدته تاييدا بمعناه والعبرة
الآية يقال اعتبرت بالشيء اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الآخر وسميت الآية عبرة لانه يعبر منها من منزلة العلم الى منزلة الجهل والمعتبر بالشيء تارك جهله واصل
الى علمه بما رأى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى الى المخاطب والعبارة تفسير الرؤيا والعبر شط النهر والعبرة الدمعة واصل الباب النفوذ **الاعراب** فئة تقاتل
فيه اوجه الاعراب الرفع على الاستئناف بتقدير منهم فئة كذا واخرى كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقول كثير وكنت كذا رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان
فشلت انشد بالرفع والجر وقال ابن مفرغ وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان وقال آخر
اذا متُّ كان الناس صنفان شامت واخر مثن بالذي كنت اصنع ولا يجوز ان يقول مررت بثلثة صريع وجريح بالجر لانه يستوفي العدة ويجوز بالرفع على تقدير منهم صريع ومنهم
جريح فان قلت مررت بثلثة صريع وجريح وسليم جاز الرفع والجر وان نصب فالقياس فيها الاوجه الثلثة والقراءة بالرفع لا غير وقوله رأي العين يجوز ان يكون مصدرا لرأيت
والعين في موضع الرفع بانه الفاعل ويجوز ان يكون ظرفا للمكان كما يقول ترونهم امامكم **النزول** نزلت الآية في قصة بدر وكان المسلمون ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا على
عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار وكان صاحب لواء رسول الله والمهاجرين علي
ابن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل في جيش رسول الله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن اسود وفرس لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح
ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين فروي عن علي وابن مسعود انهم كانوا الفا
وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة الى الف وكانت خيلهم مائة فرس وكان رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله وكان سبب
ذلك عير ابي سفيان **المعنى** لما دعا نبينا الكفار الى الايمان واخبر عنهم بالكفر والخيبة قال لقد كان لكم آية قيل الخطاب لليهود الذين نقضوا العهد اي كان لكم
ايها اليهود دلالة ظاهرة وقيل الخطاب للناس جميعا ممن حضر الوقعة وقيل المشركين واليهود آية اي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد في فئتين التقتا اي فرقتين اجتمعتا
ببدر المسلمين والكافرين فئة اي فرقة تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى اي فرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم اي
ضعفهم رأي العين في ظاهر العين اختلف في معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية
لقلوبهم وذلك ان المسلمين قد قيل لهم فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فاراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم ان يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم
وقد كانوا ثلثة امثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل ان الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فان الله
قبل القتال قلل المسلمين في اعينهم ليجترؤا عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعينهم ليجبنوا وقلل المشركين في اعين المسلمين ليجترؤا عليهم وتصديق ذلك
قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم الآية وذلك احدى آيات النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وهذا قول السدي وانما يتأتى هذا القول
على قراءة من قرأ بالياء فاما قراءة من قرأ بالتاء فلا يحتمل الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وهم بنو
قينقاع فكانه قال ترون ايها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع ان الله اظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه او يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة
انه ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين وقال الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم حتى ثلثة امثالهم لانك اذا قلت عندي الف واحتاج الى مثلها فانت تحتاج الى الفين لانك تريد
احتاج الى مثلها مضافا اليها لا بمعنى بدلا منها فكانك قلت احتاج الى مثليها واذا قلت احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلثة آلاف فكذلك في الآية المعنى يرونهم مثليهم
مضافا اليهم فذلك ثلثة امثالهم قال والجوهري انما كان من جهة غلبة القليل الكثير وانكر هذا الوجه الزجاج لمخالفة ظاهر الكلام وما جاء في آية الانفال من تقليل الانفال من
قبل كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع ومن هذا الاول من يجوز ان يكون ذلك من جهة اجتنابا لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل ان
يكون التقليل في اعين المؤمنين بان يظنونهم قليلي العدد لا انهم ادركوا بعضا دون بعض لان العلم بالعدد بكثرة الاشخاص عن العلم بما يدركه مفصلا ولا انا قد ندرك جما
عظيما بابصارنا ونشك في اعدادهم نحو الخلاف في حزرهم فعلى هذا يكون الوجه تأويل تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء النصر ههنا على الاعداء
يكون على ضربين نصر بالغلبة ونصر بالحجة ففي النصر بالغلبة انما كان غلبة العدد القليل العدد الكثير على خلاف مجرى العادة وما اقدم القليل من المنكر من قوة نفوسهم

من تقليل العدد والتصبير بالحجة وهو وجه التقدم بالغلبة لاحد الطائفتين لا بالكثرة وهذا مما لا يعلمه الا علام الغيوب والحد الثاني في قوة المسلمين مع قلتهم على المشركين
مع كثرتهم وتقليل المشركين في اعين المسلمين وتكثير المسلمين في اعين المشركين لعبرة لاولي الابصار الذي العقول كما يقال العاقل بصير بالامور ولا يراد به الابصار بالحواس لانه
يشترك فيه سائر الحيوان **قوله تعالى** زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب آية **اللغة** الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس الى المشتهى يقال اشتهى يشتهي شهوة واشتهاء
الشيء من فعل الله لا يقدر عليها احد من البشر وهو ضروري فينا فانه لا يمكننا دفعها عن نفوسنا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم واصله من الاحكام يقال
قنطر الشيء احكمته ومنه القنطرة الداهية وقيل اصله من القنطرة وهو البناء المعقود والمقنطرة المضعفة من قناطير كقولهم دراهم مدرهمة اي مجعولة كذلك ومنابر ممنبرة
وقيل انما كرر المقنطرة للتاكيد كما يقال الوف مؤلفة والفاصل تاكيد لما قبله مثل قولهم ... او الفاصل كقولهم شعر شاعر وموت مائت وليل داج
بالجمع المبالغة والتاكيد ... الخيل ... الاخيال لانه يتقبل بعضها صورة من هو اعظم منه كبرا والمسومة من قولهم اسمت
سوامها اذا رعيتها والسيما الحسن في السيما بمنزلة الشكل معناه الله بالحسن باضافه السيما الاحسن على الصبر البتة العلامة وهو اصل الباب والمآب المرجع من
الاب ثواب رجع **المعنى** ثم اراد الله تعالى ما الخبر به عن السبب الذي الذي العدل عن الحق والهدى والركون الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات اي حب المشتهيات
واعرض بها عن نفس الشهوة وما تنتفع بها بالنساء والبنين وعيرها ثم اختلف في من زينها فقيل زينها الشيطان عن الحسن قال والله ما احد اذم للدنيا من خلقها وقيل زينها
الله لهم بما جعل في الطباع من الميل اليها وبما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل زين الله
ما يحسن منه وزين الشيطان ما يقبح عن الجبائي ثم ذكر ما تشتهيه النفس فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم قال النبي ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
وقال النساء حبائل الشيطان وقال امير المؤمنين عليه السلام المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وهي عقرب حلوة اللسعة قال والبنين لان حبهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي
للاشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولده قال نعم لي منها غلام ولوددت ان لي بها جفنة من طعام اطعمها من بقي من جلة قال لئن قلت ذلك انهم لثمرة القلوب وقرة الاعين
وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره فقيل الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل وابي بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن ابن
عباس والحسن والضحاك وقيل الف دينار او اثنا عشر الف درهم عن الحسن والضحاك وقيل ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل عن قتادة وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد
وعطاء وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هي تسعة قناطير عن الفراء وقيل
هي الاموال المنضدة بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل هي من الذهب والفضة عن الزجاج ولا يصح قول من قال ان المقنطرة تسعة لان الله ذكر
القناطير فيها جمعا وجميع الاقوال يرجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس والربيع وقيل هي الحسنة من السيماء وهو الحسن عن
مجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة للجهاد عن ابن زيد والانعام وهي جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم من الضأن والمعز
ولا يقال لجنس منها على الانفراد نعم الا للابل خاصة لانها تغلب عليها جملة وتفصيلا والحرث معناه الزرع وهذه كلها محبة الى الناس كما ذكر الله تعالى ثم بين ان ذلك
كله مما يتمتع به في الحيوة ثم يزول عنها فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا اي ذلك كل ما سبق ذكره مما
يتمتع به في الحيوة الدنيا ثم يفنى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع فالمآب مصدر سمي به موضع الاياب **قوله تعالى** قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد آية **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم رضوان
بضم الراء كل القرآن والباقون بكسر الراء **الحجة** الضم والكسر لغتان من كسر جعله كالرشاد والرئمان ومن ضم جعله كالكفران والشكران والكفران **الاعراب**
منتهى الاستفهام في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استانف جنات تجري على تقدير الجواب كانه قيل ما ذلك الخير فقيل هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله
من ذلكم ثم ابتدا فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية في اعراب جنات الرفع والجر فالجر على ان يكون الكلام متصلا عند ربهم ولا يجوز الجر على الوجه الاخر للفصل باللام
كما لا يجوز امرت لك بالف ولاخيك مائتين ولا يجوز على هذا لا تقول بمائتين ولو قدمت فقلت وعلى الحال **المعنى** لما ذكر ما زين من الدنيا وزهد
فيها عقبها بالاية التي تليها بالاخرة ترغيبا فيها وتزهيدا في الدنيا فقال قل يا محمد اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم بانفع لكم مما سبق ذكره في الاية المتقدمة من شهوات
الدنيا ولذاتها وزهرتها للذين اتقوا الله واجتنبوا معاصيه عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار وعلى القول الاخر كانه قيل ما سبق
للذين اتقوا عند ربهم ثم ابتدا فقال جنات اي تلك الجنات تجري من تحت اشجارها الانهار وبين انه ليس فيها جنات جارية تحت ابنيتها كانهار الدنيا التي تجري تحت ما يجري الانهار تحت
ثمارها خالدين فيها وازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الاقذار والادناس ومن الطبائع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان
من الله وذلك ان رضوان الله اكبر من ذلك كله والله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم **قوله تعالى** الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار آية **اللغة** المغفرة هي الستر للذنب برفع العقوبة والذنب والجرم بمعنى واحد
والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما يتبع عليه العبد من قبح وكذلك الجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول
فيه معنى الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع معاصي الله والمتمسك بما اوجب عليه من العبادات والصادق في الخبر بالشيء على ما هو به والقانت
المطيع والاسحار جمع سحر وهو الوقت قبل طلوع الفجر واصله الخفاء لخفاء الشخص في ذلك الوقت والتسحر الاكل في ذلك الوقت **الاعراب** يجوز في موضع
الذين الرفع والنصب والجر فالجر على الاتباع للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح ويكون باقي الصفات ويجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا **المعنى** ثم وصف المتقين الذين
سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا امنا صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنها وقنا
اي وادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفة اخرى ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين اي على طاعة الله وعن معاصيه ... فقال الصابرين على
الطاعة وعن المعصية والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على الطاعة والعبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات
عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبيل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالاتفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة وروي عن الضحاك ابن جبير

وقيل

سورة آل عمران ٣

وقيل السائلين المتفرقين في وقت السحر عن أنس بن مالك وقيل المصلين صلاة الصبح في جماعة عن زيد بن أسلم وقيل الذين ينتهون صلاتهم إلى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن
عن أبي عبد الله عليه السلام أن من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية وروي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله عز وجل يقول إني لأهم بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت
إلى عمار بيوتي وإلى المتهجدين وإلى المتحابين فيّ وإلى المستغفرين بالأسحار صرفته عنهم **قوله تعالى** شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا
إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع
الحساب آيتان **القراءة** قرأ الكسائي أن الدين بفتح الألف والباقون بالكسر وروي عن ابن عباس شهد الله إنه لا إله إلا هو بكسر الألف والقراءة أنه بالفتح **الحجة** قال
أبو علي الوجه الكسر لأن الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح أن جعله بدلاً وإن كان في تقدير جملتين [illegible] فإن جعلته بدلاً جاز أن تبدله من شيئين
أحدهما من قوله أنه لا إله إلا هو فكأنه في التقدير شهد الله أن الدين عند الله الإسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال
لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل وإن شئت جعلته من القسط لأن الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو قال الفراء إن شئت جعلت أنه على الأولى [illegible]
يجوز في العربية فتحهما جميعاً وكسرهما جميعاً وفتح الأولى وكسر الثانية وكسر الأولى وفتح الثانية فمن فتحهما أوقع الشهادة على أن الثانية وحذف حرف الإضافة من الأولى وتقديره شهد
الله أنه لا إله إلا هو أن الدين عند الله الإسلام ومن كسرهما اعترض بالأولى على التعظيم [illegible] كقول لبيك إن الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لأن معنى شهد معنى قال
الموضع شهد بمعنى قال [illegible] ومن فتح الأولى وكسر الثانية وهو الأجود وعليه أكثر القراء أوقع الشهادة على الأولى واستأنف الثانية ومن كسر الأولى وفتح الثانية
اعترض بالأولى وأوقع الشهادة على الثانية **اللغة** حقيقة الشهادة الإخبار بالشيء عن مشاهدة أو ما يقوم مقام المشاهدة ومعنى الدين ههنا الطاعة وأصله الجزاء وسميت
الطاعة ديناً لأنها للجزاء ومنه الدين لأنه كالجزاء في وجوب القضاء والإسلام أصله السلم وأسلم معناه دخل في السلم وأصل السلم السلامة لأنه انقياد على السلامة ويصلح أن
يكون أصله التسليم لأنه تسليم لأمر الله والتسليم من السلامة من الفساد لأن الإسلام هو تأدية الطاعات على السلامة من الإدغال والإسلام والإيمان بمعنى واحد عندنا وعند
المعتزلة غير أن عندهم الواجبات من أفعال الجوارح من الإيمان وعندنا الإيمان من أفعال القلوب الواجبة وليس من أفعال الجوارح وقد شرحناه في أول البقرة والإسلام يفيد
الانقياد لكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من العبادات الشرعية وترك النكير عليه فإذا قلنا دين المؤمن هو الإيمان وهو الإسلام فالإسلام هو الإيمان ونظير ذلك قولنا
الإنسان بشر والإنسان حيوان على الصورة الإنسانية [illegible] والاختلاف [illegible] أحد النفسين إلى خلاف ما ذهب
إليه الآخر فهذا الاختلاف في الأديان فأما الاختلاف في الأجناس فهو امتناع أحد الشيئين أن يسد مسد الآخر فيما يرجع إلى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم وأصله
من بغيت الحاجة إذا طلبتها **الإعراب** [illegible] نصب قائماً [illegible] على أنه حال من اسم الله [illegible] مؤكدة لأن الحال المؤكدة يجوز مع الأسماء في غير الإشارة تقول أنا
زيد معروفاً وهو الحق مصدقاً [illegible] وشهد الله بالقسط أي قائماً بالعدل والثاني أنه [illegible] من هو في قوله لا إله إلا هو [illegible] بغياً نصب على أنه مفعول له والمعنى وما اختلف
الذين أوتوا الكتاب للبغي بينهم [illegible] وما اختلف الذين أوتوا الكتاب [illegible]
[illegible] **المعنى** لما قدم [illegible] ذكر [illegible] فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو أي أخبر بما يقوم مقام الشهادة [illegible]
بديع حكمته وقيل معنى شهد الله [illegible] قال الزجاج [illegible] الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه [illegible] عند القاضي أي بين
علمه [illegible] قد دل على توحيده بجميع ما خلق [illegible] أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئاً واحداً مما أنشأ والملائكة أي وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته وأولوا العلم أي وشهد
أولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره [illegible] عن الحسن أن في الآية تقديماً وتأخيراً [illegible] شهد الله أنه لا إله إلا هو قائماً بالقسط وشهدت الملائكة أنه لا
إله إلا هو قائماً بالقسط وشهد أولوا العلم أنه لا إله إلا هو قائماً بالقسط [illegible] السماوات والأرض [illegible] في التفسير وأولوا العلم هم علماء
المؤمنين عن السدي والكلبي وقيل معنى قوله قائماً بالقسط أنه يقوم بإجراء الأمور وتدابير الخلق [illegible] بالعدل [illegible] بالتدبير أي يجري أفعاله على الاستقامة
كرر قوله لا إله إلا هو لأنه يبين بالأول أنه المستحق للتوحيد لا يستحقه سواه وبالثاني أنه القائم بتدبير الخلق بالعدل [illegible] العزيز الحكيم [illegible] وتضمنت الآية
الإبانة عن فضل العلم والعلماء لأنه تعالى قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادة الملائكة وخصهم بالذكر كأنه لم يعتد بغيرهم [illegible] التوحيد العلم وما يتعلق
من علوم الدين لأن الشهادة [illegible] في فضل العلم والعلماء [illegible] جابر [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ساعة من عالم [illegible]
العابد [illegible] ألف سنة [illegible] تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة [illegible] لأنه معالم
الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء [illegible]
عند الغرباء يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم [illegible] آثارهم [illegible] ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلواتهم تستغفر لهم وكل
رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامها وسباع الأرض وأنعامها [illegible] لأن العلم حياة القلوب [illegible] نور الأبصار [illegible] يبلغ بالعبد منازل
الأخيار [illegible] الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب [illegible] الأرحام [illegible] العلم إمام والعمل تابعه [illegible] السعداء ويحرمه الأشقياء
[illegible] وفي فضل هذه الآية [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] شهد الله [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية
[illegible] غالب القطان [illegible] الكوفة [illegible] الأعمش [illegible] إلى البصرة [illegible]
[illegible] هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو [illegible] الأعمش [illegible] أشهد بما شهد الله به [illegible] هذه الآية [illegible] إن الدين عند الله الإسلام
[illegible] سنة [illegible]
[illegible] السنة [illegible] حدثني أبو وائل عن عبد الله [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] يوم القيامة فيقول الله تعالى [illegible] عهداً وأنا أحق
[illegible] بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فلما نزلت شهد الله أنه لا إله إلا هو خررن سجداً وقوله إن الدين أي الطاعة
عند الله هو الإسلام وقيل المراد بالإسلام التسليم لله [illegible] هو الصحيح [illegible] عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له [illegible] لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي

الجزء الثالث

هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل رواه علي بن ابراهيم في تفسيره ثم قال ان المؤمن اخذ دينه
عن ربه ولم ياخذه عن رأيه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ان السيئة فيه تغفر وان الحسنة
في غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب معناه وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد لما كانوا يجدونه في كتبهم من نعته وصفته ووقت خروجه الا من بعد ما
جاءهم العلم بعد ما جاءهم العلم والعلم المذكور يحتمل ان يراد به البيان الذي هو طريق العلم فيدخل فيه المبطلون من اهل الكتاب ممن علموا الا انهم لم يعملوا ويحتمل ان يراد به نفس العلم
فلا يدخل فيه الا من علم صحة نبوة محمد وكتمه عنادا وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب التوراة فلما عهد موسى اليهم واقام فيهم يوشع بن نون ومضت ثلثة
قرون واختلفوا [illegible] وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب الانجيل واختلفوا في امر عيسى عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل [illegible] معناه كتب الله
المتقدمة واختلفوا [illegible] ومن يكفر بآيات الله [illegible] بالتوراة والانجيل [illegible] صفة محمد وقيل بالقرآن وما دل عليه فان الله سريع
الحساب اي لا يفوته شيء من اعمالهم [illegible] وحقيقة الحساب [illegible] **قوله تعالى** فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل
لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ **القراءة** [illegible] عاصم وحمزة والكسائي
الياء من اتبعن [illegible] **الحجة** [illegible] وسط الآية واجتنبا
ما كان [illegible] الا حرف
ومن [illegible] الكلام [illegible]
تاكيد [illegible] المنفصل **المعنى** [illegible] فان حاجوك [illegible]
يا محمد اسلمت وجهي لله وفيه وجهان احدهما ان معناه انقدت لامره [illegible] من التوحيد [illegible] ان لا نعبد الا
اياه والثاني ان معناه اخلصت [illegible] بالعبادة [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] فمن اسلم وجهه
اسلم كله [illegible] وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
والاميين اي الذين لا كتاب لهم [illegible] مشركو العرب [illegible] اسلمتم [illegible]
وهو يعني التوقيف [illegible] التهديد فيكون متضمنا [illegible] فهل انتم منتهون اي انتهوا [illegible]
وقد [illegible] فان اسلموا فقد اهتدوا [illegible] وان تولوا [illegible] فانما عليك البلاغ معناه
عليك ان تبلغ [illegible] والله بصير بالعباد [illegible]
وقيل معناه [illegible] **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ آيتان **القراءة** قرا حمزة ويقاتلون بالالف [illegible]
[illegible] عبد الله بن مسعود [illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
الاحتجاج على اهل الكتاب [illegible] فقال ان الذين يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله [illegible]
النبيين [illegible] فقال رسول الله [illegible]
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس [illegible] من بني اسرائيل ثلثة [illegible]
مائة رجل واثنا عشر رجلا [illegible] فبشرهم بعذاب اليم [illegible]
بان لهم العذاب الاليم [illegible] والبشارة [illegible] البشارة [illegible]
[illegible]
[illegible] برهان له به
[illegible]
[illegible] ومن يدع
[illegible]
[illegible] القتل [illegible] هذا الشرط [illegible]
[illegible] ان يعلم ذلك
بل [illegible] وقتلوا الانبياء [illegible] بالتوراة
[illegible] تكن لانه [illegible]
[illegible] الوجه المأمور به
وما لهم من ناصرين [illegible] **قوله تعالى** أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ آيتان **اللغة** النصيب الحظ من الشيء [illegible]
[illegible]

سورة آل عمران

يغرهم غرورا فهو مغرور والغرور الشيطان لانه يغر الناس والغار الغافل لانه كالمغتر والغرارة الدنيا لانها تغر اهلها والغر الذي لم يجرب الامور وصدر القناة لانه من شأنه ١٠٢٣

ان يقبل الغرور [illegible] والغرار [illegible] على غرار اي على آثار [illegible] الكذب [illegible] والغر الشق

[illegible] **الاعراب** يدعون جملة في موضع الحال من اوتوا [illegible] فريق جملة معطوفة

عليه يدعون وهم معرضون في موضع نصب على الحال [illegible] من النار يكون في ذلك الايام [illegible] صفة للايام **المعنى** ثم ذكر

الحجاج بين [illegible] فقال ألم تر معناه ألم ينته علمك الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا حظا من علم الكتاب يعني

[illegible] الى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التورية عن ابن عباس [illegible] اليهود [illegible] على نبوة محمد [illegible] وانما قال اعطوا نصيبا

من الكتاب لانهم كانوا يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة دعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما في التورية من اصول الديانة واركان الشريعة ومن الصفة

التي تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان معناه ليحكم بينهم في نبوة محمد [illegible] والثاني ان معناه ليحكم بينهم في امر ابرهيم وان دينه الاسلام

والثالث ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم فقد روي عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا ان

يكون عند رسول الله رخصة في امرهما فرفعوا امرهما الى رسول الله فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله

بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله

فقال له رسول الله انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه

عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما

البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل الله هذه الآية ثم يتولى فريق منهم اي طائفة منهم

عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق [illegible] على الجحود والانكار

بانهم قالوا لن تمسنا النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودات [illegible] الايام التي عبدوا فيها العجل [illegible] وقتادة والحسن

ان الحسن قال سبعة ايام والثاني انهم ارادوا اياما منقطعة [illegible] وغرهم في دينهم [illegible] ما كانوا يفترون [illegible] الافتراء [illegible] على

قولهم نحن ابناء الله واحباؤه [illegible] لن تمسنا النار الا اياما معدودة [illegible] العفو [illegible] من جواز

واخراج العاصين من اهل الصلوة من النار [illegible] لا يكون الا منقطعا [illegible] بعد عقابه [illegible] ايام عقابه بعد

ايام [illegible] **قوله تعالى** فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية **اللغة** كيف

موضوع للسؤال عن الحال ومعناه ههنا التنبيه بصيغة السؤال على حال من يساق الى النار [illegible] اي حال يكون حال من

[illegible] الباطلة [illegible] في النار [illegible] فكيف [illegible] الاكرام والتعذيب

فكيف حالهم اذا جمعناهم [illegible] **المعنى** ثم اكد [illegible] فقال فكيف [illegible] اذا جمعناهم اي بعثهم وحشرهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه

[illegible] ليس فيه موضع ريب وشك [illegible]

[illegible] ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما ان معناه [illegible] كل نفس ما كسبت من ثواب او عقاب [illegible]

[illegible] من الثواب والعقاب [illegible] وهم لا يظلمون اي لا ينقصون [illegible] من الثواب [illegible] من العقاب

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار و

تولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب آيتان **فضل الآية** روي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن النبي

انه قال لما اراد الله ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش [illegible] يا رب تهبطنا

الى دار الذنوب والى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالقدس فقال وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلوة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان

فيه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا

ان يموت وقال معاذ بن جبل احتبست عن رسول الله يوما لم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك من صلوة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي علي اوقية من تبر

وكان على بابي يرصدني فاشفقت ان يحبسني دونك قال اتحب يا معاذ ان يقضي الله دينك قلت نعم يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله

بغير حساب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عني ديني فلو كان عليك ملء الارض ذهبا لاداه الله عنك **القراءة** قرأ

نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** [illegible]

من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء [illegible] الرجاء ز د

في الاستعمال فقال بعضهم الميت بالتشديد [illegible] بالتخفيف [illegible]

القوم [illegible] **اللغة** النزع قلع الشيء عن الشيء [illegible] والنزاع الحنين الى الشيء

والنزوع عن الشيء [illegible] الايلاج الادخال [illegible] و و محمد ز د

والوليجة [illegible] **الاعراب** اللهم معناه يا الله والميم المشددة عوض عند سيبويه والخليل عوض من يا ولهذا لا توجد مع الميم [illegible] ان الميم

الكلمة بمنزلة [illegible] الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم قبلها وقال الفراء [illegible] يا الله ام بخير [illegible]

حركتها [illegible] واعترض على قول الخليل بان الميم [illegible] قول الشاعر وما عليك

ان تقولي كلما سبحت او صليت يا اللهما اردد علينا شيخنا مسلما وقال ابو علي [illegible] لان الميم ههنا عوض من حرفين [illegible]

١ : ٢٦

ما كانت النون عوضاً من حرفين ... فالنون هنا عوض من حرف واحد وأما البيت فإنما جاز ذلك فيه لضرورة الشعر وأما ما قاله
الأصل فيه أن حرف التنبيه ... على أحد الفاعلين قوله مالك الملك أكثر النحويين على أنه منصوب بأنه منادى مضاف قال الزجاج ويحتمل أن يكون صفة من
اللهم لأن اللهم ... فهو مبني مثل ... تؤتي الملك ... في موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء وهو ... اللهم
أو مالك ... من تشاء مفعول ... والتقدير تؤتي الملك من تشاء أن تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه منه وكذا الباقي بيدك الخير مبتدأ وخبر في موضع الحال أيضاً
العامل فيه تؤتي وتنزع وتعز وتذل ... الحال الضمير المستكن فيها **النزول** قيل لما فتح رسول الله مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون
واليهود هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم ... مكة ... فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وأنس بن مالك وقيل إن النبي خط الخندق عام الأحزاب
وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الأنصار سلمان منا فقال النبي سلمان منا
أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي ناب أخرج الله من بطن الخندق صخرة
كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله وأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإنا لا نحب أن
نجاوز خطه قال فرقي سلمان إلى رسول الله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما
يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نجاوز خطك قال فهبط رسول الله مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله المعول من يد
سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله الثانية
فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحاً ... ثم ضربها رسول الله الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله
تكبير فتح وكبر المسلمون وأخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت منك قط فالتفت رسول الله إلى القوم وقال رأيتم
ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها
ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي
رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال
المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً وأنزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك الآية رواه الثعلبي بإسناده
عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر ما أعد لأهل الكتاب من سوء عاقبتهم وكيف يصيبهم ... أفاد الخطاب فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك أي مالك كل ملك وملك
وكل مالك ... ومالك كل ملك ... وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك أمر الدنيا والآخرة وقيل مالك النبوة عن مجاهد وسعيد بن جبير
تؤتي الملك من تشاء تعطي الملك من تشاء ... أي من تشاء أن تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه منه كما تقول خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه وتقطع
الملك عمن تشاء أن تقطعه عنه على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة واختلف في معناه فقيل تؤتي الملك ... محمداً وأصحابه وأمته وتنزعه عن صناديد قريش
ومن الروم وفارس ... أهل الإسلام عن الكلبي وقيل تؤتي النبوة والإمامة من تشاء من عبادك وتوليه التصرف في خلقك وبلادك وتنزع الملك
على هذا الوجه الجبابرة بقهرهم وإزالة أيديهم فإن الكافر والفاسق وإن غلبا على ملك فليس ذلك بملك يؤتيه الله لهم لقوله لا ينال عهدي الظالمين وكيف يكون ذلك من إيتائه
وقد أمرهم بنزعه عنه وإزالة ملكه وتعز من تشاء بالإيمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية ...
وقيل تعز محمداً وأصحابه وتذل أبا جهل وأضرابه من المقتولين ببدر في القليب وقيل تعز من تشاء من أوليائك بأنواع العزة في الدين والدنيا وتذل من تشاء من أعدائك
في الدنيا والآخرة لأنه تعالى لا يذل أولياءه وإن أفقرهم وابتلاهم فإن ذلك ليس على سبيل الإذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ويحلهم غاية الإعزاز والإجلال
بيدك الخير أي الخير كله في الدنيا والآخرة من قبلك وإنما قال بيدك الخير وإن كان بيده كل شيء من الخير والشر لأن الآية تتضمن ... الرغبة إليه فلا يحسن
في هذه الحالة إلا ذكر الخير ... إنك على كل شيء قدير ... وعلى جميع الأشياء لا يعجزك شيء فتقدر على إيجاد
المعدوم وإفناء الموجود وإعادة ما كان موجوداً تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قيل في معناه قولان أحدهما أن معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان
زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين والآخر معناه يدخل
أحدهما في الآخر بإتيانه بدلاً منه في مكانه عن أبي علي الجبائي وتخرج الحي من الميت أي الحي من النطفة وهي ميتة بدليل قوله وكنتم أمواتاً فأحياكم وتخرج الميت من الحي أي النطفة
من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل إن معناه تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن
الحسن وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب ... ذكره
الزجاج وقيل معناه بغير مخافة نقصان لما عنده فإنه لا نهاية لمقدوراته فما يؤخذ منها لا ينقصها ولا هو على حساب جزء من كذا كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة و
من الألف وقيل إن المراد به يرزق من يشاء في الجنة لأنه يرزقهم رزقاً لا يتناوله الحساب ولا العد ولا الإحصاء من حيث لا نهاية له ... قوله فأولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب **قوله تعالى** لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا
منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير **القراءة** قرأ يعقوب وسهل تقية وهو قراءة الحسن ومجاهد والباقون تقاة وأمال الكسائي تقاة
وفتح حمزة بين التفخيم ... **الحجة** لا يجوز في تقية التفخيم من أجل الحرف المستعلي وهو القاف ... الإمالة ... لأن الألف منقلبة من الياء وتقية ...
فعلة نحو ... وتقاة ... وتقوى وأصلها ... الواو المضمومة أبدلت تاء ...
... والتقية ...
... **الإعراب** ...

المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول لزيد دونك ولست تريد ان زيدا في موضع مستفل وانه في موضع مرتفع لكن جعلت الشرف
بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شيء من الله يتعلق بمحذوف وهو حال والعامل فيه ما يتعلق به في وتقديره فليس في شيء من الله
الله في موضع الصفة لشيء فلما تقدم انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر باضمار من وقيل في محل النصب على البناء على ما مر بيانه **المعنى** نهى سبحانه ان يتخذ
الدنيا والاخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا عز عندهم ولا اذلال لمن عاداهم ليكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين
دون اعدائه ليكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اي لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين
اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلجؤا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال في عدة مواضع القرآن نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله الآية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله من دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين
وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين وقيل نهي عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي امر من ارتضى فعله بالمعونة والنصرة
ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والآخر المعان فقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا معناه معينهم بنصرته ويقال المؤمن ولي الله اي معان بنصرته وقوله
ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين فليس من الله في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله تعالى في شيء
وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم
يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفاعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان التقية جائزة
في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الافعال في
قتل المؤمن ولا يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد انها قد تجب احيانا وتكون فرضا ويجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون
تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي وظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على
النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال
نعم قال افتشهد اني رسول الله قال نعم ثم دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله فقال اني اصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثل
الاول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله فقال اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا
تكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة ويحذركم الله نفسه يعني اياه فوضع نفسه مكان اياه ومعناه ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر
المعاصي وذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال احذر الاسد اي صولته وافتراسه عن عنبسة والى الله المصير معناه والى جزاء الله المرجع وقيل الحكم **قوله تعالى** قل ان
تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير آية **اللغة** الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل
شيء والصدر الاعلى من المجلس والصدار ثوب يغطي الصدر والمصدر الجبل المعدى الى الصدر والصدر اشبه بالصدر لانه صدر يغطي الصدر وما ماثله **الاعراب**
يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط والمعنى ان الله يعلمه كان او لم يكن ومعناه يعلمه كان او لا جزم وصفه بذلك مثل ان يكون ويعلم ما في السموات على الاستئناف
المعنى لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء الا على وجه التقية لاظهار بخلاف الاظهار ما نهوا عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا ما في صدوركم وانما قال ذكر
بقلوبكم وانما ذكر الصدر لان محل القلب بتذره اي تظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه خافية وموضع قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك
لانكم تعلمون ان على التفصيل بين القصد اذا كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شيء قدير فيعاقب على احدكم وبحارتكم في
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد آية **اللغة**
الامد الغاية التي ينتهي اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب
بيحذركم الله اي يحذركم الله نفسه يوم تجد الثاني بالمصير تقديره والى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت ما فيها بمعنى الذي العائد عليه محذوف
في موضع نصب ويحتمل ان يكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس عملها محضرا او عاملها محضرا منصوب على الحال من تجد اذا جعلته من الوجدان
فان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله وما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذي ويقويه قوله تود بالرفع ولو كان بمعنى الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جائز
على ضعف وقوله لو ان بينها جواب لو محذوف وتقديره الكلام تود ان بينها وبينه امدا بعيدا او ثبت ذلك لان لو يقتضي الفعل ولا يدخل على الاسم ان مع اسمها
بمنزلة مصدر فيكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون في ذكر الفعل المقدر بعد لو دلالة على معنى تود المحذوف في لفظ تود دلالة على جواب لو
هذا ما يلخ لي الان وهو واضح بحمد الله **المعنى** لما حذر الله سبحانه الاثر المتقدم بين انه متى يقع ذلك فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير حاضرا وحفيا
محضرا وفي نظره قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وعلى نفس ما حضر ثم اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات والسيئات عن ابي مسلم وعن غيره
وهو اختيار القاضي وقيل تجد جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالها فهي اعراض قد بطلت ولا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان تحضر وما عملت من سوء تودنا
تجد كل نفس الذي عملته من معصية محضرا تود لو ان بينها وبينه اي بين معصيتها امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي تود انها لم تكن فعلتها وقيل معناه مكانا بعيدا عن السدي
وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه قد مر ذكره والله رؤف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن ومن تمام رأفته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيهم قوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين آيتان
اللغة المحبة هي الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى تقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام
زيد ولا تقول اريد زيدا وانما كان كذلك لان المحبة في موضع ميل الطباع التي هي بمعنى الشهوة فعوملت تلك المعاملة في الاضافة وعبد اسمه كالعبد
ارادته ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادته لطاعته وقالوا الحبيب فلانا ثم عبروا استغنوا به عن محببت كما استغنوا باحببت عن حببت وقال عنترة ولقد نزلت فلا
تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء على الاصل وحكى الزجاج عن الكسائي حببت من الثلاثي وقوله ويغفر لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام كما يقال ادغام اللام

ذا الرأى في مثل هذا الباب لان الرأى مكرر فقلما يدعم الرأى في الناصر للحق الا بالطاعة واتباع الداعى فيما دعا اليه بامر او ما ادى به ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه لانه اذا مال مع ما يدعوه اليه فقد صار من الداعى الى المعصية فقد اطاع الداعى اليها **النزول** قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الآيتان في وفد نجران من النصارى لما قالوا انما نعظم المسيح حبا لله **المعنى** ثم بين تعالى ان الايمان به لا ينفع الا مع اتباع نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل معناه ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا دينى يزد لكم حبا عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعواكم محبة الله فاتبعونى منكم ان تعلموا ذلك يحببكم الله ويغفر لكم والله غفور رحيم اى كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول اى قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدقكم بطاعة الله وطاعة رسوله فذلك امارة صدق الدعوى فان تولوا اى فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم فدل بالنفى على الاثبات وذلك ابلغ لانه لو قال يبغضهم لجاز ان يتوهم انه يبغضهم من جهة دون جهة كما يجوز ان يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه فهذا يدل على انه الجزء لانه اذا احب الكافرين من اجل كفرهم لم يرد ثوابهم فلن يريد ثوابهم لكفرهم لانه لو اراده لم يكن نفى محبته لكفرهم **قوله تعالى** ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم آيتان **اللغة** الاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا من احسن البيان الذى يمثل به المعلوم بالمرئى وذلك ان الصافى هو النقى من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل الله خلوص هؤلاء القوم من الفساد بخلوص الصافى من شوائب الادناس وقد بينا في الآل فيما مضى عند قوله وانجيناكم من آل فرعون الآية ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتى **الاعراب** نصب ذرية على وجهين احدهما ان يكون حالا من العامل فيها اصطفى والثانى ان يكون على البدل من معطوف اصطفى **المعنى** ان الله اصطفى اى اختار واجتبى آدم ونوحا للنبوة وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين اى على عالمى زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختار دينهم كقوله واسأل القرية عن الفراء وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التى رتبها الله لهم في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته وارسله الى الملائكة والانس واختار نوحا لطول النبوة وطول العمر جعله وعزى نوحا بجملة السفينة واختار ابراهيم بالخلة وتبريها بالنار واهلاك عدوه وقوله وآل ابراهيم وآل عمران قيل اراد به نفس ابراهيم ونفس عمران كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعنى موسى وهرون وقيل آل ابراهيم ولده اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ومنهم داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى ومنهم نبينا لانه من ولد اسمعيل وقيل آل ابراهيم هم المؤمنون المتمسكون بدينه وهو الاسلام عن ابن عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم من آل ابراهيم كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر وقيل بل آل عمران مريم وعيسى لان مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وهو ابو مريم لا لان اصل الخلق تنتهى اليه عن الحسن وفي قراءة اهل البيت وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه لا يختار ولا يصطفى الا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفيه لنفسه جعله خالصا له يختص به والثانى انه اصطفيه لتفضيله على غيره له لنفسه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية فان قيل كيف اختصهم الله بالتفضيل قبل العمل فهو يتعالى انه اذا كان المعلوم ان صلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديمهم البشارة بهم والاجتباء بما يكون من حسن تأملهم وافضالهم والتشويق اليهم كما يكون من جلالة اقدارهم وذكا عقولهم ليكون ذلك داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد لهم وفى هذه الآية دلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم اجمعين الصلوة والسلام لان العالمين يعم الملائكة وغيرهم من المخلوقين وقد فضلهم واختارهم على الكل وقوله ذرية اى اولادا واعقابا بعضها من بعض وقيل معناه التناصر في الدين وهو الاسلام اى بعضها دين بعض كما قال والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فى التناصر النفاق والضلال وهو قول الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض فى التناسل والتوالد فانهم ذرية آدم ثم ذرية نوح ثم ذرية ابراهيم وهو المروى عن ابى عبد الله لانه قال الذين اصطفيهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره ابو على الجبائى والله سميع عليم فيه قولان احدهما ان معناه سميع لما تقوله الذرية عليم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم فى اقوالهم وافعالهم والثانى ان معناه سميع لما تقوله امرأة عمران من النذر عليم بما تضمره وتنويه ذلك على ما سنذكره منها **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم ذكر الانبياء وعيسى واختلفا اقوال النصارى واليهود فيهما فبين بان من اطاع الرسول قال فيهما ما يقول هو مثل انبياء اهل طاعة نبيه ووالى فلان المشركون بين تعالى انه كما اصطفى لرسالته اصطفى من قبله من الانبياء فلا وجه لانكار هم **قوله تعالى** اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعت بضم التاء وذكر عن عاصم وقرأ الباقون وضعت بفتح التاء **الحجة** من قرأ بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرأ باسكان التاء جعل ذلك من قول الله تعالى ويقوى قول من سكن التاء قوله والله اعلم بما وضعت لو كان من قول ام مريم لقالت وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله تعالى **اللغة** معنى النذر في اللغة عقد الشيء بالتزام فعل على النفس يقال نذر ينذر نذرا والمحرر الذى يجعل حرا خالصا والاصل فيه من حرير الكتاب يقال حرر الكتاب بمعنى اخلصه من الفساد واصلحه والتقبل اخذ الشيء على الرضا به كتقبل الهدية واصل التقبل المقابلة واصل الوضع الحط وضعت الولد بمعنى ولدت والموضع مكان الوضع والعيذ الاعتصام لا يقال الا بعين العصمة التى يحتاج اليها واصله من قولهم عاذ يعوذ عوذا فيما لا يحتاج فيه العصمة فيما اذا استعاذ الانسان الى ربه فيما لا ينحط عن شدة لا يستطيع الشيطان الرجيم تفسيره ذكر في مواضع من القرآن من الكتاب **الاعراب** فى موضع اذ قولان احدهما انه نصب على ذكر عن الاخفش والمبرد والثالث انه متعلق باصطفى آل عمران عن الزجاج الثالث انه متعلق بسميع عليم فيكون فيه معنى الشرطين تقديره والله مدرك لقولها ومنها اذ قالت عن على بن عيسى الرابع ان اذ زائدة فلا موضع لها من الاعراب عن ابى عبيدة وهذا خطأ عند البصريين ومحررا نصب على الحال من ما وتقديره نذرت لك الذى فى بطنى محررا والعامل فيه نذرت وقيل انه منصوب على الحال **المعنى** لما ذكر تعالى انه اصطفى آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال اذ قالت امرأة عمران وهذه هى حنة ام مريم واسمها حنة جدة عيسى وكانتا اختين احداهما عند عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس ومقاتل وليس بعمران ابى موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا واسمها اشياع واسم ابيهما فاقود بن قبيل ويحيى وعيسى ابنا خالة من الام نذرت لله ما فى بطنها اى وجبت لك بان اجعل ما فى بطنى محررا اى خادما يخدم في متعبدك ولا نتزعه عنه عمن يعبد الله للعبادة خالصا لطاعة الله الشيء منذر

سورة آل عمران

عتيقاً خالصاً للطاعة عتقته لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في حوائجي عن محمد بن جعفر بن الزبير قال كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرحها حتى
يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى اسنت فبينما هي تحت شجرة اذ رأت طائراً يزق فرخاً له
فتحركت نفسها للولد فدعت الله ان يرزقها ولداً فحملت بمريم وروي عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى عمران اني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله
وجاعله رسولاً الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني اي تقبل ذلك مني انك انت السميع
لما اقول العليم بما انوي فلهذا احتاجت ان تقول فلما وضعتها قيل ان عمران هلك وحنة حامل فوضعت بعد ذلك بمريم ولذا نذرته وكانت ترجو ان يكون غلاماً فلما
وضعتها خجلت واستحيت وقالت منكسرة لسانها رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد
تقديم الذكر في السؤال لها بانها انثى لان سبيلها سبيل الضعف وقلة النفس فقدم ذكرها ليتم القصد في السؤال بقولها واني اعيذها بك والله اعلم بما وضعت
اخبار منه تعالى بانه اعلم بوضعها لانه هو الذي خلقها وصورها وعلى القراءة الاخرى وانت يا رب اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى في انها لا تصلح لما يصلح له الذكر
لانما كان يجوز لهم تحرير الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج
للناس قال قتادة لم يكن التحرير الا للغلمان فيما جرت به العادة وقيل اراد ان الذكر افضل من الانثى على العموم في الاشياء والمراد في قوله وضعتها كانها تروم ان تولته
لجهد وحاجة لو وقع ما شرعت ما حظ ... ويحتمل ان يكون كانه من تمام الكلام والى سميتها اي جعلت اسمها مريم وهو بلسانهم العابدة والخادمة وقيل
وكانت مريم افضل النساء في وقتها وعالمها وروى الثعلبي باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يصيب النساء من الآفات فقالت ذلك وقيل انما استعاذت
من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخاً فوقاها الله تعالى وولدها عيسى منها فقد روى ابو هريرة ان النبي قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين
ولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم عن الحسن **قوله تعالى** فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها
نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب **القراءة** قرأ اهل الكوفة كفلها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصوراً والباقون بالمد ونصبت زكرياء مع المد
ابو بكر وحده والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من خفف كفلها قوله تعالى ايهم يكفل مريم وزكرياء مرتفع لان الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها فالفاعل
الضمير العائد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وزكريا مفعول به وتخفيف الهمز والمد والقصر في زكريا لغتان **اللغة** انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون
التقبل لان فيه معنى قبلها كما يقال تكرم كرماً لان فيه معنى كرم ومثله وانبتها نباتاً حسناً لان فيه معنى فنبتت وقال ابو عمرو ولا نظير للقبول في المصادر بفتح الفاء
والباب كله مضموم الفاء كالدخول والخروج قال سيبويه وجاءت خمسة مصادر على فعول بالفتح قبول ووضوء وطهور ووقود وولوغ الا ان الاكثر في وقود الضم اذا اريد المصدر
واجاز الزجاج قبولاً بالضم اذا اريد المصدر والقبيل الكفيل وهو الضامن يقال كفلته اكفله كفلاً وكفولاً وكفالة فانا كافل اذا تكفلت مؤونته ومنه الحديث وانت خير
المكفول ... من كفل ... والمكفول عنه في العقد هو الذي عليه الدين والمكفول له والمكفول به هو الدين والكفيل هو الذي ثبت عليه الدين والمحراب
مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في المجلس واشرفه وقال الزجاج هو المكان العالي الشريف قال ... محراباً لانه ... ويقال للمسجد ايضاً محراب
ومنه ... من حارب ... وقيل انه ... لانه محارب الشيطان **المعنى** فتقبلها ربها اي رضيها ... بدل الذكر الذي نذرته ...
في بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بتربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وقيل انه استجاب دعاء امها فيها ...
حسن ... لكنه محمول على قوله فتقبلها ... وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتاً حسناً اي جعل نشوءها نشوءاً حسناً
وقيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها ... امرأة بالقنوت ... عن ابن جريج وقال ابن عباس لما بلغت
تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمها الله الى زكريا وجعله كفيلها ومن قرأ بالتخفيف فمعناه
ضمها زكريا الى نفسه وكفل القيام بامرها وقالوا ان ام مريم لما ... لفتها في خرقة ... الى المسجد ... النذر فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج
سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلاً الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن اسحاق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا
وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم زكريا وقرعهم وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا وزكريا كان من
ولد سليمان بن داود ... فلما ... ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت
وبلغت مبلغ النساء بنى لها محراباً في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم
فكلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عن ابن عباس و
قتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع ثدياً قط وانما كان يأتيها رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا اي قال زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب
منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه كرامة من الله لها ... ان تظهر الآيات ... على غير الانبياء من الاولياء
والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين احدهما ان ذلك كان تأسيساً لنبوة عيسى عن البلخي والاخر انه كان بدعاء زكريا لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة
له عن الجبائي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب مر تفسيره **النظم** وجه اتصالها بما تقدم ان يكون حكاية لقولهم وعلى هذا يكون نعته قوله ... اي وعلى
الاول لانه تفضل يبتدئ الله به من يشاء من خلقه ويحتمل ان يكون اخباراً من الله تعالى على الاستئناف **قوله تعالى** هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين آيتان
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم فناداه الملائكة على التذكير والامالة والباقون فنادته على التأنيث وقرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ

فنبت

ضمن

١٠٧٨ حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والباء وضم الشين والباقون بضم الياء والتشديد **الحجة** من قرأ فناداه بالتاء فلتأنيث الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرأ فناداه بالياء فعلى المعنى
من فتح كان المعنى فنادته بان الله والفتح البناء واصل الفعل في موضع نصب ومن كسر اضمر القول كأنه قال فنادته فقالت ان الله يبشرك
كما حذف في قوله من كسر قوله قد غادرته اي مغلوب باضمار القول كثيرها اما يبشرك فقال ابو عبيدة يبشرك ويبشرك واحد وقال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح واصل
هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط عند السرور **اللغة** المحراب مقام الشيء من غيره والسيد مأخوذ من سواد الشخص فقيل سيد القوم يعني مالك السواد الاعظم وهو
الشخص الذي يجب طاعته لمالكه هذا اذا استعمل مضافا او مقيدا فاما اذا اطلق فلا يطلق الا على الله والحصور الممتنع عن الجماع منه وقيل الذي يمتنع ان يخرج مع ندمائه شيئا للنفقة
حصور قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار ويقال للذي يكتم سره حصور **الاعراب** هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو هنا
وهناك وهنالك والفرق ان هنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك لما بينهما قال الزجاج يستعمل في الحال كقولك من هنا قلت كذا اي من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة
كقولك ذا وذاك وذلك واللام لتأكيد التنبيه وكسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في تلك وانما بنيت لدن بين عند ولكن بمعناه لانه استبهم استبهام الحروف لانه لا يقع
في جواب اين كما يقع عنده نحو قولهم اين زيد فيقول عندك ولا تقول لدنك وهو قائم جملة في موضع الحال من الهاء في نادته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم
وقوله مصدقا نصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين هيهنا للتبيين للصفة وليس للتبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا **المعنى** هنالك اي عند ذلك الذي رأى
فكر الصبغة في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى
العادة فسأل ذلك وقوله طيبة اي مباركة عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة وانما سأل ولدا ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة
ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء يعني قابل الدعاء ومجيبه ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده اي قبل الله دعاءه وانما قيل السامع للقابل
المجيب لان من كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا يسمع فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عن السدي فعلى هذا يكون المعنى
ان النداء اتاه من هذا الجنس كما يقال ركب فلان السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد بهذا النداء من جهة الملائكة وقيل نادته جماعة من الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب اي المسجد وقيل في محراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه الله بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لان الله احياه بعقر امه عن ابن عباس وقيل
انه تعالى احياه بالايمان عن قتادة وقيل لانه تعالى احيا قلبه بالنبوة ولم يتسم قبله احد بيحيى مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى عليه جميع المفسرين واهل التأويل الا ما
حكاه ابو عبيدة انه قال بكتاب الله كما يقولون انشد كلمة فلان اي قصيدته وان طالت وانما سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير اب وقيل انما سمي به لان الناس يهتدون
به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به امر دينهم كما يحيون بالارواح وكان يحيى اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من صدقه
وشهد انه كلمة الله وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى واقوى الاسباب لاظهار امره فان الناس كانوا يقبلون قول يحيى لعلمهم بصدقه وزهده وسيدا في العلم والعبادة عن قتادة
وقيل في الحلم والتقى وحسن الخلق عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل الحليم عن عكرمة
عن ابن جبير وقيل مطاعا عن الخليل وقيل سيد المؤمنين بالرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع الى اصل واحد هو انه اهل لتمليكه تدبير من يجب عليه الطاعة له في جميع هذه
الاحوال وحصورا هو الذي لا يأتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل معناه يحصر نفسه عن الشهوات التي بينها وقيل الحصور
الذي لا يدخل في اللعب ولا باطل عن ابن زيد وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء لانه عيب ونقص ولان الكلام خرج مخرج المدح وبيان من الصالحين اي
رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبياء لان الانبياء كلهم كانوا صالحين وفي هذه الآية دلالة على ان زكريا انما سأل الولد لما رأى تلك المعجزات وهو وان كان عالما
بانه يقدر على ان يخلق الولد من العاقر فقد كان يجوز ان يفعل ذلك لبعض التدبير فلما رأى خرق العادة بخلق الفاكهة في غير وقتها قوي ظنه في انه يفعل ذلك اذا
تضمنت المصلحة كما ان ابراهيم كان عالما بانه تعالى يقدر على احياء الموتى سأل ذلك مشاهدة ليسكن نفسه وفيها دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد ولذلك
بشر به **قوله تعالى** قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ آية **اللغة** العاقر من الرجال الذي لا يولد له ومن
النساء التي لا تلد يقال عقرت تعقر عقرا فهي عاقر قال الجبائي عاقر مثل ذات رحم ام غلام مثل من يحيب العقر وقيل المرأة اذا غضبت على نفسها وبيضة العقر آخر بيضة والعقر
علاج القوم والعقر اصل كل شيء ويقال غلام بين الغلومة والغلومية وهو الشاب من الناس والغلمة والاغتلام شدة طلب النكاح سمي الغلام غلاما لانه في حال الطلب
في شهوتها النكاح والفصيل منبع الماء من الارض لانه طلب الظهور **المعنى** قال زكريا يا رب حين بشر وقيل لاجبرئيل اني يكون اي من اين يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي
ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب ونالني الهرم فجاز ان يقول بلغني الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو يأتيه بحدوثه فيه لان الانسان يأتيه الكبر وهو لا يعن عليه
ولو قلت بلغني البلد بمعنى بلغت البلد لم يجز لان البلد لا يأتيك اصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة
وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد فان قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله بان يهب له ذرية طيبة بعد ان سأل ذلك قيل انما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية
حصول الولد ليعطيه اياه ويمنا على ما كانا عليه من الشيب ام يصرفهما الى حال الشباب ثم يرزقهما الولد عن الحسن ويحتمل ان يكون اشتبه الامر عليه ايعطيه الولد
من امرأته العجوز ام من امرأة اخرى شابة فقال الله كذلك وتقديره كذلك الامر الذي انتما عليه على تلك الحال الله يفعل ما يشاء معناه يرزقك الله الولد منها فانه
هين عليه كما انشاكما ولم تكونا شيئا انه تعالى قادر يفعل ما يشاء وقيل انه قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى والتعجب الذي يحصل
للانسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجبا من جوده وقيل انه قال ذلك على وجه التعجب من انه كيف اجاب الله
دعاءه وكيف استحق ذلك ومن زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من قبل الشيطان او خيلت اليه ان النداء كان من غير الملائكة فقد اخطأ لان الانبياء
لا بد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الافهام **قوله تعالى** قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً
قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ آية **الاعراب** في رمزا ثلاث لغات فتح الميم وضمها اتباعا لضمة الراء
من جهة اعلال المتبع كون اللام حرف علة وانما القياس في مثل اعلال اللام نحو حيوة ونواة ونظيرهما راية وثاية وطاية والثالث فعلة وقد روي ايضا الا انه قليل
كراهة التضعيف نحو طاية والثالث فاعلة منقوصة قال بعض وهذا ضعيف لانه تصغيرها اية ولو كانت فاعلة لقالوا اوية انه يجوز على ترخيم التصغير

وهو مطلبه والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجب والعين واليد والاول اغلب قال جوبية بن عائذ كان تكلم الابطال رمزاً وغمغمة لهم مثل الهدير والعشي من حين
زوال الشمس الى غروبها في قول مجاهد قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق وانشاء من لدن غروب الشمس الى ان يولي صدر الليل
والعشاء للطعام الوقت والعشا مقصور ضعف البصر واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الشمس الى وقت الضحى واصله التعجيل التي يقال ابكر وبكر يبكر تبكيراً ويقال باكره
المعنى ثم سأل الله تعالى زكريا علامة تعرف بها حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً وقيل ليتعجل السرور عن الحسن فقال رب اجعل لي آية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله
تلك العلامة في امساك لسانه عن الكلام الا ايماء من غير آفة حدثت فيه بقوله قال آيتك اي قال الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبرائيل آيتك اي علامتك الا
تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً اي بتحريك الشفتين عن مجاهد وقيل الرمز الاشارة عن قتادة وقيل ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزاً عن عطاء واذكر ربك
كثيراً في هذه الايام الثلاثة ومعناه انه لما منع الكلام عرف انه لم يمنع من الذكر لله والتسبيح له وذلك ابلغ في الاعجاز وسبح اي نزه واشغل بالتسبيح المعروف وقيل معناه
صل كما يقال فرغت من سبحتي اي صلاتي بالعشي والابكار معناه طرفي النهار واوله **قوله تعالى** واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين **المعنى** ثم ذكر امرأة عمران وفضل بنتها على الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملائكة
اي هذه معطوفة على اذ في قوله اذ قالت امرأة عمران او يكون معناه واذكر اذ قالت الملائكة وقيل يعني جبرائيل وحده ان الله اصطفاك اي اختارك والطف لك حتى تفرغت للعبادة
واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفاك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل طهرك من الادناس والاقذار التي تعرض
للنساء من الحيض والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك من الاخلاق الذميمة والطبائع الرديئة واصطفاك على نساء العالمين اي على نساء عالمي زمانك لان
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها سيدة نساء العالمين وهو قول ابي جعفر وروي عن النبي انه قال فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم
على نساء العالمين وقال ابو جعفر معنى الآية اصطفاك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل وعلى هذا يخرج من ان يكون تكراراً ويكون الاصطفاء
على معنيين مختلفين يا مريم اقنتي لربك اي اعبدي واخلصي له العبادة عن سعيد بن جبير وقيل معناه اديمي الطاعة له عن قتادة وقيل اطيلي القيام في الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي
مع الراكعين اي كما يعمل الساجدون والراكعون لان يكون ذلك امراً لها بان تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو لا توجب الترتيب
فان قيل الاشياء المتغايرة نظير التثنية في المماثلة وانما توجب الجمع والاشتراك وقيل معناه واسجدي لله شكراً واركعي اي صلي مع المصلين وقيل معناه صلي
في الجماعة عن الجبائي **قوله تعالى** ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون **اللغة**
الانباء الاخبار الواحد نبأ والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى والايحاء الارسال الى الانبياء تقول اوحى اليه اي ارسل اليه ملكاً
والايحاء الالهام ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وقوله بان ربك اوحى لها معناه الهمها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت
والايحاء الايماء قال فاوحت الينا والانامل رسلها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار اليهم والوحي الكتابة قال رؤبة لقدر كان
وحاه الواحي فثبت ومن هنا حسبه العلم الذي يكتب به والقلم الذي يجال بين القوم كل انسان وقلمه وهو القدح للقرعة القلم قص الظفر ومقام الزج كموه اصله قطع
من ناحيته **الاعراب** قال ابو علي اذ في قوله اذ يلقون متعلق بكنت واذ في قوله اذ قالت الملائكة بعد يختصمون متعلق بيختصمون ويجوز ايضاً ان يكون
متعلقاً بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة وهذا انما يجوز عندك اذا قدرت الثانية بدلاً من الاولى فان لم تقدر هذا التقدير لم يجز وانما يجوز
البدل في هذا اذا كان وقت تخاصمهم وقت قول الملائكة ليكون البدل المبدل منه **المعنى** ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من
انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك اي نلقيه عليك معجزة وتذكيراً وتبصرة وموعظة وعبرة ووجه الاعجاز فيه ان من غاب عن
الانسان لا يمكن ان يحصل علمه به الا بدراسة الكتب او التعلم او الوحي والنبي لم يشاهد هذه القصص ولا قرأ على اهل الكتب لانه لم يعلمها اذ كان نشوءه بين مكة ولم يكونوا
اهل كتاب فوضح انه لا طريق له الا الوحي اليه بها وذلك المعجز بعينه وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء على ما تقدم ذكره
مثل وقيل الاقلام القداح للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه حذف اي لينظروا ايهم تخرج قرعته ليكفل
مريم وهذا تعجيب من الله نبيه من شدة حرصهم على كفالة مريم والقيام بامرها عن قتادة وقيل هو تعجيب من تدافعهم لكفالتها لشدة الازمة التي لحقتهم حتى
وفق لها خير الكفلاء لها زكريا وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة على انهم قد بلغوا في التشاح عليها الى حد الخصومة وفي وقت التشاح قولان احدهما حين ولادتها
وحمل امها اياها الى الكنيسة تشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها وهذا قول الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفي هذه الآية
دلالة على ان للقرعة مدخلاً في تمييز الحقوق وقد قال الصادق ما تقارع قوم ففوضوا امورهم الى الله الا خرج سهم المحق وقال اي قضية اعدل من القرعة اذا فوض
الامر الى الله تعالى يقول فساهم فكان من المدحضين وقال الباقر اول من سوهم عليه مريم ابنة عمران ثم تلا وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم والسهام ستة ثم استهموا
في يونس ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة بنين فنذر في العاشر ان رزقه الله غلاماً ان يذبحه فلما ولد عبد الله لم يقدر ان يذبحه ورسول الله في صلبه فجاء بعشر من
الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشراً فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشراً فلما ان خرجت مائة خرجت السهام على الابل
فقال عبد المطلب ما انصفت ربي فاعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الابل فقال الآن علمت ان ربي قد رضي فنحرها **قوله تعالى** اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين **القراءة** ذكرنا الاختلاف
في يبشرك والقول فيها **اللغة** المسيح فعيل بمعنى مفعول واصله الذي مسح من الاقذار وطهر والمسيح الذي احد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك سمي الدجال
به وقيل المسيح عيسى بفتح الميم والتخفيف هو الصديق والمسيح بكسر الميم وتشديد السين هو الدجال عن ابراهيم النخعي وانكر ذلك غيره قال الشاعر اذا المسيح يقتل المسيحا
والوجيه الكريم على من يسأله فلا يرده لكرم وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه بالمسألة فيرد فيقال وجه الرجل يوجه وجاهة وله وجاهة عند الناس وجاه اي
منزلة رفيعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبات اذا طال وقوي والمرأة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل
ما فوق الظهر الى ما يلي العنق وقيل الكهولة بلوغ اربع وثلاثين سنة **الاعراب** وجيهاً منصوب على الحال المعنى يبشرك الله بهذا الولد وجيهاً ويكلم في موضع النصب ايضاً

الثبت

اصل

على الحال عطفاً على وجيهاً ويجوز أن يعطف بالفعل على الاسم لتقاربهما في المعنى كما قال الشاعر: بات يعشيها بعضب باتر يقصد في أسوقها وجائر أي قاصد في أسوقها وجائر وكذلك حال من يكلم.

المعنى إذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبرائيل يا مريم إن الله يبشرك أي يخبرك بما يسرك بكلمة منه فيه قولان أحدهما أنه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وإنما سمي بذلك لأنه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية وقيل سمي بذلك لأن الله بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبرنا بالأمر إذا خرج موافقاً لأمره قد جاء كلامي ومما جاء من البشارة في التوراة أتانا الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل لأن الله يهدي به كما يهدي بكلمته والقول الثاني أن الكلمة بمعنى البشارة كأنه قال ببشارة منه بولد اسمه المسيح فالأول أقوى ويؤيده قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وإنما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد إلى الكلمة لأنه واقع على مذكر فذهب إلى المعنى واختلف لم سمي المسيح فقيل لأنه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لأنه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه وكانت الأنبياء تمسح به عن الجبائي وقيل لأنه مسحه جبرائيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله وقيل لأنه كان يمسح عين الأعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برئ عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك وقال أبو عبيدة هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب عيسى ابن مريم نسبه إلى أمه رداً على النصارى قولهم إنه ابن الله وجيهاً أي ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والآخرة ومن المقربين إلى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد أي صغيراً والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي يعني يكلمهم في المهد بقوله إني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه كلامه في المهد تبرئة أمه مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة الظاهرة فيه وكهلاً أي ويكلمهم كهلاً بالوحي الذي يأتيه من الله أعلمها الله تعالى أنه يبقى إلى حال الكهولة وفي ذلك إعجاز لكون المخبر على وفق الخبر وقيل إن المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الأحوال لأن ذلك مناف لصفة الإله ومن الصالحين أي ومن النبيين مثل إبراهيم وموسى وقيل إن المراد بالآية ويكلمهم في المهد دعاء إلى الله وكهلاً بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال وذلك لأنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل الكهولة عن ابن عباس والمعجزة في المهد قولان أحدهما أنها كانت معجزة مقرونة بنبوة المسيح لأنه تم كمل عقله في تلك الحال وجعله نبياً وأوحى إليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التأسيس لأمر رسالته لنبوته عن ابن الإخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز أيضاً أن يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها إلا أنه يمنع منه من قال لا تكون المعجزة إلا لنبي والأئمة الواحد على جوازه وإنما جحد النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه معجزة لأن في ذلك إبطال لمذهبهم لأنه قال إني عبد الله وهذا ينافي قولهم إنه ابن الله فاستمروا على تكذيب من أخبر أنه شاهده كذلك.

قوله تعالى قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

الإعراب فيكون فيها لا يجوز فيه غير الرفع لأنه لا يصلح أن يكون جواباً للأمر الذي هو كن لأن الجواب يجب بوجود الأول نحو قولك ائتني فأكرمك فإن أتيت أكرمك ولا يجوز قم فتقوم لأنه يكون على تقدير إن تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاستئناف ويجوز أن يكون عطفاً على يقول له كن فيكون النصب عطفاً على يقول.

المعنى قالت مريم رب أنى يكون أي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعاداً واستنكاراً بل إنما قالت استفهاماً واستعظاماً للقدرة لأن في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل إنما قالت ذلك لتعلم أن الله يرزقها الولد وهي على حالتها من غير بعل أو يبعث لها زوجاً فتحمل منه على وجه العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء أي يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك أي يرزقك الولد وأنت على هذه الحالة لم يمسك بشر إذا قضى أمراً أي خلق شيئاً وقيل أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون ومعناه قولان أحدهما أنه إخبار بسرعة تيسر الأفعال وأنها لا تتأخر عنه إذا أراده وأن الله تعالى في كل شيء أراد حصوله من غير معاناة ولا تكلف بسبب ولا أداة وإنما كنى بهذا اللفظ لأنه لا يدخل في وهم العباد شيء أسرع من كن فيكون والآخر أن هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد إحداثه وإنما معنا فيه من المصلحة والاعتبار وإنما استعمل لفظة الأمر فيها ليس بأمر في الحقيقة لأن مخرج ما أمر أهل الملكوت أنه لا كلفة فيها على الآمر.

قوله تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين آيتان عند أهل الكوفة التوراة والإنجيل آية ولم يعد وإلى بني إسرائيل لتكرر الاستئناف بالمفتوحة ولعلهم عدوا بني إسرائيل لأن تقديره ويعلمه رسولاً لا استئناف.

القراءة قرأ أهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل ويعلمه بالياء والباقون بالنون وقرأ نافع إني أخلق بكسر الألف والباقون بالفتح وقرأ أهل المدينة ويعقوب طائراً ههنا وفي المائدة وقرأ أبو جعفر كهيئة الطائر فيهما والباقون طيراً بغير ألف.

الحجة من قرأ ويعلمه بالياء عطفه على قوله إن الله يبشرك ومن قرأ بالنون جعله على نحو قد جئتكم وقد يحتمل أن يكون مستأنفاً ومن فتح أني أخلق جعلها بدلاً من آية كأنه قال قد جئتكم بأني أخلق لكم ومن قرأ بالكسر احتمل وجهين أحدهما الاستئناف وقطع الكلام مما قبله والآخر أنه فسر الآية بقوله إني أخلق كما فسر الوعد في قوله وعد الله الذين آمنوا بقوله لهم مغفرة وفسر المثل في قوله كمثل آدم بقوله خلقه من تراب وهذا الوجه أحسن لأن في الكسر في الآية مثل ما في الفتح ومن قرأ طائراً أراد يكون ما أنفخ فيه أو ما أخلقه طائراً فأفرد لذلك وأراد يكون كل واحد من ذلك طائراً كما قال فاجلدوهم ثمانين جلدة أي اجلدوا كل واحد منهم.

اللغة الحكمة والحكم بمعنى ونظيرهما النعمة والنعم والطير جمع طائر والكتاب جمع كتاب. الكمه العمى الذي يولد به الإنسان ... والأبرص معروف والكمه عند العرب العمى قال سويد بن أبي كاهل: كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع والادخار الافتعال من الذخر ومنه الذخيرة.

الإعراب موضع رسولاً يحتمل أن يكون نصباً بالعطف على وجيهاً ويحتمل أن يكون لا موضع له من الإعراب لأنه عطف على جملة لا موضع لها من الإعراب وهي قوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل هو معطوف على نوحيه إليك وهذا لا يجوز لأنه يخرج من معنى البشارة بمريم ويجوز أن يكون على تقدير ويجعله رسولاً فحذف لدلالة البشارة عليه ويجوز أن يكون نصباً على الحال عطفاً على وجيهاً لأن المعنى في ذلك الوقت يكون رسولاً بل بمعنى أنه مرسل رسولاً وقال الزجاج المعنى ويكلمهم رسولاً بأني قد جئتكم ولو قرئت بالكسر إني قد جئتكم لكان صواباً والمعنى يقول إني قد جئتكم وموضع أني أخلق يحتمل أن يكون مخفوضاً ومنصوباً ويحتمل أن يكون خفضاً على البدل من آية والرفع على ما ذكرناه وقيل وبما تأكلون يجوز أن تكون ما بمعنى الذي أي بما تأكلونه وما تدخرونه ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أي أنبئكم بأكلكم وادخاركم والأول أجود.

المعنى ويعلمه الكتاب أراد الكتابة عن ابن جريج فعلمه الله عيسى وسطر الخط بيده من الخط وسائر الناس وقيل أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل مثل الزبور وغيره عن أبي علي الجبائي وهو الوجه والحكمة أي الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن جريج عن ابن عباس كان عيسى ممن ابن ثلاثين قال ... وقيل أراد به جميع ما علمه الله ...

بالكسر م

سورة آل عمران

جميع ما علمه من اصول الدين والتوراة والانجيل ... بالذكر مع دخولهما في الحكمة تنبيها على جلالة موقعهما كقوله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل

قطع ههنا تفسير مريم وكلامها ثم ياتي تمام قصتها في سورة مريم وابتدا بقصة عيسى فقال ورسولا الى بني اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه ... قد

جئتكم اي قائلا لهم ومكلما لهم لما بعثه اليهم اني قد جئتكم بآية اي بدلالة ومعجزة من ربكم ... اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير معناه و

هذه الآية اني اقدر لكم واصور لكم من الطين مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في الطير المقدر من الطين ... فيكون طيرا باذن الله وقد

... باذن الله ... فيكون طيرا ... الطين على هيئة الطير والنفخ فيه ... فاما جعل الطين

طيرا حيا يكون لحما ودما وخلق الحيوة فيه فلا يقدر عليه غير الله فقال باذن الله ليعلم انه من فعله ... وفي التفسير انه صنع من الطين كهيئة الخفاش

ونفخ فيه فصار طائرا ... الاكمه ... عن ابن عباس وقتادة وقيل هو الاعمى ... والابرص ... فالدعوة ربما اجتمع على عيسى من المرضى

في اليوم الخمسين الفا ... فمن اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى يمشي اليه ... بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله انما اضاف الاحياء

الى نفسه على وجه المجاز والتوسع ... كان يحيي الموتى ... عازر ... وكان قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته

انطلقي بنا الى قبره ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم باني احيي الموتى فاحي

عازر فخرج من قبره وبقي وولد له وابن العجوز ... على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه ورجع الى اهله وبقي وولد له وابنة

العاشر قيل له احيها وقد ماتت امس فدعا الله فعاشت وبقيت وولدت وسام بن نوح دعا عليه بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه فقال

قد قامت القيامة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان لان سام بن نوح عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم قال له مت

قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ... قال الكلبي كان يحيي الاموات بيا حي يا قيوم وانما خص عيسى بهذه المعجزات لان الغالب في زمانه الطب فاراهم

الله من جنس ما هم عليه ليكون المعجزة اظهر كما ان الغالب لما كان في زمن موسى السحر اتاهم من جنس ذلك بما اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب في زمان نبينا البيان والبلاغة

والفصاحة فاراهم الله المعجزة بالقرآن الذي بهرهم ما فيه من عجائب النظم وغرائب البيان ليكون ابلغ في باب الاعجاز بان ياتي كل قوم بما هو الاغلب عليهم ... الانبياء بمثل ما هم عليه

ويعجزون عن الاتيان بمثله ... وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم

اي بالذي تاكلونه وتدخرونه كان يقول للرجل تغديت بكذا وكذا ... ان في ذلك لآية اي حجة ومعجزة ودلالة لكم ان كنتم مؤمنين بالله

... كان لا يصح العلم ... المعجزة ... بالرسل ... كان مبعوثا الى جميع بني اسرائيل ... اخلق لكم ... على ان العبد يحدث ويفعل ويخلق ... الاطلاق هو الله تعالى **قوله تعالى** ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل

لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم **اللغة** الفرق بين التصديق

والتقليد ان التصديق لا يكون الا فيما يبرهن عند صاحبه والتقليد قد يكون فيما لا يبرهن ولهذا لا يكون مقلد النبي ... مصدقا له والاحلال هو

الاطلاق ... هو حظر الفعل ... **الاعراب** مصدقا نصب على الحال وتقديره وجئتكم مصدقا ... الكلام

يدل عليه ... ولا يكون عطفا ... وقال ابو عبيدة اراد بقوله بعض الذي حرم كل الذي

حرم ... واستشهد بقول لبيد: تراك امكنة اذا لم ارضها ... او يعتلق بعض النفوس حمامها ... قال معناه او يعتلق كل النفوس وانكر الزجاج ذلك وقال معناه او

يعتلق نفسي حمامها وخطأ ابو عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثاني انه لا يجوز تحليل جميع المحرمات لانه يدخل فيه الكذب والظلم والقتل وغير ذلك

المعنى ومصدقا لما بين يدي اي ما انزل قبلي من التوراة ... ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم هذا معطوف على

قوله مصدقا وتقديره ولاصدق ما بين يدي من التوراة ولاحل لكم كما تقول جئته معتذرا ولاجتلب عطفه وقيل ان الذي احل لهم لحوم الابل والشروب وبعض الطيور

والحيتان مما كان قد حرم على بني اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريج ووهب وقيل احل لهم السبت عن الكلبي وجئتكم بآية من ربكم اي بحجة تشهد بصحة ما تقول فاتقوا الله في مخالفتي

وتكذيبي واطيعون ... ان الله ربي وربكم اي مالكي ومالككم ... على النصارى في قولهم ان المسيح ... لا ينبغي ... فاعبدوه كما

انكم عبيده فاعبدوه وحده هذا صراط مستقيم ... **قوله تعالى**

فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول

فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثلاث آيات **اللغة** الاحساس الادراك بالحاسة والحس القتل ... والحس العطف

... الرقة على صاحبه والانصار جمع نصير ... الحواري ... الحواريات ... من الطعام ... قال ...

... الا الكلاب النوابح ... والشاهد هو المخبر بالشيء عن مشاهدة ... البرهان

شاهد بحق اي هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدة ويقال شاهد اي معد للشهادة والمكر الالتفاف ... للالتفاف والمكورة من النساء الملتفة الخلق

وحد المكر ... العبد ... الفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر ... الاضرار بالعبد والكر حيلة على العبد

الاعراب ... الى بمعنى مع كقولهم الذود الى الذود ابل اي مع الذود قال الزجاج لا يجوز ان يقال ان بعض الحروف من حروف المعاني بمعنى

الآخر وانما معنى هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمع افاد هذا المعنى لا ان الى بمعنى مع لو قلت ذهب زيد الى عمرو لم يجز ان تقول ذهب زيد مع عمرو لان الى غاية ومع تضم الشيء

الى الشيء والحروف قد تتقارب في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة ان معناهما واحد من ذلك قولهم ولاصلبنكم في جذوع النخل ولو كانت على ههنا

لادت هذه الفائدة ... على الجذع ... ولكن جاز في جذوع النخل لان الجذع

مشتمل على المصلوب ... على الحبل ... هذه الحروف **المعنى** احس اي وجد

وقيل ابصر وراى ... علم عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات ... المؤمنين من قومه ... اشتد ...

الجزء الثالث

من نصرهم فقال من أنصاري إلى الله وقيل إنما عرف منهم العزم على قتله فقال من أنصاري إلى الله وفيه أقوال أحدها أن معناه من أعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله عن السدي وابن جريج والثاني أن معناه من أنصاري في السبيل إلى الله عن الحسن لأنه دعاهم إلى الله والثالث أن معناه من أعواني على إقامة الدين المؤدي إلى الله أي إلى نيل ثوابه كقوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين ومما يسأل عن هذا أن عيسى إنما بعث للوعظ دون الحرب فلم استنصر عليهم فيقال إنه استنصر للحماية من الكافرين الذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل أيضا يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجة وليتميز الموافق من المخالف قال الحواريون واختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال أحدها أنهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن سعيد بن جبير وثانيها أنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن ابن أبي نجيح عن أبي أرطاة وثالثها أنهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس والسدي ورابعها أنهم كانوا خاصة الأنبياء عن قتادة والضحاك وهذا أوجه لأنهم مدحوا بهذا الاسم كأنه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الأبيض بالتحوير وروي عن النبي ص أنه قال الزبير ابن عمتي وحواريي من أمتي وقال الحسن الحواري الناصر والحواريون الأنصار وقال الكلبي وأبو روق الحواريون أصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لأنهم كانوا نورانيين عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها كما قال تعالى سيماهم في وجوههم نحن أنصار الله معناه نحن أعوان الله على الكافرين من قومك أي أعوان أنبيائه آمنا بالله صدقنا بالله وأنه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بأنا مسلمون أي كن شهيدا عند الله تشهد لنا على إسلامنا لأن الأنبياء يشهدون على خلقهم يوم القيامة كما قال تعالى ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ربنا أي يا ربنا آمنا بما أنزلت على عيسى واتبعنا الرسول أي واتبعناه فاكتبنا مع الشاهدين أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بما فازوا به وننال ما نالوا من كرامتك وقيل معناه واجعلنا مع محمد وأمته عن ابن عباس وقد سماهم الله شهداء بقوله لتكونوا شهداء على الناس أي من الشاهدين بالحق عندك هذا كله حكاية قول الحواريين وروي أنهم اتبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين يأكلهما وإذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من أفضل منا إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقيتنا وقد آمنا بك واتبعناك قال أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء وقوله ومكروا يعني كفار بني إسرائيل الذين عناهم الله بقوله فلما أحس عيسى منهم الكفر الآية معناه دبروا لقتل عيسى ومكر الله أي جازاهم على مكرهم وسمى الجزاء على المكر مكرا كما قال الله يستهزئ بهم وجاء في التفسير أن عيسى بعد إخراج قومه إياه من بين أظهرهم عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك به فذلك مكرهم ومكر الله بهم إلقاؤه الشبه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى حتى قتل وصلب ورفع عيسى إلى السماء وقال ابن عباس إن ملك كفار بني إسرائيل لما أراد قتل عيسى دخل خوخة فيها كوة فرفعه جبرئيل من الكوة إلى السماء فقال الملك لرجل منهم خبيث ادخل عليه فاقتله فدخل الخوخة فألقى الله عليه شبه عيسى فخرج إلى أصحابه يخبرهم أنه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه وظنوا أنه عيسى وقال وهب أسروه ونصبوا الخشبة ليصلبوه فأظلمت الأرض وأرسل الله الملائكة فحالوا بينه وبينهم فأخذوا رجلا يقال له يهودا وهو الذي دلهم على المسيح وذلك أن عيسى جمع الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأتى أحد الحواريين إليهم فقال ما تجعلون لي إن دللتكم عليه فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فألقى الله عليه شبه عيسى لما دخل البيت ورفع عيسى فأخذ فقال أنا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا إلى قوله وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى فلما صلب شبه عيسى وأتى على ذلك سبعة أيام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم ثم لتجمع لك الحواريين فهبط واشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض دعاة ثم رفعه الله سبحانه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى إليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين أي أفضل المعاقبين وقيل أنصف الماكرين وأعدلهم لأن مكرهم ظلم ومكره عدل وإنصاف وإنما أضاف الله المكر إلى نفسه على مزاوجة الكلام كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والثاني ليس باعتداء وإنما هو جزاء وهذا أحد وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة فالمجانسة كقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والأبصار والمطابقة كقوله ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا بالنصب على مطابقة السؤال والمقابلة نحو قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة **قوله تعالى** إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون آية

الإعراب العامل في إذ قوله ومكروا ومكر الله وقيل الماكرين إذ قال ويحتمل أن يكون تقديره ذاك إذ قال الله وقيل ذلك واقع إذ قال الله ثم حذف واقع وهو العامل في إذ وقيل إذ مفادة عيسى في موضع الضم لأنه منادى مفرد لكن لا يتبين فيه الإعراب لأنه مقصور وهو لا يصح اجتماع البناء والتعريف

المعنى لما تم ما هم فيه قوم عيسى من المكر به وقتله عقبه بما أنعم عليه من لطف التدبير وحسن التقدير فقال إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك وقيل في معناه أقوال أحدها إني قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول يكون للتوفي تأويلان أحدهما إني رافعك إلي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته أي أخذته تاما والآخر متسلمك من قولهم توفيت منه كذا أي تسلمته وثانيها أن متوفيك وفاة نوم ورافعك إلي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل أي ينيمكم لأن النوم أخو الموت وقال الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وثالثها إني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا أماته الله ثلاث ساعات فأما النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير أي رافعك ومتوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب بدلالة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي ص أنه قال إن عيسى بن مريم لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة وقد صح عنه ع أنه قال كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقوله ورافعك إلي فيه قولان أحدهما إني رافعك إلى سمائي وسمى رفعه إلى السماء رفعا إليه تفخيما لأمر السماء يعني رافعك إلى موضع لا يكون عليك إلا أمري والآخر أن معناه رافعك إلى كرامتي كما قال حكاية عن إبراهيم إني ذاهب إلى ربي سيهدين أي إلى حيث أمرني ربي فسمى ذهابه إلى الشام ذهابا إلى ربه قوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان أحدهما إخراجه من بينهم وتخليصه منهم بأن رفعه وحال بينهم وبين قتله [illegible] والآخر تطهيره منهم أن يفعلوا به [illegible] وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة معناه وجاعل الذين آمنوا بك فوق الذين كذبوك [illegible] في الحجة والبرهان [illegible] قال ابن زيد ولهذا لا ترى اليهود حيث كانوا إلا [illegible]

سورة آل عمران

وقال الجبائي في هذه دلالة على أنه لا يكون لليهود مملكة إلى يوم القيامة كما للروم وقيل المعنى بما تقدم أن المسلمين فوقهم ... على حجة لكم ووجد فيهم التحقيق ... وأما من قال ... فلا يبلغ ... وأما معنا أن نبينا كان مصدقا بعيسى في كتابه ... بأنه يبشر على أن شريعة نبينا وسائر الأنبياء متفقة في أبواب التوحيد فخطأ هذا أمر ممتنع لأنه إذا كان معتقد الاعتقاد ... وهذا القول الأوجه لأن فيه ترغيبا في الإسلام ... يوم القيامة ... ثم إلي مرجعكم أي مصيركم فأحكم بينكم فأقضي بينكم فيما كنتم فيه تختلفون.

قوله تعالى فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ

القراءة قرأ حفص ورويس عن يعقوب فيوفيهم بالياء والباقون بالنون. **الحجة** من قرأ بالنون فهو مثل فأعذبهم وقوله ذلك نتلوه عليك من الآيات ومن قرأ بالياء فلأن ذكر الله قد تقدم في قوله إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ... وقد يسلم من لفظ الخطاب إلى الغيبة كقوله فأولئك هم المضعفون بعد قوله وما آتيتم من زكاة.

الإعراب نتلوه عليك في موضع رفع بأنه خبر ذلك ويجوز أن يكون صلة لذا ... ذلك ... هذا الأمر نتلوه وتقديره الذي نتلوه وقوله من الآيات في موضع رفع بأنه خبر وأنشدوا في مثله عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق أي والذي تحملين طليق.

المعنى فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة عذابهم في الدنيا القتل والأسر والسبي والخسف والجزية وكل ما فعل بهم على وجه الاستحقاق والإهانة وفي الآخرة عذاب الأبد في النار وما لهم من ناصرين أي أعوان يدفعون عنهم عذاب الله وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم أي يوفر عليهم أجورهم أي جزاء أعمالهم والله لا يحب الظالمين أي لا يريد تعظيمهم وإثابتهم ولا يرحمهم ولا يثني عليهم وفي هذه الآية حجة على من قال بالإحباط لأنه سبحانه وعد بتوفية الأجر وهو الثواب التوفية ... ذلك إشارة إلى الإخبار عن عيسى وزكريا ويحيى وغيرهم نتلوه عليك نقرؤه عليك ... يعني جبرئيل يتلوه عليك بأمرنا من الآيات أي من جملة الآيات والحجج الدالة على صدق نبوتك إذ علمتهم بما لا يعلمه إلا قارئ كتاب أو معلم ولست بواحد منهما فلم يبق إلا أنك قد عرفته من طريق الوحي والذكر الحكيم القرآن المحكم وإنما وصفه بأنه حكيم لأنه بمعنى المحكم كأنه ينطق بالحكمة كما تسمى الدلالة دليلا لأنها بمنزلة الناطق بالبيان والبرهان وإن كان الدليل في الحقيقة هو الدال.

قوله تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ثلث آيات

اللغة المثل ذكر سائر يدل على أن سبيل الثاني سبيل الأول وتعالوا أصله من العلو يقال تعاليت أتعالى أي جئت وأصله المجيء إلى ارتفاع إلا أنه كثر في الاستعمال حتى صار لكل مجيء وقيل في الابتهال قولان أحدهما أنه بمعنى الالتعان فتلاعنوا ومعنى تعالوا ... والآخر ... وبهله الله أي لعنه ... والبهلة اللعنة ... الاجتهاد في الدعاء باللعن ... قال لبيد نظر الدهر إليهم فابتهل أي دعا عليهم بالهلاك ...

الإعراب قوله خلقه من تراب لا موضع له من الإعراب لأنه لا يجوز أن يكون صفة لآدم من حيث هو نكرة ولا يكون حالا لأنه ماض وهو منفصل في المعنى ... الحق من ربك رفع على تقدير هو الحق ...

النزول قيل نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآيات فقرأها عليهم عن ابن عباس وقتادة والحسن فلما دعاهم رسول الله إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف انظروا محمدا في غد فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبي آخذا بيد علي بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبي قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه قال أبو حارثة الأسقف جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال السيد ادن يا أبا حارثة للمباهلة فقال لا إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقا ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الأسقف يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به فصالحهم رسول الله على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد ورسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا وروي أن الأسقف قال لهم إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة وقال النبي والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي وأهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين وأسلما.

المعنى ثم احتج سبحانه على النصارى في قولهم في المسيح إنه ابن الله فقال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم أي مثل عيسى في خلق الله إياه من غير أب كمثل آدم في خلق الله إياه من غير أب ولا أم فليس هو بأبدع ولا أعجب من ذلك فكيف أنكروا هذا وأقروا بذلك ثم بين سبحانه كيف خلقه فقال خلقه من تراب أي أنشأه من تراب وهذا إخبار عن آدم ومعناه خلق عيسى من الريح كما خلق آدم من التراب ... ثم قال له كن فيكون أي كن حيا بشرا سويا فيكون أي فكان ... وقد مر تفسيره في سورة البقرة ... الحق من ربك أي هذا هو الحق من ربك ... فلا تكن من الممترين أي الشاكين ... فمن حاجك فيه أي جادلك في عيسى من بعد ما جاءك من العلم أي من البرهان الواضح ... فقل يا محمد لهؤلاء النصارى تعالوا ... ندع أبناءنا وأبناءكم أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا الحسن والحسين قال أبو بكر الرازي هذا يدل على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله وأن ولد الابنة ابن في الحقيقة وقال ابن أبي علان وهو أحد أئمة المعتزلة هذا يدل على أن الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين وقال أصحابنا إن صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل وإنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعية وقد كان سنهما في تلك الحال سنا لا يمتنع معها أن يكونا كاملي العقل على أن عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمة ويخصهم

بها لا يشركهم فيه غيرهم فلو منع ان كمال العقل عن مشاهدة ذلك السن لجاز ذلك فيهم ابانة لهم عما سواهم ودلالة على مكانهم من الله تعالى واختصاصهم به ومما يؤيده من الاخبار قول النبي ابناي هذان امامان قاما او قعدا وفيها دلالة ... على ان المراد بنسائنا فاطمة لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيل الزهراء على جميع النساء ويعضده ما جاء في الخبر ان النبي قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها وقال ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقد صح عن حذيفة انه قال سمعت النبي يقول اتاني ملك فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ونساء امتي وعن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت اسر النبي الى فاطمة شيئا فضحكت فسألتها فقالت قال لي الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة ونساء المؤمنين فضحكت لذلك ونساءكم اي من شئتم من نسائكم وانفسنا يعني عليا خاصة ولا يجوز ان يكون المعني به النبي لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين علي وزوجته وولديه في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعله الله نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه احد ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي فقال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي وقوله لبريدة الاسلمي يا بريدة لا تبغض عليا فانه مني وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة وقوله باحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته اياه بنفسه حتى قال جبرئيل ان هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس وقيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا وفي هذه الآية دلالة على انهم علموا ان الحق مع النبي لانهم امتنعوا عن المباهلة واقروا بالذل والخزي وانقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه وكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال ولو لم يكن النبي متيقنا بنزول العقوبة بعدوه لما ادخل اولاده وخواص اهله في ذلك مع شدة اشفاقه عليهم **قوله تعالى**

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾

اللغة القصص الخبر ... وفعل بمعنى مفعول كالنقض والقبض ... والقصص ... من القصص ... وهو من تقصص الاثر اي اتبعه ... الاتباع ... والتولي عن الحق ... لانه كالادبار عنه ... والافساد ايقاع الشيء على خلاف ما توجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على ما توجبه الحكمة والفرق بين الفساد والقبح ان الفساد تغير عن المقدار الذي تدعو اليه الحكمة وليس كذلك القبح لانه ... المقدار انما هو ما زجر عنه الحكمة كما ان الحسن ما تدعو اليه الحكمة

الاعراب ما من اله الا الله ... ومن زائدة ... لان اصلها لابتداء الغاية ... وهو يجوز ان يكون هو فصلا ... ويجوز ان يكون مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان

المعنى ان هذا لهو القصص الحق معناه ان هذا الذي اوحينا اليك ... ما من اله الا الله ... وان الله لهو العزيز اي القادر ... الحكيم ... فان تولوا اي اعرضوا ... فان الله عليم بالمفسدين ...

قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آية

اللغة قال الزجاج معنى كلمة كلام فيه شرح قصة ... ولذلك تقول العرب للقصيدة كلمة ... قال ابو ... كلمة التوحيد ... سواء ... اي عدل ...

الاعراب موضع ان لا نعبد ... ان يكون في موضع جر على البدل من كلمة ... والثاني ان يكون في موضع رفع ...

النزول ... نزلت في نصارى نجران ... عن الحسن والسدي وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير ... وقيل نزلت في يهود المدينة عن قتادة والربيع وابن جريج ... وقيل نزلت في الفريقين من اهل الكتاب عن ابي علي الجبائي وهذا اولى لعموم اللفظ

المعنى ... ثم احتج على القوم ... قل يا اهل الكتاب تعالوا اي هلموا الى كلمة سواء اي عدل بيننا وبينكم ... ان لا نعبد الا الله ... ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ... فان تولوا اي اعرضوا ... فقولوا انتم ايها المسلمون ... اشهدوا بانا مسلمون ...

قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ آيتان

القراءة قرأ اهل الكوفة ها انتم بالمد والهمزة وقرأ اهل المدينة وابو عمرو بغير همز ... وقرأ ابن كثير ... وقرأ ابن عامر بالمد ... **الحجة** ...

في الفرق بين الحجاج والمحاجة والجدال

للمحي

سورة آل عمران

والمنزل كثير والوجه ان من حقق فعلى الاصل لا اشباع فيه ها انتم ومن لم يحقق ... الخفيف من غير ... **اللغة** الفرق بين الحجاج والجدال ان الحجاج يتضمن ما يجعله ...
شبهة ... الحجة والجدال هو فتل الخصم الى المذهب ... الحقيقة لان اصله من الجدل ... والحجة هو البيان الذي يشهد بصحة المقال وهو
والدلالة بمعنى واحد **الاعراب** ها انتم ها للتنبيه ... ها انتم ... من حيث ... الكلام ... فيه ... بينه ... ما يصلح ان تعود التنبيه
... النفس على طلبه ... لانه لا يصلح ... ان يكون ... ان يكون هؤلاء عطف بيان ويجوز ان يكون
خبره هؤلاء ... ان ... **النزول** قال ابن عباس والحسن وقتادة ان احبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله فتنازعوا في ابراهيم فقالت
اليهود ما كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه الاية **المعنى** يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي لم تنازعون وتجادلون فيه وتدعون انه
على دينكم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده اي من بعد ابراهيم افلا تعقلون ... على الدعوى ... في العقل فكيف يجوز ... على
... فان قيل ... نزول التوراة والانجيل بعد ابراهيم ... لم يكن على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على
الاسلام فالجواب ان الكل متفقون على انه متسم باسم الاسلام ... اليهود ... ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ... ان هو النصرانية والتوراة والانجيل
انزلا من بعد ابراهيم ... اسم الاسلام ... وامّا القرآن ... يعد ... ابراهيم بكذا الاسلام ...
اليهودية والنصرانية ... على انه كان مسلما ولان محمدا وامته الذين لهم اسم الاسلام اولى به منهم وقد قيل ان اليهود انما ... اسم من ...
... والنصارى ... التوراة والانجيل ما انزل الله الا
بعد ابراهيم فكيف يكون متمسكا بحكمهما ... عبارة عن ... من احكام الشريعة ... بالاسلام كما
وصفه الله به فان قيل فكان ابراهيم متمسكا بشرايع الاسلام كلها ... متمسكا ببعض الاسلام وببعض احكام ...
الشريعة ... الصلوة ... شريعة ... ممسكا ببعض احكام الشريعة ... كانوا مسلمين قبل ...
الشرع وقبل نزول تمام القرآن ... احكام الشريعة ها انتم يا معشر اليهود والنصارى ... والمراد به النبي
على ... من ... التوراة والانجيل فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم ... ابراهيم ...
وانتم لا تعلمون ... **قوله تعالى** ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين **اللغة** قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى
والحنيف في سورة البقرة ... اولى ... الفعل
اولى ... على طريقة ... الله
في سلوك الطريق ... **المعنى** ثم كذبهما الله اليهود والنصارى فقال ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ... اليهودية والنصرانية ... القرآن والاجماع ... لم يكن يهوديا ولم يكن ... فان قيل
... الاسلام واليهودية ... شرع ...
الى ... الاسلام ... وما كان من المشركين ... ان ... لم يكن مشركا
... ان اولى الناس بابراهيم ... للذين اتبعوه ...
... وهذا النبي والذين آمنوا ... والله ولي المؤمنين
...
... امير المؤمنين ان ولي
الناس ... محمد ...
... ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه ... **قوله تعالى** ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما
يشعرون **اللغة** ...
...
... **المعنى** ... الضلال ...
اي جماعة من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى ... لو يضلونكم ... الضلال ...
... الاسلام ...
...
... الاسلام ... وما يشعرون ...
... **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون **الاعراب**
... **المعنى** ثم ... فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات
... وانتم تشهدون ...

وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله

أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

سورة آل عمران

جواد وقيل الواسع المقدور يفعل ما يشاء عليم بمصالح الخلق وقيل عليم حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر تفسيره في سورة البقرة [illegible]
الى بعد شأنه وفي هذه الآيات يجري بأمره ولطفه إذ فيها اخبار عن سرائر اليهود التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لكيدهم ولطف للمؤمنين في الثبات على عقائدهم
قوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في
الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم
يؤده بسكون الهاء وكذلك نحوه وقرأ أبو جعفر ويعقوب بكسر الهاء مع الاختلاس وهو التحريك من غير اشباع والباقون بالكسر والاشباع **الحجة** اما سكون الهاء
فكثير من النحويين على أنه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي على أبي عمرو قال وحكى سيبويه عن [illegible] ان كان يكسر [illegible] قال الفراء مذهب بعض العرب يسكنون الهاء إذا تحرك
ما قبلها يقولون ضربته كما يسكنون ميم انتم وقمتم واما الاختلاس فلأنه اكتفى بالكسرة عن الياء واما الاشباع فعلى الأصل **اللغة** القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في
اول السورة والدينار أصله دنّار بنونين فقلبت احدى النونين ياء لكثرة الاستعمال طلبا للخفة [illegible] لكن من كسر الدال والميم في
المضارع [illegible] وهي لغة [illegible] وأهل الحجاز يقولون [illegible] **الإعراب** الفرق بين أن تقول تأمنه بقنطار و
بين أن تقول على قنطار ان معنى الباء [illegible] الامانة [illegible] في هذا الموضع لتقارب المعنى كما تقول مررت به ومررت عليه وبلى
[illegible] احدهما الاضراب عن الاول [illegible] الانكار للاول وعلى هذا الوجه يكون من أوفى بعهده مكتفية [illegible]
[illegible] ثم استأنف من أوفى بعهده [illegible] قالوا ليس علينا في الأميين سبيل فقيل بلى عليهم سبيل والثاني الاضراب عن الاول والاعتماد على البيان
الثاني وعلى هذا الوجه لا تكون مكتفية [illegible] النفي [illegible] الاثبات [illegible] الاسم [illegible]
على الاسم [illegible] **النزول** عن ابن عباس قال يعني بقوله من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا
ومائتي اوقية من ذهب فأداه اليه فمدحه الله سبحانه ويعني بقوله من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك فنحاص بن عازوراء [illegible] رجل من قريش دينارا فخانه
وفي بعض التفاسير ان الذين يؤدون الامانة النصارى والذين لا يؤدونها اليهود **المعنى** ثم ذكر سبحانه [illegible] ومن أهل الكتاب من إن تأمنه
اي تجعله امينا على قنطار اي مال كثير [illegible] يؤده اليك اي يرده عند المطالبة ولا يخونك فيه ومنهم من إن تأمنه
بدينار [illegible] امينا على قليل من المال لا يؤده اليك عند المطالبة [illegible] الا ما دمت عليه قائما معناه الا ان تلح
[illegible] الحسن وابن زيد وقيل الا ان تدوم قائما بالتقاضي والمطالبة عن قتادة ومجاهد وقيل الامانة [illegible]
فأما الي [illegible] ابن عباس [illegible] ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل [illegible] الامانة ويستحلون
الخيانة [illegible] اليهود ليس علينا في اموال العرب [illegible] لانهم مشركون عن قتادة والسدي وقيل [illegible]
جماعة منهم ثم اسلم [illegible] من الحق [illegible] فاما [illegible] فيه [illegible] كتبهم فاكذبهم الله في
ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون [illegible] يكذبون لا [illegible] عن الحسن وابن جريج [illegible] امين [illegible] من أهل الكتاب و
[illegible] ثم رد عليهم [illegible] فقال بلى [illegible] وقيل وجب الوفاء بالعهد
الامانة [illegible] يكون [illegible] على الله الكذب فيكون معناه [illegible] بعهد الله [illegible]
يكون عائده [illegible] ومعناه من اوفى بعهده [illegible] العهد [illegible] ونقض العهد فان الله يحب المتقين معناه فان الله يحبه الا انه
[illegible] ولا يحب اليهود [illegible] لما نزلت هذه الآية قال كذب اعداء الله
ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر [illegible] ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مؤمن من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان [illegible] ولو شاء [illegible] **قوله تعالى** إن الذين يشترون بعهد الله
وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم آية **النزول** نزلت في
جماعة من احبار اليهود ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف كتموا ما في التوراة من أمر محمد وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم
الرياسة وما كان لهم على اتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له في ارض [illegible] يحلف عند رسول الله فلما نزلت الآية نكل الاشعث واعترف بالحق ورد الارض
عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي **المعنى** ثم ذكر سبحانه الوعيد لهم على افعالهم الخبيثة فقال إن الذين يشترون بعهد
الله اي يستبدلون بعهد الله [illegible] وقيل معناه ان الذين يحصلون [illegible] عهد الله ونقضهم ايمانهم اي بالايمان الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا نزرا وسماه
قليلا لانه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب [illegible] وقيل العهد ما اوجبه الله على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما عقل الانسان من الزجر
عن الباطل [illegible] أولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان احدهما انه لا يكلمهم بما يسرهم [illegible] ويسوؤهم [illegible]
الآخرة لا يكلمهم اصلا وتكون المحاسبة بكلام الملائكة لهم بأمر الله اياهم [illegible] ولا ينظر إليهم يوم القيامة معناه لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل انظر
[illegible] وفي هذا دلالة على ان النظر [illegible] لانه لا يجوز حملها هنا على انه لا يراهم بلا خلاف ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وقيل لا يثني عليهم
[illegible] وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب والاوزار بالمغفرة [illegible] ولا يسميهم [illegible] بكفرهم [illegible] ولهم عذاب
أليم مؤلم موجع في تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله يقول من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال اخيه المسلم لقي الله وهو عليه غضبان وتلا هذه الآية
وروى مسلم بن الحجاج في الصحيح باسناده [illegible] عن النبي قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المنان الذي لا يعطي
شيئا الا منة والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله قال من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر
لقي الله وهو عليه غضبان اورده مسلم في الصحيح **قوله تعالى** وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون

مذهب

واتقى

الانقياد للحق

هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون **اللغة** أصل اللي الفتل من قولك لويت يده إذا فتلتها ومنه لويت الغريم ليا وليانا
إذا مطلته [illegible] وفي الحديث لي الواجد ظلم [illegible] والألسنة جمع اللسان على التذكير كحمار وأحمرة [illegible]
[illegible] **الإعراب** لفريقا نصب [illegible] اسم إن [illegible]
[illegible] كما لا يجوز دخول التعريف على التعريف [illegible]
[illegible] **النزول** قيل نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي [illegible] وأضافوه إلى كتاب الله وقيل نزلت في
اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألحقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس **المعنى** وإن منهم أي من أهل
الكتاب هو عطف على قوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار [illegible] لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته ويعدلون به عن القصد
[illegible] تحريف الكتاب [illegible] وهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج والربيع وقيل يفسرونه [illegible] لتحسبوه من الكتاب أي لتظنوا أيها المسلمون ما لووا به ألسنتهم من كتاب الله
وما هو من الكتاب المنزل على نبي [illegible] ولكنهم يحرفونه ويبتدعونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذه الآية دلالة على أن المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله
لأنها لو كانت من عنده [illegible] لم يجز إطلاق النفي بأنها ليست من عند الله [illegible] كما لا يجوز أن يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لما أطلق النفي بأنه ليس من الكتاب [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** ما كان لبشر أن يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا
الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون **القراءة** قرأ ابن عامر وأهل الكوفة تعلمون بالتشديد والباقون تعلمون وقرأ عاصم [illegible]
[illegible] ولا يأمركم [illegible] والباقون بالرفع **الحجة** حجة من قال تعلمون بالتشديد أن التعليم أبلغ في هذا الموضع لأنه إذا علم الناس ولم يعمل بعلمه كان
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب
ولا أن يأمركم **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** قيل إن أبا رافع القرظي من
اليهود ورئيس [illegible] من نصارى نجران [illegible] عن ابن عباس وعطاء
[illegible] ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا
الحق لأهله فأنزل الله الآية **المعنى** لما تقدم ذكر أهل الكتاب [illegible] فقال ما كان لبشر [illegible] كقوله وما كان
لمؤمن أن يقتل مؤمنا [illegible] أن يؤتيه الله الكتاب والحكم أي العلم والنبوة [illegible] ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله [illegible]
[illegible]
[illegible] ولكن كونوا ربانيين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بما كنتم تعلمون الكتاب [illegible] بما كنتم تدرسون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولا يأمركم [illegible]
أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا [illegible] أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون [illegible]
[illegible]
ثم وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا
قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون **القراءة** قرأ حمزة وحده لما آتيتكم بكسر اللام والباقون بفتحها وقرأ نافع
آتيناكم على الجمع والباقون آتيتكم على التوحيد **الحجة** [illegible] لما آتيتكم بكسر اللام [illegible]
[illegible]
[illegible]

سورة آل عمران

ثاولهما احدهما ان يكون موصولة والاخر ان يكون للجزاء فاذا جعلتها موصولة فالموصول مع ما يقتضيه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول فيما تقدم ذكره في ٨١ آية
قراءة حمزة واما الراجع الى الموصول من الجملة الاولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره لما آتيتكموه واللام في لما في قول من قدر ما موصولا لام ابتداء وهي المتلقية لما اجري مجرى
القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع ما رفع بالابتداء والخبر لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف والتقدير والله لتؤمنن به فالذكر الذي في به يعود الى الذي آتيتكموه
الذي هو المبتدأ ونحوه قولك لعبد الله والله لتأتينه والذكر الذي في لتنصرنه يعود الى رسول الله المتقدم ذكره واذا قدرت ما للجزاء كانت ما في موضع نصب بآتيتكم وآتيتكم في موضع
جزم بالشرط وجاءكم في موضع جزم بالعطف على آتيتكم واللام الداخلة على ما لا يكون المتلقية للقسم لكن يكون بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون والمتلقية قوله
لتؤمنن به كما ان في قوله لئن لم ينته المنافقون قوله لنغرينك بهم وهذه اللام الداخلة على ان لا يعتمد القسم عليها فلذلك جاز حذفها تارة واثباتها تارة كما قال وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا فتلحق هذه اللام ان مرة ولا تلحق اخرى كما ان كان في قوله والله ان لو فعلت لفعلت والله لو فعلت لفعلت **المعنى** لما تقدم ذكر النبيين عقبه
سبحانه بذكر نبينا وما اخذ من عهده على الامم فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ اخذ الله وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله
واذ قالت الملائكة وروي عن امير المؤمنين ع وابن عباس وقتادة ان الله اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه
وقال طاووس اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والاخر فاخذ الله ميثاق الاول لتؤمنن بما جاء به الاخر وقال الصادق ع تقديره واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها
والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد وما وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منها وقوله لما آتيتكم بفتح اللام اذا كانت ما موصولة فتقديره للذي آتيتكموه
اعطيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول اي نبي مثل محمد ص مصدق لما معكم اي بما آتيتكم من الكتب لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه او يريد لتؤمنن بالذي آتيتكموه
ولتنصرن الرسول وعلى هذا يكون المعنى انه انما اخذ الميثاق على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا ويامر بعضهم بالايمان ببعض فيكون النصرة بالتصديق والحجة وهو المروي
عن الحسن وسعيد بن جبير وطاووس واذا كانت ما للجزاء فتقديره اي شيء آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب لتؤمنن فالشرط هو آتيتكم وما بعده والكتاب والحكمة وجواب الشرط والجزاء القسم
عليه هو قوله لتؤمنن به فاغنى جواب القسم عن الجزاء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله من كتاب من هذه للتبيين لما كقوله ما ننسخ من آية وهذا عام من قصة
ويكون على هذا تقديره ان الله تعالى قال لهم مهما آتيتكم كتابا وحكمة ثم جاءكم به رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه فاقروا بذلك واعطوا
عليه مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكر ان الميثاق اخذ على الانبياء ان ياخذوا على اممهم بتصديق محمد ص اذا بعث ويامروهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي وابن عباس
وقتادة والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله جاءكم جاء اممكم واتباعكم وانما خرج الكلام على النبيين لان ما لزمهم لزم اممهم ومن قرا لما آتيتكم بكسر
اللام فالمعنى اخذ الله ميثاقهم لما آتيتكم بكسر اللام فالمعنى اخذ ميثاقهم لانه آتاهم الكتاب والحكمة ولانهم الافاضل وخيار الناس فيكون اللام للتعليل ويقتضي
ان يكون الايتاء سابقا لاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن متعلق باخذ الميثاق وهو الجواب لانه الحاصل الجامع المعنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اي بالظهار على الاعداء قال اي قال الله
للنبيين أأقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري معناه وقبلتم على ذلك عهدي ومثله قوله فان اوتيتم هذا فخذوه وقيل معناه واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال
الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي ع وقيل معناه فليشهد بعضكم على بعض
عن ابن عباس وقيل معناه فليشهد بعضكم على بعض وقيل قال للملائكة اشهدوا عليهم وهذه الآية من مشكلات آيات القرآن وقد غاص النحويون
في علم اعرابها وتحقيقها ... فمن تولى بعد ذلك اي من اعرض
عن الايمان به بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين الذين سبق ذكرهم ... لانهم قد مضوا وما لم يجز ذلك لان اخذ الميثاق
على النبيين يتضمن الاخذ على اممهم وقد روي عن علي ع انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ
العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون ... الخارجون عن الكفر ... لان اصل الفسق الخروج عن امر الله الى حال توجب
ذم ... **قوله تعالى** افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها واليه يرجعون ۝ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ۝ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ۝ **القراءة** قرا ابو عمرو
يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرا الباقون بالياء وحفص يبغون ويرجعون بالياء ... **الحجة** من قرا بالتاء فيهما فلانه قبل الآية خطاب
للنبي ص ومن قرا بالياء فعلى تقدير ... لفظ الغيبة ... يرجعون **الاعراب** افغير دين الله يبغون عطف
جملة على جملة ... وطوعا وكرها مصدران وقعا موقع الحال وتقديره
طائعين وكارهين ... **المعنى** **النزول** عن ابن عباس قال اختصم
اهل الكتاب الى رسول الله ص فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انها اولى بدينه فقال النبي ص كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى
بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله يبغون **المعنى** لما بين سبحانه بطلان اليهودية والنصرانية ... الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من يبتغ غير دينه فهو ضال
لا يجوز القبول منه فقال افغير دين الله يبغون ... الآيات والحجج يطلبون دينا غير دين الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قيل في معناه اقوال احدها ان معنا
اسلم من في السموات والارض ... عند اخذ الميثاق عليهم عن ابن عباس وثانيها اسلم اي اقر بالعبودية وان كان فيهم من اشرك في العبادة كقوله تعالى
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه ... الى ان ... ليقتبسوا ... طاعة
المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عن قتادة واختاره البلخي ومعناه ... سبيله ورابعها ان
معناه استسلم له بالانقياد والذلة كقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ... والزجاج وخامسها ان معناه اكره اقوام
على الاسلام وجاء اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال كرها اي فرقا من السيف وقال الحسن المفضل الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم
اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها واليه ترجعون اي الى جزائه ... وبعد لما ذكر ... قل آمنا بالله خطاب للنبي ص وامر له بان يقول عن نفسه وعن امته

١٠٩ آمنا بالله وما أنزل علينا الآية كما خاطب به في البقرة بقوله قولوا آمنا بالله وقد سبق تفسير معنى الآية في سورة البقرة فإن قيل ما معنى قوله ونحن له مسلمون بعد ما تقدم
من الإقرار بالإيمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما أمر به ونهى عنه وأيضاً فإن أهل الملل المخالفة للإسلام كانوا يقرون كلهم
بالإيمان ولكن لم يقروا بلفظ الإسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الإسلام ديناً أي يطلب ديناً غير الإسلام ليدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه ويدل عليه قوله وهو في
الآخرة من الخاسرين أي من الهالكين لأن الخسران ذهاب رأس المال … في هذه الآية دلالة على أن من ابتغى غير الإسلام ديناً لا يقبل منه فدل ذلك على أن الدين والإسلام والإيمان
واحد وهي عبارات عن معبر واحد قوله تعالى كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك
جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
فإن الله غفور رحيم أربع آيات اللغة الخلود في اللغة طول المكث ولذلك قيل للأثافي خوالد لطول بقائها … إلا أنه لا يقال خوالد فالفرق
بين الخلود والدوام أن الخلود يقتضي طول المكث نحو قولك خلد فلان في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ولذلك يوصف سبحانه بالدوام دون الخلود إلا أن خلود الكفار المراد به التأبيد
والإنظار تأخير العبد لينظر في أمره والفرق بينه وبين الإمهال أن الإمهال تأخيره لتسهيل ما يتكلف من عمله الإعراب كيف أصله الاستفهام والمراد
بها هنا الإنكار لأنه لا تقع هذه الهداية من الله … كقوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله أي لا يكون وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما يشمل
الشام غارة شعواء … وإنما دخله معنى الإنكار مع أن أصله الاستفهام لأن المسؤول … عن أغراض مختلفة فقد يسأل للتجبر … وقد يسأل للتوبيخ بما يظهر من معنى جواب
السؤال … للإنكار وإنما عطف قوله وشهدوا وهو فعل على إيمانهم وهو اسم لأن الإيمان مصدر والمراد به الفعل والتقدير بعد أن آمنوا وشهدوا
وأجمعين تأكيد للناس … قوله فإن الله غفور رحيم قد تضمن معنى إن تابوا فإن الله يغفر لهم ولا يجوز أن يكون في موضع خبر الذين لأن الذين
في موضع نصب بالاستثناء من الجملة التي هي قوله أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله ولا يحمل على المنقطع مع حسن الاتصال لأنه الأصل في الكلام والأسبق إلى الأفهام النزول
قيل نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدراً وهرب وارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم ندم فأرسل إلى قومه أن
يسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله هل لي من توبة فسألوا فأنزل الله الآيات إلى قوله إلا الذين تابوا فحملها إليه رجل من قومه فقال إني لأعلم أنك لصادق وأن رسول الله أصدق منك وأن الله أصدق
الثلاثة ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعث حسداً وبغياً
عن الحسن والجبائي وأبي مسلم المعنى لما بين أن الإسلام هو الدين الذي به النجاة بين حال من خالفه فقال كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم فيه وجوه أحدها أن معناه
كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالإثابة لهم والثناء عليهم وقد كفروا بعد إيمانهم وثانيها أنه على طريق التبعيد كما يقال كيف أهديك إلى الطريق وقد تركته أي لا طريق يهديهم
إلى الإيمان إلا من الوجه الذي هداهم به وقد تركوه ولا طريق غيره وثالثها أن المراد كيف يهديهم الله إلى الجنة ويثيبهم والحال هذه وقوله وشهدوا أن الرسول حق عطف على قوله
بعد إيمانهم وقوله كفروا وتقديره بعد أن آمنوا وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات أي البراهين والحجج وقيل القرآن وقيل ما في كتبهم من البشارة بمحمد والله لا يهدي
القوم الظالمين أي لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم إلى طريق الجنة لأن المراد به الهداية المختصة بالمهتدين دون الهداية العامة المراد في قوله
فأما ثمود فهديناهم والمراد بالإيمان هاهنا هو الإيمان الإظهار دون الإيمان الذي يستحق به الثواب لأنه ليس في الآية ما يدل على أنهم قد كانوا في باطنهم مؤمنين مستحقين للثواب ثم أزالوا
ذلك بالكفر … أولئك جزاؤهم على أعمالهم أن عليهم لعنة الله … والملائكة والناس أجمعين … عليهم باللعنة وبأن
يبعدهم الله من رحمته خالدين فيها أي في اللعنة وهم مخلدون في العذاب لا يخفف عنهم العذاب أي لا يسهل عليهم ولا هم ينظرون أي لا يمهلون للتوبة
ولا يؤخر عنهم العذاب من وقت إلى وقت … لأنهم لا يتوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه … على أن التعهد
ليس بواجب وإن علم أنه لو أمهله لتاب … عند أكثر المتكلمين إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أي تابوا من الكفر ورجعوا إلى الإيمان وأصلحوا سرائرهم وعزموا على
أن يثبتوا على الإسلام وهذا أحسن من قول من قال وأصلحوا أعمالهم بعد التوبة وصلوا وصاموا فإن ذلك ليس بشرط في صحة التوبة إذ لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمناً
بالإجماع فإن الله غفور رحيم يغفر ذنوبهم ويرحمهم … وذكر المغفرة يدل على أن إسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه سبحانه وأنه لولا ذلك لجاز المؤاخذة به أصلاً
لا يجوز تعليقها بالمغفرة لأنه إنما يعلق بالمغفرة ما يكون له المؤاخذة به قوله تعالى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم
الضالون آية النزول قيل نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى والإنجيل
بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد والقرآن عن قتادة وعطاء وقيل نزلت في أحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث قالوا نقيم بمكة على الكفر
ما بدا لنا فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافراً
إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية المعنى لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه بما لا يقبل منها فقال إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً قد ذكرنا
الاختلاف في سبب نزوله وعلى ذلك يدور معناه وقيل كلما نزلت آية كفروا بها … لن تقبل توبتهم لأنها لم تقع على وجه الإخلاص ويدل عليه قوله وأولئك هم
الضالون ولو حققوا في التوبة لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس لأنها تكون في حال الإلجاء ومعناه أنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت والمعاينة
عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لأنها أظهرت الإسلام تورية فأطلع الله نبيه على سرائرهم عن ابن عباس … دل السمع على وجوب قبول التوبة إذا حصلت شرائطها و
على الجملة … وأولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل الهالكون المعذبون قوله إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض
ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين آية اللغة الملء أصله الملأ وهو تطفيح الإناء والملأ الأشراف لأنهم يملؤون العين هيبة وجلالة
ومنه رجل مليء بالأمر … والملء اسم للمقدار الذي يملأ … والفداء البدل من الشيء في إزالة الأذية ومنه فداء الأسير لأنه بدل منه في إزالة
القتل والأسر عنه إذا كسر مد وإذا فتح قصر تقول هذا فدى لك … الإعراب ذهباً منصوب على التمييز
وأما السمو … شبه العامل … من الإضافة أو ما قام مقامها من النون الزائدة … الفاعل … وقوله ولو افتدى به قال الفراء هذه
الواو … وغلط الزجاج لأن الكلام إذا أمكن حمله على فائدة … لا يحمل على الزيادة ودخلت الواو في مثل هذا … في التأكيد كقولك … وإن

وبين الفرق بين الخلود والدوام

أجمعين

٩١ لا فائدة فيه للفصل وفيه القبول بعد الايجاب ولو جعلنا الواو زائدة لاوهم ذلك انه يقبل منه مثل الارض ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره **المعنى** ان الذين كفروا و ماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا او مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به يوم القيامة عوضا ومعناه ان الذي يعتقده الكافر من الكفر وان اظهر الايمان لا ينفعه الانفاق يعني انه لا يوجب الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الآخرة لو وجد اليه السبيل فاعتقاده يجازي به الكافر يوم القيامة فيقال له لو كان لك ملء الارض ذهبا الكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ما هو ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه انس عن النبي اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قد ذكرنا معناه **قوله تعالى** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم آية **اللغة** البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والخير ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر **المعنى** لن تنالوا البر اي لن تدركوا بر الله باهل طاعته واختلف في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الطاعة والتقوى عن عطاء ومقاتل وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه ما تحبون من نفائس اموالكم دون ارذالها لقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هذا في الزكاة الواجبة وما فرضه الله في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد واختاره القاضي وعن ابي الطفيل قال اشترى علي ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيامة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الآية وكان احب امواله اليه فقال له رسول الله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الآية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها واضاف ابا ذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج واتني بخيرها فذهب فجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابو ذر في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستأمرك ان يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلاثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم بهذه الآية على الفتوة فقال لن تنالوا البر اي بري بكم الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن ابن عمر ان النبي سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يأمل الدنيا ويخاف الفقر **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ليبين ان ينتفع بالانفاق في الدنيا ومعناه الحض على الصدقة وما يجري مجراها من وجوه الطاعة **قوله** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ۝ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون آيتان **اللغة** الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه وعلى الافتعال ومعناه ههنا اختلاق الكذب على النبي من جهة انه امر بما لم يامر الله واوجب ما لم يوجبه الله وفرق بين من كذب عليه وكذب له لان من كذب عليه يفيد انه كذب فيما يكرهه وكذب له يجوز ان يكون فيما يريده **النزول** انكر اليهود تحليل النبي لحوم الابل فقال كل ذلك كان حلا لابراهيم فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه محرم على نوح وابراهيم وهلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الآية عن الكلبي وابي روق **المعنى** كل الطعام اي كل الماكولات كان حلا اي حلالا لبني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه واختلفوا في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذي يقال له النسا فنذر ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسأل الله ان يجيز له فحرم الله ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زائدتي الكبد والكليتين والشحم الا ما حملته الظهور عن عكرمة واختلف في انه كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية على موسى فانها تضمنت تحريم بعض ما كان حلالا لبني اسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم وحللها بعد نزول التورية فقيل حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداء بابيهم يعقوب عن السدي وقيل لم يحرم الله عليهم بعد التورية ولكن حرم عليهم بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التورية وانما هو شيء حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله عن الضحاك فكذبهم الله وقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم ان كنتم صادقين في دعواكم فاحتج عليهم بالتورية وامرهم بالاتيان بها وان يقرأوا ما فيها فان ما كان في التورية انها كانت حلا للانبياء وانما حرمها الله بظلمهم فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبي وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على نبوة نبينا محمد اذ علم بان في التورية ما يدل على كذبهم من غير تعلم التورية وقراءتها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي من افترى الكذب على الله من بعد قيام الحجة وظهور البينة فاولئك هم المفترون على الله الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعل ما يوجب العقاب عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه اراد بيان انه انما يؤاخذ به بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بحجة فهو بمنزلة الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تقتضي بيان المحاجة فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام مما يحب ومن غيبه وذكر ما حكم على عيسى وقيل انه لما تقدم محاجتهم في ملة ابراهيم بين فيها انكارهم على نبينا تحليل لحوم الابل وادعوا تحريمه على ابراهيم وان ذلك مذكور في التورية فانزل الله هذه الآية تكذيبا لهم **قوله تعالى** قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين آية **اللغة** الاتباع الحاق الثاني بالاول لما له به من التعلق فالقوة للاول والثاني يستمد

الجزء الرابع

الجزء الرابع

منه والتابع خاص فلذلك قوله ملة ابراهيم الاول منتصب بفعل مضمر تقديره واصل الحنف الاستقامة وانما وصف المائل القدم بانه احنف تفاؤلا وقيل اصل الحنيف الميل فالحنيف هو المائل الى الحق فيما كان عليه ابراهيم من الشرع **المعنى** ثم بيّن تعالى ان الصادق فيما اخبر به فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي ان محمدا على دين ابراهيم وان دين الاسلام فاتبعوا ملة ابراهيم في استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته في حجه ونسكه وطيب ماكله وتلك الشريعة الحنيفية وقيل مائلا عن سائر الاديان الباطلة الى دين الحق وما كان من المشركين برّأ سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والنصارى اليه بزعمهم انهم على دينه وكذلك مشركو العرب ولهذا زعموا انهم كانوا على دين ابراهيم والعرب نبيا الا يكن متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابراهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابراهيم والا فالله هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه وكانت شريعة له وانما عبّر الله في شريعة الاسلام بانها ملة ابراهيم لان المصالح اذا وافقت ما تسكن اليه النفس تقبله العقل لكونه كانت تعرف بالحنيفية وكان المشركون يقولون انا على ملة ابراهيم فقال لهم اتبعوا ملته **قوله تعالى** إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابو جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها **الحجة** قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فجاء على ذلك هذا مصدر فهذا حجة لمن كسر الحاء وقال ابو زيد الحج السنة واحد فالحجة قال ابو علي يجوز على هذا القول ان يكون الحج في البيت الواحدة قال سيبويه لو اجروا على الاصل لكنا نسمع ضرب ولم يجيئوا بها على الاصل ولكنهم ارادوا التفرقة بين الفعل ولكن كسرة فجعلوه اسما لهذا المعنى كما قالوا غزاة فعملوه جميعا فحكم بجيئه كان القياس **اللغة** اول الشيء ابتداؤه ويجوز ان يكون المبتدأ له آخر ويجوز ان لا يكون له آخر لان الواحد اول العدد ولا نهاية لآخره ونعيم اهل الجنة له اول ولا نهاية له واصل بكة البك وهو الزحم يقال بكه يبكه بكا زحمه وتباك الناس اي ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم لا يمهلون والبك دق العنق وانما مكة فيجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة وابدال الميم من الباء كقولهم ضربة لازب ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا مص جميع ما فيه فسميت بذلك لانها لا يبقى منها شيء من المشقة مكانا تمتص نفسها بالسكنى فيها وما اصل البركة الثبوت من قولهم برك بروكا اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت الخير ونموه ومنه البركة شبه الحوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال وحده **الاعراب** قوله تعالى مباركا نصب على الحال من بكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كانه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز ان يكون ملة وضع متعلقا ببيت ولا يجوز في التقدير الاول فاما مقام ابراهيم فبانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي مقام ابراهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من آيات ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدلا من الناس وهو بدل البعض من الكل **النزول** قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء والارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت **المعنى** ان اول بيت وضع للناس اي لعبادة الناس لم يكن قبله بيت وانما دحيت الارض من تحتها وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال انها كانت مهاة بيضاء يعني درة بيضاء وروي ابو خديجة عنه عليه السلام قال ان الله انزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابراهيم واسماعيل ببنيان البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة لم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل اول بيت في خيبر وطلبت منه البركة بمكة عن الضحاك وروى اصحابنا ان اول شيء خلقه الله من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابو ذر انه سال النبي صلى الله عليه وآله عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة اسم البلد وعليه الاكثر بكة هو مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد رأسه وسمده عن مجاهد والضحاك مباركا اي كثير الخير والبركة وقيل مباركا لثبوت العبادة فيه دائما حتى يحكى ان الطواف به لا ينقطع ابدا وقيل لانه يضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس ودوام العبادة فيه وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على الجميع لانه ثابت وهدى للعالمين اي دلالة لهم على الله تعالى لانه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل هزمهم وبالاجتماع الظبي فيه مع الكلب اذا تبعه لا ينفر منه ويجتمع مع تفرقه عنه خارجه وبانمحاق الجمار على كثرة الرماة فلولا انه يرفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال وباستئناس الطيور به كالناس وباستشفاء المريض بالبيت وانه لا يعلوه طير اعظاما له الى غير ذلك من الآيات وقيل معناه الهدى لانه قبلة صلواتهم ومنسكهم فيه يوصلهم الى الجنة بحجهم وطوافهم فيه بلا ينتهي اليه الى ان قيام الساعة عائدا الى البيت فيه آيات بينات وقيل عن ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة مقام ابراهيم فجعل مقام ابراهيم وحده هو الآية وقال ان مقام ابراهيم فيه آيات بينات ولان لا يظهر عليه القدمين والمفسرون ان المراد مقام ابراهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وان كان البيت اول من علمه الناس عليها وتعظيمها لحدوثها وقد مضى ذكر مقام ابراهيم في سورة البقرة وسئل الصادق عليه السلام عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب وسئل لم سمي الحطيم فقال لان الناس يحطم بعضهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل بقعة على وجه الارض وبعده الصلاة في الحجر افضل وروي ان اعظم حرمة البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان عبدا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وقال الصادق عليه السلام الركن اليماني باب من ابواب الجنة التي تدخل منه الجنة وروي ان من دعا عنده باستجابة ومن الآيات مقام ابراهيم وامن الداخل فيه وامن الوحوش من الصائد وانه ما علا البيت طير الا ان يكون عليلا وانه كان الخصب بالركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت عم البلاد وسائر ما ذكرناه قبل من الآيات وقوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام ابراهيم وهو مقام ابراهيم ولا لوائه ولا يكون ابراهيم لانه لا يفعل احد ان يجعل الحرم على الخير للناس وروي عن ابن عباس انه قال من دخل مقام ابراهيم فيه يعني الحرم كان آمنا وقيل فيه انه امن الذي اذا عقد قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه وان كان جرمه لم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن ثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه ومن وجب عليه حد فلجأ الى الحرم لا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فامنوه وثالثها ان معناه من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فجمعت الامة على ان من جنى فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد ثم ثابر

سورة آل عمران

بينه الحرام ... والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ... [illegible]

[illegible]

قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون

[illegible]

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم

[illegible]

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

١٠٢ ايضا **اللغة** تقاة [illegible] قال الزجاج يجوز [illegible] وان كان هذا المثال [illegible] على الاصل [illegible]

[illegible] الحبل [illegible] ومنه الحبل [illegible]

[illegible] الحبل [illegible] بعد البؤس [illegible]

تكلم وشفا الشيء [illegible] على الشيء [illegible] على الموت من ذلك **الاعراب** قوله وانتم مسلمون جملة في موضع [illegible]

وقوله جميعا [illegible] على الحال [illegible] اي كونوا مجتمعين على الاعتصام ولا تفرقوا [illegible]

الثانية [illegible] وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون [illegible] الكناية [illegible] الحفرة [illegible] ومثله قول [illegible]

[illegible] **النزول** قال مقاتل [illegible] رجلان من الاوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الاوس [illegible]

[illegible] من الخزرج فقال الاوسي [illegible] ومنا [illegible] ومنا [illegible]

[illegible]

[illegible] الاوس والخزرج [illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] هذه الآية [illegible] يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] منسوخ [illegible] فاتقوا الله ما استطعتم [illegible] جعفر [illegible] منسوخ [illegible]

[illegible] ولا تموتن الا وانتم مسلمون [illegible]

[illegible] الموت [illegible]

[illegible] واعتصموا بحبل الله [illegible]

[illegible] حبل الله [illegible]

[illegible] ولا تفرقوا [illegible]

[illegible] عن الحسن [illegible] الاوس والخزرج [illegible]

[illegible] بالاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على شفا حفرة من النار [illegible]

[illegible]

[illegible] لعلكم تهتدون [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** ولتكن منكم امة [illegible]

[illegible] بالمعروف وينهون عن المنكر [illegible] المفلحون [illegible]

[illegible]

[illegible] بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومروي عن النبي ص انه قيل له يا رسول الله من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم وقال ابو الدرداء لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن
الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم وتدعوا اخياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغيثون فلا تغاثون وتستغفرون فلا يغفر لكم
وقال [illegible] يأتي على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم امر سبحانه بالجماعة ونهى عن الفرقة فقال ولا تكونوا
كالذين تفرقوا يعني اليهود والنصارى واختلفوا قيل معناه تفرقوا في الدين وذكرهما للتأكيد ولاختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينأ عني ويبعد وقيل
معناه الذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات اي الحجج والكتب [illegible] واولئك لهم عذاب عظيم عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم بعد
الآيات والبينات [illegible] **قوله تعالى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون **الاعراب** العامل في قوله يوم قوله عظيم
وتقديره عذاب عظيم يوم تبيض وجوه ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه موصوف [illegible] لا يعمل [illegible]
[illegible] جواب اما في قوله فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذفت لدلالة الكلام [illegible] على حال التوبيخ
[illegible] كثير في التنزيل [illegible] يقولون ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا ابصرنا [illegible]
[illegible] **المعنى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه [illegible] يوم القيامة [illegible] ابيضاض الوجوه
[illegible] فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم اكفرتم بعد
[illegible] اهل الكتاب كفروا بالنبي [illegible] الاقرار بالتوحيد حين
[illegible] اهل الكتاب كفروا بالنبي بعد ما كانوا مقرين به [illegible]
[illegible] اهل البدع والاهواء من هذه الامة [illegible] كفروا بالارتداد [illegible] النبي [illegible]
[illegible] على الحوض [illegible] فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك [illegible] الثعلبي في تفسيره [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible] ومعنى الاستفهام ها هنا التقريع اي لم كفرتم [illegible]
[illegible] فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون [illegible] على التوبيخ [illegible] بما كنتم تكفرون اي بكفركم واما الذين ابيضت وجوههم
[illegible] ففي رحمة الله اي في ثواب الله [illegible] هم فيها خالدون [illegible]
[illegible] الشكر [illegible] ثواب الله
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالسرور [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد
ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور **المعنى** تلك آيات الله [illegible] ونتلوها
عليك بالحق [illegible] بالحق اي بالحكمة والصواب [illegible] ظلما للعالمين [illegible]
[illegible] الثواب [illegible] الجهل والحاجة [illegible]
[illegible]
[illegible] ولله ما في
السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور [illegible]
[illegible] قوله والى الله ترجع
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون **المعنى** [illegible]
[illegible] كنتم خير امة اخرجت للناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالمعروف وتنهون عن المنكر [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

عظيم

الآيات

١٩٦

ويقلبه بما كان خيرا لهم اي لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة لانهم يحرزون به الدنيا والآخرة ويبعدون من العذاب ويفوزون بالجنة منهم اي من اهل الكتاب المؤمنون اي المعترفون بما دلت عليه كتبهم من صفة نبينا والمبشر به كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله وانما وصفهم بالفسق دون الكفر الذي هو اعظم لان الغرض الاعلام بانهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الاقرار بالحق في نبوة نبينا وقيل لانهم في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم الى حال الفاحش من الشنيع الفظيع **قوله تعالى** لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤ بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

الاعراب الا اذى استثناء متصل وقوله الا تقديره لن يضروكم الا ضررا يسيرا فالاذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لان الاذى ليس من الضرر كقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لان الكلام اذا امكن حمله على الاستثناء الحقيقي لم يجز حمله على المنقطع وان يقاتلوكم شرط ويولوكم جزاؤه وعلامة الجزم فيه سقوط النون وقوله ثم لا ينصرون رفع على الاستئناف ولم يجزم على العطف لان سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لان سببه الكفر ولا اشكال [illegible] ضربت عليهم الذلة بكل حال الا بحبل فان الفراء [illegible] وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق اراد رأتني اقبلت بحبليها فحذف العامل في الباء وقال آخر [illegible] قال علي بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين احدهما ان حذف الموصول عند البصريين لا يجوز لانه احتاج الى الصلة [illegible] الاستثناء [illegible] وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ [illegible] ضربت عليهم الذلة [illegible] الا بحبل من الله فان الاستثناء متصل لان عز المسلمين [illegible]

النزول قال مقاتل ان رؤس اليهود مثل كعب وابي رافع وابي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا الى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام واصحابه فانبوهم لاسلامهم فنزلت الآية

المعنى لن يضروكم الا اذى هذا بشارة للمؤمنين بانهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة الا اذى من جهة القول ثم اختلفوا في هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي وان يقاتلوكم اي وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اي ثم لا يعاونون لكفرهم وفي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا لوقوع مخبره على وفق خبره لان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي والمسلمين لم يثبتوا لهم قط ولم ينالوا من المسلمين الا بالسب والطعن ضربت عليهم الذلة اي الزموا الذلة [illegible] اينما ثقفوا اي وجدوا [illegible] الا بحبل من الله وحبل من الناس اي بعهد من الله وعهد من الناس [illegible] وباؤ بغضب من الله [illegible] وضربت عليهم المسكنة [illegible] وان كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسير باقي الآية في سورة البقرة

النظم [illegible] ان اكثرهم الفاسقون اتصل بها ما يسكن قلوب المؤمنين من خلافهم [illegible] **قوله تعالى** ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين

اللغة آناء الليل ساعاته واحدها انى [illegible] قال الشاعر حلو ومر كعطف القدح مرته بكل انى حذاه الليل ينتعل [illegible] والمسارعة [illegible] التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه [illegible]

النزول قيل سبب نزول هذه الآية انه لما اسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا فانزل الله ليسوا سواء الى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل انها نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى وصدقوا محمدا عن عطاء

المعنى ليسوا سواء الضمير لاهل الكتاب [illegible] من اهل الكتاب امة قائمة ليس الذين ذكرنا من اهل الكتاب سواء اي ليس الذين آمنوا من اهل الكتاب [illegible] كعبد الله بن سلام واصحابه والذين لم يؤمنوا [illegible] ثم استأنف [illegible] فقال من اهل الكتاب امة قائمة [illegible] يتلون [illegible] ليسوا سواء [illegible] منهم من يفعل كذا وكذلك [illegible] قال ابو عبيدة هو على لغة اكلوني البراغيث ومثله قوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقال الشاعر [illegible] قال الزجاج [illegible] لان ذكر اهل الكتاب [illegible] كما قال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها ولم يقل ام غي [illegible] لان [illegible] فقد تقدم ذكر الفريقين [illegible] منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء [illegible] ويكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء [illegible]

سورة آل عمران

[illegible] ... عن الزجاج ... [illegible]

... قوله تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ... [illegible]

... يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ... [illegible]

... وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ... [illegible]

القراءة ... [illegible]

الإعراب ... [illegible]

المعنى ... [illegible]

قوله تعالى إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ... مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ... [illegible]

اللغة ... [illegible]

المعنى ... [illegible]

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ... [illegible]

اللغة البطانة ... [illegible]

الإعراب ... [illegible]

بطانة ويجوز أن يكون لا موضع له من الإعراب لأنه استئناف جملة وما في قوله ما عنتم مصدرية وتقديره ودوا عنتكم **النزول** نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من
اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويخالطونهم عن مجاهد **المعنى**
ثم نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم تخوف الفتنة منهم عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم أي لا تتخذوا الكافرين أولياء وخواص
من دون المؤمنين تفشون إليهم أسراركم وقوله من دونكم أي من غير أهل ملتكم ثم بين العلة في المنع من مواصلتهم فقال لا يألونكم خبالا أي لا يقصرون فيما يؤدي إلى فساد
أمركم ولا يدعون جهدهم في مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون غاية في إلقائكم فيما يضركم قال وأصل الخبال ذهاب الشيء وقوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا إدخال المشقة عليكم وقيل
تمنوا ضلالكم عن دينكم عن السدي وقيل تمنوا أن تعنتوا في دينكم أي يحملوكم على المشقة فيه عن ابن عباس وقوله قد بدت البغضاء من أفواههم معناه ظهرت أمارات العداوة لكم على ألسنتهم
وفي فحوى أقوالهم وفلتات كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء أكبر مما يبدونه بألسنتهم قد بينا لكم الآيات أي أظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي يتميز بها الولي من العدو إن
كنتم تعقلون أي تعلمون الفصل بين الولي والعدو وقيل إن كنتم تعقلون مواعظ الله ومنافعها وقيل إن كنتم عقلاء وقد أتاكم الله من البيان الشافي **قوله تعالى** ها أنتم أولاء
تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور **اللغة**
العض عضوا بالأسنان عضه يعضه عضا ومنه العض علف الأمصار لأن له مضغة في العض يسمن عليها المال ورجل عض لزاز الخصم لأنه يعضه بالخصومة والأنامل أطراف الأصابع وأصله
النمل المعروف فهي مشبهة به في الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل أي نمام لأنه ينقل الأحاديث الكريهة كنقل النملة في الخفاء والكثرة **الإعراب** قال الأزهري يحتمل أن يكون
أولاء منادى كأنه قال يا أولاء وقال غيره ها للتنبيه أنتم مبتدأ وأولاء خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج جائز أن يكون أولاء في معنى الذين كأنه قال ها أنتم الذين
تحبونهم ولا يحبونكم وجائز أن يكون تحبونهم حالا وتؤمنون عطف على تحبون ولا يجوز أن تقول ها قوم منطلقا لأن المضمر أحق بالحال التي للتنبيه لأنه كالمبهم في عموم ما يصح له
والمبهم كذلك **المعنى** ثم بين تعالى ما هم عليه من عداوة المؤمنين تأكيدا للنهي عن مصافاتهم فقال ها أنتم أولاء تحبونهم قد مر ذكر معناه في الإعراب وتقديره ها أنتم
الذين تحبونهم أو ها أنتم أولاء محبين إذا جعلنا أنه بمعنى الحال أي تريدون لهم الخير ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين وقيل تحبونهم لأنكم تريدون لهم الإسلام وتدعونهم
إلى الجنة ولا يحبونكم لأنهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله الكتاب ههنا في معنى الجمع كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس ويجوز
أن يكون مصدرا من قولك كتبت كتابا والمراد بكتب الله المنزلة على أنبيائه وفيه ضرب من الإيجاز والاستغناء بالتفصيل في الاعتقاد ومعناه أنكم تصدقون بجملة
الكتب والتفصيل حيث تؤمنون بما أنزل على إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم وعليهم وعلى سائر الأنبياء وهم لا يصدقون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا معناه إذا رأوكم قالوا
صدقنا وإذا خلوا مع أنفسهم عضوا عليكم الأنامل أي أطراف الأصابع من الغيظ أي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله إياهم وهذا
مثل وإن لم يكن هناك عض كقول الشاعر إذا رأوني أطال الله غيظهم عضوا من الغيظ أطراف الأباهيم وقول أبي طالب يعضون غيظا خلفنا بالأنامل قل يا محمد موتوا بغيظكم
صيغته صيغة الأمر والمعنى الدعاء عليهم فكأنه قال أماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لأنه لا يجوز أن يدعى عليهم هذا الدعاء إلا وقد استحقوه بما أتوه من القبيح وقيل معناه
دام لكم هذا الغيظ لما ترون من علو كلمة الإسلام إلى أن تموتوا إن الله عليم بذات الصدور أي بما يضمرونه من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله تعالى** إن تمسسكم حسنة
تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
لا يضركم خفيفة مكسورة الضاد والباقون مشددة مضمومة الضاد والراء وقرأ الحسن بما تعملون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء **الحجة** من قرأ لا يضركم
فهو من ضاره يضيره ضيرا ومن قرأ لا يضركم فهو من ضره يضره والضير والضر بمعنى وحكي عن جماعة القراء لا يضركم بإسكان الراء وأصله لا يضرركم فنقلت حركة الراء
الأولى إلى الضاد وأدغمت في الثانية بعد أن حركت بالضم اتباعا لأنها في موضع الجزم وأهل الحجاز يظهرون التضعيف قال الزجاج وهذه الآية
جاءت فيها اللغتان جميعا قوله إن تمسسكم على لغة أهل الحجاز وقوله لا يضركم على لغة غيرهم من العرب ويجوز لا يضركم ولا يضركم من فتح فلأن الفتح خفيف فيلتقي
الساكنين في التضعيف ومن قال بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين **اللغة** الكيد والمكيدة المكر وهو الاحتيال بحيلة من يخشى حيلة عليه ليقع في مكروه به وأصله المشقة يقال
والبعير لا يكيد بنفسه يقاسي المشقة في سياق الموت ومنه المكابدة للأمر مقاساة الشدة **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال إن تمسسكم حسنة أي إن
تصبكم أيها المؤمنون نعمة من الله تعم عليكم بها من الألفة واجتماع الكلمة والظفر بالأعداء تسؤهم أي تحزنهم وإن تصبكم سيئة أي محنة بإصابة العدو منكم واختلاف الكلمة وما يؤدي
إليه من الفرقة يفرحوا بها هذا قول الحسن وقتادة والربيع وجماعة من المفسرين وإن تصبروا على أذاهم وعلى طاعة الله وما ينالكم فيها من مشقة وتتقوا الله بالامتناع من
معاصيه وفعل طاعته لا يضركم أيها الموحدون كيدهم أي مكر المنافقين وما يحتالون به عليكم شيئا أي قليلا ولا كثيرا لأنه تعالى ينصركم ويدفع شرهم عنكم إن الله بما يعملون
محيط أي عالم بذلك من جميع جهاته مقتدر عليه وأصل المحيط بالشيء هو المطيف به من حواليه نقل إلى صفة الأجسام فلا يليق به سبحانه **قوله تعالى** وإذ غدوت من أهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون **اللغة** التبوؤ اتخاذ
الموضع للغير يقال بوأت القوم منازلهم وبوأتهم إياها أي أنزلتهم وأسكنتهم إياها وتبوؤوا أي توطنوا وأصله من المباءة المرجع لأنه يرجع إلى المستقر ومنه يبوؤون بالذنب أي
رجعت به عند الله والفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشل الضعيف **الإعراب** العامل في إذ محذوف وتقديره واذكر إذ غدوت وقيل هو عطف على ما
تقدم في السورة من قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا أي في معنى تلك الطائفة الكبيرة إذ غدا النبي من أهله وقيل العامل فيه قوله محيط و
تقديره والله محيط بأحوالكم وأحوالهم إذ غدوت **المعنى** واذكر يا محمد إذ غدوت من أهلك أي خرجت من المدينة غدوة تبوئ المؤمنين
مقاعد أي تهيئ للمؤمنين مواطن للقتال وقيل معناه تجلسهم وتمكنهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوا واختلف في أي يوم كان ذلك فقيل يوم
أحد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق وهو المروي عن أبي جعفر وقيل كان يوم الأحزاب عن مقاتل وقيل يوم بدر عن الحسن والله سميع أي يسمع ما يقوله
النبي عليهم بما يضمره لأنهم اختلفوا فمنهم من أشار بالمقام ومنهم من أشار بالخروج وفيه تزكية للرأي وقيل سميع بقول المشيرين على النبي عليم بما
وقيل سميع بجميع المسموعات عالم بجميع المعلومات إذ همت أي عزمت طائفتان منكم أي من المسلمين أن تفشلا أي تجبنا والطائفتان هما بنو سلمة
وبنو حارثة حيان من الأنصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع وأبي جعفر وأبي عبد الله وقال الجبائي طائفة من المهاجرين وطائفة من

الانصار كان سبب هم بالفشل ان عبد الله بن ابي سلول دعاهما الى الرجوع الى المدينة عن لقاء المشركين يوم احد فهما به ولم يفعلاه والله وليهما اي ناصرهما وقال جابر بن عبد الله انزلت فينا وما يسرني انها لم تنزل لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا الهم خطرة لا عزيمة لان الله تعالى مدحهما واخبر انه وليهما ولو كان هم عزيمة وقصد لكان ذمهم اولى من مدحهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع احوالهم وامورهم ذكر غزوة احد قال علي بن ابراهيم كان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون واسر سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزوا رسول الله يوم احد اذنوا لنسائهم في البكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة الاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن ابي سلول يا رسول الله لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا الى عدو لنا قط الا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله رأيه وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال الله تعالى واذ غدوت من اهلك الاية وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله عبأ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتي كمينهم من ذلك المكان فقال لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل رجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدي من بني عبد الدار فقتله علي واخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله علي حتى قتل تسعة نفر من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صواب فانتهى اليه علي فقطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي على رأسه فقتله وسقط اللواء فاخذته عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها واقبل خالد بن الوليد على اصحاب رسول الله يقتلهم فانهزم اصحاب رسول الله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلم اقدر عليه واما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط واخذت حربتي فهززتها ورميته بها فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فمها فلاكتها فجعله الله في فمها مثل الداعضة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها فقال رسول الله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتها في بيوت [illegible] ولم يبق مع رسول الله الا ابو دجانة وسماك بن خرشة وعلي فكلما حملت طائفة على رسول الله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي يقاتلهم حتى اصابه في رأسه ووجهه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة كذا اورده علي بن ابراهيم في تفسيره فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال محمد انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال ابو عبد الله نظر رسول الله الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى ابن اسحاق والسدي والواقدي وابن جرير وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا باحد يوم الاربعاء في شوال سنة ثلاث من الهجرة وخرج رسول الله اليهم يوم الجمعة وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر وكسرت رباعية رسول الله وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من المسلمين سبعون وشد رسول الله بمن معه حتى كشفهم ثم كان الكفار مثلوا بجماعة وكان حمزة اعظم مثلة وضرب بطنه بمشاقص فكانت الهزيمة يوم السبت يوم احد وهو يوم الدم فذلك قوله وان تصبروا وتتقوا الاية في الايات النظم لما امرهم بالصبر في قوله وان تصبروا وتتقوا عقبه بتذكرة المسلمين يوم بدر وصبرهم على القتال ثم ذكر انهم يوم احد لما تركوا الصبر نيل منهم ونصرهم ان صبروا سينصركم كما نصركم يوم بدر ثم بين ان صبروا وتوكلوا بين انه مع ذلك ما كان لهم في يوم احد فلما انهزموا امر رسول الله ونكل بهم انه منصورهم وقد كان لكم ان نصبر فيه كما نصرتكم قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اربع ايات القراءة قرأ ابن عامر منزلين بالتشديد في قوله تعالى ومنزلين وقرأ الباقون منزلين مخففة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو وقرأ الباقون بفتحها الحجة حجة من قرأ منزلين بالتخفيف قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا وكان الاشبه بالتنزيل ومن شدد فحجته ان نزل ما ننزل الملائكة وتنزل الملائكة والروح فيها لان التنزيل يتطاول وتكرر ولعلوا ان نزلنا اليهم الملائكة فقال ابو الحسن من قرأ مسومين بالكسر فلانهم سوموا الخيل ومن قرأ مسومين فلانهم سوموا او قال مسومين معلمين ويكون مرسلين من سوم الخيل اذا ارسلها ومنه السائمة وقال علي بن عيسى ان اختيار الكسر لظاهر الاخبار بانهم سوموا خيلهم بعلامة وقال رسول الله سوموا فان الملائكة قد سومت اللغة يقال مد بحر كذا وامده والمدد هو الشيء يزيد لان ما يتصل به الرجل يصير ذا مد الموضع باسم صاحبه قال الواحدي انما سموه كل شيء ثم بعد ذلك وسمي الشاب التام واصل المد الزيادة بشيء بعد شيء [illegible] يقال استكفيت الامر [illegible] هذا الامر اي حسبه والفرق بين الاكتفاء والاستغناء ان الاكتفاء هو الاقتصار على ما ينفي الحاجة والاستغناء الاتساع بما ينفي الحاجة والامداد هو اعطاء الشيء حالا بعد حال والمد في النهر هو الاستمرار والمدد ما امددت به الجيش بعد واحد والفرق بين المد والامداد ان المد منها المدة ومد النهر يقال مد النهر ومده نهر اخر ويقال سنة في الشهر ومدة في النهر واصل الفور فور القدر فهو غليانها اذا اشتد غليها ومنه فورة الغضب لانه كفورة القدر وفور العطش [illegible] ومنه الفور وهو

قال

٢٠٠ لا تمانه

٢٠ تقويه بالملائكة كما تقول الفقير ممدّ بماله وشرحناه على الطوال على الندب لحري وهل ان يرجع عنه نفعه مثل القول المسند الى التي بعده **الاعراب** وانتم اذلة في موضع نصب على الحال وان يمدكم ربكم في موضع رفع بالابتداء هل ان يكفيكم ويقتديه وان يكفيكم امداكم ربكم وقوله من فورهم هذا هذا في موضع جر صفة لفورهم وقوله ولتطمئن قلوبكم به معطوف على قوله بشرى لكم لان تقديره ليبشروا به ولتطمئن **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعله بهم من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله اي ايها المؤمنون ببدر وبه قوتكم قلوبكم وبما امدكم به من الملائكة وبالقاء الرعب في قلوبهم عنهم وانتم اذلة اي ضعفاء عن المقاومة بقلة العدد وقلة السلاح والعدة جمع قليل وروى عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا والانصار مائتين وستة وثلاثين رجلا الجميع ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروي عن بعض الصادقين انه قرأ وانتم ضعفاء وقال لا يجوز وصفهم بانهم اذلة وفيهم رسول الله وكان صاحب راية رسول الله يومئذ امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ فاتقوا الله لعلكم تشكروا اي اتقوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرونه اي لتقوموا بشكر نعمته اذ تقول للمؤمنين خطاب للنبي اي اذ تقول يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين اي ان النبي قال للمؤمنين الن يكفيكم يوم بدر ان جعل لكم ثلاثة الاف من الملائكة مددا لكم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم انه امدهم بالملائكة كانوا يوم بدر وقال ابن عباس لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عدة ومددا وقال الحسن كان جميعهم خمسة الاف فمعناه يمددكم ربكم بتمام خمسة الاف وقال غيره كانوا ثمانية الاف وقيل معناه بخمسة الاف اخرى وهو قول ابن الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا عن عكرمة والضحاك منزلين انزلهم الله من السماء الى الارض لنصرتكم بلى تصديق للوعد اي بلى يفعل ذلك ويمددكم وقوله ان تصبروا معناه ان صبرتم على الجهاد وعلى ما امركم الله به وتتقوا معاصي الله ومخالفة رسوله ويأتوكم يعني المشركين ان رجعوا اليكم من فورهم هذا اي من وجههم هذا عن ابن عباس والحسن وقتادة والربيع وعلى هذا فانما هو من فور الابتداء ثم صار ابتداؤهم وقيل معناه من غضبهم هذا عن مجاهد وابي صالح والضحاك وكانوا قد غضبوا يوم احد لما اصابوا يوم بدر فصح علينا انه غضب الله يمددكم بخمسة من الملائكة اي يعطكم مددا لكم ونصرة وانما قال ذلك لان الكفار في غزوة احد لما انصرفوا ثم بدا لهم ان يرجعوا لطلب المدينة هموا بالرجوع فادعى الله الى نبيه ان يأمر اصحابه بالتهيؤ للرجوع اليهم وقال لهم ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال ان تصبروا على الجهاد ولقيتم الكفار امدكم الله بخمسة الاف من الملائكة مسومين واخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما كان بهم من الجراح فاخبر المشركين من مر بهم من خزاعة ان محمدا خرج يتبعكم فخاف المشركون ان رجعوا ان تكون الغلبة للمسلمين وان يكون قد التام اليهم من كان تأخر عنهم وانضم اليهم جزعهم فدسوا نعيم بن مسعود الاشجعي حتى يصدهم بتعظيم امر قريش واسرعوا في الذهاب الى مكة وكفى الله المسلمين امرهم والقصة معروفة في تلك قال قوم من المفسرين ان جميعهم ثمانية الاف وقال الحسن خمسة الاف منهم الثلاثة الالاف المنزلين على ان الظاهر يقتضي ان الامداد بثلاثة الاف كان يوم بدر لان قوله اذ تقول للمؤمنين الآية يتصل بقوله ولقد نصركم الله ببدر فكانه قال اذ تقول لهم ذلك بعد ما نصركم الله ببدر ثم قال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا اي ان رجعوا اليكم بعد ما امركم امدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وهذا قول البلخي ذكره عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد وهذا لا تناقض بين الآيتين وقوله مسومين اي معلمين بالملائكة قال ابن عباس كان سيماهم الصوف الابيض وعن علي وابن عباس ان الملائكة كانت عليهم عمائم بيض وقوله مسومين بالكسر معلمين اعلموا انفسهم وخيلهم مسومين بالفتح سومهم الله اي علمهم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل واذنابها وقال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض وقد ارسلوها بين اكتافهم وقال الكلبي معتمين بالعمائم مسومين بها مرسلين من العمائم الشاملة اي المرسلة في الظهر وما جعله الله الا بشرى لكم اي وما جعل الله الامداد والوعد به الا بشارة على ما هو عادة كون بما هو معلوم حينئذ لا لحاجة اليه ولان يمدكم بالامداد ويبشرها لكم اي بشارة لكم لتستبشروا ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن قلوبكم فلا تخافوا كثرة عدد العدو وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله اي ما المعونة الا من عند الله ومعناه ان الحاجة الى الله تعالى لازمة في المعونة وان امدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين في تقوية قلوبكم وخذلان عدوكم بضعف قلوبهم الى غير ذلك ومثل ان معناه وما هذا النصر الذي امدكم الا من عند الله لينتفي ان ذلك من عند الله العزيز الحكيم اي القادر على انتقامه من الكفار بايدي المؤمنين الحكيم في تدبيره للعالمين وانما قال ذلك ليعلمهم ان حربهم للمشركين انما هو لاعزاز الدين وقيل العزيز المنيع باقتداره والحكيم في تدبيره الخلق **فصل** وجب ان نذكر هنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله قال المفسرون جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ست وعشرون غزاة وقال غيره غزا سبعا وعشرين غزاة اول غزاة غزاها غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة ذي امر ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة واحد وهو شوال سنة ثلاث من الهجرة والخندق وبني قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها بدر واخرها تبوك واما عدد سراياه فست وثلاثون سرية على ما عدد في مواضعه **قوله تعالى** ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون **اللغة** الكبت الخزي وهو مصدر كبت الله العدو اي اذله وقال الخليل الكبت صرع الشيء على وجهه فانكبوا وحقيقة الكبت شدة الوهن الذي يقع في القلب وبما صرع الانسان لوجهه للخزي الذي يلحقه والخائب المنقطع عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع نيل ما امل واليأس قد يكون مثل الامل وقد يكون بعده واليأس والرجاء نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر **الاعراب** نصب او يتوب عليهم على وجهين احدهما ان يكون معطوفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمرا والآخر ان يكون باضمار ان فكانه قال ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فيكون الامر اليه في ذلك **المعنى** ليقطع طرفا من الذين كفروا اختلف في تعلق ضد الاخذ بما ذا يتعلق فقيل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه ما اعطاكم الله هذا النصر ونصركم بل ليقطع طائفة من جميع الذين كفروا بالاسر والقتل وقيل هو متصل بقوله ولقد نصركم الله ببدر اي ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا وقيل معناه ذلك التدبير ليقطع طرفا اي قطعة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فاما اليوم الذي قطع الله فيه الطرف من الذين كفروا فهو يوم بدر قتل فيه من صناديدهم ورؤسائهم وقادتهم الى الكفر في قول الحسن والربيع وقتادة وقيل هو يوم احد قتل فيه منهم ثمانية عشر رجلا ذكره السدي ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بعد قطع الطرف ولان الطرف اقرب الى المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع

وقيل معناه يهزمهم عنكم منهزمين ... الله على وجوههم وقيل يخزيهم ... وقيل يلعنهم ... فينقلبوا خائبين لم ينالوا ما املوا اشياء ليس لك من الامر شيء قيل هو متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم ... ليس لك ... من هذا ... وقيل انه اعتراض بين الكلامين وقوله او يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا فيكون التقدير ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد استحقوا العذاب ليس لك اي ليس اليك من هذا الامر شيء ... واختلف في سبب نزوله ... وابن عباس والحسن وقتادة والربيع انها كانت من الشجة

[illegible]

فخالفوا واشتغلوا بالغنيمة وكان ذلك سبب هزيمتهم عن رسول الله ص **قوله تعالى** وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين آيتان **القراءة** قرأ أهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون بالواو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** والفرق بينهما استئناف الكلام إذا كان بغير واو ووصلها بما تقدم إذا كان بالواو لأنه يكون عطفا على ما تقدم ويجوز أن يكون ترك الواو لأن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى مستغنية بالتباسها عن عطفها بالواو كما جاء في قوله ثلاثة رابعهم كلبهم وقال سبعة وثامنهم كلبهم **اللغة** أصل الكظم شد رأس القربة عن ملئها تقول كظمت القربة إذا ملأتها ثم شددت رأسها وفلان كظيم ومكظوم إذا كان ممتلئا حزنا وكذلك إذا كان ممتلئا غضبا لم ينتقم والكظم البعير إذا لم يجتر والكظامة هي القناة التي تجري تحت الأرض سميت بذلك لامتلائها بالماء كامتلاء القربة المكظومة وفي حديث أبي عبيدة عن أوس أنه رأى النبي توضأ من كظامة قوم ووضع على يده يقال الغيظ الغضب ... موضع الامتلاء والنفس والفرق بين الغيظ والغضب أن الغضب ضد الرضا وهو إرادة العقاب المستحق بالمعاصي والغيظ لأنه هيجان الطبع بتكره ما يكون من المعاصي ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم **المعنى** ثم حث سبحانه على الأفعال الموجبة للثواب عقيبه بالحث على الأفعال الموجبة للثواب فقال وسارعوا أي بادروا إلى مغفرة من ربكم باجتناب معصيته ومعناه إلى الأعمال التي توجب المغفرة واختلف في ذلك فقيل سارعوا إلى الإسلام عن ابن عباس وقيل إلى أداء الفرائض عن علي بن أبي طالب ع وقيل إلى الهجرة عن أبي العالية وقيل إلى التكبيرة الأولى عن أنس بن مالك وقيل إلى أداء الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل إلى الصلوات الخمس عن يمان وقيل إلى الجهاد عن الضحاك وقيل إلى التوبة عن عكرمة وجنة أي وإلى جنة عرضها السموات والأرض واختلف في معناه على أقوال أحدها أن المعنى عرضها كعرض السموات السبع والأرضين السبع إذا ضم بعضها إلى بعض عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي والبلخي وإنما ذكر العرض بالعظم دون الطول لأنه يدل على أن الطول أعظم من العرض وليس كذلك لو ذكر الطول دون العرض ومثل الآية قوله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ومعناه إلا كخلق وبعث نفس واحدة وقال الشاعر:

كأن عذيرهم بجنوب سلى ... نعام فاق في بلد قفار

أي عذير نعام وقال آخر:

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

أي صوت عناق وثانيها أن معناه ثمنها لو بيعت كثمن السموات والأرض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وأنه لا يساويها شيء وإن عظم عن أبي مسلم الأصفهاني وهذا وجه مليح إلا أن فيه تعسفا وثالثها أن عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول وإنما أراد سعتها وعظمها والعرب إذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض قال امرؤ القيس:

بمخفقة ... عريضة ... مواقع غيث ... عريض

وقال ذو الرمة:

فعرض المكارم ... أي توسع فيها

ويسأل فيقال إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء والأرض فأين يكون النار فجوابه أنه روي أن النبي ص سئل عن ذلك فقال سبحان الله إذا جاء النهار فأين الليل وهذه معارضة فيها إسقاط المسألة لأن القادر على أن يذهب بالليل حيث شاء قادر على أن يخلق النار حيث شاء ويسأل أيضا فيقال إذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض والجواب أنه قيل إن الجنة فوق السموات السبع تحت العرش عن أنس بن مالك وقيل إن الجنة فوق السموات السبع والنار تحت الأرضين السبع عن قتادة وقيل معنى قولهم إن الجنة في السماء أنها في ناحية السماء وجهة السماء لا أن السماء تحويها ولا ينكر أن يخلق الله في العلو أمثال السموات والأرضين وإن صح الخبر أنها في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصالها بها وكونه في ناحية منها أو شرع بابها إليها وإن كان أضعاف الدار وقيل إن الله يزيد في عرضها يوم القيامة فيكون المراد عرضها السموات والأرض يوم القيامة لا في الحال عن أبي بكر أحمد بن علي مع تسليم أنها في السماء وقوله أعدت للمتقين أي المطيعين لله ولرسوله باجتنابهم المقبحات وفعلهم الطاعات ويجوز أن يدخلها غيرهم بالعفو عن العقوبة وإنما أضيفت إلى المتقين لأنهم المقصودون بها ويدخلها غيرهم من الأطفال والمجانين بحكم التبع ... أو عفي عنهم وقيل معناه أنه لولا المتقون لما خلقت كما يقال أعدت المائدة للأمير وهذا يدل على أن الجنة مخلوقة اليوم لأنها لا تكون معدة إلا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء ثم وصف المتقين فقال الذين ينفقون في السراء والضراء قولان أحدهما أن معناه في العسر واليسر عن ابن عباس والثاني في حال الكثرة والقلة والثالث في حال السرور والاغتمام أي لا يقطعهم شيء من ذلك عن إنفاقه في وجوه البر والكاظمين الغيظ أي المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل يصبرون على ذلك والعافين عن الناس يعني الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجوز العفو عنه مما لا يؤدي إلى الإخلال بحق الله ثم وقيل العافين عن المملوكين والله يحب المحسنين أي من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه بإيجاب الثواب له ويحتمل أن يكون الإحسان شرطا مضموما إلى هذه الشرائط قال الثوري الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك فأما من أحسن إليك فإنما هو متاجرة كنقد السوق خذ مني وهات ... وقد روي عن النبي ص أن الله ... عن أهل ... الجنة ... ثم ... الجنة أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من أغصانها قاده إلى الجنة والبخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من أغصانها قاده إلى النار وقال الجنة دار الأسخياء وقال ع السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وفيما جاء في كظم الغيظ وما جاء فيه من الأخبار ما روي أنه قال قال رسول الله ص من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه وفي خبر آخر ملأه الله أمنا وإيمانا وقال ع ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ كظمها عبد وما جرع عبد جرعتين أعظم أجرا من جرعة غيظ في مصيبة يصبر فيها وجرعة غيظ يردها بحلمه فسبيل الله في وجه عدوه وقال ص ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ثم ذكر العافين عن الناس وروي أن رسول الله ص قال إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت وهذا يدل على أن العفو عن الظالم مرغب فيه مندوب إليه وإن لم يكن واجبا ... والمحسن ... على جهة غار من وجوه البر يكون المحسن الفاعل للأفعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وروي أن جارية لعلي بن الحسين ع جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت الجارية إن الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله **قوله تعالى** والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين آيتان **اللغة** أصل الفاحشة الفحش وهو القبح المتجاوز العظيم القبح المتعدي الحد ومنه قيل للطويل المفرط إنه لفاحش الطول والفحش القبح ... بذكر الفحش والإصرار أصله الشد من الصر والصر شدة البرد فكأنما هو ارتباط الذنب بالإقامة عليه وقيل أصله الثبات على الشيء وقال الحطيئة يصف الخيل عوابس بالشعث الكماة إذا ابتغوا غياثا بالمصد أمرت إلى الحتار وانتفر جرحها بالشيا **الإعراب** والذين عطف على المتقين وقيل رفع على الاستئناف كأنه عطف جملة على جملة فعطف

[illegible]

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم [illegible] ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله [illegible]

[illegible]

اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين [illegible]

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين [illegible] هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين [illegible]

ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين [illegible]

[illegible]

وانتم الاعلون جملة في موضع الحال كانه قال لا تحزنوا عالين اي منصورين على الاعداء ويحتمل ان يكون لا موضع لها من الاعراب لانها اعتراض بوعد مؤكد تقديره ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون مع ذلك وقوله وليعلم الله العامل فيه اللام محذوف ويدل عليه اول الكلام وتقديره وليعلم الله الذين امنوا داولنا ويجوز ان يتعلق بنداولها الذي في اللفظ تقديره نداولها بين الناس بضروب من التدبير وليعلم الله الذين امنوا **النزول** قيل نزلت الاية تسلية للمؤمنين لما اصابهم من القتل والجراح يوم احد عن الزهري وقتادة وابن نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب اقبل خالد بن الوليد بخيل من المشركين يريد ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي ص اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر فانزل الله تعالى الاية وثاب نفر رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الاية بعد يوم احد حين امر رسول الله ص بطلب القوم وقد اصابهم من الجراح ما اصابهم وقال ص لا يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية الكلبي ويدل عليه قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية **المعنى** ثم حث الله تعالى المسلمين على الجهاد ونهاهم عن الوهن والحزن ووعدهم الغلبة في الحال وحسن العاقبة في المآل فقال ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا بما يصيبكم في اموالكم وابدانكم وقيل لا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وقيل لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما اصابكم من قتل الاخوان وانتم الاعلون اي الظاهرون المنصورون والغالبون عليهم في العاقبة وقيل اراد وانتم الاعلون في المكان لانهم كانوا في الجبل ان كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله ويحتمل ان يكون معناه ان كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصر والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم قال تعالى في تسلية المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان يصبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل ان يصبكم ألم وجراح يوم احد فقد اصاب القوم مثل ذلك يوم بدر قال انس بن مالك اتي رسول الله ص بعلي يومئذ وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله ص يمسحها وهي تلتئم باذن الله كان لم تكن وعن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله ص اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال يوم بيوم ان الايام دول والحرب سجال فقال ص اجيبوه فقالوا لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي ص الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال ص الله اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتادة والربيع والسدي وابن اسحاق وانما يصرف الله الايام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين احيانا وتشديدها عليهم احيانا لا بنصرة الكفار عليهم لان الله لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله تعالى لا يحب الكافرين وانما جعل الله الدنيا متقلبة لكيلا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها وحرصه عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للاخرة التي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك وهو قيام الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على غير سبيل اليمن والفأل على ان موضع حصر الحق قد اجعل من ظفر اهله لان الاكثر دخاله ان ما هم وقت الشبهة من تلك الانهماك وقوله وليعلم الله الذين امنوا المعطوف الثاني ليعلم عطف وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لضروب من المصالح وضروب من الحكمة وليعلم الله الذين امنوا متميزين بالايمان من غيرهم وعلى هذا لا يكون يعلم بمعنى يعرف لانه يقتضي مفعولين واحدا فيحمل على المعنى انه يعلم تميزهم بالايمان ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين امنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم اي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال اذ كان الله تعالى يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيميزون فاذا اظهروه علمهم متميزين ويكون التغيير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الشمس غير طالعة ثم يعلمها طالعة ثم يعلمها غاربة والتغير في الشمس لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين امنوا فاضاف الى نفسه تفخيما وقيل معناه ليظهر المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع وايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص من النفاق ومعناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر احدهما عن الاخر ويتخذ منكم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه ليكرم بالشهادة من قتل يوم احد عن الحسن وقتادة وابن اسحاق والاخر ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة القدر وعلو المرتبة والشهداء يكون جمع شهيد كظريف وظرفاء وجمع شاهد كعالم وعلماء وجاهل وجهلاء والشهداء في سبيل الله انما سموا شهداء لمشاهدتهم الاعمال التي يشهد بها والمشهد في الجمع الشهيد فانهم عند الله احياء يرزقون ولما لم يرد الله الا ان يبتغي الظالمين ظاهر المعنى وفائدته انه تعالى بين انه لا يمكن الظالمين من احباب منهم ولكن لاجل المعاني التي ذكرها وليمحص ذنوب المؤمنين كما قاله فيما بعد **قوله تعالى** وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين آية **اللغة** اصل التمحيص التخليص من الشيء وقيل التمحيص الخلوص من العيب محص الحبل محصا اذا خلصه من كل عيب ويقال اللهم محص عنا ذنوبنا اي خلصنا من عقوبتها ويمحق الكافرين اي ينقصهم ويفنيهم والمحق نقصان الشيء قليلا قليلا حالا بعد حال ومنه المحاق في الشهر اذا ضاق القمر اذا هلك حالا بعد حال **المعنى** ثم بين تعالى وجه المصلحة في مداولة الايام بين الناس فقال وليمحص الله الذين امنوا اي وليبتلي الله الذين امنوا او يمحق الكافرين بنقصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي فانها يخلص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج وقال مجاهد وليمحص الله الذين امنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى وانما فيها بين التمحيص والمحق لان محص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة في المعنى وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى انما يداول بين الناس ليمحص ذنوب المؤمنين ويمحق الكافرين وانما يخصهم بالمداولة لشيئين احدهما انه يخليهم ويمكن الكافرين منهم فيه ترغيبا ليمحصهم بالصبر ويعوضهم عظيم الاجر ويحط بعضهم كبير الذنوب والثاني ان في ذلك لطفا لهم يعصمهم من اقتراف الاثم **قوله تعالى** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون آيتان **اللغة** العرب تقول تمنى الامر من فعله لان الاغلب في التمني ان يكون لما ليس يكون ومنه الفنيط بمعنى الغلط بل هذا القول وليس الخبر **الاعراب** ام في قوله ام حسبتم هي المنقطعة وتقديره بل احسبتم وموضعها على وجه الانكار والعرب يعني بذلك ان الجواب القول القائل قد فعل فلان لم يفعل بعد واذا قال قد فعل جوابه لما يفعل كلما كان اصلها لم مؤكدة بما وكانت جوابا لما هو مؤكد بقد وقوله ويعلم الصابرين نصب على الصرف عن العطف اذ ليس المعنى على نفي الثاني والاول انما هو على نفي اجتماع الثاني والاول وتقديره وان يعلم فيكون منصوبا باضمار ان والمعنى ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين وروي عن الحسن انه قرأ ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الاول **المعنى** لما خالف حكم الجهاد وغيرة ولا التمني والاجتهاد بان الجنة تنال الابالبلوى والاختبار فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي انكار انظنتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا

منكم

منكم ويعلم الصابرين [illegible] المجاهدين منكم [illegible] الصابرين منكم [illegible] على القتال [illegible]
[illegible] ذلك من [illegible] لأنه لو كان [illegible] ولقد كنتم [illegible]
تمنون الموت من قبل أن تلقوه [illegible] كانوا يتمنون الموت بالشهادة [illegible] أحد [illegible]
[illegible] على [illegible] من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه [illegible] وأنتم تنظرون [illegible]
[illegible] الموت [illegible] فقد رأيتموه [illegible] الموت [illegible] من قبل [illegible] الجهاد وأنتم
تنظرون [illegible] كيف [illegible]
[illegible] وأنتم تنظرون [illegible] كيف يتمنى قتل المشركين لهم [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] لا يجوز ذلك لأن قتل المشركين لهم معصية [illegible] الشهادة [illegible]
قوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
[illegible] محمد [illegible]
[illegible] الأرض [illegible]
[illegible] الإعراب [illegible]
[illegible]
[illegible] النزول [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] إن رسول الله قد قتل [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل [illegible]
[illegible]
[illegible] أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومن ينقلب على عقبيه [illegible]
[illegible] الشاكرين [illegible]
[illegible]
[illegible] فصل [illegible]

فيشهدون بها وانا اشهد ... وسلوا ... ما من قوم كان لهم شعار ...
... فعل ذلك المنزل ... وعن انس بن مالك قال كان ...
في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله فقال الرجل انما ادعو ذاك فقال رسول الله سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله لا تجمعوا
بين اسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم ... **قوله تعالى** وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين آية **الاعراب** كتابا انتصب على المصدر
... كتب الله ذلك كتابا ... وقال الاخفش ... في قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله منقولة عما
... **المعنى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعناه ما كان نفس لتموت الا باذن الله ومثله ما كان الله
... ما كان لله ان يتخذ من ولد ...
الا باذن الله وهذا ... على النفوس بموت النبي ... وعلم كثير من الناس ...
وقيل ... فان ذلك لا يؤخر اجلا ولا يقدمه ...
... وقوله باذن الله ... قال ابو علي الجبائي ... الموت ...
ولو كان ... وقوله كتابا مؤجلا معناه كتب الله لكل حي اجلا ووقتا للحياة ووقتا للموت ...
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ... اي من اراد بعمله الدنيا ... في الآخرة ...
الدنيا ... ثواب الدنيا ...
... ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها ... ثواب الآخرة ... من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ...
... وسنجزي
الشاكرين اي نعطيهم جزاء الشكر ... على عظم منزلة الشاكر ... وسنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا ...
يوم ... الشاكرين ... ابي جعفر ... علي بن ابي طالب ... يوم احد ...
... فقال انا ... رسول الله ...
... رسول الله ... فقال ... قوله وسنجزي
الشاكرين وسنجزي الشاكرين قال ابو علي الجبائي ... الاجل الذي
... الا عند الاجل الذي
جعل الله ... **النظم** ... وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ...
... **قوله تعالى** وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير ... وابو جعفر ...
... وقرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف ... **الحجة**
... كأين ...
...
...
... وما ضعفوا وما استكانوا ...
...
...
... **اللغة** الوهن ...
...
... **المعنى** ... وكأين من نبي ... ربيون كثير ...
... ابن عباس والحسن ...
...
...
...

النبي المقتول والذين كانوا معه يهنون بعد قتله لانه لو كان قتل النبي كما ارجف به لما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله كما كان من كان مع الانبياء بعدهم وهو قوله وكأين من نبي

وقيل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن نبيهم عن ابن عباس وقيل فما وهنوا اي فما جبنوا عن قتال عدوهم وما ضعفوا اي

ما فتروا وما استكانوا اي ما خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله يحب الصابرين في الجهاد قال ابن الانباري اي فقد كان ذا جياء عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل الربيون

بعد قتل انبيائهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا والمعنى ما كان قولهم الا استغفارهم اي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقولهم ان

قالوا اسم كان وقولهم خبره والخبر يعود الى النبي ومن معه على الصدق والحق والوعيد في قول الآخر وقوله اغفر لنا ذنوبنا اي سترها علينا برفع عقابها واسرافنا في امرنا اي

افراطنا في امرنا وتقصيرنا وتفريطنا في الحد ثم سألوا الثبات فقالوا وثبت اقدامنا في مواطن الجهاد بالقوة والبصيرة حتى لا نزول ولا ننهزم وانصرنا على القوم الكافرين

بتقوية القلوب والالطاف التي معها تثبت الاقدام فلا نزول ولا ننهزم وقيل معناه ثبتنا على الدين بالقاء الرعب في قلوبهم

واسلافنا المتكرم ثم بين تعالى ما اتاهم عقيب قولهم فقال فآتاهم الله يعني الذين وصفهم لعظامهم الله ثواب الدنيا وهو نصرهم على عدوهم وقهرهم ودحرهم وغلبتهم وغنائمهم

الغنيمة وحسن ثواب الآخرة وهو الجنة والمغفرة ولا يجوز ان يكون ما اتاهم في الدنيا من الظفر والفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا مستحقا لهم على طاعاتهم لان ذلك التعظيم و

الاجلال وانما ذلك تقول في المدح على تفضل الطاعة والتسمية بالاسماء الشريفة بعض الثواب يجوز ان يكون لعظام الصفات تفضلا منه ثم اوما لهم فيه من اللطف فيكون

تسميته ثوابا مجازا وتوسعا والثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل والله يحب المحسنين في عملهم والمحسن هو المحسن في عمله والمحسن الذي يحسن الى

نفسه بطاعة ربه وقيل الله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين

اللغة الطاعة موافقة الارادة المرغب فيها بالرغبة في الفعل والرهبة وقد يفعل الطاعة وان كان موافقة الامر في الاصل والمتلبس من ذلك الطاعة موافقة الامر والامر

اولى من فعل ما يقتضيه الفعل بحسنه وحسن لان كان مطيعا تعين لم يكن صفة المراد الاعراب يردوكم جزم لانه جواب الشرط فتنقلبوا عطف عليه وخاسرين نصب على الحال

وبل حقيقة الاضراب عن الاول الى الثاني المعنى ثم نهى سبحانه المؤمنين في الشاهد ان قالوا المؤمنين يوم احد والمراد بهم المؤمنين رجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم عن علي عليه السلام وقيل هم اليهود

والنصارى عن الحسن وابن جريج المعنى نهى سبحانه عن اتباع المرتدين عن الجهاد من الكفار وقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله ان تطيعوا الذين كفروا وا

اصغيتم الى قول اليهود والمنافقين ان محمدا قتل فارجعوا الى عشائركم يردوكم على اعقابكم اي يرجعوكم كفارا كما كنتم فتنقلبوا اي ترجعوا خاسرين نفسكم خسرانا

عظيما من ان تبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي هو اولى بان تطيعوه وهو ان ينصركم وهو خير الناصرين ما فعل ذلك وكان نصرته لا يوجد به مع نصره

استطاعة الى لحمان عند نصره ونصرة ناصر لانه لا يجوز ان يغلب من ينصره ولا ناصر الحقيقة ان شاء امدكم باهل الارض وان شاء نصركم بالقاء الرعب في

قلوب عدوكم قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين القراءة قرأ ابن عامر

وابو جعفر والكسائي ويعقوب وابو عمرو الرعب بضم العين والآخرون بسكون العين وقد تقدم القول فيه اللغة السلطان معناه هنا الحجة والبرهان واصل القوة فسلطان

الملك قوته والسلطان البرهان لقوته على دفع الباطل والتسلط على الشيء بالقوة مع الاعراض عن السلطان عند الشافعي والقوة على ذلك مع انتشار فصاحة

السليط الزيت لقوة اشتعاله والحدة والالفاظ الاصلية في الاصحاب لكلامه لقوله والوالي الاول على الوالي الجاهل في الصعبة ثم عرض على ان الذي عن ذلك كقوله والبقاء عليك

متوطن مثل الالفاظ في ذلك القرى في الحج في الذين يحتجون لجعل اي على الاحد اشباع لانه لما يحتج على قوله سلطانه لما يمكنه عنه من الذين يرون من قول المطوي ومأوى المنزل و

مرجع المأوى موطوء للاقامة والمثوى من البيت للثوى المنزل والمعنى مع القوة النزول على المسلمين انما ابو سفيان والمشركون بعد احد متوجهين الى مكة فلما بلغوا ببعض

الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فانزل الله هذه الآية

الآية المعنى ثم بين تعالى انه من جملة نصره للمؤمنين القاء الرعب في قلوب المشركين فقال سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف والفزع بما اشركوا بالله اي

بشركهم بالله وقولهم عليه ما لا يحتج من اتخذ الشريك معه ما لم ينزل به سلطانا اي برهانا وحجة وهم يحصل لهم بذلك الحجة ومأواهم اي مستقرهم النار يعذبون بها وبئس مثوى الظالمين

معناه وبئس مقام الظالمين النار ودل ذلك الكفار وصولوا مكة كاللهم عازمين ان يكونوا على رسول الله واصحابه الكرام عليهم وقال رسول الله نصرت بالرعب مسيرة شهر قوله تعالى

ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم

صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اللغة الحس القتل على وجه الاستئصال واصله من الاحساس ومنه جراد محسوس اذا قتله البرد

القتل حسا لانه يبطل الحس القتل الحسن والاعراب سد متشابها الى مفعولين واما اذا فتعلقه بما شئت في حتى اذا الجواب محذوف وتقديره حتى اذا فشلتم امتحنتم

والثاني ان تعطف بزيادة الواو والتقديم والتأخير وتقديره حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم عن الفراء وهذا لا يجوز عند البصريين لانه مصروف بزيادة الواو ونيابة وحق

الثبات وهذا في موضع حتى اذا امتحنتم وتلويكم واثابكم غما بغم وعقيبها بكم الهمزة لان الشيء الذي لا يحتمل البصريون هذا او نصل وجمع ما استشهد به على الحذف

لان ابلغ في الكلام وحسن النزول ذكر ابن عباس والبراء بن عازب والحسن ان الوعد المذكور في الآية كان يوم احد لان المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى اخلوا الرماة بمكانهم

الذي امرهم الرسول بالمقام عنده ثم خالفوا امره وتركوا مكانهم فانهزم المسلمون وقتل من المسلمين سبعون رجلا وقال مقاتل من المسلمين

وقد قال ثابت بن قيس من الانصار لقد انجز لكم الله وعده فقال الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده معناه واعلموا بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم

من فورهم هذا يمددكم ربكم الآية وقيل كان الوعد قوله وسولا للمسلمين الا يبرحوا من هذا المكان فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم بعلمه وقيل بلطفه

اصل الاذن هو الاطلاق في الفعل واللطف تيسير الفعل كان لا بد له من اجل ذلك اذا استعمل معناه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم في

عصيتم امر نبيكم في حفظ المكان من بعد ما اراكم ما تحبون من النصر على الكفار وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة واكثر المفسرين على ان المراد يوم احد قال ابو علي الجبائي

ان تحسونهم بقتل المشركين قوله حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون يكون حكاية عن يوم احد على ما سبق لما فيه بهذا الحذف

بل الكلام عليه تقديره حتى اذا فشلتم ابتلاكم او لمنعكم نصره منكم من يريد الدنيا يعني الغنيمة وهم الذين اخلوا المكان الذي امرهم النبي بالثبوت فيه ومن يريد

منكم من يريد الآخرة اراد عبد الله بن جبير ومن ثبت مكانه بقي بعد ما انصرف الى الغنيمة ما انكشف اصحاب رسول الله عنه اي عن الغنيمة الى رسول الله

هذه الآية يوم أحد حتى تركوا مراكزهم فذكرنا ما ذكره الفضل ... الله ... وجماعة من ... القوم كانوا فرقتين فرقة ... منهم من ... ثم ... بعد ... تلك الغنيمة
فاعصوا بأذن الله ... لئلا يقولوا لولا ان الله ... ثم وجبت المنافقة ... ان تعصوا الا يجب عليهم ذلك فجاز ان ... اسم الفرقتين ... وعفا عنهم ... بعضهم
عن بعض ... على الجبل ... ان معناه ... الغنيمة ... الى ... فلم ... ان ... بامركم ... من ... ليبلكم بالغنا
في الاشياء عليكم والتخفيف عنكم ... وقوله ليبتليكم معناه ... معاملة المختبر ... الفعل ... انما يجازيهم على ما يفعلونه دون ما ... علمه منهم
ولقد عفا عنكم اي صفح عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول وقيل ولقد عفا عنكم ... بعد ان ... بالتتبع لهم ... الاستغفار منهم ... وقال ابو علي
الجبائي ... بالفضل ... ان يكون ... ان ... ذو فضل على المؤمنين اي ذو من ونعمة عليهم
بنعم الدنيا والدين ... ذنوبهم ... باسناد ... يوم احد ... ربا عشر
... على ... فكانت ... الاكرم ... فقطع ... الى ...
... الرماة الجرح ... قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا
ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون
هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم
تغشى طائفة بالتاء والباقون يغشى بالياء وقرأ اهل البصرة كله لله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ يغشى بالياء قوله اذ يغشيكم النعاس امنة
هو الفاعل ... بالتاء ... الفعل اليه ... النعاس ... الامنة ... بالتاء ان النعاس ... من الامنة
فليس ... من ... الكوفي ... ابو ... النعاس ... مبتدأ ... بدلا
ان كله بمنزلة ... ابو الحسن ... كان ... جعل ... نحو ...
بمنزلة ... **اللغة** ... الاصعاد ... الارض ... ارتفاع
... من ... ورووا عن الحسن انه قرأ تصعدون بفتح التاء
... ولا تلوون اي لا تعرجون على احد كما يفعل ... الا ...
... **الاعراب** قوله اذ تصعدون العامل في اذ قوله ولقد
عفا عنكم واللام في قوله لكيلا تحزنوا يتعلق ... بقوله فاثابكم ... امنة مفعول انزل ونعاسا بدل منها وطائفة الاولى مفعول
يغشى وطائفة الثانية مرفوعة بالابتداء وخبرها ... انفسهم ... طائفة ... تقديره يغشى النعاس طائفة ... منكم
منهم انفسهم ... في موضع الحال ... الواو ... فيكون ... ذلك ...
ثم ذكرهم ... من ... رسول الله ... اذ تصعدون معناه ولقد عفا عنكم اذ تصعدون ... الانهزام ... من العدو عن ... وقتادة والربيع ولا تلوون
على احد اي لا تقيمون ... في الحرب ... ولا يلتفت احد منكم على احد والرسول يدعوكم في اخريكم اي ... رجعوا الى عباد
الله ارجعوا ... رسول الله ... الناس ... فاثابكم غما بغم ... ان معناه جعل مكان ما
ترجونه من الثواب ... بالهزيمة ... والتي ... الزجاج ... ان معناه غما على
غم ... كما ... زيد ... بالذي على ما فعلوا ... امامهم
من الشدائد ... من ... غنائم ... وقتادة والربيع ... فاثابكم غما ... احد
يوم ... المشركين ... عن الحسن ... القول ... بالكراهية ... الغم ... المشركين
... على ... فجعل هذا الغم ... ان يكون ... الغم ثواب لان اصله
ما يرجع ... فهو ... كالتبشير ... مكان ... كقوله فبشرهم
بعذاب اليم ... لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم معناه ... هذا الغم لئلا
تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ... تحزنوا على ما اصابكم ... في سبيل الله ... الغم ... وتقديره ليشغلكم
على ... والله خبير بما تعملون ... العدو
... الغضب ... فكان المنافقون لا يشعرون
... ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ... ثم ... امنة ... يعني امنا نعاسا ... نعاسا
نوما وهو بدل الاشتمال ... بل كانت لاهل الاخلاص ... النفاق الخوف
السهر فقال يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين ... على المسلمين ... عن ابن الزبير ... فانزل الله
على المؤمنين ... الكفار عليهم ... وقتادة والربيع وطائفة
قد اهمتهم انفسهم اي ... على ... والعرب تطلق هذا اللفظ على كل خائف
وقيل شغلهم ... يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اي ... في الجاهلية ... الكفار والمكذبون
... يقولون هل لنا من الامر من شيء ... يقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح

[illegible]

والظفر بهذا فلو انك على سبيل التعجب والانكار على من يطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء اي ليس لنا من الامر شيء وقيل ان معناه انا اخرجنا كرها ولو كان الامر الينا ما خرجنا
عن الحسن وكان هذا القائل عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واصحابهما عن الزبير بن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من يشاء ويخذل من يشاء لانه الخالق لهم فلا امر
لاحد سواه [illegible] يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يخفون في انفسهم الشك
والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا اي ما قتل اصحابنا [illegible]
على اهل الشرك [illegible] قل لو كنتم في بيوتكم ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم [illegible]
انما المنافقون [illegible] الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال [illegible] يقتلون ويقتلون [illegible]
[illegible] لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل [illegible] في اللوح المحفوظ [illegible] مصارعهم [illegible]
[illegible] من حيث علم ذلك منهم [illegible]
[illegible] وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليختبر [illegible] ما في صدوركم [illegible]
[illegible] منكم
[illegible] وليمحص ما في قلوبكم [illegible]
[illegible]
الاحوال [illegible] والله عليم
بذات الصدور معناه ان الله [illegible] **قوله تعالى** ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم آية **المعنى** ثم ذكر الله الذين انهزموا يوم احد فقال ان الذين تولوا
منكم اي [illegible] عن المشركين [illegible] يوم التقى الجمعان جمع المسلمين و
جمع المشركين [illegible] انما استزلهم الشيطان [illegible] ببعض ما كسبوا من معاصيهم [illegible]
[illegible] ولقد عفا الله عنهم [illegible]
[illegible]
المؤمنين ان الله غفور حليم [illegible]
وابو بكر [illegible] عثمان [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم بما يعملون بالياء والباقون بالتاء وقرأ نافع واهل الكوفة
غير عاصم متم بالكسر [illegible] والباقون [illegible] **الحجة** قال ابو علي
[illegible]
[illegible]
في سبيل الله [illegible] **اللغة** [illegible] في الارض [illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
في الارض [illegible] من سبيل الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حسرة في قلوبهم [illegible]
[illegible]

لما تقدم ذكر القتال في سبيل الله هذا يتضمن منع الناس من التخلف في الجهاد خشية القتل فان الآجال اذا انتهت لا بد من الموت فلا يجوز ان يتركوا الجهاد خشية الموت ولا موت لمن قدر الله حيوته واستبقائه تعالى جنبتيه مغفرة ورحمة علم هذا يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية تحريضا على الجهاد وبيان ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال ولئن قتلتم ايها المؤمنون في سبيل الله اي في الجهاد او متم فاستشهادكم مضافا الى الكفار لمغفرة من الله ورحمة والمغفرة الصفح عن الذنب الى رحمة الثواب في الجنة وما له خير مما يجمعون من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المؤمنين وتسليتهم عما اصابهم في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم وتهوين للموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لإلى الله تحشرون اي سواء متم او قتلتم فمرجعكم الى الله يجزي كلا منكم كما يستحقه المحسن على احسانه والمسيء على اساءته فاثروا ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا المعنى البيت الذي ينسب الى الامام الحسين عليه السلام فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرئ بالسيف في الله افضل ثم قال ان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا مع تفاوت ما بينهما وانما يقول العدل الذي هو خير من الحرم فجوابه ان الناس يؤثرون الدنيا على الآخرة حتى انهم يتركون الجهاد في سبيل الله محبة للاستكثار من الدنيا وايثار الانعام فبين ما فيه من الخيار ذلك

قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين آية

اللغة الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب يقال منه فظظت تفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الا انه ادغم كصب واصل الفظ الخشونة في الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه على الطبائع فان اصل الفظاظة الجفوة والفظ ماء الكرش والفض بالضاد تفريق الشيء والانفضاض التفرق والتشاور الرجل شارة وشوارا والاسم المشورة وقيل المشورة ويقال انه حسن الشورة والصورة اي الهيئة واللباس وهو حسن الشارة ومعنى قولهم شاورت فلانا اظهرت ما عندي وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها فعرفت هيئتها في سيرها وشرت العسل واشترته اذا اخذته من مواضعه وعسل مشور ومشار قال كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا وقال عدي بن زيد [illegible] ان الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار والعزم عقد القلب على الشيء تريد ان تفعله والعزيمة كذلك يقال عزمت عليه عزما وعزيمة والتوكل الاعتماد على الله والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصله الاتكال وهو الاكتفاء في فعل ما يحتاج اليه بمن يسند اليه ومنه الوكالة لانه عقد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتكل عليه بتفويض الامر اليه

الاعراب فبما رحمة ما زائدة باجماع المفسرين ومثله قوله عما قليل وجاءت ما مؤكدة للكلام ودخولها يحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر في نحو قول عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم [illegible] يتمكن المعنى في النفس ويجري مجرى التكرير

المعنى ثم بين سبحانه ان مساهلة النبي صلى الله عليه وآله اياهم وتجاوزه عنهم من رحمته حيث جعله لطيف حسن الخلق فقال فبما رحمة اي فبرحمة من الله لنت لهم معناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تأتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين ولو كنت يا محمد فظا اي جافيا سيء الخلق غليظ القلب اي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رأفة لانفضوا من حولك اي لتفرق اصحابك عنك ونفروا منك وقيل انما جمع بين الفظاظة والغلظة وان كانتا متقاربتين لان الفظاظة في الكلام فنفى الجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني وقيل معناه فاعف عنهم فرارهم واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم واختلفوا في فائدة مشاورته اياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف صواب الرأي من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتألف لهم والرفع من اقدارهم ليبين انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى آرائهم عن قتادة والربيع وابن اسحاق وثانيها ان ذلك لتقتدي به امته في المشاورة ولم يروها نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك لامرين لاجلال الصحابة وليقتدي امته به في ذلك عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك في امور الدنيا ومكائد الحرب ولقاء العدو وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين بآرائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت اي فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه وروي عن جعفر بن محمد وعن جابر بن يزيد فاذا عزمت بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله اي فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين عليه الواثقين به والمنقطعين اليه والمفوضين امرهم الى لطفه وتدبيره وفي هذه الآية دلالة على تخصيص نبينا بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره انه كان اجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه كان اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس في الارض ويأكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زئر ولا كهر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الآية ترغيب للمؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظة والجفاء في الفعل ودعاؤهم الى التوكل عليه وتفويض الامر اليه وفيها ايضا دلالة على ما نقوله في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك لما اجابوه [illegible] وهذا يوجب تنزيههم ايضا عن الكبائر لان التنفير في ذلك اكثر

قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون آية

المعنى لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل عليه رغب في التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم اي فلن يقدر احد على غلبتكم وان كثر عددهم من اعدائكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخلي بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء عائدة الى اسم الله على الظاهر والمعنى على حذف المضاف وتقديره من بعد خذلانه لانه تعالى اذا خذلكم لم ينصركم احد بعد خذلانه [illegible] ومن ههنا معناه التقرير بالنفي في صورة الاستفهام اي لا ينصركم احد بعده وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي لان جوابه يجب ان يكون بالنفي فصار كانه ينفي عن نفسه جوابه وكان ابلغ لتقريره للمخاطب به وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المراد وتضمنت الآية الترغيب في طاعة الله التي يستحق بها النصرة والتحذير من معصية الله التي يستحق بها الخذلان مع ايجاب التوكل عليه الذي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو علي الجبائي وفي الآية دلالة على ان من غلبه اعداء الدين لم ينصره الله لانه لو نصره لما غلب وذلك يجب ان المغلوبين من [illegible] العباد تعريضا للمؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد وفي القتل من حيث لم يحصل على امان من غلبته لهم وهذا انما هو في النصرة بالغلبة واما النصرة بالحجة فان الله ينصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين القاطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف وقال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا ان غلبوا فهم المنصورون بالغلبة وان غلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه وقال الجبائي النصرة بالغلبة ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث لا يريد استعلاءهم بالظلم على غيرهم وقال ابن الاخشيد الامر بخلاف ما يقول فقد تكون النصرة [illegible] الحال لا لانه ثواب [illegible] ان ينصر الفئة الباغية عليها وقد لا يكون مستحقا للثواب فما قاله الجبائي [illegible] عقاب

والخذلان هو الامتناع من المعونة على عدوه [illegible] الخطاب لهم لانه لو امتنع من المعونة من ينصره [illegible] **قوله تعالى** وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرأ يغل فمعناه يخون [illegible] ومن قرأ يغل [illegible] تقول [illegible] اكذبته [illegible]

كاذب [illegible] اي ينسب الى الخيانة اي يقال له غللت [illegible]

[illegible] ومن يغلل [illegible] وما كان الله ليطلعكم على الغيب [illegible]

عن ابن عباس [illegible] **اللغة** واصل الغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر [illegible] الخيانة [illegible] وقيل [illegible] العطش [illegible]

في [illegible] **النزول** عن ابن عباس وسعيد بن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها [illegible]

[illegible] وقالوا نخشى ان [illegible] رسول الله [illegible] الغنائم [illegible]

[illegible] **المعنى** لما تقدم [illegible] الجهاد ذكر بعده ما يتعلق به من حكم الغنائم والنهي عن الخيانة فيها فقال وما كان لنبي ان يغل [illegible]

الغلول لان [illegible] اي لا تجتمع النبوة والخيانة [illegible] ما كان لنبي ان يغل [illegible]

[illegible] وما كان النبي ليغل [illegible] القراءة الاخرى ما كان لنبي ان يخونه [illegible] اصحابه

[illegible] من الغنم [illegible] الذكر [illegible]

[illegible] والخيانة [illegible]

[illegible] ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة [illegible]

[illegible] عن ابن عباس [illegible] الساعدي

[illegible] يوم القيامة [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون آيتان **اللغة** [illegible]

[illegible] **النزول** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] أفمن اتبع رضوان الله [illegible]

[illegible] هم درجات عند الله [illegible] والمؤمنون [illegible]

[illegible] الجنة [illegible]

[illegible] والله بصير بما يعملون [illegible] **قوله تعالى** لقد من الله

على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين **اللغة** اصل المن القطع يقال منّه يمنّه اذا قطعه ومنه قوله لهم اجر غير ممنون لانه يقطع علائق البلية يقال من فلان على يكذا اي استعظم به ومنه المنة المذمومة لانه تكدير النعمة لانه قطع لها عن وجوب الشكر عليها والمنة القوة لانه يقطع بها الاعمال **المعنى** ثم ذكر سبحانه عظيم نعمته على الخلق ببعثه نبينا فقال لقد من الله اي انعم الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وانما خص المؤمنين بالذكر وان كان نعمة على الجميع لان النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به وانتفاعهم ببيانه ونظيره ما تقدم بيانه من قوله هدى للمتقين وقوله من انفسهم فيه اقوال احدها ان المراد من نسبهم يعرفون منشأه وصدقه وامانته وكونه اميا لم يكتب كتابا ولم يقرأ ليعلموا ان ما اتى به وحي منزل ويكون ذلك شرفا لهم وداعيا لهم الى الايمان وثانيها ان المراد به انه يتكلم بلسانهم فيسهل عليهم تعلم الحكمة منه فيكون خاصا بالعرب وثالثها انه عام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعث فيهم من عرفوا امره وخبروا شأنه وقوله يتلوا عليهم آياته يعني القرآن ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مضى بيانه في سورة البقرة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا لفي ضلال ظاهر بين اي كفار وكرهم هو ضلالهم فنقذهم الله بالنبي

قوله تعالى أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **الاعراب** انما دخلت الواو في اولما لعطف جملة على جملة الا انه تقدمها الف الاستفهام لان له صدر الكلام وانما وصلت هذه الواو الكلام الثاني بالاول ليدل على تعلقه به في المعنى وذلك انه وصلت التقريع على الخطيئة والتذكير بالنعمة لفرقة واحدة **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اي حين اصابكم القتل والجرح وذلك ما اصاب المسلمين يوم احد فانه قتل من المسلمين سبعون رجلا وكانوا هم اصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين عن قتادة وعكرمة والربيع والسدي فهذا اصابتها المسلمون يوم بدر مثليها وقيل قتلتم منهم ببدر سبعين وباحد سبعين عن الزجاج وهذا ضعيف لانه خلاف ما ذكره اهل السير فانه لا خلاف بينهم انه قتل منهم باحد نفر يسير قلتم انى هذا اي من اين هذا اصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله وينزل عليه الوحي وهم مشركون وقيل انما استنكروا ذلك لانه وعدهم بالنصر ان اطاعوا قل هو من عند انفسكم اي قل يا محمد ما اصابكم من الهزيمة والقتل من عند انفسكم اي بخلافكم امر ربكم وترككم طاعة الرسول وفيه اقوال احدها ان ذلك بمخالفتهم الرسول في الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبي دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية ونحن الآن في الاسلام وانت يا رسول الله بيننا احق بالامتناع عن قتادة والربيع وثانيها ان ذلك باختيارهم الفداء من الاسرى يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليهم انكم ان قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم فقالوا رضينا فانا نأخذ الفداء وننتفع به وان قتل منا فيما بعد كنا شهداء عن علي عم وعبيدة السلماني وهو المروي عن الباقر عم وثالثها ان ذلك بخلاف الرماة يوم احد ما امرهم رسول الله به من ملازمة مركزهم ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على نصركم فيما بعد وان لم ينصركم في الحال لمخالفتكم

قوله تعالى وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ **الاعراب** الفاء انما دخلت في قوله فباذن الله لان خبر ما التي بمعنى الذي يشبه جواب الجزاء لانه معلق بالفعل في الصلة كتعليقه بالفعل في الشرط كقولك الذي قام فمن اجل انه كريم اي لاجل قيامه استحق الكرامة **المعنى** وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد من النكبة بقتل من قتل منكم فباذن الله اي بعلم الله ومنه قوله واذان من الله اي اعلام وقيل بتخلية الله بينكم وبينهم التي تقوم مقام الاطلاق في الفعل برفع الموانع والتمكين من الفعل الذي يقتضيه التكليف وقيل بعقوبة الله فان الله جعل الكل بعقوبة وكان ذلك عقوبة لمن اشتغل بالغنيمة وترك امر رسول الله ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن ههنا الاباحة والاطلاق كما يقتضيه اللفظ لان الله لا يبيح المعاصي ولا يطلقها وقتل الكافر المسلم من اعظم المعاصي قال ابو مسلم وليعلم الله المؤمنين الذين قاتلوا معه وليميز المؤمنين من المنافقين والله تعالى عالم بالاشياء قبل كونها فلا يجوز ان يتجدد له العلم بكن ظاهره الا ان التجدد على المعلوم لفظ العلم مجاز اي ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل لهم يعني المنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا ان عبد الله بن ابي والمنافقين معه من اصحابه انخذلوا نحو من ثلثمائة رجل وقالوا علام نقتل انفسنا وقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا عن حريمكم وانفسكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله وقيل معناه كثروا سوادنا وهذا يدل على ان تكثير سواد المجاهدين معدود في الجهاد بمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني المنافقين لو علمنا قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله ارجعوا ترك القتال والرجوع الى المدينة فقال لهم ابعدكم الله فان الله سيغني عنكم وقيل انما القائل انه لن يكون قتال عن الاصم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني باظهار هذا القول صاروا اقرب الى الكفراد كانوا قبل ذلك على ظاهر الايمان وقيل المراد اقرب الى الكفر بهذا الظاهر منهم الى الايمان واللام بمعنى الى يعني هم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه تاكيدا لان القول لا يكون الا بالفم وقيل لما ذكر الافواه فرق بين قول اللسان وقول الكتاب والرسالة قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم وقيل اضمروا النبي وقيل معناه يقولون بافواههم من النصرة الى الرسول والايمان ما ليس في قلوبهم من الكفر والله اعلم بما يكتمون اي بما يضمرونه من النفاق والشرك

قوله تعالى الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ آية **اللغة** الدرء الدفع يقال درأ يدرأ درءا وقال الشاعر تقول وقد درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني **الاعراب** الذين يحتمل ان يكون منصوبا على البدل من الضمير في يكتمون ويحتمل ان يكون مرفوعا على خبر الابتداء على تقدير هم الذين **المعنى** الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين عبد الله بن ابي واصحابه قالوا لمن قتل باحد وقعدوا هم يعني ولا يعني القائلين من جاهد من الشهداء والتفسير قتادة والربيع لو اطاعونا المؤمنين في ترك الخروج الى القتال ما قتلوا كما لم نقتل قل يا محمد فادرءوا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة ولا يمكنكم دفع الموت لا ينجو ان يدخل عليهم العدو فيقتلوهم في عقر بيوتهم وانما الزمهم الله دفع الموت عن انفسهم بقوله انهم لو لم يخرجوا الى القتال لما قتلوا لان من علم انه يسلم من القتل بسبب يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت ينبغي ان يدفع هذا القاتل فانه اجل عليه وفي هذا ترغيب في الجهاد وبيان ان كل احد يموت باجله فلا ينبغي ان يجعل ذلك عذرا في القعود عن الجهاد لان المجاهد بما يبذل الفاعل بما يموت يجب ان يكون على السلامة والتكل

قوله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ثلث آيات بلا خلاف وهم يحزنون ايضا القراءة قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ الكسائي وحده وان الله لا يضيع بكسر الالف والباقون بالفتح **الحجة** من قرأ قتلوا بالتخفيف فالوجه ان يتبع القتل

الشهيد

والاخبار

والكبر وضد الفرح وان المغفرة ويستبشرون بان الله لا يضيع اجر [illegible] عليهم [illegible] الكسر [illegible] **اللغة** اصل البشارة من البشرة للسرور [illegible] ومنه البشر [illegible] والمستبشر [illegible] البشارة [illegible] بالكفار [illegible] اي لا حول [illegible] النعمة [illegible] الشكر [illegible] المنفعة [illegible] الاساءة والنعمة [illegible] الى الحق [illegible] **الاعراب** [illegible] بل احياء [illegible] عند ربهم يرزقون [illegible] لان [illegible] عن اجماع [illegible] فرحين [illegible]

النزول [illegible] نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين [illegible] وقيل نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار عن ابن مسعود والربيع وقتادة [illegible] نزلت في شهداء بئر معونة [illegible] عامر بن الطفيل [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible] ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا [illegible] ما اعد الله للشهداء من الكرامة [illegible] والخطاب للنبي [illegible] بل احياء اي بل هم احياء [illegible] في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات [illegible] عند ربهم [illegible] يرزقون [illegible] الجنة [illegible] الارواح [illegible] فرحين بما آتاهم الله من فضله [illegible] ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم [illegible] الا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible] يستبشرون بنعمة من الله وفضل [illegible]

الكفار من جرحنا عشر الشهداء الذين قتلهم ما استوفوا من آجالهم والفضل ما زاد من الرضا عشرة في الاجر لاحزانه للتأكيد وتكثير الصفة لتعظيم المبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفر جزاؤهم وانما ذكر ذلك لانه عزّ وجل يعلم ذلك لانهم يعلمونه بعد الموت ضرورة وانما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالا الا طلبا للاستدلال كالمشاهدة ولا الخبر كالمعاينة فانه مع التصرف والعبث ايضا لا يضيع صبرهم وجهادهم [illegible] ولا الدعاء على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله الا بنتيجة لانه لا يكون الا من تبديل ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه وما روي في الاخبار من ثواب الشهداء اكثر من ان يحصى اعلاها سندا ما رواه علي بن موسى الرضا عن الحسين بن علي عليهم السلام قال بينما امير المؤمنين يخطب الناس ويحضهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسألته عما سألتني عنه فقال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا ودعهم اهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة باجنحتها يدعون الله لهم بالنصر والتثبيت فينادي مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف واذا زال الشهيد من فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له الارض مرحبا بالروح الطيبة التي خرجت من البدن الطيب ابشر فان لك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله انا خليفته في اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب سبعون مصراعا من ذهب على كل باب ستور مسبلة في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد موصولة بقضبان الزمرد على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا فقال الشاب يا امير المؤمنين اخبرني عن العربة فقال هي الزوجة الرضية الشهية لها سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ على رقابهن المناديل بايديهم الاكوبة والاباريق فاذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم مما يرون من بهائهم حتى يأتوا الى موائد من الجواهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرانه حتى ان الجارين يتخاصمان ايهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد فينظرون الى الله عز وجل في كل بكرة وعشيا

قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ثلاث آيات

اللغة استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الاجابة واجاب فعل الاجابة والقرح الجرح واصله الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح اي خالص والقراح من الارض ما خلص طينه من السبخ وغيره والقريحة خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا اي اشتهيت عليه خالصا على ما تتوق نفسه اليه كانه قال استخلصته فرس قارح طلع نابه لخلوصه عن نقص الصغار ببلوغه تلك الحال والقرح الجراح لخلوص الم الى النفس واحسنتم هو النفع الحسن في الافعال التقي الزاجر للمعاصي حسبنا الله اي كافينا الله واصله من الحساب لان الكفاية بحسب الحاجة وبحسب الكافي يجوز منه الحساب وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الولي واصله القيام بالتدبير فمعنى الوكيل في صفات الله هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم الرحيم بهم وفيه معنى الحفيظ انما يبتدئ بالوكيل

الاعراب موضع الذين يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الجر على ان يكون نعتا للمؤمنين والاحسن والاشبه بالآية ان يكون في موضع الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب على المدح بتقدير واعني الذين استجابوا واذكر وكذا القول في موضع الذين في الآية الثانية انما احسنوا ووصف بمعنى واحد في قوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه فانقلبوا

النزول لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا فقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركتموهم فارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه ومن اصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال الا عصابة تشد لامر الله تطلب عدونا فانها انكى للعدو وابعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح والجراح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بمن معه حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وذكر [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال هل من رجل يأتينا بخبر القوم فلم يجبه احد فقال امير المؤمنين عليه السلام انا آتيك بخبرهم قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة فمضى امير المؤمنين عليه السلام على ما به من الالم والجراح حتى كان قريبا من القوم فرآهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال ارادوا مكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج ولا يخرج معك الا من به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وروى محمد بن اسحاق بن يسار عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما لنا دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكنت ايسر جراحا من اخي فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى حمراء الاسد فمر برسول الله صلى الله عليه وآله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في قومك واصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء واجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا قد اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستأصلهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت ابياتا فيه من شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل فظلت عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول وقلت ويل ابن حرب من لقائكم

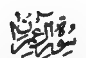

سورة آل عمران

... من قابل ... أبا سفيان [illegible]

... حسبنا الله ونعم الوكيل ... [illegible]

... فقال رسول الله ... [illegible]

... حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله ... [illegible]

... بدر الصغرى ... فقال ... بيننا وبينك ... [illegible]

... فخرج أبو سفيان في أهل مكة ... [illegible]

... موسم بدر الصغرى ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله في أصحابه ... بدر الصغرى ... [illegible]

... أبو سفيان ... إلى مكة ... جيش السويق ... [illegible]

... السوق ... **المعنى** الذين استجابوا لله

والرسول ... [illegible]

... قال لهم الناس ... [illegible]

... ابن عباس وابن إسحاق ... إن الناس قد جمعوا لكم ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... حسبنا الله ... ونعم الوكيل ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... حسبنا الله ونعم الوكيل ... [illegible]

... [illegible] ... **قوله** [illegible]

إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين **الإعراب** ... [illegible]

... **المعنى** ... إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ... [illegible]

... [illegible]

... فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... **قوله** ... [illegible]

... **القراءة** ... [illegible]

... **الحجة** ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... **الإعراب** ... [illegible]

... **المعنى** ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا الكفر بالايمان وقد بينا فيما تقدم ان الاصل في لفظ الشراء ... لن يضروا الله شيئا ... انما ضررهم على انفسهم ... والمعنى انهم لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم اي مؤلم **قوله تعالى** ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين وقرأ حمزة كلها بالتاء وفتح السين وفتح الباء من يحسبنهم وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا انهم قرؤا فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء الا ان اهل المدينة ويعقوب كسروا السين وفتحها الشامي وقرأ عاصم والكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء الا ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي **الحجة** من قرأ بالياء فالذين في هذه الآية في موضع الرفع بانه فاعل واذا كان الذين فاعلا فيقتضي حسب مفعولين او ما يسد مسد المفعولين نحو حسبت ان زيدا منطلق وحسبت ان يقوم عمرو فقوله انما نملي لهم خير لانفسهم قد سد مسد المفعولين اللذين يقتضيهما وما فصل ان يحتمل ان يكون بمعنى الذي فيكون تقديره لا يحسبن الذين كفروا ان الذي نمليه لهم خير لانفسهم ويحتمل ان يكون ما نملي بمنزلة الاملاء فيكون مصدرا واذا كان مصدرا لم يقتض راجعا ومن قرأ تحسبن بالتاء فان وجه الكسر مع التاء ومع الياء هو وجه اذ لا تحسبا ليس بمصدر حتى قد يبطل مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام كما تقول حسبت ان عبد الله منطلق كما تقول حسبت ان عبد الله لمنطلق وقال ابو علي الوجه فيه ان تنطلق بها الفم كما ينطق بها في الابتداء ويدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر كانه قال لا يحسبن الذين كفروا املاؤنا خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء تحسبن ويجوز ان تعدها خطأ والبصريون في ذلك لانه يصير المعنى ولا تحسبن الذين كفروا املاؤنا خير لهم لا يجوز عند البصريين لان الذين كفروا واملاءنا خير لهم لا يجوز على البدل من الذين ولا يجوز ولا تحسبن املاءنا الذين كفروا خيرا لهم وبمثله قال الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال ابو علي ويجوز ذلك لانك اذا قلت حسبت زيدا ان الذين كفروا ارسلنا لن تنصب غيرهما حيث كان المفعول الثاني لم يستعمل بعض القراء والاتم مع البدل لم يجز غيره وكسر ان على ان يكون ان وخبرها في موضع المفعول الثاني من تحسبن **اللغة** الاملاء هو الامهال قال الله تعالى فاملى لهم الطول ومنه قيل الدهر الملاوان والليل والنهار للطول تعاقبهما **النزول** نزلت في مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطاء **المعنى** ثم بين سبحانه انه يمهل الكفار لا لينفعهم اذا كان يؤديهم الى العقاب فقال ولا يحسبن اي لا يظن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم

اي ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله لشهداء احد لان قتل الشهداء ادّاهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدأ سبحانه فقال انما نملي لهم اي انما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا اثما اي ليكون عاقبة امرهم ازديادا للاثم ثم يكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما اخذوه ليكون لهم سرورا وقرة عين ولكن لما علم الله انه يصير لهم عدوا وحزنا قال كذلك ومثله قول الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الآخر فللموت ما تلد الوالدة وقول الآخر فللموت ما تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبني المساكن وقول الآخر لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يجوز ان يكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وذلك منتف عنه سبحانه والآخر لو كانت لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله من حيث فعلوا ما وافق ارادته وذلك خلاف الاجماع وقد قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله و القرآن يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص الآية بمن علم الله انه لا يؤمن لانه لو كان فيهم من يؤمن لم يتوجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لانا نمليهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي ذرأنا كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم وقد يقول الرجل لغيره وقد نصحه فلم يقبل منه نصحي لك شر لك وليس غرضه ان يكون كذلك وانما يريد ان الرجل لما لم ينتفع به صار شرا له كما قال سبحانه حكاية عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقال فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فاخبر ان الذي يمنعهم الايمان ما كان الا ليعمي بهم وكان دعاؤه مع انه لم يكن الا التذكير والتنبيه موجبا لفرارهم وقد قيل انه على التقديم والتأخير وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون انما الاخيرة مفتوحة الهمزة والاولى مكسورة وانما يصح على هذا القول ان يكون انما الاولى مكسورة الهمزة لانها مبتدأة والتقديم والتأخير لا يغير الاعراب عن استحقاقه وذلك خلاف ما عليه القراءة لان القراء اجمعوا على كسر الثانية واكثرهم على فتح الاولى ولهم عذاب مهين اي مذل لهم

قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم **القراءة** قرأ اهل الحجاز والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز بفتح الياء والتخفيف والباقون بالتشديد وضم الياء **الحجة** من قرأ بالتخفيف فهو من ماز يميز ميزا ومن قرأ بالتشديد فمن ميز يميز تمييزا يقال مزت بعضه من بعض فلم يتميز وفي التنزيل امتازوا اليوم ايها المجرمون والتضعيف في ميز للتكثير والنقل كما ان التضعيف في عوض ليس للنقل من عاض لان عاض يتعدى الى مفعولين كما ان عوض كذلك وقال الشاعر عاضها الله غلاما بعدما شابت الاصداغ والضرس نقد فلو كان التضعيف في عوض للنقل لتعدى الى ثلاثة مفعولين فعوض وعاض بمنزلة واحدة مثل ميز وماز **النزول** قال الكلبي قالت قريش للنبي يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو من اهل الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فانزل الله هذه الآية عن السدي وقال الكلبي ايضا سأل المؤمنون ان يعطوا علامة يفرق بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الآية عن ابي العالية **المعنى** ما كان الله ليذر المؤمنين اي ليدع المؤمنين معناه لم يكن الله ليترك المؤمنين على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الالتباس واشتباه المخلص بالمنافق وقيل معناه ما كان الله ليدعكم على ما انتم عليه من الكفر حتى يميز الخبيث من الطيب اي حتى يفرق بين الكافر والمؤمن بزيادة الايمان والشك وقيل حتى يميز المنافق من المخلص عن قتادة وقد ميزهم يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن المؤمنين وقيل معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى هذا يكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واختلف في الشيء الذي ميز به الخبيث من الطيب فقيل بالامتحان والتكليف والجهاد وغيره مما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان ثبت المؤمنون وتخلف المنافقون عن الجهاد وقيل بالآيات والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل بان يخبر المؤمنين بكفرهم وبين الميز لهم ليكون للمنافقين ذلك كاشفا عن الرسول وقيل ان يعرف الفرض منه بثبت المؤمن على ايمانه ويتبين ما يخلطه ويقبحه وما كان الله ليطلعكم على الغيب ما كان الله ليطلعكم على جبلة المنافقين فتعرفوا المنافق والمؤمن فان ذلك غيب وذلك خفي ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يختار من الرسل من يشاء فيطلعه على الغيب فيطلعه على علم الغيب في امره فآمنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا اي تصدقوا وتتقوا اصابة ما يحبط اعمالكم فلكم اجر عظيم وقيل معناه

من يشاء ممن يصلح لذلك ولا يطلعهم على الغيب عن الشك وفي هذه الآية دلالة على انه يجوز ان تصلح جماعة للرسالة فيختار منهم من يشاء لا انه الاصلح وبالشارة اليه قوم من
المعتزلة ههنا امنا لا ثم ما تقدرنا ولم نجمع الوجوه فيختار من يشاء من بينهم لان النبوة ليست مختصة لا تجري بها الا لاداء الثواب مستحق بالايمان والتقوى فظن قال
المفضل **قوله** ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله
بما تعملون خبير آية **القراءة** ذكرنا اختلاف القراءة فيه فمن قرأ يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والمفعول الاول محذوف من اللفظ لدلالة اللفظ عليه فهو
مثل من كذب كان شرا له وكذلك في الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فدل هو فصل لان تقدم يبخلون بمنزلة تقدم البخل ومن قرأ بالتاء
فالمفعول الثالث هو البخل والذين يبخلون مفعول لا تحسبن وخيرا المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره ولا تحسبن بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما
اتي بهذا الحذف فيكون للمفعول الثاني هو لا وانما لا تحسن فيه من هذه الافعال انما تدخل على المبتدأ والخبر واذا كان الخبر هو الابتداء يكون هو المبتدأ اذا اخبر البخل هو فتح
[illegible] توحد عليه ثم [illegible] في اللغة المشتهرة [illegible] وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يعملون بالياء كناية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب المعنى ولا تحسبن
الباخلون الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اي من الاموال فيبخلون باخراج الحقوق الواجبة فيها ان ذلك البخل خير لهم بل هو شر لهم وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن ايها السا
[illegible] بالجهد فالخطاب له والمراد غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم اي ليس كما يظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اختلف في معناه
فقيل يجعل ما بخل به طوقا في عنقه وهذه الآية نزلت في مانعي الزكوة وهو المروي عن ابي جعفر وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي والشعبي وروي عن النبي انه قال ما من رجل لا يؤدي
الزكوة الا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وقال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه يسأله من فضل ما اعطاه الله اياه فيبخل به عليه الا اخرج الله له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه
حتى يطوقه وتلا هذه الآية وقيل معناه يجعل في عنقه يوم القيامة طوقا من نار عن النخعي وقيل معناه يكلفون يوم القيامة ان يأتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فمعناه انه يجعل طوقا فيعذبون بها عن الجبائي وقيل معناه انه يعود عليهم وباله فيصير طوقا لاعناقهم كقوله
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه عن ابي مسلم قال والعرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن الا ترى الى قوله فتحرير رقبة وروي عن ابن عباس ايضا ان المراد بالآية الذين يبخلون ببيان
صفة محمد والفضل هو التوراة التي فيها صفته والاول الوجه لتأويل الآية ولله ميراث السموات والارض معناه يموت من في السموات والارض ويبقى هو جل اسمه لم يزل ولا يزال
فيبطل ملك كل مالك الا ملكه وقد تضمنت الآية الحث على الانفاق والمنع عن الامساك من قبل ان الاموال اذا كانت بعرض الزوال اما بالموت او بغيره من الآفات فيجب بالعاقل
ان لا يبخل بانفاقها ولا يحرص على امساكها فيكون عليه وزره ولغيره نفعه والله بما تعملون خبير هذا تأكيد للوعد والوعيد في انفاق المال لاحراز الثواب في الآخرة والسلامة
من الآثام والوزر **النظم** الوجه في اتصال هذه الآية بما قبلها هو انهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالانفاق [illegible] على بن عيسى وقيل انه مع ما تقدمه من احوالهم [illegible]
وبخلوا ببيانه **قوله** لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد آيتان **القراءة** قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وقرأ الباقون سنكتب بالنون وقتلهم
بالنصب ونقول بالنون **الحجة** الوجه قراءة من قرأ سنكتب بالنون لكونه بعد الاسم الموضوع للغيبة وهو مثل قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب ومثل سيكتب بالياء فكان في الافراد كقوله وقذف في قلوبهم الرعب وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ونقول معطوف على سنكتب والوجه في قراءة حمزة وقتلهم
انه عطف على ما قالوا وهو في موضع رفع ومن قال وقتلهم فانه عطف على ما قالوا وهو في موضع نصب بانه مفعول به **اللغة** يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة
الاذن والله يسمع من غير ان يدرك بحاسة والسميع على وجهين احدهما السميع للمسموعات اذا وجدت والسامع المدرك لذلك وقال المتقون ان الله سميع فيما لم يزل و
سامع عند وجود المسموع وكونه سميعا بصيرا يرجع الى صفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه سامعا مبصرا بمعناه وقال ابو القاسم
البلخي معنى كونه سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت الصفة بمعنى الادراك وقال الخليل كل ما نزل بانسان من مكروه فقد ذاقه الا انه توسع فيه فجاء في الخير
[illegible] ومن [illegible] وهذا من الكنايات المليحة والحريق النار وكذلك الحرق بفتح الراء والحرق بسكونه [illegible] حرقت الشيء [illegible]
بالمبرد **الاعراب** موضع الباء من قوله بما قدمت ايديكم رفع لانه في موضع خبر المبتدأ وهو ذلك وهي متعلقة بالاستقرار كانه قيل ذلك مستقر بما قدمت ايديكم وان الله
[illegible] لانه معطوف على ما عمل فيه الباء وتقديره وبان الله ليس بظلام **التنزيل** لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء
قالوا ذلك عن الحسن ومجاهد وقيل كتب النبي مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدراسهم
فوجد ناسا كثيرا منهم اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء
ولو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا فغضب ابو بكر وضرب وجهه فنزلت هذه الآية عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم
الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير [illegible] لانه يستقرض منا ونحن اغنياء عن الحاجة فيه علموا
ان الله [illegible] انما قالوا ذلك تلبيسا على اخوانهم وقيل معناه قالوا ان الله فقير لانه يضيق علينا الرزق ونحن اغنياء
توسع الرزق [illegible] سنكتب ما قالوا [illegible] وكنى بالكتابة عن الحفظ لانه طريق الى الحفظ وقيل [illegible] يفعل ذلك
في الزجر لان المكلف اذا علم ان افعاله مكتوبة [illegible] كان ذلك ابلغ له في الزجر عن المآثم
وامنع [illegible] كتاب الجزاء [illegible] وقتلهم الانبياء بغير حق [illegible] سيجازي كلا بفعله [illegible] الرضا بفعل القبيح يجري مجراه في
عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك بانفسهم [illegible] لانهم بمنزلة من تولاه في عظم الاثم ونقول ذوقوا عذاب الحريق [illegible] وانما
الفائدة [illegible] ان العذاب [illegible] ان يكون العذاب [illegible] ذلك بما قدمت ايديكم [illegible]
[illegible] ذلك بما قدمت ايديكم [illegible] فلا [illegible] بظلام للعبيد
[illegible] اضافه الى اليد [illegible]
[illegible]

من غير جرم سلف منهم فكان ظالما لهم [illegible] الكفار من غير جرم سلف منهم وانه يجازيهم على الكفر ثم يعذبهم عليه لانه لا ظلم اعظم

من ذلك [illegible] **قوله تعالى** الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد

جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب

المنير [illegible] **القراءة** قرأ ابن عامر [illegible] وبالزبر بالباء [illegible] في مصاحف الشام [illegible] والعطف [illegible]

[illegible] **اللغة** القربان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** الذين قالوا [illegible]

[illegible] **النزول** [illegible] كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وفنحاص بن عازوراء [illegible]

يا محمد ان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله** كل نفس ذائقة الموت [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله** لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب

من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور **الاعراب** [illegible]

[illegible] **النزول** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible] ان ... فلكم ... بالطاعة ... ثم من ... من عزة ... وجب الخلق الى عليه

وقيل ... **قوله تعالى** وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ

القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ليبيننه بالياء ولا يكتمونه بالياء والباقون بالتاء فيهما **الحجة** حجة من قرأ بالياء قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب [illegible] ... ثم حمل على الغيبة ... [illegible] **المعنى**

ثم حكى سبحانه عنهم نقض الميثاق ... التكذيب بالرسل فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب [illegible] ... اليهود خاصة وقيل اراد بالهود والنصارى ... علماء ... من الكتب لتبيننه للناس ... عائدة الى محمد ... في كتابهم ان محمدا رسول الله ... وان الذين ... [illegible]

... الكتاب ... عن الحسن وقتادة ولا تكتمونه ... فنبذوه وراء ظهورهم اي ... [illegible] ... قال الفرزدق تميم بن قيس ... [illegible]

... واشتروا به ثمنا قليلا ... علمهم ... من حطام الدنيا ... فبئس ما يشترون ... العذاب الاليم ... [illegible]

... الذين ... الاحكام والفتاوى والشهادات ... من الامور التي ... العلماء ... الحسن ... [illegible]

... الحديث ... [illegible] ... الحكم بن عتيبة ...

... على ابن ابي طالب ... ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا ... **قوله تعالى** لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

القراءة قد ذكرنا اختلاف القراء في يحسبن وتحسبنهم **الحجة** قال ابو علي من قرأ لا يحسبن بالياء ... [illegible] ... فقال ابو الحسن ... [illegible]

... [illegible] ... اخذ النحويين ... [illegible]

... في هذا الباب ... وما خلفت ... [illegible]

... القراءة ... فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب

... من الاول ... باي كتاب ام باية سنة ... [illegible] ... الفعل الى

... الذين يفرحون بما اتوا ... فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب واما قراءة فلا تحسبنهم بضم الباء ... الفاعل

... النون الثقيلة ... الواو ... [illegible]

... الساكنين ... [illegible] ... الخفيفة ... [illegible]

... الخفيفة في هذا ... بمفازة من العذاب في موضع المفعول الثاني ... المفعول الاول ... في هذا الباب ...

... [illegible] ... هذه الافعال ... على المبتدأ والخبر ... هذه الافعال عليها وذلك

... نافع وابي جعفر وابن عامر ... [illegible]

... فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء ... ابن كثير وابو عمرو ... لا يحسبن الذين يفرحون ...

... [illegible] ... المفعول الثاني الذي يقتضيه يحسبن

... بمفازة من العذاب ... [illegible] ... **النزول**

... اليهود حيث كانوا يفرحون باجلال الناس لهم ... عن ابن عباس ... [illegible] ... رسول الله ...

... [illegible] ... النبي ... فقال ... [illegible]

... **المعنى** ثم بين سبحانه ... [illegible] ... فقال لا تحسبن الذين يفرحون

... الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان ... اليهود ... [illegible] ... المعنى

... الباقر ... وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واهل الصلوة والصوم ... ولا

... الصلوة والصوم ولكنهم اهل الشرك والنفاق ... عن ابي جعفر الباقر ... محمدا ... [illegible]

... فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ... [illegible]

... عذاب اليم اي مؤلم موجع **قوله تعالى** وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اية **المعنى** ... الاية المتقدمة ...

... ملك السموات والارض ... السموات والارض ... [illegible]

... من جميع الوجوه ... والله على كل شيء قدير ... [illegible]

... **قوله تعالى** إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا

وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ

رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ خمس ايات **النزول** ... [illegible] ... عن علي ...

... رسول الله كان اذا قام من الليل ... ثم ينظر الى السماء ... في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ... [illegible]

هذه الآية ... ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة ... ثم قرأ هذه الآيات العشر من آخر آل عمران ... حتى ختم السورة ... الصلوة ... وبعد ركعتي الفجر ودخل

... عن عبد الله بن المعتمر عن معوية بن ... عن ... عبد الله ... فقال ... فوضع ... عنده ... تحت ... ثم

... فاستيقظ فجلس ثم نظر الى السماء وتلا الآيات من آل عمران ان في خلق السموات والارض الآيات ثم قام فتوضأ وتطهر ثم قام الى المسجد فركع

ركعتين ... ثم رجع ... ثم نام ما شاء الله ثم استيقظ فجلس فتلا الآيات من آل عمران

ويقلب بصره في السماء ثم ... ويتطهر ثم يقوم الى المسجد فيصلي اربع ركعات ... ثم يعود الى فراشه ... ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره

في السماء ثم ... ويتطهر ثم يقوم الى المسجد فيصلي الركعتين ثم يخرج الى الصلوة **اللغة** اللب العقل سمي به لانه خير ما في الانسان واللب من كل شيء خيره وخالصه سبحانك معناه

تنزيها لك عن ان تكون خلقتهما باطلا وبراءة مما لا يليق بصفاتك قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد والابراهيم ... براءة ... اياه

... الاعراب الذين يذكرون

في موضع جر صفة لاولي الالباب قياما وقعودا نصب على الحال ... على جنوبهم في موضع الحال ... كما يكون نصبا للنكرة

من جهة الاستقرار بقولك مررت برجل على الحائط اي مستقر على الحائط ... على الفرس فيكون موضع على الفرس

نصبا على الحال من الضمير ... وقوله ربنا ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق ... وباطلا نصب على انه المفعول الثاني وقيل نصب

... ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته جملة مركبة من الشرط والجزاء والاصل فيها جملتان كل واحدة منهما من فعل وفاعل

... من ... في محل ... مفعول ... وقوله ان آمنوا ... ان يكون ان ... ويحتمل ان يكون ... الناصبة للفعل لانه يصلح في مثله ... ينادي

بان آمنوا **المعنى** ... ان في خلق السموات والارض ... ان في خلق السموات والارض اي في انشائهما

... واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما ... لآيات اي لادلالات على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب اي لذوي

... ووجه الدلالة في خلق السموات والارض ... وجوه ... من ... انها ... وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث مثله ولا بد له من

محدث ... موجد ... ومنها ... من البدائع والامور الجارية على غاية الانتظام والاتساق على ان مبدعها

... المحكم المنتظم ... وذلك ... لان ... لاحتاج الى محدث فيؤدي

الى التسلسل ... الدلالة ... الليل والنهار ... ينقص ... وينقص كل واحد منهما عن الآخر في حال ويزداد

عليه في حال ... الآخر ... ثم وصف سبحانه اولي الالباب فقال الذين

يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي ... ويتفكرون في خلق السموات والارض ... الذين يذكرون الله ... وقيل ... في سائر

الاحوال لان احوال المكلف لا تخلو من هذه الاحوال الثلثة ... ذكرها ... يصلون الله على ... قدر امكانهم ... وسقمهم ...

... الصلوة ... على ... لانه ... بالذكر في هذه الاحوال ... التلاوة

وهو قول ابن جريج وقتادة ويتفكرون في خلق السموات والارض اي ومن صفة اولي الالباب ان يتفكروا في خلق السموات والارض ... على ...

... وكمال قدرته وعلمه وحكمته ثم يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا ... ما خلقت هذا الخلق ... بالباطل ... بل خلقته لغرض صحيح وحكمة ومصلحة

ليكون دليلا على وحدانيتك وحجة على كمال حكمتك ... سبحانك اي تنزيها لك عما لا يجوز عليك ...

... لا ... الثواب ... عذاب النار ... في هذه الآية دلالة على ان الكفر والقبائح والضلال ليست

خلقا لله لان هذه الاشياء كلها باطلة ... وقد نفى ... عن اولي الالباب الذين ... انه لا باطل فيما خلقه ... القبائح

كلها ... يقول ... ثم حكى عن اولي الالباب الذين ... يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ... فيه

وجوه احدها ان معناه ... منقولا من الخزي ... وثانيها قول المفضل ان معناه اهلكته ... الا من ... الصلب ...

... معنى ... اسكنته ... والثالث ... منقولا من الخزاية التي معناها الاستحياء ... بعدم

من جانب ... خلاف ... التاويل في معنى هذه الآية فروي عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب وقتادة وابن جريج ان الاخزاء يكون بالتابيد في النار

خاصة ... جابر بن عبد الله ان الخزي يكون بالدخول فيها ... عمرو بن دينار وعطاء ... وما اخزاه حين احرقه بالنار ... الخزي ... وهذا

هو الاقوى لان الخزي انما هو ... ومن ... مذهب ... من جواز العفو ... لان من قال ان

الخزي هو الخلود في النار ... عنه ان لا يكون ... من دخل النار ثم اخرج منها ... العقاب على قول من اثبت الخزي بنفس الدخول ... كان

... الكفار ... يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه على ان الوعيد ... التي هي الاستحياء ... المؤمنين ...

... وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه المغالبة والقهر لان الناصر هو الذي يدفع

عن المنصور على وجه المغالبة ... الشفاعة ... على سبيل المسئلة والخضوع والتضرع الى الله ... من النصرة

... عن النبي انه قال ... اهل الجنة الجهنميين ... رواه البخاري باسناده في الصحيح عن انس بن مالك ... رواه

ابو سعيد الخدري ... فيلقون في نهر ... فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل رواه البخاري ومسلم

... في الصحيح ... الاخبار ... في وقوع العفو عن مرتكبي الكبائر ربنا اننا سمعنا مناديا ... المنادي محمد عن ابن عباس

وابن مسعود وابن جريج واختاره الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس يسمع كل احد النبي ولا يراه ... القرآن سمعه

... قال ... الجن ... ان يقولوا ... فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ... بلغه قول النبي ... سمعنا مناديا وان كان

فيخرج من الجحود ومعنى قوله سمعنا منادياً ينادي معناه لان المنادي لا يسمع قوله ينادي للايمان معناه الى الايمان كقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعناه الى هذا وكقول الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يعنى قوله بان بين لنا ودعا لنا فالخوف انما سمعنا اصابنا بعو الى الايمان والتصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امره ونهيه وقوله ان آمنوا بربكم معناه بان آمنوا بربكم فحذف الباء فقيل معناه قائلاً لنا آمنوا بربكم فآمنا اي فصدقنا الداعي بما دعا اليه من التوحيد والنبي واجبناه فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها يوم القيمة على رؤس الاشهاد بعقوبتك وكفر عنا سيئاتنا امحها بفضلك ورحمتك اياناً وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم فان قيل ما معنى قوله وكفر عنا سيئاتنا وقد اغنى عنه قوله فاغفر لنا فالجواب عنه قولكم فاغفر لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة وكفر عنا سيئاتنا بان تمحوها عنا بعد ذلك وكفر عنا باجتناب الكبائر لان الغفران قد يكون ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون الا عند فعل من العبد الاول الذي بعد حملنا بينا اتيتنا ما وعدتنا على رسلك هذه حكاية عمن تقدم وصفهم بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد وهو كلام مستانف يدل على انه لا ينكر من المخلفات وعدك الجنة لمن امن بك فان قيل انك لا تخلف الميعاد فما وجه مسئلتهم في انجاز الوعد والعلم بانه يفعل الا محالة فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضرع والتعبد كما قال وقل رب احكم بالحق وانما امره على وجه التعبد والثاني ان الكلام مخرج المسئلة والمراد الخبر وتوفنا مع الابرار والتوتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة لانهم علموا ان ما وعدهم الله حق ولا بد ان يفعله والثالث ان معناه السؤال والدعاء بان يجعلهم ممن اتاهم ما وعدهم من كرامته على السن رسله لانهم كانوا لا يعلمون انهم ممن استحقوا منزلة الكرامة عند الله في انفسهم وشهدوا انهم سالوا ان يؤتيهم ما وعدهم بعد علمهم باختيارهم عند انفسهم لانه لو كان كذلك لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا بانها تستوجب كرامة الله ولا يليق ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين والرابع انه انما سالوا ذلك على وجه الرغبة منهم الى الله في ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل فعجل ذلك لهم لانه لا يجوز ان يكونوا مع ما وصفهم به شاكين في ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه في تعجيل ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في ذلك وقت فرغبوا اليه في تعجيل ذلك لهم لما لهم في ذلك من السرور بالظفر وهو اختيار الطبري وقال الاية مختص بمن هاجر من اصحاب النبي الذين رغبوا في تعجيل النصر على اعدائهم فقالوا لا صبر لنا على اناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعده من الاية من قوله فاستجاب لهم ربهم الايات والى هذا القول يوهم ابو القاسم البلخي **قوله تعالى** فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل بالتخفيف وقرأ الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وابن عامر **الحجة** اما تقديم قاتلوا على قتلوا فلان القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرر الفعل فهو مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف فقتلوا فلان قتلوا يقع على الكثير والقليل والتشديد يختص بالكثير واما تقديم قتلوا على قاتلوا فلان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولاً في المعنى وان كان مؤخراً في اللفظ ويمكن ان يكون وجهه ان يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم كقوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله **اللغة** الاضاعة الاهلاك ضاع الشي يضيع ضياعاً اذا هلك وضاع وضيع بمعنى مثل ضعف وضعف والقرية وانما قولهم كل رجل وضيعته فان الضيعة ههنا بمعنى الحرفة والمهاجر فاعل من الهجر وهو ضد الوصل والمهاجر القوم من دار الى دار اي الاولى الثانية ومنه الرجل تشبيه بالمهاجر **الاعراب** من في قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير وقوله منكم اي لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث فهو بيان لجنس من اضيف اليه العمل المنفي اضاعته وقيل يعني البقى في لا اضيع عمل من ذكر او انثى منكم وبعضكم مبتدأ وقوله من بعض في موضع رفع بانه خبره وثواباً مصدر مؤكد لان معنى لادخلنهم جنات لاثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا كتاب الله مصدر مؤكد **النزول** قيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله هذه الاية قال البلخي نزلت الاية وما قبلها في المتبعين للنبي والمهاجرين معه ثم هي في جميع من سلك سبيلهم وجرى على منهاجهم من المسلمين **المعنى** ثم عقب سبحانه دعوة المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدمت الخبر عنهم اني لا اضيع اي باني لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى بل اجازيكم على ذلك بعضكم من بعض في النصرة والدين والموالاة وقيل بعضكم من بعض حكم واحد منكم فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم في صفة الايمان وهذا يتضمن التخطي مع الفنر على الادعية التي في الايات المتقدمة والاشارة الى انها انما تقبل لتمسكهم بها ونيل الجهاد وذلك لانه تضمن الاجابة لمن ذكر فالذين هاجروا الى المدينة وفارقوا قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي اي طاعتي وعبادتي وديني وذلك هو سبيل الله فقاتلوا اي لاجل الدين وقتلوا في سبيل الله وقتلوا اي قتلهم لاكفرن عنهم سيئاتهم يعني لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوي ومغفرتي وحق وفقهم بيلغطان استغاطا العقاب تفضل من الله ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها الاشجار وانهارها ثواباً اي جزاء لهم من عند الله على اعمالهم والله عنده حسن الثواب اي عنده من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل حسن الثواب تدامه سالماً من كل شوب من النقصان والتكدير **قوله تعالى** لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للابرار ثلاث ايات **القراءة** قرأ يعقوب برواية رويس لا يغرنك ولا يحطمنكم ولا يستخفنك واما نذهبن بك او نرينك خفيفة النون في جميع القرآن والباقون بالتشديد وقرأ ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف **اللغة** الغرور ايهام حال السرور فيما الامر بخلافه في المعلوم وليس كل ايهام غرور لانه قد يتوهمه مخوفاً فيحذر منه فلا يقال غره والغرر تغرير الخطر والفرق بينه وبين الغرر ان الغرر يفتح كله الغرر ترك الحزم فيما يمكن ان يتوثق منه الخطر فيه يحسن بعض الوجوه لانه من العظيم من قولهم رجل خطر اي عظيم والمتاع النفع الذي يتعجل به اللذة اما بوجود اللذة او بما يكون به اللذة نحو المال الجليل والملك والاولاد والاخوان والمهاد الذي يمكن فيه الاستقرار وفرشه والمهد الابرار يقول بررت والدي فانا بر وانا بار وانا صابر والفيكن الابرار جمع بر **الاعراب** التخفيف في المضارع مع نون التاكيد لانه بمنزلة ضم اسم الى اسم كخمسة عشر ونحوه ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع قليل او تقلبهم متاع قليل مثل البيت لانه لا ما تقدم عليه حسن انها احسن بالمصدر الذي الكلام اوله لانه ما تقدم عليه تقديره بئس المهاد جهنم هو المقصود بالذم وكذا نية مثل ما تقدم ذكره في قوله ثواباً من عند الله لان خلودهم في الجنة انزالهم فيها كانه قال انزلوها نزلاً وهو بمعنى انزلهم فيها نزلاً ونزلاً منصوب على التفسير كما تقول هو لك هبة او صدقة ويجوز ان يكون حالاً من الذي فيها منصوبة على الحال اي مقدرا لهم الخلود فيها **النزول** نزلت

في مشركي العرب كانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المسلمين ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت الآية وقال الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الاموال فنزلت فيهم الآية **المعنى** لا يغرنك الخطاب للنبي والمراد غيره وقيل معناه لا يغرنك ايها السامع تقلب الذين كفروا اي تصرفهم في البلاد سالمين غانمين غير مؤاخذين بجرائمهم فان ذلك ما لا ينبغي ان يغبطوا به لان مآلهم ومصيرهم الى النار بكفرهم ولا خير بخير بعده النار وقوله متاع قليل معناه تصرفهم في البلاد والتنعم متاع قليل اي يتمتعون بذلك قليلا ثم يزول [illegible] لانهم متعوا به في الدنيا ثم ماواهم اي مصيرهم ومرجعهم جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش والمستقر هي ثم اعلم ان من اراد التقوى وابتغاه فله الجنة فقال لكن الذين اتقوا ربهم لكن للاستدراك [illegible] يكون بخلاف المعنى المتقدم فما للكفار عاقبة خيرها هي للمؤمنين المتقين الذين اتقوا ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله [illegible] النعيم المقيم في دار [illegible] المعدة للابرار والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب وما عند الله من الثواب والكرامة خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب سيزول وما عند الله دائم لا يزول وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة [illegible] الابرار فقد قال الله وما عند الله خير للابرار واما الفاجر فقد قال الله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية وقوله في النفس الفاجرة ان الموت خير لها انما يصح بان لا تكون تزداد على [illegible]

قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب آية **اللغة** اصل الخشوع السهولة من قولهم الخشعة وهي السهولة في الرمل كالربوة والخاشع من الارض الذي لا يهتدى له لان الرمل يعفي آثاره والخاشع الخاضع [illegible] والخشوع هو التذلل خلاف التصعب **الاعراب** خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن [illegible] **النزول** اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا ومن هو قال النجاشي فخرج رسول الله الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله وابن عباس وانس وقتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران اثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي عن عطاء وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحاق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم لان الآية قد تنزل على سبب ويكون عامة في كل ما يتناوله **المعنى** لما ذم اهل الكتاب بما تقدم وصف طائفة منهم بالايمان والخشوع والتصديق فقال وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى لمن يؤمن بالله اي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون وهو القرآن وما انزل اليهم وهو التوراة والانجيل خاشعين لله اي خاضعين له مستكينين بالطاعة متذللين بها قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اي لا يأخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والمآكل كما فعله غيرهم ممن وصفهم [illegible] ولكن ينقادون للحق ويعملون بما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال اولئك يعني هؤلاء الذين وصفناهم لهم اجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب اعمالهم واجر طاعاتهم عند الله مدخر حتى يوفيهم الله يوم القيامة ان الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة لانه تعالى لا يؤخر الجزاء عمن يستحقه [illegible] لانه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ان عملوها فلا حاجة به الى احصاء [illegible] وقيل معناه انه يحاسب كل الخلق معا فلا يشغله حساب احد عن حساب الخلق الجميع لانه يقدر على ان يكلمهم في حالة واحدة كل واحد بكلام يخصه [illegible] وانما خص هذه الطائفة بالوعد لبيان ان جزاء العامل [illegible] ولا يضرهم كفر من كفر منهم

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون آية **اللغة** اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه [illegible] **المعنى** لما ختم الله تعالى [illegible] احوال المؤمنين والكافرين بما تقدم حث على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيل الله فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناه على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اي اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله عن الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون معناه اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وقاتلوا العدو واصبروا على قتالهم في الحرب كما يصبرون على قتالكم وعلى ما انتم عليه من الحق كما يصبرون على ما هم عليه من الباطل وانما قال بلفظ صابروا [illegible] لان فاعل انما يأتي لما يكون بين اثنين والمرابطة ايضا فيكون بين اثنين يعد كل منهما من الخيل ما يعد صاحبه كقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدي اياكم ورابطوا عدوكم عن محمد بن كعب القرظي وثالثها ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن اسلم وقيل ان معنى رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات وعن جابر بن عبد الله وابي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروي عن ابي جعفر الباقر انه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ان تخالفوا الله فيما يامركم به لكي تظفروا بنعيم الابد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب نهيه لكي تظفروا وتفوزوا وقيل المعنى [illegible] والوصول الى الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه الآية تتضمن جميع ما يتناوله المكلف لانه قد امر بالصبر [illegible] ما يتصل بالغير كجهاد الجن والانس [illegible] من جميع المناهي والزواجر والارشاد [illegible] هذا آخر المجلد الثاني من كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النساء مدنية [illegible] ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة [illegible] عدد آيها مائة وست وسبعون آية شامي [illegible] كوفي [illegible] فضلها ابي بن كعب عن النبي [illegible] من قرأها فكانما تصدق على كل مؤمن ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم وعن عمر بن الخطاب انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرائض

سورة النساء

وروى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين انه قال من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمن من ضغطة القبر إذا دخل قبره **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة التي ذكر فيها آل عمران بالأمر بالتقوى افتتح هذه السورة أيضا بذلك إلا أن هناك خص به المؤمنين وعم به هاهنا سائر المكلفين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (۱) **القراءة** قرأ أهل الكوفة تساءلون بتخفيف السين والباقون بتشديدها وقرأ حمزة والأرحام بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ والأرحام بالرفع **الحجة** من خفف تساءلون أراد تتساءلون فحذف التاء التي هي تاء تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد قال تساءلون فأدغم التاء في السين وحسن ذلك لاجتماعهما في أنهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا واجتماعهما في الهمس فخفف هاهنا بالإدغام كما خفف هناك بالحذف قال أبو علي من نصب الأرحام احتمل انتصابه وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور والآخر أن يكون معطوفا على اتقوا وتقديره اتقوا الله واتقوا الأرحام صلوها ولا تقطعوها وأما من جر فإنه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس قليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن وذلك أن الضمير قد صار عوضا مما كان متصلا بالاسم من التنوين فقبح أن يعطف عليه كما لا يعطف الظاهر على التنوين ويدلك على أنه جرى عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادى المضاف إليها كحذفهم التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو الأكثر من غيره ووجه الشبه بينهما أنه على حرف كما أن التنوين كذلك واجتماعهما في السكون وأنه لا يوقف على الاسم منفصلا منه كما أن التنوين كذلك فالمضمر أشد مشابهة للتنوين من المظهر لأنه قد يفصل بين المضاف والمضاف إليه إذا كان ظاهرا بالظرف وبغيرها نحو قول الشاعر كأن أصوات من إيغالهن بنا * أواخر الميس أصوات الفراريج وقول الآخر ... وليس المضمر هكذا كالظاهر فلما لم يكن كذلك لم يستجيزوا عطف الظاهر عليه لأن المعطوف ينبغي أن يكون مشاكلا للمعطوف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر أنشد سيبويه

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا * فاذهب فما بك والأيام من عجب

فعطف الأيام على موضع الكاف وقال آخر

تعلق في مثل السواري سيوفنا * وما بينها والكعب غوط نفانف

فعطف الكعب على الضمير المجرور في بينها ومثل ذلك لا يجوز في القرآن والكلام الفصيح قال المازني وذلك لأن الثاني في العطف شريك للأول فإن كان الأول يصلح أن يكون شريكا للثاني وإلا لم يصح أن يكون الثاني شريكا له فكما لا تقول مررت بزيد وبك كذلك لا تقول مررت بك وزيد وأما القراءة في رفع الأرحام فالوجه فيه رفع على الابتداء أي والأرحام مما يجب أن تتقوه وحذف الخبر لعلم المخاطب **اللغة** البث النشر يقال بث الله الخلق ومنه قوله كالفراش المبثوث وبعضهم يقول أبث بمعناه يقال بثثتك سري وأبثثتك سري لغتان وأصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه المراقبة لأن كل واحد منهما ينتظر صاحبه يقال رقبت أرقب رقوبا ورقبة ورقبانا فعلى هذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى الفاعل وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء **المعنى** ابتدأ الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والأمر بالتقوى فقال يا أيها الناس هو خطاب للمكلفين من جميع البشر وقيل إن النداء إنما كان في سائر كتب الله بيا أيها المساكين وأول القرآن نزل بمكة فالنداء فيه يا أيها الناس وما نزل بالمدينة فيه يا أيها الذين آمنوا ومرة يا أيها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية ربكم أو مخالفة ربكم بترك ما أمركم به وارتكاب ما نهاكم عنه وقيل معناه اتقوا الله فلا تعصوه وقيل اتقوا عقابه فإنه لا يجوز عليكم أن تتعرضوا لعقابه مع ما أنعم عليكم بأعظم النعم وهو أن خلقكم من نفس واحدة وأوجدكم ومن عظمت عنده النعم فهو بالتقوى أولى ... الذي خلقكم من نفس واحدة فهو على ما ... قوله الذي خلقكم من نفس واحدة المراد بالنفس هنا آدم عند جميع المفسرين وإنما قال نفس واحد بالتذكير وإن كان المراد به آدم لأن لفظ النفس مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر

أبوك خليفة ولدته أخرى * وأنت خليفة ذاك الكمال

فأنث على اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حواء ذهب أكثر المفسرين إلى أنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم ورووا عن النبي أنه قال خلقت المرأة من ضلع آدم إن أقمتها كسرتها وإن تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروي عن أبي جعفر الباقر ع أن الله تعالى خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم وبث منهما رجالا كثيرا أي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا ونساء وإنما من علينا بأن خلقنا من نفس واحدة لأنه أقرب إلى أن يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا جميعا إلى أصل واحد ولأن ذلك أبلغ في القدرة وأدل على العلم والحكمة وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به قيل في معناه قولان أحدهما أن معناه الذي تتساءلون به فيما بينكم كقولهم أسألك بالله أن تفعل كذا وأنشدك بالله والرحم كذا كانت العرب تقول عن الحسن وإبراهيم وعلى هذا يكون قوله والأرحام عطفا على موضع قوله به والمعنى أنكم كما تعظمون الله بأقوالكم فعظموه بطاعتكم إياه والآخر أن معناه تساءلون به تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم به والأرحام معناه واتقوا الأرحام أن تقطعوها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي عن أبي جعفر ع وعلى هذا يكون منصوبا عطفا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما روي عن النبي أنه قال قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي أمثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد تكون بقبول النسب وقد تكون بالإنفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين ع قال إن أحدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل النار فأيما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليمسه فإن الرحم إذا مستها الرحم استقرت وإنها متعلقة بالعرش تنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني إن الله كان عليكم رقيبا أي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد والمعنى متقارب ... والمراد أنه لم يزل كان حفيظا على من تقدم زمانه من عهد آدم وولده إلى زمان المخاطبين وعالما بما يصدر منهم لا يعزب عنه من ذلك شيء. قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا (۲) **اللغة** الحوب الإثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب وعن الحسن قرأ حوبا وتحوب فلان من كذا إذا تحرج منه ... إنما يجوب من الأرض أي موضع سوء والحوبة الحاجة والحوب التوجع **المعنى** لما أمر الله سبحانه بالتقوى وصلة الأرحام عقبه بالأمر بنوع من التقوى وهو توفير حقوق اليتامى فقال وآتوا اليتامى أموالهم وهذا خطاب لأوصياء اليتامى أي أعطوهم أموالهم بالإنفاق عليهم في حال الصغر والتسليم إليهم عند البلوغ وإيناس الرشد منهم وإنما سماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لأنه لا يتم بعد احتلام كما قالوا للنبي يتيم أبي طالب بعد كبره يعنون أنه رباه ولقوله ... ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من أموال اليتامى بما أحله لكم من أموالكم واختلف في صفة التبدل فقيل كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الخسيس الرديء عن إبراهيم النخعي والزهري وسعيد بن المسيب والسدي والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث بالطيب لا تتعجلوا الحرام قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم عن أبي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من أنهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار بل يأخذه الكبار عن ابن زيد وأقوى الوجوه الأول لأنه إنما ذكر عقيب أموال اليتامى فيكون معناه لا تأخذوا السمين والجيد من أموالهم ... وتتغفلون عليهم حل أموالهم ... يجمعون بين ...
وقوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم ومعناه لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم فتأكلوهما جميعا وقيل يكون معناه لا تخلطوا الجيد من أموالهم بالرديء

الثانية

تفسير أهل البيت ... من أسفل أضلاعه

ليفعلونه

من اموالكم فاكلوها فانّ في ذلك احتياجا واضرارا بهم عنا اثما لم يكن في تبديل ضرر او لا ظلم فلا بأس بخلط مال اليتيم بالنفقة ولما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله ص فانزل الله سبحانه ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين الآية عن الحسن وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق ع انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما **قوله تعالى** وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا ۝ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا آيتان عد الا تعولوا آية بالاتفاق وهذا مما يشكل **القراءة** قرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** القراءة بالنصب على انه مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه خبر واحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان **اللغة** الاقساط العدل والقسط الجور وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ولم يسمع فيما زاد عليه مثل خماس والا في بيت الكميت هو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا وقال صخر الغي ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس الدابر وعال الرجل يعول عولا وعيالة اي مال وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها اذا زادت دخلها النقص قال ابو طالب بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل وعال يعيل عيلة اذا افتقر قال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر وقال بعضهم معنى قوله الا تعولوا الا تكثر عيالكم وقد خطّأه لانه من باب آخر كما ترى ومن قال ان معناه الا تكثر عيالكم فقد اخطأ لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر عياله وعال اليتيم اذا مانه ومنه قوله ابدأ بمن تعول وقد حكى الكسائي عال الرجل يعول اذا كثر عياله والصدقات جمع الصدقة والصداق والصدقة المهر والنحلة عطية تكون بغير جهة المثامنة يقال نحلته انحله نحلا ونحلة وسمي النحل نحلا لان الله نحل منها الناس العسل الذي يخرج من بطونها والهنئ ما يخرج من هنأت البعير بالقطران والمرئ شفاء من المرض كما ان الهنئ شفاء من الجرب قال ابن دريد لا يعنت كالهنئ مواضع النقب يقال منه هنأني الطعام ومرأني فاذا افردوا قالوا امرأني ولا يقولون امرأني مرئ وهنأني مرئ وهذا اللفظ مراتبه ويقال هنأت القوم اذا اعطيتهم **الاعراب** قوله ما طاب ما ههنا مصدرية عن الفراء اي فانكحوا الحلال من النساء كالطيبات المباحة ما ههنا للجنس كقولك ما عندك فتقول رجل او امرأة وقيل انما كان المكان من لانها جاءت لما ههنا من الابهام كقول العرب خذ من عبيدي ما شئت وقوله مثنى وثلاث ورباع بدل من ما طاب وموضعه النصب وتقديره اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا الا انه لا ينصرف للعدل والوصف قال الزجاج انه لا ينصرف لجهتين لا اعلم احدا من النحويين ذكرهما انه معدول عن اثنين اثنين وثلاث ثلاث وانه عدل عن تأنيث وخطأه ابو علي الفارسي في ذلك قال وكان ابو الحسن يقول فلا ان يقول مثنى وثلاث على النساء واحد موسى لجارية على النساء واحد مثنى وبابه معدول عن مذكر اذا جرى على النساء من حيث كان تأنيثها تأنيث الجمع وهذا الضرب من التأنيث ليس بحقيقي انما هو من اجل اللفظ فهو مثل النار والدار وما اشبه ذلك ونظير هذه الاسماء على المذكر الحقيقي قال الشيخ ابو علي ولا يمتنع ان تأتي الثنايا احاد وفي شعر جاء في بيت الكتاب ولكنما اهلي بواد انيسه ذئاب تبغي الناس مثنى وموحد فجرى مثنى وموحد على الذئاب وهو جمع مذكر وقال تميم بن ابي مقبل ترمي النعاب الوز في حيث لبانه احاد ومثنى اضعفتها صواهلة فجاء مثنى صفة لما قال من النعاب قال ابو علي في التفسير ان مثنى وثلاث ورباع حال من قوله ما طاب لكم من النساء فهو كقولك جئتك مشاة وركبانا ووحدانا ومعدا بريد انك جئتك في كل حال من هذه الاحوال الكثيرة وهذه الاحوال في وقت واحد من قبل من قال البدل ... ثلاث وثلاث بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلاث ولو جاء بأو لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلاث ولصاحب الثلاث رباع وقوله نحلة نصب على المصدر وقوله نفسا نصب على التمييز كما يقال ضقت بهذا الامر ذرعا وقرت به عينا ولذلك وحد النفس لما كانت مفسرة والنفس المراد به الجنس تقع على الواحد والجمع كقول الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب ولم يقل جلودها وقوله فان طبن لكم انما جاز توحيد النفس والخبر عن الجماعة لانه لا يتوهم انه على نصاب الجميع كما جاز اصل الجماعة ادارهما والمعنى في قوله عن شيء منه لتبيين الجنس لا للتبعيض فلو وهبت المهر كله لجاز بالخلاف وهنيئا مريئا نصب على الحال **النزول** اختلف في سبب نزوله وكيفية نظم معنوية واتصال فصوله على اقوال احدها انها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بدون صداق مثلها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال مهور امثالهن وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء الى الاربع عن عائشة وروي ذلك في تفسير اصحابنا وقالوا انها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء الى آخره وروى ذلك في تفسير اصحابنا وقالوا انها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الآية وبه قال الحسن والجبائي والمبرد وثانيها انها نزلت في الرجل منهم كان يتزوج الاربع والخمس والست والعشر ويقول ما يمنعني ان اتزوج كما تزوج فلان فاذا فني ماله مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله عن ان يتجاوزوا الاربع لئلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا ذلك مع الاربع ايضا اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يشددون في اموال اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال تعالى كما تخافون الا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى الاربع عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحاك وفي احدى الروايتين عن ابن عباس ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا وانكحوا النكاح المباح من واحدة الى اربع عن مجاهد وخامسها ما قاله الحسن ان خفتم الا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم من يتامى قراباتكم مثنى وثلاث ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها عن ابي القراء ان كنتم تتحرجون عن مؤاكلة اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء والا تعدلوا بين النساء ولا تتزوجوا منهن الا من تأمنون معه الجور قال القاضي ابو عاصم القول الاول اولى واقرب الى نظم الآية ولفظها **المعنى** وان خفتم الا تقسطوا اي لا تنصفوا ولا تعدلوا يا معاشر اولياء اليتامى في اليتامى منكم واعتمد على الاختلاف فيمن نزلت فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم لان معناه فانكحوا الطيب من النساء اي الحلال منهن اي من اللاتي يحل نكاحهن دون المحرمات اللاتي ذكرهن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ويكون تقديره على القول الاول ان خفتم الا تعدلوا في نكاح اليتامى ان نكحتموهن فانكحوا البوالغ من النساء وذلك لانه ان وقع حيف في نكاح البوالغ امكن طلب المخلص منهن بتطييب نفوسهن والتماس تحليلهن لانهن من اهل التطييب واسقاط الحقوق بخلاف اليتامى فانه ان وقع حيف في حقهن لم يمكن المخلص منه لانهن لسن من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق وقوله

سورة النساء

مثنى وثلث ورباع معناه اثنين اثنين وثلثا ثلثا واربعا اربعا فان قيل انه يوهم جواز نكاح التسع فان اثنين وثلثة واربعة تسعة قلنا [illegible]

مثنى وثلث ورباع لا يقتضي جميع الاعداد [illegible]

[illegible]

تحدد بها ... [illegible] ... وابتدارا والبدار المبادرة وأصل الإسراف ... [illegible] ... البدار والبدر

لا تأكلها بالمال والبدار [illegible] ... من قولهم ... [illegible] ... المرتفع ... [illegible] ... الحاسب

الإعراب ... [illegible] ... موضع الحال وكذلك قوله بدارا ... موضع ... [illegible] ... أي لا تأكلوا مسرفين ومبادرين ... بالمعروف ... الجار والمجرور في

موضع نصب على الحال ... [illegible] ... أو التمييز والتقدير ... وقال **المعنى** ثم أمر

بابتلاء الأيتام في أموالهم ... [illegible] ... فقال وابتلوا اليتامى هذا خطاب ... وابتلاء اليتامى أن ... أمرهم الله

أن يختبروا عقول اليتامى ... [illegible] ... حتى إذا بلغوا النكاح ... [illegible] ... الحد الذي

... [illegible] ... بالبلوغ أو الاحتلام ... [illegible] ... الرشد ...

وقوله ... وهو الأولى ... [illegible] ... فإن آنستم

رشدا منهم ... [illegible] ... صلاحا في الدين وإصلاحا في المال ...

وابن عباس ... [illegible] ... إصلاح المال على

ما قاله ابن عباس والحسن ... [illegible] ... وجب تسليم المال إليه وفيه

دلالة على جواز الحجر على العاقل إذا كان مفسدا لماله ... [illegible] ... عند البلوغ

... [illegible] ... البلوغ ... [illegible] ... أولياء اليتيم ... [illegible] ... بالشرطين

البلوغ وإيناس الرشد ... ولا تأكلوها إسرافا ... [illegible] ... ولا تأكلوا من مال اليتيم ... فإن لولي اليتيم أن يتناول

من ماله ... [illegible] ... مال اليتيم ... [illegible] ... على وجه الإسراف ... [illegible] ...

بادرتها ... [illegible] ...

... [illegible] ... ومن كان غنيا

فليستعفف أي من كان غنيا من الأولياء فليستعفف بماله عن أكل مال اليتيم ولا يأخذ لنفسه منه لا قليلا ولا كثيرا ... [illegible] ...

ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ... [illegible] ... من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ... [illegible] ... مجاهد وأبي العالية

... [illegible] ... أجر المثل

... [illegible] ... بن عباس ... [illegible] ...

... [illegible] ... فأشهدوا عليهم ... [illegible] ... وكفى بالله حسيبا

... [illegible] ...

... [illegible] ... أي شاهدا ... [illegible] ... وكفى بالله حسيبا أي ... [illegible] ...

... [illegible] ... بعد البلوغ **قوله تعالى** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان

والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا **اللغة** ... الفرض ... الوجوب ... [illegible] ...

... [illegible] ... والفرض

... [illegible] ...

... [illegible] ... **الإعراب** نصيبا مفروضا نصب على الحال ... [illegible] ... نصيبا مفروضا

... [illegible] ...

... **النزول** ... [illegible] ... كانوا لا يورثون إلا من

... [illegible] ... **المعنى** للرجال نصيب ... [illegible] ... مما ترك الوالدان والأقربون

... من تركة الوالدين والأقربين وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ... مما قل منه أو كثر أي قليل التركة وكثيرها

نصيبا مفروضا ... [illegible] ... فرض الميراث للرجال والنساء ...

النساء من الميراث ... [illegible] ... والرجال ...

... [illegible] ... **قوله تعالى**

وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا آية **المعنى** ... [illegible] ...

... واختلف الناس في هذه الآية ... [illegible] ... سعيد بن جبير والحسن ... مجاهد والشعبي ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... وإذا حضر القسمة ... [illegible] ... الميراث أولوا

القربى ... [illegible] ... واليتامى والمساكين ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

سورة النساء

[illegible]

قوله تعالى: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا

القراءة قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال أبو علي [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

القراءة قرأ أهل المدينة وإن كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب [illegible]

الحجة [illegible]

الإعراب [illegible]

القول فيه حكاية الجملة بعد القول لانه في معنى القول يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله الثلث والسدس والربع حرفها يجوز فيها التخفيف لثقل الضم فيها الثلث والسدس والربع والثمن

قال الزجاج ومن ثقل فلان الاصل التخفيف ومن خفف فلثقل الضمة لان الكلام موضوع على الايجاز لا على التثقيل ابواه قيل الاب والام ابوان تغليبا للفظ الاب لانه اخص ابنه

ابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ذكر الزجاج ان فريضة منصوب على التأكيد والحال من قوله لابويه ولهؤلاء الورثة ما ذكرناه مفروضا ففريضة مؤكدة لقوله يوصيكم الله و

يجوز ان يكون منصوبا على المصدر من يوصيكم الله لان معناه يفرض عليكم فريضة النزول روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله وابو بكر وهما

يمشيان فاغمي علي فدعا بماء فتوضأ ثم صبه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فسكت رسول الله فنزلت اية المواريث وقيل نزلت في عبد الرحمن اخي حسان الشاعر و

ذلك انه مات وترك امرأة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئا فشكت ذلك الى رسول الله فانزل الله اية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث

للاولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل اية المواريث فقال رسول الله ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى كل ذي حق

حقه عن ابن عباس المعنى ثم بين تعالى ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية بما فصله في هذه الآية فقال يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض عليكم لان الوصية منه

تعالى امر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا في اولادكم اي في ميراث اولادكم او في توريث اولادكم وقيل

في اولادكم اذا متم ثم بين ما اوصى به فقال للذكر مثل حظ الانثيين اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء فوق اثنتين اي فان

كانت المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث فظاهر هذا الكلام يقتضي ان البنتين لا يستحقان الثلثين لكن الامة اجمعت على ان حكم البنتين حكم

من زاد عليهما من البنات وذكر في ذلك وجوه احدها ان في الآية بيان حكم البنتين فما فوقهما لان معناه فان كن اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق

على الاثنتين كما روي عن النبي انه قال لا تسافر امرأة سفرا فوق ثلاثة ايام الا ومعها زوجها او ذو محرم لها ومعناه لا تسافر سفرا ثلاثة ايام فما فوقها وثانيها ما قاله ابو العباس

المبرد ان في الآية دليلا على ان للبنتين الثلثين ثم اعلم ان ما فوق البنتين لهن الثلثان وثالثها ان البنتين اعطيتا الثلثين بدليل لا بفرض مسمى والدليل

قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت النصف كما ان للبنت النصف فان كانتا اثنتين

فلهما الثلثان واعطيت الابنتان الثلثين كما اعطيت الاختان الثلثين واعطيت جملة الاخوات الثلثين كما اعطيت البنات الثلثين وبذلك علم بانضمام الاجماع على ان حكم

البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين ... وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس انه

قال للبنتين نصف ... لان للواحدة النصف ... للذكر مثل حظ الانثيين ... وللذكر الثلثان وللانثى الثلث

علم من ذلك ان للبنتين الثلثين ... وان كانت واحدة اي وان كانت المولودة او المتروكة واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الميت

ذكر ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني لابوي الميت الاب والام ... لكل واحد منهما السدس مما

ترك ان كان له ولد ... السدس مع الولد ... فلامه الثلث ... ان كان له اخوة فلامه السدس ...

من بعد وصية يوصي بها او دين ... آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ...

ان الله كان عليما حكيما ... ان الله كان عليما بمصالحكم حكيما فيما فرض من القسمة ... الاعراب

ان الله كان عليما حكيما اى لم يزل عليما بمصالحكم حكيما فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج كان فى معناه ثلثة اقوال قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما و حكمة ومغفرة وتفضلا فقيل لهم ان الله كان كذلك على ما شاهدتم وقال الحسن كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر عن الله فى هذه الاشياء بالمضى كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله فى حال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن **قوله تعالى** وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ آية **القراءة** روى فى الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة بكسر الراء وقراءة عيسى يورث وقرأ الحسن ايضا غير مضار وصية مضافا **الحجة** كلالة مفعول لمن ورث هذا من اورث ومن ورث وفى كلتا القرائتين المفعول الاول محذوف و تقديره يورث وارثه ماله وقد جاء محذوف المفعول ليرجعا فى الكتب بان كتابا ام باية سنة ترى حبتهم عارا على نحيب قتلهم فقلت عجبا ما قوله غير مضار وصية فيجئ مع غير مضار وصية او عند الوصية كقول طرفة بغضة الجزر اى بغضة عند الجزر بها وهذا كما يقال شجاع حرب وكريم مسئلة اى شجاع عند الحرب وكريم عند المسئلة **اللغة** اصل الكلالة الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالراس ومنه الكل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط باصل النسب الذى هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اذا اعيا فكانه تناول الميراث من بعد على كلال واعياء وقال الحسين بن على المغربى اصله عندى ما تركه الانسان وراء ظهره ماخوذ من الكل وهو الظهر تقول العرب ولانى فلان كله على وزن الطلاء اذا ولانى ظهره والعرب تخبر بهذا الاسم عن جهة النسب والوراثة قال عامر بن الطفيل وانى وان كنت ابن فارس عامر وفى السر منها والصريح المهذب فما سودتنى عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب وحكى عن ... وقال ... ولم يرث المجد النسيب كلالة ولم يات منى نزرة لعصب يقال رجل كلالة وامراة كلالة وقوم كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر **الاعراب** نصب كلالة على انه مصدر وضع موضع الحال ويكون كان التامة ويورث صفة رجل وتقديره وان وجد رجل موروث متكلل النسب فالعامل فى الحال يورث وذو الحال الضمير فى يورث ويجوز ان ينتصب كلالة على انه خبر كان على ان يكون كان ناقصة قال الزجاج من قرأ يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرأ يورث فكلالة منصوب على الحال غير مضار منصوب على الحال ايضا ووصية منصوب على المصدر اى يوصيكم الله بذلك وصية **المعنى** ثم خاطب الله تعالى الازواج فقال ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم اى زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد لا ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اى من ميراثهن من بعد وصية يوصين بها او دين تقضى عنهن ولهن اى لزوجاتكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد واحدة كانت الزوجة او اثنتين او ثلثا او اربعا لم يكن لهن اكثر من ذلك فان كان لكم ولد ذكر او انثى او ولد ولد فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت الزوجة او اكثر من بعد وصية توصون بها ايها الازواج او دين يقضى عنكم ثم بين ميراث الازواج ثم ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة اختلف فى معنى الكلالة فقيل جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس فى احدى الروايتين عنه وقتادة والزهرى وابن زيد هو من عدا الولد والوالد وفى الرواية الاخرى عن ابن عباس انه من عدا الوالد وقال الضحاك والسدى هو اسم للميت الذى يورث عنه وقد روى عن ائمتنا ان الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور فى هذه الاية من كان من قبل الام والمذكور فى اخر السورة منهم من كان من قبل الاب والام او من قبل الاب او امراة معطوف على رجل والتقدير وان كان رجل كلالة يورث منه المال او امراة كلالة يورث منها المال على قول من قال ان الميت نفسه يسمى كلالة ومن قال انه الحى الوارث فتقديره وان كان رجل يورث متكلل النسب او امراة تورث كذلك وهو قول ابن عمر واهل الكوفة وتوريثها ما روى عن جابر انه قال مرضت فاتانى رسول الله يعودنى فقلت كيف الميراث وانما يرثنى كلالة فنزلت اية الفرائض والكلالة فى النسب ما طلب به تكلل من الاخوة والاخوات والولد والوالد ليسا بكلالة لانهما اصل النسب الذى ينتهى الى الميت ومن سواهما خارج عنهما وانما يشتمل عليهما بالانتساب من غير جهة الولادة فعلى هذا تكون الكلالة كالاكليل يشتمل على الراس يحيط به وليس من اصله فالوالد والولد طرفان للرجل فاذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه وسمى ذهاب طرفيه كلالة وله اخ او اخت يعنى الاخ او الاخت من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث جعل الذكر والانثى فيه سواء ولا خلاف بين الامة ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون فى الميراث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله نصب من الضرار فى الوصية اى غير موص وصية تضر بالورثة وقيل اى غير مضار فى الميراث كره الله الضرار فى الحيوة وبعد الممات عن قتادة وقيل هو ان يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فالضرار فى الوصية راجع الى الميراث وهو ان يضر فى وصيته بماله او بعضه لاجنبى او يقر بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن ورثته او يقر باستيفاء دين له فى مرضه او يبيع ماله فى مرضه ويستوفى ثمنه لئلا يصل الى ورثته وجاء فى الحديث ان الضرار فى الوصية من الكباير والله عليم بمصالح خلقه عليم بما توجبه الحكمة فى الميراث والوصايا وغيرها حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة ومن عليهم بالانظار والمهلة وفى هاتين الايتين دلالة على تقدير جملة احكام الفرائض والمواريث ونحن نذكر من ذلك جملة موجزة منقولة عن اهل البيت دون غيرهم فان الاختلاف فى مسائل المواريث بين الفقهاء اكثر من ان يحتمل ذكره الكتاب ومن اراده وجده فى مظانه اعلم ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية يثبت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت الا مع فقد كل نسب اما النسب فعلى ضربين احدهما ابو الميت ومن يتقرب بهما والاخر ولده وولد ولده وان سفل والمانع من الارث بعد وجود سببه ثلثة الكفر والرق وقتل الوارث من كان يرثه لولا القتل ولا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجة من اصل الارث مانع ثم هم على ثلثة اضرب الاول الولد يمنع من يتقرب به ومن يجرى مجراه من الاخوة واخواته عن اصل الارث ويمنع من يتقرب بالابوين عما زاد على السدس على سبيل مع البنت والبنات والابوان يمنعان من يتقرب بهما او باحدهما ولا يمنع منهما الى غير ذلك والزوج والزوجة لا حظ لهما فى المنع وولد الولد وان سفل يقوم مقام الولد الادنى عند فقده فى الارث والمنع ويترتبون الاقرب فالاقرب وهذه سبيل ولد الاخوة والاخوات وان سفلوا عند فقد الاخوة والاخوات مع الجد والجدات ثم ان الميراث بالنسب يستحق على وجهين بالفرض والقرابة فالفرض ما سماه الله ولا يجتمع فى ذلك الا من كانت قرابته متساوية الى الميت مثل البنت والبنات مع الابوين او واحد منهما لان كل واحد منهم يتقرب الى الميت بنفسه حتى ان تفرد احدهم بالميراث اخذ المال كله بعضه بالفرض والباقى بالقرابة وعند الاجتماع ياخذ كل واحد منهم ما سمى له والباقى يرد عليهم على قدر سهامهم فان نقصت التركة عن سهامهم لمزاحمة الزوج والزوجة لهم كان النقص داخلا على البنت والبنات دون الابوين او واحد منهما ودون الزوج والزوجة وفى اجتماع الكلالتين مع التساوى فى قرابتهما فاذا فضلت التركة عن سهامهم يرد الفاضل على كلالة الاب والام او الاب دون كلالة

الام وكلالة الاخت من الاب انما نقص عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة لهم كان النقص داخلا عليهم دون كلالة الام والزوج والزوجة لا يدخل عليهم النقصان على حال فعلى هذا اذا اجتمع كلالة الاب مع كلالة الام كان لكلالة الام للواحد السدس وللاثنين فصاعدا الثلث لا ينقصون منه والباقي لكلالة الاب ولا يرث كلالة الاب مع كلالة الاب والام ذكورا كانوا او اناثا فاما من يرث بالقرابة دون الفرض فهم اولاد الولد يقومون مقام الولد للصلب ثم اولاد الولد يقوم مقام الولد يأخذ نصيب من يتقرب به ذكرا كان او انثى والبطن الاول يمنع من نزل عنه بطن ثم الاب يأخذ جميع المال اذا انفرد ثم من يتقرب بهما من عم وعمة ويجعل الجد كالاخ مع الاخ الا في موضع وكذلك الجد مع الاخت فانهم يتقاسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين ومن له سببان يمنع من له سبب واحد ثم اولاد الاخوة والاخوات يقومون مقام آبائهم وامهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب مع الاب فكذلك الجد والجدة وان علوا يقاسمون الاخوة والاخوات واولادهم وان نزلوا على حد واحد واما من يرث بالقرابة ممن يتقرب بالام فهم الجد والجدة او من يتقرب بهما من الخال والخالة فان اولادهم يرثون بالفرض او بالقرابة دون الفرائض فالجد والجدة من قبلها يقاسمان الاخوة والاخوات من قبلها ومتى اجتمع قرابة الاب مع قرابة الام مع استواء درجتهم في الدرج كان لقرابة الام الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الاب للذكر مثل حظ الانثيين ومتى بعدت احدى القرابتين بدرجة سقطت مع التي هي اقرب سواء كان الاقرب من قبل الاب او من قبل الام الا في مسألة واحدة وهو ابن عم لاب وام مع عم لاب فان المال لابن العم هذه اصول مسائل الفرائض وتفريعها شرح طويل ودونه المشايخ في كتب الفقه **قوله تعالى** تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ايتان **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون في الموضعين والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالياء فلان ذكر الله قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرأ بالنون عدل من لفظ الغيبة الى الاخبار عن الله سبحانه بنون الكبرياء ويقوي ذلك قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي **اللغة** الحد الحاجز بين الشيئين ولهذا المنع والفصل وحد الدار ما يفصلها من غيرها والفوز والفلاح نظائر **الاعراب** خالدين فيها نصب على الحال والعامل فيه يدخلهم مقدرين الخلود فيها والحال يستقبل كما تقول مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا وقوله خالدا فيها منصوب على الحال ايضا ويحتمل ان يكون الحال من الهاء في يدخله نارا والعذاب على ما ذكرناه والاحزان يكون صفة لقوله نارا وهذا كما تقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون على حذف الضمير من ساكن فيها لانه اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لم يتضمن الضمير كما يتضمن الفعل ولو قلت يسكن فيها جاز فتقول زيد مررت بدار ساكن هو فيها **المعنى** لما بين الله فرائض المواريث عقبها بذكر الوعد في الاتيان لها والوعيد على التعدي لحدودها فقال تلك حدود الله اي هذه التي بينت من الفرائض وامر اليتامى وغيرهم حدود الله اي الامكنة التي لا ينبغي ان يتجاوز وعن الزجاج اختلف في معنى الحدود على اقوال احدها انها شروط الله عن السدي وثانيها انها طاعة الله عن ابن عباس وثالثها انها تفصيلات فرائضه عن ابن عباس ايضا ويكون المراد هذه القسمة التي قسمها الله لكم والفرائض التي فرضها الله لاحيائكم من امواتكم فصول بين طاعة الله ومعصيته فان معنى حد الشيء حدود طاعة الله وانما التقدير لوضوح معناه للمخاطبين ومن يطع الله ورسوله فيما بين من الاحكام وقيل فيما فرض له من فرائض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها الانهار اي ماء الانهار وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الموضعين خالدين فيها اي دائمين فيها وذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم ووصفه بالعظيم ولم يبين بالاضافة الى ماذا والمراد انه عظيم بالاضافة الى منفعة الحيازة في التركة من حيث كان ما يتبادر الى التصور الاول الى الاجر وانما خص الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع انه واجب في كل طاعة اذا فعلت لوجوبها او لوجه وجوبها لتبين عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب عن مجاوزتها ومن يعص الله ورسوله فيما بينه من الفرائض وغيرها ويتعد حدوده اي يتجاوز ما حده له من الطاعات يدخله نارا خالدا فيها دائما فيها وله عذاب مهين سماه مهينا لان الله يفعله على وجه الاهانة كما انه يثيب المؤمن على وجه الكرامة ومن تستدل بهذه الاية على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة مخلد في النار ومعاقب فيها لا محالة بقوله يتعد لان قوله ويتعد حدوده يدل على ان المراد به من تعدى جميع حدود الله وهذه صفة الكفار لان صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج عن عموم الاية وان كان فاعلا للمعصية ومتعديا حدا من حدود الله واذا جاز اخراجه بدليل جاز لغيره ان يخرج من عمومه من يشفع له النبي او يتفضل الله عليه بالعفو بدليل اخر ولان التائب لا بد من اخراجه من عموم الاية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة وكذلك يجب اخراج من يتفضل الله باسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فان جعلوا للاية دلالة على ان الله لا يختار العفو جاز لغيرهم ان يجعلها دلالة على انه لا يختار التوبة على ان المفسرين حملوا الاية على من تعدى حدود الله وعصاه مستحلا لذلك ومن كان كذلك لا يكون الا كافرا **قوله تعالى** وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ايتان **القراءة** قرأ ابن كثير واللذانّ باثبات الالف وتشديد النون وكذلك فذانك وهذان وهاتين وقرأ الباقون بتخفيف ذلك كله الا ابا عمرو فانه شدد فذانك وحده **الحجة** قال ابو علي الفارسي تشديد النون التثنية انه عوض عن الحذف الذي لحق الكلمة الا ترى ان قد حذفت لامها في اللذان في التثنية وهذان في التحقير كما انفتحت الاوائل منها في التحقير مع تشبيهها غيرها وذلك نحو اللذيا واللتيا وتيا وذيا **اللغة** اللاتي جمع التي وكذلك اللواتي والتي تجمع على اللاتي قال ابن الانباري يقضين حسنه ولكن ليقتلن **المعنى** لما بين حكم الرجال والنساء في باب النكاح والميراث بين حكم الحدود فيهن اذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلن الزنا من نسائكم الحرائر فالمراد اللاتي يزنين فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين خطاب للحكام والائمة يأمرهم بطلب اربعة من الشهود في ذلك عند عدم الاقرار وقيل هو خطاب للازواج في نسائهم ان استشهدوا عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة في الاية ان تخلو المرأة بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف الاجماع ولما عليه المفسرون فانهم اجمعوا على ان المراد بالفاحشة هنا الزنا فان شهدوا يعني الاربعة فامسكوهن اي احبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت اي يدركهن الموت فيمتن في البيوت وكان في مبتدأ الاسلام اذا فجرت المرأة وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت ابدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين او يجعل الله لهن سبيلا قالوا لما نزل قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال النبي صلى الله عليه وآله خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة والرجم وقال مشايخنا ان من وجب عليه الرجم يجلد اولا ثم يرجم به قال الحسن وقتادة وجماعة من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا ان ذلك يختص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الاية منسوخ عندنا وهو قول المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان ممتدا الى غاية فلا يكون بيان

ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة

سورة النساء

الغاية فيها لكانه قال فعلوا كذا الى راس الشهر فقد فرق بين لو وحتى في الحكم المعلق بمجيء راس الشهر لا يحتاج الى بيان صاحب الشرع بخلاف هذه الآية وقوله واللذان يأتيانها
منكم يعني يأتيان الفاحشة وفيه ثلاثة اقوال احدها انهما الرجل والمرأة عن الحسن وعطاء وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها انهما الرجلان الزانيان
عن مجاهد وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس فاما التثنية
فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الآية الاولى عنده السحق وفي الآية الثانية اللواط فحكم الآيتين عنده ثابت غير منسوخ والى
هذا التأويل ذهب بعض العراقيين فلا حد عندهم في اللواط والسحق وهذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين ان الفاحشة في الآية الزنا وان الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة
النور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها الحكم بالرجم والجلد وقوله فآذوهما قيل في معناه قولان احدهما
هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والآخر انه التعيير والتوبيخ باللسان عن قتادة والسدي ومجاهد واختلفوا في الاذى والحبس كيف كان فقال الحسن كان الاذى اولا والامساك
نزلت من قبل ثم امران توضع النساء ومن بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس في الثيبين والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى
للرجال وقال الفراء ان الآية الاخيرة نسخت الآية الاولى وقوله فان تابا اي رجعا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما
بقبول التوبة عن عباده رحيما بهم وقال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالجلد والرجم وقد ثبت بالسنة ومن لم يجوز نسخ القرآن بالسنة يقول ان هذه الآية نسخت
بالجلد في الزنا فاما الرجم فهو زيادة لا نسخ واما الاذى المذكور في الآية فغير منسوخ فان الزاني يؤذى ويعنف على فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بان اضيف الجلد او الرجم
اليه **قوله تعالى** «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» آيتان **اللغة** اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم
على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل يكفي في حدها الندم على القبيح لقبحه لانه لا يكون نادما عليه الا وهو عازم على ان لا يعود الى مثله وقيل هو انقطاعنا
من العباد وهو الصدق قال عكرمة الرماع ... **الاعراب** موضع الذين يموتون
جر بكونه عطفا على قوله للذين يعملون السوء وتقديره ولا للذين يموتون **المعنى** لما وصف تعالى نفسه بالتواب الرحيم بين عقيبه شرائط التوبة فقال انما التوبة ولفظة انما
يتضمن النفي والاثبات ومعناه لا توبة مقبولة على الله تعالى عند الله الا للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلفوا في معنى قوله بجهالة على وجوه احدها ان كل
معصية يفعلها العبد بجهالة وان كانت على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله فانه قال كل ذنب عمله
العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله تعالى قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم
بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاص فيفعلونها
اما بتأويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لانه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب
توبة لان قوله انما التوبة تفيد انها لهؤلاء دون غيرهم وقال ابو العالية وقتادة اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فهو بجهالة وقال الزجاج انما قال بجهالة لانهم في اختيارهم
اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب يتوبون قبل الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت
وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن امير المؤمنين انه قال ... يغفر الله له قبل
الموت حتى يكون الشيطان ... وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال قال رسول الله في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب قبل
موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة
من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي هذا الخبر بعينه الا انه قال في آخره وان الساعة
لكثيرة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال رسول الله لما هبط ابليس قال وعزتك وجلالك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى تفارق روحه
جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به
وليست التوبة المقبولة التي ينتفع بها صاحبها للذين يعملون السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة حتى اذا حضر احدهم الموت اي اسباب الموت من معاينة ملك الموت
وانقطاع الرجاء عن الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الان اي فليس لهذا عند اليأس توبة واجمع اهل التأويل على ان هذه قد تناولت عصاة اهل الاسلام
الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار معناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون
على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي موجعا وانما لم يقبل الله تعالى التوبة في حال اليأس من الحياة لانه يكون العبد هناك
ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا عن حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم يكن اهل الآخرة مكلفين
ولا تقبل توبتهم ومن استدل بهذه الآية على ان قوله اعتدنا لهم عذابا اليما يدل على وجوب العقاب لمرتكبي الكبائر من المؤمنين قبل التوبة فالاعتماد على ما ذكرناه لانه
يحتمل ان يكون معنى اعداد العذاب لهم انما هو خلق النار التي هي مصيرهم فلا يقتضي استحقاقهم لدخولها وليس فيه ان الله يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون ذلك
اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله للذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا ان يكون المعنى ومن اعتدنا لهم العذاب اي ان عاملناهم بالعدل ولم نشأ
العفو عنهم وتكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العقاب اذا ماتوا من غير ان يفعل لهم ذلك فان قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا تتناول المشيئة منه الا
المؤمنين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة وكذلك التائب اذ لا خلاف ان الله لا يعذب اهل الطاعات من المؤمنين
ولا التائبين من المعصية والكافر خارج ايضا من المشيئة لاخبار الله تعالى انه لا يغفر الكفر فلم يبق تحت المشيئة الا من مات مؤمنا موحدا وقد ارتكب كبيرة فيه
وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لانه حكم من الله تعالى والنسخ جائز في الاحكام كلها في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان
يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون كذا وهذا لا يصح لان قوله اعتدنا لهم وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه
كما لا يجوز في سائر الاخبار **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة

مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا **القراءة** قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة والأحقاف ووافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في الأحقاف وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ بفاحشة مبينة بفتح الياء ابن كثير وأبو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة بكسر الياء خفيفة **الحجة** الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والفقر والفقر والدف والدف وقال سيبويه بين الشيء وبينته وأبان الشيء وأبنته واستبان الشيء واستبنته وتبين وتبينته ومن أبيات الكتاب سل الهموم بكل معط رأسه ناج مخالط صهبة متعيس مغتال أحبله مبين عنقه في منكب زبن المطي عرندس وفي نوادر أبي زيد بينتهم ... والبحق ... ومن كلامهم قد بين الصبح لذي عينين **اللغة** العضل التضييق بالمنع من التزويج وأصله الامتناع يقال عضلت الدجاجة ببيضها إذا عسر عليها وعضل الفضاء بالجيش الكثير إذا لم يمكن سلوكه لضيقه ومنه الداء العضال الذي لا يبرأ الفاحشة مصدر كالعاقبة والعافية قال أبو عبيدة الفاحشة الشناعة والقبح العاشرة المصاحبة ومنه العشيرة **الإعراب** أن ترثوا النساء موضعه رفع بأنه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع الحال من النساء والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز أن يكون نصبا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره لا يحل لكم أن ترثوا ولا أن تعضلوا ويجوز أن يكون جزما على النهي النزول قيل إن أبا قيس بن الأسلت لما مات عن زوجته كبيشة بنت معن بن عاصم أراد ابنه محصن أن يتزوجها فطرح ثوبه عليها وورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها فجاءت إلى النبي ص فقالت يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح فنزلت الآية عن مقاتل وهو المروي عن أبي جعفر ع وقيل كان أهل الجاهلية إذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها أو وليه فورث امرأته كما يرث ماله وألقى عليها ثوبا فإن شاء تزوجها بالصداق الأول وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروي ذلك عن أبي جعفر ع وقيل نزلت في الرجل تكون تحته امرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن أبي جعفر ع **المعنى** لما نهى الله سبحانه فيما تقدم عن عادات أهل الجاهلية في أمر اليتامى والأموال عقبه بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء فقال يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أي لا يسعكم في دينكم أن ترثوا النساء أي نكاح النساء كرها أي على كره منهن وقيل ليس لكم أن تحبسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس لكم أن تسيئوا صحبتهن ليفتدين بما لهن أو بما سيق إليهن من مهورهن أو ليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن أي ولا تحبسوهن وقيل ولا تمنعوهن عن النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن واختلف في المعني بهذا النهي على أربعة أقوال أحدها أنه الزوج أمره الله بتخلية سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة وأن لا يمسكها إضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن أبي عبد الله ع وثانيها أنه الوارث نهي عن منع المرأة من التزويج كما كان يفعله أهل الجاهلية على ما بيناه عن الحسن وثالثها أنه المطلق يمنع المطلقة من التزويج كما كانت تفعل قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة الشريفة فإذا لم توافقه فارقها على أن لا تتزوج إلا بإذنه ويشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فإذا خطبها خاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها وإن لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها أنه الولي خوطب بأن لا يمنعها عن النكاح عن مجاهد والقول الأول أصح إلا أن يأتين بفاحشة مبينة أي ظاهرة وقيل فيه قولان أحدهما أن يعني إلا أن يزنين عن الحسن وأبي قلابة والسدي وقالوا إذا اطلع منها على زنية فله أخذ الفدية والآخر أن الفاحشة النشوز عن ابن عباس والأولى حمل الآية على كل معصية وهو المروي عن أبي جعفر ع واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء وهو قوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فقيل هو من أخذ المال وهو قول أكثر المفسرين وكان الأخذ منهن على وجه العقوبة لهن ثم نسخ عن الأصم وقيل هو من الحبس ... على ما تقدم في قوله فأمسكوهن في البيوت ... قال أبو مسلم ... وعاشروهن بالمعروف أي خالطوهن من العشرة وهي المصاحبة بما أمركم الله به من أداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والإجمال في القول والفعل وقيل المعروف أن لا يضربها ولا يسيء القول فيها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له فإن كرهتموهن أي كرهتم صحبتهن وإمساكهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه أي في ذلك الشيء وهو إمساكهن على كره منكم خيرا كثيرا من ولد يرزقكم أو عطف لكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد وعلى هذا يكون المعنى إن كرهتموهن فلا تعجلوا الطلاق لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث على حسن الصبر ... الأزواج ... مع كراهتهم ... أن يكون الهاء عائدا إلى الذي تكرهون أي ... أن يجعل فيما تكرهون خيرا كثيرا ... وقد ... أن يجعل الله ... وهذا ... حث على الاستمرار على الصحبة ... على العادة **قوله تعالى** وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا **اللغة** القنطار مأخوذ من القنطرة ومنه القنطر الداهية لأنها كالقنطرة في عظم الشأن ... البهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة وأصله التحير من قوله فبهت الذي كفر أي تحير لانقطاع حجته ... والإفضاء إلى الشيء هو الوصول إليه بالملامسة وأصله من الفضاء وهو السعة ... **الإعراب** بهتانا مصدر وضع موضع الحال **المعنى** لما حث الله على حسن مصاحبة النساء عند الإمساك عقبه ببيان حال الاستبدال ... فقال وإن أردتم أيها الأزواج استبدال زوج مكان زوج أي تخلية المرأة وتزوج أخرى مكانها وآتيتم إحداهن أي أعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا أي مالا كثيرا على ما قيل فيه ... فلا تأخذوا منه شيئا أي لا ترجعوا فيما أعطيتموهن من المهر إذا كرهتموهن وأردتم طلاقهن أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا استفهام بمعنى الإنكار ... إذا كان ... الظاهر ... بالنهي عن الأخذ مع الاستبدال ... والثانية ... أن ذلك لا يجوز ... وكيف تأخذونه وهذا تعجب من الله تعالى وتعظيم أي عجبا من فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن وقد أفضى بعضكم إلى بعض وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وإن لم يجامع ... الخلوة ... أفضى ... إلى مكان الوطء ... وقال أصحابنا ... في تفسير الكلبي عن ابن عباس أن الإفضاء حصول ... في لحاف واحد جامعها أو لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين وأخذن منكم ميثاقا غليظا فيه أقوال أحدها أن الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن أبي جعفر ع وثانيها أن المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي ص أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن

سورة النساء

[illegible] عن عكرمة والشعبي والربيع [illegible] الايتين [illegible] لكن [illegible] عنها [illegible]

[illegible] في حكم الكرة [illegible] لا ينسلخ حكم الايتين [illegible] حكم اية الخلع فلا جناح [illegible] وهو قول الاكثر [illegible] ان يأخذ

من [illegible] الا من [illegible] فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن

قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا

الايامى منكم ويقع على الوطء [illegible] قول الشاعر [illegible]

[illegible] النكاح [illegible] الناس [illegible]

[illegible] **الاعراب** الا ما قد سلف استثناء

منقطع [illegible] فلا

جناح عليكم [illegible] قال المبرد [illegible] ان يكون كان زائدة في قوله انه كان فاحشة [illegible] قول الشاعر فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

قال الزجاج هذا غلط [illegible] وجيران لنا كانوا كرام [illegible]

[illegible] وكان الله غفورا رحيما وقوله وساء سبيلا [illegible]

النزول نزلت [illegible] كان يفعله اهل الجاهلية من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء [illegible]

[illegible] ابو قيس كان من صالحي الانصار

[illegible] رسول الله [illegible] فانزل الله

المعنى لما تقدم ذكر [illegible] النكاح عقبه [illegible] فقال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء اي لا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم [illegible]

[illegible] اي مثل نكاح ابائكم

[illegible]

[illegible] ما قد سلف [illegible]

[illegible]

[illegible] ان يكون [illegible] النكاح [illegible]

[illegible] حرمت عليكم

[illegible]

[illegible]

وقوله وساء سبيلا [illegible] النكاح [illegible]

[illegible]

قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما **اللغة**

الربائب جمع ربيبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المعنى ثم بين المحرمات [illegible] فقال حرمت عليكم امهاتكم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وامهاتكم اللاتي ارضعنكم [illegible]

الجزء الخامس

وكل امرأة انتسبت اليها باللبن فهي امك فالتي ارضعتك او ارضعت من ارضعتك [illegible] من الرضاعة وكذلك كل امرأة ولدت امرأة ارضعتك او رجلا ارضعك فهي امك من الرضاعة والاخوات من الرضاعة ثلاث الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبان ابيك سواء ارضعتها معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية الاخت لامك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان غير ابيك والثالثة الاخت لابيك دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك [illegible] الرضاعة واخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرم [illegible] بسبب تحريمها وكل من يحرم بالنسب [illegible] يحرم مثلهن بالرضاع لقول النبي ص ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب [illegible] التفصيل الذي ذكره [illegible] في الرضاع والكلام في الرضاع يشتمل على فصول احدها مدة الرضاع وقد اختلف فيها فقال اكثر اهل العلم لا يحرم الا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على ان رضاع الكبير لا يحرم وثانيها قدر الرضاع وقد اختلف فيه ايضا فقال ابو حنيفة ان قليله وكثيره يحرم وروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وهو مذهب مالك والاوزاعي وقال الشافعي لا يحرم الا خمس رضعات [illegible] وسعيد بن جبير وقال اصحابنا لا يحرم الا ما انبت اللحم وشد العظم وانما يعتبر ذلك برضاع يوم وليلة لا يفصل بينه برضاع امرأة اخرى او بخمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينهن برضاع امرأة اخرى وقال بعض اصحابنا عشر رضعات متواليات وثالثها كيفية الرضاع فعند اصحابنا لا يحرم الا ما وصل الى الجوف من الثدي في المجرى المعتاد الذي هو الفم فاما الوجور والسعوط [illegible] فلا يحرم [illegible] وقد خالف في جميع ذلك الفقهاء وامهات نسائكم اي وحرم عليكم نكاحهن وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات [illegible] بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل لان الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع [illegible] ربيبتكم وبنتها [illegible] وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غيره [illegible] على الام [illegible] اللاتي دخلتم بهن [illegible] ان يكون [illegible] من نسائكم اللاتي دخلتم بهن [illegible] وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن [illegible] الزجاج والدليل على [illegible] اذا اختلفا لم يكن [illegible] على ان تكون [illegible] النساء [illegible] تفسير [illegible] اسناده [illegible] عن جعفر بن محمد [illegible] قال ان عليا كان يقول الربائب عليكم حرام من الامهات اللاتي دخلتم بهن في الحجور او غير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل [illegible] واختلف في معنى الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس والاخر انه الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطاء [illegible] فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني بام الربيبة فلا جناح عليكم اي لا اثم عليكم في نكاح بناتهن [illegible] وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم [illegible] وقوله الذين من اصلابكم لئلا يظن ان زوجة المتبنى [illegible] ان هذه نزلت حين نكح النبي امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزلت وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ونزلت وما جعل ادعياءكم ابناءكم ونزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم وان حلائل الابناء من الرضاع محرمات ايضا بقوله ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين [illegible] وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين في العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطء بملك اليمين [illegible] الا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف لا تؤاخذون به [illegible] الا ما كان من [illegible] الاختين [illegible] ان الله كان غفورا رحيما [illegible] وكل ما حرم الله في هذه الآية فانما هو على وجه التأبيد سواء كان مجتمعا او متفرقا الا الاختين [illegible] على ان هؤلاء المحرمات من ذوات الانساب [illegible] ان الله كان غفورا رحيما [illegible] المؤمنين

قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما آية

القراءة قرأ الكسائي وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح الصاد فيه وقرأ الباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر واحل لكم بالضم وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الهمزة والحاء

الحجة وقع الاتفاق على فتح الصاد من قوله والمحصنات في هذه الآية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرية يدل عليه قوله [illegible] ويقع على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات بالعفائف ويقع على التزويج في هذه الآية ويقع على الاسلام [illegible] والحمل الجميع لان [illegible] والعفة [illegible] الشرع والتزويج [illegible] اللاتي كانت مباحة قبل الاسلام [illegible] كتاب الله عليكم [illegible] ومن قرأ واحل لكم [illegible]

اللغة [illegible] قال الازهري [illegible]

[illegible] السفاح الزنا [illegible]

الاعراب كتاب الله منصوب [illegible] المصدر [illegible]

منه كتاب الله عليكم ثم اضيف المصدر الى الفاعل كما اضيف الى المفعول في قوله من دعاء الخير وعلى ذلك قول الشاعر: ما ان تمس الارض الا جانب منه وحرف الساق طي المحمل لان ما تقدم من البيت يدل على انه طيان فكان تقديره طوى طي المحمل وقال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون المعنى الزموا كتاب الله ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء ذلكم اسم موصول فموضعه نصب بانه مفعول على قراءة من قرأ واحل لكم بفتح الهمزة ومن قرأ واحل بالضم فمحله رفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا نصبا على البدل من ما ان كان منصوب الموضع او رفعا ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام من لان تبتغوا على ما ارشد اليه فيما مضى فيكون مفعولا له محصنين نصب على الحال وذو الحال الواو من تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين وفريضة نصب على المصدر ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مفروضة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم ذكره من المحرمات فقال والمحصنات اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من سبي من كان لها زوج عن علي وابن عباس ومكحول والزهري واسند بعضهم ذلك الى ابي سعيد الخدري ان الاية نزلت في سبي اوطاس لان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فلما نزلت نادى منادي رسول الله الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بان سبي اوطاس كانوا عبدة اوثان ولم يدخلوا في الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية واجيب عن ذلك بان الخبر محمول على ما بعد الاسلام وثانيها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم ممن كان لها زوج لان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس وابن المسيب والحسن وابن عباس قالوا ان الامة يثبت طلاقها بستة اشياء ببيعها او عتقها او هبتها او ميراثها او طلاق زوجها وهو المأثور عن ائمتنا اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة طلاقها بل طلاقها طلاق الزوج وانما قولهما في الخبر خاصة لان النبي خير بريرة بعد ما اعتقتها عائشة ولو بانت بالعتق لم يخيرها وقال الاولون ان زوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها النبي وثالثها ان المراد بالمحصنات العفائف الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او الثمن ملك استمتاع بالمهر والنفقة او ملك استخدام بالثمن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وعطا والسدي كتاب الله عليكم يعني كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل عليكم كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا به وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم فيه اربعة اقوال احدها احل لكم ما وراء ذات المحارم من اقاربكم عن عطا وثانيها ان معناه احل لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونها ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن السدي وثالثها ما وراء ذلكم مما ملكت ايمانكم عن قتادة ورابعها ان معناه احل لكم ما وراء ذات المحارم والزيادة على الاربع ان تبتغوا باموالكم نكاحا او ملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافي بين هذه الاقوال ومعنى ان تبتغوا ان تطلبوا او تلتمسوا باموالكم اما شراء بثمن او نكاحا بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين اي متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفة غير زناة وقوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة قيل المراد بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد فمعناه على هذا فما استمتعتم او تلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وابن سعيد وجماعة من التابعين وهو مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح لان لفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله علق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب بالاستلذاذ وقد ذكر جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرأوا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرأيت في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فقلت بلى فقال فما تقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرأها هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله ثلاث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سألته عن هذه الآية فما استمتعتم به منهن أمنسوخة هي قال الحكم قال علي بن ابي طالب لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله ولم تنزل آية بعدها تنسخها فامرنا بها رسول الله وتمتعنا مع رسول الله ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد برأيه ما شاء ومما اوردوه مسلم بن الحجاج في الصحيح قال حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الآية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فآتوهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير واجب وانما يجب الاجر بكماله بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر ان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله واضاف النهي عنها الى نفسه لضرب من الرأي فلو كان النبي نسخها او نهى عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم اليه دون نفسه فان قيل كان وجه قرنه بين متعة الحج ومتعة النساء التي لا خلاف في ان متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب ان يكون حكم متعة النساء حكمها وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او نقصانه او حط او ابراء او تأخير وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استئناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدها الرجل في الاجرة وتزيده في المدة وهذا قول الامامية وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم ان الله كان عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظ الاموال والانساب

قوله تعالى وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية

القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن بفتح الهمزة والباقون احصن بضم الهمزة وكسر الصاد **اللغة** الطول الغنى وهو مأخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغنى به لانه ينال به معالي الامور والتطول الافضال بالمال والتطاول على الناس التفضل عليهم وكذلك الاستطالة والطائل الفائدة ... ومنه قولهم ما حلا منه بطائل اي بشيء له فضل ... قال الشاعر ... الطلل ... والطول الحبل الطويل ... والفتاة الشابة والفتى الشاب ... والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها كالصغيرة في انها

لا تؤمن تؤمر بحرة والعفة خلاف الحداثة ومنه العنيت تقول عنت العقبة لانه في نساء النهار فقد الخلا الصديق وجمعها اخدان نحو ترب واتراب يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع الخدن بمعنى الصديق والعنت الجهد والشدة واكثر ما يستعمل في الزنا العنت الهلاك **المعنى** ثم بين نكاح الاماء فقال ومن لم يستطع منكم
طولا اي من لم يجد منكم غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر ان ينكح اي يتزوج المحصنات المؤمنات اي الحرائر المؤمنات يعني من لم
يجد غنى بما يصلح لنكاح الحرائر من المهر والنفقة فما ملكت ايمانكم اي فلينكح مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي امائكم فانه يهون مهر الامة وهو اقل ومؤونتها اخف في العادة
والمراد بها اماء الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل امة نفسه بالاجماع وقيل ان الغنى من الاية فلا ان يتزوجها وان ذلك عن جابر وعطا وابرهيم وربيعة والقول الاول هو الاصح
وعليه اكثر الفقهاء وفي الاية دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه قيد جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وهذا مذهب مالك والشافعي والله
اعلم بايمانكم اي انه بهذا ايها الناس تؤخذون عليها بان تصدقوا بالظاهر في هذا الحكم اذ لا سبيل لكم الى الوقوف على حقيقة الايمان والله هو المنفرد بعلم ذلك ولا يطلع عليه غيره
عز وجل فالعابر ولسان الظاهر على الضماير بعضكم من بعض قيل فيه قولان احدهما ان المراد به كلكم ولد ادم فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانهن من جنسكم كالحرائر و
الاخوان معناه كلكم على الايمان ودينكم واحد فلا ينبغي ان يعير بعضكم بالهجنة لما كان عليه اهل الجاهلية في الطعن والتعيير بالاماء فانكحوهن يعني الفتيات المؤمنات اي
تزوجوهن باذن اهلهن اي باذن ساداتهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها واتوهن اجورهن اي اعطوا اهلهن مهورهن بالمعروف
اي بما لا ينكره الشرع وهو ما تراضى عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل وضرار محصنات اي عفايف بتزويجهن عفائف غير مسافحات اي غير زوان علانية وقيل معناه
غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان اي اخلاء في السر لان الرجل منهم كان يتخذ صديقة يزني بها والمرأة
تتخذ صديقا تزني به وذكر عن ابن عباس انه قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله عن الزنا سرا وجهرا وهي حينئذ يكون المراد بقوله غير
مسافحات ولا متخذات اخدان غير زانيات الاسرار ولا جهرا فاذا احصن من قرا بضم الهمزة معناه فاذا زوجن فاحصن الازواج وهو معنى تزوجن عن ابن عباس وسعيد بن جبير
ومجاهد وقتادة ومن قرا بالفتح معناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابرهيم والشعبي والسدي وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها الاسلام فان اتين بفاحشة اي زنين
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي نصف ما على الحرائر من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة وذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت
منكم يعني الزنا وهو ان يخاف ان يحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا او العذاب في الاخرة وعليه اكثر المفسرين وقيل معناه لمن خاف ان يهوى امة ويزني بها وقيل
معنى العنت الضرر الشديد في الدين او الدنيا لغلبة الشهوة والاول الصحيح وان تصبروا خير لكم معناه وصبركم عن نكاح الاماء وعن الزنا خير لكم وان تصبروا مبتدأ وخبره خير
والله غفور للذنوب عباده رحيم بهم وفيه تنبيه ان من لم يصبر عن الزنا بالتعجيل ثم تاب الله يغفر له وقد استدلت الخوارج بهذه الاية على بطلان الرجم قالوا لان
الرجم لا يمكن تبعيضه وقد قال فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلمنا ان الرجم لا اصل له والجواب عن ذلك انا كان المراد بالمحصنات الحراير سقط هذا
القول وبدل على ذلك قوله في اول الاية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا شك انه اراد به الحراير والعفائف لان اللفظ من ذا لا يمكن العقد
عليهن على ان في الناس من قال المحصنات هنا المراد بها الحراير دون العفائف لانه لو كان مختصا بالعفائف لما جاز العقد على غيرهن ومعلوم ان ذلك جائز وهذا
الرجم يعلم الامر على انه من احكام الشرع بتواتر المسلمين بان النبي رجم ماعز الاسلمي ورجم يهوديا ويهودية ولم يختلف فيه الفقهاء من عهد الصحابة الى يومنا هذا الا خلاف
الخوارج في ذلك شاذ عن الاجماع ولا يعتد به **قوله تعالى** يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد
ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثلث ايات **الاعراب**
ذكر في الاعراب قوله ليبين لكم ثلثة اقوال للنحويين احدها ان معناه فقال ان ذلك تلك مواضع تجاورت لاقامة الطلب لا لاستقبال فلا يجوز اردت ان تقوم فلما كانت ان في سائر
الافعال تطلب الاستقبال استوثق لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لتاكيد الاستقبال قال الشاعر اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل
وهذا قول الكسائي والفراء وانكر الزجاج ذلك فقال لو كانت اللام بمعنى ان لم يدخل على كي كما لا تدخل ان
على كي قال وهذا مذهب سيبويه واصحابه ان اللام دخلت ههنا على تقدير المصدر الارادة البيان نحو قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون اي كانت عبادتكم للرؤيا وكذلك قوله
الذين هم لربهم يرهبون اي هيبتهم لربهم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل والقول الثالث ان بعض النحويين ضعف هذين الوجهين ان يجعل اللام
بمعنى ان لم يجز وحمله على المصدر بقتضي جواز ضرب لزيد بمعنى ضربت زيدا وهذا لا يجوز ولكن يجوز في المتقدم من التاخير ويجوز لزيد ضربت والمراد بالتعريف
لان من الفعل للتقديم يضعف عمل المصدر في التاخير ولذلك اللام يجري في المتاخر منصوب لكم فصار تاويله ما يريد منكم وعلى ذلك يريد ما يريد لكم وكذلك قوله
وامرنا لنسلم اي امرنا بما امرنا لنسلم وهذه الاقوال كلها مضطربة والوجه الصحيح فيه ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تبصيركم ليبين لكم **المعنى** ثم بين سبحانه
بعد التحليل والتحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال سبحانه يريد الله ليبين لكم الحلال والحرام يعني ليبين لكم شرائع دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
من اهل الحق والباطل فيه قولان احدهما يهديكم الى طريق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق لتكونوا مقتدين بهم متبعين اثارهم الثاني يبين لكم فيه من المصالح والاخر
سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم اي يقبل توبتكم فقيل المراد التوبة عليكم
بالدلالة الى ما تحثكم عليه من السبيل الهادي وهذا لانه على بطلان مذهب المجبرة لانه بين انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم حكيم مر تفسيره والله يريد ان
يتوب عليكم اي يلطف لكم في توبتكم ان وقع منكم ذلك وقيل يريد ان يرجعكم لما دعاكم اليه ويريد الذين يتبعون الشهوات فيه اقوال احدها ان المعنى
به الجميع المبطلين فان كل مبطل متبع شهوة نفسه عن ابن زيد وثانيها ان المراد به الزناة عن مجاهد وثالثها انهم اليهود والنصارى عن السدي ورابعها انهم اليهود
خاصة لانهم قالوا ان الاخت من الاب حلال في التوراة والقول الاول اقرب ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن الاستقامة عدولا عظيما بالاستكثار من المعصية وذلك
ان الاستقامة هي المؤدية الى الثواب والفوز من العقاب والميل عنها يؤدي الى الهلاك واستحقاق العذاب ولذا ميلا عظيما كرر قوله تعالى ثم يتوب عليكم فهو للتاكيد وفيه فائدة
في الاولى انه يريد الهداية وفي الثانية بيان المراد به خلاف ارادة اتباع الاهواء وفيه انه انقى في التشاغل بان يتوب الاثبات انه يريد التوبة ولا يريد ان يتوب فانما
قال تعالى ميلا عظيما لان العاصي يانس بالمعصية كالمستانس للطبع المتع فيكون الشكل الى الشكل اقرب ولان العاصي يريد ان يكثر الناس امثاله في المعصية ليسلم عن ذمهم

وتوبيخهم ونظيره قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون وودوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من لم يجد ... جرى على هذا ... يريد الله ان يخفف عنكم في التكليف في امر النساء والنكاح باباحة نكاح الاماء عن مجاهد وطاوس ويجوز ان يكون يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها ويجوز ان يريد التخفيف في التكليف على التشديد على من قبلكم ... وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته ويستشيطه خوفه وحزنه قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع فتقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل ضربين احدهما الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك قول الشاعر اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما والاخر الا ان تكون الاموال اموال تجارة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والاستثناء على هذا الوجه ايضا منقطع **المعنى** لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم ذكر الاكل واراد سائر التصرفات وانما خص الاكل لانه معظم المنافع وقيل لانه يطلق على وجوه الانفاق اسم الاكل يقال اكل ماله بالباطل وان انفقه في غير الاكل ومعناه لا ياكل بعضكم اموال بعض وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه الربوا والقمار والبخس والظلم عن السدي وهو المروي عن الباقر والاخر ان معناه بغير استحقاق من طريق الاعواض عن الحسن قال وكان الرجل منهم يتحرج عن ان ياكل عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الاية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم الى قوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا والاول هو الاقوى لان ما اكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل وقيل الثاني ان معناه اخذه من غير وجهه وصرفه فيما لا يحل له الا ان تكون تجارة اي مبايعة ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم اي يرضى كل واحد منكما بذلك واختلف في معنى التراضي في التجارة فقيل هو ان امضاء البيع بالتفرق او التخاير بعد العقد وهو قول شريح والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والامامية لقوله البيعان بالخيار ما لم يفترقا او يكون بيع خيار وربما قالوا او يقول احدهما للاخر اختر والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم فيه اربعة اقوال احدها ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة كقوله فسلموا على انفسكم عن الحسن وعطاء والسدي والجبائي وثانيها انه نهي الانسان عن قتل نفسه في حال غضب او ضجر عن ابي القاسم البلخي وثالثها ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها بارتكاب الاثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب وروي عن ابي عبد الله ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه ان الله كان بكم رحيما اي لم يزل رحيما بكم ومن رحمته ان حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال ومن يفعل ذلك قيل ذلك اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس بغير حق وقيل اشارة الى كل ما نهى عنه من اول هذه السورة من قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى فعل كل ما نهى الله عز وجل عنه من اول السورة وقيل الى قتل النفس المحرمة خاصة عدوانا وظلما قيل هما واحد وانما اتى بهما لاختلاف اللفظين كما قال الشاعر والفى قولها كذبا ومينا وقيل العدوان ان يجاوز ما امر الله به والظلم ان ياخذه على غير وجه الاستحقاق وقيل انما قيده بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحل فسوف نصليه نارا اي نجعله صلاء نار ونحرقه بها وكان ذلك اي اصلاؤه النار وتعذيبه على الله سبحانه يسيرا هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده الا باذنه قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما آية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع مدخلا هنا وفي الحج بفتح الميم والباقون مدخلا بضم الميم **الحجة** قال ابو علي من قرا مدخلا يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون مكانا فان حملته على المصدر اضمرت له فعلا دل عليه الفعل المذكور تقديره ندخلكم فتدخلون مدخلا وان حملته على المكان فتقديره وندخلكم مكانا كريما وهذا اشبه هنا لان المكان قد وصف بالكريم في قوله ومقام كريم ومن قرا مدخلا بضم الميم فيحتمل ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا **اللغة** الاجتناب المباعدة عن الشيء وتركه جانبا ومنه الاجنبي ويقال ما ياتينا فلان الا عن جنابة اي بعد قال علقمة بن عبدة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب قال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة وكان حريث عن عطائي جامدا والتكفير اصله الستر **المعنى** لما قدم ذكر السيئات عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال ان تجتنبوا اي تتركوا جانبا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله عليه في الاخرة عقابا واوجب عليه في الدنيا حدا فهو كبيرة وهو المروي عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما تكون صغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليه اكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه ان العقاب اللازم عليه يحبط بالاتفاق بينهم وهل يحبط مثله من ثواب صاحبه فعند ابي هاشم ومن يقول بالموازنة يحبط وعند ابي علي الجبائي لا يحبط بل يسقط الاقل ويبقى الاكثر بحاله والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه ولو كان لا يعرف شيء من الصغائر لانه لا معصية الا ويجوز ان يكون كبيرة وفي تعريف الصغائر اغراء بالمعصية لانه اذا علم المكلف انه لا ضرر عليه في فعلها وعنده الشهوة اليها فعلها واما عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر ولا يحسن معه المؤاخذة بها وليس في الاية ما يدل عليه ... معناه على ما رواه الكلبي عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التي اوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار نكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان ... المستقبل كفر بها عنكم ما كان منكم من ركوبها فيما سلف وقال ابن مسعود كلما نهى الله عنه في اول السورة الى راس الثلاثين فهو كبيرة يعضد هذا القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وندخلكم مدخلا كريما اي مكانا طيبا حسنا لا ينقصه شيء وقد ذكر المفسرون في القران ... الكبائر الموبقة على ما ورد ... روى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى الرضا عن موسى بن جعفر قال دخل عمرو بن عبيد البصري على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما سلم وجلس تلا هذه الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال ابو عبد الله ما امسكك قال احببت ان اعرف الكبائر من كتاب الله فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وبعده الاياس من روح الله لان الله يقول ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله لان الله يقول فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لانه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية وقذف المحصنات لان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم لقوله الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية والفرار من الزحف لان الله يقول

ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ... بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير، وأكل الربا لأن الله يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقول فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، والسحر لأن الله يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، والزنا لأن الله يقول
ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، واليمين الغموس لأن الله يقول إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم
في الآخرة الآية، والغلول قال الله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة، ومنع الزكاة المفروضة لأن الله يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
الآية، وشهادة الزور وكتمان الشهادة لأن الله يقول ومن يكتمها فإنه آثم قلبه، وشرب الخمر لأن الله عدل بها عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمدا أو شيئا مما فرض الله لأن
رسول الله يقول من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله، ونقض العهد وقطيعة الرحم لأن الله يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار، فخرج عمرو
وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم، وذكر عن النبي أنه قال الكبائر سبع أعظمهن الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمن، وأكل الربا، وأكل
مال اليتيم، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، عن علي عليه السلام، وهو ... كان ... يجتنبه ... صار بها ... عن سعيد بن جبير أن رجلا قال لابن
عباس الكبائر سبع هي قال هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار، وإنما الواحدة في تفسيره بالإشمام. **قوله تعالى** ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما آية. **القراءة**
قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله بغير همز وكذلك كل ما كان أمرا في القرآن والباقون بالهمز ولم يختلفوا في وليسألوا ما أنفقوا أنه مهموز. **الحجة** قال أبو علي
الهمز وترك الهمز حسنان ... تخفيف الهمز في قوله وليسألوا ... إنما حسنا. **اللغة** التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا وليته لم يكن كذا لما كان، وقال أبو هاشم
في بعض كلامه التمني معنى في القلب ... ولم يذكر ذلك ... وليس هو من قبيل الشهوة ولا من قبيل الإرادة لأن الإرادة لا تتعلق إلا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما
مضى كالإرادة والتمني قد يتعلق بما مضى وأهل اللغة ذكروا التمني في أقسام الكلام. **النزول** قيل جاءت وافدة النساء إلى رسول الله ... فقالت يا رسول الله أليس الله
رب الرجال والنساء واحدا وأنت رسول الله إليهم جميعا فما بالنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى أن لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة فنزلت هذه الآية، وقيل إن أم سلمة
قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد، وقيل لما نزلت آية المواريث
قال الرجال نرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء، وقالت النساء إنا نرجو أن يكون الوزر
علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت الآية عن قتادة والسدي. **المعنى** لما بين الله حكم الميراث وفضل بعضهم على
بعض في ذلك ذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض أي لا يقل أحدكم ليت ما أعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان
لي فإن ذلك يكون حسدا ولكن يجوز أن يقول اللهم أعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن أبي عبد الله، وقيل إن المعنى لا يجوز للرجل أن يتمنى أن لو كان امرأة ولا للمرأة أن تتمنى أن لو
كانت رجلا لأن الله لا يفعل إلا ما هو الأصلح فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح أو ما يكون مفسدة عن البلخي، ويمكن أن يرجح ... قلنا إنه يجوز ذلك بشرط أن لا يكون مفسدة
كما يقوله في حسن السؤال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه أحدها أن المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله من الطاعات
بحسن تدبيره فلا تتمنوا خلاف هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة، وثانيها أن لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات
وغير ذلك من أنواع المكاسب فينبغي أن يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له، وثالثها أن لكل منهما نصيبا من الميراث على ما قسمه الله عن ابن عباس، فالاكتساب على هذا القول بمعنى
الإصابة والإحراز واسألوا الله من فضله معناه إن احتجتم إلى ما لغيركم وأعجبكم أن يكون لكم مثل ماله فاسألوا الله أن يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط أن لا يكون
فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لأن المسألة لا تحسن إلا كذلك، وجاء في الحديث عن ابن مسعود عن النبي قال سلوا الله من فضله فإنه يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج، وقال
سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة إلا ليعطي إن الله كان بكل شيء عليما معناه أن الله عليم بكل شيء ولم يزل كذلك يعلم ما يظهرونه وما يضمرونه من الحسد ويقسم الأرزاق بين العباد
على ما يعلم فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى أحدكم ما قسم لغيره فإنه لا يحصل من تمنيه إلا الغم والإثم. **قوله تعالى** ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين
عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا آية. **القراءة** قرأ أهل الكوفة عقدت بغير ألف والباقون عاقدت بالألف. **الحجة** قال أبو علي
الذكر الذي يعود من الصلة إلى الموصول ينبغي أن يكون ضميرا منصوبا فالتقدير والذين عاقدتهم أيمانكم فجعل الأيمان في اللفظ هو المعاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم أصحاب
الأيمان والمعنى والذين عاقدت حلفهم أيمانكم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فعاقدت أشبه بهذا المعنى لأن لكل نفر من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت أيمانكم كان
المعنى عقدت حلفهم أيمانكم فحذف الحلف وأقيم المضاف إليه مقامه والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على لفظ الأيمان لأن الفعل لم يسند إلى أصحاب الأيمان في اللفظ وإنما أسند
إلى الأيمان. **اللغة** أصل المولى من ولي الشيء يليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من غير فصل والمولى يقع على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والورثة والحليف والولي والسيد المطاع
والأولى بالشيء والأحق وهو الأصل في الجميع فسمي المعتق مولى لأنه أولى بميراث المعتق والمعتق مولى لأنه أولى بنصرة المعتق من غيره وابن العم مولى لأنه أولى بنصرة ابن عمه والورثة أولى بميراث الميت
من غيرهم والحليف أولى بأمر حليفه الذي ... بينهما والولي أولى بنصرة من يتولاه والسيد أولى بتدبير من يسوده من غيره ومنه الخبر أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فإنه
من هو أولى بالعقد عليها، وقال أبو عبيدة في قوله النار مولاكم معناه هي أولى بكم وأنشد للبيد:
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه ... مولى المخافة خلفها وأمامها
والأيمان جمع يمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة والقوة والأصل فيه الجارحة وذلك أنهم كانوا يضربون الصفقة بالبيع والبيعة بأيمانهم فيأخذ بعضهم بيد بعض
على الوفاء والتمسك بالعهد ثم تحالفوا عليه فسمي القسم يمينا، وقال الشماخ: إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين، أي بالقوة. **الإعراب** قوله مما ترك الوالدان الجار
والمجرور في موضع الصفة لقوله موالي أي موالي كائنين مما ترك أي خلف الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم معطوف على قوله الوالدان والأقربون فيكون مرفوع
الموضع ويحتمل أن يكون مما ترك الوالدان متعلقا بفعل محذوف تقديره يرثون مما ترك الوالدان والأقربون ويكون والذين عقدت أيمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم
نصيبهم خبره. **المعنى** ثم عاد إلى ذكر المواريث فقال ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي أي ورثة هم أولى بميراثه عن ابن عباس والحسن وقيل عصبة ... [illegible]
فيكون ... [illegible] ... مما ترك الوالدان أي يرثون ... مما ترك الوالدان
والأقربون الموروثون والذين عقدت أيمانكم أي يرثون مما ترك الذين عقدت أيمانكم لأنهم ورثتهم ... ويكون قوله والذين عقدت أيمانكم معطوفا على قوله الوالدان

على حسب

والأقربون

والاقربون فآتوهم نصيبهم اي فاعطوا كلا نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال الحليف لم يورث حتى اسلم وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عقدت ايمانكم معطوف من الاول فكانه قال والذين عقدت ايمانكم ايضا فآتوهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك وقالوا ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف وقال ابو بكر هو قول نوح ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وثانيها ان المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة كانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد وثالثها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا اي لم يزل عالما بجميع الاشياء مطلعا عليها جليها وخفيها **قوله تعالى** الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فرده الى الله **الحجة** قوله حفظ الله يكون على حذف المضاف ...

اللغة ... **الاعراب** الباء في قوله بما فضل الله وبما انفقوا يتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية لا يحتاج الى عائد ... **النزول** قال مقاتل نزلت الآية في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي ارجعوا هذا جبرئيل اتاني وانزل الله هذه الآية فقال النبي اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص وقال الكلبي نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحوها وقال ابو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر قريبا منه **المعنى** لما بين تعالى فضل الرجال على النساء ذكر في عقيبه فضلهم في القيام بامر النساء فقال الرجال قوامون على النساء اي قيمون على النساء مسلطون عليهن في التدبير والتأديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن اي انما ولاهم الله امرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل وحسن الرأي والعزم وبما انفقوا من اموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان لعلة تقويمهم عليهن وتوليتهم امرهن فالصالحات قانتات اي مطيعات لله ولازواجهن عن قتادة والثوري ويدل عليه قوله بامرهم اي قائمات بحقوق ازواجهن حافظات للغيب يعني لانفسهن وفروجهن في حال غيبة ازواجهن عن قتادة وعطاء والثوري وقيل حافظات لاموال الازواج في غيبتهم ولسائر الحقوق ... بما حفظ الله اي بما حفظهن الله ... واللاتي تخافون نشوزهن معناه والنساء اللاتي تخافون نشوزهن ... فعظوهن ... واهجروهن في المضاجع ... واضربوهن ... فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن عللا بالباطل ... ان الله كان عليا كبيرا اي متعاليا عن ان يكلف الا بالحق ... **قوله** وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا **اللغة** الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجانب ...

الظاهرات لتساويهما في الوقف والتوفيق بين نفسين هو الاصلاح بينهما فالاتفاق في الحصيل الشيء بما يساويه والاتفاق الوقوع كرهة من جهة إليه **الإعراب**
اسم بين ان يكون ظرفاً ثم استعمل اسماً واضيف اليه الشقاق كما اضيف الى الظرف في قوله بل مكر الليل والنهار وقال ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الاصل فان خفتم شقاقاً بينهما **المعنى**
لما ذكر الله تعالى حكم النشوز عقبه بذكر الحكم عند الشقاق بين الزوجين فقال وان خفتم اي خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق يقيناً لما احتيج
الى الحكمين شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة بين الزوجين فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها اي رجلاً حكماً من قوم الزوج ورجلاً من قوم المرأة لينظرا فيما بينهما والحكم القيم
بما يسند اليه واختلف في المخاطب بقوله فابعثوا حكماً من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر الفقهاء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقيل انه الزوجان واهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق دون اذن الزوجين فالذي رواه اصحابنا عنهم ان ليس لهما ذلك الا بعد ان يستأمراهما
ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي والسدي وابراهيم ورووه عن علي ع ومن [illegible] بهذا القول قال ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحاً يعني الحكمين يوفق الله بينهما
اي بين الحكمين حتى يحكما بما فيه الصلاح والخير فيما بينهما ذلك الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل ان يرد الحكمان اصلاحاً بين الزوجين يوفق الله بين الزوجين اي يؤلف بينهما
ويرفع ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليماً بما يريد الحكمان من الاصلاح والافساد خبيراً بما فيه من مصالحكم ومنافعكم **قوله** واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً و
بالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً
آية ٣٦ **اللغة** الجار اصله من العدول يقال جاوره يجاوره مجاورة وجواراً فهو مجاور وجار لعدوله الى ناحيته في مسكنه من قولهم جار عن الطريق وجار السهم اذا
عدل عن القصد واستجار بالله لانه يسأل العدول به عن النار والجار ذي القربى القريب والجار الجنب الغريب قال ابو علي الجنب صفة مثل ناقة [illegible]
من [illegible] والمختال من الخيلاء وهو [illegible] الا التكلف
وقيل [illegible] الفخور [illegible] واما الذي يعدد ما اعطى [illegible] **الإعراب**
احساناً نصب على المصدر كأنه قال واحسنوا بالوالدين احساناً ويكون نصباً على تقدير واستوصوا بالوالدين احساناً فيكون مفعولاً به **المعنى** لما
امر الله تعالى بمكارم الاخلاق في امر اليتامى والازواج والنساء عطف على ذلك بهذه الخصال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الخصال فبدأ بالامر بعبادته فقال واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئاً اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره من الاوثان [illegible] ولا يقدر عليها سواه تعالى وبالوالدين احساناً
اي استوصوا بهما براً وانعاماً واحساناً واكراماً وقيل ان فيه اضماراً اي واوصاكم الله بالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين
خاصة وبالقرابات عامة [illegible] واحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها وغيرها من وجوه الاحسان واحسنوا الى المساكين [illegible]
[illegible] ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه لهم والجار ذي القربى والجار الجنب قيل معناه الجار القريب في النسب والجار الاجنبي الذي ليس بينك
وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل الجار ذي القربى منك بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروي عن النبي ص انه قال الجيران
ثلثة جار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار المشرك من اهل الكتاب قال الزجاج الجار ذي
القربى الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وروي ان حد الجوار الى اربعين داراً وروي الى اربعين ذراعاً قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى
القريب في القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان [illegible] فقد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان
قريباً فله حق القرابة والجوار والقرب [illegible] والصاحب بالجنب فيه اربعة اقوال احدها انه الرفيق في
السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وثانيها انه الزوجة عن عبد الله بن مسعود والنخعي وابن ابي ليلى وثالثها انه المنقطع اليك
[illegible] عن ابن عباس وابن زيد ورابعها انه الخادم الذي يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه المسافر
عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس قال الضيافة ثلثة ايام وما فوق ذلك فهو معروف وكل معروف صدقة وروي عن النبي ص كل معروف صدقة وان من المعروف
ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وما ملكت ايمانكم يعني به المماليك من العبيد والاماء وذكر اليمين تأكيداً كما يقال مشت رجلك وبطشت
يدك فوضع ما موضع من [illegible] وما ملكت ايمانكم عطف على ما تقدم اي احسنوا الى عبيدكم واماءكم بالنفقة والكسوة ولا تحملوهم من الاعمال ما لا يطيقونه امر الله
عباده بالاحسان الى هؤلاء ثم قال ان الله لا يحب من كان مختالاً اي متكبراً فخوراً على الناس بكثرة المال تكبراً عن ابن عباس وانما ذكرهما لانهما يأنفان من ذوي
قراباتهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء لا يحسنان عشرتهم وهذه الآية جامعة تتضمن بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن تدبرها حق التدبر وتذكر بها حق
التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء وهدته الى جم غفير من علوم العلماء **قوله** الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا
للكافرين عذاباً مهيناً آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرأ الباقون بالبخل بالضم **الحجة** قال سيبويه [illegible]
اللغة البخل [illegible] مشقة الاعطاء وقيل منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله وقيل هو منع الواجب لانه اسم ذم لا يطلق الا على مرتكب الكبيرة [illegible] ومثله الشح وضده
الجود [illegible] والآية لانه نفى محبة من كان بهذه الصفة [illegible] مشقة الطباع ونقيضه الجود ومعناه بذل الاحسان [illegible]
الإعراب الذين يحتمل ان يكون موضعه نصباً [illegible] ويحتمل ان يكون رفعاً [illegible] ان يكون مبتدأ [illegible] قوله من كان [illegible] واما الرفع فعلى
الاستئناف بالذم على الابتداء وتكون الآية الثانية عطفاً عليها ويكون الخبر ان الله لا يظلم [illegible] **المعنى** الذين يبخلون اي يمنعون ما
اوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها [illegible] واختاره الجبائي وابو مسلم وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي عن ابن عباس [illegible] ومجاهد والسدي وابن زيد
ويأمرون الناس بالبخل ويأمرون غيرهم به [illegible] الانصار ترك الانفاق على رسول الله وعلى اصحابه عن ابن عباس وقيل يأمرون بكتمان الحق ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله اي يجحدون ما آتاهم الله من اليسار والثروة اعتذاراً لهم في البخل وقيل معناه ويكتمون ما عندهم من العلم ببعث النبي ومبعثه والاولى ان تكون
الآية عامة في كل من يبخل بما له [illegible] عليه اداؤه ويأمرون به الناس وعامة في كل من كتم فضل الله [illegible] من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها وجحدها كما جاء في
الحديث ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى اثرها عليه واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً معناه [illegible] بما انعم الله عليهم عذاباً يهانون فيه

ويطلبون خفضات الافنانة الى العذاب انه كان يحسن به **قوله تعالى** والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ٢٤
له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما آيتان **اللغة** القرين الصاحب مشتق من الاقتران ومنه
القرن الاصل المصراع قرنهم والقرن المقام في ضرب القرين الصاحب المألوف وقال عدي بن زيد عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي **الاعراب** اعراب الذين
يحتمل ان يكون ما قلناه في الآية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين فكأنه قال واعتدنا للكافرين وللذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ورئاء مصدر وضع
موضع الحال فكأنه قال ينفقون مرائين للناس ويجوز ان ينصب على انه مفعول له وماذا عليهم يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي تقديره وما الذي
عليهم لو آمنوا والثاني ان يكون لا موضع له لانه مع ما بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شيء عليهم لو آمنوا **المعنى** ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال
الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس ولا يؤمنون اي لا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر الذي فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه الذم والوعيد بين
من ينفق ماله رئاء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا وخليلا في الدنيا يتبع امره ويوافقه على الكفر وقيل يعني في العقبى وفي النار
فساء قرينا اي بئس القرين الشيطان لانه يدعوه الى المعصية المؤدية الى النار وقيل بئس القرين الشيطان حيث يلعنان ويتبرأ كل منهما من صاحبه في النار وماذا عليهم اي اي حرج
عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله فقطع بهذا عذر اهل الكفار في الجبر لان الاستفهام ... على ان الانسان لا يقدرون على الايمان لانه لا يحسن ان يقال
للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا ولا يقال للقصير ماذا عليك لو كنت طويلا ولا للاعمى ماذا عليك لو كنت بصيرا وقيل معناه ماذا عليهم لو رجعوا الى الله لعلمهم الايمان بانه
لينفعهم الانفاق وكان الله بهم عليما يجازيهم بما يستحقونه ان خيرا فخير وان شرا فشر ولا ينفعهم ما ينفقونه على وجه الرياء وفي الآية دلالة على ان العبد لا يكون مجبورا من حيث انه
حثهم على الانفاق مما رزقهم وفي هذا دلالة على ان الانفاق من الحرام غير مأمور به **قوله عز وجل** ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما آية **القراءة** قرأ ابن كثير ونافع وان تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر يضعفها بالتشديد بغير الف والباقون يضاعفها بالالف
الحجة من نصب فمعناه وان تك زنة الذرة حسنة او ان تك فعلته حسنة ومن رفع فمعناه وان يقع حسنة او ان تحدث حسنة فيكون كان تامة لا تحتاج الى خبر
يضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه تجيء فاعلت لا تريد بها عمل الاثنين ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على افعلت وذلك ضاعفت وضعفت مثل ناعمت ونعمت
وهذا يدل على انهما لغتان **اللغة** الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يوفي عليه ولا دفع مضرة اعظم منه عاجلا ولا آجلا ولا يكون مستحقا ولا واقعا على وجه المدافعة
واصله وضع الشيء في غير موضعه وقيل اصله الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا فالظلم على هذا انتقاص الحق والظلمة انتقاص النور ... ومظلوم اثر ... منه
مثل ان يبدله والظليم ذكر النعام لانه يضع الشيء في غير موضعه من حيث يحضن من بيضه واصل المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في الثقل والثقل ما ثقل من
متاع السفر **الاعراب** اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون ثم اسقطوا النون فلكثرته في الاستعمال فكأنهم ارادوا ان يجروا الكلمة
الجزم بحذف حركة فاسقطوها فاسقطوا الحرف وقد ورد القرآن بالحذف والاثبات فالاثبات ان يكن غنيا او فقيرا ومثله لم تك شيئا لا ادر ولم ابل والاصل لا ادري ولم ابال ولدن
في موضع جر وفيه لغات لدن ولد ولدى ولد والمعنى واحد معناه من قبله ولدن لما يليك وعند تكون لما يليك ولما بعد منك تقول عندي مال وان كان بعيدا منك ويبنيه
بعد واذا اضفته الى نفسك زدت فيه نونا اخرى ليسلم سكون النون تقول لدني وكذلك مني وعني **المعنى** ان الله لا يظلم احدا قط مثقال ذرة اي وزن ذرة وهي النملة
الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس وانما لا يختار الله الظلم ولا يجوز عليه الظلم لانه عالم بقبحه مستغني
عنه وعالم بغناه عنه وانما يختار القبيح من يجهله او يحتاج اليه لدفع ضرر او جر نفع او يجهل باستغنائه عنه تعالى الله وتنزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص
والعيوب وذكر الذرة ليقصر الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اقل شيء مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة يضاعفها معناه وان تك زنة الذرة حسنة يقبلها ويجعلها
اضعافا كثيرة وقيل يجعلها مضاعفة عن المعصية وقيل معناه يديمها ولا يقطعها ومثله قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكلتا الآيتين نعمة في الحث على الطاعة والنهي
عن المعصية وقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي جزاء عظيما وهو ثواب الجنة وفي هذه الآية دلالة على ان منع الثواب والنقصان منه ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا الترغيب
في الآية معنى وفيها ايضا دلالة على انه قادر على الظلم لانه تمدح بنفي الظلم عنه ولا يتمدح بذلك لو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدح **قوله تعالى** فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير
عاصم تسوى مفتوحة التاء خفيفة السين وقرأ اهل المدينة وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين وقرأ الباقون تسوى بضم التاء وتخفيف السين **الحجة** قال ابو علي
قراءة نافع وابن عامر تسوى معناه لو تتسوى فادغم التاء في السين لقربها منها وقراءة حمزة والكسائي حذف التاء ... فلما اعلت بالحذف كما اعلت بالادغام واما تسوى
تفعل من التسوية **الاعراب** كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقديره كيف حال هؤلاء يوم القيامة وحذف لدلالة الكلام عليه والعامل في كيف
المبتدأ المحذوف فهو في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا لانه في موضع جر بالاضافة اذ الظرف المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف
كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصول لانه من تمام الاسم من كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة شهيد فلما تقدم انتصب على الحال والعامل فيه جوابه المحذوف لانه
ما تقدم عليه شهيدا منصوب على الحال والعامل في يومئذ يود وانما اعرب يومئذ ... يومئذ ... في جئنا لانه اضيف يوم الى اذ ... فلما اضفته الى الجملة
ونون اذ ليدل على تمام الاسم **المعنى** لما ذكر اليوم الآخر وصف حال المنكرين له فقال فكيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة من الامم بشهيد
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا وهذا كما تقول العرب للرجل الامر الهائل يتوقعه كيف بك اذا كان كذا يريد بذلك تعظيم الامر وتهويله وتحذيره
الجميل عنه وانذاره به وحثه على الاستعداد له ومعنى الآية ان الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على امته وفي الآية ... الغير
في الحث على الطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كل ما يستحي منه على رؤوس الاشهاد لانه يشهد للانسان وعليه يوم القيامة شهود عدول لا يتوقف الحكم بشهادتهم ولا يجوز
القدح فيهم وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكان والزمان كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار ان المكان
والزمان يشهدان ان الرجل بما ادار ... ما ذكر الغافل لهذه الشهادة ولا يستبعد هذه الحالة فكان ... الشهادة ... ان عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية

على النبي ص ففاضت عيناه وكان الشاهد تفيض عيناه لهول هذه القيامة وعظم هذه الحالة فما ظنك بمن لم يشفع له يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض معناه لو يجعلون والارض سواء كما قال يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومن التسوية قوله بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفحة واحدة (الكافر به)
لا تفصل بعضها على بعض فيكون كالكف وذلك لما يستعان عليه من الاعمال بالبنان وروي عن ابن عباس ان معناه يودون ان يمشي عليهم اهل الجمع يطؤونهم باقدامهم كما
يطؤون الارض وعلى القول الاول فالمراد به ان الكفار يوم القيامة يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار وروي
ايضا ان البهائم يوم القيامة تصير ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار انهم صاروا كذلك ترابا وهذا لا يجوز على مذهبنا لان العوض منقطع هو التفضل ومن قال ان العوض دائم لم يمنع منه
وقوله ولا يكتمون الله حديثا فيه اقوال احدها انه عطف على قوله لو تسوى اي يودون ان لو لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا ويا ليتنا لم نكتم الله شيئا وليس ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء عن الله لكنه في صورة الكتمان وهذا قول
ابن عباس وثانيها انه كلام مستانف والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من امور دنياهم وكفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم وانما لا يكتمون لعلمهم بانه لا ينفعهم الكتمان
وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الاحوال فان للقيامة مواطن واحوالا ففي موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر تعالى عنهم وفي موطن ينكرون ما فعلوه
من الكفر والمعاصي ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وفي موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن وثالثها ان المراد انهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله لان جوارحهم تشهد بما فعلوه فالتقدير (عليهم)
لا تكتمه جوارحهم وان كتموه ورابعها ان المراد ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد وبعثه عن عطاء وخامسها ان الآية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله
شيئا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح والكذب وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اي ما كنا مشركين عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم
الى الله عن ابي القاسم البلخي **قوله** يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او
على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا آية **القراءة**
قرا اهل الكوفة غير عاصم لمستم بغير الف ههنا وفي المائدة وقرا الباقون لامستم بالف **الحجة** حجة من قرا لمستم ان هذا المعنى جاء في التنزيل على فعلت في غير موضع قال فمسه لم
يطمثهن انس قبلهم ولم يمسسني بشر وحجة من قرا لامستم ان فاعل قد جاء في معنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت اللص **اللغة** يقال قرب يقرب متعد وقرب يقرب لازم
وقرب الماء يقربه اذا ورده واصل السكر من السكر وهو سد مجرى الماء واسم الموضع السكر فالسكر يسد طريق المعرفة وسكرة الموت غشيته ورجل سكران والمرأة سكرى
ويقال رجل جنب ورجلان جنب يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ويقال رجل جنب وقوم جنب واصل الجنب البعد والعابر من العبور يقال عبرت النهر والطريق عبورا اذا قطعته من هذا
الجانب الى الجانب الآخر والغائط اصله المطمئن من الارض يقال غائط وغيطان وكانوا ينتابون هناك ليغيبوا عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قيل لمن احدث قد اتى الغائط وكنوا بالغوط
عن الحدث في الغائط وقيل انهم كانوا يلقون الحدث في هذا المكان فسمي باسمه على سبيل المجاز والغوطة موضع كثير الماء والشجر بدمشق وقيل هو من الغائط فالغائط مكان من الارض منخفض كما
تنزه فعل الفضل منه حالة يتحول مثل حاد يحيد واللمس يكون باليد ثم اتسع فيه فوقع على غيره وقالوا اللمس هو افتعل من اللمس فوقع على ما لا يقع عليه اللمس قال الحجر والحجير
والقلنفس ثلاثة فاين من ملتمس لوادهم فطلب ملتمس عن قطرب ليس هنا مماسة وكلاهما شرح الجسم القصد مثل الشام قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه
ذي شزن وقال الآخر تيممتها وتيممتها وقد صار في الشرع اسما لقصد مخصوص وهو ان يقصد الصعيد فيمسح التراب على اعضاء مخصوصة والصعيد وجه الارض من غير نبات
ولا شجر وقال الزجاج لا اعلم اختلافا بين اهل اللغة ان الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وسمي صعيدا لانه نهاية
ما يصعد اليه من باطن الارض **الاعراب** وانتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وذو الحال الواو من تقربوا وقوله جنبا انما انتصب لكونه
عطفا على موضع الجملة الحالية الا عابري سبيل منصوب على الاستثناء وتغتسلوا منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ثم ان مع الفعل في موضع الجر بحتى والجار والمجرور في موضع
نصب بكونه مفعولا لتقربوا وكذلك قوله حتى تغتسلوا وقوله على سفر في موضع نصب عطفا على قوله مرضى وتقديره او مسافرين **المعنى** لما امر الله سبحانه في الآية الاولى بالعبادة ذكر عقيبها ما
هو من اكبر العبادات وهو الصلوة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه لا تقربوا اماكن
الصلوة اي المساجد الصلوة وعبر بها كقوله وصلوات اي مواضع الصلوات عن عبد الله وسعيد بن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيده هنا قوله الا عابري سبيل
لان العبور انما يكون في الموضع دون الصلوة وقوله وانتم سكارى اي نشاوى واختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قالوا ثم
نسخها تحريم الخمر وروي ذلك عن موسى بن جعفر وقد سال بعضهم فقال كيف يجوز نهي السكران في حال السكر مع زوال العقل واجيب بجوابين احدهما انه قد يكون
سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما لا يحتمل الامر والثاني ان النهي انما ورد عن التعرض للسكر في حال لزوم الصلوة عليهم واجاب ابو علي بجواب
ثالث هو ان النهي انما دل على ان اعادة الصلوة واجبة عليهم ان اودوها في حال السكر وقد سئل ايضا فقيل اذا كان السكران مكلفا فكيف يجوز ان ينهى عن الصلوة
في حال السكر مع ان عمل المسلمين على خلافه واجيب عن ذلك بجوابين احدهما انه منسوخ والآخر انهم امروا بتركها لكن ارادوا ان يصلوها في بيوتهم وفي مواضع الصلوة
مع النبي ص في جماعة فكانه قد وقر في القول الثاني ان المراد بقوله وانتم سكارى سكر النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر ع ويعضده ما روي عن النبي
الله قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تحفظوا ما
تتلون من القرآن وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا فيه قولان احدهما ان المراد به ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين فيجوز لكم اداؤها
بالتيمم وان كان لا يرفع حكم الجنابة فان التيمم وان كان يبيح الصلوة فانه لا يرفع الحدث عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والآخر ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة
من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطاء والزهري وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر ع وعابري سبيل اي مارين في الطريق حتى تغتسلوا من الجنابة
هذا القول الاخير اقوى لانه بين حكم الجنب في آخر الآية اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الآية ويبين
حكمه في الصلوة عند عدم الماء في آخر الآية وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا لم يستطع ان يقوم فيتوضا فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح
والكسر والقروح اذا خاف صاحبها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك ومجاهد وقتادة وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون
هناك من يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجريح التيمم والمروي عن السيد الصادق والباقر ع جواز التيمم في جميع ذلك او على سفر معناه او كنتم مسافرين او جاء

(حريري)

سورة النساء

أحد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة قيل ان أو ههنا بمعنى الواو كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون بمعنى وجاء أحد منكم من الغائط وذلك لان المجيء

من الغائط ليس من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما فانهما سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجيء من الغائط سبب لايجاب الطهارة أو لامستم النساء المراد به الجماع عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة واختاره أبو حنيفة والجبائي وقيل المراد به مس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطاء واختاره الشافعي والصحيح الاول لان الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكم الحدث بقوله أو جاء أحد منكم من الغائط فلا يجوز أن يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الآية ويبين حكم المحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله أو لامستم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس والملامسة معناهما واحد لانه لا يلمسها الا وهي تلمسه وروي ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المرأة فارتفعت أصواتهم الى ابن عباس فقال غلب الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لانه به يتوصل الى الجماع كما يسمى المطر سماء وقوله فلم تجدوا ماء راجع الى المرضى والمسافرين جميعا أي ومرضتم ولم يجد أبو حنيفة لو خاف المريض من استعمال الماء لان الاصل ان حال المريض غالب فيه خوف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء فتيمموا أي تعمدوا وتحروا والقصد صعيدا قال الزجاج لا أعلم خلافا بين أهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب أصحابنا في ان التيمم يجوز بالحجر سواء كان عليه تراب أم لم يكن طيبا أي طاهرا وقيل حلالا وقيل منبتا دون السبخة التي لا تنبت كقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وأيديكم هذا هو التيمم بالصعيد الطيب واختلف في كيفية التيمم على أقوال أحدها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول أكثر الفقهاء أبي حنيفة والشافعي وغيرهما وبه قال قوم من أصحابنا وثانيها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى الزندين والآية هي عمار بن ياسر ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فاذا كان بدلا من الوضوء فضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعره الى طرف أنفه ويديه من الزندين الى أطراف أصابعهما وهو المروي عن سعيد بن المسيب وثالثها انه الى الآباط عن الزهري ان الله كان عفوا أي قبل منكم العفو لان في قوله التيمم بدلا من الوضوء تسهيل الامر عليكم وقيل عفوا كثير الصفح لانه لا يجوز التيمم والجائز عفو وأكثر الستر لذنوب عباده وفي الآية دلالة على ان السكران لا تصح صلاته وقد حصل الاجماع على انه يلزمه القضاء ولا يصح من السكران شيء من العقود كالنكاح والبيع والشراء وغيرها ولا رفعها كالطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفقهاء فعند أبي حنيفة يقع طلاقه وعند الشافعي لا يقع وله قولان فيما يلزمه الحد والقصاص فعندنا انه يلزمه جميع ذلك فينقطع بالسرقة ويحد بالقذف وان قتل قتل لذلك ولاجماع الطائفة عليه **قوله تعالى** ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا الكوفي عد ان تضلوا السبيل آية وهي واحدة في غيرهم **اللغة** العداوة الابعاد من حال النصرة وضدها الولاية وهي التقريب من حال النصرة وضدها الولاية وهي التقريب من حال النصرة وانما البغض لانه يتخذ للاهانة وضدها المحبة وهي داعية الاعظام والكرامة والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة كفى يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصرة الزيادة في القوة للغلبة ومثلها المعونة وضدها الخذلان وقد يكون ذلك عقوبة لان منع المعونة من يحتاج اليها عقوبة **الاعراب** دخول الباء في قوله كفى بالله قولان أحدهما انه تأكيد الاتصال والثاني انه دخله معنى اكتفوا بالله ذكره الزجاج وموضعه رفع بالاتفاق **النزول** نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله لويا بلسانهما وعاباه عن ابن عباس **المعنى** لما ذكر تعالى الاحكام التي أوجب العمل بها وصلها بالتحذير ممن عاند الحق فقال ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب أي ألم ينته علمك الى الذين أعطوا حظا من علم الكتاب يعني التوراة وهم اليهود عن ابن عباس يشترون الضلالة أي يستبدلون الضلالة بالهدى ويكذبون النبي بدلا من التصديق وقيل كانوا يعطون أحبارهم كثيرا من أموالهم على ما كانوا يصنعونه لهم فجعل ذلك اشتراء منهم عن الجبائي وقيل كانوا يأخذون الرشا عن الزجاج ويريدون أن تضلوا السبيل أي يريد هؤلاء اليهود أن تضلوا أيها المؤمنون عن طريق الحق وهذا الدين والاسلام فتكذبوا بمحمد فتكونوا ضلالا وفي ذلك تحذير للمؤمنين أن يستنصحوا أحدا من أعداء الدين في شيء من أمورهم والله أعلم بأعدائكم أيها المؤمنون فانتهوا الى طاعته فيما نهاكم عنه من استنصاحهم فانه أعلم بما لهم منكم وما هم عليه من الغش والعداوة لكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا معناه ان ولاية الله لكم ونصرته اياكم تغنيكم من نصرة هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم ممن تطمعون في نصرته **قوله تعالى** من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا آية **اللغة** أصل الليّ الفتل يقال لويت الحبل ألويه ليا ولويت العود ولويت الغريم اذا مطلته والتلوية ما نقض من المرأة فيها التلوي وتقلبه الليّ وهو الفتل اذا فتلته وتلوى البقل اذا اصفر وفي يتحمل تبيين الالسنة جمع لسان وهو آلة الكلام ومنه اللغة ومنه قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه تقول اللسن اللسان اذا أخذته بلسانك قال طرفة واذا تلسنني ألسنها انني لست بموهون فقر وأصل الطعن باللسان **الاعراب** قيل في من الذين هادوا قولان أحدهما انه تبيين للذين أوتوا نصيبا من الكتاب فيكون العامل فيه أوتوا وهو فصيلة الذين فيجوز أن لا يكون في الصفة كما تقول انظر الى النفر من قومك ما صنعوا الثاني أن يكون على الاستئناف والتقدير من الذين هادوا فريق يحرفون الكلم فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كما قال ذو الرمة فظلوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثني دمعة العين بالهمل وأنشد سيبويه وما الدهر الا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح وقال الفراء الحذف من الموصول والتقدير من الذين هادوا من يحرفون الكلم كما يقولون منا يقول ذلك ومنا لا يقوله قال والعرب تضمر من مبتدأ والكلام ببعض يقولون من بعض كما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها وأنكر المبرد والزجاج هذا القول لان من يحتاج الى صلة وتقوم مقام الصلة فلا يجوز حذف الموصول مع بقاء الصلة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة وغير مسمع نصب على الحال وعنا من نونها جعلها كلمة الامر كقولك دعه وهينا ومن لم ينون جعلها كلمة الامر كقولك زيدا ومتباعدا ثم ينون جعلها من المراعاة كما تقول نصيبا بالمصدر ونصب موضع الحال وكذلك قوله وطعنا وقد يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي لاوين ألسنتهم وطاعنين في الدين قليلا الا قليلا تقديره ويؤمنون وهم قليل فيكون قليلا نعتا كما يؤمنون وهم قليل فيكون قليلا منصوبا على الحال ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا قليلا كما قال الشاعر فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا أراد الا ذكرا قليلا وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين **المعنى** لما بين تعالى من تقدم ذكرهم فقال من الذين هادوا أي من اليهود الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فيكون قوله يحرفون الكلم في موضع الحال وان جعلته كلاما مستأنفا فمعناه من اليهود قوم يحرفون الكلم عن مواضعه أي يبدلون كلمات الله وأحكامه عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلم التوراة وذلك

انهم كتموا ما في التورية من صفة النبي ص ويقولون سمعنا وعصينا معناه يقولون احكامهم بالسنتهم سمعنا وفي قلوبهم عصينا وقيل معناه سمعنا قولك وعصينا
امرك واسمع غير مسمع اي يقولون للنبي اسمع منا غير مسمع كما يقول القائل اسمع غير مسمع والله الفصيح اسمع لا اسمعت عن ابن عباس وابن زيد وقيل يريدون اسمع غير مجاب
لك ولا مقبول منك عن الحسن ومجاهد وهذا كلام ذو وجهين لانهم كانوا يخاطبون النبي ص كانوا يسبونه ويؤذونه بالسيء من القول وراعنا
قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سب اليهود تواضعوا عليه فيما بينهم فكانوا يقولونه استهزاء وسخرية وقيل انهم كانوا يقولونه على وجه التعيير كما يقول القائل
لغيره انصت لكلامنا وتفهم عنا وانما يكون هو من المراعاة التي هي المراقبة ليا بالسنتهم اي تحريكا منهم السنتهم بتحريف منهم لمعناه الى المكروه وطعنا في الدين اي وقيعة فيه
ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به واسمع منا وانظرنا اي انتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم يعني انفع لهم عاجلا وآجلا واقوم اي اعدل
واصوب في الكلام من الطعن في الكفر في الدين ولكن لعنهم الله بكفرهم اي طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر تعالى عنهم فقال فلا يؤمنون في المستقبل الا قليلا
منهم تخرج مخرج على وفق خبره فلم يؤمن منهم الا عبد الله بن سلام واصحابه وهم نفر قليل وقيل معناه لا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اخلاص فيه ولكنهم عموا وصموا فانهم
واسلموا ايمانهم بردهم يجوز ان يكون المعنى فلا يؤمنون فلا يؤمن الا قليل منهم قليل من الايمان قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من
قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا آية اللغة الطمس مو عفو الاثر والطامس والدارس
والداثر معنى والادبار جمع دبر واصله من الدبر يقال دبر يدبر ودبر فهو دابر اذا صار خلفه والدابر التابع ومنه قوله والليل اذ ادبر معناه تبع النهار والتدبر تدبر احكام الامور
ودبر عواقبها المعنى ثم خاطب الله اهل الكتاب بالتخويف والتحذير فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا علم الكتاب آمنوا اي صدقوا بما نزلنا اي بما انزلناه على محمد
من القرآن وهو من احكام الدين مصدقا لما معكم من التورية والانجيل الذي تقدمت بشارتنا به فيهما بنبينا وصحة ما جاء به من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اختلف
في معناه على اقوال احدها ان معناه من قبل ان نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالاقفية ونجعل عيونها في اقفيتها فتمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها ان معناه ان
نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها ذما لها بانها لا تفلح ابدا عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر ع وثالثها ان معناه نجعل في وجوههم
الشعر كوجوه القردة عن الفراء وابي القاسم البلخي والحسين بن علي المغربي ورابعها ان المراد حتى نمحو آثارهم من وجوههم اي نواحيهم التي بها وهو الحجاز الذي هو مسكنهم ونردها على ادبارها
حتى يعودوا الى حيث جاؤوا وهو الشام وحمله على اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لانه ترك للظاهر فان قيل على القول الاول كيف اوعد الله
ولم يفعل فجوابه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن واحد منهم فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد بن ربيعة واسعد بن
عبيدة وغيرهم رفع عنهم وانهم ارسلوا الى كعب انهم قد روي رفع العذاب عن الباقين وبعض بين ذلك بهم في الآخرة ظاهره قال او نلعنهم والمعنى انه يفعل احدهما وقد لعنهم الله بذلك وثانيها ان الوعيد
يقع بهم في الآخرة لانه لم يذكر انه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلا للعقوبة ذكره البلخي والجبائي وثالثها ان هذا الوعيد باق منتظر لهم ولا بد من ان نطمس وجوه اليهود قبل قيام
الساعة بان يمسخها عن الجبائي او نلعنهم اي نخزيهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نمسخهم قردة كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت عن السدي وقتادة
والحسن وانما قال نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم خطابهم لاحد امرين اما التصرف في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فكنى عنهم واما لان الضمير
عاد الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين وكان امر الله مفعولا فيه قولان احدهما ان كل امر من امور الله من وعد او وعيد او خبر فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي والآخر معناه
ان الذي يامر به بقوله كن كائن لا محالة وفي قوله من قبل ان نطمس وجوها دلالة على ان الفعل قبل ان يستعمل في الشيء انه قبل وجوده ولم يوجد ذلك الفعل ولا حاجة الى ان يستعمل فيه ولذلك
يقال كان الله قبل خلقه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما آية اللغة الافتراء اختلاق
الكذب واصله من فلق الاديم يقال فريت الاديم افريه فريا اذا قطعته على وجه الاصلاح وافريته اذا قطعته على وجه الافساد الاعراب اثما عظيما منصوب على المصدر لان افترى
بمعنى اثم هنا كما تقول قعدت جلوسا النزول قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة
ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله ص انا قد ندمنا على الذي صنعنا وليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآيتان وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله الا بالحق وزنينا فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله الى وحشي واصحابه فلما قرأها كتبوا اليه ان هذا
شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فبعث بها اليهم فقرؤها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئة الله
فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم فلما قرؤها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى النبي ص فقبل منهم ثم
قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام فكان بها الى ان مات وروى مطرف عن ابن عمر قال لما نزلت يا عبادي الذين ... الآية وقال انه
لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا الآية قام النبي ص على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك
به الآية اثبت هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا بانه من اهل النار حتى نزلت
الآية فامسكنا عن الشهادات المعنى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد ولا
يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء قال المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لان فيه ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشيئة الغفران
الغفران ووقف الله المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق ع لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا
ويؤيد ذلك ما روي عن علي ع ... ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وروي عن ابن عباس انه قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه
الشمس اولهن قوله يريد الله ليبين لكم والثانية والله يريد ان يتوب عليكم والثالثة يريد الله ان يخفف عنكم والرابعة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والخامسة ان الله لا يظلم مثقال ذرة والسادسة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه والسابعة ان الله لا يغفر ان يشرك
به والثامنة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم والاستدلال بهذه الآية على ان الله يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفر
من غير توبة لان الامة اجمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد
بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان موضع الكلام الذي يدخله النفي

والاثبات ونيضم اليه الاعلى والادون ونار تجانف التخاني الادنى الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل على من دونه اذا دعاني وانما يكون مفيدا اذا قال وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا مضى لقول من يقول من المعتزلة ان حمل الآية على ظاهرها او يحمل ما دون الشرك في المشية اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله بها عباده المرتضين في قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان غفران ذنوب البعض دون البعض ميل ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله فجوابه ان الله متفضل بالغفران وللمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع من الفضل والعدل ومن قال منهم ان لفظة ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فانما نخصها ونحملها على الصغائر او ما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد فجوابه انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل خصصوا ظاهر تلك الآيات لعموم هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة ولا يجوز المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف يعلق بالمشية فان احد الامرين فيه واجب الفعل او الواجب مشتبه والوعيد ان شئت وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اي فقد كذب بقوله ان العبادة تحق لغير الله اثما عظيما اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية قوله ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا آيتان اللغة التزكية التطهير والتبرئة وقد يكون الوصف بالتطهير تزكية واصله من الزكاء وهو النمو ويقال زكا الزرع يزكو زكاء وزكى الشيء اذا نمى في الصلاح واصل الفتيل ما فتل وهو ذلك الشيء والفتيل معروف وما تفتله اذا كان في ذراعيك من الجلد والفتيل بمعنى المفتول وهو ما في شق النواة قال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا والنظر الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب لانه اقبال على الشيء بالقلب كذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء التأميل له والانتظار الاقبال على الشيء بالتوقع والمناظرة اقبال كل واحد على الآخر بالمحاجة والنظير مثل الشيء لاقباله على نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال لله تعالى انه راء ولا يجوز ان يقال انه ناظر الاعراب فتيلا منصوب على انه مفعول ثان كقولك ظلمته حقه ويحتمل ان يكون منصوبا على التمييز كقولك تصبب عرقا النزول قيل نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي فقالوا هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الضحاك والحسن وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر المعنى ثم ذكر تعالى تزكية هؤلاء انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال ألم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتأويله اعلم قصتهم عليك الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وانما قال انفسهم لانهم على دين واحد فهم كنفس واحدة بل الله يزكي من يشاء رد الله ذلك عليهم وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يطهر من الذنوب من يشاء وقيل معناه يقبل عمله فيجعله زكيا ولا يزكي اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلا اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة وقيل الفتيل في بطن النواة والنقير ما على ظهرها والقطمير قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم لا قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تحريفهم كتابه وقيل في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى به اي كفى هو اثما مبينا اي وزرا بينا وانما قال كفى به في العظم على جهة المدح والذم يقال كفى بالمؤمن نبلا وكفى بالكافر خزيا فكأنه قال ليس يحتاج الى اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى هذا اثما اي ليس يقصر عن منزلة الاثم قوله تعالى ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا آيتان اللغة الجبت الصنم ... في اللغة العربية وذكر عن سعيد بن جبير انه قال هو السحر بلغة اهل الحبشة وهذا يحمل على مواطأة اللغتين او على ان العرب ادخلوها فاستعملوها فصارت لغة لهم واللعن الابعاد عن رحمة الله عقابا على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن بهيمة او حشرة او نحو ذلك فقد اخطأ لانه سأل الله ما لا يجوز في حكمته تعذيب تلك الاشياء الا على وجه العقوبة الاعراب سبيلا منصوب على التمييز كما هو في هذا احسن منك وجها واولئك لفظة جمع واحده ذا في المعنى كما يقال نسوة في جمع امرأة وعليه على اولا ها التي للتنبيه ليس من ذلك في اولئك لان في حرف الخطاب تنبيها للمخاطب الكاف ... التي للتنبيه اكثر الاستعمال النزول قيل كان ابو برزة كاهنا في الجاهلية فتنافر اليه ناس ممن اسلم فنزلت الآية عن عكرمة وقيل وهو قول اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب المعنى يعني كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود الذين كانوا معه ... فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بهما الصنمين اللذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا يعني محمدا واصحابه سبيلا اي دينا عن عكرمة وجماعة من المفسرين وقيل ان المعني بالآية حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع في جماعة من علماء اليهود والجبت الصنم والطاغوت تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عن ابن عباس وقيل الجبت السحر والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن مجاهد والشعبي

[illegible] الجبت [illegible] الطاغوت [illegible]

[illegible]

[illegible] فقوله تعالى أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

منها

وهو اختيار الزجاج والبلخي و[أبي] علي الجبائي وثانيها أن التبديل إنما هو للسرابيل التي ذكرها الله تعالى سرابيلهم من قطران فسميت السرابيل جلودا على سبيل المجاورة للزوم
الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي فأما من قال إن الإنسان هو هذه الجملة المشاهدة وإنه المعذب في الحقيقة فقد
تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا العذاب معناه ليجدوا ألم العذاب وإنما قال ذلك ليبين أنهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حال يحسون في كل حالة ألما لكن كمن يستمر به الشيء
فقد يصير أخف عليه إن الله كان عزيزا أي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل معناه أنه قادر لا يمتنع عليه إنجاز ما توعد به أو وعد حكيما في تدبيره وتقديره وفي تعذيب من يعذبه
ذكر الكلبي عن الحسن قال بلغنا أن جلودهم تنضج كل يوم سبعين ألف مرة والذين آمنوا بكل ما يجب الإيمان به وعملوا الصالحات أي الطاعات الخالصة سندخلهم جنات تجري من
تحتها أي من تحت أشجارها وقصورها الأنهار أي ماء الأنهار خالدين فيها أي دائمين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والأدناس والأقذار
والأخلاق الردية والطبائع الدنية لا يفعلن ما يوحش أزواجهن ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن وندخلهم ظلا ظليلا أي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظلا دائما
لا تنسخه الشمس كظل الدنيا وقيل ظلا متمكنا قويا كما يقال يوم أيوم وليل أليل وداهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة **قوله** تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا آية **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما
وحججهم في سورة البقرة **اللغة** يقال أديت الشيء تأدية وقد يوضع الأداء موضع التأدية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة يجب لأجلها أن
يسمع المسموعات إذا وجدت والبصير هو من كان على صفة يجب لأجلها أن يبصر المبصرات إذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والمبصر هو المدرك للمبصرات والله
يوصف في القديم فيما لم يزل بأنه سميع بصير ولا يوصف فيه بأنه سامع مبصر **الإعراب** قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا شيء يعظكم به فيكون شيئا تمييزا والاسم المخصوص
بالمدح محذوف وأقيمت صفته مقامه وقوله ما يعظكم به جملة في موضع رفع بأنه خبر إن **المعنى** ثم أمر سبحانه بأداء الأمانة فقال إن الله يأمركم
أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها اختلف في المعني بهذه الآية على أقوال أحدها أنها في كل من اؤتمن أمانة من الأمانات وأمانات الله أوامره ونواهيه وأمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا
من المال وغيره عن ابن عباس وأبي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وثانيها أن المراد به ولاة الأمر أمرهم أن يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب
الدين والشريعة عن زيد بن أسلم ومكحول وشهر بن حوشب وهو اختيار الجبائي ورواه أصحابنا عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا أمر الله كل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى
من بعده ويعضده أنه أمر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الأمر وروي عنهم أنهم قالوا آيتان إحداهما لنا والأخرى لكم قال الله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها الآية وقال يا أيها
الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الأول لأنه من جملة ما ائتمن الله عليه الأئمة الصادقين ولذلك قال أبو جعفر إن أداء
الصلاة والزكاة والصوم والحج من الأمانة ويكون من جملتها الأمر لولاة الأمر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله أمر الأمانة بقوله
في صفة المؤمنين وقوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وقوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك وثالثها أنه خطاب للنبي برد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح
يوم فتح مكة وأراد أن يدفعه إلى العباس لتكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعول على ما تقدم وإن صح القول الأخير والرواية فيه فقد دل الدليل على أن الأمر إذا ورد على سبب لا يجب قصره
عليه بل يكون على عمومه وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أمر الله الولاة والحكام أن يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره قوله يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس
بالحق وروي أن النبي قال لعلي سوّ بين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الآثار أن الصبيين ارتفعا إلى الحسن بن علي في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم أي الخطين أجود فبصر به علي فقال
يا بني انظر كيف تحكم فإن هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيامة إن الله نعما يعظكم به أي نعم الشيء ما يعظكم به من الأمر برد الأمانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل وهو الوعظ الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الأمر بالخير والنهي عن الشر إن الله كان سميعا بجميع المسموعات بصيرا بجميع المبصرات وقيل معناه عالما بأقوالكم وأفعالكم وإنما كان تنبيها
على أن هذه الصفة واجبة له **قوله** يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا آية **المعنى** لما بدأ سبحانه في الآية المتقدمة بحث الولاة على تأدية حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين الخصمين
ثنى في هذه الآية بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء بهم والرد إليهم فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله أي الزموا طاعة الله فيما أمركم به ونهاكم عنه وأطيعوا الرسول
أي الزموا طاعته وإنما أفرد الأمر بطاعة الرسول وإن كانت طاعته مقترنة بطاعة الله مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم أنه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الأوامر
ونظيره قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقيل معناه أطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في السنن
عن الكلبي والأول أصح لأن طاعة الرسول هي طاعة الله وامتثال أوامره امتثال أوامر الله وأما المعرفة بأنه رسول فمعرفة بنبوته ولا يتم ذلك إلا بعد معرفة الله وليست
إحداهما هي الأخرى وطاعة الرسول واجبة في حياته وبعد وفاته لأن اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة أنه دعا إليها جميع العالمين إلى يوم القيامة كما
علم أنه رسول الله إليهم أجمعين وقوله وأولي الأمر منكم للمفسرين فيه قولان أحدهما أنهم الأمراء عن أبي هريرة وابن عباس في إحدى الروايتين وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي
والبلخي والطبري والآخر أنهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الأخرى ومجاهد والحسن وعطاء وجماعة وقال بعضهم لأنهم الذين يرجع إليهم في الأحكام ويجب الرجوع
إليهم عند التنازع دون الولاة وأما أصحابنا فإنهم رووا عن الباقر والصادق أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ولا
يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم أن باطنه كظاهره وأمن منه الغلط والأمر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم جل الله أن يأمر
بطاعة من يعصيه أو بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لأنه محال أن يطاع المختلفون كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك أيضا أن الله لم يقرن طاعة أولي
الأمر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته إلا وأولو الأمر فوق الخلق جميعا كما أن الرسول فوق أولي الأمر وفوق سائر الخلق وهذه صفة أئمة الهدى من آل محمد الذين ثبتت
إمامتهم وعصمتهم واتفقت الأمة على علو رتبتهم وعدالتهم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول معناه فإن اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوا التنازع فيه إلى كتاب الله
وسنة الرسول وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد إلى الأئمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته هو مثل الرد إلى الرسول في حياته لأنهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في
أمته فجروا مجراه فيه ثم أكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر أي إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر فافعلوا ما أمرتكم به من طاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر والرد إلى الله
والرسول ذلك خير لكم وأحسن تأويلا أي أحمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد قالوا لأن التأويل من آل يؤول إذا رجع والمآل المرجع والعاقبة سمي تأويلا لأنه مآل الأمر وقيل
معناه أحسن جزاء عن مجاهد وقيل خير لكم في الدنيا وأحسن عاقبة في الآخرة وقيل أحسن من تأويلكم أنتم إياه من غير رد إلى أصل من كتاب الله وسنة نبيه عن الزجاج وهو الأقوى

لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن عاقبة من تأويل بغير حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة
حجة بان قالوا انما اوجب الله الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على انه اذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال انما
يصح لو فرض ان الامة معصوم حافظ للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يصح لان تعليق الحكم بشرط او صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف يعتمد في
علم مثل هذا على ان الامة تجمع على شيء لا من كتاب ولا سنة وكيف يقال انها اذا اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد وردت انها **قوله** الم تر الى الذين يزعمون
انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا آية **اللغة** الطاغوت فعلوت من الطغيان على جهة المبالغة في الصفة فكل من يعبد
من دون الله فهو طاغوت وقد سمي به الاوثان كما سمي بالجبت وهو الشيطان ويوصف به ايضا كل من طغى بان حكم بخلاف حكم الله واصل الضلال الهلاك بالعدول عن
الطريق المؤدي الى البغية لانه ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المؤدي الى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه الى هذه النكتة ذكرناه في سورة البقرة عند قوله وما يضل
به الا الفاسقين وتعالوا اصله من العلو فاذا قلت لغيرك تعال فمعناه ارتفع الى ثم كثر استعماله حتى صار لكل مجيء تقول صددت فلانا عن فلان بالتعدي لانه يدخله معنى
منعت مثل صددت صدودا وجمع ... **الاعراب** صدودا منصوب على المصدر على وجه التأكيد للفعل كقوله وكلم الله موسى تكليما والمعنى ...
... مثل الكلام ... تكليما انه كلمه كلاما ... وقد يكون ... صد ... **النزول** كان بين رجل من اليهود
وبين رجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه يأخذ الرشوة
فنزلت الآية عن اكثر المفسرين **المعنى** لما امر الله تعالى اولي الامر بالحكم بالعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر
اي الم تعلم وقيل انه تعجيب منه اي الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك من القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن ابن عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقيل انه كاهن من جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتادة وقيل هما كانوا
يتحاكمون فيه الى الاوثان ... عن الحسن وما ... عن السيد الباقر والصادق ان المعني به كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق وقد امروا ان يكفروا به يعني قوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق ... اضلالهم الى الشيطان فلو كان الله
هو اضلهم لما ... على ما يقوله المجبرة ... الى ... الشيطان ... واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام
والى الرسول في حكمه رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك الى غيرك اعراضا **قوله** فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت
ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا آيتان **اللغة**
اصل الحلف ... على الامر واصل البلاغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارته كنه ما في قلبه ويقال احمق بلغ وبلغ
اذا كان مع حماقته يبلغ ... **الاعراب** موضع كيف رفع بانه خبر مبتدأ محذوف والتقدير فكيف صنيعهم اذا اصابتهم مصيبة فكانه
قال الاساءة ... بالتوبة ... ويجوز ان يكون موضع كيف نصبا والتقدير كيف تكونون ... يكونون ... ولو
... على معنى كيف ... موضع نصب على الحال وان اردنا الا احسانا جواب القسم واحسانا مفعول به
اي ما اردنا الا احسانا **المعنى** ثم عطف على ما تقدم بقوله فكيف صنيعهم اذا اصابتهم مصيبة اي ما ... بما قدمت ايديهم بما اكتسبا ايديهم من النفاق
والمعاصي ... ثم جاؤك يا محمد يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا ... الا التخفيف عنك ... وتوفيقا
على من ... الخصمين ... الحكم ... ما احسانا ... الناس ... الحكم ... بالمؤمنين الجميع
... وقيل ... الآية ... عبد الله بن ابي والمصيبة ما اصابه من الذل برجوعهم من غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع حين نزلت
سورة المنافقين ... الخشوع ... وسنذكره في تلك السورة ان شاء الله ... المنافقين ... رسول الله في ... والاستغفار واستوهبه
ثوبه ... الناس ... يقولون ... غزوة بني المصطلق ... على ... الآية ... على انه ... العبد من الفتوح
ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا يكون ... قال ابو هاشم يكون ذلك لطفا وقال القاضي عبد الجبار قد يكون ذلك لطفا وقد يكون جزاء
وهو موقوف على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل
لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن وقيل معناه فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك
وخوفهم بمكاره تنزل بهم في انفسهم ان عادوا لمثل ما فعلوه ... في قوله قل لهم في انفسهم قولا بليغا دلالة على فضل البلاغة وحث على ... ان يكونوا
... الحكمة ... من بلوغ المعنى الذي ... التفسير ... اللفظ الوجيز مع حسن الترتيب **قوله تعالى** وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما آية **الاعراب** ... قوله وما ارسلنا ... من رسول لان من
لا تزاد في الايجاب ... باستغراق الكلام ... للفعل ... من معنى الجزاء تقول لو كان كذا ... ولا ... بعد هذا الا ان ...
... ان تقع بعدها ... التاكيد ... اسمها وخبرها ... بكونه ... الفعل المضمر ... تقدير لو وقع انهم
جاؤك ... **المعنى** ... ثم ... قال وما ارسلنا من رسول اي لم نرسل رسولا
من رسلنا الا ليطاع ... فهؤلاء المنافقين الذين يتحاكمون الى الطاغوت
زعموا انهم يؤمنون ... طاعتهم ... على وجوه احدها
... كقوله ... الآية ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم اي بخسوها ... الثواب ... وقيل ظلموا انفسهم بالكفر والنفاق جاؤك تائبين

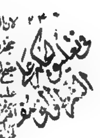

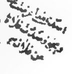

مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم ونزعوا عما هم عليه واستغفر لهم الرسول رجع من لفظ الخطاب في قوله جاؤك الى لفظ الغيبة على عادة العرب المألوفة و
استغفر لهم بالمسألة ذنوبهم اي سأل الله تعالى ان يغفر لهم ذنوبهم لوجدوا الله هذا يحتمل معنيين احدهما لوجدوا مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله
توابا رحيما والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره هنا بمعنى الادراك لانه جل جلاله لا يدرك وقيل معناه لوجدوه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما بهم في
التجاوز عما قد سلف منهم وفي قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله دلالة على بطلان مذهب المجبرة والقائلين بان الله يريد ان يعصي انبياءه قوم ويطيعهم آخرون وذكر
الحسن في هذه الآية ان اثني عشر رجلا من المنافقين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله فاتاه جبرئيل فاخبره بها فقال عليه السلام ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالوه
فليقوموا وليستغفروا الله وليعترفوا بذنبهم حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله الا تقومون فلم يقم احد منهم فقال قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثني عشر
رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا انفسنا فاشفع لنا فقال الآن اخرجوا عني انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله اسرع الى
الاجابة فخرجوا عنه حتى لم يرهم وفي الآية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله يتوب عليه بان يقبل توبته ويدل ايضا على ان مجرد الاستغفار لا يكفي
مع كونه مصرا على المعصية لانه لم يكن يستغفر لهم الرسول الا ليتوبوا بل يدل على ان توبتهم يدل على ما فعله سيدهم من القلب على ان لا يعودوا ابدا الى مثله ثم يستغفر الله باللسان
ليتوب الله عليه **قوله** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما آية **اللغة** شجر الامر يشجر شجورا
اذا اختلط وتشاجروا في الامر اذا تنازعوا فيه وتشاجروا فيه وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر بالتفافه واصل الحرج الضيق وفي الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج
اي لا ضيق ولا اثم **الاعراب** لا في قوله فلا وربك رد لكلام سابق تقديره ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال وربك
لا يؤمنون وقيل ان لا فيهما توكيد للقسم الذي يأتي فيما بعد لانه يكرر النفي في الكلام وذلك كقولك فان النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام وعلى هذا مضى القسم ان يكون
النفي في الجواب دليلا على التوكيد المصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك للفعل ثانيا ومن حق التوكيد ان يكون عقيب المؤكد في مثل كلامك فاذا قلت ضربت ضربا
فكأنك قلت ضربت ضربا حققته **النزول** قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي في شراج من الحرة كانا يسقيان به النخل كلاهما فقال النبي للزبير اسق ثم ارسل الى
الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله لان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل
الى جارك وكان رسول الله اشار على الزبير براي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم وروي ان الخصم الذي كان خاصمه الزبير كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي
ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم
يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين
الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شأن حاطب بن ابي بلتعة وليه
هذه الآية وقال الشعبي نزلت في منافق ويهودي اللذين تحاكما الى عمر وقد مضى ذكرهما **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان بما جاء به الرسول والرضا بحكمه فقال فلا
اي ليس كما تزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله ان هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي
يجعلوك حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام الشرع ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا عن مجاهد
وقيل اثما اي لا يأثمون بانكار ذلك عن الضحاك وقيل ضيقا بشك او اثم عن علي بن عيسى وهو الوجه مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا
لامرك وروي عن الصادق انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله الا صنع خلاف ما صنع او
وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية **قوله** ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو
انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ثلث آيات
القراءة قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر
وحده الا قليلا بالنصب وكذلك في مصاحف اهل الشام وقرأ الباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما فصل من كسر من الحروف ان النون والواو فلان الضم بالواو احسن لانها تشبه
واو الضمير في نحو اشتروا الضلالة وواو الضمير على الضم نحو ولا تنسوا الفضل فيكره والضمة في الواو وضم النون لانها كانت الهمزة التي تضم لضم الراء الثالثة فجعلت بمنزلتها وان كانت منفصلة
ومن ضم النون والواو فللمعنى الذي اشرنا اليه من مشابهة واو الضمير والضمة في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمزة قال ابو الحسن هي لغة حسنة وهي اكثر في الكلام وليس
وجه قول من كسر انه هذه الحروف منفصلة من الفعل والضمة الثالثة والهمزة متصلة بها فلم يجر المنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله الا قليل الرفع على البدل فكانه قال ما
فعله الا قليل فانه بمعنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد والمعنى من نصبه فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كلام
مع النفي كما نصب مع الايجاب **الاعراب** لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره تقول لو اتاني زيد لاكرمته فالمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيانه ومن حقها ان يليها الفعل
فالتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان المشددة كما تنوب عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا عالم نابت هنا عن الفعل فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم
كالمعنى في لو كتبنا عليهم اذا دخلت هاهنا لئلا على معنى جزاء ومعنى ان جواب وجزاء وهي تقع متقدمة ومتوسطة ومتأخرة وانما تعمل في الفعل مثلا في مخاطبة الا ان يكون الفعل بعدها
للحال يجوز ان تلغى خارجا او الآخر في قوله لآتيناهم دخلت هاهنا اللام التي تقع في جواب لو كما تقع في جواب القسم في قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا
فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدأ الا في باب ان خاصة فانها تدخل على فعل الحال عند الاسم وتعود
على الخبر في قولك علمت ان زيدا ليقوم فتكسر الاولى لان علمت متعلقة باللام فلتعليقها لام الابتداء انفتح عن الخبر لئلا تجمع بين متفقين في المعنى و
تفتح الثانية لانها لام الجواب فلا فرق منه من فاتحة القوي سائر اهل المعقول فلم تدخل **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا اي اوجبنا عليهم اي على
هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى واوجبنا على غيرهم ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما فعلوه اي ما فعل القتل
والمشقة التي لا يحملها الا المخلصون الا قليل منهم قيل ان القليل الذي استثنى الله هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هو وجماعة من اصحاب رسول الله قالوا والله لو امرنا لفعلنا
فالحمد لله الذي عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبي ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اوامر

[illegible]

بل كان ذلك خيراً لهم وأشد تثبيتاً أي بصيرة في أمر الدين لأن الحق يعرف بهذا اللفظ لأن من كان على بصيرة من أمر دينه كان ذلك أدعى له إلى الثبات عليه كأنه هو أقوى في اعتقاد الحق وأدوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه أنهم لو فعلوا ما وعظ الله ووعظ رسوله في أمور الدين والدنيا أشد تثبيتاً لهم على الحق والصواب وأمنع لهم من الضلال و أبعد من الشبهات كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل إن معناه وأكثر انتفاعاً بالحق لأن الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لأنه يتصل بثواب الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل أو يتصل بعقاب الآخرة قال البلخي معنى الآية لو فرض عليهم القتل والخروج من الديار لم يفعلوا فإذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما أمروا به مما هو أسهل عليهم منه فإن ذلك خير لهم وأشد تثبيتاً لهم على الإيمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه الطف لنا ما نثبت معه عليه وإذاً لآتيناهم هذا متصل بما قبله أي ولو فعلوا ذلك لآتيناهم أي لأعطيناهم من لدنا أي من عندنا أجراً عظيماً لا يبلغ أحد كنهه ولا يعرف منتهاه ولا يدرك فضوله بما ذكر من لدنا تأكيداً بأنه لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فإن الأجر يجوز أن يصل إلى المثاب على يد بعض العباد فإذا وصل الثواب إليه بنفسه كان أشرف للعبد وأبلغ في النعمة ولهديناهم صراطاً مستقيماً أي ثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم وقيل معناه بما نفعل بهم من الألطاف التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وتقديره وهو تثبيتهم للثبات على الطريق المستقيم وقيل معناه ولهديناهم في الآخرة إلى طريق الجنة عن الجبائي قال ولا يجوز أن تكون الهداية هنا الإرشاد إلى الدين لأنه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون كذلك إلا وقد اهتدى قوله

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً آية

اللغة الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال لملازم السكر سكير ولملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله طلب الشهادة والقتل الذي هو معصية لكنه حال المقتول في أخذ من القتال بالحرف مقربه وواجبا البر هو من جهة المدح يجوز لهم أن يتمنوا الشهادة ولا يجوز أن يتمنوا قتل الكفار إياهم لأنه معصية وقيل الشهادة هي الصبر على ما أمر الله به من قتال عدوه فأما الصبر على الألم إذا نزل الأمر فليس بواجب الفعل لأنه يمتنع عنه بل هو مباح إذا لم يعمل ما يكرهه والصالح من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق الصاحب هو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد لأنه يرتفق به ومرفق الدار والرفقة الجماعة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض والفضل في اللغة الزيادة على المقدار وقد استعمل في النفع وأفضال والفضل يفضل وتفضل وأفضال لأنه لا يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق مثله عليه مما يناله الناس بل هو يزيد عليه زيادة كثيرة لا يجري ذلك على طريق المساواة

الإعراب رفيقاً نصب على التمييز ولذلك لم يجمع فكأنه قال وحسن أولئك رفقاء وقيل إنه لم يجمع لأن المعنى حسن كل واحد منهم رفيقاً كقوله سبحانه ثم نخرجكم طفلاً وقال الشاعر نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأعين أعداء وهن صديق وقيل إنه نصب على الحال فقد يدخل من فيه فإذا سقطت من نصب على الحال وهو الأجناس لأنه من الصفات التي فيها أسماء الأجناس قد يكون للواحد كما يكون حسن كل واحد منهم رفيقاً ونظيره لله دره فارساً أي في حال الفروسية

النزول قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة كنت في منزل أدنى من منزلك وإن لم أدخل الجنة فذاك حين لا أراك أبداً فنزلت الآية ثم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين وقيل إن أصحاب رسول الله قالوا ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنا لا نراك إلا في الدنيا فأما في الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن الأجدع

المعنى ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لأمره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين في الجنة والصديقين يريد أنه يستمتع برؤية النبيين والصديقين وبزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي أن يتوهم من أجل أنهم في أعلى عليين أنه لا يراهم وقيل في معنى الصديق أنه المصدق بكل ما أمر الله به وبأنبيائه لا يدخله في ذلك شك ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وإنما سمي الشهيد شهيداً لقيامه بشهادة الحق على جلالة الأمر حتى قتل وقيل إنما سمي شهيداً لأنه من شهداء الآخرة على الناس بما يستشهدهم الله بفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال الشيخ أبو جعفر هذا لا يصح على مذهبنا لأنه لا يجوز أن يدخل الجنة إلا من هو عدل ومعنى يطيع بأنه يحشر مع هؤلاء هو ينبغي أن يكون الموعود مع الموعود بالكون معهم لا يتعين الفضل بأنهم مع نفوسهم والصالحين معناه صلحاء المؤمنين الذين لم يبلغوا درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم له المتمسك به وقيل هو الذي صلحت حالته واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح من صفات الله ولا يجوز الصالح وإنما يقال رجل صالح مصلح لأنه يصلح نفسه بعمله وحسن أولئك رفيقاً معناه من كان هؤلاء رفقاءه أحسن بهم من رفيق أو فما أحسنهم من رفيق وقد مر معناه وإعرابه وروى أبو بصير عن أبي عبد الله أنه قال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية وقال النبي رسول الله ونحن الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله ذلك إشارة إلى الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل به على من أطاعه وكفى بالله عليماً بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لأنه يعلم خائنة الأعين وقيل معناه حسبك به عالماً بكيفية جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه قوله

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً آية

اللغة الحذر والحذر لغتان مثل الإذن والأذن والمثل والمثل والنفر الخروج إلى الغزو وأصله الفزع نفر ينفر نفوراً فزع ونفر إليه فزع من أمر إليه وفي النفر جماعة تفزع إلى مثلها والمنافرة المحاكمة لأنه يفزع إليها فيما اختلفوا فيه وقيل المنافرة لأنهم يسألون أيهم أعز نفراً والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة قال أبو ذؤيب

فلما اجتلاها بالإيام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتئابها

يصف العاسل يدخن على النحل ويجمع الثبين وإنما جمع على الواو والنون كان هذا الجمع مختصاً بما يحمل التعويض عن النقص الذي لحقه لأن أصله ثبية ومثله عضون وسنون وعزون فإن صغرت قلت ثبيات وثبيات لأن النقص قد زال

الإعراب ثبات منصوب على الحال عن انفروا وكذلك جميعاً

المعنى ثم أمر الله سبحانه المؤمنين بجهاد الكفار والتأهب لقتالهم فقال يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان أحدهما أن معناه احذروا عدوكم بأخذ السلاح كما يقال للإنسان خذ حذرك بمعنى احذر والثاني أن معناه خذوا أسلحتكم سمى الأسلحة حذراً لأنها الآلة التي بها يتقى الحذر وهو المروي عن أبي جعفر وأقول إن هذا القول أصح لأنه قول يقتضيه كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا آلات حذركم وأدوات حذركم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا إلى قتال عدوكم أي اخرجوا إلى الجهاد ثبات أي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة في جهة وفرقة أخرى في جهة أخرى أو انفروا جميعاً أي مجتمعين في جهة واحدة إذا أوجب الرأي ذلك وروي عن أبي جعفر أن المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر قوله وإن منكم لمن ليبطئن

فانفروا

فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو ويعقوب كان لم يكن بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ بالياء عن الحسن ليقولن بضم
اللام **الحجة** من قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقي وهو بمعنى الود ... لتذكير ... الواقع بين الفاعل والفعل ومثل التذكير واخذ الذين
ظلموا الصيحة فمن جاءه موعظة من ربه وفي موضع آخر قد جاءتكم موعظة من ربكم ... ليقولن بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله
ومنهم من يستمعون اليك فان قوله لمن ليبطئن لا يعني به رجل واحد انما يعني به جماعة ... صفتهم ... على ان يعني الفوز مكانه قال يا ليتني افوز
ولو جعله جوابا بالنصب لكان لأكون معهم **اللغة** التبطئة التأخر عن الامر يقال ما ابطأك عنا ... ومثله الابطاء وهو ... الابتعاث وضده
الاسراع وهو ... **الاعراب** اللام الاولى في قوله لمن لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم
والثانية التي في ليبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التأكيد ومن موصولة بالجالب للقسم تقديره وان منكم لمن احلف بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم
ولم يجز بالامر والنهي لان الخبر ... يوضح الموصول كما يوضح الموصوف في قولك رجل لتكرمنه ... وليس كذلك الامر في قولك
مررت برجل اضربه لانه لا يختص بالضرب في الامر ... وقوله كان لم تكن بينكم
وبينه مودة جملة اعتراض بين المفعول وفعله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعول ليقولن كما ان قوله قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا في
موضع نصب بكونه مفعول قال وقوله فافوز منصوب على جواب التمني بالفاء وانتصابه باضمار ان فيكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز
ولو كان العطف على الخبر لكان يا ليتني كنت معهم فأفوز **النزول** قيل انها نزلت في المؤمنين لانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله
ما هم منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو المروي عن ابي جعفر **المعنى** ثم اخبر تعالى عن
بحال المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اخبر المنافقين انهم منهم فقال لمن ليبطئن اي منكم في الحال الظاهرة او في حكم الشريعة من حقن الدم والمناكحة و
والموارثة وقيل منكم اي من اعدادكم ... ويبطئ بالتشديد والتخفيف معناهما واحد اي من يتأخر عن الخروج مع النبي فان اصابتكم مصيبة من
قتل او هزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي شاهدا حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وقال الصادق لو ان اهل
السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله لكانوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح او غنيمة ليقولن تحسرا يقول يا ليتني كنت معهم
وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض يتصل بما قبله ... وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي كأنه ما عاقدكم على
قتال عدوكم ولا ... الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعتراض بين القول والمقول وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز من الغنيمة فوزا عظيما
كانه ليس بينكم وبينه مودة اي يتمنى الحضور لا للنصرة لكم وانما يتمنى النفع لنفسه وقيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتأخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله
ليقولن هذا المبطئ قول من لم يكن بينه وبين المسلمين مودة كانه لم يعاقدكم على الجهاد ولم يظهر لكم مودة فيقول يا ليتني كنت معهم اي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب ليس
هذا من قول المخلصين ... الذين ... ويتمنون الخروج معهم في الحرب لاجل الغنيمة وليس ... وقال ... يكون قوله
كان لم تكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين اقعدوهم عن الجهاد كان لم تكن بينكم وبينه يعني محمد مودة فيخرجكم
معه الى الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم رسول الله يا ليتني كنت معهم وهذا التمني من قول المبطئين الذين تمنوا ان يكونوا معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي
اصيب غنيمة عظيمة واخذ حظا وافرا منها **قوله** فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما آية **اللغة** يقال شريت بمعنى بعت وشريت بمعنى اشتريت يشرون يبيعون وقال يزيد بن مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه وبرد اسم غلامه **الاعراب**
او يغلب عطف على يقاتل بجواب الشرط فسوف نؤتيه **المعنى** لما ذكر سبحانه في الآية الاولى ان قوما يتأخرون عن القتال ويبطئون المؤمنين عنه حث في هذه الآية على
القتال فقال فليقاتل في سبيل الله هذا امر من الله وظاهره يقتضي الوجوب اي فليجاهد في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعون
الحياة الفانية بالحياة الباقية ... الدنيا بنعيم الآخرة اي يبذلون انفسهم واموالهم في سبيل الله ويوطنون انفسهم على الجهاد في طاعة الله ... ثوابها
بالآخرة ... ومن يقاتل في سبيل الله ... فيقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر
بالعدو ... على الجهاد ... اي نعطيه ثوابا لا انقطاع له **قوله** وما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل لنا من لدنك نصيرا آية **اللغة** الولدان جمع الولد ولدان مثل خرب وخربان وبرق وبرقان وورل وورلان ... وقد
ذكرنا القرية في سورة البقرة **الاعراب** ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال ... والمستضعفين
... عطف على اسم الله ... الظالم صفة للقرية ... من العمل ... وتمكنها في
الوصف ... مررت برجل قائم ابوه ... مررت برجل خير منه ابوه ... الجملة
في موضع الجر **المعنى** ثم حث سبحانه على الجهاد ... وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون اي اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في
سبيل الله اي في طاعة الله ... عن ابن عباس ... والمستضعفين اي وفي سبيل المستضعفين اي
في خلاص المستضعفين ... من الرجال والنساء والولدان قوم من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم
سلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وابو جندل بن سهيل وكانوا جماعة يدعون الله ان يخلصهم من ايدي المشركين ويخرجهم من مكة وهم الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها اي يقولون داعين ... من هذه القرية يعني مكة ... الظالم اهلها اي التي ظلم اهلها بافتتان المؤمنين
عن دينهم ومنعهم من الهجرة واجعل لنا ... من لدنك اي من عندك ... واجعل لنا من لدنك نصيرا اي

علی من ظلمنا فاستجاب الله دعاءهم فلما فتح رسول الله مكة جعل النبي لهم وليا فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد فجعله الله لهم نصيرا فكان ينصف الضعيف من الشديد فنصرهم
فكانوا أعز بها من الظلمة قبل ذلك وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله وابطال قول من يزعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله حكى عنهم انهم
دعوا فأجابهم الله وآتاهم سؤلهم ولولا ان الاستجابة لهم لما كان لذكره فائدة. **قوله** الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ
فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا آية. **اللغة** الطاغوت قد مر ذكره والكيد السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال تقول كاده يكيده كيدا فهو كائد
اذا عمل في ايقاع الضرر به على وجه الحيلة فيه. **المعنى** ثم شجع المؤمنين ورغبهم في الجهاد بقوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله وفي نصرة دينه واعلاء
كلمته ابتغاء مرضاته بلا عجب ولا صلف ولا لطلب غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وطاعته فقاتلوا أولياء الشيطان يعني جميع الكفار وهذا يقوي قول من
قال ان الطاغوت الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا دخلت كان فيها مؤكدة لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الاحوال والاوقات ما مضى منها وما
يستقبل ليس هو عارضا في حال دون حال وانما وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المؤمنين عن الجبائي وقيل لانه اخبرهم انه سيظهر عليهم
عن الحسن وقيل الضعف ذلك ان اولياء الشيطان انما يقاتلون بما يدعو اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعو اليه الحجة. **قوله** أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا
الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا آية. **القراءة** لا يظلمون بالياء مكي كوفي غير عاصم و
الباقون بالتاء. **الحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله ألم تر الى الذين قيل لهم ومن قرأ بالتاء فلانه ضم اليهم في الخطاب المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة
الاعراب اذا فريق منهم اذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في تعليقه الجملة بالشرط وحتى ظرف للمكان كما في قول الشاعر: وكنت أرى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد
القفا واللهازم وموضع كخشية الله النصب بيخشون نحو الكاف في كخشية الله وموضع الكاف النصب او اشد معطوف عليه وخشية منصوب على التمييز وهو مما انتصب بعد تمام الاسم
فلم يكن ولولا معناها التحضيض ههنا ولا تدخل الا على الفعل. **النزول** قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد
بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد آذونا
فلما امروا بالقتال وبالمسير الى بدر شق على بعضهم فنزلت هذه الآية. **المعنى** ثم عاد الى ذكر القتال ومن كرهه فقال ألم تر الى الذين قيل لهم وهم بمكة كفوا ايديكم اي امسكوا
عن قتال الكفار فاني لم آمركم بقتالهم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب اي فرض عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم اي جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله
اي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يتوفاهم وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله
او اشد خشية وقيل ان او ههنا للابهام اي الامر على المخاطب وقد ذكرنا الوجوه في مثل هذا عند ذكر قوله او اشد قسوة في سورة البقرة وقالوا ربنا لم
كتبت علينا القتال قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهية لامر الله ولكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوا ذلك استفهاما لا انكارا
وقالوا انما قالوا ذلك لانهم ركنوا الى الدنيا وآثروا نعيمها على الاحوال كلها فلو لم يقولوا ذلك لكان خيرا لهم لولا اخرتنا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الى ان نموت بآجالنا
ثم اعلم الله ان الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل فقال قل يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا اي ما يتمتع به من منافع الدنيا قليل لا يبقى والآخرة خير لمن
اتقى ولا تظلمون فتيلا اي لا ينقصون من هذا القدر فكيف ما زاد عليه الفتيل ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس وقيل ما في شق النواة لانه كالخيط المفتول
قوله أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ
كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا آية. **القراءة** روي في الشواذ عن طلحة بن سليمان قرأ يدرككم الموت برفع الكاف. **الحجة**
هذه القراءة ضعيفة على ان لها وجها وهو ان يكون على حذف الفاء فكأنه قال فيدرككم الموت ومثله بيت الكتاب: من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله
مثلان اي فالله يشكرها. **اللغة** البروج جمع برج واصله من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا اظهرت محاسنها والبرج البناء العالي في العين لظهوره للعين بالارتفاع والمشيد
المرفوع بالشيد وهو الجص والشيد رفع البناء يقال شاد بناءه يشيده شيدا اذا رفعه وسمي الجص شيدا لانه مما يجصص به البناء ويكون شاد الرجل بناءه اذا رفعه فاما ذلك
فمنه يقال للشاء بالكسر لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه فقها والاسم الفقه ثم صار بعرف الاستعمال علما على علم الفقه من علوم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة
اذا صار فقيها والتفقه تعلم الفقه. **الاعراب** اين من الظروف التي يجازى بها لما يتضمنها معنى ان ولا يلزمها ما تقول اين تكن اكن واينما تكن اكن وهي تستغرق الامكنة كما ان
متى تستغرق الازمنة وكتبت اينما ههنا موصولة وفي قوله اين ما كنتم تدعون مفصولة لان ما ههنا مزيدة وهناك بمعنى الذي فوصلت هذه كما توصل الحروف و فصلت
تلك كما تفصل الاسماء فمال هؤلاء كثر في الكلام حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعده في بعض المواضع ووصلوها في بعضها ولا يجوز
الوقف على اللام لانها لام الجارة. **المعنى** ثم اعلمهم فقال اينما تكونوا يدرككم الموت اي اينما كنتم من المواضع والاماكن ينزل بكم الموت ويلحقكم ولو كنتم في بروج مشيدة
قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء بأعيانها عن السدي والربيع وقيل المراد به بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون عن الجبائي
وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس فهذه خمسة اقوال والمشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة وقيل المطولة في ارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله اختلف فيمن حكى عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج
والفراء فعلى هذا يكون معناه ان اصابهم خصب ومطر قالوا هذه من عند الله وان اصابهم قحط وجدب قالوا هذا من شؤم محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد الله بن أبي واصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا
في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه ان تصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله وان تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك
بسوء تدبيرك وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية
عمن سبق ذكره في الآية المتقدمة الذين يقولون ربنا لم كتبت علينا القتال والمعنى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة السراء والسيئة الضراء والبؤس والرخاء والنعم والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة و الظفر

والسيئة قل يا محمد كل من عند الله اي جميع ما مضى ذكره من الموت والحياة والخصب والجدب من عند الله بقضائه وقدره لا يقدر احد على رده [illegible] عباده عليهم
لثوابه بالشكر عند العطية والصبر على البلية فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون حديثا [illegible] الحديث الذي هو القرآن
لانهم يجحدون منه ما [illegible] عند كفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اي لا يعلمون حقيقة ما يخبرهم به من ان من عند الله من السراء والضراء على ما ادعوه **قوله**
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا آية **الاعراب** رسولا منصوب على ارسلناك
وانما ذكره تاكيدا لان ارسلناك دل على انه رسول وشهيدا نصب على التمييز وقيل على الحال ومن حسنة ومن سيئة للتبيين وقيل ان ما اصابك من حسنة كانت من زائدة
لا يصح **المعنى** ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب للنبي والمراد به الامة عن الزجاج وقيل خطاب للانسان اي ما اصابك ايها الانسان عن قتادة والجبائي
قال وعنى بقوله من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من سيئة اي من المعاصي فمن نفسك وقيل عنى بالحسنة ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما
اصابهم يوم احد من الهزيمة عن ابن عباس قال ابو مسلم [illegible] وقيل الحسنة
الطاعة والسيئة المعصية عن ابي العالية قال ابو القاسم هذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلاء والمكاره
واللاواء والشدائد التي تصيبهم [illegible] المعاصي التي يعملونها [illegible] على سبيل العقوبة [illegible] سيئة مجازا لان الطبع ينفر
عنها وان كانت في الحقيقة حسنة فيكون المعنى على هذا ما اصابك من الصحة والسلامة وسعة الرزق في جميع امر الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من الجوع والشدة
والالم والمصائب فبذنب اكتسبته من الذنوب كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وجماعة
من المفسرين وقال ابو القاسم البلخي يقال ما اصاب المكلف من مصيبة فهو كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير [illegible] وقد قال النبي ما من خدش
بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقيل فمن نفسك اي من فعلك وقال علي بن عيسى في الآية دلالة على ان الله لا يفعل الالم الا على
وجه اللطف او العقاب او العوض لان المصائب اذا كانت كلها من قبل ذنب العبد فلا بد من ان تكون عقوبة واما ان تكون من قبل تاديب للمصلحة وقوله
وارسلناك للناس رسولا معناه [illegible] وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل معنى الآية اتصالها بما قبلها ان
ما اصابهم [illegible] وانما انت رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية الله لا يطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا اي كفى الله ومعناه حسبك
شاهدا الله على رسالتك وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر [illegible] الخير والتحذير عن الشر **قوله** من يطع
الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب
ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا آيتان **القراءة** قرا ابو عمرو بادغام التاء في الطاء من بيت طائفة وبه قرا حمزة والباقون بالاظهار
الحجة انما حسن ادغام التاء في الطاء [illegible] في الطاء لان الطاء تزيد على التاء بالاطباق فلا يحسن ادغام
صوتا من الحروف [illegible] **اللغة** قال الزجاج [illegible]
قال عبيدة بن همام [illegible]
ليلا واصل الوكيل القائم بما فوض اليه من التدبير **الاعراب** جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا [illegible] ومن تولى فليس عليك [illegible]
عليهم وطاعة مبتدأ اي عندنا طاعة او خبر مبتدأ محذوف [illegible] **المعنى** ثم بين [illegible] طاعة الرسول فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله بين ان طاعته طاعة الله [illegible] فاما طاعة الله فهي على الحقيقة [illegible]
وارادته واما الامر الواحد فلا يكون على الحقيقة من اثنين كما ان الفعل الواحد لا يكون من فاعلين ومن تولى اي ومن اعرض [illegible] فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا
لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال فكان هذا اول ما بعث كما قال في موضع آخر ان عليك الا البلاغ ثم امر بعد بجهادهم وقيل معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم
التي يقع الجزاء عليها فتخاف ان لا تقوم بها [illegible] وفي هذه الآية تسلية للنبي في تولي الناس عنه [illegible]
من تعظيم شانه بكون طاعته طاعة الله ثم [illegible] المنافقين [illegible] ويقولون طاعة يعني به المنافقين عن الحسن والضحاك وقيل المراد
به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية [illegible] فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة
منهم اي [illegible] منهم ليلا غير الذي تقول [illegible] عن الحسن وقتادة وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوه بان اضمروا الخلاف عليك
فيما امرتهم به ونهيتهم عنه عن ابن عباس وقتادة والسدي [illegible] عن ابي عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به وقيل
يكتبه بان ينزله اليك في الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله نبيه بالاعراض عنهم [illegible] ابقاء عليهم وسترا لامورهم الى ان يستقر امر الاسلام و
توكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به وكفى بالله وكيلا اي حفيظا لما تفوضه اليه من التدبير **قوله تعالى** افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا آيتان **اللغة** التدبر النظر في عواقب الامور والتدابر التقاطع لان كل واحد يولي الآخر دبره [illegible]
القوم [illegible] والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب بالنظر
في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض [illegible] في الجهات المختلفة واصل الاذاعة
التفريق [illegible]
ذاع الخبر [illegible]
وضده الكتمان والاسرار والاخفاء واصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العين او معرفة القلب قد استنبط والنبط الماء الذي
يخرج من البئر اول ما تحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من طين حر ومنه اشتقاق النبط لاستنباطهم العيون **المعنى** افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكر اليهود و

والمنافقون في القرآن فليس فيه تناقض ولا تفاوت ليعلموا انه حجة وقيل ليعلموا انهم لا يجدون على مثله فيعرفوا انه ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه
وايتلاف احكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عباراته وقيل ليعلموا كيف اشتمل على انواع الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن مخبر صدق ودعاء الى مكارم الاخلاق
وحث على الخير والى مدح فصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى فيعرفوا انه خارج عن حكم كلام البشر والاولى ان يحمل على الجميع لان من تدبره فيه علم جميع ذلك ولو كان من
عند غير الله اي كلام غير الله اي لو كان من عند النبي او كان يعلمه بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قيل فيه اقوال احدها ان معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض
من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون عن الزجاج والثالث من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك
ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منفي عن كلام الله كما قال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهذه الآية تضمنت الدلالة على معان كثيرة منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك
ومنها فساد قول من زعم ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوه ويتبينوه ومنها انه لو كان من عند غير الله لكان على
وزان كلام عباده ولوجدوا الاختلاف فيه ومنها ان المتناقض من الكلام لا يكون من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره والاختلاف في الكلام يكون
على ثلثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة واختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطأ والصواب ونحو ذلك مما تدعو اليه الحكمة وتصرف
عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد اختلاف التناقض واما اختلاف التلاوة فهو ما يتلاوم في الجنس كاختلاف وجوه القرآن واختلاف
مقادير الآيات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض عن القرآن على
انه من فعل الله بان قال لو لم يكن ذلك كذلك لما امر الله به ولو لم يجز ذلك لكان لقائل ان يقول انه يمكن ان يتحفظ في الكلام ويهذب تهذيبا الى ان لا يوجد فيه شيء
من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل انتفاء التناقض جهة اعجاز القرآن الا بعد معرفة صدق السمع وصدق النبي ثم عاد تعالى الى ذكر حالهم فقال واذا جاءهم يعني هؤلاء
الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين امر من الامن او الخوف يريد ما كان يرجف به من الاخبار في المدينة اما من قبل عدو يقصد
هم وهو الخوف او من ظهور المؤمنين على عدوهم وهو الامن اذاعوا به اي تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كره الله ذلك لان من فعل هذا فلا يخلو كلامه من كذب ولما
يدخل على المؤمنين به من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر هم الائمة المعصومون وقال السدي
وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة وغيرهما هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي لانهم لو سألوه عن حقيقة ما ارجفوا به لعلموه لعلمه
الزجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه وقال انما يطلق اولوا الامر على من له الامر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه عن الزجاج وقيل
يتحسسونه عن ابن عباس وابي العالية وقيل يفحصونه ويطلبونه علم ذلك عن الضحاك وقيل يسألون عنه عن عكرمة فالاستنباطهم سؤالهم الرسول عنه وجميع هذه الاقوال
متقاربة المعنى منهم قيل ان الضمير في منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل يعود الى الفرقة المذكورة من المنافقين والضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي
ولولا الهداية والالطاف من جهة الله وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله النبي ورحمته القرآن عن الضحاك والسدي وهو اختيار الجبائي
وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله فضل الله ورحمته النبي وعلي لاتبعتم الشيطان الا قليلا فيه اقوال احدها ان في الكلام تقديما وتأخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا
به تقديره اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قالوا وهذا اولى لان الاذاعة اكثر من الاستنباط وثانيها ان الاستثناء
من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ويكون تقديره ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا عن اكثر اهل اللغة وثالثها ان
الاستثناء من قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم على القطع من غير تقديم ولا تأخير وهذا كقوله لاتبع الشيطان من كان قبل بعثة النبي الا قليلا منهم لم يتبعوه
واهتدوا بعقولهم لترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب وامنوا بالله ووحدوه مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر
الغفاري وطلاب الدين ورابعها … ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس و
الخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة الا قليلا منكم من اهل البصائر النافذة والعزائم الثابتة والنيات
الخالصة … النظم اختلف في وجه اتصال قوله افلا يتدبرون القرآن بما قبله
فقيل انه متصل بقوله ويقولون طاعة الآية فان الله اطلع على سرائر المنافقين … ولو كان من عند غيره لكان الخبر بخلاف المخبر وقيل انه متصل
بقوله … فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال عسى الله ان يكف بأس الذين
كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا آية اللغة التنكيل … واصل النكول وهو الامتناع للخوف يقال نكل عن اليمين … والنكال ما يمنع
به من الفساد … المعنى ثم عاد تعالى الى الامر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله … قولان احدهما انه جواب لقوله
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل في سبيل الله … والآخر ان يكون متصلا بقوله وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله فقاتل في سبيل الله عن الزجاج … فقاتل في سبيل الله وحدك بنفسه
وقوله لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك في فعل غيرك … وحرض المؤمنين
على القتال اي حثهم عليه عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي يمنع شدة الكفار قال الحسن عسى من الله واجب … [illegible]
على الآخرين … [illegible] … والله
اشد بأسا اي اشد نكاية … واشد تنكيلا اي عقوبة عن الحسن وقتادة … [illegible]
المسلمين … القصة قال الكلبي … رسول الله موسم بدر
الصغرى وهو سوق … [illegible]
فتثاقلوا عنه … [illegible]

سالمين. **قوله تعالى** من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا آية **اللغة**
أصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فإن الرجل إذا شفع صاحبه فقد شفعه أي صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لأنه يضم ملك غيره إلى ملك نفسه ثم اختلف الأمة في كيفية شفاعة
النبي يوم القيامة فقال المعتزلة ومن تابعهم يشفع لأهل الجنة لزيادة الثواب ودرجاتهم وقال غيرهم من أرباب الآثار يشفع لمذنبي الأمة ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم
بشفاعته والكفل في اللغة النصيب أخذ من قولهم اكتفلت البعير إذا أدرت على سنامه كساء وركبت عليه وإنما قيل له ذلك لأنه لم يستعمل الظهر كله وإنما استعمل نصيبا من
الظهر وقال الأزهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس وأصله الكفل وهو عجز البعير ومنه الكفالة بالنفس لأن الكفيل المثل والمقيت مشتق من القوت فإنه يقوت توقا
إذ الإعطاء ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على إعطاء القوت بقيته وأنشد الزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته
مقيتا هذه لغة قريش **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة الآية فيه أقوال أحدها أن معناه من يصلح بين اثنين يكن له أجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة أي
يمشي بالنميمة يكن له كفل منها أي إثم منها عن الكلبي عن ابن عباس وثانيها أن الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز
في الدين أن يشفع فيه فهو شفاعة حسنة كان له فيها أجر وثواب لأنه يشفع لأن الله قال ومن يشفع ويؤيده قوله اشفعوا تؤجروا وقوله من حالت شفاعته دون
حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن أعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها أن المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة
الدعاء عليهم عن أبي علي الجبائي قال لأن اليهود كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم أن المراد بالشفاعة هنا أن يصير الإنسان شفع صاحبه في جهاد
ليحصل من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الآجل من الثواب المنتظر … أو شر حصل له نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة
في الآجل والكفل الوزر عن الحسن وقتادة وهو النصيب الحاصل من الشر والتبع وجيء هنا بالنصيب مع الخير وبالكفل مع الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت أقوال أحدها
أنه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها أنه الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب وخامسها المجازي عن أبي علي الجبائي
أي يجازي على كل شيء من الحسنات والسيئات **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنه لما قال لا تكلف إلا نفسك عقب ذلك بأن مع هذا لك في دعاء المؤمنين إلى الحق
ما للإنسان في شفاعة صاحبه بخير يصل إلى المشفوع له … أن العبد … لا يؤخذ بعمل غيره … عن علي بن عيسى وسهل الوجه أن كل من …
توصل إليه حصل له منه نصيب … **قوله تعالى** وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن
منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا آية **اللغة** التحية السلام يقال حيا يحيي تحية إذا سلم قال الشاعر إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
والتحية البقاء قال من كل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية يعني الملك … لأن الملك يحيا بالسلم والثناء … والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب الفعيل
من الحساب الذي هو الإحصاء يقال حاسب فلان فلانا على كذا وهو حسيبه إذا كان صاحب حسابه … وقيل هو من قولهم أحسبني الشيء إذا كفاني … أي كفاني
وقال الزجاج معنى الحسيب أنه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه أي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا أي كافيا **المعنى** وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أمر الله
المسلمين برد السلام على المسلم بأحسن مما سلم إن كان مؤمنا وإلا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله بأحسن منها للمسلمين خاصة وقوله أو ردوها لأهل الكتاب عن ابن عباس فإذا
قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وإذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته بأحسن منها وهذا منتهى السلام
وقيل إن قوله أو ردوها للمسلمين خاصة أيضا عن السدي وعطاء وإبراهيم وابن جريج قالوا إذا سلم عليك المسلم فرد عليه بأحسن مما سلم عليك أو بمثل ما قال
وهذا أقوى لما روي عن النبي صلى الله عليه أنه قال إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادقين أن المراد بالتحية في الآية السلام
وغيره من البر وذكر الحسن أن رجلا دخل على النبي فقال السلام عليك فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله فجاءه آخر فسلم عليه فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته
وجاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقيل يا رسول الله زدت للأول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال إنه لم
يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي بإسناده عن أبي أمامة عن مالك بن … قال قال رسول الله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام
عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة إن الله كان على كل شيء حسيبا أي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا وقيل
مجازيا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لأن ظاهر الأمر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من المفسرين إن السلام تطوع والرد فرض ثم الرد ربما كان من فروض الكفاية
وقد يتعين بأن يختص بالسلام ولا أحد معه حتى يتعين الرد عليه **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها أن المراد بالسلم المسالمة التي هي ضد الحرب فعلم المؤمنين الرد على المشركين عقيب
بأن قال من مال إلى السلم وأعطى ذلك من نفسه فحيوا المؤمنين بتحية فابتدأوا منه **قوله تعالى** الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله
حديثا آية **الإعراب** اللام في ليجمعنكم لام القسم وحديثا نصب على التمييز كما تقول من أحسن من زيد … واستفهام بمعنى النفي **المعنى** الله لا إله
إلا هو تقدم تفسيره ليجمعنكم إلى يوم القيامة أي ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعا إلى الموقف الحساب الذي يجازى فيه أهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت
وفي قبوركم لا ريب فيه أي لا شك في القول والإخبار بيوم القيامة لأن الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن أصدق من الله حديثا
أي موعدا لا خلف لوعده وقيل معناه لا أحد أصدق من الله في الخبر الذي يخبر به **النظم** لما أمر الله … أنه لا إله إلا هو الذي لا يستحق العبادة سواه أي
فاعلموا أنه حسيب … عليكم فمجاز لكم … وقيل بما أنه حسيب … **قوله تعالى** فما لكم في المنافقين فئتين
والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آية **اللغة** الإركاس الرد ومنه قول أمية بن أبي الصلت
فأركسوا في جحيم النار إنهم كانوا عصاة وقالوا الإفك والزورا قال الفراء يقال أركسهم وركسهم وقد ذكر أن في قراءة عبد الله وأبي بن كعب ركسهم بغير ألف **الإعراب**
فئتين نصب على الحال كما تقول ما لك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف … **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه فقيل نزلت في قوم
قدموا المدينة من مكة فأظهروا للمسلمين الإسلام ثم رجعوا إلى مكة لأنهم استوخموا المدينة فأظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة فأراد المسلمون أن
يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فإنهم مؤمنون وقال آخرون إنهم مشركون فأنزل الله فيهم الآية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن أبي جعفر وقيل نزلت في الذين تخلفوا
عن أحد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فاختلف أصحاب رسول الله فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم عاد

كفاه

الكلام الى ذكر المنافقين فقال تعالى فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين اي فرقتين مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا
اي ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فاقاموا على الكفر وترددوا فيه فاخبر عن خذلانه اياهم بانه
اركسهم عن ان يسلموا اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا وقيل معناه من اضله الله وخذله ولم يوفقه كما وفق المؤمنين لانهم
لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالهم وخذلهم ووكلهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه
اتريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح لان العرب تقول
اكفرته وكفرته فلا الكفر في الطائفة قد كفرتني بحكمك وطائفة قالوا امسيت ومذنب وايمة فانهم انما وصفوا للمؤمنين اهديتهم بان سماهم مهتدين كانوا يقولون لهم سوء
فقال تعالى لا تعلموا امرهم وتولوا احكم ان منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا معناه ومن ينسبه الله الى الضلال فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال
من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يخذله الله ويحكم بضلاله فلا تجد له في ضلالته حجة عن جعفر بن حرب قال وهذا يدل على انهم الذين ارتكبوا الكبائر
اليه من الكفر ودوا ان يكونوا فقتلهم اسطرهم انه تولى على الردة ودوا لو تكفرون كما كفروا قوله تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء
فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا آية المعنى ثم بين تعالى
احوال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي تمنى هؤلاء المنافقين الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اي فتستوون
انتم وهم وتكونون مثلهم كفارا ثم نهى الله المؤمنين ان يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اي فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا
اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اي ابتغاء دين الله وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وهذا
قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من يسلكه اداه الى النعمة وساقه الى الجنة فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة من سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون
واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم قوله تعالى الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم
السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا آية اللغة الحصر الضيق وكل من ضاق نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر احتباس البطن
والاعتزال تنحي الرجل عن الشيء يقال اعتزلت النساء اي تنحيت عنهن قال الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسميت المعتزلة معتزلة لاعتزالهم
مجلس الحسن البصري بعدما كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطاء اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على المذهب به وانضم جماعة على هذا المذهب فقال
الامر فيهم الى اعتزال الحسن البصري واصحابه فسماهم الناس معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم الاعراب حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة معه لان الفعل الماضي
لا يكون حالا حتى يكون معه قد اما مضمرة او مظهرة فلا تعرف لما مضى من الحال فتقديره جاؤكم قد حصرت صدورهم كما تقول جاء فلان ذهب عقله اي قد ذهب عقله ويجوز
ان يكون حصرت صدورهم منصوب الموضع بانه صفة لموصوف هو حال على تقدير او جاؤكم قوما حصرت صدورهم فحذف الموصوف المنصوب على الحال واقيمت صفته مقامه
وانما جاز ان يكون حالا لانه بمنزلة قولك جاؤكم موصوفين بحصر الصدر او مرعوبين بذلك المعنى ثم استثنى المؤمنين فقال الذين لا يهاجرون عن بلاد
الشرك وان لم يوالوهم استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة
وعهد فدخلوا فيهم بالحلف او الجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في هؤلاء فالمروي عن ابي جعفر انه قال المراد بقوله قوم بينكم وبينهم ميثاق
هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسول الله فقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله ان يتعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي
وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي بعد احد فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا تغزو قومي فان اسلم قريش اسلموا لانهم
كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبة ثم استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني عن قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم فاما من جاء بهم فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن جبلة فاخرج اليهم النبي
احمال التمر ضيافة ونزل الشعب الحديبية امام الحاضة فقالوا ما جاء بكم قالوا قرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعني بني ضمرة الذين بيننا وبينهم عهد
لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر الله تعالى المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم
عليكم بتقوية قلوبهم فيجترؤن على قتالكم وقيل هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يامرهم به او يأذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء لكنه
لا يشاء ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينهم ميثاق فلقاتلوكم اي لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم
يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بمصيرهم اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما
يقول القائل القيت اليك قيادي والقيت اليك زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم و
اموالهم قال الحسن وعكرمة نسخ هذه الآية والتي بعدها والآيات في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الآيات الاربع بقوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية النزول
اختلف فيمن عني بهذه الآية فقيل نزلت في اناس كانوا ياتون النبي فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا قومهم ويامنوا
النبي فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل
وقيل نزلت في عيينة بن حصن الفزاري وذلك انه اجدبت بلاده فجاء الى رسول الله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله
الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق المعنى ثم بين تعالى فرقة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يعني قوما آخرين غير الذين وصفهم قبل يريدون ان يامنوكم فيظهرون
الاسلام ويامنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه الفتنة في

في الفتنة الاختبار والاركاس الرد قال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا فيه فلعي كلما ردوا الى الاختبار رجعوا الى الكفر فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم
يعتزلوا قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا اليكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم اي فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة
سلطانا لانه يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان **قوله تعالى** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان
يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما آية **اللغة** الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطئ واخطأ اخطاء اذا لم يصب
الصواب والخطاء بالفتح والمد والخطأ والخاطئة الذنب في الفعل منه خطئ يخطأ فالذنب الخطيئة تحرير من الحرية وهو اخراج العبد من الرق الى
الحرية **الاعراب** اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر
من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ على الارض الا ريط برد مرحل والمعنى لم تطأ على الارض الا ان تطأ ريط البرد اذ ليس ريط البرد من الارض وقد مر ذكر ما قيل في مثله في
سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا ومن قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك
يخرجه عن الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله خطأ لا يخرجه من الايمان فتحرير رقبة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى
فعليه ذلك الا ان يصدقوا اي الا على ان يصدقوا ثم حذف على وعمل فيه ما قبله على معنى الحال والاصل يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد وفي قراءة عبد الله وقيل
وفي قراءة ابيّ الا ان يتصدقوا توبة من الله كقولهم فعلت ذلك حذر الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل
كتاب الله عليكم وقد مر ذكره **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم اسلامه والمقتول
الحارث بن يزيد ابو نبيشة العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذبه مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت
في رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه ثم جاء بغنمه الى القوم
ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله فذكر ذلك له فقال رسول الله الا شققت عن قلبه فقد ابان عنه لسانه فلم تصدقه قال كيف يا رسول الله فقال فكيف بلا اله الا الله قال
ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ ايماني فنزلت الآية عن ابن زيد **المعنى** ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل
مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن قتادة وغيره وقيل معناه ما كان له كالنهي له الا ان يقتل مؤمن الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا
كقوله ما كان الله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لان الله تعالى لم يبين
الامر والنهي وابانا التحريم لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يصح النهي عنه فمعنى الاية على ما وصفنا ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء
متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال قد تم الكلام عند قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ فحكمه كذا ولا يجوز حمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء
لان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطأ او اباحته ولا يجوز واحد منهما والخطأ هو ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك
لو قتل رجلا ظنه كافرا كما فعل عياش بن ابي ربيعة وابو الدرداء على ما ذكرناه قبل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة على وجه
الكفارة حقا لله والرقبة المؤمنة هي البالغة التي امنت وصلت وصامت ولا يجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة وقيل
تجزي كل رقبة ولدت على الاسلام عن عطاء والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم للفرائض الا ان من ولد بين مؤمنين فانه يحكم له بالايمان
ودية اي وعليه على عاقلته دية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها اي تدفع الى اهل القتيل تقسم
بينهم على حسب الميراث الا ان يصدقوا يعني الا ان يتصدق اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
معناه فان كان القتيل من جملة قوم هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة اي فعلى قاتله
تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل معناه اذا كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة
مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابراهيم والسدي وقتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة
وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة اي يلزم قاتله كفارة لقتله وهو المروي عن الصادق واختلف في صفة هذا القتيل
اهو مؤمن ام كافر فقيل انه كافر الا انه يلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها
الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابراهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطي ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا
فمن لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين متتابعين اي فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة
من فعل الله وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لان الله انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه فيكون كقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله
عليما لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يأمر به وينهى عنه والدية الواجبة في قتل الخطأ مائة من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان اختلفوا في اسنانها
فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وروي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا وقد روي ايضا في اخبارنا اخماس
وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون
بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهذا قول ابن مسعود والزهري والثوري والنخعي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة هو اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون
ابن مخاض وبه قال النخعي ورووه ايضا عن ابن مسعود قال الطبري هذه الروايات متكافئة والاولى التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم
هو الاصح وقيل اثنا عشر الفا ودية الخطأ تستأدى في ثلاث سنين ولو خلينا وظاهر الآية لقلنا ان دية الخطأ على القاتل لكن علمنا بسنة الرسول والاجماع ان الدية في الخطأ
على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واعمام الاب وابناؤهم والموالي بمعنى الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويعقل القاتل

وروي ابن مسعود البجلي انه قال لا يؤخذ الرجل بجريرة ابيه ولا الابن بجريرة ابيه وليس لزوم الدية للعاقلة على سبيل مؤاخذة البري بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم
شرعي تابع للمصلحة وقد قيل ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة **النظم** انه تعالى ذكر الكفار ولم يقتلهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتالهم
ثم ذكر من يأتي وحكم قتلهم ثم ذكر قتل المؤمن خطأ وصل به ذكر احكام من يقتله عمدا **قوله تعالى** ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما آية **النزول** نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله فارسل معه قيس بن هلال الفهري وقال
له قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس
اليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون سبة عليك اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة
كافرا وانشد يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي لا اومنه في حل ولا حرم
فقتل يوم الفتح ورواه الضحاك وجماعة من المفسرين **المعنى** لما بين سبحانه حكم قتل الخطأ عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما
بايمانه وحرمة قتله ومعصوميته ... وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه وابعده من الخير وطرده ... واعد له عذابا عظيما في المعنى وصفة قتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء
كان بحديدة حادة كالسلاح او بخنق او سم او احراق او تغريق او موالاة ضرب بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابراهيم والشافعي واصحابه
وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد بن المسيب وطاوس وابو حنيفة واصحابه فاما القتل شبيه العمد فهو ان يضرب بعصا او غيرها بما لم تجر العادة بحصول
الموت عنده فيموت ففيه الدية مغلظة تلزم القاتل خاصة في ماله دون العاقلة وفي هذه الآية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا حرم الله قتله وغلظ فيه و
قال جماعة من التابعين ان الآية اللينة وهي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت بعد الشديدة وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو مجلز في قوله فجزاؤه
جهنم خالدا فيها هو جزاؤه فان جازاه ويروى مثل ذلك عن ابي صالح ورواه ايضا العياشي باسناده ... مرفوعا الى النبي انه قال هو جزاؤه ان جازاه وروي
عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيرهما انه كما يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان
فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض على هذا ابو علي الجبائي فقال ما لا يفعل لا يسمى جزاء الا ترى ان الاجير اذا استحق الاجرة فالدراهم
التي مع مستأجره لا يسمى اجرا قبل ان يعطيه اياها وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل او لم يفعل ولهذا يقال جزاء المحسن الاحسان وجزاء المسيء الاساءة وان لم يتعين المحسن
والمسيء فيقال انه فعل ذلك او لم يفعل ... وانما لا يقال للدراهم انها اجرة لان الاجير انما يستحق الاجرة في الذمة لا في دراهم معينة
فللمستأجر ان يعطيه منها ومن غيرها ومن تعلق بهذه الآية من اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون المراد به من لا ثواب له
اصلا بان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لايمانه فانه لا خلاف ان من هذا صفته مخلد في النار ويعضده ما رويناه مما تقدم ذكره في سبب نزول الآية واقوال الائمة
في معناها وبعد فقد وافقنا على ان الآية مخصوصة بالتوبة وان التائب خارج من عمومها واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا قتله في حال الشرك ثم اسلم
وتاب وبه قال ابن مسعود ... فيجب ان يكون هذا القول منهم محمولا على سلوك سبيل التغليظ في القتل كما روي عن سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال
كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له تب قال الواحدي باسناده مرفوعا الى عطا عن ابن عباس ان رجلا سأله القاتل المؤمن توبة فقال لا و
سأله آخر القاتل المؤمن توبة فقال نعم فقيل له في ذلك فقال جاءني هذا ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك لكي لا يقتل وجاءني هذا وقد قتل فقلت لك توبة لكي لا
يلقي نفسه الى التهلكة ومن قال من اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة لا ينافي ما قلناه لان هذا القول مع انه لا يعلم صحته لا يخرج التوبة من انها لو حصلت
لازالت العقاب واذا كان لا بد من تخصيص الآية بالتوبة جاز ان تخصها بمن يتفضل عليه بالعفو وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي
عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعده قال لا قال افرأيت من وعده الله على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد
غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم
سمعت قول الاول واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وجدت في الدعاء المروي في الرواية الصحيحة عن الصادق يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا وهذا
يؤيد ما تقدم وقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله
والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما بربنا العفو والكرم انه غفور رحيم وروى الواحدي عن ابراهيم قال
سمعت ... يقول كنت عند ... فجاءه رجل ... يوم القيامة ... فقال ان القاتل في النار ... من يقتل مؤمنا متعمدا
الآية فقلت له وما في الدنيا ... ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من اين علمت انه لا يشاء ان يغفر له قال فما استطاع
ان يرد علي شيئا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا ههنا وفي
الحجرات بالثاء من الثبات وقرأ الباقون فتبينوا بالياء والنون في الجميع وقرأ اهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم بغير الف وهو في بعض الروايات عن عاصم
السلم بكسر السين وسكون اللام وقرأ الباقون السلام بالالف وروي عن ابي جعفر القاري من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه قراءة محمد
علي الباقر **الحجة** قال ابو علي من قرأ فتثبتوا فحجته ان التثبت خلاف الاقدام والمراد به التأني وهو اشد اختصاصا بهذا الموضع ويبين ذلك قوله واشد تثبيتا
اي اشد وقفا لهم عما وعظوا بان لا يقدموا عليه ومن قرأ فتبينوا فحجته ان التبين قد يكون اشد من التثبت وقد جاء التبين من الله والعجلة من الشيطان فمقابلة
التبين بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين قال الشاعر ... فموضع الوقف ... الرحمن ... تبين ... الوعيد فاما من قرأ السلم احتمل
ضربين احدهما ان يكون بمعنى التحية اي لا تقولوا لمن حياكم تحية المسلمين انما قالها تعوذا ولكن تقولوا ... والآخر ان يكون المعنى لا تقولوا لمن القى بيده اليكم لست مؤمنا
قال ابو الحسن يقال فلان سلم اذا كان لا يخالط احدا ومن قرأ السلام اراد الانقياد والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا لامره

وقد

والمسلم منهم ومن قرأ السلم بكسر السين فمعناه الاسلام ومعناه اسلم اي من سلم لكم وخرج عن ان يكون محاربا لكم فهو ومن قرأ مؤمنا بفتح الميم من الامان ومعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لست بمؤمن اي لست آمنا **اللغة** قد جمع متاع الدنيا ما يستمتع به من عاجل الدنيا ولكل شيء يحل به ابتغوا عرض الدنيا فان العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه ما لا يجب له من اللبث ما يجب للاجسام والعرض ما يعرض ولا يستقيم من قولهم **الاعراب** تبتغون في موضع نصب على الحال من الواو في تقولوا والكاف من كذلك في موضع نصب يكون خبر كان من كنتم **النزول** قيل نزلت في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم النبي صلى الله عليه وآله في سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى الجبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدي وروي عن ابن عباس وقتادة انه لما نزلت الآية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله وبهذا اعتذر الى علي عليه السلام لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دلت الدلائل على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبي يقول له حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقيل نزلت في محلم بن جثامة الليثي وكان بعثه النبي في سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعي فحياه بتحية الاسلام وكان بينهما احنة فرماه بسهم فقتله فلما جاء الى النبي جلس بين يديه وسأله ان يستغفر له فقال لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك فدفن فلفظته الارض فقال صلى الله عليه وآله لما اخبر به ان الارض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه الحجارة فنزلت الآية عن الواقدي وحكي عن ابن عمر وابن مسعود وابن حدرد وقيل كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد **المعنى** لما بين تعالى احكام القتل وانواعه عقب ذلك بالامر بالتثبت لئلا يؤدي الى القتل بما يعقب الندامة فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اي سرتم وسافرتم في سبيل الله للغزو والجهاد فتبينوا اي ميزوا بين الكافر والمؤمن وبالشاء والتاء توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنى لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اي حيا بتحية اهل الاسلام او من استسلم اليكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل ملتكم لست مؤمنا اي ليس لايمانك حقيقة وانما اسلمت خوفا من القتل او لست بآمن تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني الغنيمة والمال والمتاع الحيوة الدنيا الذي لا بقاء له فعند الله مغانم كثيرة اي مقدورة تواصل نعم وثواب كثير وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل اختلف في معناه فقيل كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين بايمانكم من قومكم حذرا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه كذلك كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائي وقيل كذلك كنتم اذلاء وآحادا اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يختطف عن الحسن فمن الله عليكم منه قول ان احد هو امن الله عليكم بالهدى وقبل وباعزاز اهله حتى اظهروا الاسلام بعد ما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه فتاب الله عليكم فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتأكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا امر القوم والثاني معناه تبينوا نعمة الله عليكم وفيه تحريض على التبين والتثبت ان الله كان بما تعملون خبيرا عليما قبل ان تعلموه اي بما تعلمون خبيرا

قوله تعالى لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام والكسائي وخلف غير اولي الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من جعل غير صفة للقاعدين عند سيبويه وكذلك قال غير المغضوب عليهم انه صفة للذين انعمت عليهم ومثله قول لبيد وانما يجزي الفتى ليس الجمل بجعل غير صفة للفتى فعلى هذا يكون لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين والمعنى لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر والمجاهدون قال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض اي صحيحا ويجوز ان يكون صفة للمؤمنين في القراءة **اللغة** الضرر النقصان وهو كل ما يضرك فينقصك من عمى او مرض او علة والدرجة المنزلة وجمعه الدرج اي بعضها فوق بعض منزلة بعد منزلة والدرج الكتاب لانه يدرج والدرج قبل مضي لسبيله لانه يمضي من منزلة الى منزلة الاخرى ومنه فلان اكذب من دب ودرج اي اكذب الاحياء والاموات **الاعراب** درجة منصوب على انه وقع موقع المصدر كانه تفضيل بدرجة وكلا منصوب بوعد والحسنى مفعول ثان ودرجات في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر والمعنى فضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التأكيد لاجر عظيما لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة كما تقول لك علي الف درهم اعترافا مؤكدا لقولك لك علي الف درهم لان قولك لك علي الف درهم هو اعتراف وكذلك هاهنا فهو كانه قيل غفر الله لهم مغفرة واجرهم اجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم فيصير

النزول نزلت الآية في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي الوحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فكتبتها **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين اي لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة بلقاء العدو غير اولي الضرر اي الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر الذي بهم والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا المستفرغون جهدهم ووسعهم في قتال اعداء الله واعداء دينهم باموالهم انفاقا لها فيما يوهن كيد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح في اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة معناه فضيلة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين المجاهدين والقاعدين عن الجهاد وعد الله الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين وفي هذا دلالة على ان الجهاد من فروض الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون عنه الجزاء وقيل لان المراد بالكل هاهنا المجاهدون والقاعدون اولي الضرر المعذورون وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما درجات منه اي منازل بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة وقيل هي درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة عن ابن زيد وقيل هي الدرجات السبع التي ذكرها في سورة براءة في قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الى قوله احسن ما كانوا يعملون فهذه الدرجات السبع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة هذا بيان للخلوص النعيم بانه لا يشوبهم بما كان منهم من الذنوب بل يغفر لهم ويرحمهم لعظمة النعم والكرامة وكان الله غفورا لم يزل الله غفارا للذنوب صفوحا عن العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد سأل سائل فقال كيف قال اولا فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال آخرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهل هذا الا تناقض والجواب عنه من وجوه

احدهما ان في الاول انه فضل القاعد المجاهد على القاعد من اولي الضرر درجة وفي الاخر انه فضلهم على القاعدين غير اولي الضرر درجات فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل
على ان القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين للفضل والثاني ما قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما
يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه اعظم منزلة واراد بالثانية الدرجات في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقيل
المراد بها ما ذكره بلفظ التفضيل لان الاول اراد به تفضيلهم في الدنيا واراد بالثاني تفضيلهم في الآخرة وجاء في الحديث ان الله فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة
بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر **قوله تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ثلث آيات **القراءة** في الشواذ عن ابراهيم انه قرأ ان الذين توفّهم
الملائكة بضم التاء **الحجة** قال ابن جني معنى هذا كقولك ان الذين تعدّ على الملائكة يريد انهم يحتسبون عليهم فهو نحو من قولك ان المال الذي توفاه امناء الله به
يدفع البهاء ويحتسب عليها كان كل مال حصل عليه يقبض فقد قبض بعض الناس ثم تمكن من ذلك وتوفيه **اللغة** التوفي القبض وتوفيت الشيء واستوفيته قبضته و
الوفاة الموت لان الميت يقبض روحه والتوفية احصاؤها قال الشاعر ان بني ادرم ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا من اسد ولا توفاهم قريش في العدد اي لا تحصيهم
والمأوى المرجع من اوى الى منزله والاستضعاف وجدان الشيء ضعيفا كالاستطراف **الاعراب** توفيهم ان شئت كان لفظه ماضيا فيكون مفتوحا لان
الماضي مبني على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا فيكون مرفوعا على معنى تتوفاهم فحذف التاء الثانية لاجتماع التاءين وقد ذكرنا شرح ذلك فيما تقدم وظالمي انفسهم
نصب على الحال واصله ظالمين انفسهم الا ان النون حذفت تخفيفا وهي بمنزلة قوله هديا بالغ الكعبة اي بالغا الكعبة فيم حذفت الالف من ما لانه للاستفهام
وهو موضع جر بفي والجار مع المجرور في موضع نصب لانه خبر كان وخبر ان فيها قالوا فيم كنتم فحذف لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون خبره قوله فاولئك مأواهم جهنم ويكون قالوا
في موضع نصب ويكون صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة والمستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأواهم جهنم الا المستضعفين ولا يستطيعون حيلة في موضع نصب على الحال
من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا احدا الا اخرجوه معهم اما صبيا واما شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما
التقى المشركون ورسول الله نظر الذين كانوا تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا واصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت فيهم الآية وهو المروي عن ابن عباس
والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود
عن ابي جعفر قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه ايضا انه قال كان ابي من المستضعفين من الرجال وامي كانت من المستضعفات من النساء وكنت
انا من المستضعفين من الولدان **المعنى** ثم اخبر تعالى عن حال من تخلف عن نصرة النبي بعد الوفاة فقال ان الذين توفاهم اي تقبض ارواحهم الملائكة
ملك الموت وهو وحده فان الملائكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى وما يفعله ملك الموت او الملائكة يجوز ان يضاف الى الله اذا فعلوه بامره وما تفعله الملائكة جاز ان يضاف الى
ملك الموت اذ فعلوه بامره ظالمي انفسهم اي في حال هم فيها ظالمو انفسهم اذ بخسوها حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر قالوا فيم كنتم اي قال الملائكة
لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا
من الايمان بالله واتباع رسوله على جهة الاعتذار قالوا اي قالت الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من
الايمان بالله ورسوله الى ارض يمنعكم اهلها من اهل الشرك فتوحدوا الله وتعبدوه وتتبعوا رسوله وروي عن سعيد بن جبير انه قال معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها ثم قال
تعالى فاولئك مأواهم جهنم اي مسكنهم جهنم وساءت مصيرا اي ساءت جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من
الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الخلاص من مكة وقيل معناه لا يهتدون
لسوء معرفتهم بالطريق طريقا الى الخروج منها اي لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم
لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالعفو عنهم في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختيارا وكان الله عفوا اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بتركه العقوبة
على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها قال عكرمة وكان النبي يدعو عقيب صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة
المسلمين من ايدي المشركين **قوله تعالى** ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ
وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ آية **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب واصله من الرغام وهو التراب
ومنه رغم الانف وراغمت فلانا هجرته وان ابى ذلك ورغم انفه اي لصق بالتراب وقيل اصله الذل والشدة والمراغم المعاند الذي يرغم ما دل صاحبه ومنه
الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبينه وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم ... وارغم الله انفه والمراغم الموضع والمضطرب
من المراغمة قال ... المحل وسبيل الرغم والمضطرب **النزول** نزلت الآية في جندع بن ضمرة وهو جندع بن ضمرة من خزاعة وهو كان بمكة فقال لهم
والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على
سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن قتادة والثعلبي وعن ضمرة وسعيد بن جبير وعن عكرمة وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل الله
فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم **المعنى** ثم قال تعالى ومن يهاجر اي يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه الذي
شرعه لخلقه يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي متحولا من الارض وسعة في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل مزحزحا عما يكره وسعة من الضلال الى الهدى عن مجاهد
وقتادة وقيل مهاجرا فسيحا ومتسعا مما كان فيه من تضييق المشركين عليه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اي من خرج من بلده مهاجرا من ارض الشرك
فارا بدينه الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله اي ثواب عمله وجزاء هجرته على الله وكان الله غفورا اي ساترا
على عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم وفي هذه الآية دلالة ... رواه الحسن عن النبي انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب

الجنة وكان مع بنوا ابن هاشم حجة وروى العياشي باسناده عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة ليستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن زرارة وتوجيهه عبيدا ابنه الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله فيهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الآية **قوله تعالى** وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا آية

اللغة في قصر الصلوة ثلث لغات قصرت الصلوة اقصرها وهي لغة القرآن وقصرتها تقصيرا واقصرتها اقصارا وفتنت الرجل افتنه فتنا فهو مفتون لغة اهل الحجاز وبنو تميم وربيعة واهل نجد كلهم واسد يقولون افتنت الرجل فهو مفتن وقد فتن فتونا اذا دخل في الفتنة وانما قال الكافرين كانوا لكم عدوا ولم يقل اعداء لان لفظة عدو يقع على الواحد والجماعة

المعنى واذا ضربتم في الارض معناه اذا سرتم فيها اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين وهو قول اكثر الفقهاء وهو مذهب اهل البيت وقيل بقصر صلوة الخائف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من اربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد والسدي وقد رواه اصحابنا ايضا وثانيها ان معناه القصر من حدود الصلوة عن ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف وانها تصلى ايماء والسجود اخفض من الركوع فان لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وثالثها ان المراد بالقصر الجمع بين الصلوتين والصحيح الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يعذبكم فتنة الذين كفروا في انفسكم او دينكم وقيل معناه ان خفتم الذين كفروا في الصلوة عن ابن عباس ومثله قوله تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه ان يبتليكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة وفي قراءة ابي بن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان يقرأ ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم او كراهة ان يفتنكم كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الآية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن ببيان النبي ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الآية قد خرج مخرج الاعم الاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء في عامتها ومثله في القرآن كثير واختلف الفقهاء في قصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو مخير واختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب اهل البيت قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير واجبا في السفر كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام قال او ليس قال في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض لان الله ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيه كذا التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمن صلى في السفر اربعا يعيد ام لا قال ان كان قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر مخالف لفرض المقيم وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وقد روي انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم ان الخوف بانفراده موجب للقصر وفيه خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله عنى بالقصر في الآية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة الاقامة لان صلوة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي واما حد السفر الذي يجب عنده القصر فعندنا ثمانية فراسخ وقيل مسيرة ثلثة ايام بلياليها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعين ميلا وهو مذهب الشافعي **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما امر بالجهاد بين صلوة السفر والخوف رحمة منه وتخفيفا لعباده **قوله تعالى** وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا آية

اللغة الاسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم في الحروب مما يقاتل به خاصة لا يقال للدواب وما اشبهها سلاح والجناح الاثم من جنح عن المكان اذا عدل عنه واخذ جناح الطائر العضد والاذى مقصور يقال اذى فلان يأذى اذى مثل فزع يفزع فزعا **الاعراب** وليأخذوا القراءة على سكون اللام والاصل ليأخذوا بالكسر الا ان الكسر يستثقل فيحذف استخفافا وكذلك فلتقم ولتأت وموضع ان تضعوا اي لا اثم عليكم في ان تضعوا فلما سقطت في عمل ما قبل ان فيها وعلى المذهب الآخر يكون موضعها جرا باضمار حرف الجر وانما قال طائفة اخرى ولم يقل آخرون وقال لم يصلوا فليصلوا ولم يقل لم تصل فلتصل حملا للكلام تارة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا ومثله كثير **المعنى** ثم ابان تعالى كيفية صلوة الخوف جماعة فقال واذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم فاقمت لهم الصلوة يعني اتممت لهم الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم اي من اصحابك الذين انت فيهم معك في صلوتك وليكن سائرهم في وجه العدو وتقديره ولتقم طائفة منهم تجاه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان يفعله الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف في هذا فقيل المأمور باخذ السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله يأخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى درعهم وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي بازاء العدو دون المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا يعني الطائفة التي صلت معه فرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو واختلف في الطائفة الاولى اذا رفعت رؤسهم من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجيئ الآخرون فيستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية حسب ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهو مذهب مجاهد وجابر ومن يرى ان صلوة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين بكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاولى فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الثانية فيقضون ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة

حينئذ ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بإزاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم يعني وليكونوا حذرين من عدوهم متأهبين لقتالهم بأخذ
الأسلحة أي لأن الحرب ... هذا يدل على أن الفرقة المأمورة بأخذ السلاح هي التي في الصلوة دون غيرهم ود الذين كفروا معناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون لو تغترون عن
أسلحتكم وتشتغلون عن ... وأمتعتكم أي عن متاعكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة أي يحملون عليكم حملة واحدة
وأنتم مشاغلون بصلاتكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم يعني لا تشتغلوا بأجمعكم بالصلوة عند مواقفة العدو فيتمكن عدوكم
من أنفسكم وأسلحتكم ولكن أقيموها على ما أمرتكم به ومن عادة العرب أن يقولوا ملنا عليهم بمعنى حملنا قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري لرسول الله ليلة العقبة
الثانية والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول الله لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر
معناه لا حرج عليكم ولا إثم ولا ضيق إن نالكم أذى من مطر وأنتم مواقفوا عدوكم أو كنتم مرضى يعني أعلاء أو جرحى أن تضعوا أسلحتكم إذا ضعفتم عن حملها لكن إذا وضعتموها
فاحرسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يميلوا عليكم وأنتم غافلون عنها إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا أي يبقون فيها أبدا وفي الآية دلالة على صدق النبي
وصحة نبوته وذلك أنها نزلت والنبي بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي وأصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم المشركون بأن يغيروا عليهم فقال بعضهم
إن لهم صلوة أخرى أحب إليهم من هذه يعنون صلوة العصر فأنزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد القصة
وفيها دلالة أخرى ذكر أبو حمزة في تفسيره أن النبي غزا محاربا وبني أنمار فهزمهم الله وأحرزوا الذراري والمال فنزل رسول الله والمسلمون ولا يرون من العدو واحدا فوضعوا
أسلحتهم وخرج رسول الله لحاجة له وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين أصحابه الوادي فلم يفرغ من حاجته فسال الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله وبين
أصحابه وجلس في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع من أصحابه فقال قتلني الله إن لم أقتله وانحدر من الجبل ومعه السيف
ولم يشعر به رسول الله إلا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده وقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال الرسول الله فانكب عدو الله لوجهه فقام رسول الله
فأخذ سيفه وقال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أتشهد أن لا إله إلا الله وأني عبده ورسوله قال لا ولكني أعهد أن لا أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا
فأعطاه رسول الله سيفه فقال له غورث والله لأنت خير مني قال أنا أحق بذلك وخرج غورث إلى أصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف
فما منعك منه قال الله أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني إليه محمد فأخذه ولم يلبث الوادي أن سكن فقطع رسول الله إلى
أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم إن كان بكم أذى من مطر الآية كلها **قوله تعالى** فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة
إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا آية **اللغة** الاطمئنان السكون أي سكن وطمأننته سكنته وقد قيل اطمأن بالمكان أقام به **المعنى**
فإذا قضيتم الصلوة معناه فإذا فرغتم من صلوتكم أيها المؤمنون وأنتم مواقفوا عدوكم فاذكروا الله قياما وقعودا أي في حال قيامكم وقعودكم وعلى جنوبكم أي مضطجعين
تذكرون على جنوبكم في موضع نصب عطفا على ما قبله من الحال أي ادعوا الله في هذه الأحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون عن ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه فإذا أردتم الصلوة فصلوا قياما إذا كنتم أصحاء وقعودا إذا كنتم مرضى لا تقدرون على
القيام وعلى جنوبكم إذا لم تقدروا على القعود عن ابن مسعود وروي عن ابن عباس أنه قال عقيب تفسير الآية لم يعذر الله أحدا في ترك ذكره إلا المغلوب على عقله فإذا اطمأننتم
فأقيموا الصلوة اختلف في تأويله فقيل معناه إذا استقررتم في أوطانكم وأقمتم في أمصاركم فأتموا الصلوة التي أذن لكم في قصرها عن مجاهد وقتادة وقيل معناه إذا استقررتم
بزوال خوفكم فأتموا حدود الصلوة عن السدي وابن زيد ومجاهد في رواية أخرى إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف في تأويله فقيل إن الصلوة كانت على
المؤمنين واجبة مفروضة عن ابن عباس وعطية العوفي ومجاهد وهو المروي عن الباقر والصادق وقيل معناه فرضا موقوتا أي منجما تؤدونها في أنجمها عن ابن مسعود وقتادة
والقولان متقاربان **قوله تعالى** ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما آية **القراءة**
روي في الشواذ عن الأعرج أن تكونوا تألمون بفتح الألف **الحجة** قال ابن جني أن محمولة على قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم لأن تكونوا تألمون من أعتقد نصب أن
بعد حذف حرف الجر عنها فأن هنا منصوبة الموضع ومن قال مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة وصار ذلك كالعوض في اللفظ من اللام **اللغة** الوهن
الضعف ... في الأبدان ... والألم الوجع إلا أن الألم جنس من الأعراض يكون من فعل الله ابتداء والسبب قد يكون من فعل الله ابتداء والسبب
وقد يكون من فعل العباد بسبب والرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف نحو قول الشاعر لا ترتجي حين تلاقي الذائدا أسبعة لاقت معا أو واحدا وقال أبو ذؤيب إذا
لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل قال الفراء نوب نوب ومن النحل وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون لله عظمة وإنما استعمل
على معنى الخوف لأن الرجاء أمل وقد يخاف أن لا يتم **النزول** قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد وقيل نزلت يوم أحد في الذهاب خلف أبي سفيان
وعسكره إلى حمراء الأسد عن عكرمة **المعنى** ثم عاد الكلام إلى الحث على الجهاد فقال ولا تهنوا أي لا تضعفوا في ابتغاء القوم أي في طلب القوم الذين هم أعداء الله وأعداء
المؤمنين من أهل الشرك إن تكونوا تألمون أيها المؤمنون مما ينالكم من الجراح منكم فإنهم يعني المشركين يألمون أيضا مما ينالهم منكم من الجراح والأذى كما تألمون
أي مثل ما تألمون أنتم من جراحهم وأذاهم وترجون أنتم أيها المؤمنون من الله الظفر عاجلا والثواب آجلا على ما ينالكم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم منكم أي فأنتم
إن كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به أولى وأحرى أن تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على حربكم وقتالكم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد و
السدي وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره إياهم وتقدير أحوالهم قال ابن عباس وعكرمة لما أصاب المسلمين ما أصابهم يوم أحد وصعد النبي الجبل قال أبو سفيان
يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال النبي أجيبوه فقال المسلمون لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولانا ولا مولى
لكم فقال أبو سفيان اعل هبل فقال النبي قولوا الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت إن يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله الآية وفيهم نزلت إن تكونوا تألمون الآية لأن الله أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوهم وأراد بذلك إرهاب المشركين وذلك قبل أن
دخلوا مكة **قوله تعالى** إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا
رحيما آيتان **النزول** نزلت في بني أبيرق وكانوا ثلاثة إخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى أبا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ثم يقول قاله فلان

سورة النساء

٢٦١

وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له طعاما وسيفا ودرعا فشكى ذلك ابن اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا
فتجسسا في الدار وسئلا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج اليهم وقال
يا بني ابيرق أترمونني بالسرقة وانتم اولى به مني وانتم منافقون تهجون رسول الله وتنسبونه الى قريش لتبينن ذلك او لاضعن سيفي فيكم فداروه واتى قتادة رسول الله فقال
يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا علية له من ظهرها واصابوا الطعام والسلاح فقال رسول الله انظر في شانكم فلما سمع بذلك رجل
منهم يقال له اسير بن عروة جمع رجالا من اهل الدار فانطلقوا الى رسول الله فقالوا ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل حسب ونسب وصلاح وابنوهم بالقبيح
وقالوا لهم ما لا ينبغي وانصرف بذلك قتادة الى رسول الله بعد ذلك ليكلمه فجبهه رسول الله جبها شديدا وقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تنسبهم بالقبيح تقول لهم ما لا
ينبغي قال فقام قتادة من عند رسول الله ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الآيات انا انزلنا
اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الاوس من بني
عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال فقد انزلته بنت سعد واصبحت ينازعها جلد استها وتنازعه ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتموا ومنا نبي عنده
الوحي واضعه فحملت رحله على راسها فالقته بالابطح وقالت ما كنت تاتيني بخير اهديت الي شعر حسان هذا قول مجاهد وقتادة بن النعمان وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة
وعكرمة قالوا ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله وجاء بنو ابيرق اليه وكلموه ان يجادل عنهم فهم رسول الله ان يفعل وان
يعاقب اليهودي فنزلت الاية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب النبي فغضب له قومه فقالوا يا نبي الله
خوننا صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي وكذب عنه وهو يرى انه بريء مكذوب عليه فانزل الله فيه الايات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون
في الوديعة لا في السرقة **المعنى** ثم خاطب الله تعالى نبيه فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق الذي يجب عليك وعلى عبادك وقيل معناه على انك به احق
لتحكم يا محمد بين الناس بما اراك الله اي اعلمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما معناه ان يكون لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما يدافع من طالبه
عنه بحقه الذي خانه فيه ويخاصم عنه واستغفر الله امره بان يستغفر الله من مخاصمته عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب عباده المسلمين ويترك مواخذتهم
بها والخطاب بأن توجه الى النبي من حيث خاصم عن ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلافه فالمراد منه اللامة انما ذكر ذلك وجه التاديب في ان لا يبادر بالخصام
والدفع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيجل نبي الله عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه لم يخاصم عن الخصم انما هم بذلك فعاتبه الله عليه **النظم** وجه اتصال
الاية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بمحاربتهم عقب ذلك بذكر الخائنين والامر باجتناب الدفع عنهم وقيل انه لما تقدم الاحكام والشرائع في السورة
عقبها بان جميع ما انزل بالحق **قوله تعالى** ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
ام من يكون عليهم وكيلا ثلث آيات **اللغة** المخاصمة والمجادلة والمناظرة والمحاجة نظائر وان كان بينها فرق فان الجدال انما هو المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين
والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة فيما يقع بين النظيرين والمحاجة محاولة اظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل يقال جدلته
اجدله جدلا اي فتلته ومنه الاجدل الصقر لانه اشد الطيور قوة والتبييت تدبير الشيء ليلا لان ذلك يكون في وقت رواح الناس الى بيوتهم **الاعراب** ها للتنبيه وأعيد
في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكونان لغير المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر

سكونات

عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين طليق **النزول** نزلت الآيات في القصة التي ذكرناها قبل **المعنى** ثم نهى عن المجادلة والدفع
عن الخيانة مؤكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل **المعنى** قيل الخطاب للنبي والمراد به غيره نهى ان يجادل عمن اتاه قوم يعتذرون عند السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه
عند بره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون انفسهم اي يخونون نفوسهم ويظلمونها او من سرق الدرع ومن شاركه في السرقة والخيانة وقيل المراد به قوم
الذين مشوا معه الى النبي يشهدوا له بالبراءة مما نسب اليه من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه ومن مشى معهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم
كان راجعا اليهم لاحقا بهم كما يقول لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما هو فعال من الخيانة اي من كان كثير الخيانة
وقد الفها واعتادها وقد يطلق الخوان على الخائن في شيء واحد اذا عظمت تلك الخيانة والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اثيما اذا سرق الدرع واثيما اذ رمى
به اليهودي وقال ابن عباس في معنى الاية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويرمون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع ورميه بالسرقة اليهودي خصاما ثانيا بالسرقة
ثم خبر عنهم فقال يستخفون من الناس اي يكتمون عن الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني الذين مشوا في الدفع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون عن الناس بمعاصيهم في
اخذ الاموال فيفتضحوا في الناس ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وعلمه معهم فيكون معناه يخفون الخيانة عن
الناس ويطلبون خفاءها منهم ولا يتركونها حياء من الله وهو عالم بالغائب اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرون بالليل قولا لا يرضاه وقيل يغيرون القول من جهته
ويكذبون فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمي بهذا الدرع في دار اليهودي ثم احلف اني بريء منه فيصدقني المسلمون لاني على دينهم ولا يصدقون اليهودي لانه ليس على دينهم
وقيل الذي رمي الدرع الى داره لبيد بن سهل وكان الله بما يعملون محيطا قال الحسن حفيظا لاعمالهم وقال غيره معناه عالما بها لا يخفى عليه شيء منها وفي هذه الاية تقريع بليغ لمن
يمنعه حياء الناس وحشمتهم عن ارتكاب القبائح ولا يمنعه خشية الله عن ارتكابها وهو تعالى احق بان يستحيا منه ها انتم هؤلاء توبيخ لمن جادل عن غيره
سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا انما خطاب للذابين عن السارق هؤلاء يعني الذين جادلتم اي خاصمتم ودافعتم عنهم عن الخائنين في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيمة استفهام يراد به النفي لان معناه التقريع والتوبيخ اي لا يجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله يوم القيمة وفي هذه الاية النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة
عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون يوم القيمة عليهم وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم واصل الوكيل من جعل اليه القيام بالامر
وكيلا يعني انه القائم بالامر ويقال الله نعم الوكيل بمعنى الحافظ ولا يقال الله وكيل لنا وانما يقال انه وكيل علينا **قوله تعالى** ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثلث آيات

اللغة السوء القبيح الذي يواجه به صاحبه من يسوءه سوءاً والجهر بقبيح يكرهه رجل سوء من شأنه ان يواجه الناس بالمكاره فاما السيئة فهي نقيض الحسنة ويجد اصله
الوجدان وهو الادراك يقال وجد الضالة وجداناً اذا ادركها بعد ما غابت عنه ووجد وجوداً على الوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره بالادراك والكسب فعل
يجر به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف سبحانه به **المعنى** ثم بين تعالى طريق التلافي والتوبة مما يجب منهم من المعصية فقال ومن يعمل سوءاً اي معصية وامراً قبيحاً او يظلم نفسه بارتكاب
جريمة وقيل يعمل سوءاً بان يسرق الدرع او يظلم نفسه بان يرمي بها بريئاً وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتب اليه ويطلب منه المغفرة يجد الله غفوراً
رحيماً ثم بين ان جرمه وان عظمت فاطلب ما عنده من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا وتابوا ومن يكسب اثماً فانما يكسبه على نفسه المعنى ونظيره لا تكسب كل نفس الا عليها
من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليماً بما فعل الى عباده بكسبه حكيماً في عقابه وقيل عليماً بما في قصة السارق فيهم وقيل عليماً بالسارق حكيماً في ايجاب القطع عليه
ثم بين ان من ارتكب اثماً ثم قذف به غيره كيف يعظم عقابه فقال ومن يكسب خطيئة اي يعمل ذنباً على عمد او غير عمد او اثماً اي ذنباً تعمده وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك
ثم يرم به بريئاً ثم يقذف بما جناه بريئاً منه وقيل البريء هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم يرم به بريئاً اختلف في الضمير
الذي هو الهاء في به فقيل يعود الى الاثم وقيل الى الواحد منهما وقيل يعود الى الكسب فقد احتمل بهتاناً اي كذباً عظيماً يتحير من عظمه واثماً مبيناً اي ذنباً ظاهراً بيناً وفي هذه الآيات دلالة
على انه لا يجوز ان يخلق افعال خلقه ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فانهم برآء منها فلو قيل ان الكسب منه فما ذنب العبد فجوابه ان الكسب لو كان منه لما كان العبد
بذلك من ان يكون بريئاً لانه اذا قيل ان الله تعالى اوجد الفعل واحدثه واوجد الاختيار في القلب الفعل لا يجري نفسه ينفي عن العبد جميع جهاته **قوله تعالى** ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيماً لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجراً
عظيماً آيتان **القراءة** قرأ فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وقتيبة والكسائي وسهل وخلف الباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من قوله ولولا فضل الله
عليك وانزل الله عليك الكتاب ومن قرأ بالنون فلانه اشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم **اللغة** الهم ما هممت به ومنه الهمة والهمام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى
النجوى هو الاسرار عند اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعة او الاثنان سراً كان او ظاهراً واصلها نجوت الشيء في اللغة خلصته والقيته يقال نجوت الجلد
اذا القيته الى البعير وغيره قال الشاعر فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه ونجوت فلاناً اذا استنكهته قال نجوت مجالداً فشممت منه كريح الكلب مات
حديث عهد واصله من النجوة وهو ما ارتفع من الارض قال الزجاج النجوى ما ينفرد به جماعة بينهم من الكلام وفلان نجي فلان اي يناجيه القوم **الاعراب** الا من امر يجوز ان
يكون في موضع جر المعنى الا في نجوى من امر ويجوز ان يكون استثناء ليس من الاول ويكون موضعها نصباً ويكون معناه لكن من امر بصدقة او معروف ففي نجواه خير وانتصاب ابتغاء
مرضات الله لانه مفعول له ويجوز ان يكون من امر في موضع جر على الاتباع لكثير بمعنى لا خير في كثير الا فيمن امر بصدقة كما يقال لا خير في القوم الا نفر منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين
نحو قوله واذ هم نجوى ويجوز ايضاً ان يكون استثناء منقطعاً على تقدير لا خير في نجوى الناس الا نجوى من امر وهذا اولى من تقدم من الاستثناء المنقطع لان حمل الكلام على الاتصال
اولى اذا امكن **النزول** قيل نزلت الآية في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله وقالوا يا محمد جئناك نبايعك على
ان لا نكسر اصنامنا بايدينا وعلى ان نتمتع بالعزى سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه اذ صرف
كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضل الله النبوة ورحمته نصرته اياه بالوحي وقيل فضله تأييده بالالطاف ورحمته نعمته عليه في الجهاد
وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم اي لقصدت واضمرت جماعة من قوم هذا الخائن الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك فيه اقوال احدها ان المعنى لهم الذين شهدوا للخائنين من بني
ابيرق بالبراءة عن ابن عباس والحسن ويحتمل ان يكون المعنى همت طائفة منهم ان يزيلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى اطلعك الله على اسرارهم ثانيها انهم وفد ثقيف الذين التمسوا من
رسول الله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس ثالثها انهم المنافقون وهذا هو المعتمد والمراد بالاضلال القتل والاهلاك كما في قوله ااذا ضللنا في الارض ومن
يكون المعنى لولا حفظ الله لك وحراسته اياك لهمت طائفة منهم بان يقتلوك ويهلكوك ويضلوك وهو ان لا يلتفت اليهم وما يضلون الا انفسهم وما يرجع
عن الحق الا انفسهم وقيل ما يهلكون الا انفسهم ومعناه ان وبال ما هموا به من الاضلال والاهلاك يعود عليهم حيث استحقوا العذاب الدائم وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك
بكيدهم ومكرهم شيئاً فان الله حافظك وناصرك ومسددك ومؤيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة واتصاله بما قبله ان المعنى كيف يضلونك وهو منزل
عليك الكتاب يوحي اليك بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي ما لم تعلمه من الشرائع وانباء الرسل الاولين وغير ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيماً قيل فضله
عليك منذ خلقك الى ان بعثك عظيم ان جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغير ذلك ثم قال لا خير في كثير من نجواهم اي اسرارهم ومعنى النجوى لا يكون الا بين
اثنين فصاعداً كالدعوى الا من امر بصدقة فان في نجواه خيراً او معروف وسمي ابواب البر بالمعروف لاعتراف العقول بها وقيل لان اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس اي
تأليف بينهم بالمودة وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن [illegible] عن ابي عبد الله قال ان الله فرض التجمل في القرآن فقلت وما التجمل في القرآن جعلت فداك قال ان يكون
وجهك اعرض من وجه اخيك فتجمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف الآية قال وحدثني ابي رفعه الى امير المؤمنين انه قال ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم
كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم ومن يفعل ذلك يعني ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا الله فسوف نؤتيه اي نعطيه اجراً عظيماً اي مثوبة عظيمة في الكرم والمنزلة
والصفة اما الكرم فلانه لم [illegible] واما المنزلة فلانه مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه مصحوب بما يستحق وفي الآية دلالة على ان فاعل المعصية هو الذي يضر بنفسه لانه يعود
عليه وباله [illegible] هو الذي يضل نفسه [illegible] على ان فعل الضلال لا يضل الا نفسه [illegible] الضلال [illegible] **قوله تعالى** ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً **اللغة** الشقاق الخلاف مع العداوة وشق
العصا اي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع طولاً وسميت العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق الآخر من اجل العداوة التي
بينهما ومثله الاشتقاق لانه قطع الفرع عن الاصل نوله من الولي وهو القرب يقال ولي الشيء يليه اذا قرب منه كانه قال نكله الى ما اختار بنفسه والولي المطر الذي يلي الوسمي **النزول**
قيل نزلت في شأن ابن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله في تقريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتد ولحق بالمشركين من اهل مكة ثم نقب حائطاً للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله
عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلاً وسرق بعض المتاع وهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي **المعنى** لما بين سبحانه النجوى عقبه بذكر حال الامر وفقاً

ومن يشاقق الرسول اى من يخالف محمدا ويعاديه من بعد ما تبين له الهدى اى ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة وصحت الدلالة بثبوت نبوته ورسالته ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين
اى غير طريقهم الذى هو دينهم نوله ما تولى اى نكله الى من انتصر به واتكل عليه من الاوثان وحقيقته نخل بينه وبين ما اعتمده من دون الله اى نقربه منه وقيل معناه نخلى بينه وبين
ما اختاره لنفسه ونصله جهنم اى نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الهدى وساءت مصيرا قد مر معناه وقد استدل بهذه الاية على ان اجماع الامة حجة لانه توعد
على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الاية يقتضى ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر
الايمان لا يوصف بانه مؤمن الا مجازا فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الاية على بعض الامة حملها غيرهم على من
هو مقطوع على عصمته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد على ان ظاهر الاية يقتضى ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين ومن
ذهب اليهم من قبل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد انما يتناول بمشاقة الرسول بانفراده بدليل غير الاية فيجب ان يسندوا تناول الوعيد باتباع غير سبيل
المؤمنين الى دليل آخر **قوله تعالى** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا هذه الاية قد مر تفسيرها فيما تقدم وقوله فقد ضل
ضلالا بعيدا اى ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم فى الجنة ذهابا بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة يكون على مراتب ابعدها الشرك بالله **قوله** ان يدعون
من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا آيات **القراءة** القراءة المشهورة الا اناثا وروى فى الشواذ عن النبى الا انثا بالثاء قبل النون والا اثنا بالنون قبل الثاء ورويتا عن عائشة
وروى عن ابن عباس الا وثنا والا اثنا بضمتين والثاء قبل النون وعن عطاء بن رباح الا اثنا الثاء قبل النون ساكنة **الحجة** اما اثن فجمع وثن واصله وثن فقلبت الواو همزة نحو
اجوه فى وجوه واقتت ووقتت واما اثن بسكون الثاء فهو كاسد باسكون السين واما انث بتقديم النون على الثاء فيمكن ان يكون جمع انيث كقولهم سيف انيث للكليل ويمكن
ان يكون جمع اناث **اللغة** المريد المارد والمرد بمعنى وهو العاتى الخارج عن الطاعة والمتملس منها يقال حائط ممرد اى مملس وشجرة مرداء تناثر ورقها ومنه سمى من لم تنبت له اللحية
امرد اى املس موضع اللحية ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل اللعن الابعاد ومنه قيل للطريد لعين واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون فى النهر
والفرض الحز الذى يكون فى المسواك وهو حز يشد فيه الخيط والفرض فى القوس الحز الذى يكون فيه الوتر والفريضة ما امر الله به العباد فجعله حتما عليهم قطعا واما قول الشاعر
اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا فالفرض هنا التمر وانما سمى التمر فرضا لانه يؤخذ فى فرائض الصدقة والبتك القطع والتشقيق والبتك القطع بتكه يبتكه
بتكا وبتكه تبتيكا مثل القطع والبتك القطع قال زهير حتى اذا ما هوت كف الغلام لها طارت وفى كفه من ريشها بتك المحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا
[illegible] **الاعراب** ان على اربعة اوجه احدها ان تكون النافية كما فى هذه الاية كما فى قوله ان الكافرون الا فى غرور والثانى
ان المخففة من الثقيلة كما فى قوله وان كانت لكبيرة وتلزمها لام التأكيد والثالث الجازمة كما فى قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا والرابع ان المزيدة نحو قوله فلما ان جاءه
وما ان [illegible] وقوله لعنه الله جملة فى موضع النصب لانها صفة لقوله شيطانا واللام فى لاتخذن وما بعده لام اليمين لانها تدخل على جواب
القسم لان المقسم عليه فعل مستقبل **المعنى** لما ذكر فى الاية المتقدمة اهل الشرك وضلالهم ذكر فى هذه الاية ضلالهم وفعالهم فقال ان يدعون
اى ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله الا اناثا فيه اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم الاناث اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى واساف ونائلة عن الحسن ومجاهد وذكر ابو حمزة الثمالى فى تفسيره قال كان فى كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنع ابليس
وهو الشيطان الذى ذكره الله فقال لعنه الله قالوا واللات كان اسمها العزى وانما سموها بها لانهم نقلوها الى الوثن جعلوها علما عليها وقيل العزى تأنيث الاعز
واللات تأنيث لفظ الله وقال الحسن كان لكل حى من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما يعبدون
من دون الله الا جمادا او مواتا لا تعقل ولا تنطق ولا تضر ولا تنفع فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد مشركى العرب الانوثة فى كل ما اتضعت منزلته
ولان الاناث من كل جنس ارذله وقال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول الاحجار تعجبنى ولا تقول يعجبوننى ويجوز ان يكون سماها اناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم
نصرها وثالثها ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اى ماردا شديدا فى كفره وعصيانه
متماديا فى شركه وطغيانه فان قيل كيف نفى فى اول الكلام عبادتهم لغير الاوثان ثم اثبت فى آخره عبادتهم الشيطان فاثبت فى الآخر ما نفاه فى الاول اجاب الحسن
عن هذا فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان فى الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعى الى عبادتها الشيطان فاضيف العبادة الى الشيطان
بحكم الدعاء والى الاوثان لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله ثم ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من
دونهم بل كانوا يعبدون الجن نسبت الملائكة عبادتهم الى الجن حتى قيل ان الجن يحملهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان فى كل واحد من اصنامهم التى كانوا يعبدونها شيطان
مريد يدعو المشركين الى عبادتها فلذلك حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل ليس فى الاية اثبات المنفى بل ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو
ابليس لعنه الله ابعده الله عن الخير بايجاب الخلود فى نار جهنم وقال يعنى الشيطان لما لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا مفروضا اى معلوما عن الضحاك و
قيل محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشىء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه يضله وروى ان النبى قال فى
هذه الاية من بنى آدم تسعة وتسعون فى النار وواحد فى الجنة وفى رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس اوردهما ابو حمزة الثمالى فى تفسيره فان قيل
كيف علم ابليس ان له اتباعا يتبعونه والجواب علم ذلك من قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع فى ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه ولاضلنهم هذا من مقالة ابليس يعنى لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال وتسبيبه له بحباله وغروره ووساوسه ولامنينهم يعنى امنينهم
طول البقاء فى الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فاعملوا ما شئتم عن الكلبى
وقيل معناه امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة واقيه
فى المعصية ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام تقديره ولآمرنهم بتبتيك آذان الانعام فليبتكن اى يشققن آذانها عن الزجاج وقيل ليقطعن الآذان من اصلها وهو المروى

عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة ان شاء الله ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله اي لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده
قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن
عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل انه اراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها الى عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا
اي ناصرا من دون الله يعني به ... فقد خسر خسرانا مبينا اي ظاهرا واي خسران اعظم من استبدال اهل الجنة بالنار واي صفقة اخسر من استبدال ... معناه الشيطان برحمة
الرحمن يعدهم الشيطان ان يكون لهم ناصرا ويمنيهم الاكاذيب والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام
النعيم فيها ليؤثروها على الآخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي لا يكون لما يعدهم ويمنيهم اصل حقيقة والغرور ايهام النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الى الذين
اتخذوا اولياء من دون الله مأويهم جهنم ومعناه مأواهم ... مستقرهم جميعا جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ولا مهربا ولا معدلا **قوله عز وجل**
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا آية قد مر تفسير صدر
الآية في هذه السورة وقوله ومن اصدق من الله قيلا ومن اصدق من الله حديثا ونحوه باشمام الزاي كوفي غير عاصم وقرأ الباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر القراءة
في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعدهم الله ذلك وعدا فهو مصدر دل عليه الكلام لان قوله سندخلهم بمعنى وعدهم وحقا ايضا مصدر مؤكد لما قبله كانه
قال احقه حقا وقيل منصوب على التمييز كما يقال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله للمؤمنين حقا لا خلف فيه ومن اصدق استفهام فيه معنى النفي اي لا احد اصدق من الله
قولا فيما اخبر ووعد فيما وعد **قوله تعالى** ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا آيتان **القراءة** يدخلون بضم الياء هنا وفي مريم وحم ومكي بصري وابو جعفر وابو بكر
والباقون يدخلون بفتح الياء وضم الخاء **الحجة** حجة من قرأ يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام آمنين ومن قرأ يدخلون فلانهم اذا ادخلوا فقد دخلوا
اللغة الاماني جمع الامنية وهي تقدير الامر في النفس على جهة الاستمتاع به ... واصله من المني واصل التقدير ويقال مني له الماني اي قدر له المقدر ومنه سميت المنية
وهي فعيلة اي مقدرة والنقير النكتة في ظهر النواة كان ذلك نقرة فيه **الاعراب** اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه تقديره ليس الامر بأمانيكم ليس الامر بأمانيكم
ولا يجد مجزوم عطفا على الجزاء لا على الشرط وهو قوله يجز به والوقف عند قوله اهل الكتاب تام ثم استؤنف الخبر بعدها بمن يعمل ومن موضعه رفع بالابتداء على ما تقدم
ذكر امثاله ومن في قوله من الصالحات مزيدة وقيل للتبعيض لان العبد لا يطيق جميعها وقيل انه لتبيين الجنس وقال وهو مؤمن فوحد ثم قال فاولئك يدخلون الجنة
فجمع لان اسم من موحد اللفظ مجموع المعنى فيعود الضمير اليه مرة على اللفظ ومرة على المعنى **النزول** قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل
نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وديننا الاسلام فنزلت الآية فقال اهل الكتاب نحن و
انتم سواء فانزل الله الآية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ففلج المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقال
اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الآية عن مجاهد **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد قال عقيب ذلك ليس بأمانيكم ومعناه ليس الثواب
والعقاب بأمانيكم ايها المسلمون عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا اماني اهل الكتاب اي
ولا بأماني اهل الكتاب انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا يقوي القول الاخير على انه يجري ... ذكر الاماني وذكر اماني الكفار وقد جرى في قوله
ولآمنينهم هذا وذكر وعد الله المؤمنين فيه ابعد بما هو غاية الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في تأويله على اقوال احدها انه يريد بذلك جميع المعاصي صغائرها
وكبائرها وان من ارتكب شيئا منها فان الله سبحانه يجازيه عليها اما في الدنيا واما في الآخرة عن عائشة وقتادة ومجاهد وروى عن ابي هريرة انه قال لما نزلت هذه الآية
بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها كما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا تصيب احدا منكم مصيبة
الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم القاري العامري في هذا دلالة لنا على من توهم ان المعصية
لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركوا قريش واهل الكتاب عن الحسن والضحاك وابن زيد قالوا وهو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها
ان المراد بالسوء هنا الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه ولا يجد هذا الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف امره وليا يتولى عنه وينجيه ويدفع
عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي ناصرا ينصره وينجيه من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي فانا نقول له ان من ذهب الى العموم لا يقول
بصيغة في اللغة تختص به لا يسلم الخصم في جميع فصل السوء وقيل يجوز ان يكون المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التأويل كابن عباس وغيره انهم قد اتفقوا على ان الآية مخصوصة
فان التائب ومن كانت معصيته صغيرة لا يتناوله العموم فاذا جاز لهم ان يخصصوا العموم في الآية ... بالفريقين في الآية بالقرينة جاز لنا ان نخصها بمن يتفضل الله عليه بالعفو
وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن وانما قال وهو مؤمن ليبين ان الطاعة لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا وعد الله تعالى بهذه الآية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحات اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون نبيه
بانه يدخلهم الجنة ويثيبهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما يستحقونه من الثواب ... معنا لنقير في الصغر وقد قيل الوعيد العام في الآية الاولى وقيل هذه الآية بالوعد العام
في هذه الآية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء **قوله تعالى** ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله
ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا آيتان **اللغة** الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء التي هي المحبة او من الخلة بفتح الخاء التي هي الحاجة وانما
يستعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكأنه يخلل قلبه وانما استعمل في الحاجة
لاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال الازهري الخليل الذي يختص بالمحبة يقال دعا فلان
فلان الى ... **الاعراب** دينا منصوب على التمييز وهو ما انتصب بعد تمام الاسم وقوله وهو محسن جملة في موضع النصب على الحال وكذلك قوله وهو مؤمن في الآية الاولى وقيل حنيفا
منصوب على الحال وذو الحال الضمير في اتبع والضمير هو النبي ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ملة ابراهيم وكان حقه ان يكون حنيفة لان فعيلا اذا كان بمعنى فاعل حق

في وجه تسمية الخليل

تثبت فيه الهاء الا انه فعل جاز ... ويجوز ان يكون حالا من ابراهيم ويجوز ان يكون حالا من المضاف اليه وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة قالت بنو عامر خالوا ٢٠٠
بني اسد يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام اي يا بؤس الجهل ضرارا واللام مقحمة لتوكيد الاضافة وخليلا مفعول ثان لاتخذ **المعنى** ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي
ذكره قبل فقال ومن احسن دينا وهو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من اصوب طريقا واهدى سبيلا اي لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم
والمراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال كل شيء هالك الا وجهه والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه قصده بالعبادة وحده كما
اخبر عن ابراهيم انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقيل معناه اخلص اعماله لله اي اتى بها خالصا لله وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن الذي امر به وقيل
معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هنا الموحد وروي ان النبي سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة
ابراهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه ابراهيم وامر به بنيه من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة
الى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك حنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقته وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا لا خلل في مودته
لكمال خلته والمراد بخلته فقيل انه كان مواليا لاولياء الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله له نصرته له على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا
وسلاما وكما فعل بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس وقدوة لهم قال الزجاج جائز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة تامة كاملة
واحب الله هو محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله وتوكل عليه وانقطع بحوائجه اليه وهو اختيار الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه بهذا الاسم وان كان الخلق
فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسد خلته سواه كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا
لانه سبحانه خصه بما لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصائصه فانما خصه من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرناهما وان كان كل واحد
من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه خصهم بالنبوة وقد روي عن النبي انه قال قد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختاره علي الجبائي قال وكل
ما تعبد الله به ابراهيم فقد تعبد به نبينا [illegible] ووجه خلة ابراهيم ما روي في تفسير ان ابراهيم كان يضيف الضيفان
ويطعم المساكين فاصاب الناس سنة جدب فرحل ابراهيم الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم يصب عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرائره
من ذلك الرمل لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله ما في غرائره دقيقا فلما دخل اهله دخل البيت فنام استحياء منهم ففتحوا الغرائر وعجنوا من الدقيق وخبزوا
وقدموا اليه طعاما طيبا فسالهم من اين هذا قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه من خليلي وليس بمصري فسماه الله سبحانه خليلا رواه
علي بن ابراهيم عن ابيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ثم بين سبحانه انه انما اتخذ ابراهيم خليلا لطاعته ومسارعته الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال
ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وهو مستغن عن جميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني لم يزل سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى
المحيط بالشيء انه العالم به من جميع جهاته **قوله تعالى** ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما آية **اللغة** الاستفتاء
والاستفتاء بمعنى واحد يقال [illegible] قال الشاعر [illegible] الى الجيد ام خيرة [illegible] هكذا الشيخ الحسن على الحرف وهو استفعال من الفتيا
وهي القوة في المسئلة **الاعراب** وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء وتقديره والله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء
يجوز ان يكون موضعه جرا عطفا على المضمر المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يعطف على الضمير المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في ويستفتونك في النساء
اي ويستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قال الواحدي قوله في يتامى النساء قيل ان تقديره في يتامى اليتامى فاضيف الصفة الى الموصوف كقولك كتاب الكامل والمسجد
الجامع ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند البصريين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل النساء هنا امهات اليتامى اضيف اليتامى اليهن [illegible] واقول يجوز ايضا ان يكون يتامى
النساء الذكر من جملتهن فيكون الاضافة بمعنى من كما يقال خيار النساء وشرار النساء وصغار النساء وهذا اشبه بما بينا في معنى الآية والمستضعفين جر
عطفا على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الآيات في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط
يفتيكم فيهن **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر النساء والايتام وقد جرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسئلونك الفتيا وهو تبيين المشكل من الاحكام
في النساء وما يجب لهن وعليهن [illegible] العلم بان السؤال في امر النساء ما يجوز وما لا يجوز وما يجب وما لا يجب قل الله يفتيكم
فيهن معناه قل يا محمد يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يتلى عليكم في الكتاب اي القرآن وتقديره وكتابه يفتيكم اي يبين لكم
الفرائض المذكورة في يتامى النساء اي اليتامى اللاتي لم يبلغن في قوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المعنى ما يتلى عليكم
في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل
ودفع عن الحريم فانزل الله آية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وثانيها ان المعنى
لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى التي يكون لهن من الصداق فنهى الله عن ذلك بقوله فان خفتم الا تقسطوا فانكحوا ما طاب لكم
وقوله ما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الآية عن عائشة وهو اختيار الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول
بان قال ليس الصداق مما كتب الله للنساء الا بالنكاح فلم ينكح فلا صداق لها [illegible] ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا
الايامى منكم الآية فكان الولي يمنعهن من التزويج عن الحسن وقتادة والسدي وابراهيم [illegible] كان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال وكان يرغب عن ان يتزوجها　　مطامعة
ويحبسها طمعا ان تموت فيرثها قال السدي وكان جابر بن عبد الله الانصاري له ابنة عم عمياء ذميمة وقد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب
الزوج بمالها فسأل النبي عن ذلك فنزلت الآية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول والثالث وترغبون عن ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتوهن نصيبهن
من الميراث فترغبون عن نكاحهن لدمامتهن وعلى قول عائشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم
في المستضعفين من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغار الفتيان ولا من لم يحتلم الا ما يتلى عليكم في باب الميراث من قوله وآتوا اليتامى اموالهم

بل يجب القيام باعطاء حقوق الضعفاء من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط في انفسهم وفي مواريثهم واموالهم وتصرفاتهم واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه اشارة الى قوله سبحانه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الآية وما تفعلوا من خير اي مهما تفعلوا من خير ايها المؤمنون من عدل وبر في امر النساء واليتامى وانصافهم في ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليما اي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك يجازيكم به ولا يضيع عنده شيء منه قوله تعالى

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد الصاد وفتح الياء واللام **الحجة** الاعرف في الاستعمال تصالحا وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ يصلحا فيصلحا يفتعل وافتعل وتفاعل بمعنى وذلك نحو اجتوروا واعتوروا لما كان بمعنى تجاوروا وتعاوروا هذا حجة من قرأ يصالحا ومن قرأ يصلحا فان الاصلاح عند التشاجر قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلح بينهم وقوله صلحا يكون منصوبا على قراءة من قرأ يصلحا كما تقول اصلحت ثوبا ومن قرأ يصالحا فيجوز ان يكون صلحا مفعولا به لان تفاعل قد جاء متعديا ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوائده كما قال فان تهلك فذلك كان قدري اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع الاسم موضع المصدر في نحو قوله باكثر من عطائها الرتاعا **اللغة** النشوز من كل منهما السورة والشح افراط في الحرص على الشيء ويكون بالمال وغيره من الاغراض يقال هو شحيح بوده اي حريص على دوامه ولا يقال في ذلك بخيل والبخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت في قوم عليك اشحة بفقدك الا من طاح طائح يودون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يمنع الموت النفوس الشحائح **الاعراب** وان امرأة خافت امرأة ارتفعت بفعل مضمر يفسره الفعل الذي بعدها هو خافت وقيل الذكر على شريطة التفسير تقديره وان خافت امرأة ولا تفصل بينها وبين ما ينجزم امرأة وان ظلما ان امرأة تفرق بين ان الجزاء والفعل المستقبل وذلك قبيح لا في الشعر جائز في الشعر قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كأس الساقي فاما الماضي فان عمل ان في لفظه لم تكن من حروف الجزاء فجاز ان يفرق بينها وبين الفعل فاما فيما تعمل فيه فالفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا **النزول** كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله انزل فيه هذه الآية عن ابي جعفر وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه حكم نشوز الرجل فقال وان امرأة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضه لها او لكراهته منها شيئا اما دمامتها واما علو سنها او غير ذلك او اعراضا يعني انصرافا بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل يعني تطاولا عنها بهجرانه اياها وجفائه وميله الى غيرها فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصالحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والصلح خير معناه والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة هذا اذا كان بطيبة نفسها فان لم يكن كذلك فلا يجوز له الا ما يجب في الشرع من القسم بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وهذه الجملة قال اكثر الصحابة والتابعين منهم علي بن ابي طالب وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم واحضرت الانفس الشح اختلف في تأويله فقيل معناه واحضرت نفس النساء الشح على انصبائهن من انفس ازواجهن وايامهن واموالهن منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي وقيل معناه واحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة يكون بترك حقها من النفقة والكسوة والقسمة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا يريدها وهذا اعم فائدة قاله ابن وهب وابن زيد وان تحسنوا الخطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على ما تكرهون من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا في امور النساء وقيل اخلاقكم وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون خبيرا اي هو سبحانه خبير بما يكون منكم في امرهن يحفظه لكم وعليكم حتى يجازيكم باعمالكم **قوله تعالى**

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا آيتان **اللغة** الاستطاعة والقوة والقدرة نظائر والسعة خلاف الضيق والواسع من صفات القديم اختلف في معناه فقيل انه واسع العطاء اي المكرم وقيل هو واسع الرحمة وتوسيعه قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدرة **المعنى** لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف من ذلك ما لا يستطاع فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه فلا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه لن تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبر والبشر وغير ذلك والمراد ان ذلك لا يخف عليكم بل يثقل ويشق لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا كل الميل اي فلا تعدلوا باهوائكم عن من لم تملكوا محبته منهن كل العدل حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي فتذروا التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وبين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك فقدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله ع فسألته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فانه عنى في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة فرجع الرجل الى الرجل فاخبره فقال هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة ان النبي ص كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك قوله وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع غيركم وروي عن جعفر الصادق ع عن آبائه ان النبي ص كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن وروي ان عليا ع كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان ماتتا في الطاعون فاقرع بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله وان يتفرقا يعني ان ابى كل واحد من الزوجين مصالحة الاخر بان تطالب المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة وحسن العشرة ويمتنع الرجل من اجابتها الى ذلك ويتفرقا بالطلاق فان الله سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته اي من سعة فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل

واسع

واسع الفضل على العباد حكيماً فيما يدبّره لهم ويجريه عليهم وفي هذه الآية دلالة على أن الأرزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وإن كان ربما أجراها على يد من يشاء من بريّته

قوله تعالى وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا آيتان **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد الخبر بإغنائه كل واحد من الزوجين بعد الافتراق من سعته ما يوجب الرغبة إليه في ابتغاء الخير منه فقال ولله ما في السموات وما في الأرض إخباراً عن كمال قدرته وسعة ملكه أي من يملك ما في السموات وما في الأرض لا يتعذر عليه أن يغني كلاً بعد الفرقة ولا يوحش بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فإنها الخير الذي ينال به الآخرة فقال ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم وإياكم أي وأوصيناكم أيها المسلمون في كتابكم أن اتقوا الله معناه بأن اتقوا الله أي اتقوا عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ولا تخالفوا أمره ونهيه وإن تكفروا يعني وإن تجحدوا وصيته إياكم وتخالفوها فإن لله ما في السموات وما في الأرض لا يضره كفركم ومعصيتكم وهذا إشارة إلى أن أمره جميع الأمم بطاعته ونهيه إياهم عن معصيته ليس لحاجة به إليهم ولا استنصار بهم من ذلة ولا استغناء بهم من حاجة فإن له ملك السموات وملك الأرض ملكاً وخلقاً لا يلحقه العجز ولا يعتريه الضعف ولا يجوز عليه الحاجة وإنما أمرهم ونهاهم لمنفعتهم عليهم ووجه وكان الله غنياً أي لم يزل غنياً عن جميع الخلق بل الخلائق كلهم محتاجون إليه حميداً أي مستوجباً للحمد عليكم بصنائعه الحميدة إليكم وآلائه الجميلة لديكم فاستديموا ذلك باتقائه والمسارعة إلى طاعته فيما يأمركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً أي حافظاً لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه إلى غيره وإنما وجه التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الأرض في الآيتين ثلث مرات فيه للتأكيد والتذكير وقيل إنه للإبانة عن علل ثلث الحاجة بأنه ملك السموات والأرض والثاني في بيان غناه عن خلقه وحاجتهم إليه واستحقاقه الحمد على النعم لأن له ما في السموات وما في الأرض والثالث بيان حفظه إياهم وتدبيره لهم لأنه مالك السموات والأرض **قوله تعالى** إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا آيتان **المعنى** لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق بأن له ملك السموات والأرض عقب ذلك بذكر كمال قدرته على خلقه وأن له الإهلاك والإيجاد والاستبدال بعد الإفناء فقال إن يشأ يذهبكم معناه إن يشأ الله يهلككم أيها الناس ويفنكم وقيل فيه حذف وتقديره إن يشأ أن يذهبكم يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين أي بقوم آخرين غيركم ينصرون نبيه ويوازرونه وروي أنه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني العجم وكان الله على ذلك قديراً أي لم يزل سبحانه ولا يزال قادراً على الإبدال والإفناء والإعادة ثم ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته بأن جمع الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا أي الغنيمة والمنافع الدنيوية أخبر سبحانه عن الذين لا يجاهدون من أهل النفاق ويريدون عرض الدنيا بإظهار ما أظهروا من الإيمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والآخرة أي يملك سبحانه الدنيا والآخرة فيطلب المجاهد الثوابين عند الله وقيل إنه وعيد للمنافقين في ثوابهم في الدنيا ما يأخذونه من الفيء والغنيمة إذا شهدوا الحرب مع المسلمين وأمنهم على نفوسهم وأموالهم وذراريهم وثوابهم في الآخرة النار وكان الله سميعاً بصيراً أي لم يزل على صفة يجب لأجلها أن يسمع المسموعات ويبصر المبصرات إذا وجدت وهذه الصفة هو كونه حياً لا آفة به وقيل إنه ذكر هذا ليبين أنه يسمع ما يقوله المنافقون إذا خلوا إلى شياطينهم ويعلم ما يسرون من نفاقهم **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة إن تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة **الحجة** من قرأ بواو واحدة جعله من الولاية وولاية الشيء إقبال عليه وخلاف الإعراض عنه فيكون المعنى إن تقبلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً أي يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته الإقبال على ما يلزمهم أن يقبل عليه قال وإذا قرأ تلووا فهو من اللي في الشهادة والإعراض فيكون كالتكرير لأن من قوله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وقوله لا تتبعوا الهوى ومن قرأ تلوا [illegible] لا ينكر أن يتكرر اللفظان بمعنى واحد نحو قوله كلام العرب وقول الشاعر وهند أتى من دونها النأي والبعد وقول الآخر ويجوز أن يكون تلوا وأصله تلووا فالواو التي هي عين همزت لانضمامها كما همزت في أدؤر ثم طرحت حركتها على اللام الساكنة فصار تلوا كما طرح الحركة في أدؤر وتلقى حركتها على الدال فصار أدر **اللغة** القسط والإقساط العدل يقال أقسط الرجل إقساطاً إذا عدل وأتى بالقسط وقسط الرجل يقسط قسوطاً إذا جار ومنه قوله وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً أي جائرين فكأن معنى أقسط أقام الشيء على حقيقته في التعديل وقسط أمال الشيء وأفسد جهته المستقيمة والقوام فعال من القيام وهو أن يكون حاله القيام والتلي الدفع يقال لويت فلاناً حقه إذا دفعته ومطلته لي الواجد يحل عرضه وعقوبته **الإعراب** شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو ضمير الذين آمنوا ويجوز أن يكون خبراً ثانياً لكان ويجوز أن يكون صفة لقوامين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما إنما جعل به لأنه أراد فالله أولى بغنى الغني وفقر الفقير لأن ذلك منه سبحانه وقيل إنما أو في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل إنه لم يقصد غنياً بعينه ولا فقيراً بعينه فهو مجهول وما كان كذلك جاز أن يعود الضمير بالتوحيد والتثنية وقد ذكر أن تقديره فالله أولى بهم وقيل إنما قال بهما لأنه قد ذكرا كما قال وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما وقيل إنما جاز ذلك لأنه أضمر من خاصم على ما ذكره في المعنى أن تعدلوا يجوز أن يكون في موضع نصب بأنه مفعول له أي هواكم لئلا تعدلوا ويجوز أن يكون في موضع جر على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا **المعنى** لما ذكر سبحانه أن عنده ثواب الدنيا والآخرة عقبه بالأمر بالقسط والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط أي دائمين على القيام بالعدل ولتكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله جمع شهيد أمرهم ثم حث عباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقرباً إليه وطلباً لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب أو بعيد ولو على أنفسكم أي ولو كانت شهادتكم على أنفسكم أو الوالدين والأقربين أي على والديكم وعلى أقرب الناس إليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل وأقيموها على الصحة والحق ولا تميلوا فيها لغنى غني أو لفقر فقير فإن الله قد سوى بين الغني والفقير فيما ألزمكم من إقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وهذا لا يدل على جواز شهادة الولد لوالده والوالد لولده وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقرابته وعليه والشيعة تذهب إلى أنه أمر الله سبحانه المؤمنين أن يقولوا الحق ولو على أنفسهم أو آبائهم أو أبنائهم ولا يحابوا غنياً لغناه ولا مسكيناً لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس ما بعدهم وظهرت منهم أمور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم وأما

منهم

شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار [illegible] على نفسه شهادة [illegible] ان يكن غنيا او فقيرا [illegible] المشهود عليه غنيا او فقيرا او المشهود له

غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بما تعلمون [illegible] ان الشاهد ربما امتنع عن اقامة الشهادة للغني على الفقير [illegible] المشهود له وفقر المشهود

عليه فلا يقيم الشهادة [illegible] على الفقير وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني [illegible] فبين سبحانه بقوله فالله اولى بهما

انه اولى بالغني والفقير وبالنظر لهما من سائر الناس [illegible] الشهادة على الفقير [illegible] فامر الشهادة [illegible] المشهود

[illegible] فلا تتبعوا الهوى [illegible] في اقامة الشهادة فتشهد

على انسان [illegible] الشهادة [illegible] ان تعدلوا

اي لان تعدلوا [illegible] الشهادة [illegible] ومن العدل [illegible]

ولا تتبعوا الهوى [illegible] وان تلووا او تعرضوا [illegible] الشهادة او تعرضوا عنها [illegible] ابن عباس [illegible] مجاهد [illegible]

اي وان تلووا [illegible] الحكم لاحد الخصمين على الآخر او تعرضوا عن احدهما الى الآخر [illegible] وقيل معناه ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا [illegible]

عن [illegible] فان الله كان بما تعملون خبيرا [illegible] الشهادة [illegible] الاية

[illegible] بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل [illegible] وان تلووا او تعرضوا [illegible]

بين القاضي [illegible] **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي

انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل بالضم [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible] لتبين للناس ما نزل اليهم [illegible] انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

وانزلنا اليك الذكر **المعنى** يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله [illegible] اقوال احدها [illegible] يا ايها الذين آمنوا [illegible]

[illegible] الكتاب الذي نزل على رسوله هو القرآن

والكتاب الذي انزل من قبل هو التوراة والانجيل [illegible] الزجاج [illegible] المؤمنين على الحقيقة [illegible] معناه اثبتوا على هذا

الايمان [illegible]

وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب [illegible] والكتاب الذي انزل من قبل [illegible]

[illegible] التوراة والانجيل [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] عن ابن عباس [illegible] الآية نزلت في مؤمني

اهل الكتاب عبد الله بن سلام [illegible] من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك

وبكتابك وبموسى والتوراة [illegible] ورسوله الآية [illegible] ومن يكفر بالله [illegible]

[illegible] واليوم الآخر اي يوم القيامة فقد ضل ضلالا

بعيدا [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] وملائكته وكتبه ورسله

واليوم الآخر [illegible] **النظم** [illegible] الآية [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** إن الذين آمنوا ثم كفروا

ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من

دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا [illegible] **اللغة** [illegible] البشارة [illegible]

[illegible] موضع البشارة [illegible] موضع [illegible] العذاب قال

الشاعر [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** ثم قال تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا [illegible] معناه اقوال

احدها [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible] الزجاج والفراء [illegible] من اهل الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible] من اهل الكتاب آمنوا

[illegible] ابن عباس [illegible]

سبيلا معناه [illegible] الى سبيل الجنة [illegible]

[illegible]

[illegible] المنافقين [illegible] الآية المتقدمة [illegible]

[illegible] الذين يتخذون الكافرين [illegible]

[illegible] من دون المؤمنين [illegible] العزة [illegible]

سورة النساء

والمغفرة له فقال فان العزة لله جميعا يريد سبحانه انهم لو آمنوا واخلصوا لحق علموا ان العزة لله ثم بعده لرسوله وللمؤمنين لكان اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعا
لله سبحانه ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء **قوله تعالى** وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا **القراءة** قرأ عاصم ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاي **الحجة**
والوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل **الاعراب** ان اذا قرأت نزل بالفتح فان في موضع نصب كان تقديره نزل الله ذلك واذا قرأت نزل فان في موضع الرفع وان هذه هي المخففة من
الثقيلة **النزول** كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله تعالى عن ذلك عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم الكفار
عقبه بالنهي عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اي في القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي يكفر بها المشركون والمنافقون و
يستهزؤن بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان
ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل في الكتاب هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفي هذا دلالة
على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بآيات الله واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروي عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم
في حديث آخر غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم يعني انكم اذا جالستموهم على الخوض في كتاب الله
والهزء به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم مثلهم لانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفي
الآية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اي
جنس كانوا وبه قال جماعة من اهل التفسير وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابراهيم وابو وائل قال ابراهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط الله عليهم
وبه قال عمر بن عبد العزيز وروي انه ضرب رجلا صائما كان قعد مع قوم يشربون الخمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا في تفسير هذه الآية قال اذا سمعت
الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروي عن ابن عباس انه قال امر الله في هذه الآية بالاتفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة
وبه قال الجبائي والبلخي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي واما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير ضرورة
حال سماعهم [illegible] وفي الآية دلالة على بطلان قول نفاة الاعراض وقولهم ليس هنا شيء غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غيرا [illegible]
وهو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا
على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم **قوله تعالى** الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا
الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا آية **اللغة** التربص الانتظار
والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال العجاج يصف ثورا وكلابا يحوذهن وله حوذي
يحوذهن وله حوذي واستحوذ مما خرج عن اصله فمن قال حاذ يحوذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ ومن قال احوذ كما قيل اجوب [illegible] الطيب واطيب [illegible]
عن الاصل قال استحوذ والاحوذي الخاد المنكمش الخفيف في اموره **المعنى** ثم وصف الله سبحانه المنافقين والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ايها المؤمنون
لانهم كانوا يقولون سيهلك محمد واصحابه فنستريح منهم ويظهر قومنا وديننا فان كان لكم فتح من الله اي ظفر على الاعداء وغنيمة قالوا الم نكن معكم نجاهد
عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي حظ باصابتهم من المؤمنين قالوا يعني المنافقين اي قال المنافقون
للكافرين الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب عليكم عن السدي ومعناه الم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه الم نبين لكم انا على ما
انتم عليه [illegible] الى انفسنا ونطلعكم على اسرار محمد واصحابه ونكتب اليكم باخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن الحسن وابن جريج ونمنعكم من المؤمنين
اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلنا اياهم عنكم وكوننا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيمة [illegible] الذي يحكم يوم
القيمة بين الخلائق ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا
عن ابن عباس وقيل لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة عن السدي والزجاج والبلخي قال
الجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكفار فانه يجوز ان ينسب اليه سبحانه و
قيل لن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينكم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر
والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلا **قوله تعالى** ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آيتان **القراءة**
في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحق يرؤن مثل يرعون والقراءة المشهورة يراءون مثل يراعون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية **الحجة** قال ابن جني يراءون
يفعلون من رأيت ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على ان يروهم يفعلون ما يتعاطونه [illegible] يرؤن [illegible] لان معناه [illegible]
[illegible] مذبذبين [illegible] مثل قول الشاعر [illegible] المذبذب اي المهتز
القلق الذي لا يثبت في مكان [illegible] **اللغة** يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك [illegible] قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك
دونها يتذبذب **الاعراب** كسالى منصوب على الحال من الواو في قاموا مذبذبين نصب على الحال من المنافقين **المعنى** ثم بين سبحانه [illegible] فقال ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم قد ذكرنا معناه في اول البقرة وعلى الجملة فخداع المنافقين لله اظهارهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم واموالهم وقيل معناه يخادعون النبي
كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله [illegible] وقال الزجاج معنى خداع الله اياهم انه يجازيهم على خداعهم كما قلنا في قوله الله يستهزئ
بهم وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم وقيل هو انه يعطيهم الله نورا يوم القيمة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي وجماعة
من المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراءون الناس يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال العبادات على وجه القربة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء

على انفسهم وصدّهم عن القتل وسلب الاموال وارادهم المسلمون ان يجعلوا الدرهم انهم يدينون بدينهم فلما امرهم الله بما يصلوا وبه قال قتادة وابن زيد وروي العياشي باسناده

عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله سئل فيم النجاة غدا قال النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له فكيف

يخادع الله قال يعمل بما امر الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا

خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له ولا يذكرون الله الا قليلا اي ذكرا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عن نية خالصة ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة

لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه يسير كالتسبيح والتكبير والاذكار التي يجهر بها وتركوا التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها وقيل انما وصف الذكر

بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اي مرددين بين الكفر والايمان كانه فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى

مذبذبين مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء من الذب الذي هو الطرد ووصفهم بذلك لان حيرتهم في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على

جهالة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه وهذه لا تدري ايهما تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع

هؤلاء يظهرون الايمان كما يظهر المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمر المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه والمشركون

يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد مضى ذكر معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين وقيل

معناه لا عاقبه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك

الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين

اجرا عظيما ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها **الحجة** هما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع والقص والقصص **اللغة**

السلطان الحجة قال الزجاج وهو يذكر ويؤنث قال قضت عليك بذا السلطان وامرك به السلطان ولم يات في القرآن الا مذكرا وقيل الامير سلطان ومعناه ذو الحجة

واصل الدرك الحبل الذي يوصل به الرشا ويعلق به الدلو ثم لما كان في النار سفال من جهة القعود والعمق قيل له درك ودرك وجمع الدرك ادراك ودروك وجمع الدرك

ادرك **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا

لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب

الآباء وانه كان لا حجة له على الخلق لولا معاصيهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله سبيلا الى عذابكم بكفركم ثم بين ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي

في الطبق الاسفل من النار فان للنار طبقات ودركات كما ان للجنة درجات فيكون المنافق في اسفل طبقة منها لقبح عمله عن ابن كثير وابي عبيدة وجماعة وقيل ان المنافقين

في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وقيل ان الابواب يجوز ان يكون منازل بعضها اسفل من بعض والمنافقين يجوز ان يكون ذلك

لعظم جرمهم وبلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وفلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة فخالف القاسم البلخي

ولن تجد لهم نصيرا ولا تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب الله اذا جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من نفاقهم

واصلحوا نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسوله وقيل وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اي تبرأوا من الالهة

والانداد وقيل طلبوا بايمانهم رحمة الله ورضاه مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي فاذا فعلوا ذلك يكونون في الجنة مع المؤمنين ومحل الكرامة وسوف

يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما سوف كلمة ترجية وحذف وهو من الله ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ولم يشترط على المنافقين في التوبة من الاصلاح

والاعتصام ما شرطه عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون

ولم يقل فاولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم ثم ان لفظة مع اجر المؤمنين لانضمام المنافقين هؤلاء الى جميع المؤمنين من تقدمه منهم الكفر ومن لم

يتقدم ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منهم كفر ولا نفاق **قوله تعالى** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما

آية **المعنى** خاطب سبحانه بعد هذه الآية المنافقين الذين تابوا وآمنوا واصلحوا **الاعلم** فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة بالله الى عذابكم

وجعلكم في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا وانما يستحق ان عليه ان شكرتم اي ان تشكروا الحق الواجب لله عليكم وشكرتم نعمه

وآمنتم به وبرسوله واقررتم بما جاء به من عنده وكان الله شاكرا عليما اي مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه عليما بما تستحقونه من الثواب على الطاعات

فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر منها وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه

على طاعتهم مع غناه عنها فيفعل بهم **قوله تعالى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء

فان الله كان عفوا قديرا آيتان **القراءة** قرأ الضحاك من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب وجرهم الا من ظلم بفتح الظاء واللام **الحجة**

قال من قرأ ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل عليه قوله وكان الله سميعا عليما وموضع من نصب في الوجهين جميعا قال الزجاج ويكون

المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون موضعه رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيكون من بدلا من معنى

احد المعنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا المظلوم قال فيها وجه آخر لا اعلم احدا من النحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول المعنى

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قيل في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا باس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي

وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ونظيره ولمن انتصر بعد ظلمه قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زان ان يقابل له بمثل ذلك من انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب الله

الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه فلا يكره له ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة ويكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا المظلوم يدعو على من ظلمه و

ثالثها ان المراد لا يحب الله ان يذم احدا ويشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو من ظلمه ويظهر امره ويذكره بسوء ما قد صنعه ليحذره الناس عن مجاهد وروي

عن ابي عبد الله عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب

فيجازي كلا بعمله وفي هذه الآية دلالة على انه يجوز ان الرجل اذا هتك ستره والظهر فسقه جاز المجاهرة فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق

وبهذا نزيد في مكارم الأخلاق [illegible] ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال
إن تبدوا أي تظهروا خيراً أي حسناً جميلاً من القول لمن أحسن إليكم شكراً له على إنعامه عليكم أو تخفوه أي تتركوا إظهاره وقيل معناه أن تفعلوا خيراً أو تعزموا عليه وقيل
بالخير المال الذي تظهروا صدقته وتخفوها أو تعفوا عن سوء معناه أو تصفحوا عمن أساء إليكم مع القدرة على الانتقام منه فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي أذن لكم أن تجهروا
به فإن الله كان عفواً أي صفوحاً عن خلقه يصفح لهم عن معاصيهم قديراً أي قادراً على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام
والمكافأة فإنه تعالى مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوباً أكثر [illegible] وقد تضمنت الآية التي قبلها إباحة الانتصاف من الظالم بشرط أن يقف فيه على حد الظلم
الشرع **النظم** [illegible] أنه لما تقدم ذكر أهل النفاق وهو الإظهار خلاف الإبطان بين سبحانه أنه ليس كل ما يقع في النفس يجوز الجهار به ثم
ربما يكون ظلماً [illegible] **قوله تعالى** إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً ثلاث آيات **القراءة** قرأ حفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون **الحجة**
حجة حفص قوله سوف يؤت الله المؤمنين ووجه من قرأ نؤتيهم قوله وآتيناه أجراً عظيماً أولئك سنؤتيهم أجراً **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر أهل الكتاب
والمؤمنين فقال إن الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله أي يكذبوا رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه وأوحى إليهم وذلك
معنى إرادتهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض أي يقولون نصدق بهذا ونكذب بذاك كما فعل اليهود صدقوا بموسى ومن تقدم من الأنبياء وكذبوا
بعيسى ومحمد وكما فعلت النصارى صدقوا بعيسى ومن تقدمه من الأنبياء وكذبوا بمحمد ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أي طريقاً إلى الضلالة التي أحدثوها والبدعة
التي ابتدعوها يدعون جهال الناس إليه أولئك هم الكافرون حقاً أي هؤلاء الذين أخبرنا عنهم بأنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا
ذلك ولا ترتابوا بدعواهم أنهم يقرون بما زعموا أنهم مقرون به من الكتب والرسل فإنهم لو كانوا صادقين في ذلك لصدقوا جميع رسل الله وإنما قال أولئك هم الكافرون حقاً
على وجه التأكيد لئلا يتوهم متوهم أن قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من جملة الكفار ويلحقهم بالمؤمنين وأعتدنا أي هيأنا للكافرين عذاباً مهيناً يهينهم ويذلهم
والذين آمنوا بالله ورسله أي صدقوا بالله ووحدوه وأقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين أحد منهم بل آمنوا بجميعهم أولئك سوف نؤتيهم أي سنعطيهم أجورهم وسمى الله
الثواب أجراً لأنه على استحقاق يعطيهم ثواب ما استحقوه على إيمانهم بالله ورسله وكان الله غفوراً رحيماً أي لم يزل كان غفوراً لمن يستحق صفحاً لهم ما سلف لهم من المعاصي
والآثام رحيماً متفضلاً عليهم بأنواع الإنعام هادياً لهم إلى دار السلام **قوله** يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر
من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ورفعنا
فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً آيتان **القراءة** قرأ أهل المدينة لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال
وروى ورش عن نافع لا تعدّوا بفتح العين وتشديد الدال وقرأ الباقون لا تعدوا خفيفة **الحجة** من قرأ لا تعدوا فأصله لا تعتدوا فأدغم التاء في الدال لتقاربهما
ولأن الدال تزيد على التاء في الجهر قال أبو علي وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهما مدغماً ولم يكن الأول حرف مد ولين نحو دابة وأصيم وتمود
الثوب يقولون إن المد يصير عوضاً من الحركة وقد قالوا ثوب بكر وجيب بكر فعلى هذا المد الذي يكون فيهما أقل من المد الذي يكون فيهما إذا كان حركة ما قبلهما منهما فإذا جاز ذلك
مع نقصان المد الذي فيهما فلا يمتنع أن يجمع بين ساكنين في نحو لا تعدّوا [illegible] ووجه قراءة ورش لا تعدّوا أن الأصل فيه لا تعتدوا فأسكن التاء لتدغم في
الدال ونقل حركتها إلى العين الساكنة قبلها فصار لا تعدّوا ومن قرأ لا تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله تعالى إذ يعدون في السبت وحجة الأولين قوله اعتدوا منكم
في السبت **اللغة** قال أبو زيد يقال عدا علي اللص أشد العدو والعداء والعدوان والعدي [illegible] وعدا الرجل يعدو عدواً في الحضر [illegible]
إذا اشتد الحضر [illegible] **الإعراب** قوله جهرة يجوز أن يكون صفة لقولهم أي قالوا جهرة أي مجاهرة
ويجوز أن يكون على أرنا الله رؤية ظاهرة **النزول** روي أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد إن كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى
بالتوراة جملة فنزلت الآية عن السدي **المعنى** ثم ذكر سبحانه عتو اليهود وتعنتهم [illegible] مع ظهور الآيات والمعجزات فقال
يسألك أهل الكتاب يعني اليهود أن تنزل عليهم كتاباً من السماء واختلف في معناه على أقوال أحدها أنهم سألوه أن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً كما كانت التوراة
مكتوبة من عند موسى في الألواح عن محمد بن كعب والسدي وثانيها أنهم سألوه أن ينزل على رجال منهم بأعيانهم كتاباً بأمر الله تعالى بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره
الطبري وثالثها أنهم سألوه أن ينزل عليهم كتاباً خاصاً لهم عن قتادة قال الحسن إنما سألوا ذلك للتعنت والتحكم في طلب المعجزات لا لظهور الحق ولو سألوه ذلك استرشاداً لا
عناداً لأعطاهم الله ذلك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك أي لا يعظمن عليك يا محمد مسألتهم إياك إنزال الكتاب عليهم من السماء فإنهم سألوا موسى يعني اليهود أعظم من ذلك بعد ما أتاهم
بالآيات الظاهرة والمعجزات القاهرة التي يكفي الواحد منها في معرفة صدقه وصحة نبوته فلم يقنعهم ذلك فقالوا أرنا الله جهرة أي عياناً فأخذتهم الصاعقة بظلمهم أنفسهم
في القول وقد ذكرنا [illegible] وتفسير أكثر هذه الآية في سورة البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية وقوله وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الآية
ثم اتخذوا العجل أي عبدوه واتخذوه إلهاً من بعد ما جاءتهم البينات أي الحجج الباهرات من عند الله [illegible] فعفونا عن ذلك مع عظم جريمتهم وجنايتهم
[illegible] وآتينا موسى سلطاناً مبيناً أي حجة ظاهرة
تشهد بصدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور أي الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم أي بما أعطوا الله سبحانه من العهد ليعملن
بالتوراة وقيل معناه ورفعنا الجبل فوقهم بنقضهم ميثاقهم الذي أخذ عليهم بأن يعملوا بما في التوراة وإنما نقضوا بعبادة العجل [illegible] على الجبابرة قال أبو مسلم
[illegible] الله الجبل فوقهم إظلالاً لهم من الشمس [illegible] وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً يعني باب
[illegible] وقلنا لهم لا تعدوا في السبت أي لا تجاوزوا في يوم السبت ما أبيح لكم إلى ما حرم عليكم [illegible] أن لا يأكلوا الحيتان في السبت
[illegible] وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً أي عهداً وثيقاً [illegible] **قوله تعالى** فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات

وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما **اللغة** البهتان الكذب الذي يتحير منه من شدته وعظمه وقد مضى معنى المسيح في سورة آل عمران يقال
قتلت الشيء خبرا وعلما أي علمته علما تاما وذلك لأن القتل هو التذليل يكون كالدرس أنه من التذليل ومنه الرسم الدارس لأنه مذلل فقولك درست العلم بمعنى
ذللته ويقال في المثل قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها قال الأصمعي معناه ضبط الأمر من يعلمه وأقول معناه أن العالم يذلل الأصل وضده الجاهل مغلوب فهو
كما أن الجاهل بالطريق لا يهتدي فيه ويحتبس **الإعراب** ما في قوله فبما نقضهم لغو أي فبنقضهم ومعناه التوكيد أي فبنقضهم ميثاقهم حقا والجار يتعلق بمحذوف
والعامل فيه أنه محذوف أي لعناهم وقيل العامل فيه قوله حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله فبظلم من الذين بدل من قوله فبنقضهم عن الزجاج وعلى هذا فقوله بل طبع
الله عليها بكفرهم إلى آخر الآية اعتراض وكذلك قوله وما صلبوه إلى قوله شهيدا وقوله عيسى اسم عطف بيان وركب مع ابن مريم فجعلا كاسم واحد لو وقع ابن بين علمين مع كونه
صفة والصفة وما ركب مع الموصوف فجعلا كاسم واحد نحو قولك جاء زيد بن عمرو ورسول الله صفة للمسيح أو بدل منه واتباع الظن منصوب على الاستثناء وهو استثناء منقطع
وليس من الأول فالمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن **المعنى** ثم ذكر سبحانه أفعالهم القبيحة ومجازاته إياهم بها فقال فبما نقضهم أي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم
ووصفهم ميثاقهم أي عهودهم التي عاهدوا الله عليها أن يعملوا بما في التوراة وكفرهم بآيات الله أي جحودهم بأعلام الله وحججه وأدلته التي احتج بها عليهم في صدق أنبيائه
أنبيائه ورسله وقتلهم الأنبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم بغير حق أي بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة أتوها وخطيئة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا
القول في أمثال هذا وأنه إنما يذكر على سبيل التوكيد فإن قتل الأنبياء لا يمكن إلا أن يكون بغير حق فهو مثل قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به والمعنى
أن ذلك لا يكون إلا ولا يكون البينة عليه برهانا وقولهم قلوبنا غلف مضى تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم قد شرحنا معنى الختم والطبع عند قوله ختم الله على قلوبهم
فلا يؤمنون إلا قليلا أي لا يصدقون قوله إلا تصديقا قليلا وإنما وصفه بالقلة لأنهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز أن يكون الاستثناء
من الذين طبع عليهم لأنه يكون المعنى إلا جماعة قليلة كأنه سبحانه علم أنه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة من أخبر عنه أنهم لا يؤمنون وبه قال
جماعة من المفسرين مثل قتادة وغيره وذكر بعضهم أن الباء في قوله فبما نقضهم يتصل بما قبله والمعنى فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم فيكون
قد اتصل الكلام بعضه ببعض وقال الطبري إن معناه منفصل عما قبله يعني فبهذه الأشياء لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم
على معنى ذلك لأن من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وإنما قلنا ذلك لأن الذين أخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الأنبياء والذين رموا مريم
ببهتان عظيم وقالوا إنا قتلنا عيسى كانوا بعد موسى بزمان طويل ومعلوم أن الذين أخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بالبهتان ولا على قولهم إنا قتلنا المسيح
فبان بذلك أن الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام إنما يتجه على قول من قال إنه يتصل بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهذا أقوى لأنه إذا
أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير تقدير حذف فلا وجه أن يجري على ذلك قوله وبكفرهم أي بجحود هؤلاء بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما أي أعظم كذب وأشنعه وهو
رميهم إياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي مر عيسى برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بأمه فسمع ذلك
عيسى فقال اللهم أنت ربي خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير وقولهم إنا قتلنا المسيح رسول الله
يعني قول اليهود إنا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله حكاه الله تعالى عنهم أنهم قالوا رسول الله على الاستهزاء ويحتمل أنه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم وتقديره الذي هو رسولي
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس أنه قال لما مسخ الله القوم الذين سبوا عيسى وأمه بدعائه بلغ ذلك يهودا وهو رأس
اليهود فخاف أن يدعو عليه فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرئيل يمنعه منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله وأيدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى
فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم فثاروا إليه ليقتلوه فأدخله جبرئيل في خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى
السماء فبعث يهودا رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه طيطيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله في الخوخة فألقى الله عليه شبه
عيسى فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه وقيل ألقي عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم إن الوجه وجه عيسى والجسد جسد طيطيانوس وقال بعضهم
إن كان هذا طيطيانوس فأين عيسى وإن كان هذا عيسى فأين طيطيانوس فاشتبه الأمر عليهم وقال وهب أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم فلما
دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لأصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل
منهم اسمه سرجس أنا فخرج إليهم فقال أنا عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يوم ذلك وبه قال قتادة ومجاهد وابن إسحاق وإن اختلفوا في عدد
الحواريين ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم بل قالوا ألقي شبهه على واحد ورفع عيسى من بينهم قال الطبري وقول وهب أقوى لأنه لو ألقي الشبه على واحد
منهم مع قول عيسى أيكم يلقى عليه شبهي فله الجنة ثم رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم وما اختلفوا فيه وإن جاز أن يشتبه على أعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن
ألقي شبهه على جميعهم وكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم وقال أبو علي الجبائي إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه وصلبوه
على موضع عال ولم يمكنوا أحدا من الدنو إليه فتغيرت حليته وقالوا إنا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما
دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا أن يكون ذلك سببا لإيمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوه وإنما هم باقي اليهود وقيل
إن الذي دلهم عليه وقال هذا عيسى أحد الحواريين أخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان منافقا ثم إنه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه يودس بن زكريا
يوطا وهو ملعون في النصارى وبعض النصارى يقول إن يودس بن زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه وقيل إنهم حبسوا
المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل عن السدي وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه يعني
قيل يعني بذلك اختلافهم لأن علماءهم علموا أنه غير مقتول عن الجبائي وقيل أراد بذلك جماعة اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن أي لم يكن لهم
من قتله علم لكنهم اتبعوا الظن فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى ولم يكن به وإنما شكوا لذلك لأنهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحدا منهم التبس

عليهم

عليهم امر عيسى و[illegible] قتلوا من قتلوه على شك منهم في انه عيسى فهذا على قول من قال لم يتفرق اصحابه حتى دخل عليهم اليهود واما من قال تفرق اصحابه عنه فانه يقول كان اختلافهم في ان
عيسى هل كان فيمن بقي او كان فيمن خرج لاشتباه الامر عليهم قال الحسن معناه فاختلفوا في عيسى فقالوا مرة هو عبد ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج جميع اختلافات
النصارى انما هي منهم من ادعى انه اله لم يقتل ومنهم من قال قتل وصلب لفي شك منه في قتله وقيل انه يعود الى الظن اي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال ما قتلته علما عن
ابن عباس وجويبر ومعناه ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة وقيل ان الهاء عائدة الى عيسى ع
ما قتلوه يقينا اي حقا فهو من باب تأكيد الخبر عن الحسن اراد ان الله نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله اليه يعني بل رفع الله عيسى اليه ولم يصلبوه ولم
يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة آل عمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل الله سبحانه منتقما من اعدائه حكيما
في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبته بكم كما حل باوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس وما مر في تفسير
هذه الآية من ان الله القى شبه عيسى على غيره فان ذلك من مقدور الله بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف
وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح كما روي ان جبرئيل كان ياتي النبي في صورة دحية الكلبي ومما يسال عن هذه الآية ان يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع
كثرتهم واختلافهم على ان المسيح قد قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار والجواب ان هؤلاء دخلت عليهم
الشبهة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه عيسى فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى وانما
اشتبه الامر على النصارى لان شبه عيسى القي على غيره فراوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد الفريقين الا عما راه وظن الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك
الى بطلان الاخبار بحال **قوله تعالى** وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا آية **الاعراب** ان في قوله وان من اهل
الكتاب نافية واكثر ما يأتي مع الا وقد جاء مع غير الا نحو قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به كما
قوله وان منكم الا واردها معناه وما منكم احد الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام ومثله قول الشاعر لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم اي ما في قومها
احد يفضلها وذهب الكوفيون الى ان المحذوف من وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به وما منكم الا من هو واردها وما منا الا من له مقام واهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية
الصلة **المعنى** ثم اخبر تعالى انه لا يبقى احد منهم الا ويؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف فيه على اقوال احدها ان كلا الضميرين يعودان الى المسيح
اي ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا ويؤمن بالمسيح قبل موت المسيح اذا انزله الله الى الارض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها
ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان واختاره الطبري قال والآية خاصة لمن
يكون منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية من كتاب الله قد
اعيتني قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية واني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله
الامير ليس على ما اولت قال فكيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا ولا يبقى اهل ملة يهودي او نصراني او غيره الا آمن به قبل موت عيسى ويصلي
خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به قلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال جئت والله بها من عين صافية فقيل لشهر ما اردت
بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القاسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال لان الذين يبقون الى زمن عيسى من اهل الكتاب قليل والآية تقتضي عموم
ايمان اهل الكتاب الا ان جميعهم يقولون ان عيسى ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير في به يعود الى المسيح والضمير في موته يعود الى الكتابي ومعناه لا يكون احد
من اهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال التكليف وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون
اليهود بالجحود والنصارى بالغلو وهو مذهب ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد والضحاك وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت رقبته لم تخرج نفسه حتى يؤمن وثالثها ان يكون
المعنى ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه اصحابنا وضعف الطبري هذين الوجهين لانه لو كان كذلك لما جاز اجراء احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا
لا يصح لان ايمانهم انما يكون في حال زوال التكليف فلا يعتد به وانما ضعف هذا القول من حيث لم يجر لنبينا ذكر ههنا ولا ضرورة توجب الكناية اليه وقد
جرى ذكر عيسى فالاولى ان يصرف الكناية اليه ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى يشهد عليهم بانه قد بلغ رسالات ربه واقر على نفسه بالعبودية وانه لم يدعهم الى
ان يتخذوه الها عن قتادة وابن جريج وقيل يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان كل كافر يؤمن عند المعاينة وعلى
ان ايمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع الاديان يرون رسول الله
وخلفاءه عند الموت ويروى في ذلك عن علي ع انه قال للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا وان
صحت هذه الرواية فالمراد بها انهم يعلمون في تلك الحالة ثمرة ولايتهم وعداوتهم على اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوال يعلمونها كما قد روي ان
الكافر اذا احتضر يعاين الموت ويرى في تلك الحالة ما يدله على انه من اهل الجنة او من اهل النار **قوله تعالى** فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ
بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا آيتان **المعنى** ثم
عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم من الذين هادوا اي من اليهود ومعناه فبظلمهم وعقابا لهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها وقد مضى بيانها فيما تقدم قال الزجاج
هذا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده والعامل في الباء قوله حرمنا عليهم طيبات ولكنه لما طال الكلام اجمل قوله فبظلم ما ذكر
من ظلم اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي اخذ الله عليهم وكفروا بآياته وقتلوا الانبياء وقالوا على مريم بهتانا عظيما وفعلوا ما وصفه الله حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم اي كانت حلالا لهم قبل ذلك فلما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي
حرم هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة على ظلمهم وهو ما بين في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الآية وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا اي بمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم
كتاب الله وتحريف معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك جحدهم نبوة محمد وتركهم بيان ما علموه من امره لمن جهله من الناس عن مجاهد وغيره واخذهم الربا اي ما فضل على رؤوس اموالهم

بأخذهم له عن محله الى اجل الحرام وقد نهوا عنه اى عن الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل اى بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الاحكام كقوله واكلهم السحت
وما كانوا يأخذونه من ثمن الكتب التى كانوا يكتبونها بأيديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من المآكل الخبيثة عاقبهم الله ثم على جميع ذلك بتحريم ما حرم
عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم اى ممن اتو بالعقيدة لم يحصل لله لو ان رسل من هؤلاء اليهود عذابا اليما اى مؤلما موجعا واختلفوا فى ان التحريم هل يكون على وجه
العقوبة ام لا فقال الجبائى من المعتزلة انه لا يكون عقوبة وان التحريم ابدا على وجه المصلحة ثم انه يحسن عند ارتكاب المعصية على جهة العقوبة وقال ابو على كان
تحريمه عقوبة من غير شك على ذلك الظلم وهو مصلحة لهم ايضا وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا للمصلحة ولما صار التحريم مصلحة عند اقدامهم على هذا الظلم جاز ان يقال
حرم عليهم لظلمهم قال لان التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله يجب الصبر على اثابته فهو معد لذلك لا يجوز ان يكون عقوبة **قوله تعالى** لكن الراسخون فى العلم منهم و
المؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا
عظيما **القراءة** قرأ حمزة وحده سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** ذكرنا الوجه فيما قبل عند قوله اولئك سوف يؤتيهم اجورهم **الاعراب**
اختلفوا فى نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون الى انه نصب على المدح على تقدير واعنى المقيمين الصلوة قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تعرف زيدا
الكريم فالوجه الجر واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت فقلت مررت بزيد الكريم كأنك قلت اذكر الكريم وان شئت رفعت فقلت الكريم على تقدير هو الكريم
وقال الكسائى موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اى وبالمقيمين الصلوة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم من قوله منهم على معنى لكن الراسخون
فى العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقال آخرون انه معطوف على الكاف من قبلك اى بما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة وقيل انه معطوف على الكاف فى
اليك او الكاف فى قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا تجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد شرحنا مذهبهم فى سورة البقرة عند قوله
والارحام واما ما روى عن عروة عن عائشة قال سألتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن اختى هذا عمل الكتاب اخطئوا
فى الكتاب وما روى عن بعضهم ان فى كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بألسنتها قالوا وفى مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة فمما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم يكن ليعلمه
الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين اخذوه عن النبى **المعنى** ثم ذكر سبحانه مؤمنى اهل التوراة فقال لكن الراسخون فى العلم والدين يعنى مثل عبد الله بن سلام واصحابه
قالوا للنبى ان اليهود لتعلم ان الذى جئت به حق وانك لعندهم مكتوب فى التوراة فقالت اليهود ليس كما يقولون انهم لا يعلمون شيئا وانهم يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله
لكن الراسخون الثابتون البالغون فى العلم المدارسون بالتوراة منهم اى من اليهود والمؤمنون يعنى اصحاب النبى من غير اهل الكتاب يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من
القرآن والشرايع ويؤمنون بما انزل اليك من قبلك من الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما استثنى الله ثم من وصفهم بما وصفهم به من اهل الكتاب لانه ذكر منهم من ليس من الذين
ذكرهم فيما مضى من قوله يسئلك اهل الكتاب الى هنا فقال لكنهم لا يسئلونك ما يسأل هؤلاء الجهال من انزال الكتاب من السماء لانهم قد علموا صدقك فيما تتلو
من الكتب المنزلة على الانبياء ويجوز اتباعك عليهم فلا حاجة لهم الى ان يسئلوك معجزة اخرى ولا دلالة غير ما علموا من امرك بالعلم الراسخ فى قلوبهم عن قتادة وغيره
والمقيمين الصلوة اذا كان نصبا على المدح على تقدير واذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون على هذا عطفا على قوله والراسخون فى العلم
منهم والمؤمنون والمعنى والذين يؤدون الصلوة بشرائطها واذا كان جرا عطفا على ما انزل اى يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالمقيمين الصلوة
فقيل ان المراد بهم الانبياء اى ويؤمنون بالانبياء المقيمين الصلوة وقيل المراد بهم الملائكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن فى الارض اى وبالملائكة وانما
قال لانه قرأه ابى كذلك وكذلك هو فى مصحفه وقيل المراد بهم الائمة المعصومون والمؤتون الزكوة اى والمعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه واحد لا شريك
له والبعث بعد الموت واليوم الآخر اى يوم القيمة الذى فيه جزاء الاعمال اولئك اى هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اى سنعطيهم اجرا اى ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره
عظيما اى جزيلا وهو الخلود فى الجنة **قوله تعالى** انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا آية **القراءة** قرأ حمزة وخلف زبورا بضم الزاى حيث وقع والباقون زبورا بفتحها
زبورا يجوز ان يكون جمع زبر بمعنى الزبور ومثله بحوم ونجوم وعذوب وعذب ولا نظير لهذه الثلاثة ويجوز ان يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم ضرب الامير ونسج اليمن
اللغة الزبر احكام العمل فى البئر خاصة يقال بئر مزبورة اى مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر اى عقل وزبرته من الجهل فلعله منه وجمع زبر وزبر زبرت الكتاب اذا
كتبته وزبرته زبرا اى قرأته **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال انا اوحينا اليك يا محمد وقدم فى الذكر ان يلحق نبوته بنبوة من تقدمه فى الفضل كما اوحينا الى
نوح وقدم نوحا لانه ابو البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه هو كان اطول الانبياء عمرا وكانت معجزته فى نفسه لبث فى قومه الف سنة الا خمسين عاما لم
يسقط له سن ولم تنقص قوته ولم يشب شعره وقيل لانه لم يبالغ احد منهم فى الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد من قومه ما قاساه وهو اول من عذبت امته
بسبب الرد عليه والنبيين من بعده اى واوحينا الى النبيين من بعد نوح واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما
لامرهم وتفخيما لشأنهم والاسباط وهم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط فى ولد اسحق كالقبائل فى ولد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود
وسليمان وموسى وعيسى فيجوز ان يكون اراد بالوحى اليهم الوحى الى الانبياء منهم كما تقول ارسلت الى بنى تميم وان ارسلت الى وجوههم ولم يصح ان الاسباط الذين هم
اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان قدم عيسى على انبياء كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود فى الطعن فيه والواو لا توجب
الترتيب وآتينا داود زبورا اى كتابا يسمى زبورا واشتهر كما اشتهر كتاب موسى بالتوراة وكتاب عيسى بالانجيل **النظم** هذه الآية تتصل بما قبلها من
قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وهذا يكون احتجاجا عليهم قد سئلوه ما يدل على نبوته فاخبر سبحانه انه ارسله كما ارسل من تقدمه من الانبياء
والمتهم بعد موسى على ايديهم وقيل ان اليهود لما نزلت اليهم تلك الآيات قالوا ما انزل الله على بشر من شىء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الآيات انه
قد انزل على من بعد موسى من النبيين ومن قبلهم عن ابن عباس **قوله تعالى** ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما آيتان **الاعراب** ورسلا منصوب
من وجهين احدهما ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما ظهر وقصصنا رسلا قد قصصناهم عليك كما تقول رأيت زيدا وعمرا اكرمته اى واكرمت عمرا اكرمته

ويجوز ان ينتصب رسلا على معنى اوحينا لان معنى اوحينا اليك ارسلناك فهو بمعنى ارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء انه في
تقدير انا اوحينا اليك والى رسل قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم فلما حذف الى نصب الفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا
على المدح حتى تقديره اعني رسلا مبشرين **المعنى** ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم فقال ورسلا اي وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك اي ما حكينا لك اخبارهم
وعرفناك شأنهم وامرهم من قبل اي بعضهم قصصناهم عليه بالوحي في غير القرآن من قبل ثم قصصناهم عليك بعد في القرآن وقال بعضهم قصصناهم عليك من قبل هؤلاء بمكة في
سورة الانعام وغيرها لان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على انه سبحانه ارسل رسلا كثيرة لم يذكرهم في القرآن وانما قص بعضهم على
النبي تفضيلا لهم على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فائدته انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانة له بذلك من سائر الانبياء لان جميعهم كلم الله سبحانه
بواسطة الوحي وقيل انما قال تكليما ليعلم ان كلامه من جنس هذا المعقول الذي يشتق من التكلم بخلاف ما قاله المبطلون وروي ان رسول الله قرأ الآية
الى مثل هذه على الناس فالتفت اليهم فقال ذكرهم ذكر النبيين ثم بين لنا امر موسى فلما نزلت هذه الآية وقرأها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكره وفضله بالكلام
عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن اطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا ولو ارسلت لآمنا بك كما اخبر سبحانه في آية اخرى بقوله ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من زعم ان عند الله تعالى من
اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن لانه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله تعالى قائمة فاما من لم يعلم من حاله ان له في انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه
بالعقل وادلته الدالة على توحيده وعدله ولو لم يقم الحجة الا بانفاذ الرسل لفسد ذلك من وجهين احدهما ان صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم
تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه غير قائمة فلا طريق له الى معرفة النبي وصدقه والثاني انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسول لاحتاج الرسول ايضا
الى رسول آخر حتى تكون الحجة عليه قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد فمن استدل بهذه الآية على ان التكليف لا يصح الا بعد انفاذ
الرسل فقد ابعد لما قلناه وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما فيما امر به عباده وفي جميع افعاله **قوله تعالى** لكن الله يشهد بما انزل
اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا آية **النزول** قيل ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله فقال النبي اني اعلم انكم تعلمون اني رسول الله
فقالوا لا نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء
بالنبوة فالله يشهد لك بذلك قال الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به فالله سبحانه يبين ما انزل على رسوله ونصب المعجزات له ويبين صدقه بما يغني عن بيان
اهل الكتاب انزله بعلمه معناه انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي فيه علمه عن الزجاج و
الملائكة يشهدون بانك رسول الله وان القرآن نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا معناه ان شهادة الله تكفي في تثبيت الشيء ولا يحتاج معها الى شهادة غيره
وفي هذه الآية تسلية للنبي عن تكذيب من كذب به ولا يصح القول على من استدل ان الله سبحانه عالم بعلم بما في هذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا
اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون آلة في الانزال كما في قولهم كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس بآلة في الانزال **قوله تعالى** ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان
ذلك على الله يسيرا ثلث آيات **المعنى** ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله عن الدين الذي بعث الله به خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق وعن
قصد الطريق جورا عن الرشد وهلاكا وذهبوا عن المحجة الوضحى الى غير الدين الذي ارتضاه لعباده وبعث به الى خلقه وبعدوا عن الرشاد ان الذين كفروا بمحمد ورسالته وظلموا ايضا
بتكذيبهم اياه ومقامهم من الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء الله حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن الله ليغفر لهم مع اقامتهم على كفرهم بتركه عقابهم عليها ولا ليهديهم
طريقا اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت منه تعالى لجميع المكلفين الا طريق جهنم معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما
فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليد هؤلاء الذين وصفهم في جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراده لم يمتنع عليه ولا يقدر على الامتناع
منه احد **النظم** وجه اتصال هذه الآيات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة المقابلة لان ما قبلها يتضمن الشهادة بالنبوة وتسليته عما جحد من تكذيب
الكفار وهذه الآيات تتضمن تخسير الكفار بما هم عليه من الرشد **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا
فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما آية **الاعراب** الباء في قوله بالحق للتعدية كهمزة النقل تقول جئت بزيد واجأت زيدا وجاءني عمرو
وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خير فقال الكسائي انتصب بخروجه عن الكلام وهو قولك لتقوم خيرا لك فاذا كان الكلام ناقصا
رفعوا فقالوا ان تنتهوا خير لكم وقال الفراء انتصب بقوله انتهوا خيرا لكم لانه متصل بالامر وهو من صفة الامر ولم يبين من اي المنصوبات هو ولا شرحا وقال الخليل وجميع
البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك وانشد سيبويه
قول عمر بن ابي ربيعة فواعديه سرحتي مالك او الربا بينهما اسهلا كانه قال ايت مكانا اسهل **المعنى** ثم عاد سبحانه الى العظة وعم الخلق بذلك فقال يا ايها الناس
خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا بالحق اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بولاية من ولاه الله امركم عن ابي جعفر ع
من ربكم اي من عند ربكم فآمنوا اي صدقوه وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اي ائتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا اي تكذبوه فيما جاءكم به من
عند الله فان لله ما في السموات والارض اي فان ضرر ذلك يعود عليكم دون الله فانه يملك ما في السموات والارض لا ينقص كفركم فيما كذبتم به شيئا من ملكه وسلطانه و
كان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله
اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آية **اللغة** اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو
غلوا وغلت الجارية بلحمها وعظمها اذا اسرعت الشباب وجاوزت لداتها تغلو غلوا وغلاء قال الحرث بن حلزة خمصانة قلق موشحها رود الشباب غلا بها عظم وغلا
بسهمه غلوا اذا رمى به اقصى الغاية وتغالى الرجلان اذا تغاليا في الرمي واصل المسيح الممسوح سماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين

وقيل انه سمي بالمسيح بالعبرانية مشيحا فعرب كما عرب سائر اسماء الانبياء وقيل انه ليس مشتق لان اسحق ويعقوب واسماعيل وغيرهم اسماء لا اشتقاق للمسيح منها ولا يجوز ان يخالف حكمه
في صفة شي الاسماء فيهم واما الدجال فانه سمي المسيح لانه ممسوح العين اليمنى او اليسرى وعيسى ممسوح البدن من الادناس والاثام كان ذكره النبي **الاعراب** ثلثة خبر
مبتدا محذوف دل عليه ظاهر الكلام وتقديره ولا تقولوا هم ثلثة وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم وانما جاز ذلك
لان القول حكاية والحكاية تكون للكلام وتمام انتهوا كم خيرا فقد ذكرنا وجه النصب في خيرا فيما قبل وان يكون في موضع نصب معناه من ان يكون فلما حذف حرف الجر وصل
الفعل فنصبه في موضع جر وقد مر نظيره **المعنى** ثم عاد سبحانه الى محاجة اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن قال لان
النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو ثالث ثلثة الاب والابن وروح القدس واليهود غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشدة فالغلو
لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن الزجاج وابي مسلم وجماعة من المفسرين لا تغلوا في دينكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه ولا تقولوا على الله الا الحق اي
لا تقولوا انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول بغير الحق انما المسيح وقد ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه كان
يمسح الارض ويسيح فيها ومنه قيل للسائح مسيح هذه فائدة القول في المسيح انه ابن مريم لا ابن الله كما زعمت النصارى ولا ابن ابي كما زعمت اليهود رسول الله وسله الله الى الخلق كما زعم الفريقان
المبطلان وكلمته يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله كن من غير اب وقيل معناه انه يهتدى به الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه عن الجبائي وقيل معناه بشارة
الله التي بشر بها مريم على لسان الملائكة كما قال واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القيها الى مريم كما يقال القيت اليك كلمة حسنة اي قلت
وقيل معنى القيها الى مريم خلقه في رحمها من غير والد وروح منه اقوال احدها انه انما سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان
بامره وقيل انه اضافه على تفخيم الشأنه كما قال الصوم لي وانما سمي النفخ روحا لانه ريح تخرج من الروح واستشهد على ذلك ببيت ذي الرمة يصف نارا فقلت لها ارفعها اليك
واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا ... والثاني ان المراد به يحيي به الناس في دينهم كما يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يقتدى به ... والثالث ان معناه انسان احياه الله
بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع اخر وايدهم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى
رحمة على من امن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه روح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله تعالى عيسى
والسادس عن ابي بن كعب والسادس ان معنى الروح ههنا جبرئيل ... فيكون عطفا على ما في القيها من ضمير ذكر الله وتقديره القيها الله الى مريم وروح منه اي جبرئيل القيها
ايضا اليها فامنوا بالله ورسله امرهم الله بتصديقه والاقرار بوحدانيته وتصديق رسله فيما جاؤا به من عنده وفيما اخبرهم به من ان الله سبحانه لا شريك له ولا صاحبة
ولا ولد ولا تقولوا ثلثة هذا الخطاب للنصارى اي لا تقولوا الالهة ثلثة عن الزجاج وقيل هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا بثلثة الهة ولكنهم يقولون اله واحد
ثلاثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلثة اب وابن وروح القدس فقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلثة اقانيم بقولنا سراج واحد ثم نقول ثلثة اشياء
دهن وقطن ونار وشمس واحدة وانما هي جسم وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس
كما نقول عشرة واحدة وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله شيء واحد واله واحد حقيقة فقولهم ثلثة متناقضة وان قالوا انه في الحقيقة
اشياء مثل ما ذكرناه فقد تركوا القول بالتوحيد والحقوا بالمشبهة ... انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا
عنها خيرا لكم اي ائتوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلثة لان من كان له ولد وصاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا
ولكن الله الذي له الالهية وتحق له العبادة اله واحد لا ولد له ولا شبه له ولا صاحبة له ولا شريك له ثم نزه سبحانه نفسه عما يقوله المبطلون فقال سبحانه ان يكون له
ولد لفظة سبحانه تنبيه التنزيه عما لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكهما وله التصرف فيهما وفيما
بينهما ومن جملة ذلك عيسى امره فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك الخالق وكفى بالله وكيلا اي حسبه ما في السموات وما في الارض بالله قيما ومدبرا ورازقا وقيل
معناه وكفى بالله حافظا لاعمال العباد ... والقائلين فيه سبحانه بما لا يليق به **قوله تعالى** لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ثلث ايات شامي واثنان في غيرهم **اللغة** الاستنكاف الانفة
من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك ... فيقال ما عليه في هذا الامر نكف ولا وكف ... منه لم يرد من ورود شيء منكوف ...
يمتنع من اخذه او ... من الامر بكسر الكاف بمعنى استنكف ... حكاها ابو عمرو ... لن يستنكف لن يقبض ... والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر
قد يكون باستحقاق فلذلك جاء في صفات الله تعالى المتكبر ولا يجوز المستكبر **النزول** روي ان وفد نجران قالوا لنبينا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال
واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الاية **المعنى** لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اي لن يأنف
ولم يمتنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون يأنفون ويستكبرون عن الاقرار بعبوديته والاذعان له بذلك المقربون
الذين قربهم الله تعالى ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته اي يأنف عن عبادته ويستكبر اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اي فسيبعثهم
اليه يوم القيمة جميعا يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله اليه اي الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال صار امرهم الى الامير اي لا يملك غير الامير الا برابه وقد استدل
بهذه الاية من قال بان الملئكة افضل من الانبياء قالوا لان تاخير ذكر الملئكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال
لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس بل يقدم الادون ويؤخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان وهذا يقتضي فضل الملئكة على الانبياء
واجاب اصحابنا عن ذلك بان قالوا انما اخر ذكر الملئكة عن ذكر المسيح لان جميع الملئكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح
وانما الخلاف في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملئكة فانا نذهب مع قولنا بالتفاضل الى انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملئكة ومع التقارب
والتداني يحسن ان يقدم ذكر الافضل الا ترى انه يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين في المنزلة او متقاربين وانما لا يحسن ان يقال

ما يستنكف لأنه فإن من كذا ولا الحادث لأجل التفاوت فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويوفيهم جزاء أعمالهم وصدقهم الذين يقرون بوحدانيته
ويعملون بطاعته أنه يوفيهم أجورهم ويوفيهم جزاء أعمالهم الصالحة وإنما أتاها ويزيدهم من فضله أي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على أعمالهم الحسنة والثواب
عليها من التفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لأنه وعد على الحسنة عشر أمثالها من الثواب إلى سبعين ضعفا وإلى سبعمائة وإلى الأضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل
من الله تعالى عليهم وأما الذين استنكفوا أي أنفوا عن الإقرار بوحدانيته واستكبروا أي تعظموا عن الإذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم عذابا أليما أي موجعا مؤلما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا أي ولا يجد المستنكفون المستكبرون لأنفسهم وليا يليهم من عذابه وناصرا ينقذهم من عقابه قوله تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما البيان اللغة البرهان
الشاهد بالحق وقيل البرهان البيان يقال برهن قوله أي بينه بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله أي امتنع به من الشر والعصمة من الله منع الشر عن عبده واعتصمه
فلان [illegible] ما يعتصم به والعصمة من الله على وجهين أحدهما بمعنى الحفظ والثاني بمنع عبده كيد الكافرين كما قال سبحانه لنبيه والله يعصمك من الناس والآخر أن يلطف لعبده
بما يمتنع عنده من فعل المعاصي الإعراب صراطا انتصب على أنه مفعول ثان ليهديهم فهو على معنى يعرفهم ويجوز أن يكون حالا من الهاء في إليه ويهديهم إلى ثوابه
المعنى لما فصل الله ذكر الأحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك ليكون الإنسان على ثقة ويقين فقال يا أيها الناس فهو خطاب للمكلفين من سائر الملل
الذين قص قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم أي أتاكم حجة من الله يبرهن لكم عن حقية ما أمركم به وهو محمد صلى الله عليه وآله بما أتاه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل
هو القرآن وأنزلنا إليكم معه نورا مبينا يبين لكم المحجة الواضحة ويهديكم إلى ما فيه النجاة لكم من عذابه وأليم عقابه وذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية
علي عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام فأما الذين آمنوا بالله أي صدقوا بوحدانيته وأقروا ببعثة محمد واعتصموا به أي تمسكوا بالنور الذي أنزله إلى نبيه فسيدخلهم في رحمة منه أي نعمة
منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم إليه صراطا مستقيما يوفقهم لإصابة فضله
بتفضله على أوليائه ويسددهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته واقتفاء آثارهم والاهتداء بهديهم والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي
ارتضاه الله منهجا لعباده قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد
فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم آية اللغة
قد ذكرنا معنى الكلالة في أول السورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استفعال من الفتيا [illegible] المسألة إذا بين حكمها فتوى ومثله الإعراب يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة يسأل عن أي الفعلين أعمل في الكلالة فتحذف من الأول لدلالة الثاني عليه في الجواب أن العمل للثاني وهو يفتيكم والتقدير يستفتونك في الكلالة
قل الله يفتيكم فيها في الكلالة وإعمال الفعل الثاني هو الأجود وجاء عليه القرآن نحو قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولو أعمل الأول لقال تعالوا
يستغفر لكم إلى رسول الله ومنه قول الطفيل وكمتا مدماة كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب
مثل ذلك [illegible] كثير [illegible] وقوله إن امرؤ هلك
ارتفع امرؤ بإضمار فعل يفسره ما بعده وتقديره إن هلك امرؤ هلك [illegible] فإن كانتا اثنتين [illegible]
لأحد أمرين إما أن يكون تأكيدا للضمير كما تقول فعلت أنا وإما أن يبين أن المطلوب في ذلك العدد دون غيره من الصفات من صغر أو كبر أو عقل أو عدم بل متى
حصل العدد ثبت الميراث وهذا قول أبي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله رجالا ونساء بدل من قوله إخوة وهو خبر كان وقوله يبين الله لكم أن تضلوا فيه ثلاثة أقوال
أحدها أن المعنى أن لا تضلوا [illegible] لئلا تضلوا عن الكسائي وأنشد القطامي [illegible] فآلينا عليها أن تباعا يريد أن لا تباع
ثانيها ما قاله البصريون أن المعنى كراهة أن تضلوا وهو على هذا في موضع نصب بأنه مفعول له ومثله قول عمرو بن كلثوم فعجلنا القرى أن تشتمونا أي كراهة أن تشتمونا
قالوا ولا يجوز أن يضمر لا [illegible] ولكن يجوز أن تدخل لا في كلام مؤكد وهي لغو كقوله لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون والمعنى لأن
يعلم وكقول الشاعر وما ألوم البيض ألا تسخرا [illegible] وثالثها ما قاله الأخفش وهو أن تجعل الفعل بتأويل المصدر وموضع أن
يبين وتقديره يبين الله لكم الضلال [illegible] النزول اختلف في سبب نزول الآية فروي عن جابر بن عبد الله أنه قال اشتكيت وعندي تسع أخوات لي أو سبع فدخل علي
النبي فنفخ في وجهي فأفقت فقلت يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث قال أحسن قلت الشطر قال أحسن ثم خرج وتركني ورجع إلي فقال يا جابر لا أراك ميتا من
وجعك هذا وإن الله قد أنزل في الذي لأخواتك فجعل لهن الثلثين قال وكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في وعن قتادة قال إن الصحابة كان همهم شأن الكلالة فأنزل
الله فيها هذه الآية قال البراء بن عازب آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الآية أورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وقال جابر نزلت
بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت والنبي في مسير كان له [illegible] وأصحابه يسمون هذه الآية آية الصيف [illegible] أنزل في الكلالة آيتين إحداهما في الشتاء وهي التي في أول هذه
السورة والأخرى في الصيف وهي هذه الآية وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال سألت رسول الله عن الكلالة فقال يكفيك منها آية الصيف المعنى لما بين سبحانه في أول السورة
بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد أي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم أي يبين لكم الحكم في الكلالة
وهو اسم للإخوة والأخوات عن الحسن وهو المروي عن أئمتنا وقيل هو ما عدا الوالد والولد عن أبي بكر وجماعة من المفسرين إن امرؤ هلك ليس له ولد قال السدي يعني ليس له
ولد ذكر وأنثى وهو موافق لمذهبنا [illegible] ومعناه إن مات رجل ليس له ولد ولا والد لأنه إنما أضمر فيه الوالد للإجماع ولأن لفظ الكلالة ينبئ عنه فإن الكلالة اسم
للنسب المحيط بالميت دون الصلب والوالد للصلب والولد كأن الولد لصلب الوالد والإخوة والأخوات هم المحيطون بالميت [illegible] لابنه
لا يسميان ذكرا ولا ما [illegible] الأم قد بين في أول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد يعني إن الأخت إن كانت الميتة ولها أخ من أب وأم أو من أب
فالمال كله له بلا خلاف إذا لم يكن هناك ولد ولا والد فإن كانتا اثنتين يعني فإن كانت الأختان اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الأخ أو الأخت من التركة وإن كانوا
إخوة رجالا ونساء أي إخوة وأخوات مجتمعين لأب وأم أو لأب فللذكر مثل حظ الأنثيين وفي قوله سبحانه إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك
وهو يرثها إن لم يكن لها ولد دلالة على أن الأخ أو الأخت لا يرثان مع البنت لأنه سبحانه شرط في ميراث الأخ والأخت عدم الولد والولد يقع على الابن والبنت بلا خلاف

في نسخة الكلالة الفعلين

رأينا

القصدا

في الصيف

فيه بين اهل اللغة وما روى من الخبر ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن والى هذا الذى ذكرناه ذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة اهل البيت عليهم السلام يبين الله
لكم امور مواريثكم ان تضلوا معناه كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا اي لئلا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع الاحكام لتهتدوا في دينكم عن ابي مسلم
والله بكل شيء عليم فائدته هنا بيان كونه سبحانه عالما بما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد تضمنت الآية التي انزلها الله في اول
هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والآية التي بعدها بيان ميراث الازواج والزوجات والاخوة والاخوات من قبل الام وتضمنت هذه الآية التي ختم بها السورة بيان
ميراث الاخوة والاخوات من الاب والام او الاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من الاب والام وتضمن قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله ان تداني القربى سبب استحقاق الميراث فمن كان اقرب رحما واولى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد والخلاف بين الفقهاء في هذه المسائل وموضعها
مذكور في كتب الفقه **سورة المائدة** مدنية في قول ابن عباس ومجاهد قال جعفر بن مبشر والشعبي وهي مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانه
نزل والنبي صلى الله عليه وآله واقف على راحلته في حجة الوداع **عدد آيها** مائة وعشرون آية كوفي ثلث وعشرون آية بصري واثنان وعشرون في الباقين **اختلافها**
ثلث بالعقود ويعفو عن كثير الكوفي فانكم غالبون بصري **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا
عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وعن العياشي باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول
الله باخره وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت
سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله
وعملنا وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك به ابدا وباسناده عن ابي حمزة الثمالي قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول نزلت المائدة كملا ونزل معها سبعون الف ملك **تفسيرها** لما ختم الله سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا
ببيان الاحكام واجمل ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم اتبعه بذكر التفصيل فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد آية ١ **القراءة** المشهور
في القراءة حرم بضمتين وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة الراء **الحجة** هذا كما يقال رسل ورسل وكتب وكتب قال ابن جني في اسكان حرم مزية وذلك ان الراء فيه تكرير
فكأن الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحرك كما ان الصوت بالتكرير يخالطه شوب من الحركة **اللغة** وفى بعهده وفاء واوفى ايفاء بمعنى واوفى لغة اهل الحجاز وهي
لغة القرآن والعقود جمع عقد بمعنى المعقود وهو اوكد العهود والفرق بين العقد والعهد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولا يكون الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد
فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقدا واصله عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل يقال اعقدت العسل فهو معقد وعقيد قال عنترة وكأن ربا او كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب
قمقم والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما سميت بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز والحرم جمع حرام يقال رجل حرام وقوم حرم قال
الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني بعد ذاك لبيب **الاعراب** موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلي الصيد اختلف فيه فقيل انه
منصوب على الحال من قوله اوفوا بالعقود من ضمير الذين آمنوا عن الاخفش وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت لكم بهيمة الانعام
عن الكسائي وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله ما يتلى عليكم عن الربيع انتم حرم جملة في موضع الحال من محلي الصيد والصيد مجرور في اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء
يجوز ان يكون من ما يتلى عليكم في موضع كما يقال جاء اخوتك الا زيدا قال الزجاج هذا عند البصريين باطل لان المعنى على هذا التأويل جاء اخوتك وزيد
كانه معطوف بالا كما يعطف ببل ويجوز عند البصريين جاء الرجال الا زيد على معنى جاء الرجال غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى**
خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا وتقديره يا ايها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين
ثم اختلف في هذه العهود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم
او بغاهم سوء وذلك هو معنى الحلف عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل
لهم او حرم عليهم عن ابن عباس ايضا وفي رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القرآن كله اي فلا تتعدوا فيه ولا تنكثوا ويؤيده قوله والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار وثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع
وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ورابعها ان ذلك امر من الله لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل في تصديق نبينا وما جاء
به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه الاقوال قول ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها الله على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود
ويدخل في ذلك جميع الاقوال الاخر فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال احلت
لكم بهيمة الانعام واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المراد به الانعام وانما ذكر البهيمة للتأكيد كما يقال نفس الانسان فمعناه احلت لكم الانعام الابل والبقر
والغنم عن الحسن وقتادة والسدي والربيع والضحاك وثانيها ان المراد به اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا اشعرت وقد ذكيت الامهات وهي ميتة فذكاتها
ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش عن الكلبي والفراء والاولى حمل
الآية على الجميع الا ما يتلى عليكم معناه الا ما يقرأ عليكم في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير
محلي الصيد وانتم حرم من قال انه حال من قوله اوفوا فمعناه اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام ومن قال انه حال من احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية
من الظباء والبقر والحمر غير مستحلين اصطيادها في حال الاحرام ومن قال انه حال من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في آخر السورة
غير مستحلين اصطياده في حال احرامكم ان الله يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه
وغير ذلك من احكامه وقضاياه فاتبعوا ما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل اكلها وذبحها والانتفاع بها **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا

في الفرق بين العقد والعهد

حللتم

سورة المائدة

حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله
شديد العقاب آية **القراءة** قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وإسماعيل عن نافع شنآن بسكون النون الأولى في الموضعين والباقون شنآن بفتحها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
إن صدوكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** من قرأ شنآن بالفتح فحجته أنه مصدر والمصدر يكثر على فعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنآنا فحجته أن المصدر قد جاء
على فعلان أيضا نحو اللّيان كقول الشاعر: وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنآن وفندا يدل على أن الشنآن بالسكون اسم خفف الهمزة وألقى حركتها على
الساكن قبلها على القياس ويكون المعنى في القراءتين واحدا وقوله إن صدوكم من كسر إن جعله للجزاء وقوله صدوكم وإن كان ماضيا فإن الماضي قد يقع في الجزاء ويبنى الجزاء
على أن الجزاء يكون بالماضي ولكن المراد إنما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كأنه يقول إن وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل
وسيبويه قول الفرزدق: أتغضب إن أذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم وعلى ذلك قول الشاعر: إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من أن تقري به بدا
فانتفاء الولادة أمر ماض فقد جعله جزاء والجزاء إنما يكون بالمستقبل فيكون المعنى إن تنسب لا تجدني مولود لئيمة وجوابه قد أغنى عنه ما تقدم من قوله ولا يجرمنكم
المعنى إن صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا عدوانا ومن فتح أن صدوكم فقوله بين لأنه مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا
فأن الثانية في موضع نصب بأنه المفعول الثاني وأن الأولى منصوبة لأنه مفعول له **اللغة** الشعائر جمع شعيرة وهي أعلام الحج وأعماله واشتقاقها من قولهم شعر
فلان بهذا الأمر إذا علم به فالمشاعر المعالم من قولنا أشعرها أعلمها من جهة الحس وقيل الشعيرة والعلامة والآية واحد والحلال والحل المباح هو ما لا مزية لفعله على
تركه والحرام والحرم مصدره وحريم البئر ما حوله لأنه محرم على غير حافرها والحرمة الاحترام وأحرم الرجل صار محرما ولحق بحرمة الشهر الحرام ورجل حرام ومحرم والحرم والهدي
ما يهدى إلى الحرم من النعم والقلائد جمع قلادة وهو ما يقلد به الهدي والقلائد أيضا يعلق في عنقها شيء ليعلم أنها هدي والقلائد السواد لأنها كالعلامة للهدي الأم
القصد يقال أممت كذا إذا قصدته ويممته بمعناه قال الشاعر: إني كذاك إذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا ومنه الإمام الذي يقتدى به والأمة الدين لأنه يقصد و
الأمة بالكسر النعمة لأنها تقصد ويقال حللت من الإحرام تحل وأحل الرجل حلالا وقالوا أحرم الرجل فهو حرام وتميم يقولون أحل من إحرامه فهو محل وأحرم فهو محرم والجرم
القطع والكسب ولا يجرمنكم أي ولا يكسبنكم وهو فعل يتعدى إلى مفعولين وقيل معناه لا يحملنكم عن الكسائي قال بعضهم يقال جرمني فلان على أن صنعت كذا أي حملني عليه واستشهد
بقول الشاعر: ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا أي حملت وقيل معناه حقت الطعنة لفزارة الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب وشنئت
الرجل أشنأه شنأ وشنآنا وشنآنا البغضة ذهب سيبويه إلى أن ما كان من المصادر على فعلان بفتح العين لم يتعد فعله إلا أن يشذ شيء نحو شنئته شنآنا قال سيبويه وقالوا لويته
حقه ليانا على فعلان فغلط فيجوز أن يكون الشنآن مصدرا واسما وقال أبو زيد رجل شنآن وامرأة شنآنة مصروفان ويقال أيضا رجل شنآن غير منصرف وامرأة شنأى فقد
جاء الشنآن مصدرا ووصفا وهما جميعا مثلان **النزول** قال أبو جعفر الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم وقال السدي أقبل الحطم بن هند البكري
حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال إلى ما تدعو وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان فلما أجابه النبي صلى الله عليه وآله
قال أنظرني لعلي أسلم ولي من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز و
يقول: قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم
ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية ولا آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم الفتح
في ناس يأتون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله إن هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فأنزل الله تعالى الآية **المعنى** ثم ابتدأ
سبحانه بتفصيل الأحكام فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله فيما أوجب عليهم لا تحلوا شعائر الله اختلف في معنى شعائر الله على أقوال أحدها أن معناه
لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدود الله وحملوا الشعائر على المعالم أي معالم حدود الله وأمره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره وثانيها أن معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا
الشعائر على المعالم أي حرم الله من البلاد عن السدي وثالثها أن معنى شعائر الله مناسك الحج أي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج وابن عباس
ورابعها ما روي عن ابن عباس أن المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وخامسها
أن شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن مجاهد قال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك
وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وسادسها أن المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في إحرامكم عن ابن عباس في رواية أخرى وسابعها أن الشعائر هي العلامات المنصوبة للفرق بين الحل
والحرم نهاهم الله سبحانه أن يتجاوزوها إلى مكة بغير إحرام عن أبي علي الجبائي وثامنها أن المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة أي المعلمة لتهدى إلى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسين
بن الفضل واختاره البلخي وأقوى الأقوال هو القول الأول لأنه يدخل فيه جميع الأقوال من مناسك الحج وغيرها وحمل الآية على ما هو الأعم أولى ولا الشهر الحرام معناه
ولا تستحلوا الشهر الحرام بأن تقاتلوا فيه أعداءكم من المشركين كما قال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس وقتادة واختلف
في معنى الشهر الحرام هاهنا فقيل هو رجب وكانت مضر تحرم فيه القتال فقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي الأشهر الحرم كلها نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي
وهذا أليق بالعموم وقيل أراد به النسيء فهو له إنما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي أي ولا تستحلوا الهدي وهو ما يهديه الإنسان من بعير أو بقرة أو شاة إلى
بيت الله تقربا إليه وطلبا لثوابه فيكون المعنى لا تستحلوا ذلك فتغصبوه أهله ولا تحولوا بينهم وبين أن تبلغوا محله من الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي
جعله الله له وقوله ولا القلائد معناه ولا تحلوا القلائد ومن أقوال أحدها أن يعني بالقلائد الهدي المقلد وإنما كرره لأنه أراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي
الذي قلد عن ابن عباس والحسن والجبائي وثانيها أن المراد به القلائد التي كان المشركون يتقلدونها إذا أرادوا الحج مقبلين إلى مكة من لحاء السمر وإذا خرجوا منها إلى منازلهم منصرفين
منها إلى الشعر عن قتادة قال كان في الجاهلية إذا خرج الرجل من أهله يريد الحج يقلد من السمر فلا يعرض له أحد وإذا رجع يقلد قلادة شعر فلا يعرض له أحد وقال
عطاء إنهم كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون به إذا خرجوا من الحرم وقال الفراء أهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر وأهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر
وغيرهما وثالثها أنه نهي للمؤمنين فيهم أن ينزعوا شيئا من شجر الحرم يتقلدون به كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم عن عطاء في رواية أخرى والربيع بن أنس و
رابعها أن القلائد ما يقلد به الهدي فيهم عن حلها لأنه كان يجب أن يتصدق بها عن الجبائي قال الموضع يفتل به ويعلق به عن عنق الهدي وقال الحسن هو نعل

بالابل والبقر ويجب التصدق بها اذا كانت لها قيمة والاولى ان يكون نهيا عن احلال القلائد يدخل فيه الانسان والبهيمة ان يكون نهيا عن استحلال الحرمة المقلدة هديا كان او انسانا ولا آمين البيت اي ولا تحلوا قاصدي البيت الحرام اي لا تمنعوهم لانه من جملة الاشهر الحرم فلا تحلوا قتال الآمين البيت الحرام اي القاصدين والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراما لحرمته وقيل لانه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعني بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية ومنهم من حمله على من اسلم منكم لنهي ان يوخذ بعد الاسلام بدخل الجاهلية لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون اي يطلبون يعني الذين يامون البيت فضلا من ربهم ورضوانا اي ارباحا في تجاراتهم من الله وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم فلا يرضى الله عنهم وهم مشركون وقيل يلتمسون رضوان الله عنهم بان لا يحل بهم ما حل بغيرهم من الامم من العقوبة في عاجل دنياهم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلا من الله في الآخرة ورضوانا منه بها وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا في الآخرة وقال ابن عباس ان ذلك في كل من توجه حاجا وبه قال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل هو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدئ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر ورد نحوه عن الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا في عهد النبي فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر ودخلوا في حكم قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد عن الشعبي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل انما نسخ منها قوله ولا الشهر الحرام ولا آمين البيت الحرام فكره للمسلمين عن قتادة فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالسنة التي حج فيها علي بالاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الآية الا القلائد عن ابن جريج عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا معناه اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا ابيحا الصيد الذي منعتم ان تحلوا اصطياده ان شئتم لان السبب المحرم قد زال عن جميع المفسرين ولا يجرمنكم اي ولا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم شنآن قوم اي بغضاء قوم ان صدوكم اي لان صدوكم اي لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام يعني النبي واصحابه لما صدوكم عام الحديبية ان تعتدوا ومعناه لا يكسبنكم بغضكم قوما الاعتداء عليهم بصدهم اياكم عن المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه لا تكسبوا البغض توسعا وقد زاد انما تعرفونه هذا امر نهي عنه ورد في الوقف عن الشعبي بالتعفي بالنهي الى المتفق كما قالوا لا ارينك ههنا ولا تموتن الا وانتم مسلمون ومن جمع شنآن صفة فقد اقام الصفة مقام الموصوف ويكون تقديره ولا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء ومن قرأ ان صدوكم بكسر الالف فقد ذكر معناه وان تعتدوا معناه ان تجاوزوا حكم الله فيكم الى ما نهيتكم عنه نهى الله المسلمين عن الطلب بذحول الجاهلية عن مجاهد وقيل هذا منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد وهو منسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو استيناف كلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع نصب امر الله عباده بان يعين بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امرهم الله تعالى به واتقاء ما نهيهم عنه ونهاهم ان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله لعباده في دينهم وفرض لهم في انفسهم عن ابن عباس وابي العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله ان الله شديد العقاب هذا امر منه تعالى بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره يقول احذروا معصية الله فيما امركم الله به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه فتهلكوا اذ عقابه وصفه نفسه بالشدة لانه نار لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله

قوله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية

القراءة روي في الشواذ قراءة ابن عباس واكيل السبع عن الحسن وما اكل السبع بسكون الباء وقراءة يحيى وابراهيم عن متجنف لاثم

الحجة قال ابن جني الاكيلة اسم المأكول كالنطيحة والاكيل الجنس والعموم للمذكر والمؤنث تقول لم يبق منها اكيل اي شيء اكلها الا اسد ونحوه تقول فلان لطعام لا اكيلة اي الشاة والبقرة والمعدة للاكل وان كانت قد كلت فهي بالاسماء فاكيل السبع ما اكل بعضه لسبع السبع تخفيف فاسد قال حسان بن ثابت في الحارث بن عمرو بن عامر الى اسد فاكيل السبع بالرجع قوله متجانف ومتجنف بمعنى وتقتضي يعلم من تفاعل فيه متجنف بمنزلة متمايل ومتعادل ومتمايل ومتاود

اللغة اصل الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو صياحه اذا سقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج اذا لبى قال ابن احمر يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر وسمي الهلال هلالا لانه يرفع الصوت عنده ويقال خنقه خنقا اذا عصر حلقه والمنخنقة التي تموت والوقذ شدة الضرب يقال وقذها يقذها وقذا واوقذها ايقاذا اذا اثخنها ضربا قال الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار والتردي الهلاك والتردي الهوي والنطيحة المنطوحة نقلت من مفعول الى فعيل فاذا كان فعيل بمعنى مفعول لا تثبت فيه الهاء مثل لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب لانها خلت عن الاسماء وقال بعض الكوفيين انما تحذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل فما اذا حذفت الكف والعين وما يكون صفة لذلك واجريت مجرى الاسماء ثبتت الهاء ليعلم بثبوتها انها صفة لمؤنث فيقال رايت الكحيلة والخضيبة والذكية في الاوداج والحلقوم اذا كانت فيه حياة ولا يكون بحكم واصل الذكاة في اللغة تمام الشيء ومن ذلك الذكاء في السن والفهم قال الخليل الذكاء ان يأتي في السن على القرح وهو ذلك تمام الحزم والذكاء في الفهم ان يكون فهما تاما سريع القبول وذكيت النار اذا اتممت اشعالها والذكية المذكيات ... اي جرى الاستعمال بها ... الى ان يوخذ بالتغليب ... علوا اي هو ... والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها واحدها نصاب وجاز ان يكون واحدا وجمعه انصاب والاستقسام طلب القسم والقسم بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهو مفعلة مثل المجبنة والمبخلة من خمص البطن وهو طيه واضطماره من الجوع وشدة السغب ومنه يكون خلوا قال النابغة والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بثدي مقعد ... ومنها سمي الجوع ... ماتوا الاخمص ... تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا والاضطرار من الجوع والمتجانف المتمايل للاثم المنحرف اليه من جنف القوم اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف **المعنى** ثم بين سبحانه ما استثناه في الآية المتقدمة بقوله الا ما يتلى عليكم فقال فالحبا

سورة المائدة

المعنى حرمت عليكم الميتة اي حرم عليكم الميتة والانتفاع بها وهو كل ماله نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكلها اهليها ووحشيها فارقته روحه من غير تذكية
وقيل الميتة كل ما فارقته الحيوة من دواب البر وطيره بغير تذكية وقد ورد عن النبي انه سمى الجراد والسمك ميتا فقال ميتتان مباحتان الجراد والسمك والدم اي وحرم عليكم
الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونه وياكلونه فاعلم الله سبحانه ان الدم المسفوح اي المصبوب حرام فاما المتلطخ باللحم فانه كاللحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح فاما
الطحال فقد ورد الكراهية فيه عن علي وابن مسعود واصحابنا اجمعت الامامية على انه حرام وذهب سائر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير ليبين انه حرام
بعينه لا لكونه ميتة حتى انه لا يحل تناوله وان حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصيصه بالذكر مع مشاركة الكلب اياه في التحريم حالة وجود الحيوة وعدمها وكذا السباع
والمسوخ وما لا يحل اكله من الحيوانات ان كثيرا من الكفار اعتادوا اكله والفوه اكثر مما اعتادوه في غيره وما اهل لغير الله به موضعه رفع وتقديره وحرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد
ذكرنا معناه في سورة البقرة وفيه دلالة على ان ذبائح من خالف الاسلام لا يجوز اكلها لانهم يذكرون عليها اسم غير الله لانهم يعنون به من ابد شرع موسى ام ضد بعضه او اتخذه الها
وذلك غير الله فاما من اظهر الاسلام ودان بالتجسيم والتشبيه او الجبر او خالف الحق فعندنا لا يجوز اكل ذبيحته وفيه خلاف بين الفقهاء والمنخنقة وهي التي يدخل راسها بين شعبتين من
شجرة فتختنق وتموت عن السدي وقيل هي التي تختنق بحبل الصائد عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة والموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت عن
ابن عباس وقتادة والسدي والمتردية وهي التي تقع من جبل او مكان عال او تقع في بئر فتموت عن ابن عباس وقتادة والسدي ومتى وقع في بئر ولا يقدر على تذكيته جاز ان يطعن ويضرب
بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم يؤكل والنطيحة وهي التي ينطحها غيرها فتموت وما اكل السبع يعني وحرم عليكم ما اكله السبع يعني قتله السبع وهي فريسة السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك
الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء وموضع ما نصب بالاستثناء وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه
يحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه قال الحسن وقتادة وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد اختلف في الاستثناء الى ماذا يرجع فقيل الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى
ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن علي وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير فمعناه حرمت عليكم سائر ما ذكر الا ما ذكيتم
مما احله الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومن قيل ما ذكره المتكلم فقوله والمنخنقة والموقوذة الى اخرها عن الزجاج انه استثنى
الا بقوله حرمت عليكم الميتة والمنخنقة ثم جميع ذلك ان اختلف اسباب الموت من خنق او وقذ او ذبح او اهلال لغير الله به او اكل سبع فالجواب ان الفائدة فيه انهم كانوا لا يعدون
الميتة الا ما مات حتف انفه من دون شيء من هذه الاشياء فاعلمهم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد وان وجه الاستباحة هو التذكية المشروعة فقط قال السدي ان ناسا من العرب
كانوا ياكلون جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع وما ذبح على النصب يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الاوثان عن مجاهد وقتادة وابن جريج
يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب على اسم الاوثان وقيل معناه وما ذبح للاوثان تقربا اليها واللام وعلى يتعاقبان الا ترى الى قوله فسلام لك من اصحاب اليمين يعني
عليك وكانوا يعبدون ويلطخون اوثانهم بدمائها قال ابن جريج ليست النصب اصناما انما الاصنام ما تصور وتنقش بل كانت احجارا منصوبة حول الكعبة وكانت ثلثمائة
وستين حجرا وقيل كانت ثلثمائة وستين حجرا وقيل كانت ثلثمائة منها لخزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال
المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الآية وان تستقسموا بالازلام موضعه رفع
اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام ومعناه طلب علم الارزاق بالقداح التي كانوا يتفاءلون بها في اسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها امرني
ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها مهمل لم يكتب عليه شيء فاذا ارادوا سفرا او امرا يهتمون به ضربوا على تلك القداح فان خرج السهم الذي عليه امرني ربي مضى الرجل في حاجته وان
خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض وان خرج ما ليس عليه شيء اعادوها فبين الله تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين ان الازلام
عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلثة
اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وكانوا يعمدون الى الجزور فيجزئونه اجزاء
ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل وثمن الجزور على من تخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار فحرمه الله تعالى وقيل هو كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها
عن مجاهد وقيل هو الشطرنج والنرد عن سفيان بن وكيع ذلكم فسق معناه ان جميع ما سبق ذكره فسق اي ذنب عظيم وخروج من طاعة الله الى معصيته عن ابن عباس وقيل ان ذلكم اشارة
الى الاستقسام بالازلام اي ان ذلك الاستقسام فسق وهو الاظهر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ليس يريد يوما بعينه بل معناه الان يئس الكافرون من دينكم كما يقول
القائل اليوم قد كبرت يريد ان الله تحول الخوف الذي كان يلحقهم من الكافرين اليهم ويئسوا من بطلان الاسلام وجاءكم ما كنتم توعدون به في قوله ليظهره على الدين كله
والدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالقيام به ومعنى يئسوا انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك عن ابن عباس والسدي وعطاء وقيل ان المراد باليوم يوم عرفة
من حجة الوداع بعد دخول العرب كلها في الاسلام عن مجاهد وابن جريج وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر النبي فلم ير الا مسلما موحدا ولم ير مشركا فلا تخشوهم خطاب للمؤمنين
نهاهم ان يخشوا او يخافوا من الكفار ان يظهروا على دين الاسلام ويقهروا المسلمين ويردوهم عن دينهم واخشون اي لكن اخشوني اي خافوني ان خالفتم امري وارتكبتم معصيتي ان
احل بكم عقابي عن ابن جريج وغيره اليوم اكملت لكم دينكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما انزلت وبياني ما بينت لكم فلا
زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا على النبي شيء
من الفرائض في تحليل ولا تحريم وانه مضى بعد ذلك باحدى وثمانين ليلة فان قيل اعترض معترض فقال اكان دين الله ناقصا قبل ذلك حتى اتمه في ذلك اليوم فجوابه ان دين الله
لم يكن الا كاملا في كل حال ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه ونزول الوحي بتحليل شيء وتحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا امن جميع ذلك فيه كما توصف العشرة بانها
كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت المائة اكثر منها واكمل وثانيها ان معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين ولا يخالطكم مشرك عن
سعيد بن جبير وقتادة واختاره الطبري قال لان الله تعالى انزل بعد هذا يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الفراء وهي اخر اية نزلت وهذا الذي ذكره لو صح لكان هذا
القول يترجح لكن فيه خلاف وثالثها ان معناه اليوم كفيتكم الاعداء واظهرتكم عليهم كما تقول الان كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد بان كفينا ما كنا نخافه عن الزجاج والمروي
عن الامامين ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انه انما انزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا للانام يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع قالا وهي اخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل
بعدها فريضة وقد حدثنا السيد العالم ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا

٢٨٢ ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله لما نزلت هذه الآية قال الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال علي بن ابرهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان نزولها بكراع الغميم فاقامها رسول الله بالجحفة وقال الربيع بن انس نزلت في المسير في حجة الوداع واتممت عليكم نعمتي خاطب سبحانه المؤمنين بانه اتم النعمة عليهم باظهارهم على المشركين ونفيهم عن بلادهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه اتممت عليكم نعمتي بان اعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط قبلكم نبي ولا امة وقيل ان تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الاسلام دينا اي رضيت لكم الاسلام لامري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا اي طاعة منكم لي والفائدة في هذا ان الله سبحانه لم يزل يصرف نبيه محمدا واصحابه في درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة حتى اكمل لهم شرايعه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال رضيت لكم الحال التي انتم عليها اليوم فالزموها ولا تفارقوها ثم عاد الكلام الى القصة المتقدمة في تحريم الميتة والطفل (?) بما ذكر وقوله اليوم يئس الذين كفروا الى رضيت لكم الاسلام دينا اعتراض فمن اضطر في مخمصة معناه فمن دعته الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من اكله عن ابن عباس وقتادة والسدي غير متجانف لاثم اي غير مائل الى اثم وهو نصب على الحال يعني من اضطر الى اكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل له فان الله سبحانه اباح تناول ذلك له قدر ما يمسك به رمقه بلا زيادة عليه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وبه قال اهل العراق وقال اهل المدينة يجوز ان يشبع منه عند الضرورة وقيل ان معنى قوله غير متجانف لاثم غير عاص بان يكون باغيا او عاديا او خارجا في معصية عن قتادة فان الله غفور رحيم في الكلام محذوف اي فاكله فان الله غفور لذنوبه ساتر عليه اكله لا يؤاخذه به لانه بغفر له عقاب ذلك الاكل لانه اباحه له ولا يستحق العقاب على فعل المباح وهو رحيم اي رفيق بعباده ومن رحمته اباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس

قوله تعالى يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب آية **القراءة** المشهورة في القراءة مكلبين بالتشديد وروي عن ابن مسعود والحسن مكلبين بالتخفيف **الحجة** الكلاب الكلب مولع (?) بالصيد وبالضبط اعتاده يقال كلب الكلبة كما يقال اسد واستأسد ويحتمل ان يكون من اكلب الرجل اذا كثرت كلابه كما يقال امشى اذا كثرت ماشيته والمكلب بالتشديد صاحب الكلاب يقال رجل مكلب وكلاب اذا كان صاحب صيد بالكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد **اللغة** الطيب الحلال وقيل هو المستلذ والجوارح الكواسب من الطير والسباع الواحد جارحة وسميت جوارح لانها تكسب لاهلها الطعام بصيدها يقال جرح فلان اهله خيرا اذا كسبهم خيرا وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ولا جارحة لفلانة اي لا كاسب لها قال اعشى بني ثعلبة ذات خد منضج ميسمها تذكر الجارح ما كان اجترح اي اكتسب **الاعراب** ماذا احل لهم يحتمل ان يكون ما وحدها اسما مبتدأ (?) وقوله ذا واحل من صلة ذا وتقديره اي شيء الذي احل لهم ويحتمل ان يكون ما وذا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء واحل خبره وتقديره اي شيء احل لهم ومكلبين نصب على الحال اي وما علمتم من الجوارح في حال مصيركم اصحاب كلاب تعلمونهن في موضع نصب بانه حال من مكلبين وقوله مما امسكن عليكم قيل ان من هنا زائدة لان جميع ما يمسكه مباح كقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وتقديره وينزل من السماء جبالا فيها برد وقد ذكرنا ما في الآية عن ذلك من الوجوه ستذكرها اذا انتهينا الى موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى وقيل انه من للتبعيض لانه لا يجوز ان يؤكل جميع ما يمسكه الكلب في جملته حرام من الدم والفرث والغدد وغير ذلك مما لا يجوز اكله فمعناه فكلوا ما اباح لكم اكله مما امسكن عليكم **النزول** عن ابي رافع قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله يستأذن عليه فاذن له فقال قد اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني رسول الله ان اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته فامرني فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤوا فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فسكت رسول الله فانزل الله فاذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيها وامر بقتل العقور وما يضر ويؤذي وعن ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان زيد الخيل وعدي بن حاتم الطائيين اتيا رسول الله فقالا ان فينا رجلين لهما ستة اكلب تأخذ بقر الوحش والظباء فمنها ما يدرك ذكوته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فانزل الله فكلوا مما امسكن عليكم فسماه رسول الله زيد الخير **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المحرمات عقبه بذكر ما احل فقال يسألونك يا محمد ماذا احل لهم معناه اي شيء احل لهم او يسألك المؤمنون ما الذي احل لهم من المطاعم والمآكل وقيل من الصيد والذبائح قل يا محمد احل لكم الطيبات منها وهو الحلال الذي اذن لكم ربكم في اكله من المأكول والذبائح والصيد عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل ما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وهذا اولى لما ورد ان الاشياء كلها على الاطلاق والاباحة حتى يرد الشرع بالحظر (?) وقيل الطيبات ما يستلذ وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم ايضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح اي الكواسب من سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة قوله مما امسكن عليكم عليه او لانه جواب عن سؤال السائل عن الصيد فقيل الجوارح هي الكلاب فقط عن ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن ائمتنا فانهم قالوا هي الكلاب المعلمة خاصة احله الله اذا ادركه صاحبه وقد قتله لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وروى علي بن ابرهيم في تفسيره باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تأكل الا ما ذكيت الا الكلاب فقلت فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قال كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانما تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان تقول بسم الله والله اكبر ويؤيد هذا المذهب قوله بعد من قوله مكلبين اي اصحاب الصيد بالكلاب وقيل اصحاب التعليم للكلاب تعلمونهن مما علمكم الله اي تؤدبونهن حتى يصرن معلمة بما علمكم الله يعني لكم حتى يميز بين المعلم وغير المعلم في هذه دلالة اي على ان صيد الكلب غير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته وقيل معناه تعلمونهن كما علمكم اي من السكت (?) وهذا بعيد لانه من جهة الكاف لا يعرف في اللغة ولا تقارب بينهما لان الكاف للتشبيه ومن للتبعيض واختلف في صفة الكلب المعلم فقيل هو ان يستشلي لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه فاذا توالى منه ذلك كان معلما عن عطاء (?) وفاخر وسلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه كله وان لا يأكل منه عن ابن عباس وعدي بن حاتم وعطاء والشعبي وطاووس والسدي وروى عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا اكل الكلب من الصيد فلا تأكل منه فانما امسك على نفسه وقيل حد التعليم ان يفعل ذلك ثلاث مرات عن ابي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعلم الكلاب فاذا فعل ما قلناه فهو معلم وقد دل على ذلك ما رواه اصحابنا انه اذا اخذ كلب المجوسي فعلمه في الحال فاصطاد به جاز اكل ما يقتله وقد تقدم ان عند اهل البيت لا يحل اكل صيد غير الكلب الا ما ادرك ذكاته ومن اجاز ذلك قال ان تعلم البازي هو ان يرجع الى صاحبه وتعلم كل جارحة من

له الاعشى

فرجعت

سورة المائدة

والفهد والطير فهو أن يشلي على الصيد فيستشلي وإذا أخذ الصيد حبسه على صاحبه فيجيب إذا دعي كان كذلك كان معلما أكل منه أو لم يأكل روي ذلك عن سلمان وسعد ابن أبي وقاص وابن
عمر وقال آخرون ما أكل منه فلا يؤكل وهو مروي عن عدي بن حاتم والشعبي وعكرمة وقوله فكلوا مما أمسكن عليكم أي مما أمسك الجوارح عليكم وهذا يقوي قول من قال ما أكل منه الكلب لا يجوز
أكله لأنه أمسك على نفسه ومن شرط استباحة ما يقتله الكلب أن يكون صاحبه قد سمى عند إرساله فإن لم يسم لم يجز أكله إلا إذا أدرك ذكاته وأدنى ما يدرك به ذكاته أن يجده يتحرك عينه
أو أذنه أو ذنبه فحينئذ يجب أن يذكيه بفري الأوداج والحلقوم واذكروا اسم الله عليه أي على الإرسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله على ذبح ما تذبحونه وهذا يدل على وجوب
التسمية والقول الأول أصح واتقوا الله أي اجتنبوا ما نهاكم عنه فلا تقربوه واحذروا معاصيه التي منها أكل صيد الكلب غير المعلم أو ما لا يمسكه عليكم أو ما لم يذكر اسم الله
عليه من الصيد والذبائح إن الله سريع الحساب قد تقدم تفسيره قوله تعالى ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من
الخاسرين﴾ **المعنى** ثم بين سبحانه في هذه الآية ما يحل من الأطعمة والأنكحة إتماما لما تقدم فقال اليوم أحل لكم الطيبات وقد تقدم معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب
من الأطعمة إلا ما قام الدليل على تحريمه وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح أهل الكتاب عن أكثر المفسرين وأكثر الفقهاء وبه قال
جماعة من أصحابنا ثم اختلفوا فمنهم من قال أراد به ذبيحة كل كتابي ممن أنزل عليه التوراة والإنجيل ومن دخل في ملتهم ودان بدينهم عن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي
وعطاء وقتادة وأجازوا ذبائح نصارى بني تغلب ومنهم من قال عنى به من أنزلت التوراة والإنجيل عليهم أو كان من أبنائهم فأما من كان دخيلا فيهم من سائر الأمم ودان بدينهم
فلا تحل ذبائحهم حكي ذلك عن الربيع عن الشافعي وحرم ذبائح بني تغلب من النصارى وروي ذلك عن علي وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها من الأطعمة
عن أبي الدرداء وعن ابن عباس وإبراهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد واختاره الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم وقيل إنه مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه إلى التذكية وهو المروي عن أبي عبد الله
وبه قال جماعة من الزيدية فأما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم معناه وطعامكم يحل لكم أن تطعموهم والمحصنات من المؤمنات معناه وأحل لكم العقد على المحصنات أي العفائف
من المؤمنات عن الحسن والشعبي وإبراهيم وقيل أراد الحرائر عن مجاهد اختاره أبو علي وضعفوا هذا القول لأنه لا يدخل الإماء في الآية مع اجتماع القدرة على طول الحرة والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل هن العفائف حرائر كن أو إماء حربيات كن أو ذميات عن مجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وقيل هن الحرائر ذميات كن أو
حربيات وقال أصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وأولوا هذه الآية بأن المراد بالمحصنات من
الذين أوتوا الكتاب اللاتي أسلمن منهن والمراد بالمحصنات من المؤمنات اللاتي كن في الأصل مؤمنات بأن ولدن على الإسلام وذلك أن قوما كانوا يتحرجون من العقد على من أسلمت
عن كفر فبين سبحانه أنه لا حرج في ذلك فلهذا أفردهن بالذكر حكى ذلك أبو القاسم البلخي قالوا ويجوز أن يكون مخصوصا بنكاح المتعة وملك اليمين فإن عندنا يجوز وطيهن
بكلا الوجهين على أنه قد روى أبو الجارود عن أبي جعفر أنه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وبقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله إذا آتيتموهن أجورهن أي
مهورهن وهو عوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره محصنين غير مسافحين يعني أعفاء غير زانين بكل فاجرة وهو منصوب على الحال ولا متخذي أخدان أي ولا متفرد ببغية
واحدة خادنها وخادنته يتخذها لنفسه صديقا يفجر بها وقد مر معنى الإحصان والسفاح والأخدان في سورة النساء ومن يكفر بالإيمان أي ومن يجحد ما أمر الله بالإقرار
به والتصديق من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه فقد حبط عمله الذي عمله واعتقده قربة إلى الله تعالى ثم حبط الأعمال الباطلة لا يستحق عليها ثواب وهو في الآخرة من الخاسرين أي الهالكين
وقيل المعني بقوله ومن يكفر بالإيمان أهل الكتاب ويكون معناه ومن يمتنع من الإيمان ولا يؤمن في قوله فقد حبط عمله معناه لا أن الأعمال تحبط لأن من شرط ثبوت الثواب
أن يكون له عمل يثبت عليه ثواب إنما يكون له عمل لله لولا كفره لكان يستحق الثواب عليه فعبر سبحانه عن هذا العمل بأنه حبط فهو حقيقة معناه قوله تعالى
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا
وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والأعشى عن أبي
بكر عن عاصم وأرجلكم بالنصب والباقون وأرجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في لامستم في سورة النساء وسنذكر ما يتعلق بأرجلكم على القراءتين في المعنى لأن الكلام فيه
يتعلق بما اختلف فيه الأمة من القول بوجوب غسل الرجلين ومسحهما أو التخيير بينهما أو الجمع بين الغسل والمسح أو وجوب الأمرين كليهما على ما سنبينه إن شاء الله **اللغة** الجنب يقع
على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل وقوم عدل وامرأة عدل ورجل زور وقوم زور ويقال رجل جنب وقوم جنب ورجلان جنب وقد جاء في الجمع أجناب فهو على تأويل ذوي جنب
لأنه مصدر والمصدر يقوم مقام ما أضيف إليه ومن العرب من يثني ويجمع ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل والجنب الرجل وجنب أصل الجنابة البعد [illegible] فلان عن بني فلان
جنابة أي غربة [illegible] وسط القبابة [illegible] واطهروا معناه فتطهروا إلا أن التاء أدغمت في الطاء فسكن أول الكلمة فزيد فيها ألف الوصل وقيل المطهر **المعنى** لما تقدم الأمر بالوفاء
بالعقود ومن جملتها إقامة الصلاة ومن شرائطها الطهارة بين سبحانه ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر
وحذف الإرادة لأن في الكلام دلالة عليه ومثله قوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة والمعنى إذا أردت قراءة القرآن وإذا كنت فيهم فأردت
أن تقيم لهم الصلاة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة فعليكم الوضوء عن عكرمة وابن سيرين قال وكان علي يتوضأ
لكل صلاة ويقرأ هذه الآية وكان الخلفاء يتوضؤن لكل صلاة والقول الأول هو الصحيح لأنه مذهب الفقهاء كلهم وما روي من تجديد الوضوء فمحمول على الندب والاستحباب
وقيل إن الفرض كان في بدء الإسلام الوضوء عند كل صلاة ثم نسخ بالتخفيف فقال ابن عمر حدثتني أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الغسيل حدثها
أن النبي أمر بالوضوء عند كل صلاة فشق ذلك عليه فأمر بالسواك ورفع عنه الوضوء إلا من حدث فكان عبد الله يرى أن به قوة على ما كان عليه فكان يتوضأ وروي
سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله يتوضأ لكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله صنعت شيئا ما
كنت تصنعه قال عمدا فعلته يا عمر وقيل إن هذا إعلام بأن الوضوء لا يجب إلا للصلاة لأنه روي أن النبي كان إذا أحدث امتنع من الأعمال كلها حتى أنه لا يرد جواب السلام حتى
يتطهر للصلاة ثم يجيب فأنزل الله هذه الآية فاغسلوا وجوهكم هذا أمر منه سبحانه بغسل الوجه والغسل هو إمرار الماء على المحل حتى يسيل والمسح أن يبل المحل بالماء من غير أن
يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن أئمتنا عليهم السلام أنه من قصاص شعر الرأس إلى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الإبهام والوسطى عرضا وقيل حده ما ظهر

من بشرة الانسان من قصاص شعر رأسه منحدرا الى منقطع الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا وما خالطه الشعر من الذقن وغيره لو كان داخل الفم والانف لما تعين فان الوجه عندهم ما ظهر لعين الناظر ويواجهه دون غيره كما قلناه وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة والزهري والشعبي وغيرهم واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وقيل الوجه كل ما دون منابت الشعر من الرأس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ما ظهر منه لعين الناظر من منابت شعر اللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل من الاذنين على الوجه عن انس بن مالك وام سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة واليه ذهب الشافعي وايديكم الى المرافق اي واغسلوا ايديكم و(الى) المرافق جمع المرفق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد قال الواحدي كثير من النحويين يجعلون الى هنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان معناه مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان يغسل لكنه لما قيل الى المرافق اقتطعت في الغسل من حد المرفق فالمرافق حد ما ينتهي اليه الغسل منها والاولى ما ذكرناه لكن الامة اجمعت على ان من بدأ من المرفقين في غسل اليدين صح وضوؤه واختلفوا في صحة وضوء من بدأ من الاصابع الى المرفق واجمعت الامة ايضا على ان من غسل المرفقين صح وضوؤه واختلفوا فيمن لم يغسلهما هل يصح وضوؤه وقال الشافعي لا اعلم خلافا في ان المرافق يجب غسلها وما جاء في القرآن الى بمعنى مع قوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ونحوه قول امرئ القيس له كفل كالدعص لبده الندى الى حارك مثل الرتاج المضبب وفي امثال ذلك كثرة وامسحوا برؤسكم هذا امر بمسح الرأس والمسح ان تمسح شيئا بيدك كمسح المرء عرق جبينه والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الرأس لان من مسح البعض يسمى ماسحا والى هذا ذهب اصحابنا قالوا يجب ان يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر وابراهيم النخعي والشعبي وهو مذهب الشافعي وقيل يجب مسح جميع الرأس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح ربع الرأس عند ابي حنيفة وروى عنه روايات في ذلك نطول بذكرها وارجلكم الى الكعبين اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الامامية فرضهما المسح دون غيره وبه قال عكرمة وقد روى القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية والشعبي وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل واليه ذهب الطبري والجبائي الا انهما قالا يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم وقال ناصر الحق من جملة ائمة الزيدية يجب الجمع بين المسح والغسل وروى عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله (ص) فمسح على رجليه وروى عنه انه قال في كتاب الله المسح ويأبى الناس الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال قتادة افترض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن علية عن حميد عن موسى بن انس انه قال لانس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وانه ليس شيء من ابن آدم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله امسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال فكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح ثم قال الا ترى ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال يونس حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فما رأيته غسل رجليه انما كان يمسح عليهما واما ما روي عن سادة اهل البيت في ذلك فاكثر من ان يحصى فمن ذلك ما رواه الحسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن الهذيل قال سألت ابا جعفر (ع) عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل وعنه عن احمد بن محمد قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر (ع) عن المسح على القدمين كيف هو فوضع بكفه على الاصابع ثم مسحهما الى الكعبين فقلت له لو ان رجلا قال باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الا بكفه كلها واما وجه القراءتين في ارجلكم فمن قال بالغسل حمل الجر فيه على انه عطف على برؤسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروي عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل فقد قالوا تمسحت للصلوة وقوى ذلك بان التحديد والتوقيت انما جاء في المغسول ولم يجيء في الممسوح فلما وقع التحديد في المسح علم انه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار كما قالوا جحر ضب خرب وكما قال امرؤ القيس كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل وقال الزجاج اذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤس فيقتضي كونه ممسوحا وذكر عن بعض السلف انه قال نزل جبرئيل بالمسح والسنة الغسل قال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله تعالى ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل وقال الاخفش هو معطوف على الرؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا واما القراءة بالنصب فقالوا فيه انه معطوف على ايديكم لانا رأينا الفقهاء عملوا على الغسل دون المسح ولما روي ان النبي (ص) رأى قوما توضؤوا واعقابهم تلوح فقال ويل للعراقيب من النار ذكره ابو علي الفارسي واما من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر والنصب في ارجلكم على ظاهره من غير تعسف فالجر للعطف على الرؤس والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور وامثال ذلك في كلام العرب اكثر من ان يحصى قالوا ليس فلان بقائم ولا ذاهبا وانشد معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال [illegible] او عبد رب اخا عون بن مخراق عطف عبد على موضع [illegible] لانه منصوب في المعنى وقول الشاعر جئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اخوة منظور بن سيار فانه لما كان معنى جئني هات [illegible] عطف بالنصب على المعنى [illegible] في وجه الجر والنصب [illegible] قالوا [illegible] الكلام ان المراد بالمسح الغسل يبطل من وجوه احدها ان فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة وقد فرق الله سبحانه بين الاعضاء المغسولة وبين الاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى المسح والغسل واحدا وثانيها ان الارجل اذا كانت معطوفة على الرؤس وكان الفرض في الرؤس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف تقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رووه عن النبي (ص) انه توضأ وغسل رجليه لان على هذا لا ينكر ان يكون مسحهما فسموا المسح غسلا وفي هذا ما فيه فاما استشهاد ابي زيد بقولهم تمسحت للصلوة فالمعنى فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز ان يقولوا تغسلت للصلوة لان ذلك تشبيه بالغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لان المغسول من الاعضاء ممسوح ايضا فتجوزوا لذلك تعويلا على ان المراد مفهوم وهذا لا يقتضي ان يكونوا جعلوا المسح من اسماء الغسل واما ما قالوه من تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر المرتضى في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل لان المسح فعل اوجبته الشريعة كالغسل فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا ارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين لم يكن منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انا لم نوجب الغسل في اليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما وليس كذلك في الرجلين وان قالوا عطف المحدود على المحدود اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست في الاية محدودة فاذا جاز عطف الارجل وهي محدودة على الرؤس التي ليست بمحدودة وهذا اشبه مما ذكروه لان الاية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عليه عضو محدود مغسول ثم استونف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان يكون الارجل ممسوحة وهي محدودة معطوفة على الرؤس دون غيرها لتتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود واما من قال ان العطف على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لا يجوز ذلك في القرآن ومن اجاز ذلك في الكلام فانما يجوز مع فقد

سورة المائدة

حرف العطف وكل ما استشهد به على الاعراب بالجوار فقد خرج منه جابر بن زيد وذلك لان الجوار انما ورد في كلامهم عند ارتفاع اللبس والامن من الاشتباه
فان احدا لا يشتبه عليه ان خربا لا يكون من صفة الضب ولفظ مزمل لا يكون من صفة البجاد وليس كذلك الارجل فانها يجوز ان تكون ممسوحة كما يجوز ان تكون مغسولة
المحققين من النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالجوار جائزا في كلام العرب وقالوا في جحر ضب خرب انهم ارادوا خرب جحره فحذف المضاف الذي هو جحر واقيم المضاف اليه
وهو الضمير المجرور مقامه واذا ارتفع الضمير استكن في خرب وكذلك القول في كبير اناس في بجاد مزمل فتقديره مزمل كبيره فبطل الاعراب بالجوار جملة وهذا واضح لمن تدبره
واما من جعله مثل قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا كأنه قال في الآية واغسلوا ارجلكم فقوله ابعد من الجميع لان ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده
في سائر الكلام فانما يجوز اذا استحال حمله على ظاهره فاما اذا كان الكلام مستقيما ومعناه ظاهرا فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما ما قاله ابو علي في القراءة
بالنصب انه معطوف على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى رضي الله عنه بان قال جعل التأثير في الكلام للقريب اولى من جعله للبعيد فنصب الارجل عطفا على الموضع اولى
من عطفها على الايدي والوجوه على ان الجملة الاولى المأمور فيها بالغسل قد نقضت وبطل حكمها باستئناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان
تعطف على ما فيها فان ذلك يجري مجرى قولهم ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا وان رد بكر الى خالد في الاكرام هو الوجه في الكلام الذي لا يسوغ سواه ولا يجوز رده الى الضرب
الذي قد انقطع حكمه ولو جاز ذلك ايضا لترجح ما ذكرناه لتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيا فاما ما ورد من الحديث انه قال ويل للعراقيب من النار وغيره من الاخبار التي رووها
عن النبي ص انه توضأ وغسل رجليه فالكلام في ذلك انه لا يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الاخبار التي لا توجب علما وانما يقتضي الظن على ان هذه الاخبار معارضة
باخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن اوس بن ابي اوس انه قال رأيت النبي ص توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال
ان رسول الله ص اتى سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على قدميه ذكره ابو عبيدة في غريب الحديث الى غير ذلك مما يطول ذكره وقوله ويل للعراقيب من النار فقد
روي فيها ان قوما من اجلاف الاعراب كانوا يبولون وهم قيام فيتشرشر البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلاة وكان ذلك سببا لهذا
الوعيد واما الكعبان فقد اختلف في معناهما فعند الامامية هما العظمان الناتئان في ظهر القدم عند معقد الشراك ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة
وان كان يوجب غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جمهور المفسرين والفقهاء الكعبان هما عظما الساقين قالوا ولو كان كما قالوه لقال سبحانه وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى
الكعبين لان على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان وان كنتم جنبا فاطهروا معناه ان كنتم جنبا عند القيام الى الصلاة فتطهروا بالاغتسال وهو ان تغسلوا جميع البدن
والجنابة انما تكون بانزال الماء الدافق على كل حال او بالتقاء الختانين وحده غيبوبة الحشفة في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد
منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مر تفسيره في سورة النساء فلا معنى لاعادته ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلاة والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء او تعذر استعماله ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم
فيه عن ابن عباس وجميع المفسرين ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابة اي ينظف اجسادكم وقيل ليطهركم من الذنوب واللام دخلت لتبيين
الارادة اي يريد ذلك للتطهير كما قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل ويؤيد ما قلناه ما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة
ان النبي ص قال ان الوضوء يكفر ما قبله وليتم نعمته عليكم اي ويريد الله مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلاة مع وجود
الماء او التيمم عند عدمه ان يتم نعمته باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة لكم منه مع سوابغ نعمه التي انعم بها عليكم لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على
نعمه بطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وقد تضمنت هذه الآية احكام الوضوء وصفته واحكام الغسل والتيمم ومسائلها الفقهية اكثر من ان تحصى وموضعها الكتب المؤلفة
في الفقه **قوله تعالى** واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور آية **اللغة**
انما قال ذات الصدور على لفظ التأنيث لان المراد بذلك المعاني التي تحل القلوب ولم يقل ذوات لانه [illegible] **المعنى** لما امر سبحانه بما ذكر في اول السورة
عقبه بذكر نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله للاشعار بعظم النعمة لانه جنس النعمة المضمنة في كل نعمة [illegible] فانه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اصل
النعم انواع مثل الحلول والحيوة والعقل والحواس [illegible] وجملة النعم [illegible] وميثاقه الذي
واثقكم به فيه اقوال احدها ان معناه ما اخذ عليهم رسول الله ص عند اسلامهم وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما ساءهم او سرهم عن
ابن عباس والسدي وثانيها ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليهما السلام وهذا
داخل في القول الاول لانه من جملة ما فرض الله تعالى وثالثها ان المراد به ما بايعهم النبي ص في بيعة العقبة وبيعة الرضوان عن ابن زيد [illegible] ورابعها ان معناه ما اخذه
عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن مجاهد وهذا اضعف الاقوال اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني سمعنا ما تقول واطعناك
فيما سمعنا واتقوا الله في مخالفته ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمرونه في صدوركم من الاعتقاد والمراد بالصدور ههنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلب
الصدر **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثلث آيات
اللغة جرم يجرم [illegible] ومعنى لا يجرمنكم لا يحملنكم [illegible] على الاثم وتقول [illegible] زيد
الشرف [illegible] **الاعراب** قوامين نصب بانه خبر كانوا
شهداء نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة [illegible] في موضع المفرد كقول الشاعر وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا وتكون الجملة التي هي لهم مغفرة
[illegible] في موضع نصب [illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه الوفاء بالعهود
بين بعده ان مما يلزم الوفاء به ما ذكر في هذه الآية فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين اي قائمين [illegible] في انفسكم بالعمل الصالح و
امركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] شهداء بالقسط اي بالعدل وقيل معناه كونوا دعاة لله مبينين عن دين الله
بالحجج والبراهين لان الشاهد يبين ما يشهد عليه وقيل معناه كونوا من اهل العدالة الذين حكم الله بان مثلهم يكونون شهداء على الناس يوم القيامة ولا يجرمنكم شنآن

قوله قد ذكرنا معناه في اول السورة فقال الزجاج من حرك النون من شنآن اراد بغض قوم ومن سكن اراد مبغض قوم وقد قيل ان الشنآن مصدر كالشنآن بالسكون
مصدر على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغضكم اياهم وعلى القول الآخر فتقديره لا يحملنكم مبغض قوم وعداوة قوم على ان لا تعدلوا فتحكم فيهم وسيرتكم بينهم
بجور وظلم اعدلوا اي اعملوا بالعدل ايها المؤمنون في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى واتقوا الله اي خافوا عقابه بفعل الطاعات
واجتناب السيئات ان الله خبير اي عالم بما تعملون اي باعمالكم فيجازيكم عليها وعد الله الذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله تعالى واقروا بنبوة محمد وعملوا الصالحات
اي قاموا من الواجبات والمندوبات لهم مغفرة اي مغفرة لذنوبهم وتكفير لسيئاتهم والمراد به التغطية والستر واجر عظيم يريد به ثوابا عظيما والفرق بين الثواب والاجر ان الثواب
يكون جزاء على الطاعات والاجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الاجرة والوعد هو الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر والوعيد هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر
والذين كفروا اي جحدوا توحيده وصفاته وانكروا نبوة نبيه وكذبوا بآياتنا اي بادلته وبراهينه اولئك اصحاب الجحيم معناه انهم مخلدون في النار لان المصاحبة
الملازمة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون آية اللغة الذكر هو حضور المعنى للنفس وقد يستعمل الذكر بمعنى القول لان من شأنه ان يذكر به المعنى والتذكر طلب المعنى لا طلب القول والهم بالامر
هو حديث النفس بفعله يقال هم بالامر يهم هما ومنه الهم وهو الفكر الذي يغم [illegible] الفرق بين الهم بالشيء والقصد اليه انه قد يهم بالشيء قبل
ان يريده ويقصده بان يحدث نفسه به [illegible] المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمته عليهم بما دفع عنهم كيد الاعداء فقال يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم واختلف في من بسط اليهم الايدي على اقوال احدها ان اليهود هموا بان يفتكوا بالنبي وهم
بنو النضير دخل رسول الله مع جماعة من اصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقال رجل من اصحابي اصاب رجلين معهما امان
مني فلزمني ديتهما فاريد ان تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا وهموا بالفتك به فاتاه جبرئيل فاخبره فقام فاطلع اصحابه على ذلك وانصرفوا وذلك احد
مواته عن مجاهد وقتادة واكثر المفسرين وثانيها ان قريشا بعثوا رجلا ليقتل النبي فدخل عليه وفي يده سيف مسلول فقال له اريته فاعطاه اياه فلما حصل في يده قال يا محمد
من يمنعك مني قال الله فرمى به [illegible] واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن امية ليغتاله بعد بدر وكان ذلك سبب اسلام عمرو بن وهب عن الحسن وثالثها
ان المعني بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف اعدائهم عنهم حين هموا باستيصالهم باشياء شغلهم بها من الامراض والقحط وموت الاكابر وهلاك المواشي وغير ذلك من الاسباب
التي [illegible] ورابعها ما قاله الواقدي ان رسول الله غزا جمعا من بني ثعلبة [illegible] وتحصنوا برؤوس الجبال ونزل رسول الله
بحيث يراهم [illegible] فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والاعراب ينظرون اليه فجاء سيدهم دعثور بن الحارث حتى وقف على راسه بالسيف مشهورا فقال يا محمد
من يمنعك مني اليوم فقال الله فدفع جبرئيل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه رسول الله وقام على راسه فقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فنزلت الآية [illegible] تذكير للنبي والمؤمنين بنعمته على المؤمنين من حيث [illegible] فان ذلك نعمة عليهم وقوله فكف ايديهم
عنكم اي منعهم من الفتك بكم واتقوا الله [illegible] وعلى الله فليتوكل المؤمنون [illegible] فانه كافيهم وناصرهم قوله تعالى ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن
عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل آية اللغة الميثاق اليمين المؤكدة لانها يستوثق
بها من الامر واصل النقيب [illegible] من النقب وهو الثقب الواسع نقيب القوم كالكفيل والضمين ينقب عن الاسرار ومكنون الاخبار ومنه نقاب المراة ومنه المناقب
الفضائل لانها تظهر بالتنقيب عليها والنقب الطريق في الجبل ويقال نقب الرجل على القوم ينقب اذا صار نقيبا وصناعته النقابة [illegible] اذا صار عريفا
[illegible] نكابة اذا صار منكبا وهو عون العريف والنقاب الرجل العالم بالاشياء الذكي القلب الكثير البحث عن الامور والنقبة اول الجرب وجمعها النقب [illegible]
[illegible] مواضع النقب واصل الباب كله معناه التأثير الذي له عمق ودخول ومن ذلك نقبت الحائط [illegible]
[illegible] الدخول [illegible] وانما قيل نقيبا لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم قال
ابو عبيدة التعزير التوقير [illegible] قول الفراء تقول عزرت فلانا اذا ادبته وفعلت به ما يردعه
عن القبيح [illegible] النصرة والتعظيم لان ذلك يمنع صاحبه [illegible] والضلال الركوب على غير هدى وسواء كل شيء وسطه الاعراب انما قال قرضا ولم يقل
اقراضا لانه رده الى [illegible] مثل قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ولم يقل انباتا وقال امرؤ القيس [illegible]
[illegible] المعنى لما بين سبحانه خيانة اليهود وهمهم بقتله [illegible] بذكر احوال اليهود وخبث سرائرهم [illegible] في خيانة الرسل [illegible]
فيما امرهم به فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم المؤكد باليمين باخلاص العبادة له والايمان برسله وما يأتون به من الشرائع وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا امر الله
موسى ان يبعث من الاسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلائع يتجسسون ويأتون بني اسرائيل بخبر ارض الشام واهلها الجبارين فاختاروا من كل سبط رجلا يكون لهم
نقيبا اي امينا كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما راوا من شدة باسهم وعظم خلقهم الا رجلين منهم كالب بن يوفنا ويوشع بن نون عن مجاهد والسدي وقيل معناه
اخذنا من كل سبط منهم ضمينا بما عقدنا عليهم من الميثاق في امر دينهم عن الحسن [illegible] وقيل شهيدا على قومه عن قتادة وقال البلخي يجوز
ان يكونوا رسلا ويجوز ان يكونوا قادة وقال ابو مسلم [illegible] الاسباط [illegible] عليهم [illegible] وقال الله اني معكم
خطاب لبني اسرائيل الذين اخذ منهم الميثاق [illegible] الكلام [illegible] معكم بالنصر والحفظ [illegible]
[illegible] لئن اقمتم الصلاة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكاة اي اعطيتموها
وآمنتم برسلي اي صدقتم بما اتاكم به رسلي من شرائع ديني [illegible] وعزرتموهم اي نصرتموهم [illegible] عظمتموهم ووقرتموهم والمعنى
عن ابن زيد وابي عبيدة واقرضتم الله قرضا حسنا اي انفقتم في سبيل الله [illegible] حسنة يجازيكم بها [illegible]
[illegible] لاكفرن عنكم سيئاتكم اي لاغطين على ما مضى من اجرامكم بعفوي [illegible] ولادخلنكم جنات تجري

من نقضها الا قليلا منهم ومن كفر بعد ذلك منكم اي جحد بعث النبي صلى الله عليه وآله ونقض الميثاق فقد ضل سواء السبيل اي فقد اخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق وفي هذا
دلالة واشارة الى ان الخروج عن الغلو والتفريط كما روي عن امير المؤمنين ع اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة فقال الخ كان **قوله تعالى** فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي قسية بغير الف والباقون قاسية بالالف **الحجة** حجة من قرأ قسية ان فعيلا قد يجيء بمعنى فاعل مثل شاهد وشهيد وعالم
وعليم وعارف وعريف ومن قرأ قاسية فلانه الاعرف والاكثر ويجري العادة **اللغة** القسوة خلاف اللين والرقة وانشد ابو عبيدة وقد قسوت وقسا لداتي اي قارقه
لين الجباه ولدته فالقاسي الشديد الصلابة قال ابو العباس الدرهم انما سمي قسيا اذا كان فاسدا لان فيه الشدة صوته بالغش الذي فيه قال ابو زبيد يصف وقع المساحي في
الحجارة لها صواهل في صم السلام كما صاح القسيات في ايدي الصياريف قال ابو علي الحسن في هذا ان الدراهم معربة واذا كان معربا لم يكن من لغة العرب [illegible]
وجالوت وطالوت ونحو ذلك من الاسماء الاعجمية التي من الفاظها حروف لا يكون مشتقة من باب القسوة والابلاس بعد اليأس [illegible] منه الخائن والخائنة الخيانة و
في اسماء المصادر كثير نحو عافاه عافية واهلكوا بالطاغية وليس لوصفها كالذنوب ويقال سمعت راغية الغنم وراغية الابل وقد يقال رجل خائنة على المبالغة قال الشاعر
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع **الاعراب** ما في قوله فبما نقضهم زائدة مؤكدة اي فبنقضهم
ميثاقهم ومثله قول الشاعر لشيء ما يسود من يسود يحرفون في موضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم ميثاقهم اي محرفين الكلم ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا ويكون
التمام على قوله قاسية وقليلا منهم نصب على الاستثناء من الهاء والميم في قوله على خائنة منهم **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم فيه تسلية للنبي ص يقول لا تعجبن يا محمد من هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم وغدروا
بك فان ذلك دأبهم وعادة اسلافهم الذين اخذت ميثاقهم على ما مضى ذكره من موسى وبعثت منهم اثني عشر نقيبا فنقضوا ميثاقي وعهدي فلعنتهم بنقضهم ذلك العهد
والميثاق وفي الكلام محذوف فاكتفى بدلالة الظاهر عليه تقديره فنقضوا ميثاقي وعهدي فلعنتهم بنقضهم ذلك العهد والميثاق [illegible] الكلام هكذا فاكتفى بدلالة الظاهر
عليه تقديره فنقضوا ميثاقهم فلعناهم بنقضهم ذلك الميثاق والعهد المؤكد اي طردناهم وابعدناهم من رحمتنا [illegible] عن عطاء وقيل معناه مسخناهم
قردة وخنازير عن الحسن ومقاتل وقيل عذبناهم بالجزية عن ابن عباس وكان نقضهم الميثاق من وجوه فيها انهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء وبدلوا الكتاب وضيعوا
حدوده وفرائضه عن قتادة ومنها انهم كتموا صفة النبي ص عن ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية اي يابسة غليظة تنبو عن قبول الحق ولا تلين عن ابن عباس وقيل معناه سلبناهم
التوفيق واللطف الذي تنشرح به صدورهم حتى ثبت على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسدت سيفك اذا ترك تعاهده حتى صدئ وجعلت اظافرك
سلاحا اذا لم تقصها وقيل معناه بينا عن حال قلوبهم وما هي عليه من القساوة وحكمنا بانهم لا يؤمنون ولا ينجع فيهم موعظة عن الجبائي وقيل معنى قاسية رديئة فاسدة من
الدراهم القسية اذا كانت مغشوشة وهذا راجع الى معنى اليبس ايضا لانها تكون يابسة الصوت لما فيها من الغش والفساد ويقال للرحيم لين القلب ولغير الرحيم يابس القلب يحرفون
الكلم عن مواضعه اي يفسرونه على غير ما انزل ويغيرون صفة النبي ص فيكون التحريف بامرين احدهما سوء التأويل والاخر التغيير والتبديل كقوله تعالى ويقولون هو من
عند الله وما هو من عند الله ونسوا حظا مما ذكروا به وتركوا نصيبا مما وعظوا به وما امروا به في كتابهم من اتباع النبي ص فصار كالمنسي عندهم ولو آمنوا به واتبعوا الكتاب
لكان لهم حظا وقيل معناه ضيعوا ما ذكرهم الله به في كتابهم من نعته ص وتركوا [illegible] ولا تزال تطلع على خائنة منهم يعني على خيانة اي
معصية عن ابن عباس وقيل كذب وزور ونقض عهد ومظاهرة المشركين على رسول الله ص وغير ذلك مما ظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل ان معناه تطلع على فرقة
خائنة اي جماعة خائنة منهم [illegible] الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك عن
الذين استثناهم عن ابي مسلم وقيل معناه فاعف عنهم اذا تابوا وبذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن مبشر واختاره الطبري وقيل انه منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله الآية عن قتادة وقيل انه منسوخ بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء عن الجبائي ان الله يحب المحسنين ظاهر المعنى **قوله تعالى** ومن الذين قالوا انا
نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون آية **اللغة**
معنى الاغراء تسليط بعضهم على بعض وقيل معناه التحريش واصله اللصوق يقال غريت بالرجل غرى اذا لصقت به عن الاصمعي وقال غيره [illegible] ممدود واغريت به
بكذا [illegible] الغراء الذي يلصق به الاشياء **المعنى** ثم بين سبحانه حال النصارى في نقضهم الميثاق كما بين حال اليهود في نقضهم ميثاق موسى فقال ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي من الذين ذكروا انهم نصارى اخذنا الميثاق بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا
هذا الميثاق واعرضوا عنه وفي هذا اشارة الى انهم ابتدعوا النصرانية التي هم عليها اليوم وتسموا بها ولهذا لم يقل من النصارى الا انه سبحانه اطلق هذا الاسم في موضع
عليهم لانه [illegible] وقال الحسن فنسوا حظا مما ذكروا به مر بيانه فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اختلف فيه فقيل المراد بين اليهود والنصارى عن الحسن [illegible] من
المفسرين وقيل المراد بين اصناف النصارى خاصة من اليعقوبية والملكانية والنسطورية من الخلاف والعداوة عن الربيع واختاره الزجاج والطبري وانما اغرى بينهم العداوة
بالاهواء المختلفة في الدين فان النسطورية قالت ان عيسى ابن الله واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح وهم الملكانية وهم الروم قالوا ان الله ثالث ثلاثة الله وعيسى
ومريم وقيل امر بعضهم ان يعادي بعضا [illegible] الكفار [illegible] بعضهم بعضا وقوله الى يوم القيامة يقتضي ان العداوة تبقى بينهم الى يوم القيامة
اما بين اليهود والنصارى واما بين فرق النصارى وقيل الوجه في قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء انهم اختلفوا فيما بينهم وكلهم على خلاف [illegible]
وقد جعل الله سبحانه على كل مقالة من مقالاتهم [illegible]
فلما لم يصل كل منهم الى المعرفة [illegible] هذا الوجه عن جعفر بن
حارث وقيل الوجه في ذلك انا اخطرنا على بال كل منهم ما يوجب الوحشة والنفرة [illegible] والعداوة عقوبة لهم على تركهم الميثاق وسوف ينبئهم الله
عند المحاسبة بما كانوا يصنعون في الدنيا من نقض الميثاق [illegible] سبحانه فاعف عنهم واصفح [illegible] من وراء الانتقام منهم فانه
سيجازيهم على صنيعهم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله

في معنى جعل [illegible] القلوب [illegible]

في ذكر فرق النصارى

نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم آيتان كوفي وثلث عند غيرهم
اللغة الرضوان والرضا من الله ضد السخط وهو ارادة الثواب لمستحقه وقال قوم هو المدح على الطاعة والثناء وقال علي بن عيسى هو جنس من الفعل يقتضي
وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها ويضاد التفضيل لان الرضا بما مضى يصح وارادة ما مضى لا يصح اذ قد يصح ان يرضى بما كان ولا يصح ان يريد ما كان وهذا الذي ذكره غير صحيح لان
الرضا عبارة عن ارادة حدوث الشيء من الغير عن انها لا تنمو بذلك الارادة وتتعلق بها او مخالفها كراهية فينقض تسميتها بالرضا على وقوع المراد الا ان بعد وقوع المراد
يقبل ارادة فيسمى رضاء بما كان منقطعا ما قاله **المعنى** لما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهد وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعائهم الى الايمان بمحمد ص وذكر
ما اتاهم به من اسرار كتبهم حجة عليهم فقال يا اهل الكتاب يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني ما بينه ص
من رجم الزانيين واشباهه كانوا اخفوه وفاهر من كتابهم بسوء التأويل وانما لم يقل يا اهل الكتابين لان الكتاب اسم جنس ويعفو عن كثير يتسامل طريقة الايجاز في اللفظ
من حيث كانوا كانهم اهل كتاب واحد ويعفو عن كثير معناه يترك كثيرا لا يذكره ولا يؤاخذكم به لانه لا يؤمر به على ما جاء وقيل معناه يصفح عن كثير منهم بالتوبة عن الحسن والوجه
في تبيين بعضه وترك بعضه انه يبين ما فيه دلالة نبوته من صفاته ونعته والبشارة به وما يحتاج اليه من غير ذلك مما يتعلق بالاحكام التي يحتاج معها الى استعلامه كالذي
وقع في الرجم ونحوه ومما اشتمل عليه تفصيل فائدة في ذكره في الجملة قد جاءكم من الله نور يعني بالنور محمدا ص لانه يهتدى به الخلق كما يهتدى بالنور عن قتادة واختاره الزجاج وقيل
عني به القرآن لانه يبين الحق من الباطل عن ابي علي الجبائي والاول اولى لقوله وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يهدي به الله اي بالكتاب
المبين وهو القرآن وقيل بالنبي ص من اتبع رضوانه اي من اتبع ما رضيه الله من تصديق النبي واتباع الشرائع سبل السلام منهج السلامة هو الله
تعالى عن الحسن والسدي ومعناه سبل الله وهو شريعته التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل مخافة ومضرة الا ما يقصد به الانتفاع في العاقبة
عن الزجاج اي يهدي الى طرق السلامة من اتبع رضاء الله فالسلامة والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدي انه يفعل اللطف المؤدي الى سلوك طريق
الحق ويخرجهم من الظلمات الى النور لان الكفر يتحير فيه صاحبه كما يتحير في الظلام ويهتدي بالايمان الى النجاة كما يهتدي بالنور باذنه اي بلطفه ويهديهم الى صراط مستقيم
اي يرشدهم الى طريق الحق وهو دين الاسلام عن الحسن وقيل الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي **قوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن
يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء
قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك
السموات والارض وما بينهما واليه المصير آيتان **اللغة** الاحباء جمع الحبيب والحبيب الحب وقد يكون بمعنى الارادة وقد يكون بمعنى الشهوة وقد يستعمل في
كل واحد منهما بمعنى الاخر فقالوا احببت واحبت بمعنى **الاعراب** اللام في قوله لقد كفر جواب القسم وتقديره واقسم لقد كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما
ولم يقل وما بينهن مع انه ذكر السموات على الجمع لانه اراد به النوعين والصنفين كما قال الشاعر طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا فقال طرقا ثم قال فتلك
هماهمي **المعنى** ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوه في المسيح لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم كفرهم الله سبحانه بهذا القول لانهم قالوه على وجه التدين به
والاعتقاد لا على وجه الانكار وانما كفروا بذلك لوجهين احدهما انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوها الى غير الله ممن ادعوا الهيته الاخر انهم كفروا بالكفر من حيث اضافوها
الى غير مستحق لها وادعوا الهيته وقيل انهم كفروا بانهم وصفوا المسيح هو عند تعالى بصفات الله سبحانه فقالوا هو الاله وكل جاهل بالله كافر لانه لما ضيع حق الله تعالى كان بمنزلة
من اضافها الى غيره وقيل بالجهل من يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملكت على فلان امره اذا اقتدرت عليه حتى لا يمكنه انفاذ شيء من امره الا بك وتقديره
من يملك من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا بين بذلك انه لو كان المسيح الها لقدر على دفع امر الله تعالى اذا اراد اهلاكه واهلاك
غيره وليس بقادر عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم اي فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه مقهور مربوب مقدور وقيل معناه انه من قدر على هذا لم
يجز ان يكون مثله الها ولا ان يشبهه شيء ولله ملك السموات والارض وما بينهما ومن كان بهذه الصفة فلا مثل له وذلك يدل على ان المسيح ملك له واذا كان ملكا
له لم يكن الها ولا ابنا له لان المملوك لا يجوز ان يكون مالكا فكيف يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء ان يخلقه فان شاء خلق من ذكر وانثى وان شاء
خلق من انثى من غير ذكر يدل بهذا على انه ليس في كون المسيح من انثى من غير ذكر ما يدل على كونه الها وقوله والله على كل شيء قدير اي يقدر على كل شيء يريد ان يخلقه وفي هذا
الانكار رد على النصارى القائلين بان الله سبحانه حل في المسيح اتحد بالمسيح فصار الناسوت لاهوتا ثم بعد ذلك ان الها ما فاحتج عليهم بان من جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون الها وكل
من كان مولودا مربوبا لا يكون ربا ثم حكى عن الفريقين من اهل الكتاب فقال وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ان اليهود قالوا نحن في القرب منه بمنزلة الابن
من ابيه والنصارى لما قالوا المسيح ابن الله جعلوا نفوسهم ابناء الله واحباؤه لانهم تأولوا ما في الانجيل من قول المسيح اذهب الى ابي وابيكم عن الحسن وقيل ان جماعة من اليهود منهم
كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا للنبي ص حين حذرهم بنقمات الله وعقوباته لا تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب كغضب
الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن عباس وقيل انهما قالوا ان المسيح ابن الله اجرى ذلك على جميعهم كما يقول العرب هذيل شعراء اي فيهم شعراء وكما قالوا في رهط
مسيلمة قالوا نحن انبياء اي قال قائلهم وكما قال جرير ندسنا ابا مندوس القين بالقنا اي ما كان الناو ... من قوم جرير ثم قال لنبيه محمد ص قل لهؤلاء المفترين
على ربهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شيء يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر على ما زعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم يعذبون
لانهم لو لم يقولوا ذلك لكذبوا بكتبهم وقد اقرت اليهود بانهم يعذبون اربعين يوما عدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل
اي فلم عذبكم وقد اقررتم بانه عذبكم عند عبادتكم العجل اي بان جعل منكم القردة والخنازير وخلى بينكم وبين بخت نصر حتى فعل بكم ما فعل والحبيب لا يعذب حبيبه فلو كنتم
احباءه لما عذبكم بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر على ما قلتم انكم ابناء الله واحباؤه بل انتم خلق من بني آدم ان احسنتم جوزيتم على احسانكم وان اسأتم جوزيتم على اساءتكم
كما يجازى غيركم وليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما علق العذاب بالمشيئة مع انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمن كان عاصيا المبالغة
في ذلك من البلاغة والايجاز ثم رد الامر الى العالم الحكيم الذي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض يملك ذلك وحده لا شريك له يعارضه وما بينهما اي ما
بين الصنفين من الخلق على انه لا ولد له لا ولد له ان يكون من جنس الوالد فلا يكون مملوكا له واليه المصير معناه وتؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل

تملكه الجزية والثانية كما قال الامر الى الفاعل وانما يرجع الشام المنفرد مبناه ولا يرجع الا على بعض قرينة الكلام **قوله تعالى** يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير **اللغة** الفترة فعلة
من فتر عن عمله يفتر فتورا اذا سكن فيه والفترة هنا الانقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والاصل فيها الانقطاع عما كان الامر عليه من الجد في العمل وفتر الماء اذا
انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة عن حدة النظر **الاعراب** موضع ان تقولوا نصب عند البصريين وتقديره كراهة ان تقولوا فحذف
المضاف الذي هو مفعول له واقيم المضاف اليه مقامه قال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشير مزيدة وفائدتها نفي الجنس وموضع الجار والمجرور
رفع تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير **المعنى** ثم عاد سبحانه الى خطاب اهل الكتاب في حجاجهم واستعطافهم والزامهم الحجة برسول الله ص فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يعني محمدا ص يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الدين وعنيه ولانه على انه سبحانه لخصه العلم بما اليهم مع مجيئه على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس
من الدين والكتب وفيه دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد ص وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما
الا اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة
عن الضحاك وقيل خمسمائة وشيء عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى ومحمد ص خمسمائة وتسع وستون سنة وكان بعد عيسى اربعة من الرسل هو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث ولا ادري من الرابع فكان من ذلك المدة مائة واربع وثلثون سنة نبوة وسائرها فترة عن الكلبي ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير معناه قد
جاءكم رسولنا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا محتجين يوم القيمة ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه انه قد قطع عنهم عذرهم
وازاح علتهم بارسال رسوله فقال فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد ص بشر كل مطيع بالثواب ويخوف كل عاص بالعقاب والله على كل شيء قدير وفي هذه الاية دلالة
على بطلان مذهب المجبرة لان المجبر يمنع القدرة واوكد من المجبر يمنع اللطف ويكون الحجة في ذلك بزعمهم ان الله لم يبعث الانبياء مصلحة لهم فاذا لم يبعث تكون لهم الحجة فاما من
لا يعلم الله منهم فلا حجة لهم وان لم يبعث اليهم الرسل **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين **اللغة** اصل التقديس التطهير ومنه
قيل السطل الذي يتطهر به القدس ومنه تسبيح الله وتقديسه هو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الصاحبة والولد وجعل الظلم والكذب **الاعراب** انبياء لا ينصرف معرفة
ولا نكرة لان فيه الف التأنيث ولزومها اياه خلاف علامة التأنيث في حمزة وقائمة فصار بمنزلة الف التأنيث في النكرة وقوله خاسرين منصوب على الحال من الواو في فتنقلبوا
المعنى ثم ذكر سبحانه صنيع اليهود في المخالفة لنبيهم تسلية لنبينا ص في مخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم واياديه لديكم وآلاءه فيكم اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم بانباء الغيب وتنصرون بهم على الاعداء ويبينون لكم الشرائع وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى
فيما بينه الى زمن عيسى يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا بان سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم عن قتادة وقيل انما خاطبهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم
ولهم نساء وازواج وكل من ملك ذلك ولا يدخل عليه الا باذنه فهو ملك كائنا من كان عن عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن ويؤيد ذلك ما روي عن النبي ص انه قال من اصبح
آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو الذي له ما يستغني به عن تكلف الاعمال وتحمل المشاق والتكسب في المعاش ولا يحتاج الى
وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي بها يكون الانسان
ملكا عن ابي علي الجبائي وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم ما لم يؤت احدا من عالمي زمانكم عن الحسن البلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور وكثرة الانعام من
الآيات التي جاءتهم من انزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب بقوله وآتاكم فقيل هم قوم موسى عن ابن عباس ومجاهد وهو الاظهر وقيل هم امة
النبي ص عن سعيد بن جبير وابي مالك ثم كلفهم سبحانه دخول الارض المقدسة بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن خطاب موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة وهي بيت المقدس عن ابن عباس
والسدي وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن الزجاج والفراء وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد المقدسة المطهرة طهرت
من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء والمؤمنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه وهبها الله لكم عن ابن عباس وقيل معناه امركم الله بدخولها عن قتادة
والسدي فان اعترض معترض فقال كيف كتب الله لهم مع قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله ثم حرمها عليهم عن ابن اسحاق وقيل ان المراد به الخصوص وان كان الكلام
على العموم فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض والذين كتب الله لهم هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن
الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبائي فتنقلبوا خاسرين الثواب في الآخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا امروا بدخولها
كما امروا بالصلوة عن قتادة والسدي وقيل انهم لو رجعوا بذلك يكون المراد فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما قال في الخبر **القصة** قالت
المفسرون لما عبر موسى ببني اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا عند نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث من كل سبط رجلا و
هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شأنهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا
ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط ابن يامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم اثنان منهم واظهر
الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ
لذلك موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة في ستة
عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا تخرق ثيابهم وتنبت معهم وينزل عليهم المن والسلوى ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب وفنى اكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا
الى حرب اريحا وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى ويوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا وروي انهم كانوا في
المحاربة اذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كانت وفاة موسى وهرون في التيه وتوفي هرون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى
مائة وعشرين سنة في ملك افريدون ومنوجهر وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعد وفاة موسى مدبرا لامر بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة **قوله تعالى** قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه

فانكم غالبون

فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اربع آيات
بصري عند الباقين عد بصري غالبون وقوله جبارين مما يشكل ولا يعد ايضا **اللغة** الجبار هو الذي لا ينال بالقهر واصله في النخل وهو ما فات اليد طولا والجبار من الناس
هو الذي يجبرهم على ما يريد والجبر العظيم وهو كالاكراه على الصلاح وقال الزجاج هو من جبر العظم الا انه مجبر وهو الحق من نحو العود والجبر في صفة الله تعالى صفة تعظيم
لانه يفيد الاقتدار وهو مجانبة في الجبار ايضا [illegible] والفرق بين الجبار والقهار ان القهار هو الغالب لمن ناواه او كان في حكم المناوي بمعصيته
اياه ولا يوصف سبحانه بانه لم يزل قهارا والجبار في صفة المخلوقين صفة ذم لانه يتعظم بالباطل فان العظمة لله سبحانه **الاعراب** فاذهب انت وربك انما اتى بالضمير توكيد للفصل
تأكيد الضمير المستكن في اذهب ليصح العطف عليه فانه يقبح العطف بالاسم الظاهر على الضمير المستكن والمتصل من غير ان يؤكد لانه يصير كأنه معطوف على الفعل اذا عطف على ما هو
متصل بالفعل غير مفارق له ولا يجوز ان يقال انه ابرز الضمير فان الضمير اذا برز صار الفعل خاليا منه في قوله اذهب فخرج من الضمير وانما حسن العطف على الضمير المتصل
في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لان ذكر المفعول صار عوضا من الضمير المنفصل كما كان لا في قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا عوضا منه **المعنى** ثم ذكر جواب
القوم فقال سبحانه قالوا يعني بني اسرائيل يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة قوما اي جماعة جبارين شديد البطش والبأس في الخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء
القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان يحملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه
وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل
في شطر نصف رمانة خمسة رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع وله عصا طولها عشرة اذرع ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره
ثمانمائة ذراع وانا لن ندخلها يعني لن ندخل الارض المقدسة حتى يخرجوا منها فان يخرجوا يعني الجبارين منها فانا داخلون قال رجلان من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ليخبروا خبر القوم وقيل هما
يوشع بن نون وكالب بن يوفنا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والربيع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى فلما بلغهما خبر موسى جاءاه
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من الذين يخافون الله ثم انه انعم الله عليهما بالاسلام عن قتادة والحسن وقيل يخافون الجبارين اي لم يمنعهم الخوف من الجبارين ان قالوا الحق انعم الله عليهما
بالتوفيق للطاعة عن الجبائي وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء وروي تأويل ذلك عن ابن عباس انهما كانا من الجبارين انعم الله عليهما بالاسلام ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون اخبر عن الرجلين انهما قالا ادخلوا يا بني اسرائيل على الجبارين باب مدينتهم وانما علما انهم يظفرون بهم ويغلبونهم اذا دخلوا باب مدينتهم
لما اخبرهم موسى من وعد الله تعالى بالنصر وقيل لما رأوه من الطاف الله [illegible] في قلوب الجبارين من خوفهم انهم لن دخلوا الباب غلبوا وعلى الله فتوكلوا في نصره على الجبارين
ان كنتم مؤمنين بالله وبما اتاكم رسوله من عنده ثم اخبر تعالى عن قوم موسى انهم قالوا يا موسى انا لن ندخلها اي هذه المدينة ابدا ما داموا اي ما دام الجبارون فيها فاذهب انت
قالوا ذلك لانهم جبنوا وخافوا من [illegible] لعظم اجسامهم وشدة بطشهم ولم يثقوا بوعد الله سبحانه بالنصر لهم وعليهم فاذهب يا موسى انت وربك فقاتلا الجبارين انا
ههنا قاعدون [illegible] ان يظنهم ويوضح البلاغة [illegible] وربك لا يريد احدهما ان الكلام كله يدل على الانكار عليهم والتعجب من جهلهم فلهم
[illegible] ابو القسم البلخي والاول ابو الهذيل [illegible] قال الحسن هذا القول منهم يدل
على انهم كانوا مشبهة ولذلك عبدوا العجل ولو عرفوا الله تعالى حق معرفته لما عبدوا العجل [illegible] وقال الجبائي ان كانوا قالوا ذلك على
وجه الذهاب من مكان الى مكان فانه كفر وان قالوه على وجه الخلاف فانه فسق واما قوله سبحانه [illegible] والمعنى انه [illegible] عداوة المقاتل و
[illegible] المقاتل المستعلي بالاقتدار وعظم السلطان [illegible] **قوله تعالى** قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين آيتان **اللغة** اصل التيه الحيرة الذي لا يهتدى لاجله للخروج عن الطريق
[illegible] والتيهاء من الارض التي لا يهتدى فيها والاسى الحزن يقال اسي يأسى اسى
[illegible] قال امرؤ القيس [illegible] يقولون لا تهلك اسى وتجمل **الاعراب** اخي يجوز ان يكون في موضع رفع ويجوز ان يكون في موضع نصب وفي رفعه
وجهان احدهما ان يكون عطفا على موضع اني ومثله ان الله بريء من المشركين ورسوله والآخر ان يكون معطوفا على ما في املك اي لا املك انا واخي الا انفسنا و
نصبه ايضا من وجهين احدهما ان يكون عطفا على الياء في اني اي اني واخي لا نملك الا انفسنا والآخر ان يكون عطفا على نفسي اي لا املك الا نفسي ولا املك
الا اخي واربعين نصب على الظرف والعامل فيه قوله يتيهون وقيل هو منصوب بقوله محرمة قال الزجاج هذا خطأ لانه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا **المعنى**
ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه عند مخالفتهم اياه فقال تعالى حكاية عن موسى اذ غضب على قومه رب اني لا املك الا نفسي اي لا املك الا تصريف نفسي في طاعتك ولا املك
الا [illegible] اذا دعوت واخي اي واخي كذلك لا يملك الا نفسه او يكون معناه ولا املك ايضا الا اخي لانه يجيبني اذا دعوت فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي فافصل
بيننا وبينهم بحكمك [illegible] وانهم كانوا قد كفروا بالرد على نبيهم [illegible] الخروج من الايمان الى الكفر والفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر من اعظم المعاصي
[illegible] الا بالخبر [illegible] وقيل في سؤال موسى الفرق بينه وبينهم قولان احدهما انه سأل ان يحكم ويقضي بما يدل على بعدهم عن الحق والصواب
[illegible] ولذلك العقوبة التيه عن ابن عباس والضحاك والآخر انه سأل ان يفرق بينه وبينهم في الآخرة بان يكون هؤلاء في النار وهو في الجنة ولو دعا
بالهلاك لاهلكوا عن الجبائي قال الله سبحانه لموسى فانها محرمة عليهم اي الارض المقدسة حرمت عليهم وفي كيفية التحريم قولان احدهما انه تحريم منع كقول
امرئ القيس جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ صرعي عليك حرام [illegible] فارس [illegible] لا تملكين ان تصرعيني وقيل يجوز ان يكون
تحريم تعبد عن ابي علي الجبائي والاول اظهر [illegible] البلخي يجوز ان يكونوا امروا بان يطوفوا اربعين سنة يتيهون في الارض يعني يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها
لا يهتدون الى الخروج منها وكان مقداره ستة فراسخ عن الربيع وكانوا يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا عن الحسن ومجاهد قال اكثر المفسرين ان موسى وهرون
كانا معهم في التيه وقيل ايضا انهما لم يكونا في التيه لان التيه عذاب [illegible] والانبياء لا يعذبون قال الزجاج ان كانا في التيه
يجوز ان يكون الله تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما [illegible] موسى في التيه وفتح المدينة يوشع
وصي موسى بعده وكان يوشع ابن [illegible] في قومه بعده عن ابن عباس [illegible] التيه عن الحسن ومجاهد [illegible] موسى [illegible] فقبل

[illegible]

كيف يجوز على عقلاء كثيرين ان يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا الى الخروج منها فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون ذلك بان يحول الارض التي هم عليها اذا ناموا فيردوا الى المكان الذي ابتدؤا منه عن ابي علي والاخر ان يكون ذلك بالاشتباه المانعة من الخروج عنها اما بان يمحى العلامات التي يستدل بها او بان يلقي شبه بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة وقال قتادة لم يدخل بلد الجبارين احد من القوم الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا بعد موت موسى بشهرين وانما دخلها اولادهم ومعنى فلا تأس على القوم الفاسقين خطاب لموسى عم امره الله تعالى ان لا يحزن على اهلاكهم لفسقهم وقال الزجاج هو خطاب للنبي ص **قوله تعالى** واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين آية **اللغة** القربان ما يقصد به القرب من رحمة الله من اعمال البر وهو على وزن فعلان من القرب كالفرقان من الفرق والشكران من الشكر والكفران من الكفر وقربان الملك جلساؤه لقربهم اليه **الاعراب** اذ قربا متعلق بقوله نبأ والتقدير خبر ابني آدم وما جرى منهما حين قربا قربانا اي قرب كل واحد منهما قربانا وجمعهما في الفعل وافرد الاسم لانه يستدل بفعلهما على ان لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد والعدد على انه مصدر من قرب الرجل قربانا **المعنى** واتل عليهم يا محمد نبأ ابني آدم اي خبرهما بالحق اي بالصدق وهو انهما كانا ابني آدم لصلبه لا كما قال الحسن انهما كانا رجلين من بني اسرائيل اذ قربا قربانا اي فعلا فعلا يتقرب به الى الله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر يعني تقبل الطاعة والجاب بالثواب عليها قالوا وكانت علامة القبول في ذلك الزمان نارا تأتي فتأكل المتقبل ولا تأكل المردود عن مجاهد قال لاقتلنك في الكلام محذوف تقديره فقال الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه لاقتلنك فقال له لم تقتلني قال لانه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني قال له وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين ... بان المراد انها الحق ما يجب منه قال ابن عباس اراد انما يتقبل الله ممن كان زاكي القلب ... لان الفاسق ... استدل بهذا على ان طاعة الفاسق غير متقبلة لكنها تسقط عقاب تركها وهذا لا يصح لان المعنى ان الثواب انما يستحقه من يوقع الطاعة لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا ولا يمتنع على هذا ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذي يستحق عليه الثواب فيستحقه **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى اراد ان يبين حال اليهود في نقض العهد وارتكاب الفواحش كما ارتكب ابن آدم في قتله اخاه وما عاد عليه من الوبال بتعديه فامر نبيه ص ان يتلو عليهم اخبارهما تسلية للنبي ص فيما ناله من جهلهم وتكذيبهم وتبكيتا لليهود **القصة** قالوا ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله سبحانه بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فغدا هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه زبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا عنهما بمكة وخرج اليها ابليس ... فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان تأخذ اختي الحسناء واخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله روي ذلك عن ابي جعفر الباقر وغيره من المفسرين وكان سبب قبول قربان احدهما دون الآخر ان قابيل لم يكن زاكي القلب وقرب بشر ماله واخسه وقرب هابيل خير ماله واشرفه واضمر الرضا بحكم الله تعالى وقيل انه سبب اكل النار القربان انه لم يكن هناك فقير يدفع ما يتقرب به الى الله تعالى اليه فكانت تنزل نار من السماء فتأكله عن ابن عباس وروي ان قربان هابيل كان يرتع في الجنة حتى فدى به ابن ابراهيم **قوله تعالى** لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ثلث آيات **اللغة** البسط المد وهو ضد القبض تبوء ترجع يقال باء اذا رجع الى المباءة وهي المنزل وباؤا بغضب من الله اي رجعوا والبوء الرجوع بالقود وهم في هذا الامر بواء اي سواء طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذه الشجرة وطاع له كذا اي اتاه طوعا ولا يقال اطاعته نفسه لان اطاع يتعدى بنفسه لو افقه معنى الامر وليس كل طوع لانه بمنزلة انقاد له اصول الشجرة وفي الفعل ما يتعدى الى نفس الفاعل يجوز فيه طوعت له نفسه قتل نفسه ومنه ما لا يتعدى الى نفسه نحو امر ونهى لان الآمر والناهي لا يكونان الا من هو اعلى من المأمور والمنهي **الاعراب** لئن بسطت اللام للقسم وجوابه ما انا بباسط ولا يقع موقع جواب الشرط لان ما يكون لما بعد الكلام القسم لا غير جاء من ذلك كما جاء ان يكون جواب القسم بان ولام الابتداء ولم يجز بالفاء لان القسم عليه يجيء مع القسم وانما القسم مؤكدة وجواب الشرط يجب بوجود الشرط فاذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان جوابا للقسم اولى من الجزاء لانه لما تقدم القسم وصار الجزاء في حشو الكلام غلب على الجواب فصار الذي في جواب الشرط الذي لا اثر عليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده بالقتل لما تقبل قربانه ولم يتقبل قربان اخيه لئن بسطت الي يدك ومعناه لئن مددت الي يدك لتقتلني اي لان تقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لان اقتلك قال اهل التفسير ان القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو المأمور به ليكون الله تعالى هو المتولي للانتصاف عن الحسن ومجاهد واختاره الجبائي وقيل ان معنى الآية لئن بسطت الي يدك لتقتلني على سبيل الظلم والابتداء ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم والابتداء عن ابن عباس وجماعة قالوا انه قتله غيلة بان القى عليه وهو نائم صخرة شدخته قال المرتضى والظاهر يقتضي الوجه الاول لانه تعالى اخبر عنه انه وان بسط اليه اخوه يده ليقتله اي وهو يريد قتله لان اللام يقتضي ذلك وهو مبنية عن الارادة والغرض ولا شبهة في قبح ذلك لان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتني لم اظلمك اني اخاف الله رب العالمين معناه اني اخاف الله في بسط يدي اليك لقتلك اني اريد ان تبوء باثمي واثمك معناه اني لا ابدأك بالقتل لاني اريد ان ترجع باثم قتلي ان قتلتني واثمك الذي كان منك قبل قتلي عن ابن عباس والحسن وابن مسعود وقتادة ومجاهد والضحاك وقال الجبائي والزجاج واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك وقيل معناه باثم قتلي واثمك الذي هو قتل جميع الناس حيث سننت القتل ومعنى تبوء باثمي تبوء بعقاب اثمي لانه لا يجوز لاحد ان يريد معصية الله من غيره ولكن يجوز ان يريد عقاب المستحق عليه بالمعصية ومتى قيل كيف يحسن ارادة عقابه ولم يقع سببه فان القتل على هذا لم يكن واقعا فالجواب ان ذلك بشرط المستحق وقوع ما يستحق به العقاب فقابيل لما اراه من اجمعه العزم على قتله وغلبة ظنه بذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما عزم عليه فتكون من اصحاب النار اي فتصير بذلك من الملازمين النار وذلك جزاء الظالمين اي عقاب العاصين وقيل ان يكون هذا احتجاجا عن قول هابيل ويحتمل ان يكون ابتداء حكم من الله تعالى فطوعت له نفسه فيه اقوال احدها ان معناه شجعته نفسه على قتل اخيه عن مجاهد وثانيها ان المراد زينت له نفسه قتل اخيه وثالثها ان المراد ساعدته نفسه وطاوعته نفسه على قتله اخاه فلما حذف حرف الجر نصب قتل اخيه من قال ان معناه زينت له فيكون قتل اخيه مفعولا به فقتله قال مجاهد لم يدر قابيل كيف يقتله حتى ظهر له ابليس في صورة طير فاخذ طيرا آخر وترك راسه بين حجرين فشدخه ففعل قابيل مثله وقيل كان هو اول قتيل كان في الناس فاصبح من الخاسرين اي

صار من خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرهما واستدل بعضهم بقوله فأصبح على أنه قتله ليلاً وهذا ليس بشيء لأن من عادة العرب أن يقولوا أصبح فلان خاسر الصفقة إذا كانت ثم فعله الخسران يعنون حصول ذلك لا أنه يتعلق بوقت دون وقت **قوله تعالى** فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين آية **اللغة** أصل البحث طلب الشيء في التراب ثم يقال بحث عن الأمر بحثاً وأصل السوء النكرة يقال ساءه يسوءه سوءاً إذا أتاه بما يكرهه قال سيبويه الويل كلمة تقال عند الهلكة يعجز عن الأمر يعجز عجزاً ومعجزة ومعجزة **الإعراب** قال الزجاج يا ويلتى الوقف عليها وزعم أن يا ويلتاه والنداء لغير الآدميين نحو يا حسرتاه ويا ويلتا إنما وقع في كلام العرب على تنبيه المخاطبين وأن الوقت الذي يدعى فيه هذه الأشياء هو وقتها فالمعنى يا ويلتى تعالي فإنه من أوانك أي قد لزمني الويل وكذلك يا عجباه المعنى يا أيها العجب هذا وقتك هذا على كلام العرب وقرأ الحسن يا ويلتي وذكر الأزهري أنها بمعنى **المعنى** بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه قالوا وكان هابيل أول ميت من الناس فلذلك لم يدر قابيل كيف يواريه وتحير فيه حتى بعث الله غرابين أحدهما حي والآخر ميت وقيل كانا حيين فقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الأرض ودفنه فيه ففعل قابيل به مثل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة وفي ذلك دلالة على فساد قول الحسن والجبائي وأبي مسلم أن ابني آدم كانا من بني إسرائيل وقيل معناه بعث الله غراباً يبحث التراب على القتيل فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل أنه بعث طيراً ليواريه وتقبل قربانه قال يا ويلتى عن الأصم وقيل كان ملكاً في صورة الغراب وفي هذا دلالة على أن الفعل من الغراب وإن كان المعنى بذلك الطير كان مقصوداً وإلى هذا أضاف سبحانه بعثه إلى نفسه ثم لم يقع اتفاقاً كما قاله أبو مسلم ولكنه تم الله قال الجبائي كان ذلك معجزاً لأنه مثل حدث الهدهد حمله الكتاب ورده الجواب إلى سليمان ويجوز أن يريد أنه ألهم الغراب حتى يفعل هذا الفعل كما ألهم صبياننا ... ليريه كيف يواري أي كيف يغطي ويستر سوأة أخيه أي عورة أخيه قال الجبائي يريد جيفة أخيه لأنه كان قد تركه حتى أنتن فسميت الجيفة سوأة قال يا ويلتى أعجزت هاهنا حذف فإن التقدير ليريه كيف يواري سوأة أخيه فواراه فقال القاتل لأخيه يا ويلتى أعجزت أن أكون في هذا العلم مثل هذا الغراب فأواري أي أستر سوأة أخي والسوأة عبارة عما يكره وعما تنكر فأصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة كمن يندم على الشرب لأنه يصدعه فلذلك لم يقبل ندمه عن الجبائي وقيل من النادمين على حمله لا على قتله وقيل من النادمين على موت أخيه لا على ارتكاب الذنب **القصة** روى العامة عن جعفر الصادق عليه السلام قال لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصدته السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر إليه فدفن أخاه وعن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل أشاك الشجر وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه وأمر الماء واغبرت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه القبيح وقال سالم بن أبي الجعد لما قتل هابيل مكث آدم سنتين حزيناً لا يضحك ثم أتي فقيل له حياك الله وبياك أي أضحكك قالوا ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثاً وتفسيره هبة الله يعني أنه خلف من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريداً شريداً فزعاً مذعوراً لا يأمن من يراه وذهب إلى عدن من اليمن فأتاه إبليس فقال إنما أكلت النار هابيل لأنه كان يعبدها فانصب أنت أيضاً ناراً تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو أول من نصب النار وعبدها واتخذ أولاده آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله أيام نوح بالطوفان وبقي نسل شيث **قوله تعالى** من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون آية **القراءة** قرأ أبو جعفر من أجل ذلك مكسورة النون موصولة والباقون من أجل مقطوعة الهمزة مفتوحة **الحجة** قال ابن جني يقال فعلت ذلك من أجلك ومن إجلك ومن جلالك ومن جراك ... يكون على هذا قراءة أبي جعفر على تخفيف همزة إجل بحذفها وإلقاء حركتها على نون من كقولك في تخفيف كم إبلك كم بلك **اللغة** الأجل في اللغة الجناية يقال أجل عليهم شراً يأجله أجلاً إذا جنى عليهم جناية قال خوات بن جبير وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله أي أنا جانيه وفي هذا المعنى جر عليهم جريرة ثم يقال فعلت ذلك من جراك ومن أجلك أي من جريرتك كأنه يقول اجترت في ذلك وأنت جنيت علي هذا ومنه الأجل الوقت لأنه يجر إليه العقد الأول والأجل بمعنى نعم لأنه انقياد إلى ما جر إليه والأجل القطيع من بقر الوحش واحد الآجال لأن بعضها تأخر إلى بعض قال عدي بن زيد

أجل إن الله قد فضلكم ... فوق من أحكأ صلباً بإزار

أراد من أجل هذا فحذف الجار فوصل الفعل فنصبه الإسراف الخروج عن التعديل والاقتصاد هو التعديل بلا إسراف ولا إقتار **الإعراب** اختلف في قوله من أجل ذلك فقيل إنه من صلة النادمين أي من أجل أنه قتل أخاه ندم ... ومن زعم أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الأول وعامة المفسرين على أن قوله من أجل ذلك ابتداء كلام وليس بمتصل بما قبله واختار ابن الأنباري هذا بأنه رأس آية ورأس الآية ينفصل قال ولأن من جعله من صفة الندم أسقط الصلة للكتابة ومن جعله من صفة الكتابة لا يسقط معنى الندم إذ قد تقدم ما كشف عنه فكان هذا أولى **المعنى** ثم بين سبحانه التكليف في باب القتل فقال من أجل ذلك قال الزجاج معناه من جناية ذلك وذلك إشارة إلى قتل أحد ابني آدم أخاه ظلماً كتبنا على بني إسرائيل أي حكمنا عليهم وفرضنا أنه من قتل نفساً أي من قتل نفساً ظلماً بغير نفس أي بغير قود عن ابن عباس أو فساد في الأرض أو بغير فساد في الأرض أو من قتل منهم نفساً بغير فساد كان منه في الأرض فاستحق بذلك قتلها وفساده في الأرض إنما يكون بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل على ما ذكر الله في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً اختلف في تأويله على أقوال أحدها أن معناه هو أن الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك الإنسان وقد وتر من قصد لقتلهم جميعاً وأوصل إليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي أوصله إلى المقتول فكأنه قتلهم كلهم ومن استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما يميت لا محالة أو استنقذها من ضلال فكأنما أحيا الناس جميعاً أي أجره على الله أجر من أحياهم جميعاً لأنه في إسدائه المعروف إليهم بإحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيا كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الأنباري وهذا المعنى مروي عن أبي جعفر عليه السلام ثم قال وأفضل من ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى وثانيها أن من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعاً أي يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ومن شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعاً في استحقاق الثواب عن ابن عباس وثالثها أن معناه من قتل نفساً بغير حق فعليه مأثم كل قاتل من الناس لأنه سن القتل وسهله لغيره فكان بمنزلة المشارك ومن زجر عن قتلها بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيه بأن يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله فلم يقدم على قتلها لذلك فقد أحيا الناس بسلامتهم منه فذلك إحياؤه إياها عن أبي علي الجبائي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر

سورة المائدة

من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وروى ايضا ان المراد بكانما قتل الناس جميعا عند المستقيد عن ابن مسعود وغيره من ٢٩٣
الصحابة وثانيها ان معناه من يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفى عنها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفى عن الناس
جميعا عن الحسن وابن زيد [illegible] سبيل المجاز [illegible] عن مجاهد [illegible] واحدا او قتل
الاخرة قوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءت بني اسرائيل الذين ذكرنا قصصهم واخبارهم رسلنا بالايات الواضحة والمعجزات الدالة على صدقهم
ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق بالشرك عن الكلبي وبالقتل عن غيره والاولى ان يكون عاما في كل مجاوز حق
ويؤيده ما روي عن ابي جعفر المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء **قوله تعالى** انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم آيتان **اللغة** اصل النفي الاهلاك بالاعدام ومنه النفاية لردي المتاع ومنه النفي وهو ما تطاير من الماء عن الدلو
قال الراجز كان متنيه من النفي مواقع الطير على الصفا والنفي الطرد [illegible] ينفون من ارضه الكرام [illegible] والخزي الفضيحة يقال خزي
يخزي خزيا [illegible] اذا استحيى [illegible] قول لبيد [illegible] **الاعراب** [illegible] في موضع الحال اي يسعون في الارض مفسدين
وان يقتلوا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الذي هو جزاء [illegible] ويجوز ان يكون في موضع نصب
بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما بعده **النزول** اختلف في سبب نزول الاية فقيل نزلت في قوم [illegible] وبين النبي موادعة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض عن
ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في العرنيين انهم [illegible] المدينة [illegible] الاسلام واستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي
ان يخرجوا الى ابل الصدقة [illegible] الى الاسلام [illegible] فقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جل الفقهاء **المعنى** لما قدم تعالى ذكر
القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله اي اولياء الله [illegible] والذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون اولياء الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا المروي عن اهل البيت ان المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر [illegible] في المصر وخارج المصر سواء
وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر [illegible] والمعنى في قوله جزاؤهم [illegible]
عن الزجاج [illegible] ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم قال ابو جعفر وابو عبد الله [illegible] ان قتل [illegible] او يقطع [illegible] المال [illegible]
[illegible] السبيل [illegible] ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] فالامام مخير [illegible] القتل والصلب [illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible]
[illegible] جعفر [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] من الارض [illegible] ابن حنبل [illegible]
[illegible] الشافعي [illegible]
[illegible] ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس والسجن [illegible] الخروج من الدنيا اذا كان
[illegible] من الدنيا [illegible] فلسنا من اهلها ولا الموتى
[illegible] في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم زيادة على ذلك [illegible]
[illegible] والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم
[illegible] الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم [illegible]
حكم [illegible] فاعلموا ان الله
غفور رحيم [illegible] بالتوبة [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون آية **اللغة** [illegible]
[illegible] والوسيلة [illegible] عنترة بن شداد ان الرجال لهم
اليك وسيلة ان يأخذوك [illegible] ويقال [illegible] قال لبيد [illegible] الى الله واسل بمعنى الوسيلة الوصلة والقربة **المعنى** لما تقدم
ذكر القتل والمحارب [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله [illegible] وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة
بالطاعات [illegible] الوسيلة [illegible] انه قال
اسألوا الله لي الوسيلة [illegible] درجة في الجنة [illegible] في الجنة لؤلؤتان
الى بطنان العرش [illegible] الوسيلة [illegible]
لابراهيم [illegible] من الله [illegible] العلم [illegible]
[illegible] لعلكم تفلحون اي لكي
تظفروا بنعيم الابد [illegible] **قوله تعالى** ان الذين كفروا لو ان لهم ما في

في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم آية **الإعراب** خبر إنّ لو وجوابها ولو ولهم عذاب أليم يحتمل أن يكون في موضع الحال وأن يكون عطفا على خبر إنّ ولا يجوز أن يكون الجملة
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها في موضع الحال كما تقول مررت بزيد لو رآه عدوه لرحمه لأنه في موضع مفيد الفائدة مع أن الثاني في
وإنما احتيج لو بيانه لأن جوابها فيما لا ينفصل الكلام وجوابها ولا يجوز جوابها عامل إلا أن عاملة فلا يصح أن يجابها إلا ولم يتم أن يجاب
بما تقول إلى أن تأتي اللفظ سوى ولا يجوز ما لان ... موضع ما وجبت منها الفصل موضوعا كقولك تم زيد لأعمروا ما ينبغي ما بعدها ما يجب خبرها فلذلك كان
لما صح الكلام **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن وعيده فقال إن الذين كفروا لو أن لهم ولكل واحد منهم ما في الأرض جميعا من المال والولد والملك ومثله معه ليفتدوا به وليخلصوا
بذلك من أنفسهم ويبذلوه من عذاب يوم القيامة الذي يستحقونه على كفرهم فافتدوا بذلك ما تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب أليم أي وجيع يريدون أن يخرجوا من النار عن الجبائي
على الحقيقة لأن الإرادة هنا بمعنى التمني وقيل معناه الإرادة على الحقيقة أي كلما دفعهم لهب النار رجوا أن يخرجوا منها عن الحسن وقيل معناه يكادون يخرجون
منها إذا دفعتهم بلهبها كما قال سبحانه جدارا يريد أن ينقض أي يكاد ويقارب فإن قال قائل كيف يجوز أن يريدوا الخروج من النار مع علمهم بأنهم لا يخرجون منها قلنا
إن العلم بأن الشيء لا يكون لا يصرف عن إرادته كما أن العلم بأنه يكون لا يصرف عن إرادته وإنما الداعي إلى الإرادة حسنها والحاجة إليها وما هم بخارجين منها يعني من جهنم ولهم
عذاب مقيم أي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال الشاعر فإن لكم بيوم الشعب مني عذابا دائما لكم مقيما **قوله تعالى** والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا
من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله
على كل شيء قدير ثلاث آيات **الإعراب** قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكم السارق والسارقة
ومثله قوله الزانية والزاني فاجلدوا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا اضربه وأبت العامة القراءة إلا بالرفع
يعني بالعامة الجماعة وقرأ عيسى بن عمر والسارق والسارقة وكذلك الزانية والزاني وقال أبو العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء لأن القصد ليس إلى واحد بعينه فليس
هو مثل قولك زيدا اضربه إنما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده قال الزجاج وهذا القول هو المختار وإنما دخلت الفاء في
الخبر لأنه شرط المتضمن وذكر قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم وإنما قال أيديهما ولم يقل يديهما لأنه أراد يمينا من هذا ومن هذا لأن كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما وأشبعت بطونهما وضربت ظهورهما ومثله قوله إن تتوبا إلى الله فقد
صغت قلوبكما قالوا وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الإنسان كاليدين والرجلين فإذا جمع اثنان إلى اثنين جمع لذلك ثم حملت عليها
وضعت عليها فإذا جرى الأكثر على هذا ذهب الواحد الذي يضاف إلى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقول الهذلي فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ
العبط التي لا ترقع لأنه الأصل ويجوز هذا أيضا فيما ليس من خلق الإنسان كقولك للاثنين خليتما نساءكما وأنتما تريدان امرأتين قال ويجوز التوحيد أيضا لو قلت في الكلام
السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما جاز لأن المعنى يمين كل واحد منهما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ويجوز في الكلام أن تقول ائتني برأس شاتين
وبرأس شاة فإذا قال برأس شاتين أراد الرأس من كل شاة منهما ومن قال برأسي شاة فإنما أراد رأسي هذا الجنس قال الزجاج إنما جمع ما كان في الشيء منه واحد عند
الإضافة إلى الاثنين لأن الإضافة تبين أن المراد بذلك الجمع التثنية لا الجمع وذلك إذا قلت أشبعت بطونهما علم أن للاثنين بطنين فقط وأصل التثنية الجمع
لأنك إذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا إلى واحد وربما كان لفظ الجمع أخف من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع لا يشتبه ذلك بالتثنية عند الإضافة إلى اثنين لأنك
إذا قلت قلوبهما فالتثنية فيهما قد استغنى عن تثنيته تثنية قال وقالت عائشة رحمها الله في الشيء منه واحد فذلك جائز عند جميع النحويين وأنشدوا لهما مثل ظهور الترسين جاء
بالتثنية وهذا كما حكي عن الفراء في قول الهذلي فتخالسا نفسيهما البيت وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج انتصب جزاء بأنه مفعول له كأنه قال لجزاء فعلهما وإن شئت كان
منصوبا على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لأن معنى فاقطعوا جازوهم ونكالا مثله قال الأزهري تقديره نكل بهم نكالا والأصل فيه من نكل ينكل إذا جبن **المعنى**
لما ذكر حكم قطاع الطريق والمحاربين عقبه بيان الحكم فيمن أخذ المال سرا فقال والسارق والسارقة والألف واللام للجنس فالمعنى كل من سرق رجلا كان أو امرأة وبدأ
بالسارق هنا لأن الغالب وجود السرقة في الرجال وبدأ في آية الزنا بالنساء فقال الزانية والزاني لأن الغالب وجود ذلك في النساء فاقطعوا أيديهما أي أيمانهما
عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين قال أبو علي في قطع السارق إذا قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى ثم قطع اليد اليسرى دلالة على أن اليد اليسرى مرادة
بقوله فاقطعوا أيديهما لأن لفظ الأيدي بعد ذلك يكون لليد عوض في القرآن لا غير ومذهب أصحابنا أن جمع اليد في هذه الآية على حد جمع القلب في قوله فقد
صغت قلوبكما ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود إن المراد بالأيدي الأيمان قال العلماء إن هذه الآية مجملة في إيجاب القطع وعلى السارقة وبيان ذلك مأخوذ من
السنة واختلف الفقهاء في الذي يقطع به يد السارق فقال أصحابنا يقطع في ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعي والأوزاعي وأبي ثور ورووا عن عائشة عن النبي
أنه قال لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا وذهب أبو حنيفة وأصحابه أنه يقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس أن رجلا
قطع في مجن قيمته دينار على عهد رسول الله قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم وقال بعضهم لا تقطع الخمس إلا في خمسة دراهم واختاره أبو علي الجبائي وقال إنه بمنزلة من منع
درهما من الزكاة في أنه فاسق وقال بعضهم يقطع يد السارق في القليل والكثير وإليه ذهب الخوارج واحتجوا بظاهر الآية وبما روي عن النبي أنه قال لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده وهذا الخبر قد طعن أصحاب الحديث في سنده وذكروا في تأويله أن المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب والحبل من حبال السفينة وا ختلف
في كيفية القطع فقال أكثر الفقهاء إنه إنما يقطع من الرسغ هو مفصل الكف إلا صاعدا ثم إن عندنا تقطع يده اليمنى في المرة الأولى ورجله اليسرى في المرة
الثانية ويده اليسرى في المرة الثالثة ورجله اليمنى في المرة الرابعة ويحبس في المرة الخامسة وعند أبي حنيفة لا يقطع في الثالثة وقال أصحابنا إنه تقطع من أصول الأصابع
ويترك له الإبهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من أصل الساق ويترك عقبه يمشي عليها في الصلاة فإن سرق بعد ذلك خلد في السجن وهو المروي عن علي واجتمعت
الطائفة عليه وقد استدل على ذلك بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ولا شك في أنهم إنما يكتبونه بالأصابع ولا خلاف في أن السارق إنما يجب عليه
القطع إذا سرق من حرز والأحراز تختلف وإنه قال لا يقطع السارق دون سرقته من غير حرز وأما الحرز فكل شيء إنما يعتبر فيه حرز مثله في العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغير

سورة المائدة

ما لكم الذين هو نالبته ... الايادي بما كسبا ان يعملوا ذلك فيها جزاء بكسبهما ونكالا ... فمن تاب من بعد ظلمه اي اقلع وندم على ما كان منه من فعل الظلم بالسرقة واصلح اي وافعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اي يقبل توبته باسقاط العقاب عن المعصية التي تاب منها ووصف الله بانه يتوب على التائب منه فائدة عظيمة دعوة للمذنبين العاصين الى فعل التوبة ولذلك وصف بالتواب الرحيم ووصف العبد بانه تواب ومعناه اواب وهو من صفات المدح ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله الم تعلم قيل هو خطاب للنبي والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل هو خطاب لكل مكلف وتقديره الم تعلم يا انسان وانما يتصل هذا الخطاب بما قبله اتصال الحجاج البالغ عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض له التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب فاذا تاب فضلا ووعد انه لا يعذب بعد التوبة يغفر الوعيدين فيما لا يتعلق لذلك بالمشية والله على كل شيء قدير

قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم آية

اللغة سماعون للكذب اي قابلون له يقال لا تسمع من فلان قوله اي لا تقبل ومنه سمع الله لمن حمده اي قبل حمده وفيه وجه اخر وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس والفتنة الاختبار واصله التخليص من قولهم فتنت الذهب في النار اي خلصته من الغش

الاعراب ارتفع سماعون لانه خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا سماعون فيكون مبتدأ على قول سيبويه ... على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم فريق سماعون للكذب وقوله لم ياتوك في موضع جر لانه صفة لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة لقوله سماعون فيكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على الحال من الضمير في اسم الفاعل ... اي يسمعون كلام النبي ويغيرونه ... من بعد مواضعه ... معناه عن مواضعه ...

النزول قال الباقر وجماعة من المفسرين ان امراة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسالوا النبي عن ذلك طمعا في ان ياتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي اني انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق ال فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل اخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنا لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني بالتورية ولولا ذلك لما اخبرته به فامر بهما النبي فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي عن ذلك ثم سال ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي فقال صدقت واخبرني عن شبه الولد بابيه ليس فيه من شبه امه شيء او بامه ليس فيه من شبه ابيه شيء فقال ايهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال قد صدقت فاخبرني ما للرجل من الولد وما للمراة منه قال فاغمي على رسول الله طويلا ثم خلي عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشحم للمراة والعظم والعصب والعروق للرجل قال له صدقت امرك امر نبي فاسلم ابن صوريا عند ذلك وقال يا محمد من ياتيك من الملائكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه النبي فقال اشهد انه في التورية كما قلت وانك رسول الله حقا فلما اسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقد واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم رجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله في الرجم والقصاص الايات

المعنى لما ذكر اليهود والنصارى عقبه بتسلية النبي من كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا يحزنك ... ومعناهما واحد ... يسارعون اي مسارعة الذين يسارعون في الكفر يبادرون فيه بالاصرار عليه والتمسك به من المنافقين الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل هو كناية عن اليهود والمنافقين وقيل عن اليهود خاصة والمعنى سماعون منك ليكذبوا عليك سماعون كلامك لقوم اخرين لم ياتوك ليكذبوا عليك سماعون كلامك ليرجعوا الى قوم اخرين لم ياتوك لانهم كانوا رسل اهل خيبر واهل خيبر لم يحضروا عن الحسن والزجاج واختاره ابو علي وقيل معناه سماعون اي قابلون للكذب سماعون لقوم اخرين ارسلوهم في قصة زان محصن فقالوا لهم ان افتاكم محمد بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه لانهم كانوا حرفوا حكم الرجم الذي في التورية عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدي وقيل انما كان في قتيل منهم قالوا ان افتاكم بالدية فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر كان ذلك في ...

النظر وبين ونعتنه يحرفون الكلم اي كلام الله من بعد مواضعه اي من بعد ان وضعه الله مواضعه اي فرضه وفروضه واحل حلاله وحرم حرامه يعنون بذلك ما غيروه من حكم الله
في الزنا ونقلوه من الرجم الى اربعين جلدة عن جماعة من المفسرين وقيل نقلوا حكم القتل من القود الى الدية حين كثر القتل بينهم عن قتادة وقيل المراد به تحريفهم التوراة بتحليلهم
الحرام وتحريمهم الحلال فيها وقيل معناه يحرفون كلام النبي بعد سماعه ويكذبون عليه عن الحسن وابي علي الجبائي وكانوا يكتبون بذلك الخبر كان اهل خيبر حربا لرسول الله
وهذه مسالة للنبي يقولون ان اليهود كيف يؤمنون بك مع انهم يحرفون كلام الله في التوراة ويحرفون كلامك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
اي يقول يهود خيبر ليهود المدينة كيف ان اعطيتم هذا اي اذا امركم محمد بالجلد فاقبلوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه ومن يرد الله فتنته فيه اقوال احدها ان
الفتنة العذاب اي من يرد الله عذابه كقوله على النار يفتنون اي يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اي عذابكم عن الحسن وقتادة واختاره الجبائي وابو مسلم وثانيها
ان معناه من يرد الله اهلاكه عن السدي والضحاك وثالثها ان المراد من يرد الله خزيه وفضيحته باظهار ما ينطوي عليه عن الزجاج ورابعها ان المراد من يرد الله اختباره
بما يبتليه من القبائح بجحوده فيمنع ذلك ... والاصح الاول فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تستطيع ان تدفع لاجله من امر الله الذي هو العذاب او الفضيحة او الهلاك
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق كما طهر قلوب المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم
للاسلام عن الجبائي والحسن وقيل معناه لم يرد الله ان يطهر ... لان ذلك لا يعقل من تطهير القلب الا على جهة التوسع ... لم يرد الله ان يطهر قلوبهم بمقتضى نفي كونه مريدا
... بل الوجه الذي لم يرد ذلك علته المراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم عما يلحقها من العيوب بالذم والاستخفاف ولذلك قال عقيبه لهم في الدنيا خزي
ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولو كان اراد ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك ذما لهم ولا عقبه بالذم ولا جعله حكم الجزاء على ما لاجله ... واراد ذلك منهم والخزي الذي
لهم في الدنيا هو ما لحقهم من الذل والصغار والفضيحة بالزام الجزية واظهار كذبهم في كتمان الرجم واجلاء بني النضير من ديارهم وخزي المنافقين بالاطلاع على كفرهم قوله
سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اثنان آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو السحت
... والكسائي وابو جعفر وقرأ الباقون السحت باسكان الحاء **الحجة** قال ابو علي السحت والسحت مثل العنق والعنق ... فالسحت
الشيء المسحوت كالوقع الضرب على المضروب في قولهم هذا الدرهم ضرب الامير والصيد على المصيد في قوله ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم **اللغة** اصل السحت
الاستيصال يقال سحته واسحته اي استاصله ومن ذلك قول الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف ويقال للحالق اسحت اي استاصل
وفلان مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يشبع ... والحكم هو فصل الامر على وجه الحكمة فيما يفصل به ... والقسط الحق و
الاحد به كما يفصل الحاكم بين الخصوم ... التولي الانصراف عن الشيء والتولي عن الحق ... وهو خلاف التولي اليه لانه الاقبال عليه ... هو
من النصرة والمعونة اليه **المعنى** ثم وصفهم فقال سماعون للكذب ... اعاده الله ثم ذمهم على استماع الكذب او بقوله تاكيدا ومبالغة الزجر عنه اكالون
للسحت اي يكثرون الاكل للسحت وهو الحرام ... وهو الرشوة في الحكم وهو المروي عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام
وعسيب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستعجال في المعصية عن علي ... ان السحت انواع كثيرة فاما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله
وقيل اشتقاق السحت فيه قولان احدهما ان الحرام يسمى سحتا لانه يعقب عذاب الاستيصال والبوار عن الزجاج وثانيها انما سمي سحتا لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك
الاستيصال عن الجبائي وثالثها انما سمي سحتا لانه ... القبيح الذي فيه العار نحو ثمن الكلب والخمر فعلى هذا يسحت مروة الانسان عن الخليل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم اراد به اليهود الذين تحاكموا الى النبي في حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ... من بني قريظة وبني النضير لما تحاكموا اليه فخيره الله بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض
عنهم عن ابن عباس وفي رواية ... وقتادة وابن زيد ... في روايتنا عن اصحابنا ان هذا التخيير ثابت في الشرع للائمة والحكام وهو قول قتادة وعطاء والشعبي وابراهيم
وقيل انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن الحسن ومجاهد وعكرمة وان تعرض عنهم اي عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون لك على ضرر
في دين او دنيا فدع النظر بينهم ان شئت وان حكمت اي وان اخترت ان تحكم بينهم فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل وقيل بما في القرآن وشريعة الاسلام ان الله يحب المقسطين
اي العادلين وكيف يحكمونك اي كيف يحكمك يا محمد هؤلاء اليهود فيرضون بك حكما وعندهم التوراة التي انزلتها على موسى وهم يقرون بها انها كتابي الذي انزلته وانه
حق وان ما فيه حكمي يعلمونه ولا يتناكرونه فيها حكم الله اي احكامه التي لم تنسخ عن ابي علي وقيل يعني به الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه فيها حكم الله بالقود عن
قتادة ثم يتولون من بعد ذلك اي يتركون الحكم بما تضمنته ... هذا تعجيب للنبي وتقريع لليهود الذين نزلت الاية فيهم فكانه قال كيف يقرون ان اليهود بحكم نبي
مع انكارهم نبوته وتكذيبهم اياه وانتم تتركون حكم التي تقرون بوجوبه وتعرفون انه جاءكم من عندي وقوله من بعد ذلك اشارة الى حكم الله في التوراة عن
عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك اي من بعد تحكيمك وحكمك بالرجم لانهم لم يتبعوا عن ثقة وانما طلبوا به الرخصة وما اولئك بالمؤمنين اي هم ليسوا بمؤمنين
بحكمك انه من عند الله مع جحدهم نبوتك وقيل هذا اخبار من الله عن اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبي ... قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس و
اخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر واسماعيل عن نافع و
اخشوني بياء في الوصل ويعقوب يقف بالياء والباقون واخشون بغير ياء في الوقف والوصل **الحجة** قال ابو علي الاثبات حسن لان الفواصل
... مثل القوافي ... الاثبات ... في الياء في القوافي قول الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين و
... كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن **اللغة** الربانيون ... وهم العلماء البصراء بسياسة الامور وتدبير الناس ... الاحبار جمع حبر وهو
العالم مشتق من التحبير وهو التحسين ... قال الفراء اكثر ما سمعت حبر بالكسر **الاعراب** ... قوله بما استحفظوا يتعلق بالاحبار كانه قال العلماء
بما استحفظوا وقال الزجاج تعلقه بيحكمون **المعنى** لما تقدم ان اليهود تولوا عن احكام التوراة وصف التوراة وما
انزل فيها فقال انا انزلنا التوراة فيها هدى اي بيان ... ونور اي ضياء لكل ما تشابه عليهم وجلاء ما اظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معنا

هدى

سورة المائدة

منها هدى بينا الحكم الذي جاؤا يستفتون فيه النبي ونور بيان ان امر النبي حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين اسلموا معناه يحكم بالتوراة النبيون الذين اذعنوا ٢٩٢
بحكم الله واقروا به ونبينا داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي والزهري قال اكثرهم هو المعني بذلك لانه حكم في رجم المحصن وهذا لا يدل على انه كان متعبدا
بشرع موسى لان الله هو الذي اوجب ذلك بوحي انزله عليه لا بالرجوع الى التوراة فصار ذلك شرعا له وان وافق ما في التوراة ونبه بذلك اليهود على صحة نبوته من
حيث اخبر عما في التوراة من غامض العلم الذي قد التبس على اكثرهم وقد عرفوا جميعا انه لم يقرأ كتابهم ولم يرجع في ذلك الى علمائهم فكان من دلائل صدقه وقيل يريد
بالنبيين الانبياء الذين كانوا بعد موسى وذلك انه كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله لاقامة التوراة يحدون حدودها ويحلون حلالها ويحرمون حرامها
عن ابن عباس ومعناه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من لدن موسى الى زمن عيسى ووصفهم بالاسلام لان الاسلام دين الله فكل نبي مسلم نبيا وقوله للذين
هادوا اي تابوا عن الكفر عن ابن عباس وقيل اليهود واللام فيه يتعلق بيحكم اي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم قال الزجاج وجائز ان يكون المعنى على التقديم و
التاخير وتقديره انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين
يعملون بما يعلمون والاحبار العلماء الخيار عن الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس وقيل بما امروا بحفظ ذلك والقيام به وترك
تضييعه عن الجبائي وكانوا عليه شهداء اي كانوا على حكم النبي في الرجم انه ثابت في التوراة شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده
لا شريك له ولم يغيروا شيئا فلا تخشوا الناس واخشون اي لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في اظهار صفة النبي محمد وامر الرجم واخشوني في كتمان ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب
للنبي وامته اي فلا تخشوا الناس في اقامة الحدود وامضائها على اهلها كائنا من كان واخشوني في ترك امري فان النفع والضر بيدي عن الحسن ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تاخذوا بترك
الحكم الذي انزلته على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا وهو الثمن القليل نهاهم الله عن اكل السحت على تغييرهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما انزل الله معناه
من كتم حكم الله الذي انزل في كتابه وجعله وحكم بغيره من رجم المحصن والقود فاولئك هم الكافرون اختلف في ذلك فمنهم من جعله عاما في كل من حكم بغير ما انزل الله عن ابن مسعود والحسن
وابراهيم ومنهم من خصه قال مجاهد حكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال انه في اليهود خاصة عن الجبائي فانه قال لا حجة للخوارج فيها من حيث انها خاصة في اليهود واختار علي بن عيسى
القول الاول من حكم بغير ما انزل الله مستحلا لذلك فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي ان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وبعده فاولئك هم الظالمون
وبعده فاولئك هم الفاسقون كل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة **قوله تعالى** وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون آية **القراءة** قرأ الكسائي العين وما بعدها كله بالرفع وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمرو كلها بالنصب الا
قوله والجروح قصاص فانهم قرأوا بالرفع والباقون ينصبون ذلك جميع وكلهم ثقل الاذن الا نافعا فانه خففها في كل القرآن **الاعراب** قال ابو علي حجة من
نصب العين وما بعده انه عطف ذلك كله على ان ولم يجعل الواو للاشتراك في نصبت ولم يقطع الكلام مما قبله كما فعل ذلك من رفع واما من رفع بعد النصب فقال ان
النفس بالنفس والعين بالعين فانه يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان تكون الواو عاطفة جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني انه حمل الكلام على المعنى لانه اذا قال و
كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يمنحون كاسا من معين حمل حور عين على
ذلك كانه يمنحون كاسا ويمنحون حورا عينا ومثل قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء فكان
المعنى بادت وغير آيهن الا رواكد بها رواكد فحمل مشجج عليه فكانه قال هناك رواكد ومشجج ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير واقول ان من هذا القبيل
قول الفرزدق الاخر الا مسحتا او مجلف وقد ذكرناه وقيل لانه لما كان المعنى لم يبق من المال الا مسحت حمل المجلف عليه والوجه الثالث ان يكون عطفا على قوله والعين بالعين
على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما اكد في نحو قوله انه يراكم هو وقبيله الا ترى انه قد جاء نحو قوله ما اشركنا ولا اباؤنا فلم يؤكد
بالمنفصل كما اكد في الاخرى فان قلت ان لا في قوله ولا اباؤنا عوض من التاكيد لان الكلام قد طال بها فالفاصل الذي في نحو هذا انما يستقيم ان يكون قبل
حرف العطف فاما اذا وقع بعد حرف العطف فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز
ان يستانف والجروح قصاص ليس على انه مما كتب عليهم في التوراة ولكن على الاستيناف وابتداء شريعة في ذلك ويقوي انه من المكتوب عليهم في التوراة نصب من نصب والجروح قصاص
واما التخفيف في الاذن فلعله مثل السحت والسحت وقد تقدم ذكر ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حكم التوراة في القصاص فقال وكتبنا اي فرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم
ذكرهم فيها اي في التوراة ان النفس بالنفس معناه اذا قتلت نفس نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليه القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافئا للقاتل
اما بان يكونا مسلمين حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا ففي وجوب القصاص هناك خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب
القصاص وبه قال الشافعي قال الضحاك لم يجعل في التوراة دية في نفس ولا جرح انما العفو او القصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل واذا امتنع القصاص في النفس امتنع
في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص منه مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرها ويقتص الجراحات بمثلها الموضحة
بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المامومة والجائفة فانه لا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الراس والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما
تغريرا بالنفس واما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة او كسر عظم او جراحة يخاف منها التلف ففيه ارش مقدر والقصاص ها هنا مصدر يراد به المفعول اي والجروح متقاصة
بعضها ببعض واحكام الجراحات وتفاصيل الارش في الجنايات كثيرة وموضعها كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص الذي وجب له تصدق به على صاحبه
بالعفو واسقطه عنه فهو اي التصدق كفارة له اي للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين وقيل من عفى غفر له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمر
وابن عباس في رواية عطاء والحسن والشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح او غيره وروى عبادة بن الصامت ان النبي قال من تصدق
من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في قوله فهو للمتصدق عليه كفارة للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في رواية
سعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفى عنه المجني عليه كان عفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة والقول الاول اظهر لان العا

رجع الى الحكم وهو من يحكم والقول الثاني هو الى ما قول عليه هو المنصف [illegible] فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون مثل ان اليهود الذين
لم يحكموا بما انزل الله ومثل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بارتكابه المعصية الموجبة للعقاب وهذا الوجه يوجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام
يجب العمل به في شريعتنا وان كان مكتوبا في التورية قوله تعالى وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور
ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون آية
القراءة قرأ حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر الحجة حجة حمزة انه جعل اللام متعلقة بقوله وآتيناه الانجيل لان
معناه فانزلنا عليه الانجيل [illegible] كما انزلنا عليك الكتاب لتحكم [illegible] من قرأ بالجزم جعله بمنزلة قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما امر النبي بذلك كذلك امر به اهل الانجيل
اللغة التقفية الاتباع يقال قفاه يقفوه [illegible] والتقفية الاتباع يقال قفيته بكذا اي اتبعته [illegible] لانها تتبع الوزن والآثار جمع اثر وهو العلم الذي يظهر
للحس وآثار القوم ما يبقى من اعمالهم [illegible] المأثرة المكرمة [illegible] الخلف عن السلف [illegible] منه الايثار للاختيار
لانه اظهار فضل احد المطلوبين على الآخر [illegible] تفسير الانجيل في اول آل عمران والوعظ والموعظة [illegible] الاعراب قوله عيسى
ابن مريم مصدقا في موضع نصب على الحال وهدى رفع بالابتداء [illegible] ونور عطف على هدى ومصدقا لما بين يديه من التورية نصب على الحال وليس بتكرير لان
الاول حال لعيسى [illegible] والثاني حال للانجيل [illegible] وهو عطف على موضع قوله فيه
هدى فانه نصب على الحال والتقدير وآتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا وهدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى والتقدير هاديا
وواعظا المعنى لما قدم تعالى ذكر اليهود اتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على آثارهم اي واتبعنا على آثارهم [illegible] النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى
وقيل معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره عن الجبائي والاول الوجه [illegible] بعيسى بن مريم اي بعثناه رسولا بعدهم مصدقا لما بين يديه
لما مضى من التورية التي انزلت على موسى [illegible] فيكون مصدقا لما بين يديه وآتيناه
اي اعطيناه [illegible] الكتاب المسمى بالانجيل [illegible] فيه هدى اي بيان وحجة ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يهتدى به كما
يهتدى بالنور ومصدقا لما بين يديه من التورية [illegible] وصف التورية وهدى اي وهو دلالة وارشاد ومعناه وهاديا ومرشدا
وموعظة اي واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم اختصوا بالانتفاع به لان فيه هدى لجميع الخلق وليحكم اهل
الانجيل يكون على حكاية ما فرض عليهم [illegible] القول [illegible] والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون
سلام عليكم والثاني انه [illegible] استيناف امر لاهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه كانت موافقة لاحكام القرآن لم ينسخ بعد عن علي بن عيسى والقول الاول اقوى
وهو اختيار علي بن عيسى بما انزل الله فيه [illegible] الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قيل ان من ههنا بمعنى
الذي [illegible] وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل انه عام [illegible] من لم يحكم من المكلفين بما انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان
المراد [illegible] الحكمة [illegible] فلهذا قال [illegible] الكافرون فيكون معنى الفاسقين الخارجين عن الدين وجعلوا الكفر والظلم والفسق صفة
لموصوف واحد وقيل ان الاول في الجاحدين والثاني والثالث في المقر التارك قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه
فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا
الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون آية اللغة اصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قيل [illegible] ارقت الماء هرقت وقد صرف فعيل منه
[illegible] مهيمن [illegible] فيكون وزنه مفيعل مثل مسيطر ومبيطر وقال الازهري [illegible] الاصل ايمن [illegible]
[illegible] والشريعة واحد وهي
الطريق الظاهر والشريعة هي الطريقة التي يتوصل منها الى الماء الذي فيه الحيوة [illegible] الشريعة في الدين الطريق الذي يوصل منه الى الحيوة في النعيم وهي الامور التي يعبد الله
بها من جهة السمع قال الشاعر [illegible] يريد بشريعة القرآن [illegible]
وشرع في الامر [illegible] والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج ومنهج [illegible]
[illegible] قال المبرد الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الالفاظ اذا تكررت [illegible] ومنه قول الحطيئة وهند اتى من
دونها النأي والبعد [illegible] الطريق والنهج [illegible] والاستباق
يكون بين اثنين [illegible] الباب يعني يوسف وصاحبته [illegible] الاعراب مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا
[illegible] ولا يجوز ان يعطف حال على حال [illegible] ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حالا [illegible]
المعنى لما بين نبوة موسى وعيسى عقبه بالبيان عن نبوة محمد احتجاجا على اليهود والنصارى [illegible] فقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب
يعني القرآن بالحق [illegible] مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التورية والانجيل [illegible] من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود على ما
تقدم ذكره وقيل [illegible] بالكتاب الكتب المنزلة على الانبياء [illegible] الكتاب المكتوب [illegible] ومهيمنا عليه معناه وامينا عليه
شاهدا بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل [illegible] ابي عبيدة وابن جريج [illegible] قال ابن جريج [illegible] امانة القرآن ان ما اخبر به الكتب
ان كان موافقا للقرآن يجب التصديق [illegible] عن الحسن وابي عبيدة [illegible] ان ما حكى [illegible] انه كتبه عليهم في التورية
لزمنا العمل به لانه جعل القرآن مصدقا لذلك وشاهدا به فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود بالقرآن في الرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الى الحكام
يجب ان يحكموا بينهم بحكم القرآن [illegible] الاسلام لانه امر من الله بالحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب [illegible] ناسخ التخيير في الحكم بين اهل الكتاب والاعراض
عنهم والترك ولا تتبع اهواءهم [illegible] عما جاءك من الحق [illegible] ويجوز ان يكون [illegible] ولا تتبع اهواءهم كان

معنا

معناه لا تزغ فكانه قال لا تزغ عما جاءك باتباع اهوائهم ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبي اهواءهم مع كونه معصوما قلنا يجوز ان ينهى عما يعلم انه لا يفعله ويجوز ان
يكون الخطاب له والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد ولا يعني به قوم كل نبي لان الآخرين ان ذكرهم وان قد
تقدم في قوله انا انزلنا التورية الاية ثم قفينا على آثارهم بعيسى بن مريم وقال وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة فغلب المخاطب على الغائب شرعة اي شريعة
فللتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة عن قتادة وجماعة من المفسرين وفي هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا كان متعبدا بشريعته فقط وكل امة [illegible] وقيل
الخطاب لامة نبينا [illegible] لانه لا نبي بعده [illegible] شريعة ومنهاجا اي سبيلا واضحا [illegible] شريعته صاحبه طريقه [illegible] ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ومعناه ولو شاء الله لجعلكم على ملة واحدة في دعوة جميع الانبياء لا يبدل شريعة منها ولا ينسخ عن ابن عباس وقيل [illegible] ولو شاء الله لجمعكم على الحق كما قال
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها عن الحسن وقتادة ولكن ليبلوكم اي ولكن جعلكم على شرائع مختلفة ليختبركم فيما آتاكم اي فيما فرض عليكم وشرع لكم وقيل فيما اعطاكم من السنن
والكتاب قال الحسين بن علي المغربي المعنى لو شاء الله لم يبعث اليكم نبيا فتكونون متعبدين بما في العقل وتكونون امة واحدة ولكن اختبركم بما كلفكم من العبادات وهو عالم بما
يؤول اليه امركم فاستبقوا الخيرات اي بادروا وسابقوا بالتقدم في الخير وقيل معناه بادروا الى ما امركم به فانه لا يامركم الا بالاصلح عن الجبائي وقيل معناه سابقوا الامم
الماضية الى الطاعات والاعمال الصالحة عن الكلبي وفي هذا دلالة على وجوب المبادرة الى افعال الخيرات ويكون محمولا على الواجبات ومن قال ان الامر على الندب حمله على
الطاعات الى الله مرجعكم اي مصيركم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ثم يجازيكم على حسب استحقاقكم **قوله** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده تبغون بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وابراهيم النخعي افحكم الجاهلية
يبغون برفع الميم وقراءة الاعمش افحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف والميم **الحجة** من قرأ يبغون بالياء فلان ما قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرأ بالتاء فعلى
تقدير قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون ومن قرأ افحكم الجاهلية فعلى نحو ما جاء في الشعر وانشد سيبويه لابي النجم على ان تلك انا اصنع اي لم اصنعه فيكون التقدير افحكم الجاهلية
تبغونه [illegible] من الصفة [illegible] قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت اي اكرمته واهنته ومررت بهند يضرب زيد اي يضربها زيد وقوله افحكم الجاهلية
فيكون بمعنى الشياع اي احكام الجاهلية تبغون وجاز ان يقع المضاف جنسا كما جاء عنهم منعت العراق قفيزها ودرهمها ثم يرجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لانه ليس المراد
هنا نفس الحكم وانما على حذف المضاف والمراد افحكم حكم الجاهلية يبغون **الاعراب** موضع ان احكم نصب بالعطف على الكتاب في قوله انا انزلنا اليك الكتاب وان احكم
بينهم بما انزل الله ووصلنا ان بالامر وان كان لا يجوز صلة الذي بالامر لان الذي اسم ناقص يجري صلته [illegible] الصفة في باب النكرة ولذلك لا بد من عائد يعود منها
الى الموصول وليس كذلك ان فانها حرف وهو مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد فلما كانت تعمل الامر [illegible] معنى المصدر جاز وصل الحرف به على معنى مصدره وحكم نصبه انه مفعول يبغون و
حكما نصب على التمييز **المعنى** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم
احتكموا اليه في قتيل كان بينهم عن الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر والثاني ان الامر الاول مطلق والثاني يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك فيه قولان احدهما ان معناه احذرهم ان يضلوك عن ذلك الى ما يهوون من الاحكام بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام عن ابن عباس والثاني ان معناه
احذرهم ان يضلوك بالكذب على التورية لانه ليس كذلك الحكم فيها فاني قد بينت لك حكمها عن ابن زيد وفي هذه الاية دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء
وترك مخالطتهم فان تولوا اي اعرضوا عن حكمك بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه قولان احدهما ان معناه فاعلم انما يريد ان يعاقبهم
ببعض اجرامهم وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب والمراد انه يكفي ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم في اهلاكهم
والتدمير عليهم والثالث اراد تعجيل بعض العقاب بما كان من التمرد في الاجرام لان عذاب الدنيا يختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الآخرة يعم وقيل المراد بنو قريظة لما
نقضوا العهد يوم الاحزاب عوقبوا بالقتل وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان
قليل واهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم عليك ذلك ثم انكر عليهم فعلهم فقال افحكم الجاهلية يبغون والمراد به اليهود عن مجاهد واختاره الجبائي قال لانهم كانوا اذا
وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه واذا وجب على اقويائهم لم ياخذوهم به فقيل لهم افحكم الجاهلية اي عبدة الاوثان تطلبون وانتم اهل كتاب وقيل المراد به
كل من طلب غير حكم الله فانه يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اي لا احد حكمه احسن من حكم الله
لقوم يوقنون اي عند قوم ايقنوا اللام بمعنى عند عن الجبائي وهذا جائز لتقارب معنى اللام وعند [illegible] الحكم [illegible] واذا قيل عندهم فلان [illegible] العلم
بحسنه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول
الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو والباقون
بالواو وكلهم رفعه الا ابا عمرو فانه نصبها **الحجة** من حذف الواو من قوله ويقول الذين آمنوا فلان في الجملة المعطوفة ذكرا من المعطوف عليها وذلك ان من وصف بقوله يسارعون فيهم
الى قوله نادمين هم الذين قال فيهم الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها بالواو وبغير
الواو وكما ان قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر ما تقدم اكتفى بذلك عن الواو لان [illegible] بالذكر وملابسة
بعضها ببعض فيه ترتبط احداهما بالاخرى كما ترتبط بحرف العطف [illegible] على حسن دخول الواو قوله ثم وثامنهم كلبهم [illegible] الآية والحال [illegible]
فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب حمله على ان يأتي بالفتح [illegible] من اسم الله [illegible] بدلا من [illegible] بدلا من الهاء
في انسانيه من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ثم يكون تقدير ويقول منصوبا عطفا على ذلك فكانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح وبقول الذين آمنوا ومن رفع فجعله ان
يعطف جملة على جملة ولم يعطف على مفرد **اللغة** الاتخاذ الاعتماد على الشيء لاعداده لامر وهو افتعال من الاخذ واصله ائتخاذ فابدلت الهمزة تاء وادغمت في التاء التي بعدها
ومثله الاتسار من [illegible] الاخذ يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القربان اذا تقبله واخذه الله من مأمنه اذا اهلكه واصله حوز الشيء الذي يجده من
غيره

الثاني

الجهاد ... وهو النصرة لانه يلي النصر صاحبه الدائرة ههنا الدولة التي تحول لمن كانت له عمن كانت في يده [illegible]
او يدل ان الدائرة ... الدهر الدائرة من قوم الى قوم وعسى موضوعة للشك وهي من الله تعالى واجبة لان الكريم اذا اطمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد
في تعلق النفس به والفتح القضاء والفصل ويقال للحاكم الفتاح لانه يفتح الحكم ويفصل به الامر **النزول** اختلف في سبب نزولها وان كان
حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي والزهري لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من اليهود آمنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن
صيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يد ان تقاتلونا فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرأ من ولاية
اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله الآية وقال
السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي وآخذ منه امانا وقال آخر انا الحق بفلان النصراني ببعض ارض الشام
فآخذ منه امانا فنزلت الآية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه سبحانه بذلك
بالنهي عن موالاتهم والتبري منهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر
لان سائر الكفار بمنزلتهم في ذلك بعضهم اولياء بعض ابتداء كلام اخبر سبحانه ان بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وفي هذا دلالة
على ان الكفر كله كالملة الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله بعضهم اولياء بعض وقال الصادق لا يتوارث اهل ملتين ونحن نرثهم ولا يرثونا ومن يتولهم منكم اي من استنصر
بهم واتخذهم انصارا فانه منهم اي هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له حكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وانه من اهل النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة
لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها الى طريق النار عن الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح والثناء والنصرة على الاعداء فترى يا محمد الذين
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يعني عبد الله بن ابي عن ابن عباس يسارعون فيهم اي في موالاة اليهود ومناصحتهم وقيل في معاونتهم على المسلمين وقيل في موالاة اليهود ونصارى نجران لانهم كانوا
يميرونهم عن الكلبي يقولون اي قائلين وهو في موضع الحال نخشى ان تصيبنا دائرة اي دولة تدور لاعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج الى نصرهم عن مجاهد وقتادة وقيل
نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه يعنون الجدب فلا يميرونا عن الكلبي فعسى الله ان يأتي بالفتح على نبيه على اعدائه وقيل بفتح بلاد المشركين عن الجبائي وقيل الفتح الفصل عن قتادة ويجمع هذه
الاقوال قول ابن عباس ... اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام على الشرك وقيل هو اظهار نفاق
المنافقين مع الامر بقتلهم عن الحسن والزجاج وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هذا المنافق عن الجبائي وقيل هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة والاجلاء لبني النضير
عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده يريد به هلاكهم وهو هلاك اليهود وهلاك المنافقين فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين اي فيصبح اهل
النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين عن ابن عباس وقتادة والخطاب في نسبته على المؤمنين ندم المنافقون والكفار على فوت ما
انفسهم ذلك وكان ... ويقول الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا تعجبا
من نفاق المنافقين واجترائهم على الله ... اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي يقول المؤمنون
... اي حلفوا باغلظ الايمان واكدها انهم مؤمنون ومعكم في معاونتكم على اعدائكم ونصرتكم حبطت اعمالهم اي ضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم
اوقعوها على خلاف الوجه المامور به وبطل ما اظهروه من الايمان لانه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم يستحقوا به الثواب فاصبحوا اي صاروا خاسرين اي خسروا الدنيا والآخرة
اما الدنيا فلافتضاحهم واما الآخرة فحرمانهم الثواب ... مبغوضين بنفاقهم ومصيرهم الى النار وورث المؤمنون ... عن الكلبي
قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر من يرتدد بدالين والباقون بدال واحدة
مشددة **الحجة** حجة من ادغم انه اسكن الحرف الاول ... وكان الثاني ساكنا ... الساكنين وهذه لغة تميم وحجة من اظهر
ان الحرف المدغم لا يكون الا ساكنا ... فلما سكن الثاني ... اظهر الحرف الاول وحركه واسكن الثاني من المثلين وهذه
لغة اهل الحجاز **الاعراب** اذلة ... الذل بكسر الذال ...
الانقياد والثاني من الهوان والاستخفاف والعزة الشدة ... عزه اذا غلبه ... ارض عزاز صلبة ...
الامتناع **المعنى** لما بين سبحانه حال المنافقين وانهم يتربصون الدوائر بالمؤمنين وعلم ان قوما منهم يرتدون بعد وفاته اعلم ان ذلك كائن وانهم لا ينالون امانيهم والله ينصر
دينه بقوم لهم صفات مخصوصة يتميزون بها من بين العالمين فقال يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه اي من يرجع منكم الى الكفر بعد اظهار الايمان
فلن يضر الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي رحماء على المؤمنين غلاظ
شداد على الكافرين وهو من الذل الذي هو اللين ... قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته
يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعات واختلف فيمن وصف بهذه الاوصاف
منهم فقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هم الانصار عن السدي وقيل هم اهل اليمن عن مجاهد قال قال رسول الله اتاكم اهل
اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم ... قوم ابي موسى الاشعري ... لما نزلت هذه الآية اومى رسول الله الى ابي موسى الاشعري
فقال هم قوم هذا وقيل هم الفرس وروي ان النبي سئل عن هذه الآية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجال من
ابناء فارس وقيل هم امير المؤمنين علي واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله ويؤيد هذا القول ان النبي وصفه بهذه الصفة المذكورة في الآية فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها حامل الراية اليه مرة
بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل

سورة المائدة

مع انه لا يخاف فيه لومة لائم فهذا لا يمكن احدا دفع علي عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين ويؤيد ذلك انذار رسول الله قريشا بقتال علي لهم من بعده حيث جاء سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله لتنتهن يا معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ابو بكر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة وكان علي يخصف نعل رسول الله وروي عن علي انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وروى ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره بالاسناد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله قال يرد علي قوم من اصحابي يوم القيامة فيحلؤون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقيل ان الآية عامة في كل من استجمع هذه الخصال الى يوم القيامة وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واول الآية خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم حقهم ويمكن ان ينصر هذا القول بان قوله فسوف يأتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة ذلك فضل الله اي محبتهم لله ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين بفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع اي جواد لا يخاف نفاد ما عنده يوضع جوده وعطائه فلا يبذله الا لمن تقتضي الحكمة اعطاءه وقيل معناه واسع الرحمة عليم بمن يكون من اهلها

قوله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

اللغة الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة والولي هو الذي يلي تدبير الامر يقال فلان ولي المرأة اذا كان يملك تدبير نكاحها وولي الدم من كان اليه المطالبة بالقود والسلطان ولي امر الرعية ويقال لمن يرشحه لخلافة عليهم بعده ولي عهد المسلمين قال الكميت يمدح عليا ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب ويروى المنتوى وانما اراد ولي الامر والقائم بتدبيره قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله اصل الولي الذي هو اولى اي احق ومثله المولى الركوع هو التطامن والخضوع قال الخليل كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان يطأطئ رأسه فهو راكع وانشد للبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كأني كلما قمت راكع وقال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر وافلت حاجب فوت العوالي على شقاء تركع في الظراب وقد يوصف الخاضع بانه راكع على سبيل التشبيه والمجاز لما يستعمله من التطامن والتطأطؤ وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والحزب الطائفة والجماعة واصله من قولهم حزبه الامر يحزبه اذا نابه فكل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم احزاب وتحزب القوم اذا اجتمعوا **الاعراب** لفظة انما مخصصة لما اثبت بعده نافية لما لم يثبت يقول القائل لغيره انما لك عندي درهم فيكون مثل ان يقول ليس لك عندي الا درهم وقالوا انما السخاء حاتم يريدون نفي السخاء عن غيره والتقدير انما السخاء سخاء حاتم فحذف المضاف والمفهوم من قول القائل انما اكلت رغيفا وانما لقيت اليوم زيدا نفي اكل اكثر من رغيف ونفي لقاء غير زيد وقال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر اراد نفي العزة عمن ليس بكاثر وقوله وهم راكعون جملة في موضع نصب على الحال ومن يتول الله شرط من مجزوم بالشرط وموضع الفاء مع ما بعده جزم لانه في موضع الجزاء وتقديره فهو غالب في معنى ان فاجتزأ الفعل المضارع ويعني هذا الحرف الذي في موضع الشرط والجزاء في موضع رفع بكونه خبر المبتدأ

النزول حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسني القايني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ابو الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني قال اخبرنا ابو محمد الشيرازي قال حدثنا ابو علي احمد بن علي بن رزين البياشاني قال حدثني المظفر بن الحسين الانصاري قال حدثنا السندي بن علي الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية بن ربعي قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس سألتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه وقال يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله بهاتين والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله يوما من الايام صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني احد شيئا وكان علي راكعا فاومأ بخنصره اليمنى اليه وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي فلما فرغ النبي من صلوته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وروى هذا الخبر ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد بعينه وروى ابو بكر الرازي في كتاب احكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرماني والطبري انها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسدي والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وجميع علماء اهل البيت وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه لما اسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الآية وفي رواية عطاء قال عبد الله بن سلام يا رسول الله انا رأيت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه وقد رواه لنا السيد ابو الحمد عن ابي القاسم الحسكاني بالاسناد المتصل المرفوع الى ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي انما وليكم الله ورسوله الآية ثم ان النبي خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال النبي هل اعطاك احد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال النبي من اعطاكه قال ذلك القائم واومى بيده الى علي فقال النبي على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مديحي والمحبين ضائعا وما المدح في جنب الاله بضائع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا زكوة فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع

وفي حديث ابراهيم بن الحكم بن ظهير ان عبد الله بن سلام اتى رسول الله مع رهط من قومه يشكون الى رسول الله ما لقوا من قومهم فبينا هم يشكون اذ نزلت عليه هذه الآية واذن بلال فخرج رسول الله الى المسجد واذا مسكين يسأل فقال عليه السلام ماذا اعطيت قال خاتم من فضة قال من اعطاكه قال ذلك القائم فاذا هو علي قال على اي حال اعطاكه قال اعطانيه وهو راكع فكبر رسول الله وقال ومن يتول الله ورسوله **المعنى** ثم بين تعالى من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم وتجب طاعته عليهم فقال انما وليكم الله ورسوله اي الذي يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعله بامر الله والذين آمنوا ثم وصف الذين آمنوا فقال الذين يقيمون

الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اي في حال الركوع وهذه الآية من اوضح الدلائل على صحة امامة علي بعد النبي بلا فصل والوجه فيه انه اذا ثبت ان لفظة وليكم تفيد من هو اولى
بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم وثبت ان المراد بالذين آمنوا علي ثبت النص عليه بالامامة ووضح والذي يدل على الاول هو الرجوع الى اللغة فمن تأملها علم ان القوم نصوا
على ذلك وقد ذكرنا قول اهل اللغة فيه قبل فلا وجه لاعادته ثم الذي يدل على انها في الآية تفيد ذلك دون غيره ان لفظة انما على ما تقدم ذكره تقتضي التخصيص ونفي الحكم عمن
عدا المذكور كما يقولون انما الفصاحة للجاهلية يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم واذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة الولي على الموالاة في الدين والمحبة لانه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن
دون مؤمن آخر والمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى ... واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الآخر وهو التحقق بالامور وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور لانه لا يحتمل اللفظة الا الوجهين
فاذا بطل احدهما ثبت الآخر والذي يدل على ان المعني بالذين آمنوا علي الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تصدق بخاتمه في حال الركوع وقد تقدم
ذكرها وايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة ولي ما يرجع الى التحقق بالامامة ذهب الى انه هو المقصود بالآية والمتفرد بمعناها ولا احد من الامة يذهب الى ان هذه اللفظة
ما ذكرناه ويذهب الى ان المعني بها سواه وليس لاحد ان يقول ان لفظة الذين لفظ جمع فلا يجوز ان يتوجه اليه على الانفراد وذلك ان اهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد
على سبيل التفخيم والتعظيم وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه وليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله وهم راكعون ان هذه شيمتهم وعادتهم ولا يكون حالا
لايتاء الزكوة وذلك لان قوله يقيمون الصلوة قد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل قوله وهم راكعون على انه حال من يؤتون الزكوة وحملناه على ان من صفتهم الركوع كان ذلك
كالتكرار غير المفيد والتأويل المفيد اولى من البعيد الذي لا يفيد ووجه آخر في الدلالة على ان الولاية في الآية مختصة انه قال انما وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النبي
وغيره ثم قال ورسوله فاخرج النبي من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته ثم قال والذين آمنوا فوجب ان يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية والا ادى الى ان يكون
المضاف هو المضاف اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال واستيفاء الكلام في هذا الباب يطلب من الكتب المؤلفة فيه من اراده فليطلبه من مظانه قال الواحدي
واستدل اهل العلم بهذه الآية على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة الى السائل في الصلوة جائز مع نية الزكوة ومن يتول الله بالقيام بطاعته ورسوله باتباع امره
والذين آمنوا بالموالاة والنصرة فان حزب الله اي جند الله عن الحسن وقيل انصار الله هم الغالبون الظاهرون **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والكسائي والكفار بالجر وقرأ الباقون
بالنصب **الحجة** حجة من قرأ بالجر انه حمل الكلام على اقرب العاملين وهو عامل الجر ومن نصب عطف على العامل الناصب لا تتخذوا الكفار اولياء قال الزجاج يجوز هزوا وهزؤا
او ان شئت قلت هزءا بضم الزاي وتحقيق الهمزة وهو الاصل والاجود وان شئت قلت هزوا وابدلت من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وان شئت قلت هزءا باسكان الزاي
وتحقيق الهمزة فهذه الاوجه الثلاثة جيدة يقرأ بهن فاما وجه رابع لا يجوز القراءة به وهو ان يقول هزا مثل هدى وذلك انه يجوز اذا اردت تخفيف همزة هزء ان تطرح حركتها
على الزاي كما تقول رأيت خبا تريد خبأ **اللغة** الهزء السخرية ... ولقد استهزئ برسل من قبلك وقال الشاعر الا هزئت واعجبها
المشيب فلا نكرا لذلك ولا عجيبا يقال هزئ به يهزأ هزءا وتهزأ واستهزأ واللعب الاخذ على غير طريق الحق ومثله العبث واصله من لعاب الصبي يقال لعب يلعب اذا سال لعابه
لانه يخرج على غير جهته فكذلك اللاعب يمر على غير جهة الصواب **النزول** قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين
يوادونهما فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** ثم نهى الله سبحانه عن موالاة الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اي اظهروا الايمان باللسان واستبطنوا
الكفر فذلك معنى تلاعبهم من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى والكفار بالجر اي ومن الكفار اولياء ... فيكون الهزء من الكتابية ومن المشركين
ويدل على استهزاء المشركين قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ... ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم الكافر
حتى يكون قوله والكفار تبيينا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تبيينا له ولو قال من الكفار
... لكن الكفار كانه على المشركين اغلب واهل الكتاب على من ... اغلب فلذلك فصل بينهما واما
القراءة بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ... ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده ...
من صفة المؤمنين موالاة ... **قوله تعالى** واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون آية **اللغة** ... قال ابو ذهيب ... فابرزتها من بطن
مكة بعدما ... واصل الباب الندى ... الاجتماع يقال ندا القوم يندون ندوا اي اجتمعوا في النادي ومنه دار الندوة ... لانه يجتمع
قليلا قليلا ... **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى الله المؤمنين عن موالاتهم فقال واذا ناديتم ايها المؤمنون الى الصلوة اي دعوتم اليها
اتخذوها اي اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا ... انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا
لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي اليها ... بمنزلة اللاعب ... جهلا منهم بمنزلتها ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقيل فيه قولان
احدهما انهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها من الثواب وما عليهم في استهزائهم بها من العقاب والثاني انهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من القبائح قال
السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمته بنار وهو نائم واهله
فسقطت شرارة فاحرقته هو واهله واحرق البيت **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون آية **اللغة** يقال نقمت الامر ... اذا انكرته ... وقال عبد الله بن قيس الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا ...
يجب عليه ما انكره من الفعل **الاعراب** وان اكثركم فاسقون في موضع نصب ... على ان آمنا بالله ... هل تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم **النزول** قيل ان
نفرا من اليهود اتوا رسول الله فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا
نبوته وقالوا والله لا نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية وما بعدها **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بحجاجهم فقال قل
يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تنكرون منا وقيل هل تسخطون منا وقيل تكرهون منا والمعاني متقاربة الا ان آمنا بالله فوحدناه ووصفناه بما
يليق به من الصفات العلى ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل الينا من القرآن وما انزل من قبل على الانبياء وان اكثركم فاسقون قال الزجاج معناه

سورة المائدة

هل تنقمون منا إلا أن آمنا ... إلا إيماننا وفسقكم أي إنما كرهتم إيماننا وأنتم تعلمون أنا على حق لأنكم فسقتم بأن أقمتم على دينكم لحبكم الرياسة وكسبكم بها الأموال وهذا معنى قول الحسن
لفسقكم نقمتم علينا قال بعض أهل التفسير وعلى هذا الجواب يكون موضع أن في قوله وأن أكثركم فاسقون نصبا باضمار اللام على تأويل ولأن أكثركم فاسقون ويجوز
أن يكون ... ما نقمتم علينا من الإيمان بجميع الرسل وليس هو مما ينقم ذكر ما يقابله فسقهم وهو مما ينقم ومثل هذا يحسن للازدواج يقول القائل هل تنقم مني إلا أني عفيف
وأنك فاجر وإلا أني عدل وأنك [illegible] ومعنى فاسقون خارجون عن أمر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة والمراد بالأكثر من لم يؤمن
منهم لأن قليلا من أهل الكتاب آمن ويجوز في قوله وأن أكثركم فاسقون قولا آخر ذكره أبو علي الجرجاني صاحب النظم قال تجعله منظوما بقوله آمنا بالله على تأويل آمنا بالله
وبأن أكثركم فاسقون فيكون موضع أن جرا بالباء وهذا وجه حسن قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل الآية القراءة قرأ حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون وعبد الطاغوت
بفتح الباء ونصب التاء وروي في الشواذ قرأ الحسن ويحيى بن [illegible] مثوبة ساكنة الثاء مفتوحة الواو وكذلك في سورة البقرة لمثوبة وقرأ ابن عباس وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش
وأبان بن تغلب وعبد الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وقرأ أبي بن كعب وعبدوا الطاغوت [illegible] الباء وفتح الدال [illegible] وعباد الطاغوت
وقرأ أبو جعفر الرؤاسي وعبد الطاغوت كقولك ضرب [illegible] وقرأ عون العقيلي وابن بريدة وعابد الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعبد الطاغوت
[illegible] اثنتان منها السبعة الحجة قال أبو علي من فتح قراءة وعبد الطاغوت أنه جعله على فعل عطفا على جعل كأنه وجعل منهم من عبد الطاغوت
[illegible] كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها زوجها وليس عبد جمع لأنه ليس من أبنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة
[illegible] المفرد المضاف إلى المعارف [illegible] لفظ الإفراد ومعناه الجمع كما في قوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها [illegible] بناء فعل يراد المبالغة والكثرة نحو يقظ وندس
[illegible] فقد ذهب في عبد الطاغوت كل مذهب [illegible] ذلك مثل [illegible] وعبد الطاغوت فإنه عطف على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وأفرد الضمير
[illegible] كان المعنى منه الكثرة لأن الكلام [illegible] على اللفظ دون معناه [illegible] الأمثلة للطاغوت [illegible] [illegible] على اللفظ وحمل الكل على
[illegible] اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيما وأما الوجه في مثوبة [illegible] على الأصل شاذا قال أبو الفتح ومثلها ما حكي عنهم الفكاهة مقودة إلى الأذى
[illegible] ومقادة [illegible] الأجناس [illegible] وجبو وجبوة مفعلة
[illegible] والأصل مثوبة فنقلت الضمة من الواو إلى الثاء [illegible] مثل مقولة ومقوولة [illegible] قال الشاعر وكنت إذا جارك
[illegible] أبو الحسن وقال أحمد
[illegible] وعباد [illegible] الطاغوت [illegible] وعابد الطاغوت [illegible]
[illegible] وعبد الطاغوت لأنه [illegible] الإعراب مثوبة نصب على التمييز [illegible] ثلاثة أوجه من
[illegible] والتقدير من أنبئكم من لعنه الله [illegible] على خبر المبتدأ المحذوف [illegible] من لعنه الله مكانا على التمييز المعنى [illegible]
[illegible] هؤلاء [illegible] من الكفار والمؤمنين هل أنبئكم أي هل أخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله أي [illegible] من إيماننا [illegible] ان كان ذلك عندكم شرا
[illegible] عند الله وقيل معناه هل أخبركم بشر من الذين طعنتم عليهم من المسلمين [illegible] المؤمنين شر [illegible]
[illegible] من لعنه الله أي [illegible] من لعنه الله وغضب عليه بفسقه وكفره وغضبه [illegible] والإحضا [illegible]
[illegible] والمسكنة والجزية [illegible] وجعل منهم القردة والخنازير أي [illegible] قردة وخنازير [illegible] أصحاب السبت والخنازير [illegible]
[illegible] الوالبي عن ابن عباس أن [illegible] السبت [illegible] قردة [illegible] خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج هو نسق على لعنه الله ومن عبد الطاغوت
[illegible] يكون الموصول [illegible] الشيطان عن ابن عباس والحسن [illegible] المعنى وقيل هو العجل
[illegible] لأن الكلام [illegible] الجرة [illegible] خلق من يعبد الطاغوت على قراءة حمزة [illegible]
[illegible] وعبدا [illegible] أنه خلق الكافر [illegible] لا خالق للكافر [illegible] يكون خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم أن يقولوا
[illegible] قوله وجعل منهم من عبد الطاغوت [illegible] من قوله وجعل منهم القردة والخنازير [illegible] فكذلك إنما
[illegible] لأن الدليل [illegible] يكون القردة [illegible] لا يكون إلا من [illegible] الله [illegible] الكافر [illegible]
[illegible] أولئك شر مكانا أي هؤلاء الذين وصفهم [illegible] لعنهم وغضب عليهم وأنهم عبدوا الطاغوت شر مكانا [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] أصحاب الجنة [illegible] إنهم شر مكانا في عاجل الدنيا وآجل الآخرة ممن نقموا من المؤمنين [illegible] الدنيا
[illegible] الذلة والمسكنة عليهم [illegible] الآخرة [illegible] الأبد وأضل عن سواء السبيل أي أجور عن الطريق المستقيم [illegible]
[illegible] أهل الكتاب [illegible] الفردة والخنازير [illegible] قوله تعالى وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ثلاث آيات اللغة الفرق بين الإثم والعدوان أن الإثم الجرم [illegible] والعدوان
[illegible] السحت [illegible] الفرق بينهما أن الصنع [illegible] ثوب صنيع [illegible] صنيعة [illegible] وصنع الله
[illegible] وكل ذلك [illegible] الإعراب [illegible] الكلام على وجهين [illegible] الماضي [illegible] الحال [illegible] المستقبل [illegible]
[illegible] قوله وقد دخلوا بالكفر [illegible] الحال [illegible] دخلوا كافرين [illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible] كأسنان [illegible] أي [illegible] الفرق بين [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] يكون [illegible]

[illegible] وقوله لبئس ما كانوا يعملون [illegible]

[illegible]

[illegible] الله اعلم بما كانوا يكتمون [illegible]

[illegible] لبئس ما كانوا يعملون [illegible] لولا ينهاهم [illegible]

[illegible] قال الربانيون علماء [illegible]

[illegible] والنهي عن المنكر **قوله** وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين **اللغة** اليد [illegible]

[illegible]

سورة المائدة

وعكرمة قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال
عند ذلك فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قال فنحاص ولم ينههم الآخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله
مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل عن الحسن وقيل انه استفهام وتقديره أيد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقال ابو القسم
البلخي يجوز ان يكون اليهود قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يؤدي معناه الى ان الله يبخل في حال ويجود في حال اخرى فحكى ذلك عنهم على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان
يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي وعلى اصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من قوم يقولون لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله
بخيل تارة ويجود اخرى وقال الحسين بن علي المغربي حدثني بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالت ذلك غلت ايديهم قيل فيه اقوال احدها انه سبحانه اخبر انه غلت ايديهم
عن الحسن واختاره الجبائي ومعناه شدت الى اعناقهم ويأول به الى جهنم وانما هو دعاء عليهم ... وعلى هذا القول يكون في الكلام ضمير الفاء او الواو وتقديره فغلت ايديهم او وغلت
لان كلامهم قد تم واستؤنف الكلام بعده ... فاجري مجرى قوله ... قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا
والمراد فقالوا لان كلام موسى قد تم وثانيها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله ... ومعناه تعليمنا ان ندعو عليهم
كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل فهم ابخل قوم فلا يلقى يهودي ابدا
غير لئيم بخيل عن الزجاج ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا عن رحمة الله وثوابه بسبب هذا القول وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار عن الحسن ثم رد الله عليهم فقال
فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد وقيل انه ذكر اليد هنا مبالغة في الجود ... قال بل يداه على التثنية مبالغة في معنى الجود والانعام
لان ذلك ابلغ فيه من ان يقول بل يده مبسوطة ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة ويكون الوجه في تثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الآخرة لان الكل وان كانت نعم الله من حيث
اختص كل منهما بصفة تخالف صفة الاخرى كانهما جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه اراد بها النعم الظاهرة والباطنة كما قال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويمكن ان المراد
باليد القوة والقدرة وعن الحسن معناه قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا ينفق كيف يشاء ومعناه يعطي كيف يشاء من يشاء
من عباده ويمنع من يشاء من عباده لانه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القرآن
اليك طغيانا وكفرا او يريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما ازدادوا ... كلما انزل الله حكما ... جحدوه فازدادوا بذلك طغيانا وهو التمادي والمجاوزة عن
الحد كفرا بهم الى كفرهم ... عظم عليه ... انهم امر ... والمشهور ... الاسم الي
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة اي بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل يريد بين اليهود خاصة ... والقينا بينهم
والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ... عن قتادة ومجاهد ... ان الله اطفأ نيران حرب ... اشد اهل
الحجاز باسا وامنعهم دارا ... قريظة والنضير ... فاستأصلهم واستذل شأنهم ... عليهم
بني النضير ... حتى اتاهم ... وقال قتادة معناه ان الله اذلهم فلا يعترون
بعده ابدا وانما اطفأ نار حربهم بالطفه بما يطلع نبيه عليه من اسرارهم ويلهمه ... من التأييد والنصر ويسعون في الارض فسادا اي يجتهدون في دفع ... وتكذيب رسله وفي الفتح
امره وطمس اجتهادهم في محو ذكر النبي من كتبهم والله لا يحب المفسدين ... **قوله تعالى** ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء
ما يعملون **اللغة** اصل التكفير التغطية ... الاقتصاد الاستواء في العمل المؤدي الى الغرض ... لان القاصد الى ما يشتهي
مكانه ... على الاستقامة ... **الاعراب** ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وما بعدها
صلة لها والعائد محذوف **المعنى** ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا بمحمد واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سيئاتهم ... وغفرنا لهم
ولادخلناهم جنات النعيم ... ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيهما ... ولا غيروا ... كما كانوا يفعلونه وقيل
ان يكون معناه عملوا بما فيهما ... وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي وقيل المراد
به كل ما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض خيرها ... عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المراد
لاكلوا ثمار النخل والاشجار من فوقهم والزرع من تحت ارجلهم ... ولم يقتلوا ... ووسع عليهم ... وثمارهم وما دفعهم
من الثمار وانما خص سبحانه الاكل لان ذلك معظم الانتفاع ... ما كانوا فيه من ... وهو جواب ... ايامه في قولهم
يد الله مغلولة وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه ... ونظيره
قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ... من اسباب التوسعة في الرزق منهم
امة مقتصدة اي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال ابو علي الجبائي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي وبه قال مجاهد والسدي
وابن زيد وهو المروي في تفسير اهل البيت وقيل يريد به النجاشي واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي مناصبة هؤلاء حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون اراد
من يقر منهم بان المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الالهية وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم ... اعمال السيئة وهم الذين يقيمون
على الكفر والجحود بالنبي **قوله** يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي
القوم الكافرين **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد **الحجة** قال ابو علي حجة من جمع ان الرسل
يرسلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع فلما اختلف الرسالات حسن ان يجمع كما يجمع سائر الاجناس ... ان تقول ... وأكثر
ونظيره ... كثيرة ... هذه الاسماء ... ويجمع ... ما لم يجمع كما تدل ...
المصنوعة ... قوله ... الاسم الشائع ... الواحد ... الرسالة

سورة المائدة

ارسل ضرب يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى الثاني منهما بالجار كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناك الى الناس ... كقوله ثم ارسلنا

رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا ... الى ... ومن ... على ... المعنى

بين هذه الافعال ... والرسالة ...

الى الفاعل والمفعول ... مفعولا

ثانيا ... والرسول يكون بمعنى

الرسل فاما كونه بمعنى الرسالة كقول الشاعر ...

بمعنى مفعول ...

برمن ... الشاعر ... والله يعصمك من الناس ... المعنى ... التبليغ

[illegible]

سورة المائدة

من يرجع إلى الجميع يكون معناه من يشتم الإسلام ويتبرأ منه **قوله تعالى** لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون آيتان **القراءة** قرأ أبو
عمرو وحمزة والكسائي أن لا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة **الحجة** من قرأ ألا تكون فتنة بالرفع جعل أن مخففة من الثقيلة وأضمر الهاء وجعل
حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط وأما النصب فلأنه حمل أن الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط
اللغة الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل إليه بما لا ينبغي ولذلك غلب على الهوى صفة الذم ويقال هوي يهوى هوى وهوى يهوي هويا إذا انحط من علو وأهوى
بيده إذا انحط بها ليأخذ شيئا وهاوية جهنم لأنها يهوي فيها أهلها والمهاواة في الهوى أن يسقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة أن الشهوة تتعلق بالملذ كا
فتشتهي الأشياء الطعام ولا يهوى الطعام والتمني موقوف على النقيض في النفس على الآخر ولصلة الفتنة لنقيض الهوى تجتنب من الآخر وما يجب تحظره ومنه
الحسبان مما يجب ولا يطرح لأجل الشرع ومنه قولهم حسبك أي يكفيك لأنه يحسب الكفاية ومنه الحسبان الأجر لأنه فيما يحتسب لا يلي والفتنة ههنا العقوبة وأصلها الا
ومنه فتنت فلان بفلانة إذا هويها لأنه يظهر ما يكون من جيده بها وفتنت الذهب بالنار إذا خلصته ليظهر جيده في نفسه متميزا من خالص غيره **الإعراب** اللام في لقد لام
القسم وتصب فريقين في الموضعين بأنه مفعول به مفعول به قال أبو علي الأفعال على ثلاثة أضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم والتيقن والتبين
وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة إلى هذا القبيل ومرة إلى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقعت بعده أن الثقيلة ولم يقع
بعده الخفيفة الناصبة للفعل وذلك أن الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره والعلم بأنه كذلك فإذا وقع عليه استعمل معه كان ووقعت الناصبة للفعل لا يقع على
ما كان ثابتا مستقرا من استعمال الثقيلة بعد العلم قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين ألم يعلم بأن الله يرى والباء زائدة وأما ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر نحو
الطمع الخائف وارجو والخشي ونحو ذلك فيستعمل بعده الخفيفة الناصبة للفعل قال تعالى والذي أطمع أن يغفر لي وتخافون أن يتخطفكم الناس فخشينا أن يرهقهما وأما ما يجذب
مرة إلى هذا الباب ومرة إلى هذا الباب فنحو حسبت وظننت وزعمت فهذا النحو يجعل مرة بمنزلة أرجو وأطمع من حيث كان أمرا غير مستقر ومرة بمنزلة العلم من حيث يستعمل استعماله ومن حيث
كان خلافه والشيء قد يجري مجرى خلافه نحو عطشان وريان فأما استعمالهم إياه استعمال العلم فقولهم قد أجابوه بجواب القسم حكى سيبويه ظننت لتسبقني وظننت ما
من محيص كما قالوا ولقد علمت لتأتين منيتي ولقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض فكلا الأمرين قد جاء في التنزيل فمن رفع جعلوا كأن بمنزلة وقع ولو نصب فقيل أن لا
فتنة على أن لا يكون قوله فتنة كان جائزا في العربية وإنما رفع لاتباع الأثر وإنما حسن وقوع المخففة من الشديدة في قراءة من رفع وإن كان بعده فعل الدخول لا ولكونها
عوضا عن حذف الضمير معه وإيلائه ما لم يكن يليه لو لم تدخل ألا ترى أنه لم يحسن أن تلي عوضا عوض لا والسين وسوف كقوله علم أن سيكون منكم مرضى فأما قوله
فلما وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فلم يدخل العوض وليس شيء فيما جاء هذا لأن ليس فعل على الحقيقة وأما قوله كثير منهم فرفع من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون
بدلا من الواو في عموا وصموا والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف وكأنه قال ذو العمى والصمم كثير منهم والثالث أن يكون على لغة أكلوني البراغيث فعليه قول الشاعر
يلومونني في اشتراء النخيل أهلي فكلهم يعذل وقال الفرزدق ولكن ديافي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه **المعنى** ثم أقسم سبحانه بأنه أخذ عليهم الميثاق فقال لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل يريد بالإيمان المؤكدة التي أخذها أنبياؤهم عليهم
الإيمان بالله والإقرار بتوحيده مثل أخذ ميثاقهم على الإخلاص في التوحيد والعمل بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه والتصديق برسله والبشارة بمحمد ووجه الاحتجاج عليهم
بذلك أن كان أخذ الميثاق على آبائهم إلا أنهم عرفوا ذلك في كتبهم وأقروا بصحته فالحجة لازمة لهم وعيبهم بما أخبر عنهم كما يلحق آباءهم وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى أنفسهم أي بما لا يوافق مرادهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون أي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فإن قيل لم عطف المستقبل على الماضي فجوابه ليدل على أن
ذلك من شأنهم ففيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون ويقتلون مع أن قوله يقتلون فاصلة يجب أن يكون موافقا لرؤوس الآي ويمكن أن يقال التقدير فيه فريقا
كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا وقتلوا فيكون يقتلون صفة للفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الأول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق
لأن التقدير كذبوا فريقا وقتلوا فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا أي ظنوا ألا تكون فتنة أي
عقوبة على قتلهم وتكذيبهم رسلهم وظنوا أن الله لا يعذبهم عن عطاء عن ابن عباس وقيل حسبوا أن العقوبة لا يكون بلية عن قتادة والحسن والسدي وقيل فتنة أي شدة وقحط عن
مقاتل والكل متقارب في معنى وقيل حسبوا أن ضلالهم غير فتنة لهم وذلك أنهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه عن الزجاج وقيل معناه وظنوا أن لا تقع بهم فتنة
في الإصرار على الكفر وظنوا أن ذلك لا يكون موبقا لهم عن ابن الأنباري فعموا وصموا عن الشبهة الأعمى والأصم لأنه لا يهتدي إلى طريق الرشد في الدين لإعراضه
عن النظر كما لا يهتدي هذا إلى طريق الرشد في الدنيا لأجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم بكشف البلاء عنهم ثم عموا وصموا أي عادوا إلى ما كانوا
عليه ويقال قيل القضاء الفريقين وقيل قبول توبتهم بعد زمان وقيل ثم تابوا فتاب الله عليهم وكشف البلاء عنهم ثم عموا وصموا كثير منهم أي عاد كثير منهم
كما كانوا وقيل أراد بكثير منهم من كان في عصر نبينا والله بصير بما يعملون أي عليم بأعمالهم وهذا كالوعيد لهم **قوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم
وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا
إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور
رحيم ثلاث آيات **اللغة** الشرك أصله الاجتماع في الملك فإذا كان الملك بين نفسين فهما شريكان وكذلك كل شيء بين نفسين ولا يلزم على ذلك ما يضاف إلى كل
واحد منهما منفردا كالعبد يكون ملكا لله وهو ملك للإنسان لأنه لو بطل ملك الإنسان لكان ملكا لله كما كان لم يزد في ملكه شيء لم يكن والمس ههنا معناه ما يكون
معه إحساس وهو حلوله فيه لأن العذاب لا يمس الحيوان إلا أحس به وقد يكون المس بمعنى اللمس **الإعراب** قال الفراء ثالث ثلاثة لا يكون إلا مضافا ولا يجوز التنوين
في ثالث فتنصب ثلاثة وكذلك قوله ثاني اثنين إذ هما في الغار لا يكون إلا مضافا لأن المعنى مذهب اسم كأنك قلت واحد اثنين وواحد من ثلاثة ولو قلت ثالث اثنين
جاز الإضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلاثة لأنه فعل واقع وزاد الزجاج لهذا بيانا فقال لا يجوز في ثلاثة إلا الخفض لأن المعنى أحد ثلاثة فإن قلت ثالث
اثنين أو رابع ثلاثة جاز الخفض والنصب أما النصب فعلى قولك كان القوم ثلاثة فربعتهم وأنا رابعهم غدا ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وتقديره

بالغا الكعبة وقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن جواب القسم [illegible] على اعتماد القسم في مثل قوله ولئن [illegible] الفعل الشرط [illegible] الاول الاخرى انه لو كان اعتماد
القسم على الاول [illegible] اللازم من قوله وان لم ينتهوا [illegible] اللام الثانية [illegible] الاول [illegible]
[illegible] لا [illegible] ان مثل ذلك لا يجوز ان يكون اعتماد القسم على اللام الاولى لا [illegible] من قوله [illegible]
[illegible] ان ذلك لا يجوز لان اللام [illegible] هذا الموضع [illegible] هذه اللام [illegible] ان في قولك
والله ان لو فعلت لفعلت [illegible] لا يعتمد [illegible] على ان هذه [illegible] سيبويه [illegible] ان لو التقينا وانتم لكان لكم يوم من الشر
مظلم [illegible] الزيادات التي [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] القسم [illegible] قوله [illegible] لئن [illegible] لاكرمنك
[illegible] ولكن الشرط يكون كالاستثناء [illegible] القسم [illegible] اذا اردت [illegible] علقنا [illegible]
[illegible] والله لا اكرمنك [illegible] لاكرمنك [illegible] لا اكرمنك من الجزاء
هذا الانفصال [illegible] **المعنى** ثم عطف [illegible] ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا مذهب
اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله اتحد بالمسيح [illegible] وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
[illegible] انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة [illegible] العبادة
[illegible] فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار [illegible] وما للظالمين
من انصار [illegible] لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والقائلون بهذه المقالة جمهور النصارى
من الملكانية واليعقوبية والنسطورية [illegible] ثلاثة [illegible] الاب والابن وروح القدس اله واحد [illegible] العبارة [illegible]
[illegible] الابن [illegible] الاب [illegible] روح القدس [illegible] الاب وما
من اله الا اله واحد [illegible] وان لم ينتهوا عما يقولون [illegible] بالتثليث [illegible]
[illegible] الذين كفروا منهم عذاب اليم [illegible] الذين كفروا [illegible] الذين قالوا ان
هو المسيح [illegible] قالوا ان الله ثالث ثلاثة [illegible] اهل الكتاب [illegible] قال انه ثالث ثلاثة
[illegible] افلا يتوبون الى الله [illegible]
هذا [illegible] الاستفهام [illegible] التوبة الرجوع الى طاعة الله [illegible] التائب بمنزلة من [illegible]
ثم عاد [illegible] الفرق بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة [illegible] من الطاعة والتوبة الندم على المعصية مع العزم على ترك المعاودة
[illegible] الاستغفار مع الاصرار [illegible] والله غفور رحيم [illegible] وفي هذه الاية [illegible] على التوبة وحث على الاستغفار
قوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل
اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل **اللغة** الصديقة [illegible] المبالغة في الصدق والصديق [illegible] المبالغة [illegible]
[illegible] الكذب [illegible] من الحق [illegible] ابن السكيت [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] والنفع [illegible] والنفع
هو [illegible] اللذة والسرور [illegible] والضر هو
[illegible] الالام والغم [illegible] الى النفس [illegible] مثل
[illegible] **الاعراب** [illegible] ان يكون منصوبا على
الاستثناء [illegible] لا تغلوا في دينكم [illegible] **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر مقالات
النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول [illegible] قد خلت من قبله الرسل اي كان الرسل الذين مضوا قبله [illegible]
[illegible] المعجزات [illegible] المسيح [illegible] وامه صديقة [illegible]
[illegible] كانا ياكلان الطعام [illegible]
[illegible] ياكل الطعام [illegible] الى الصانع المدبر [illegible] انهما
[illegible] ياكل الطعام [illegible] وهذا قول ابن عباس [illegible] من اكل الطعام
[illegible] انظر كيف نبين لهم الآيات [illegible] الدلالات على بطلان
ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم انظر [illegible] يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق [illegible] الآيات [illegible] الجهل
في تدبر الآيات [illegible] قل يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا [illegible] الضر والنفع [illegible] المستحق للعبادة انما هو
[illegible] الضر والنفع [illegible] والله هو السميع العليم [illegible]

[illegible] ثم تجعلونهن

مزان يحقق

الثيقن

تقول

[illegible] الفرق بين التوبة والاستغفار

[illegible] الحق

[illegible] النظر

عقبه

عيسى من الجزاء واستعظامه لا الوهية ثم دعاهم الى ان يعلموا فقال يا محمد قل للنصارى عن الله تعالى الحجة المبرهنة اذ قوم انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود غلوا في تكذيب
عيسى وهذه يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو الخروج عن الحد الى النقصان والزيادة في الحد النقصان
عنه وكلاهما فساد ودين الله الذي امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي مجاوزين الحق الى الغلو والى التقصير فيفوتكم الحق ومن قال ان الخطاب لليهود والنصارى قال
غلو النصارى في عيسى ادعاؤهم له الالهية وغلو اليهود فيه تكذيبهم له ونسبتهم اياه الى انه لغير رشدة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا قال ابن عباس كل هوى ضلالة يعني بالقوم
الذين ضلوا من قبل رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا في عصر النبي نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم
فيما هووا والاهواء هاهنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد يستثقل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده وهو
ضلال فيهلك به وذم لاتباع هوى سلوك الشهوة طريقه الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل وانما يعلم احدهما بدليل واضلوا كثيرا
يعني به هؤلاء الذين ضلوا عن الحق ضلوا واضلوا كثيرا من الخلق باغوائهم ونسب الضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم وضلوا عن سواء السبيل فيه قولان احدهما قوله
احدها انهم ضلوا بما ضلوا عنه مرة عن الزجاج والثاني انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى وضلوا من بعد بكفرهم بمحمد ومعنى سواء السبيل مستقيم الطريق
وقيل سمي سواء لاستمراره على استوائه وقيل لانه يستقيم بصاحبه الى الجنة والخلود في النعيم **قوله تعالى** لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون ثلث آيات **اللغة** التناهي هاهنا معناه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى
عن الامر وتناهى عنه اذا كف عنه **الاعراب** لبئس ما يجوز ان يكون ما فيها كافة لبئس كما يكف في انما وكانما وبعدما وربما واللام فيه للقسم ويجوز ان يكون اسما نكرة
فكانه قال لبئس شيئا فعلوه كما يقول بئس رجلا كان محمد وهو ان سخط الله عليهم نعم كريما زيد بئس رجلا زيد فيكون مبتدا وخبره ما قبله ويجوز ان يكون
خبر مبتدأ محذوف وتكون كانه قال بئس رجلا قيل من هو فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على تأويل بئس الشيء ذلك لان سخط الله عليهم **المعنى** ثم اخبر تعالى عما
جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم فيه اقوال احدها ان معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى
فصاروا خنازير وانما خص عيسى وداود لانهما انبياء المبعوثين بعد موسى ولم يذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر
الباقر اما داود فلعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى
فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وثانيها ما قاله ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل ومعنى هذا ان الله لعن في الزبور من يكفر من بني اسرائيل وفي
الانجيل كذلك فلذلك قيل على لسان داود وعيسى وثالثها ان يكون عيسى وداود علما ان محمدا نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والاول اصح والمراد ان الله ايسهم من المغفرة مع
الاقامة على الكفر لدعاء الانبياء عليهم بالعقوبة ودعوتهم مجابة وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للابهام بان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة وذلك اشارة
الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي بعصيانهم واعتدائهم ثم بين تعالى حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا
يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلاث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مواكلتهم وفرقة لما رأوهم يعتدون
ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه
على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبيح منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف به ولا يأباه وينكر القبيح
ويأباه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يقر به فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر هاهنا صيد السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشوة في الاحكام وقيل اكلهم الربوا واثمان
الشحوم ثم اقسم سبحانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي لبئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يريد كفار مكة والمعني بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين
استجاشوا المشركين على رسول الله وذكرنا ذلك عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر يتولون الملوك الجبارين ويزينون
لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لاوليائهم اليهود وتنبيه على سوء فعالهم وخبث خصالهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في
الآخرة ان سخط الله عليهم اي سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الاية في المنافقين من اليهود والكناية في قوله منهم
اليهم ويؤكده ما بعده من الاية **قوله تعالى** ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اية **المعنى** ولو
كانوا يؤمنون بالله اي هؤلاء لو كانوا يصدقون بالله والنبي محمد وما انزل اليه من القرآن ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن
ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى وبما انزل اليه التوراة فيكون المراد بهم اليهود الذين جاهروا بالعداوة لرسول الله والتولي للمشركين ويكون بعض الموالاة
التناصر والمعاونة على محاربة النبي ومعاداته ويجوز ان يكون المراد به الموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كان الكفر ابلغ في باب الذم لانه
اسبق الى انهم خارجون عن امر الله لا يظهرونه فيصفهم بالكفر والاخراج الفاسق في كفره هو المتمرد فيه والكلام يحتمل انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد
فيه **قوله تعالى** لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ثلث آيات **اللغة** قال الزجاج القس والقسيس من
رؤساء النصارى فاما القس في اللغة فهو النميمة ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قسا قال الفراء ويجمع القسيس قسيسون [illegible] مكسر
[illegible] ولو جمع [illegible] لكان [illegible]
الطس [illegible] وقال [illegible] لو كان [illegible] والرهبان [illegible]
[illegible]
[illegible]

شدة امتلائه وفاض صدره فلان بسره وامتلأ حوض القوم من عرض ثم سال نحو اذا دمعوا اذا سالت فاضت العين الدمع اذا امتلأت الجاري من العين وفيه مبالغة كأنها
معنى والمدامع مجاري الدمع ثم اذا معنى قبل ذلك والطمع تعلق النفس بشيء ان يكون من حظ الخير ونظيره الامل والرجاء والطمع ان يكون من معنى الخير ونظيره الامل
والرجاء والخبر ان يكون معه خوف ان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فمن كان عمله صالحاً فهو مصلح فلذلك يوصف الله تعالى بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح
الاعراب اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت لتفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز يقولون في موضع نصب على الحال
وتقديره قائلين ربنا آمنا ولا نؤمن في موضع نصب على الحال تقديره وما لنا غير مؤمنين ركنا الايمان من الحق يعني تبيين الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قال
والحق الذي هو الحق وقيل انها للتبعيض لانهم آمنوا بالكتاب على التفصيل **النزول والقصة** نزلت في النجاشي واصحابه قال المفسرون ائتمرت قريش ان يفتنوا
المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله
ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكاً صالحاً لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله عز وجل
للمسلمين فرجاً واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشة عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرج اليها سراً احد عشر رجلاً واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته
رقية بنت رسول الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته
ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار
وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين
وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن
الوليد شاباً حسن الوجه فخرج عمرو بن العاص بامرأته فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو قل لامرأتك تقبلني فابى فلما انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو
في صدر السفينة واخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوماً خالفونا في ديننا
وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال بل احرار قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها
قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبونا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم ايها الملك بعث الله فينا نبياً امرنا بخلع الانداد
وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي
لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف
لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافعلن بك وقال ارجعوا الى هذا هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم
الآمنون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وهادن قريشاً وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله
بجميع من كان معه فقال رسول الله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله في سبعين رجلاً منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيراء
الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله فيهم هذه الآيات وقال مقاتل
والكلبي كانوا اربعين رجلاً اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلاً اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان وثلاثون من
الحبشة وثمانية وستون من اهل الشام **المعنى** ثم ذكر تعالى معاداة اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا وصف اليهود والمشركين
بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتوراة التي اتى بها فكان ينبغي ان يكونوا الى من
وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسداً للنبي ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي
ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي والذين جاؤوا مع جعفر مسلمين عن مجاهد ذلك بان منهم اي من النصارى قسيسين اي علماء عن ابن زيد وقيل
علماء عن قطرب وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة فهو قسيس فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس
ورهباناً اي اصحاب الصوامع انهم لا يستكبرون معناه ان هؤلاء النصارى الذين آمنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الاوثان وانفوا
من قبول الحق ثم في هذه الآية ... مجاورة النبي من اليهود ومودة النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة لان الهجرة كانت الى المدينة وبها اليهود
والى الحبشة وبها النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي لمعرفتهم بان ما يتلو عليهم كلام الله
وانه حق يقولون ربنا آمنا اي صدقنا بانه كلامك انزلته على نبيك فاكتبنا مع الشاهدين ... فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين
محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان عن الحسن وقيل مع الذين يشهدون بتبليغ كتابك عن الجبائي وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق معناه لاي عذر لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفاً لهم لم آمنتم عن الزجاج وقيل انهم قد رووا في انفسهم كأن سائلاً سألهم عنه
فاجابوا بذلك والحق هو القرآن والاسلام ووصف بالمجيء مجازاً كما يقال نزل وانما نزل به الملك فكذلك جاء به الملك وقيل انه بمعنى حدث نحو قوله وجاءت سكرة الموت
بالحق ونطمع ان يدخلنا ربنا الجنة لايماننا بالحق ... مع القوم الصالحين المؤمنين من امة محمد **قوله تعالى** فاثابهم الله
بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم **اللغة** اثابهم اي جازاهم
واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع الحسن الى الغير ... والاساءة ايصال الضرر القبيح اليه وليس كل من كان من جهته احسان فهو محسن مطلقاً فالمحسن من الاحسان
ثم الذي يكون غالباً من جهة الفعل والجحيم النار الشديدة الايقاد وهو هنا اسم من اسماء جهنم ... ان النار اذا اشتد ايقادها ويقال لعين الاسد جحمة لشدة ايقادها
المعنى فاثابهم الله بما قالوا اي بالتوحيد عن الكلبي على هذا فيما على الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من وصفهم ما يدل
على اخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة في قوله مما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص ... القلب ومعرفته والقول اذا اقترن بالمعرفة والاخلاص
فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه بالثواب وقيل ان المراد بما قالوا ما سألوا بقوله فاكتبنا مع الشاهدين ونطمع ان يدخلنا الآية عن عطا عن ابن عباس وفي

يكون

يكون القول معناه المسألة الجنة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يعني تفسيره و ذلك جزاء المحسنين اي المؤمنين عن الكلبي وابو مسلم عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر سبحانه الوعد للمؤمنين ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب بآيات الله ليكون الوعد والوعيد ... في الكفر بما شرطه في الوعيد على الكفر التكذيب بالآيات وان كان كل منهما يستحق به العقاب لان صفة الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالآيات فلا يصح ههنا لو كذبوا لانهم جحدوا الامرين وليس من شرط المكذب ان يكون عالما بان ما كذب به صحيح بل اذا اعتقد ان الخبر كذب سمي مكذبا وان لم يعلم انه كذب انما يستحق به الذم لانه جعل الخطر ... ان يعلم صحة ما كذب به
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون آيتان **النزول والقصة** قال المفسرون جلس رسول الله يوما فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من اصحابه في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الاسود الكندي وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله فاتى دار عثمان فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت ابي امية واسمها حولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله هو واصحابه فقال لهم رسول الله الم انبئكم انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله الآية وروي عن ابي عبد الله انه قال نزلت في علي وبلال وعثمان بن مظعون فاما علي فانه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا ما شاء الله واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا **المعنى** لما تقدم ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على انفسهم الطيبات نهى الله المؤمنين عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا الطيبات ما احل الله لكم وهو يحتمل وجوها منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها ان يريد لا تظهروا تحريمها ومنها ان يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها ان يريد لا تجروها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب ومنها ان يريد لا تلزموا تحريمها بنذر او يمين فوجب حمل الآية على جميع هذه الوجوه والطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب وقد يقال الطيب بمعنى الحلال كانه قيل لا تحرموا الحلال كذا ذكره ... ولا يليق ذلك بهذا الموضع ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود الله واحكامه وقيل معناه لا تجبوا انفسكم فسمى الخصاء اعتداء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والاول اعم فائدة ان الله لا يحب المعتدين معناه انه يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله ظاهره الامر والمراد به الاباحة اي كلوا الطيبات مما رزقكم الله حلالا طيبا ... ثم قال وان لم يبين ... اذا كان الرزق كله حلالا فلم قيد به فقال حلالا قلنا ذكره على وجه التأكيد كما قال وكلم الله موسى تكليما ... حلالا نصب على الحال ويجوز ان يكون نعت مصدر محذوف وموضع وصف به الاكل في المدح ومما رزقكم ... التي انتم به مؤمنون هذا استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا ايمانكم بالتقصير في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا في تحريم ما احل الله لكم وفي جميع معاصيه ومن حق الله تعالى وهذا يدل على النهي عن الاستقصاء ... والتحريم والترهب والتنزه عما احله الله للناس ... وطلب الولد وعمارة الارض وقد روي ان النبي كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال في بطن المؤمن زاوية لا يملأها الا الحلو وروي ان الحسن كان يأكل الفالوذ فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال فرقد لا آكله ولا احب اكله فاقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم
قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون آية
القراءة قرأ ابن عامر وحده عاقدتم برواية ابن ذكوان وقرأ اهل الكوفة غير حفص عقدتم بالتخفيف والباقون بالتشديد وروي في الشواذ قراءة جعفر بن محمد اهاليكم **الحجة** قال ابو علي من قرأ عقدتم بتشديد القاف احتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل والآخر ان يكون لا يراد به التكثير كما ان ضاعف لا يراد به فعل الاثنين ومن قرأ عقدتم خفيفة جاز ان يراد به الكثير من الفعل والقليل الا ان فعل يختص بالكثير كما ان الركبة تختص الحال التي يكون عليها الركوب ومن قرأ عاقدتم احتمل امرين احدهما ان يكون يراد به عقدتم كما ان عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة فعلت فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل ان يراد به فاعلت التي تقتضي فاعلين فصاعدا كانه قال يؤاخذكم بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من عاهد عدي بعلي كما عدي عاهد بها قال ومن اوفى بما عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار ووصل الفعل الى المفعول ثم حذف من الصلة الضمير كما كان يحذف من الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر ومثله قول الشاعر كانه واضح الاقراب في لقح اسمى بهن وعزته الاناصيل انما هو عزت عليه فحذف الحرف والمعنى يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه ثم بما عاقدتموه الايمان فحذف الراجع ويجوز ان يجعل ما التي مع الفعل بمنزلة المصدر فيمن قرأ عقدتم فلا يقتضي راجعا كما لا يقتضي في قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون واما قوله اهاليكم فان اهال كليال لكان واحده اهلاة وليلاة انشد ابن الاعرابي في كل يوم ما وكل ليلاه ياويحه من جمل ما اشقاه ومن قال اهل جمع اهلون فقد اجاب لان هذا الجمع يكسر **اللغة** اللغو في اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر او مائة تجعل اولادها لغوا وعرض المائة الجلمد اي التي يعادها في قوة الجلد يعني بالمائة نوقا لا يعتد باولادها ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير عقد مثل قول القائل لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقال ... عقدت الحبل والعهد واليمين عقدا قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم ... البيت قال عبيد بن الابرص عاهدوا ان وفوا وان عاقدوا شدوا والعقد عقدان عقد الحبل وهو معقد وعقد العسل فهو معقد وعقيد والعقود من الحبل وقال الفرزدق ... ومن تكم لعطية ابن جعال ... يريد اعتقتكم من المهالك ويسميها ... **النزول**
قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف فاخر

ادم

نحوه مثل ما حلف لا ياكل من الطعام وحلف انه لا ياكل ثم انه اكل وحلف انسيف انه ياكل ان لم ياكل فاكل ثم حنث ثم ضيفين حاضر او كان احمر فحنث ابن نوح رضى الله عنه قبل ذلك فقال له احسنت من
ابن بدا المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم يعني الكلام في لغو اليمين ومسئلة في سورة البقرة ولا كفارة فيه عند اكثر المفسرين والفقهاء الامام وعن ابراهيم النخعي انه
قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ان جعلت ما موصولة فمعناه الذي عقدتم وان جعلت مصدرية فمعناه بعقدكم او بتعقيدكم الايمان او بما عقدتم
الايمان وتفسيرها ان يحلف على امر في المستقبل ان يفعله او لا يفعله فيعقد عليه اليمين عن قصد وعزم وما عقدت عليه قلبك فكفارته اي كفارة ما عقدتم اذا حنثتم استغفر
عن ذكره لانه مدلول عليه لان الامة قد اجمعت على ان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث اطعام عشرة مساكين واختلفوا في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مد وهو
رطل وثلث من بر قال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر وكذا سائر الكفارات وقال احمد يعطي كل واحد مدا من بر او مدين من غيره ويجوز ان يغديهم ويعشيهم
من اوسط ما تطعمون ولا يجوز ان يطعمه ما يكون عشرة فان كان المساكين كلهم او بعضهم لا يجوز ذلك ولكن وقع بلفظ التذكير لانه مضاف الى المسكين في وسط ما تطعمون اهليكم فمثل
منه قول ان اوسطها الخبز والتمر لان افضلها الخبز واللحم وادناها الخبز والخل واوسطها الخبز والسمن او الزيت او الوسط في المقدار اي تطعمهم كما تطعم اهلك في المقدار او كسوتهم
وقيل لكل واحد منهم ثوب عن الحسن ومجاهد وعطاء وطاؤس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد
ثوبين ازار وقميصا وعند الشافعي تجزئ قميص واحد او تحرير رقبة معناه عتق رقبة عبدا او امة والرقبة عبارة عن جملة النفس وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة
كانت او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان اللفظ مطلق عند ابي حنيفة الا ان المؤمن افضل وهذه الثلثة واجبة على التخيير بمعنى ان الواجب منها واحد لا بعينه وهذا الكلام
في شرحه وفي الادلة على صحة المذهب الاول مذكور في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام معناه فكفارته صيام ثلثة ايام فيكون صيام مرفوعا بانه خبر المبتدا
او فعليه صيام ثلثة ايام فيكون صيام مرفوعا بالابتداء او بالظرف وحد من لم يجد هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي
والتتابع في هذه الايام الثلثة وبه قال مجاهد وابن عباس وقتادة واكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود وابي ثلثة ايام متتابعات واليمين على ثلثة اقسام احدها ما يكون
عقدها طاعة وحلها معصية وهذا يتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كما قيل والله لا اشرب الخمر والثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله
لا اصلي فهذا الكفارة فيه بالحنث عند اصحابنا وعند الشافعي وسائر الفقهاء والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كما يقال والله لا البس هذا الثوب
وهذه يتعلق بحنثه كفارة بلا خلاف ذلك اشارة الى المتقدم ذكره من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما
تجب باليمين والحنث جميعا والحنث شرط واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فقال ابو حنيفة لا تجزئ وقال الشافعي تجزئ واحفظوا ايمانكم
معناه قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا وهو اختيار الجبائي وهذا هو الاقوى لان الحلف مباح الا في معصية بلا
خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها واذا كانت لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون معناه كما بين لكم الكفارة وجميع الاحكام يبين لكم اياته وفرائضه لتشكروه على تبيينه لكم اموركم ونعمه عليكم **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون **اللغة** الخمر عصير العنب المشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره وسمي خمرا لانها بالسكر
تغطي على العقل واصله الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما بينهم والميسر القمار كله من تيسير امر الجزور بالاجتماع على القمار فيه
واصله من اليسر خلاف العسر وهو سبب اليسر تعالى الاستيسار الجمل لها وقيل لانه ضرب من التجزئة فيكون الفعل للايسار والانصاب الاصنام واحدها نصب وانما سميت بذلك لانها كانت
تنصب للعبادة او للانصاب القيام ومنه النصب التعب عن العمل الذي ينصب له وخصه بالسكين لانه يحيى بالنصب ومناسبة العدد والانصاب العدو ومن الاعشى وذا النصب
المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا والازلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في اول السورة والرجس بالراي هو العذاب والرجس
النجس شايع الحركات يقال ارتجس ورجس اذا كانت في رعد قوامها فاعليه قال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس الرجل يرجس رجسا اذا عمل عملا
قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت يقال رعد رجاس شديد الصوت فكان الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح **المعنى** ثم عطف الله سبحانه على ما بين من الاحكام والنهي
عن اشياء من اهل الجاهلية والنقل عنها الى شرائع الاسلام فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر مر معناهما في سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي
تسكر وقد قال رسول الله الخمر من تسعة من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير والسلت وقال في الميسر يريد القمار وهو في
اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام ذكرناهما في اول السورة رجس من عمل الشيطان لابد من ان يكون في الكلام حذف والمعنى شرب الخمر وتناوله والتصرف فيه وعبادة
الانصاب والاستقسام بالازلام رجس خبيث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهي اجسام من فعل الله تعالى لانه يامر به الشيطان ويهيء من اسبابها من شرب المسكر
لتزيل العقل ويامر بالقمار ليستعمل فيها الاخذ والذبيحة ويامر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله ويامر بالازلام لما فيها من ضعف الراي والاتكال على الاتفاق
وقال البلخي يجوز ان يكون يريد بالميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من انواع القمار حتى لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اي كونوا على جانب منه اي في ناحية لعلكم تفلحون
معناه لكي تفوزوا بالثواب وفي هذه الاية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى
عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضي الايجاب والرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها والهاء في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان
وتقديره فاجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتعاطي القمار واتخاذ الانصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع
على الخمر وما ذكر بعدها وقد قرن الله سبحانه الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها ولذلك قال الباقر مدمن الخمر كعابد الوثن وفي هذه الاية دلالة على تحريم سائر التصرفات
في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين سبحانه انه نهى عن الخمر لما فيها من الفساد ومن المنافع وحجر الدارين فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه الى الطعام فاكلوا وشربوا نبيذا فوقع بينهم الافتخار وشجه الانصاري
ومفاخرهم فضرب الانصاري لحي جمل فضرب به سعدا ففزره فنزلت فيهما ثم ذلك فيهما والقمار يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغواء الذي زين لكم والسخط الذي اسكر
زال عقولكم واخذتم من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولكم قال قتادة ان الرجل كان يقامر على ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم

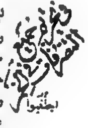

اجتنبوا

وبصدكم

سورة المائدة

عن ذكر الله اي يمنعكم عن الذكر له بالتعظيم والشكر على آلائه وعن الصلوة التي هي قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغته صيغة الاستفهام ومعناه النهي وانما جاز في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي لان الله ذم هذه الافعال واظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له اتفعله بعدما قد ظهر من قبحه ما ظهر فصار المنتهي بقوله فهل انتم منتهون […] فكان هذا ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا ولا تشربوا قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين آية المعنى لما امر الله تعالى باجتناب الخمر والميسر عقبه بالامر بالطاعة فيه وفي غيره فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هي امتثال الامر والانتهاء عن المنهي عنه […] ان يكون الطاعة طاعة لاثنين بان يوافق امرهما وارادتهما […] واحذروا امر منه […] عن المحارم والمناهي […] فان توليتم اي فان اعرضتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين معناه الوعيد والتهديد كانه قال فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب لتوليكم عما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر الواضح ووضع كلام موضع كلام للايجاز ولو كان كلاما على […] من جهة هذا التقدير لا يصح لان عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا […] قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين آية

النزول لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله تعالى انه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب المحرمات المعنى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت فيما طعموا من الحلال وهذا اللفظ يصلح للاكل والشرب جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وآمنوا بالله وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داوموا على الاتقاء وآمنوا اي داوموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل فعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا تتعداه والايمان الاول هو الايمان بالله تعالى وبما اوجب […] ثم الايمان […] هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب اجتنابها والاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد وبما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالزمان الماضي والشرط الثاني بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم العباد ثم استدل على ان هذا الاتقاء يختص بمظالم العباد بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان يكون […] وهذا ضعيف لانه لا تصريح في الآية بان المراد به الاحسان المتعدي ولا يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص الفاعل ولم يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن قد احسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي فلا يجوز ان […] ولو صرح ثم فقال اتقوا القبائح كلها واحسنوا الى غيركم لم يمتنع ولعل ابا علي انما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الاحوال […] لانه لا يمكن […] الاول والثالث وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل […] ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون لم يوجد فيكون مستقبلا […] لا واسطة بين المعدوم والموجود كما ذكر […] ويحكى ان السيد الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي […] بعض […] المفسرين […] التكرار […] الآية […] المشكل فيها […] ثم نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر ولنا في حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان يضم الى المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تاثير ما شرط فيكون تقدير الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد من ان يكون له تاثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما طعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح علمنا […] لما تقدم ذكره ليجمع الشرط […] المشروط كانه […] من المحارم فيما طعم لا جناح عليه فيما طعم ولكنه قد يجوز ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضيعه من فرض فاذا شرطنا انه وقع اتقاء القبيح ممن آمن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس يمتنع […] ما ذكرناه […] من عادة العرب ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومنه قول الشاعر […] وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع به اضمر ما يليق بالعين من البخص وما يجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات ها هنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط فكانه تعالى لما اراد ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم […] في الوجوب وان لم يشركه في كونه شرطا في نفي الجناح فيما طعم وهذا نوع من البلاغة […] الكافر […] العقاب […] يطلق عليه هذا اللفظ فان الكافر مستحق على نفسه […] معرفة التحريم والتحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر قوله والله يحب المحسنين اي يريد ثوابهم واجلالهم واكرامهم وتعظيمهم ويروى ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد فقال […] ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية فاراد عمر ان يدرأ عنه الحد فقال علي […] على الصحابة فان لم يسمع احدا منهم قرأ عليه آية التحريم فاقيموا عليه الحد وان كان قد سمع فاستتيبوه ثم اقيموا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب فجزاء مثل ما قتل رفع والباقون فجزاء مثل ما قتل بالاضافة وقرأ اهل المدينة وابن عامر او كفارة طعام بغير تنوين على الاضافة والباقون او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروي في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن فجزاؤه مثل ما قتل […] وقراءة محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق يحكم به ذو عدل منكم الحجة قال ابو علي حجة من رفع المثل

لم يصف الجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل المقتول والتقدير فعليه جزاء اي فاللازم له او الواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد فقوله من النعم على هذه القراءة صفة
للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم
على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا به في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان تعلق به بعد الوصف شيئا
كما انك اذا عطفت عليه او اكدته لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتأكيد له فاما قراءة من اضاف الجزاء الى المثل فان قوله من النعم يكون صفة للجزاء كما كان في قول من
نون ولم يصف صفة له ويجوز فيه جهة اخرى لا يجوز في قول من نون وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر
لما كان صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر على قول من اضاف لانك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من نون فيمتنع تعلقه به فاما من اضاف الجزاء الى المثل فانه وان كان
عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك فكذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل كان المراد جزاء ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى
كغير الاضافة ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فاضفته الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول به لكان جائزا في قول من جر مثل على الاتساع الذي ذكرناه الا ترى ان المعنى فجزاء
(من المقتول) مثل ما قتل على ما قرأه ابو عبد الرحمن ان يجازي مثل ما قتل ومثله قول الشاعر [illegible] ان لنا فانهن على الفعل الذي نون المصدر اعمله واما الو
في قراءة من فتح طعام مساكين انه جعله عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير
(استحسن) المكفر بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجاز الاضافة لذلك فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صوم فاستقامت الاضافة واما وحد عدل فقد
قال ابو الفتح فيه انه انما وحد لان الواحد يكفي لكنه اراد معنى من اي يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان
واقول ان هذا الوجه الذي ذكره انما يرجع [illegible] وقد وجدنا بعض اهل البيت منقولا عن [illegible] ان المراد بذي العدل رسول الله والولي الامر من بعده
ويكون [illegible] اللغة البلاء الاختبار والامتحان [illegible] باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر به باطن حال المنعم عليه في الشكر
او الكفر والبلى الخلق [illegible] تقادم [illegible] الغيب ما غاب عن الحواس [illegible] رجل حرام [illegible] حرم ورجل حرام ومحرم بمعنى وحل [illegible] ومحل
واحرم الرجل دخل في الشهر الحرام او في الحرم واحرم الرجل اهل بالحج والعمرة [illegible] ومنه الحديث [illegible] واصل الباب المنع [illegible] والمحروم
الممنوع الرزق والمثل والمثل والشبه والشبه واحد النعم في اللغة هي الابل والبقر والغنم وان انفردت الابل قيل لها نعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما وذكر الزجاج قال
الفراء العدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك وشاتك اذا كانت شاة تعدل شاة او غلام يعدل غلاما فاذا اردت
قيمته من غير جنسه نصبت العين فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس او من غير الجنس والوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء
وبيل اذا كانا ثقيلين غير ناجعين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا ويقال للخشبة القصار وبيل من هذا قال طرفة بن العبد [illegible]
[illegible] عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **الاعراب** ليبلونكم هذه اللام لام القسم ومن في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون عنى صيد

البر دون البحر والآخر ان يكون المراد الصيد في حال الاحرام كانك قلت بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما تقول لامتحننك بشيء من الورق اي كالمختص (الرزق)
بالجنس الذي هو ورق كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والاوثان كلها رجس والمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تناله ايديكم (رزق)
ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا لم يكن [illegible] يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا وقوله بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من يخافه
غائبا كانه قوله من خشي الرحمن بالغيب [illegible] هديا في موضع النصب على الحال [illegible] بالغ الكعبة منصوبا على الحال والمعنى مقدرا ان يهدى قال الزجاج
وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة اي بالغا الكعبة وحذف التنوين استخفافا واقول يعني بذلك ان هذه الاضافة لفظية غير محضة ويكون في تقدير الانفصال
والمضاف اليه وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين [illegible] في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز في المعنى ومثل ذلك
من الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه ضمير مبتدأ كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنيا عنه مع الفعل ويكون
موضع الفاء مع ما بعده جزما **المعنى** لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم [illegible] ذلك هنا فقال يا ايها الذين امنوا خص المؤمنين بالذكر وان كان
الكفار ايضا مخاطبين بالشرائع لانهم القابلون لذلك المنتفعون به وقيل لانه لم يعتد بالكفار ليبلونكم الله اي ليختبرن الله طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد اي بحرم شيء
من الصيد وانما بعض لانه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي [illegible] ومعنى الاختبار من الله ان يأمر وينهى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد
بصيد البر كما امتحن امة موسى بصيد البحر تناله ايديكم ورماحكم فيه اقوال احدها ان المراد به صيد البر الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله
الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها ان المراد به صيد الحرم ينال بالايدي والرماح لانه يانس بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل
وذلك اية من ايات الله عن الجبائي وثالثها ان المراد به ما قرب من الصيد وما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليعاملكم معاملة من يطلب منكم ان يعلم [illegible]
وجه اخر ليظهر المعلوم [illegible] من يخافه بالغيب [illegible] فاذا وجد الخوف علم ذلك
موجودا [illegible] يخشى عقابه اذا
توارى [illegible] الحسن وقال ابو القاسم البلخي [illegible] بما يفعلونه [illegible] ولا يجوز [illegible]
[illegible] فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حد الله [illegible] بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام
فله عذاب اليم [illegible] ثم ذكر [illegible] فقال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اختلف في المعنى بالصيد فقيل هو كل الوحش
اكل او لم يؤكل وهو قول اهل العراق [illegible] وقيل هو كل
ما يؤكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم [illegible] قال الجبائي الاية تدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين معا وهو الصحيح قال علي بن
عيسى [illegible] الاحرام بالحج او العمرة [illegible] ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القتل ناسيا لاحرامه عن الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج وابراهيم قالوا فاما اذا تعمد
القتل ذاكرا لاحرامه فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا لاحرامه عن ابن عباس وعطاء والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما

القتل

سورة المائدة

ان قتل الصيد خطاء او ناسيا فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا ع قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطاء
فجزاء مثل ما قتل من النعم قد ذكرنا معناه في القراءتين قال الزجاج يجوز ان يكون جزاء مثل ما قتل فيكون جزاءه وقتل ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاءه ومثل خبره واختلف في هذه المماثلة اهي
في القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت ع
وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابراهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم يشتري بثمنه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول
الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم
فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي يهدى هديا يبلغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره
بمكة قبالة الكعبة وان كان محرما بالحج ذبحه او نحره بمنى او كفارة طعام مساكين فيه ثلاثة اقوال احدها انه يقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته طعاما فيتصدق به عن عطاء وهو
الصحيح والاخر انه يقوم الصيد المقتول حيا ثم يجعل طعاما عن قتادة او عدل ذلك صياما وفيه قولان احدهما ان يصوم عن كل مد يوما من الطعام يوما عن عطاء
وهو مذهب الشافعي والاخر ان يصوم عن كل مدين يوما وهو المروي عن ائمتنا ع وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلث فقيل انه مخير بينها عن ابن
عباس في احدى الروايتين والشعبي والسدي قالوا وانما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احدى الثلاث وقيل انها على الترتيب عن ابن عباس في رواية اخرى وعطاء والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي
حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة ما فعله في الاخرة انما يجب مثل معناه ليذوق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان
سال سائل فقال كيف يسمى الجزاء وبالا وانما هو عبادة فاذا كانت عبادة فهي نعمة ومصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فيثقل ذلك عليه كما
حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله عما سلف من اصابة الصيد في الجاهلية من لم تعرفه في الاسلام اي قبل التحريم ومن
عاد فينتقم الله منه اي من عاد الى قتل الصيد محرما فان الله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل انه لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن
وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل انه يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبير وابراهيم وبعض اصحابنا والله عزيز ذو انتقام معناه قادر لا يغلب ذو انتقام معناه قادر لا تغلب
ذو انتقام ينتقم ممن يتعدى امره ويرتكب نهيه **قوله تعالى** احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي
اليه تحشرون آية **اللغة** البحر جميع المياه والعرب تسمي النهر بحرا ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب في البحر ان يكون ماؤه ملحا ولكن اذا اطلق دخل فيه الانهار
والسيارة القافلة المسافرون **الاعراب** متاعا منصوب على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم به كما انه لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم فقال
كتاب الله عليكم **المعنى** ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل لكم صيد البحر اي ابيح لكم صيد الماء وانما احل بهذه الآية الطري من صيد البحر لان العتيق لا خلاف
في كونه حلالا عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه يعني طعام البحر واختلف فيه فقيل هو ما قذف به ميتا عن ابن عباس وابن
عمر وقتادة وقيل هو المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد وهو الذي يليق بمذهبنا وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فصار كالمعتاد
من الاغذية فيكون المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذف به البحر ميتا وعن ابن عمر وقيل المراد بطعامه ما ينبت بمائه من الزرع والثمار
متاعا لكم وللسيارة قيل معناه منفعة للمقيم والمسافر عن قتادة وابن عباس والحسن وقيل لاهل الامصار والقرى ولاهل الحل والحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما هذا
يقتضي تحريم الاصطياد في حال الاحرام وتحريم اكل ما اصطاده الغير وبه قال ومكي عن علي وابن عمر وسعيد بن جبير وقيل ان لحم الصيد لا يحرم على المحرم اذا صاده حلال عن عمر وعثمان والحسن
الصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدرا ويكون عبارة عن الصيد فيكون اسما فيجب حمل الآية على الامرين بتحريم الجميع واتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا امر منه
ثم بان يتقى جميع معاصيه ويجتنب جميع محارمه لان اليه الرجوع في الوقت الذي لا يملك احد الضر والنفع سواه وهو يوم القيامة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته **قوله تعالى** جعل
الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم آية القراءة
قرأ ابن عامر وحده قيما للناس بغير الف والباقون قياما بالالف **الحجة** القيام مصدر كالصيام والقيام واما القيم فيجوز ان يكون مصدرا كالشبع ويجوز ان يكون حذف
الالف من القيام كما حذف من الحول وهذا انما يجيء في الشعر ونحو الشعر واذا كان مصدرا فما اعتل فعله اعتل مصدره كالعوض والحول لان المصدر يعتل اذا اعتل فعله لا
المسكن يجري على فعله فاذا صح في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ والجواز فاذا اعتل في الفعل اعتل في مصدره نحو الصيام والقيام **اللغة** سميت الكعبة
كعبة لتربعها وانما قيل للبرج كعبة لنتوءه ولهذا قيل لا ربع والكعوب النتوء ومنه كعب الانسان لنتوءه وكعبت المراة اذا نتأ ثديها وكعب بمعناه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة
ومنه قيل لبيت كعبة لانفرادها عن البناء وهذا القسم يرجع الى الاول لان المنفرد من البناء كعبة لنتوءه من الارض فالاول هذا والبيت الحرام سمي به لان الله حرم ان يصاد
عنده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين
الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا البيت عارفا بحقه مذعنا لي بالربوبية حرمت جسده على النار **المعنى** لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر
البيت الحرام والشهر الحرام فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اي جعل الله حج الكعبة او نصب الكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم لانه مصدر قاموا كان
المعنى قاموا بنصبه لانهم تستتب معايشهم بذلك واستقامت احوالهم به لما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد
شيئا للدنيا والاخرة اصابه وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون اي يامنون ولولاها لفنوا وهلكوا وما قاموا وكان
اهل الجاهلية يلتقي به قاتل الرجل فلا يهيجه ولا ينتقم منه وقيل ان معناه وقيل قياما للناس لهم يوثر كونه حاضرا ولو عدم لا يجوزونه ما يوثر وان يهلكوا عن عطاء
ورواه علي بن ابراهيم عنهم ع ان معناه ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم اربعة واحد فرد وثلاثة سرد
متتابعة فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خرج مخرج الواحد لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل كما يقال جعلت زيدا
منطلقا وعمرا والحسن والعلاء منصرفا عودا وانما ذكره في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانه من شعائر البيت فدخلت في جملة ما ذكر ومر وكان اهل
الجاهلية يعرفون في الاشهر الحرم وكانوا يعملون فيها الاسنة ويتبع الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض له وكانوا قد
توارثوه من دين اسماعيل ع فبقوا عليه حتى بعث الله الى ان نسخه الاسلام بتحريم ما حرم ونبذ الظلم قال ابو بكر الانباري فقد حصل الآية طريقان احدهما انه تعالى من عليه

وروى

المعاني في قصة عبد الله

في الدنيا

ينظروا

المسلمين بأن جعل الكعبة صلاحاً لدينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم والثالث انه لما أخبر عن أمور الكعبة في الجاهلية قال ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم وقد اعترض على هذا فقيل أي تعلق لهذا بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والجواب حسن من وجوه احدها ان مما جعله الله تعالى في البلد
الحرام والشهر الحرام من الآيات والأعاجيب الدالة على انه تعالى لا يخفى عليه شيء وذلك انه جعل الحرم آمناً يسكن فيه كل شيء فالظبي يأنس فيه بالسبع والذئب ما دام في الحرم
فاذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف السبع عنه وكذلك الطير والحمام يأنس بالانسان فاذا خرج من الحرم نفر مع أمور
كثيرة وعجائب مشهورة ذكرنا بعضها في آل عمران عند قوله فيه آيات بينات فيكون ما بين الله من ذلك دالاً على انه عالم بمصالح الخلق وبكل شيء وثانيها انه تعالى علم ان
العرب يكونون أصحاب عداوة وطوائل وانهم يكونون حوالي الكعبة فلما خلق السموات والارض جعل الكعبة موضع أمن عظيم وصلة في القلوب يقتضي ذلك الحرم
الى يومنا هذا فلولا كونه عالماً بالأشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير وفقاً للمصالح وثالثها انه تعالى لما أخبر في هذه السورة بقصة موسى وعيسى عليهم السلام والتوراة
والانجيل وبما فيهما من الأحكام والأخبار وذلك كله مما لم يشاهده نبينا ولا أخذه عن غيره قال فيما تقدم ذلك لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم
لما جاز ان يخبركم عنهم بقوله وقيل اشارة الى ما انبأكم به من علم الغيب لتعلموا بالكائنات **قوله تعالى** اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول
الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون آيتان **اللغة** العلم ما اقتضى سكون النفس فان شئت قلت هو الاعتقاد الذي على ما هو به مع سكون النفس الى ما
اعتقده والأول أوجز ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة لان المعرفة هي العلم فكيف يحد الشيء بنفسه العلم تبيين الشيء على ما هو به كالرؤية والفرق بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم
من وجوه والرؤية لا تتعلق بالمرئي الا على وجه واحد العلم معنى يحل القلب والرؤية لا تثبت معنى على الحقيقة لكن المراد بها صفة بكونه رائياً والعقاب هو الضرر المستحق المقارن
للاستخفاف والاهانة ولو اقتصرت على ان تقول هو الضرر المستحق لكان كافياً وكذا لو قلت هو الضرر الذي يقارنه استخفاف واهانة لكفى وانما سمي عقاباً لانه يستحق
عقيب الذنب بالتوامر من صاحبه لمعصيته ونشر الخطيئة برفع عقابها واصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل الطير اذا اطلقه ورسل في القراءة اذا
تثبت فيه ويقال استرسل الشيء اذا انسلس ورسل اللبن لاسترساله من الضرع والفرق بين الارسال والانباء ان الانباء عن الشيء قد يكون من غير انباء والارسال لا يكون
الا بتحميل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو ههنا وصول الانذار الى نفوس المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في
حسن صورة من اللفظ والبلاغ الكفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة **المعنى** لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله
شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن تاب واطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضله والآية
وفي هذه الآية عقبه بقوله ما على الرسول الا البلاغ أي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة فاما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلف
المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون أي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها والتي تخفونها وعنه عليه الجزاء وهذا تهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد
العقاب الآية دلالة على وجوب معرفة العقاب والثواب لكونهما يتعلقان بباب التكليف **قوله تعالى** قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله
يا اولي الالباب لعلكم تفلحون آية **اللغة** الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذهاب واستواء في الانفاق والاستواء
بين الاشياء في الحجم والاستواء في المكان لانه ممكن والنفاذ والخبيث اصله الردي ما خرج من خبث الحديد وهو ما يبقى بعد ما يخلص بالنار جيده بعد استخراج جيده
والاعجاب السرور بما يتعجب منه والعجب والاعجاب والتعجب من اصل واحد الجيد منه لانه كبر يحل النفس بحال يعجب منها وعجب الذنب اصله وهو اول ما يخلق وآخر ما يبلى من جملته
كانه اصل ما يعجب منه **المعنى** لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان فقال قل يا محمد لا يستوي الخبيث والطيب أي الحرام والحلال وقيل الكافر والمؤمن
عن الحسن ولو اعجبك ايها السامع او ايها الانسان كثرة الخبيث أي كثرة ما تراه من الحرام او لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة وقيل انه خطاب
للنبي والمراد امته فاتقوا الله واجتنبوا ما حرم الله عليكم يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحون أي لتفلحوا وتفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم آية **اللغة**
ابداء الشيء اظهاره وبدا يبدو بدواً اذا ظهر وبدا له في الامر بداء أي ظهر له فيه رأي لم يكن ظهر له والبداء بمعنى الظهور ومنه قوله تعالى وبدا لهم
سيئات ما عملوا ولم يجيء في اقوال العرب البداء بمعنى الندامة ومعنى الرأي واذا كان لفظ البداء يطلق على الله تعالى فالمراد به الارادة والظهور دون ما يظن
قوم من ابطالها وعليه تشهد اقوال العرب واشعارهم ومن قال بغير ذلك فقد اخطأ **الاعراب** اشياء
في موضع جر الا انها فتحت لانها لا تنصرف قال الكسائي اشبه آخرها آخر حمراء وكثر استعمالها فلم تصرف وقد اجمع البصريون على ان قوله هذا خطأ وألزموه ان لا يصرف
ابناء واسماء وقال الخليل اشياء اسم للجمع كان اصلها شيئاء على وزن فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء الا انها على لفظ الآحاد والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف
وليس بحاجز قوي لانه ساكن ومن جنس الهمزة فقدمت الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها
لفعاء كما قالوا ... وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين ... ان اشياء اسم مفرد ... اشياء
كما كسر واحد على ... حيث كانت مثلها في الافراد وقال الاخفش ابو الحسن ... والفراء اصل اشياء ... على افعلاء ... الهمزة التي هي
لام كما حذفت ... حيث قالوا ... في الجمع ... الكلمة
الكلمة جمع قد يستثقل في الجمع ما لا يستثقل في الآحاد ووزن اشياء على هذا القول افعاء وذكر ... في هذا الباب ... اشياء فقال ان
اشياء ... لو كانت ... تصغيرها ... ابو علي الفارسي فقال ان
... هذا الموضع ... الافعال ...
من ... الاشياء **النزول**
اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله حتى احفوه بالمسألة فقام مغضباً خطيباً فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته فقام رجل من بني سهم
يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فقام عمر

في الآية دلالة على وجوه من الثواب والعقاب

في معنى البداء وجوه اربعة

الاختلاف في صرف الاشياء

حذافة

المطالب

سورة المائدة

الخطاب وقيل سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله [illegible] فقال [illegible] عفا عنا عفا الله عنك [illegible] غضبه فقال المسلمون الذي [illegible] الجنة

والنار [illegible] من هذا الخاطر فلم [illegible] والشرع عن الزهري عن قتادة عن أنس وقيل كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء مرة وامتحانا مرة فيقول له بعضهم من أبي

ويقول الآخر أين ناقتي ويقول الآخر [illegible] فأنزل الله عز وجل هذه الآية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة

بن محصن ويروى سراقة بن مالك فقال أفي كل عام يا رسول الله فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت

ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم

وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن أبي طالب وأبي أمامة الباهلي وقيل نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام عن مجاهد **المعنى**

يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن أشياء لا يحتاجون إليها التي إذا أبديت وأظهرت ساءتكم وحزنتكم

وذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل الذي سأل عن أبيه [illegible] ذلك من أمور الجاهلية وقيل إن تقديره لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها إن تبد لكم تسؤكم فقدم وأخر فعلى هذا يكون

قوله عفا الله عنها صفة لأشياء أي ومعناه وكره الله عز وجل كرهها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذا لأنه قال أعلم الله أن السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي أن يقع

فمنها ما ظهر فيه الحكم [illegible] وخاصة فيما [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] تبيين الآيات [illegible] واعلم أنه مما عفا الله عنها [illegible] ما عفا الله عنه ولعل

فيه فضيحة على السائل [illegible] في هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام في قوله إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء

فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال مجاهد كان ابن عباس إذا سئل عن الشيء لم يجئ فيه أثر يقول هو من العفو ثم قرأ هذه الآية وإن

تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه وإن تسألوا عنها [illegible] وفي القرآن [illegible] لكي [illegible] والتفسير على جهته فلا تتكلفوا السؤال عنها

وقيل معناه وإن تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن [illegible] البهائم التي [illegible] وعرفت نكشف لكم وهذه الأشياء الأولى إلا أنه قال وإن تسألوا

عنها لأنه كان قد سبق ذكر الأشياء وقيل [illegible] إلى الأشياء الأولى [illegible] إن تسألوا عنها عند نزول القرآن في الوقت الذي يأتيه الملك بالقرآن

تظهر لكم ما تسألون عنه في ذلك الوقت فلا تسألوا وعفوه [illegible] قد عفا الله عنها أي عفا [illegible] سؤالكم ويكون تقديره عفا الله عن مسألتكم التي

سلفت منكم مما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فلا تعودوا إلى مثلها [illegible] ومثل قوله [illegible] ما ذكرنا من أن قوله عفا الله على التقديم فيكون

تقديره لا تسألوا عن أشياء [illegible] وبيانها [illegible] لا حاجة لكم إليها [illegible] لكم [illegible] وقال بعضهم إنما نزلت فيما سأل الأمم

أنبياءها من الآيات ويؤيده الآية التي بعدها [illegible] لتعلق الآية بما قبلها وجوه أحدها إنها تتصل بقوله [illegible] لأن من [illegible] السؤال عما لا [illegible]

إليها وثانيها إنها تتصل بقوله ما على الرسول إلا البلاغ [illegible] فلا تسألوه عما لا يعنيكم وثالثها إنها تتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون

أي لا تسألوه فيظهر لكم سرائركم **قوله** قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين

كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون [illegible] **اللغة** البحيرة [illegible] الناقة [illegible] شقوا أذنها [illegible] والناقة بحيرة وهي

فعيلة بمعنى المفعول مثل النطيحة [illegible] الباب [illegible] الحديث [illegible] فلان [illegible] والسائبة فاعلة من

[illegible] ومن [illegible] يقال سيبت الدابة أي تركتها تسيب حيث شاءت ويقال للعبد يعتق ولا ولاء عليه لمعتقه سائبة لأنه يضع ماله حيث شاء

[illegible] من قولهم سابت الحية [illegible] والوصيلة [illegible] الفصل [illegible] وهي التي تصل [illegible] الوصيلة

[illegible] كأنها وصلت [illegible] وأنشد أهل اللغة في البحيرة [illegible] الناس [illegible]

[illegible] وأنشد في السائبة وسائبة [illegible] وأنشد في الوصيلة [illegible]

[illegible] وأنشد في الحامي [illegible] **المعنى** ثم أخبر [illegible] أن قوما سألوا

[illegible] فلما أجيبوا [illegible] كفروا [illegible] نزلت المائدة ثم كفروا

بها عن ابن عباس وثانيها إنهم قوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها [illegible] إنهم [illegible] سألوا النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وروي أنهم كانوا

سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه الأشياء [illegible] سؤال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الجاهلية لأنهم لو

سألوا [illegible] فلما [illegible] وما لا يجوز فالجواب أن الذي يجوز السؤال عنه

هو ما يجوز العمل عليه [illegible] والذي [illegible] لا يجوز السؤال عنه [illegible] لا يجوز أن يسأل الإنسان عن [illegible] المصلحة

اقتضت [illegible] فلا يجوز ذكر [illegible] الجواب عما سألوه عنه وقيل إنه

لما تقدم ذكر الحلال والحرام [illegible] أهل الجاهلية [illegible] فقال ما جعل الله من بحيرة [illegible] أهل الجاهلية من ذلك [illegible]

البحيرة هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن [illegible] ولا [illegible]

وقيل إنهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن [illegible] الرجال والنساء [illegible] البحيرة [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] السائبة [illegible] من سفر أو برء من علة أو ما

[illegible] سائبة [illegible] ولا [illegible] وقيل هو [illegible] الأصنام أي يعتق

[illegible] وروي [illegible] وابن مسعود وقيل إن السائبة هي الناقة

[illegible] الوصيلة [illegible] سبيلها

[illegible] ولا [illegible] وصلت أخاها

على ما بحوا الذكر لآلهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء وان كان عناقا استحيوها وكانت من عرض الغنم وان ولدت في البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلم يذبحوه لمكانها وحرم لحمها على النساء وكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة اذا اتأمت عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث عن محمد بن اسحق والحام وهو الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول ابي عبيدة والزجاج وقيل انه الفحل اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم الله سبحانه انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا وقال المفسرون وروى ابن عباس عن النبي ص ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله ص فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار منه ان الكفار يكذبون على الله في ادعائهم ان هذه الاشياء من فعل الله او امره واكثرهم لا يعقلون خص الاكثر لانهم لا يعقلون لانهم اتباع فهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء عن قتادة والشعبي وقيل ان معناه ان اكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم وما احل لهم يعني ان المعاند هو الاقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم ان الله سبحانه هو الجاعل لها والخالق ثم بين ان هؤلاء قد كفروا بهذا القول وافتروا على الله الكذب بان نسبوا اليه ما ليس بفعل له وهذا واضح **قوله تعالى** وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ آية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها ويفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا الى ما انزل الله من القرآن واتباع ما فيه والاقرار بصحته والى الرسول وتصديقه والاقتداء به واتباع ما جاء به قالوا في الجواب عن ذلك حسبنا اي كفانا ما وجدنا عليه آباءنا يعني مذاهب آبائنا ثم اخبر سبحانه منكرا عليهم اولو كان آباؤهم اي انهم يتبعون آباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه وقيل في معنى لا يهتدون قولان احدهما انه بمعنى انهم ضلال والآخر انهم عمي عن الطريق فلا يهتدون لطريق العلم وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل في شيء من امور الدين الا بحجة وفي هذه الآية دلالة على وجوب المعرفة وانها ليست ضرورية على ما قاله اصحاب المعارف فانه سبحانه بين الحجاج عليهم بما بين ليعرفوا صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم ونفى سبحانه عنهم الاهتداء والعلم معا لان بينهما فرقا فان الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون ابتداء عن ضرورة **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن لا يضيركم وعن ابراهيم لا يضركم **الحجة** في هذا الحرف ثلاث لغات ضاره يضوره وضاره يضيره وضره يضره وهو مثل ما بيناه في بعض المضاعف وما في الجر لا يضركم ويضركم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم انفسكم ويجوز ان يكون لا هنا بمعنى النهي فيكون يضركم مجزوما بها **الاعراب** قال الزجاج عليكم انفسكم اسم سمي به الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتأويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا امر انفسكم وقال غيره والعرب تأمر من الصفات بعليك وعندك ودونك فتعديها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فينتصب بها على الاغراء تقول عليك زيدا كانه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك وعندك زيدا اي حضرك فخذه ودونك زيدا اي قرب منك فخذه وقد تقيم العرب غير هذه الاحرف مقام الفعل الا انه لا يتعدى الى المفعول وذلك نحو قولهم اليك عني اي تأخر عني ووراءك بمعنى تأخروا ولا يجوز ذلك الا في المخاطب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم الاجود ان يكون رفعا ويكون على جهة الخبر ويجوز ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية وضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضرَّكم بفتح الراء ولا يضرِّكم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح للخفة والكسر لان اصل التقاء الساكنين الكسر وهذا النهي للفظ الغائب والمراد به المخاطب **المعنى** لما بين سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا آباءهم وركنوا الى اسلافهم عقبه بالامر بالطاعة وبين ان المطيع لا يؤخذ بذنوب العاصي فقال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم معناه احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره ومثله معناه الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن الزجاج وهذا موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم ضلال من ضل من آبائكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين وقد قال بعض من لا تحصيل له ان الآية تدل على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس الامر كذلك لان في هذه وجوها احدها ان الآية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي وثانيها ان الاقتصار على الاهتداء باتباع امر الله انما يجوز في حال التقية او في حال لا يجوز فيها انكار المنكر لعلمه بان الانكار يتعلق به مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سأل رسول الله ص عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك ودع عنك امر العوام وثالثها ان هذا وكذا لا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله تعالى خاطب المؤمنين فقال عليكم انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال يريد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا ويعلم بعضكم بعضا ما يقربه الى الله ويبعده من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم جميعا اي مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم وفي هذه الآية الوعد والتهديد وفي الآية دلالة على انه لا يسأل احد عن ذنوب غيره وفيها دلالة على ان الاطفال لا يعذبون بذنوب الآباء **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادةٌ بينَكم منصوبة وروي عن علي والشعبي بخلاف عنهم ونعيم بن ميسرة انهم قرأوا شهادةً الله منصوب منون وروي عن علي ع الله بالمد وهو قراءة يعقوب والشعبي برواية ودح(؟) ورويد شهادة الله مقصورة عن الحسن بن يحيى بن نصر وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي **الحجة** اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فهو على القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين ويجوز ان يكون المضاف محذوفا من الكلام اي شهادة بينكم شهادة اثنين اي ينبغي ان تكون الشهادة المعتدة هكذا واما شهادة بينكم بالنصب فعلى فعل مضمر اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل او ذوا عدل ولا نكتم شهادة فهو من قراءة الجماعة المشهورة شهادة الله بالاضافة واما آلله فعلى انه استفهام ممدود عوضا من حرف القسم وقراءة من قرأ آلله كانه يجيء بها من حيث كانت موصولة ثم فصل بين المضاف بالالف كقولنا التذكرة

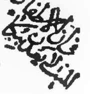

ام الاثنين واما الله مقصوفة بالجر على ما حكاه سيبويه بان منهم من يحذف حرف القسم لا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما تقديم الكلام فعلى انه بقول القسم بالله اي انقدم على منه اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام لليمين والتهيب لها **الاعراب** قال الزجاج شهادة بينكم يرتفع من وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان المعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فحذف شهادة ويقيم اثنان مقامها والاخر ان يكون المعنى وفيما فرض عليكم في شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء واختار ابو علي الفارسي القول الاول قال واتسع في بين فجعل اسما لاضافة المصدر اليه وهذا يدل على ان قال ان الظرف يستعمل اسما في غير الشعر لانه انما جاء ذلك في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر نحو قوله فصادف بين عينيه الجبوبا واما قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان يتعلق بالوصية لامرين احدهما ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه لتقدمه [illegible] موضعه فاذا قدر ذلك لزم ان يقدم المضاف اليه على المضاف [illegible] والاخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما تقدم عليه ولا يحمل حين الوصية اثنان فلا يجوز حمله على الشهادة لانها اذا عملت في ظرف من الزمان لم تعمل في ظرف اخر سوى [illegible] ولكن تحمله على احد ثلاثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كانه يموت في ذلك الحين وهذا انما يكون على ما قرب منه كقوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وهذا القول انما يكون قبل الموت واما ان يتعلق بحضر اي اذا حضر في هذا الحين واما ان يكون محمولا على البدل من اذا لان ذلك الزمان في المعنى هو هذا الزمان فتبدله منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل صفة لهما وفي الظرف ضمير [illegible] وقوله او اخران من غيركم تقديره او شهادة اخرين من غيركم صفة لاخرين كما كان منكم صفة لاثنين ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف وعلم به ان شهادة الاخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا انما تجوز في السفر [illegible] عن جواب بما تقدم من قوله او اخران ٥ من غيركم لانه وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى ينبغي ان تشهدوا اذا ضربتم في الارض اخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغنى عن جواب اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت بما تقدم من قوله شهادة بينكم فان جعلت [illegible] بمنزلة [illegible] فلم تجعل له جوابا كان بمنزلة الظرف فيتعلق الموضع بالمصدر الذي هو شهادة بينكم كما تقدم وان قدرت له جوابا كان قوله شهادة بينكم كما تقدم وان تقدر له جوابا كان قوله شهادة بينكم يدل عليه يكون موضع ان في قوله ان حضر احدكم الموت نصبا بالمعنى المستغنى بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغي ان تشهدوا وقوله تحبسونهما من بعد الصلاة صفة ثانية لقوله او اخران وقوله من بعد الصلاة متعلق بتحبسونهما فيقسمان بالله [illegible] الجملة على الجملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قول ذي الرمة وانسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيغرق تقديره عندهم اذا حبس [illegible] تحبسونهما [illegible] وقوله لا نشتري به ثمنا [illegible] ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله لانه قسم [illegible] بما يتلقى به الايمان والتقدير لا نشتري بقول [illegible] بشهادتنا ثمنا اي [illegible] المضاف في الموضعين [illegible] ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه كما كان القسمة [illegible] المقسوم لان القسمة [illegible] ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قربى واضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها ونهيه عن كتمانها في قوله واقيموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه هذا كله ملخص من كلام ابي علي الفارسي وتاصيله [illegible] يكون هذا العلم بواضح البيان **النزول** سبب نزول هذه الاية ان ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجارا الى الشام تميم بن اوس الداري واخوه عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصيته بيده ودسها في متاعه واوصى اليهما ودفع المال اليهما وقال ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم فنظروا الى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفع الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي فنزلت الاية عن الواقدي عن [illegible] عن ابيه عن جماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر [illegible] لما تقدم الامر بالرجوع الى ما نزل [illegible] ذكر هذا الحكم المنزل فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المؤمنون شهادة بينكم قيل في معنى الشهادة هنا اقوال احدها الشهادة التي تقام بها الحقوق عند الحكام وقد تقدم ذكر [illegible] الاية على هذا المعنى وهو قول ابن عباس وثانيها انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيكون تقديره ليشهدكم [illegible] اذا حضركم الموت وقت الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي [illegible] من اهل [illegible] لتجعلها اثنين تاكيد للامر في الوصية عن ابن الانباري وهو قول سعيد بن جبير [illegible] والثالث انها شهادة ايمان بالله اذا ارتاب الورثة بالوصيين من قول القائل في اللعان اشهد بالله اني لمن الصادقين [illegible] والاول اليق بالاية وقال صاحب كتاب نظم القران شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورضا ورجال عدل ورضا ثم حذف المضاف فيكون المعنى عدة شهود بينكم اثنان كقوله الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر قال ابن جني ويجوز ان يكون التقدير شهادة بينكم شهادة اثنين فيكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدا وعلى قول الزجاج من الخبر اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اي حضر اسباب الموت من مرض وغيره قال الزجاج معناه ان الشهادة في وقت الوصية [illegible] الموت حاضر [illegible] الموت [illegible] اثنان ذوا عدل منكم اي من اهل دينكم وملتكم او اخران من غيركم اي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن زيد وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله [illegible] يكون الوصيان [illegible] لا لغيرهما لان المعنى او اخران من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم وقيل معناه ذوا عدل من عشيرتكم عن الحسن والزهري وعكرمة والاصم قالوا لان عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم [illegible] لا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر واختاره الزجاج قال لان الاية كانت في شهادة اهل الذمة فنسخت [illegible] ابي حنيفة [illegible] الاقوال [illegible] اهل الذمة [illegible] هذا القول [illegible] سورة المائدة [illegible] من اخر القران نزولا [illegible] ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت ومعناه فاصابكم الموت [illegible] ثم ان الناس [illegible] اهل الكتاب [illegible] المسلمين [illegible] الموت [illegible] فقال او اخران من غيركم ان انتم سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت [illegible] من المسلمين [illegible] السفر [illegible] السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ثم قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم المعنى تحبسونهما من بعد صلاة العصر لان الناس كانوا يحلفون بالحجاز بعد صلاة العصر لاجتماع الناس [illegible] الوقت وهو المروي عن ابي جعفر وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم وقيل بعد صلاة الظهر او العصر عن الحسن وقيل بعد صلاة اهل دينهما [illegible] عن ابن عباس [illegible] تحبسونهما [illegible]

شهادتهما فشككتم وخشيتم ان يكونا قد غيّرا او بدّلا او كتما اتهمتموهما والخطاب في تحبسونهما للورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون يعني الامراء فتحبسونهما ذكره ابن
الانبارى كان يقف [illegible] قوله مصيبة الموت ويتمسك بقوله تحبسونهما ويجعل ان يكون [illegible] دعوى [illegible] ان ارتاب بها الورثة وادعوا انهما استبدا بشيء من التركة
فيصيرا مدعى عليهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا نعتاض [illegible] الشهادة [illegible] لا نشتري به [illegible] الا ترى ان الخطاب في شهادتنا ولو كان المشهود له ذا
اي القريب لا نشتري [illegible] ثمنا [illegible] لا نبيعه بعرض من الدنيا الا من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ويريد
لا نحابي في شهادتنا ولو كان المشهود له ذا قربى وخص القربى بالذكر لان ميل الناس الى اقربائهم ومن يناسبونهم ولا نكتم شهادة الله اي شهادة لزمنا اداؤها وقد امر الله بها انا اذا
لمن الاثمين اي انا ان فعلنا ذلك كنا من الاثمين **قوله تعالى** فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا
الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم وحمزة ويعقوب [illegible] استحق بضم التاء الاولين جمع وقرا حفص عن عاصم استحق
بفتح التاء والحاء الاوليان بالالف [illegible] وقرا الباقون استحق بضم التاء الاوليان بالالف **الحجة** قال الزجاج هذا الموضع من اصعب ما في القران في الاعراب
والاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان والمعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فاذا ارتفع
الاوليان على البدل فالذي [illegible] من الضمير يعني الوصية [illegible] عليهم الاوليان من الذين [illegible] الوصية [illegible] عليهم وجاز ان يرتفعا باستحق ويكون معناهما الاوليان
باليمين بان يحلفا من يشهد بعدهما فان جاءت شهادة النصرانيين كان الاوليان على هذا القول النصرانيين والاخران من غير اهل دين الميت وقال ابو علي لا يخلو
ارتفاعه من ان يكون على الابتداء [illegible] كانه في التقدير فالاوليان [illegible] من اهله ومن اهل دينه يقومان مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما كقولهم
تميمي انا او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال فآخران يقومان مقامهما الاوليان او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن
فيه شيئا اخر وهو ان يكون الاوليان صفة لقوله فآخران من غيركم لانه لما وصف آخران خصص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار له بما يوصف به المعارف ومعنى الاوليان
الاوليان بالشهادة على وصية الميت انما كانا اولى به ممن اتهم بالخيانة لانهما اعرف بأحوال الميت في اموره ولانهما من المسلمين الا ترى انه وصفهم بانه استحق عليهم
عليهم [illegible] لان الخطاب من اول الاية مصروف اليهم فاما المسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم والجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم
لان اخذه باخذه اثم فسمي اثما كما سمي ما يوخذ منه بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فلذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر فاما قوله عليهم فيحتمل ثلاثة
ضروب احدها ان يكون على فيه بمنزلة قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من
امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه هذا كلام ابي علي
واقول ان الظاهر ان الذين استحق عليهم هم الاثمة ورثة الميت [illegible] من كلام ابي علي هذا ان الشاهدين من غيرهما [illegible] على ما قرره والتعيين في نفسي ان
التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية او استحق عليهم الايصاء هم عشيرة الميت والضرب الاخر ان يكون على فيه بمنزلة من كانه من الذين استحق منهم الاثم ومثل هذا
قوله اذا اكتالوا على الناس اي من الناس الثالث ان يكون على فيه بمنزلة في كانه استحق فيهم وقام على مقام في كما قام في مقام على في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى
من الذين استحق عليهم بشهادة [illegible] الذين هما من غيرنا واقول ان هذا المعنى [illegible] الضرب الاول والذي يلائم هذا الضرب ان يكون المعنى من الذين استحق
بينهم الاثم اي بينهم استحق الاخران من غيرهم اللذان [illegible] في الوصية منهم الاثم بخيانتهما وبيمينهما الكاذبة ثم قال ابو علي فان قلت هل يجوز ان يسند استحق الى الاوليان فالقول
في ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون الوصية او شيئا منها ولا يجوز ان يستحقا فيسند استحق اليهما واما من قرا من الذين استحق عليهم الاولين على الجمع فهو نعت لجميع الورثة
المذكورين في قوله من الذين استحق عليهم وتقديره من الاولين الذين استحق عليهم الايصاء او الاثم وانما قيل لهم الاولين من حيث كانوا اولين في الذكر الا ترى انه قد تقدم
يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكرا في اللفظ قبل قوله او آخران من غيركم واحتج من قرا الاولين على من قرا الاوليان بان قال ارايت ان كان
الاوليان صغيرين اراد انهما ان كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما اولى بالميت وان كانا كبيرين كانا اولى به فيقسمان بالله اي يقسم الاخران اللذان
يقومان مقام الشاهدين اللذين هما اخران من غيرنا وقوله لشهادتنا احق من شهادتهما [illegible] بالله ومن قرا استحق عليهم الاوليان فيستحق فيهما بمعنى حق اي
وجب فالمعنى فآخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية ميتهم وهم ورثته وقال ابو علي تقديره من الذين استحق عليهم الاوليان بالميت وصيته التي اوصى بها الى
غير اهل دينه والمفعول محذوف وحذف المفعول في نحو هذا كثير وقال الامام محمود الزمخشري معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة [ان يجردوهما] للقيام بالشهادة
ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهذا الحسن الاقوال **اللغة** عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا اذا اطلع على امر لم يطلع عليه غيره واعثرت فلانا على امري اطلعته عليه
ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع بالشيء من قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشيء صدمته وعثر الفرس عثارا قال الاعشى بذات لوث عفرناة
اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان يقال لعا [illegible] لانه لا يقع على الوجه [illegible] الاسد [illegible] استحقاقا والاستحقاق [illegible]
واستحق عليه كانه ملك عليه حق [illegible] **النزول** قالوا نزلت الاية الاولى في بديل مولى رسول الله
[illegible] فاستحلفهما عند المنبر [illegible] رسول الله [illegible] ثم اطلعوا على اناء من فضة منقوش بذهب
فقالوا [illegible] اشتريناه منه [illegible] فقام رجلان من
من اولياء الميت احدهما عمرو بن العاص والاخر المطلب بن ابي وداعة السهمي فحلفا [illegible] الاناء [illegible] وكان تميم الداري بعد ما اسلم
يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره **المعنى** [illegible] الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين او الشاهدين فقال
فان عثر اي اطلع وظهر على انهما اي الشاهدين [illegible] والوصيين [illegible] استحقا اي استوجبا اثما [illegible] بايمانهما الكاذبة وخيانتهما وقصدهما
في شهادتهما الى غير الاستقامة وقيل معناه استحقا عقوبة اثم [illegible] اي عقوبة اثم فعلاه [illegible]
فآخران يقومان مقامهما اي مقام الشاهدين [illegible] من الذين استحق عليهم الاوليان [illegible] الاوليان بالميت من [illegible]

استحقا عليهم الوصيتان ويكون التقدير فآخران من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت ان يقوما مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما وقد بيّنا ما قيل فيه وفي القراءتين الأخريين ج ٢ ٣
فهما وقيل يجوز أن يكون الأوليان بدلاً من قوله آخران فقد يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الأوليين هما الأقربان الى الميت ويجوز أن يكون معناه الأوليان
باليمين وانما كان الأوليان باليمين لأن الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء فانتقل اليمين الى الأوليين لأنهما صارا مدعى عليهما ان مورثهما باع الاناء
وهذا كما لو أقر انسان لآخر بدين وادعى قضاءه حكم اليمين يرد الى الذي ادعى الدين [illegible] وقيل معناه الأوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح فيقسمان
بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما قيل انه على الكافرين شهادتنا [illegible] وقولنا في وصيتنا أحق بالقبول والصدق من شهادتهما وقولهما وقيل يريد فيقولان
ليميننا أحق من يمينهما عن ابن عباس وسميت اليمين هنا شهادة لأن اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا أي ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا
عن ابن عباس وقيل فيما قلناه من أن شهادتنا أحق من شهادتهما انا اذاً لمن الظالمين تقديره انا ان اعتدينا لمن جملة الظالمين لنفوسنا وهذه الآية مع الآية التي قبلها
من أعوص آيات القرآن اعراباً ومعنى وحكماً ولست تجد في كتب [illegible] شيئاً من [illegible] وقد ذكرنا [illegible] لفظاً ومعنى [illegible] وسقته [illegible]
التوفيق ثم بيّن سبحانه وجه الحكمة في ذلك فقال ذلك أدنى أي ذلك الاحلاف والاقسام أو ذلك الحكم أقرب الى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أي حقها وصدقها
لا يكتمون شيئاً ولا يزيدون شيئاً لأن اليمين تردع عن أمور كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم اليمين أو يخافوا أي أقرب الى أن يخافوا أن ترد أيمان الى أولياء الميت بعد
أيمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فربما لا يحلفون كاذبين اذا خافوا [illegible] في الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة الى المستحق عليهم واتقوا الله أن
تحلفوا أيماناً كاذبة أو تخونوا أمانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين الى ثواب جنته **قوله تعالى** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم
لنا إنك أنت علام الغيوب آية **الاعراب** يوم ينتصب على تقدير واتقوا يوم يجمع فيتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل انه يتعلق بقوله لا يهدي القوم
الفاسقين يوم يجمع [illegible] وقيل انه يتعلق بمحذوف على تقدير واحذروا أو اذكروا ذلك اليوم **المعنى** يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوماً ترجعون فيه
الى الله وانما انتصب يوم على انه مفعول ولم ينتصب على الظرف لأنهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل [illegible]
فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فيقول لهم ماذا أجبتم أي ما الذي أجابكم قومكم فيما دعوتموهم اليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين
عند اظهاره فضيحتهم على رؤوس الأشهاد قالوا لا علم لنا قيل فيه أقوال أحدها ان للقيامة أهوالاً حتى تزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب الى مواضعها
شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم يريد انه عزب عنهم [illegible] من هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي واختاره الفراء
وثانيها ان المراد لا علم لنا كعلمك لأنك تعلم باطنهم وانا لا نعلم غيبهم وباطنهم وهذا هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية أخرى واختاره الجبائي وأنكر القول الأول
وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن الفزع الأكبر دخول النار وقوله
لا خوف عليهم انما هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا بأس عليك وثالثها ان معناه لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من
أفعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما الثواب والجزاء يستحقان بما يقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الانباري ورابعها ان المراد لا علم لنا الا
ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس في رواية أخرى وخامسها ان المراد به تحقيق فضيحتهم أي انت أعلم بحالهم منا ولا تحتاج في ذلك الى شهادتنا انك أنت
علام الغيوب انما قال علام للمبالغة لا للتكثير وقيل أراد به تكثير المعلوم والمراد انك تعلم ما غاب وما بطن ونحن انما نعلم ما نشاهد وفي هذه الآية دلالة على اثبات
الحشر والنشر وذكر الحاكم أبو سعيد في تفسيره ان هذا يدل على بطلان قول الامامية ان الأئمة يعلمون الغيب وأقول ان هذا القول ظلم منه لهؤلاء القوم فانا لا نعلم أحداً
منهم بل أحداً من أهل الاسلام يصف أحداً من الناس بعلم الغيب ومن وصف مخلوقاً بذلك فقد فارق الدين والشيعة الامامية براء من هذا القول فمن نسبهم
الى ذلك فالله فيما بينه وبينهم **قوله تعالى** إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا
وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج
الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر
مبين آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالألف كل هذه السورة وفي سورة هود والصف وقرأ ابن كثير وعاصم في سورة يونس لساحر مبين بالألف فقط وقرأ
أهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين بغير ألف في جميع ذلك **الحجة** من قرأ سحر جعله اشارة الى ما جاء به فكأنه قال ما الذي جئت به الا سحر مبين ومن قرأ ساحر
أشار الى الشخص لا الى الحدث الذي أتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في ان ذكره قد تقدم [illegible] يجوز ان يقع على الحدث والشخص أما وقوعه على الحدث
فظاهر وأما وقوعه على الشخص فهو ان يراد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن [illegible] وقالوا انما أنت [illegible] قالوا
[illegible] بالكثرة [illegible] **الاعراب** العامل في إذ يحتمل أمرين أحدهما
الابتداء عطفاً على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم قال وذلك إذ قال [illegible] فيكون موضعه رفعاً كما يقول القائل [illegible]
[illegible] والثاني ان يكون موضعه نصباً [illegible] فقال الله يكون [illegible] في موضع التقدير [illegible]
[illegible] أو تكون وصفاً [illegible] كقول الشاعر [illegible] يجوز ان يكون [illegible] مع الابن [illegible]
الابن بين علمين وهذا كما أنشد [illegible] من قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد بن الجواد [illegible] تكلم الناس في موضع نصب
على الحال وكهلاً عطف على موضع في المهد وهو جملة ظرفية في موضع نصب على الحال من تكلم والمعنى مكلماً الناس صغيراً وكبيراً **المعنى** ثم عرف سبحانه يوم القيامة بما
[illegible] من جمع الرسل فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال إذ قال الله ومعناه إذ يقول الله في الآخرة وذكر لفظ الماضي تقريباً للقيامة لأن ما هو آت فكأن قد وقع
يا عيسى ابن مريم وهذا اشارة الى بطلان قول النصارى لأن من له أم لا يكون إلهاً اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك أي نعمها التي أنعمت عليك وعلى أمك واشكرها والنعمة
في اللفظ [illegible] ويريد به الجمع كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك لأنه مصدر [illegible] ثم فسر نعمته بأن قال إذ أيدتك بروح القدس وهو جبرئيل
قد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله وأيدناه بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً أي في حال ما كنت صبياً في المهد وفي حال ما كنت كهلاً وقال الحسن
المهد حجر أمه وإذ علمتك الكتاب قيل الكتابة يعني الخط والحكمة أي العلم والشريعة وقيل أراد الكتب فيكون الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التوراة والانجيل فقال والتوراة

وان روح القدس جبرئيل [illegible]

 ولا يجبل وتخلق من الطين كهيئة الطير باذني اي واذكر اذ تصور الطين كهيئة الطير كصورة الطير اي تقدره وتصوره ومعناه خلقا لانه كان يقدره وقوله باذني اي تفعل ذلك باذني وامري فتنفخ فيها اي تنفخ فيها الروح جسم يجوز ان ينفخه المسيح بامر الله فيكون طيرا باذني والطير يونث ويذكر فمن انث فعلى الجمع ومن ذكر فعلى اللفظ الطير طائرا فيكون مثل ظاعن وظعن وراكب وركب بين بقوله فيكون طيرا باذني انه اذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما وخلق فيها الحيوة فصارت طائرا باذن الله بامره وارادته لا بفعل المسيح وتبرئ اي تصحح الاكمه الذي ولد اعمى والابرص برء صحيحا باذني اي بامري ومعناه انك تدعوني حتى ابرئ الاكمه والابرص ونسبه الى المسيح لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى باذني اي اذكر اذ تدعو فاحيي الموتى عندها فاخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء ونسب ذلك الى المسيح لما كان بدعائه واذ كففت بني اسرائيل عنك اي منعت اليهود عنك واذ بينك اذ جئتهم اي حين جئتهم بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز ان يكون كفهم باللطف والقهر كما منع من اراد قتل نبينا ومعنى بالبينات اتيتهم بالحجج والمعجزات فقال الذين كفروا وجحدوا نبوتك منهم ان هذا الا سحر مبين يعنون به عيسى وهو مبين بعضه بيان ما جاء به سحر ظاهر واضح وينبغي ان يكون قوله سبحانه اذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي يعني اخبرها قومك الذين كذبوا واحتج عليهم لانهم ادعوا عليه الربوبية على النعمة نعمة على ما بيناه **قوله تعالى** واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون آية **اللغة** الوحي القاء المعنى الى النفس على وجه خفي ثم ينقسم فيكون بارسال الملك ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار فاستقرت اي الهمها وقيل وحى لها القرار والفرق بين الوحي والامر ان الوحي يجوز جعله على صفة ودعو يجوز جعل بها يعني الصفة لان اصل الصفة السعة وقيل الحواريون خاصة الرجل وخلصاؤه من الحور وهو شدة البياض لانه اخلص ونقي من كل شائبة وقيل من الحور وهو الرجوع الى الله تعالى ثم كثر حتى قيل للكل **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت اليهم بالآيات التي اريتهم ابا فادة معنى الكلام في الحواريين في سورة آل عمران وهم وزراء عيسى عن قتادة واصحابه عن الحسن ان آمنوا بي وبرسولي اي صدقوا بي وبعيسى ارسلته اليكم ونبيي قالوا اي قال الحواريون آمنا اي صدقنا واشهد باننا مسلمون **قوله تعالى** اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين آية **القراءة** قرأ الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع بالياء ربك بالرفع وادغم الكسائي اللام في التاء **الحجة** وجه قراءة الكسائي ان المراد هل تستطيع سؤال ربك فذكر الاستطاعة في سؤالهم لا لانهم شكوا في استطاعته ولكن كانهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم كانهم قالوا انك تستطيع فما يمنعك مثل ذلك قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب عني فانك مشغول اي اذهب فانك غير عاجز عن ذلك وان يترك على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لانه لا يستقيم الكلام الا على تقديره فالا ترى انه لا يصح ان تقول هل تستطيع ان يفعل غيرك فان ينزل في موضع نصب بانه مفعول به والتقدير هل تستطيع سؤال ربك انزال المائدة من السماء علينا وحذف لتقدم ما يقارب هذا التقدير وقال بعضهم تستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في التاء فانه حسن لان ابا عمرو ادغم اللام في التاء في هل ثوب الكفار والتاء اقرب الى اللام من الثاء والادغام انما يحسن في المتقاربين وانشد سيبويه مثل ذلك **اللغة** الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجب كون القادر عليه قادرا ولذلك لا يوصف الله بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة الخوان قال الازهري في تهذيب اللغة هي في المعنى مفعولة ولفظها فاعلة لانها من العطاء وقال ابو عبيدة من ماد اذا اعطى فهو مايد قال الشاعر ومية كثيرة الالوان تصنع للاخوان والجيران وما هو في الحقيقة فمائدة اذا تحرك به وقيل بما ماد اهله اذا اطعمهم واصله الحركة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسؤالهم فقال اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قيل فيه اقوال احدها يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسألتك اياه ليكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين وكانهم سالوا ذلك ليعرفوا صدقه ويعرفوا من حيث التعريض عليه فيه كما قال لا شبهة ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي عن الحسن وغيره وثانيها ان المراد هل يقدر ربك وكان هذا في ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك انكر عليهم عيسى فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانهم لم يستكملوا الايمان في ذلك الوقت وثالثها ان يكون معناه هل يستجيب لك ربك والمعنى هل يستجيب لك ربك في قوله هل يطيعك ربك ان سألته وهذا على ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة على ضربين احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تثبيتا كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ويجوز ان يكون مسألتهم المائدة قبل علمهم انه ابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم تسأله الامم قبلكم وقيل معناه الامر بالتقوى كما انه يقال للمؤمنين مثله قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقيل انه عيسى على الفاء وقيل امرهم ان لا يقترحوا الآيات حتى لا يفتتنوا بتركها الله ورسوله لان الشك قد دام البرهان والحجة في تصحيح الاجابة بعد ظهور ما سألوه وطلبوه عن الزجاج قالوا اي قال الحواريون نريد ان ناكل منها فيه قولان احدهما ان تكون الارادة التي هي من فعل القلوب ويكون التقدير فيه نريد السؤال من اجل هذا الذي ذكرنا والآخر ان يكون الارادة هينا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع اي نحب ذلك وتطمئن قلوبنا يجوز ان يكونوا قالوا ذلك وهم مستبصرون في دينهم ومعناه نريد ان نزداد يقينا وذلك ان الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس على ما ذكرناه ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله وهذا يقوي قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتاكيد في الايمان ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها بالتوحيد ولك بالنبوة وقيل من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم **قوله تعالى** قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام وعاصم منزلها بالتشديد والباقون منزلها بالتخفيف **الحجة** يقوي التخفيف قوله انزل علينا مائدة والاولى ان يكون الجواب وفق السؤال والوجه في التشديد ان نزل وانزل بمعنى واحد **اللغة** العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم سمي عيدا لانه يعود كل سنة بفرح مجدد قال الاعشى فوا كبدي من لاعج الهم والهوى اذا اعتاد قلبي من اميمة عيدها كان بعيد المصطاف والمصيف لانه يعود ... قال المفضل عاد فيه ... واتته ... ... من

سورة المائدة

الطويلة [illegible] **الإعراب** تكون لنا في موضع النصب صفة لمائدة ولنا في موضع الحال لأن تقديره تكون عيداً لنا فلما قدمه انتصب على الحال وقوله لأولنا وآخرنا بدل من قوله لنا **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن سؤال عيسى إياه فقال «قال عيسى ابن مريم» عن قومه لما التمسوه منه وقيل إنما سأل ذلك لتكون المعجزة له «اللهم ربنا أنزل علينا مائدة» أي خواناً عليه طعام «من السماء تكون لنا عيداً» قيل في معناه قولان أحدهما أنا نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيداً نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا عن السدي وقتادة وابن جريج وهو قول أبي علي الجبائي والثاني أن معناه تكون عائدة فضل من الله علينا ونعمة منه لنا والأول هو الوجه «لأولنا وآخرنا» أي لأهل زماننا ومن يجيء بعدنا وقيل معناه يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم عن ابن عباس «وآية منك» أي دلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج قلوب العباد إلى الإقرار بمدلولها والاعتراف بالحق الذي يشهد بظاهرها تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك «وارزقنا» أي واجعل ذلك رزقاً لنا من عندك «وأنت خير الرازقين» وفي هذا دلالة على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضاً لأنه لو لم يكن كذلك لم يصح أن يقال له سبحانه أنت خير الرازقين كما لا يجوز أن يقال أنت خير الآلهة لما لم يكن غيره إلهاً «قال الله» مجيباً له إلى ما التمسه «إني منزلها عليكم» يعني المائدة «فمن يكفر بعد منكم» أي بعد إنزالها عليكم «فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين» قيل في معناه أقوال أحدها أنه أراد عالمي زمانهم فجحد القوم فكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة وخنازير عن قتادة وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنهم مسخوا خنازير وثانيها أنه أراد عذاب الاستئصال لأنهم إذا استؤصلوا لم يعذب بهذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنهم كفروا بعدها وأنه الآية النوع من الزجر الأبائي عن الكفر بعد مشاهدة ما اقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموقع **القصة**

اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا فقال الحسن ومجاهد إنها لم تنزل وإن القوم لما سمعوا الشرط استعفوا عن نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح أنها نزلت لقوله تعالى إني منزلها عليكم ولا يجوز أن يقع في خبره الخلف ولأن الأخبار قد استفاضت عن النبي والصحابة والتابعين أنها نزلت قال كعب نزلت يوم الأحد ولذلك اتخذه النصارى عيداً واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها فروي عن عمار بن ياسر عن النبي قال نزلت المائدة خبزاً ولحماً وذلك لأنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا ينفد يأكلون منها قال فقيل لهم فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا وترفعوا فإن فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وقال ابن عباس إن عيسى ابن مريم قال لبني إسرائيل صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلاثين يوماً فلما فرغوا قالوا يا عيسى إنا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً وإنا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعوها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قالا كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم وقال عطاء نزل عليها كل شيء إلا السمك واللحم وقال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة وكان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشياً حيث كانوا كالمن والسلوى لبني إسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا يأكلون منها ما شاؤوا وروى عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي أنه قال والله ما تبع عيسى شيئاً من المساوي قط ولا انتهر يتيماً ولا قهقه ضحكاً ولا ذب ذباباً عن وجهه ولا أخذ على أنفه من شيء نتن قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة لبس صوفاً وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه فقام عيسى فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلاً من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أنواع البقول ما عدا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى فقال عيسى يا سمكة احيي بإذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسألون شيئاً إذا أعطيتموه كرهتموه ما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت بإذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى أهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها جميعاً ولكم المهنأ ولغيركم البلاء فأكل منها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى إلى السمكة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعداً وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلا صح ولا مريض إلا برئ ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غنياً حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء طارت صعداً وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبّاً يوماً ويوماً لا فأوحى الله إلى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فأوحى الله إلى عيسى إني شرطت على المكذبين أن من كفر بعد نزولها أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فقال عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرق والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا وفي تفسير أهل البيت كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير

قوله تعالى «وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» آيات **اللغة** النفس تقع على وجوه النفس نفس من الحيوان وهو الذي إذا فارقه خرج من كونه حياً ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس بمعنى الذات

يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه النفس بمعنى الارادة كقول الشاعر فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجاً من كل غمى تهابها ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن شيئاً خضابها وقال النمر بن تولب اما خليلي فاني لست معجله حتى يؤامر نفسيه كما زعما نفس له من نفوس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما يريد انه يتردد بين نفس تأمره بالجود واخرى تأمره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل كما قالوا لئيم راضع والنفس العين التي تصيب الانسان وروي ان رسول الله كان يعوذ الحسن والحسين فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من كل عين عائن ونفس نافس وحسد حاسد قال ابن الاعرابي النفوس الذي تصيب الناس بالنفس وذكر رجل فقال كان حسوداً نفوساً كذوباً وقال ابن عباس ... النفوس عليها ... وقال مضرس واذا نموا صعداً فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد والنفس الغيب يقال اني لاعلم نفس فلان اي غيبه على هذا التأويل الآية ويقال النفس العقوبة وعليه حمل بعضهم قوله ويحذركم الله نفسه ... من الرهب والانتظار ومعناه الحافظ ... والشهيد الشاهد ... ويجوز ان يكون بمعنى العليم **الاعراب** حقيقة اذ ان يكون ماضياً وهذا معطوف على ما قبله فكأنه قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وذلك اذ يقول يا عيسى ... وقيل انه انما قال الله له حين رفعه اليه ... القول ماضياً عن الجبائي وهذا قول السدي والصحيح الاول لان الله عقب هذه الآية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به يوم القيامة وانما اخرج هذا مخرج الماضي وهو للمستقبل تحقيقاً لوقوعه كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يريد اذ يفزعون وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عنا اذ جزى جنات عدن في العلالي العلا ... مؤكدة ... قوله ان كنت قلته فقد علمته ... الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل ... القول ... عن ... ان اعبدوا الله ذكر فيه وجوه احدها النصب ... والثالث ان يكون مجروراً ... بدلاً من الهاء ... والثالث ان يكون بان مفسرة ... **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من التقريع فقال واذ قال الله والمعنى يقول الله يوم القيامة يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف بين الناس ... فيقال له ... القول ... لانه يكون ذلك استعظاماً لذلك القول وتكذيباً لقائله ... ان قوماً اعتقدوا فيه وفي امه انهما الهان لانه يمكن ان يكون ... وقد اعترض ... ولم يكن ... على وجوه احدها انهم لما جعلوا المسيح الهاً لزمهم ان يجعلوا والدته ايضاً الهاً لان الولد يكون من جنس الوالدة ... والثاني انهم لما عظموهما تعظيم الالهة ... الالهة عليهما كما اطلقوا ... اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله ... ثم ... ما حكاه الشيخ ابو جعفر ... من بعض النصارى انه قد كان فيما مضى قوم ... منهم ... القول ... قال سبحان الله ... قال ... ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا يجوز لي ان اقول لنفسي ما لا يحق لي ... انا عبد مثلهم ... العبادة ... ثم استشهد الله تعالى على براءته من ذلك القول فقال ان كنت قلته فقد علمته ... تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية بان الانسان ... فقوله ما في نفسي عبارة عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة والا فالله منزه عن ان يكون له نفس ... انك انت علام الغيوب ... فلذلك تعلم ... ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم ... وكنت عليهم شهيداً اي شاهداً ... ما دمت فيهم ... فلما توفيتني ... وقيل معناه ... كنت انت الرقيب عليهم اي الحفيظ ... وانت على كل شيء شهيد اي انت عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك شيء ... عليهم لان التوفي ... قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ... ان تعذبهم فانهم عبادك ... وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ... يكون ... الواحد منا ... وان شئت ... ان تغفر لهم ... العزيز الحكيم ... المغفرة ... لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام ... الحكيم ... الرحمان ... **قوله تعالى** هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير **القراءة** قرأ نافع وحده يوم ينفع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع يوماً جعله خبر المبتداء الذي هو هذا واضاف يوماً الى ينفع والجملة التي من المبتدا والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول ... ومن نصب يوماً احتمل ... احدهما ان يكون مفعول قال ... قال الله هذا القصص وهذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم ... اشارة الى ما تقدم ذكره ...

وإن كان المراد به الآتي كما قال ونادى أصحاب الجنة ونحو ذلك ليس بعد قال وحكايته فهذا توجيه كما كان بإمالة الوصف الآخر ويجوز أن يكون المعنى على الحكاية وتقديره قال الله هذا يوم ينفع أي هذا الذي اقتصصناه يقع يوم ينفع أو خبر هذا الذي هو هذا الظرف لأنه إشارة إلى حدث والزمان تكون أخباراً عن الأحداث والجملة في موضع نصب بأنها في موضع مفعول قال ولا يجوز أن تكون في موضع رفع ومذهب البصريين لأن المضاف إليه معرب فيما يكتسب البناء من المضاف إليه إلا أن يكون المضاف مبهماً فكون ذلك في هذا الضرب من الأسماء إذا أضيف إلى ما كان مبنياً نحو من خزي يومئذ ومن عذاب يومئذ وصار المضاف البناء للإضافة إلى المبني كما صار بالاستفهام للإضافة إلى المستفهم به نحو غلام من أنت وكما تستحق الجر في نحو غلام من تضرب أضرب ولا يبنى المضارع فهذا كالماضي في نحو على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح والشيب وازع لأن الماضي مبني والمضارع معرب وإذا كان معرباً لم يكن شيء يحدث من أجله البناء للمضاف لأن إضافته إلى الفعل نفسه في الحقيقة لا إلى مصدره ولو كانت الإضافة إلى المصدر لم تستحق البناء الذي تستحقه بالإضافة إلى المبني **المعنى** ثم أخبر سبحانه عما يقول يوم القيامة فقال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لأن يوم القيامة لا تكليف فيه على أحد ولا يخبر أحد إلا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيامة إذا أقروا على أنفسهم بسوء أعمالهم وقيل إن المراد بصدقهم تصديقهم لرسل الله تعالى وكتبه وقيل إنه الصدق في الآخرة وإنه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله فعلى هذا يكون المراد بصدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً أي دائمين فيها في نعيم مقيم لا يزول رضي الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما أعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو ما يحصلون فيه من الثواب عن الحسن والجنة ثم نبه على عظيم قدرته واتساع مملكته فقال لله ملك السموات والأرض وما فيهن رداً على من زعم أن معه إلهاً كما قالت النصارى إن معه إلهاً فقال لله ملك السموات والأرض ومن فيهن وكل ما سواه فهو له عليه حكمه ثم بين أن ما ذكره الله قبل هذا مشيراً إلى الكلام كأنه قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل الذي له ملك السموات والأرض جمع السموات ووحد الأرض لأن الأرض يتعين إلى السماوات فلا تطلق وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على المعدوم بأن يوجده وعلى الموجودات بأن يعيدها أو على أكثر منها بأن يعيدها بعد الإفناء وعلى مقدورات غيره بأن يقدر عليها أو يمنع منها ويمكن منها وقيل معناه أنه قادر على كل شيء يصح أن يكون مقدوراً له ليخرج عنه أفعال غيره على قول أبي علي الجبائي

تم المجلد الثالث من مجمع البيان لعلوم القرآن ويتلوه المجلد الرابع بعون الله وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام مكية

عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره إلى آخر ثلاث آيات وقل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلى آخر ثلاث آيات فإنهن نزلن بالمدينة وفي رواية أخرى عنه غير ثلاث آيات قل تعالوا أتل إلى آخر الآيات الثلاث وبقية السورة كلها نزلت بمكة وروي عن أبي بن كعب وعكرمة وقتادة أنها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلاً ومعها سبعون ألف ملك قد ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي سبحان الله العظيم وخر ساجداً ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم وأكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور **عدد آيها** مائة وخمس وستون آية كوفي ست بصري شامي سبع حجازي **خلافها** أربع آيات وجعل الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غير الكوفي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال أنزلت علي الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يوماً وليلة جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوس أو يرمي في قلبه شيئاً ضربه بها ضربة كان بينه وبينه سبعون حجاباً بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال إن سورة الأنعام نزلت جملة وشيعها سبعون ألف ملك فعظموها وبجلوها فإن اسم الله فيها في سبعين موضعاً ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها ثم قال من كانت له إلى الله حاجة يريد قضاءها فليصل أربع ركعات بفاتحة الكتاب والأنعام وليقل في صلاته إذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا أعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الأيام والليالي صل على محمد وآل محمد وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه يا من رحم أيوب بعد طول بلائه يا من رحم محمداً ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وأمكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث يقول ذلك مراراً فوالذي نفسي بيده لو دعوت الله بها ثم سألت الله جميع حوائجك لأعطاك وروى علي بن إبراهيم بإسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا قال نزلت الأنعام جملة واحدة شيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له إلى يوم القيامة وروى أبو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سورة الأنعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيامة ولم ير النار بعينه أبداً **تفسيرها** لما ختم الله سورة المائدة بأنه على كل شيء قدير افتتح سورة الأنعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والأرض وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون آيتان

اللغة العدل خلاف الجور وعدلت به غيره أي سويته به وعدلت عنه أعرضت وعدلت الشيء فاعتدل أي قومته فاستقام والأجل الوقت المضروب لانقضاء الأمد فأجل الإنسان وقت انقضاء عمره وأجل الدين محله وهو وقت انقضاء التأخير فيه وأصله التأخير يقال أجله تأجيلاً وعجله تعجيلاً والآجل نقيض العاجل والامتراء الشك وأصله من مري الناقة إذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن منه ومار به يماريه مراء ومماراة إذا استخرج ما عنده بالمناظرة فالامتراء استخراج الشبهة المشكلة من غير حل **المعنى** بدأ الله سبحانه هذه السورة بالحمد لنفسه إعلاماً بأنه المستحق لجميع المحامد لأن أصول النعم وفروعها منه تعالى ولأن له الصفات العلى فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض خصهما بالذكر لاشتمالهما على عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل إن لفظ الحمد ومعناه الأمر أي احمدوا الله وإنما جاء على صيغة الخبر وإن كان فيه معنى الأمر لأنه أبلغ في البيان من حيث إنه يجمع الأمرين وقد ذكرنا معنى الحمد وتفسيره في الفاتحة بما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وإنما قدم ذكر الظلمات لأنه خلق الظلمة قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الأرض ثم عجب سبحانه ممن جعل له شريكاً مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا أي جحدوا الحق بربهم يعدلون أي يسوون به غيره بأن جعلوا له أنداداً مأخوذ من قولهم ما أعدل بفلان أحداً أي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن ومجاهد ودخول ثم في قوله ثم الذين كفروا دليل على معنى لطيف وهو أنه سبحانه أنكر على الكفار العدل به وعجب المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله

بعد ثم انتم تمترون والوقف في [illegible] قوله الكفار مع اعترافهم بان لسول [illegible] انه هو الخالق والرازق وعبادتهم [illegible] ما لا ينفع
ولا يضر من الحجارة والموات هو الذي خلقكم من طين يعني [illegible] آباكم والخبر عنهم [illegible] انا اصلنا ونحن من نسله جاز ان يقول
انا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم [illegible] واجل مسمى عنده وقيل فيهما اقوال احدها
انه يعني بالاجل الاول اجل الحيوة الى الموت والاجل [illegible] الموت الى البعث [illegible] عن الحسن [illegible] والزجاج [illegible] عطا عن ابن عباس قال
لكل نفس اجلان من مولده الى موته واجل مسمى عنده من الممات الى البعث [illegible] اجل الحيوة ونقص من
اجل الممات الى البعث [illegible] في اجل الحيوة [illegible] في كتاب [illegible] انه
الاجل الذي [illegible] اهل الدنيا [illegible] واجل مسمى عنده يعني الآخرة [illegible] مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء
وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه [illegible] اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به اجال
الباقين [illegible] قوله قضى اجلا يعني [illegible] الروح [illegible] واجل مسمى عنده [illegible] عن ابن عباس
[illegible] الاجل هو الوقت [illegible] الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي [illegible]
او القتل [illegible] الاجل [illegible] من صلة الرحم [illegible] في العمر والصدقة
[illegible] ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور [illegible] عليهم
بان [illegible] خلقهم [illegible] الموت [illegible] ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث [illegible]
ابتدا الخلق [illegible] قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ابن الانبارى
هو [illegible] في السموات وفي الارض سركم وجهركم [illegible] مبتدا [illegible] في السموات وفي الارض
في موضع النصب [illegible] ابن عباس قول [illegible]
ان [illegible] في السموات وفي الارض [illegible] في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله
[illegible] يكون هو مبتدا [illegible] قوله في السموات و
في الارض [illegible] المعنى [illegible] وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم
[illegible] في السموات وفي الارض سركم وجهركم [illegible] لان الخلق اما ان
يكونوا ملائكة [illegible] في السماء [illegible] الارض [illegible] ويعلم ما تكسبون
اي يعلم جميع ما تعملون من الخير والشر [illegible] في السموات وفي الارض [illegible] بالتدبير في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم [illegible] قوله في السموات وفي
الارض [illegible] وقال ابو بكر [illegible] ان الله وان كان [illegible]
[illegible] في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم
ومثل ذلك قوله سبحانه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال الزجاج [illegible] في البيت والدار [illegible] المدبر في البيت والدار و[illegible]
[illegible] ابو بكر والزجاج يكون في متعلقه بما دل عليه اسم الله
ويكون هو [illegible] في السموات وفي الارض [illegible] وان جعلته في السموات خبرا بعد خبر
[illegible] وهو الله وهو في السموات وفي الارض [illegible] في كل مكان فلا يكون [illegible]
لقوله يعلم سركم وجهركم اي [illegible] المكتوم [illegible] ويعلم ما تكسبون [illegible] هذا الترتيب [illegible] هذه
الآية التي [illegible] الاعراب [illegible] الاحيا [illegible]
من يقول بان الله تعالى في مكان دون مكان [illegible] قوله يعلم سركم وجهركم [illegible]
قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
الاعراب من الاولى [illegible] في النفي لاستغراق الجنس [illegible] والثانية للتبعيض [illegible] المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار المذكورين في اول
الآية فقال وما تأتيهم من آية [illegible] انشقاق القمر [illegible] القرآن [illegible] الا كانوا عنها معرضين
لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم [illegible] من القرآن [illegible]
[illegible] فسوف يأتيهم انباء [illegible] ما كانوا به يستهزؤن [illegible]
عن ابن عباس [illegible] الزجاج [illegible] قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اللغة القرن اهل كل
[illegible] قال الزجاج القرن ثمانون سنة وقيل سبعون سنة [illegible] القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من
اهل العلم [illegible]
[illegible]
[illegible]

سورة الانعام

الذم لامر ورداى لاكثر مجيئه **الاعراب** كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو معلق بروا بمعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمل
يرى في اللفظ وقد عمل في معناه وانتقل من الخبر الى الخطاب في قوله ما لم نمكن لكم اتساعا في الكلام وقد قال مكناهم في الارض ثم قال ما لم نمكن لكم لان العرب تقول مكنته
ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له **المعنى** ثم حذرهم سبحانه ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة
وكل طبقة مقترنين في وقت قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء كانه سبحانه اخبر النبي عنهم في صدر الكلام ثم خاطبه معهم وقال ابن
عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم في كثرة العبيد والاموال والولاية والبسطة وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم وترون
ديارهم وآثارهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد به الغيث والبركة والسماء معناه المطر هنا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي من تحت الاشجار تجري
من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترؤا علينا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفي هذه
الاية دلالة على وجوب التفكر والتدبر والاحتجاج على منكري البعث بان من اهلك من قبلهم وانشأ قوما آخرين قادر على ان يفني العالم وينشئ عالما آخر ويعيد الخلق
بعد الافناء **قوله تعالى** ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين آية **النزول** نزلت في
نضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من
عند الله وانك رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة واراد بالكتاب المصدر وبالقرطاس
الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي عاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم عن قتادة وغيره قالوا واللمس ابلغ في الايقاع
من المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا
بالحس لنسبوا ذلك الى التوهم لعنادهم وقساوة قلوبهم وفي هذه الاية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سألوه حيث علم انهم لا يؤمنون
عنده **قوله تعالى** وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ثلث آيات **اللغة** قال الزجاج قضي في اللغة على ضروب كلها يرجع
معناه الى انقطاع الشئ وتمامه وقد ذكرنا معاني القضاء في سورة البقرة عند قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته
عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشئ بما هو كالستر له فاصله من الستر بالثوب
وهو لبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لبسا والحوق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا
يعني نزل البلاء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد ملك نشاهده فنصدقه ثم اخبر عن عظم عنادهم فقال ولو
انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به واقتضت الحكمة استيصالهم وان لا ينظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى قوله لقضي الامر ثم لا ينظرون اي لاهلكوا بعذاب
الاستيصال عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه لو انزلنا ملكا في صورته لقامت الساعة او وجب استيصالهم عن مجاهد ثم قال ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا
الرسول ملكا او الذي ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما طلبوا ذلك لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية
الملائكة الا بعد التجسيم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء في صورة الانس وكان جبرئيل يأتي النبي في صورة دحية الكلبي وكذلك نحو
الخصم اذ تسوروا المحراب واتى ابرهيم ولوطا في صورة الضيفان من الآدميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم في امر النبي ص
فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فرأوا الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم اي انما طلبوا حال لبس لا حال بيان
وهذا احتجاج عليهم بان الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر في ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلنا ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا
يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه فاضاف اللبس الى نفسه لانه يقع عند انزاله الملائكة ثم قال سبحانه على سبيل التسلية لنبيه من تكذيب المشركين اياه
واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك يقول لقد استهزأت الامم الماضية برسلها كما استهزأ بك قومك فلست باول رسول استهزئ به ولا هم اول امة استهزأت
برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اي نزل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزئون من عند انبيائهم بعاجل العقوبة في الدنيا وقيل معناه فاحاط بهم عن الضحاك وهو
اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف او جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزئون عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت
ما عبارة عن العذاب الذي كان يوعدهم به النبي ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون من توعدهم **قوله تعالى**
قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين
خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ثلث آيات **الاعراب** قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من
الكاف والميم في ليجمعنكم وقال الزجاج هو في موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لان ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق الذين خسروا انفسهم وغيرهم قال واللام
في ليجمعنكم لام قسم فجائز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف فقال ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجائز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة
مفسرا لها لانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة ليتوبوا **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا
في الارض اي سافروا فيها ثم انظروا والنظر طلب الادراك بالبصر والفكر بالاستدلال ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين
المستهزئين وما نزل بهم بذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك كانت شائعة فاذا سار هؤلاء في الارض وسمعوا
اخبارهم وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما في السموات والارض فان الله خلقهما ام للا
فان اجابوك فقالوا لله والا فقل انت لله اي ملكهما وخلقهما والتصرف فيهما كيف يشاء له كتب على نفسه الرحمة اي اوجب على نفسه الانعام على خلقه ثم قيل معناه اوجب
على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على نفسه الرحمة بانظار عباده وامهالهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل اوجب على نفسه الرحمة
بانظاره عباده وامهاله اياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم ثم لا يعجل بان لا يعجلهم عند التكذيب كما عجل على من قبلهم من الامم الماضية بالعقوبة

القسم عند التكذيب بأن يجمعهم إلى يوم القيامة ليجمعنكم إلى يوم القيامة أي ليؤخرن جمعكم إلى يوم القيامة فيكون تفسيراً للرحمة على ما ذكرناه أن المراد به إمهال
العاصي ليتوب وقيل إن هذا احتجاج على من أنكر البعث والنشور يقول ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه كما يقول لأجمعن هؤلاء إلى هؤلاء أي لأضمن بينهم في الجمع
يريد يجمع آخركم إلى أولكم قرناً بعد قرن إلى يوم القيامة وهو اليوم الذي لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم إلى هذا اليوم الذي يجحدونه ويكفرون
به قال الأخفش وإن شئت [illegible] بالمشركين بالبعث فهم لا يصدقون به والجواب يجري مجرى الأيمان والقسم فلذلك إنما ذكره الله عقيب الدليل
ويقال كيف نفى الريب مطلقاً فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه فالجواب أن الحق حق وإن ارتاب فيه المبطل وأيضاً فإن الدلائل تزيل الشك والريب فإن ذم الدنيا
أيضاً تم الحسن ولا بد من [illegible] حسن الثواب [illegible] التكليف تعريض الثواب وأنه لا يمكن أيضاً الثواب في الدنيا لأن من شأنه أن يكون صافياً
من الشوائب فلا يكون مقترناً بالتكليف لأن التكليف لا يعرى من المشقة فلا بد من دار أخرى دائمة ذات التمكين من الظالم من غير انتصاف العاجل وأيضاً لأن الأمراض من
غير استحقاق ولا إيفاء عوض في العاجل يوجب بقضية العقل في ذلك أن يكون دار أخرى توفى فيها الأعواض وينتصف من الظالم للمظلوم الذين خسروا أنفسهم أي
أهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون أي لا يصدقون بالحق لما ذكر تعالى ملك السموات والأرض عقبه بذكر ما فيهما فقال وله ما سكن أي له
كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقاً وملكاً وملكاً وإنما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والأرض فيما قبل لأن الأول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما
ظرفان لكل موجود مكان إذا أراد الأجسام والأعراض وعلى هذا لا يكون السكون في الآية ما هو خلاف الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الأعرابي أنه من قولهم فلان
يسكن بلد كذا أي يحله وهذا موافق لقول الزجاج ولما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل للاستراحة [illegible] في النهار للمعيشة
وإنما ذكر الساكن دون المتحرك لأنه أعم وأكثر ولأن عاقبة المتحرك السكون ولأن النعمة في السكون أكثر والحقة فيه أعم وقيل أراد الساكن والمتحرك وتقديره
وله ما سكن وتحرك إلا أن العرب قد يذكر أحد جزئي الشيء ويحذف الآخر لأن المذكور ينبئ عن المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد وقيل إنما
ذكر السكون والحركة من بين سائر المخلوقات [illegible] حدث العالم وإثبات الصانع لأن كل جسم لا ينفك من الحوادث التي هي الحركة والسكون
[illegible] متحرك وساكن [illegible] على إثبات الصانع عقبه بذكر صفته فقال وهو السميع العليم والسميع هو الذي على صفة يجب
لأجلها أن يسمع المسموعات إذا وجدت وهو كونه حياً لا آفة به [illegible] يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدبير في خلقه وبكل ما يصح أن يعلم وإنما
جعل الليل والنهار في هذه الآية كالمسكن لما اشتمل عليه لأنه لا يخرج منهما شيء فجمع كل الأشياء بهذا اللفظ القليل الحروف وهذا من أفصح ما يمكن كما قال النابغة
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع فجعل الليل مدركاً له إذ كان مشتملاً عليه **قوله تعالى** قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات
والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم **القراءة**
روي في الشواذ قراءة عكرمة والأعمش ولا يطعم بفتح الياء ومعناه ولا يأكل **اللغة** الفطر ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت أدري ما معنى فاطر حتى احتكم إلي
أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأت حفرها وأصل الفطر الشق ومنه إذا السماء انفطرت أي انشقت قال الزجاج فإن قال قائل كيف يكون الفطر
في معنى الخلق والانفطار في معنى الانشقاق قيل إنهما يرجعان إلى شيء واحد لأن معنى فطرها خلقها خلقاً قاطعاً **الإعراب** غير نصب لأنه مفعول أتخذ ووليا
مفعول ثان قوله إن عصيت ربي فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض في الأقسام فعلى هذا لا موضع له من الإعراب والآخر أنه في موضع
نصب على الحال كأنه قيل إني أخاف عاصياً عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفاً على الوجهين جميعاً **النزول** قيل إن أهل مكة قالوا لرسول الله يا محمد
تركت ملة قومك وقد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإنا نجمع لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزلت الآية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين
سبق ذكرهم أغير الله أتخذ ولياً أي مالكاً ومولى [illegible] المعنى لا أتخذ غير الله ولياً إلا أنه أخرجه على لفظ الاستفهام أبلغ
من سائر ألفاظ النفي فاطر السموات والأرض أي خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم أي يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا
يرزقه أحد وقيل إنما ذكر الإطعام لأن حاجة العباد إليه أشد [illegible] بالمخلوقين لأن الحاجة إلى الطعام لا تجوز إلا على الأجسام
والمعنى سبحانه بهذا على الكفار لأن من خلق السموات والأرض وأنشأ ما فيهما وأحكم تدبيرهما وأطعم من فيهما وهم فقراء إليه معلوم أنه الذي ليس كمثله شيء وهو
القادر القاهر الغني الحي الذي لا يجوز عليه [illegible] لا يعبد غيره قل يا محمد إني أمرت أي أمرني ربي أن أكون أول من أسلم أي استسلم لأمر الله ورضي بحكمه و
قيل معناه أمرت أن أكون أول من أخلص العبادة من أهل هذا الزمان عن الكلبي وقيل أول من أسلم من أمتي [illegible] عن الحسن وإنما كان أول لأنه خص
بالوحي وقيل معناه أمرت أن أكون أول من خضع [illegible] عليه الشرك ونظيره قول موسى سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين
نسخه
بأنك لا ترى [illegible] وقول السحرة إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين بأن هذا [illegible] أول المؤمنين
من السحرة ولا تكونن من المشركين المعنى قيل أمرت بالأمرين جميعاً أي أمرت بالإيمان ونهيت عن الشرك وتقديره وقيل لي لا تكونن من المشركين ومثله أمرت بكذا ومن ذلك
[illegible] المعنى قل يا محمد إني أخاف قيل معناه أوقن وأعلم وقيل هو من الخوف
إن عصيت ربي [illegible] عذاب يوم عظيم يعني يوم القيامة ووصفه بالعظم لما فيه من شدائد على العباد وعظم
قوله تعالى من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وأبو بكر عن عاصم من يصرف بفتح
الياء وكسر الراء والباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء **الحجة** قال أبو علي فاعل يصرف الضمير العائد إلى ربي وينبغي أن يكون حذف الضمير العائد إلى العذاب
والمعنى من يصرفه عنه [illegible] وليس حذف هذا الضمير بالسهل ليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة لأن من جزاء ولا يكون صلة على أن
الضمير الذي يحذف من الصلة إذا عاد إلى الموصول نحو هذا الذي بعث الله رسولاً وسلام على عباده الذين اصطفى أي بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف
هنا إلى الموصول ولا إلى من في قراءة والضمير راجع إلى العذاب في قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لأن هذا فعل
واحد [illegible] وأما قراءة من قرأ يصرف على ما يسند إليه الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب

سورة الأنعام

المتقدم ذكره والذكر العائد إلى المبتدأ الذي هو من في القراءتين جميعاً الضمير الذي في عنه ومما يقوي قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء أن ما بعده من قوله فقد رحمه مسند إلى
ضمير اسم الله فقد تقوى الفعل أن يكون الإسناد إلى هذا الضمير ومما يقوي ذلك أيضاً أن الهاء المحذوفة من يصرف لما كانت في حيز الجزاء وكان ما في حيز الجزاء أنه لا يتسلط على ما تقدم
بمنزلتها في الصلة في أنه لا يجوز أن يتسلط على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة **المعنى** من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله بأن
عفا عنه فأثابه الجنة تعالى وذكر سبحانه أن مجرد صرف العذاب لشدته يوم لم يستحق الأجر الكامل عنه فقط وذلك الفوز أي الظفر بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل أن
يكون معنى الآية أنه لا يصرف العذاب عن أحد إلا برحمة الله كما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا
أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فوق رأسه وطول بها صوته رواه الحسن في تفسيره **قوله تعالى** وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن
يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه أنه لا يملك النفع والضر إلا هو فقال وإن
يمسسك الله بضر أي إن يمسك بفقر أو مرض أو مكروه فلا كاشف له إلا هو أي لا مزيل ولا مفرج له عنك إلا هو ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وإن
يمسسك بخير أي وإن يصبك بغنى أو سعة في الرزق أو صحة في البدن أو شيء من محاب الدنيا فهو على كل شيء من الخير والضر قدير لا يقدر أحد على دفع ما يريده لعباده
من مكروه ولا على منع ما يريده لهم من محبوب وقيل إن المس حقيقة لا يجوز إلا على الأجسام فكيف قال إن يمسسك الله [illegible] الباء للتعدية والمراد إن أمسك الله ضراً أي جعل الضر يمسك فالفعل للضر وإن كان
في اللفظ قد أسند إلى اسم الله تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما أن الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر معناه القادر على أن يقهر غيره فوق
عباده معنى فوق هاهنا أنه قهرهم واستعلاؤه عليهم فهم تحت تسخيره وتذليله بما علاهم به من الاقتدار الذي لا ينفك منه أحد ومثله قوله تعالى يد الله فوق أيديهم يريد أنه
أقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه أنه مع قدرته عليهم لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشيء [illegible] العلم بما يصح أن يخبر به والخبر علمك بالشيء تقول
لي به خبر أي علم وأصله من الخبر لأنه طريق من طرق العلم فإذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر فيجب وصفه سبحانه فيما لم يزل بأنه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهراً إلا بعد
أن يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات الأفعال فلا يصح وصفه فيما لم يزل به **قوله تعالى** قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ
لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آيتان **الإعراب** شهادة نصب على التمييز ومن بلغ في محل نصب بالإنذار والعائد إلى الموصول محذوف
والتقدير ومن بلغه أئنكم كتب بالياء لأن الهمزة التي قبلها همزة مخففة بأن تجعل بين بين فإن كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء فكتبت بالياء الذين آتيناهم الكتاب رفع بالابتداء ويعرفونه
خبره الذين خسروا أنفسهم رفع بكونه نعتاً للذين الأول ويجوز أن يكون رفعاً بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبي أتى أهل مكة رسول الله
فقالوا أما وجد الله رسولاً غيرك ما نرى أحداً يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنك
رسول الله كما تزعم فأنزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء الكفار أي شيء أكبر أي أعظم شهادة وأصدق حتى يشهد بأن ما أقول لكم بأني صادق وقيل
معناه أي شيء أكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالتكذيب عن الجبائي وقيل معناه أي شيء أعظم حجة وأصدق شهادة عن ابن عباس فإن قالوا الله وإلا فقل لهم
الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة والنبوة وقيل معناه يشهد بتبليغ الرسالة إليكم وتكذيبكم إياي وأوحي إلي هذا القرآن أي الحجة وشهادة
على صدقي لأنذركم به أي لأخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ أي ولأخوف به من بلغه القرآن إلى يوم القيامة وروى الحسن في تفسيره عن النبي أنه قال من بلغه أني أدعو
إلى أن لا إله إلا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكأنما رأى محمداً وسمع منه وقال مجاهد حيثما يأتي القرآن
فهو داع ونذير وقرأ هذه الآية وفي تفسير العياشي قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام من بلغ معناه من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول
الله وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع رفع عطفاً على الضمير في أنذر وفي الآية دلالة على أن الشيء يجوز أن يسمى شيئاً لأن قوله قل أي شيء أكبر شهادة
جاء جوابه قل الله ومعنى الشيء أنه ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فالله سبحانه شيء لا كالأشياء بمعنى أنه معلوم لا كالمعلومات التي هي الجواهر والأعراض ولا يشبه الأشياء فلا
يجب له التماثل وفي قوله ومن بلغ دلالة على أنه خاتم الأنبياء ومبعوث إلى الكافة ثم قال سبحانه موبخاً لهم قل يا محمد لهم أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى
هذا استفهام معناه الجحد والإنكار وتقديره كيف تشهدون أن مع الله آلهة أخرى بعد وضوح الأدلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى ولم يقل آخر ولم يقل
أخر لأن الآلهة جمع والجمع مؤنث فهو كقوله ولله الأسماء الحسنى وقوله فما بال القرون الأولى ولم يقل الأول ثم قال سبحانه لنبيه قل لا أشهد لا أشهد بمثل
ذلك أن شهدتم بإثبات الشريك لله بعد قيام الحجة بوحدانية الله والشاهد هو المبين لدعوى المدعي ثم قال قل يا محمد لمن شهد أن مع الله
آلهة أخرى إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون به وتعبدونه من الأوثان وغيرها ولهذا قال أهل العلم يستحب لمن أسلم ابتداء أن يأتي بالشهادتين ويتبرأ من كل
دين سوى الإسلام ثم ذكر سبحانه أن الكفار جاحدون بمعاندة فقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين
خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فإن حملته على أنه صفة للذين الأولى فالمعني به أهل الكتاب وإن حملته على الابتداء فإنه يتناول
جميع الكفار وقال أبو حمزة الثمالي لما قدم النبي المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام إن الله أنزل على نبيه أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
كيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان وايم الله الذي يحلف به ابن
سلام لأنا بمحمد أشد معرفة مني بابني فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فأشهد أنه هو فأما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه فقال له قد
وفقت وصدقت وأصبت **قوله تعالى** وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ
أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ آيتان **القراءة** ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده وكذلك في الفرقان وفي
سبأ وقرأ في سائر القرآن بالنون وقرأ حفص هنا وفي يونس بالنون وفي سائر القرآن بالياء وقرأ أبو جعفر وابن كثير في الفرقان بالياء وفي سائر القرآن
بالنون وقرأ الباقون بالنون في جميع القرآن **الحجة** من قرأ بالياء رده إلى الله في قوله على الله كذباً ومن قرأ بالنون ابتدأ [illegible] والياء في المعنى كالنون [illegible]
ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف [illegible] واذكر يوم نحشرهم وقيل إنه معطوف على محذوف كأنه قيل لا يفلح الظالمون أبداً ويوم نحشرهم والعائد إلى الموصول

عنها من الذين كنتم تزعمون وتقديره تزعمونهم شركاء او تزعمون انهم شركاء فحذف مفعولي الزعم لدلالة الكلام عليهما وحاله السؤال عليه **المعنى** ثم بين سبحانه ما يحل بهم
من التوبيخ والتعنيف بالاشراك فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا معناه ومن اكفر ممن اختلق على الله فشرك بينه وبين الاصنام عن ابن عباس وفي هذا الاستفهام معناه الجحد
اي لا احد اظلم منه لان جوابه كذلك فكأنه من الجواب بما يدل عليه او كذب باياته اي بالقرآن وجحده ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون برحمة الله وثوابه وعفوه
ولا بالنجاة من النار والظالمون الظالم ههنا هو الكافر بنبوة محمد المكذب باياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله من الدلالة على نبوته ويوم نحشرهم جميعا اي نجمعهم من تقدم
ذكرهم من الكفار لانه سبحانه يحشرهم يوم القيمة من قبورهم الى موضع الحساب ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون لتخلف فيه وجه هذا السؤال ثم
قيل ان المشركين اذا راوا تجاوز الله تعالى عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله قال اين شركاؤكم ليعلموا ان الله يعرف
انهم اشركوا في دار الدنيا وانه لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان لهم شفعاء عند الله فقيل لهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا على ما كانوا يدعونه عن اكثر المفسرين وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس كل
زعم في كتاب الله كذب وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان مذهب الجبر وعلى اثبات المعاد وحشر جميع الخلق **قوله تعالى** ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ايتان **القرائة** قرا اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف ثم لم تكن
بالتاء ثم لم تكن فتنتهم بالنصب وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ثم لم تكن بالتاء فتنتهم بالرفع وقرا حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب
وقرا حمزة والكسائي وخلف والله ربنا بالنصب وقرا الباقون بالجر **الحجة** من قرا تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه انث ان قالوا لما كان القول الفتنة في المعنى كما
قال فله عشر امثالها فانث الامثال لما كانت في المعنى الحسنات ومما جاء في الشعر قول لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها فانث الاقدام لما
كانت العادة في المعنى قال الزجاج يجوز ان يكون تاويل الا ان قالوا الا مقالتهم ومن قرا لم تكن بالتاء فتنتهم رفعا انث علامة الفعل المسند الى الفتنة و
الفتنة مؤنثة وعلى هذه القراءة يكون قوله الا ان قالوا في موضع نصب يكون خبر كان ومن قرا لم يكن بالياء فتنتهم نصبا جعل قوله ان قالوا اسم كان والاولى
والاقوى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر فكما ان المضمر اذا كان مع المظهر كان ان يكون المضمر الاسم
احسن كذلك ان اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان يكون الاسم اولى واما من قرا والله ربنا فانه جعل الاسم المضاف وصفا للمفرد وشل ذلك رايت زيدا صاحبنا و
قوله ما كنا مشركين جواب القسم ومن قرا ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة
النداء في الكلام وذلك مثل قول الشاعر ذاك الذي وابيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل ويجوز ان يكون نصبه على المدح بمعنى اعني ربنا واذكر ربنا
اللغة الازهري جماع الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان ماخوذ من قولك فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد وقد فتن الرجل بالمراة وافتتن
وقد فتنته المراة وافتنته قال الشاعر لئن فتنتني لهي بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم **الاعراب** العامل في كيف قوله كذبوا ولا يجوز
ان يعمل فيه انظر لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ما قبله **المعنى** ثم بين سبحانه جواب القوم عند توجه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم
اختلف في معنى الفتنة ههنا على وجوه احدها ان معناه ثم لم تكن جوابهم لانهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا هذا
القول وثانيها ان المراد لم يكن معذرتهم الا ان قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وهذا راجع في المعنى الى الجواب ايضا وثالثها ما قاله الزجاج ان تاويله
حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك والمعنى ان الله تعالى بين في هذه الاية كون المشركين مفتتنين بشركهم ثم
اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرؤوا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك في اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع
في هلكة تبرأ منه فتقول له ما كانت محبتك فلانا الا ان انتفيت منه فالفتنة ههنا بمعنى الشرك والافتتان بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطاء عن ابن عباس قال
فتنتهم يريد شركهم في الدنيا وهذا القول يرجع في التاويل الى حذف المضاف لان المعنى لم تكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وفيها سؤال
كيف يجوز ان يكذبوا في الاخرة ويحلفوا على الكذب والدار ليست بدار تكليف وكل الناس ملجؤون فيها الى ترك القبيح لمشاهدة الحقايق وزوال العوارض والشبه والشكوك
وعلمهم بالله سبحانه ضرورة والجواب ان معناه ما كنا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا وذلك ان المشركين في الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين
ويحلفون على هذا في الاخرة فلا يكون قولهم وحلفهم هذا كذبا على هذا التقدير وقيل انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم بما يلحقهم من الدهشة من اهوال يوم
القيمة ثم ترجع عقولهم فيقرون ويعترفون ويجوز ان ينسوا اشراكهم في الدنيا بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر اي يقول الله تعالى عند
حلفهم هذا انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم وهذا وان كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب منهم ومعناه انظر الى اخبارهم عن انفسهم
كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد في الاخرة وانما كذبهم الله سبحانه في قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار بالشيء لا على ما
هو به علم المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم
في دار الدنيا لا انهم كذبوا في الاخرة لانهم كانوا مشركين في الحقيقة وان اعتقدوا انهم على الحق في الدنيا وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ضلت عنهم
اوثانهم التي كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فقد غيب عنهم في الاخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا بها عن الحسن و
قيل انه عام في كل ما يعبد من دون الله تعالى لانها تضل عن عابديها يوم القيمة ولا يغني عنهم شيئا واختلف اهل العدل في ان اهل الاخرة هل يجوز ان يقع منهم
الكذب فقال ابو علي انه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك بما يلحقهم من الدهش والحيرة في القيمة فاذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار لم
يجز ان يقع منهم القبيح الكذب ويكون تعيينهم مجتنبين للقبيح وبه قال ابو بكر بن الاخشيد والجبائية قال بعضهم انهم يجدون ويوجد منهم على جميع الاحوال
قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اية **اللغة** الاكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل عنان واعنة قال الليث كل شيء وقى
شيئا فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت واكننت في الكنة اذا ما اضمرت الا انه لا يهلك كنة واستكن الرجل من الحر واكتن استتر والوقر الثقل في الاذن والوقر الحمل

سورة الأنعام

الوقر الحمل قال ابو زيد وقرت اذنه توقر وقرا وهو الثقل وقال الكسائي وقرت اذنه فهي موقورة قال الشاعر وكلام سيئ قد وقرت اذني منه وما بي من صمم واساطير واحدها اسطورة
واسطارة مأخوذ من سطر الكتاب وهو سطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطارا ومن قال سطر جمعه في القليل اسطرا وفي الكثير سطورا قال رؤبة اني واسطار
سطرن سطرا لقائل يا نصر نصر نصرا وجمع سطار اساطير وقال الزجاج واحد الاساطير اسطورة مثل احدوثة واحاديث وقال الاخفش اساطير جمع لا واحد له نحو ابابيل و
مذاكير قال بعضهم واحد الابابيل ابيل بالتشديد وكسر الالف والجدال الخصومة سمي بذلك لشدته وقيل انه مشتق من الجدالة وهي الارض لان احدهما يلقي صاحبه
على الارض **الاعراب** ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له والمعنى كراهة ان يفقهوه فلما حذفت الكراهة انتصب ... حتى اذا جاؤك
وانتهى المعنى اليه يجادلونك في موضع نصب على الحال **النزول** قيل ان نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
واخوه شيبة وغيرهم جلسوا الى رسول الله وهو يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فنزلت
هذه الآية **المعنى** ثم وصف الله سبحانه حالهم عند استماع القرآن فقال ومنهم اي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون الى كلامك
قال مجاهد يعني قريشا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال القاضي ابو
عاصم العامري اصح الاقوال فيه ما روي ان النبي كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في الصلوة جهرا رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن فكان
المشركون اذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة و
تنقطع به المعذرة وبعد ما علم الله سبحانه انهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به فشبه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر آذانهم لان ذلك كان يمنعهم
من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وهو قول ابي علي الجبائي ويحتمل ذلك وجها
آخر وهو انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من ان يفهموا ما يستمعونه ويحتمل ايضا ان يكون سمى
الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها ومجازا واعراضهم عن تفهم القرآن وقرا تشبيها لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصلان مع الكن والوقر ونسب
ذلك الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالآخر كما يقول احدنا لغيره اذا اثنى على انسان وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقا
وكما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك يراد به الحكم عليه بذلك لا انه غيره كما قال الشاعر جعلتني باخلا كلا ورب منى اني لاسمح كفا منك في الرحب
ومعناه سميتني باخلا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها يريد وان يروا كل عبرة لا يصدقوا بها عن ابن عباس وقيل معناه وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا
بها لعنادهم عن الزجاج وابي مسلم وهذا يدل على ان ما تقدم ليس معناه المنع والا لم يكن لهذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه كيف يوصف بذلك وكان لا يصح ان يصفهم بانهم كذبوا
بآياته وغفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك ... في وصف بعض الكفار واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن
في اذنيه وقرا مانع عن السماع من زيل العقدة لكان لا معنى لقوله كأن في اذنيه وقرا ولكان لا يتوجه الذم لانه لم يبطل الله السمع فكيف يذم على زوال السمع حتى اذا
جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يجيئون حتى يخاصمونك ويجادلونك ... لا يجيئون لمن يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على
توحيد الله ونبوة نبيه يقول الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القرآن الا اساطير الاولين اي احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها واخبار القرون ... وقيل معنى
الاساطير الترهات والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار ومما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وقال بعضهم ان جدالهم هذا القول منهم وقيل هو مثل
قولهم انأكل ما نقتل ولا نأكل ما قتله الله **قوله تعالى** وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ آية
اللغة النأي البعد يقال نأيت عنه انأى نأيا ومنه اخذ النؤي وهو الحاجز حول البيت لئلا يدخله الماء **المعنى** ثم حكى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم
فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون عن اتباع النبي ويتباعدون عنه فرارا منه عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والسدي وقيل معناه ينهون الناس
عن استماع القرآن لئلا يقع في قلوبهم صحته ويتباعدون عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائي وقيل عنى به ابا طالب بن عبد المطلب ومعناه يمنعون الناس
عن اذى النبي ولا يتبعونه عن عطاء ومقاتل وهذا لا يصح لان هذه الآية معطوفة على ما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين
للنبي هذا وقد ثبت اجماع اهل البيت على ايمان ابي طالب واجماعهم حجة لانهم احد الثقلين اللذين امر النبي بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل
على ذلك ايضا ما رواه ابن عمر ان ابا بكر جاء بابيه ابي قحافة يوم الفتح الى رسول الله فاسلم فقال الا تركت الشيخ فآتيه وكان اعمى فقال ابو بكر اردت ان يأجره
الله تعالى والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابي طالب اشد فرحا مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش لما
رأوا ذب ابي طالب عن النبي اجتمعوا عليه فقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا
وسفه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب ما انصفتموني تعطونني ابنكم فاغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه بل فليأت كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال منعنا الرسول
رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق اذود واحمي رسول المليك حماية حام عليه شفيق واقواله واشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى فمن ذلك قوله
الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالحرب وقوله من قصيدة وقالوا لاحمد انت امرؤ خلوف
اللسان ضعيف السبب الا ان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي وقد كان في امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب وقوله في قصيدة يحض اخاه حمزة على اتباع
النبي والصبر في طاعته صبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وقوله من قصيدة
اقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله يحض النجاشي على نصر النبي تعلم مليك الحبش ان محمدا وزير لموسى والمسيح ابن مريم اتى بهدى مثل الذي
اتيا به وكل بامر الله يهدي ويعصم وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم وقوله
في وصيته وقد حضرته الوفاة اوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامي حقيقته وجعفرا ان يذودوا دونه الناسا
كونوا فدى لكم امي وما ولدت في نصر احمد دون الناس اتراسا في امثال هذه الابيات مما هو موجود في قصائده المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب

على ان ابا طالب لم يتابع النبي قط بل كان يقرب منه ويخالطه ويقوم بنصرته فكيف يكون المعنى بقوله وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان اهلاكهم اياها بذلك **قوله تعالى** ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون آيتان **القراءة** نرد ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة و يعقوب وقرأ ابن عامر ونكون بالنصب والباقون بالرفع فيهما **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله ولا نكذب ونكون داخلا في التمني دخول نرد فيه فعلى هذا تمنوا الرد وان لا يكذبوا وان يكونوا من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها آخر وهو ان تقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون وقال سيبويه هو على قولك فانا لا نكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود اي فاني ممن لا يعود فانما يسأل الترك وقد اوجب على نفسه ان لا يعود ترك ام لم يترك ولم يرد ان يسأل ان يجمع له الترك وان لا يعود وحجة من نصب فقال ولا نكذب ونكون انه ادخل ذلك في التمني لان التمني غير موجب فهو كالاستفهام والامر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير ذكر المصدر من الفعل الاول كأنه في التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذي هو ولا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب والآخر ان يخبر على البتات ان لا يكذب رد او لم يرد ومن نصبهما جميعا جعلهما داخلين في التمني **اللغة** يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها وقفا وحكي عن ابي عمرو انه اجاز ما اوقفك هاهنا مع اجماع العرب ... بدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا بدا له الرأي بعد الرأي ويقال بدا لي في هذا الامر بداء اي والبداء لا يجوز على الله سبحانه لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال **الاعراب** ولو ترى جوابه محذوف وتقديره لرأيت امرا فظيعا ونحوه قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ... وهذه الاجوبة انما تحذف لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرئ القيس فجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وتقديره لو اتانا رسول غيرك لدفعناه ... بمنزلة ما وقع **المعنى** ثم بين سبحانه ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيامة من الحسرة ومن الرجعة فقال ولو ترى يا محمد او يا ايها السامع اذ وقفوا على النار هذا يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون المعنى عاينوا النار وثانيها ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج والاجود ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته وهذا وان كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كائن مما لم يكن بعد فهو عند الله قد كان وانشد في مثله ستندم اذ يأتي عليك رعيلنا باروع جرار كثير صواهله فوضع اذ موضع اذا وقد يوضع ايضا اذا موضع اذ كما في قول الشاعر وندمان يزيد الكأس طيبا سقيت اذا تغورت النجوم فقالوا اي فقال الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اي بكتب ربنا ورسله وجميع ما جاءنا من عنده ونكون من المؤمنين يعني من جملة المؤمنين بالله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه اقوال احدها ان معناه بل بدا لهم بعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفون عن جهالهم وضعفائهم مما في كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم وثانيها ان المراد بل بدا من اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق وثالثها ان المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفونه عنهم من امر البعث والنشور لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا الآية عن الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد وكل هذه الاقوال بمعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة وهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا والى حال التكليف كما طلبوه لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب انهم لكاذبون وسأل على هذا فقيل ان التمني كيف يصح فيه الكذب وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام على وجه ومنع الكذب على خبر الامر الذي تمنوه وقال ان معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يكون المعنى انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم ... وان كان ما حكى عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون كذبك املك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الامل والتمني فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الآخرة يعرفون جميع احكام الآخرة وانما نقول انهم يعرفون الله معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع التمني للخلاص فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلخي وثانيها ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعل وتقضى وقته وثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد لان يكونوا من المؤمنين عن الزجاج وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا وهذا انما يتأتى في قراءة من رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وذكرنا ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع في الجميع بقوله وانهم لكاذبون فدل على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوا لان التمني لا يقع فيه الكذب **قوله تعالى** وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آيتان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا عطفا على ما تقدم ... ما هي الا حياتنا هذه التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين اي لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب سبحانه نبيه فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس في هذه الآية شيء من الوجوه التي ذكرناها في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذي يفعله بالكفار والثواب الذي يفعله بالمؤمنين في الآخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم ينتظرهم ما يأمرهم به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدي سيده ليسأله وذلك من الفصاحة والايجاز والايضاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر قال اي يقول الله تعالى لهم جاء على لفظ الماضي لانه متحقق كأنه واقع وقيل معناه تقول الملائكة لهم بامر الله أليس هذا بالحق وهذا سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اي يقول هؤلاء الكفار

معترفين

مفرطين بذلك مضيعين له بل موحين وذلك لأنهم ذكروه واكدوا اعترافهم به فقال الله تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم وانما قال فذوقوا لانهم
ذكر جالينوس انه وجد ان الذائق المدرك في شدة الاحساس من غيره يتميز من الرجال من يتم بالطعام في نفضها الا ما ترك **قوله تعالى** قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب
ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ولدار الآخرة بلام واحدة وجر الآخرة على الاضافة والباقون بلامين ورفع
الآخرة وقرأ اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف ويوسف ويس ووافقهم حفص الا في يس وحماد ويحيى عن ابي بكر
في يوسف وقرأ الباقون جميع ذلك بالياء **الحجة** من قرأ وللدار الآخرة فلأن الآخرة صفة للدار بدلالة قوله وللدار الآخرة خير لك من الاولى وان الدار الآخرة لهي
الحيوان وتلك الدار الآخرة نجعلها ومن قرأ ولدار الآخرة فانه لم يجعل الآخرة صفة للدار لان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها صفة للساعة فكأنه قال ولدار
الساعة الآخرة وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخر في قوله وارجوا اليوم الآخر قال ابو علي وانما حسن اضافة الدار الى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة
الصفة مقام الموصوف لان الآخرة قد صارت كالابطح والابرق الا ترى انه قد جاء والآخرة خير لك من الاولى فاستعملت استعمال الاسماء ولم يكن مثل الصفات التي
لم تستعمل استعمال الاسماء ومثل الآخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا يلحق لام التعريف في نحو قوله في سعي دنيا
طال ما قد مدت والخارجي واما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون فلانه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان يكون خطابا
متوجها اليهم ويصلح ان يراد به الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب **اللغة** كل شيء اتى فجأة فقد بغت يقال بغته الامر يبغته بغتة قال الشاعر ولكنهم باتوا ولم اخش بغتة
وافظع شيء حين يفجؤك البغت والحسرة شدة الندم حتى يتحسر النادم كما يتحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم فالافراط التقديم في مجاوزة الحد
والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به ومنه قيل وزير كانه يعتصم الملك به ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا
من اهلي ويزرون يفعلون من الوزر يقال وزر يزر وزرا اذا اثم وحمل الوزر فهو موزور واذا اضطر به فقلت ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة فقيل لهن ارجعن موزورات غير ماجورات
والعامة تقول مأزورات واللعب والعمل واللهو يتقارب في المعنى فاللعب الاستمتاع القبيح يصرف النفس عن الحق الى الباطل واللهو صرف النفس عن الحق الى الهوى
الا انه مثل اللهو كما يفعل الذي لا يعلم البطل والنهو لا يجوز ان يكون مصدرا كالعبث او جمعا كالظلم والصحيح وصفا بنا ومنه النهى والنهية المكان الذي ينتهي اليه
الماء فيستنقع فيه وينفع ويبقى ونفع ما هو لهم من انتزع على وجه الارض والحجى العقل من الحجو وهو الحبس ومكث في الحي يقال حجى بالمكان اذا اقام وتحجب به
مهموز مهموز انه يتمسك عن لزوم ضرب قال ابو علي وكان الحجى مصدر كالشبع من هذا الباب ويجيء اللغزي كشاة والحجى على قياسه **الاعراب** بغتة مصدر وضع موضع الحال والعامل فيه
في قوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها منتهى تكذيبهم الحسرة يوم القيامة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة
فنودوا وحدث التيقن والندامة ويقال ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته نداء
فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ويا ويلتي الاآية هذا ابلغ من ان يقول انا احسر على العباد
الزجاج قال سيبويه انك اذا قلت يا عجباه فكانك قلت احضر يا عجب فان هذا من زمانك وتاويل يا حسرتاه انتبهوا على انا قد خسرنا فخرج مخرج النداء والمعنى
على النداء لغيرها تنبيها على شأنها ومثل انها بمنزلة الاستغاثة وكأنه قيل يا حسرتنا تعالي هذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون ما نكرة تقديره بئس
الشيء شيئا يزرونه وقد ذكرنا اعمال نعم وبئس فيما مضى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله به من الثواب
والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لقي فلان عمله اي لقي جزاء عمله وتقديره الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعدوه حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيامة بغتة اي فجأة من غير ان علموا وقتها قالوا عند معاينة ذلك اليوم واهواله يا ابن احوال اهل الثواب والعقاب
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الآخرة عن ابن عباس وقيل ان الهاء تعود الى الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة
والتقدم لها وقيل ان الهاء تعود الى الجنة اي في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال يرى اهل النار
منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء تعود الى الصفقة لانه لما ذكر الخسران دل على الصفقة ويجوز ان يكون الهاء تعود الى معنى ما في قوله ما فرطنا
اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولا بمعنى الذي وعلى الوجه المتقدم يكون ما بمعنى المصدر ويكون تقديره على تفريطنا
وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس يريد آثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة
واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره
استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج
هذا مثل جائز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال ايضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان
ومعناه كرهت خطابه كراهة اشتدت علي فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب آثامهم مقاساة تثقل عليهم لا تزايلهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في
قوله تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء ذنوبهم واعمالهم السيئة اذ كان
ذلك عذابا ونكالا عن ثم رد عليهم قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا وبين ان ما يستمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي اهل حرب
الدنيا اهل لعب ولهو فلان الدنيا يجعل ذلك عن حقيقة الآخرة وانما عني بالحياة الدنيا اعمال الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضا الله من عمل الآخرة لا يوصف بانه
لعب لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد الى الهزل وهذا انما يتصور في الشباب وقيل المراد باللعب واللهو ان الحياة تنقضي ولا تبقى فتكون لذة فانية
عن قريب كاللعب واللهو وللدار الآخرة وما فيها من انواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها افلا
يعقلون ان ذلك كما وصف لهم فيزهدوا في شهوات الدنيا ويرغبوا في نعيم الآخرة ويفعلوا ما يؤديهم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الآية تسلية للفقراء
بما حرموه من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء اذا ركنوا الى حطامها ولم يعملوا لغيرها **قوله تعالى** قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك

ولكن الظالمين

وَلٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

القراءة قرأ نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاي والباقون ليحزنك بفتح الياء وضم الزاي وقرأ نافع والكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيفة وهو قراءة علي عليه السلام والمروي عن جعفر الصادق عليه السلام والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد **الحجة** قال ابو علي قال سيبويه قالوا حزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث قلت حزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته هنا تغيير قوله حزن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وحجة نافع انه اراد ان يعديه فنقله بالهمزة والاستعمال في حزنته اكثر منه في احزنته فالى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء واما قوله يكذبونك فمن ثقل فهو من فعلته اذا نسبته الى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء في هذا المعنى افعلته قالوا اسقيته اي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه فعلى هذا يجوز ان يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يكون لا يكذبونك لا يصادفونك كاذبا كما تقول احمدته اذا اصبته محمودا ويدل على الوجه الاول قول الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اي نسبوني الى الكفر قال احمد بن يحيى كان الكسائي يحكي عن العرب اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كذاب **المعنى** ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على تكذيبهم اياه بعد ان قدم الحجة عليهم فقال قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقولون اي ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه ذلك فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء في فانهم لان الكلام الاول يقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين عن ابي صالح وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يريد انهم يعلمون انك رسول الله ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله الآية وقال السدي التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هاهنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام انه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وثالثها ان المراد لا يصادفونك كاذبا كما تقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اي ما اصبناكم جبناء قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا اراد صادف منها خلف الوعد وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجد فتقا من السحاب ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع الا ان افعلت هو الاصل فيه ثم يشدد تأكيدا مثل اكرمت وكرمت واعظمت وعظمت الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه ورابعها ان المراد لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم امينا صادقا وانما يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ويقوي هذا الوجه قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وما روي ان ابا جهل قال للنبي ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه وخامسها ان المراد انهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع الي ولست مختصا به لانك رسول الله فمن رد عليك فقد رد علي ومن كذبك فقد كذبني وذلك تسلية منه سبحانه للنبي وقوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اي بالقرآن والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء في بآيات الله والجحد يتعدى بغير جار ومجرور لان معناه هنا التكذيب اي يكذبون بآيات الله وقال ابو علي الباء تتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين جحدوا بآيات الله او انكروا بآيات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك ومثله قوله سبحانه وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها اي ظلموا بردها والكفر بها ثم زاد سبحانه في تسلية النبي بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والاذى في اداء الرسالة حتى اتاهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا امر منه سبحانه لنبيه بالصبر على كفار قومه الى ان يأتيه النصر كما صبرت الانبياء ولا مبدل لكلمات الله معناه لا يقدر احد على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على اخلاف وعده وان ما اخبر الله به ان يفعل بالكفار فلا بد من كونه لا محالة وما وعد به من نصر فلا بد من حصوله لانه لا يجوز الكذب في اخباره ولا الخلف في وعده وقال الكلبي وعكرمة يعني بكلمات الله الآيات التي وعد فيها نصر الانبياء نحو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف انجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الاخفش من هنا صلة مزيدة كما تقول اصابنا من مطر والمعنى قد جاءك نبأ المرسلين وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لان من لا تزاد في الواجب وانما تزاد في النفي ومن هنا للتبعيض وفاعل جاء مضمر يدل المذكور عليه وتقديره ولقد جاءك من نبإ المرسلين نبأ فيكون المعنى انه اخبره عليه السلام ببعض اخبارهم على حسب ما علم من المصالح ويؤيد ذلك قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك

قوله تعالى وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

اللغة النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو مأخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذي يسلمك الى مصعدك والاستجابة من الجواب وهو القطع هل عندك اجابة خبر والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لانه قد يجيب بالمخالفة كما يقول السائل اتوافق في هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب اخالف عن علي بن عيسى وقيل استجاب بمعنى اجاب **الاعراب** جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ذلك فافعل وانما يحذف الجواب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تتصدق ان رأيت ان تقوم معنا بترك الجواب للمعرفة به فقلت ان تتم مضيت فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف اذا طرح الجواب **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا للنبي وان كان كبر اي عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول دينك وامتناعهم من اتباعك وتصديقك فان استطعت اي قدرت وتهيأ لك ان تبتغي اي تطلب وتتخذ نفقا في الارض او سلما في السماء اي مصعدا في السماء ومرقاة فتأتيهم بآية تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك عن ابن عباس يريد لا آية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء انما اخبر سبحانه عن كمال قدرته وانه لو شاء لالجأهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس في الآية انه سبحانه لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين

فاما

سورة الأنعام

وانما في المشيئة الملجئة الى الايمان ليبين ان الكفار لم يغلبوه بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب لا ينافي التكليف فلا تكونن من الجاهلين قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم عن الجبائي وقيل ان هذا نهي له عن الجهل اي لا تكن جاهلا بعد ان اتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون والمراد فلا تجزع ولا تتحسر لكفرهم ولعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تبعيدا وزجرا له عن هذا الحال ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون معناه انما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك ويصغي اليك والى ما تقرأ عليه من القرآن ويتفكر في آياتك فان من لم يتفكر ولم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع كما قال لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقال الآخر اصم عما ساءه سميع والموتى يبعثهم الله يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأ عليهم وتبينه لهم من الآيات والحجج بمنزلة الموتى فكما آيست ان تسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك فايس من هؤلاء ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الى ان يبعثه الله يوم القيامة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون الى حكمه وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد سبحانه الى حكاية اقوال الكفار فقال فيما قطع ما قبله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه هذا اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضة ما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل آيات الاولين كعصا موسى وناقة ثمود فقال سبحانه في موضع الرد لهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تجمعهم على الهدى عن الزجاج وقيل آية كما سألوها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستئصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها وما في الاقتصار بهم على ما اوتوه من الآيات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلنا من الآيات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترض بعض الملحدين على المسلمين بهذه الآية فقالوا انها تدل على انه لم ينزل على محمد آية اذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين اياها فيقال لهم قد بينا انهم التمسوا آية مخصوصة وتلك لم يؤتوها لان المصلحة منعت عن ايتائها وقد انزل الآيات الدالة على نبوته من القرآن وآتاهم من المعجزات الباهرة التي شاهدوها ما لو نظروا فيها او في بعضها حق النظر لعرفوا صدقه وصحة نبوته وقد بين في آية اخرى انه لو انزل عليهم ما التمسوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفي موضع آخر وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله يعني في قدرة الله ينزل منها ما يشاء فسقط ما اعترضوا به.

قوله تعالى وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ آيتان

اللغة الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والديبوب النمام وفي الحديث لا يدخل الجنة ديبوب ولا قلاع فالديبوب النمام لانه يدب بالنميمة والقلاع الواشي بالرجل ليقطعه قال الازهري تصغير الدابة دويبة الباء مخففة وفيها اشمام الكسر وفي الحديث ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب اراد الادب فاظهر التضعيف وهو الكثير الوبر وقد دب يدب دببا والجناح احد ناحيتي الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران في الهواء واصله الميل الى ناحية

الاعراب من زائدة وتقديره وما دابة ويجوز في غير القراءة ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شيء من زائدة ايضا وتفيد التعميم اي ما فرطنا شيئا وصم وبكم كلاهما خبر الذين كقولهم هذا حلو حامض ودخول الواو لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك صم بكم

المعنى ثم بين سبحانه انه قادر على ان ينزل آية بعجيب صنعه وبديع حكمته فقال وما من دابة في الارض اي ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لانها لا تخلو اما ان يكون مما يطير بجناحيه او يدب فان قيل ما الفائدة في قوله يطير بجناحيه وقد علم ان الطير لا يطير الا بالجناح فالجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القائل قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال الشاعر قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا ... وانما قال يطير بجناحيه في جو السماء ... الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير امثالكم قيل انه يريد اشباهكم في ابداع الله اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة الى مدبر يدبرهم في اغذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين بهذه الآية انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنتصف لها ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب على اقوال احدها انه يريد بالكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مفصلا او مجملا وقد بينه على لسان نبيه وامر باتباعه في قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن ثم اتته فقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مما اتانا رسول الله ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وهو قول اكثر المفسرين وهذا القول اختاره البلخي وثانيها ان المراد بالكتاب ههنا الكتاب الذي هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه آجال الحيوانات وارزاقها وآثارها ليعلم ابن آدم ان عمله اولى بالاحصاء والاستقصاء عن الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اي ما تركنا شيئا الا وقد اوقتنا له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وفيما رووه عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ انتطحت عنزان فقال النبي اتدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والاقتصاص واختاره الزجاج فقال يعني انهم يبعثون ويؤيده قوله واذا الوحوش حشرت ومعنى الحشر الجمع ... لا يملك النفع والضر الا الله سبحانه لانه لم يمكن منهما احدا في الدنيا واستدل قوم من اهل التناسخ بهذه الآية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب ان تكون امثالنا في كل شيء لوجب

يكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا أو في طلبنا وخلقتنا وآجالنا وكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح إلا مع كمال العقل والذين كذبوا بآياتنا أي بالقرآن وقيل بسائر الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناهما في سورة البقرة في الظلمات أي في ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون إلى شيء من منافع الدين وقيل أراد صم وبكم في الظلمات في الآخرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لأنه ذكرهم عقيب ذكر الحشر عن أبي علي الجبائي من يشأ الله يضلله هذا مجمل قد بينه في قوله وما يضل به إلا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام فالمعنى من يشأ الله يخذله بأن يمنعه ألطافه وفوائده وذلك إذا واتر عليه الأدلة وأوضح له الحجج فأعرض عنها ولم يمعن النظر فيها ويجوز أن يريد من يشأ الله إضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله عنه ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم أي ومن يشأ أن يهديه إلى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون إلى الجنة **قوله تعالى** قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون آيتان **القراءة** قرأ أهل المدينة أرأيتكم وأرأيتم وأرأيت وأشباه ذلك بتخفيف الهمزة كل القرآن وقرأ الكسائي وحده أريتكم وأريت وأريتم كل القرآن بترك الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة في جميع القرآن **الحجة** قال أبو علي من حقق الهمزة فوجه قراءته بين لأنه فعلت من الرؤية فالهمزة عين الفعل ومن قرأ بالتخفيف كل القرآن من غير همز على مقدار نون الهمزة فإنه يجعل الهمزة بين بين أي بين الألف والهمزة وأما الكسائي فإنه حذف الهمزة حذفا لا على التخفيف القياسي ... كما قالوا ويلمه وكما أنشد أحمد بن يحيى إن لم أقاتل فالبسوني برقعا وكقول أبي الأسود يا با المغيرة رب أمر معضل ومما جاء على ذلك قول الآخر ... ومما يقوي ذلك قول الشاعر ومن رأى مثل معدان بن ليلى إذا ما النسع طال على المطية **الإعراب** أرأيتكم الكاف فيه للخطاب مجردة ومعنى الاسم مخلوع عنه لأنه لو كان اسما لوجب أن يكون الاسم الذي بعده في قوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي وأرأيتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لأن أرأيت يتعدى إلى مفعولين يكون الأول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا أنه ليس الكاف في المعنى وإذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في أنت وإذا ثبت أنه للخطاب فالتاء في أرأيت يجوز أن يكون للخطاب لأنه لا يجوز أن يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتأنيث ولا علامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك أفردت التاء في جميع الأحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل وجعل في جميع الأحوال على لفظ واحد لأن ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعل فيخص التأنيث من التذكير والتثنية من الجمع ولو لحق علامة التأنيث والجمع التاء لاجتمعت علامتان للخطاب مما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان يؤدي إلى ما لا نظير له فرفض هذا من كلام أبي علي الفارسي وجواب إن من قوله إن أتاكم عذاب الله الفعل الذي دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول إن أتيتك زيد تكرمه موضع الجواب نصب على أنه في موضع مفعول رأيت في قوله إن كنتم صادقين جوابه محذوف يدل عليه قوله أغير الله تدعون فكأنه قال إن كنتم صادقين فأخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى** ثم أمر سبحانه نبيه بمحاجة الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء أرأيتكم أي أخبروني إن أتاكم عذاب الله في الدنيا كما أتى الأمم قبلكم مثل عاد وثمود أو أتتكم الساعة أي القيامة قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد والمعنى أو أتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لأن قبل البعث يموت الخلق كلهم أغير الله تدعون أي أتدعون فيها الكشف ذلك عنكم هذه الأوثان التي تعبدونها أم الله لا تعدلون نفعا ولا ضرا أو تدعون الله الذي هو خالقكم ومالككم لكشف ذلك عنكم إن كنتم صادقين في أن هذه الأوثان آلهة لكم احتج سبحانه عليهم بما لا يدفعونه لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله ثم قال بل إياه تدعون بل إياه أي بل تدعون الله ولا تدعون غيره وإذا جنكم الخطب من البلاء والشدائد وأيقنتم أنه لا يكشف عنكم الضر إلا الله ثم قال فيكشف ما تدعون إليه إن شاء أي يكشف الضر الذي من أجله دعوتم إن شاء أن يكشفه وتنسون ما تشركون أي تتركون دعاء ما تشركون من دون الله لأنه ليس عندهم ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون النسيان بمعنى الترك وقيل معناه إنكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو قول الحسن لأنه قال تعرضون عنه إعراض الناسي للشيء ... وتنسون شركاءكم **قوله تعالى** ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين أربع آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه ابن عامر إلا قوله ولو فتحنا عليهم وإذا فتحنا عليهم بابا فإنه خففهما ووافقهما يعقوب في القمر وقرأ الباقون في جميع ذلك بالتخفيف في المواضع كلها واختلفوا فيها سنذكرها إذا بلغنا المواضع **الحجة** من ثقل أراد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك **اللغة** البأساء من البأس والخوف والضراء من الضر وقد يكون البأساء من البؤس والتضرع التذلل يقال ضرع فلان لفلان إذا بخع له وسأله أن يعطيه والمبلس الشديد الحسرة والمبلس المنقطع الحجة قال رؤبة وحضرت يوم الخميس الأخماس وفي الوجوه صفرة وإبلاس ودابر القوم الذي يدبرهم وقيل آخرهم الذي يتلوهم من خلفهم ويأتي على أعقابهم وأنشد للمهلهل: ... وقال الأصمعي الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أي أصله ... هذا أوان ... الإعراب لولا ... المعنى ثم أعلم الله سبحانه نبيه حال الأمم الماضية في مخالفة رسلهم ... فقال ولقد أرسلنا ... فأخذناهم أي عاقبناهم ... بالبأساء والضراء ... لعلهم يتضرعون ... قال الزجاج العذاب ... مع القنوط ...

تتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي صلى الله عليه وآله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا ولكن قست قلوبهم فأقاموا على كفرهم فلم ينجع فيهم العظة
وزين لهم الشيطان بالوسوسة والإغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني أعمالهم وفي هذا حجة على من قال إن الله تعالى [illegible] من الكافر الإيمان لأنه
سبحانه بين أنه إنما فعل ذلك بهم ليتضرعوا وبين أن الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف ما قاله أهل الجبر من أنه تعالى هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به أي
تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وقيل تركوا العمل بذلك وقيل تركوا ما دعاهم إليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم أبواب كل شيء أي كل نعمة وبركة من السماء و
الأرض عن ابن عباس وقيل أبواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى أنه تعالى امتحنهم بالشدة لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم أبواب
النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة وإنما فعل ذلك بهم وإن كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الإكرام والإنعام ليدعوهم
ذلك إلى الطاعة فإن الدعاء إلى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف أو لتشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم إلى العذاب الأليم حتى إذا فرحوا بما أوتوا
من النعم واشتغلوا بالتلذذ وأظهروا السرور بما أعطوه ولم يروه نعمة من الله حتى يشكروه أخذناهم أي أحللنا بهم العقوبة بغتة أي مفاجأة من حيث لا يشعرون فإذا هم مبلسون
أي آيسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل أذلة خاضعون عن البلخي وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعاني متقاربة والمراد بقوله أبواب كل شيء التكثير والتفخيم دون التعميم
وهو مثل قوله وأوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم أبواب أشياء كثيرة وأتيناهم خيرا كثيرا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فإن ذلك
استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فقطع دابر القوم الذين ظلموا
معناه فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمته ورسله حمد الله نفسه على أن استأصل
شأفتهم وقطع دابرهم لأنه سبحانه أرسل إليهم وأنظرهم بعد كفرهم وأخذهم بالبأساء والضراء واختبرهم بالمحنة والبلاء ثم بالنعمة والرخاء وبالغ في الإنذار والإمهال والإنظار
فهو المحمود على كل حال وهذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الظالمين [illegible] نعمة من نعمه يجب الحمد عليها وروى علي بن إبراهيم عن أبيه
عن القاسم بن سليمان عن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الورع فقال الورع الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء وإذا لم يتق الشبهات
وقع في الحرام وهو لا يعرفه وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحب أن يعصى الله ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن أحب بقاء الظالمين فقد
أحب أن يعصى الله وإن الله تعالى حمد نفسه على إهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **قوله تعالى** قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم
وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك
إلا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون أربع آيات **اللغة** صدف عن الشيء يصدف إذا مال عنه والصدف والصدفة الجانب والناحية والصدف كل مرتفع في الجبل [illegible]
[illegible] **الإعراب** من إله مبتدأ وخبر غير صفة إله وهذه الجملة في موضع مفعولي أرأيتم ومن استفهام علق الفعل الذي هو أرأيتم فلم يعمل في لفظه
وقوله إن أخذ الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره من يأتيكم به لأنه استغنى عنه بقوله من إله غير الله يأتيكم به والذي هو مفعول أرأيتم في المعنى هو موضع الشرط وجوابه
[illegible] الحال كما تقول لأضربنه إن ذهب أو مكث فإن قولك إن ذهب أو مكث في موضع ذاهبا أو ماكثا وتقديره معذورا ذاهبا أو ماكثا ويدل على أنه في موضع
الحال مشابهته المفرد أنه لا يستقل بنفسه كما لا يستقل الحال وإن كان جملة في المعنى فإنه بدخول حرف الشرط قد صار بمنزلة المفرد في الحاجة إلى ما يسند إليه كالحال
المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته إلى ما قبله كاحتياج ما يقع موقعه إلى ما قبله فليس شيء من الفضلات يقع الجملة موقعه [illegible] شيء من الفضلات
يكون الجملة موقعه غير الحال فثبت أنه في موضع منصوب هو الحال فإن قيل إن الجزاء مقدم قبل الجزاء وإن كان مقدما فلا حكم له لأنه لا يجوز إظهاره وإنما هو شيء يثبت
من جهة التقدير فضعف أمره ولو جاز إظهاره لكان في موضع الحال وهذا مأخوذ من كلام أبي علي الفارسي ذكره في الحجة مع كلام كثير في معناه قد دقق فيه وقوله
يأتيكم به في موضع رفع بأنه صفة إله **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم
أي أصمكم وأعماكم وختم على قلوبكم أي طبع عليها وقيل ذهب بعقولكم وسلب عنكم التمييز حتى لا تفهموا شيئا [illegible] هذه الأشياء بالذكر لأنها
[illegible] من إله غير الله يأتيكم به قال الزجاج هذه الهاء تعود إلى معنى الفعل المعنى من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم ويجوز أن يكون عائدا إلى السمع
ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة معه إذا كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين يعبدون من دونه أن يجعلوا لكم أسماعا وأبصارا وقلوبا
تعقلون بها وتفهمون أي إن أخذها الله منكم لم يردها عليكم غيره سبحانه [illegible] فكذلك يجب ألا يعبدوا سواه انظر كيف نصرف الآيات
أي نبين لهم في القرآن الآيات عن الكلبي وقيل نصرف الآيات نوجهها في الجهات التي تظهرها أتم الإظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل نصرف الآيات
[illegible] وجوه كأن الآية الواحدة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي صلى الله عليه وآله ثم هم أي الكفار يصدفون أي يعرضون عن تأمل
الآيات والفكر فيها وقيل إعراضهم عنها كفرهم بها وإنما قال انظر لأنه تعجيب له من تتابع نعمه عليهم وترددهم [illegible] من تصريف الآيات وأسباب الاعتبار بها و
ثباتهم مع إعراضهم عنها ثم زادهم في الحجاج فقال قل أرأيتكم أي أعلمتم إن أتاكم عذاب الله أي عذبكم الله بعذابه عليكم وأرسله إليكم بغتة أي مفاجأة أو جهرة
أو علانية وإنما قابل البغتة بالجهرة ولم يقابلها بالخفية لأن البغتة تتضمن معنى الخفية لأنها تأتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البغتة أن يأتيهم ليلا والجهرة أن يأتيهم نهارا عن الحسن هل يهلك
أي ما يهلك بهذا العذاب إلا القوم الظالمون أي الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الأرض [illegible] كانوا يستعجلون العذاب فبين أنه إذا نزل لا يهلك به
إلا الكافر فإن هلك فيه مؤمن [illegible] فإنما يهلك محنة ويعوضه الله على ذلك أعواضا كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة
ثم بين سبحانه أنه لا يبعث الرسل أربابا يقدرون على كل شيء يسألون عنه من الآيات وإنما يرسلهم بما يعلمه من المصالح فقال وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين
ثم ذكر ثواب من صدقهم في تأسيه الآية وعقاب من كذبهم في الآية الثانية فقال فمن آمن أي صدق الرسل وأصلح أي عمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم في الآخرة
ولا هم يحزنون كما يحزن أهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا والذين كذبوا بآياتنا أي رسلنا وحججنا [illegible] يمسهم العذاب أي
يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون أي بفسقهم وخروجهم عن الإيمان **قوله تعالى** قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني

[illegible]

ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون آية **اللغة** الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي ومنه خزن اللحم اذا تغير لانه يخبأ حتى ينتن **المعنى** ثم امر النبي ان يقول لهم بعد اقتراحهم الآيات منه انه لا ادعي الربوبية وانما ادعي النبوة فقال قل يا محمد لا اقول لكم ايها الناس عندي خزائن الله يريد خزائن رحمة الله عن ابن عباس وقيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائي وقيل ارزاق الخلق حتى تؤمنوا طمعا في المال ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وانما اعلم قدر ما يعلمني الله من امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة ما تصيرون اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي لا اقدر على ما يقدر عليه الملك وقد استدل بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذي هو كثرة الثواب لا معنى له هاهنا وانما المراد لا اقول اني ملك فاشاهد من امر الله وغيبه ما تشاهده الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الي يريد ما اخبركم الا بما انزله الله الي عن ابن عباس وقال الزجاج اي ما انبئكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل ثم امره سبحانه فقال قل يا محمد لهم هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي العارف بالله سبحانه العامل بطاعته والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه وهذا قول الحسن والجبائي وفي تفسير اهل البيت هل يستوي من يصدق على نفسه ويعرف حاله التي هو عليها من الحاجة والعبودية لخالقه ومن ذهب عن البيان وعمي عن حاله عن علي بن ابراهيم افلا تتفكرون فتنصفوا من انفسكم وتعملوا بالواجب عليكم من الاقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار يعني انهما لا يستويان **قوله تعالى** وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون آية **الاعراب** الهاء في به يعود الى ما من قوله ما يوحى الي ليس مع اسمه وخبره في موضع نصب على الحال من يخافون كانه قيل متخلين من ولي ولا شفيع **المعنى** ثم امر سبحانه بعد تقديم البينات بالانذار فقال وانذر به اي عظ وخوف به اي بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله عن الضحاك الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يعلمون عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفراء ولذلك فسره المفسرون بيعلمون وقال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو ينذر جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق ع انذر بالقرآن من يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع لهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع قال الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم الله تعالى ان اهل الكفر ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع والمفسرون على ان الآية في المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما يكون باذن الله لقوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ذكره البلخي والجبائي لعلهم يتقون كي يخافوا في الدنيا فينتهوا عما نهيتهم عنه **قوله تعالى** ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر بالغدوة والعشي في كل القرآن بالواو والباقون بالغداة بالالف **الحجة** قال ابو علي الوجه الغداة لانها تستعمل نكرة وتتعرف باللام فاما غدوة فمعرفة وهو علم صيغ له قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحدة منهما اسما للجنس كما جعلوا ام حبين اسما لدابة معروفة قال وزعم يونس عن ابي عمرو وهو القياس انك اذا قلت لقيته يوما من الايام غدوة او بكرة وانت تريد المعرفة لم تنون فهذا يقوي قراءة من قرأ بالغداة والعشي وحجة قراءة ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان تقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة ضحوة ومن حجته ان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فينة غير مصروف والفينة بعد الفينة فالحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه يقدر فيه التنكير والشياع كما يقدر ذلك اذا ثني وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف وقد مثل ذلك بما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا واتيتك يوم اثنين مباركا فجاء معرفة بلا الف ولام كما جاء بالالف واللام ومن ثم انتصب الحال ومثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبلا **الاعراب** فتطردهم جواب النفي في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون نصب لانه جواب النهي وهو قوله ولا تطرد اي لا تطردهم فتكون من الظالمين وقد بينا نظيره في مواضع **النزول** روى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله ص وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك افنحن نكون تبعا لهؤلاء اهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين الآية وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي ص قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فان وفود العرب تأتيك فنستحيي ان يرونا مع هؤلاء الاعبد ثم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم الى مجلسك فاجابهم النبي ص الى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا ع ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرائيل ع بقوله ولا تطرد الذين يدعون الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فنحى رسول الله ص الصحيفة واقبل علينا ودنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال فكان رسول الله ص يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم نهى سبحانه رسوله عليه السلام عن اجابة المشركين فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة يعني صلاة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل ان المراد بالدعاء هنا الذكر اي يذكرون ربهم طرفي النهار عن ابراهيم وروي عنه ايضا ان هذه الصلاة الخمس يريدون وجهه يعني يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضاة الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطاء قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك له اي يقصدون الطريق الذي امرهم بقصده فكأنه ذهب في معنى الوجه الى الجهة والطريق ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يريد ما عليك من حساب المشركين شيء ولا عليهم من حسابك شيء انما الله الذي يثيب اولياءه ويعذب اعداءه عن ابن عباس في رواية عطاء واكثر المفسرين يردون الضمير الى الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وذكروا فيه وجهين احدهما ما عليك من علم ومن حساب عملهم من شيء عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله تعالى في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي وذلك ان المشركين ازدروهم لفقرهم ونسبوهم الى الاخلال الذي

ونسبوهم

وقيم برفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء اي لا يلزمك عارهم ولا وبالهم فتطردهم ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء تأكيدا لمطابقة الكلام
وان كان مستغنى عنه بالاول والوجه الثالث ما عليك من حساب رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم اي ليس رزقهم عليك ولا رزقك عليهم وانما يرزقك واياهم الله
الرازق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عن ابن زيد وقيل فتكون من الظالمين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الانباري
عظم الامر في هذا على النبي وخوف الدخول في جملة الظالمين لانه كان قد هم بتقديم الرؤساء واولي الاموال على الضعفاء مقدرا انه يستجر باسلامهم اسلام قومهم
ومن لف لفهم وكان لم يقصد في ذلك الا قصد الخير ولم ينو به ازراء بالفقراء فاعلمه الله ان ذلك غير جائز ثم اخبر الله سبحانه انه يمتحن الفقراء بالاغنياء والاغنياء بالفقراء
فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير والشريف بالوضيع ابتلينا هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد
آمن قبله حمي انفا ان يسلم ويقول سبقني هذا بالاسلام فلا يسلم وانما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لانه عاملهم معاملة المختبر ليقولوا هذه اللام لام العاقبة
المعنى فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا فآل امرهم الى هذه العاقبة اهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم
بفضيلة او خصوا بمنة وقال ابو علي الجبائي المعنى في فتنا شددنا التكليف على اشراف العرب بان امرناهم بالايمان وبتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم
اياهم في الايمان وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار اهؤلاء
من الله عليهم بالايمان اذ رأوا النبي يقدمهم هؤلاء عليهم وليرضوا بذلك من فعل رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الانكار
لان انكارهم لذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولو اراد ذلك ثم فعلوه لكانوا مطيعين له لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله اليس الله
باعلم بالشاكرين هذا استفهام تقرير اي انه كذلك كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح وهذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعفاءهم
اولى بالتقديم والتقريب والتعظيم من اغنيائهم ولقد قال امير المؤمنين علي من اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه **قوله تعالى** واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم آية **القراءة** قرأ
اهل المدينة انه من عمل بالفتح فانه بالكسر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب انه فانه بفتح الالف فيهما وقرأ الباقون انه فانه بالكسر فيهما **الحجة** قال ابو علي من كسر فقال انه
جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد واما كسر فانه غفور رحيم فلان ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله فينتقم الله منه على اراده
المبتدأ بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان في قوله انه فانه جعل الاولى بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم على نفسه انه من عمل واما فتحها بعد الفاء فعلى انه اضمر له خبرا
تقديره فله انه غفور رحيم اي فله غفرانه او اضمر مبتدأ يكون انه خبره اي فامره انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قوله الم يعلموا انه من يحادد الله
ورسوله فان له نار جهنم تقديره فله ان له نار جهنم الا ان اضماره هنا احسن لتقدم ذكره في قوله له وان شئت قدرت فامره ان له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدأ
المضمر واما من كسر الاولى وفتح الثانية فانه جعل الاولى تفسيرا للرحمة ثم استأنف ما بعد الفاء **اللغة** قال المبرد السلام في اللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما
وجمع سلامة واسم من اسماء الله عز وجل وشجر في قوله الا سلام وحرمل ومعنى السلام الذي هو مصدر انه دعاء للانسان بان يسلم من الآفات والسلام اسم الله تأويله
ذو السلام اي الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي بذلك لسلامته من الآفات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها
من الرخاوة والصلح يسمى السلم والسلام لان معناه السلامة من الشر والسلم الدلو التي لها عروة واحدة كانها اسلم الدلاء من الآفات **النزول** اختلف فيمن نزلت
هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام عن عكرمة
وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطاء وقيل ان جماعة اتوا رسول الله فقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم رسول
الله فنزلت الآية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التائبين وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال واذا جاءك
الذين يؤمنون اي يصدقون بآياتنا اي بحججنا ودلائلنا فقل سلام عليكم ذكر فيه وجوه احدها انه امر نبيه ان يسلم عليهم من الله فهو تحية من الله على
لسان نبيه عن الحسن وثانيها ان الله تعالى امر نبيه ان يسلم عليهم تكريما لهم عن الجبائي وثالثها ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه
عن ابن عباس كتب ربكم اي اوجب ربكم على نفسه الرحمة ايجابا مؤكدا عن الزجاج قال انما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان الشيء المؤخر انما يحفظ بالكتاب
وقيل معناه كتبه في اللوح المحفوظ وقد سبق بيانها في اول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة هاهنا وجهين احدهما انه عمله وهو جاهل
بمقدار المكروه فيه اي لم يعرف ان فيه مكروها والآخر انه علم ان عاقبته مكروهة ولكنه آثر العاجل فجعل جاهلا بانه آثر النفع القليل على الراحة الكثيرة
والعافية الدائمة وهذا اقوى ومثله قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اي
رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم **قوله تعالى** وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين آية **القراءة** قرأ اهل المدينة
ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير حفص وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ يعقوب وليستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرأ الباقون
ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع **الحجة** من قرأ ولتستبين بالتاء سبيل فانه جعل السبيل فاعلا وانثه كما في قوله قل هذه سبيلي قال سيبويه استبان الشيء و
استبنته ومن قرأ ولتستبين بالتاء سبيل نصبا فالفعل للمخاطب والمجرمين سبيل مفعوله وهو قولك استبنت الشيء ومن قرأ بالياء سبيل رفعا فالفعل
للسبيل الا انه ذكر كما في قوله يتخذوه سبيلا والمعنى وليستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان ذكر احد السبيلين يدل على الآخر ومثله سرابيل
تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرأ بالتاء ونصب اللام فتقديره ولتستبين انت سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف في موضع نصب
بانه مفعول نفصل في المعنى والموضع بما في الكاف من معنى التشبيه ما الشبه قولهم وكذلك جوابا بان حدها التفصيل الذي تقدم في صفة
المهتدين وصفة الضالين تفصيل الدلائل على الحق والثاني ان المعنى كما فصلنا لما تقدم من الآيات لكم نفصلها
المعنى ثم عطف سبحانه على الآيات التي احتج بها على مشركي العرب وغيرهم فقال وكذلك اي وكما قدمنا من الدلالات على التوحيد والنبوة والقضاء نفصل الآيات
وهي الحجج والدلالات اي نميزها ونبينها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع اي لتظهر طريقة من عاند وجحد

او انه عبر عن فهم ذلك بالاعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من المؤمنين ايضا ليتوخوا ويسلكوا اجرها والتعبير عن السامع او السائل او لتعرف انت يا محمد سبيلهم و
سبيلهم يريد بما هم عليه من الكفر والعناد والاقدام على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار وقيل ان المراد بسبيلهم ما عاجلهم الله به من الاذلال واللعن والبراءة منهم
والامر بالقتل والسبي ونحو ذلك والواو في ولتستبين للعطف على مضمر محذوف والتقدير ليفهموا ولتستبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان فيما ابقى دليلا
على ما القي **قوله تعالى** قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين آية **القراءة** روي في
الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء كلهم على فتحها **الحجة** وهما لغتان ضللت تضل وضللت تضل قالها ابو عبيدة واللغة العالية الفتح **الاعراب**
يعني في قوله من دون الله متعلقة بالدعاء الواقع دون يعني بهذا الفاعل ومعنى اذا الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه بان يظهر البراءة مما
يشركون فقال قل يا محمد لهؤلاء انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها وتدعونها الهة قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها اي انما عبد
تموها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع اهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت اذا اي ان فعلت ذلك عن ابن عباس وما انا من المهتدين
الذين سلكوا سبيل الهدى وقيل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا طريق الهدى **قوله تعالى** قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به
ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين آيتان **القراءة** قرأ اهل الحجاز
وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضي الحق **الحجة** حجة من قرأ يقضي قوله والله يقضي بالحق وحكي عن ابي عمرو انه استدل بقوله وهو خير الفاصلين ان الفصل في
الحكم ليس القصص وحجة من قرأ يقص قوله والله يقول الحق وقالوا قد جاء الفصل في القول في نحو قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فقال ابو علي يجوز ان يكون
مصدرا كالحق فيكون يقضي القضاء الحق ويقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يقص الحق كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ
تبع **اللغة** البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشيء في غير وقته والحكم فصل الامر على التمام
الاعراب بينة قال كذبتم به والبينة مؤنثة فقيل لان البينة بمعنى البيان فالهاء كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله كذبتم قد
يضمر معه لانه في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضي الا ومعه قد اما ظاهرة او مضمرة **المعنى** لما امر النبي بان يتبرأ مما يعبدون عقب ذلك سبحانه بانه
على حجة من ربه وبينة وانه لا يتبع اهواءهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار اني على بينة من ربي اي على امر بين لا متبع لهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اي على
نبوة من جهة ربي وقيل على حجة من معجزة دالة على نبوتي وهي القرآن عن الجبائي وقيل على يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به اي بما اتيتكم به من البيان يعني القرآن
ما عندي اي ليس عندي ما تستعجلون به وقيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذي تعدنا وهذا كقوله ويستعجلونك بالعذاب عن ابن
عباس والحسن وقيل هي الآيات التي اقترحوها عليه فاعلم الله تعالى ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عنده وعن ابن عباس يعني ليس الحكم في
الفصل بين الحق والباطل وفي انزال الآيات الا لله يقص الحق اي يفصل الباطل ويقص الحق اي يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم في قضائه ولا
يجوز عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من زعم ان الظلم والقبائح بقضائه لان من فعلها لا يكون الحكم ليس بحق قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو ان عندي اي بيدي وارادتي ما
تستعجلون به من انزال العذاب بكم لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ من الامر باهلاككم فاستريح منكم ولكن الامر فيه الى الله والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم
وما يصلحهم وفي هذا دلالة على ان الله سبحانه انما يؤخر العقوبة لضرب من المصلحة اما لان يؤمنوا او لغير ذلك من الصلاح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة **قوله**
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون آيتان **اللغة**
المفاتح جمع مفتح ومفتح فالمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء في قوله ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة يعني خزائنه والتوفي قبض الشيء على التمام يقال توفيت الشيء واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب **الاعراب** ولا حبة
تقديره ولا تسقط حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس في قوله الا في كتاب مبين الجار والمجرور في موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا هو في كتاب
مبين ولا بد من هذا التقدير لانه لو لم يكن كذلك على هذا الوجه لا يعلمها في كتاب مبين ومعلوم انه يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع **المعنى**
ثم ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقيبه انه لا يخفى عليه شيء من الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومعناه وعنده خزائن
الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل به عن الزجاج لا يعلمها احد الا هو او من اعلمه به علما وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلا
مه وتعليمه اياه وتيسير السبيل اليه ونصبه الادلة له ويغلق عمن يشاء بان لا ينصب الادلة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم الا بعلم
يقال عنده فتح على وقال ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الغيب من الارزاق والاعمار وتأويل الآية
ان الله تعالى عالم بكل شيء من مبتدءات الامور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح ويؤخر ما تأخيره اصوب واصلح وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء
والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل
قرية فيها ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا اعرفه
في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض ومعناه وما تسقط من
حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن بطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء
ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو بمنزلة قولك لا مجتمع ولا مفترق لان الاجسام لا تخلو
من ان تكون مجتمعة او مفترقة وقيل يريد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت وروي
عن الصادق (ع) انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض الا في كتاب مبين معناه وهو مكتوب في كتاب مبين له
في اللوح المحفوظ وانما كتبه في اللوح ليحفظها ويدرسها فانه كان عالما بها قبل ان يكتبها ولكن ليعلم الملائكة ان الحوادث على ما هي عليه بالمكتوب فيه

سورة الانعام

يجد فيها موافقة للمكتوب فيه فيزداد من علماً ويقيناً بصفات الله تعالى وايضاً فان المكلف اذا علم ان اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة قويت دواعيه الى الافعال
الحسنة وترك القبائح وقال الحسن هو تأكيد في الزجر عن المعاصي لان خطأ البرهان يعذبه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال التي فيها
الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي ولا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره ما تصنعه عندي مسطور مكتوب وانما يريد بذلك انه
حافظ له يريد مكافأته عليه قال الشاعر ان لسلمى عندنا ديوانا قال البلخي قال الجرجاني صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استأنف خبراً آخر بقوله الا في كتاب مبين
يعني وهو في كتاب مبين ايضاً لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلاً بالكلام الاول لفسد المعنى وذلك بين ثم نبه سبحانه بهذه الآية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالماً بعلم
لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له معلومات غير متناهية واما ان يكون معلوماته متناهية او يتعلق علم واحد بمعلومات غير متناهية وكلها باطل بالدليل
ثم بين في الآية التي بعدها انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والاماتة فقال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبضكم واحكم عن الحسن عن ابن عباس او عن عمرو الحناره
عيسى بن سعد معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت فيكون كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية عن الزجاج والجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار
اي ما كسبتم من الاعمال فيه وفي التفصيل النهار لعمل ذكر بعد ذكر نيلكم وفيه اشارة الى رحمته حيث يعلم جنايات العباد اياه ثم لا يعاجلهم بعقوبة ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم فيه اي
ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي فجعل انتباههم من النوم بعثاً ليقضى اجل مسمى معناه لتستوفوا آجالكم وترتيب الآية وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم في النهار
على علم بما جرحتم بالنهار ليقضى اجل مسمى فالكلام متصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم ما من اجله بعثنا بالنهار لانه اهم في العناية بها استند عن علي بن عيسى ومعنى القضاء
فصل الامر على التمام ومعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفي هذا حجة على النشأة الثانية لان منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر
على احدهما فهو قادر على الاخرى ثم اليه مرجعكم بعد انقضاء المدة المضروبة لكل نفس تنقلها الى الدار الاخرة وصف الينا الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه
امر ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون اي بما فعلتم عنه من اعمالكم وفي هذه الآية دلالة على البعث والاعادة بنية الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فان كل منهما لا يقدر
عليه غيره تعالى فاما ما يحتج اعادته من الاشياء فالصحيح من مذهب اهل العدل فيه ان يكون الشيء من فعل القديم سبحانه القادر لذاته وان يكون مما يبقى وان لا يكون مما
يصح ان لا يكون مما يتولد عن سبب قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده توفاه والباقون بالتاء وقرأ الاعرج يفرطون في الشواذ **الحجة**
حجة من قرأ بالتاء قوله فقد كذبت رسل قالت لهم رسلهم وحجة حمزة انه فعل متقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي وانما التأنيث للجمع فهو مثل وقال نسوة وان كانت الكتابة
في المصحف بالياء فلا يمتنع ذلك لان الالف الممالة قد كتبت بالياء وقراءة الاعرج من قولهم افرط الامر اذا قصر فيه فمعنى لا يفرطون لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضر منيته
وذلك بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا يتوفون الا من امروا بتوفيه نظير قوله وكل شيء عنده بمقدار **المعنى** ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته فقال وهو القاهر فوق
عباده معناه والله المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع فوقهم وفوق مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام والقهر من معنى ذلك
ومثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان امرا اي هو اعلا امرا وانفذ حكما ومثله قوله يد الله فوق ايديهم فالمراد به انه اقوى وانفذ منهم وانه القاهر لهم بل هو
فوقهم في العلم اي اعلم منهم وقوله في الجواهر اجود تفسير لهذا الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها ويرسل عليكم حفظة عطف على صلة الالف واللام في القاهر في تقدير
وهو الذي يقهر عباده ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة
من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيامة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي تقبضه رسلنا يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة قالوا
وانما يقبضون الارواح بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله قل يتوفاكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل هؤلاء الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحياة
والتوفي عند مجيء الممات وحتى هذه هي التي يقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون اي لا يضيعون عن ابن عباس والسدي وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى
التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان هؤلاء الذين تتوفاهم رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم
الحق تقدم معناه عند قوله انت مولينا والحق اسم من اسماء الله تعالى واختلف في معناه فقيل المعنى ان امره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوره هزل فيكون مصدراً
وصف به كقولهم رجل عدل وفي قوله ثم يتم ... سرائرهم ... وقيل ان الحق بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل ان معناه الثابت
الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق الا له الحكم اي القضاء فيهم يوم القيامة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا
غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله
الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل على انه
سبحانه يتكلم بلا لسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع في وقت واحد **قوله تعالى** قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً
وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر
عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفي الاعراف والباقون خفية بالضم وقرأ قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرأ الباقون ينجيكم وقرأ اهل الكوفة لئن
انجانا بالالف الا ان عاصماً قرأ بالتفخيم والباقون بالامالة وقرأ غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله
ينجيكم بالتشديد والباقون ينجيكم بالتخفيف **الحجة** اما خفية فان ابا عبيدة قال خفية اي تخفون في انفسكم وحكى غيره
خفية وخفوة واما الخيفة ففعلة من الخوف انقلبت الياء عن الواو للكسرة قال لغة تقعدون على دخنه وتضمرون في القلب حقدا وخيفة وهو جمع خيفة واما
قوله ينجيكم فانهم قالوا نجا زيد فاذا نقل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفي التنزيل فانجاه الله من النار فانجيناه والذين آمنوا و
فيه ونجينا الذين آمنوا فيستوي القراءتان في الحسن واما من قرأ انجانا فحمله على الغيبة لان ما قبله تدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن
قرأ لئن انجيتنا فهو واجه بالخطاب ولم يراع من المشاكلة ما راعاه الكوفيون **الاعراب** تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقائلين
لئن انجيتنا فجاء ضمير حال ثم من تدعونه كل خفية والمعنى تدعونه مظهرين الضراعة ومضمرين الحاجة اليه او معلنين ومسرين **المعنى**

الجزء الرابع

المعنى ثم عاد سبحانه الى الحجاج على الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من ينجيكم اي يخلصكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس قال والعرب
تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وانشد بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوم ذو
كواكب اشهب وقال الترمذي [illegible] اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظها
لتدل على معنى الجمع تدعونه اي تدعون الله عند معاينة هذه الاهوال تضرعا وخفية اي علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين متخشعين
بالسنتكم وخفية في انفسكم وهذا اظهر لئن انجيتنا اي قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان السنة
في الدعاء التضرع والاخفاء وقد روي عن النبي انه قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي ومر بقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما
تدعون سميعا قريبا قل يا محمد الله ينجيكم اي ينعم عليكم بالنجاة والفرج يخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب اي يخلصكم الله من كل غم ثم انتم تشركون بالله بعد
النجاة عليكم ما لا يقدر على النجاة من كل كرب ولا نفع ولا خفي **قوله عز وجل** قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون آية **اللغة** لبست عليهم الامر البسه اذا خلطته بعضه ببعض ولبست الثوب البسه
واللبس اختلاط الامر واختلاط الكلام ولابست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلانا اتبعته والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء
للمتبوع والشيعة صارت في العرف علما لمن يتولى امير المؤمنين عليه السلام على سبيل الاعتقاد لامامته بعد النبوة بلا فصل [illegible] ثم لا يقع اطلاق هذه اللفظة
على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او مبطلا الا ان يسقط عنه لام التعريف ويقيد باللفظ من المتبوعين فيقال هؤلاء شيعة بني العباس او شيعة بني فلان
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج الحجاج به الكافرين وبيّن انه الاعداد والانداد فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو القادر على ان يبعث اي يرسل عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم وقيل فيه وجوه احدها ان العذاب من فوقكم مثل الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط او من
تحت ارجلكم مثل الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله من فوقكم اي من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم من سفلتكم عن الضحاك وثالثها ان
من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء لا يكونون شيعة
واحدة وقيل معناه يكلهم الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة وقيل معناه يبث فيهم بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم
من العداوة والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويذيق بعضكم باس بعض اي قتال بعض وحرب بعض وقيل معناه يقتل بعضكم ببعض حتى يفني بعضكم بعضا كما قد
ذلك قوله يعني الامم السالفة بما كانوا يكسبون وقيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الحسن المراد بانزال العذاب الخسف يتناول الكفار وقوله او يلبسكم شيعا
يتناول اهل الصلوة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته
ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني وفي تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الآية قام النبي فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام فصلى فاحسن
صلوته ثم سأل الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله
تعالى سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين اجارهم من ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين
فقال يا جبرئيل ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيتين فقال لا بد من
فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب لان الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة وفي الخبر انه لما قال او وضع السيف في امتي
لم يرفع عنها الى يوم القيمة وقال ابي بن كعب يكون في هذه الامة في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف الآيات
اي انظر يا محمد كيف نردد الآيات نظهرها مرة بعد اخرى ونعود لبيان الحجج ونزيل الشبه لعلهم يفقهون اي لكي يعلموا الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه واذا كان
البعث في الآية محمولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة دون ان يفعل سبحانه ذلك او يأمر به تعالى الله عن ذلك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قادر
على ما لا يفعله بعد **قوله تعالى** وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون آيتان كوفي وآية
واحدة عند غيرهم **المعنى** لما ذكر سبحانه تصريف الآيات ذكر عقيبه التكذيب بها فقال وكذب به اي بما نصرف من الآيات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الهاء يعود الى القرآن
وهو قول الحسن وجماعة قومك يعني قريشا والعرب وهو الحق اي القرآن او تصريف الآيات حق لانه يدل على الحق او لانه حق لم ير بهما سواه فانه تكذيبهم بعود
عليهم فقال يا محمد لست عليكم بوكيل اي لم اومر بمنعكم من التكذيب بآيات الله وان احفظكم من ان تفعلوه بل منكم وبينه لان الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذي
يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه هو المجازي عن الحسن وقيل معناه لم اومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان
كما يأخذ الموكل بالشيء الذي يلزم مطالبة لمن عن الزجاج لكل نبأ مستقر اي لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة اما في الدنيا واما في الآخرة عن ابن عباس
ومجاهد وقيل معناه لكل خبر قرار على غاية ينتهي اليها ويظهر عندها فان الشك استقر يوم بدر ما كان بعدهم من العقاب وسمي الوقت مستقرا لانه ظرف للفعل
الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله جزاؤه يوم القيمة عن الحسن وسوف تعلمونه وعيد لهم اما بعذاب الآخرة واما بالحرب والاخذ بالايمان
شاؤوا او ابوا وتهديد وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه **قوله تعالى** واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم
يتقون آيتان **القراءة** قرا ابن عامر وحده ينسينك بالتشديد والباقون ينسينك بالتخفيف **الحجة** حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة
ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما يجوز نقله بالهمزة كما تقول غرمته واغرمته **الاعراب** ذكرى يجوز ان يكون في موضع نصب على معنى ولكن ذكروهم ذكرى
ويجوز ان يكون في موضع رفع على احد وجهين اما ان يكون على معنى ولكن الذي تأمرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدا واما ان يكون عليكم ذكرى اي عليكم ان تذكروهم
كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا فيكون ذكرى مبتدأ **النزول** قال ابو جعفر لما نزلت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع
ان كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله سبحانه وما على الذين يتقون من حسابهم من

سورة الأنعام

بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا **المعنى** ثم بين سبحانه ما يجب على النبي صلى الله عليه وآله عند استهزائهم بالقرآن فقال «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا» أي إذا رأيت هؤلاء الكفار
وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا وديننا عن الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبيين
«فأعرض عنهم» أي فاتركهم ولا تجالسهم «حتى يخوضوا في حديث غيره» أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن وإنما أمر بالإعراض عنهم لأن من حاول أن يفهم من هذه حاله فقد وضع
الشيء موضعه وحط من قدر البيان والحجاج «وإما ينسينك الشيطان» المعنى وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم ودخلت غلطا فإن قيل كيف أضاف النسيان
إلى الشيطان وهو فعل الله تعالى فالجواب إنما أضافه إلى الشيطان لأنه تعالى أجرى العادة بفعل النسيان عند الإعراض عن الفكر وتراكم الخواطر الردية والوساوس
الفاسدة من الشيطان فجازت إضافة النسيان إليه لما حصل عند فعله كما أن من ألقى غيره في البرد حتى مات فإنه يضاف الموت إليه لأنه عرضه لذلك كان كالسبب فيه
«فلا تقعد بعد الذكرى» أي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الإعراض عن الجبائي وقيل معناه بعد أن تذكرهم بدعائك إياهم إلى الدين عن أبي مسلم فكأنه قال أعرض
[illegible] البلخي ذكر فيما قال «مع القوم الظالمين» يعني في مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي
واختاره البلخي وقال كان ذلك في أول الإسلام وكان يختص النبي صلى الله عليه وآله وخص المؤمنين ثم لما عز الإسلام وكثر المسلمون نسخ بقوله «فلا
تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم» قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقية على الأنبياء والأئمة وإن النسيان
لا يجوز على الأنبياء وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم لأن الإمامية إنما تجوز التقية على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم ويكون المكلف مزاح
العلة في تكليفه بذلك فأما ما لا يعرف إلا بقول الإمام من الأحكام ولا يكون على ذلك دليل إلا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما إذا تقدم من النبي بيان
في شيء من الأشياء الشرعية فإنه يجوز منه أن لا يبين في حال أخرى لأمته إذا اقتضته المصلحة ألا ترى إلى ما روي أن عمر بن الخطاب سأله عن الكلالة فقال يكفيك
آية الصيف وأما النسيان والسهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك إلى الإخلال بالعقل
وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والإغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد وإن بعض الظن إثم «وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء» أي ليس على
المؤمنين الذين اتقوا معاصي الله سبحانه من حساب الكفار شيء بحضورهم مجلس الخوض «ولكن ذكرى لعلهم يتقون» أي هؤلاء عن مجالستهم إذا استهزؤوا واتقوا وأمروا أن يذكروهم ويبصروهم
على خطاياهم لكي يتقي المشركون إذا رأوا المؤمنين هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك عن الحسن وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيامة
مكروه ولا تبعة ولكن أعلمهم أنهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكي يعلموا أن الله يحاسبهم فيتقوا عن البلخي فالهاء والميم على الوجه الأول يعود إلى الكفار وفي الثاني إلى
المؤمنين **قوله تعالى** «وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون» آية **اللغة** يقال أبسلته بجريرته
أي أسلمته بها والمستبسل المستسلم الذي يعلم أنه لا يقدر على التخلص قال الشاعر: وإبسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق أي إسلامي إياهم والبعو الجناية قال
الأخفش تبسل أي تجازى وقيل تبسل أي ترهن [illegible] وهذا بسل عليك أي حرام عليك وجاز أن يكون بسل وباسل من هذا أي أنه لا يقدر عليه [illegible]
يكون من الأول بمعنى أن من [illegible] الأقدام ما يتبسل له قرنه ويقال أعط الراقي بسلته أي أجرته [illegible] والعدل الفداء وأصله
المثل والحميم الماء الحار الذي قد انتهى غليانه ومنه الحمام **الإعراب** أن تبسل في موضع نصب لأنه مفعول له وهو من باب حذف المضاف تقديره كراهة أن تبسل أو
لئلا تبسل [illegible] أولئك الذين أبسلوا مبتدأ وخبر وقوله لهم شراب من حميم يجوز أن يكون خبرا ثانيا لأولئك
ويجوز أن يكون كلاما مستأنفا **المعنى** ثم عاد تعالى إلى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال «وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا» أي دعهم وأعرض عنهم وإنما أراد به
الإعراض إنكارا لأنه قال بعد ذلك «وذكر به» ومع ملاطفتهم [illegible] ولا تدع مذاكرتهم ودعوتهم ونظيره في سورة النساء «فأعرض عنهم وعظهم» «وغرتهم الحياة الدنيا» حتى
آثروها [illegible] «وذكر به» أي عظ بالقرآن [illegible] «أن تبسل نفس بما كسبت» أي لئلا تسلم نفس للهلكة بما كسبت بأعمالها عن الحسن ومجاهد والسدي
والجبائي والفراء وقيل أن معنى تبسل تهلك عن ابن عباس وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم إلى خزنة جهنم [illegible] وقيل تجازى عن الأخفش ليس لها
من دون الله ولي أي ناصر ينجيها من العذاب ولا شفيع يشفع لها «وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها» وقيل معناه وإن تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل
منها لأن التوبة هناك غير مقبولة وإنما تقبل في الدنيا «أولئك الذين أبسلوا» أي أهلكوا وقيل أسلموا للهلكة فلا مخلص لهم وقيل ارتهنوا وقيل جوزوا «بما كسبوا»
أي بكسبهم عملهم «لهم شراب من حميم» أي ماء مغلي حار «وعذاب أليم» مؤلم «بما كانوا يكفرون» أي بكفرهم جزاء على كفرهم واختلف في الآية فقيل إنها منسوخة بآية السيف عن قتادة
وقيل ليست بمنسوخة وإنما هي تهديد ووعيد عن مجاهد [illegible] لا يتخطى الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن والآيات وقصد به من سلوك
طريقتهم [illegible] **قوله تعالى** «قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو
الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين» آية **القراءة** قرأ حمزة وحده استهواه بالألف ممالة والباقون استهوته بالتاء **الحجة** قال أبو علي كلا
المذهبين حسن قال الشاعر [illegible] طويلا سواريه شديدا دعائمه **اللغة** استهوته من قولهم هوى من حالق إذا تردى منه ويشبه به
الذي زل عن الطريق المستقيم [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] كما يقال أزله الشيطان واستزله [illegible] الحيران المتردد في الأمر لا يهتدي له
المخرج منه والفعل منه حار يحار حيرة وحيرانا ورجل حائر وحيران وقوم حيارى **الإعراب** كالذي استهوته في موضع نصب صفة لمصدر محذوف وتقديره أندعو من دون
الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران وحيران نصب على الحال من مفعول استهوته له أصحاب وصف لحيران ويدعونه صفة للأصحاب
[illegible] إلى الهدى ائتنا [illegible] منتهى الكلام وقوله أمرنا لنسلم تقول العرب أمرتك لتفعل وأمرتك أن تفعل وأمرتك بأن تفعل ومن
قال أمرتك بأن تفعل فالباء للإلصاق والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل ومن قال أمرتك أن تفعل حذف الجار ومن قال أمرتك لتفعل فالمعنى أمرتك للفعل وقال الزجاج

التقدير أمرنا لكي نسلم قال الشاعر أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلا [illegible] فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعونك إلى عبادة الأصنام أو قل أيها الإنسان أو قل أيها السامع أندعو من دون الله ما لا ينفعنا إن عبدناه ولا يضرنا إن تركنا عبادته ونرد على أعقابنا هذا مثل يقولون لكل خائب لم يظفر بما جد فيه رد على عقبيه ونكص على عقبيه فتقديره ونرجع القهقرى [illegible] بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران [illegible] وقيل معناه استغوته الغيلان في المهامه عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين إلى اتباع الهوى وقيل أهلكته وقيل [illegible] له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا أي إلى الطريق الواضح يقولون له ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير إليهم لأنه قد [illegible] الشيطان عليه [illegible] ثم أمره الله سبحانه فقال قل لهؤلاء الكفار إن هدى الله هو الهدى [illegible] إلى الصلاح والرشاد [illegible] وأمرنا لنسلم لرب العالمين معناه وأمرنا أن نسلم وقيل معناه أي نسلم أمورنا ونفوضها إلى الله ونتوكل عليه فيها **قوله عز وجل** وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير آيتان كوفي وثلث آيات في الباقين [illegible]

الإعراب يحتمل [illegible] وجهين أحدهما أن يكون التقدير وأمرنا لأن نسلم ولأن نقيم الصلاة والثاني أن يكون محمولا على المعنى لأن معناه أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة وموضع أن نصب [illegible] عالم الغيب [illegible] في قوله وهو الذي خلق السموات والأرض ويحتمل أن يكون فاعل فعل يدل عليه الفعل المبني للمفعول وهو قوله ينفخ في الصور وهذا كما يقولون أكل طعامك عبد الله والتقدير أكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح والأول أجود

المعنى وأن أقيموا الصلاة هذا موصول بما قبله أي وقيل لنا أقيموا الصلاة واتقوه أي واتقوا رب العالمين أي تجنبوا معاصيه فتتقوا عقابه وهو الذي إليه تحشرون أي [illegible] يوم القيمة فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق فيه أقوال أحدها أن معناه خلقهما بالحق لا للباطل عن الحسن والزجاج [illegible] ومعناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا [illegible] يقولون فلان يقول بالحق [illegible] من جميع خلقه [illegible] وقيل إن معناه خلق السموات والأرض [illegible] ائتيا طوعا أو كرها فالحق صفة لقوله وكلامه [illegible] الأول هو الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر في نصب يوم وجوه أحدها أن يكون عطفا على الهاء في قوله واتقوه أي واتقوا يوم يقول كن فيكون [illegible] والثالث أن يكون معطوفا على السموات والمعنى وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون [illegible] وأما قوله كن فيكون فقد قيل فيه إنه خطاب للصور [illegible] والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون [illegible] قوله الحق [illegible] وقد ذكرنا تفسير قوله كن فيكون في سورة البقرة مستقصى وله الملك يوم ينفخ في الصور [illegible] وإنما خص ذلك اليوم [illegible] لمن الملك اليوم لله الواحد القهار [illegible] ويعلم [illegible] فيكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ في الصور [illegible] وأما الصور فقيل إنه قرن ينفخ فيه إسرافيل [illegible] النفخة الأولى [illegible] النفخة الثانية [illegible] وقال الحسن هو جمع صورة كان الصور جمع سورة [illegible] يكون معناه يوم ينفخ الروح في الصور ويؤيد القول الأول ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي أنه قال كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن [illegible] ينتظر متى يؤمر فينفخ [illegible] فقالوا كيف نقول يا رسول الله فقال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل [illegible] عالم الغيب والشهادة أي يعلم ما لا يشاهده الخلق وما يشاهدونه [illegible] وهو الحكيم في أفعاله الخبير العالم بعباده وأفعالهم

قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين آيتان

القراءة القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرأ يعقوب الحضرمي بضم الراء وهو قراءة الحسن وروي عن ابن عباس ومجاهد [illegible]

الحجة [illegible] بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من أبيه [illegible]

اللغة الأصنام جمع صنم والصنم ما كان صورة والوثن ما كان غير صورة [illegible] هو الباطن الظاهر [illegible] الملكوت بمنزلة الملك غير أن هذا اللفظ أبلغ [illegible] ومثله الرغبوت والرهبوت [illegible]

الإعراب [illegible] وقيل إنه يتصل بقوله بعد هذا [illegible] وإذ قال إبراهيم [illegible] وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض [illegible] وليكون من الموقنين [illegible]

المعنى وإذ قال إبراهيم [illegible] أي واذكر إذ قال إبراهيم لأبيه آزر [illegible] قال الزجاج [illegible] أن اسم أبي إبراهيم تارخ [illegible]

عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فاذا كان كذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كانه قال واذ قال ابرهيم لابيه أتتخذ آزر وجعل اصناما بدلا من آزر واشباهه فقال بعد ان قال أتتخذ
آزر الها أتتخذ اصناما آلهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابرهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي الى آدم كلهم كانوا موحدين واجمعت
الطائفة على ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائي كافر
لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله تعالى انما المشركون نجس ولهم في ذلك ادلة ليس هنا موضع ذكرها وقوله أتتخذ اصناما آلهة استفهام المراد به الانكار اي لا تفعل ذلك اني اريك
وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر وفي الآية حث للنبي على محاجة قومه الذين دعوه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابرهيم فيه وتسلية له بذلك وكذلك نري ابرهيم
اي مثل ما وصفنا من قصة ابرهيم وقوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض اي القدرة التي تقوى بها دلالته على توحيده تعالى وقيل معناه كما اريناك يا محمد اريناه
آثار قدرتنا فيما خلقنا من الشمس والقمر والنجوم وملك الارض من البحار والجبال والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل يعني بالملكوت آيات السموات والارض
عن مجاهد وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ما شاهده من الحوادث الدالة على ان الله سبحانه مالك
لهما وان الله المالك لهما ولكل شيء بنفسه لا يملكه سواه فجرى الملكوت على الملوك الذي هو في السموات والارض مجازا عن ابي علي الجبائي قال ابو جعفر عليه السلام كشط الله له عن الارضين
حتى رآهن وما فيهن من الملكة وحملة العرش وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات
حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله تعالى اليه يا ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم اني خلقت خلقي على
ثلاثة اصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني وليكون من الموقنين اي من المتيقنين بانه
هو خالق ذلك والمالك له **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما عاب عليهم ذم آلهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين ان ذلك دين ابرهيم وللناس الذين
الآباء لاسيما اذا كان الاب مثله وقيل انه متصل بقوله انه هو ... الى قوله بعد اذ هدانا الله ثم قال وحاجه قومه قال ابرهيم كذا ذكره ابو مسلم قوله تعالى
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين اربع آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وورش من طريق البخاري رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر رئى بكسر الراء والهمزة وقرأ الباقون بفتح الراء والهمزة **الحجة** ذكر ابو علي الوجه في قراءة من لم يمل وقراءة من امال واورد في ذلك
كلاما كثيرا تركناه كراهة الاطالة **اللغة** يقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم حتى يستر بظلمته ويقال لكل ما ستر قد جن واجن ومنه اشتقاق
الجن لانهم استجنوا عن اعين الناس قال الهذلي وماء وردت على خيفة وقد جنه السدف الادهم ويقال الجنة لانه جننه اي ستره افل يافل افولا اذا
غاب قال ذو الرمة مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالآفلات الدوالك والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت ويسمى ثلث ليال من اول الشهر هلالا
ثم يسمى قمرا الى آخر الشهر وانما سمي قمرا لبياضه وحمار اقمر ابيض والحنيف المائل الى الحق **الاعراب** السؤال فيقال لم قال هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة
والجواب ان التقدير هذا النور الطالع ربي ليكون الخبر والمخبر عنه جميعا على التذكير كما كانا جميعا على التانيث في رأى الشمس بازغة وقال ابن جني قوله رأى الشمس
بازغة اخبار من الله تعالى وقوله هذا ربي من كلام ابرهيم والشمس مؤنثة في كلام العرب فاما كلام غيرهم فيجوز ان لا يكون مؤنثة وابرهيم لم يكن عربيا فحكى الله تعالى كلامه
على ما كان في لغته ويقال لم انث الشمس وذكر القمر والجواب انهما ... على حد قولهم ... وهذا الضرب
وحذف الالف واللام منها وهي واحدة ولم تدخل زيد وعمرو وقيل لان شعاع الشمس يقع عليها ... القصد الى جنس الشمس ... على طريق العلمية
او الواحد من الجنس ... كذلك **المعنى** لما تقدم ذكر الآيات التي اراها الله تعالى ابرهيم بين سبحانه كيف استدل بها وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما جن
عليه الليل اي اظلم عليه وستر بظلامه كل شيء رأى كوكبا واختلفوا في الكوكب الذي رآه فقيل هو الزهرة وقيل هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الآفلين
واختلفوا في تفسير هذه الآية على اقوال احدها ان ابرهيم انما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه النظر بقلبه لانه لما اكمل الله
عقله وحرك دواعيه على الفكر والتامل رأى الكوكب فاعظمه واعجبه نوره وحسنه وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم ان
الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس فانه لما رأى افولهما قطع على حدثهما واستحالة الهيتهما وقال في آخر
كلامه يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الى آخره وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين لا تجوز عليه هذا اختيار
ابو القاسم البلخي وغيره وقيل ان زمان مهلة النظر اكثر من ساعة واقل من شهر ولا يعلم ما بينهما الا الله تعالى وانما قال ذلك قبل بلوغه وانه لما قارب كمال
العقل حركته الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما رأى الكوكب ونوره واشراقه ظن انه ربه فلما افل وانتقل من حال الى حال قال لا احب الآفلين فلما
رأى القمر بازغا عند طلوعه ورأى كبره واشراقه وانبساط نوره وضياءه في الدنيا قال هذا ربي فلما افل وصار مثل الكوكب في الافول والغيبوبة وعلم انه لا يجوز ان
يكون تلك صفة الاله قال لئن لم يهدني ربي ولم يوفقني ويلطف لي في اصابة الحق من توحيده لاكونن من القوم الضالين بعبادة هذه الحوادث فلما رأى
الشمس بازغة اي طالعة قد ملأت الدنيا نورا ورأى عظمها وكبرها قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت قال لقومه يا قوم اني بريء مما تشركون مع الله الذي
خلقني وخلقكم في عبادته من الهياكل فلما اكمل الله عقله وضبط بفكره النظر في حدث الاجسام بان وجدها غير منفكة من المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث
قال لقومه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا اي مخلصا مائلا عن الشرك الى الاخلاص وما انا من المشركين وهذا اختيار الجبائي ويسأل
على القول الاول كيف قال هذا ربي مخبرا وهو غير عالم بما يخبر به والاخبار بما لا يامن المخبر ان يكون فيه كاذبا قبيح والجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا
ولكنه قاله فارضا ومقدرا على سبيل التامل كما يقول من يحد ناظرا في حدث الاجسام وقدمها ليتبين ما يؤدي اليه الفرض من الفساد ولا يكون مثبتا
مخبرا في الحقيقة والآخر انه اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال تفكره ونظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة سؤال آخر كيف يعجب ابرهيم من رؤية هذه
الاشياء العجيب من لم يكن رآها وكيف يجوز ان يكون مع كمال عقله لم يشاهد السماء والكواكب والجواب انه لا يمتنع ان يكون ما رأى السماء الا في ذلك الوقت

السؤال

لا تنفع ذلك ان الشرك كانت علة لاستغفاره خوفا من ان يقتله نمرود ومن يكون في المغارة لا يرى السماء فلما قرب بالبلوغ وبلغ حد التكليف خرج من المغارة ورأى السماء وفكر فيها ايضا ان يكون قد رأى السماء قبل ذلك الا انه لم يفكر في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحين كمل عقله وحركته الخواطر فكر في السماء فان قيل كيف يجوز ان يقول ابرهيم هذا ربي ويخطر بباله الشك بل كان عالما موقنا ان ربه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وانما قال ذلك على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان ما يكون افلا لا يكون الها معبودا ولا يكون بهذه الصفة الا انه على الحكاية ثم يكون قوله هذا ربي اي على زعمكم وعند كم كما يقول احدنا للمشبه هذا ربه جسم يتحرك ويسكن واما على ان يكون على الاستفهام واسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال ابن ابي ربيعة لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر وقال الاخطل كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ... ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي احبها وقال لعمرك ما ادري وقالوا ما اخوكم ... [illegible] ... قال ان هذا ربي على سبيل الاستفهام ... الاستفهام والتقرير ... فان قيل ... انما كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب بعضهم يعبد النيران وبعضهم انما يعبدون الاوثان فلماذا لم ... الكواكب لانهم كانوا يعبدونه فقال لهم هذا ربي في زعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون فاضافه الى نفسه حكاية لقولهم وكان انما قال هذا ربي في قولكم ومثل انه قوله تعالى ... اي ... بكم هذا ربكم هذا ربي كما زعمتم فلما افل الكوكب والقمر والشمس ... ولا الكوكب بربي ... هذه الايات دلالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل ابرهيم بالافول على حدوثها لان حركتها بالافول اظهر ومن شبهة ابعد لانها جارية عليها الحركة والسكون فلا بد ان يكون مخلوقا محدثا واذا كانت محدثة فلا بد لها من محدث لان المحدث لا بد ان يكون فاعلا ... الاحداث واذا احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما واذا كان قادرا عالما وجب ان يكون حيا موجودا وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجر لهم عن عبادة الاصنام وحث لهم على سلوك طريق ابيهم ابرهيم في النظر والتفكر لانهم كانوا يعظمون اباهم ... ويقرون بفضله وجلالته.

القصة ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابرهيم ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم بعضهم ان نمرود كان من ولاة كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود انه يولد في بلدك هذه السنة مولود يكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ثم اختلفوا فقال بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال آخرون بل وجد ذلك في كتب الانبياء وقال آخرون رأى نمرود كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسأل عنه فعبر بانه يولد غلام يذهب ملكك على يديه عن السدي فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد تلك السنة وامر بان يعزل الرجال عن النساء وبان يتفحص عن احوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فان كان غلاما قتل وان كانت جارية خليت حتى حبلت ام ابرهيم فلما دنت ولادتها خرجت هاربة فذهبت الى غار ووضعت ابرهيم وجعلته في نهر يابس ثم سدت عليه باب الغار ورجعت الى بيتها ثم كانت تأتيه فتجده يمص ابهامه وقد جعل الله رزقه في ذلك وكان يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله ان يمكث وقيل كانت تختلف اليه امه فكان يمص اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع سمنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا عن ابي روق ومحمد بن اسحاق ولما خرج من السرب نظر الى النجم وكان آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم رأى الشمس فقال ما قال ولما رأى قومه يعبدون الاصنام خالفهم وكان يعيب آلهتهم حتى فشا امره وجرت المناظرات.

قوله وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اية

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان اتحاجوني بتخفيف النون والباقون بالتشديد.

الحجة قال ابو علي الاتحاجوني من شدد النون ادغم الاولى في الثانية ومن خفف حذف النون الثانية لالتقاء النونين والتضعيف ... [illegible] ... ومن خفف حذف النون الثانية كراهة التضعيف ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الاستثقال يقع بالتكرير ... [illegible] ... الاعراب ... الثانية ... فيبقى نحو قوله ... وقال ... كالثغام ... [illegible] ... سكون لام الفعل ... لان الفعل ... الثانية ... [illegible] ... هذه النون ... قال الشاعر ... [illegible] ... موضع ان يشاء نصب ... الا شيئا ... وهذا الاستثناء منقطع ... والتقدير لا اخاف الاوثان الا ان يشاء ربي ... منصوب على التمييز.

المعنى ثم بين سبحانه ان ابرهيم لما حاجه قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة آلهتهم قال اي ابرهيم اتحاجوني في الله وقد هدان اي وفقني لمعرفته ... ترك الشرك واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به ... الا ان يشاء ربي شيئا ... [illegible] ... من الاصنام ... ولا اخاف ... الا ان يشاء ربي ان يعذبني ... فيكون ذلك منه ... [illegible] ... وسع ربي كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ... افلا تتذكرون ... وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف اخاف ما تشركون ... ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة ... فاي الفريقين احق بالامن ... ان كنتم تعلمون ...

قوله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون آية

اللغة قال الاصمعي ... [illegible] ... ومنه قول الشاعر ... [illegible] ... قال النابغة ... [illegible] ...

المعنى لما تقدم ... [illegible] ... فقال الذين ...

امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله ثم صدقوا بما اوجب عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس [illegible] وقتادة ومجاهد واكثر
المفسرين [illegible] قال [illegible] قوله ان الشرك لظلم عظيم [illegible] سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الاية
شق على الناس فقالوا يا رسول الله وايّنا لم يظلم نفسه فقال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قال الجبائي والبلخي
يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو تخصص الشرك على ما قالوا لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان آمنا [illegible] العقوبة بالارجاء وهذا
لا يليق [illegible] لانه قول بدليل الخطاب [illegible] مرتكب الكبيرة [illegible] يحصل الثواب [illegible] من العقاب وهم مهتدون اي محكوم
لهم بالاهتداء الى الحق [illegible] الجنة واختلف في هذه الاية فقيل انه من تمام قول ابراهيم [illegible] وقيل ان هذا القول من الله على جهة فصل
القضاء [illegible] بين ابراهيم وقومه [illegible] قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا
له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى
صراط مستقيم القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون درجات من نشاء بالاضافة وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الليسع بتشديد اللام
وفتحها وسكون الياء [illegible] والباقون اليسع بسكون اللام وفتح الياء الحجة من اضاف [illegible] الرفع [illegible] الدرجات [illegible] ومن نون [illegible] الرفع
[illegible] ويقوي قراءة من [illegible] قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات [illegible] ومن نون قوله ورفع بعضهم درجات
لانه ذكر الرسل [illegible] ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات [illegible] في احوال الدنيا [illegible]
معيشتهم في الحيوة الدنيا واما من قرأ اليسع باللام فان هذه اللام زائدة قال ابو علي ان لام المعرفة تدخل الاسماء على ضربين احدهما التعريف [illegible] زيادة [illegible]
[illegible] والتعريف على ضربين [illegible] ان يكون اشارة الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا [illegible] الاخر ان يكون اشارة الى الجنس
نفوس الناس من علمهم الجنس [illegible] وان كان معرفة [illegible] الاول [illegible] مخالف له [illegible] وهذا [illegible] معقول واما نحو مررت
بهذا الرجل فانما اشير الى الشاهد الحاضر [illegible] الغائب [illegible] فهذا الاخر [illegible] انه ابتدأ بانها
الرجل [illegible] الحاضر [illegible] نحو العباس والحارث [illegible] الالف واللام [illegible] على موضوعين [illegible] الخليل [illegible]
الشيء [illegible] منزل هذه [illegible] الالف واللام فقالوا الحارث والعباس [illegible] الفرزدق [illegible]
[illegible]
في قوله [illegible] الاخر [illegible] واما قولهم [illegible] من [illegible]
ان يكون بمنزلة العباس لان [illegible] اسماء الفاعلين [illegible]
هذا [illegible] الفضل [illegible] ان يكون [illegible] فاما الالف واللام في اليسع فلا يجوز ان يكون زائدة [illegible] زائدة
[illegible] ان يكون على [illegible] الا ترى [illegible] لا يجوز ان يكون على واحد من [illegible]
زيادة [illegible] اللام [illegible] مكان [illegible] الالف واللام [illegible]
حكاه ابو الحسن الاخفش [illegible] واحد [illegible] كما لا يجوز [illegible] ابو الحسن الى ان اللام في اللات زائدة
كان اللات معرفة [illegible] ان يكون اللام في اليسع زائدة [illegible] اللام فيه زائدة قول الشاعر
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله [illegible] على [illegible]
[illegible] التعريف [illegible] على هذا [illegible] التعريف فاذا كان
كذلك فاليسع بمنزلة اليشخ [illegible] الاسماء [illegible] الاعراب [illegible] مبتدأ [illegible] خبره [illegible] على قومه [illegible]
[illegible] على قومه [illegible] الصلة والموصول وذلك لا يجوز [illegible] ان يكون متعلقا [illegible] هذا الظاهر [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] ذكرها ابراهيم [illegible] فقال وتلك حجتنا اي ادلتنا آتيناها
اي اعطيناها ابراهيم [illegible] على قومه [illegible] نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين [illegible]
ورسوله [illegible] على بعض [illegible] والتفضيل [illegible] ان ربك حكيم عليم [illegible] بما توجبه حكمته [illegible]
من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة [illegible] اي لابراهيم اسحاق وهو ابنه من سارة ويعقوب ابن اسحاق كلا هدينا اي كل الثلاثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه [illegible]
[illegible] اي هديناهم [illegible] النبوة [illegible] الثواب الكرامات [illegible] من الله سبحانه على ابراهيم [illegible] الولد [illegible] فان من افضل [illegible]
على العبد [illegible] ونوحا هدينا من قبل اي من قبل [illegible] ومن ذريته اي ومن ذرية نوح لانه
اقرب المذكورين [illegible] من ذرية ابراهيم [illegible] لوط [illegible] ومن ذرية ابراهيم [illegible] داود وسليمان ابنه وايوب [illegible]
[illegible] اسحاق بن ابراهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وموسى [illegible] وكذلك نجزي المحسنين [illegible]
الثواب الكرامات [illegible] كما [illegible] بالنبوة [illegible] المحسنين [illegible] الثواب [illegible] وزكريا [illegible]
ويحيى هو ابنه وعيسى [illegible] مريم [illegible] بن مسعود [illegible] هو الياس بن
[illegible] من الصالحين [illegible] اي من الانبياء المرسلين واسماعيل وهو ابن ابراهيم [illegible]
[illegible] ولوطا [illegible] وكلا اي كل واحد منهم فضلنا على العالمين اي على [illegible] ومن [illegible]

عن ابرهيم قال انه من ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله ونوحا على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من نسل ابرهيم
على ان الروايات الصحاح اشتملت على ان البطن ... فوجه قول من قال ان الهاء كناية عن نوح فكذلك لم يكن لوط من ذرية ابرهيم ضعيف
قول من قال ان الهاء كناية عن ابرهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذريته من ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لان ذكرهما جميعا قد جرى واسماء الانبياء التي
جاءت بعد قوله ونوحا نسق على نوح واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان عيسى من ذرية ابرهيم او نوح ففي ذلك دلالة واضحة على ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلام ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله
على الاطلاق وانهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صح في الحديث انه قال لهما ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل منهما
ومن اولادهما يا ابن رسول الله ومن آبائهم يعني ومن آباء هؤلاء الانبياء وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هؤلاء وهدينا بعض آبائهم
واخوانهم واجتبيناهم اي اصطفيناهم واخترناهم للرسالة وهو ماخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته وهديناهم اي سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى صراط
مستقيم اي طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين الحق **قوله عز وجل** ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل
لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين آيتين **القراءة** قرأ ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي (اقتدهي)
يحذفون الهاء في الوصل ويثبتونها في الوقف والباقون يثبتونها في الوصل والوقف **الحجة** قال ابو علي الوجه الوقف على الهاء لاجتماع
الجمهور على اثباتها ولا ينبغي ان توصل والهاء ثابتة لان هذه الهاء للسكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء
بالساكن فكما لا تثبت الهمزة في الوصل كذلك ينبغي ان لا تثبت الهاء واما قراءة ابن عامر فيحتمل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق للوقف وحسن اضماره لذكر الفعل
الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا جديدا يمانيا كانه قال فتخال الجيلان على ظهره سبا فعلى هذا يكون التقدير فبهداهم
على ظهره ومثله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرسه عليه ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن
لان الفعل قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى الى ضميره **المعنى** ثم بين سبحانه اكرامه لانبيائه ثم امر بعد ذلك بالاقتداء بهم فقال ذلك هو اشارة الى
ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدي به من يشاء من عباده من لطفهم في هذه الآيات والهداية هنا الارشاد الى الثواب
دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وذلك لا يليق الا بالثواب الذي يخص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن و
الكافر وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون مبالغة في ذلك ومعناه لو انهم اشركوا لبطل اعمالهم التي كانوا يعملونها على خلاف الوجه الذي يستحق
به الثواب لتوجهها الى غير الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعاتهم المتقدمة يحبط اذ ليس في الآية ما يقتضي ذلك على انا قد
علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا وقد اجتمعت الامة على ذلك اولئك يعني بهم من تقدم ذكرهم من الانبياء الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب
اراد الكتب وحده لانه يعني به الجنس والحكم معناه والحكم بين الناس وقيل الحكمة والنبوة اي الرسالة فان يكفر بها اي بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني الكفار
الذين جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت فقد وكلنا بها قوما اي برعاية امر النبوة وحفظها والاخذ بهدي الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعني
بذلك فقيل هم الانبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما اتى به النبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه عن الحسن واختاره الزجاج والجبائي وقيل عنى به الملائكة عن ابي رجاء
العطاردي وقيل عنى به من آمن من اصحاب النبي وهم من بعده وقيل يعني بقوله فان يكفر بها كفار قريش وبقوله قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره
الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل فقد جاء قوم تشريفا لهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد الزمناها قوما فقاموا بها وفي هذا ضمان من الله تعالى
ان ينصر نبيه ويحفظ دينه اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله الى الصبر فبهداهم اقتده معناه اقتد بهم في الصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا حتى تستحق
من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين قبلوا هدى الله واهتدوا بالطاف الله التي فعلها بهم فاقتد بطريقتهم في التوحيد والادلة وتبليغ الرسالة
... الى الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لانه ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا
فلم يكرر لفظ الهداية وفي القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول الكلام ويكون معنى قوله فبهداهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخاء ابرهيم وصلابة موسى وزهد
عيسى ثم امر نبيه بما يقتدى به فيه بقوله قل يا محمد لا اسألكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الوحي واداء الرسالة اجرا كما لم يسأل ذلك الانبياء قبلي فان
اخذ الاجر عليه ينفر الناس عن القبول ان هو اي ما هو الا ذكرى اي عظة للعالمين بما يلزمهم اتيانه والاجتناب عنه وفي هذه الآية دلالة على انه لا يخلو كل زمان من حجة
لله من نبي او امام لقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها واستدل قوم بالآية على ان النبي وامته كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم من الامم (فقط)
الدليل على ذلك وهذا لا يصح لان الاية قد وردت فيما اتفقوا عليه مما تقدم ذكره وذلك لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرائع فانها تختلف فلا
يصح الاقتداء بجميع الانبياء فيها ويدل الآية على ان نبينا مبعوث الى كافة العالمين وان نبوته عامة لذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين **قوله تعالى** وما
قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء
فيهما والباقون بالتاء في الجميع **الحجة** من قرأ بالياء فلان ما تقدم ذكره على الغيبة ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب من قوله قل من انزل الكتاب في قوله
فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا **الاعراب** حق قدره منصوب على المصدر تبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة القراطيس لان النكرات توصف بالجمل ويجوز
ان يكون حالا من ضمير الكتاب في تجعلونه على ان يجعل القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه لم يجعله جوابا لقوله ذرهم ولو جعله جوابا
لجزمه كما قال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا فيلعبون في موضع الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم **النزول** جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي
فقال له النبي انشدك بالذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال
له اصحابه ويحك ولا موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة عن السدي وقيل انها اليهود قالت بل جحدة انزل الله

سورة الانعام

عليك كتاباً فالتم قالوا واقتدوا بما انزل الله من السماء كتاباً فنزلت الآية عن ابن عباس وفي رواية الخ ... الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على
كل شيء قدير فقد قدروا الله ... ونزلت في مشركي قريش عن مجاهد المعنى لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتهجين لمن انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق
قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته ... اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولاً
ولا انزل على بشر شيئاً ... ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهم من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى يعني التوراة ... وانما احتج بذلك عليهم ... بالاية مشركو العرب ... ثم بين منزلته فقال
كتابه موسى نوراً اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا وهدى للناس ... تجعلونه قراطيس اي كتباً وصحفاً متفرقة ... وقرأ ابو علي
الفارسي ... يجعلونه ... تبدونها وتخفون كثيراً اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها ... من صفات النبي والاشارة اليه
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم ... خطاب ... قل الله ... اليهود ... التوراة ...
علمتم بالقرآن ما لم تعلموا ... قل يا محمد الله انزل ذلك ... ثم
...
... قوله عز وجل هذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه
ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون
بالتاء **الحجة** ... ومن قرأ بالتاء ... الكتاب ...
... **الاعراب** ... **المعنى**
لما احتج سبحانه بانزال التوراة على موسى ... بين انه انزل القرآن ... فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه ... مبارك وانما
سماه مباركاً ... ومثل البركة ...
...
... مصدق الذي بين يديه من الكتب ...
...
...
اي ... لتنذر ... ام القرى ... الارض ...
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ... وهم على صلاتهم يحافظون
...
... قوله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون آية **اللغة** اصل الغمرة
...
...
... **الاعراب** ...
... **النزول**
...
...
... **المعنى**
...
...
...
... ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً ...
...
...
...
...
...
...
...
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت ... والملائكة باسطوا ايديهم ...
... اخرجوا انفسكم ...

 استطعتم وصدقتم فيما قلتم وادعيتم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم معاينة الموت وما فيه لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التأويل الاول يقولون لهم توبيخا اخرجوا انفسكم من عذاب الله ان استطعتم اي خلصوها منه اليوم تجزون عذاب الهون اي عذابا بالهوان فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق في الدنيا وكنتم عن آياته تستكبرون اي تانفون من اتباع آياته **قوله تعالى** ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اية **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما متصرفا كالافتراق والاخر ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من قرا لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والدليل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا اتسع فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم صداقة فصارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى لقد تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فأتني فاضمر ما كانوا فيه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الاخر انه انتصب على شيء يراه ابو الحسن وهو ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيامة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع وان كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح **اللغة** فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفرد والعرب تقول فرادى وفراد بلا تنوين وقال الشاعر ترى النعرات الزرق تحت لبانه فراد ومثنى اصعقتها صواهله وقال النابغة من وحش وجرة موشي اكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد ومثل الفرادى الرخال والغراب والخول الاعطاء واصله تمليك الخول كما ان التمويل هو تمليك الاموال وخوله اذا اعطاه مالا وفلان خائل مال وخال مال اذا كان يصلح المال ويدبره وخول الرجل ما ملكه الواحد خائل والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا قال الشاعر يقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم والبين مصدر بان يبين اذا فارق قال الشاعر بان الخليط برامتين فودعوا او كلما ظعنوا لبين تجزع وقال ابو زبيد بان الخليط بما تهوى وقد بانوا اي تفرقوا بعد ان كانوا مجتمعين **الاعراب** فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول تركتم ولقد زعمتم في موضع نصب **المعنى** ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد جئتمونا فرادى هذا من كلام الله يخاطب عباده اما عند الموت او البعث وقيل هو من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى الى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اي وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل كل واحد منهم منفردا من شريكه في الغي وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم اول مرة اي كما خلقناكم في بطون امهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين عن الجبائي وقيل معناه ما روي عن النبي انه قال تحشرون حفاة عراة غرلا والغرل هم القلف وروي ان عائشة قالت لرسول الله حين سمعت ذلك واسوأتاه اينظر بعضهم الى سوءة بعض من الرجال والنساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض قال الزجاج معناه كما بدأناكم اول مرة اي يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال وراء ظهوركم اي خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركتم الاموال وحملتم من الذنوب الاثقال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اي ليس معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم بزعمكم بما تعبدونها من الاوثان التي كنتم تقولون انها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله وهذا عام في كل من عبد غير الله واعتمد غيره من ترجى خيره ويخاف شره مع عبادة الله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم وجمعكم ومن قرا بالنصب فمعناه لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصلكم بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اي ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم شفعاءكم من الهتكم ولم ينفعكم عبادة فهذا وقيل معناه ما زعمتم من عدم البعث والجزاء فقد حث الله سبحانه في هذه الاية على الاستعداد للقاء الذي لا بد منه والتزود لما لا يكون الانتفاع به بعد الموت **قوله تعالى** ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم اياتان **القراءة** قرا اهل الكوفة وجعل الليل سكنا والباقون وجاعل بالالف والرفع الليل بالجر **الحجة** وجه قول من قرا وجاعل الليل ان قبله اسم فاعل وهو فالق الحب وفالق الاصباح فيكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه لان حكم الاسماء ان يعطف على اسم مثله لان الاسم بالاسم اشبه من الفعل بالاسم يقوي ذلك قولهم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ومن قرا وجعل فلان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى الماضي كان فعل بمعنى فعل وعطف عليه فعل لموافقته في المعنى ويدل على ذلك انه بمنزلة فعل انه نزله منزلته فيما عطف عليه وهو قوله والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ونحو ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما امس فالدرهم محمول على المعنى لان اسم الفاعل اذا كان فيما مضى لم يعمل عمل الفعل اذا كان معه بمنزلة المعطي كذلك جعل فالق بمنزلة فلق لان اسم الفاعل لما مضى فعطف عليه فعل لما كان بمنزلته **اللغة** الفلق الشق يقال فلقه فانفلق وتفلق والفلق الصبح لانفلاق الظلام عنه والفلق المطمئن من الارض كانه منشق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والاصباح والصبح واحد وهو مصدر سمي به الصبح وقد روي عن الحسن انه قرا فالق الاصباح بالفتح جمع صبح وما قرا به غيره والسكن الذي يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت الحساب احسبه حسابا وحسبانا وحكي عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته اي حسابه والحسبان بالكسر جمع حسبانة وهي وسادة صغيرة والحسبان والحسبة مصدر حسبته فلانا عاقلا احسبه **الاعراب** النصب في الشمس والقمر معطوف على محل الليل فيما يدل عليه قوله وجاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل اذا كان لما مضى لا يعمل عمل الفعل واضيف الى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد امس لا غير **المعنى** ثم عاد الكلام الى

الحجة

وجعل الشمس والقمر حسبانا وحسبانا المعنى فالانتصاب يجوز ان يكون على جاعل الليل سكنا

الاحتجاج على المشركين بما يشاهدونه من لطائف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى اي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها
النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به الشق الذي في الحبة والنوى وهو من عجيب
قدرة الله تعالى في استوائه عن مجاهد وابي مالك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي
النامي عن الزجاج … وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي
عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائي وقيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذلكم الله اي
فاعل ذلك كله الله فانى تؤفكون اي تصرفون عن الحق بذهابكم عن هذه الادلة الظاهرة الى الباطل … فتعلموا انه لا ينبغي ان يجعل من انعم عليكم بفلق
الحب والنوى واخراج الزرع من الحب والنخل من النوى شريكا في عبادته فالق الاصباح اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر المفسرين وقيل معناه خالق الضياء
عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا تسكنون فيه … عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين نبه الله سبحانه على عظيم نعمه بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف
ودل بتعاقبهما على كمال قدرته وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا اي جعلهما يجريان في افلاكهما بحساب لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع
البروج الاثني عشر في ثلاثمائة وخمس وستين يوما وربع والقمر في ثمانية وعشرين يوما ويبنى عليهما الحساب والايام والشهور والاعوام … والشمس والقمر حسبانا وبذلك
… عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد اشار سبحانه بذلك الى … حسابهما من مصالح العباد في معاملاتهم ونوادرهم واوقات عباداتهم وغير ذلك
من امور الدين والدنيا ذلك اشارة الى ما وصف سبحانه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز الذي عز بسلطانه فلا يقدر احد على الا
منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم **قوله عز وجل** وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي
انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب برواية روح وزيد فمستقر بكسر
القاف والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك وجب ان يكون خبره المضمر منكم اي فمنكم مستقر كقولك بعضكم
مستقر اي مستقر في الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول لان استقر لا يتعدى واذا لم يتعد لم يبن منه اسم مفعول به واذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة
المقر كان المستقر بمعنى … واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فلكم مستقر واما المستودع فان استودع فعل يتعدى الى مفعولين تقول استودعت زيدا الفا …
… مستودع مثل اودع كما ان استجاب مثل اجاب فالمستودع يجوز ان يكون الانسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه فمن قرأ فمستقر بفتح
القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه … ومن قرأ فمستقر بالكسر فالمعنى منكم مستقر ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع
اسم المفعول به فيكون مثل المستقر في انه اسم غير المكان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى الآية المتقدمة فيما يدل على وحدانيته وعظيم قدرته فقال وهو الذي جعل
لكم اي لنفعكم النجوم لتهتدوا بها اي بضوئها وطلوعها … في ظلمات البر والبحر لان من النجوم ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون
عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدي بها في الاسفار في البلاد وفي القبلة واوقات الليل والى الطرق في مسالك البراري والبحار قال البلخي … في قوله لتهتدوا بها ما يدل
على انه … خلقها سبحانه … عظيمة … صغير … والكبير … واختلاف مواضعها … ومنافع الشمس
والقمر في نشو الحيوان والنبات علم ان الامر كذلك … الا لما فيها … صغارا وكبارا … وفي تفسير علي بن ابراهيم …
النجوم آل محمد قد فصلنا الآيات اي بيناها … لقوم يعلمون … وهو الذي انشأكم اي ابتدأكم وخلقكم من نفس واحدة اي من آدم …
… رجعوا الى الاصل … والتناسل …
ومستودع … واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الامهات
ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقر في ايام
… ومستودع … وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك
ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد: وما المال والاهلون الا ودائع … ولا بد يوما ان ترد الودائع … وفي هذا المعنى …
… فالمستقر … مستودع او مستقر … قد فصلنا الآيات اي بيناها … الادلة لقوم يفقهون
مواقع الحجة ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين … قوله قد فصلنا الآيات … على النظر … ان
كل ما ذكره … يدل على توحيده وصفاته العلى **قوله تعالى** وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا
متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا
اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم برواية … وجنات بالرفع وهو قراءة امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب … وعبد الله بن مسعود والاعمش … والباقون وجنات … وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره وفي سورة يس ليأكلوا
من ثمره وقرأ الباقون ثمره بفتحتين في الجميع **الحجة** من … وجنات … على قوله خضرا … ومن قرأ وجنات بالرفع فانه عطفها
على قنوان … لم يكن من جنسها … قول الشاعر … ثمرة … ومن قرأ ثمره …
… ان يكون … قال الشاعر … عن الفوارس …
… وقال الشاعر … ويجوز ان يكون جمع ثمار … ثمر جمع
الجمع **اللغة** خضر بمعنى اخضر … خضر … اخضر …
… الخضر …
… من …

خضرا اذا كان عليها سواد الجلد الغض الذي لا سواد فيه لخضرته تقول العرب سواد لما تراه من سواد الكثرة خضرته المتراكب متفاعل من الركوب وطلع النخل اول ما يبدو من ثمره وقيل
الطلع الكفرى والقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين الكباسة والعذق بكسر العين العرجون بعينه وقنوان مثل صنوان بكسر القاف وضمها لغتان ومعناهما بالتاء لغة تميم ودانية
قريبة المتناول والينع النضج يقال ينع الثمر ينعا وينعا واينع اذا ادرك قال الشاعر في بيت ... حول الزيتون قد ينعا وقيل ان الينع جمع يانع مثل صاحب
وصحب وتاجر وتجر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر من السحاب او من القطر تقول كل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شيء
اي فاخرجنا بالماء الذي انزلناه من السماء من غذاء الانعام والبهائم والوحش وارزاق بني آدم ما يتغذون به وياكلونه فينبت عليه وينمو وقيل معناه نبات كل شيء مما ينبت
كل شيء وينمو عليه ويحتمل ان يكون المراد به اخرجنا به جميع انواع النبات ليكون كل شيء هو اصناف النبات كقوله ان هذا لهو حق اليقين عن الفراء والاول احسن بما قال
به لانه سبحانه جعله سببا مؤديا الى النبات ولا يولد النبات وقد يمكنه الانبات بغيره فلا يقال انه فعل بسببه فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا اي
زرعا رطبا اخضر وهو ساق السنبلة نخرج منه اي من ذلك الزرع الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغير ذلك ومن النخل اي ونخرج
من النخل من طلعها قنوان اي اعذاق الرطب دانية اي قريبة المتناول ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان في الكلام دليلا على ان البعيدة السحيقة من النخل قد كانت
غير سحيقة فاجتزى بذكر القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلا على ما تقي البرد لان ما يستر عن الحر يستر عن البرد
عن الزجاج وقيل دانية منتشرة من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها ما قنوانه دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع والاغذية
الشريفة التي ليست لكثير من الثمار وجنات من اعناب بعطف على قوله نخرج منه اي واخرجنا به جنات من اعناب اي بساتين من اعناب ومن قرأ بالرفع فتقديره ونخرج به جنات من اعناب والزيتون
والرمان اي واخرجنا به الزيتون والرمان اي شجر الزيتون والرمان قرن الزيتون بالرمان لانهما شجرتان تعرف العرب ان ورقهما يشتمل على الغصن من اوله الى آخره قال الشاعر
بورك الميت الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون ومعناه ان ورقها يشتمل على العود كله مشتبها وغير متشابه اي مشتبها ثمره يشبه بعضه بعضا وغير متشابه في الطعم
وقيل مشتبها ورقه مختلفا ثمره عن قتادة وقيل مشتبهة في الخلق مختلفة في الطعم وقيل منها ما كان من جنس واحد ومنها غير متشابه اذا اختلف جنسه عن الجبائي والاولى
ان يقال ان جميع ذلك متشابه من وجه مختلف من وجه فيدخل فيه جميع ما ذكر انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا الى خروج الثمار نظر الاعتبار وينعه اي نضجه ومعناه انظروا
من ابتداء خروجه الى انتهائه اذا اينع وادرك كيف ينتقل عليه الاحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر ليستدلوا به على ان له صانعا مدبرا ان
في ذلكم لآيات اي لحججا في هذه الثمار والزروع مع اتفاق جواهرها واختلاف اجناسها لا يشبه بعضها بعضا الا دلالة على ان لها خالقا قادرا لا يشبهها عالما بما فيها
خلقها على علم بها وانها تكون بخلقه وتدبيره لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بها يستدلون بمعرفته فلا تهملونها **قوله عز وجل** وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم و
خرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء
عليم اثنان **القراءة** قرأ اهل المدينة وخرقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف **الحجة** قال ابو الحسن الخفيف اعجب الي
لانها اكثر والخفيفة القراءتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس وحرفوا بالحاء والفاء وهذا شاهد بكذبهم لانهم وضعوا الكلم عن مواضعه **اللغة**
البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع ان الابداع فعل ما لم يوجد سببه لحصوله فلذلك استعمل البديع لما فعل الحق سبحانه لانه احدثه ما لم يسبق اليه ولا يقدر على الاختراع
غيره تعالى لانه احداث ما يبتدئ من غير محل الفعل القادر عليه فلذلك لا يقدر على الاختراع الا القادر بقدرة اما ان يفعل مباشرا وهو ما ابتدئ في محل القدرة او متولدا وهو ما يوجد بحسب غيره ولا يقدر على
الاختراع الا الله **الاعراب** انتصاب الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن شركاء ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا والآخر ان يكون الجن بدلا من شركاء ومفسرا له وسبحانه نصب على المصدر كانه قال اسبحه تسبيحا وبديع خبر مبتدأ محذوف تقديره هو بديع السموات ويجوز ان
يكون مبتدأ وخبره يكون له ولد انما تمكن لانه فعل يدبر وفيه فصل لانه معنى او غرض فصل الصفة تمام ما عمل فيه ما حل منه فاذا انكر فعله لم يتعد على طول وقصر **المعنى**
ثم عجب سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين والحجج والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر الله سبحانه انهم اتخذوا له شركاء من الجن هم للانداد
كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد بالجن الملائكة وانما سماهم جنا لاستتارهم عن الاعين وهذا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا عن قتادة
والسدي وقيل ان قريشا كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهما الملائكة فيكون على هذا القول المراد به الجن المعروف وقيل اراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا
الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عائدة اليهم وجعلوا لله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء والميم عائدة على الجن فيكون
المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن والانس جميعا وروي عن يحيى بن يعمر وخلقهم بسكون اللام اي وجعلوا الجن يعني ما يخلقون
وما يكون فيهم يكذبونه كانه قال وجعلوا الجن شركاءه وافعالهم شركاء افعاله وشركاءه ان العجب ذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المعني بالآية المجوس لانهم قالوا يزدان و
اهرمن هو الشيطان عندهم فنسبوا خلق الموذيات والشرور والاشياء الضارة الى اهرمن وجعلوه بذلك لله ومثلهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة وخرقوا
له بنين وبنات اي اختلقوا وموهوا وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله و
اليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم اي بغير حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم من الخطأ والاجلال ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على حقيقته لكن بجهل
منهم بالله وبعظمته ثم نزه سبحانه اي تنزيها له عما يقولون وتعالى عما يصفون من دعائهم له شركاء واختراقهم له بنين وبنات اي هو يجل عن ان يوصف بما وصفوه به وانما
نفى اتخاذ الولد سبحانه عن نفسه لانه لا يخلو من ان يكون ولادة او تبنيا وكلاهما يوجب التشبيه ومن اثبت الحدث كان نقصا في صفته بديع السموات والارض اي
مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق وهو الرفع على خبر مبتدأ محذوف انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد او من اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
اي زوجة وانما يكون الولد من الاشياء بما يتعاد من زوجة وخلق كل شيء في هذا نفي للصاحبة والولد لانه من خلق الاشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة له ولا ولدا ولان
الاشياء كلها مخلوقة له فكيف يتعزز بالولد ويتكثر به وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها ما هو موجود وما هو معدوم فلا يخفى عليه خافية ومن قال ان في قوله وخلق كل شيء
دلالة على افعال العباد مخلوقة لله فالجواب ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات كما يفهم المذكور من قول من قال اكلت كل شيء والمخلوقات كلها يدا بها من التقدير ايضا فخلقها
الله وهذه على انه سبحانه قد نزه نفسه عن افعال العباد وكذبهم بها فلو كانت خلقا له لما نزه عنه **قوله عز وجل** ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه

وهو

سورة الانعام

وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اللغة الوكيل على الشيء هو الحافظ له الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه
وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافع العباد [illegible] عليه [illegible] والوكيل من يوكل اليه
الامور فقال الذي وكلت اليه هذا الامر [illegible] ومن يتوكل على الله اي [illegible] الادراك اللحوق [illegible] يقال ادرك الطعام نضج و
ادرك الزرع بلغ منتهاه وادرك الغلام بلغ [illegible] وادركته ببصري [illegible] ولا يكون الادراك [illegible] الاحاطة لان الجدار
محيط بالدار وليس بمدرك لها [illegible] الاعراب خالق كل شيء خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون صفة لربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه
نكرة اتصل بمعرفة بعد تمام الكلام المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة على وحدانيته عقبه بتنبيه عباده على انه [illegible] المستحق للطاعة والعبادة وتعليمهم الاستدلال
مما نبههم عليه فقال ذلكم اي الذي خلق هذه الاشياء ودبر هذه التدابير لكم ايها الناس هو الله ربكم اي خالقكم ومالككم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق
كل شيء اي كل مخلوق من الاجسام والاعراض التي لا يقدر عليها غيره فاعبدوه لانه المستحق للعبادة وهو على كل شيء وكيل اي حافظ ومدبر وحفيظ على خلقه فهو كفيل
على الحقيقة [illegible] لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون لان الادراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه الا الرؤية كما انه اذا قرن بآلة السمع فقيل ادركت باذني لم يفهم
منه الا السماع كذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس افاد ما تلك الحاسة آلة فيه فقولهم ادركته بفمي معناه وجدت طعمه وادركته بانفي معناه وجدت رائحته وهو يدرك
الابصار [illegible] وهو يدرك الابصار اي المبصرات ومعناه انه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان منها ما يرى ويرى كالاحياء
ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير المدركة فتمدح بانه يرى ولا يرى وتمدح في الآية بمجموع
الامرين كما تمدح في الآية الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم [illegible] العياشي [illegible] الفضل بن سهل ذي الرياستين [illegible] سأل ابا الحسن علي بن موسى الرضا فقال اخبرني
عما اختلف الناس فيه من الرؤية فقال من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست
هي الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف [illegible] في معناه وجوه احدها انه اللطيف بعباده بسبوغ الانعام عليهم
[illegible] والثاني ان معناه لطيف التدبير الا انه حذف لدلالة الكلام عليه الثالث ان اللطيف الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر
القليل من طاعة عباده والرابع ان اللطيف الذي اذا دعوته لباك واذا قصدته آواك وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه
دعاك وان اقبلت اليه هداك والخامس اللطيف من يكافي الوافي ويعفو عن الجافي والسادس اللطيف من يعز المفتقر اليه [illegible] السابع اللطيف من يكون عطاؤه
خيرة ومنعه ذخيرة الخبير العليم بكل شيء من مصالح عباده فيدبرهم عليها وبافعالهم فيجازيهم عليها قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي
فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وقرأ
ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست وفي قراءة عبد الله [illegible] وليقولوا درس محمد وعن ابن عباس والحسن درست الحجة
من قرأ دارست فمعناه انك دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ويقويه قوله واعانه عليه قوم آخرون [illegible] ومن قرأ درست [illegible] اسند الفعل مثل
الغيبة كما اسند الى الخطاب [illegible] وليقولوا على هذا بمعنى لكراهة ان يقولوا انما اخبار تقدمت
فطال العهد بها [illegible] الاخبار لا تخلو من خلل [illegible] الكتاب [illegible] الفاعلين الاول [illegible] واللام في ليقولوا كاللام
في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك [illegible] الآيات ليقولوا درست [illegible] فاما قراءة ابن عباس درست فيحتمل
الآيات ومعناه درستها انت [illegible] ويجوز ان يكون معناه عفت [illegible] اللغة البصيرة البينة والدلالة التي يبصر
بها الشيء على ما هو به البصائر جمعها والبصيرة الترس والبصيرة الدم [illegible] قال الشاعر جاؤوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى [illegible]
[illegible] والبصيرة ما اعتقد القلب من تحقيق الشيء [illegible]
الابصار [illegible] الاعراب [illegible]
وكذلك موضع الكاف منه نصب [illegible] وليقولوا عطف على محذوف [illegible] وليقولوا درست واللام
لام العاقبة المعنى ثم بين سبحانه انه بعد هذه الآيات [illegible] قد جاءكم [illegible] بصائر [illegible] من ربكم [illegible]
وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة [illegible] فمن ابصر فلنفسه [illegible]
[illegible] العلم [illegible] ومن عمي فلم ينظر فيها [illegible] فعليها [illegible] والتبيين [illegible] والجهل
[illegible] وما انا عليكم بحفيظ [illegible]
معناه لست آخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم والوكيل [illegible] على كل من تولى [illegible]
[illegible] الآيات [illegible] وليقولوا درست [illegible]
من [illegible] الآيات وكذلك [illegible] اهل الكتاب
[illegible] هذه الآيات [illegible] يعقلون [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك
عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل اللغة الاتباع [illegible] والنبي كان [illegible] الوحي [illegible]
متبعا وكذلك كل [illegible] والايحاء [illegible] الاعراض [illegible] العرض [illegible]
[illegible] الاعراض [illegible]
[illegible] المعنى امر سبحانه نبيه [illegible] باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي

الله بقوله لا إله إلا هو تنبيها على هذا القول لأن المراد بعثهم إلى أنه لا إله إلا هو تحقيق معناه ما أوحي إليك من أنه لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين قال
ابن عباس نسخ ذلك بآية القتال وقيل معناه اهجرهم ولا تخالطهم ... لم يرد به الإعراض عن دعائهم إلى الإسلام وحكمه ثابت ولو شاء الله ما أشركوا أي لو
شاء أن يمنعهم من الشرك قهرا وجبرا لمنعهم ... إلا أنه ... لأن ذلك ينافي التكليف ... بتركه اختيارا ليستحقوا الثواب والمدح عليه ولم يتركوه
... ولكنه ... لا ... إلى جنة ولا إلى نار ولكن أمرهم
... وما جعلناك عليهم حفيظا ... وما أنت عليهم بوكيل أي
بموكل عليهم ... البلاغ ... الحافظ ...
على ... **قوله تعالى** ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون آية **القراءة** قرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو وهو قراءة الحسن ... والباقون عدوا بفتح العين و
سكون الدال **الحجة** ... **اللغة** السب الذكر
بالقبيح ... السب ...
...
... **المعنى** ... ولا تسبوا الذين
...

...

قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون **القراءة** ...
...
... **الحجة** ...
...

... **اللغة** ... **النزول** ...
...

… [illegible] … فقال رسول الله … [illegible] … وسأل المسلمون رسول الله …

… [illegible] … يؤمنوا فقام رسول الله يدعو أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرائيل فقال له إن شئت أصبح الصفا ذهبا ولكن إن لم يصدقوا لنعذبنهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال بل يتوب تائبهم فأنزل الله هذه الآية عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم أخبر عن هؤلاء الكفار الذين سألوا الآيات فقال وأقسموا

أي حلفوا بالله جهد أيمانهم … [illegible] … لئن جاءتهم آية … [illegible] … ليؤمنن بها قل يا محمد إنما الآيات أي الأعلام والمعجزات عند الله والله قادر عليها … [illegible] … وما يشعركم … [illegible] … الخطاب متوجه إلى المشركين … [illegible] … إلى المؤمنين … [illegible]

… [illegible] … الآيات لآمنوا … [illegible] … أنها إذا جاءت لا يؤمنون … [illegible] … ونقلب أفئدتهم وأبصارهم … [illegible] … هؤلاء الكفار وأبصارهم …

… [illegible] … في الآخرة … [illegible] … كما لم يؤمنوا به أول مرة … [illegible] … في الدنيا … [illegible]

… [illegible] … ونذرهم في طغيانهم يعمهون … [illegible]

… [illegible] … قوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون **القراءة** … [illegible] … **الحجة** … [illegible] … **اللغة** … [illegible]

… [illegible] … **الإعراب** … [illegible] … **المعنى** … [illegible]

… [illegible] … ما كانوا ليؤمنوا عند هذه الآيات إلا أن يشاء الله … [illegible]

… [illegible] … قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون **القراءة** … [illegible] … **الحجة** … [illegible]

… [illegible] … **اللغة** … [illegible]

… [illegible] … **الإعراب** … [illegible]

[illegible]

معنى انها الزخرف من القول معنى الغرور فكأنه قال يغرون غرورا واعرب الزجاج قيل انه مفعول له [illegible] وقيل نصب على المصدر [illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه ما
كان عليه حال الانبياء عليهم السلام مع اعدائهم تسلية لنبيه [illegible] فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن اي كما جعلنا لك شياطين الانس والجن اعداء كذلك
جعلنا لمن تقدمك من الانبياء واممهم [illegible] وجعلنا [illegible] احدها ان المراد كما امرناك بمعاداة قومك من المشركين فقد امرنا من قبلك بمعاداة
اعدائهم من الجن والانس ومتى امر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم اعداء له وقد يقول الامير لبعض اتباعه من عسكره جعلت فلانا قرنا لك في المبارزة
وانما يعني بذلك انه امره بمبارزته [illegible] فقد جعل من يبارزه قرنا له وثانيها ان معناه حكمنا بانهم اعداء واخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة
الاعداء في الاحتراز عنهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وفلانا فاسقا اذا حكم بعدالة هذا وفسق ذلك وثالثها ان المراد خلينا
بينهم وبين اختيارهم العداوة ولم نمنعهم من ذلك كرها ولا جبرا لان ذلك يزيل التكليف ورابعها انه سبحانه انما اضاف ذلك الى نفسه لانه سبحانه لما ارسل اليهم الرسل
وامرهم بدعائهم الى الاسلام والايمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثان نصبوا عند ذلك العداوة لانبيائهم ومثله قوله سبحانه حكاية عن نوح
فلم يزدهم دعائي الا فرارا والمراد بشياطين الانس والجن مردة الكفار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس الذين يغوونهم وشياطين الجن
الذين هم من ولد ابليس عن السدي وعكرمة وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن فشياطين الجن والانس اعداء
الرسل والمؤمنين فيلتقي شياطين الانس وشياطين الجن كل حين فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثلها فذلك وحي بعضهم الى بعض وروي
عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض يوحي بعضهم الى بعض اي يوسوس ويلقي خفية بعضهم الى بعض زخرف القول يعني
المموه المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل غرورا اي يغرونهم بذلك غرورا او ليغروهم بذلك ولو شاء ربك ما فعلوه اخبر سبحانه انه لو شاء ان يمنعهم من ذلك
جبرا لحال بينهم وبينه [illegible] ولكنه خلى بينهم وبين اختيارهم ابقاء للتكليف [illegible] ولو شاء ربك ما
فعلوه بان ينزل عليهم عذابا [illegible] فذرهم وما يفترون اي دعهم وافتراءهم الكذب [illegible] امر سبحانه نبيه بان يخلي بينهم
وبين ما اختاروه ولا يمنعهم منه بالقهر [illegible] كما قال اعملوا ما شئتم [illegible] ولتصغى اليه اي تميل الى هذا الوحي او زخرف القول او
الى هذا القول المزخرف [illegible] افئدة اي قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو علي الجبائي ان اللام في قوله ولتصغى [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب
مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ان يقول لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم افغير الله ابتغي حكما [illegible]
والحكم والحاكم بمعنى واحد الا ان الحكم امدح لان معناه من يستحق ان يتحاكم اليه [illegible] لا يقضي الا بالحق [illegible]
[illegible] وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا [illegible]
[illegible]
[illegible] والذين آتيناهم الكتاب [illegible] هو التوراة والانجيل [illegible] والكتاب هو القرآن [illegible]
يعلمون انه اي ان القرآن منزل من ربك بالحق [illegible]
[illegible] فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في ذلك والخطاب للنبي [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم آية **القراءة** كلمة ربك بالتوحيد [illegible] والباقون
كلمات ربك **الحجة** [illegible]
اللغة [illegible]
[illegible] **الإعراب** صدقا وعدلا [illegible] منصوبان على الحال [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض

يضلوك

يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ آيتان **اللغة** الفرق بين الأكثر و
الأعظم أن الأعظم قد يوصف به واحد ولا يوصف بالأكثر واحد بحال ولهذا يقال الله سبحانه عظيم وأعظم ولا يوصف بالأكثر وإنما يقال أكثر بمعنى أعظم والخرص الكذب
يقال خرص يخرص خرصا وأصله القطع قال الشاعر ترى قصد المران فيهم كأنه تذرع خرصان بأيدي الشواطب يعني جريدا يقطع طولا ويتخذ منه الخوص وهو
جمع الخرص ومنه خرص النخل يخرص خرصا إذا حزره والخرص حبة القرط إذا كانت منفردة والخرص العود لانقطاعه عن نظائره بطيب ريحه وفي لفظة أعلم إذا لم يذكر معها من قولان
أحدهما من الكل والآخر من ذكر من كقولهم الله أكبر أي من كل شيء والثاني بمعنى فعيل كقول الفرزدق إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول أي عزيزة وطويلة الإعراب
موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه أحدها أنه نصب بحذف الباء حتى يكون مقابلا لقوله وهو أعلم بالمهتدين والثاني أن موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام
والمعنى أن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله تعالى لنعلم أي الحزبين أحصى وللزجاج في هذه المسألة خلاف وسيأتي شرح ذلك في موضعه إن شاء الله و
الثالث أن موضعها نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله أعلم فكأنه قال إن ربك هو أعلم يعلم من يضل عن سبيله وصيغة أفعل مؤكدة لا تتعدى لأنها عبارة عن الفعل
ولا معنى لزعم الجار عبارة على الفعل كما على ضرب ضارب وهذا عن أبي علي الفارسي وزعم قوم أن أعلم هاهنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي تعالى الله علي من دوننا
حلفا والله أعلم ما كنا لهم خذلا وقالت الخنساء القوم أعلم أن جفنته تغدو غداة الريح أو تسري وهذا فاسد لأنه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين ولا يجوز
أن يكون من في موضع جر بإضافة أعلم إليه لأن أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه جل ربنا وتقدس أن يكون بعض الضالين **المعنى** لما تقدم ذكر
الكتاب بين سبحانه في هذه الآية أن من تبع غير الكتاب ضل فقال وإن تطع يا محمد خاطبه والمراد غيره وقيل المراد هو وغيره والطاعة هي امتثال الأمر وموافقة
المطيع المطاع فيما يريد منه إذا كان المريد فوقه والفرق بينها وبين الإجابة أن الإجابة عامة في موافقة الإرادة الواقعة موقع المسألة ولا يراعى فيها الرتبة أكثر من في
الأرض يعني الكفار وأهل الضلال وإنما ذكر الأكثر لأنه علم سبحانه أن منهم من يؤمن ويدعو إلى الحق ويذب عن الدين ولكنهم الأقل والأكثر الضلال يضلوك عن سبيل الله
أي عن دينه وفي هذا دلالة على أنه لا عبرة في دين الله ومعرفة الحق بالقلة والكثرة لجواز أن يكون الحق مع الأقل وإنما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة إن يتبعون إلا الظن
أي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدعون إليه إلا الظن وإن هم إلا يخرصون أي ما هم إلا يكذبون وقيل معناه أنهم لا يقولون عن علم ولكن عن خرص وتخمين قال
ابن عباس كانوا يدعون النبي ص والمؤمنين إلى أكل الميتة ويقولون أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فهذا إضلالهم إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله فإن قيل
وإن عني به جميع الأمر فكيف يصح في صفة القديم سبحانه أعلم مع أنه سبحانه لا يخلو من أن يكون عالما أعلم ممن يعلمه أو ممن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه أفعل والجواب أن
المعنى هو أعلم به ممن يعلمه لأنه يعلمه من وجوه يخفى على غيره من ذلك أنه يعلم ما يكون منه وما كان منه وما هو كائن إلى وقت هلاكه على جميع الوجوه التي يصح أن يعلم الأشياء عليها وليس كذلك
غيره لأن غيره لا يعلم جميع الأشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها وأما من هو عن غاية الضلال فلا يقال إنه سبحانه أعلم منه لأن لفظة أعلم تقتضي الاشتراك في العلم وإنما
وصف بأنه أعلم وهذا لا يصح فيمن لم يعلم الضلال والاهتداء وهو علم بالمهتدين المعنى أنه سبحانه أعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي إلى الهلاك والعقاب وبمن يسلك
سبيل الهدى المفضي به إلى النجاة والثواب وفي هذا دلالة على أن الضلال والإضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله أهل الجبر وعلى أنه لا يجوز التقليد واتباع الظن في الدين
والاغترار بالكثرة وإلى هذا أشار أمير المؤمنين ع بقوله الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله **قوله تعالى** فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم
بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ وَذَرُوا ظَاهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ آيتان **القراءة** قرأ أهل الكوفة
غير حفص فصل لكم بالفتح حرم بالضم وقرأ أهل المدينة وحفص ويعقوب وسهل فصل لكم ما حرم كليهما بالفتح وقرأ الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
ويعقوب ليضلون بفتح الياء هاهنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وفي إبراهيم ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمان والزمر في المواضع الستة وقرأ أهل
الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وقرأ الباقون هاهنا وفي سورة يونس بفتح الياء وفي الأربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء **الحجة** حجة من ضم الفاء من فصل
من حرم قوله حرمت عليكم الميتة والدم فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا فمفصل يدل على فصل وحجة من قرأ فصل وحرم بفتح
الفاء والحاء قوله قد فصلنا الآيات وقوله أتل ما حرم ربكم وقوله الذين يشهدون أن الله حرم هذا وحجة من ضم الياء من يضلون يضلوا أنه يدل على أن الموصوفين بذلك
أضل لأنه مذهب في الحكم بعد الإنزال أن كل مضل ضال وليس كل ضال مضلا لأن الضلال قد يكون مقصورا على نفسه متعديا إلى سواه ومن قرأ بفتح الياء
فمن يريد أنهم يضلون في أنفسهم من غير أن يضلوا غيرهم من اتباعهم بامتناعهم من أكل ما ذكر اسم الله عليه فهم الذين يضلون باتباع أهوائهم **الإعراب**
اللغة وذروا الواو ساقطة وإنما استعمل منه المستقبل ولا يستعمل وذر ودع وقد استغنوا بذلك كراهية الابتداء بالواو فخص بزيد وهاهنا لما سمع
زيادتها وأخواتها واستغنوا عنها بترك وهذا كما استعملوا دون المستقبل واسم الفاعل في عسى وإنما الكائن على وجه يمكن إدراكه والباطن هو الكائن على وجه
يتعذر إدراكه والكسب فعل يجتلب به النفع أو دفع الضرر وإنما يوصف العبد دون الله تعالى لاستحالة النفع والضرر عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير لأنها تكسب
ما تنتفع به وقيل بناتها الصيد والاقتراف الاكتساب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال فكلوا ثم اختلف في ذلك فقيل إنه لما ذكر المهتدين فكأنه قال
من الهداية أن تأكلوا ما أحل الله وتحرموا ما حرم الله فكلوا وقيل إن المشركين قالوا للمسلمين أتأكلون مما قتلتم أنتم ولا تأكلون مما قتل ربكم فقال سبحانه لهم أعرضوا
عن جهلهم فكلوا والمراد به الإباحة وإن كانت الصيغة صيغة الأمر مما ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله عند ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الأصنام والذكر هو
قول بسم الله وقيل هو كل اسم يختص الله تعالى به أو صفة تختصه كقول باسم الرحمن أو باسم القديم أو باسم القادر لنفسه أو العالم لنفسه وما يجري مجراه والأول مجمع على جوازه
والظاهر يقتضي جواز غيره لقوله سبحانه قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى إن كنتم بآياته مؤمنين بأن عرفتم الله ورسوله وصدقتم ما أتاكم به
من عند الله ورسوله فكلوا ما أحل لكم دون ما حرم وفي هذه الآية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى أن ذبائح الكفار لا يجوز أكلها لأنهم لا يسمون الله تعالى عليها
ومن سمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك ولأنه يعتقد أن الذي يسميه هو الذي أبد الشرع وهو غير الله تعالى حقيقة وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه
قد ذكرنا إعرابه في سورة البقرة عند قوله وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وتقديره أي شيء لكم في أن لا تأكلوا فيكون ما للاستفهام وهو اختيار الزجاج وغيره من البصريين

تقديم

ومعناه ما الذي يمنعكم ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقيل معناه ليس لكم ان لا تأكلوا فيكون ما للنفي وقد فصل لكم اي بين لكم ما حرم عليكم مثل هو ما ذكر في سورة
المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية واعترض على هذا بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح ان يقال انه فصل الآن بل على انه يجيء على لسان
الرسول وبعد ذلك نزل به القرآن وقيل انه ما فصل في هذه السورة في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية الا ما اضطررتم اليه معناه الا ان تخافوا على نفوسكم الهلاك من
الجوع ان تركتم التناول فيجوز لكم تناوله وان كان مما حرمه الله واختلف في مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار فعندنا لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك
به الرمق وقال قوم يجوز ان يشبع المضطر منها وان يحمل منها حتى يجد ما يأكل وقال الجبائي في هذه الآية دلالة على ان ما يكره على اكله من هذه الاجناس يجوز اكله
لان المكره بمنزلة المضطر وان كثيرا ليضلون باهوائهم اي باتباع اهوائهم ومن قرأ بالضم اراد انهم يضلون اشياعهم [illegible] امثالهم
[illegible] واما جعل النكرة اسما لان الكلام اذا طال احتمل ذلك [illegible] بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يتجاوزون الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا
ظاهر الاثم وباطنه [illegible] الاثم مع قيام الدلالة على كونه [illegible] وهو قول قتادة ومجاهد والربيع بن انس وقيل اراد بالظاهر
افعال الجوارح وبالباطن افعال القلوب [illegible] وقيل ظاهر الاثم الزنا والباطن اتخاذ الاخدان [illegible] وقيل ظاهر الاثم امرأة الاب [illegible]
[illegible] سعيد بن جبير وقيل ان اهل الجاهلية كانت [illegible] الزنا [illegible] والاصح القول الاول لانه يعم الجميع ان الذين يكسبون
الاثم اي يعملون [illegible] سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون بما كانوا يكسبون **قوله تعالى** ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون آية **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا
تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح من الذبائح وهذا صريح في وجوب التسمية على الذبيحة لانه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم وانه لفسق يعني
وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق وفي هذا دلالة على تحريم اكل ذبائح الكفار كلهم اهل الكتاب وغيرهم ومن سمى منهم [illegible] على ما ذكرناه من
[illegible] منهم القصد الى ذكر اسمه [illegible] فقد اختلف في ذلك [illegible] اكلها سواء ترك التسمية عمدا او نسيانا [illegible] مالك
[illegible] روي ذلك عن الحسن [illegible] وقيل يحل اكلها [illegible] الشافعي [illegible] اذا ترك التسمية ناسيا بعد ان يكون معتقدا لوجوبها و
يحرم اكلها اذا تركها متعمدا [illegible] ابي حنيفة واصحابه [illegible] وان الشياطين يعني علماء الكافرين [illegible] ليوحون اي يومئون
ويشيرون الى اوليائهم الذين اتبعوهم من الكفار ليجادلوكم في استحلال الميتة قال الحسن كان مشركو العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تأكلون مما تقتلونه
انتم ولا تأكلون مما قتله الله يعني الميتة [illegible] وقال عكرمة ان قوما من مجوس فارس كتبوا الى مشركي قريش وكانوا اولياءهم في الجاهلية ان محمدا واصحابه
يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما يذبحونه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم وذلك مجادلتهم اليهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن
وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس والوحي القاء المعنى الى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة الى قلوب اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم
ايها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة وغيره انكم لمشركون لان من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن اكلها محرما لها مختارا فهو فاسق وهو قول الحسن وجماعة
المفسرين وقال عطا انه يختص بذبائح العرب التي كانت تذبحها للاوثان **قوله تعالى** او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون آيتان القراءة
قرأ اهل المدينة ويعقوب ميتا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** قال ابو عبيدة الميت مخفف ميت ومعناهما واحد وانشد [illegible] ليس من
مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء [illegible] المنقلبة عن الواو [illegible]
كما اعلت بالقلب **اللغة** الاكابر جمع الاكبر [illegible] الاكابر والاصاغر [illegible] الاساورة والاحامرة [illegible] ان الاحامرة الثلاثة اهلكت [illegible]
[illegible] الخمر واللحم السمين [illegible] والزعفران [illegible] المكر [illegible] معناه الفتل [illegible]
خلاف الرشد **الاعراب** او من هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام يراد به التقرير وموضع الكاف في قوله وكذلك جعلنا نصب معطوفة
على ما تقدم [illegible] وقوله كذلك زين للكافرين [illegible] يجوز ان يكون منصوبا باضافة اكابر اليه **النزول** قيل ان الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل بن
هشام وذلك ان ابا جهل آذى رسول الله فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه [illegible] فقصد ابا جهل [illegible] وآمن عن ابن عباس وقيل انها نزلت في عمار
بن ياسر حين آمن وابي جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في عمر بن الخطاب عن الضحاك وقيل انها عامة في كل مؤمن وكافر عن الحسن وجماعة وهذا اولى لانه
[illegible] يدخل فيه جميع الاقوال المذكورة **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل المؤمن والكافر فقال او من كان ميتا فاحييناه اي كافرا فاحييناه بان هديناه الى الايمان عن
ابن عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فاحييناه كقوله وكنتم امواتا فاحياكم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
قيل فيه وجوه احدها ان المراد بالنور العلم والحكمة سمى سبحانه ذلك نورا والجهل ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشاد كما يهتدى بالنور في الطرقات وثانيها ان المراد بالنور
هنا القرآن عن الحسن ومجاهد وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات يعني الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ليس
بخارج منها [illegible] ذكر لفظ المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب بها المثل [illegible] الكافر [illegible] لا ينتفع بحياته ولا ينتفع غيره بحياته فهو اسوأ
حالا من الميت [illegible] وسمى المؤمن حيا [illegible] وكذلك سمى الكافر
ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله انك لا تسمع الموتى وقوله لينذر من كان حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا
لان الناس يبصرون به ويهتدون به من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي هداه ولا يبصر امر رشده وهذا
كما سمى الكافر اعمى في قوله امن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وجه التشبيه [illegible]
ان معناه زين لهؤلاء الكفر فعملوه مثل ما زين لاولئك الايمان فعملوه فشبه حال هؤلاء في التزيين بحال اولئك فيه كما قال سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون وقيل
عن الحسن [illegible] ان المزين لهم الشيطان [illegible] وقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضي [illegible]

سورة الأنعام

انى يصرفون وانى يؤفكون وقول الفراء ... وكذلك جعلنا فى كل قرية اى مثل تلك التى قصصنا عليك زين لكل امة عملهم
ومثل تلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها اى جعلنا ذا المكر من المجرمين كما جعلنا ذا النور من المؤمنين وكل ما فعلنا بهولاء فعلنا باولئك الا ان اولئك اهتدوا
بحسن اختيارهم وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم لان فى كل واحد منهما الجعل بمعنى التصيير غير ان الاول باللطف والثانى بالتمكين من المكر وانما خص اكابر المجرمين بذلك
دون الاصاغر لانه ابلغ فى الاقتدار على الجميع لان الاكابر اذا كانوا فى قبضة القادر فالاصاغر اجدر بذلك واللام فى قوله ليمكروا فيها لام العاقبة وهى لام الصيرورة
كانه قوله ليجعلنا لهم يكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر فهم لو قتلوا اما لكما لكن لهم غيبه وام سلك فلا بغره فللموت ما تلد الوالدة وما يمكرون الا
بانفسهم وما يشعرون لان عقاب ذلك يحل بهم ولا يصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح ان يخفى عن نفسه معنى ما يحتال به عليها ويصح ان يخفى ذلك عن غيره
وفى ذلك الابانة انه كابر مجرميها لم يمكروا بالمؤمنين على جهة المغالبة فهذا هم كانه يجازيهم جعلهم يمكروا وهذه سبيل الفتن اسقاط صفة المغالبة **قوله عز وجل** واذا
جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون **القراءة** قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد ونصب التاء والباقون رسالاته على الجمع **الحجة** من وحد فلان الرسالة تدل على
القليل والكثير لكونها مصدرا ومن جمع فلانه تكرر من رسالات الله سبحانه مرة بعد اخرى **اللغة** الاجرام الاقدام على القبيح لانقطاع عليه واصل الجرم القطع فكانه
قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل للذنب الجرم والجريمة والصغار الذل الذى يصغر المرء نفسه يقال صغر الانسان يصغر صغارا وصغرا **الاعراب** انه يعلم
حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث هنا من ان يكون ظرفا متضمنا الحرف او غير ظرف فان كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه علم لانه يصير المعنى علم فى هذا الموضع او فى هذا الوقت
ولا يوصف تعالى بانه اعلم فى مواضع او فى اوقات كما يقال زيد اعلم فى مكان كذا او اعلم فى زمان كذا واذا كان الامر كذلك لم يجز ان يكون حيث هنا ظرفا واذا لم يكن ظرفا كان
اسما وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع ويقوى ذلك دخول الجار عليها وكان الاصل الله اعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم من يضل عن سبيله
وفى موضع اخر اعلم من يضل عن سبيله من يضل معمول فعل مضمر دل عليه اعلم ولا يجوز ان يكون معمولا اعلم لان المعلقة لا تعمل فى مواضع الاستفهام ونحوه انما تعمل فيها
الافعال التى تلغى وتعلق كالمظنة ومثل ذلك فى انه لا يكون الا محمولا على فعل قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا فالقوانس منتصب بفعل مضمر دل عليه قوله
اضرب لان المعلقة لا تعمل فى المفعول به وما جعل حيث فيه اسما متمكنا غير ظرف متضمن الحرف قول الشاعر كان منها حيث تلوى المنطقا حقفا نقا مالا على
حقف نقا الا ترى ان حيث هنا موضع ضيك دحقفا نقا مرفوع بانه خبر قال القاضى ابو سعيد السيرافى فى شرح كتاب سيبويه ان من العرب من يضيف حيث
الى المفرد وما بعد هذا ... ابن الاعرابى بيتا اخر وحيث لى العمائم وانشد ايضا ابو سعيد وابو على الزجاج حيث من بعد الظرفية بالاضافة اليها الاحد الاسماء
ل قول الشاعر تصف شيها ... القمل ... عقد ... عند ... باز حيث يكون من تبدل ومن ذلك قول الفرزدق ... بعد بارض ... عروبه ... رفاق ...
ويكون ... قوله صغار عند الله قال الزجاج عنده متصل بسيصيب سيصيبهم عند الله صغار اى ثابت لهم عند الله ولا يصلح ان يكون من صلة صغار عند لما الحذف
من عند لما العقل ... من ... اذا قلت زيد عند عمرو فالمعنى زيد حاضر عمرو وقال ابو على ان قلت ان عند معمول الصغار ... الى تقديره ... فى الكلام لكن نفس الصغار
يتناوله ويعمل فيه يكون التقدير ان يصغروا عند الله فلا وجه لتقدير ثابت فى الكلام فان قدرت الصغار موصوفا بعنده لم يكن عنده معمولا للصغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف
فلا بد على هذا من تقدير ثابت ونحوه مما يكون فى الاصل صفة ثم حذف واقيم الظرف مقام الذى له على هذا كقولك وانت تريد الصفة هذا رجل عندك والمعنى ثابت
عندك او مستقر عندك وقال الوجه ... **النزول** نزلت فى الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لانى اكبر منك سنا واكثر منك مالا
وقيل نزلت فى ابى جهل بن هشام قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحى
كما ياتيه عن مقاتل **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الاكابر سبحانه عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم اقوالهم الباطلة فقال واذا جاءتهم اية اى دلالة معجزة من عند الله تدل
على توحيده وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لن نصدق بها حتى نؤتى اى حتى يعطى اية معجزة مثل ما اوتى رسل الله ... للنبى صلى الله عليه وسلم ثم اخبر سبحانه على وجه الانكار عليهم
بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته ان الله اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح للرسالة لانه يتعلق بمصالح الخلق ببعثه وانه يعلم من يقوم باعباء الرسالة ومن لا يقوم بها
فيجعلها عند من يقوم باداء ... من المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب الذين اجرموا اى قطعوا الى الكفر واقدموا
عليه يعنى بهم المشركين من اكابر القرى الذين سبق ذكرهم صغار عند الله اى سيصيبهم عند الله الهوان وان كانوا اكابر فى الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى
سيصيبهم صغار معد لهم عند الله والهوان وان كانوا اكابر فى الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار معد لهم عند الله ويصيبهم ان يعمر واعند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فى الدنيا الجزاء على مكرهم **قوله عز وجل** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون **القراءة** قرا ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها هاهنا
وفى الفرقان والباقون بتشديد ها وكسرها وقرا اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها وقرا ابن كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين وسكون
الصاد وقرا ابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد **الحجة** الضيق والضيق
بمعنى مثل الميت والميت ومن فتح الراء من حرج فقد وصف بالمصدر كما يقال رجل دنف وقمن ونحوهما من المصادر التى يوصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل دنف وقمن
وقراءة ابن كثير يصعد من الصعود ومن قرا يصاعد او يصعد فانه ادغم ومعنى يتصعد انه يثقل الاسلام عليه فكانه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شىء كقولهم يتجرع
ويتحسى ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شىء ويصاعد مثل يتصاعد المعنى فهو مثل ضاعف وضعف وناعم ونعم وهما من المشقة وصعود الشىء ومن ذلك قوله تعالى
يسلكه عذابا صعدا وقوله سارهقه صعودا اى سأغشيه عذابا صعودا وعقبة صعود اى شاقة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما تصعدنى شىء كما تصعدتنى خطبة النكاح
اى ما شق على **اللغة** الحرج والحرج اضيق الضيق قال ابو زيد حرج عليه السحور حرجا اى حرم وقيل ان متحرج حرم عليه حرجا وهما بمعنى واحد وحرجت
على المراة الصلاة وحرم ومنه يحوز ... حرج فلان اذا هاب ان يتقدم على الامر ... **المعنى** ... الهداية والهدى والضلال والاضلال فى
سورة البقرة وما يجوز اسناده الى الله تعالى منهما وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين عقبه بالتفصيل

سبحانه بكل من لطف به من تقبّل عنه فقال فمن يرد الله ان يهديه قد ذكر في تأويل الآية وجوه احدها ان معناه من يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة يشرح صدره
في الدنيا للاسلام بان يثبّت عزمه عليه ويقوّي دواعيه على التمسّك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك
لطفاً له ومنّاً عليه وثواباً على اهتدائه بهدى الله وقبوله اياه ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن يرد ان يضلّه يجعل
صدره ضيقاً حرجاً اي ومن يرد ان يضلّه عن ثوابه وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقاً حرجاً عقوبة له على ترك الايمان من غير ان يكون سبحانه مانعاً له عن الايمان وسالباً
اياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سبباً داعياً له الى الايمان فان من ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعياً له الى تركه والدليل على ان شرح الصدر قد يكون ثواباً
قوله سبحانه الم نشرح لك صدرك الآيات ومعلوم ان وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثواباً على تحمّل اعباء الرسالة وكلفها فكذلك ما قرن به من شرح الصدر والدليل
على ان الهدى قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضلّ اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا يكون الا الى
الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب
المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وثانيها
ان معنى الآية من يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة كما قلناه في قوله
اهدنا الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقاً حرجاً بان يمنعه الالطاف التي ينشرح لها صدره
لخروجه من قبولها باقامته على كفره فان قيل ان الكافر عندنا غير ضيق الصدر بما هو فيه وزاد طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا انه سبحانه بين انه يجعل صدره
ضيقاً ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبه والشكوك عليه عند ما يجازي الله المؤمنين على استعماله الادلة المؤدية
الى الايمان وهذا القول هو الذي يقتضيه اللفظ وثالثها ان معنى الآية من يرد الله ان يهديه زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لان من حقها ان تزيد
المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة بمعنى يذهبه عنها من حيث اخرج هو نفسه من ان يصح عليه يجعل صدره ضيقاً حرجاً لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت
في المؤمن ما قلناه اوجبت في الكافر ما يضاده ويكون الفائدة في ذلك الترغيب في الايمان والزجر عن الكفر وهذا التأويل قريب مما تقدم وقد روي عن ابن عباس انه قال انما
سمي قلب الكافر حرجاً لانه لا يصل الخير الى قلبه وفي رواية اخرى لا تصل الحكمة الى قلبه ولا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الآية الدعاء الى الضلال ولا الامر به ولا الاجبار
عليه لاجماع الامة على ان الله تعالى لا يأمر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف يجبر عليه والدعاء اليه اهون من الاجبار عليه وقد ذم الله فرعون والسامري على اضلالهما عن دين الهدى
في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر واجبار ودعاء وقد ذمهما الله تعالى عليه مطلقاً فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره
وقوله كانما يصعد في السماء فيه وجوه احدها ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه وكان قلبه يصعد في السماء
نبوّاً عن الاسلام والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة في ارتقاء صعود وعلى هذا قيل عقبة عنوت وكؤود عن الزجاج وعلي بن عيسى وقال ابو علي الفارسي ولا يكون
السماء في هذا القول المظلة للارض ولكن كما قال سيبويه القيدود الطويل في غير سماء اي في غير ارتفاع صعداً وقرب منه ما روي عن سعيد بن جبير معناه كانه لا يجد مسلكاً
الا صعداً وثالثها ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد وغيره من اهل اللغة وقيل
هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون وفي هذا دلالة على صحة التأويل الاول لانه تعالى بين ان الاضلال المذكور في الآية كان على وجه العقوبة على الكفر ولو
كان المراد به الاجبار على الكفر لما كان لا يؤمن يجعل الله الرجس على قلبه ووجه التشبيه في قوله كذلك يجعل الله الرجس انه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر
في قلوب اولئك وكل ذلك على وجه الاستحقاق وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب ينقلب لذلك من موضعه الى الحنجرة ما لم
يصب الحق فاذا اصاب الحق قرّ ثم قرأ هذه الآية قوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو
وليهم بما كانوا يعملون آيتان المعنى ثم اشار سبحانه الى ما تقدم من البيان فقال وهذا صراط ربك اي طريق ربك وقيل هو القرآن عن ابن مسعود وقيل الاسلام عن
ابن عباس وانما اضافه الى نفسه لانه تعالى هو الذي دل عليه وارشد اليه مستقيماً لا عوج فيه وانما انتصب على الحال وانما وصف الصراط الذي هو ادلة الحق بالاستقامة
مع اختلاف وجوه الادلة لانها مع اختلافها تؤدي الى الحق فكأنها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد قد فصلنا الآيات اي بيناها وميزناها لقوم
يذكرون واسند التذكر وانما خص المتذكرين بذلك لانهم المنتفعون بالحجج كما قال هدى للمتقين لهم دار السلام اي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق وتبعوه دار السلام
الآمنة الخالصة من كل آفة وبلية مما يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله تعالى وداره الجنة عن الحسن والسدي عند ربهم اي هي مضمونة لهم عند
ربهم يوصلهم اليها لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال اي مضمون وقيل معناه لهم دار السلام في الآخرة يعطيهم اياها وهو وليهم يعني الله يتولى
ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وقيل وليهم ناصرهم على اعدائهم وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء بما كانوا يعملون المراد جزاء بما
كانوا يعملون من الطاعات فحذف لان المعنى مفهوم فان من المعلوم ان ما لا يكون طاعة من الاعمال فلا ثواب عليه قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله
ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون آيتان القراءة قرأ حفص وروح يوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون الحجة
من قرأ بالياء فلقوله عند ربهم والنون كالياء في المعنى ويقوي النون قوله وحشرناهم ونحشرهم يوم القيامة اعمى الاعراب قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال
والمعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي المثوى عندي في الآية اسم المصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام معملاً فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعاً
او مصدراً فلا يجوز ان يكون موضعاً لان اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه لا معنى للفعل فيه واذا لم يكن موضعاً ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات اقامتكم فيها خالدين
اي اهل ان تقيموا وتثووا فيها خالدين فالكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان في اللفظ خفضاً بالاضافة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ويوم
يحشرهم جميعاً اي يجمعهم يريد جميع الخلق وقيل الانس والجن الذين تقدم ذكرهم وقيل يريد الكفار وانتصب يوم بالقول المضمر لان المعنى ويوم يحشرهم جميعاً
نقول يا معشر الجن يعني جماعة الجن قد استكثرتم من الانس اي من اضلالهم واغوائهم من الانس عن الزجاج وهو ماخوذ من قول ابن عباس معناه من اغواء

مؤمنين

الانس

الانس واضلالهم وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا ببعض وقد قيل فيها اقوال احدها ان استمتاع الجن بالانس ان
اتخذهم الانس قادة ورؤساء فاتبعوا اهواءهم واستمتاع الانس بالجن انتفاعهم في الدنيا بما زين لهم الجن من اللذات وتقويم اليه من الشهوات وثانيها ان
استمتاع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر وخاف الجن في سلوك طريق قال اعوذ بسيد هذا الوادي ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة بالجن وان
الجن يجيرهم كما قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستمتاع الجن بالانس اعتقاد الانس انهم يعوذون بهم و
يعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم كان في ذلك لهم سرور ونفع عن الحسن وابن جريج والزجاج وثالثها ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم لبعض وموافقة
بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخي ويحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن قوله وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا يعني بالاجل الموت عن الحسن والسدي وقيل البعث والحشر لان الحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل استدراك ما مضى قال الجبائي وهذا دلالة على ان الاجل
واحد لانه لو كان اجلان لكان الرجل اذا اقتطع وقتل قبل الموت بان يقتل لم يكن بلغ اجله والاية تتضمن انهم اجمع قالوا بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقال علي بن عيسى
وغيره من البغداديين لا دلالة في الاية على ذلك بل لا يمتنع ان لا يكون هؤلاء انما اجلا واحدا بما يقع فيه الموت وهو ما يقع عند الحشر او ما انه يجوز ان يعيش
البعض الى ما شاء الله قال النار مثواكم اي مقامكم والمثوى المقام خالدين فيها اي دائمين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله وقيل في معنى هذا الاستثناء اقوال احدها
ما روي عن ابن عباس انه قد كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وثانيها ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة لان
قوله ويوم يحشرهم جميعا هو يوم القيمة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج
قال وجائز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبكم من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشية الله تعالى ان شاء
عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا ورابعها ان معناه الا ما شاء الله ممن امن منهم عن عطا ان ربك حكيم عليم اي حكيم لا فعاله
عليم بكل شيء وقيل حكيم في عقاب من يختار ان يعاقبه والعفو عمن يختار ان يعفو عنه عليم بمن يستحق الثواب بقدر ما يستحقه وبمن يستحق العقاب وبقدر ما يستحقه
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون الكاف للتشبيه اي كما امهلنا تخلية بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال نولي بعض
الظالمين بعضا بان نخلي بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق عن علي بن عيسى وقيل معناه كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض
يوم القيمة وتبرأنا منهم فكذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيمة ونكل الاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى
يخلصوكم من العذاب عن ابي علي الجبائي قال والغرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم يوم القيمة ولي يدفع عنهم شيئا من العذاب قال عز من قائل ثم ما يجري بين الجن و
الانس من الخصام والجدال في الاخرة قال وكذلك اي كما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم في النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن
عباس اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي اي جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما رواه الكلبي عن مالك بن دينار قال قرات في بعض كتب الحكمة ان الله تعالى يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك
بيدي من اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وقيل معنى قوله نولي بعضهم بعضا
نخلي بينهم وبين ما يختارونه من غير نصرة لهم وقيل معناه نتابع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وهي المتابعة اي يدخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة قوله
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون
ثلث ايات **القراءة** قرا ابن عامر عما تعملون بالتاء والباقون بالياء **اللغة** الغفلة عن الشيء والسهو عنه نظائر وضد الغفلة اليقظة وضد
السهو الذكر وضد النسيان الحفظ **الاعراب** موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير الامر ذلك ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك وان لم يكن ان
هذه هي المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كقول الشاعر في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل وان المفتوحة لا بد لها من اضمار
الهاء لانه لا معنى لها في الابتداء وانما هي بمنزلة المبني على غيره كالمكسورة فلا تحتاج الى الهاء لانها يصح ان يكون حرفا من حروف الابتداء فلا تحتاج الى اضمار
وانها بمنزلة ناصبة منها الفعل كابي بل وبعد لان ناصبة منها المضاف اليه مثل قبل وبعد لم تكن في حال الاعراب على التمكن التام فانه لا بد ان يدخل الرفع
في تلك الحال فلما اضيفا الى التنكير وجب ان المضاف اليه ليرجع الى البناء فيبرز كل لانه متمكن على كل حال فلذلك لم يبن **المعنى** ثم بين تعالى وجل انا
يطالب الجن والانس يوم القيمة بان يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على اصناف الطوائف ومنها العشرة لانها تمام العقد الم
ياتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتاكيدا للحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطابا لجميعهم والرسل من الانس
خاصة فيحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الاخر كما قال الله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وكما يقال اكلت الخبز واللبن وانما
يؤكل الخبز ويشرب اللبن هو قول اكثر المفسرين والزجاج والرماني وقيل انه ارسل رسلا من الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبي كان الرسل يرسلون الى الانس ثم بعث
محمد الى الانس والجن وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا من الجن قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن يقصون اي يتلون و
يقرؤن عليكم اياتي يعني حججي وبيناتي وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي لقاء ما تستحقونه من العقاب في هذا اليوم وحصولكم فيه يعني يوم القيمة قالوا
شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان في حال التكليف وبلزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترفنا بذلك وغرتهم الحيوة الدنيا اي زينت لهم بتمامها فخدعوا بها فاغتروا و
شهدوا على انفسهم في الاخرة انهم كانوا كافرين في الدنيا اي اقروا بذلك وشهدوا باستحقاقهم العقاب ذلك الحكم الله تعالى ان لم يكن ربك اي لانه لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجري مجرى التعليل اي لاجل انه لم يكن الله تعالى ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسلا ينبهونهم
على حجج الله تعالى ويزجرونهم ويذكرونهم ولا يواخذهم بغتة وهذا انما يكون منهم على وجه الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك واجبا لان ما فعلوه من الظلم
قد استحقوا به العقاب وقيل معناه انه لم يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجبائي ومثله قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها

مقطوعة وفي هذا دلالة واضحة على انهم مترعون الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزيهه نفسه عنه ولكل اي ولكل عامل من طاعة او معصية درجات مما عملوا اي مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازيه عليه ان كان خيراً فخير وان كان شراً فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك الا انه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليباً لصفة اهل الجنة وما ربك بغافل عما يعملون اي لا يشذ شيء من اعمالهم عنه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفي هذا تنبيه وتذكير للخلق في كل امورهم قوله تعالى وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ثلث آيات القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع والباقون مكانتكم على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر في اكثر الامر مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والاحلام وقال فاما اذا جلسوا في الندي فاحلام عاد وايد هضم ومن قرأ من يكون بالياء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتأنيثه غير حقيقي ومن انث فهو كقوله فاخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وكلا الامرين قد جاء به التنزيل اللغة الانشاء الابتداء انشاء الله الخلق اي خلقهم وابتدأ خلقهم ومنه قولهم انشأ فلان قصيدة والنشأ الاحداث من الاولاد قال نصيب ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار وتوعدون يحتمل ان يكون من الوعد او من الوعيد في الخير و الايعاد في الشر قال ابو زيد المكانة المنزلة يقال الرجل مكين عند السلطان من قوم مكناء وقد مكن مكانة الاعراب الكاف في قوله كما انشأكم في موضع نصب بانه صفة مثل ما انشأكم وحق قوله ويستخلف من بعدكم البدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوباً اي مكان دينارك وبدله ومن في قوله من ذرية قوم آخرين لابتداء الغاية وما في قوله ان ما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره يكون له عاقبة الدار وتقديره ايّنا تكون له عاقبة الدار ويكون تعليقاً ويحتمل ان يكون موضعه نصباً بتعلمون ويكون بمعنى الذي المعنى لما امر بانه يطاع تبرعت عليها ووعد ونبه بأنه لم يأمر بها لحاجة لانه غني عن النفع والضر فقال وربك اي يا محمد الغني عن اعمال عباده لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم لان الغني عن الشيء هو الذي يكون وجود الشيء وعدمه عنده بمنزلة ذو الرحمة اي صاحب النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وان انعامه ان كثر لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته فقال ان يشأ يذهبكم اي يهلككم وتقديره يذهبكم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء وينشئ بعد هلاككم خلقاً غيركم يكون خلفاء لكم كما انشأكم في الاول من ذرية قوم آخرين تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق ذكرهم من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنساً آخر اي كما قدر على اخراج الجن من الجن والانس من الانس فهو قادر على ان يخرج قوماً آخرين لا من الجن ولا من الانس وفي هذه الآية دلالة على ان خلق المعلوم يجوز ان يكون معدوماً لانه سبحانه بين انه قادر على ان ينشئ خلقاً آخر غير الجن والانس ثم قال ان ما توعدون لآت من القيمة والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة في الدرجات وتفاوت اهل النار في الدركات لآت لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين ويقال سابقين ويقال بخارجين من ملكه وقدرته والاعجاز ان يأتي الانسان بشيء يعجز خصمه ويقصر دونه فيكون قد جعله عاجزاً عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب ثم قال لنبيه قل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر وهذا تهديد ووعيد بصيغة الامر وقيل على مكانتكم على طريقتكم وقيل على حالتكم عن الجبائي اي اثبتوا على حالتكم التي انتم عليها في مكانتكم اني عامل اخبار من النبي اني عامل بما امرني الله تعالى به وقيل اخبار عن الله تعالى في اني عامل ما وعدتكم به من البعث والجزاء على ما سلف والاول الوجه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي ستعلمون لمن تكون العاقبة المحمودة في دار السلام عند الله تعالى وقيل الدار اي عاقبة دار الدنيا في النصر عليكم انه لا يفلح الظالمون اي لا يظفر الظالمون بمطلوبهم وانما يقل الكافرون وان كان الكلام في ذكرهم لانه سبحانه قال في موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون آية القراءة قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاي وهو قراءة يحيى بن وثاب والاعمش وقرأ الباقون بفتح الزاي الحجة القول فيه انهما لغتان ويحتمل ان الكسر لغة ومثله الفتك والفتك والود والود والوُد اللغة الذرء الخلق على وجه الاختراع واصله الظهور ومنه ملح ذرآني وذرآني لظهور بياضه والذرأة فهو الشيب قال وقد علتني ذرأة بادي بدي والحرث الزرع والحرث الارض التي تثار للزرع والانعام جمع النعم مأخوذ من نعمة الوطء ولا يقال لذوات الحافر انعام المعنى ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم الفاسدة فقال سبحانه وجعلوا لله اي كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين والجعل هنا بمعنى الوصف والحكم مما ذرأ من الحرث اي مما خلق من الزرع والانعام اي المواشي من الابل والبقر والغنم نصيباً اي حظاً وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو وجعلوا للاوثان منه نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني الاوثان وانما جعلوا الاوثان شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيباً من اموالهم ينفقونه عليها فشاركوها في نعمهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يزرعون لله زرعاً وللاصنام زرعاً فكان اذا زكا الزرع الذي زرعوه لله ولم يزك الزرع الذي زرعوه للاصنام جعلوا بعضه للاصنام وصرفوه اليها ويقولون ان الله غني والاصنام احوج وان زكا الزرع الذي جعلوه للاصنام ولم يزك الزرع الذي زرعوه لله لم يجعلوا منه شيئاً لله وقالوا هو غني وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفقوه على الصنم عن الزجاج وغيره وثانيها انه كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله اغنى واذا تخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا تخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ائمتنا وثالثها انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه بما جعل لله واذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه بما جعل للاصنام عن الحسن والسدي ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم هذا قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون آية القراءة قرأ ابن عامر وحده زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر والباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع الحجة شركاؤهم في قراءة الاكثر فاعل زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز

ان يكون

ان يكون شركاؤهم على المصدر الذي هو قتل اولادهم [illegible] الى الشركاء [illegible] فاضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعول به
[illegible] الفاصل [illegible] قتلهم اولادهم [illegible] الاشراف من عاد الكبير [illegible] قراءة ابن عامر [illegible]
[illegible] الفصل [illegible] دفع الله الناس بعضهم ببعض [illegible] ان القراء [illegible] الاية [illegible]
[illegible] الشركاء الذين هم فاعلون [illegible] شركائهم [illegible] الاسم [illegible] والمضاف اليه [illegible] والمفعول به
[illegible] قال ابو علي [illegible] الفصل [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] القلوص ابي مزادة [illegible] قراءة ابن عامر [illegible] زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
[illegible] شركاؤهم [illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] قتل البنات [illegible] العيلة والفقر والعار [illegible]
[illegible] قتل البنات ان النعمان بن المنذر
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولو شاء الله ما فعلوه [illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible] هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه [illegible] **القراءة** [illegible]
الحجة [illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible] وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم **القراءة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

افتراء على الله وقال البلخي الخالص للذكور وتحريمه على الاناث تفرقة بين ما لا يفترق في الاحكام من الله وابطالا لتسويتهم بينهم في الميتة من غير رجوع الى سمع موثوق به
قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين آية **القراءة** قرأ ابن كثير
وابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد للتكثير والتخفيف يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك **الاعراب** قوله سفها
وافتراء على الله نصب على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله افتراء عليه **المعنى** ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا اولادهم والذين حرموا الحلال فقال قد خسر
الذين قتلوا اولادهم خوفا من الفقر وهربا من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك العقاب الدائم وقيل الخسران هلاك رأس المال سفها اي جهلا وتقديره سفهوا
بما فعلوه سفها والفرق بين السفه والنزق ان السفه عجلة يدعو اليها الهوى والنزق عجلة من جهة حدة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تأكيد لجهلهم وذهابهم عن الصواب
وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذين زعموا انها حجر عن الحسن وقيل عرض على ابن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة حتى ورد السمع فما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض
يفسد من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع لحسنه قبل الذبح لان الركوب مباح اذا قام بمصالحها ولان كلها ايلام بعد الذبح مباح افتراء اي كذبا على الله
سبحانه قد ضلوا اي ذهبوا عن طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا فيه وما كانوا مهتدين الى شيء من الدين والخير والرشاد وفي هذه الآيات دلالة
على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه اضاف القتل والافتراء والتحريم اليهم ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على قتل الاطفال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه عقاب الابد على
غير جرم **قوله تعالى** وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون
حصاده بالكسر **الحجة** قال قال سيبويه جاؤوا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجداد والجرام والجزاز والقطاع
والحصاد وربما دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال **اللغة** الانشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو كالابتداع والاختراع
ومنه الانشاء في الشعر وغيره والخلق هو التقدير والترتيب والجنات البساتين التي يجنها الشجر من النخل وغيره والروضة هي الخضرة بالنبات والزهر المشرقة بالالوان
الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سمي السرير عرشا لارتفاعه والعرش السقف والملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض والعريش شبه الهودج
تتخذه المرأة والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون بالمجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق والعدل قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية
ما في عطائهم من ولا سرف اي لا تقصير فيه معناه ولا افراط **الاعراب** مختلفا اكله نصب على الحال من انشأ وانما انتصب على الحال وان كان يؤكل بعد ذلك بزمان
لامرين احدهما ان المعنى مقدرا اختلاف اكله كقولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد غدا والثاني ان معناه اكل ثمره الذي يصح ان يؤكل منه **المعنى**
لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقبه بذكر ما يدل على انه الخالق لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه
الا باذنه فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابتدع لا على مثال جنات اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات مرفوعات بالدعائم وقيل هو ما عرشه الناس من الكروم
ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر كالحيطان عن ابي علي واصله الرفع ومنه قوله خاوية على عروشها يعني على ابنيتها وما ارتفع منها الشد
فيستقر بالارض وغير معروشات يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع الاشجار عن ابن عباس وقيل معناه غير مرفوعات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش
عن ابي مسلم والنخل والزرع مختلفا اكله اي طعمه وقيل ثمره ومثل هذا وصف النخل والزرع جميعا الخلق سبحانه بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلفا
في الصورة كل بعضها مختلفة الصورة متفقة الطعم وبعضها مختلفة الطعم متفقة الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء
والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والصورة وغير متشابه بينهما وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان باكتناف الاوراق
في اغصانها كلوا من ثمره اذا اثمر هذا اباحة وان كان بلفظ الامر وجاء هذا لجواز الاكل من الثمر وان كان فيه حق الفقراء وآتوا حقه يوم حصاده
هذا امر بايتاء الحق يوم الحصاد على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم الحصاد فيه قولان احدهما انه الزكوة العشر ونصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن
اسلم والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه وعطاء ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبير والربيع
انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وقال ابراهيم والسدي الآية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الآية مكية وفرض
الزكوة انما انزل بالمدينة ولما روي ان الزكوة نسخت كل صدقة قالوا ولان الزكوة لا تخرج يوم الحصاد قال الرماني هذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس
بظرف للايتاء المأمور به ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحد وفيه اقوال احدها انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما
صنع ثابت بن قيس بن شماس فانه صرم خمسمائة نخلة وتصدق بالجميع ولم يدخل منزله تمرة واحدة عن ابي العالية وابن جريج والثاني ان معناه ولا تقصروا بان تمنعوا بعض
الواجب لان التقصير سرف عن سعيد بن المسيب والثالث ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كيلا يؤدي الى بخس حق الفقراء عن ابي مسلم والرابع ان معناه لا تنفقوه في المعصية
ولا تضعوه في غير موضعه في جميع هذه الامور الخطاب لارباب الاموال والخامس انه خطاب للائمة ومعناه لا تأخذوا ما يجحف بارباب الاموال ولا تأخذوا
فوق الحق عن ابن زيد والسادس انه خطاب للجميع اي لا يسرف رب المال في الاعطاء ولا الامام في الاخذ وصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين
الغنى **قوله تعالى** ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين
ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر واهل البصرة المعز بفتح العين والباقون بسكونها **الحجة**
قال ابو علي من قرأ المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على غير واحد كذلك المعزى وحكى ابو زيد الامعوز وقالوا
المعيز كالكليب والضئين ومن قرأ المعز فهو جمع ايضا مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب وقال ابو الحسن هذا الجمع مستمر ورده في التصغير الى الواحد يقول
في تحقير ركب ركيب ونكون في تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسيبويه اخشى ركيبا او رجيلا عاديا

يدل على أنه اسم الجمع وأنشد لابن كثير واستوى خاتم **اللغة** الحمولة الإبل التي تحمل عليها الأثقال لا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة والحلوبة لما يحمل عليه ويركب ويجزر ويحلب وإنما قيل للصغار فرش لاستوائها في الصغر والانحطاط كاستواء ما يفرش وقيل إنه من الفرش وهو الأرض المستوية التي يتوطأها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين كما يقال للواحد خصم وللاثنين خصم والاشتمال أصله الشمول يقال شملهم الأمر يشملهم شمولاً إذا عمهم ومنه الشمال الشملة لاشتماله على البدن ومنه الشمال لأنها تشمل الجو وتشملها العقل ويقال لمن يتصف كصفتها الشمال **الإعراب** حمولة وفرشاً عطف على جنات أي وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً ثمانية محمول على أنشأ أي أنشأ ثمانية أزواج اثنين من كذا واثنين من كذا ثمانية أزواج بدل من حمولة وفرشاً واثنين من كذا واثنين من كذا بدل من ثمانية أو عطف بيان قوله آلذكرين حرم حذفت همزة الوصل ولم يعوض من الهمزة عطف همزة الاستفهام على همزة الوصل وفصل بينهما بالألف ولم يسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولو أسقطت لجاز لأن أم تدل على الاستفهام وعلى هذا أجاز سيبويه أن يكون قول الشاعر لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر استفهاماً فيكون تقديره أشعيث فأما قوله أما اشتملت ففي موضع نصب بكونه عطفاً على الأنثيين معناه الأنثيين من الضأن والمعز **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما عدده من نعمه بما تقدم من عظيم الأنعام ببيان نعمته في إنشاء الأنعام فقال ومن الأنعام أي وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً فذكر فيه أقوال أحدها أن الحمولة كبار الإبل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن عباس بخلاف والحسن بخلاف ومجاهد وثانيها أن الحمولة ما يحمل عليه من الإبل والبقر والفرش الغنم عن الحسن في رواية أخرى وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها أن الحمولة كل ما حمل من الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس في رواية أخرى فكأنه ذهب إلى أنه يدخل في الأنعام الحافر على وجه التبع ورابعها أن معناه ما ينتفعون بالحمل عليها وما يفترشونه في الذبح فيكون الفرش الاضطجاع للذبح عن أبي مسلم قال وهو كقوله فإذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن أنس أن الفرش ما يفترش للذبح وخامسها أن الفرش ما يفرش من أصوافها وأوبارها وأشعارها أي جعل من الأنعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من أوبارها وأصوافها ما يفرش ويبسط عن الجبائي كلوا مما رزقكم الله أي استحلوا الأكل مما أعطاكم الله ولا تحرموا شيئاً منها كما فعل أهل الجاهلية في الحرث والأنعام وعلى هذا يكون الأمر على ظاهره ويمكن أن يكون أراد نفس الأكل فيكون بمعنى الإباحة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين مضى تفسيره في سورة البقرة ثم فسر الحمولة والفرش فقال ثمانية أزواج وتقديره وأنشأ ثمانية أزواج أنشأ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين وإنما أجمل ثم فصل لأنه أراد أن يقررهم على شيء شيء منه ليكون أشد في التوبيخ من أن يذكره في جملة واحدة ومعناه ثمانية أفراد لأن كل واحد من ذلك يسمى زوجاً فالذكر زوج الأنثى والأنثى زوج الذكر كما قال أمسك عليك زوجك وقيل معناه ثمانية أصناف من الضأن اثنين يعني الذكر والأنثى ومن المعز اثنين الذكر والأنثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضأن ضائن كقولهم تاجر وتجر وراكب وركب والأنثى ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل المراد بالاثنين الأهلي والوحشي من الضأن والمعز والبقر والمراد بالاثنين من الإبل العراب والبخاتي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وإنما خص هذه الثمانية لأنها جميع الأنعام التي كانوا يحرمونها على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله تعالى في الذكرين من الضأن والمعز حرم الله أم الأنثيين منهما أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أي أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثى من الضأن والأنثى من المعز وإنما ذكر الله سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من أن ما في بطون الأنعام حلال للذكور وحرام على الإناث وغير ذلك مما حرموه فإنهم لو قالوا حرم الذكرين لزمهم أن يكون كل ذكر حراماً ولو قالوا حرم الأنثيين لزمهم أن يكون كل أنثى حراماً ولو قالوا حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثى من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور والإناث فإن أرحام الإناث تشتمل على الذكور والإناث فيلزمهم تحريم هذا الجنس صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضاً دون بعض فقد لزمهم الحجة ثم قال نبئوني بعلم إن كنتم صادقين معناه أخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما حللتموه إن كنتم صادقين في ذلك ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين هذا تفصيل تمام الأزواج الثمانية قل يا محمد آلذكرين حرم الله منهما أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين قد تقدم معناه أم كنتم شهداء أي حضوراً إذ وصاكم الله بهذا أي أمركم به وحرم عليكم ما تحرمونه إليه وإنما ذكر ذلك لأن طريق العلم إما الدليل الذي يشترك العقلاء في إدراك الحق به أو المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فإذا لم يكن واحد منهما سقط المذهب والمراد بذلك أعلموا بالسمع والكتاب المنزل أم شاهدتم الله تعالى لم تقرون بذلك أم شاهدتم الله تعالى يحرم هذا فعلمتموه وإذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان ما أنتم عليه فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أي من أظلم لنفسه ممن كذب على الله وأضاف إليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم أي يعمل عمل القاصد إلى إضلالهم من أجل دعائه إياهم إلى ما لا يثق بصحته مما لا يأمن أن يكون فيه هلاكهم وإن لم يقصد إضلالهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين إلى الثواب لأنهم يستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم **قوله تعالى** قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب وقرأ أبو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة بالرفع والباقون بالياء ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير أبي جعفر فإنه شدده هنا **الحجة** قال أبو علي قراءة ابن كثير وحمزة محمولة على المعنى كأنه قال إلا أن تكون العين أو النفس ميتة لا يجوز أن الجزء لا يخلو من جواز العبارة عنه بأحد هذه الأشياء فليس قوله إلا أن تكون كقولك جاءني القوم لا يكون زيداً وليس يدل في أن الضمير في الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التأنيث لأن الفعل إنما يكون خارجاً من علامة التأنيث ومن أين يظهر معه الضمير لم يدخل عليه أن فأما من قرأ ان تكون بالتاء فإنه حكم سائر الأفعال ومن قرأ بالياء ونصب ميتة فجعل فيه ضميراً لما تقدم وهو تبيين ما تقدم ذكره إلا أن يكون الموجود ميتة ومن قرأ إلا أن تكون ميتة فالمعنى على علامة التأنيث الفعل كما في قوله قد جاءتكم موعظة وتقديره إلا أن تقع ميتة **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لا أجد فيما أوحي إلي أي أوحاه الله تعالى إلي شيئاً محرماً على طاعم يطعمه أي على آكل يأكله إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أي مصبوباً وإنما خص المسفوح بالذكر لأن ما يختلط باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو عنه مباح أو لحم خنزير وإنما خص هذه الأشياء الثلاثة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرم فإنه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها لأن جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فجمل ههنا وفصل هنالك وأجود من هذا أن يقال إنه سبحانه خص هذه الأشياء بالتحريم تعظيماً لتحريمها وبين تحريم ما عداها في مواضع أخر إما بنص القرآن وإما بوحي غير القرآن وأيضاً فإن هذه السورة مكية والمائدة

٣٦٥ مدنية فيجوز ان يكون غير هذه الآية من المحرمات انما حرمها بعد بالمدينة [illegible] فانه رجس اي نجس وقيل الرجس اسم لكل شيء مستقذر

منفور عنه وقيل الرجس العذاب [illegible] او فسقا عطف على ما تقدم ذكره فلذلك نصب اهل لغير الله به اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان ولم يذكر اسم الله عليه سمي

ما ذكر عليه اسم الصنم فسقا لخروجه عن امر الله واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في سورة المائدة فمن اضطر الى تناول شيء مما ذكرناه غير باغ ولا عاد قد تقدم

في سورة البقرة فان ربك غفور رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم

شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد

بأسه عن القوم المجرمين آيتان اللغة الظفر ظفر الانسان وغيره [illegible] كما يقال الشعر للطويل الشعر والحوايا المباعر قال الزجاج

واحدها حاوياء وحاوية وحوية وهي ما يحوي في البطن فاجتمع واستدار الاعراب موضع الحوايا يجوز ان يكون رفعا عطفا على الظهور وتقديره او ما حملت الحوايا

ويحتمل ان يكون نصبا عطفا على ما في قوله الا ما حملت فاما قوله او ما اختلط بعظم فان ما هذه معطوفة على ما الاولى ذلك يجوز ان يكون منصوب الموضع بانه مفعول

ثان لجزيناهم التقدير جزيناهم ذلك ببغيهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لانه يصير التقدير ذلك جزيناهموه فيكون كقولهم زيد ضربت وهذا انما يجوز في ضرورة الشعر

المعنى ثم بين سبحانه ما حرمه على اليهود فقال وعلى الذين هادوا اي على اليهود في ايام موسى حرمنا كل ذي ظفر اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الاصابع

كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الابل فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنانير

وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل كل ذي حافر من الدواب عن القتيبي والبلخي ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اخبر سبحانه انه كان حرم عليهم شحوم

البقر والغنم من الثرب وشحم الكلى وغير ذلك مما في اجوافها واستثنى من ذلك فقال الا ما حملت ظهورهما من الشحم وهو اللحم السمين فانه لم يحرم عليهما او الحوايا اي ما حملته

الحوايا من الشحم فانه غير محرم عليهم ايضا والحوايا هي المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي

الامعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي او ما اختلط بعظم [illegible] مستثنى من جملة ما حرم وهو شحم الجنب والالية لانه على العصعص عن ابن جريج والسدي وقيل الالية لم تدخل في هذا

لانها لم تستثن [illegible] قال الزجاج [illegible] على طريق الاباحة كما قال سبحانه ولا تطع منهم آثما او كفورا والمعنى ان كل

هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا [illegible] يكون [illegible]

[illegible] ولا تطع الجماعة ومثله

[illegible] ذلك جزيناهم ببغيهم المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الانبياء واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا بغيهم

وهو كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ومثل بغيهم ظلمهم على انفسهم في ارتكاب المحظورات ومثل ان ملوك بني اسرائيل كانوا يمنعون

فقراءهم من اكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره ويسأل فيقال كيف يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة والتعريض للثواب

وجوابه انه انما سمي جزاء وعقابا لان عظم ما فعلوه من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتغيير المصلحة فيه ولولا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة ذلك وانا لصادقون

اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء وفي ان ذلك التحريم عقوبة لاوائلهم ومصلحة لمن بعدهم الى وقت النسخ فان كذبوك يا محمد فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة

واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة بل يمهلكم ولا يرد بأسه اي لا يدفع عذابه اذا جاء وقته عن القوم المجرمين اي المكذبين قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو

شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن

وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد

معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ثلاث آيات اللغة هلم قال الزجاج [illegible] ها ضمت اليها لم وجعلتا

كالكلمة الواحدة واكثر اللغات ان يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن نحو قوله هلم الينا ومعنى هلم شهداءكم [illegible] ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث فيقول

للمذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي وللنسوة هلممن [illegible] الساكنين ولا يجوز فيها هلم للواحد

بالضم كما يجوز في رد الفتح والضم والكسر [illegible] قال ابو علي هي في اللغة الاولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الاسماء التي سميت بها الافعال وفي الاخرى

بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين [illegible] وانما ها للتنبيه [illegible] لفظ الامر [illegible]

[illegible] على الامر [illegible]

[illegible] في هذه المواضع كذلك حذفت [illegible] الا انه كثر الاستعمال معها [illegible] لكثرة الاستعمال [illegible]

[illegible] الكثرة المعنى لما تقدم الرد على المشركين في اعتقادهم [illegible] الباطل رد عليهم سبحانه هنا مقالتهم الفاسدة فقال سيقول الذين اشركوا [illegible]

في [illegible] على شركهم وفي تحريمهم ما احل الله تعالى بان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء الله ان لا نعتقد الشرك ولا نفعل التحريم ولا آباؤنا واراد منا خلاف

ذلك لما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء [illegible] ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء في انه منكر

كذب الذين من قبلهم وانما قال كذب بالتشديد لانهم بهذا القول كذبوا رسول الله في قوله لهم ان الله سبحانه امركم بتوحيده وترك الاشراك به وترك التحريم لهذه

الانعام فكانوا يقولون [illegible] ولو اراد غيرها [illegible] مكذبين للرسول كما كذب من تقدمهم انبياءهم فيما اتوا به من قبل الله تعالى حتى ذاقوا

بأسنا اي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى اصابوا العذاب [illegible] قل هل عندكم من علم [illegible]

[illegible] من ان الشرك بمشيئة الله تعالى هل عندكم من علم اي حجة تؤدي الى علم وقيل معناه هل عندكم علم فيما تقولونه فتخرجوه لنا اي فتظهروا ذلك العلم او تلك الحجة لنا بين

سبحانه بهذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه الى الله [illegible] ثم اكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في مقالتهم بقوله ان تتبعون الا الظن اي

ما تتبعون فيما تقولونه الا الظن [illegible] وان انتم الا تخرصون اي [illegible] وفي هذه دلالة واضحة على ان الله سبحانه لا يشاء المعاصي

والكفر وتكذيب لمن اضاف ذلك اليه سبحانه [illegible] هذا مع الادلة العقلية التي [illegible] التأويل [illegible] سبحانه وتعالى عن ارادة القبيح وجميع صفات النقص علوا كبيرا

للطويل

على

فالوا شهداءكم

تغير

ذلك

سورة الأنعام

قل فلله الحجة البالغة [illegible] على [illegible] الحجة البالغة والحجة البينة الواضحة المعتمدة للأحكام وهي التي تقصد إلى الحكم بشهادات مأخوذة من [illegible]
فضلا البالغة في الإتيان [illegible] من المحجوج بأن [illegible] كل لبس وشبهة عن [illegible] بها وأما ما تمسك به أهل الجهل فإنه [illegible] الحق فما بقي بعد
العلم فلو شاء لهداكم أجمعين أي لو شاء هدايتكم إلى الإيمان [illegible] جميعا [illegible] لكنه لم يشأ ذلك وإن كان [illegible] الكليف وهذه
الشبهة [illegible] الشبهة المذكورة في الآية الأولى [illegible] لا يستقيم [illegible] شبهة [illegible] والثانية شبهة
[illegible] أن المراد أنه لو شاء لهداكم إلى سبيل الثواب [illegible] الجنة [illegible] ولكنه [illegible] لم يفعل ذلك بل كلفكم [illegible] للثواب [illegible]
[illegible] ولو كان الأمر [illegible] أهل الجبر [illegible] الكفر [illegible] لكان [illegible] من حيث [illegible] ولما [illegible] بذلك مطيعين له
لا أن الطاعة [illegible] الأمر [illegible] ولا يكون الحجة [illegible] عليهم على قوم [illegible] الكفر [illegible] منهم الكفر [illegible] عليهم مع [illegible] أن الحجج
[illegible] مذاهبهم [illegible] وما [illegible] فهو فاسد [illegible] فقال قل هلم شهداءكم أي أحضروا [illegible] شهداءكم
الذين يشهدون أن الله حرم هذا أي هذا الذي ذكر [illegible] المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام [illegible] فإن شهدوا
فلا تشهد معهم [illegible] شاهدا [illegible] فلا تشهد [illegible] عن الشهادة [illegible] شهادتهم تكون
شهادة بالباطل [illegible] الشهادة [illegible] فلا تشهد معهم [illegible] الذين يشهدون [illegible] ذلك وشهدوا
لا [illegible] شهادتهم [illegible] تشهد معهم [illegible] من الصواب [illegible] شيئا [illegible] ولم يكن أحد
[illegible] ذلك [illegible] ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا الخطاب [illegible] والمراد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والذين لا يؤمنون بالآخرة أي ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة [illegible] وإن كانوا [illegible] كفارا [illegible]
يكون مع [illegible] الكتاب [illegible] يكون مع [illegible] عبدة الأوثان وهم بربهم يعدلون أي يجعلون له عدلا [illegible] الآية [illegible] على
التقليد [illegible] الكفار [illegible] دون اتباع الهوى [illegible]
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون آية [illegible] الأصل [illegible]
العلو [illegible] الداعي [illegible] المكان [illegible] الارتفاع [illegible] ثم [illegible]
عن [illegible] الحكم [illegible] والأمر [illegible] الأول [illegible] على طريق [illegible] الإمالة [illegible]
[illegible] الفواحش [illegible] الكبير [illegible]
[illegible] ما حرم ربكم [illegible] موضع نصب [illegible] ما حرم ربكم عليكم
[illegible] بمنزلة القول [illegible] عليكم [illegible] أن يكون [illegible]
[illegible] أن يكون [illegible] ألا تشركوا [illegible]
[illegible] ألا تشركوا به شيئا [illegible] أن لا تشركوا
[illegible] عليكم [illegible] ألا تشركوا به شيئا [illegible] وبالوالدين إحسانا [illegible]
[illegible] أن يكون منصوبا [illegible] أن يكون [illegible]
[illegible] ولا تقتلوا أولادكم [illegible] من المشركين [illegible]
[illegible] عليكم [illegible] ألا تشركوا [illegible] الإشراك [illegible] عليكم
أن لا تشركوا أي عليكم [illegible] الإشراك [illegible] يؤمنون [illegible]
[illegible]
[illegible] المشركين [illegible] ما حرم ربكم عليكم [illegible] بالتوحيد [illegible] ألا
تشركوا به شيئا [illegible] ألا تشركوا [illegible] عليكم [illegible] تشركوا [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] عليكم ألا تشركوا [illegible] وبالوالدين إحسانا [illegible]
[illegible] بالوالدين إحسانا [illegible] الإحسان [illegible]
[illegible] ولا تقتلوا أولادكم من إملاق [illegible] نحن نرزقكم وإياهم [illegible] ولا تقربوا الفواحش أي [illegible]
[illegible] ما ظهر منها وما بطن [illegible]
[illegible] ما ظهر [illegible] وما بطن [illegible]
[illegible] ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق [illegible] القتل [illegible] الفواحش [illegible] النفس المسلم
[illegible] النفس [illegible] والكفر [illegible]
[illegible] وصاكم به لعلكم تعقلون [illegible] الوصية [illegible]

الجزء الثامن

في ولا لا بد على ما املناه في قوله سبحانه ان لا تشركوا به شيئا دلالة على ان التكليف قد يتعلق بان لا تفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل
وهو الصحيح من المذهب قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا
قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد وقرأ اهل
الكوفة غير عاصم ان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شدد النون الا ابن عامر ويعقوب فانهما قرآ بالتخفيف وكلهم سكن الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها
وقرأ ابن عامر وابن كثير سراطي بالسين وقرأ حمزة بين الصاد والزاي **الحجة** القراءتان في تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فمن خفف حذف التاء الاولى ومن شدد
ادغم التاء الثانية في الذال واما من فتح وان هذا فقد حملها على فاتبعوه على قياس قول سيبويه في لايلاف قريش وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وكما
وانا ربكم فاعبدون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فيكون على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف قال وان هذا
فان المخففة في قوله يتعلق بما يتعلق به المشددة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وفي ان ضمير القصة والحديث وعلى هذه الشريطة يخفف وليست
المفتوحة كالمكسورة اذا خففت وعلى هذا قول الاعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل والفاء في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان
عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة **اللغة** الاشد واحدها شد مثل الاشر جمع شر والاضر جمع ضر والاشد القوة وهو استحكام قوة الشباب
والسن شد النهار هو ارتفاعه قال عنترة عهدي به شد النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظلم وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الاشد
واحد ويكون مثل الآنك قال سيبويه الذكر والذكرى مصدر ذكرت وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ضاعفت العين تعدى الى مفعولين كما في قوله بذكرنيك حنين العجول
نوح الحمامة تدعو احدا بلا ويقول ذكره فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام ما يتلو عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم و
المراد بالقرب التصرف فيه انما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفع عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع فيه اشد ويد الطمع اليه امد فاكد سبحانه النهي عن التصرف
في ماله وان كان ذلك واجبا في مال كل احد الا بالتي هي احسن اي بالخصلة او الطريقة الحسنى ولذلك انث وقد قيل في معناه اقوال احدها ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة
عن مجاهد والضحاك والسدي وثانيها بان ياخذ القيم عليه بالاكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي وثالثها ان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ اشده اختلف في
معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل هو ان يبلغ ثماني عشرة سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلاثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح الآية وقال ابو حنيفة اذا
بلغ خمسا وعشرين سنة دفع المال اليه وقبل ذلك يمنع منه ان لم يؤنس منه الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويؤنس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهو
هذا اقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم اشده مما يبيح قرب ماله بغير الاحسن لكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه
بدليل قوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واوفوا اي اتموا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والوفاء من غير بخس لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا ما يسعها
ولا يضيق عنه معناه هنا انه لما كان التعديل في الوزن والكيل على التحقيق من اول القليل والكثير يتعذر بين سبحانه انه لا يلزمه في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان واذا
قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى اي تقولوا الحق وان كان على ذي قرابة لكم وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل
في الفعل ويكون ذلك من آكد الدواعي اليه وقيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه او المشهود له او عليه ذا قرابة لكم وهذا
من الاوامر البليغة التي يدخل فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والفتاوى والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعهد الله
اوفوا في معنى عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم بتقديم القول فيه الدلالة عليه والآخر ان المراد به النذر و
اليمين في غير معصية الله تعالى والمراد اوفوا بما عاهدتم الله عليه من ذلك ذلكم اي ذلك الذي تقدم ذكره من كف مال اليتيم وان لا يقرب الا بالحق وايفاء الكيل
واجتناب البخس والتطفيف وتحري الحق فيه على مقدار الطاقة والقول بالحق والصدق والوفاء بالعهد وصيكم الله سبحانه به لعلكم تذكرون اي لكي تذكروه وتاخذوا
به فلا تطرحوه ولا تغفلوا عنه فتتركوا العمل به ... بما يلزمكم منه وان هذا صراطي مستقيما اي ولان هذا صراطي على من فتح ومن خفف فتقديره ولان هذا صراطي مستقيما
ومن كسر ان فقد استانف قال ابن عباس يريد ان هذا ديني دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقيل يريد ان ما ذكره في هذه الآيات من الواجب والمحظور طريقي الى امتثال
ذلك على ما امر به يؤدي الى الثواب في الجنة فهو طريق يؤدي الى النعيم فيها مستقيما اي قيما لا اعوجاج فيه لا تناقض فهو منصوب على الحال فاتبعوه اي اقتدوا به
واعملوا به واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا السبل اي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية
وعبادة الاوثان عن ابن عباس فتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت بكم وتخالف بكم عن دينه الذي ارتضيه ... وقيل عن طريق الدين ذلكم
وصيكم به لعلكم تتقون اي لكي تتقوا عقابه باجتناب معاصيه قال ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن ام
الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم الآيات **قوله تعالى** ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع **الحجة** قال ابن جني هذا
مستضعف الاعراب عندنا لانه حذف المبتدأ العائد الى الذي لان تقديره على الذي هو احسن وانما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو مررت
بالذي ضربت اي ضربته ومن المفعول به طال الاسم بصلته فحذف الهاء لذلك وليس المبتدأ بنيف ولا فضلة فيحذف تخفيفا لا سيما وهو عائد الموصول وعلى ان
هذا قد جاء نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قائل لك شيئا وسوى اي بالذي هو قائل لك وقد ذكرنا مثل ذلك فيما مضى ... ينسون ما
عواقبها اي ينسون الذي هو عواقبها ويجوز ان يكون ينسون معلقة كما علقوا نقيضتها التي هو يعلمون فيكون ما استفهاما وعواقبها خبرها كقولك قد
علمت من ابوك وعلى الوجه الاول جماعة اصحابنا وقال الزجاج يجوز ان يكون تماما منصوبا على انه مفعول له وكذلك تفصيلا وما بعده والمعنى آتيناه لهذه العلة اي للتمام والتفصيل
انزلناه في موضع رفع لانه صفة كتاب **المعنى** ثم آتينا موسى الكتاب قيل في معناه ثم آتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن وثم يقتضي التراخي

سورة الانعام

وجوه احدها ان فيه حذفا وتقديره ثم قل يا محمد ثم آتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا وثانيها ان تقديره ثم اتل عليكم آتينا موسى الكتاب فيكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى عن الزجاج وثالثها انه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انا اعطينا موسى الكتاب كما يقول القائل ... ومثله قول الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده ورابعها انه يتصل بقوله في قصة ابراهيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب فعدد نعمه عليه بما جعل في ذريته من الانبياء ثم عطف عليه بذكر ما انعم عليه بايتاء موسى الكتاب والنبوة وهو ايضا من ذريته عن ابي مسلم واستحسنه المغربي تماما على الذي احسن قيل فيه وجوه احدها تماما على احسان موسى فكانه قال ليكمل احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة عن الربيع والفراء وثانيها تماما على المحسنين عن مجاهد وقيل ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا وكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والنون قد تحذف من الذين كما في البيت وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ويجوز ان يكون الذي جنسا فيكون بمعنى من احسن وثالثها ان معناه تماما على احسان الله الى انبيائه عن ابن زيد ورابعها ان معناه تماما للكرامة في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتادة وقال قتادة تقديره من احسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في الآخرة وخامسها ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي وسادسها ما قاله ابو مسلم انه يتصل بقصة ابراهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابراهيم ولجزائه على احسانه في طاعة ربه وذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه ان يجعله له ولفظة على تقتضي المضاعفة عليه ولو قال تماما لم يفد ذلك وتفصيلا لكل شيء اي بيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى اي دلالة على الحق يهتدى بها الى التوحيد والعدل والشرائع ورحمة اي نعمة على سائر المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فسمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع ما فيه من الايجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا وهذا كتاب يعني القرآن ووصفه بهذا الوصف ليبين انه مما ينبغي ان يكتب لانه اجل الحكم انزلناه يعني انزله جبرئيل الى محمد ... مبارك وهو ما يأتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج فالبركة ثبوت الخير بنمائه واصله الثبوت ومنه براكاء القتال ... فاتبعوه اي اعملوا بما فيه ... واتقوا معاصي الله ... لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا ... اذا اتقوا ... عند الله من الرحمة والثواب

قوله تعالى أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون

الإعراب قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا ... وقال الكوفيون لئلا تقولوا ... والمعنى انزلناه لئلا تقولوا ... قال الكسائي موضع ان تقولوا نصب باتقوا اي اتقوا ان تقولوا ...

المعنى ثم بين سبحانه انه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يا اهل مكة او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي جماعتين وهم اليهود والنصارى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وانما خصهما بالذكر لشهرتهما وظهور امرهما اي انزلنا عليكم هذا الكتاب لنقطع حجتكم وان كنا عن دراستهم لغافلين اي انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم ... ولم ينزل علينا الكتاب كما انزل عليهم ... او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لكنا اهدى منهم ... فقد جاءكم بينة من ربكم اي حجة واضحة وهو القرآن ... وهدى ... ورحمة ... فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي اعرض عنها ... عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب ... بما كانوا يصدفون ... وفي هذه الآية دلالة على ان انزال القرآن لطف للمكلفين ...

قوله تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون

القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف الا ان يأتيهم بالياء ههنا وفي النحل والباقون تأتيهم بالتاء ...

المعنى ثم توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون معناه ما ينتظرون هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ... الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم ... او يأتي ربك ... اي امر ربك بالعذاب ... فحذف المضاف ...

يجئ أنه عليه الحال وثالثها أن المعنى أو يأتي إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو آجل أو بالقيامة وهذا كقولهم قد نزل فلان ببلد كذا وقد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم عن
الزجاج أو يأتي بعض آيات ربك قالوا نحو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس
من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة أحدكم أي موته وأمر العامة يعني القيامة يوم يأتي بعض آيات ربك التي تضطرهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها لا ينفع
نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة ويضطر الله ثم كل أحد إلى معرفته فيمنعه من الحسنات والقبائح ضرورة ويعرف أنه إن حاول
القبيح أو ترك الحسن حيل بينه وبينه فيصير ملجأ إلى فعل الحسن وترك القبيح أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على قوله آمنت قيل في معناه أقوال أحدها أنه إنما قال ذلك
على جهة التغليب لأن الأكثر إنما ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيرا وثانيها أنه لا ينفع أحدا فعل الإيمان ولا فعل خير في تلك الحال لأنها حال زوال
التكليف وإنما ينفع ذلك قبل تلك الحال عن السدي فيكون معناه لا ينفعه إيمانه ح وإن كسب في إيمانه خيرا أي طاعة وبرا لأن الإيمان وكسب الخير إنما ينفعان من قبل و
ثالثها أنه للإبهام في أحد الأمرين فالمعنى أنه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمت إلى إيمانها أفعال الخير فهذا إذا منع قبل نفعها إيمانها
وكذا إذا ضمت إلى الإيمان الطاعة نفعها إيمانها يريد أنه لا ينفع حينئذ إيمان من آمن من الكفار ولا طاعة من أطاع من المؤمنين ومن آمن من قبل نفعه إيمانه بانفراده وكذلك من
أطاع من المؤمنين نفعته طاعته أيضا وهذا أقوى الأقوال وأوضحها قل انتظروا إتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات فإنا منتظرون بكم وقوعها وفي هذه الآية
حجة على من قال إن اكتساب الخيرات غير الإيمان لأنه سبحانه عطف كسب الخيرات وهو الطاعات في الإيمان على فعل الإيمان فكأنه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم إيمانها
في ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفسا لم تكن كاسبة خيرا في إيمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم وقد عكس الحاكم أبو سعيد في تفسيره الأمر فيه فقال بخلاف ما يقوله
المرجئة لأنه يدل على أن الإيمان بمجرده لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات وليت شعري كيف يدل الآية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لخصمه عليه
وهل هذا إلا عدول عن سنن الصدق والإنصاف **قوله عز وجل** إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما
كانوا يفعلون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي هاهنا وفي الروم فارقوا بالألف وهو المروي عن علي عليه السلام والباقون فرقوا بالتشديد **الحجة** قال أبو علي من قرأ
فرقوا فلقوله تعالى يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما قال أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ومن قرأ فارقوا دينهم فالمعنى باينوه وخرجوا عنه وهو يؤول إلى معنى فرقوا ألا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوا
كله وخرجوا عنه ولم يتبعوه **اللغة** الشيع الفرق التي يمالئ بعضهم بعضا على أمر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل أن أصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا
إذا ظهر وشيعت النار إذا ألقيت عليها الحطب فكأنك تظهرها وقال الزجاج أصله الاتباع يقال شاعكم السلام وأشاعكم السلام أي تبعكم السلام قال ألا يا نخلة من
ذات عرق برود الظل شاعكم السلام ويقولون آتيك غدا أو شيعه أي واليوم الذي يتبعه فمعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكميت وما لي إلا آل
أحمد شيعة وما لي إلا مشعب الحق مشعب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قدمه من الوعيد فقال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اختلف في المعنيين بهذه
الآية على أقوال أحدها أنهم الكفار وأصناف المشركين عن السدي والحسن نسختها آية السيف وثانيها أنهم اليهود والنصارى لأنهم يكفر بعضهم بعضا عن قتادة
وثالثها أنهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة رواه أبو هريرة وعائشة مرفوعا وهو المروي عن الباقر عليه السلام جعلوا دين الله أديانا لإكفار بعضهم بعضا
وصاروا أحزابا وفرقا لست منهم في شيء هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وإعلام له أنه ليس منهم في شيء وأنه على المباعدة التامة من أن يجتمع معهم في معنى من مذاهبهم الفاسدة
وليس كذلك بعضهم مع بعض لأنهم يجتمعون في معنى من الملل الباطلة وإن افترقوا في غيره فليس منهم في شيء لأنه برئ من جميعه وقيل أن معناه لست من مخالطتهم في شيء
إنما هو نهي للنبي صلى الله عليه وآله عن مقاربتهم وأمر له بمباعدتهم عن قتادة وقيل معناه لست من قتالهم في شيء ثم نسختها آية القتال عن الكلبي والحسن إنما أمرهم إلى الله في
مجازاتهم على سوء أفعالهم وقيل أمرهم في الإنظار والاستئصال إلى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم إلى الله ثم ينبئهم أي يخبرهم ويجازيهم بما كانوا يفعلون
آية فيه منهم المحق من المبطل **قوله تعالى** من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون آية **القراءة** قرأ
يعقوب عشر منون أمثالها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشر مضافا أمثالها بالجر **الحجة** من قرأ عشر أمثالها فالمعنى له عشر حسنات
أمثالها فيكون أمثالها صفة للموصوف الذي أضيف إليه عشر ومن قرأ عشر أمثالها فيكون أمثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج حذف الموصوف وإقامة الصفة
مقامه فيضعف عند المحققين وأكثر ما يأتي ذلك في الشعر والأولى أن لا تكون أمثالها في صفة قوله عشر أمثالها بل يكون محمولا على المعنى لأن الأمثال لما كانت في معنى
الحسنات حكم عليها بالتأنيث أنه سمع أعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقال فقلت له أتقول جاءته كتابي فقال أليس بصحيفة **اللغة** الحسنة اسم للأعلى
في الحسن ودخول الهاء للمبالغة قال علي بن عيسى دخول الهاء يدل على أنها صفة لخصلة الحسنة وليس كل حسن كذلك لأن في الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح ولا
ثواب فلا يقال له حسنة ومع ذلك فإن التعريف فيها يدل على أنها المأمور بها لأن الألف واللام للعهد والله سبحانه لا يأمر بالمباح **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي
عقبه بذكر الوعد بتضعيف الجزاء في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر أمثالها من الثواب
ومن جاء بالسيئة أي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى إلا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل إنعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر
الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليهم وتفضلا وإن عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة
الشرك عن الحسن وأكثر المفسرين وعلى هذا فإن أصل الحسنات التوحيد وأسوأ السيئات الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما يستحقون من العقاب اختلف الناس
في أن هذه الحسنات العشر التي وعدها الله ثوابا للحسنة هل يكون كلها ثوابا أم لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا وإنما يكون الثواب منها الواحدة والتسع
الزائدة تكون تفضلا ويؤيده قوله ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا معنى عشر أمثالها في النعيم واللذة لا في عظم المنزلة ويجوز أن يكون
التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وإن تميز منه الثواب بمقارنة التعظيم والإجلال الذي لولاه لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم لا يجوز
أن يساوي الثواب في التفضل على وجه فيكون على قولهم كل ذلك ثوابا قال الزجاج إن المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره
فإذا قال عشر أمثالها وقال كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه أضعافا كثيرة فالمعنى في هذا كله أن جزاء الله سبحانه على الحسنات

على التضعيف

على الضعيف المثل الذي هو النهاية في التقدير في النفوس فيضاعف الله سبحانه ذلك بما لم يبلغ عشرة امثاله الى سبعمائة ضعف لمن اختصه بكثير فهو فضل الله يهبه فيمن

المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها المستحق عليها والمستحق لا يعلم مقداره الا الله تعالى وليس المراد امثالها في المقدار ذلك العدد وهذا كما قال الا ابتغاء الاجر ... الا اجر مثل ما عملت مثل التضعيف

بعمله وقد وردت الرواية عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدق ان الله تعالى قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره قوله تعالى

قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت

وانا اول المسلمين ثلاث آيات كوفي واربع عند غيرهم **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة قيما مكسورة القاف خفيفة الياء والباقون قيما مفتوحة القاف مشددة الياء وقرا

اهل المدينة محياي ساكنة الياء ومماتي بفتح الياء والباقون محياي بفتح الياء ومماتي ساكنة الياء **الحجة** من قرا قيما فهو المستقيم فيكون وصفا للدين كما ان

التقدير في قوله دينا قيما ... مثل الذين ... كالصغر والكبر ... فكان القياس ... لكنه شذ كما شذ

عوض في جمع ثور وجياد في جمع جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعتل فيم لانه من قام فلما اعتل قام اعتل قيم لانه جرى عليه ما جرى على فعل

واما اسكان الياء في محياي فهو شاذ عن القياس في الاستعمال لان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد لان ما قبلها متحرك نحو ومماتي فالفتح جائز والاسكان جائز

قال ابو علي والوجه في محياي سكون الياء مع شذوذه وقد حكي عن بعض البغداديين انه سمع الثقة عنهم البطان باسكان الالف مع سكون المعرفة ومثل هذا ما

جوزه يونس في قوله اضربان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال ابو علي يجوز ان يكون وصله على نية الوقف فجاز كما يقال ثم امده في هذه

هذه الحادثة في الوقف كما اسكن تلك الياء في الوقف **اللغة** الملة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانها ما يمليه الشرع ويورده الرسول من الشرائع المجددة فيما يوحيه الله

ليكتب ويحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان بالعقل ولا يكون فيهما اختلاف والشرائع تختلف ولهذا يجوز ان يقال دين الملائكة ولا يقال ملة الملائكة فكل

ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك قال الزجاج النسك كل ما تقرب به الى الله الا

ان الغالب عليه امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس يراد به الا انه يؤدي المناسك اي يؤدي ما افترض عليه مما يتقرب به الى الله **الاعراب** دينا

قال ابو علي يحتمل نصبه ثلاثة اضرب احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بجري ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا كما قال اهدنا الصراط المستقيم وان

شئت نصبته على اعرفوا لان هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا ويجوز ان ينتصب على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما والزموه كما قال اتبعوا ما انزل اليكم

قال الزجاج ملة ابراهيم بدل من دينا وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى هداني ومعرفتي ملة ابراهيم في حال حنيفيته **المعنى** ثم امره سبحانه فقال قل يا محمد لهؤلاء

الكفار والخلق جميعا انني هداني اي دلني وارشدني ربي الى صراط مستقيم وقيل اي لطف ربي في الاهتداء ووفقني لذلك وقد بينا معنى الصراط المستقيم في سورة الحمد

دينا قيما اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل باقيا دائما لا ينسخ ملة ابراهيم انما وصف دين النبي بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب لانه ابراهيم في نفوسها ونفوس

كل اهل الاديان في ان تنتسب العرب اليه اتفاقهم على انه كان على الحق حنيفا اي مخلصا في العبادة وقيل عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام وقيل لا انه مائل ومعوج معه من

قولهم رجل احنف اذا كان مائل القدم من ضعف عن الزجاج وقيل مستقيما وانما جاء احنف على التفاؤل عن الجبائي وما كان من المشركين نفي عن ابراهيم كان ما نحو اليه عبادة الله في

بنوع عبادة الاصنام قل ان صلاتي مفتترا بها الصلوة فيما تقدم ونسكي اي ذبيحتي في الحج والعمرة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ونسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي

عن الجبائي والزجاج انما ضم الصلوة الى اصل الواجبات من التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة القرآن التي تدعو الى كل بر وفيها الركوع

والسجود وفيها الخضوع لله تعالى والتسبيح الذي هو التنزيه له وعبادتي ومماتي اي حياتي ومماتي لله رب العالمين وانما جمع بين صلوته وحيوته واحدهما من فعله والاخر من فعل الله

لانهما جميعا بتدبير الله وقيل معناه صلوتي ونسكي له عبادة وحيوتي ومماتي له ملكا وقدرة عن القاضي وقيل ان مماتي له لانها فعل الله وانما قال ومحياي ومماتي له لانه يتدبر

وخلقه وقيل معنى قوله محياي ومماتي لله ان الاعمال الصالحة التي تتعلق بالحيوة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه

على انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حيوته لشهوته ومماته لورثته لا شريك له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت

اي بهذا امرني ربي وانا اول المسلمين من هذه الامة لان ابراهيم كان من قبل المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الاسلام وبيان وجوب

اتباعه على الاسلام اذ كان اول من سارع اليه لانه انما امر بذلك ليتاسوا به ويقتدوا به **قوله عز وجل** قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب

كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات

ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم آيتان **اللغة** الرب اذا اطلق فهو المالك بمعنى انه يملك بالتصريف واذا اضيف فقيل رب الدار

ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفها بانه يصرف العباد واصله التربية وهو تنشئة الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى الكمال والعرب تسمى الرب والسيد والمالك

لتدبير السواد الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال ويقال وزر يزر وزرا ووزر يوزر فهو موزور واصله من الوزر

الذي هو الملجا اتقال الموزر ويكال الملتجي الى غير ملجا ومنه الوزير لان الملك يلتجي اليه في الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل

والخلائف جمع خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفة اذا جاء بعده **الاعراب** غير ينتصب على ثلاثة اقوال

احدها ان يقع موقع المصدر كانه قال ربا غير الله والثاني ان يكون حالا ... كما تقول في قولك دخلت البيت وتقديره الى البيت والثالث ان

يكون مفعولا من قولك ابتغيت زيدا وتقديره ابغي غيره مثل اكتسب ثوبا وكسوته ثوبا **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بان يحاج الذين عقيب امره ان يبين لهم خلاف

افعال المشركين فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار على وجه الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء وتقديره ايجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الفوز بعبادته

وهو يحيط بعلمي واثر عبادة من خلقني وربني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بمربوب ام هذا قبيح في العقول وهو لازم لكم في عبادتكم الاوثان

ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا تكتسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها وحيث اضافه لها مثل انه لا يضيعه

في ابتغائه غيره لما انه عليه ذلك لانه ليس يؤخذ احد بذنب الكسب الا اكتساب جزيه لانه لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب غيره ومعناه ولا يجازي احد بذنب

غيره وقال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس بجريرة غيرها اي بذنبها وقيل ان الكفار قالوا للنبي اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطا فانزل الله هذا ردا عليه ولا تزر وازرة

قول الجبائي ان شئتم تعذيب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اي مآلكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحسن والمسيء وهو الذي جعلكم خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلفه عصر هذا لا يكون الا من عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد ان الله جعل امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله خلفاء سائر الامم وفضلهم على سائر الخلق ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق عن السدي وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لانه لا يدخل فيه ... وفي ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداء من غير استحقاق بل بحسب التفاضل بينهم ما فيه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن المقبحات لان من كان غنيا في ماله شريفا في نسبه ربما دعاه ذلك الى الشكر ... [illegible] ... ان ينقله عن هذه الحال الى الحال التي يغبط عليها ليبلوكم فيما آتاكم اي ليختبركم فيما اعطاكم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير الى الغني فيصبر ويفكر العاقل في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب انما وصف نفسه بذلك مع ان عقابه في الآخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب فهو اذا سريع وقيل معناه انه سريع العقاب لمن يستحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا لمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالعذاب في الدنيا وانه لغفور رحيم قابل سبحانه بين العقاب والغفران ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عن المعاصي لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لمن لم يكن منه عصيان وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه تعليما وختمها بالمغفرة والرحمة ليدل على ذلك

سورة الاعراف

هي مكية وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسألهم عن القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** مائتان وست آيات حجازي كوفي وخمس بصري شامي **اختلافها** خمس آيات المص وبدأكم تعودون كوفي مخلصين له الدين بصري شامي ضعفا من النار والحسنى على بني اسرائيل حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيامة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة قال ابو عبد الله عليه السلام اما ان فيها آيا محكمة فلا تدعوا قراءتها وتلاوتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيامة لمن قرأها عند ربها **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه انزل كتابا فيه معالم الدين واحكامه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ثلاث آيات كوفي آيتان بصري

القراءة قرأ ابن عامر يتذكرون بياء وتاء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة الذال وقرأ الباقون تذكرون بتشديد الذال والكاف **الحجة** قال ابو علي من قرأ تذكرون مشددة اراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموس والذال مجهور والمجهور ازيد صوتا واقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ ادغام الازيد في الانقص وما في قوله ما تذكرون موصولة بالفعل وهو مصدر بمنزلة المصدر والمعنى قليلا تذكركم ولا ذكر في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان ذكر ومن قرأ تذكرون فانه حذف التاء التي ادغمها من شدد الذال وذلك حسن لاجتماع ثلاثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قولهم اسطاع يسطيع فحذفوا التاء لاجتماع الحروف الثلاثة المتقاربة ومن قرأ يتذكرون بياء وتاء فوجهه انه خاطب النبي صلى الله عليه وآله بما يتذكرون **اللغة** قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوائل السور في اول سورة البقرة وذكرنا الاقوال في معانيها واعرابها فلا معنى لاعادتها وبينا ان حروف الهجاء توصل على نية الوقف ... [illegible] ... **الاعراب** قال الزجاج اجمع النحويون على ان قوله كتاب انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل اليك ومن قال ان كتاب يرتفع بالمص فتقديره المص حروف كتاب ... [illegible] ... فالمعنى على هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ... [illegible] ... قال الزجاج ويصلح ان يكون في موضع نصب ورفع وخفض فالنصب على قوله انزل اليك لتنذر به وذكرى ... وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحمل الجر على الفاء وقيل لا يجوز ...

المعنى المص مضى تفسيره وما قيل فيه كتاب انزل اليك ... [illegible] ... فلا يكن في صدرك حرج منه ذكر في معناه اقوال احدها ما ذكره الحسن ان معنى الحرج الضيق ... [illegible] ... وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فمعناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه فانما انزل اليك لتنذر به وثالثها ان معناه فلا يضيقن صدرك من قومك ان يكذبوك ويجحدوا بالقرآن الذي انزل اليك كما قال سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ... [illegible] ...

الاية ويولمتشكك بها اي بالقران قال الفراء والزجاج اكثر العلماء انه على التقديم والتاخير وتقديره كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه وقال الاخرون هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به اي كن على انشراح منه بالانذار ومعناه لتخوف بوعده ووعيده وامثاله وامره ونهيه ولتذكر اهل الايمان وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون به ثم خاطب سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يحتمل ان يكون المراد قل لهم اتبعوا ما انزل اليكم لانه قال قبل لتنذر به والاتباع نصرة الثاني بنصرة الاول وقد تبين الاول امام والثاني مؤتم ووجوب الاتباع فيما انزل الله تعالى يدخل فيه الواجب والندب والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل منها ما امر الله سبحانه به كما يجب ان يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي ولا تتخذوا اعزاء ولياء تطيعونهم في معصية الله لان من لا يتبع القران فقد اتبع غير الله من الشياطين والاوثان فامر سبحانه باتباع القران ونهى عن اتباع الشياطين ليعلموا ان اتباع القران اتباع له سبحانه قليلا ما تذكرون اي قليلا يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم وهذا استبطاء في التذكر وخرج مخرج الخبر والمراد به الامر ومعناه تذكروا كثيرا ما يلزمكم من امر دينكم وما اوجب الله عليكم ومعنى التذكر ان ياخذ في الذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم **قوله عز وجل** وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين اثنان آيتان **الاعراب** كم لفظة موضوعة للتكثير ورب للتقليل وانما كان كذلك لان رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم يدخلها اي معنى التكثير فصلح للاستفهام فلذلك الاستفهام موكول الى المجيب فما دخلها التكثير لان استبهام العدد عن ان يظهر او يضبط انما يكون لكثرته في غالب الامر وكم مبهمة قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشاري فدل بكم على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الاية رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها ولو جعلتها في موضع نصب جاز كما تقول في قوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر والاول الجود وقيل في دخول الفاء في قوله فجاءها باسنا اقوال احدها ان الفاء للتعقيب والمعنى اهلكناها بحكمنا باهلاكها فجاءها باسنا والثاني اهلكناها بارسال ملائكة العذاب اليها فجاءها باسنا والثالث انه مثل قوله توضأ فغسل وجهه فان نفس الاكرام هو الزيادة على رعيته وليس هذا مثل ذلك لان هذا اتيان لا نعرفه الا بالآية ثم الاكرام بعد والرابع اهلكناها فصح انه جاءها باسنا وقال الفراء ان الفاء ههنا بمعنى الواو ورد عليه على بن عيسى بانه نقل حرف عن معناه بغير دليل وذلك لا يجوز وقوله او هم قائلون قال الفراء والحال مقدرة فيه تقديره او وهم قائلون والحال ههنا مستغناة قال الزجاج وهذا لا يحتاج الى الضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج ولا الى الذكر فيعاد الى الاول ومعنى بياتا اي ليلا يقال بات بيانا مثل حسنا وبيتة حسنة وانما بيانا مصدر في موضع الحال كما استتر البيتنونة ووضع الحال موضع المصدر ويكون بمعنى بائتين او قائلين فيكون حالا من الهاء في اهلكناها ونصبها وموضع ان قالوا الا انهما ان يكون رفعا او يكون نصبا فيكون خبر كان وما كان جواب فوقع الاان قالوا ويجوز ان يكون في موضع رفع لانه اللفظ او كانت في موضع رفع والاكثر في اللفظ ما كانت دعواهم كما ان الدعوى مؤنثة ودعواهم تانيث وجوز ان يكون بمعنى الدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين وانشدوا

المعنى لما تقدم الامر منه سبحانه للمكلفين باتباع القران والتحذير من مخالفته والتذكير عقبه بذكر ما نزل بمن خالفه من العذاب تحذيرا بهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بمن قبلهم فقال وكم من قرية اي من اهل قرية حذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهلكناها بعذاب الاستيصال فجاءها باسنا اي عذابنا بياتا اي ليلا او هم قائلون اي وقت القيلولة وهي نصف النهار واصله الراحة ومنه الاقالة في البيع لانه الاراحة منه بالاعفاء من عقده والاخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا اي لم يكن دعاء هؤلاء الذين اهلكناهم عقوبة لهم على معاصيهم وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين بمعنى اعترافهم بالظلم على انفسهم واقرارهم به هذا القول كان منهم عند معاينة الباس فلم ينفعهم لانه نزل بهم ويجوز ان يكونوا قالوا مؤمنين لانهم اقروا بذنبهم ولم يكونوا صادقين في هذا دلالة على ان الاعتراف والتوبة عند معاينة الباس لا ينفع **قوله تعالى** فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اربع آيات **اللغة** السؤال طلب الجواب بالكلام كما ان الاستخبار طلب الخبر باداة في الكلام والقصص والقصص ما يتلو بعضه بعضا ومنه المقص لان قطعه يتلو بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر والقصص [بلاغة في الهامش] من الكتاب ومنه القصاص لانه يتلو الجناية في الاستحقاق ومنه المقاصة في الحقوق لانه يسقط ما له من قصاصه بما عليه الوزن في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالآخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به فمنها وزن الشعر بالعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الاخطل واذا وضعت اباك في ميزانهم رجحوا وشال ابوك في الميزان والحق وضع الشيء موضعه على وجه تقتضيه الحكمة وقد يستعمل بمعنى العدل وبمعنى مصدر حق الشيء يحق حقا ووصفه كما يجري ذلك الحق قال الله سبحانه ذلك بان الله هو الحق على طريق الوصف والثقل عبارة عن اعتماد اللازم سفلا ونقيضه الخفة وهي اعتماد اللازم علوا **الاعراب** الفاء في قوله فلنسئلن عاطفة جملة على جملة الا انما الفاء وهي موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الاول والثاني وثم للتعقيب بتراخ بينهما كما في قوله سبحانه فقربه الشاعر وقال وما الساعة الا كلمح البصر في موافقة الادم بالانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واذا قرب المعاقبة وبينهما امد بعيد ومنه جوزت الاعراب والبناء لان اسماء مسالة يحتاج اضافة تعريفها من الاسماء المركبة واضافة الى الجملة تعريفها من الاسماء المركبة والمضاف للجملة تعريفها من الاضافة الحقيقية وبويناه لانه قد قطع عن الاضافة اذ من شان التنوين ان يعاقب الاضافة **المعنى** لما انذر سبحانه بالعذاب في الدنيا عقبه بالانذار بعذاب الآخرة فقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين اقسم الله سبحانه انه يسال المكلفين الذين ارسل اليهم رسله وقسم ايضا انه يسال المرسلين الذين بعثهم فيسال هؤلاء عن الابلاغ ويسال اولئك عن الامتثال وهو تعالى وان كان عالما بما كان منهم فانما اخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتاهب العباد بحسن الاستعداد لذلك الموقف وقيل انه يسال الامم عن الاجابة ويسال الرسل ماذا اجابتهم فيها فاجابة انه مسئول الامم يسئلون سؤال توبيخ والانبياء يسئلون سؤال شهادة على الحق من شهادتهم

السؤال فيه أشياء منها أن يعلم الخلائق أنه سبحانه أرسل الرسل وأزاح العلة وأنه لا يظلم أحدا ومنها أن يعلموا أن الكفار استحقوا العذاب بأفعالهم ومنها أن يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من أفعالهم القبيحة ومنها أن ذلك لطف للمكلفين إذا أخبروا به ومما يسأل على هذا أن يقال كيف يجمع بين قوله ثم ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وقوله فلنسألن الذين أرسل إليهم وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين والجواب عنه من وجوه أحدها أنه سبحانه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد واستعلام وإنما يسألهم سؤال تبكيت وتقريع ولذلك قال عقيبه يعرف المجرمون بسيماهم وسؤال الاستعلام مثل قولك أين زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه و سؤال التوبيخ والتقريع كقولك ألم أحسن إليك فكفرت نعمتي ومنه قوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألم تكن آياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر أطربا وأنت قنسري أي كبير السن وهذا توبيخ لنفسه أي كيف أطرب مع الكبر والشيب وقد يكون السؤال للتقرير كقول الشاعر ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح أي أنتم كذلك وفي ضده قوله وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر أي لا يصلح وأما سؤال الرسل فليس بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها أنهم إنما يسألون يوم القيامة كما قال وقفوهم إنهم مسؤولون ثم ينقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار فلا تنافي بين الخبرين بل هو إثبات للسؤال في وقت ونفي له في وقت آخر وثالثها أن في القيامة مواقف ففي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون فلا تضاد بين الآيات وأما الجمع بين قوله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فهو أن الأول معناه لا يسأل بعضهم بعضا سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والثاني معناه يسأل بعضهم بعضا سؤال تلاوم وتوبيخ كما قال في موضع آخر يتلاومون كقوله أنحن صددناكم الآية ومثل ذلك كثير في القرآن ثم بين سبحانه ما ذكرناه من أنه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله فلنقصن عليهم أي لنخبرنهم بجميع أفعالهم ليعلموا أن أعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وأنه لا ظلم عليه ولتظهر لأهل الموقف أحوالهم بعلم كيف منا ومعناه نقص عليهم أعمالهم بأنا عالمون بها وقيل معناه بمعلوم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه أي معلومه قال ابن عباس معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم ينطق عليهم كتاب أعمالهم كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن علم ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الأمم فيما أجابوا وذكر ذلك مؤكدا للعلم بأحوالهم والمعنى أنه لا يخفى عليه شيء والوزن يومئذ الحق ذكر فيه أقوال أحدها أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وأنه لا ظلم فيها على أحد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي وثانيها أن الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة فيوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي ثم اختلفوا في كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا يجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها فقيل توزن صحائف الأعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها الناس عن الجبائي وقيل يظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل يوزن نفس المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح ومن أتى بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر عن أبي مسلم وأحسن الأقوال القول الأول وبعده الثاني وإنما قلنا ذلك لأنه اشتهر من العرب قولهم كلام فلان موزون وأفعاله موزونة يريدون بذلك أنها واقعة بحسب الحاجة لا يكون ناقصة عنها ولا زائدة عليها زيادة مضرة أو داخلة في باب العبث قال مالك بن أسماء الفزاري وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا أي يعرض في الكلام ولا يصرح وقيل إنه من اللحن الذي هو سرعة الفهم والفطنة وعلى هذا يكون معنى الوزن أنه يقوم في النفس مقام العدل كما يقوم الوزن في مرأى العين كذلك وأما حسن القول الثاني فلما جاء الخبر الوارد فيه يجري على ظاهره فمن ثقلت موازينه إنما جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان ويجوز أن يكون كل ميزان صنفا من أصناف أعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر أن الصلاة ميزان فمن وفى استوفى فأولئك هم المفلحون أي الفائزون بثواب الله ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بأن استحقوا العذاب الأبد بما كانوا بآياتنا يظلمون أي يجحدون بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله والخسران ذهاب رأس المال والنفس من أعظم رأس المال فمن أهلك نفسه بسوء عمله فقد خسر نفسه **قوله عز وجل** وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ آيتان **القراءة** قرأ كل القراء معايش بغير همز وروى بعضهم عن نافع معائش مهموزا **الحجة** قال أبو علي معايش جمع معيشة وأصل معيشة معيشة لأنه على وزن يعيش وزيادتها زيادة تختص الاسم دون الفعل فلم يحتج إلى الفصل بين الاسم والفعل كما احتيج إليه فيما كانت زيادته مشتركة نحو الهمزة في أخاف وأخوف منك و موافقة الاسم لبناء الفعل يوجب في الاسم الإعلال ألا ترى أنهم أعلوا بابا ودارا ويوم راح لما كان على وزن الفعل وصحح نحو حول وعينة ولومة لما لم يكن على مثال الفعل فمعيشة موافقة للفعل في البناء ألا ترى أنه مثل يعيش في الزنة وتكسيرها يزيل مشابهته في البناء فقد علمت بذلك زوال المعنى الموجب للإعلال في الواحد في الجمع فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ ولأن التكسير معنى لا يكون في الفعل إنما يختص به الاسم وإذا كانوا قد صححوا نحو الجولان والهيمان مع جريهما على بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي يختص بها الاسم فتصحيح قولهم معايش الذي قد زال مشابهة الفعل لفظا ومعنى لا إشكال فيه وزعم أبو الحسن أن أحدا لم يهمز معايش فهو إذا خرج على وجه اللفظ ومعايش معيشة على وزن مصيبة فتوهمها فعيلة فهمزها كما همزوا مصائب في مثل ذلك مما يحمل على الغلط وقولهم في جمع مسيل أمسلة فتوهموه فعيلا وإنما هو مفعل وذكر المحققون أن الهمزة في هذه الياء إنما يكون إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف وإنما يهمز الياء الزائدة لأنه لا حظ لها في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمها الحركة فأوجبوا فيها الهمزة وإذا جمعت مقاما قلت مقاوم وأنشدوا وإني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها **اللغة** التمكين إعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لأن الفعل يحتاج إلى القدرة فقد يحتاج إلى الآلة وإلى الدلالة وإلى سبب ويصلح إلى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجعل إيجاد ما به يكون الشيء على خلاف ما كان عليه مثل أن تقول جعلت الساكن متحركا لأنك فعلت فيه الحركة والنظير التصيير جعل الشيء على صفة لأنه قد يكون بحدث غيره مما يتغير به والمعيشة ما يكون وصلة إلى ما فيه الحياة من جهة المطعم والمشرب والملبس والخلق إحداث الشيء على تقدير تقتضيه الحكمة والتصوير جعل الشيء على صورة والصورة بنية مقومة على هيئة ظاهرة والسجود أصله الانخفاض في حقيقته ومنه السجود على الأرض **الإعراب** قليلا نصب بتشكرون وتقديره تشكرون قليلا وما زائدة ويجوز أن يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره قليلا شكركم **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمه على البشر بالتمكين في الأرض وما خلق فيها من الأرزاق مضافة إلى النعم السابقة عليهم بإنزال الكتب وإرسال الرسل فقال ولقد مكناكم في الأرض أي مكناكم

ومن أعظم رأس المال

من التصرف فيها وملكناكم ووجعلنا لكم مزاراً وجعلنا لكم فيها معايش أي ما تعيشون به من أنواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل هي المكاسب والأقدار عليها بالعلم والقدرة والآلات قليلاً ما تشكرون أي أنتم مع هذه النعم التي أنعمناها عليكم لتشكروا قليل شكركم ثم ذكر سبحانه نعمته في ابتداء الخلق فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال الأخفش ثم ههنا في معنى الواو وقال الزجاج هذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه إنما ثم للشيء الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير وإنما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء الخلق أولاً فالمراد أنا بدأنا خلق آدم ثم صورناه فابتداء خلق آدم من التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك فهذا معنى خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد الفراغ من خلق آدم ثم إنما هو بعد وهذا مروي عن الحسن ومن كلام العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون أسلافهم وفي التنزيل وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور أي ميثاق أسلافكم وقد قيل في ذلك أقوال أخر منها أن معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي ومنها أن الترتيب وقع في الأخبار فكأنه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم إنا نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كما يقول القائل أنا راجل ثم أنا مسرع وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي أبو سعيد السيرافي وغيرهما وعلى هذا فقد قيل إن معنى خلقناكم في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق السمع والبصر وسائر الأعضاء عن يمان وقول الشاعر سألت ربيعة من خيرها أباً ثم أماً فقالت لمه أي لجيب أولاً عن الأب ثم الأم وقوله فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة

قوله تعالى قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين آيتان

اللغة الصاغر الذليل بصغر القدر يقال صغر يصغر صغراً وصغاراً فهو صاغر إذا رضي بالضيم من القسر فأما الكبر صغر يصغر عن ابن السكيت ويقال فلان صغرة ولد أبيه أي أصغرهم **الإعراب** ما في قوله ما منعك رفع بالابتداء والمعنى أي شيء منعك ولا ملغاة في قوله ألا تسجد المعنى ما منعك أن تسجد ومثله قوله سبحانه لئلا يعلم ومعناه لأن يعلم قال الشاعر أبى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله قالوا معناه أبى جوده البخل وقال أبو عمرو بن العلاء الرواية أبى جوده لا البخل بالجر والمعنى أبى جوده لا التي هي للبخل قال الزجاج فيه وجهاً آخر حسناً وهو أن يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوباً بدلاً من لا والمعنى أبى جوده لا التي هي البخل فكأنه قال أبى جوده البخل وقد قيل إنما دخل لا في قوله أن لا تسجد لأن معناه ما دعاك إلى أن لا تسجد أو ما أحوجك إلى أن لا تسجد **المعنى** ثم حكى سبحانه خطابه لإبليس حين امتنع من السجود لآدم بقوله قال أي قال الله تعالى ما منعك ألا تسجد أي ما دعاك إلى أن لا تسجد وما اضطرك إليه وما منعك أن تسجد إذ أمرتك بالسجود لآدم قال إبليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب غير مطابق لأنه كان يجب أن يقول منعني كذا لأن قوله أنا خير منه جواب لمن يقول أيكما خير ولكن فيه معنى الجواب جرى مجرى أن يقول القائل كيف كنت فيقول أنا صالح وكان يجب أن يقول كنت صالحاً لكنه جاز ذلك لأنه أفاد أنه صالح في الحال مع أنه كان صالحاً فيما مضى قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بإبليس وقال ابن سيرين أول من قاس إبليس وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس ووجه دخول الشبهة على إبليس أنه ظن أن النار إذا كانت أشرف من الطين لم يجز أن يسجد الأشرف للأدون وهذا خطأ لأن ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقد قيل أيضاً إن الطين خير من النار لأنه أكثر منافع للخلق من حيث إن الأرض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها يخرج أنواع أرزاقهم والخيرية إنما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب لأن الثواب لا يكون إلا للمكلف المأمور دون الجماد قال أي قال الله سبحانه لإبليس فاهبط أي انزل وانحدر منها أي من السماء عن الحسن وقيل من الجنة وقيل معناه انزل عما أنت عليه من الدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة التي هي درجة متبعي أمر الله سبحانه وحافظي حدوده إلى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين المضيعين أمر الله فما يكون لك أن تتكبر عن أمر الله فيها أي في الجنة أو في السماء فإنها ليست بموضع المتكبرين وإنما موضعهم النار كما قال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين فاخرج من المكان الذي أنت فيه أو المنزلة التي أنت عليها إنك من الصاغرين أي من الأذلاء بالمعصية في الدنيا لأن العاصي ذليل عند من عصاه وبالعذاب في الآخرة لأن المعذب ذليل وهذا الكلام إنما سمعه من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة عن الجبائي وقيل إن إبليس رأى معجزة تدل على أن ذلك كلام الله وقوله سبحانه فما يكون لك أن تتكبر فيها لا يدل على أنه يجوز التكبر في غير الجنة فإن التكبر لا يجوز على حال لأنه إظهار كبر النفس على جميع الأشياء وهذا في صفة العباد ذم وفي صفة الله سبحانه مدح وإنما أراد أن إبليس تكبر على الله سبحانه في الجنة فأخرج منها قهراً ومن تكبر خارج الجنة منع من ذلك بالأمر والنهي

قوله تعالى قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين أربع آيات

اللغة الإنظار الإمهال والتأخير والتأجيل نظائر وبينها فرق فضد الإمهال الإعجال البعث الإطلاق في الأمر والانبعاث الانطلاق والبعث والحشر والنشر والجمع نظائر **الإعراب** لأقعدن جواب القسم والقسم محذوف لأن غرضه بالكلام التأكيد وهو مثل قوله ص والقرآن ذي الذكر فإنه حذف الجواب وبقي القسم لأن الغرض تعظيم المقسم به ونصب صراطك على الحذف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن قال الشاعر لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب وقال الآخر كأني إذ أسعى لأظفر طائراً مع النجم في جو السماء يصوب أي لأظفر على طائر **المعنى** ثم حكى سبحانه عن إبليس أنه قال أنظرني أي أمهلني وأخرني في الأجل ولا تمتني إلى يوم يبعثون أي يبعث الخلق من قبورهم يوم الجزاء وقيل معناه انظرني في الجزاء إلى يوم القيامة فكأنه خاف أن يعاجله الله سبحانه بالعقوبة يدل عليه قوله إلى يوم يبعثون ولم يقل إلى يوم يموتون ومعلوم أن الله تعالى لا يبقي أحداً حياً إلى يوم القيامة قال الكلبي أراد الخبيث أن لا يذوق الموت في النفخة الأولى مع من يموت فأجيب بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الأولى ليذوق الموت بين النفختين وهو أربعون سنة وأما وجه مسألة إبليس الإنظار مع علمه بأنه مطرود ملعون فلعلمه بأنه سبحانه يظاهر على عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن المسألة وطمع في الإجابة قال الله سبحانه لإبليس إنك من المنظرين أي من المؤخرين قال إبليس لما لعنه الله وطرده ثم سأله الإنظار فأجابه الله تعالى إلى ذلك فبما أغويتني أي فبالذي أغويتني قيل في معناه أقوال أحدها أن معناه بما خيبتني من رحمتك وجنتك قال الشاعر فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما أي من يخب وثانيها أن المراد امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده فكأنه قال أغويتني كما قال فزادتهم رجساً إلى رجسهم وثالثها أن معناه حكمت بغوايتي كما يقال أضللتني أي حكمت بضلالتي عن ابن عباس وابن زيد ورابعها أن معناه أهلكتني بلعنك إياي كما قال الشاعر معطفة الأثناء ليس فصيلها برازئها دراً ولا ميت غوى أي ولا ميت هلاكاً بالغوى عن فقد اللبن ومنه قوله فسوف يلقون غياً أي هلاكاً وقالوا غوى الفصيل إذا فقد اللبن فمات والمصدر غوى مقصور وخامسها أن يكون الكلام على ظاهره من الغواية ولا يبعد أن يكون إبليس قد اعتقد أن الله تعالى يغوي الخلق بأن يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر لأقعدن لهم أي لأجلسن لهم أي لأولاد آدم صراطك المستقيم

اي على طريقك المستقيم وهو طريق الحق لتصدنهم عنه بالاغواء حتى نخرجهم الى طريق الباطل لكيد الله لهم وعداوة وقوله من قال الله لو كان ما يفعله الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر لكان قوله فيما اغويتني يساوي قوله لو قال فيما اصلحتني يفسد بان صفة الآلة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع بها الايمان وان كانتا الا انه واحدة كما ان السيف احدهما صحيح لان يستعمل في قتل المؤمن كما يصلح لان يستعمل في قتل الكافر ولا يجب بذلك ان يكون لصفتان واحدة من اجل انه واحد فلا يمتنع ان يكون يعطى استعمال الآلة في الايمان في الضلال والكفر تسمى اضلالا وان استعملت في الايمان سميت هداية وان كان ما يصح به الايمان هو بعينه ما يصح به الكفر والضلال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قيل فيه اقوال احدها ان المعنى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج ونظمه ان يزين لهم الدنيا ويخوفهم بالفقر ويقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ويثبطهم عن الحسنات ويشغلهم عنها ويحبب اليهم السيئات ويحثهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل من فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه موحش وثانيها ان معنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن مجاهد وثالثها ما روي عن ابي جعفر ع قال ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وانما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لان في القدام والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا اخبار من ابليس لعنه الله انه لا يجد اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد علم ذلك من احد وجهين اما من جهة الملائكة باخبار الله تعالى اياهم واما ان ظن ذلك منهم كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه عن الحسن وقيل انه ظن ذلك لانه لما استزل آدم ظن ان ذريته ايضا سيجيبونه لكونهم اضعف منه القول الاول اختيار الجبائي والثاني عن الحسن

قوله تعالى قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين

القراءة في الشواذ قراءة الزهري مذوما على تخفيف الهمزة وقرأ ابو جعفر وشيبة سواتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن محيصن هذي الشجرة **الحجة** توجيه تخفيف السوء انه حذف الهمزة والقى حركتها على الواو فبقي السوة ومنهم من يقول السوّ وهو في القياس اما هذي الشجرة فان الاصل في الكلمة واما الهاء في هذه فبدل من الياء في هي اما الياء التي هي بعد الهاء في هذه ونحوه فانما لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار في نحو مررت به

اللغة الذام والذيم اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذؤم وذامه يذيمه ذيما وذاما فهو مذيم قال الشاعر

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها

وفي رواية اذيمها والدحر الدفع على وجه الهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى الامر بصوت خفي كالهينمة والخشخشة قال رؤبة

وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اون تأوين العقق

وقال الاعشى

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك وضده الاخفاء وكل شيء ازيل عنه الساتر فقد ابدي والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ولم يهمز ووري لان الثانية مدة ولولا ذلك لوجب همزة الواو المضمومة والسوءة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل السوء من القبح والمقاسمة القسم من واحد وقيل من اثنين قال

وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها

وقيل ان المقاسمة لا تكون الا بين اثنين القسم كان من ابليس لا من آدم فهو من باب عاقبت اللص وطارقت النعل وعافاه الله وقيل ان ذلك يجيء للمعنى المقابلة فالمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة وكذلك المقاسمة مقابلة في الثناء عليه باليمين والنصح تخليص العمل من شائبة الفساد

الاعراب لمن تبعك منهم اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذي لانها لا تقلب الماضي الى الاستقبال وحذف الجزاء في قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه في صدر الكلام ولو كان القسم في حشو الكلام لكان الجزاء احق بالذكر من جواب القسم كقولك ان تأتني والله اكرمك ويجوز ان تقول والله من جاءك اضربه بمعنى لاضربنه كما يجوز والله لاضرب زيدا بمعنى لا اضرب ولا يجوز بمعنى لاضربن لان الايجاب لا بد فيه من نون التاكيد مع اللام وانما قال منكم على تغليب الخطاب على الغيبة والمعنى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم كافة وفي موضع نصب انه مفعول له وقيل ان تقديره لان لا تكونا ملكين فحذف لا والاول اصح وقوله اني لكما لمن الناصحين يقدر له لكما ناصح ثم فسره بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان ما في الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله واني على ذلكم من الشاهدين يقدره واني على ذلكم شاهد ثم فسره بقوله من الشاهدين

المعنى ثم بين سبحانه ما فعل بابليس من الاهانة والاذلال جزاء على اباء وامتناعه من السجود لآدم وهو الاجلال له بقوله قال اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من المنزلة التي انت فيها مذؤما اي مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن المبرد وقيل مقيتا عن ابن عباس وقتادة مدحورا اي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك منهم اي من بني آدم معناه من اطاعك واتبعك من ولد آدم لأملأن جهنم منكم اي منك ومن ذريتك وكفار بني آدم اجمعين وانما جمعهم في الخطاب لانه لا يكون في جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وضلال الجن وفساق اهل الدين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ انت وامرأتك الجنة مسكنا وامرهما بالسكنى هذا امر اباحة ومأواكما فيها وسماها سكنى دون السكون وانما قال وزوجك لان الاضافة اليه قد اغنت عن ذكر اسمها فكان ذكره بالحسن عن اسمه من ابنتهما من غير اخلال بالمعنى فكلا من حيث شئتما اباح لهما ان ياكلا من حيث شاءا او من شاءا من ثمارها ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي من الباخسين نفوسهم الثواب والنعيم وقد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة فوسوس لهما اي لآدم وحواء الشيطان اي القى اليهما الوسوسة وسوس له ان معنى وسوس اليه انه القى اليه المعنى بصوت خفي ومعنى وسوس له انه اوهمه النصيحة له وذلك ليبدي لهما اي ليظهر لهما ما ووري عنهما اي ستر عنهما من سوآتهما اي عوراتهما وهذا اللام يجوز ان يكون بلام العاقبة لان ابليس علم انهما من اكل هذه الشجرة بدت عورتهما ومن بدت عورته لا يترك في الجنة فمنا الى اخراجهما منها بالوسوسة وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صور الملائكة الذين فضلهم الله تعالى بالحكم بالسهل لانبيهم بهما اذا اكلا منها ودرى عن يحيى بن ابي كثير انه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يدل على الملكين والكسر وقيل يحتمل ان يكون المراد بقوله الا ان تكونا ملكين انه اوهمهما ان المنهي عن تناول الشجرة الملائكة خاصة والخالدون دونهما فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يريد ان المنهي انما هو فلان دونك وهذا الفرق وكيفية الشبهة ابليس عليهما ما ذكره المرتضى قدس الله روحه

ادمر

ووصف وقاسمهما أي وحلف لهما بالله حتى خدعهما عن قبوله أي لكما لمن الناصحين أي المخلصين النصيحة فدعاهما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك قال كذب التنبيه عندهما انه ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى تناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة دون منزلته حتى يحمله ذلك على معصية الله والجواب عنه ان المرتضى قال ما انكرتم ان يكون لا يجوز على الوجه الذي ذكرناه دون ان يكون معناها ان ينقلبا الى صفة الملائكة واذا كانت الآية محتملة لما ذكرناه فيهم مما يرفع هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم ان يكونا رغبا في ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما ابليس في ذلك ولا يدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل منهما فان الثواب انما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات ولا يمتنع ان يكونا رغبا في صورة الملائكة وهيئاتها ولا يكون ذلك رغبة في الثواب ولا الفضل الا ترى انهما رغبا في ان يكونا من الخالدين في الجنة وليس الخلود مما يقتضي مزية في الثواب ولا الفضل **قوله تعالى** فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون نزيع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء ههنا وفي الروم والزخرف والجاثية ولا يخرجون منها بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل ههنا والزخرف وان ههنا وفي الزخرف وقرأ الباقون جميع ذلك بضم التاء والياء **الحجة** من قرأ بالفتح فحجته انه اضاف الخروج اليهم في قوله اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى ربهم ينسلون وقوله كما بدأكم تعودون ومن قرأ بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك تخرج الموتى **اللغة** ودلاهما اصله من تدلية الدلو وهو ارسالها في البئر والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش واصله الغر طي الثوب فقال الرجل على غره اي كسر طيه غرور بمنزلة ما ينطوي من اظهار حال واخفاء حال وطفق يفعل كذا على بمعنى جعل يفعل ومثله ظل يفعل واخذ يفعل والخصف اصله الضم والجمع ومنه خصف النعل والمخصف المثقب الذي يخصف به النعل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله لكنه خاصف النعل في الحجرة يعني عليا عليه السلام والاختصار عن العداوة لانه يقطعه عن عصر البغض هو لحدفي الحدة عدد منه البشرة ونصبها ومحل يصيب الاثنين كذلك البعض الواحد لانه لا قال علي بن عيسى العدو هو المتباعد بمن عن النصرة والولي هو الذي بنصره في وقت الحاجة اليها والمستقر هو موضع الاستقرار والمتاع الاستمتاع ومعنيه لان المستمتع يتمتع به المتاع الانتفاع بما فيه عاجل الاستلذاذ والحين الوقت طويلا كان او قصيرا الا انه استعمل ههنا على طول الوقت وليس اصل معناه فدلاهما بغرور اي اوقعهما في المكروه بان غرهما باليمين وقيل معناه حطهما من الجنة الى الارض وقيل معناه خذلهما وخلاهما من قولهم تدلى من الجبل والسطح اذا نزل الى جهة السفل غير بهيمة اي حطهما عن درجتهما بغروره فلما ذاقا الشجرة اي ابتدا بالاكل ونالا منها شيئا يسيرا على خوف شديد لان الذوق ابتداء الاكل والشرب ليعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان تناول الشيء اليسير يوجب الاثم فكيف باستيفاءه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما عوراتهما ظهر لكل واحد منهما عورة صاحبه قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما سوءة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي اخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما عن الزجاج وقيل معناه جعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب عن ابن عباس وهذا انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة فان الانبياء لا يستحقون العقوبة وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ظاهر العداوة لانه لم يسجد لادم وحمل ما عاتبهما الله سبحانه ووبخهما على ارتكاب المنهي عنه قالا ربنا ظلمنا انفسنا معناه انا بخسنا انفسنا الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه يحمل الظلم على تخصيص الثواب فانا كانت الصغيرة عنده تنقص من ثواب الطاعات فمنهم من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان تنقص من ثواب فاعلها شيئا فلا يتحقق هذا المعنى عنده ولا يثبت الا به فائدة ولا خلاف ان حواء وادم لم يستحقا العقاب انما قالا ذلك لان من جلالة الذين من عادتهم كثرة على يسير الزلل منهم وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا لان المغفرة هي الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا اي ولم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم بها ما فوتناه نفوسنا من الثواب خيرا وفضلا لنكونن من الخاسرين اي من جملة من خسر ولم يربح وقوله انه قصد قال ابن عباس يجوز ان يظلم نفسه بان يدخل عليها ضررا غير مستحق لا يدفع عنها ضررا اعظم منه ولا يجتلب به منفعة توفي عليه ولا يصح ان يكون معنى الا بالنفس قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين مر تفسيره في سورة البقرة قال فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يوم القيامة قال الجبائي في الآية دلالة على ان الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الارض التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها في يوم الحشر واذا افناها وخرجهم عنها وجعلهم يصيرون الى الارض اخرى يقال لها الساهرة وتفنى هذه كما قال لهم بالساهرة **قوله تعالى** يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ثلاث آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما النصب فانه حمل على انزلنا اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتدأ وخبره خير ومن رفع فقال ولباس التقوى قطع اللباس من الاول واستانف به فجعله مبتدأ وذلك صفة او بدل او عطف بيان ومن قال ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه يجوز ان يكون على احد ما ذكرنا وخبر اللباس المعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به واضيف اللباس الى التقوى كما اضيف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع اي الجوع والخوف **اللغة** اللباس كل ما يصلح للبس من ثوب او غيره من نحو الدرع وما يغشى به البيت من نطع او كسوة واصله المصدر تقول لبسه يلبسه لبسا ولباسا ولباسا بكسر الاول قال الشاعر فلما كشفن اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زان غيلا موشما والفصل الشاعد الرياش المال والاثاث متاع البيت من فراش او دثار ومثل الريش وقيل الطائر ريش لانه لصاحبه كالريش للطائر وانشد سيبويه ودعني منكم وهواي معكم وان كانت زيارتكم لماما قال الزجاج الريش كل ما يستر الرجل في جسمه ومعيشته يقال تريش فلان اي صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطيته رجلا برحله

او كسوته وقال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس والشارة والاثاث [illegible] قال الشاعر [illegible] وخير الكلام
طليع [illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه [illegible] في قبوله الذار
والمستقر عقبه بذكر النعمة [illegible] فقال يا بني آدم وهو خطاب عام [illegible] من المكلفين [illegible] ولد آدم [illegible]
المعظم اذ كان من المعلوم [illegible] قد انزلنا عليكم لباسا [illegible] عن [illegible]
وقيل معناه [illegible] انزلنا الحديد فيه بأس شديد [illegible] على [illegible]
[illegible] انزلنا عليكم اعطيناكم ووهبنا لكم وكل ما اعطاه الله [illegible] عليه [illegible] هناك [illegible] ولكنه [illegible] كما يقال [illegible]
حاجتي الى فلان [illegible] الى الامير [illegible] مثل معناه خلقنا لكم [illegible] وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد [illegible] سوآتكم
سوآتكم اي يستر عوراتكم وريشا اي اثاثا مما تحتاجون اليه وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل [illegible] عن الاخفش
وقيل [illegible] الذكر ولباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يكسبكم التقوى
عن الحسن وقيل هو [illegible] والتواضع [illegible] كلباس الصوف والخشن من الثياب [illegible] وقيل هو لباس الحرب والدرع والمغفر [illegible]
عن زيد بن علي [illegible] وابي مسلم وقيل هو خشية الله [illegible] وقيل هو ستر العورة [illegible] عن ابن زيد وقيل هو الايمان عن قتادة والسدي
ذلك خير [illegible] من جملة ما [illegible] يلبس [illegible] ذلك من آيات الله [illegible] لعلهم يذكرون [illegible]
لكي يذكروا [illegible] يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين [illegible]
عن الحق [illegible] النفوس [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] كما اخرج ابويكم من الجنة [illegible] وان كان [illegible] باغوائه [illegible]
[illegible] الذنوب [illegible] لكنه [illegible]
[illegible] ينزع عنهما لباسهما [illegible] عن ابن عباس [illegible] ليريهما سوآتهما
[illegible] انه يراكم هو وقبيله [illegible] وقيل جنوده [illegible] من حيث لا ترونهم
قال ابن عباس [illegible] من بني آدم [illegible] فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم [illegible]
[illegible] الا من عصمه الله [illegible] بالكيد [illegible]
[illegible] الوساوس [illegible] يكون ذلك من الشيطان [illegible] البشر [illegible] ابو الهذيل وابو بكر بن الاخشيد
يجوز ان يمكنهم الله [illegible] قال الشيخ المفيد ابو عبد الله [illegible] قال الشيخ ابو جعفر قدس الله
روحه [illegible] الشياطين [illegible] لعباده [illegible] الانبياء كما يجوز
ان يرى الناس الملائكة [illegible] انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي حكمنا بذلك [illegible] كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اي حكموا [illegible] الذين لا يؤمنون [illegible] المؤمنين [illegible] من الكفر
[illegible] واذا فعلوا فاحشة [illegible] الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة [illegible] الرجال والنساء [illegible]
[illegible] قال الحسن [illegible] كانوا يعملون [illegible]
[illegible] واذا فعلوا فاحشة
[illegible] قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها [illegible] اذا فعلوا [illegible]
[illegible] قال الحسن [illegible] قل ان الله لا يأمر بالفحشاء [illegible] وقد قالوا والله
امرنا بها [illegible] قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون [illegible]
[illegible] **قوله عز وجل** قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم
مهتدون آية [illegible] **اللغة** اصل القسط العدل [illegible]
[illegible] القاسطون [illegible] حطبا واصل الاخلاص [illegible] الاخلاص
[illegible] الصلوة [illegible] القراءة
[illegible] كون
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible] لا يفتننكم الشيطان [illegible] بالقسط واقيموا [illegible] كما بدأكم [illegible]
[illegible] عليهم
الضلالة [illegible]
[illegible] في
[illegible] **المعنى** [illegible] بالقسط [illegible]

والاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن الضحاك وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل فيه وجوه احدها ان معناه توجهوا الى قبلة كل مسجد في الصلوة على استقامة عن مجاهد والسدي وابن زيد وثانيها ان معناه اقيموا وجوهكم الى الجهة التي امركم الله بالتوجه اليها في صلوتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الجبائي وغيره وثالثها ان المراد اذا ادركتم الصلوة في مسجد فصلوا ولا تقولوا حتى ارجع الى مسجدي والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المغربي ورابعها ان معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها ندبا عند الاكثر وحتما عند الاقلين وخامسها ان معناه اخلصوا وجوهكم لله في الطاعة فلا تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع اليه سبحانه على وجه الاخلاص اي ارغبوا اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه واعبدوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه وادعوه مخلصين فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الاول فانه يبعثكم فتعودون في الخلق الثاني وثانيها انه يتصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فقال كما بدأكم تعودون اي فليس بعثكم باشد من ابتدائكم عن الزجاج قال وانما ذكر على وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث وثالثها انه كلام مستأنف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم قال قتادة بدأكم من التراب واليه تعودون كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة وروي عن النبي ص انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما متم عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا هدى اي جماعة هدى حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى او لطف لهم بما اهتدوا عنده او هداهم الى طريق الثواب كما ذكرنا بيانه في مواضع فريقا حق عليهم الضلالة اي وجب عليهم الضلالة انهم لم يقبلوا الهدى وحق عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم او حق عليهم العذاب بالهلاك بكفرهم ويؤيد هذا القول الاخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلال بعد الموت والبعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين سبحانه انه لم يبدأهم بالعقوبة ولكن جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشيطان وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون ومعناه وهم مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق **قوله تعالى** يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون آيتان **القراءة** قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع جعله خبر المبتدأ الذي هو هي ويكون للذين آمنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حلو حامض امكن ان يكون للذين آمنوا خبرا وخالصة خبرا آخر ومن نصب خالصة كان حالا عما في قوله للذين آمنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو هي فخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وحجة من رفع ان المعنى هي تخلص للذين آمنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيمة شيء و انتصاب خالصة على الحال اشبه بقوله ان المتقين في جنات وعيون آخذين ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا في تأويل الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابو علي في الحيوة الدنيا يحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون ظرفا هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا خالصة على ان يكون خبر هي قوله للذين آمنوا ويكون في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين آمنوا ويكون في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين آمنوا والتقدير هي في الحيوة الدنيا للمؤمنين مع خلوصها يوم القيمة ففي هذا الوجه يجوز تقديمها متقدمة على اللام الجارة لانه ظرف للذين والظروف وان كان العامل فيها المعاني تقديمها عليها جائز وان لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متصلا بالصلة التي هي آمنوا وهي العاملة فيه والمعنى هي للذين آمنوا في حيوتهم اي للذين آمنوا في حيوتهم اي للذين آمنوا ولم يكفروا انها خالصة وعلى هذا نصب آمنوا ويجوز ان يكون في الحيوة الدنيا في موضع حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين آمنوا والمعنى قل هي لهم مستقرة في الحيوة خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الذي قبله تقديمه في الحيوة على قوله للذين آمنوا اما في الوجه الاول فلان قوله في الحيوة صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول واما في الوجه الآخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق واما قراءة من قرأ خالصة بالنصب جعله منصوبا على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على قول من قال الحال الآخر كلامه ينبغي ان يعلم ان من نصب خالصة فان شئت جاز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين آمنوا والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقا بآمنوا وظرفا له وجاز ان يكون في موضع الحال كما ذكرنا في الوجه الاول الا انه لا يحتاج معهما الى تقدير شيء حتى يتعلق بما قبله اما اذا كان ظرفا فاللام الجارة معنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم واذا كان من الصلة فنفس الفعل الظاهر يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان تقدر فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا به لا بوجه قول الزجاج ان الذي ذكرناه انه يلزم ان يقدم قوله في الحيوة الدنيا لتقديمها حالا لا يجوز ان جعلت خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز **المعنى** ثم ذكر ما انعم الله سبحانه على عباده من اللباس والرزق فامرهم في اثرها بتناول الزينة والتمتع بالاقتصاد في المآكل والمشرب فقال يا بني آدم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر الباقر ع وقيل عند كل صلوة وروى العياشي باسناده ان الحسن بن علي ع كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب ان البس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل عراة امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة وروي ذلك عن الصادق ع وكلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام عن مجاهد وقيل معناه لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم تكن مسرفا ولو انفقت درهما او مدا في معصية الله لكان اسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة المقدار وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا

ولا تسرفوا وجمع نبينا الطب في قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تأكلوا حراما ولا باطلا على ما يحمل واكل الحرام دون قول اسراف ومجاوزة للحد من السيئ العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو اسراف لا يحمل على خلاف العدل فيما ما لو رود وطرح تنبيه للسلف وكل ... الانبياء ان يشرب طيبا ... انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه ندبهم ولو كان يحبهم لم يبغضهم بكونهم ... ذلك ... على تناول الزينة عند كل مسجد ... اباح الاكل والشرب ونهى عن الاسراف وكان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذه الحيض حتى انهم يحرمون السمن والالبان في الاحرام وكانوا يحرمون السوائب والبحائر انكر عز اسمه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس مما اخرجه الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق وقيل هي المستلذات من الرزق وقيل هي الحلال والاولى انه يحلو منها قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء قال الفراء يعني هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا وهي خالصة لهم في الآخرة وهذا معنى قول ابن عباس ومن معناه قل هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا غير خالصة من الهموم والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيمة من ذلك عن الجبائي كذلك نفصل الآيات اي كما نبين لكم الآيات ونبين لكم ما فيه منافعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون وفي هذه الآية دلالة على جواز لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة من الحلال وروى العياشي باسناده عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فاذا اصاف تصدق به ولا يرى بذلك باسا ويقول قل من حرم زينة الله الآية وباسناده عن يوسف بن ابرهيم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعلي جبة خز وطيلسان خز فنظر الي فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال وما باس بالخز قلت وسداه ابريسم قال لا باس به فقد اصيب الحسين عليه السلام وعليه جبة خز ثم قال ان عبد الله بن عباس لما بعثه امير المؤمنين عليه السلام الى الخوارج لبس افضل ثيابه وتطيب باطيب طيبه وركب افضل مراكبه فخرج اليهم فوافقهم قالوا يا ابن عباس بينا انت خير الناس اذ اتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا هذه الآية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فالبس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الآية دلالة على ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم على سبيل الجحد والانكار وكذا المنة في الفضل **قوله تعالى** قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ آيتان

اللغة التحريم هو المنع من الفعل بإقامة الدليل على وجوب تجنبه وضد التحليل وهو الاطلاق في الفعل بالبيان عن جواز تناوله واصل التحريم المنع من قولهم حرم فلان الرزق فهو محروم وحرم الخ ... والجنة على الكافر ... ومنه المرأة التي لا تحل لزوجها ومن يمنع الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبائح وهي الكبائر والبغي الاستطالة على الناس وحقيقته طلب الترأس بالقهر من غير حق واصل الطلب يبغي كذا اي يطلب ومنه طلب السلطان والبغاء الفجور ونظائره حمد مصادر تختلف فالبغي الطلب للنفس كالمطر الطالب الرزق البغي الطلب والمعنى ان الفوق القرآن البغي الظلم والسلطان الحجة ما يتسلط به على تقبيض المعنى بالابطال والامة الجماعة التي تتصل جمعها على مقصد واحد والاجل الوقت المضروب لانقضاء المهل لانه من الوعد الاول الذي يقضي لنفس الاجل وبين الوقت الآخر مثل اجل الدين واجل الرزق واجل الوعد واجل العمر

المعنى ثم بين سبحانه المحرمات فقال قل يا محمد انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح والكبائر عن الجبائي وابي مسلم ما ظهر منها وما بطن اي ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا مثله في سورة الانعام وسئل علي بن ابي طالب عن الفواحش فقال ... اراد بها ... انما ذكرها ... الفواحش على الاجمال ثم فصل البيان فقال والاثم والبغي فكانه قال حرم ربي الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي والشرك بالله وقيل ان الفواحش هي الزنا وهو الذي بطن منها والتعري في الطواف وهو الذي ظهر منها عن مجاهد وقيل هي الطواف فما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل والاثم قيل هو الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الاثم ما دون الحد عن الفراء وقيل الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وقال الآخر نهانا رسول الله ان نقرب الخنا وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزر والبغي الظلم والفساد وقوله بغير الحق تاكيد لقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقيل فيه تخريج البغي من كونه ظلما اذا كان بسبب جائز في الشرع كالقصاص وان تشركوا بالله اي وحرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة وكل اشراك بالله فهو على هذه الصفة ليس عليه حجة ولا برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي وحرم ان تقولوا على الله بغير علم ثم بين سبحانه قصة النبي مع المكذبين من الكفار فقال ولكل امة اجل اي لكل جماعة واهل عصر وقت لاستئصالهم عن الحسن ثم بعد ... ذكر لاهل امة تنقضي بتقارب اعمار اهل العصر وجميعها تنقضي اهل كل عصر في الدنيا بعد ان تنزل عليهم آيات الرسل وقال الجبائي المراد بالاجل ههنا اجل العمر الذي هو مدة الحيوة وهذا اوجه لانه يعم جميع الامم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة اي لا يتاخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت وقيل معناه لا يطلبون التأخر عن ذلك الوقت للاياس عنه ولا يطلبون التقدم وقيل معناه لا يمكنهم التقدم قبل اجلهم كما لا يمكنهم التأخر عن ذلك وانما ذكر ساعة ... لانه اقرب مدة **قوله تعالى** يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ آيتان

الاعراب اصله ان ما فزيدت ما وادغمت النون في الميم ودخلت عليه النون الثقيلة في يأتينكم ولو قال ان يأتكم لم يجز دخول النون كما قد شرحناه في سورة البقرة وبينا قال سيبويه ان حروف الاشياء التي لا يدخلها الامالة لان هذه الالفات الزمت الفتح لانها اواخر حروف جاءت لمعنى تنفصل بها ... الانها الانحو ... وهذا الالف ... كتب باب الا اعاظي ... تنشب ... حرف اللين شبه بالفات التي ضمت الياء ... كتبت ... لا ... اما لو كتبت الياء لا شتبهت

المعنى لما تقدم ذكر النعم الدينية عقبه بذكر النعم الدينية فقال يا بني آدم وهو خطاب يعم جميع المكلفين من بني آدم من جاءه الرسول منهم ومن جاز ان ياتيه الرسول ... عطفا على ما تقدم اما يأتينكم اي ان يأتكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم آياتي اي يتلون عليكم ويخبرونكم بها فمن اتقى تكذيب الرسل والآيات واصلح عمله ومثل من اتقى المعاصي واجتنبها والتقوى اسم جامع لما نهى عنه تقديره فمن اتقى منكم واصلح فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا اي جحدوا واستكبروا عنها اي عن قبولها اولئك اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون يبقون على وجه الدوام والتأبيد **قوله تعالى** فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ

خبرًا

عليه ... خيرًا

ومنها

للتأنيث

سورة الأعراف

حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين **اللغة** [illegible]
النفع [illegible] على الضرر [illegible] من ذلك قال [illegible] امرئ القيس [illegible] إذا أسكر والتوفي
قبض الشيء بتمامه يقال توفيته واستوفيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أي لا أحد أظلم منه وصورته صورة الاستفهام
والمراد به الإخبار وإنما جاء بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ أو كذب بآياته الدالة على توحيده ونبوة رسله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أي من العذاب لأنه كنى عن
العذاب بالكتاب لأن الكتاب [illegible] كقوله لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن [illegible] وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمل والرزق وما كتب لهم من الخير والشر
فلا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع [illegible] ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية حتى إذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة أي حتى إذا استوفوا أرزاقهم جاءتهم
ملك الموت مع أعوانه يتوفونهم أي يقبضون أرواحهم وقيل معناه حتى إذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم إلى النار يوم القيامة عن الحسن قالوا يعني الملائكة أين
ما كنتم تدعون من دون الله من الأوثان والأصنام والمراد بهذا السؤال التوبيخ أي هلا دفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب قالوا يعني الكفار ضلوا عنا أي
ذهبوا عنا فقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا وبطلت عبادتنا إياهم وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين أي أقروا على نفوسهم بالكفر **قوله تعالى** قال
ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا
فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون آية
القراءة قرأ أبو بكر [illegible] لا يعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالياء أنه حمل الكلام على كل لأنه وإن كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة
فحمل على اللفظ دون المعنى **اللغة** الخلو انتفاء الشيء عن مكانه يقال خلا عن البيت كذا خلت بعض مضت لأنها إذا مضت بالهلاك فقد خلا مكانها منها والجن جنس
من الحيوان مستتر عن أعين الناس لرقتهم يغلب عليهم التمرد في أفعالهم كما يغلب على الملائكة أفعال الخير والضعف المثل الزائد على مثله فإذا قال القائل أضعف هذا الدرهم
فمعناه اجعل معه درهما آخر لا دينارا وكذا إذا قال أضعف الاثنين فمعناه اجعلهما أربعة وحكي أن الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان أكثر
من ذلك واداركوا أصله تداركوا فأدغمت التاء في الدال واجتلبت ألف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذي بعده ومعناه تلاحقوا **المعنى** قال ادخلوا هذا حكاية
قول الله تعالى للكفار يوم القيامة وأمره لهم بالدخول ويجوز أن يكون إخبارا عن جعله إياهم في جملة أولئك من غير أن يكون هناك قول كما قال كونوا قردة خاسئين والمراد
أنه جعلهم كذلك في أمم قد خلت أي في جملة أقوام وجماعات قد مضت من قبلكم من الجن والإنس على الكفر في النار وقيل أن في بمعنى مع أي ادخلوا مع أمم كلما دخلت
أمة من هذه الأمم النار لعنت أختها يعني التي سبقتها إلى النار وهي أختها في الدين لا في النسب عن ابن عباس أنهم يلعنون من كان قبلهم وقيل يلعن الأتباع القادة
والرؤساء إذا حصلوا في العذاب بعدما كانوا يتوادون في الدنيا يقولون أنتم أوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن أبي مسلم حتى إذا اداركوا أي تلاحقوا واجتمعوا
فيها في النار جميعا أي كان هذا حالهم حتى اجتمعوا فيها فلما اجتمعوا فيها قالت أخراهم لأولاهم أي قالت أخراهم دخولا النار وهم الأتباع لأولاهم دخولا وهم
القادة والرؤساء ربنا هؤلاء أضلونا أي شرعوا لنا أن نتخذ من دونك إلها عن ابن عباس وقيل معناه دعونا إلى الضلال وحملونا عليه ومنعونا عن اتباع الحق قال
الصادق ع يعني أئمة الجور فآتهم عذابا ضعفا من النار أي عظمهم عذابا مضاعفا قال ابن مسعود أراد بالضعف هنا الحيات والأفاعي وقيل أراد بالضعف
عذابهم على الكفر والآخر عذابهم على الإغواء قال الله تعالى لكل ضعف أي للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لأنهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون أيها الضالون
والمضلون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت أولاهم لأخراهم أي المتبوعون للتابعين فما كان لكم علينا من فضل لأنكم شاركتمونا في الكفر حتى تطلبوا من الله أن
يزيدنا عذابا وينقص من عذابكم وقيل معناه قالت الأمم السابقة للأمم المتأخرة ما كان لكم علينا من فضل في الرأي والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم
اتبعتمونا وقيل من فضل أي من تخفيف من العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم **قوله عز وجل** إن الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين آيتان **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف وقرأ أبو عمرو بالتاء والتخفيف وقرأ الباقون بالتاء والتشديد وروي في الشواذ
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والشعبي وابن يعمر حتى يلج الجمل بالضم والتشديد وعن سعيد بن جبير في رواية أخرى وعبد الكريم وحنظلة الجمل بالضم والتخفيف
وعن ابن عباس أيضا الجمل بضم الجيم وسكون الميم والجمل بضمتين وروي في سم الخياط بفتح الجيم وسكون الميم **الحجة** حجة من قرأ لا تفتح بالتشديد قوله جنات عدن مفتحة
لهم الأبواب وحجة من خفف قوله ففتحنا أبواب السماء وأما الجمل بالضم والتشديد والجمل بالتخفيف فكلاهما الحبل الغليظ من القنب وقيل هو حبل السفينة وقيل
الحبال المجموعة وأما الجمل فيجوز أن يكون جمع جمل فيكون مثل أسد وأسد ووثن ووثن وكذلك المضموم الميم كأسد ووثن وأما الجمل فيبعد أن يكون مخففا من
جمل لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله وما كل مبتاع ولو سلف صفقه يراجع ما قد فاته برداد **اللغة** السم بفتح السين وضمها الثقب ومنه السم القاتل
لأنه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى يصل إلى القلب فينقض بنيته وكل ثقب في البدن لطيف فهو سم وجمعه سموم ومنه قول الفرزدق فنفست عن سميه حتى تنفسا
وقلت له لا تخش شيئا ورائيا والخياط والمخيط الإبرة كاللحاف والملحف والقناع والمقنع والإزار والمئزر والقرام
والمقرم ذكره الفراء وجهنم اسم من أسماء النار واشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ ومنه [illegible] والمهاد الوطاء الذي يفترش ومنه
مهد الصبي ومنه مهدت له هذا الأمر أي وطأته والغواشي جمع غاشية وهو كل ما يغشاك أي يسترك ومنه غاشية السرج وفلان يغشى فلانا أي يأتيه بلا دعوة الفراء
قال أبو علي النحويون في نحو غواش وجوار قولان أحدهما وهو مذهب سيبويه والخليل وهو أن الياء حذفت حذفا لا لالتقاء الساكنين فلما حذفت الياء انتقص الاسم
عن الزنة التي كان يكون عليها فلا يجتمع فيها مع حذفها وإنما حذفت هنا الياء لا لالتقاء الساكنين كما حذفت من اللام في نحو قاض والليل إذا يسر فلذلك [illegible]
ذلك في الوصل أيضا وكان الذي حسن ذلك أنها تحذف بمنزلة الحركات لأنها قد حذفت موضعها بدلا من الحركة بها فلما حذفت في الموضع الذي تحذف فيه
فلما لحقها التنوين بها أكثر وكان هذا الجمع خارجا عن الأبنية الأولى التي هي أصول الآحاد والقول الآخر هو مذهب التنزيل عن المبرد من المذكر قال نظر يونس وأبو زيد و
الكسائي إلى جوار وبابه ما كان من التحريك لا يحذف التنوين في المجموع في المنصوب لأنه الذي عليه البصريون هو القول الأول **المعنى** ثم عاد الكلام إلى الوعيد فقال

(في الحاشية: أبو بكر ؛ مع قوله ؛ السماك ؛ حوابي ؛ سكانه)
(تعليقة أسفل الصفحة: التنزيل وما كان فيه ... المفتوح المنغلق)

سورة الأعراف

٣٨١ ومجاهد إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أي تكبروا عن قبولها لا تفتح لهم أبواب السماء أي لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم كما تفتح لأرواح المؤمنين عن ابن
عباس والسدي وقيل لا تفتح لأعمالهم ولا لدعائهم عن الحسن ومجاهد وابن عباس في رواية أخرى وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأر
واحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وقيل
لا تفتح لهم أبواب السماء لدخول الجنة لأن الجنة في السماء عن الجبائي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط أي حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة والمعنى لا يدخلون الجنة
أبداً وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كأنه استجهل من سأله عن الجمل وهذا كما تقول العرب في التبعيد حتى لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى
يبيض القار وحتى يؤوب القارظان قال الشاعر إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب وقال آخر فرجّي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظ العنزي
آبا وتعليق الحكم بما لا يتوهم وجوده كما لا يتصور حصوله كذلك دخولهم الجنة لا يتصور وكذلك نجزي المجرمين أي ومثل ما جزينا هؤلاء نجزي سائر
المجرمين المكذبين بآيات الله ثم أخبر تعالى عن هؤلاء فقال لهم من جهنم مهاد أي فراش ومضجع ومن فوقهم غواش مثل قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومثل المراد بيحف في المعنى أن
النار محيطة بهم من أعلاهم وأسفلهم وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين أشركوا بالله واتخذوا من دونه إلهاً **قوله عز وجل** والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون **القراءة** قرأ ابن عامر
ما كنا لنهتدي بغير واو وكذلك هي في مصاحف أهل الشام والباقون مع الواو وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أورثتموها مدغمة وكذلك في الزخرف و
قرأ الباقون أورثتموها مظهرة **الحجة** قال أبو علي وجه الاستغناء عن حرف العطف أن الجملة ملتبسة بما قبلها فأغنى التباسها بها عن حرف العطف وقد تقدم
نظير هذا ومن ترك الإدغام في أورثتموها فلتباين المخرجين وأن الحرفين في حكم الانفصال وإن كانا من كلمة واحدة ألا ترى أنهم لم يدغموا في ولو شاء الله ما اقتتلوا
وإن كانا مثلين لما لم يكونا لازمين لأن تاء افتعل قد يقع بعدها غير التاء فكذلك التاء وشبهه يقع بعد الثاء غيرها قال وجه الإدغام
أن الثاء والتاء مهموستان متقاربتان فحسن الإدغام لذلك **اللغة** الغل الحقد الذي ينغل بلطفه إلى صميم القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة إلى الذنب الدقيق
للخيانة ومنه الغل الذي يجمع اليد إلى العنق بانغلاله فيهما والتسكين ما يشهد من حسن التدبير الذي هو منه مثل الدرهم يصد والجريان انحدار المائع فالماء يجري والدم
يجري وكل مائع يجري فهو مائع والنهر الواسع المجرى للماء ومنه النهار لاتساع ضيائه والنذر الدعاء على طريق الإيقاع **الإعراب** لا نكلف نفساً إلا وسعها
جملة موضعها رفع بأنها خبر الذين لتعلق معنى الجملة إلى المبتدأ كأنه قيل منهم ولهم الجزاء ونحو قولهم السمن منوان بدرهم أي منوان منه بدرهم ويجوز أن يكون
اعتراضاً بين المبتدأ والخبر ويكون الخبر الجملة التي هي أولئك أصحاب الجنة وإذا كان اعتراضاً فلا موضع له من الإعراب أن تلكم الجنة يجوز أن يكون بمعنى أي
للتفسير لأنها تكون بالمعنى نودوا وأعطاء وجه التفسير بكلام هو في هذا معناه ويجوز أن يكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير أنه تلكم الجنة قال الشاعر
أكاشره وأعلم أن كلانا على ما ساء صاحبه حريص **المعنى** لما تقدم وعيد الكفار بالخلود في النار أتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود في الجنان فقال والذين
آمنوا أي صدقوا بآيات الله واعترفوا بها ولم يستكبروا عنها وعملوا الصالحات أي الطاعات الواجبة عليهم ثم بين تعالى أنه لا نكلف نفساً إلا وسعها والتكليف من الكلفة
هو إلزام ما فيه المشقة من الكلفة التي هي المشقة والوسع منه إلا ما تطيقه وما دونها لأن الوسع دون الطاقة ووجه اتصاله بما قبله أنه جعله خبر الذين
معناه لا نكلف أحداً منهم من الطاعات إلا ما يقدر عليه إذا كان اعتراضاً بين الكلامين كان المعنى أنه وعد المؤمنين بالجنان والكافرين بالنيران بين أنه لا
نكلف أحداً منهم إلا ما في وسعه فمن استحق النار فمن قبل نفسه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون ونزعنا ما في صدورهم من غل وأخرجنا ما في
قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضاً وإن رأوه رفع درجة منه تجري من تحتهم الأنهار وهذا مثل قوله في موضع الحال أي يجري ماء الأنهار من
تحت أبنيتهم وأشجارهم وقالوا أي ويقول أهل الجنة إذا رأوا ما هم فيه من النعيم الحمد لله الذي هدانا لهذا أي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بأن دلنا
عليه وعرضنا له بتكليفه إيانا وقيل هدانا للثبوت على الإيمان في قلوبنا وقيل نزع الغل من صدورنا وقيل هدانا للمجاوزة على الصراط ودخول الجنة وما كنا لنهتدي
لنصل إلى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا أن هدانا الله هذا اعتراف من أهل الجنة بنعمة الله سبحانه إليهم ومنته عليهم في دخول الجنة على سبيل الشكر
والتلذذ بذلك لأنه لا تكليف هناك لقد جاءت رسل ربنا بالحق وهذا إقرار منهم بأن ما جاءت به الرسل إليهم من جهة الله فهو حق لا شبهة فيه ونودوا أي
ينادى بهم مناد من جهة الله تعالى ويجوز أن يكون ذلك خطاباً منه سبحانه لهم أن تلكم الجنة أي هذه الجنة وإنما قال تلكم لأنهم وعدوا بها في الدنيا فكأنه قيل لهم هذه تلكم التي
وعدتم بها ويجوز أن يكونوا عاينوها قبل أن يدخلوها فأشار إليها بتلكم الجنة أورثتموها أي أعطيتموها إرثاً وصارت إليكم كما يصير الميراث لأهله و
قيل معناه جعلها الله سبحانه بدلاً لكم عما كان أعده للكفار لو آمنوا وروي عن النبي (ص) أنه قال ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله
من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله أورثتموها بما كنتم تعملون أي توحدون الله وتقومون بفرائضه **قوله تعالى** ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار
أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون آيتان **القراءة** قرأ الكسائي وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرأ أهل المدينة والبصرة إلا
قنبل وعاصم وحمزة أن لعنة الله بالنصب **الحجة** قال الأخفش نعم ونعم لغتان كالنبر وقد يكون في لغة بعض العرب وأنه التي تقع
بعد العلم والشك وللتقرير عندها من مؤمن تعرف ما يعلم أن لعنة الله وهي مخففة في إرادة إضمار القصة والحديث وتقديره أنه لعنة الله
وشد منه يعمه أن الحمد لله رب العالمين التقدير أنه لا يخفف أيضاً إلا وتضمر القصة والحديث بينهما لم يكن أن تخففت ويكون كذلك والفصل بينهما أن المفتوحة
موصولة والموصول تقتضي صلتها فصارت لا تتضمنها القصة إلا أنها بعد ما تكسر بعد ما التفسير فالكسر هو من جملة أصلها وليست
المكسورة كذلك **الإعراب واللغة** قال سيبويه نعم عدة وتصديق إذا استفهمت أجبت بنعم في الموجب والنفي قيل نعم حرف عدة وتصديق
لأنه يستعمل مدة ويستعمل تصديقاً والتنبيه على أنه التصديق مع العدة لا يخرج أن قال التأليف فعل لهم كان عدة ولا تصديق فإذا قال قد كان

سورة الأعراف

كما قلت نعم صدقت فيما قلته فصدقت المخبر فهذا القول من سيبويه كقوله انها عدة وتصديق لانها انما تكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه خبر وهو لما اذا استفهمت اجبت بنعم يريد اذا استفهمت عن موجب اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب النفي لقلت بلى ولم تقل نعم كما تقول في جواب الموجب بلى في قال ألست بربكم قالوا بلى والذين يصدون في موضع جر بانه صفة للظالمين ويجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول به بمعنى يبغون لها العوج ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر بمعنى يطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي رجع هذا الضرب من الرجوع وكذلك عدى البشكى واشتمل الصماء والعوج بالكسر يكون في الطريق وفي الدين وبالفتح يكون في الخلقة تقول في ساقه عوج بفتح العين وفي دينه عوج بالكسر **المعنى** ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكره بلفظ الماضي لتحقيق المعنى فجعل ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الردع ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا وانما اضافوا الوعد بالجنة الى نفوسهم لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا فكانهم لم يوعدوا بالجنة وانما سألوهم هذا السؤال لان الكفار كانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب فهو سؤال توبيخ وشماتة يريد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قال اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من العقاب وصدقه فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي غضب الله وسخطه واليم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي دل الله سبحانه على انه يؤدي الى الجنة وقيل معناه يصرفون غيرهم عن سبيل الله اي دينه والحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجا قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها ويوهمون انه يقدح فيها وموجب عن الحق بمنافاة الاستقامة وهم بالآخرة اي بالدار الآخرة يعني القيامة والبعث والجزاء كافرون جاحدون وقيل ان المؤذن من قبل الله خازن النار وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال المؤذن امير المؤمنين عليه السلام ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي عليه السلام في كتاب الله اسماء لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الا لعنة الله على الظالمين الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي

قوله تعالى وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

اللغة الحجاب الحاجز المانع من الادراك ومنه قيل للضرير محجوب وحاجب الامير وحاجب العين والاعراف الامكنة المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ: وظلت باعراف تعالى كانها ... رماح نحاها وجهة الريح راكز. وقال آخر: كل كناز لحمها نياف ... كالعلم الموفي على الاعراف. يعني نشوز الارض والسيما العلامة وهو فعلى من سام ابله يسومها اذا ارسلها في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل ان وزنه عفلى من وسمت فقلبت كما قالوا اضمحل وامضحل وارض خامة اي وخيمة. وفيه ثلاث لغات سيما وسيماء بالقصر والمد وسيمياء على وزن كبرياء قال الشاعر: له سيمياء ما تشق على البصر. والتلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان يقول هو تلقاءك بمعنى حذاءك والابصار جمع بصر وهو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر يقال له بصر بالاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم

المعنى ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال وبينهما حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن الحسن بن الفضل وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال على اقوال احدها انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكر ان بكر بن عبد الله المزني قال للحسن بلغني انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف اهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله ادري لعل بعضهم معنا في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الآخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين اقسمتم يعني أهؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

نقول

يتوهمون

ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره ان عليا عليه السلام قسيم النار والجنة ورواه ايضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي كأني بك يوم القيامة وبيدك عصا عوسج تسوق قوما الى الجنة وآخرين الى النار وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي فاتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وقيل يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيماء المطيعين واهل النار بسيماء العصاة ونادوا اصحاب الجنة يعني هؤلاء الذين على الاعراف ينادون اصحاب الجنة ان سلام عليكم وهذا تسليم تهنئة وسرور بما وهب الله لهم لم يدخلوها اي لم يدخل الجنة بعد عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهم يطمعون ان يدخلوها وقيل ان الطمع ههنا طمع يقين مثل قول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهو قول الحسن وابي علي الجبائي واذا صرفت ابصارهم يعني ابصار الذين على الاعراف تلقاء اصحاب النار اي الى جهتهم نظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لانظرهم نظر عداوة فلا ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي لا تجمعنا واياهم في النار وروي ان في قراءة عبد الله بن مسعود وسالم واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام

قوله عز وجل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون آيتان

اللغة النداء امتداد الصوت ورفعه ونادى نظيره دعا الا ان الدعاء قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى تعال ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من الندى والخوف توقع المكروه وضده الامن وهو الثقة بانتفاء المكروه

الاعراب هؤلاء مبتدأ وخبره الذين اقسمتم والاولى ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتدأ محذوف وتقديره اهؤلاء الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهذا داخل في صلة الذين لان الذين هنا موصول بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء من وجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والآخر انه يبقى المبتدأ بلا خبر

المعنى ثم بين سبحانه خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى اي سينادي اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم اي بصفاتهم يدعونهم باسمائهم وكناهم ويسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا قالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون اي استكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وقد كان خصصناكم فاشتغلتم بجمع المال وتكثيره فلم تقبلوا منا ما بين لكم المال الذي جمعتم التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجبركم عن الانقياد للانبياء والحق في الدنيا عن الجبائي اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور وأتم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين ذروا واعلى ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا انهم اي لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور وأتم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين ذروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا خير لهم عند الله وقد اضطرب اقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الاكثرون انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الله تعالى وقيل كلام الملائكة والصحيح ما ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلام

قوله عز وجل ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون آيتان

اللغة الافاضة اجراء المائع من علو ومنه قولهم افاضوا في الحديث اي اخذوا فيه من اوله لانه بمنزلة الاملاء وافاضوا من عرفات الى المزدلفة صاروا اليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به واللعب طلب المزاح بما لا يحسن ان يطلب به واشتقاقه من اللعاب وهو المرور على غير استواء

الاعراب قيل ان افيضوا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم يقل حرمه وانما كان التقدير انهم سألوا احد هذين لانه جاء على تقدير ما قال الحسن او ابن سيرين فجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا ويجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء فيكون اخبارا من الله تعالى على وجه الذم لهم

المعنى ثم ذكر سبحانه كلام اهل النار وما اظهروه من الافتقار بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب النار وهم المخلدون في النار وفي عذابها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا علينا من الماء نسكن به العطش او ندفع به حر النار او مما رزقكم الله اي اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن زيد قالوا اي يقول اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين ويسأل فيقال كيف ينادي اهل الجنة واهل النار واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الاخبار واهل النار في الارض وبينهما بعد ما بين السماء والارض والجواب عن ذلك بانه يجوز ان يزيل الله تعالى عنهما ما يمنع من السماع ويجوز ان يقوي الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي صدوا دينهم الذي امرهم الله تعالى به لهوا وعبثا دون التدين به وقيل معناه اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به من حظوظ انفسهم ولعبا وهو انهم حرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا بشهواتهم وغرتهم الحياة الدنيا اي اغتروا بها وبطول البقاء فيها فكانت الدنيا غرتهم فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهب والعمل للقاء اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد

ومجاهد وقيل معناه نعاملهم معاملة المنسي في النار ولا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا للنسيان عن الجبائي وما كانوا بآياتنا يجحدون ما في موضع جر بالعطف والمعنى وتقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لآياتنا

واختلف في هذه الآية فقيل ان الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن اهل الجنة وقيل كلام اهل الجنة عند قوله حرمهما على الكافرين وقيل انه من كلام اهل الجنة الى قوله الحياة الدنيا ثم استأنف الكلام بقوله فاليوم ننسيهم **قوله تعالى** ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون آيتان **اللغة** الكتاب صحيفة فيها كتابة والكتابة حروف مسطورة يدل تأليفها على معان مفهومة والتفصيل التبيين والتقسيم نظائر ينظرون ينتظرون والانتظار هو الاقبال على ما يأتي بالتوقع له واصله الاقبال على الشيء بوجه من الوجوه والتأويل ما يؤول اليه حال الشيء والنسيان ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي انه معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى وانما هو من قبيل السهو وقال القاضي هو ذهاب العلم الضروري والذي ذهب اليه المرتضى **الاعراب** هدى ورحمة يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال ولو قرئ بالرفع على الاستئناف او بالجر على البدل لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا انتصب لانه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعة او نرد بالرفع على تقدير او هل نرد فنعمل اي هل يكون لنا رد فان نعمل منا غير ما كنا عملناه **المعنى** لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد اتاهم

الكتاب والحجة فقال ولقد جئناهم بكتاب وهو القرآن فصلناه بيناه وفسرناه على علم اي ونحن عالمون به ولما كانت لفظة عالم ماخوذة من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل به على العالم كما انا لو جوز في صفة الموجود كذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون اي دلالة ترشدهم الى الحق وتنجيهم من الضلالة ونعمة على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون الا تأويله اي هل ينتظرون الا عاقبة الجزاء عليه وما يؤول معه امورهم اليه عن الحسن وقتادة ومجاهد والسدي وانما اضافه اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين له وانما كان ينتظر به المؤمنون لايمانهم بذلك واعترافهم به وقيل تأويله ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب يعني الجبائي يوم يأتي تأويله اي يوم يأتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه من قبل اي يقول الذين تركوا العمل به ترك الناسي له واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بان ما جاءت به الرسل كان حقا والحق ما شهد بصحته العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا ان يكون لهم شفعاء يشفعون لهم في ازالة العقاب او نرد اي هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها آلهة وانها تشفع لنا **قوله تعالى** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب يغشي بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي غشي فعل متعد الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او بتضعيف العين تعدى الى مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين قال فغشاها ما غشى فما في موضع نصب بانه المفعول الثاني وقال فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا مفعول منقول بالهمزة والمفعول الثاني محذوف والمعنى فاغشيناهم العمى او فقد الرؤية عنهم فاذا جاء التنزيل بالامرين تكافأ الفريقين فيها جاء في التنزيل وقوله يغشي الليل النهار كل واحد من الليل والنهار منتصب بانه مفعول به والفصل قبل النقل غشي الليل النهار ولم يقل يغشى النهار الليل كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا لا يضيق وحجة من نصب الشمس والقمر والنجوم انه حمله على خلق كما قال واسجدوا لله الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات والارض وما في السماء والشمس والقمر فاذا اخبر عنها بهذا حسن الاخبار عنها به كما انك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب **اللغة** قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة عند قوله ثم استوى الى السماء والعرش السرير ومنه ولها عرش عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله فهي خاوية على عروشها والحثيث السير السريع بالسوق واصل البركة الثبات ومنه براكاء القتال **الاعراب** قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول ومنها جميعا ومثله قوله فاتت به قومها تحمله فان تحمله كذلك ومثله قول الشاعر

متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف اليتيك وتستطارا

المعنى لما ذكر سبحانه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراته ومصنوعاته ودلهم بذلك على انه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق ان ربكم الله اي ان سيدكم ومالككم ومنشئكم ومحدثكم هو الله الذي خلق السموات اي انشأها وابدعها لا من شيء ولا على مثال ثم امسكها بلا عماد يدعمها والارض اي وانشأ الارض واوجدها كذلك في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا ولا شبهة انه سبحانه يقدر على خلق امثال ذلك في لحظة ولكنه خلقهما في هذه المدة لمصلحة ورتبها على ايام الاسبوع فبدأ بالاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع له الخلق يوم الجمعة فلذلك سمي جمعة عن مجاهد وقيل ان ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته وقيل

انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اي استوى امره على الملك عن الحسن يعني استقر ملكه واستقام بعد خلق السموات والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب لقولهم استوى الملك على عرشه اذا انتظمت اموره مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على سرير ابدا قال الشاعر

اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم … واودت كما اودت اياد وحمير

وقال ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم … بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقيل معناه ثم استوى عليه بان وصفه بالجبائي وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي قال لقوله ثم ان خلق العرش كان بعد خلق السماء والارض وروي عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معقولة والسؤال عنه بدعة وروي عن ابي حنيفة انه قال امروه كما جاء اي لا تفسروه يغشي اي يلبس الليل النهار يعني يأتي باحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار ولم يقل ويغشي النهار الليل لان الكلام يدل عليه وقد ذكر في موضع آخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي يتعقبه سريعا كانه يطلبه فيدركه سريعا وهذا توسع ومجاز لان في اثره كما يكون الشيء في اثر الشيء طالبا له والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب فهو منصوب على الحال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين انما فصل بين الخلق والامر لان فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق انه له الاختراع وبالامر انه له ان يامر في خلقه بما احب ويفعل بهم ما شاء تبارك الله اي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات وقيل معناه تعالى عن صفة المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة اي البركة في ذكر اسمه رب العالمين اي خالقهم ومالكهم وسيدهم

قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين آيتان

القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان

اللغة التضرع التذلل وهو اظهار الذل الذي في النفس ومثله التخشع ومنه التملق لامر من الامور واصل التضرع الميل في الجهات ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع اذا مال باصبعه يمينا وشمالا ذلا وخوفا ومنه ضرع الشاة لان اللبن يميل اليه ومنه المضارعة المشابهة لانها تميل الى شبه والضريع نبت لا يسمن لانه يميل مع كل داء والخفية خلاف العلانية والهمزة في الاخفاء منقلبة عن الياء كما ان الهمزة في الفناء منقلبة عن الياء بدلالة الفنية وقالوا خفيت الشيء اذا اظهرته قال الشاعر

يخفي التراب باظلاف ثمانية … في اربع مسهن الارض تحليل

ويمكن ان يكون اخفيت الشيء اي ازلت اظهاره واذا ازلت اظهاره فقد كتمته كما ان اشكيته بمعنى ازلت شكايته والخفية الاخفاء والخيفة الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده اليأس وهو القطع بانتفاء المحبوب

الاعراب تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اي ادعوه متضرعين ومتخفين وقوله خوفا وطمعا في موضع الحال ايضا اي خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب ولم يؤنث ليفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال الزجاج وهذا غلط لان كل ما قرب في مكان او نسب فهو جار على ما يصيبه من التانيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي قال الاخفش جائز ان يكون اراد بالرحمة هنا المطر فلذلك ذكر وفي مثله قول الشاعر

يا ايها الراكب المزجي مطيته … سائل بني اسد ما هذه الصوت

اي ما هذه الصيحة وقول الآخر

ان السماحة والمروءة ضمنا … قبرا بمرو على الطريق الواضح

المعنى ثم امر سبحانه بعد ذكره الادلة على توحيده بدعائه على وجه الخشوع كانه عبثه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر

ثم امر سبحانه بعد ذكره الادلة على توحيده بدعائه على وجه الخضوع كانه عهده فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ثم قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلوة الكثيرة في بيته وعنده الزوار فما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال عليه السلام يا ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقيل ان التضرع رفع الصوت والخفية السر يعني ادعوه علانية وسرا عن ابي مسلم ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره انه لا يحب المعتدين في الدعاء وقيل هو ان يطلب منازل الانبياء وذلك في الدعاء عن ابي مجلز وقيل هو الصياح في الدعاء عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ومعناه النهي عن قتل المؤمنين واضلالهم والعمل بالمعاصي في الارض بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل عن السدي والحسن والضحاك والكلبي وقيل بعد ان امر الله بالاصلاح فيها

فيها قال الحسن اصلاحها اتباع اوامر الله تعالى فيها وروي عن ابيه انه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد اصلاحها ببقائه وقيل لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها
بالعدل وقيل معناه لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم عن علي بن ابراهيم فعلى هذا يكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب
وروي ميسر عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله بنبيه وادعوه خوفا وطمعا خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وطمعا عن عطاء ان رحمة الله قريب
من المحسنين معناه ان انعام الله قريب من فاعلي الاحسان وقيل ان رحمة الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخفش ويقويه قوله فانظر
الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد والاساءة هي الضرر الذي يستحق به الذم ومعنى ان المراد بالمحسنين من خلصت افعاله
من الاساءة وكانت كلها حسنة فان ذلك لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمة الله واصلة الى من فعل الاحسان وليس فيه انه لا يصل الى من جمع الاحسان والاساءة وذلك
موقوف على الدلالة قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من
كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون
آيتان القراءة قرأ ابن كثير الريح واحدة ونشرا بضم النون والشين وقرأ اهل المدينة والبصرة الرياح جمع نشرا بضم النون والشين وكذلك قرأ اهل الكوفة غير عاصم
الريح نشرا بفتح النون وسكون الشين وقرأ ابن عامر الرياح نشرا بضم النون وسكون الشين وقرأ عاصم الرياح بشرا بالباء وسكون الشين وقرأ ابو جعفر الا نكدا بفتح الكاف
الباقون نكدا بالكسر الحجة قال ابو علي اعلم ان الريح اسم على فعل والعين منه واو فانقلبت في الواحد للكسرة واما في الجمع القليل فتصح لانه لا شيء فيه يوجب الاعلال
الا ترى ان الفتحة لا توجب اعلال هذه الواو في نحو قوم وقول واما في الجمع الكثير فرياح انقلبت بالكسرة التي قبلها واذا كانت انقلبت في نحو ديمة وديم وحيلة وحيل
فان تنقلب في رياح اجدر لوقوع الالف بعدها والالف تشبه الياء والياء اذا تأخرت عن الواو اوجبت الاعلال فكذلك الالف لشبهها بها وقد يجوز ان يكون الريح على
لفظ الواحد ويراد بها الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاة والبعير ان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين آمنوا فكذلك من قرأ الريح نشرا افرد ووصفه بالجمع لانه
حمله على المعنى ومما جاء قال ابو الحسن في ذلك قال الشاعر فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فهذا وجه قراءة
ابن كثير وقول من جمع الريح اذا وصفها بالجمع الذي هو نشر احسن لان الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ واما ما جاء في الحديث ان النبي كان يقول اذا هبت ريح اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلان عامة ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح للسقيا والرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح ويرسل الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك
جاء على الافراد كقوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية وريح فيها عذاب اليم قال ابو عبيدة نشرا متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا اذا بعثها وانشر الله
الريح مثل احياها فنشرت هي اي حييت والدليل على ان انشار الرياح احياؤها قول المرار الفقعسي وهبت له ريح الجنوب واحييت له ريدة يحيي المياه نسيمها
والريدة والريد الريح قال ابو عبيدة من قرأ نشرا يحتمل ضربين يجوز ان يكون جمع ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاذا جعله جمع نشور
احتمل امرين احدهما ان يكون النشور بمعنى المنشر كالركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور يراد به الفاعل مثل طهور ونحو
من الصفات ويجوز ان يكون نشر جمع ناشر كشاهد وشهد وبازل وبزل وقاتل وقتل ومثله قال الاعشى انا لامثالكم يا قومنا قتل وقول ابن عامر نشرا يحتمل الوجهين احدهما
ان يكون على فعل وخفف العين كما خفف في كتب ورسل ويكون جمع فاعل كبازل وبزل وعائط وعيط واما من قرأ نشرا فانه يحتمل ضربين احدهما ان يكون
المصدر حالا من الريح فاذا جعلته حالا منها احتمل امرين احدهما ان يكون النشر الذي هو خلاف الطي كانها كانت بانقطاعها كالمطوية ويجوز على تأويل ابي عبيدة
يكون متفرقة في وجوهها والاخر ان يكون النشر الذي هو الحيوة في نحو قوله يا عجبا للميت الناشر فاذا حملته على ذلك كان المصدر يراد به الفاعل كما تقول
اتانا ركضا اي راكضا ويجوز ان يكون المصدر يراد به المفعول كانه يرسل الرياح انشارا اي محياة فحذف الزوائد من المصدر كما قال عمرك الله وكما قال وان يهلك فذلك
كان قدري اي تقديري والضرب الاخر ان يكون نشرا ينتصب انتصاب المصادر من باب صنع الله لانه اذا قال يرسل الرياح دل هذا الكلام على ينشر الرياح نشرا ونشرها
نشرا من قوله كما تنشر بعد الطية الكتب ومن نشرها الريح كما ينشر الميت قراءة عاصم بشرا جمع بشير وبشر من قوله يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر والرحمة وجمع
بشيرا على بشر ككتاب وكتب والوجه في قراءة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج يجوز فيه وجهان اخران نكدا ونكدا الا انه لم يقرأ بهما رواية اللغة الاقلال
حمل الشيء باسره حتى يقل في طاقة الحامل له بقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالا واقل اقلالا والسحاب الغيم الجاري في السماء يقال سحبته فانسحب انسحابا
جر الشيء في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال ساقه واستاقه والبلد هو الارض التي تجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكراد والنكد
العسر الممتنع من اعطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد وقد نكد وانا مسئول قال الشاعر واعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد
المعنى لما اخبر الله سبحانه في الاية المتقدمة بانه خلق السموات والارض وما فيهما من البدائع عطف على ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته تعدادا لنعمه على بشرا اي يطلقها ويجريها منتشرة في الارض ومحيية للارض ومبشرة بالغيث على ما تقدم بيانه قدام رحمته وهو المطر حتى اذا اقلت
اي حملت وقيل رفعت سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت اي الى بلد ميت وموت البلد تعفي مزارعه ودروس مشاربه لا نبات فيه ولا زرع ولم يقل سقناها
لانه رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح تجمع السحاب من المواضع المختلفة حتى اذا اتصل السحاب انزل المطر فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير راجعا الى البلد
اي فانزلنا بالبلد الماء ويجوز ان يكون راجعا الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء الذي انزلناه او بهذا البلد من كل الثمرات يحتمل ان يكون من
لتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى اي كما اخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بان نحييها بعد موتها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان
من قدر على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فانه يقدر على احياء الاموات بان يعيدها الى ما كانت عليه ويخلق فيها الحيوة
والقدرة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الاية على ان كثيرا من الاشياء يكون بالطبع قال لان الله تعالى بين انه يخرج الثمرات بالماء الذي انزله من السماء ثم قال ولا
ينبغي ان ينكر ذلك وانما ينكر قول من يقول بقدم الطبايع وان الجمادات فعالة فاما من قال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها تارة
مخترعا بلا وسائط وتارة يفعلها بوسائط فلا انكار عليه في ذلك كما تقول في السبب والمسبب وانكر عليه هذا القول اكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه اجرى
العادة باخراج النبات عند انزال المطر مع قدرته على اخراج ذلك من غير مطر لما يقتضيه حكمته من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه ان الارض

٢٧٢ القى بابها المطر فقال والبلد الطيب معناه والارض الطيبة التربة يخرج نباته اى زرعه وثمره حسنا ناميا زاكيا من غير كد ولا عناء باذن ربه بارادته ثم
وانما قال باذن ربه ليكون ما دل على العظمة ونفوذ الارادة من غير تعب ولا نصب والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي والارض السبخة التي خبثت تربتها لا يخرج ريعها
الا شيئا قليلا لا ينتفع به بغير التعب والكد ومعنى الاعتراض بينهما من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الارض النكدة اكثر مما يخرج من الارض الطيبة لامكنه لكنه اجرى
العادة باخراجه من الارض الطيبة ليكون ذلك باعثا للانسان على طلب الخير من مظانه وكذلك الاجتهاد في الطاعات فاذا احمل نفسه على ابتغاء الخير الذي
لا يدوم وربما لا يحصل فان يبتغي النعيم الدائم الذي لا يفنى ولا يبيد بالاعمال الصالحة اولى كذلك نصرف الآيات اي الآيات لقوم يشكرون نعمنا
كما بينا هذا المثل نبين الدلالات للشاكرين وقيل كما صرفنا الآيات لكم بالاتيان باية بعد اية وحجة بعد حجة نصرفها لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن
انعامه عليهم هدايتهم بايام الخير لنجاتهم وتبيينه لهم سبيل اهل الضلال ليأمروا بامر ويجتنبوا ذلك وابعد لعنه وعن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا مثل
ضربه الله للمؤمن والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا وان انبتت فما لا منفعة
فيه فكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره **قوله تعالى** لقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم
ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين ست آيات
القراءة قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره بخفض الراء حيث تقع والباقون بالرفع وقرأ ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها **الحجة**
قال ابو علي وجه قراءة من جر انه جعل غيرا صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعله غير مستقر واضمر الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العالم ونحو ذلك
لا بد من هذا الاضمار اذا لم يجعل لكم مستقرا لان الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام ويجوز من رفع قوله ما من اله الا الله فكما ان قوله الا الله بدل من قوله
من اله كذلك قوله غيره يكون بدلا من قوله من اله وغيره يكون بمنزلة الاسم الذي بعد الا وهذا الذي ذكرناه اولى ان يحمل عليه من ان يجعل غيرا صفة لاله على الموضع فان قلت
ما تنكر ان يكون الا الله صفة لقوله من اله على الموضع كما كان قوله لو كان فيهما آلهة الا الله صفة لآلهة قيل ان الا يكون استثناء اعرف واكثر من كونها صفة وانما
جعلت صفة على التشبيه بغير فاذا كان الاستثناء اولى حملنا هل من خالق غير الله على الاستثناء من النفي في المعنى لان قوله هل من خالق غير الله ولا بد من اضمار الخبر
كانه ما من خالق للعالم غير الله ويقوي ذلك قولك لا اله الا الله فهذا استثناء من منفي مثل لا احد في الدار الا زيد فاما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله
فعلى انه جعل غيرا صفة لخالق واضمر الخبر كما تقدم والباقون جعلوا استثناء بدلا من المنفي وهو الاولى عنده لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله ما من اله
الا الله ومن قرأ ابلغكم فالقول فيه ان بلغ يتعدى الى مفعول نحو بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين والنقل يكون بالهمزة وبتضعيف العين وكلا الامرين جاء
به التنزيل قال سبحانه يا ايها الرسول بلغ الى قوله فما بلغت رسالته وقال فان تولوا فقد ابلغتكم وليعلم ان قد ابلغوا **اللغة** الملأ الجماعة من الرجال
ومثله القوم والنفر والرهط من الثلاثة الى العشرة وسموا بذلك لانهم يملأون المحافل والقوم الجمع الذي يقوم بالامر وسموا بالمصدر والابلاغ ايصال ما فيه بيان وافهام
ومنه البلاغة وهو ايصال المعنى الى النفس باحسن صورة من اللفظ والتبليغ الذي يشتق منه البلاغة الذي يتلقى بها على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء
ان الاداء ايصال الشيء على الوجه الذي يجب فيه ومنه فلان حسن الاداء لما يسمع وفلان حسن الاداء للقراءة والرسالات جمع رسالة وهي جملة من البيان يحملها القائم بها
ليؤديها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائبة الفساد في المعاملة والفلك السفن يقع على الواحد والجمع واصله الدور ومشتق من قولهم فلك ثدي الجارية
اذا استدار ومنه فلكة المغزل والفلك **الاعراب** يا قوم حذفت الياء لان النداء موضع حذف يحذف فيه التنوين فلما كان يحذف في غير النداء للاجتزاء بالكسرة
منها لزم ان يحذف فيه لاجتماع سببين فيها لكونه اصله لكنني حذفت النون لاجتماع النونات ويجوز الاتمام في غير القرآن لانه الاصل وكذلك اني وكاني فاما
ليتني فلا يجوز فيها الا اثبات النون لانه لم يعرض فيه علة الحذف واما لعلي فيجوز فيه الوجهان لان اللام قريبة من النون وقوله من رب العالمين من هنا لابتداء
الغاية اي هو ابتدأ بالرسالة وكل مبتدئ بفعل فذلك الفعل منه ناشئ فحسن ان يكون لابتداء الغاية **المعنى** لما بين الله سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر
بعده خبر من عاند وكذب رسله تسلية لنبينا محمد وتثبيتا له على احتمال الاذى من قومه وتحذيرا لهم على الاقتداء بمن تقدم لئلا ينزل بهم ما نزل بهم فابتدأ بقصة
نوح فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم تأكيدا للكلام ومعناه حملنا نوحا الرسالة الى قومه وتحميل الرسالة تكليف القيام بها وهي
منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول بتحمله اياها وقيامه باعبائها من التعظيم والاجلال ما لا يستحقه غيره وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو
ادريس وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم في الالف الاولى وبعث في الالف الثانية وهو ابن اربعمائة وقيل بعث وهو ابن خمسين
سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان في تلك الالف ثلاثة قرون عاشرهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلا يزيدهم دعاؤه الا فرارا وكان
يضربه قومه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرقت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة وروي اكثر من
ذلك ايضا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لا اله لهم غيره ولا معبود لهم سواه ثم اوعدهم على خلافه فقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم انما قال اخاف عليكم لانه لم يقطع على انهم لن يؤمنوا فحكى سبحانه ما اجابوا به فقال قال الملأ من قومه اي الجماعة من قومه وقيل
الاشراف والرؤساء الذين يملأون الصدور هيبة انا لنراك في ضلال مبين قيل مختارا في ذهاب عن الحق
بين ... قال يا قوم ليس بي ضلالة ... ولا يجوز ان
يقال ... لانها ليست ... ولكني رسول من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي
ادي اليكم ما حملني ربي من الرسالات ... ولا نقصان واعلم من الله اي من صفات الله وتوحيده وعدله

قبل موت آدم ع

سورة الأعراف

وعلمت من الله ما لا تعلمون وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمونه والكل محتمل وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله عذب قوما وقد سمعت الامم بعدهم هلاك من قبلهم الا ترى ان هودا قال اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح او عجبتم هذه همزة استفهام دخلت على واو العطف على جهة الانكار فبقيت الواو مفتوحة كما كانت فالكلام مستانف من جهة متصل من وجه ان جاءكم ذكر اي ولان جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اي على بشر مثلكم ليخوفكم العقاب ان لم تؤمنوا وقيل ان على هنا بمعنى مع اي مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشأه لنخلكم بموضع المنافسة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس في ارساله اليهم ليرشدهم الى ما به صلاحهم موضع تعجب وانما العجب من اهمال امرهم كيف وجوب الرسالة اذا كان الخلق محتاجين في مصالح امرهم قد اقتضته الحكمة ودل عليه العقل ولتتقوا اي ولتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي لكي ترحموا وقال الحسن ولتتقوه رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي فكذبوا نوحا فيما ادعاه اليه فانجيناه والذين معه في الفلك اي فخلصناه والذين كانوا معه في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي واهلكنا الذين كذبوا بدلالتنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق اي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

قصة نوح عليه السلام قد ذكرنا نسبه وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده في كتاب النبوة مرفوعا الى ابي عبد الله ع قال لما بعث الله عز وجل نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن آدم من نوح تصديق ما في ايديهم من العلم وعرفوا ان العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلموا له فاما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا ان الجن كانوا قبلنا فبعث الله اليهم ملكا فلو اراد ان يبعث الينا لبعث الينا ملكا من الملائكة وعن ابن سنان عن ابي عبد الله ع قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث وهب بن منبه ان نوحا كان اول نبي نبأه الله بعد ادريس وكان الى الادمة ما هو دقيق الوجه في طول علم العينين دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه الى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلاثمائة سنة يدعوهم سرا وجهرا فلا يزدادون الا طغيانا ولا يأتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يثورون الى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب لا تذر على الارض الى آخر السورة فاعقم الله تعالى اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله وآلهتهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهذيل صنما سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الاسلام وسنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود ان شاء الله تعالى وحدثني الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد ع يقول عاش نوح الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح فراهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيامة لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه القرشي ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشف عورة ابيه وان ساما ويافثا كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان والقيا عليه الثوب وهو نائم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه ما صنع حام فلعن حاما ودعا عليه وروى ابراهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسين قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتي عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال له ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك فقال له تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح ثم قال له يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به قال فقبض روحه

قوله تعالى وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ثماني آيات

اللغة السفاهة خفة الحلم ثوب سفيه اذا كان خفيفا قال مؤرج السفاهة الجنون بلغة حمير والفرق بين العجب والتعجب ان العجب بضم العين هو عقد النفس على فضيلة لما ينبغي ان يعجب منها وليس كذا العجب بفتح العين والجيم لانه قد يكون حسنا وفي المثل [illegible] لا يتعجب من العجب [illegible] المتعجب من عجز العجب خلفاء جمع خليفة مثل الكافر بدل [illegible] وهذا الجمع على التذكير لا على [illegible] وجاز ان يجمع على خلائف على اللفظ مثل ظريف وظرائف والآلاء النعم واحدها الى وفيه اربع لغات الى مثل معى والى مثل قفا والى مثل [illegible] والى مثل [illegible] الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى [illegible] وقيل انه اراد بقوله الالاء [illegible] والوقوع والسقوط [illegible] والرجس العذاب وقيل الرجس الرجز [illegible] قول الشاعر [illegible] عمرو بن [illegible] شرار الناس اي [illegible] **الاعراب** [illegible] هود [illegible] الكلام [illegible] تقتضي ذلك والتقدير

وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وصف هود بالخفة كما وصف بجمل الخفة يا قوم موضع قوى نصب لانه منادى مضاف وموضعه لو جر صفة لا النصب قوله ولكنى رسول استدرك بلكن لان فيه معنى ما دعانى الى ما ذكرت السفه لكن دعانا ليلتق رسول المعنى ثم عطف عجبا على قصة نوح قصة هود ظاهر الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم يعنى فى النسب لا فى الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو هود بن عبد الله بن رباح علوت بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا هو فى كتاب النبوة واتما قال اخاهم لانه ابلغ فى الحجة عليهم اذ اختار الرسالة اليهم من هو من قبيلهم ليكونوا اليه اسكن وبه انس وعنه افهم قال هود يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تقدم تفسيره افلا تتقون استفهام به التقريع قال الملأ الذين كفروا من قومه تقدم تفسيره انا لنريك يا هود فى سفاهة على جهة المبالغة اى نراك منغمسا فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اى كذب بوكانيز لا يتيقنون غير الحسنى النعاج قيل ان المراد بالظن هنا العلم كما فى قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج سراتهم فى الفارسى المسرد ومعناه ايقنوا قال هود يا قوم ليس بى سفاهة اى لم يحملنى على هذا الاخبار السفاهة ولكنى رسول من رب العالمين وهذا تعليم من الله بان لا يقابل السفها بالكلام القبيح ولكن يقتصر الانسان على نفى ما اضيف اليه عن النفس ابلغكم رسالات ربى اى نبوات ربى انما قال رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لان الرسالة تضمنت اشياء كثيرة من الامر والنهى والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فاتى بلفظ يدل عليها ولو قال رسالة ربى لفظا لو احدا فى بلفظه مشتمل على هذه الاشياء بطريق الاجمال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اى ثقة مأمون تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير عن الضحاك والجبائى وقيل معناه كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبون عن الكلبى اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم اى لا تعجبوا ان جاءكم نبوة وقيل معجزة وبيان على رجل منكم فى النسب بينكم وقيل ان معناه كيف تعجبون من بعثة رجل منكم ولا تعجبون من عبادة حجر لينذركم عقوبة الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح معناه واذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم سكان الارض من بعد قوم نوح وهلاكهم بالعصيان وزادكم فى الخلق بسطة اى طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلبى كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثنى عشر ذراعا وقال ابو جعفر الباقر كانوا كانهم النخل الطوال فكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة وقيل معناه وزاد فى خلقكم بسطة فكانوا اطول من غيرهم بمقدار ان يمد الانسان يده فوق راسه باسطا فاذكروا الاء الله اى نعم الله لعلكم تفلحون اى لكى تفوزوا بنعيم الدنيا والاخرة قالوا اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى انك رسول الله الينا وفى نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الاصنام قال هود لقومه مجيبا لهم قد وقع عليكم اى وجب عليكم وحل بكم لا محالة فهو كالواقع من ربكم رجس اى عذاب وغضب فغضبها العذاب اشار الى العذاب المستحق عليهم مثله الغضب اتجادلوننى اى اتخاصموننى فى اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى فى اصنام صنعتموها انتم واباؤكم واخترعتم لها اسماء فسميتموها الهة وما فيها من معنى الالهية شئ وقيل معناه تسميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر والاخر انه يأتيهم بالرزق والاخر انه يشفى المريض والاخر انه يصحبهم فى السفر ما نزل الله بها من سلطان اى حجة وبرهان وبينة وعليكم البينة لانكم ادعيتم وليس على ان اتيكم بالبينة على ما تعبدون من دون الله بل انه عليكم وعلى ان اتيكم بسلطان مبين ان الله هو المعبود لا معبود سواه وانى رسوله فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم انى معكم من المنتظرين لنزوله بكم غير الحسنى الجبائى والمفسرين فانجيناه والذين معه برحمة منا اى خلصنا هودا والذين كانوا امنوا معه من العذاب بنعمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى استأصلنا الذين كذبوا بحججنا بعذاب الاستئصال فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك ليبين انه كان المعلوم من حالهم انهم لو بقوا لم يؤمنوا كما قال فى موضع اخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفى هذه الاية دلالة على ان قوم هود استؤصلوا فلا عقب لهم قصة هود جملة ما ذكره السدى ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين فى قصة هود ان عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم منها بالشحر والاحقاف وهى رمال يقال لها رمل عالج والدهناء وبيرين ما بين عمان الى حضرموت وكان لهم زرع ونخل ولهم اعمار طويلة واجسام عظيمة وكانوا اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه واذوه فامسك الله عنهم المطر سبع سنين وقيل ثلث سنين حتى قحطوا وكان الناس فى ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجؤا الى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم واهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معوية بن بكر وكانت امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وانزلهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى استحى ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فشكى ذلك الى قينتيه كانتا تغنيانهم وهما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما فيسقى ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما وان الوحش تأتيهم جهارا ولا تخشى لعادى سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم امن بهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فزجروه وخرجوا الى مكة ليستسقوا لقادوا كما قيل بن عنز راس وفدهم فقال يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحابا ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب فقال اخترت السوداء التى فيها الماء فقال الله سبحانه تلك السحابة فيها من النقمة الى عاد ما اراد وما استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائمة فلم تدع منهم احدا الا اهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ النفوس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة فاهلكتهم وروى ابو حمزة الثمالى عن سالم عن ابى جعفر قال ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا صلى الله عليه وعليهم يتكلمون بالعربية قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم

ايه فذروها

آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من
سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن
آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا
عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين سبع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحده وقال الملأ بالواو والباقون بغير واو **الحجة** قد تقدم القول
في نحو هذا الواو وأن إثباتها حسن وحذفها حسن **اللغة** البينة الدلالة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها به والناقة أصلها من التوق وهو التذليل يقال بعير منوق
أي مذلل وتنوق في العمل جوده وكلا الأمرين والعبرة والدلالة والعلامة نظائر والتبوئة التمكين من المنازل يقال تبوأ منزلا إذا مكنه منه وبوأه إياه وأصله من الرجوع
قال الشاعر وبوئت في صميم معشرها فتم في قومها مبوأها أي أنزلت ومكنت والقصور جمع قصر هو الدار التي لها سور يكون بمقصورة وأصل القصر الحبس ومنه الذي يجعل على
منزلة دون منزلة ومنه القسيمة لأنه مقصور والقصر الغاية يقال قصارك العثي الفساد يقال عثي يعثى وعاث يعيث بمعنى والعقر الجرح الذي يأتي على
أصل النفس وهو من عقر الحوض أصله قال امرؤ القيس بإزاء الحوض أو عقره والعتو تجاوز الحد في الفساد والرجفة الاضطراب يقال رجف بهم السقف يرجف رجوفا إذا
اضطرب من تحتهم وأرجف الناس بالشيء إذا خاضوا فيه واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوما فالجثم عرفت منها مطايا القذ
كالمحرى الجثوم **الإعراب** ثمود بغير صرف وهو معرفة لأنه اسم للحي مذكر وصرفه من جعله اسما للقبيلة كما قال ألا إن ثمود كفروا ربهم
ألا بعدا لثمود فصرفه للأول ولم يصرف الثاني آية منصوب على الحال لأن معنى قوله هذه ناقة الله أشير إليها وانظروا إليها آية تأكل في موضع نصب على
الحال أي آكلة ومفسدين نصب على الحالة قوله لمن آمن منهم موضعه نصب لأن قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل إلا أنه أعيد فيه
حرف الجر وقوله يا صالح ائتنا إن وصلته همزته وإن ابتدأت به قلت إيتنا وإنما كان كذلك لأن أصله ائتنا بهمزتين فكرهوا اجتماعهما فقلبوا الثانية
ياء لكسرة ما قبلها وإذا وصلت سقطت همزة الوصل فظهرت همزة الأصل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال وإلى ثمود أخاهم صالحا أي وأرسلنا
إلى ثمود وثمود هنا القبيلة وهو ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم أي دلالة ومعجزة شاهدة على صدقي هذه ناقة الله لكم آية إشارة إلى ناقة بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلا وتخصيصا نحو بيت الله وقيل
أضافها إليه لأنه خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لأنه أخرجها من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض المرأة ثم انفلقت عنها على الصفة
التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم عن السدي وابن إسحاق وجماعة وقيل إنما
أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي وقال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على ما تقدم
فذروها أي اتركوها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء أي بعقر أو نحر فيأخذكم أي ينالكم عذاب أليم أي مؤلم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد أي واذكروا
نعم الله عليكم في أن أورثكم الأرض ومكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الأرض أي أنزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تأوون إليها تتخذون من سهولها
قصورا أي السهل ما ليس بجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس أي تبنون في سهولها الدور والقصور وإنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها وتنحتون الجبال بيوتا قال ابن
عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن وأدفأ وروي أنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا
بيوتا في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم فاذكروا آلاء الله أي نعم الله عليكم بما أعطاكم من القوة وطول العمر والتمكن في الأرض ولا تعثوا في الأرض
مفسدين أي ولا تضطربوا في الأرض ولا تبالغوا فيه بالفساد قال الملأ الذين استكبروا أي تعظموا ورفعوا أنفسهم فوق مقدارها بجحود الحق للأنفة من اتباع الرسول
الداعي إليه من قومه أي من قوم صالح للذين استضعفوا أي للذين استضعفوهم من المؤمنين لمن آمن منهم إنما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين أنهم كانوا غير
مؤمنين لأنه قد يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا فأزال الله سبحانه هذه الشبهة أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه أي هل تعلمون أن الله سبحانه
أرسل صالحا قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون أي مصدقون قال الذين استكبروا لهم حين سمعوا منهم الإيمان والاعتراف بنبوة صالح إنا بالذي آمنتم به أي صدقتم به
كافرون جاحدون ثم أخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله فعقروا الناقة أي نحروا الناقة قال الأزهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن
ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن أمر ربهم أي تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب على قتل الناقة فقتلناها إن كنت من
المرسلين ثم أخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فأخذتهم الرجفة أي الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة أهلكوا بها عن أبي مسلم وقيل
كانت صيحة زلزلت بها الأرض وأصل الرجفة الحركة المزعجة الشديدة فأصبحوا في دارهم جاثمين أي في بلادهم ولذلك وحد كما يقال دار بني فلان ودورهم وما حلوا
المجلس كقوله ثم لا ينسأل الإنسان في موضع آخر في ديارهم بالجمع جاثمين أي صرعى ميتين ساقطين لا حركة بهم وقيل كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بالصاعقة
فتولى عنهم صالح أي أعرض عنهم لأنه لما لم يقبل عليهم بدعائهم إلى الإيمان وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم أي أدبت النصح في تبليغ الرسالة ولكن لا
تحبون الناصحين أي ولكنكم لا تحبون من ينصح لكم لأن من أجل ذلك ما قبل منه **قصة صالح** وكان من قصة صالح وقومه على ما ذكره أصحاب التواريخ أن عادا لما
هلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معايشهم فعتوا على الله وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله فبعث
إليهم صالحا وكان من أوسطهم نسبا وكانوا قوما عربا وكان في الخبر أنه لما بعث كان ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم يدعوهم إلى الله حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير
وكان لهم سبعون صنما يعبدونها فلما رأى ذلك منهم قال لهم أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فسلوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم بما تسألون وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابوني
خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني قالوا قد أنصفت فاتعدوا ليوما يخرجون فيه فخرجوا بأصنامهم إلى عيدهم وأكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسأل
كبيرها ما اسم هذا فلا يجيبه آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم الساعة فقالوا يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة منفردة ناقة مخترجة جوفاء وبراء
والمخترجة ما شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأة

تمخض المرأة

يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به رهط من قومه ولم
يؤمن اكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد بينا ذلك من قبل فكان اذا كان يومها وضعت راسها في الماء فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع
راسها فتفحج لهم فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلها قال الحسن بن محمد حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد قال اتيت
ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورايت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث
ترد لانه يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا
بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس عداوة لصالح فدعت
رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامرأة اخرى يقال لها عنيزة ودعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد
زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراش سالف قالت له اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع
فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره اوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا
ما كنا لنفعل قال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر
فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر ازرق احمر فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة فراوه قالوا لو
كان بنونا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتلهم ابناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا
الى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا
لصادقون فيصدقوننا يعلمون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية بل يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا
امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما دخلوا الغار وارادوا ان يخرجوا من الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك فاذا هم رضخ
فرجعوا وصاحوا في القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم اذ قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحاق انما كان تقاسم التسعة
بتبييت صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب قال السدي وكان قدار لما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم فكان
ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة
يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى
يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما
ان الملكة حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا هذه المقالة لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق
قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى
بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فاسفرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة
واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه
قلوب القوم واقبل صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا
يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم
انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا اتاكم
ما قال صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبريل فصرخ بهم صرخة اسمعت
فلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم ثاغية
ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين هذه قصتهم وقيل بعث
الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي باسناده مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى
الآخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية اخرى فاشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر
النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم الذي اصابهم ثم قال
اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج تشرب ماءهم يوم ورودها
واراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال
وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه
باسيافهم وبحثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه واسرع السير حتى جاز الوادي **قوله تعالى** ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس
يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين **القراءة** قرأ اهل المدينة وحفص
انكم لتأتون وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتمعان يكتفون بالاستفهام الاول عن الثاني في كل القرآن وهو مذهب الكسائي الا في قصة لوط والباقون
بهمزتين الثانية مكسورة وحققهما اهل الكوفة الا ان حفصا يفصل بينهما بالف وابن كثير وابو عمرو ورويس يحققون الاولى ويلينون الثانية الا ان ابا عمرو يفصل بينهما
بالالف **الحجة** قال ابو علي كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا يحتاج في تمامها الى شيء فمن حقق الاستفهام جعله جملة نقلها من الخبر الى الاستخبار ومن لم يلحقها
بقاها على الخبر فانه كما قال من قرأ انكم لتأتون الرجال جملة تفسير للفاحشة كما ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين تفسير للوصية **اللغة** قال الزجاج لوط اسم

فيه شذوذ لان العجمي لا يشتق من العربي وانما قال ذلك لانه لم يوجد الا علما في اسماء الانبياء وقيل انه مشتق من لطت الحوض اذا الزقت عليه الطين وملسته ويقال هذا الوط بقلبي من فلان اي الصق وقيل اللطة القشر للصوقه بما اتصل به والشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالارادة لانها قد تدعو الى الفعل من جهة الحكمة والشهوة تدعو ... منها من فعل الله تعالى والارادة من فعلنا يقال شهيته اشتهيه شهوة قال واشعث يشتهي النوم قلت له ارحل اذا ما النجوم اعرضت واسكرت فقام يجر البرد لو ان نفسه يقال له خذها بكفيك خرت والاسراف الخروج عن حد الحق الى الفساد والغابر الباقي قال الاعشى عض بما ابقى المواشي له من آمه في الزمن الغابر **الاعراب** انما صرف لوط لخفته بكونه على ثلاثة احرف ساكن الاوسط فقاومت خفته احد السببين ويجوز في قوله جواب قومه الرفع الا ان الاجود النصب وعليه القراءة شهوة مصدر وضع موضع الحال وقوله الا امرأته استثناء متصل لانه يجوز ان يدخل الزوجة في الاهل على التغليب في الجملة والتمثيل ولو قيل من الغابرات لانفرد وانما من جنسهم الرجال ومطرا مصدر ذكر للتاكيد كقوله ثم يهجو با **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل انه عطف على الذكر او على قال الاخفش يحتمل المعنيين جميعا فيهما ولم يحتمل قصة شعيب وهود وثمود الا ارسلنا لان فيها فكيف وهو لوط بن هاران بن تارخ بن اخي ابرهيم الخليل وقيل انه كان ابن خالة ابرهيم وكانت سارة امرأة ابرهيم اخت لوط اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اي السيئة العظيمة القبح يعني اتيانا الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها من احد من العالمين قيل ما انزى ذكر على ذكر قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار وقال الحسن كانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء معناه انكم تاتون الرجال في ادبارهم اشتهاء منكم لهم تشتهونهم فتاتونهم وتتركون اتيان النساء اللاتي اباحها الله لكم بل انتم قوم مسرفون اي متجاوزون عن الحد في الظلم والفساد ومسرفون في جميع المعاصي بيانا لتكررها وغيرها وما كان جواب قومه اي لم يجيبوه بما فيه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم في بلوغ النصح الوعظ بالنصاعة فقال اخرجوا لوطا ومن امن به من بلدتكم والمراد بالقرية البلدة كما قال ابو عمرو بن العلاء ما رايت قرويين افصح من الحسن البصري والحجاج يريد بالقروي من يسكن المدن انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون عن اتيان الرجال فنعذبهم بما يجب تنزهها بمعنى ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه يتنزهون عن فعالكم وطرائقكم فانجيناه اي فخلصنا لوطا من الهلاك واهله المختصين به واهل الرجل من يختص به اختصاص القرابة الا امرأته كانت من الغابرين اي من الباقين في قوم لوط المعذبين بعذاب حتى هلكت لانها كانت على دينهم قلم تومن به وقيل معناه كانت من الباقين في عذاب الله عز وجل عن الحسن وقتادة وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة كالمطر كما قال ايضا في موضع وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكر وانظر بعين العقل كيف كان مآل المجرمين المستحقين للسيئات والمنقطعين اليها وما عاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستيصال قبل عذاب الاخرة بالخلود في النار **قصة** لوط مع قومه جملة امرهم فيما ذكره ابو حمزة الثمالي وابي بصير عن ابي جعفر ان لوطا لبث مع قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك وقالوا لا تقرين ضيفا جاء ينزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم ... وامر الله ان يعذبهم بعث اليهم جبرائيل في نفر من الملائكة فاقبلوا الى ابرهيم قبل لوط فلما رآهم ابرهيم ذبح عجلا سمينا فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا يا ابرهيم انا رسل ربك نحن لا ناكل الطعام انا ارسلنا الى قوم لوط وخرجوا من عند ابرهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لوطا ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في ادبارهم ياخذون اموالهم قالوا قد ابطانا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت كافرة فقال لها انه اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي امرهم قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انه اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرائيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فاوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون اليه اي يسرعون ودار بينهم ما قصه الله تعالى في مواضع من كتابه فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما راوا ذلك علموا انه قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم انت واهلك الا امرأتك فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور وقال اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه في طرف القرية فقلعها من تخوم الارضين السابعة ثم رفعها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد ان امطر عليهم حجارة من سجيل وهلكت امرأته بحجر اصابها من تلك الحجارة وقيل انها التفتت الى الخلف فهلكت بها ... وامطرنا الحجارة على الغائبين فاهلكوا بها وقال الكلبي ان الذين عملوا عمل قوم لوط ابليس الخبيث لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في هيئة شاب ... ثم دعا الى دبره ثم عبثوا بمن ذلك العمل فلما كثر عليهم ... الارض المخصبة ... النساء فعجل الله بهم ... ان يخسف بهم **قوله تعالى** ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ثلث آيات **اللغة** الايفاء اتمام الشيء الى حد الحق فيه ومنه ايفاء العهد وهو اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشيء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع او ما يعمل عمله والبخس النقص يقال بخسه اذا نقصه عن الحد الذي يوجبه الحق والافساد اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بدلا من حال ينتفع بها ومنه الاصلاح والصد الصرف عن الفعل بالاغواء كما يصد الشيطان عن ذكر الله وعن الصلوة يقال صد عن الامر يصد اي منعه والعوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة الجماعة من الناس وهو من الطوف مأخوذ من انها تجتمع على الطوف **الاعراب** مدين اسم للمدينة او القبيلة لا ينصرف للتعريف والتانيث ويجوز ان يكون اعجميا عن الزجاج بكل صراط معنى على كل صراط وهو تعاقب الحروف لتشابه معانيها لان الباء للالصاق وعلى في قولك لا تقعد بكل صراط وعلى كل صراط لانه اجتمع معنى الاحرف الثلثة فيه فان الباء

على المشار وهو قد لا يستوي المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي للمحل وهو قد حل المكان ومن الحرج موضع نصب انه مفعول له وتصدوا المؤمنين بالله

وانما قال فاصبر ليجعل الصبر جملة وهو لازم على كل حال لان المعنى فيستمع جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب وعقاب كانه قال فانتم مصيبون على حكم الله بذلك المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة شعيب فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابراهيم الخليل عليه السلام قبيلة اليه قال عطا هو

شعيب بن توبة بن مديان بن ابراهيم وقال قتادة هو شعيب بن يوبب قال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب

الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين الى مدين مرة والى اصحاب الايكة مرة فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم

بينة من ربكم قد مر تفسيره فاوفوا الكيل والميزان اي اتموا ما تكيلون به على الناس والكيال ومنه انهم كانوا ينقصون الناس في المكيال والميزان والناس في معاملاتهم

ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم حقوقهم قال قتادة والبخس الظلم ومنه المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها معناه

ولا تعملوا في الارض بالمعاصي واستحلال المحارم بعد ان اصلحها الله بالامر والنهي وبعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل

ذلكم الذي امرتكم به خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله ولنا على خير بيته الايمان وان كان هو خيرا على كل حال من حيث ان من لا يكون مؤمنا

بالله ونهاه عن تغيبه لم يمكنه ان يعلم ان ذلك خير له فكانه قال لهم كونوا مؤمنين لتعلموا ان ذلك خير لكم ويمكن ان يكون المراد لا ينفعكم ايفاء الكيل والوزن الا

بعد ان تكونوا مؤمنين وقال الفراء لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لان الله تعالى لم يذكر له معجزة في القرآن وهو غلط لانه لا يجوز ان يبعث الله نبيا بغير معجزة ولانه

قد قال سبحانه قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا فاتى بالفاء جوابا للجزاء ويجوز ان يكون له معجزات وان لم تذكر في القرآن كما ان اكثر ايات نبينا لم تذكر فيه

في القرآن ولا يوجب ذلك نفيها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قيل فيه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به فيخوفونه

بالقتل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابي هريرة وعبد الرحمن بن زيد ويمكن ان يكونوا ارادوا بالتهديد نوعا من

الطريق على الناس من قصد شعيب فيرجع الى معنى القول الاول وثالثها ان المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بايراد الشبه ويقولون للشعيب

كذاب فلا يفتنكم عن دينه وتوعدونه وتصدون عن سبيل الله من امن به اي تمنعون من قصد الايمان يعني من يريد الناس في تبغونها عوجا اي تطلبون

السبيل تبغون السبيل عوجا عن الحق وهو ان يقولوا هذا كذب وهذا باطل وما اشبه ذلك عن قتادة وقيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن الحق

فتطعنون عليها وتذكرون انها ليست بحق والعوج الاعوجاج والعدول عن الحق وقيل في الاعوجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فيه ذكر عن ابن عباس وذلك ان مدين بن

ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثروا وقال الزجاج جائز ان يكون كثر عددكم وجائز ان يكون كثركم اغنياء بعد ان كنتم فقراء وجائز ان يكون عزيزة ذوي مقدرة واعداد فكثرهم

وجائز ان يكون عددهم قليلا فكثرهم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني فكروا في عواقب نهاد ثمود وقوم لوط وما انزل الله بهم لتستيقنوا شانهم في ما لهم من

البوار وان كان طائفة منكم اي جماعة منكم امنوا بالذي ارسلت به اي صدقوني في رسالتي وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا اي لم يصدقوني فاصبروا حتى يحكم الله

بيننا لطلب المؤمنين ومعناه انه يحكم بين الناس بحق فان جميل الصابر لمن صبر على نعمه وسيجزيهما على كل واحد من الفريقين بما يستحقه على ذلك في الدنيا والاخرة دون

الدنيا وهو خير الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة في الحكم وهذا وعيد لهم قال البلخي معنى هذه الاية الكف عما كانوا يفعلون من الصد الذين

والايمان عليه لكن عن جور وشدة لم يامرهم بالمقام على الكفر في ذلك ودلت على انه ليس كل قتال للكفار كفرا ومعصيته كما يذهب اليه بعض اهل النظر

قوله عز وجل قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد

افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اية اللغة العود الرجوع وهو مصير الشيء الى حال كان عليها وشرط الاعادة اعادة الخلق

يستعمل لفظة الاعادة في الفعل مرة ثانية حقيقة في فعل ثان مجازا وكلاهما يسمى اعادة يقول عاد الكتابة والقراءة ومنه اعادت مسئلة قال الزجاج هنا

قد عاد على فلان مكروه وان لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك وتاويله انه قد لحقه منه مكروه قال الشاعر لئن كانت الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب الاذى

مشتق من قولهم الاديم وهو مثل الاختلاق والافتعال والملة الديانة التي يجتمع على العمل بها فرق عظيمة والاصل فيه تكرار الامر من قولهم طريق مليل اذا

تكرر سلوكه حتى توطأ ومنه الملال وهو تكرار الشيء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار تتكرر عليه الحرارة حتى تنضج كتكرار الحمى عليها والفتح الحكم والفاتح

الفتاح الحاكم لانه يفتح باب العلم الذي انغلق على غيره وقال ابن عباس ما كنت ادري ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذي يزن وقد جرى بيني

وبينها كلام فقالت انطلق اقاضيك الى القاضي اي احاكمك اليه المعنى ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال قال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني

الفصحاء فوق مقدارهم لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اي لنخرجنك واتباعك من المؤمنين بك من بلدتنا التي هي وطنك ومستقرك او لتعودن

في ملتنا او ترجعن الى ملتنا التي كنا عليها لانه كان عندهم في ظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك قالوا او لتعودن وقد كان يخفى دينه فيهم فيحتمل انهم اطمعوا

به قومه فاطلعوا معه في الخطاب يحتمل ان يكون المراد به لنسلكن في ديننا وطريقتنا لان العود بمعنى الابتداء كما قال الزجاج يكون بمعنى الصيرورة ويجري

قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وحقيقة المعنى انا لا نمكنك من المقام في بلدنا وانت على غير ملتنا فاما ان تخرج من بلدتنا او تعود

في ملتنا قال اولو كنا كارهين اي قال شعيب عليه السلام اتعيدوننا في ملتكم وترددوننا اليها ولو كنا كارهين لها لا نحل فيها والمعنى انا مع كراهتنا لذلك لا نعود فيها من طلبنا

لا نرجع فادخل همزة الاستفهام على واو وقيل معنى انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم على كره منا فيكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا

ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اي ان صرنا في ملتكم بان نحل ما تحلونه ونحرم ما تحرمونه وننسب ذلك الى الله تعالى بعد اذ نجانا الله تعالى منها بان اقام الدليل الحجة

على بطلانها واوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعونا اليه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قيل فيه معنى هذه المشيئة اقوال

احدها انه سبحانه علق المشيئة بالاستثناء اقوالا احدها ان المراد بالملة الشريعة وليس المراد بها ما يرجع الى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته مما لا يجوز ان يختلف التعبد فيه

في شريعتهم اشياء يجوز ان يتعبد الله تعالى بها فكانه قال ليس لنا ان نعود في ملتكم الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة

عن الجبائي والقاضي وثانيها انه سبحانه علق ذلك بما علم انه لا يكون على سبيل التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكقول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب فيكون المعنى كما لا يشاء الله عبادة الاصنام والقبائح لان ذلك لا يليق بحكمته فكذلك لا نعود في ملتكم عن جعفر بن حرب وثالثها ان المراد الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا قوله او لو كنا كارهين ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما ان ذكر الملة تقدم فيكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال حكاية عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل فكان الله ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بل قد شاء ذلك الا انه انما شاء بان يؤمنوا مختارين ليستحقوا الثواب ولم يشأ على كل حال لو شاء على كل حال لما جاز الا يقع منهم ذلك فكانه قال الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا وسع ربنا كل شيء علما انتصب علما على التمييز وتقديره وسع علم ربنا كل شيء فنقل الفعل الى نفسه لانه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقيل في وجه اتصاله بما قبله انما يتعبدنا على حسب ما في المعلوم من المصلحة والمعنى انه سبحانه العالم بكل شيء فهو اعلم بما يصلح لنا فيتعبدنا به وقيل ان المراد بل لعله ربما يكون فيه صلاح عودنا وتركنا على الله توكلنا في ان يثبتنا منكم وفي كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب ودعاء منه على قومه اي احكم بيننا وبين قومنا بالحق على سبيل الانقطاع اليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سيفعله لا محالة وقيل معناه اكشف بيننا وبين قومنا وبين انا على حق وهذا استعجال منه للنصر وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين والفاصلين **قوله تعالى** وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين اربع آيات **اللغة** غني بالمكان يغنى غنى وغنيانا اذا اقام به كانه استغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل واصل الباب الغنى قال حاتم طي غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر والاسى شدة الحزن يقول أسي يأسى أسى وأساوة قال العجاج يقولون لا تهلك اسى وتجمل **الاعراب** انكم اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن واذا هنا ملغاة لانها وقعت حشو الكلام وما بعدها معتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا الاولى في موضع رفع بالابتداء وخبره كأن لم يغنوا فيها وانما اعيدت ثانية من غير كناية للتغليظ الا ترى تكذيبهم شعيبا مع البيان انهم الذين حصلوا على الخسران من نسبوا الى ذلك من اهل الايمان ومنه قوله هم الخاسرون هم فصل وانما دخل الفصل على مع ان المضمر لا يوصف ولا يحتاج به الى التوكيد ليتمكن معنى الخبر في النفس لانه بعد من المعرفة لا يعرف بذلك من معنى الخبر وان كان الاصل في الخبر النكرة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بآيات الله فقال سبحانه وقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم شعيب للباقين منهم لئن اتبعتم شعيبا في دينه وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لان الاتباع هو طلب الثاني موافقة الاول فيما دعا اليه انكم اذا لخاسرون والخسران ذهاب راس المال كانهم قالوا ان اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل خاسرون مغبونون عن ابن عباس وقيل هالكون فاخذتهم الرجفة اي اخذت قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل الله عليهم ومدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه كان شعيب بعث الى قوم اهلكوا بالرجفة وقوم هم اصحاب الظلة فاصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين ملقين على وجوههم الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي كانهم لم يقيموا بها قط لان المهلك يصير كان لم يكن وقيل كان لم يعيشوا فيها كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاد اللفظ تأكيدا وتغليظا كانوا هم الخاسرين بين سبحانه انهم الخاسرون دون من آمن به فتولى عنهم شعيب اي اعرض عنهم لما رأى اقبال العذاب عليهم اعراض الآيس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيما امرني فلم تؤمنوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ومعناه ان ما نزل بكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجنايتكم على انفسكم فكيف آسى اي كيف احزن على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم له وقوله فكيف لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفي اي لا يجوز في هذا الموضع ان يحزن بالنفي وانما يدخل معنى الانكار ان يتم هذه العلة وهذا كما قال الحجاج ... تعزى ومنه قول شعيب بما يذكر من خلاص منه ... وتبرأ منهم وانه لا ينبغي ان يأسى عليهم مع تبرئه منهم وكفرهم وشدة عتوهم قال البلخي وفي هذا دلالة على انه لا يجوز للمسلم ان يدعو للكافر بالرحمة وانه لا يجوز الحزن على هلاك الكافرين والظالمين **قوله تعالى** وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون آيتان **اللغة** السيئة ما يسوء صاحبه والحسنة ما يسر صاحبه وهما ضدان ... ومنه قوله عفوا اي كثروا ... والبغتة الفجاءة وهي الاخذ على غرة من غير تقدمة توذن بالنازل يقال بغته يبغته بغتا وبغتة قال ... **الاعراب** اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد ولا يدغم الضاد في التاء لان في الضاد استطالة ... واما يدغم الناقص في الزائد ولا يدغم الزائد في الناقص لما في ذلك من الاخلال به وهو في موضع رفع بانه خبر لعل ... في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم بين سبحانه ان الامر من قصص الانبياء وتكذيب اممها اياهم وما نزل بهم من العذاب مثل ما نالهم فقال وما ارسلنا في قرية من القرى التي اهلكنا اهلها بالعذاب وقيل في سائر القرى عن الجبائي من نبي فكذبوه ومن يؤمن معنا بلا واسطة عن البشر فلم يؤمنوا به بعد قيام الحجة عليهم الا اخذنا اهلها يعني اهل تلك القرية بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون اي ليتضرعوا ويتوبوا عن شركهم ... يعني بالبأساء ما نالهم من الشدة في نفسهم وبالضراء ما نالهم في اموالهم وقيل ان البأساء الجوع والضراء الامراض والشدائد وقيل البأساء الجوع والبأس الفقر عن السدي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي وضعنا الحسنة مكان السيئة والسيئة الشدة والحسنة الرخاء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة المفسرين وانما سميت سيئة لانها تسوء صاحبها قال الجبائي في هذا القول

اي في منازلهم

على سبيل التوسع والمجاز حتى عفوا اي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل سمنوا عن الحسن وقيل اعرضوا عن الشكر عن ابي مسلم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
اي قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم فنقلوا فاخذناهم بغتة اي فجأة عبرة لمن بعدهم وهم
لا يشعرون اي لم يعلموا ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وحقيقة المعنى في الاية انه سبحانه بين انه يأخذ الذين يعصونه بان يأخذهم تارة بالشدة وتارة بالرخاء فاذا
افسدوا في الحالين جميعا اخذهم فجأة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه **قوله تعالى** ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان
يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اربع آيات **القراءة** قرأ اوامن بسكون الواو وعلي وابن فليح والباقون
او امن بفتح الواو الا ان ورشا قرأ على اصله في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فقال اوامن **الحجة** قال ابو علي او حرف يستعمل على ضربين احدهما ان يكون
بمعنى احد الشيئين والاشياء في الخبر والاستفهام والآخر ان يكون للاضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام كما ان ام المنقطعة في الاستفهام والخبر كذلك فاما التي بمعنى احد
الشيئين والاشياء فمثاله في الخبر زيد او عمرو ضربته جاء زيد او عمرو وكما تقول احدهما جاء او احدهما ضربته وهي فاكانت كذلك ... وهو قوله جالس الحسن
او ابن سيرين واما او التي يجيء للاضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك انا اخرج ثم تقول او اقيم اضربت عن الخروج واثبت الاقامة كانك قلت لا بل اقيم وكانك
في قولك ربما الابرام تستأنف ... الاول ولا يقع بعدها هذه الاجملة ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا انك لو قلت او لا تطع كفورا انقلب المعنى
وانما كان ينقلب المعنى لانه اذا قال لا تطع منهم آثما او كفورا فكانه قال لا تطع هذا الضرب ولا تطع هؤلاء فالمعنى لا تطع واحدا منهما الا ان كل واحد منهما في معنى
الآخر في وجوب ترك الطاعة له كما جاز له ان يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين لان كل واحد منهما اهل لان يجالس كالآخر ولو قال ولا تطع منهم آثما او لا تطع كفورا لكان يقول له او
تطع قد انتهى عن ترك طاعة الاول وكان يجوز ان يطيعه في جواز ذلك انقلاب المعنى ووجه قراءة من قرأ او امن انه جعل او للاضراب على انه لم يبطل الاول ولكن
كقوله الم تنزيل الكتاب ثم قال ام يقولون افتراه فجاء هذا ليبصروا ما قبله فكان المعنى او امنوا هذه الضروب من معاقبتهم والاخذ لهم وان شئت جعلته او التي
في قولك ضربت زيدا او عمرا كانك اردت افأمنوا احدى هذه العقوبات ومن حجة قراءة من قرأ او امن انه حمل همزة الاستفهام على حرف العطف كما دخل في نحو قوله
اثم اذا ما وقع وقوله او كلما عاهدوا عهدا ومن حجة من قرأ ذلك انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله افأمن اهل القرى وبعده افأمنوا مكر الله ولو يهد للذين
يرثون فكما ان هذه الاشياء عطف حرف دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون او امن **اللغة** البركات الخيرات النامية واصله الثبوت والامن والثقة والطمأنينة
نظائر في اللغة وضد الامن الخوف وضد الثقة الريبة وضد الطمأنينة الانزعاج والامن الثقة بالسلامة من الخوف والبأس العذاب والبؤس الفقر واصل
الشدة ورجل بئيس شديد في القتال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يغمر القلب بغشي العين ويضعف الحس وينافي العلم يقال نام الرجل ينام نوما وهو
حسن النيمة اذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة بسكون الواو اذا كان خاملا لا يؤبه به ورجل نومة بفتح الواو اذا كان كثير النوم والنيم الفرو لانه مما
ينام فيه ولانه يغشي النوم والضحى صدر النهار في وقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحا للشمس يضحو ضحوا وضحيا ومنه فعل ذلك الامر ضاحية
اذا فعله ظاهرا والاضحية لانها تذبح عند الضحى يوم العيد قال الخليل المكر الاحتيال بالخداع خلاف الاعلان وقيل ان اصل المكر الالتفاف ومنه ساق ممكورة
اي ملتفة حسنة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب والمكور شجر ملتف قال الليث فعلقى في مكور تقول فلان مكر
فلان بمكر اي التف تدبيره على مكر صاحبه **الاعراب** لو معناها تعليق الثاني بالاول انه يجب الثاني بوجوبه وينتفي بانتفائه على طريقة كان ولانها
هذا المعنى على طريقة يكون والفرق بينهما ان ان تعلق الثاني بالاول انه يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون كقولك ان آمن هذا الكافر استحق الثواب وهذا
مقدور وليس كذلك لو لانها قد تدخل على ما لا يمكن ان يكون كقولك لو كان الجسم قديما لاستغنى عن صانع وانما فتحت ان بعد لو لانها وقعت في الموضع الذي يختص
بالفعل فان لو ليس يدخل الا على الفعل فان مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر فيكون تقديره لو وقع ان اهل القرى آمنوا فيكون ان مع ما بعدها في
موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وانما دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف من قوله افأمن واو امن مع ان الاستفهام له صدر الكلام لانها
انما تبنى في المفرد لان الثاني اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول والاستئناف فلا تخرجه من ان يكون منه واما في عطف جملة على جملة فيصح لانه على
استئناف جملة بعد جملة **المعنى** ثم بين سبحانه ان كل من اهلكه من الامم المتقدم ذكرها انما اتى في ذلك من قبل نفسه فقال ولو ان اهل القرى التي اهلكناها
بسبب جحودهم وعنادهم آمنوا وصدقوا رسلنا واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء بانزال المطر ومن الارض باخراج
النبات والثمار وكل ذلك وعد نوح بذلك قومه فقال يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والمخالفة وتكذيب الرسل وجحد الصانع فاخذناهم بالقحط عقوبة لهم على فعلهم افأمن اهل القرى المكذبون
للنبي محمد ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا بياتا اي ليلا وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم كما اتى المكذبين قبلهم او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى اي نهارا
عند ارتفاع الشمس وهم يلعبون اي وهم في غير ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب والمعنى ان اهل القرى كل اهل
قرية يقيم على معاصي الله في كل وقت ليلا ونهارا وان نزلت بسبب اهل القرى الذين كانوا في زمن النبي وانما خص سبحانه المؤمنين لا انه لا يجوز
لهم ان يأمنوا ليلا ولا نهارا عن الحسن افأمنوا مكر الله اي عذابه وسماه مكرا لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقد دخلت الفاء للتعقيب
وسمي العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما ان المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه وقيل ان مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة
وطول العمر وتظاهر النعمة فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون يسأل عن هذا فيقال ان الانبياء المعصومين امنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه احدها
ان معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين الا القوم الخاسرون بدلالة قوله سبحانه ان المتقين في مقام امين وثانيها ان معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة الا الخاسرون والمؤمنون
لا يأمنون عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب وثالثها لا يأمن من عقاب الله جهلا بحكمته الا الخاسرون ومعنى الاية الانذار بما يجب ان يكون عليه
المكلف من الخوف لعقاب الله تعالى ليسارع الى طاعته واجتناب معاصيه ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر دنياه وآخرته بالتهالك في القبائح **قوله عز وجل**

أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبائها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا
أكثرهم لفاسقين ثلث آيات **القراءة** في رواية [illegible] عن يعقوب نهد بالنون وكذلك [illegible] رواه أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء
الحجة من قرأ نهد بالنون فإنه للتعظيم وهذا يقوي أن المعنى في قوله أولم يهد بالياء أولم يبين الله سبحانه لهم وقد يجوز أن يكون المعنى أولم يهد لهم مشيئتنا أو إهلاكنا
لمن أهلكناه **اللغة** القصص اتباع الحديث الحديث يقال فلان يقص الأثر أي يتبعه ومنه المقص لأنه يتبع القطع أثر القطع والنبأ الخبر عن أمر عظيم الشأن
ولذلك أخذ منه اسم النبي والوجدان والإلفاء والإدراك والمصادفة نظائر **الإعراب** نطبع ليس بمحمول على أصبناهم لأنه لو حمل عليه لكان ولطبعنا ولكنه على
الاستئناف أي ونحن نطبع من عهد من هنا للتبعيض لأنه إذا لم يوجد بعض العهد لم يوجد الجميع والأولى أن تكون من زائدة للتعميم واستغراق الجنس قيل إن
أصلها لام الابتداء الفارقة دخلت على ابتداء الجملة إلا أنها [illegible] وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين إن هذه هي المخففة من الثقيلة وإذا خففت جاز إلغاؤها من العمل
وأن يليها الفعل لأنها تحتاج [illegible] خارجة من شبه الفعل **المعنى** ثم أنكر سبحانه عليهم تركهم الاعتبار بمن تقدمهم من الأمم فقال أولم يهد معناه أولم يتبين
لهم [illegible] أو لم يتبين [illegible] بالنون ولم يتبين عن الزجاج ومجاهد والسدي وقيل معناه أو لم يهد ما تلونا من أنباء القرى وقيل تقديره أو لم يهد لهم مشيئتنا
لأن قوله أن لو نشاء أصبناهم في موضع رفع بأنه فاعل يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها معناه الذين خلفوا في الأرض من بعد أهلها الذين أهلكهم
بتكذيبهم للرسل أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم يعني أو لم يتبين لهم أنا لو أهلكناهم بذنوبهم كما أهلكنا الأمم الماضية قبلهم ونطبع على قلوبهم قد مر ذكر معنى
الطبع والختم في أوائل سورة البقرة فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم أخبر سبحانه عن أهل القرى التي ذكرها وقص خبرها فقال تلك القرى والخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله نقص عليك من أنبائها لتتفكر فيها وتخبر قومك بها ليتفكروا ويعتبروا ويحذروا أن يصيروا على مثل حالهم ولئلا يغتروا بطول الإمهال
في النعم السابغة والمنن المتظاهرة ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات أي بالدلالات والحجج وإنما أضاف الرسل إليهم مع أنهم رسل الله لأنه أرسلهم إليهم
وقد [illegible] لعظم الانتفاع بها [illegible] من أنبائها فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه فما أهلكناهم إلا وقد كان في معلومنا أنهم لا يؤمنون أبدا
عن ابن عباس والسدي [illegible] بقوله من قبل من قبل الإهلاك وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معناه أنهم عتوا في كفرهم وتمردوا فيه حتى أنهم لم يرجعوا
إلى الإيمان فما كانوا ليؤمنوا بعد أن جاءتهم الرسل بالمعجزات بما كذبوا به من قبل رؤيتهم تلك البينات عن الحسن وقيل معناه فما كانوا لو أحييناهم بعد إهلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا
من قبل [illegible] وقال الأخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم جعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل إن الله سبحانه شبه الكفر بالصدأ لأنه يذهب بالقلوب
بحلاوة الإيمان ونور الإسلام كما يذهب الصدأ بنور السيف وصفاء المرآة ولما صاروا [illegible] أعلمهم بالإيمان إلى الكفر [illegible] سبحانه الطبع إلى نفسه
[illegible] عن جعفر بن حرب والبلخي [illegible] الكافر ومعناه أنه علم أنهم لا يؤمنون كالطبع على
قلوب الكافرين [illegible] مثل صفتهم وقيل معناه [illegible] الله لكم بالأخبار عن أنهم لا يؤمنون فكذلك [illegible] بالطبع أنهم لا يؤمنون وما وجدنا لأكثرهم أي ما
وجدنا لأكثر المهلكين من عهد أي من وفاء بعهد كما يقال فلان لا عهد له أي لا وفاء له بالعهد [illegible] ويجوز أن يكون المراد بهذا العهد ما أودع الله العقول
من وجوب شكر المنعم وطاعة المالك المحسن واجتناب القبائح ويجوز أن يكون المراد به ما أخذ على المكلفين على ألسنة الأنبياء أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول
الحسن وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين اللام وإن للتأكيد والمعنى إنا وجدنا أكثرهم ناقضين للعهد مخالفين [illegible] لأكثرهم وكلهم فسقة
كفرة [illegible] يجوز أن يكون كافر غير فاسق والجواب أنه قد يكون الكافر عدلا في دينه غير مرتكب لما يحرم في طريقته فعلى هذا يكون المعنى أن أكثرهم مع كفرهم فاسقين في دينهم
غير ملازم [illegible] بمناقض للعهد قليل الوفاء بالوعد **قوله تعالى** ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل
قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ست آيات **القراءة** قرأ
نافع وحده حقيق علي بتشديد الياء والباقون بتخفيف الياء **الحجة** قال أبو علي حجة نافع في قوله حقيق علي [illegible] من وجهين أحدهما أن حق الذي هو فعل
يتعدى بعلى قال فحق علينا قول ربنا والآخر أن حقيق بمعنى واجب فكما أن وجب يتعدى بعلى كذلك يتعدى حقيق به ومن قرأ حقيق على [illegible] من الوجهين
اللذين ذكرنا وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا أن يكون على بمعنى الباء قال أبو الحسن كما وقعت الباء في قوله بكل صراط توعدون موقع على كذلك وقعت على
هنا موقع الباء **اللغة** البعث الإرسال وهو في الأصل النقل [illegible] لانبعاث الشيء فالبعث بعد الموت نقل إلى حال الحياة والبعث للأنبياء نقل
بالإرسال [illegible] حال النبوة [illegible] أصله الامتناع [illegible] يقال عصي بالسيف [illegible] فامتنع [illegible]
[illegible] يقال [illegible] العصا [illegible] عصا الجماعة [illegible]
[illegible] بالإيمان [illegible] من بنات الأرض [illegible] الحيات [illegible]
[illegible] واصل [illegible]
[illegible] والنزع إزالة الشيء عن مكانه
[illegible] **الإعراب** [illegible] كيف [illegible] كان [illegible]
عاقبة المفسدين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله ان كنت جئت باية قال ابو البقا المراد ان تقل الشرط نقل الماضي الى معنى الاستقبال من اجل قوته لانها ام الافعال لا يجوز ذلك في غيرها قال ابو بكر السراج
المعنى ان تكن جئت باية ان صح ذلك قال اذا امكن اجراء الحرف على اصله لم يجز اخراجه عن ان تنقل الفعل بعلتين الى الشرط والاستقبال كان لم تنقل الفعل الى المضي و
الماضي وقيل المخاطب كنت يرجع الى المكي ولا يجوز ذلك في الذي لان الذي غائب جعله ابن ابي اسحاق الغائب وقد اجازوه اذا تقدمت كاف المتكلم في نحو قول الشاعر
وانا الذي قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام ونحو ما روي عن امير المؤمنين من قوله انا الذي سمتني امي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره وعلى هذا يجوز
انت الذي ضربت زيدا ولو يجوز برد قوله فات بها جاء وقوع الامر جواب الشرط لان فيه معنى ان كنت جئت باية فاتني بها فالوجه ان تاتي بها انتقد ما دل على فرد جيا التاني
بوجه الاول قوله فاذا هي ثعبان مبين اذا هذه ظرف مكان وتسمى ظرف المفاجاة وهي بخلاف اذا التي هي ظرف زمان وفيها معنى الشرط ويعمل فيها جوابها ومثال اذا التي
هي ظرف المكان قولهم خرجت فاذا الناس وقوف فاذا في موضع نصب بكونها ظرفا للوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف ويجوز ان ينصب وقوفا على الحال لان
اذا ظرف مكان وظروف المكان تكون اخبارا عن الجثث وهذه المسئلة وقعت بين سيبويه والكسائي لما اجتمعا عند يحيى بن خالد البرمكي فيما رواه علي بن سليمان الاخفش
قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب وجعفر بن محمد قالا لما ورد سيبويه بغداد شق امره على الكسائي فاتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال انا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل
قد قدم ليذهب بمحلي فقالا له فاحتل لنفسك فانا سنجمع بينكما فجمعا بينهما عند ابيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الاحمر وغيرهما من
اصحابه فسالوه كيف تقول كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها قال اقول فاذا هو هي ولا يجوز النصب فقالوا له لحنت وخطئوه فقال
يحيى هذا موضع مشكل حتى انا امضى بكما من يحكم بينكما فقال الكسائي هذه الاعراب على الباب دخل ابو الجراح ومن وجد منهم ممن كان الكسائي واصحابه
عنهم فقالوا انا نقول فاذا هو اياها وانصرف المجلس على ان سيبويه اخطا وحكموا عليه بذلك فاعطاه البرامكة واخذوا له من الرشيد وبعثوا به الى بلده فلبث بعد
هذا الا يسيرا حتى مات ويقال انه مات كمدا قال علي بن سليمان واصحاب سيبويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قال سيبويه فاذا هو هي
هذا موضع الرفع وهو كما قال علي بن سليمان وذلك ان النصب انما يكون على الحال نحو خرجت فاذا الناس قياما فجاز النصب لانه وقع مكانه والحال لا يكون الا
نكرة فاذا اضمرت بطل ان يكون حالا فان المضمر معرفة والمعرفة لا تكون حالا فوجب لهذا العدول عن النصب الى الرفع كما تقول فاذا الناس وقوف المعنى ثم عطف بقصة
موسى على ما تقدم من قصص الانبياء فقال ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل الذين ذكرناهم او من بعد الامم الذين ذكرنا اهلاكهم موسى باياتنا اي بدلائلنا
وحججنا الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وذوي الامر منهم فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بجحدها او ظلموا الحجج وقيل ظلموا بها اي وضعوها غير موضعها وهو ان جعلوا بدل الايمان
بها الكفر والجحود لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه ولم يقل فظلموها فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين يعني ما آل اليه امرهم في الهلاك وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين هذا حكاية قول موسى لفرعون وهذا اخبار ان موسى ادى رسالة ربه
من قبل رب العالمين مبعوث اليك الى قومك لدعوتهم كان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف كان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي
دخلها موسى رسولا اربعمائة عام حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق على ترك القول على الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشري
انا حقيق على قول الحق اي واجب علي قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به ان يعلم العلم بالطريق فوق ما يدعي هو لعلمها
وقال الفراء حقيق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما تقول رميت السهم على القوس وبالقوس وجاء فلان على حال حسنة وبحال حسنة وقيل
معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة اي بحجة ومعجزة من ربكم اي اعطانيها ربكم فارسل معي بني اسرائيل
اي اطلق بني اسرائيل من عقال التسخير وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل واستعملوهم في الاعمال
الشاقة مثل بناء المنازل وحمل الماء ونقل التراب فلما قال ذلك قال فرعون ان كنت جئت باية اي بحجة وعلامة تشهد لك على ما تقول فات بها ان كنت من الصادقين
في ذلك وهو قوله فالقى عصاه الجواب اي فكان جوابا لفرعون ان القى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة بين ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشبه
على الناظرين ولم يكن تمثيلا وليس بحية وقيل ان العصا صارت حية فتحت فاها وكان ما بين لحييها ثمانون ذراعا فتضرع فرعون الى موسى
بعد ان وثبت عليه ... ناشدتك بالذي ارسلك فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت والسدي وقيل
كان طولها ثمانين ذراعا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قيل ان فرعون قال لموسى هل لك غير هذا قال نعم فادخل يده في جيبه وقيل تحت ابطه ثم نزعها اي اخرجها
منه فاذا هي بيضاء لها نور يغلب نور الشمس وكان موسى آدم فيما يحكى ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول عن ابن عباس والسدي
ومجاهد سؤال قيل كيف قال ههنا فاذا هي ثعبان وقال في موضع آخر كانها جان والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة فهذا خلاف في وصف
القصة واحدة والجواب ان الآيتين ليستا خبرا عن قصة واحدة بل الحالتان مختلفتان والحالة التي كانت العصا بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة والحالة التي
كانت بصفة الثعبان كانت عند لقاء فرعون وعلى هذا فلا سؤال وقد اجيب ايضا عنه بانه شبهها بالجان في خفة حركتها ونشاطها وخفتها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه
وهذا ابلغ في باب الاعجاز حديث العصا قد ذكر بعضه في سورة البقرة واما العصا فقيل انها اعطاها ملك حين توجه الى مدين وقيل ان عصا آدم من آس الجنة
حين اهبط وكانت بيد ... حتى انتهت بالنبوة الى شعيب فكان ميراثا له مع اربعين عصا كانت لآبائه الانبياء ... فلما
ارسل عصا من تلك العصي فوقع تلك العصا بيد موسى فامره شعيب ان ياخذ غيرها حتى فعل ذلك ثلث مرات في كل مرة يقع بيده عليها دون غيرها فتركها
بيده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها الى مصر ورأى نارا واتى الشجرة فناداه الله تعالى ان يا موسى اني انا الله وامره بالقائها فالقاها فصارت حية فولى
هاربا فناداه ربه خذها ولا تخف فادخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما اتى فرعون القاها بين يديه على ما تقدم بيانه وقيل كانت الانبياء ياخذون العصا تجنبا
من الخيلاء ... متصلو ... من سنن ... وقال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج في سفر ومعه عصا من لوز مر وتلا هذه الآية ولما
توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل امنه الله من كل سبع ضار ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة من
المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقيل ... اخذ العصا من اخلاق الانبياء وزينة الخطبة ... قوله تعالى قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم

يدعي
مبنه
النوبة
ودسع ذات
سع الهرب

سورة الأعراف

يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم أربع آيات القراءة قرأ أهل المدينة
والكسائي وخلف أرجه بكسر الهاء بغير همز بين الجيم والهاء الا أن نافعا والكسائي وخلفا يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع أبو جعفر وقالون عن نافع بل يكسر الهاء وقرأ عاصم وحمزة
أرجه بغير همز وسكون الهاء وقرأ الباقون أرجئه بالهمز وضم الهاء وفي الشواذ قراءة وقرأ كل سحار بالف بعد الحاء في كل موضع منها وفي يونس وقرأ الباقون ساحر بالف
قبل الحاء في الموضعين ولم يختلفوا في الشعراء أنه بالالف بعد الحاء الحجة قال أبو علي أرجئه أفعل من الارجاء وهو التأخير ولا بد من ضم الهاء مع الهمزة ولا يجوز
غيره وأن لا يبلغ الواو أحسن لأن الهاء خفية فلو بلغ بها الواو لكان كأنه جمع بين ساكنين ومن قال أرجهو فألحق الواو
فلأن الهاء متحركة ولم يلتق ساكنان لأن الهاء يفصل بينهما ولو كان مع الهاء التي لم يكن وصلها بالواو أقبح نحو عليهو لاجتماع حروف متقاربة مع أن الهاء ليس بحاجز قوي
ومن قرأ أرجهي فوصل الهاء بالياء فلأن هذه الهاء توصل في الادراج بواو أو ياء نحو بهو وبهي وضربهو ومن قال أرجه فلأن في أرجه لغتين أرجأت وأرجيت
قال أرجه كان من أرجيت قال الزجاج زعم الحذاق بالنحو أن هذه الهاء لا يجوز اسكانها أعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين أن اسكانها جائز وأن هذه الأبيات
يجوز اسكانها واستشهد ببيت مجهول وهذا الشعر لا يعرف قائله ولو قاله شاعر مذكور لجاز أن يقول لحن وجه من
قرأ ساحر قوله فألقي السحرة ولعلنا نتبع السحرة والسحرة جمع ساحر وكذلك قوله سحروا أعين الناس وحجة من قرأ سحار أنه قد وصف بعليم فذلك يدل على تناهيه
فيه وحذقه فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في الاسم اللغة السحر لطف الحيلة في إظهار الأعجوبة توهم المعجزة وقال الازهري السحر صرف الشيء عن
حقيقته إلى غيره وأصل السحر خفاء الأمر والسحر آخر الليل لخفاء الشخص ببقية ظلمته والسحر الرئة لخفاء أمرها ويقال سحر المطر الأرض إذا جادها فقطع نباتها من أصوله وقلب
الأرض ظهرا لبطن يسحرها سحرا والأرض مسحورة وفيه سحر الساحر أنه يتخيل له من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به الإعراب فماذا تأمرون موضع ماذا يحتمل
أن يكون رفعا ويكون ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى ما الذي تأمرون ويحتمل أن يكون نصبا ويكون ما وذا اسما واحدا ويكون تقديره فأي شيء تأمرون ويأتوك مجزوم لأنه
جواب الأمر وعامل الاعراب فيه محذوف وتقديره فإنك إن ترسل يأتوك والثاني قوله بكل ساحر يحتمل أن يكون بمعنى مع أي يأتون ومعهم كل ساحر ويكون في موضع
الحال ويحتمل أن يكون للتعدية نقول ذهبت به وأذهبته وأتيت به المعنى ثم حكى سبحانه ما قاله الأشراف من قوم فرعون فقال قال الملأ من قوم فرعون
دونهم في الرتبة إن هذا لساحر عليم بالسحر يريد أن يخرجكم من أرضكم معناه يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه ويتقوى بهم فيغلبكم بهم و
يخرجكم من بلدكم فماذا تأمرون قيل هذا قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون وإنما قالوا بلفظ الجمع على عادة
الملوك ويحتمل أيضا أن يكون قول فرعون لقومه فيكون تقديره قال فرعون لهم فماذا تأمرون وهو قول الفراء والجبائي قالوا أرجه وأخاه أي قالوا لفرعون أخر أمرهما
ولا تعجل بالحكم فيهما بشيء فيكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل أحبسه أي احبسهما ولم يأمروه بقتله لأنه كان يعلم أنه لا يقدر على حبسه
وأرسل في المدائن التي حولك حاشرين أي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد والسدي وقيل هم أصحاب الشرط أرسلهم في حشر السحرة وكانوا
اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس يأتوك بكل ساحر عليم أي يحشروا إليك السحرة ليجتمعوا ويعارضوا موسى فيغلبوه قوله تعالى وجاء السحرة فرعون قالوا
إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا
أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم أربع آيات القراءة قرأ أهل الحجاز وحفص إن لنا لأجرا بهمزة واحدة على الخبر وقرأ أئن بهمزتين محققتين
ابن عامر وأهل الكوفة غير حفص وقرأ أبو عمرو آئن بهمزة ممدودة وقرأ يعقوب غير زيد بهمزة غير ممدودة الحجة قال أبو علي الاستفهام أشبه بهذا الموضع لأنهم
يستفهمون عن الأجر وليس يقطعون على أن لهم الأجر ويقوي ذلك إجماعهم في الشعراء وربما حذفت همزة الاستفهام قال أبو الحسن قوله وتلك نعمة تمنها علي
أن عبدت بني إسرائيل إن من الناس من يذهب إلى أنه على الاستفهام وقال في ذلك الشعر أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورث ذودا شصائصا نبلا وهذا أقبح من
قوله وأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر أتوني فقالوا من ربيعة أم مضر لأن أم يدل على الهمزة الإعراب نحن يحتمل أن يكون موضعه رفعا ويكون تأكيدا للضمير المتصل
في كنا ويحتمل أن يكون فصلا بين الخبر والاسم وهو حرف مع أنه يجوز الوقف عليه لأنه في الوجه نظير لا في النفي وإنما جاز الوقف على كلا وحدها لأنه
جواب الكلام يستغنى به لأنه عليه وأما نعم فيستغنى بما يتصل به والواو في قوله وإنكم واو العطف كأنه قال لكم ذلك وإنكم لمن المقربين وهو في مخرج الكلام كأنه
معطوف على الحرف وكسرت الالف من إنكم لأنه في موضع استئناف بالوعد ولم يكسرها دخول اللام في الخبر لأنه لو لم يكن اللام لكانت مكسورة وإنما موضع أن
في قوله إما أن تلقي ولم يدخله في قوله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم لأن فيه معنى الأمر كأنه قال اختر إما أن تلقي وإما الإلقاء منا فموضع أن
نصب ويجوز أيضا أن يكون التقدير إما الفعل مبتدأ به وإما الفعل مبتدأ به فموضع أن على هذا يكون رفعا المعنى وجاء السحرة فرعون وفي الكلام حذف كثير
تقديره فأرسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم فجاء السحرة فرعون وكانوا خمسة عشر ألفا عن ابن إسحق وقيل ثمانين ألفا عن ابن
المنكدر وقيل سبعين ألفا عن عكرمة وقيل بضعة وثلاثين ألفا عن السدي وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وسائرهم من بني إسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين
عن الكلبي قالوا لفرعون إن لنا لأجرا ولم يقل فقالوا لأنه لا يتصل الثاني بالأول لأن المعنى لما جاؤا قالوا فلم يحتج إلى دخول
الفاء على هذا الوجه إن لنا لأجرا أي جزاء على عملنا وخيرا إن كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم وإنكم أي قال فرعون مجيبا لهم عما سألوه نعم لكم الأجر وإنكم
لمن المقربين أي وإنكم مع حصول الأجر لكم لمن المقربين إلى المنازل الجليلة والمراتب الجليلة التي لا يصل إليها العامة ولا يحظى بها إلا الخاصة وفي هذا دلالة على
حاجته وذلته لأنه لو استغنى عنهم لم يعدهم لأن من المعلوم أنه لم يحتج إلى السحرة قالت السحرة لموسى إما
أن تلقي ما معك من العصا أولا وإما أن نكون نحن الملقين لما معنا من العصي والحبال أولا قال لهم موسى ألقوا أنتم وهذا أمر تهديد وتقريع كقوله
اعملوا ما شئتم وقيل معناه ألقوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل وقيل معناه إن كنتم محقين فألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي فعلوا السحر
ما عندهم من السحر احتالوا في تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من الزئبق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتلبيس وخيل إلى الناس
أنها تتحرك على ما تتحرك الحية وإنما سحروا أعين الناس لأنهم أروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته وخفي ذلك عليهم لبعده منهم فإنهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم

وفي هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه سحروا اعين الناس بل كان يقول فلما القوا صارت حيات وقد قال سبحانه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم اي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وافزعوهم عن المبرد وجاءوا بسحر عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيلة فيه وشدة التمويه فهو لذلك عظيم الشان عند من يراه من الناس ولا تمر على ما ذكرناه في قصة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا وحبل فلما القوا وخيل الى الناس انها تسعى استعظموا ذلك وخافوه **قوله تعالى** واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ست آيات

القراءة قرا حفص عن عاصم تلقف خفيفة في طه والشعراء مثله والباقون تلقف بتشديد القاف في جميعها **الحجة** تلقف وتلقم واحد اصله تتلقف فحذفت التاء التي للمطاوعة في تفعل وثبتت التاء التي للمضارعة تلقف مثل تكلم الالقام مصدر تلقف تلقيف اللقف ... لقفه تلقفا ... الناس **اللغة** الافك قلب الشيء عن وجهه في الاصل ومنه الافك لكذب لانه قلب المعنى عن جهة الصواب اصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والطائر والواقع النازل من السماء قال علي بن عيسى الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلا الى مستقره والحق كون الشيء في موضعه الذي اقتضته الحكمة والباطل الكائن بحيث يؤدي الى الهلاك وهو نقيض الحق وان الحق كون الشيء بحيث يؤدي الى النجاة والغلبة الظفر بالبغية من العدو خلاف المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار الذلة يقال صغر الشيء يصغر صغرا وصغرا وصغارا اذا ذل واصل صغر القدر **الاعراب** انا لو تجوز ان يكون ان مع ما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر فيكون تقديره واوحينا الى موسى بان الق اي بالالقاء ويجوز ان يكون بمعنى اي لا تفسير ما اوحي اليه ما يافكون ما بمعنى الذي وتقديره تلقف ما يافكون فيه اي تلقف ما يافكون الذي حل فيه الافك مثل والله خلقكم وما تعملون يعني وما تعملون فيه وما كانوا يعملون يحتمل ان يكون ما بمعنى المصدر وبطل عملهم ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي اي وبطل الحبال والعصي التي عملوا بها السحر فما اذا كانت بمعنى المصدر لا تعمل في الفعل كما يعمل ان فيه واذا كانت بمعنى المصدر فان ينقل الفعل نقلين الى المصدر والى الاستقبال ولا ينقلها ما الى الاستقبال تقول تعجبني ما تصنع لانه تعجبني ان تصنع الخير وهنالك جعلت اللام فيه لبعد المكان المشار اليه كما جعلت في ذلك لبعد المشار اليه فهنا لما بعد قليلا وهنالك لما كان ابعد وهو ظرف مبهم فيه معنى الاشارة كان فيه ابهام وانما دخلت كاف المخاطبة مع بعد الاشارة لتشعر بانه معنى الاشارة الى المخاطب لينبه على بعد المشار اليه من المكان والبعيد احق بعلامة التنبيه من القريب **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال واوحينا الى موسى اي القينا اليه وجعلنا في قلبه الامر بان الق عصاك التي معك فاذا هي تلقف ما يافكون معناه فالقاها فصارت ثعبانا فاذا هي تبتلع ما يكذبون فيه انها حيات عن مجاهد فوقع الحق اي ظهر الحق وهو معجزة موسى ونبوته عن الحسن وقيل وقع الحق بان صارت العصا حية في الحقيقة وبطل ما كانوا يعملون اي بطل تمويههم عن الجبائي وانما ظهر ذلك لهم لانهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة والمعجزة القاهرة في العصا علموا انه امر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الآيات قلب العصا حية ومنها اكلها حبالهم وعصيهم مع كثرتها ومنها فناء حبالهم وعصيهم في بطنها اما بالتفرق واما بالفناء عند من جوزه ومنها عود العصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الامور يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار اسلامهم حجة على فرعون وقومه فغلبوا هنالك اي قهر فرعون وقومه عند ذلك الجمع بهت فرعون وخلي سبيل موسى ومن تبعه وانقلبوا صاغرين اي انصرفوا اذلاء مقهورين والقي السحرة ساجدين يعني ان السحرة لما شاهدوا تلك الآيات وعلموا انها من عند الله تعالى آمنوا بالله تعالى وبموسى وسجدوا لله الهمهم الله ذلك وقيل ان موسى وهرون سجدا لله تعالى شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما وانما قال القي عليهم لا رايتهم فعلوا لكون فيه معنى الالقاء واوامر عظيم آيات الله بان دعاهم لذلك السجود المصنوع لعزته تعالى قدرته وانهم لو يتمالكوا انفسهم عنده للتبيان وصاروا ساجدين وهذا كما يقال اعجب فلان نفسه اذا كان اتى من قبله وليس بفعل ذلك غيره قالوا آمنا اي صدقنا برب العالمين الذي خلق السموات والارض وما بينهما رب موسى وهرون خصوهما بالذكر بعد دخولهما في جملة العالمين لانهما دعوا الى الايمان بالله تعالى ولشرف ذكرهما وتفضيلهما على غيرهما على طريق المدح والتعظيم لهما وقيل انهم فسروا سجودهم بان قالوا آمنا برب العالمين لئلا يتوهم انهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعي انه رب العالمين فازالوا الابهام لئلا يتوهم الجهال انهم عنوا بقولهم رب العالمين فرعون قال علي بن عيسى يجوز ان يقال ان الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما جاز لم يزل سميعا ولا مسموع لانها صفة غير جارية على الفعل كما جرى معنى المالك على جملة ملك فالمقتدر على المملوك ولا يطلق الرب الا على الله تعالى لانه يقتضي انه رب كل شيء يصح ملكه ويقال في غيره رب الدار ورب الفرس بمنزلة خالق لا يطلق الا عليه تعالى ويقال في غيره خالق الاديم **قوله تعالى** قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين اربع آيات

القراءة قرا حفص عن عاصم آمنتم بهمزة واحدة على الخبر والباقون بهمزتين على الاستفهام الا ان اهل الكوفة الا حفصا حققوا الهمزتين وغيرهم خففوا الاولى ولينوا الثانية ولم يفصل احد بين الهمزتين بالف **الحجة** وجه الخبر فيه انه يخبرهم بايمانهم على وجه التقريع بايمانهم والانكار عليهم ووجه الاستفهام انه على جهة التقريع والتوبيخ ايضا ومن حقق الهمزتين فعلى الاصل ومن خففها والهمزة الثانية هنا مدودة لانها الالف المنقلبة عن الهمزة التي هي فاء من الامن فيتصل بها ومن خفف الهمزة الثانية فتخفيفها ان يجعلها بين بين **اللغة** الصلب الشد على الخشبة وغيرها واصله من صلابة الشيء والفراء كلهم على تشديد اللام من لاصلبنكم يقال نقمت على الرجل انقم ونقمت انقم نقما ابن الاعرابي النقمة العقوبة والانكار قال علي بن عيسى النقمة ضد النعمة والفرق بين النقمة والاساءة ان النقمة تكون جزاء على كفر النعمة والاساءة لا تكون الا قبيحة والشيء مذموم لا محالة والافراغ صب ما في الاناء جميعه حتى يخلو مشتق من الفراغ والصبر حبس النفس عن اظهار الجزع والصبر على الحق عز كان الصبر على الباطل ذل **المعنى** ثم حكى سبحانه ما قال فرعون عند ايمان السحرة فقال سبحانه قال فرعون آمنتم به على اقرارهم له بالصدق من قبل ان آذن لكم اي من قبل ان آمركم بالايمان وآذن لكم فيه ذلك ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس وايهامهم ان ايمان السحرة لم يكن عن علم منهم لكن لتواطؤ منهم لينصبوا مالكم وملككم وقيل معناه ان هذا الصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة امركم وهذا وعيد لهم ثم فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا قال الحسن هو ان يقطع

اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ثم لأصلبنكم أجمعين أي لا أدع واحدا منكم إلا مصلوبا وقيل إنه أول من قطع الرجل وصلب
صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة مجيبين لفرعون إنا إلى ربنا منقلبون أي راجعون إلى ربنا بالتوحيد والإخلاص عن ابن عباس ولا نبالي إلى ما
نقلب إلى الجزاء وغرضهم بهذا القول التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد مثله وما تنقم منا إلا أن آمنا
بآيات ربنا لما جاءتنا معناه وما تطعن علينا وما تكره منا إلا إيماننا بالله وتصديقنا بآياته التي جاءتنا قال ابن عباس ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه إلا إيماننا بآيات ربنا وهي ما أتى به موسى من المعجزات ربنا أفرغ علينا صبرا أي اصبب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى
كما دا والمراد الطف لنا حتى نصبر على عذاب فرعون ونثبت عليه ولا نرجع عن ديننا وتوفنا مسلمين أي اقبضنا إليك ثابتين على الإيمان والإسلام إلى وقت الوفاة وقيل مسلمين
مخلصين في الإيمان ... قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار كفارا سحرة وآخر النهار شهداء بررة وقيل إنه لم يصل إليهم وعصمهم الله
منه قوله عز وجل وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم
قاهرون القراءة ... ويذرك بالرفع ... والحسن وابن ... وآلهتك ... ويذرك بالرفع
الأشهب ... بعكرمة ... والقراءة المشهورة ويذرك وآلهتك أهل الحجاز سنقتل أبناءهم بالتخفيف والباقون سنقتل بالتشديد الحجة أما الآلهة
... ويذرك وعبادتك ... قال ... الشمس ... كانوا
يعبدونها ومن قرأ ويذرك بالرفع ... على الاستئناف ... وما ... ومن
ومن نصب ويذرك ... على جواب الاستفهام بالفاء ... ويجوز أن يكون ... ومن قرأ سنقتل بالتخفيف فإنه
قد يقع ذلك على التكثير وغيره ... المعنى ثم أخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال سبحانه وقال الملأ من قوم فرعون لما
أسلم السحرة ... أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ... عليك
... في الأرض ... من السحرة
أسلم من بني إسرائيل ... قال الحسن كان فرعون يعبد الأصنام ... كان الناس يعبدونها ... وقال السدي كان
يعبد ما يستحسن من البقر ... وقال الزجاج كانت له
أصنام يعبدها قومه ... كان فرعون يعبد ... قال سنقتل أبناءهم
سنقتل أبناءهم الذين يكون منهم النجدة والقوة ... ونستحيي نساءهم أي بناتهم ... الأحرار ... نجدة وقوة
... موسى وقومه ... المستضعفين
منهم وهم أبناء بني إسرائيل ... قوله تعالى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم و
يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ... المعنى قال ابن عباس لما ... بني إسرائيل ... عليهم
... قال موسى لقومه استعينوا بالله ... يورثها من
يشاء من عباده ... بعدها ملك فرعون ... العاقبة ... إلى الصبر
والعاقبة للمتقين ... في الدارين للمتقين ... العاقبة
... قالوا أي بنو إسرائيل لموسى أوذينا من قبل أن تأتينا ... بقتل الأبناء
واستخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة ... ومن بعد ما جئتنا ...
... قال الحسن ... بعد ... قالوا أوذينا من قبل
أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ... موسى ... من فرعون ...
قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم قال الزجاج عسى طمع ... من الله واجب
... أن يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم فينظر كيف تعملون ...
... عن الزجاج ... فيبتليكم بالنعمة ... ابتلاكم
بالمحنة ... والصابر ... كيف ... أي شاكرين كنتم لنعمه أم كافرين
وقد حقق الله سبحانه هذا الوعد ... بني إسرائيل أرض مصر ... قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من
الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم
لا يعلمون ... القراءة ... الحجة ... طائر ... صاحب الكتاب ... اسم للجمع
... الطائر ...
... اللغة ... السنة ...
في ... البلاد ...
وقال ... الشؤم ...
... الطير ... بالبارح ... السانح ... اليمين ...

٤١ الشمال فإن تكن هواك الذي يهوى يصيبك اجتنابها ثم كثر ذلك حتى سمّي نصيب الانسان طائره ويقال لا طير إلا طير الله كذا وكذا وانشد ابن الاعرابي فاني لست منك

ولست منّي اذا ما طار من مالي الثمين بجهل لا توقير اذا اخذ ثمنها من مالك المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بآل فرعون واقسم عليه فقال ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين

اللام للقسم وقد يقرب الماضي من الحال لا سيما اذا توقع كونه فقيل قد كان على قرب من الحال وآل الرجل خاصته الذين يؤول امرهم اليه وامرهم اليه معناه ولقد

عاقبنا قوم فرعون بالجدب والقحوط ونقص من الثمرات اي واصابتهم الحاجة وذهاب الارض بنقصها من الثمار لعلهم يذكرون اي لكي يتذكروا فيتعظوا ويرجعوا الى الحق وينزجروا عما هم عليه فلم يتذكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك فيرجعوا الى الحق قال الزجاج انما اخذوا بالضراء لان احوال الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله فالرجوع الى الله قوله فاذا

الشرطية وقيل معناه لكي يتذكروا ان فرعون لو كان الها لما كان يبتلى بذلك وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في انه سبحانه

الكفر فيهم لانه اراد منهم التذكر والرجوع الى الله فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية قالوا لنا هذه اي انا نستحق

ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من عند الله سبحانه فيشكروه عليه ويؤدوا شكر النعمة فيه وان تصبهم سيئة اي جوع

وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي يطيّروا بموسى ومن معه اي يتطيروا ويتشاءموا بهم وقالوا ما اصابنا بلاء حتى رأيناكم وقال ابن عباس ومجاهد

وابن زيد وقالوا ما رأينا شرا ولا اصابنا بلاء حتى رأيناكم الا انما طائرهم عند الله معناه الا ان الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله

يفعل بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا عن الزجاج وقيل ان معناه ان الله هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر فلو عقلوا

لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله وقال الحسن معناه الا ان ما تشاءموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم به الله يوم القيمة ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا يتفكرون

ليعلموا قوله تعالى وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين آيتان القراءة في الشواذ قراءة الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم اللغة الطوفان السيل

الذي يعم بتغريقه الارض وهو مأخوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان قال الاخفش واحده طوفانة وقال ابو عبيدة الطوفان من السيل البعاق

ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان قال ابو عبيدة هو الحمنان واحده حمنانة الاعراب مهما قال الخليل اصلها ما ما الا انهم ابدلوا الالف هاء كي لا يتوالى

على حرف الجزاء يقولون ما ومن وما غيرها لفظها بانا بدلوها فالثانية هو ما التكرير وما فيها مبالغة في معنى العموم وقال غيره اصلها مه بمعنى كف دخلت

علىها ما التي للجزاء والفرق بين مهما وما ان مهما فاعله للجزاء وفيما الاشتراك لانه قد يكون اسمها ما تارة وبمعنى الذي اخرى فانها مجزوم وعلامة الجزم فيه حذف

الياء وانما حذفت الياء للجزم لانه من حروف المد واللين وهي مجانسة لحركات الاعراب من شأن الجازم ان يحذف الحركة فاذا لم يجد حركة عمل في نفس الحرف لئلا

يتعطل من العمل والضمير في به يعود الى مهما وتقديره اي شيء تأتنا به والضمير في بها يعود الى آية مفصلات نصب على الحال المعنى وقالوا اي قال قوم

فرعون لموسى مهما تأتنا به من آية اي اي شيء تأتنا به من المعجزات لتسحرنا بها اي لتموه علينا بها حتى تصرفنا عن دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين اي

مستيقنين بما جئت به وبهذا القول انهم اصروا على الكفر وانهم لا يصدقونه بآية تأتي بها ثم زاد سبحانه في الآيات تأكيدا لامر موسى كما قال فارسلنا

عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة المادم للبنيان القالع للاشجار والزروع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن

مجاهد وعطا وقيل هو الطاعون بلغة اليمن ارسل الله تعالى على ابكار آل فرعون في ليلة فما بقي منهم انسان ولا دابة عن وهب بن منبه وقيل هو الجدري

وهم اول من عذبوا به بقي في الارض الى ان دخل الماء بيوتهم وقاموا فيه فقال الله تعالى ظلمهم عن ابن عباس وابو ظبيان ثم طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والجراد

هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا اجنحة له والجراد الطيار الذي له اجنحة عن ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة والكلبي

والقمل بنات الجراد عن عكرمة وقيل القمل البراغيث وقيل دواب سود صغار عن سعيد بن جبير والحسن وعطا الخراساني وقيل هو القمل وقيل هو السوس

الذي يخرج من الحنطة عن سعيد بن جبير والضفادع والدم آيات مفصلات اي معجزات مبينات امرا بعد امر واضحات عن مجاهد وقيل مفصلات اي بعضها منفصل

عن بعض فاستكبروا اي تكبروا عن قبول الحق والايمان بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين القصة قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق ورواه

علي بن ابراهيم باسناد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام دخل كلام بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وابي هو وقومه الا الاقامة على الكفر

قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين

ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخربت دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام وامتلأت بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني اسرائيل

من الماء قطرة وقام الماء على وجه ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا فقالوا ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف

عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقال هامان لفرعون لئن خليت بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك فانبت لهم في تلك السنة من الكلأ والزرع والثمر ما اعشبت

بلادهم واخصبت فقالوا ما كان هذا الا نعمة علينا وخصبا فانزل الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن ابراهيم في الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت

زروعهم واشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم وتأكل الابواب والثياب والامتعة وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وجزع

من ذلك جزعا شديدا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا الجراد حتى نخلي عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة

ايام من السبت الى السبت وقيل ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاء حتى كان لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون

ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية علي بن ابراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وهو

شر ما يكون واخبثه فاتى على زروعهم كلها واجتثها من اصلها فذهبت زروعهم ولحس الارض كلها وقيل امر موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين

الشمس فاتاه فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان يأكل احدهم الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من

الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلم يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يبتلوا بمثل هذا بلاء وكان اشد عليهم من القمل واخذ اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم و

حواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لا نكفن عن بني اسرائيل

فدعا

سورة الأعراف

فدعا موسى ربه حتى صب الله القمل بعدما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فمكثوا ما شاء الله ثم أرسل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل الشهر الرابع الضفادع فكانت
تكون في طعامهم وشرابهم وامتلأت منها بيوتهم وأبنيتهم فلا يكشف أحد ثوبا ولا إناء ولا طعاما ولا شرابا إلا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم فتفسد
عليهم ما فيها وكان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه ويفتح فاه لأكلته فيثب الضفدع في أكلته إلى فيه فلقوا منها أذى شديدا
فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى قالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فأخذ عليهم العهود والمواثيق ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فنقضوا عهدهم
وعادوا لكفرهم ثم تمادوا فكشف عنهم الضفادع بعدما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله
عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما والإسرائيلي يراه ماء فإذا شرب الإسرائيلي كان ماء وإذا شرب القبطي كان دما وكان القبطي يقول
للإسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما وإنهم لقوا من العطش حتى إن أحدهم ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير
ماؤها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم قال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى فقالوا
ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فلما دفع عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني إسرائيل **قوله تعالى** ولما وقع
عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى
أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين تلك آيات **اللغة** أصل الرجز الميل عن الحق
ومنه والرجز فاهجر يعني عبادة الوثن والعذاب رجز لأنه عقوبة على الميل عن الحق والرجز رعدة في رجل الناقة إذا [illegible] بعضها ببعض ومنه الرجز
من الشعر أخذ من رجز الناقة لأنه متحرك وساكن ثم متحرك وساكن في كل أجزائه وهو كالرعدة في رجل الناقة يتحرك بها ثم يسكن ثم [illegible] والنكث نقض
العهد الذي يلزم الوفاء به واليم البحر قال ذو الرمة [illegible] **الإعراب**
إذا ظرف [illegible] على ما تقدم بيانه [illegible] إلى الجملة بل [illegible] وقد يكتفى بالاسم [illegible] خلاف المتوقع منهم لأنه ترك
منهم نقض العهد بدلا من الوفاء [illegible] إذا الرأي [illegible] وإذا هذه [illegible] أيديهم إذا هم يقنطون ولا يجوز أن
يجاب الشرط بإذا [illegible] إلا [illegible] والجواب إنما يكون بعد لا [illegible] الواو [illegible] الجزاء إنما يطلب [illegible] الاستقبال دون
الوقت **المعنى** ثم أخبر سبحانه عنهم [illegible] فقال ولما وقع عليهم الرجز أي العذاب عن الحسن وقتادة ومجاهد [illegible] من الطاعون [illegible] أصابهم
فمات من القبط سبعون ألف إنسان [illegible] عن سعيد بن جبير [illegible] أصابهم [illegible] قبل ذلك [illegible] أصابهم
الرجز قبله قالوا يعني فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بما تقدم إليك أن تدعوه به فإنه يجيبك كما أجابك في الآيات
أن ترفع عنا العذاب وقيل بما عهد عندك من النبوة [illegible] أي بما أتاك الله من النبوة [illegible]
عنا لئن كشفت عنا الرجز أي العذاب لنؤمنن لك أي لنصدقنك [illegible] ولنرسلن معك بني إسرائيل [illegible] من الاستعباد [illegible]
الشاقة فلما كشفنا عنهم الرجز أي فلما رفعنا عنهم العذاب إلى أجل هم بالغوه أي إلى الأجل الذي غرقهم الله فيه وقيل هو الأجل [illegible] إذا هم ينكثون أي ينقضون
العهد [illegible] على سوء نيتهم بالعذاب ثم [illegible] فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم أي البحر بأنهم كذبوا بآياتنا أي بتكذيبهم
بآياتنا [illegible] الدالة على صدق موسى وصحة نبوته [illegible] وكانوا عنها غافلين [illegible] وكانوا غافلين عن [illegible]
[illegible] أنا عاقبناهم بتكذيبهم [illegible] على الغافل عنها [illegible] على الإعراض عن الآيات **قوله عز وجل** وأورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون **القراءة** قرأ ابن عامر وأبو بكر [illegible] يعرشون بضم الراء والباقون بكسرها **الحجة** [illegible] **اللغة** قال أبو عبيدة
يعرشون يبنون يقال عرش [illegible] بناه **الإعراب** يجوز أن يكون مشارق الأرض ومغاربها إنما انتصب [illegible] ويجوز أن يكون ظرفا على تقدير
وأورثناهم الأرض في مشارقها ومغاربها وقيل إنما انتصب مشارق الأرض ومغاربها على الظرف [illegible] والتقدير أورثنا القوم الذين يستضعفون في مشارق
الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وعلى هذا [illegible] فيها [illegible] الأرض [illegible] **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم
فقال وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني إسرائيل [illegible] كانوا يستضعفون [illegible] بأن مكنهم وحكم لهم بالتصرف وأباح لهم
بعد إهلاك فرعون وقومه القبط [illegible] مشارق الأرض ومغاربها التي كانوا فيها يعني جهات الأرض [illegible]
[illegible] وقيل هي أرض الشام ومصر عن الحسن وقيل هي أرض الشام [illegible] وقيل هي أرض مصر [illegible] قال الزجاج [illegible] من بني إسرائيل [illegible]
ملكوا الأرض التي باركنا فيها بإخراج الزروع والثمار وسائر صنوف النبات والأشجار [illegible] العيون والأنهار [illegible] المنافع وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني إسرائيل معناه [illegible] كلام ربك [illegible] إهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض [illegible] لا [illegible] الكلام [illegible] الكلمة الحسنى
قوله سبحانه ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض [illegible] الحسنى [illegible] كلمات الله [illegible] وقال الحسن [illegible] وعد
الله لهم بالجنة بما صبروا على أذى فرعون وقومه [illegible] ما كان يصنع فرعون وقومه [illegible] ما كانوا
يبنون من الأبنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون من الأشجار [illegible] وقيل يعرشون [illegible] من القصور والبيوت [illegible] **قوله تعالى** وجاوزنا
ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين ثلاث آيات **القراءة** [illegible] يعكفون بكسر الكاف [illegible] والباقون بضم الكاف
[illegible] **اللغة** المجاوزة الإخراج عن الحد [illegible] جاوزه مجاوزة [illegible] وأصل [illegible]
[illegible] في العلم [illegible] والعكوف [illegible] على الشيء [illegible] ومنه الاعتكاف [illegible] المسجد [illegible] من التبار [illegible]

ربع الجزء

متبّر

٣٣ وعند التبر بلده هي معنى بدّ بك لا يرينا احدهما ان معناه مهلك والآخر ما قال الزجاج تبر معناه لكل اناء مكسر متبر وكسارته تبر الإعراب كما لهم آلهة ما هنا كافة
للكاف لأنه ما بعدها جملة وقال البصريون هو واحدة ما ثابت في هذا الفن ما هنا مصدرية اي كما ثبت لهم آلهة وصلته بالظرف وما ارتفع به كما يوصل بالمبتدأ
والخبر في قوله كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفي لهم ضمير يعود اليه والتقدير كالذي ثبت لهم ويرتفع آلهة بانه بدل من الضمير في لهم فيه ونام
فيه موصول وصلته في موضع رفع بقيامه مقام الفاعل لقوله متبر وكذلك ما كانوا يعملون فاعل لقوله باطل أغير الله أبغيكم إلها أبغي يتعدى الى مفعولين تقول بغيت
يتعدى الى مفعول واحد لأن معنى قولك بغيت الخير ليس كذلك طلبت لأنه غير متضمن بالمطلوب على هذا فيكون إلها منصوبا بأنه ثانيا ويكون غير منصوبا على الحال التي لو
تأخرت كانت صفة للنكرة وتقديره أبغيكم إلها غير الله ثم يجوز ان يكون بمعنى أبغي لكم ويكون غير الله منصوبا بأنه مفعول أبغي وتقديره أطلب غير الله لكم معبودا
فيكون إلها منصوبا على الحال المعنى ثم أخبر الله سبحانه عن أحوال بني إسرائيل فقال وجاوزنا ببني إسرائيل البحر أي قطعنا بهم البحر يعني النيل نهر مصر بأن
جعلنا لهم فيه طرقا يابسة حتى عبروا ثم أغرقنا فرعون وقومه فيه فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم أي يقيمون عليها ملازمين لها مقبلين عندها
يعبدونها قال قتادة كان أولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة
أي انصب لنا شيئا نعبده كما لهم أوثان يعبدونها وهذا كفر منهم بالإجماع من قوم موسى ولم يكن ذلك من المؤمنين الأخيار وإنما قالوا ذلك لأنه لا انتفاع الى ما لا نعرف فيه ان يكون
لمثل ما أعظم في هذا لأنه على عظيم جهلهم بعدما رأوا الآيات المترادفة والمعجزات من حيث توهموا أنه يجوز عبادة غير الله تعالى ولم يعرفوا ان المعبود لا يكون إلا الذي
الأجسام لا تكون آلهة ويمكن ان يكون قد ظنوا أنه يجوز ان يتقرب الى الله تعالى بعبادة غيره ولذا اعتقدوا انه لا يشبه الأشياء ولا تشبهه لم يكونوا مشبهة كما حكى الله سبحانه
عن المشركين أنهم قالوا إنما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى قال إنكم قوم تجهلون هذا حكاية عما أجابهم به موسى أي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق
معرفته لما قلتم هذا القول عن الجبائي وقيل تجهلون نعمة ربكم فيما صنع بكم عن ابن عباس إن هؤلاء يعني القوم الذين عبدوا الأصنام متبر أي مدمر مهلك ما هم فيه
عبادة الأصنام وباطل ما كانوا يعملون أي باطل عملهم لأنه لا يجلب عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضررا فكأنه غير عامل لم يكن من هذا الوجه باطلا لأنه انتفى المعنى بعبادته أو بأنه لا
ينفع معتقده فالأول كبطلان البناء بالهدم والثاني كبطلان الإرادة لأنه أخرج الله لأنه لا يصح عدمه ولا وجه معه كنفي قال موسى لقومه بعدما أنزل على الاستعاذة على من
كان يعبدها أغير الله أبغيكم أي ألتمس وأطلب غير الله لكم إلها معبودا فوصل الفعل بقوله إلها أخذا خارجة ثم وهذا من قوم إلها معبودا بقوله سوى الله وهو فضلكم
على العالمين أي على عالمي زمانكم عن الحسن والجبائي وقيل معناه وهو فضلكم بفضائل لم يعطها أحدا غيركم وهو أن أرسل إليكم رجلا منكم لتكونوا أقرب الى القبول وخلصكم
من أيدي فرعون وقومه على أعجب وجه وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم قوله عز وجل وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتّلون أبناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم آية القراءة قرأ ابن عامر أنجاكم على لفظ الغائب والباقون أنجيناكم وقرأ نافع وحده يقتلون بالتخفيف والباقون
يقتّلون بالتشديد الحجة قد مضى الكلام في أمثال ذلك في سورة البقرة فلا وجه لإعادته المعنى ثم خاطب الله سبحانه بني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله فقال
لهم على وجه الامتنان عليهم بما أنعم على أسلافهم وإذ أنجيناكم أي واذكروا إذ خلصناكم من آل فرعون يسومونكم أي يولونكم ويلزمونكم أشد العذاب يقتلون
أبناءكم أي يكثرون قتل أبنائكم ويستحيون نساءكم أي يستبقونهن للمهنة والخدمة وفي ذلكم أي وفيما فعل بكم من الإنجاء بلاء أي نعمة من ربكم عظيم وقيل معناه وفي تخليته
إياكم وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة و
قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين آية اللغة الفرق بين الميقات والوقت أن الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الأعمال والوقت
وقت الشيء قدره مقدر ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للإحرام فيها المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمه على بني إسرائيل فقال وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ولم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه أحدها أن الثلاثين كانت ذا القعدة وعشر ذي الحجة ولو قال أربعين
ليلة لم يعلم أنه كان الابتداء أول الشهر ولا أن الأيام كانت متوالية ولا أن الشهر شهر بعينه قال الفراء وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق وأكثر المفسرين
وثانيها أنه سبحانه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصومها ويتقرب بالعبادة ثم أتمت بعشر ليلة وقت لمناجاته وقيل لها العشر التي نزلت التوراة فيها ولذلك أفرد بالذكر وثالثها أن
موسى قال لقومه إني أتأخر عنكم ثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عشرا عليهم وليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين ليلة قبلها عن أبي
جعفر الباقر ع وقريب منه ما روي عن الحسن أن الموعد كان أربعين ليلة في الأصل فأجمل هناك وفصل ههنا على وجه التأكيد فتم ميقات ربه أربعين ليلة إنما قال هذا
مع أن ما تقدم يدل عليه لتعلم هذه العدة بالبيان والتفصيل الذي يتم الكتاب المتقدم ولو لم يذكره لجاز أن يتوهم أنه أتم الثلاثين بعشر منها على معنى كملنا الثلاثين بعشر
حتى كملت ثلاثين كما يقال كملت العشرة بدرهمين وتقدم معنى الوعد وما ذكر في سورة البقرة وقلنا أربعين هنا منصوب على الحال وتقديره معدودة أربعين ليلة و
قال موسى وقت خروجه الى الميقات لأخيه هارون اخلفني أي كن خليفتي في قومي وأصلح فيما بينهم واجر على طريقتك في الصلاح وقيل معناه وأصلح فاسدهم في حال غيبتي
وقيل معناه احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين أي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن عونا للظالمين وإنما أراد بذلك صلاح قومه وإن كان الخطاب
له وإنما أمر موسى أخاه هارون بأن يخلفه فينوب عنه في قومه مع أن هارون كان نبيا مرسلا لأن الرئاسة كانت لموسى عليه السلام على أمته ولم يكن يجوز أن يقوله ولو
مثل ذلك في هذا لأنه على أن منزلة الإمامة منفصلة من النبوة وغيرها خليفة فيهما وإنما اجتمع الأمران لأنبياء مخصوصين لأن هارون لو كان إماما بأمر الله تعالى
كان نبيا لما احتاج فيه الى استخلاف موسى إياه وإنى مقامه قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن
انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين آية القراءة
عاصم جعله دكاء بالمد ههنا وفي الكهف كذلك غيرهما ثم وافقهم في الكهف والباقون دكا بالتنوين في الموضعين الحجة قال الزجاج جعله دكا بالتنوين معناه جعله
مدكوكا مع الأرض والدكاء والدكوات الروابي التي مع الأرض ناشزة عنها لا تبلغ أن تكون جبلا قال أبو الحسن في قوله جعله دكا كأنه قال دكه دكا أو جعله ذا دك وقال أبو عبيدة
جعله دكا أي مندكا ناقة دكاء إذا ذهب سنامها كأنه جعله كناقة دكاء [illegible] على رجليه مستويا
بالأرض يقال دككته دكا أي سحقته سحقا اللغة التجلي الظهور ويكون تارة بالظهور وتارة بالدلالة قال الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا وكان تجنب لا سنة

فأينا

سورة الاعراف

ثانيها اراد الشاعر اني ندبته وتبعت عليه يقال للسيد هو ابن جلا لانه لا يخفى امره لشهرته وفي خطبة الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني وقال سيبويه جلا فعل ماض فكانه قال انا ابن الذي جلا الامور واوضحها وكشف المعنى ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال ولما جاء موسى لميقاتنا معناه لما انتهى موسى الى المكان الذي وقتنا له وامرناه بالمصير اليه ليكلمه وينزل عليه التورية ويمكن ان يكون المراد بالميقات الزمان الذي وقتنا له ووعدناه ان ياتي في ذلك المكان فيه فان لفظ الميقات يقع على الزمان ويقع على المكان كمواقيت الاحرام فانها الامكنة التي لا يجوز تجاوزها الا محرما وكلمه ربه من غير سفير ولا وحي كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة ولم يذكر في اي موضع اسمعه كلامه وذكر في موضع آخر انه اسمعه كلامه من الشجرة فجعل الشجرة محلا للكلام لان الكلام عرض لا يقوم الا بجسم وقيل انه اسمعه كلامه من الغمام قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك انظر اليك وسأل الرؤية مع علمه بان الله سبحانه لا يدرك بالحواس على اقوال احدها انه لم يسأل الرؤية لنفسه انما سأل لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاضاف ذلك الى السفهاء وانما سأل الرؤية للقوم مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى ليرد الجواب بما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبه ذلك ليكون ابلغ في الجواب ثانيها ان السؤال في الرؤية سأل جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما ليكون سمعه من الله تعالى حكيما ... فان قيل ... سأل الجواب ... انه سأل الرؤية ... وان كان يعلم باستحالتها ... لا يجوز ان يكون غنيا ولا عالما بجميع المعلومات ... لانه لا يمتنع ان يكون ... ان يعلم باستحالة الرؤية ... وان كان ... في ذلك ... المكلفين في ... ان ... النبي ... ذلك علم باستحالة الرؤية ... ثالثها ... السؤال ... الجواب ... ليعلم نفسه ... بعض اعلام الآخرة التي تضطره الى المعرفة ... الدواعي والشكوك ... الاستدلال ... كما سأل ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى طلبا للمعرفة ... وقد كان يعرف ذلك بالاستدلال ... لا يكون في الدنيا ... رابعها انه سأل الرؤية بالبصر على غير وجه التشبيه ... مع الجهل ... ومعرفة السمع ... قال لن تراني ابدا ... ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر ... فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ... وذلك مستحيل ... فلما تجلى ربه للجبل ... اي ظهر امره ... لاهل الجبل ... وقيل معناه ظهر ... الجبل ... ما ظهر لاهل ... وقيل ان ... الجبل ... جعله دكا اي مستويا بالارض ... عن ابن عباس وقيل ... وقيل تقطع اربع قطع قطعة ذهبت نحو المشرق وقطعة ذهبت نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملا وقيل صار الجبل ستة اجبل ... بمكة ... بالمدينة احد وورقان ورضوى ... وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد وقيل ميتا ... فلما افاق ... لا يقال افاق الميت ... ان السبعين الذين كانوا معه ... عن ابن عباس ... عشية الخميس يوم عرفة ... يوم الجمعة ... التورية وقيل ... فلما افاق من صعقته ورجع اليه عقله قال سبحانك اي تنزيها لك عن ان يجوز عليك ما لا يليق بك وقيل تنزيها لك ... تبت اليك من التقدم في المسألة قبل الاذن فيها وقيل ... على وجه الانقطاع الى الله سبحانه ... وانا اول المؤمنين ... عن ابن عباس والحسن ... وقيل معناه انا اول المؤمنين ... بانك لا ترى ... وقيل اول المؤمنين ... من بني اسرائيل ...

قوله تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين القراءة ... اهل الحجاز ... على التوحيد والباقون ... على الجمع ... اللغة اللوح صفيحة ... للكتابة فيها واصله من اللوح ... يلوح ... السعة ... اللوح ... المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء ... فقال يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس برسالاتي ... وبكلامي من غير سفير ... ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة سوى موسى وقيل انه سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا محمدا ... فخذ ما آتيتك اي تناول ما اعطيتك من التورية ... وكن من الشاكرين ... على حسب ... وكتبنا له في الالواح ... عليه ... عن ابن عباس وقيل كانت من خشبة ... وقيل كانت من زبرجدة ... وقيل انهما كانا لوحين قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال للوحين الواح ... من كل شيء قال الزجاج اعلم الله سبحانه انه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه من امر الدين ... موعظة ... وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه ... من الامر والنهي ...

والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار وتفصيلا اي تبيينا لقوله كل شيء فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بعزيمة وقوة قلب وأمر قومك
يأخذوا باحسنها اي بما فيها من احسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فانها احسن من المباحات وقيل معناه يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان
المنسوخ قد خرج من ان يكون حسنا وقيل ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه كقوله ولذكر الله اكبر عن قطرب سأريكم دار الفاسقين
يعني سأريكم جهنم عن الحسن ومجاهد عن الجبائي والمراد فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم هذا تهديد لمن خالف امر الله وقيل يريد ديار فرعون وقومه بمصر عن عطية
العوفي وقيل معناه سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا امر الله لتعتبروا بها عن قتادة وفي تفسير علي بن ابراهيم ان معناه يجيئكم قوم فساق يكون الدولة لهم

قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون آيتان

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم الراء وسكون الشين **الحجة** قال ابو علي يحكى ان ابا عمرو فرق بينهما فقال الرشد
الصلاح والرشد في الدين مثل قوله مما علمت رشدا وتحروا رشدا فهذا في الدين وقوله فان آنستم منهم رشدا هو في اصلاح المال والحفظ له وقد جاء الرشد في غير الدين
قال حتى اذا يوم الدهر شافقلت ما لي سبيلا الا على التوفيق والتسديد **اللغة** الرشد سلوك طريق الحق يقال رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشادا ورشدا وضده الغي
غوى يغوى غيا وغواية والحبوط سقوط العمل حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل واصل الحبط من الحبط وهو داء يأخذ البعير في بطنه من فساد الكلاء عليه يقال حبطت الابل تحبط
حبطا اذا اصابها ذلك واذا عمل الانسان عملا على خلاف الوجه الذي امر به يقال حبطه **المعنى** سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض ذكر في معناه وجوه احدها انه
اراد سأصرفهم عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والاعتزاز بها كما يناله المؤمنون في الدنيا والآخرة المستكبرين في الارض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فان موسى كان
يقتل من القبط وكان احد منهم لا يجترئ ينالهم بمكروه خوفا من السطا وغيرها ... بحيث غرقت قوم فرعون وقوم ... على الجبائي والآيات على هذا التأويل يحتمل ان يكون
سائر الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء وفي قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا بيان ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم وثانيها ان معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات
التي اظهرها على الانبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات التي تثبت بها النبوة دون ما ... من هذا الضرب من المعجزات انما يظهره اذا كان في المعلوم انه يؤمن عنده من لا يؤمن بما تقدم
من المعجزات فيكون لطفا بان لا يظهرها عاجلا او بان يكفهم عن مشاهدتها او يظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضي لان ما بعده يليق به من قوله وان يروا
سبيل الرشد الى آخر الآية وثالثها ان معناه سأمنع الكذابين والمتكبرين آياتي ومعجزاتي واصرفهم عنها واخص بها الانبياء فلا اظهرها الا عليهم اذا صرفتهم عنها فقد صرفتها
عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحدا وليس لاحد ان يقول هلا قال سأصرف آياتي عن الذين يتكبرون وهذا يبطل قول من قال ان الله تعالى جعل السحر في امر فرعون فكان
يجري بامره ويقف ما شاكل ذلك ورابعها ان يكون الصرف معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها ادلة وحججا ويكون تقدير الآية اني امنع
المبطلين والمكذبين عن القدح في دلالتي بما اؤيدها واحكمها من الحجج والبينات ويجري ذلك مجرى قول احدنا ان فلانا امنع اعدائي بافعالي الحميدة واخلاقي الكريمة من
ذمي واخرس السنتهم عن الطعن في وانما يريد المعنى الذي ذكرناه ويكون على قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى ما قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا ولا يرجع الى قوله سأصرف وخامسها ان المراد سأصرف عن ابطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالاهلاك او المنع من غير اهلاك فلا يقدرون على القدح فيها ولا
على قهر مبلغها ولا على منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها وهو نظير قوله والله يعصمك من الناس ويكون الآيات في هذا الوجه القرآن وما جرى مجراه من كتب الله التي تحملها الانبياء
ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا على هذا متعلقا ايضا بقوله وان يروا سبيل الرشد الى ما يليه ومعنى قوله الذين يتكبرون في الارض اي يرون لانفسهم فضلا على العالم
وحقا ليس لغيرهم مثله فيحملهم ذلك على ترك اتباع الانبياء انفة من الانقياد لهم والقبول منهم وقوله بغير الحق تأكيد وبيان ان التكبر لا يكون الا بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين
بغير الحق وقد مضى ذكر امثاله وان يروا كل آية اي كل حجة ودلالة تدل على توحيد الله وصحة نبوة انبيائه لا يؤمنوا بها هذا اخبار منه تعالى عن هؤلاء بانهم
لا يؤمنون ... وبيان انه انما صرفهم عن آياته لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يعني ان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم
وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا اي طريقا لانفسهم ويميلوا اليه وقيل الرشد الايمان والغي الكفر وقيل الرشد كل امر محمود والغي كل امر قبيح
مذموم ذلك اشارة الى صرفهم عن الآيات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الغي وتركهم طريق الرشد تقديره امرهم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي بحججنا ومعجزات رسلنا
وكانوا عنها غافلين اي لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه لا الحقيقة مثل قوله سبحانه صم بكم عمي وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع بالآيات
والتأمل فيها اشبهت حالهم حال من كان غافلا ساهيا ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة يعني لقائهم والبعث والنشور حبطت
اعمالهم التي عملوها ولا يستحقون بها مدحا ولا ثوابا لانها وقعت على خلاف الوجه المأمور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة
الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ ومعناه ليس يجزون الا ما عملوا ان خيرا فخير وان شرا فشر **النظم** قيل في وجه اتصال الآية بما قبلها وجوه احدها انه تقدم ذكر
المعجزات وما رام فرعون من ابطالها فبين سبحانه بقوله سأصرف عن آياتي انه يمنع عن ابطال المعجزات فيتصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم ذكر
معجزات موسى عقبه انه سبحانه لا يظهر المعجزات على يدي من ليس بنبي ليعلم انه ... موسى ومحمد لكان المعجزة وثالثها انه خاطب موسى زيادة في البيان عن اتمام ما وعد في اهلاك
اعدائه ومعونتهم عن الاعتراض على آياته ومعناه ما امنا من طعن الطاعنين فاني سأصرف ... ورابعها ان الآيتين اعتراض بين قصة موسى والخطاب لنبينا محمد والمراد انه يصرف
المتكبرين عن آياته كما صرف فرعون عن موسى **قوله عز وجل** واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
اتخذوه وكانوا ظالمين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء وسكون اللام وقرأ الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام **الحجة**
من قرأ بفتح الحاء فانه جعله واحدا ... وجمعه الا انه اضافه الى جمع ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة الكسرة وكره الخروج من الضم الى الكسرة واجراه مجرى عصي ونحوه ومن قرأ حليهم
فلانه اسم جنس يقع على القليل والكثير **اللغة** الاتخاذ اجتباء الشيء لامر من الامور ونحوه لا اتخذ العجل للعبادة والحلي ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة يقال حلي
الشيء في عيني يحلو حلا وحلاوة فهي حلو وحليت الرجل تحلية اذا وصفته بما يرى منه وتحلى بكذا اذا تزين به وتحسن الجسد جسم الحيوان مثل البدن وهو روح جسد الروح
فالنفس في الجسد ما كثف من الجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار صوت الثور وهو صوت غليظ وبناء فعال يدل على الآفة نحو الصراخ والسكات والعطاس

سورة الأعراف

الاعراب موضع من حليهم نصب تقديره اتخذوا من حليهم عجلا وهو مفعول من الأخذ وجسدا بدل من عجل **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل وما احدثوه عند خروج موسى الى ميقات ربه فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن تبعه على طريقته وقيل يعني جميعهم لان منهم من عبد العجل ومنهم من عبده ومنهم من لم ينكر وانما انكر ذلك القليل منهم فخرج الكلام على الغالب من بعده اي من بعد خروج موسى الى الميقات عن الجبائي وغيره من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل عندهم اهل الجزية في القبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فوافق ذلك عيدهم فاستعاروا حلي القبط فلما اخرجهم الله من مصر وغرق فرعون بقيت تلك الحلي في ايديهم فاتخذ السامري منها عجلا وهو ولد البقرة جسدا اي مجسدا لا روح فيه وقيل لحما ودما عن وهب خوار اي صوت وروي في الشواذ عن علي عليه السلام جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت ايضا وفي كيفية خوار العجل مع انه مصوغ من ذهب خلاف فقيل اخذ السامري قبضة من تراب اثر فرس جبرئيل يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما ودما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة وجاز ان يفعل الله تعالى ذلك بمجرى العادة عن الحسن وقيل انه احتال بادخال الريح كما يعمل هذه الالات التي تصوت بالحيل عن الزجاج والجبائي والبلخي وانما اضاف سبحانه الصوت اليه لانه كان يحدث عنده دخول الريح جوفه وكان السامري عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم فلما جعلت موسى تقدم انما لم يرجع على رأس الثلاثين دعاهم الى عبادة العجل فاطاعوه ولم يطيعوا هرون وعبدوا العجل على ما مر ذكره في سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال الم يروا اي الم يعلموا انه لا يكلمهم بما يجب عليهم نفعا ويدفع عنهم ضرا ولا يهديهم سبيلا اي لا يهديهم الى خير ولا الى شر ثم نبه سبحانه بهذا على فساد ما ذهبوا اليه من ان ما لا يتكلم بخير ولا شر ولا يهدي الى طريق فهو جماد لا ينفع ولا يضر فكيف يكون الها اتخذوه الها اي اتخذوه الها وعبدوه وكانوا ظالمين باتخاذهم الها واضعين للعبادة في غير موضعها **قوله تعالى** ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين آية **القراءة** لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء ربنا بالنصب حمزة والكسائي وغيرهما ... لم يرحمنا ويغفر لنا بالياء ربنا بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء جعل الفعل للغيبة وارتفع ربنا به ويغفر لنا فيه ضمير ربنا ومن قرأ بالتاء ففيه معنى الخطاب ربنا نداء وحذف حرف التنبيه معه لان عامة ما في التنزيل حذف حرف التنبيه معه نحو قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي ربنا واتنا ما وعدتنا **اللغة** يقال سقط في ايديهم ووقع البلاء في ايديهم اي وجدوه وجدان من يده فيه ويقال ذلك للنادم عند ما يجده مما كان خفي عليه ويقال سقط في يده واسقط في يده ... وقيل معناه ... **المعنى** ثم اخبر تعالى انهم ندموا على عبادة العجل فقال ولما سقط في ايديهم اي فلما لحقتهم الندامة ورأوا انهم قد ضلوا اي علموا انهم ضلوا عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا ما قدمنا من عبادة العجل لنكونن من الخاسرين باستحقاق العقاب قال الحسن ان كلهم عبدوا العجل الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لي ولاخي ولو كان ثم مؤمن غيرهما لدعا له وقال غيره انما عبد بعضهم **قوله عز وجل** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة غير حفص يا ابن ام بالكسر فيها وفي طه وقرأ الباقون ابن ام نصبا في الموضعين وروي في الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء والميم الاعداء بالنصب وروي عن حميد ... **الحجة** من قرأ ابن ام بالفتح فلكثرة استعمالهم هذا الاسم قالوا يا ابن ام ويا ابن عم جعلوهما اسما واحدا نحو خمسة عشر قال سيبويه قالوا يا ابن ام ويا ابن عم فجعلوه ... اسم لان هذا اكثر في كلامهم من يا ابن ابي ويا غلام غلامي ومن العرب من يقول يا ابن امي ... قال الشاعر يا ابن امي ويا شقيق نفسي انت خليتني لدهر شديد ولأمر شديد قال ابو علي بني الاسمان على الفتح والفتحة في ابن ليست النصب التي كانت تكون في الاسم المضاف المنادى تكون على الحركة التي كانت تكون للاعراب كما ان قولهم لا رجل ... كما ان مكانك اذا اردت به الامر لا تكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة في رويدك فان قال قائل لم لا تقول انها نصب المراد يا ابن اما فحذف الالف كما حذفت ياء الاضافة في غلامي قيل له ليس هذا مثله لان حذف الياء من يا غلامي ... يا غلام غلامي فلو كانت الالف مقدرة في يا ابن ام لم يكن تحذف كما لم تحذف في قوله يا ابنة عما لا تلومي واهجعي لانه لا يحذف حيث لا تحذف الياء الا ان من قال ... والليل اذا يسر فحذف الياء من الفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام التام لم يكن عنده في نحو قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا الاثبات فان قلت فقد حذفت الالف في نحو قول ... قال ابو الحسن ... ذلك الشعر ولا يكون في الاختيار ... ولا ينبغي ان يحمل قولهم يا ابن ام على هذا وقياس من اجاز ذلك ان يكون ... خمسة عشر ... قال الزجاج من قرأ يا ابن ام بالكسر فانما ... يجعله اسما واحدا **اللغة** الاسف الغضب ... والتلهف ويقال خلفه يخلفه بما يحب او بما يكره اذا عمل خلفه فيه ... والعجلة التقدم بالشيء قبل وقته والسرعة عمله في اول وقته ولذلك صارت العجلة مذمومة ... والشماتة سرور العدو ... يقال شمت به شماتة ... **الاعراب** غضبان منصوب على الحال وهو غير منصرف ... نحو غضبان وغضبى ولا ينصرف لان فيه الالف والنون المضارعتين لالفي التأنيث في حمراء **المعنى** ثم اخبر تعالى عما فعله موسى حين رجع من ميقات ربه ورأى عكوف قومه على عبادة العجل فقال ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف الشديد الغضب ... وقيل معنى الغضب والاسف واحد ... كما قال الشاعر ... قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئسما عملتم خلفي بئس الفعل فعلكم بعد ذهابي الى ميقات ربي أعجلتم امر ربكم ... وذلك انهم قدروا انه قد مات لما لم يأت على رأس ثلاثين ليلة وقيل أعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر من ربكم عن الكلبي وقيل معناه استعجلتم وعد الله وثوابه عليها فلما لم تنالوه عدلتم الى عبادة غيره عن الجبائي والقى الالواح معناه انه لما دخله من شدة الغضب ... على قومه بعبادة العجل عن ابن عباس ... انه قال رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه وقد عرف ان ما اخبره به حق وانه على ذلك متمسك بما في يديه فرجع الى قومه ... فالقى الالواح وقد تقدم ذكرها ... الالواح واخذ برأس اخيه يعني هرون يجره اليه قيل في معناه وجوه احدها ان موسى انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب ... فيقبض على لحيته ... فاجرى موسى اخاه هرون مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الانسان بنفسه عند

هناك

البحر المواج

غاية الغضب انكر على اخيه حتى جره فهذا من الامور التي تختلف احكامها باختلاف ... فيكون ذاما واكرام في موضع استخفافا في غيره ويكون ذاما ... في موضع اكرامها
في اخره وثانيها انه اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لكباره منهم ما صنعوا والبريء الكبر والانكار ... فعلت منه بالنار ... لهم واعلامهم عظم الخالق
عنده وثالثها انه ... تستقبل الاحوال لذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله النعمان ورابعها انه ما احتاج الى نفسه ليتاجيه فيسير ... القوم ... ظهر
غضبها لنا انطهر واشتد غيظه وغضبه ... واتينها انه لما رأى هرون مثل ما به من الجزع والقلق ... ادخل ... الى ...
بزانه وخامسها ان موسى ... انه انكر على هرون ... ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يبنؤم ... قال الحسن والله لقد
كان اكبر منه ... ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ... ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ... القوم الذين كانوا اظهرهم اتخذوني ضعيفا وكادوا يقتلونني
اي هموا بقتلي وقربوا من ... فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسرهم بان تفعل بي ما هو ظاهره خلاف التعظيم ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تجعلني
مع عبدة العجل ومن جملتهم في اظهار الغضب ... على هرون حين تبين له ... على القوم رب اغفر لي ولاخي ومغفرة
لو وجد الانقطاع الى الله ... والتقرب اليه لا انه كان وقع منه او من اخيه قبيح كبير ... يحتاج ان يستغفر منه فان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز ان يقع منهم شيء من
القبيح ... النبي ... وانما فعله ... شدة غضبه على ... وادخلنا في رحمتك
اي نعمتك وجنتك وانت ارحم الراحمين ... المغفرة ... الرحمة ... انما ... وسعت رحمته ... اذ هو
ارحم الراحمين ... قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة
الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت
عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثلث ايات اللغة ... واصله ... الى الشيء الذي يليه
... الكلام ... السكون ... الكلام وانما
قيل سكت الغضب توسعا ومجازا ... لما
... هذا الموضع احسن من السكون ... مع سكون غضبه الاعراب ... يرهبون ... تقدم المفعول
ضعف عمل الفعل فيه ... الكلام ... المعنى ثم اوعد
سبحانه فقال ان الذين اتخذوا العجل ... اي اتخذوه الها ومعبودا من دون الله سينالهم غضب ... ثم اخبر ...
مع الوعيد بالنار ... في الحيوة الدنيا يعني ... قال الزجاج ... قتل انفسهم ... ان الذلة اخذ الجزية
... وكذلك نجزي المفترين اي مثل هذا الوعيد ... نجزي الكاذبين والمتمردين والتائبين
... والذين عملوا السيئات اي الشرك والمعاصي ثم تابوا من بعدها وامنوا اي ...
على الايمان ... ان ربك من بعدها اي من بعد التوبة وقيل من بعد السيئة لغفور لذنوبهم رحيم بهم ولما سكت
اي سكن عن موسى الغضب ... اخذ الالواح التي كانت فيها التورية
وفي نسختها اي وفيما نسخ فيها ... هدى اي ... ورحمة ... للذين
هم لربهم يرهبون اي يخشون ربهم ... الالواح ... اخذها ... الحكمة التي
... قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اية اللغة الاختيار ارادة
ما هو خير ... والاختيار والايثار بمعنى ...
... الاعراب واختار موسى قومه ... من قومه ... الفعل ... الفرزدق ...
... على الاباء ...
... المعنى ثم اخبر ... موسى من قومه ... الى ميقاته فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
... ايام ... حين خرج الى الميقات ليكلمه الله سبحانه ... بني اسرائيل ...
ان الله سبحانه ... الميقات ... سمعوا كلامه ... فاصابتهم الصاعقة ثم احياهم ... الميقات ... العجل
... الميقات ... الميقات الاول ... وجماعة من المفسرين ... واختارهم
الميقات ... الثاني ... العجل ... فلما اخذتهم الرجفة ... الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت
ان تبين مفاصلهم ... عليهم الموت ... السبعين ...
الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ... الصاعقة ... الرجفة ... ان يختار من قومه سبعين رجلا
... اللهم ... الرجفة ...
ابن ابي طالب ... الرجفة ... موسى وهرون ... موسى هرون ... جبل ... هرون على سريره
... فلما مات ... موسى ... رجع الى بني اسرائيل قالوا ... هرون ... فقالوا ... فاختاروا من ...
منهم سبعين رجلا ... فلما انتهوا الى القبر قال موسى يا هرون ... قتلت ... يوم فاخذتهم
الرجفة وصعقوا وقيل انهم ماتوا ثم احياهم الله وجعلهم انبياء ... القوم ... الرجفة ...

ورجعوا حتى كانت تبين [illegible] فلما رأى ذلك موسى [illegible] عليهم الموت واشتد عليه فقدهم [illegible] واشرف الخيرنا [illegible]
فقد ذلك [illegible] فتمسكوا [illegible] وسمعوا كلام ربهم قال الله تعالى قوله رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اي لو شئت
اهلكتهم [illegible] من قبل هذا الموقف [illegible] اتهلكنا بما فعل السفهاء منا [illegible]
والمعنى [illegible] اتهلكنا بما فعل السفهاء منا [illegible] العجل [illegible]
السفهاء وقيل هو سؤال الرؤية عن جماعة المفسرين ان هي الا فتنتك [illegible] اي تشديد [illegible] التكليف علينا بالتعبد [illegible]
[illegible]
[illegible] العذاب [illegible]
[illegible] فلم يعذب [illegible] اي [illegible] وقيل [illegible]
كشاه اي تصيب بهذا الرجفة من تشاء وتصرفها عمن تشاء [illegible] وقيل [illegible]
[illegible] فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
اي خير الساترين على عباده [illegible] قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون ايه القراءة [illegible] والقراءة المشهورة
من اشاء [illegible] المعنى هذا تمام ما قاله موسى [illegible] واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة [illegible]
النعمة [illegible] الطاعة [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة [illegible] الدنيا [illegible] الآخرة [illegible]
المغفرة [illegible] انا هدنا اليك اي [illegible] قال عذابي اصيب به من اشاء [illegible]
[illegible] ورحمتي وسعت كل شيء [illegible] يوم القيمة [illegible] وسعت كل شيء [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] في الصلوة [illegible]
في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا [illegible] فساكتبها للذين يتقون
اي [illegible] يتقون الشرك [illegible] الكبائر والمعاصي ويؤتون الزكوة [illegible]
[illegible] والذين هم بآياتنا يؤمنون [illegible]
[illegible] وسعت كل شيء [illegible] فساكتبها الذين يتقون [illegible] ويؤتون الزكوة [illegible]
[illegible] قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ايه القراءة [illegible] الجمع [illegible] التوحيد
الحجة [illegible] ربنا ولا تحمل علينا اصرا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة [illegible] الزجاج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب قال الزجاج [illegible] بالمعروف [illegible] بالمعروف [illegible]
قال ابو علي [illegible]
[illegible] المكتوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى ثم وصف [illegible] الذين يتبعون [illegible]
الرسول النبي الامي [illegible]
[illegible] الكتابة [illegible]
[illegible] التورية [illegible]
[illegible]

والانجيل لانه مكتوب فيهما انه جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وفي الانجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها نعطيكم فارقليطا اخر يكون معكم آخر الدهر وفيه ايضا قول المسيح للحواريين انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انه نذيركم بجميع الحق ويخبركم بالامور المزمعة ويمدحني ويشهد لي وفيه ايضا ان لم اذهب لم يأتكم الفارقليط يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يجوز ان يكون هذا مكتوبا في التوراة والانجيل ويكون موصوفا بما تقدم ذكره في التوراة والانجيل ويجوز ان يكون ابتداء من قوله تعالى مدحا للنبي والمعروف الحق والمنكر الباطل لان الحق معروف الصحة في العقول والباطل منكر الصحة في العقول وقيل المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام والمنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل في القول الاول ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبائح وما تعافه الانفس وقيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم بالقلب حرمة للنبي عن الحسن وقيل الاصر هو العهد الذي كان الله سبحانه اخذه على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع المعنيين قول الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل والاغلال التي كانت عليهم معناه ويضع عنهم العهود التي كانت في ذمتهم وجعل تلك العهود بمنزلة الاغلال التي تكون في الاعناق للزومها كما يقال هذا طوق في عنقك وقيل يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة وقرض ما يصيبه البول من اجسامهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية عن اكثر المفسرين فالذين آمنوا به اي بهذا النبي وصدقوه في نبوته وعزروه اي عظموه ووقروه ومنعوا عنه اعداءه ونصروه عليهم واتبعوا النور معناه القرآن الذي هو نور في القلوب كما ان الضياء نور في العيون ويهتدي به الخلق في امور الدين كما يهتدون بالنور في امور الدنيا الذي انزل معه اي انزل عليه وقد يقوم مع مقام على كما يقوم على مقام مع وقيل معناه انزل في زمانه وعلى لسانه وروي ان النبي قال لاصحابه اي الخلق اعجب ايمانا قالوا الملائكة فقال الملائكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون قال النبيون يوحى اليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فنحن يا نبي الله قال انا فيكم فما لكم لا تؤمنون انما هم قوم يكونون بعدكم فيجدون كتابا في ورق فيؤمنون به فهو معنى قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اي الظافرون بالمراد الناجون من العقاب الفائزون بالثواب **قوله عز وجل** قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ **الاعراب** جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب في اليكم والعامل في الحال معنى الفعل في رسول الله الا انه لا يجوز ان يتقدم على عامله لانه معنى فعل **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ان يخاطب جميع الخلق من العرب والعجم فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله ارسلني اليكم جميعا ادعوكم الى توحيده وطاعته واتباعي فيما اؤديه اليكم وانما ذكر جميعا للتاكيد ليعلم انه مبعوث الى الكافة الذي له ملك السموات والارض معناه الذي له التصرف في السموات والارض من غير دافع ومنازع لا اله الا هو يحيي ويميت اي يحيي الاموات ويميت الاحياء لا يقدر احد على الاحياء والاماتة سواه ثم لو فعل على الاحياء والاماتة اهلك من شاء ثم القادر على الاحياء ان يكون فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله يعني الذي يامركم بالايمان حق من هو اولى ومطيع ابلغ من التكليف من الارشاد وبيان الشرائع والقصاص بالدعوة وكلماته اي يؤمن بكل ما انزل من الكتب المتقدمة والوحي والقرآن واتبعوه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الثواب او الجنة **قوله تعالى** وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ آيتان **اللغة** قال الازهري السبط الفرقة ولا يجمع ولا يؤنث وقد جمع اسباطا واشتقاقها من السبط وهو شجر والواحدة سبطة ورجل سبط الشعر اذا كانت سبوطة وهو الذي لا جعودة فيه ورجل سبط الاصابع وسبط الكفين سمحهما ومطر سبط وسبط متدارك والسبط في كلام العرب خاصة الاولاد وقال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجيء بعد قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحاق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فولد كل ولد من ولد يعقوب سبط وكل ولد من ولد اسماعيل قبيلة وانما سموا هؤلاء بالاسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد اسماعيل وولد اسحاق ومعنى القبيلة الجماعة ويقال للشجرة لها قبائل وكذلك الاسباط من السبط كانه جعل اسحاق بمنزلة شجرة وجعل اسماعيل بمنزلة شجرة وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة والاولاد بمنزلة اغصانها ويقال طوبى لفرع فلان وفلان من شجرة مباركة فهذا معنى الاسباط والسبط **الاعراب** اثنتي عشرة اسباطا معنى اثنتي عشرة فرقة فهو تمييز لان المميز لا يكون الا واحدا واسباطا بدل من اثنتي عشرة تقديره وفرقناهم اسباطا وجعلناهم اسباطا ويجوز كسر الشين في عشرة وهو قراءة الاعمش ويحيى وثابت امما نعت للاسباط **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي جماعة يدعون الى الحق ويهدون اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف في صفة الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس والسدي والربيع والضحاك وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر قالوا وليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد وروي ان ذا القرنين رآهم فقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وثانيها انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى في وقت ضلالة القوم وقتلهم انبياءهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى فيكون تقديره ومن قوم موسى امة كانوا يهدون بالحق عن ابي علي الجبائي وانكر القول الاول وقال لو كانوا باقين لكانوا قد جحدوا نبوة نبينا وليس هذا بشيء لانه لا يمتنع ان يكون قوم لم تبلغهم دعوة النبي فلا يكون حجة عليهم ويمكن ان يكون بلغهم خبر النبوة فآمنوا وثالثها انهم الذين آمنوا بالنبي مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وروى ابو حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى لما اخذ

الألواح قال رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم
الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب
إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة
ثم لم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشر أمثالها وإن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب
إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون والمشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال موسى رب اجعلني من أمة محمد قال أبو حمزة فأعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني أمة
محمد قال الله يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي [illegible] وقال ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وفي تفسير أبي حمزة
قال إن النبي [illegible] ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون [illegible] وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما أي فرقناهم يعني بني إسرائيل اثنتي عشرة
فرقة أسباطا [illegible] فإنهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد منهم أولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطا وأمة وإنما جعلهم [illegible] أمما [illegible]
ويرجع كل أمة منهم إلى رئيسهم [illegible] ولا يقع بينهم اختلاف [illegible] وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أي طلبوا منه السقيا أن اضرب بعصاك الحجر
فانبجست [illegible] الانبجاس خروج الماء [illegible] الكثرة [illegible] الانبجاس [illegible]
البقرة الانفجار [illegible] قوله تعالى وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون القراءة
قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل تغفر بالتاء [illegible] والباقون نغفر بالنون [illegible] وقرأ أهل المدينة ويعقوب وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة
ورفع التاء وقرأ ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد ورفع التاء وقرأ أبو عمرو خطاياكم [illegible] على جمع التكسير والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء الحجة من قرأ تغفر
[illegible] وإذ قيل لهم ادخلوا [illegible] نغفر [illegible]
خطيئاتكم وهو مؤنث [illegible] وقد مضى تفسير مثل هاتين الآيتين في سورة البقرة فلا وجه لإعادته قوله تعالى واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون القراءة قرأ حفص معذرة بالنصب
والباقون بالرفع [illegible] الحجة من قرأ معذرة بالرفع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible] واسألهم [illegible]
[illegible] عن القرية التي كانت حاضرة البحر أي مجاورة البحر [illegible] عن ابن عباس وقيل هي مدين [illegible]
في السبت أي يتجاوزون [illegible] يوم سبتهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كذلك نبلوهم [illegible] بما كانوا يفسقون [illegible]
[illegible]
[illegible] لم تعظون قوما الله مهلكهم [illegible]
[illegible]
[illegible] قالوا [illegible] معذرة إلى ربكم [illegible]
[illegible] قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين القراءة قرأ أهل المدينة [illegible]
وقرأ ابن عامر [illegible] وقرأ أبو بكر [illegible] والباقون بئيس [illegible]
[illegible] الحجة
قال أبو علي [illegible]

[illegible]

[illegible]

قرأ أبو بكر يمسكون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد في الشواذ قرأ السلمي ادّارسوا ما فيه أراد وتدارسوا فأدغم **اللغة** قال الزجاج يقال
للقرن الذي يجيء في أثر قرن خلف والخلف ما أخلف عليك بدلاً مما ذهب منك وقال الفراء يقال هو خلف صدق وخلف سوء قال لبيد ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد
الأجرب قال علي بن عيسى قد يوضع أحدهما مكان الآخر قال حسان لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع والأغلب في الفتح أن يستعمل في المدح والخلف بالسكون لما
يعرض ويقال ... والعرض ما لا ثبات له ومنه سمي العرض القائم بالجسم ... والدرس تكرار الشيء ويقال درس الكتاب إذا كرر قراءته ودرس
المنزل إذا تكرر عليه مرور الأمطار والرياح حتى محا أثره ... **الإعراب** يأخذون عرض هذا الأدنى في
موضع الحال من الضمير في ورثوا وقوله ورثوا الكتاب صفة لخلف ... عليهم الحق ... اعتراض بين ورثوا ودرسوا
ولا يجوز الوقف من أول الآية إلا على قوله ما فيه وخبر الذين يمسكون قوله إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم فحذف منهم لأن الكلام عليه كما في قوله إن الذين آمنوا ... ويجوز أن
يكونوا التقدير لا نضيع أجرهم لأن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب المعنى ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً وتقديره نعطيهم أجرهم لأنا لا نضيع أجر المصلحين فاستغنى
بذكر ... **المعنى** ثم ذكر سبحانه الأخلاف بعد ذكر الأسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف ... أولئك ... قوم آخرون ورثوا
الكتاب يعني التوراة ... يأخذون عرض هذا الأدنى معناه ما أشرف لهم من الدنيا ... يقال الدنيا عرض حاضر يأكل
منها البر والفاجر ... وقيل إنهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور ... يأخذون عرض هذا الأدنى
العاجل وقيل ... ويقولون سيغفر لنا ... على الذنوب ... يتمنون على الله
المغفرة وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ... وهذا دليل على إصرارهم وأنهم تمنوا المغفرة مع الإصرار
وقيل معناه وإن يأتهم حرام من الرشوة وغيرها بعد ذلك أخذوه واستحلوه ... وقيل معناه لا يشبعهم شيء ... ألم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق معناه ... سيغفر لنا ... على الله ...
على الله تعالى ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على موسى في التوراة ... المغفرة مع الإصرار ودرسوا ما فيه أي قرأوا ما فيه فهم
ذاكرون لذلك ... ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا العمل به والدار الآخرة خير للذين يتقون
معناه ما عند الله ... من النعيم والثواب للعاملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصيه أفلا تعقلون ... أفلا يعقل ... صفة الطائفتين
... أفلا تعقلون ... والذين يمسكون بالكتاب أي يتمسكون بالكتاب التوراة أي لا يحرفونه ولا يكتمونه ... وقيل الكتاب
القرآن ... وأقاموا الصلاة ... إنا لا نضيع أجر المصلحين أي لا نضيع أجر عملهم ... على ما
يستحقون **قوله عز وجل** وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ **اللغة** النتق
قلع الشيء من الأصل ... وقيل المرأة الكثيرة الأولاد ناتق ... وقيل أصل النتق الزعزعة
... ابن الأعرابي وقيل أصل ... يقال نتقت الغرب من البئر ... الظلة كل
ما أظلك ... **المعنى** ... الكلام إلى القوم ... فقال سبحانه وإذ نتقنا الجبل فوقهم معناه واذكر يا محمد إذ قلعنا الجبل
من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل ... فرفع الله الجبل فوق رؤوسهم كأنه ظلة ... وظنوا أنه واقع بهم أي علموا ...
... خذوا ما آتيناكم بقوة أي ... من أحكام ...
... واذكروا ما فيه ... من العهود والمواثيق ... لعلكم تتقون أي لكي تتقوا ...
وقد مضى تفسير الآية في سورة البقرة مشروحاً **قوله تعالى** وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع وقرأ أبو عمرو أن يقولوا أو يقولوا بالياء والباقون بالتاء
الحجة قال أبو علي الذرية قد يكون جمعاً وقد يكون واحداً ... من بعدهم ... من حملنا مع نوح ... فمن أفرد جعله جمعاً فاستغنى عن جمعه
ومن جمع ... قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ثم قال إن الله يبشرك بيحيى ... من العقوق وأما قراءة
أبي عمرو أن يقولوا بالياء فلأن الذي تقدم من الكلام على الغيبة ومن قرأ بالتاء فلأنه قد جرى في الكلام خطاب ... ألست بربكم وكلا الوجهين حسن لأن الغيب هم المخاطبون
في المعنى **الإعراب** من ظهورهم بدل من قوله من بني آدم والمعنى أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم ... أن تقولوا تقديره ...
... أن تقولوا ... **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما أخذ على الخلق من المواثيق ... من المواثيق
التي في الكتب ... الخبر ... وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم أي من ظهور بني آدم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى اختلف أهل العلم ... في معنى هذه الآية ... على وجوه أحدها أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من
صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم ... ثم قال لهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ...
... وقيل إن الله تعالى جعل لهم ... حتى يخرج كل من أخرجه ...
الإسلام ... على الفطرة الأولى ...
ولا ... هذا التأويل ... القرآن ... وإذ أخذ ربك من بني آدم ... من ظهورهم ... وقال
ذريتهم ... أن يقولوا إنهم كانوا عن ذلك غافلين ... آباؤهم ... ينبغي أن يكونوا
... الذرية المستخرجة من صلب آدم ... عقلاً ...

التوحيد لأن يفهموا خطاب الله تعالى وانه جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لأن اخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكره بعد الميثاق ولأنه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الجنة يعرفون كثيرا من احوال الدنيا حتى يقولوا اهل الجنة قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم او ليعاقبهم وهم لا يذكرون ذلك وذلك يؤدي الى التجاهل والى مذهب التناسخية وحكى علي بن عيسى عن ابي بكر بن الاخشيد انه جوز ان يكون خبر الله صحيحا فيه غير انه قال ليس تأويل الآية عليه وذلك يكون فائدته انما يفعل بحجج الله على الاعتراف الكريمة في شكر النعمة والاقرار بالربوبية كما انهم ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجج ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان الاطفال لهم في الجنة ثواب في الدنيا ثانيها ان المراد بالآية ان الله سبحانه اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفته ودلائله حتى كأنه اشهدهم وقال الست بربكم فقالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكأنه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير ذلك قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه قول ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكأنهم اعترفوا به ومثله في الشعر قالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وكما يقول القائل جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وعن بعض الحكماء من قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابن الاخشيد وثالثها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فقلدناهم في ذلك فنبه سبحانه على انه لا يعاقب على ذلك وانما خص بعض خلقه وكما ولدوا هذا انما يكون في قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لان المؤمن لا يدخل فيه لانه تعالى بين ان هؤلاء المأخوذ ميثاقهم كانوا من سلف لهم ذرية وان ولد آدم لصلبه لم يخرجوا من ظهور بني آدم فلا يخرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا تقولوا انكم الا ان يجحد بعضهم وقيل ان قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف لما عليه المفسرين لان الكلام لو شهدنا من قول من قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملائكة لو لم تجر ذكر في الآية فيبعد ان يكون الخطاب عنهم ان يقولوا يوم القيامة معناه لئلا يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم يقم لنا حجة بل لم تكمل عقولنا فنتفكر فيه او يقولوا اي ولئلا يقول قوم منهم انما اشرك آباؤنا من قبل حين بلغوا وعقلوا وكنا ذرية من بعدهم اي اطفالا لا نعقل ولا نصلح للفكرة والنظر والتدبر وعلى التأويل الاخير معناه اني انما قررتكم بهذا لئلا تطولوا على عامتكم وتشكوا في تنبيهي ولا تقولوا يوم القيامة انا كنا غافلين عما اخذ الله من الميثاق على السنة الانبياء او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فقلدناهم على شركهم احتجاجا بالتقليد فتقولوا لما لم يكن فقد قطعت حجتكم في ذلك بما قررتكم به من معرفتي واشهدتكم على انفسكم بالاقرار بمعرفتكم اياي افتهلكنا بما فعل المبطلون ومعناه لئلا تقولوا افتهلكنا بما فعل آباؤنا من الشرك وتمهيد انا لا نهلككم بما فعلوا وانما نهلككم بفعلكم انتم وكذلك نفصل الآيات معناه انا كما بينا هذه الآيات كذلك نفصلها للعباد ونبينها لهم وتفصيل الآيات تمييزها ليتمكن من الاستدلال بكل واحدة منها ولعلهم يرجعون اي ليرجعوا الى الحق من الباطل

قوله عز وجل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ اربع آيات **اللغة** النبأ الخبر عن الامر العظيم ومنه اشتق النبوة والانسلاخ الخروج واخلد الى كذا وخلد اليه سكن واخلد سكن اكثر واصله اللزوم على الدوام ورجل مخلد اذا ابطأ عنه الشيب اخلد الى الارض اي لصق بها واللهث ان يدلع لسانه من العطش وهو مثل الكلب من يلهث من العطش واللهثان العطشان واللهاث حر العطش في الجوف وانما يكون ذلك منه لانقطاع النفس **الاعراب** مثلا نصب على التمييز والتقدير ساء المثل مثلا وفي الكلام حذف والتقدير ساء المثل مثلا مثل القوم ثم حذف المثل الاول واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى فهو **المعنى** ثم امره سبحانه ان يقص عليهم قصة اخرى من اخبار بني اسرائيل فقال واتل اي واقرأ عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه آياتنا اي خبر الذي اعطيناه آياتنا اي حججنا وبيناتنا فانسلخ منها اي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده فاتبعه الشيطان اي تبعه واتبع بمعنى وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى اضله فكان من الغاوين اي الهالكين وقيل من الخائبين واختلف في المعني به فقيل هو بلعم بن باعوراء عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم وكان اذا دعا الله تعالى به اجابه وقيل هو بلعم من بني هاب بن لوط عن ابي حمزة الثمالي ومسروق قال ابو حمزة وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر وروي ذلك عن عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وآله حسده ومر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على آخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا يوم يأتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده مأتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال رسول الله ان اخاك آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية وقيل انه ابو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال لست عليها لكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى قيصر واتى بجند ليخرج النبي من المدينة فمات بالشام طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به منافقو اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي كما يعرفون ابناءهم وفي بعضها فانسلخ منها الى عرض من

آياتنا فقد تركها فاتبعه الشيطان أي جعله الله وخلى بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل انه مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله عن قتادة وقال أبو
جعفر عليه السلام الأصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة وقيل المعني بالآيات التي أوتيها الأول آخرها أن المراد بها المعجزات الدالة على صدق الأنبياء
فلم يقبلها وعدى عنها عن أبي مسلم قال الجبائي والذي يليق بالحجج والأدلة على صدق نبوته فلم يقبلها وقيل ان المراد بالآيات الأسماء والكتب عن الحسن وقيل منها
النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لأن الأنبياء منزهون عن ذلك فانهم حجج الله على خلقه ولو شئنا لرفعناه بها أي بتلك الآيات والمعنى ولو شئنا لرفعنا منزلته التي آتاه الله آياته
فانسلخ منها ولو شئنا لرفعناه لرفعناه بإيمانه ومعرفته قبل أن يكفر ولكن حيث أراد الكفر عن مجاهد وقيل معناه لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية هذا اختيار الجبائي
وقريب من البلخي والزجاج وحكم الله أن لا يرفع أحدا إلا بعمله وكلاهما إلى الدنيا ومال إليها ولكنه أخلد إلى الأرض ومال إلى الدنيا والميل إلى الرئاسة والمعنى أنه واتبع هواه
وانقاد لهوى في الركون إلى الدنيا واختيارها على الآخرة ثم ضرب الله مثلا فقال فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث معناه أن صفته كصفة الكلب إن طردته وشددت
عليه يخرج لسانه من فمه وإن تركته لم يطرده يخرج لسانه من فمه ويحمل عليه من الحمل والمعنى إن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال في كل حال كان كل شيء يلهث
فإنما يلهث من حال الإعياء والكلال إلا الكلب فإنه يلهث في كل حال وهذا مثل قوله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون وقيل إنما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط
المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه به وإن لم يكن ذلك الوصف في المشبه كقوله كأنهم غلام عن أبي مسلم
وقيل شبهه بالكلب في الخروج من الآية إلى النار بأنها حملت عليه أو تركته فقال الجبائي الناس بأنها ألا أن يخرج لسانه من الكلب مثل الكلب في هذا الموضع ضربه مثلا وقيل
إن هذا مثل للذي يقرأ القرآن ولا يعمل به عن مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون بآيات الله قال ابن عباس يريد أهل مكة كانوا يتمنون
هاديا يهديهم ويدعوهم إلى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب فاقصص القصص أي اقصص
عليهم أخبار الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهم ثم وصف سبحانه هذا المثل الذي ضربه وذكره بأنه بئس مثلا أي بئس مثلا
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ومعناه بئس المثل ضرب الله به المثل وأنه حسن وحكمة وصواب وإنما القبيح صفتهم وأنفسهم كانوا يظلمون
أي إنما نقصوا أنفسهم بذلك ولم ينقصوا شيئا لأن عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم والله سبحانه لا ينقص كفرهم ومعصيتهم كما لا يضره عصيانهم ولا طاعتهم من يهدي الله فهو
المهتدي كتبت ههنا بالياء وفي القرآن غيره بالياء وأثبت الياء فيهما في اللفظ جميع القراء ومعناه من يهده الله إلى نيل الثواب كما يهدي المؤمن إلى ذلك إلى دخول الجنة فهو
المهتدي للإيمان والخير عن الجبائي ومن يضلل أي يعدل عن طريق الجنة وعن نيل الثواب عقوبة على كفره ومعصيته فأولئك هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا أنفسهم والانتفاع
بها وقيل المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية وأجاب إليها والذي أضله الله هو الذي اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه بالجبر عن البلخي
قوله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل
هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق
وبه يعدلون ثلاث آيات **القراءة** قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء هنا وفي النحل وافقه الكسائي وخلف في النحل والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء **الحجة** قال أبو الحسن
يلحد وألحد لغتان والحد أكثر قال الشاعر ليس الإمام بالشحيح الملحد وفي القرآن ومن يرد فيه بإلحاد **اللغة** الذرء والإنشاء والإحداث والخلق نظائر قال علي بن عيسى
الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة والفعل كلمة تدل على المعنى دلالة الإفادة والصفة كلمة مأخوذة للمذكور من أصل من الأصول لتجري عليه تابعة له والإلحاد العدول عن الاستقامة
والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وحكى أبو عبيدة عن الأحمر لحدت جرت وملت وألحدت ماريت وجادلت أبو عبيدة لحد وألحد
واحد بمعنى واحد **الإعراب** اللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وإنما التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قالت امرأة فرعون قرة
عين لي ولك ومثله قول الشاعر وأم سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول الآخر لدوا للموت وابنوا للخراب وقول الآخر فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقوله
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الآخر يا أم فروة بعد الوجد واعترفي فكل والدة للموت ما تلد قال علي بن عيسى هو لام الإضافة دخلت
على معنى العلة وهي على شبه العلة **المعنى** ثم بين سبحانه المكذبين الذين ضرب لهم الأمثال بتعقيب ما جاءهم في المصير والمآل فقال ولقد ذرأنا أي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن
والإنس يعني خلقناهم على أن عاقبتهم المصير إلى جهنم بكفرهم وإنكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فأخبر أنه خلقهم
للعبادة فلا يجوز أن يكون خلقهم للنار وقوله وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولقد بينا ما يتمسك به المخالف في ذلك في الآية كل من علم الله أنه
لا يؤمن ويصير إلى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لأنهم لا ينتفعون بما أراد الله بهم ويتبينا سوء لهم أعين لا يبصرون بها الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها لأنهم يعرضون عن
جميع ذلك إعراض من لم يسمع ولم يبصر ولم يعقل وقد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله صم بكم عمي أولئك كالأنعام أي هؤلاء الذين لا يتدبرون آيات الله ولا يستدلون
بها على وحدانيته وصدق أنبيائه أشباه الأنعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعقل بل هم أضل من البهائم فإنها إذا زجرتها انزجرت وإذا أرشدتها إلى طريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم
وعتوهم لا يهتدون إلى شيء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن الفساد ولم يذكر بل ههنا للرجوع عن الأول ولكن للانتقال عنه مع
تقريره وقيل إنما قال بل هم أضل من الأنعام لأن الأنعام لم تعط القدرة والتمييز فلا تحتاج إلى المعرفة وهؤلاء أعطوا القدرة والتمييز فضيعوه ولم ينتفعوا به ولأن
الأنعام وإن لم تكن مطيعة فلم تكن عاصية وهؤلاء عصاة أولئك هم الغافلون أي هم الغافلون عن آيات الله وحججه وعن الاستدلال والاعتبار بها والتفكر فيها والذكر
التي هي سبب معرفته وقيل الغافلون عما يحل بهم في الآخرة من العذاب ولله الأسماء الحسنى أخبر سبحانه أن له الأسماء الحسنى لحسن معانيها مثل الجواد والرحيم والرزاق والكريم
وقيل إن جميع أسمائه داخل فيه لأنها كلها حسنة فمنها ما يرجع إلى صفات ذاته كالقادر والعالم والحي والإله والقديم والسميع والبصير ومنها ما هو صفة
فعله كالخالق والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه ونفي صفات النقص عنه كالغني والواحد والقدوس ونحو ذلك وقيل المراد بالحسنى ما تميل إليه
النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والنقمة فادعوه بها أي سموه بهذه الأسماء الحسنى وادعوه بها بأن تقولوا يا الله يا رحمن يا رحيم يا خالق السماوات والأرض كل اسم
الله سبحانه فهو صفة مفيدة لأن اللقب لا يجوز عليه لأنه بمنزلة الإشارة إلى الحاضر وقد ورد في الحديث أن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة
أورده مسلم في الصحيح وذروا الذين يلحدون في أسمائه أي دعوا الذين يعدلون بأسماء الله تعالى عما هي عليه فيسمون بها أصنامهم ويغيرونها بالزيادة

٣١٦

والتقبنا فشتموا الآذان [illegible] إن معنى يلحدون في أسمائه سيعرفون أنها لا يليق [illegible] بالآخرة

[illegible] هذا الوجه [illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] الآخرة وقيل في الدنيا والآخرة وممن خلقنا أمة يهدون بالحق أخبر سبحانه أن من جملة من خلقه جماعة [illegible] الناس إلى توحيد الله [illegible]

[illegible] يهدون أي بالحق يحكمون [illegible] ابن جريج عن النبي [illegible] هي لأمتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد أعطى القوم بين أيديكم

مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون [illegible] إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى [illegible]

عن [illegible] ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون [illegible]

[illegible] **النظم** [illegible] هذه الآية بما قبلها [illegible] الأمة [illegible]

[illegible] هذه الآية [illegible] بالحق [illegible]

منهم كذا **قوله عز وجل** والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا

نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله

فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون [illegible] **القراءة** [illegible] الباقون بالنون والرفع **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاستدراج [illegible]

[illegible] **اللغة** الاستدراج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] والذين كذبوا بآياتنا [illegible]

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاستدراج [illegible]

[illegible] إن كيدي متين [illegible]

[illegible] أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة [illegible]

[illegible] إن هو إلا نذير مبين [illegible]

[illegible]

مبين [illegible] أولم ينظروا في ملكوت

السماوات والأرض [illegible] وما خلق الله من شيء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فبأي حديث بعده يؤمنون [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة

يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون [illegible] **اللغة** أيان [illegible]

[illegible] الساعة [illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible] يسألونك [illegible]

[illegible]

تأتيكم **النزول** [illegible] الساعة [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] يسألونك [illegible] عن الساعة [illegible]

[illegible] أيان مرساها [illegible]

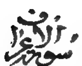

عن قتادة والسدي ﴿قل﴾ يا محمد ﴿انما علمها عند ربي﴾ اى انما علم وقت قيامها ومجيئها عند الله لم يطلع عليه احدا من خلقه وانما لم يخبر بوقتها ليكون العباد على حذر منه فيكون
ذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية ﴿لا يجليها لوقتها الا هو﴾ اى لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبين وقتها الا هو ولا يعلم احد سواه متى يكون قبل وقتها وقيل معناه
لا يأتي بها الا هو عن مجاهد ﴿ثقلت في السموات والارض﴾ فيه وجوه احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه عن السدي وغيره
قال ابو علي الفارسي اصل هذا قولهم [illegible] وثانيها ان معناها عظمت على اهل السموات و
الارض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال وغيرها عن الحسن وابن جريج وثالثها ثقل وقوعها على اهل السموات والارض لعظمها وشدتها
ورابعها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وخامسها معناها ان المراد نفس السموات والارض لا تطيق حملها لعظمها وشدتها عن قتادة والمعنى انها لو
كانت [illegible] عليها تلك الاحوال من انفطار السموات وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها ﴿لا تأتيكم الا بغتة﴾ اى فجأة لتكون اعظم واهول ﴿يسألونك كأنك حفي عنها﴾
عنها كأنك حفي بها اى عالم بها [illegible] المسألة عنها عن مجاهد [illegible] واصله من احفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته [illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] يكون الجار والمجرور [illegible] ﴿قل انما علمها عند الله﴾ [illegible]
[illegible]
[illegible] بعض [illegible] كأنك حفي بالمسألة عنها [illegible] ﴿قل انما علمها عند الله﴾ [illegible] ﴿ولكن اكثر الناس لا
يعلمون﴾ وقيل اراد بالاول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها [illegible] وتفصيل ما فيها عن الجبائي [illegible] وهذا يدل على بطلان قول من قال [illegible] يعلمون
بعد امام الى يوم القيمة لانه لو كان كذلك لوجب ان يعلم آخر الائمة ان القيمة تقوم بعده [illegible] وقوله ﴿انما علمها عند الله﴾ [illegible] هذا ضعيف لانه [illegible]
انه لا امام بعده وان لم يعلم وقت قيام الساعة لانه لا يعلم وقت [illegible]
[illegible] اشراط الساعة وامارات
قيامها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك مع هذا يجوز ان لا يعلم وقت قيام الساعة قوله عز وجل ﴿قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ آية النزول قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد
الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فتربح فيه وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله هذه الآية المعنى ﴿قل﴾ يا محمد
﴿لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله﴾ ان يملكني اياه فاملكه بتمليكه اياي ﴿ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ فيه وجوه [illegible] ﴿ولا اعلم الغيب
الا ما شاء الله﴾ [illegible] لو كنت اعلم الغيب [illegible] من السنة المخصبة [illegible] المجدبة ولاشتريت [illegible] وقت الرخص [illegible] وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة [illegible]
اقرب الاجل [illegible] عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسأل عنه من الغيب لاستكثرت من الخير اى لاجبت كل ما اسأل
عنه من الغيب من الساعة وغيرها عن الزجاج ﴿وما مسني السوء﴾ [illegible] وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم
اذا كنت عالما بما [illegible] ﴿ان انا الا نذير﴾ مخوف بالعذاب ﴿وبشير﴾
مبشر بالثواب ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك [illegible] وفي قوله ﴿الا ما شاء الله﴾ [illegible]
لان الافعال [illegible] ﴿ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ [illegible]
لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار [illegible] جوابا للقوم بانه لا يعلم الغيب [illegible]
[illegible] ﴿قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا﴾ [illegible] فكيف اعلم الغيب
قوله تعالى ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا
لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون﴾ القراءة قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين
والتنوين على المصدر لا على الجمع وهو قراءة الاعرج وعكرمة وقرأ الباقون شركاء بضم الشين والمد على الجمع والشواذ قرأ يحيى بن يعمر [illegible] وقرأ نافع لا يتبعوكم
[illegible] بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد ﴿الحجة﴾ من قرأ شركا فانه [illegible] تقديره جعلا له ذا شرك [illegible] الى معنى واحد
معنى جعلا له شركا [illegible] التثقيل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ذكر الله [illegible] ﴿هو الذي خلقكم﴾ [illegible]
﴿من نفس واحدة﴾ يعني آدم ﴿وجعل منها زوجها﴾ يعني حواء ﴿ليسكن اليها﴾ [illegible] ﴿فلما تغشاها﴾ [illegible] ﴿حملت حملا خفيفا﴾
[illegible] ﴿فمرت به﴾ [illegible] ﴿فلما اثقلت﴾
[illegible]
[illegible] ﴿لئن آتيتنا صالحا﴾ [illegible]
[illegible]

الذي كانا فيه لانهما كانا مافردين مستوحشين وكان اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا بلا مونس ويحتمل ايضا ان يكون اراد بقوله صالحا مستويا فاما ملاك الفرض فضلا
غير مقصد لما آتيهما صالحا كما اقتضيا جعلا له شركاء فيما آتيهما اختلفت فيمن يرجع الضمير اليه في جعلا له على وجوه احدها انه يرجع الى النسل الصالح اي المعافى في الخلق
والبدن [illegible] وانما ثنى لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى فعنى ان هذا النسل الذين هم ذكر وانثى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعم فاضافا ذلك النعم
الى الذين اتخذوهم آلهة من الاصنام والاوثان عن الجبائي وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجها من ولد آدم لا الى آدم وحواء عن الحسن وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون
المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال سبحانه ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظما دعا الرجل والمرأة ربهما لئن آتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن
من الشاكرين وكانت عادتهم ان يئدوا البنات فلما آتاهما يعني الاب والام صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما لانهم كانوا يسمون عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة ثم رجع
الكناية الى جميعهم في قوله فتعالى الله عما يشركون فالكناية في جميع ذلك غير متعلقة بآدم وحواء ولو كانت متعلقة بهما لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقدير الآية هو الذي
خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة يعني آدم وجعل منها زوجها يعني حواء ثم انقضى حكم آدم وحواء وخص بالذكر المشركين من اولاد آدم الذين سألوا ما
سألوا وجعلوا له شركاء فيما آتاهما قال ويجوز ان يذكر العموم ثم يخص البعض بالذكر ومثله كثير في الكلام قال الله هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الآية اخبر عن جملة البشر بانهم مخلوقون من آدم وحواء ثم عاد الذكر الى الذين سألا ما سألا
فلما اعطاهما اياه ادعيا له شركاء في عطيته قال ويجوز ان يكون معنى قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة
وزوجها وذكر قريبا من قول الاصم قال وقد يجيء مثله في التنزيل وغيره قال سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والمعنى فاجلدوا كل واحد
منهم وثالثها ان الضمير يرجع الى آدم وحواء ويكون التقدير في قوله جعلا له شركاء جعل اولادهما له شركاء فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما ومثله
قوله سبحانه اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا والتقدير واذ قتل اسلافكم نفسا واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه يكون الكناية في اول الكلام الى آخره
الى آدم وحواء ويقويه قوله سبحانه فتعالى الله عما يشركون فان ذلك يدل على ان المراد بالتثنية الجمع وانهما جعلا له شريكا في التسمية وذلك انهما اتيا [illegible]
[illegible] ابليس [illegible] فقال [illegible] لعلها [illegible] الحارث فوافق [illegible] فسمياه عبد الحارث [illegible]
وقيل ان حواء حملت [illegible] ابليس [illegible] فقال لها يا حواء ما يؤمنك ان تكون في بطنك بهيمة فقال لآدم [illegible] ان الله [illegible]
له [illegible] فسمته عبد الحارث [illegible] عبد الحارث [illegible] آدم
وكان اسم ابليس [illegible] الحارث وهذا الوجه بعيد ثابتا بالعقول وتنكره فان البراهين القاطعة التي لا يتطرق فيها الاحتمال ولا يتطرق اليها المجاز والاتساع قد دلت
على عصمة الانبياء فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان ولو سلم تأويل الآية لحملنا على المجاز وما يطابق الادلة العقلية فكيف وقد ذكرنا الوجوه
الصحيحة الواضحة في ذلك على ان الرواية الواردة في ذلك قد طعن العلماء في سندها بما هو مذكور في مواضعه ولا يحتاج الى اثباته فان الآية تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي
تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم انهما اشركا ابليس اللعين وانهما سمياه عبد الحارث وليس في الآية لابليس ذكر [illegible]
جماعة من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس ذلك بكفر ولا معصية [illegible] عنهم انه كان شركا في طاعة
ولم يكن شركا في عبادة وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف للمشركين بانهم يشركون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق به العبادة وهم
مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم وانما جرى الكلام مجرى ما يعقل لانهم كانوا يعبدونها فدل ذلك على ان المراد بقوله جعلا له شركاء انهم اشركوا الاصنام
مع الله تعالى لا ما ذكره من اشراك ابليس لانه قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء وان كان الاصنام جمادا لانه اراد به الاصنام والشياطين جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز
ان يكون على انهم يعظمونها تعظيم من يعقل ويصور بها على صور من يعقل فلذلك عنهم كما يكنى عن العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون اي يشركون بعبادة من لا يستطيع منع عابده ولا نصر نفسه بان يدفع عن نفسه ضررا اراده به الغير ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون الها
معبودا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه وان دعوتم الاصنام التي عبدتموها الى الهدى فانها لا تقبل الهدى فضلا عن ان تهدي غيرها بين بذلك عجزها وانها لا تهتدي
غيرها ولا تهتدي بانفسها وان دعيت الى الهدى وقيل معناه ان دعوتم المشركين الى الحق الذي هو دين الحق لا يتبعوكم وهو نظير قوله سواء عليهم أانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم فادعوهم والسكوت عنهم وانما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم ليكون في مقابلة
ادعوتموهم ليبين انها للمضي وللحال فان المقابلة كانت تدل على الماضي تغيير صورة اللفظ يدل على معنى الحال ومثله قول الشاعر سواء عليك الفقر ام بت ليلة باهل
القباب من عمير بن عامر قوله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم
ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون آيتان القراءة قرأ ابو جعفر وحده يبطشون
هنا وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون بكسرها وقرأ يعقوب كيدوني بالياء في الوصل والوقف وافقهما ابو جعفر وابو عمرو واسماعيل في الوصل والباقون
بغير ياء في الحالين وقرئ تنظروني بالياء في الحالين عن يعقوب الحجة بطش يبطش ويبطش والكسر اصح وقال ابو علي الفواصل من الكلام التام تجري مجرى القوافي لاجتماعها
ان الفاصلة آخر الآية كما ان القافية آخر البيت فكما ان القوافي حذف منه الياءات نحو قول الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين والياء التي
من ثم كذلك نحو قوله وليس لا حلائي منزلة بلي [illegible] المعنى ثم اتم سبحانه الحجة على المشركين بقوله ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام التي تدعونها آلهة عباد امثالكم اي مخلوقون امثالكم عن الحسن وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون
لامر الله عن الاخفش وانما كانت الاصنام شبهة من عبادها لانها تجعل عبيدا له [illegible] عبد هو طوع مسلوك وقوله تعالى انه عبد الله اصلحه
ان عبدت بني اسرائيل [illegible] تذللتهم واتخذتهم عبيدا فادعوهم هذا امر ليس الدعاء الاول والمراد به فادعوهم في مهماتكم ولكشف الاسوا عنكم فليستجيبوا
لكم هذا الامر معناه التعجيز والتبيين كما قال فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين فيما تزعمون انها آلهة فليجيبوكم او يجازوكم ان كنتم صادقين ان لكم منها منفعة

منتهم

سورة الأعراف

ويقوا بالاستفاضة وصفوا ثم فضل سبحانه بني آدم عليهم فقال ألهم أرجل يمشون بها أي ليست للأصنام أرجل يمشون بها في مصالحكم أم لهم أيد يبطشون بها أي يأخذون بها في الدفع عنكم ومعنى البطش التناول بقوة ... أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها أي ليس لهم هذه الجوارح ... فأنتم أفضل منهم [illegible]

[illegible] قوله تعالى إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون [illegible] المعنى [illegible]

[illegible] قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم [illegible] اللغة [illegible] المعنى [illegible]

[illegible] قوله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون [illegible] القراءة [illegible] الحجة [illegible] اللغة [illegible] الإعراب [illegible] المعنى [illegible]

يمدونهم لم تمام مدهم ثم لا يقصرون ثم لا يكفون يعني الشيطان عن استغوائهم ولا يرحمونهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هم مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرون هم عن ارتكاب الفواحش واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها معناه انك يا محمد اذا جئتهم بآية كذبوا بها واذا ابطأت عنهم يقترحونها ويقولون هلا اجتبيتها من قبل نفسك فليس كل ما تقوله من الشرع عن قتادة ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك ان يأتيك بها عن ابن عباس والجبائي وابي مسلم قل انما لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي ليس لي ان اقترح الآيات من عندي وانما يفعلها الله تعالى ويظهرها على حسب ما يعلم من المصالح فلا يجب اقتراح الخلق وانما اتبع الوحي ولا اقتدى ولم يأتني انا سأله انزال الآيات الى الابتداء بسؤال هذا بصائر من ربكم اي هذا القرآن دلائل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الانسان بها امور دينه وهدى ... الى الرشد ... القوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه الآية دلالة على ان افعال النبي واقواله تابعة للوحي وانه لا يجوز ان يعمل بالرأي والقياس **النظم** قيل ان هذه الآية اتصلت بقوله يسئلونك عن الساعة وتقديره ويسئلونك عن الآيات فاذا لم تأتهم قالوا لولا اجتبيتها عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم معناه يمدونهم في الضلال فاذا لم تأتهم بآية يقترحونها قالوا كذا **قوله عز وجل**

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ثلث آيات **اللغة** الانصات السكوت مع استماع قال ابن الاعرابي نصت وانصت وانتصت استمع الحديث وسكت وانصته غيره ... والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالآصال جمع الجمع ... اصيلا على ابدال النون ... الشيء وهو ما بين العصر الى غروب الشمس **الاعراب** تضرعا وخيفة مصدران وضعا موضع الحال اي متضرعين وخائفين ودون الجهر معطوف عليه ... الحال اي ... **المعنى** ثم امر الله سبحانه بالاستماع للقرآن عند قراءته فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اختلف في الوقت المأمور بالانصات للقرآن والاستماع له فقيل انه في الصلاة خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر ع قالوا وكان المسلمون يتكلمون في صلاتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة امروا بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطاء وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة والصلاة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه واقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القرآن الا حال قراءة الامام في الصلاة فان على المأموم الانصات والاستماع فاما خارج الصلاة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي عبد الله ع انه قال يجب الانصات للقرآن في الصلاة وغيرها وذلك على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهمس عن ابي عبد الله ع قال قرأ ابن الكواء خلف امير المؤمنين ع لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له امير المؤمنين ع وعن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع قال قلت له الرجل يقرأ القرآن ايجب على من سمعه الانصات له والاستماع قال نعم اذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع قال الزجاج يجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه لان معنى قول القائل سمع الله دعاءك اجاب دعاءك لان الله سميع عليم قال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا وقال احمد بن حنبل اجمعت الامة على انها نزلت في الصلاة لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك باعتباركم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي عليه وآله السلام والمراد به عام وقيل هو خطاب لمستمع القرآن والمعنى واذكر ربك في نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد وروى زرارة عن احدهما ع قال معناه اذا كنت خلف الامام تأتم به فانصت وسبح في نفسك وقيل المراد اذكره في نفسك بصفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعني متضرعا وخائفا ... الى الله فان التذلل والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الرياء عن الجبائي ودون الجهر من القول معناه ارفعوا اصواتكم قليلا ولا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون عدلا بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقيل امر للامام ان يرفع صوته في الصلاة بالقراءة مقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والآصال اي بالغداة والعشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر واتصاله وقيل انما خص هذين الوقتين لانهما حالا فراغ عن طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن من الغافلين عما امرتك به من التضرع والذكر وقيل ان الآية متوجهة الى من امر بالاستماع للقرآن والانصات وكانوا اذا سمعوا القرآن رفعوا اصواتهم بالدعاء عند ذكر الجنة والنار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج قال الجبائي وفي الآية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء ويصيحون من غير ضرورة مخطئون وعلى خلاف السنة ثم ذكر سبحانه ما يبعث على الذكر ويدعو اليه فقال ان الذين عند ربك وهم الملائكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله ويذكرونه ... انكم استكبرتم عن عبادته ... لا يستكبرون عنها ... وانما قال عند ربك تشريفا لهم ... قريب المكان ... وقيل معناه انهم في المكان الذي لا يحكم فيه الا الله تعالى ولا يملك عليهم الحكم الا الله ... يقال عند الامير كذا وكذا من الجند المراد انهم في حكمه ... وعند فلان كذا من المال ولا يراد به ان ذلك بحضرته وقال الزجاج معناه ... من رحمة الله وفضله ... ويسبحونه اي ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون وقيل يصلون وقيل يسجدون في الصلاة عن الحسن ... فان هاهنا سجدة وهي اول سجدات القرآن واختلف في سجدة التلاوة ... عند ابي حنيفة ... عند الشافعي مؤكدة ... **سورة الانفال** مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخرهن وقيل نزلت بأسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة **عدد آيها** سبع وسبعون آية شامي ست بصري ... وخمس كوفي **اختلافها** ثلث آيات ثم يغلبون بصري شامي مفعولا الاول والثاني كوفي بنصره وبالمؤمنين غير البصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه برئ من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حياته في الدنيا وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ الانفال وبراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين ع حقا ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن ... عن جعفر ... سورة الانفال جدع الانوف **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الاعراف بقصص الانبياء وختمها بذكر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم افتتح سورة الانفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه وبين قومه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال

يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين **القراءة** قرأ ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر بن محمد الصادق وطلحة بن مصرف يسئلونك الأنفال **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي عن الأنفال وذلك أنهم إنما سألوا عنها تعرضاً لطلبها واستعلاماً لحالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب أصرح بالتماس الأنفال وبياناً عن الغرض في السؤال عنها فإن قلت هل يحسن أن تحملها على حذف حرف الجر كأنه قال يسئلونك عن الأنفال فلما حذف عن نصب المفعول كقوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به قيل هذا شاذ إنما يحمله الشعر وأما القرآن فيختار له أفصح اللغات وإن كان قد جاء واختار موسى قومه وقد جاء أيضاً [illegible] **اللغة** الأنفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا إذا زدتك قال لبيد إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي والعجل وقيل النفل العطية ونفلتك أعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلاة والنوفل الرجل الكثير العطية **المعنى** يسئلونك أي يسألك يا محمد جماعة من أصحابك عن الأنفال

اختلف المفسرون في الأنفال هيهنا فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي يوم بدر عن عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد وقيل هي أنفال السرايا عن الحسن [illegible] وقيل هي ما شذ عن المشركين إلى المسلمين من عبد أو جارية من غير قتال وما أشبه ذلك عن عطاء وقيل هو للنبي خاصة يعمل به ما شاء وقيل هو ما سقط من المتاع بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية أخرى وروي عنه أيضاً أنه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي من شاء وقيل هو الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس عن مجاهد في رواية أخرى وصح عن أبي جعفر وأبي عبد الله أنهما قالا إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئاً وميراث من لا وارث له وقطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب والآجام وبطون الأودية والأرضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء وقالا إن غنائم بدر كانت للنبي خاصة فسألوه أن يعطيهم وقد صح أن قراءة أهل البيت يسئلونك الأنفال فقال الله تعالى قل يا محمد الأنفال لله والرسول وكذلك ابن مسعود وغيره إنما قرؤا كذلك على هذا التأويل فلما اختلفوا في كيفية ما سألوه [illegible] فقال هؤلاء إنما سألوا أن يقسم غنيمة بدر بينهم فأعلمهم الله سبحانه أن ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا إن عن صلة ومعناه يسئلونك الأنفال أن يعطيهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله إلى آخر الآية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة وهي قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو الصحيح لأن النسخ يحتاج إلى دليل ولا تنافي بين هذه الآية وآية الخمس وقال آخرون إنهم سألوا النبي عن حكم الأنفال وعلمها فقالوا لمن الأنفال وتقديره يسئلونك عن الأنفال لمن هي ولهذا جاء الجواب بقوله قل الأنفال لله والرسول وقال آخرون إنهم سألوه عن حال الغنائم وقسمتها وأنها حلال أم حرام كما كانت حراماً على من قبلهم فبين لهم أنها حلال واختلفوا أيضاً في سبب نزول الآية فقال ابن عباس إن النبي قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء بأسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي به فقال الشيوخ كنا ردءاً لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا وجرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاري أخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله فقسمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به إلى النبي واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحت ورجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فقلت عسى أن يعطى هذا لمن لم يبل بلائي فما جاوزت إلا قليلاً حتى جاءني الرسول وقد أنزل الله يسئلونك عن الأنفال الآية فخفت أن يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت إلى رسول الله قال يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله خاصة ليس لأحد فيها شيء وما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه إبرة أو سلكاً فهو غلول فسألوا رسول الله أن يعطيهم منها فنزلت الآية وقال ابن جريج اختلف من شهد بدراً من المهاجرين والأنصار في الغنيمة فكانوا أثلاثاً فنزلت الآية وملكها الله رسوله يقسمها كما أراه الله وقال مجاهد هي الخمس وذلك أن المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس ولم يخرج منا فقال الله تعالى قل الأنفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا أو ينفلان منها ما شاءا أو يرضخان منها ما شاءا فاتقوا الله باجتناب معاصيه واتباع ما يأمركم به هو ورسوله واحذروا مخالفة أمرهما وأصلحوا ذات بينكم أي أصلحوا ما بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة والذات هي الخلقة والبنية يقال فلان في ذاته صالح أي في خلقته وبنيته يعني أصلحوا نفس كل شيء بينكم أو أصلحوا حال كل نفس بينكم وقيل معناه وأصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم أي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على ما أمر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم أصلح ذات البين أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون عن الزجاج وهذا نهي من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدي وأطيعوا الله ورسوله أي اقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وغيرها عن الزجاج وقيل وأطيعوهما فيما يأمرانكم به وينهيانكم عنه إن كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما يأتيكم به من قبل الله كما تدعون وفي تفسير الكلبي إن الخمس لم يكن مشروعاً يومئذ وإنما شرع يوم أحد وفيما نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنه لا حق لهم في الغنيمة وأنها لرسول الله فقالوا يا رسول الله سمعاً وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه أي ما غنمتم بعد بدر وروي أن رسول الله قسم غنائم بدر عن سواء ولم يخمس **قوله عز وجل** إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ثلاث آيات **اللغة** الوجل الخوف والفزع وأصله في الفعل وجل يوجل وييجل وياجل بالألف وييجل أربع لغات حكاها سيبويه وأجود ما يوجل قال الشاعر لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول والتوكل هو التفويض وأصله من قولك وكلت الأمر إلى فلان إذا جعلته إليه ليقوم به والوكيل القائم بالأمر لغيره **الإعراب** حقاً منصوب بما دل عليه الجملة التي هي قوله أولئك هم المؤمنون والمعنى أحق ذلك حقاً **المعنى** ثم قال سبحانه إن كنتم مؤمنين بين صفة المؤمنين بقوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أي خافت تعظيماً لله وتهيباً وقيل إذا ذكرت عظمة الله وقدرته وما خوف به من عقوبته وعدله ووعيده على المعاصي بالعقاب وقدرته عليه فرقوا وإذا ذكر بعفو الله وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم إلى عفو الله تعالى كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا تنافي بين الآيتين لأن الوعد والوعيد متعلق بحالتين ومعناه أن المؤمن ينبغي أن يكون من صفته أنه إذا ذكر الله خاف عقابه وعظمته وإذا ذكر بعفوه ومغفرته ورحمته

اطمأن قلبه وحسن بالله ظنه واذا ذكر عظيم معاصيه ... وجل قلبه واضطرب ... الوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على الغالب في القلب واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ... واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم ... ويقينا على يقين ... وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل اليهم قبل ذلك ... ثم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وكل ما يأتي من عند الله ... وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امورهم الى الله فيما يخافونه ... الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون مر تفسيره في سورة البقرة وانما خص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شأنهما ... اولئك هم المؤمنون حقا اي هؤلاء المتصفون بهذه الخصال ... لهم درجات عند ربهم ... ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم ... [illegible]

... قوله عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ... اللغة ... [illegible]

... الاعراب ... [illegible] ... كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ... [illegible]

... المعنى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ... [illegible] ... ابو حمزة الثمالي ... [illegible] ... وان فريقا من المؤمنين لكارهون ... يجادلونك في الحق بعد ما تبين ... كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ... واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ... وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ... ابو سفيان ... ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ... ويقطع دابر الكافرين ... ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ... [illegible]

... قصة غزاة بدر ... ابو حمزة وعلي بن ابراهيم ... اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام ... [illegible]

عالكم

عاتكة بنت عبد المطلب انها رأت فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلث ليال ان رجلا اقبل على بعير له فصرخ يا آل غالب انفروا الى مصارعكم ثم وافى بجمله على ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فارفض فما دار من دور قريش الا اصابتها منه فلذة فحدثت بها العباس فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننظرن ثلثة ايام فان كان ما رأت حقا والا لنكتبن كتابا بيننا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ونساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث اتاهم ضمضم باعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اريكم تدركون ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ففزعوا واشفقوا من رؤيا عاتكة فتجهزوا للخروج وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يضربن بالدفوف وخرج رسول الله في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وفي حديث ابي حمزة بعث رسول الله ايضا عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله فاخبره اين فارق العير نزل جبريل عليه السلام على رسول الله فاخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما امنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب وفي حديث ابي حمزة قال ابو بكر انا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا وكذا وساروا وسرنا فنحن والقوم على ماء بدر يوم كذا وكذا كانا فرسا رهان فقال له اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك والله لا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون فجزاه رسول الله خيرا على قوله ذلك ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار لانهم كانوا اكثر الناس معه ولانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو خارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك تريدنا فقال نعم قال بابي انت وامي يا رسول الله انا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك لعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله وقال سيروا على بركة الله فان الله عز وجل قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله لكأني انظر الى مصرع ابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان وامر رسول الله بالرحيل وخرج الى بدر وهو شهر رمضان وفي حديث ابي حمزة الثمالي بدر رجل من جهينة والماء ماؤه فانما سمي الماء باسمه واقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله وقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله يصلي فانفتل من صلوته وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فاتوه بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم من جزور قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله القوم تسعمائة الى الف رجل فامر بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهبت ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش فتحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال له علي ذلك وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فصر اليه واعلمه اني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله قال فقصدت خباءه وابلغته ذلك فقال ان عتبة يتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه يريد ان يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب او ناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك وكان ابو حذيفة بن عتبة مع رسول الله وكان ابو سفيان لما جاز بالعير بعث الى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمدا والعرب وادفعوه بالراح ما اندفع وان لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول بالجحفة فاراد عتبة ان يرجع فابى ابو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال وفزع اصحاب رسول الله لما بلغهم كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا فانزل الله سبحانه اذ تستغيثون ربكم وما بعده **قوله عز وجل** إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ست آيات بلا خلاف **القراءة** قرأ اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون مردفين بكسر الدال وقرأ اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون الغين النعاس بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف وفتح الياء النعاس بالرفع والباقون يغشيكم بضم الياء وفتح الغين والتشديد النعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ما ليطهركم به ما بمعنى الذي **الحجة** قال ابو علي مردفين يحتمل وجهين احدهما ان يكونوا مردفين مثلهم كما قالوا اردفت زيدا خلفي ويكون على هذا المفعول الثاني محذوفا والاخر ان يكونوا جاؤا خلفهم تقول العرب بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال ابو عبيدة مردفين جاؤا بعد وردفني واردفني واحد قال الشاعر اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا وهذا الوجه كانه ابين لقوله اذ تستغيثون ربكم الى قوله مردفين اي جائين بعد استغاثتكم ربكم وامدادي اياكم بهم ومردفين على هذا صفة للالف وقال الزجاج معناه يأتون فرقة بعد فرقة ومردفين على ردفوا الناس اي انزلوا بعدهم فيجوز على هذا ان يكون حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين بالف من الملائكة وقرئ في الشواذ مردفين ومردفين ومردفين والاصل فيها مرتدفين فادغم التاء في الدال فالتقى ساكنان حرك الراء لالتقاء الساكنين وضمت تارة اتباعا لضمة الميم وكسرت تارة لان الساكن يحرك بالكسر ومن قرأ يغشيكم ويغشيكم فلانه يناسب ما بعده من قوله وينزل عليكم كما ان من قرأ يغشاكم اسند الفعل الى النعاس كما في قوله امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وغشى وغشى معناهما واحد قد جاء بهما التنزيل فغشاها ما غشى وقال فغشيهما ما غشي ومن قرأ ما ليطهركم به فان ما فيها موصولة وصلتها الجار والمجرور كانه قال ما للطهور كقولك كسوت الثوب الذي ... **اللغة** الرعب الخوف ... قطع ... البنان ...

الاطراف من اليدين والرجلين والواحد بنانة وبقال للاصبع بنانة واصله اللزوم واصله من ابنت السحابة ابنانا اذا لزمت قال الشاعر الا ليتني قطعت منه بنانة ولاقيته في البيت يقظان حاذرا الشقاق العصيان واصله الانفصال يقال شق فلان شق العصا اذا صار في شق وعدوه في شق قال قتادة الكلام لانه اعضا الطهما

تعلق به الاصل **الاعراب** العامل في اذ من قوله اذ تستغيثون قوله ويبطل الباطل وقيل محذوف تقديره واذكروا اذ فعلى الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه

الثاني يكون مستانفا والثاني جعله عائدة الى الامداد لانه معتمد الكلام وقيل عائدة الى الخبر بالبشارة لان تقديره ذلك الا بشارة على الحقيقة وقيل عائدة الى الارداف

واسم استثناء مفعول له والعامل فيه يغشى اذ يوحي في موضع نصب مفعول ما جعله الله الا بشرى في ذلك الوقت ويجوز ان يكون على تقدير واذكروا اذ يغشيكم النعاس

واذ يوحي ذلكم فذوقوه تقديره الامر ذلكم فيكون خبر مبتدأ محذوف فيكون كما قال الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا اي هذه خولان ويجوز ان

يكون ذلكم مبتدأ والموضع فيكون مثل قولك زيدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر ويكون ذلكم لا موضع له من الاعراب لانه حرف للخطاب وان للكافرين يحتمل

ان يكون موضعه نصبا نصا وجوازه الرفع بالعطف على ذلكم فكانه قال الامر ذلكم وان للكافرين عذاب النار ومع ذا والنصب اسطعف على قوله اني معكم ومعنا اذ يوحي بلي

ان للكافرين والجرجاني يكون معطوفا على قوله بانهم شاقوا الله ورفع اليق بالظاهر ويشاقق باظهار التضعيف مع الجزم لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم **النزول**

قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل اللهم اولانا بالنصر فانصره فاستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله اذ تستغيثون ربكم الخ قيل

النبي لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه

مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الآية عن عمر بن الخطاب والسدي وابي صالح وهو المروي عن ابي جعفر قال ولما اصبح رسول الله

جند قليل التقى اشتعل على اصحاب النعاس فكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قدم فانزل الله عليهم المطر فاضحى ليلة الارض وثبتت اقدامهم وكان المطر على

مثل العراك والتي الله في قلوبهم الرعب وذلك قوله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اتى المسلمين من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم اي

تستجيرون بربكم يوم بدر من اعدائكم وتسئلونه النصر عليهم لقلتكم وكثرتهم فلم يكن لكم مفزع الا التضرع الى الله تعالى كشف الضر عنكم والاستغاثة طلب المعونة والغوث

وقيل معنا تستنصرون ومنه الفرق بينها المستعين والمستغيث ان المستنصر طالب الظفر والمستغيث طالب الخلاص فاستجاب لكم والاستجابة هي العطية على موافقة المسألة فقال اني ممدكم

واجابت عانكم اني مدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين الف الآخرين الملائكة بعض مع كل واحد منهم ردف له عن الجبائي وقيل معنا بعضهم

متتابعين وكانوا الفا بعضهم في اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معنا بالف من الملائكة جاؤا على اثار المسلمين عن ابي حاتم وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم

معنا وما جعل الله الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم وتزول الوسوسة عنها والافلك واحد كان يكفي لاهلاكهم كما اهلك جبرئيل بقرى لوط بريشة

بريشة واحدة واختلف في ان الملائكة هل قاتلت يوم بدر ام لا فقيل ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد المسلمين وبشرت بالنصر عن الجبائي وقيل انها قاتلت المجاهدة انما

امدهم بالف مقاتل من الملائكة فاما ما قاله سبحانه في آل عمران بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف فانه للبشارة وقد ذكرنا ما قيل فيه عن ابن مسعود انه قال ابو جهل من ابن كان

يأتينا الضرب ولا نرى الشخص قيل من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا انتم وعن ابن عباس ان الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت وما النصر الا من عند الله معناه ان الله ركن النصر من قبل

الملائكة وانما كان من قبل الله لانه سبحانه ينصر بهم من يشاء كما ينصر بغيرهم ويحتمل ان يكون المعنى ما النصر بكثرة العدد ولكن النصر من عند الله ينصر من يشاء مثل العدد كثر

ان الله عزيز لا يمنع مما يريده حكيم في افعاله يجريها على ما تقتضيه الحكمة اذ يغشيكم النعاس وقد ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس اول

النوم قبل ان يثقل امنة منه اي امنا من العدو وقيل من الله لان الخائف لا يأخذه النوم في حال الخوف فانامهم ليستريحوا بها لا الرعب قال ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله

الامنة التي تنافي المخافة وانهم فان قوامهم بالاستراحة على القتال من العدو وينزل عليكم من السماء ماء اي مطرا ليطهركم به وذلك لان المسلمين قد سبقهم الكفار الى الماء

فنزلوا على كثيب رمل واصبحوا محدثين ومجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان فقال ان عدوكم قد سبقكم الى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحدث وتسوخ

اقدامكم في الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة وتطهروا به من الحدث وتلبدت به ارضهم واوحلت ارض عدوهم ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته ما مضى ذكره

عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته بقوله ليس لكم بهؤلاء طاقة عن ابن زيد وقيل معناه ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط على قلوبكم اي ليشد

على قلوبكم معناه يشجع قلوبكم ويزيد في قوتها وسكون نفوسهم بثقتهم بالنصر ويثبت به الاقدام اي اقدامكم في الحرب بتلبيد الرمل عن ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل بالصبر

وقوة القلب عن ابي عبيدة والمنافي به يرجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم يعني الملائكة الذين امد بهم المسلمين

اي اني معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع فلان اي على فلان والايحاء القاء المعنى الى النفس من وجه خفي وقد يكون ذلك بنصب دليل يخفى الا على من القي اليه من الملائكة فثبتوا

الذين آمنوا يعني بشروهم بالنصر وكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم

بأشياء تلقونها في قلوبهم يقوون بها عن الزجاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤس لانها فوق الاعناق قال عطا

يريد كل هامة وجمجمة وجائز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجائز ان يكون امرا للملائكة وهو الظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس

فعلمهم الله تعالى واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل الاطراف الاصابع اكتفى به من جملة اليد والرجل عن ابن الانباري

ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه ذلك الذي فعلنا بهم من الضرب على الاعناق والاطراف وتمكين المسلمين بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه عادوا الله وعادوا

رسوله ثم اوعد المخالف فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب في الدنيا بالاهلاك وفي الآخرة بالتخليد في النار ذلكم فذوقوه اي هذا الذي اعددته لكم

من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه عاجلا وان للكافرين في الآجلة عذاب النار قال الحسن فكم حكم الله فذوقوه في الدنيا وان لكم ولسائر الكافرين في الآخرة عذاب النار

ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام وهو طالب لادراك الطعم بتناول اليسير بالفم لان معظم العذاب بعد تمام **القصة** لما اصبح رسول الله يوم بدر عبا اصحابه

فكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الاسود وكان في عسكره سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها وكان رسول الله وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد الغنوي

يتعاقبون على جمل لمرثد بن ابي مرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وقيل مائتا فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله قال ابو جهل ما هم الا اكلة راس لو بعثنا

اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ثم رجع

سورة الأنفال

[illegible]

… فقال ابو جهل كذبت وجبنت … فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر قريش اني اكره ان ابدأكم … [illegible]

[illegible]

… فلما بلغ بكر المكرمين في الصدر … [illegible] … قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين

اللغة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

فلا تولوهم الادبار يعني فلا تجعلوا ظهوركم مما يليهم اي فلا تنهزموا ومن يولهم يومئذ دبره اي ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال وقد جعل الجمهور الانهزام واراد بقوله يومئذ ذلك الوقت ولم يرد به يوما بعينه من النهار خاصة دون الليل الا متحرفا لقتال اي الا تاركا موضعا الى موضع اصلح للقتال من الاول عن الحسن وقيل معناه الا متطردا كانه يطلب عورة يمكنه اصابتها فيتحرف عن وجهه ويرى انه منهزم ثم يكر والحرب كر وفر او متحيزا الى فئة اي منضما الى جماعة المسلمين يريدون العود الى القتال ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله اي احتمل غضب الله واستحقه وقيل رجع بغضب من الله ومأواه جهنم اي مصيره جهنم وبئس المصير واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصة ولم يكن لهم يومئذ ان ينحازوا ولانهم لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين غيرهم فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهو قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك وقد روي عن ابن عمر انه قال بعثنا رسول الله في سرية فحاص الناس حيصة فاتينا المدينة فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات وان من فر من اثنين فهو فار من الزحف لان الرسول فئة لكل مسلم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو قول الجبائي وابي مسلم وذكر سبحانه ان المسلمين لم يقتلوا المشركين يوم بدر فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل والمؤدي اليه من اقداره اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم والقاء الرعب في قلوب المشركين حتى قتلوهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى خاطب النبي ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره ان جبرئيل قال للنبي خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما التقى الجمعان لعلي اعطني قبضة من حصباء الوادي فناوله كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وانس ذكر لنا ان رسول الله اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فاضاف الرمي الى نفسه لانه لا يقدر احد غيره على مثله فانه من عجائب المعجزات وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم عليهم بنعمة حسنة اي فعل ذلك انعاما على المؤمنين والقتل راجع الى النصر اي من ذلك النصر ويجوز ان يكون المراد الى الله تعالى ان الله سميع لدعائكم عليم بافعالكم وضمائركم وانما يقال للنعمة بلاء كما يقال للمضرة بلاء لان اصل البلاء ما يظهر به الامر من الشكر والصبر فيبتلي سبحانه عباده بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر صبرهم عليها فالصبر يوجب الاجر وبلاء الحسن هاهنا هو النصر والغنيمة والاجر والمثوبة **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما امرهم بالقتال في الاية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وقهر المشركين انما كان بنصرته ومعونته تذكيرا للنعمة عليهم وقيل والاجر انهم لما امروا بالقتال ثم كان يقول بعضهم انا قتلت فلانا وانا فعلت كذا نزلت الاية على وجه التنبيه لئلا يعجبوا باعمالهم **قوله عز وجل** ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون

ايات **القراءة** قرا اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب موهن بالتشديد والتنوين كيد بالنصب وقرا الباقون موهن بالتنوين والتخفيف كيد بالنصب الا حفص فانه قرا موهن بالتخفيف كيد بالجر وقرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف والباقون بكسرها **الحجة** من قرا موهن فانه من اوهن اي جعله واهنا ومن شدد فانه من وهن كما يقال فرح وفرحه وكلاهما حسن ومن قرا وان الله بكسر الهمزة فانه قطعه عما قبله ومن فتحها فانهم زعموا ان في حرف عبد الله والله مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهه ان يكون على تقديره لان الله مع المؤمنين اي لذلك لن تغني عنكم فئتكم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي يفتح به بلاد العدو والفتح ايضا الحكم ويقال للقاضي الفتاح واصل الباب من الفتح الذي هو ضد الاغلاق والانتهاء ترك الفعل لاجل النهي عنه يقال نهيته فانتهى **الاعراب** ذلكم موضعه رفع وكذلك قوله تعالى ذلكم فذوقوه فموضع رفع والتقدير الامر ذلكم والامر ان الله موهن وكذلك قوله وجميع ما تقدم من قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ويجوز ان يكون ذلكم مبتدا وخبره محذوف وقوله فذوقوه خبر لا يكون خبر المبتدا ولا يجوز نصبه على ذلكم لانه لا يجوز زيدا فاضربه ولا زيدا فاضرب **المعنى** ذلكم اشارة الى البلاء الحسن للمؤمنين خاطبهم سبحانه بما اعطاهم من الظفر وقيل الامر ذلكم الانعام او ذلكم الذي ذكرت لكم وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم حتى لا يقولوا قولا ولا يعملوا عملا الا فسد عليهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل انه خطاب للمشركين فان ابا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة عن الحسن ومجاهد والزهري والضحاك والسدي وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا يكون معناه ان تستفتحوا اي ان تستنصروا لاهدى الفئتين فقد جاءكم النصر اي نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين عن عطاء وابي علي الجبائي ومعناه ان تستنصروا على اعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي قال الزجاج ويجوز ان يكون معناه ان تستحكموا وتستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم من الله وان تنتهوا اي تنتهوا عن الكفر وقتال الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان تعودوا له نعد ان عدتم ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بان ننصرهم عليكم فانا ننصرهم ولن تغني عنكم فئتكم شيئا اي ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ لهم منكم ونصرهم عليكم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه وان تنتهوا ايها المسلمون عما فعلتموه في الغنائم من الاستئثار ومخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى ذلك الصنيع نعد الى الانكار عليكم وترك نصرتكم ولن تغني عنكم حينئذ جماعتكم شيئا اذ منعنا كم النصر عن عطاء والجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصرة فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله خص المؤمنين بطاعة الله ورسوله وان كانت واجبة على غيرهم ايضا لانه لا غرض منهم بما وجب عليهم ويجوز ان يكون اختصهم بذلك لان الله يقبل منهم ولا يقبل من غيرهم فحصل لهم نفع التبع ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عن رسول الله وانتم تسمعون مخاطبته لكم ودعوته لكم ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة لطاعة الله وطاعة الرسول عن الحسن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف ومعناه ولا تكونوا كهؤلاء في قولهم هذا المنكر فهو من النهي عنه لانه لا نهي عليه في ذلك غاية البلاغة ومعنى قولهم سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع عالم قابل له وليس كذلك والسماع بمعنى القبول كما في قولهم سمع الله لمن حمده وهؤلاء الكفار هم المنافقون عن ابن اسحاق ومقاتل وابن جريج والجبائي وقيل هم اهل الكتاب من اليهود وقريظة والنضير عن الجبائي والحسن وقيل انهم مشركوا العرب لانهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا عن ابن زيد **قوله تعالى** ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ايات **اللغة** الشر اظهار السوء الذي يبلغ من مبلغ وهو نقيض الخير وقيل الشر الضرر القبيح والخير النفع الحسن وقيل الشر الضرر الشديد والخير النفع الكبير وهذا البين لا وجه فيه لكونه ا

فلا يكون شرا بان يعقب خيرا واصل الشر الاظهار من قولهم اذا قيل اي الناس شر قبيلة اشارت كليب بالاكف الاصابع والدواب جمع دابة وهي ما دب على وجه الارض ٢٢ ٢٣ ٢٤

تحقيق في العرف بالخيل **المعنى** ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من الحيوان عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون يعني هؤلاء

المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرون به فكانهم صم بكم لا يتفكرون فيما يسمعون فكانهم لم ينتفعوا بعقولهم

وسماهم دواب قال الباقر عليه السلام نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط وقيل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة من بني عبد الدار

ثم قال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم معناه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الحجج سماع تفهم وتعلم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قبل ذلك لانهم لا يقبلون الحق عنادا

سالوا عنه عن الزجاج قيل معناه لاسمعهم قول قصي بن كلاب لانهم قالوا احي لنا قصيا ليشهد بنبوتك عن الجبائي ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لا عرضوا

عنه ولا لتزعموا انه انما لم يمنع احدا من المكلفين اللطف انما لا يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم

لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ٢٥

القراءة قرأ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر والربيع بن انس وابو العالية لتصيبن والقراءة المشهورة لا تصيبن **الحجة** قال ابن جني

ما بين القراءتين متضاد كما ترى لان احديهما لتصيبن الذين ظلموا خاصة والاخرى لا تصيبنهم ويمكن ان يكون معناه لا تصيبن تخفيفا واكتفى بالفتحة من الالف

ام والله يكون كما حذفوا الالف من ام والله كما حذف من قولهم يا ابن عم يا ابن ام ولا تصيبن فاذا خففت تخفيفا يجوز ان يحمل على ان المراد لتصيبن ثم اشبع

الفتحة فنشأ عنها الالف كقول عنترة ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم وقول ابن هرمة وانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح قيل قوله تعالى بما

يليه اعلموا ان الله شديد العقاب تشبيها بما ذكرناه واما الوجه في قوله لا تصيبن فقال الزجاج زعم بعض النحويين ان هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي فاذا قلت

انزل عن الدابة لا تطرحنك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي والمعنى ان تنزل عنها لا تطرحنك فاذا اتيت بالنون الخفيفة او الثقيلة كان اوكد للكلام ومثله

قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان والمعنى ان تدخلوا لا يحطمنكم ويجوز ان يكون نهيا بعد امر فيكون المعنى اتقوا الفتنة ثم نهى بعد فقال لا تصيبن

الفتنة الذين ظلموا اي لا تتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب ويكون بمعنى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم انها امرت بالدخول ثم نهتهم ان يحطمنهم سليمان فقالت

لا يحطمنكم سليمان وجنوده فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل كما تقول لا ارينك هيهنا قال ابو علي انه حكى القول الاول على جهة احتمال الآية كما احتملها القول الثاني وانما

القول الثاني فقول ابي الحسن فلا يمتنع عندنا الا ان قول ابي الحسن في قوله لا تصيبن لا يخلوا اما ان يكون جوابا لشرط ولا يجوز ذلك لان دخول النون فيه يكون للضرورة والشعر

انشد سيبويه ربما تقام منفرة تمنعا واما ان يكون نهيا بعد امر فاستغنى عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالاولى كما في ذكرنا في الرجز قوله ثلثة

رابعهم كلبهم وانما استحقاق النار وهم فيها خالدون وهذا هو الصحيح دون الاول لانه لا يمتنع ان يكون جوابا للامر بلفظ النهي كما يستحيل ان يكون جوابا للشرط بلفظ النهي

لان جواب الامر في الحقيقة جواب الشرط ولا يجوز ايضا ان يكون اللفظ لفظ النهي والمعنى معنى الجزاء لان الجزاء خبر فيمكن ان يكون على الفاظ الاخبار والفاظ الاخبار لا تجيء على

لفظ الامر الا فيما علمته من قولهم اكرم به وما يدل على انه ليس بجزاء دخول التوكيد بالنون لا يدخل في الجزاء لما ذكرنا انه خبر لا يجوز دخول النون في الخبر الا في ضرورة الشعر نحو

ربما اوفيت في علم يرفعن ثوبي شمالات **المعنى** ثم امر سبحانه بطاعة الرسول فقال يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوا الله والرسول فيما يامركم به اجابة

الله والرسول لما عنهما فيما يدعوانه اليه اذا دعاكم لما يحييكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اذا دعاكم الى الجهاد واللام في معنى الى قال القتيبي هو الشهادة لان الشهداء احياء

عند الله تعالى وقال الجبائي اي دعاكم الى احياء امركم واعزاز دينكم بجهاد عدوكم مع نصر الله اياكم وهو معنى قول الفراء وثانيها ان معناه اذا دعاكم الى الايمان فانه حياة القلب

والكفر موته عن السدي وقيل الى الحق عن مجاهد وثالثها ان معناه اذا دعاكم الى القرآن والعلم في الدين لان الجهل موت والعلم حياة والقرآن سبب الحيوة بالعلم وفيه

النجاة والعصمة عن قتادة ورابعها ان معناه اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحيوة الدائمة ونعيم الابد عن ابي مسلم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يحول بين المرء

وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات فبادروا الى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسويف عن الجبائي قال وفيه حث على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه

انه سبحانه اقرب اليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فان الحائل بين الشيء وغيره اقرب الى ذلك الشيء من ذلك الغير عن الحسن وقتادة ففيه تحذير شديد

وقيل معناه انه سبحانه يملك تقليب القلوب من حال الى حال كما جاء في الدعاء يا مقلب القلوب لانه لما امرهم بالقتال وعلم سبحانه انه يدخل في قلوبهم اسباب الجبن

فيهم يبين انه ما يتفكرون فيه من اسباب الخوف وروى يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه يحول بين المرء وقلبه معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب

ان الباطل حق ابدا وروي هشام بن سالم عنه عليه السلام قال معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق اورده العياشي في تفسيره وقال محمد بن اسحق معناه لا يستطيع القلب ان يكتم الله شيئا

وهذا في معنى قول الحسن وانه اليه تحشرون معناه واعلموا انكم تحشرون اي تجمعون للجزاء على اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا

منكم خاصة معناه احذروا فتنة من الله تعالى وامرهم ان يتقوها فكانه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم لان قوله لا تصيبن نهي مسوق على الامر ولفظ النهي واقع

على الفتنة وهو في المعنى للمامورين بالاتقاء كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تفعلوا ان يدرككم الموت قبل ان تسلموا واختلف في معنى الفتنة ههنا فقيل هي العذاب

امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل هي البلية التي يظهر باطن امر الانسان فيها عن الحسن

قال ونزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وقد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى اصابتنا خاصة وقيل نزلت في اهل

بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم

ويدخل ضرره على كل احد ثم اختلف في اصابة هذه الفتنة على قولين احدهما انها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم اما الظالمون فمعذبون واما المؤمنون فممتحنون

ممحصون عن ابن عباس وروي انه سئل عنها فقال ابهموا ما ابهم الله والثاني انها تخص الظالمين لان الغرض منع الناس عن الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة ويقويه

ويقويه قراءة من قرأ لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة باللام فتكون محمولة على هذا المعنى وقيل ان اللام في قوله لا تصيبن زائدة ويجوز ان يقال انه لا للنفي لا للنهي فانه اشبع الفتحة

على ما قدمنا ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا ان تخص الظالم منكم بعذاب اي لا تظلموا فيأتيكم عذاب لا ينجو منه الا من زال عنه اسم الظلم واعلموا ان الله شديد العقاب

لمن لم يتق المعاصي وروى الثعلبي باسناده عن حذيفة انه قال اتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفي حديث ابي ايوب

الانصاري ان النبي قال لعمار يا عمار انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله اورده السيد ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري الخبر بطوله وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني وحدثنا عنه السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسني قال حدثني الحاكم ابو القاسم قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر عن ابن هشام عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي **قوله عز وجل** واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون آية **اللغة** الذكر ضد السهو وهو حضور المعنى للنفس والاستضعاف طلب ضعف الشيء بالتهوين والتخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال تخطفه واختطفه **المعنى** ثم ذكرهم سبحانه ما انعم عليهم بالنصر في القلة والضعف فقال واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة في ابتداء الاسلام مستضعفون في الارض يستضعفكم المشركون في الارض اي في مكة عن ابن عباس والحسن تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل الناس كفار قريش عن قتادة وعكرمة وقيل فارس والروم عن وهب فآواكم اي جعل لكم مأوى ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة وايدكم بنصره اي قواكم ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هو عام في جميع ما انعم من الاطعمة اللذيذة لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا والمعنى تهيأوا لكم النعم التي انتم عليها الآن تبلغ الحال المنتقلة ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا عليها **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم آيتان **اللغة** الخيانة منع الحق الذي قد ضمن التأدية فيه وهي ضد الامانة واصلها ان تنقص من ائتمنك امانة قال زهير بآرزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء اي لم ينقص من فراهتها **الاعراب** وتخونوا مجزوم على النهي تقديره ولا تخونوا اماناتكم وهو معنى قول ابن عباس وقيل انه نصب على الظرف مثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وهو معنى قول السدي **النزول** قال عطاء سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان خرج من مكة فأتى جبرئيل النبي فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية وقال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الكلبي والزهري نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي يجزيك الثلث ان تصدق به وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله **المعنى** ثم امر سبحانه بترك الخيانة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول اي لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سننه وشرائعه عن ابن عباس وقيل ان من ترك شيئا من الدين وضيعه فقد خان الله ورسوله عن الحسن وتخونوا اماناتكم يعني الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرائض التي يفترضها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدي وانتم تعلمون ما في الخيانة من الذم والعقاب وقيل وانتم تعلمون انها امانة من غير شبهة واعلموا اي وتحققوا وايقنوا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة عليكم ابتلاكم الله بها كما فتن ابا لبابة وحمله على ما فعل لمكان ماله وولده في ايديهم وان الله عنده اجر عظيم لمن اطاعه وخرج الى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير من الاموال والاولاد بين سبحانه انه لم يختبر خلقه بالاموال والاولاد ليعلم ما لم يكن عالما به لانه سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب والى هذا اشار امير المؤمنين علي في قوله لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله تعالى يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وقد روي هذا المعنى عن ابن مسعود **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم آية **المعنى** يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون ان تتقوا الله اي ان تتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه واداء فرائضه يجعل لكم فرقانا اي هداية ونورا في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل مخرجا في الدنيا والآخرة عن مجاهد وقيل يجعل لكم نجاة عن السدي وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل لكم عزا في الدنيا وثوابا في الآخرة ومنزلة لا تنالونها الا بالتقوى ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم اي يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم على خلقه بما انعم عليهم من انواع النعم فما ابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق كما هو موجود فانه لا يمنعهم ما استحقوا بطاعاتهم وقيل معناه انه ابتدأ بنعيم الدنيا من غير استحقاق تفضلا ليتمم ذلك بنعيم الآخرة باستحقاق وغير استحقاق **النظم** قيل اتصلت الآية بما تقدم من الامر بالجهاد وتقديره ان تتقوا الله ولم تخالفوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل اتصلت بما تقدم من الامر بالطاعة وترك الخيانة بين سبحانه ما لمن اتقى من الثواب في الدنيا والآخرة **قوله تعالى** واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين آية **اللغة** المكر الميل الى جهة الشر في خفية قال الازهري المكر من الناس خب وخداع ومن الله سبحانه المجازاة والاصل في المكر الالتفاف من قولهم جارية ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب والفرق بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد والاثبات الحبس يقال رماه فاثبته اي حبسه مكانه قال ابن الاعرابي جامعة مثبتة **النزول** قال المفسرون انها نزلت في قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتآمروا في امر النبي فقال عروة

هشام بن عمرو بريد به المنون فقال ابو البختري احبسوه ... وقال ابو جهل انا ارى ان ... يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم
ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه حينئذ بنو هاشم بالدية فصوبه ابليس هذا وكان دخل عليهم في صورة شيخ كبير من اهل نجد خطأ الاولين فتفرقوا على هذا الرأي ... الرأي
والسلاح وجاء جبرئيل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه الى الغار وامر عليا فبات على فراشه وقال له اتشح ببردي ... فلما اصبحوا وقد ... على الفراش وجدوا عليا فقالوا اين محمد فقال
لا ادري فاقتفوا اثره وارسلوا في الطلب فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو كان فيه لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم
قدم المدينة **المعنى** واذ يمكر بك الذين كفروا اي واذكر اذ يمكر بك الكفار فيقال المراد انه ... ما يكون من مشركي العرب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن
الحارث وابو جهل هشام وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف وغيرهم ليثبتوك اي ليقيدوك فيثبتوك في الوثاق عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وقيل ليثبتوك في الحبس ويجعلوك في بيت عن عطاء والسدي وقيل معناه ليثخنوك بالجراحة والضرب عن ابان بن تغلب وابي حاتم وانشد ... في
ضيفكم قالوا الظليم ... او يقتلوك او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض وقيل او يخرجوك على بعير ... حتى ... ويمكرون ويمكر
الله اي ويدبرون في امرك ويدبر الله في امرهم عن ابي مسلم وقيل ويحتالون في امرك من حيث لا تشعر ... من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل ويمكرون
وانتقم ... بجزائهم على مكرهم كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها والله خير الماكرين لانه لا يمكر الا ما هو حق وعدل ... بمن يستحقه العقاب فيكون
مكرا هو ظلم وباطل ومكرهم الذي هو عدل لا يبلغ في المنفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك قال خير الماكرين وقيل معناه خير المجازين على المكر **النظم** اتصلت
بقوله واذكروا اذ انتم قليل فقدمه واذكروا ذلك الحال واذكروا اذ يمكر بك الكفار بمكة عن ابي مسلم وغيره وقيل اتصل بما قبلها من قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يعني
يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه النجاة من مكر مشركي قريش فاذكروا ذلك **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
اربع آيات **الاعراب** هو الحق هو فصل لا محل له من الاعراب ويسميه الكوفيون عمادا والحق منصوب بانه خبر كان ويجوز رفعه ولكن لم يقرأ به واللام في قوله ليعذبهم
لام الجحد واصلها لام الاضافة وانما دخلت في النفي ولم يدخل في الايجاب لتعلق الخبر بحرف النفي كما دخلت الباء في خبرها ولم يدخل في الايجاب في موضع ان من قوله الا
يعذبهم الله نصب او ... وما لهم في ان لا يعذبهم الله اي شيء لهم في ذلك لكن ... فادخل عليه الفعل الذي هو الاستقرار ونحوه وانما جاز حذف
ان دلوا على ... لطول الكلام بالصلة الا انه ... والفاعل وليس كذلك المصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عناد هؤلاء الكفار وعنادهم للحق فقال واذا
تتلى عليهم آياتنا من القرآن قالوا قد سمعنا اي ادركناه بآذاننا فانه آلة السماع او ... لو نشاء لقلنا مثل هذا انما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن
الاتيان بسورة مثله بعد التحدي عنادا وبغيا وقد يحتمل ان يكون ... على ان يقولوا ذلك الا ان يعلم ... لانه لم ينقطع طمعهم من القدرة عليه
في المستقبل اذ القرآن كلام مركب من كلمات جارية على السنتهم فطمعوا في مثله في المستقبل ... فيه من ... العصاحة ... انقطع طمعهم عن الاتيان بمثله العجز
ذلك لم يكن في مقدورهم ... ان هذا الا اساطير الاولين معناه ما هذا الا احاديث الاولين تتلونها علينا وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله رسول الله
وعقبة بن ابي معيط قال يا علي علي بالنضر ابنه ... وكان رجلا جميلا ... فجاء الى رسول الله فقال يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني
كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فديتهم فديتني فقال لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا علي علي بعقبة
فاحضر فقال يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا فقال له وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية والله لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له
للعقبة ... النار ثم قال حق قدح ليس منها ... فقتل فيها جميعا ... فقتل رسول الله يوم بدر ثلاثة نفر صبرا من قريش مطعم بن عدي والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط واذ
قالوا اي واذكر يا محمد اذ قالوا اي قال هؤلاء الكفار اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك وقد ... فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم
لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ... والقائل لذلك النضر بن الحارث ... فرميت ... يوم بدر وحكى ... ان هذا من قول ابي جهل وقيل انهم انما
قالوا ذلك على ... والمعنى ان كان القرآن هو الحق ... الجزاء والثواب والاجر ... ثم كانوا ... النبي عليه وآله السلام ... من ذاته لم يكن ... ان
شيء وقيل ... من السماء ... لا يكون الا من السماء ... بانا ... الحجارة من مكان عال ... الثاني انه على طريق ... مثل
ثم قال سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ذكر سبحانه السبب ... الله ... بل عاقبتهم ما لا يستحقون ... ما دمت مقيما بين اظهرهم ... الشخص
يا محمد فان الله بعثك رحمة للعالمين فلا يعذبهم الا بعد ان يفعلوا ما ... من ... مثل ... اي ... بينهم ... في ... وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون معناه وما كان الله معذبهم وفيهم بقية من المؤمنين بعد خروجك من مكة وذلك ان النبي لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من
المؤمنين لم يهاجروا لعذر وكانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك
واختاره الجبائي وقيل معناه وما يعذبهم الله بعذاب الاستئصال في الدنيا وهم يقولون غفرانك ربنا وانما يعذبهم على شركهم في الآخرة عن ابن عباس في رواية اخرى وعن يزيد
بن رومان ومحمد بن قيس ... قال ... من ... النبي لقريش انكم ... جميع ملوك الدنيا والعجم ... تملكون بها العرب و
تدين لكم العجم فقال ابو جهل ان كان هذا هو الحق الآية حسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الآية ... بقتل رسول الله
اللهم
اخرجوه من مكة انزل الله سبحانه وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا وقيل معناه لو استغفروا لم يعذبوا
وفي ذلك استدعاء الى الاستغفار عن ابن عباس في رواية اخرى والسدي وقتادة وابن زيد ... اصلابهم من يستغفر ... يوم ... بالاستغفار الاسلام
وقد روي عن امير المؤمنين علي ... انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله ... فتمسكوا به ... ذلك عن ... ايمهم وما
لهم الا يعذبهم الله معناه ولم لا يعذبهم الله ... عن ... وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون عن المسجد الحرام اولياءه ... عليه
وما كانوا اولياءه اي ... المشركون اولياء المسجد الحرام ... ان اولياؤه الا المتقون معناه ما اولياء المسجد الحرام الا المتقون ... عن الحسن

دين

٤٣ وقيل معناه وما كانوا اولياء المسجد ان اولياؤه الا المتقون والذين يتركون معاصي الله ويجتنبونها والاول احسن وقيل كيف يجمع بين الايتين ففي الاولى نفي تعذيبهم
وفي الثانية اثباته ذلك وجوابه على ثلاثة اوجه احدها ان المراد بالاول عذاب الاصطلام والاستيصال كما فعل بالامم الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف والاسر وغير ذلك
بعد خروج المؤمنين من بينهم والاخر انه اراد وما لهم الا يعذبهم الله في الآخرة ويريد بالاول عذاب الدنيا عن الجبائي والثالث ان الاول استدعاء للاستغفار يريد انه
يعذبهم بعذاب الدنيا والآخرة اذا استغفروا وتابوا فاذا لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم العذاب بصدهم الناس عن المسجد الحرام **قوله تعالى** وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آية **القراءة** روي في الشواذ عن عاصم وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع ورواه
ابان بن تغلب **الحجة** قال ابن جني لسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وانما جاءت منه ابيات شاذة لكن من وراء ذلك ما اذكره وهو ان نكرة الجنس يفيد مفاد
معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فيجد معناه فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد واحدا من
هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكاء وتصدية جوازا قريبا حتى كانه قال وما كان صلاتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثل قولك كان قائم اخاك لانه
ليس في قائم معنى الجنسية وايضا فانه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تجيز كان انسان خيرا منك **اللغة** المكاء الصفير
يكون بالحكاية صفيرا والتصدية التصفيق يقال مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر بفيه قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الاعلم والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد
على اليد منه الصدى صوت الجبل ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلاتهم فقال وما كان صلاتهم يعني هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام الا مكاء وتصدية
قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وصلاتهم معناه دعاؤهم اي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح وقيل اراد ليس لهم صلاة
ولا عبادة وانما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه احق بهذا البيت من المشركين وروي ان النبي كان اذا صلى
في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر ولهم يقول ولبقية
بني عبد الدار فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وقيل عذاب الآخرة وعلى هذا يكون في الكلام حذف اي يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بتوحيد الله **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين
كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون آيتان ثلاث آيات
بصري آيتان عند غيرهم عد البصري يغلبون آية **اللغة** الحسرة الغم بما انكشف من فوت استدراك الخطيئة واصل الكشف من قولهم حسر عن ذراعه يحسر حسرا
التمييز اخراج الشيء عما خالفه مما ليس منه والحاقه بما هو منه يقال ميزه يميزه ومازه يميزه فانماز وامتاز الركم جعلك شيئا فوق شيء حتى يجعله ركاما مركوما
مركما وهو المتراكب بعضه فوق بعض **النزول** قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب استأجر يوم احد الفين من الاحابيش يقاتل بهم النبي سوى من استجاش من العرب
وفيهم يقول كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطه احابيش منهم حاسر ومقنع ثلاثة الاف ونحن نصية ثلث مئين ان كثرنا فاربع عن سعيد بن جبير ومجاهد
وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام و
النضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر
وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس عن الكلبي والضحاك ومقاتل وقيل لما اصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة مشى صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل في رجال من
قريش اصيب اباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا
المال الذي افلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثأرا بمن اصيب منا ففعلوا فانزل فيهم هذه الاية رواه محمد بن اسحق عن رجاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه انفاق المشركين اموالهم
معصية لله تعالى فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في قتال الرسول والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله اي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي جاء به محمد وانما قال
ليصدوا وان كانوا لم يقصدوا ذلك من حيث لم يعلموا ان ذلك دين الله لان ضلالهم في ذلك كان صدا عن دين الله وان لم يقصدوه ولذلك فسينفقونها معناه فسيقع منهم
الانفاق لها ثم تكون عليهم حسرة معناه ثم ينكشف لهم ويظهر من ذلك الانفاق ما يكون حسرة عليهم من حيث انهم لا ينتفعون بذلك الانفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل
يكون وبالا عليهم ثم يغلبون في الحرب ويغلبهم المؤمنون وفي هذا دلالة على صحة نبوة النبي لانه اخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما اخبر به والذين كفروا الى جهنم
يحشرون اي يجمعون الى النار بعد حشرهم في الدنيا ووقوع الظفر بهم وقتلهم وانما اعاد قوله والذين كفروا لان جماعة ممن انفقوا اسلموا بعد فخص منهم من مات على الكفر
بوعيد الآخرة ليميز الله الخبيث من الطيب معناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض
فيركمه اي يجمعه جميعا في الآخرة فيجعله في جهنم فيعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية وقيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والاسماء الحسنة
والاحكام المخصوصة وفي الآخرة بالثواب والجنة عن ابي مسلم وقيل بان يجعل الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا
اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بان يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها فيجعله في جهنم اي فيدخله جهنم اولئك هم الخاسرون قد خسروا انفسهم لانهم
اشتروا بانفاق الاموال في المعصية عذاب الله في الآخرة **قوله تعالى** قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير آيتان
اللغة الانتهاء الامتناع من الشيء لاجل النهي يقال نهاه فانتهى كما يقال امره فائتمر والسنة والطريقة والسيرة نظائر وهي العادة الجارية من سنن من قبلها
وقوله والسلوف التقدم والتولي عن الدين الذهاب عنه الى خلافه والتولي فيه هو الذهاب الى جهة الحق ومتابعته **الاعراب** وان تولوا شرط فاعلموا ان الله مولاكم
في موضع الجواب وانما جاز ذلك لان فيه معنى الخبر كانه قال فالواجب عليكم العلم بان الله مولاكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بدعائهم الى التوبة والايمان فقال قل يا محمد
للذين كفروا ان ينتهوا اي يتوبوا عما هم عليه من الشرك ويمتنعوا منه يغفر لهم ما قد سلف اي ما قد مضى من ذنوبهم وقيل معناه ان ينتهوا عن المحاربة الى الموادعة يغفر
لهم ما قد سلف من المعاصي وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين معناه وان يعودوا الى القتال ويصروا على الكفر فقد مضت سنة الله في الاولين بالاهلاك ونصر
المؤمنين وكبت اعداء الدين والاسر والاسترقاق وانما ذكر ذلك تخويفا لهم واضافة السنة اليهم لانها كانت تجري عليهم [illegible]

لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال [illegible] الى نفسه لانه هو المجازي [illegible] وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا خطاب للنبي والمؤمنين بان يقاتلوا الكفار
حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه ويدعو الناس الى دينه فيكون الفتنة في الدين
حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به فيكون الدين كله حقا مجتمعا عليه الناس
عليه وروى زرارة وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لم يجئ تاويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعده سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الآية وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل
حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فان الله يجازيهم
بافعالهم مجازاة البصير بها الظاهر منها والباطن لا يخفى عليه منها شيء وان تولوا عن [illegible] فاعلموا ان الله مولاكم اي [illegible] نعم
المولى اي نعم السيد الحافظ ونعم النصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على اعدائهم ولا يخذل من هو ناصره **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل
شيء قدير **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهي هبة من الله تعالى للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو قول عطاء ومذهب الشافعي
وسفيان وهو المروي عن ائمتنا وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الآية ناسخة للتي في الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الآية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل ابيه والمسكين الذي
لا شيء له وهو المحتاج الذي من شانه ان يسكنه الحاجة عما ينهض به الغني وابن السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل ابن السبيل لان السبيل اخرجه الى هذا المستقر
[illegible] **الاعراب** فان لله خمسه قيل في فتح ان قولان احدهما ان تقديره [illegible] والاخر [illegible]
لدلالة الكلام عليه تقديره فاعلموا انما غنمتم من شيء فاعلموا ان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال مخاطبا للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شيء
اي مما قل او كثر فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه على اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم
على ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذي القربى للامام القائم مقام الرسول وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا
يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي
الباقر وروي ايضا عن ابي العالية والربيع انه يقسم على ستة اسهم [illegible] وهذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب [illegible] والثاني
ان الخمس يقسم على خمسة اسهم وان سهم الله والرسول واحد [illegible] الى الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وعطاء والثالث انه يقسم على
اربعة اسهم سهم ذي القربى لقرابة النبي والاسهم الثلاثة لمن ذكروا بعده في الآية من سائر المسلمين وهو مذهب الشافعي والرابع انه يقسم على ثلاثة اسهم لان سهم
الرسول قد سقط بوفاته عندهم لان الانبياء لا يورثون فيما يزعمون وسهم ذي القربى [illegible] وهو مذهب ابي حنيفة واهل العراق ومنهم من قال لو اعطى
فقراء ذي القربى سهما والآخر ثلاثة اسهم جاز ولو جعل ذوو القربى اسوة الفقراء ولا يفرد لهم سهم جاز واختلف في ذي القربى فقيل هم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب
لان هاشما لم يعقب الا منه عن ابن عباس ومجاهد واليه ذهب اصحابنا وقيل هم بنو هاشم وبنو المطلب [illegible] وهو مذهب الشافعي وروي ذلك عن جبير بن مطعم
عن النبي وقال اصحابنا ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل
على ذلك بهذه الآية فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة [illegible] الكلام باسمه على جهة التيمن والتبرك لان الاشياء
كلها له [illegible] والسلاح والمصالح
ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول [illegible] في سبيل الله وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني
المطلب يستحقونه بالاسم والنسب [illegible] الغني والفقير [illegible] ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى للامام القائم من بعده ينفقه على نفسه وعياله
ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا [illegible] اليتامى والمساكين وابن السبيل [illegible] ان هذه الاسهم الثلاثة لجميع الناس [illegible] حاجتهم [illegible]
عندنا يختص باليتامى من بني هاشم ومساكينهم وابناء سبيلهم ان كنتم آمنتم بالله [illegible] متعلقة بقوله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم
النصير ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اي [illegible] ان كنتم قد شاهدتم من نصر [illegible] ويجوز ان يكون
آمنتم [illegible] واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول [illegible] ان كنتم آمنتم بالله [illegible] وما انزلنا على عبدنا اي
بما انزلنا على عبدنا اي [illegible] من القرآن [illegible] من الملائكة اي علمتم ان ظفركم على عدوكم كان بنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لان الله فرق
فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هؤلاء وقمع اولئك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة الى الف
من صناديد قريش [illegible] وقتلوا منهم زيادة على السبعين واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة
من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا وقيل كان التاسع عشر من شهر رمضان [illegible] والله على كل شيء قدير [illegible] سورة البقرة وفي تفسير الثعلبي
قال المنهال بن عمرو سالت علي بن الحسين [illegible] عن الخمس فقال هو لنا فقلت ان الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال ايتامنا ومساكيننا
وروي ان نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس اما الخمس فانا نزعم انه لنا ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا [illegible]
[illegible] حرم علينا الصدقة [illegible] الخمس [illegible] **قوله تعالى** اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم
بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو
بالعدوة بكسر العين والباقون بضمها وقرا نافع وابو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير حيي باظهار اليائين والباقون حي بالادغام **الحجة** [illegible]

وعينا [illegible] كما [illegible] العدوة الجمهور [illegible] ومن [illegible] ومن أدغم [illegible] فللزوم الحركة في الثاني [illegible]

[illegible] الماضي [illegible] **اللغة** [illegible] الوادي [illegible] والجمع [illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] القصوى [illegible] الواو [illegible]

[illegible] النوم [illegible] المنام [illegible] الاضطجاع [illegible]

[illegible] التنازع الاختلاف [illegible] السلامة [illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible] أسفل [illegible] بمكان أسفل [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم بيّن سبحانه [illegible] فقال سبحانه إذ أنتم أيها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس [illegible]

[illegible] وهم [illegible] بالعدوة القصوى [illegible] والركب [illegible] أسفل منكم [illegible]

[illegible] ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد [illegible]

[illegible] ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا [illegible]

[illegible] ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة [illegible]

[illegible] وإن الله لسميع عليم [illegible] إذ يريكهم الله في منامك قليلا [illegible]

[illegible] ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر [illegible]

[illegible] ولكن الله سلم [illegible] إنه عليم بذات الصدور [illegible]

[illegible] وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم [illegible]

[illegible] ليقضي الله أمرا كان مفعولا [illegible] وإلى الله ترجع الأمور [illegible] **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط [illegible] **اللغة** [illegible]

سورة الانفال

للقوم من ريح ومن عدد اى من عزة وددولة وابطروا البطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها وهو مثل البطر الاشر وهو ان يتبطّر بالنعمة فلا يشكرها والرئاء اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح **الاعراب** فتفشلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب النهى لذلك عطف عليه وتذهب ويحتمل ان يكون في محل الجزم بالعطف على قوله ولا تنازعوا بطراً ورئاء الناس هما مصدران وضعا موضع الحال والمعنى بطرين ومرائين ويصدون عطف على خرجوا لانه لا يعطف مستقبل على ماض **المعنى** ثم امر سبحانه بالقتال والثبات فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اى جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واثبتوا الملاقاة لان المؤمن لا يقاتل الا الفئة الكافرة واثبتوا الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم مستوثقين بالنصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله به من النصر على الاعداء في الدنيا والثواب في الآخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون اى لكي تظفروا وتنجحوا بالنصر والظفر بهم وبالثواب عند الله يوم القيمة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به ولا تنازعوا فتفشلوا اى لا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم معناه وتذهب صولتكم وقوتكم وقيل معناه وتذهب دولتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هيهنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد وركدت ريحه اذا ادبر امره وقيل المراد بريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه قوله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اى بطرين يعنى قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمور وتعزف عليهم القيان ورئاء الناس قيل انهم كانوا ايضا يقصدون مباهاة الاعداء فيما اظهروا التقرب به الى الناس كانوا مرائين وقيل انهم قصدوا ان يعلم الناس انهم لا يبالون بالمسلمين ويقطعون عنهم الاعقاب فيرضيهم الله سبحانه ذلك ثم ويصدون عن سبيل الله اى ويمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اى عالم باعمالهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شئ **القصة** قال ابن عباس لما راى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا وناحت عليهم النوائح **قوله تعالى** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب **المعنى** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم معناه واذكروا اذ زين لهم الشيطان اعمالهم اى حسنها في نفوسهم وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اى لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم وانى مع ذلك جار لكم اى ناصر لكم ودافع عنكم السوء وقيل معناه وانى عائذ لكم عقد الامان من عدوكم من قولهم انا جار لكم فلما تراءت الفئتان اى التقت الفرقتان نكص على عقبيه اى رجع القهقرى منهزما وراءه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون اى رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة لانى ارى من الملائكة الذين جاؤا لنصر المؤمنين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه انى اخاف الله اى اخاف عذاب الله على ايدى من اراهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وقيل معناه انى اخاف ان يكون هذا الوقت الذى انظرت اليه فيقع بى الهلاك لانهم كانوا لا يقاتلون الا انبياء الله وقال قتادة كذب عدو الله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة فذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وعلى هذا فيكون قوله انى ارى ما لا ترون معناه انى اعلم ما لا تعلمون وانى اخاف ان يهلكنى فيمن يهلك واختلف في ظهور ابليس يوم بدر كيف كان فقيل ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت الذى بينها وبين بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى المدلجى وكان من اشراف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى مجير لكم من كنانة كما قال الشاعر يا مال انى لحرتهم ظلامى والله من كل الحوادث جار فلما راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدى والكلبي وغيرهم وقيل انهم لما التقوا كان ابليس في صف المشركين آخذا بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث يا سراقة اين تخذلنا على هذه الحالة فقال له انى ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى الا جعاسيس يثرب فدفع في صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان عن الكلبي وروى ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله وقيل ان ابليس لا يجوز ان يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقة ولكن الله تعالى جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبى وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين الى قتال المسلمين فانهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لخوفهم من بنى كنانة فصوره بصورة سراقة حتى تم المراد في اعزاز الدين وهذا عن جماعة وقيل ان ابليس لم يتصور في صورة الانسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البلخى والاول هو المشهور في التفاسير ورايت في كلام الشيخ المفيد ابى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضى الله عنه انه يجوز ان يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على ان يتجمعوا ويعتمد بعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان لان اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان يجمع الهواء ويفرقه ويغير صور الاجسام الرخوة ضروبا من التغيير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بان ابليس تراءى لاهل دار الندوة في صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقة وان جبرئيل ظهر لاصحاب رسول الله في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان يغير الله تعالى صورهم ويكثفها في بعض الاحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان **قوله عز وجل** اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ثلث آيات **القراءة** قرا ابن عامر وحده اذ تتوفى بتاءين والباقون يتوفى بالياء والتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلان لفظ الفعل مسند الى الملائكة ومن قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقى **الاعراب** العامل في اذ يجوز ان يكون الابتداء والتقدير ذلك اذ يقول ويجوز ان يكون التقدير واذكر اذ يقول وجواب لو محذوف وتقديره لرايت منظرا عظيما او امرا عجيبا وحذف الجواب هنا اوجز وابلغ فان ذكره يخص وجها واذا حذف احتمل وجوها كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الرفع بكونه خبر ذلك والثانى النصب بان يكون متصلا بمحذوف وتقديره ذلك الجزاء كائن بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام يحتمل ان يكون محله نصبا بتقدير وبان الله وجر على الخلاف فيه ويحتمل ان يكون محله رفعا بتقدير وذلك ان الله كما تقول هذا ذاك **المعنى** اذ يقول المنافقون معناه ما يتعلق بما قبله معناه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم اذ يقول المنافقون وقد ذلك حين الوا وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض وهم الشاكون في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وعبارتهم

فتية من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج والحارث بن زمعة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة ولما راوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لا يبالون بهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ولم يحتملوا النظر لانفسهم حين غزوا بقول رسول الله ثم بين الله تعالى انهم على الغرور بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم معناه ومن يسلم الامر اليه ويثق به ويرضى بفعله وان قل عددهم فان الله تعالى ينصرهم على اعدائهم وهو عزيز لا يغلب من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم يريد استاههم ولكن الله سبحانه كنى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسامهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد به من قتل ببدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير واكثر المفسرين وقيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت قال الرماني وهذا غلط لانه خلاف الظاهر وتدعوا الحق قال ان رجلا قال يا رسول الله اني رايت بظهر ابي جهل مثل الشراك فما ذلك قال ضرب الملائكة وذوقوا مجاهد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر راسه فقال سبقك اليه الملك وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول الملائكة للكفار استحقارا بهم وذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك اي ذلك العقاب لكم بما قدمت ايديكم اي بما قدمتم وفعلتم وانما اضاف الى اليد على التغليب لان اكثر الافعال تكون باليد والمراد ذلك بجناياتكم الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انه انما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة في انه خلق الكفر ثم يعذب عليه ولم يجوزوا ان يعذب من غير ذنب وان يأخذ بذنب غيره لان هذا غاية الظلم وقد بالغ عز اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد

وكذلك التي تعجب

واسمه

قوله تعالى كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين تلك آيات **اللغة** الدأب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه وقال الزجاج الدأب ادامة العمل يقال فلان يدأب في كذا اذا دام عليه وهو دائب يفعل كذا اي يجري فيه على عادة قال خداش بن زهير وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هوازن وارفضت سليم وعامر التغيير تصيير الشيء على خلاف ما هو كان عليه لو شوهد لشوهد على خلاف ما كان **الاعراب** كدأب الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدأ كما يقول زيد كخلقك او مع خلقك رفع بانه خبر المبتدأ ولفظه نصب بالاستقرار وتقديره دأبهم كدأب آل فرعون ولم يك اصله يكون فحذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف اخلال بالمعنى لان كان ويكون ام الافعال الا ترى ان كل فعل فيه معنى كان اذا قلت ضرب كان فيه كان ضرب ويضرب معناه يكون ضرب فلما قويت بانها ام الافعال وكثر استعمالها احتمل الحذف ولم يحتمل نظائرها ذلك مثل لم يصن **المعنى** ثم بين سبحانه ان حال هؤلاء الكفار كحال الذين من قبلهم فقال كدأب آل فرعون اي عادة هؤلاء المشركين في الكفر بمحمد كعادة آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم وقيل معناه عقوبتهم سنة الله في هؤلاء الكفار كعقوبته لآل فرعون وآل فرعون اتباعه من الفرق بين آل فرعون واصحاب فرعون ان الآل مأخوذ من الصحبة وكثر في المواضع المذهبي يقال اصحاب الشافعي وابي حنيفة ولم يجز آل بهذا المواضع في المذهب ولا يقال آل الشافعي الا لمن يرجعون اليه بالنسب وكذا الآل قرب كفروا بآيات الله كما كفر هؤلاء فاخذهم الله اي فعاقبهم الله بذنوبهم ان الله قوي اي قادر لا يعجزه احد على منعه من احلال العقاب بهم شديد العقاب لمن استحقه ولا يوصف الله سبحانه بانه شديد لان الشديد هو المشتمل على صعوبة تفككه وانما وصف العقاب بالشدة دون نفسه شبه حال المشركين في تكذيبهم بآيات الله بحال آل فرعون لان تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك بعذاب الاستيصال ذلك اي ذلك الاخذ والعقاب لهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم معناه ان الله لم يكن يزيل نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا هم ما احوالهم المرضية الى احوال لا يجوز لهم ان يتغيروا اليها وهو ان يستبدلوا المعصية بالطاعة وكفران النعمة بشكرها فحينئذ يسلب الله النعمة على وجه المصلحة لا على وجه العقاب انما المصلحة يعلمها في ذلك لكن لا يسلبها بفعل النقمة على وجه العقاب الا عن استحقاق العقاب والنعمة التي انعمها الله عليهم محمد صلى الله عليه وآله انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع لاقوالهم عليم بضمائرهم ومكان في كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي كعادتهم وطريقتهم في التكذيب بآيات الله صفة هؤلاء كذبوا بآيات ربهم اي بحجج ربهم وبيناته فاهلكناهم بذنوبهم اي استاصلناهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هؤلاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم فلم نعاقبهم الا عن استحقاق وانما كرر قوله كدأب آل فرعون لانه اراد بالاول بيان ما نزل بهم من العقاب في الآخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل ان في الاول تشبيه حالهم بحال آل فرعون في التكذيب وفي الثاني تشبيه ظلمهم بحالهم في الاستيصال وقيل ان الاول فاخذهم بالعذاب والثاني في كيفية العذاب وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعيشة فبين مشاركة هؤلاء اياهم في تلك الاحوال

والمراد به

قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون آيتان **الاعراب** فهم لا يؤمنون انما عطف جملة على جملة وموضع الصلة كانه قال كفروا مصممين على الكفر فهم لا يؤمنون وانما حسن عطف جملة اسمية على جملة فعلية لما فيها من التأدية الى معنى الحال وذلك ان من شأنهم في الكفر ما صاروا عليه الى الحالة انهم لا يؤمنون وقوله ثم ينقضون عطف على المستقبل على الماضي لانه قرب ان من شأنهم نقض العهد بعد مرة في مستقبل اوقاتهم بعد العهد اليهم **المعنى** ثم ذم الله سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب عند الله اي شر من يدب على وجه الارض في معلوم الله وفي حكمه الذين كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا يؤمنون هذا اخبار عن قوم من المشركين انهم لا يؤمنون ابدا اخرج النبي صلى الله عليه وآله وفق الخبر فانهم ماتوا مشركين ثم وصفهم الله فقال الذين عاهدت منهم اي من جملتهم والضمير انما يرجع الى الذين كفروا وعلى الذين عاهدت منهم اي من المشركين وقيل ان من زائدة وانما دخلت لان معنى عاهدت اخذت العهد منهم وكما قال بعضكم من بعض فعومل بما يعامل به وقيل معناه عاهدت معهم قال مجاهد اراد بهم يهود بني قريظة فانهم كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله ان لا يضروا به ولا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا عليه الاحزاب يوم الخندق واعانوهم عليه بالسلاح وعاهدوا مرة بعد اخرى فنقضوا فانتقم الله منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى **قوله تعالى** فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين آيتان **اللغة** الثقف الظفر والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب الخيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه والنبذ القاء الخبر الى من لا يعلمه والسواء العدل قال الراجز فاضرب وجوه

سورة الانفال

[illegible]

قوى حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم

ايده بكذا وايتان في ... **اللغة** الجمع ... الجهاد ... من الفعل على اتم ما ينبغي ... التأليف الجمع

على تناكر واختلاف ... **المعنى** ... [illegible]

... [illegible] ... حتى ...

بالقتال ... حسبك الله ... [illegible] ... بنصره وبالمؤمنين ... بالمؤمنين

الذين ... وألف بين قلوبهم ... الاوس والخزرج ... [illegible]

الاوس والخزرج من المعاداة والمقاتلة ... من العرب ... فألف الله بين قلوبهم حتى ...

... لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ... [illegible]

الجاهلية ولكن الله ألف بينهم ... والاسلام ... انه عزيز حكيم ... [illegible]

الزجاج ... من الآيات ... النبي ... فألف الايمان بين قلوبهم ...

... **قوله تعالى** يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين

على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم

ان فيكم ضعفا ... **القراءة** ان يكن منكم مائة ... ضعفا بفتح الضاد ... الكسائي ...

... **الحجة** ... [illegible]

... [illegible] ... **اللغة**

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... **الاعراب** موضع ... حسبك الله ... من المؤمنين

... [illegible] ...

... الزجاج ... [illegible]

... اهل اللغة ... [illegible] ... **المعنى**

... يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ... وقال الحسن ... حسبك

... من المؤمنين ... الكلبي نزلت هذه الآية ... يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال

... [illegible] ... ان يكن منكم عشرون صابرون

... القتال يغلبوا مائتين ... يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ... الآن خفف الله عنكم

... [illegible] ... بانهم قوم لا يفقهون ... [illegible]

... [illegible] ...

... الآن خفف الله عنكم ... وعلم ان فيكم ضعفا ...

... [illegible] ...

... يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ... وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... **قوله تعالى** ما كان لنبي ان يكون

له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم

حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ... **القراءة** ... ابو جعفر ... تكون ... اهل الكوفة ... يكون ...

... **الحجة** ... [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... **اللغة** ... [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... **الاعراب** ... **المعنى** ما كان لنبي ...

سورة الانفال

ولا في معناه القتل بكون له اسرى من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي حتى يبالغ في قتل المشركين ويقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم وقال ابو مسلم
الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها يعني حتى يتمكن في الارض تريدون عرض الدنيا خطاب لمن دون النبي من المؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى
في اول وقعة وقد رغبوا في الحرب للغنيمة قال الحسن وابن عباس هذا يوم بدر يقول اخذتم الفداء من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا
الدنيا لانه سريع الزوال والله يريد الآخرة اي يريد لكم ما يحصل من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز لا يغلب حكيم فاعلوا ما يأمركم به
حكيم بحسب افعالكم ما يوجب الحكمة فصل سبحانه بين ارادة نفسه وارادة عباده ولو كانت ارادته على وفاق ارادتهم لرجح هذا التفصيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم قيل في معناه اقوال احدها لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبين لكم ان لا تأخذوا الفداء لعذبكم
باخذ الفداء عن ابن جريج وثانيها لولا ان الله حكم لكم باباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان
الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها لولا كتاب من الله سبق لمسكم وهو القرآن فآمنتم به واستوجبتم بالايمان به الغفران لمسكم العذاب عن الجبائي والمراد [illegible]
ورابعها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم والمعنى لولا ما كتب الله في القرآن او في اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذا اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان ياكلوا مما غنموا من اموال المشركين واتقوا الله باتقاء معاصيه ان الله غفور رحيم **القصة** كان
القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب بضعة عشر رجلا وكان الاسرى ايضا سبعين ولم يؤسر احد من اصحاب النبي فجمعوا الاسارى وقرنوهم في
الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحق قال استشهد من المسلمين يوم
بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله يوم بدر والناس
محبوسون بالوثاق بات ساهرا اول الليلة فقال له اصحابه ما لك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله وروى عبيدة
السلماني انه قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسارى سبعين فقالوا بل ناخذ الفداء
فنستمتع به ونتقوى به على عدونا ويستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابراهيم لما قتل رسول الله النضر
بن الحارث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم قومك واسرتك اتجذ اصلهم فخذ يا رسول الله منهم الفداء وقد
كانوا اخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسألوه نزلت الآية ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة آلاف درهم واقله
الف درهم فبعثت قريش بالفداء اولا فاولا فبعثت زينب بنت رسول الله من فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها وكان ابو العاص ابن اخت
خديجة فلما رأى رسول الله تلك القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فاطلقه رسول الله بشرط ان يبعث اليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده
على ذلك ووفى له وروي ان النبي كره اخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاثخان في القتل احب
الي من استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكني من عقيل فاضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فان
هؤلاء ائمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استأنهم واستبقهم وخذ منهم فدية يكون لنا قوة على الكفار وقال ابن زيد فقال رسول الله لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم
غير عمر وسعد بن معاذ وقال ابو جعفر الباقر كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين باربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان مائة اوقية وكان اخذ منه حين
اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا فقال ليس معي شيء فقال اين الذهب الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث
فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا قال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد الا الله تعالى **قوله تعالى** يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن
منهم والله عليم حكيم آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى والاسارى فيما قبل **المعنى** ثم خاطب الله
نبيه فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى اي اسراكم لان من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني الذين اخذ
منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اسلاما واخلاصا او رغبة في الايمان وصحة نية يؤتكم خيرا اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما في الدنيا والآخرة واما في الآخرة
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم [illegible] العباس بن عبد المطلب [illegible] هذه الآية [illegible] عشرين اوقية فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين
عبدا كل منهم يضرب بمال كثير [illegible]
[illegible] ان بني [illegible] مال البحرين [illegible] العباس [illegible]
[illegible] وان يريدوا خيانتك [illegible] فقد خانوا الله من قبل [illegible]
الى بدر [illegible] المشركين وقيل [illegible] فامكن منهم [illegible]
والله عليم حكيم [illegible] **قوله تعالى** ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير **القراءة** قرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون
ولايتهم بفتح الواو **الحجة** قال الزجاج [illegible] النصرة [illegible] والولاية التي بمنزلة الامارة مكسورة ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر
الولاية [illegible] قال ابو عبيدة وابو الحسن [illegible]
المولى واما في السلطان فالولاية بكسر الواو [illegible] **اللغة** الهجرة [illegible]
[illegible]
الولاية [illegible] **النزول** قيل [illegible]

للمهاجر

امن ولم يهاجر لم يرث من اجل النسب لانه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الاية وصار الميراث لذوى الارحام
المؤمنين ولا يتوارث اهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدى **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة بايجاب موالاة المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال
ان الذين امنوا بالله ورسوله وبما يجب الايمان به وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله واعزاز
دينه والذين اووا الرسول والمهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم مأوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا اي نصروهم بعد الايواء على اعدائهم ونصروا النبي
ومن تبعهم اولئك بعضهم اولياء بعض اي موالاة بعضهم لبعض بالنصرة وان لم يكن بينهم قرابة من اقربائهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة و
السدى وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في نفوذ امان بعضهم على بعض فان واحدا من المسلمين لو امن احدا نفذ امانه على سائر المسلمين
والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا فيحصل بينكم التوارث فان الميراث كان
منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى وقيل معناه ما لكم من موالاتهم ونصرتهم من شيء
ليبين عليكم نصرتهم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه ان طلبوا يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار لاجل الدين فعليكم
النصر والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم النصرة على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان و
عهد يجب الوفاء به ولا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اي باعمالكم عليم لا يخفى عليه شيء منها **قوله تعالى** والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا
لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء
عليم ثلث ايات **اللغة** الفتنة اصلها الامتحان ثم تستعمل في اشياء منها الكفر والشرك وذلك قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب
في نحو قوله تعالى جعل فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالتحريق بالنار ومنها المعذرة في نحو قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم ومنها القتل
في نحو قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم وقوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ومنها الهرج والابتلاء على اثر البلاء في نحو قوله لا يفتنون ولقد فتنا الذين من
قبلهم وهذا التفصيل مأخوذ من قول المفسرين والكريم فاعل الكرم والكرم الجود العظيم الشرف قال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا والرزق الكريم
العظيم الواسع **الاعراب** قوله فعليكم النصر يجوز في العربية فعليكم النصر على قولك عليك زيدا ولم يقرأ به **المعنى** ثم ذكر سبحانه حكم الكافرين فقال والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض عن ابن اسحق وقتادة وقيل في الميراث بعضهم اولى ببعض عن ابن عباس وابي مالك الا تفعلوه ما امرتم به
في الاية الاولى والثانية الا تفعلوا ما امرتم به من التناصر والتعاون والتبري من الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير على المؤمنين
الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة المحنة بالميل الى الضلال وبالفساد الكبير ضعف الايمان وقيل انما الفتنة هو لكم لان المسلمين اذا والوهم تجرؤا على المسلمين ودعوهم
الى الكفر وهذا يوجب التبري منهم والفساد الكبير سفك الدماء وقيل معناه ان لم تفعلوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوه بعدها ادى الى الفتنة في الارض واختلاف الكلمة
وفساد عظيم بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا مع ذلك اعداء الدين والذين اووا ونصروا اي اسكنوهم ديارهم ونصروا
النبي اولئك هم المؤمنون حقا اي اولئك الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك وقيل معناه ان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم بها ولم
يكن لمن لم يهاجر ونحوه مثل هذا واختلفوا في ان الهجرة هل تصح في هذا الزمان ام لا فقيل لا تصح لان النبي قال لا هجرة بعد الفتح ولان الهجرة الانتقال من دار الكفر
الى دار الاسلام وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام الا ان يكون نادرا لا يعتد به وقيل ان هجرة الاعراب الى الامصار باقية الى يوم القيامة عن الحسن
والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لان من اسلم في دار الحرب ثم هاجر الى بلاد الاسلام كان مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر الى اعرابية وروي عن الحجاج
انه قال لا تنكحوا اهل مكة فانهم اعراب انما سمي الجهاد سبيل الله لانه الطريق الى ثواب الله ذكره لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ما ينغصه وقيل الرزق الكريم
طعام الجنة لانه لا يستحيل في اجوافهم نجوا بل يصير كالمسك ريحا والذين امنوا من بعد اي من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه امنوا من بعد ايمانكم وهاجروا بعد
هجرتكم وجاهدوا معكم اي المؤمنون فاولئك منكم اي مؤمنون مثلكم ومن جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم وموادتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم و
اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض معناه وذووا الارحام والقرابة بعضهم احق بميراث بعض من غيرهم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقالوا نسخت هذه الاية ما قبلها
من التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير ذلك من الاسباب فقد كانوا يتوارثون بالمواخاة فان النبي كان اخى بين المهاجرين والانصار في كتاب الله اي في حكم الله عن الزجاج
وقيل في اللوح المحفوظ كما في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقيل في القران وفي قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض دلالة
على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث سواء كان ذا سهم او غير ذي سهم او عصبة او غير عصبة ومن خالفنا في توريث ذوي الارحام يستغني اصحاب
الفرائض والعصبة من الاية ان الله بكل شيء عليم [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم سورة التوبة وهي مدنية كلها وقال بعضهم غير ايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى اخر السورة نزلت سنة تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله حجة الوداع سنة عشر قال قتادة ومجاهد هي اخر ما نزلت على النبي بالمدينة **عدد اياتها**
هي مائة وتسع وعشرون اية كوفي وثلاثون في الباقين **اختلافها** ثلث ايات بريء من المشركين بصري عذابا اليما شامي عاد وثمود حجازي **اسمائها عشرة**
سورة براءة سميت بذلك لانها مفتتحة بها [illegible] التوبة سميت بذلك لكثرة ما فيها من التوبة كقوله ويتوب الله على من يشاء فان يتوبوا
ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى خشينا ان لا تبقي احدا
الا ذكر فيها سميت بذلك لانها فضحت المنافقين باظهار نفاقهم المبعثرة عن ابن عباس ايضا سميت بذلك لانها تبعثر عن اسرار المنافقين اي تبحث عنها المقشقشة عن ابن
عمر سميت بذلك لانها تبرئ من النفاق والشرك [illegible] الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان [illegible]

سورة التوبة

بذلك لانها تبرئة من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض اذا برئ وتقشقش له صوص حلقته اذا افاق وبرئ منها البحوث عن ابي ايوب الانصاري سميت بذلك لانها تبحث عن
ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم المبعثرة عن سفيان بن عيينة اي المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم الحافرة عن الحسن كأنها حفرت عن قلوب المنافقين ما
كانوا يسرون المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان لانها نزلت بعذاب الكفار وعدد ... عن زر بن حبيش عن حذيفة
قال تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب هذه عشرة اسماء **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وقد مضى ذكره
مع ما في صنائف اهل الانفال وروي عن ابي عبد الله انه قال الانفال وبراءة واحدة وذكر ذلك عن سعيد بن المسيب وروى الثعلبي باسناده عن عائشة عن رسول الله
انه قال ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة البراءة وقل هو الله احد فانهما نزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة كل يقول يا محمد استوص
بنسبة الله خيرا **علة ترك التسمية** في اول براءة وكتابتها للعلماء والمفسرين فيه اقوال احدها انها ضمت الى الانفال بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة اذ الاولى في
ذكر العهود والثانية في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انه لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان بالسيف عن علي
وسفيان بن عيينة واختاره ابو العباس المبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس انه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من المئين والى الانفال وهي من المثاني
فجعلتموها في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان النبي تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من يكتب له فيقول له ضع هذه الآية في السورة
التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها وقبض رسول
الله ولم يبين لنا انها منها فوضعناها في السبع الطول ولم نكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا تدعيان القرينتين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الانفال بايجاب
البراءة عن الكفار افتتح هذه السورة بانه تعالى ورسوله بريئان منهم كما امر المسلمين بالبراءة منهم فقال **قوله تعالى** براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين آيتان **اللغة** معنى البراءة انقطاع العصمة يقال برئ يبرأ براءة وبرئ
وابرأ ابراء وابرأته ... يقال ساح يسيح سيحا وسياحة وسيوحا وسيحانا والاعجاز ايجاد العجز والعجز ضد القدرة ... والاخزاء الاذلال بما فيه الفضيحة
والعار والخزي النكال الفاضح **الاعراب** براءة ترتفع بانها خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذه الآيات براءة ويحتمل ان يكون مبتدأ وخبره الظرف وموصوله الى الذين
وجاز ان يكون مبتدأ نكرة لانها موصوفة والاول اجود لانه يدل على حضور المذكور كما تقول لمن تراه هذا حسن اي هذا حسن **المعنى** براءة من الله اي هذه براءة
من الله ورسوله اي انقطاع للعصمة ورفع للامان وخروج من العهود الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي والمسلمين والمعنى براءة ممن كان بينكم وبينهم
عهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذ نكثوا فان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي
العهد فالقول فيه انه يجوز ان ينقض ذلك على احد ثلاثة اوجه اما ان يكون العهد مشروطا بان يبقى الى ان يرفعه الله تعالى بوحي واما ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة
ونقض فامر الله سبحانه بان ينبذ اليهم عهدهم واما ان يكون مؤجلا الى مدة فينقضي الاجل وينتقض العهد وقد روي ان النبي شرط عليهم ما ذكرناه وقد ذكر
ان المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك فامر الله سبحانه ان ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض اي سيروا في الارض على وجه
المهل وتصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف اربعة اشهر فاذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم واموالكم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين
عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لانكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الاشهر الاربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر
الى العاشر من شهر ربيع الآخر عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل انما اجلهم الاشهر الاربعة من شوال الى آخر المحرم لان هذه الآية نزلت في شوال
عن ابن عباس والزهري قال الفراء كانت المدة الى آخر المحرم لانه كان فيهم من كانت مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي فجعل الله له ذلك وقيل انه كان له عهد
من النبي اكثر من اربعة اشهر حط الى الاربعة اشهر ومن كان عهده اقل منها رفع اليها عن الحسن وابن اسحق وقيل كانت الاربعة الاشهر عشرين من ذي القعدة الى
عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه
في الجاهلية على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى **القصة** اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي
واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرأ عشر آيات من اول هذه السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس
فخرج على ناقة رسول الله العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه وقيل ان ابا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل
مني وقيل انه قرأها على الناس وكان ابو بكر اميرا على الموسم عن الحسن وقتادة وقيل انه اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي وقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني
عن عروة بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي هريرة وروى اصحابنا ان النبي ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني
باسناده عن سماك بن حرب عن انس بن مالك ان رسول الله بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده وقال لا يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي فبعث
عليا وروى الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت انادي مع علي حين اذن المشركين فكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا ابه اي شيء كنتم
تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا مؤمن ومن كانت بينه وبين رسول الله مدة فان اجله الى اربعة اشهر
فاذا انقضت الاربعة الاشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله وروى عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي جعفر قال خطب علي الناس واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت
عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول
وعشر من شهر ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن يثيع قال سألنا عليا بأي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت باربع لا
يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته ومن
لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروى اصحابنا انه قام عند جمرة العقبة وقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عهد عند رسول الله فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرأ عليهم سورة براءة وقيل قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من اول
براءة وروي انه لما نادى فيهم ان الله بريء من المشركين اي من كل عهد قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي

حجة الوداع ووصل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة ومحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق بالله عز وجل **قوله تعالى** وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ
يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ آيتان **القراءة** قرء يعقوب برواية
روح وزيد ورسوله بالنصب وهو قراءة الحسن في رواية اسحق وعيسى بن عمر وقرء سائر القراء ورسوله بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء ثم لم ينقضوكم بالضاد المعجمة **الحجة**
من قرء ورسوله بالرفع فانه على الابتداء وخبره محذوف ويدل عليه ما تقدمه وتقديره ورسوله ايضا بريء منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه
وان كان غير مؤكد لان قوله من المشركين قام مقام التوكيد ذكر سيبويه وجها ثالثا وهو ان يكون معطوفا على موضع ان وهذا وهم منه لان ان المفتوحة مع ما بعدها
في تاويل المصدر فقد تغيرت عن حكم المبتدأ وصارت في حكم ليت ولعل وكان في ان معنى الابتداء فكما لا يجوز العطف على مواضعهن فكذا لا يجوز العطف على
موضع ان وانما يجوز العطف على موضع ان المكسورة كما قال الشاعر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب فتوهم انها مكسورة فحمل عليه
في الشواذ ان الله بريء بالكسر فلعله تاول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على اسم الله تعالى وعلى هذا يكون خبره محذوفا ايضا ومن قرء ثم لم ينقضوكم فمعناه لم ينقضوا العهد
وهو يدل **اللغة** الاذان الاعلام يقال اذنته بكذا فاذن اي اعلمته فعلم وقيل ان اصله من الاذن الذي يسمع بالاذن ومعناه اوقعته في اذنه وتاذن بمعنى اذن كما يقال
ايقن وتيقن والوقت والزمان والحين نظائره واصله من المد الذي هو الاتكار **الاعراب** واذان
عطف على براءة عن الزجاج وقيل انه عليكم اذان ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر قوله ان الله بريء على حذف الباء
كأنه قال بان الله وعلى الوجهين الاولين يكون موضع ان نصبا لانه مفعول له وقوله الا الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الاول
المعنى ثم بين سبحانه انه يجب اعلام المشركين ببراءته منهم لئلا ينسبوا المسلمين الى الغدر فقال واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام وفيه معنى الامر
الى الناس يعني اهل العهد وقيل المراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام وقوله الى الناس مثل للناس يقال هذا اعلام لك واليك يوم الحج الاكبر
فيه ثلاثة اقوال احدها انه يوم عرفة عن عمر بن الخطاب وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وروي ذلك عن علي ع ورواه المسور بن مخرمة عن النبي ص قال عطاء الحج الاكبر الذي فيه الوقوف والحج
الاصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها انه يوم النحر عن علي ع وابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله ع ورواه ابن
ابي اوفى عن النبي ص قال الحسن سمي الحج الاكبر لانه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها انه جميع ايام الحج عن مجاهد وسفيان ايضا ايام الحج كلها كما يقال
يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما ان الله بريء من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله ايضا
ورسوله بريء منهم وقيل ان البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والاحسان فليس بتكرار فان تبتم فهو خير لكم معناه فان تبتم في هذه المدة ايها المشركون
ورجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وان توليتم عن الايمان واصررتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله
لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتونه بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذه اعلام بان لهم انهم لا يعجزون الله والاسلام ثم اوعدهم بعذاب الآخرة فقال
وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي اخبرهم فكان البشارة بعذاب وجيع وهو عذاب النار في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله
من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة اشهر امر باتمامها لهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله ص وقال ابن عباس هو كل
من كان بينه وبين رسول الله ص عهد قبل براءة وينبغي ان يكون ابن عباس اراد بذلك من كان بينه وبينه عقد هدنة ولم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا لان النبي ص
صالح اهل هجر واهل البحرين وايلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله ص ووفى لهم بذلك
من بعده ثم لم ينقصوكم شيئا معناه لم ينقصوكم من شرائط العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم اعداءكم ايها المؤمنون احدا من
اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم التي وقعت المعاهدة بينكم اليها ان الله يحب المتقين لنقض العهود **قوله تعالى** فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ
الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ آيتان **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما
لابسه واصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا الشهر كانا نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر الحبس والمرصد الطريق ومثله
المرقب والمربأ ورصدته ارصده رصدا **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد يريد على كل مرصد فحذف على وانشد نغالي اللحم للاضياف نيا ونرخصه اذا نضج القدور
المعنى نغالي باللحم قال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق قال ابو علي لا يحتاج في هذا الى تقدير على اذا كان المرصد اسما
للمكان كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا او جلست مجلسا فجعلت المذهب والمدخل اسما للمكان لم يحتج الى على ولا الى تقدير حرف جر الا ان ابا الحسن ذهب الى ان المرصد اسم
للطريق واذا كان اسما للطريق كان مخصوصا واذا كان مخصوصا وجب الا يصل الفعل الذي لا يتعدى اليه الا بحرف جر نحو قعدت على الطريق الا ان يجيء في ذلك اتساع نحو ما
حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشام ودخلت البيت وقال ابو اسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا في ان جعل الطريق
ظرفا كالمذهب ليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص وقد نص سيبويه على اختصاصه وحمل قول ساعدة لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب على انه
قد حذف منه الحرف الى غير ذلك من هذا النحو وانما اثبت في الكتاب المرصد ولا يكون ظرفا اذا كان اسما للطريق وقوله احد مرفوع
بفعل مضمر الذي يظهره تفسير المعنى وان استجارك احد قال الزجاج من زعم انه يرفع احدا بالابتداء فقد اخطأ لان الجزاء لا يتخطى ما يرتفع بالابتداء ويعمل فيما بعده قال والمضمر
المستقبل لقلت ان احد يقم اكرمه ولا يجوز ان زيد يقم لا يجوز ان يرتفع زيد بفعل مضمر الذي يظهره تفسيره ويجزم وانما جاز في ان لان ان يليها الفعل وجواب
الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز ان تضمر وتجزم بعد المبتدأ لانك تقول فيها ان تأتني فزيد يقوم فلو وضع موضع ابتداء قال ابو علي ان جواب الشرط وان
كان بغير الفعل فالاحسن غير الفعل واذا اوقعت موقع الفعل على قراءة من قرء بالجزم فحمله على الموضع من قوله فلا هادي له
ان احسن لا يجوز ان تضمر وتجزم بعد المبتدأ لا يجوز ان يلي الفعل فيرفع الاسم الذي يرتفع بالابتداء بالفعل المضمر نحو قولك ان تأتني فزيد يقوم لان

الجزم لا يقع بعد المبتدأ ولكن لا يمتنع أن يقع الجزم بعد الفاعل في الجزاء كما يقع في الشرط لأن الجزاء موضع فعل كما أن الشرط موضع فعل فالمسألة التي منع أبو
إسحاق إجازتها جائزة لا إشكال في جوازه وهي قولك إن يقم أحد يقم وقد نص سيبويه على إجازة ذلك إلا أنه قال لا يجاوز ذلك وإنما يجوز في الفصاحة في باب إن لأن أم الجزاء ولا
يزول عنه إلى غيره فأما أخواتها فلا يجوز ذلك فيها إلا في الشعر كقوله فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كأس الساقي **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة
فقال فإذا انسلخ الأشهر الحرم قيل هي الأشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد عن مجاهد وقيل هي الأشهر الأربعة التي حرم
القتال فيها وجعل الله للمشركين أن يسيحوا في الأرض آمنين على ما ذكرناه من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال معناه فإذا انسلخ الأشهر بانسلاخ المحرم
لأن المشركين من كان منهم له عهد مهلوا أربعة أشهر من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد له فأجلهم من يوم النحر والنداء فهو يوم عرفة أو يوم النحر
إلى تمام الأشهر الحرم وهي بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فإذا انقضت هذه الخمسون يوما انقضى الأجل وحل قتالهم سواء كان لهم عهد أو
لم يكن ومنهم من قال معناه إذا انسلخ الأشهر الأربعة التي هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وهي التي أمهلها المشركين
وجعلها لهم أن يسيحوا فيها آمنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الأشهر الحرم وغيرها في الحل أو في الحرم وهذا ناسخ لكل آية
وردت في الصلح والإعراض عنهم وعفوهم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وقيل ليس فيه تقديم وتأخير وتقديره فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم على جهتها من غير اعتبار الأصلح من الأمرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسترقوهم أو فادوهم بمال وقيل وامنعوهم
من دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام واقعدوا لهم كل مرصد أي بكل طريق وبكل مكان تظنون أنهم يمرون فيه ليضيقوا المسالك عليهم لتتمكنوا من أخذهم وقتلهم
معناه اقتلوهم وأسروهم فإن تابوا أي رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة أي قبلوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأن عصمة الدم لا يقف على
الصلاة وأداء الزكاة مثبتا لا دليل القبول فخلوا سبيلهم أي دعوهم يتصرفون في بلاد الإسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم إلى البيت
ودعوهم يحجوا معكم إن الله غفور رحيم واستدلوا بهذه الآية على أن من ترك الصلاة متعمدا يجب قتله لأن الله تعالى أوجب الامتناع من قتل المشركين بشرطين أن يتوبوا ويقيموا
الصلاة فإذا لم يقيموها وجب قتلهم وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله معناه وإن طلب أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم منك الأمان من
القتل بعد الأشهر الأربعة ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن فأمنه وبين له ما يريد وأمهله حتى يسمع كلام الله ويتدبره وإنما خص كلام الله لأن معظم الأدلة
فيه ثم أبلغه مأمنه معناه فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين وإن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به ولكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على
نفسه وماله ذلك بأنهم قوم لا يعلمون أي ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون الإيمان وما لله عليهم فيه من الخير حتى يسمعوا ويتدبروا ويعلموا وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول من قال
المعارف ضرورية وفيها دلالة على أن المتلو والمسموع كلام الله لأن الشرع والعرف جعل الحكاية كعين المحكي فقالوا هذا الكلام سيبويه وشعر امرئ القيس من غير أن يراعوا
تفارق الحكي فمن أول من هذا الكلام فقد غلط لأن ما ذهبنا إليه فكذلك **قوله تعالى** كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون
آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة إيلا بالياء بعد الهمزة **الحجة** يمكن أن يكون إيلا لكراهة اجتماع الهمزة الكسرة قبل اللام الأولى في المثقل الإدغام ولكسر الهمزة كما قالوا ديناد
وقيراط والأصل دنار وقراط لقولهم دنانير وقراريط وقد جاء مع التضعيف هذا قال أيما أما شانت تفاشيها أملها الجحيم أيما إلى نار **اللغة** الظهور العلو بالغلبة
وأصله خروج الشيء إلى حيث يصح أن يدرك والارتقاب الانتظار والمراقبة والارتقاب المحافظة لأنها تنظر رعايته وقيل الإل العهد مأخوذ من الأليل وهو البريق يقال
أل يؤل إذا لمع والإل الحلف قال أبو عبيدة الإل العهد والذمة ما يتذمم به قال الشاعر وجدناهم كاذبا إلهم وذو الإل والعهد لا يكذب والإل القرابة قال حسان لعمرك
إن إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام **المعنى** ثم أمر سبحانه بنبذ العهد إلى المشركين وبين أن الصلاح في ذلك بما أظهره من فساد ضمائرهم فأمره بإتمام العهد لمن استقام
على الأمر فقال كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله أي كيف يكون لهم عهد صحيح مع إضمارهم الغدر والنكث وهذا يكون على التعجب أو على الجحد تقديره
ما يكون وفي قراءة عبد الله كيف يكون لهم عهد عند الله ولا ذمة فدخل الكلام لا لأن معنى الأول جحد أي لا يكون لهم عهد وقيل معناه كيف يأمر الله ورسوله بالكف عن دماء
المشركين ثم استثنى سبحانه فقال إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام أي عقدتم لهم عهدا عند الله لأنهم لم ينقضوا العهد بل وفوا واختلف في هؤلاء من هم فقيل
هم قريش عن ابن عباس وقيل هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله بعد
الفتح أربعة أشهر يختاروا من أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأي بلاد شاؤوا فأسلموا قبل الأربعة أشهر عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج
وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله وبين قريش فلم يكن نقضها إلا قريش وبنو الديل من
بكر فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض إلى مدته وهذا القول أقرب إلى الصواب لأن هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد أي فما داموا باقين معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا معهم كذلك إن الله يحب المتقين للنكث والغدر كيف وإن يظهروا عليكم معناه
حذف وتقديره كيف يكون لهم عهد وكيف لا تقتلونهم وإنما حذفه لأنه تقدم ما يدل عليه من قوله كيف يكون للمشركين عهد فيدل على ذلك ومثله قول الشاعر خبرتماني إنما
الموت بالقرى فكيف وها تا هضبة وقليب أي فكيف مات وليس بقرية ومثله قول الحطيئة فكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظم ولا أديمكم قدوا أي فكيف تلومونني
على مدح قوم ومدحتهم فاستغنى عن ذكره لأنه قد جرى في القصيدة ما يدل عليه ومعناه كيف يكون لهم عهد عند الله وعند رسوله وهم إن يظهروا عليكم
ويظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة أي لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا والإل القرابة عن ابن عباس والضحاك والإل العهد عن مجاهد وابن زيد والإل الحلف
والحلف عن قتادة واليمين عن أبي عبيدة وقيل الإل اسم من أسماء الله عن مجاهد ويروى أن أبا بكر قرئ عليه كلام مسيلمة فقال لم يخرج هذا من إل فأين يذهب بكم والذمة
هو العهد والجمع ذمم بينهما الذمة وإنما كان ذكرهما لاختلاف اللفظين كما قال الحطيئة وهند أتى من دونها النأي والبعد يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم
معناه يتكلمون بكلام الموالين لكم ليرضوكم وتأبى قلوبهم إلا العداوة والغدر ونقض العهد وأكثرهم فاسقون أي متمردون في الكفر وإنما قال أكثرهم لأن
إذا ذكرهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم وقال القاضي معناه أكثرهم خارجون عن طريقة الوفاء بالعهد ثم **قوله عز وجل** اشتروا بآيات

اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين خمس آيات **القراءة**
اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين وقرأ الباقون ايمة بهمزة واحدة [illegible] ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة [illegible] الوصل الجمع من [illegible]
[illegible] والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي ائمة اصله ائممة [illegible] امام [illegible] على افعلة [illegible] همزة [illegible] الفعل [illegible]
واجتماع الهمزتين في كلمة لا يستعمل [illegible] الثانية [illegible] على الهمزة [illegible]
[illegible] من الهمزة المكسورة [illegible] قال ابو علي ومن جمع بين الهمزتين في ائمة [illegible]
سيبويه قال زعموا ان ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين في اناس معه [illegible] بعض العرب [illegible] القياس ان يقول ان الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين
وغيره وقد جمع بينهما [illegible] اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال ابو علي [illegible] اجتماع الهمزتين لئلا يجتمع على الكلمة [illegible]
مع [illegible] التحقيق [illegible] التسكين وعلى هذا القول [illegible] همزتين [illegible] الهمزة [illegible]
[illegible] الهمزة [illegible] الكلمة [illegible] الايمان [illegible] فتح الهمزة قال هو اشبه بالموضع [illegible] نكثوا ايمانهم
ومن كسر [illegible] ائمة الكفر [illegible] انه لا اسلام لهم [illegible] **اللغة**
الايمان جمع يمين [illegible] والطعن [illegible] والامام هو المقدم للاتباع فالامام في الخير مهتد [illegible] وفي الشر ضال مضل [illegible]
[illegible] الهم [illegible] العزم [illegible] الفعل [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه [illegible] فقال اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الدنيا واصل الاشتراء استبدال [illegible] المتاع بالثمن [illegible]
[illegible] انهم [illegible] عن الاسلام [illegible] قوم من العرب جمعهم ابو سفيان [illegible] النبي [illegible]
[illegible] اليهود الذين كانوا [illegible] لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة [illegible]
والفائدة [illegible] اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا [illegible] واولئك هم المعتدون اي المجاوزون الحد
في الكفر والطغيان فان تابوا اي رجعوا [illegible] الشرك [illegible] واقاموا الصلوة واتوا الزكوة [illegible]
فاخوانكم في الدين [illegible] ونفصل الآيات [illegible]
[illegible] لقوم يعلمون [illegible] وان نكثوا ايمانهم [illegible] من بعد عهدهم
[illegible] وطعنوا في دينكم [illegible] فقاتلوا ائمة الكفر [illegible]
الكفار [illegible] ابو سفيان بن حرب [illegible]
قريش [illegible] العهد [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] انهم لا ايمان لهم [illegible] بفتح الهمزة [illegible]
[illegible] الكفر [illegible] العهد [illegible]
انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون [illegible] عن الكفر [illegible]
[illegible] نكثوا ايمانهم [illegible]
[illegible] الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول [illegible]
[illegible] اليهود والذين نقضوا العهد [illegible] الاحزاب [illegible] المدينة [illegible]
والقاضي [illegible] قريش [illegible] بدءوكم [illegible] النبي [illegible]
[illegible] يوم بدر [illegible] اتخشونهم [illegible]
المؤمنين [illegible] فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين المعنى لا تخشوهم [illegible]
[illegible] ان كنتم مؤمنين [illegible] والله اعلم واحكم

قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء

النزول والله عليم حكيم آيتان **القراءة** [illegible] ويتوب الله بالنصب [illegible] **الحجة** قال ابن
جني [illegible] ويتوب [illegible] جواب الشرط [illegible] التوبة [illegible] على من يشاء [illegible]
قراءة الجماعة على الاستيناف [illegible] ويذهب غيظ قلوبهم ثم استأنف فقال ويتوب الله على من يشاء [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم [illegible] المسلمين بقتالهم [illegible] فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم [illegible]
وينصركم عليهم [illegible] ويشف صدور قوم مؤمنين [illegible] خزاعة [illegible] بنو بكر [illegible]
النبي ويذهب غيظ قلوبهم [illegible] المؤمنين [illegible] ويتوب
الله على من يشاء [illegible] والله عليم حكيم [illegible]

ويهجوا الا انا ضالة كلها سواء وحكمة وفي هذا دلالة على نبوة نبينا لانه وافق خبره المخبر **النظم** [illegible] ويتوب الله على من يشاء بما فيه تبيان
اسمعها البشارة بان فيهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان والاخرى ان الله ليس في قتالهم قطع لاحد منهم عن التوبة **قوله تعالى** ام حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون آية **اللغة** الحسبان قوة المعنى
في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحتسب والترك [illegible] الفعل [illegible] الا يفعل [illegible]
يعتمد والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله ووليجة الرجل من يختص به [illegible] الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء ادخل في شيء ليس منه فهو وليجة
قال طرفة فان القوافي يتلجن موالجا تضايق عنها ان تولجها الابر **الاعراب** ام حرف عطف يعطف به الاستفهام على ما تقدم من قوله الا تقاتلون وهو
من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فجعل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ [illegible] نفي الفعل [illegible] نفي الفعل بعد [illegible]
المعنى ثم بين سبحانه علة الامر بالجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها المؤمنون ان تتركوا من غير ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم معناه ولما يظهر ما علم الله منكم [illegible] والمراد نفي المعلوم تاكيدا للنفي لان الله تعالى عالم بالاشياء قبل ان تكون وبما لا يكون
لو كان كيف كان يكون وتقديره اظننتم ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله ورسوله
والمؤمنين بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي نهوا ان يكونوا منافقين وهو قول الحسن وفي هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار والفساق [illegible]
بهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم عليها **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بهذا الشرط وهو الاخلاص
في الجهاد على وجه قطع العصمة لتظهر الطاعة ويستحق الثواب **قوله تعالى** ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم
وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين آيتان
القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على التوحيد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد الله **الحجة** حجة من قرأ مسجد الله انه عنى به المسجد الحرام وحجة
من جمع انه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد [illegible] **اللغة** اصل
المسجد هو موضع السجود في اللغة [illegible] والعمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية [illegible] ما
استرم من الحال **المعنى** لما امر الله سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم امر بمنعهم عن المساجد فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا
ينبغي للمشركين ان يكونوا امناء على عمارة مساجد الله ومتولين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان المراد به المسجد الحرام خاصة وقيل المراد هي عامة في جميع المساجد
شاهدين على انفسهم بالكفر اي في حال شهادتهم على انفسهم بالكفر ومع شهادتهم [illegible] واختلف في عمارة المسجد فقيل هي دخوله والقعود فيه يقال فلان يعمر مجلس فلان اذا اكثر غشيانه
لان المسجد تكون عمارته [illegible] وقيل [illegible] ان يكونوا [illegible] فلا ينبغي ان [illegible] المشركون [illegible]
اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم على انفسهم بالكفر [illegible] او اليهودي [illegible] المشرك [illegible]
[illegible] يدل على كفرهم [illegible] على [illegible] عن الحسن [illegible] لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك [illegible] على انفسهم بافعالهم واحوالهم [illegible]
[illegible] اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس الطاعة عن المؤمنين اي بطلت لانهم اوقعوها على وجه [illegible] لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار
هم خالدون اي مقيمون [illegible] انما يعمر مساجد الله [illegible] مساجد الله [illegible] فيها او بنيانها [illegible]
المسترم منها الا من آمن بالله واليوم الآخر اي صدق بوحدانية الله واعترف بالقيامة واقام الصلوة بحدودها وآتى الزكوة اي اعطاها ان وجبت عليه الى مستحقيها ولم
يخش الا الله اي لم يخف سوى الله [illegible] وهذا راجع الى قوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه [illegible] الاشراك [illegible]
القتال اذا فيهم [illegible] يخشون الناس كخشية الله [illegible] فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين الى الجنة [illegible] عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن وذكر الصلوة
والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان يدل على ان الايمان لا يتناول افعال الجوارح [illegible] فيه التفصيل
[illegible] **قوله عز وجل** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع آيات **القراءة** في الشواذ [illegible] على
الباقر [illegible] وابن الزبير وابي وجزة السعدي وابي جعفر [illegible] اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وقرأ [illegible] سقاية الحاج [illegible] وعمرة المسجد **الحجة** [illegible]
[illegible] جمع [illegible] فعلة [illegible] على فعال [illegible] وعراق [illegible] وقوم [illegible]
والناس [illegible] بالجموع [illegible] الحاج [illegible] من ان يقابل [illegible]
[illegible] وسقاية وعمارة مصدران [illegible] على [illegible] **اللغة**
[illegible] والسقاية [illegible] وقيل انهم كانوا يسقون الحجيج [illegible] الشراب [illegible]
[illegible] يستحق [illegible] والنعيم مشتق من النعمة [illegible] واما النعيم [illegible]
[illegible] العيش [illegible] المستقبل [illegible] الابد [illegible] والابد [illegible] ابدا [illegible] **النزول**
قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه [illegible] وقال العباس انا صاحب السقاية
والقائم عليها [illegible] وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة [illegible] قبل الناس وانا صاحب الجهاد [illegible] وقيل [illegible]

من المهاجرين ولا الحق برسول الله فقال ألست افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني ورواه الحاكم

ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل

ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي قال ضربت خراطيمكما

بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله وقال اما ترى الى ما يستقبلني به علي فقال ادعوا لي عليا فدعي له فقال ما حملك

على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم

سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلاث مرات وفي تفسير الحسن ان العباس اسر يوم بدر اقبل عليه ناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم

فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا قالوا وهل لكم من محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فنزل الله تعالى هذه الآية

كان المشركين ان يجعلوا الى اخر الآيات **المعنى** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله هذا استفهام معناه الانكار اي لا تجعلوا ومن حذف في هذا الكلام

عليه وتقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص او يكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن

بالله حتى تكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب في الحرم وكان نبيذ زبيب يسقونه الحاج في الموسم بين الله سبحانه ان لا يتقابل هذه الاشياء بالايمان بالله

واليوم الآخر والجهاد في سبيله فقال لا يستوون عند الله لا مساواة بين الامرين في الفضل والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين كما يهدي المؤمن كان ما عاده

به فعلا لقاطعيه المسيئه ثم اكد سبحانه فقال الذين آمنوا وصدقوا وهاجروا من دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا

في سبيل الله اي تحملوا المشاق في ملاقاة الاعداء باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون

اي الظافرون بالبغية يبشرهم ربهم برحمة منه اي يبشرهم بالثواب الذي كثير من الثواب على الجهاد برحمة منه ورضوان في الآخرة وجنات لهم فيها نعيم

اي دائم لا ينقطع خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر عظيم لا يبلغه غيره من الخلق **قوله عز وجل**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى

يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم عشيراتكم على الجمع والباقون وعشيرتكم على التوحيد **الحجة** قال ابو علي العشيرة

يقع على الجمع قال ابو الحسن العرب لا يجمع العشيرة عشيرات وانما يقولون عشائر من جمع قال لان كل واحد من المخاطبين له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب

بمعنى احب كما ان استجاب يكون بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه

الى غيره من قولهم قرفت القرحة اذا قشرتها والقرافة القشرة والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص والتثبت والتوقف نظائر **النزول**

ذكر ابو جعفر وابو عبد الله انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي لما اراد فتح مكة **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان

كانوا في النسب الاقربين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء وهذا في امر الدين فاما في امر الدنيا فلا بأس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما

في الدنيا معروفا قال ابن عباس لما امر الله تعالى المؤمنين بالهجرة واراد والهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون

الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب وحب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اي ان اختاروا الكفر واثروه على الايمان قال الحسن

من تولى المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فيترك طاعة الله لاجلهم ويطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون لنفوسهم وبابخسوها

حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لان موضعها اهل الايمان قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان آباؤكم الذين ولدتموهم وابناؤكم الذين

ولدتموهم وهم الاولاد الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي عقدتم عليهن عقدة النكاح وعشيرتكم اي اقاربكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها واقتطعتموها

وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها اي تخشون انها تكسد اذا اشتغلتم بما امركم الله به والجهاد ومساكن ترضونها اي منازل اخترتموها لانفسكم ويعجبكم المقام فيها

احب اليكم اي آثر في نفوسكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله اي من طاعة الله وطاعة رسوله ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى

ياتي الله بامره اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله عاجلا او آجلا وفيه وعيد شديد عن الحسن وقيل بفتح مكة عن مجاهد

قال بعضهم هذا لا يصح لان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره **قوله عز وجل** لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ

حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ

جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثلث آيات **اللغة** الموطن الموضع الذي

يقيم فيه صاحبه وهو مفعل من الوطن وتوطن بالمكان اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والرحب السعة

السعة بالمكان ومنه الرحيق وقولهم مرحبا معناه اتيت سعة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر لله قبر غالها ماذا اجن لقد اجن سكينة ووقارا

والجنود الجموع التي تصلح للحروب **الاعراب** مواطن لا ينصرف لانه جمع على مثال لا نظير له في الآحاد ويوم حنين اي وفي يوم حنين عطف على مواطن اي ونصركم يوم حنين وانما صرف

حنين لانه اسم لمذكر وهو واد وقد يترك صرفه على انه اسم للبقعة قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت

مصدرية اي برحبها وسعتها **المعنى** لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم بعد ذلك ما آتاهم من النصر حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام للقسم

كانه سبحانه اقسم بانه نصر المؤمنين اي اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم تسلية لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين في طاعته و

وعد عن الصادقين انهم قالوا كانت المواطن ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان تصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سال العلماء عن حد

المال الكثير فاختلفت اقوالهم فقيل له ان سال ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب يتصدق بثمانين درهما ثم سالوه عن العلة

في ذلك فقرأ هذه الآية وقال عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم

قتادة

فاذ قد كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين راى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثنى عشر الفا وقيل انهم كانوا
عشرة الاف وقيل ثمانية الاف والاول اصح واكثر في الروايات فلم تغن عنكم شيئا اي فلم يدفع عنكم كثرتكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها والباء بمعنى مع
والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اي معنا والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عن عدوكم
منهزمين مدبرين وليتموهم ادباركم ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم
وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله علي والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروي عن الحسن انه قال السكينة ريح
من الجنة تخرج طيبة ولها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الانبياء وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم
حنين تقوية لقلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد
وذلك جزاء الكافرين اي وذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله على من يشاء ذكر ثم في ثلاثة مواضع فالاول ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله من
الفعل وهو قوله ضاقت عليكم والثاني ثم انزل الله سكينته عطف على وليتم مدبرين والثالث ثم يتوب الله عطف على انزل وانما حسن عطف المستقبل على الماضي
فان الاول تذكير بنعمة الله والثاني وعد بنعمة الله والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد
يقبل الله توبة من انهزم من بعد هزيمتهم ويجوز ان يريد يقبل توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقه بالمشيئة لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولو كان واجبا
على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشيئة كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشيئة ومن خالف ذلك قال انما علقها بالمشيئة لان منهم من له لطف
يتوب ويؤمن عنده ومنهم من لا لطف له والله غفور رحيم **القصة** ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله لما فتح مكة خرج منها
متوجها الى حنين لقتال المشركين من هوازن وثقيف في اخر شهر رمضان او في شوال من سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النصري وساقوا
معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال باي واد انتم قالوا باوطاس
قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاء وبكاء الصبي فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس
ابناءهم واموالهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضأن ورب الكعبة ثم قال ائتوني بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم وهذا
يوم له ما بعده من الايام ردهم الى عليا بلادهم والق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه ودرعه فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك لا تكون فضحت
في اهلك وعيالك فقال له مالك انك قد كبرت وكبر علمك وعقد رسول الله لواءه الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج
معه فاقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع فقال اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة مؤداة واعار صفوان
مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمة الفتح الفا رجل وكان دخل مكة بعشرة الاف رجل وخرج منها في اثني عشر الفا وبعث رسول الله رجلا من اصحابه فانتهى الى
مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل
واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب فلما صلى رسول الله باصحابه الغداة انحدر في وادي حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية وانهزمت
بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم من وراءهم وخلى الله تعالى بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول
الله لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث
في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الفضل
كر بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ولما راى رسول الله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا
الظرب فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك
وتبادر الانصار خاصة وقاتلوا المشركين حتى قال رسول الله الان حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله تعالى وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة ومروا في كل
وجه ولم يزل المسلمون في اثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم نحو مائة رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله بالذراري والاموال
ان يحدروا الى الجعرانة وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي ومضى في اثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف فحاصر اهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة
انصرف واتى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله لم يقفوا لنا حلب
شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى اذا انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا
اكتافنا فكانوا اياها يعني الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا
يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد
انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسي وقسم رسول الله الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى
عدته قال ابو سعيد الخدري قسم رسول الله للمتالفين من قريش ومن سائر العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله
فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم حين قسمت هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال فاين انت من ذلك
يا سعد فقال ما انا الا امرؤ من قومي فقال رسول الله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر
الانصار الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا وما نقول وبماذا نجيبك المن لله
ولرسوله فقال رسول الله اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم جئتنا طريدا فاويناك وعائلا فاسيناك وخائفا فامناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال
رسول الله اوجدتم في انفسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما اسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب
الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة

جشم — غبش — الان حمي الوطيس

لكنت

[illegible] حتى اختلفت كلامهم [illegible] رضينا بالله [illegible] ورسوله [illegible]

رسول الله [illegible] وقدم على رسول الله [illegible] مسلمين [illegible]

[illegible] وقال يا رسول الله [illegible]

[illegible] فقال رسول الله [illegible] بني هاشم [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] من الناس [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس [illegible] فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا [illegible]

[illegible] المسجد الحرام [illegible]

[illegible] فسوف يغنيكم الله من فضله [illegible]

[illegible] إن الله عليم [illegible] حكيم [illegible]

قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible] **النزول** [illegible] نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله [illegible]

المعنى [illegible] فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر [illegible]

[illegible] من أهل الكتاب [illegible] الجزية [illegible] لا يؤمنون بالله واليوم الآخر [illegible]

[illegible]

[illegible] ورسوله [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] اليهود والنصارى [illegible] حتى يعطوا الجزية عن يد [illegible]

[illegible] الجزية [illegible]

قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون

القراءة [illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

سورة التوبة

كما يحذف في زيد العاقل لالتقاء الساكنين كأنهما التقيا في مضاعف كان زائدا فحذف الأول منهما وهو محرك لكثرة الاستعمال ولا يجيز إثبات التنوين في هذا الباب فأما الآن فعذر
وإن كان الأصل لأنهم جعلوه من الأصول المرفوضة وكان الأظهر الأول من المثلين في نحو [illegible] لا يجوز في الكلام فإذا كان ابن خبرا لاسم مفرد والمفرد لا يكون جملة مستقلة
بنفسها مفيدة في هذا النحو فلا بد من أن يجيء اسم آخر يعتمد [illegible] جملة ويحمل الظاهر على أنه ابتداء وخبر [illegible] فيكون التقدير [illegible] صاحبا أو نسيبا أو نبيا
عزير ابن الله [illegible] المضمر المبتدأ وإن [illegible] فهذا أحد الوجهين والوجه الآخر أن لا تجعلها اسما واحدا ولكن يجعل الأول من الاسمين المبتدأ و
الآخر الخبر فيكون المعنى على هذا كالمعنى في إثبات التنوين وتكون القراءتان متفقتين إلا أنك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما يحكى من قراءة من قرأ قل هو
أحد الله الصمد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر حميد الذي [illegible] داره أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع وقال وحاتم الطائي وهاب
المائي فأما يضاهئون فقد قال الزجاج أصل المضاهاة المشابهة والأكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء وهي التي لا تنبت لها ثدي وقيل هي التي لا
تحيض ومعناها أنها قد أشبهت الرجال [illegible] فعلاء الهمزة زائدة كأنها في شمأل وغرقئ البيض لا نعلم الهمزة زيدت [illegible]
في هذه الأشياء ويجوز أن يكون فعيل [illegible] في الكلام [illegible] أبو علي ليس قوله يضاهئون من امرأة ضهياء لأن هذه الهمزة زائدة غير أصلية [illegible]
لأنه لو كان [illegible] **اللغة** الحبر العالم
الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها [illegible] والحبر بفتح الحاء وكسرها [illegible] والرهبان جمع الراهب وهو الخاشي الذي يظهر عليه لباس الخشية وقد كثر استعماله في متنسكي
النصارى **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى أقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا إلى النبي
منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل إنما قال ذلك جماعة منهم من قبل [illegible] التوراة من ظهر
قلبه [illegible] فقالوا [illegible] وإن كانوا [illegible] يقولون ذلك اليوم كما يقال إن الخوارج يقولون بتعذيب الأطفال [illegible]
[illegible] ويدل على أن هذا مذهب لليهود أنهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم معناه أنهم اخترعوا ذلك القول بأفواههم لم يأتهم به كتاب ولا رسول [illegible] حجة وبرهان [illegible] وقيل إنه
لما ذكر القول مقرونا بالأفواه [illegible] يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون [illegible] عن ابن عباس وقيل [illegible]
قول الذين كفروا يعني عبدة الأوثان في عبادتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى عن ابن عباس ومجاهد [illegible] وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم إنهم بنات الله
من قبل [illegible] النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله عن قتادة [illegible]
قاتلهم الله [illegible] لعنهم الله عن ابن عباس [illegible] قال ابن الأنباري [illegible]
أنى يؤفكون أي كيف يصرفون عن الحق إلى الإفك الذي هو الكذب [illegible] اتخذوا أحبارهم أي علماءهم ورهبانهم أي عبادهم أربابا من دون الله
[illegible] أنهما قالا أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون وروى الثعلبي
بإسناده عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت إليه وهو يقرأ من سورة البراءة هذه الآية
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا حتى فرغ منها فقلت له إنا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه فقلت بلى قال
فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم [illegible] وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا أي معبودا واحدا [illegible] لا إله إلا هو أي لا تحق العبادة إلا له ولا ينبغي
[illegible] سبحانه تنزيها له عما يشركون [illegible] **قوله تعالى** يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو
كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون آيتان **اللغة** الإطفاء [illegible]

نور

[illegible]
[illegible] **الإعراب** قوله إلا أن يتم نوره [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى أنهم يريدون أن يطفئوا نور
الله وهو القرآن والإسلام عن أكثر المفسرين وقيل نور الله الدلالة والبرهان لأنه يهتدى بها كما يهتدى بالأنوار [illegible]
[illegible] بأفواههم لأن الإطفاء يكون بالأفواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان [illegible]
[illegible] ويأبى الله إلا أن يتم نوره [illegible] أن يظهر القرآن [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
كره الكافرون [illegible] هو الذي أرسل رسوله [illegible] بالهدى [illegible] ودين الحق وهو الإسلام
[illegible] ليظهره على الدين كله [illegible]
[illegible]
[illegible] الصحابة وقال
أبو جعفر إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد [illegible] ولا يبقى [illegible] إلا ظهر عليه الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال

الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون بيان **اللغة** الكنز في الاصل هو الشيء المجتمع بعضه الى بعض ويقال للشيء المجتمع
مكتنز [illegible] اللحم [illegible] الذهب [illegible] لا تبقى [illegible] بالاسمين [illegible]
[illegible] **الاعراب** الذين يكنزون [illegible]
[illegible] الذين يكنزون الذهب والفضة [illegible] ولا ينفقونها [illegible]
[illegible] يكنزون [illegible] ولا ينفقون الاموال [illegible] الذهب
[illegible] واحد [illegible] كل واحد منهما [illegible]
[illegible] التأنيث والرابع [illegible] الفضة [illegible]
[illegible] شرح [illegible] **المعنى** [illegible] يا ايها الذين آمنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل [illegible] التي [illegible]
[illegible] اموال الناس [illegible] لانها [illegible]
[illegible] سبيل الله [illegible] اتباع الاسلام [illegible] سبيل الله [illegible]
[illegible] والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله [illegible] ولا ينفقونها في سبيل الله
[illegible] والذاكرين الله كثيرا والذاكرات [illegible]
[illegible] والذين يكنزون [illegible] الزكوة [illegible]
[illegible] بعذاب وجيع [illegible] للفضة [illegible]
رسول الله [illegible] يوم يحمى عليها في نار جهنم [illegible] الذهب والفضة [illegible]
جهنم [illegible] جباههم وجنوبهم وظهورهم [illegible]
[illegible] جباههم [illegible]
[illegible] الجبهة [illegible] الظهور [illegible]
[illegible] هذا ما كنزتم لانفسكم [illegible]
[illegible] فذوقوا ما كنتم تكنزون [illegible] قال رسول الله
[illegible] يوم القيمة [illegible] نار جهنم [illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible]
رسول الله [illegible]
[illegible]
بين يوم القيمة **قوله تعالى** ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا
فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين آية **القراءة** [illegible] عشر بسكون العين [illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible] الاسم [illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible]
قاتلوا المشركين [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور السنة في حكم الله [illegible] اثنا عشر شهرا [illegible]
[illegible] اثنى عشر شهرا [illegible] الكتاب [illegible] الناس [illegible]
[illegible] في كتاب الله [illegible] اللوح المحفوظ [illegible]
[illegible] يوم خلق السموات والارض [illegible] يوم خلق السموات والارض [illegible]
[illegible] الشهور [illegible] منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلاثة [illegible] ذو الحجة والمحرم واحد

فرد وهو رجب معنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه فيها لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله تعالى

بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها [illegible]

[illegible] وشهور السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه [illegible]

وقال ابو عبيدة [illegible] وشهر ربيع [illegible]

[illegible]

قوله تعالى إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ آية

القراءة قرأ ابو جعفر النسي بالتشديد [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

ابو مسلم

[illegible]

[illegible] قوله تعالى يا ايها الذين

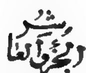

امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ثم بين اسباب **اللغة** النفر الخروج الى الشيء لامر هيج عليه ومنه نفور الدابة نفر الدابة نفورا ونفر الى الثغر نفرا والتثاقل تعاطي الثقل ومعناه التباطؤ التاركية والمتاع الانتفاع بما يظهر للحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض ... او يقال لما لا ينتفع به ... **الاعراب** اثاقلتم اصله تثاقلتم ... **المعنى** ... قالوا لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فكرهوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال وكان قلما خرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتاهب الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس انزل الآية **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم اي اذا قال لكم رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى مجاهدة المشركين ... اثاقلتم الى الارض ... أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة ... فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل ... الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ... ويستبدل قوما غيركم لا تتخلفون عن الجهاد ... ولا تضروه شيئا ... والله على كل شيء قدير ...

... **قوله تعالى** الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم **القراءة** ... وكلمة الله بالنصب ... **الحجة** ... **الاعراب** ثاني اثنين نصب على الحال ... **المعنى** ثم اعلمهم سبحانه انهم ان تركوا نصرة رسوله لم يضروه ... فقد نصره الله ... اذ اخرجه الذين كفروا ... ثاني اثنين ... اذ هما في الغار ... اذ يقول لصاحبه ... لا تحزن ان الله معنا ... فانزل الله سكينته عليه ... وايده بجنود لم تروها ... وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ... والله عزيز حكيم ...

قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ثلث آيات **القراءة** ... قراءة الاعمش لو استطعنا بضم الواو ... **اللغة** ... السهل القصد ...

سورة التوبة

ويحتمل ان يكون من الشق الذي هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون من الشقة والشقة السفر والمشاقة وقرئ شقة بكسر الشين وقيس يكون بهما وقرئ بعدت بكسر العين من
بعد وقيس بكسرها المعنى ثم امر بالجهاد وبين تأكده وجبره على القاعدين فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد
وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابي صالح وقيل ركبانا ومشاة
من الخفة والثقل وبالثقال اهل الميسرة من المال وكثرة العيال عن الفراء وقيل ركبانا ومشاة عن ابي عمرو وعليه القوي وقيل اعمية وغير اعمية عن ابن زيد وقيل
غزاة ومشاغلين عن ثمان دالوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق على اي حال كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من احدها وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم خير
لكم معناه ان الخروج والجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد الى المباح ان كنتم تعلمون ان الله صادق في وعده ووعيده وقيل معناه ان كنتم تعلمون الخير
علمتم ان هذا خير لكم قال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية لو كان عرضا قريبا
وسفرا قاصدا لاتبعوك معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي قريبا هينا وقيل سهلا متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال
ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك امروا فيها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء سيعتذرون اليك في
قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا على الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروه وقيل باليمين الكاذبة والمعنى انهم يستوجبون
عليها من العقاب والله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوته لانه اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا وكان مخبره على ما اخبر
وفيه دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانه قال لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين من الخروج ولو لم يكونوا قادرين عليه لما كذبهم الله في ذلك
لو انهم تعذروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله في ذلك وبين انهم لو فعلوا الاستطاعة
لخرجوا وفي ذلك ايضا وجوب تقدم القدرة على المقدور فانهم علقوا الاستطاعة على وجود الخروج في المستقبل ...
اللهم على انه لو كان عدم الخروج لعدم القدرة لكان عذرا في التأخر فعدم القدرة اصلا اخر وانه يكون عذرا ثم خاطب النبي بما فيه بعض العتاب اذ اذن لهم في
في التأخر عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذ
الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا صغيرة لانه لا يقال في المباح
لم فعلته وهذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال فيما الاولى ان لا يفعل لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا رآه يعاتب اخاه لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وان كان يجوز له معاتبته
بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع اخر فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم في
الخروج لانهم استأذنوا تملقا ولو خرجوا لارادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي ذلك من سرائرهم قاله ابو مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
اي حتى تعلم من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال ابن عباس وذلك ان رسول الله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل
انه امر بان يأخذهم بالتحقيق والاختبار ويوضح لهم ولم يأذن فاغتنم القوم ذلك في هذا الخبر من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا
اظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تأخروا لم يعلم النفاق كان تأخرهم لعذر وكان الذين استأذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الانصار
قوله تعالى لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ثلاث آيات المعنى ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستئذان فقال لا يستأذنك
اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لانه مستغن عنه بل يتأهب اذا غزا صلى الله عليه وسلم الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى ان يجاهدوا في نفي الفعل والله عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين
استأذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين في قوله لم يأذن مبالغتهم في الاستئذان والمعنى انه يخرجهم من منصب المتقين الا انه علم انهم ليسوا منهم انما يستأذنك
في التأخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك قيل في الخروج لان المنافق انما يستأذنك في الخروج تملقا ولا يتأهب ويتأهب المؤمن متى غزا صلى الله عليه وسلم الذين لا يؤمنون
بالله اي لا يصدقون به واليوم الآخر يعني البعث والنشور وارتابت قلوبهم اي اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون فهم في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد
هو التحير بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير وذم سبحانه المنافقين اي يتوقعون الاذن لشكهم في دين الله وفيما وعد النبي محمد ولو انهم كانوا مخلصين
لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستأذنوه فيه قوله تعالى ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل
اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا
الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ثلاث آيات اللغة العدة والاهبة والآلة نظائر والانبعاث الانطلاق
بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه مثله التربيث والخبال الفساد والخبال الموقد الاضطراب
في الرأي والخبل بسكون الباء فيهما الجنون والخبل فساد الاعضاء ... والايضاع الاسراع في السير قال امرؤ القيس اذا انا
... بالطعام والشراب ...
واسع خلالكم اي بينكم مشتق من التخلل وفي الحديث تراصوا بين الصفوف لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريف الشيء بجعل اعلاه اسفله وجعل
قلبا ثم يقلبه لا يزال في الامور يجوبها المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي معونة له ورغبة في جهاد الكفار كما
اراد المؤمنون ذلك لاعدوا له عدة اي لاستعدوا للخروج عدة وهي ما يعد لامر يحدث مثل قوم طلبوا الاهبة واعدوا اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد
امرا ان يتأهب له قبل حدوثه ولكن كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو فعلم انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بين المسلمين بالنميمة ويعاونون المشركين
الفتن وفي خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان الاول كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره انبعاثهم

بعد ما امر في الاية الاولى لانه انما امر بذلك على وجه الذب عن الدين وعن الجهاد وكره ذلك على تبتر النفس بالقسا فذكر معه غيرها امر به معنى ثبطهم بطائهم وخذلهم لما
يعلم منهم من الفساد وقيل اقعدوا مع القاعدين اى قيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون قائلونه لهم ذلك بعضهم لبعض الآمر لهم عن الخروج مع النبي الى الجهاد
ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي لهم على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون اتيهم على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله تعالى عليه لانه كان اولى
ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج وان الاذن من النبي لهم كان في الخروج لانه كره الله سبحانه خروجهم واقعدهم
واذن النبي في قعودهم فلا عتب عليه ولكنهم استاذنوا في الخروج تملقا واذا هم تلفقا فاذن النبي لهم فيه ولم يعلم ضمائرهم فلما اعلم الله تعالى ذلك من نياتهم ومنعهم من
الخروج اذ كره خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اى لو خرج هؤلاء المنافقون معكم
الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك وقيل يعني عجزا وجبنا عن ابن عباس اى انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولا
ولا وضعوا خلالكم اى لاسرعوا الى الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة وليسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون تضريبة ولاعدوا الابل وسطكم
قيل معناه ولا وضعوا ابلهم خلالكم تتخلل الركاب وجلين حتى يدخلوا بينهما فيقولون ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة بعد الابل وسطكم معنى يبغونكم يبغون لكم او فيكم اى يطلبون
لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم انكم مهزومون وان عدوكم سيظهر
عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اى وفيكم عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قائلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين
عن قتادة وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اى بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم الله
سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت اهوائكم وافتراقكم من قبل غزوة تبوك
اى في يوم احد حين انصرف عبد الله بن ابي باصحابه وخذل النبي فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء الشبهة في قلوب المسلمين
عن الحسن وقيل اراد بالفتنة القتل بالنبي في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي عن سعيد بن جبير وابن جريج
وقلبوا لك الامور اى احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكل ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون كيدك وجها
من التدبير فاذا لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الامور عن ابي مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعد الله به وظهر امر الله اى دينه
وهو الاسلام على الكفار على رغم منهم وهم كارهون اى في حال كراهيتهم لذلك وهي جملة في موضع الحال **قوله تعالى** ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في
الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع ايات **القراءة** القراءة المشهورة لن يصيبنا وقرء طلحة بن مصرف قل هل يصيبنا وكذلك هو
في مصحف ابن مسعود **النزول** قيل ان رسول الله لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة من بني الخزرج
فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن فقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي الاية عن ابن عباس ومجاهد
فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء
ابن المعرور فقال فيه حسان بن ثابت وقال رسول الله والقول لاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن قيس على الذي نبخله فينا وان كان انكدا فقال واي داء
ادوى من الذي رميتم به ان كان اجدا وسود بشر بن البراء بجوده وحق لبشر ذي الندى ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عائد غدا **المعنى** ومنهم من
اى ومن المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء سميت الروم اصفر لان حبشيا غلب على ناحية الروم وكان
له بنات فاخذت من بنات الروم وسود الحبشة فكن صفر الحسان وقيل معناه لا توقعني في الاثم بالعصيان بمخالفة امرك بالخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر لي
عن الحسن وقتادة والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا معناه الا في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج
في شدة الحر الا انهم سقطوا في حر اعظم من ذلك وهو حر نار جهنم عن ابي مسلم ويدل عليه قوله قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى مستحيطة بهم فلا

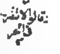

مخلص لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله سبحانه للنبي ومعناه ان تنلك نعمة من الله فتح وغنيمة تحزن المنافقين وان تصبك مصيبة معناه وان
تصبك شدة ونكبة وامر تكرهه في النفس والمال يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اى اخذنا حذرنا واحترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة عن مجاهد معناه اخذنا امرنا
من مواضع الهلكة فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اى يعرضوا الى بيوتهم فرحين بما اصاب المؤمنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
اى كل ما يصيبنا من خير او شر فهو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ وليس على ما يظنون ويتوهمون من اهمالنا من غير ان يرجع امرنا الى تدبير عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا
في عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا وانا نظفر بالاعداء فيكون الظفر حسنى لنا او نقتل فيكون الشهادة حسنى لنا ايضا اى فقد كتب الله لنا ما
يصيبنا وعلمنا انا نناله من الخير عن الزجاج والجبائي هو مولانا اى هو مالكنا ونحن عبيده وقيل هو ولينا وناصرنا يحفظنا وينصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضر
عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله للمؤمنين بالتوكل عليه والرضا بتدبيره وتقديره فليتوكل على الله المؤمنون قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل تنتظرون لنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة في العاجل واما الشهادة مع
الثواب الدائم في الآجل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وهل وان كان لفظه الاستفهام فمعناه التقريع بالتربص المؤدي صاحبه الى كل ما يكرهه من خيبته وسوء
خصمه من هلاكه ونجاحه ومن شقوته وسعادته ونحن نتربص بكم اى نحن نتوقع بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اى يوقع الله بكم عذابا
من عنده يهلككم به او بان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون صورته صورة الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكانوا في تربصهم
بالمؤمنين القتل مطيعين فقال انا معكم متربصون اى منتظرون اما الشهادة والجنة واما الغنيمة والاجر لنا واما البلاء الذي لكم فتربصوا اما الموت واما القتل مع
المصير الى النار لكم وهذه الاية تفسير لقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا بهلاككم فانا متربصون بهلاككم وقيل تربصوا مواعيد الشيطان.

ابطال

في إبطال دين الله ونحن نتربص بكم مواعيد الله في إظهار دينه ونصرة نبيه واستئصال مخالفيه **قوله تعالى** قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ثلث آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم أن يقبل بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالتاء أن الفعل مسند إلى مؤنث في اللفظ ووجه الياء أن التأنيث ليس بحقيقي فجاز أن يذكر كما جاء فمن جاءه موعظة **اللغة** الطوع الانقياد بإرادة لم يحمل عليها والكره فعل الشيء بكراهة حمل عليها والمنع أمر ينافي الفعل وينافيه وهو على وجهين منع أن يفعل ومنع أن يفعل به فقولك منعوهم أن يقبل نفقتهم والزهوق الخروج بصعوبة وأصله الهلاك وكل هالك زاهق زهق يزهق زهوقا والزاهق من الدواب السمين الشديد السمن لأنه هالك بثقله والكسل والفترة نظائر تقول فلان بين الكسل إذا دخل التوم إذا دعا بقاءهم حتى يهلك منهم والإعجاب السرور بما يتعجب منه يقال أعجبني حديثه **الإعراب** أنفقوا طوعا أو كرها لفظه لفظ الأمر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى إن أنفقتم طائعين أو مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر قول كثير أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت فلم يأمرها بالإساءة ولكن أعلمها أنها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدها فكأنه قال إن أحسنت أو أسأت فلا ألام قال الزجاج فإن قيل كيف يكون الأمر بمعنى الخبر قيل إذا كان في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر بمعنى الأمر في الدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله ومعناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله أن تقبل في موضع نصب تقديره من أن تقبل وأنهم كفروا بالله في موضع رفع المعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم إلا كفرهم ويجوز أن يكون التقدير وما منعهم الله إلا لأنهم كفروا **المعنى** ثم بين سبحانه أن هؤلاء المنافقين لا ينتفعون بما ينفقونه مع إقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد أنفقوا طوعا أو كرها أي طائعين أو مكرهين لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين معناه إنما لم يتقبل منكم لأنكم كنتم متمردين عتاة لأن الله سبحانه إنما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله أي وما يمنع هؤلاء المنافقين أن يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الأعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى أي متثاقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذي أمروا أن يؤدوها على ذلك الوجه ولا ينفقون إلا وهم كارهون لذلك لأنهم إنما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالإسلام لا لابتغاء مرضات الله تعالى وفي هذا دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع لأنه سبحانه ذمهم على ترك الصلاة والزكاة ولولا وجوبهما عليهم لم يذموا بتركهما فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الخطاب للنبي والمراد جميع المؤمنين وقيل يريد لا تعجبك أيها السامع أي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموالهم وأولادهم ولا تنظر إليهم بعين الإعجاب إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا ذكر فيه وجوه أحدها أن فيه تقديما وتأخيرا أي لا تعجبك أموالهم وأولادهم في الحيوة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا بأموالهم وأولادهم ومثله قوله تعالى فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها أن معناه إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وأمرهم بالإنفاق في الزكوة والغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة إذ لا يرجون بها ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن البلخي وثالثها أن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها عن ابن زيد ورابعها أن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بسبي الأولاد وغنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها وغنمها فيتحسرون عليها فيكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي وخامسها أن المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لأنهم يفارقونها ولا يدرون إلى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم يحتمل أن يكون بمعنى أن ويحتمل أن يكون لام العاقبة والتقدير إنما يريد الله أن يملي لهم فيها ليعذبهم وتزهق أنفسهم أي تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال أي في حال كونهم كافرين والإرادة تعلقت بزهوق أنفسهم لا بالكفر وهذا كما تقول أريد أن أضربه وهو عاص فالإرادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان **قوله تعالى** وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ايتان **القراءة** قرأ يعقوب وسهل أو مدخلا بفتح الميم وسكون الدال وهو قراءة ابن أبي إسحق والحسن وابن أبي محيصن أو مدخلا وفي الشواذ قراءة مسلمة بن محارب أو مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الأعرج مدخلا بتشديد الدال والخاء وقراءة أنس هم يجمزون ورواية الأعمش عنه **الحجة** أما قوله مدخلا في القراءة المشهورة فأصله مدتخل لكن التاء أبدل بعد الدال دالا لأن التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد أخف ومن قرأ مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرأ مدخلا فهو من أدخله مدخلا قال الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا ومن قرأ بتشديد الدال والخاء جعله متدخلا ثم أدغم التاء في الدال ومن قرأ في رواية الأعمش عن أنس يجمزون فسأله فقال وما يجمزون قال يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد **اللغة** الفرق انزعاج النفس بتوقع الضرر وأصله من مفارقة الأمن حال الانزعاج والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والمعتمد والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشيء في الشيء يغور إذا دخل فيه وموضعه الغار وهو النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يتدخل فيه بالتدخل والجماح مضي المار مسرعا على وجه لا يرده شيء عنه قيل هو المشي بين المشيين قال مهلهل لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رأيت ذوي أحسابهم خمدوا والجموح الراكب هواه قال خلعت عذاري جامحا ما يردني عن البيض أمثال الدمى زجر زاجر **المعنى** ثم أظهر سبحانه سرائرهم من أسرار القوم فقال ويحلفون بالله إنهم لمنكم أي يقسم هؤلاء المنافقون أنهم لمن جملتكم أيها المؤمنون أي مؤمنون أمثالكم وما هم منكم أي ليسوا مؤمنين بالله كما أنتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون أي يخافون القتل والأسر إن لم يظهروا الإيمان لو يجدون ملجأ أي لو يجد هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتادة أو مغارات أي غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطاء أو مدخلا أي موضع دخول يأوون إليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن عباس وقيل أسرابا في الأرض عن ابن عباس وأبي جعفر وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله عن الحسن لولوا إليه أي لعدلوا إليه وقيل لأعرضوا عنكم إليه وهم يجمحون أي يسرعون إليه والمعنى أنهم من خبث سريرتهم وسوء سيرتهم وحرصهم على إظهار ما في نفوسهم من النفاق والكفر لو أصابوا شيئا من هذه الأشياء لأووا إليه لجاجهم وإسراعهم لبغضهم إياكم **قوله تعالى** وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ايتان **القراءة** قرأ يعقوب يلمزك بضم الميم وهي قراءة الحسن والأعرج والباقون بكسر الميم **اللغة** يقال لمزه ولمزه إذا عابه كذلك همزه قال الشاعر إذا لقيتك تبدي لي مكاشرة

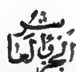

ومكاثرة وان تعيبت كنت الغامز اللمز وقيل اللمز العيب بكسر العين وغيرها اي يكون عيبا اذا غاب اللمز العيب على وجه المشافهة وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال
الهر يهمزها وقيل الهمز على الاكل والهمز كاللمز **النزول** عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين اذ جاء
ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي

فاضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه

فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى يديه وقال احدى يديه
مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت الآية ومنهم من يلمزك الآية قال
ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا حين قتلهم وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الثعلبي
باسناده في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله الآية وقال الحسن ابينا رجل هو
يقسم فقال اتق الله فعم ان الله تعالى امرك ان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بل انما امرك ان تضعها في رعاة الغنم قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان راعي غنم فلما ولى الرجل
قال لا احد دوا هذا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا هواه فنزلت الآية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي من هؤلاء
المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها اي من تلك الصدقات رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله عليه السلام اهل هذه الآية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين طلبوا
منك الصدقات وعابوك رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله وكافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اي سيعطينا
الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك قالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن اموال الناس وقيل يعني راغبون اليه فيما يعطينا
من الثواب ويصرف عنا من العقاب وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم فحذف الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ ما تقدم بيانه **قوله تعالى** انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم آية **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء **المعنى** ثم بين سبحانه لمن الصدقة
فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات التي هي زكوة الاموال الا لهؤلاء واختلف في الفرق بين الفقير والمسكين على قولين احدهما انهما صنف
واحد وانما ذكر الصنفين تاكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي والى هذا ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا فيمن قال ثلث مالي للفقراء والمساكين وفلان ان لفلان نصف الثلث
ونصفه الآخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والآخر وهو قول الاكثر انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسئلة المذكورة لفلان ثلث الثلث
وثلثا الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هؤلاء على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد وهو
المروي عن ابي جعفر عليه السلام ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسئلة وقيل ان الفقير الذي يسأل والمسكين الذي لا يسأل وفي الحديث ما يدل على ذلك فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يسأل الناس شيئا ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل الفقير
هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابراهيم ثم اختلفوا من وجه آخر فقيل ان الفقير اسوأ حالا
من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه واليه ذهب الشافعي وابن الانباري واحتجا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوأ حالا من الفقير فان الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي
لا شيء له وهو قول ابي حنيفة والقتيبي وابن دريد واهل اللغة وانشد يونس اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وجعل له حلوبة
واجابوا عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير منها فيجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الترحم كما جاء في الحديث مساكين اهل النار
وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فسماهم بذلك لهم والعاملين عليها يعني سعاة الزكوة وجباتها
والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوما من الاشراف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعطيهم سهما من الزكوة ليتألفهم على الاسلام ويستعين بهم على قتال العدو ثم اختلف في هذا السهم
هل هو ثابت ام لا فقيل هو ثابت في كل زمان عن الشافعي واختاره الجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عادل يتألفهم على ذلك
وروي ان ذلك كان خاصا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سقط بعده لان الله سبحانه اعز الاسلام وقهر الشرك عن الحسن والشعبي وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني
في فك الرقاب من العتق وارادوا المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشترى منه عبد مؤمن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وهو قول ابن عباس
والحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف فيقضى عنهم الديون وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا
جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطاء وهو اختيار البلخي وجعفر بن مبشر قال يبنى منه المساجد وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة

فضيلة البيت

وان كان غنيا في بلده وانما سمي ابن السبيل لملازمته الطريق كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو الضيف عن قتادة فريضة
من الله اي مقدرة واجبة قدرها الله وحتمها او سهاما مفروضة والله عليم حكيم بما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقة وغير ذلك **قوله تعالى** ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم
ثلث آيات **القراءة** قرأ عاصم في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالرفع والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم وقرأ الباقون اذن
خير لكم بالاضافة وقرأ نافع اذن خير باسكان الذال في كل القرآن وقرأ حمزة وحده ورحمة للذين آمنوا بالجر والباقون ورحمة بالرفع **الحجة** قال ابو علي اذن فعل يقال
اذن خفف وثقل ويجوز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت به لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها به
وقالوا للربيئة هو عين القوم وللربيئة هو عينهم وقد يجوز ان يكون شيء آخر هو ان الاسم يجري عليه كالوصف له وهو معنى ان الاسم فيه كقولهم رجل عدل لا انه

حق

خفرا انما اراد ان النبي العناكب في جرف العناكب صنعا عليهن ... من الحمقا والذبابة كالعناكب قال لا خير فيه ولا الله ... لا تبنت ... الاصابع

فجعله غربا لا كثرة الخير ... الطعن وكذلك قوله هو اذن لحرى على الجملة اسم الجار ... من كثرة ما ... في الاستماع ويجوز ان يكون ... اذن

يقال اذنا اذا استمع منه قوله تعم واذنت لربها اي استمعت وقوله ائذن لي اي استمع وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فعلى هذا يكون ...

انه كثير الاستماع مثل انف ... قال ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع قوله اذن خير لكم بالاضافة وهو اذن ... القراءة فمعناه انه اذن خير اي مستمع خير وصلاح

لكم ومصغ اليه لا مستمع شر وفساد ومن قرأ اذن خير لكم فالمعنى ... منكم فيكون قريبا منكم ... قال ابو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى

هو اذن خير لكم ورحمة جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه على حد قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يكون ... من المصدر واما الجر في رحمة فعطف على

على خير كانه قال اذن خير لكم ورحمة فان قلت يكون اذن رحمة فان هذا لا يمتنع لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال ... فكانه مستمع رحمة وجاز هذا

كما جاز مستمع خير لان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغني بشمول الخير للرحمة وغيرها عن تقييد عطف الرحمة عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمتنع كما يمتنع

باسم ربك الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم يمتنع ان يعطف عليه فيخص الرحمة بالذكر كما

الخلق قد يعم وغيره والبعد بين الجار وما عطف عليه لا يمنع من العطف لا ... قوله ... علم الساعة وعلم قيله **اللغة** الرفيع

الاحق والاصلح ان الاحق ... يكون من غير هذا الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من هذا الفعل وتقول انت احق بان يطاع ...

اصلح والمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة وهو والمخالفة والمجانبة والمعاداة نظائر واصل ... والحد ... الانشاء ... لانه ... الواجب ...

الاعراب اذن خبر مبتدأ محذوف ومن لم يضفه جعل خير صفة لاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم وعلى المعنى لانه

معنى يؤمن يصدق فعدى باللام كما تعدى مصدقا ... وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وبين ايمان الامان وقوله فان له نار

جهنم يحتمل ان يكون العامل في ان احد امرين اما ان يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلان له نار جهنم وفيان له نار جهنم اما ان يكون ان الاولى على التكرير للتوكيد

بسبب طول الكلام عن الزجاج واقول ان هذا على مذهب ابي الحسن ... على الفارسي يرتفع قوله ان له نار جهنم بالظرف بمضمر ... من هذا الموضع لطول الكلام و

تقديره فلان له نار جهنم والمعنى فله وجوب نار جهنم ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير فامره ان له نار جهنم ولا يجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا

يقع بعد الفاء في جواب الشرط وانما يقع الفاء في جواب الشرط اذا كان مبتدأ او خبرا او جملة فعلية غير خبرية نحو قوله ... قال الزجاج

ولو قرئ ان له بكسر الهمزة على وجه الاستئناف لكان جائزا ... فله نار جهنم ... **النزول** قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الجلاس

ابن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا فقال

الجلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن سامعة فنزلت الآية وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان

رجلا ادلم احمر العينين ... فقال النبي من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث عن ابن اسحاق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية

قيل انها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون

فنزلت الآية عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال

له عامر بن قيس فقال ... ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي فاخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كاذب عن قتادة والسدي **المعنى** ثم رجع

سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي والاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وهو هاهنا بالقول ويقولون

هو اذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي اليه ويقبله قل يا محمد اذن خير لكم اي هو اذن خير يستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحي وقيل معناه هو يسمع الخير ويعمل

به ومن قرأ اذن خير لكم فمعناه قل كونه اذنا اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو خير لكم واصلح يؤمن

بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يضره كونه اذنا فانه اذن خير فلا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق المؤمنين ايضا فيما يخبرونه ويقبل منهم دون المنافقين

عن ابن عباس فايمانه للمؤمنين تصديقه لهم على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين اي يؤمنهم فيما يلقي اليهم من الامان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف

ورحمة للذين آمنوا منكم اي وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الآخرة يحلفون

بالله لكم ليرضوكم اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين يقسمون بالله انه لم يبلغكم عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يرضوه اي والله

ورسوله احق وأولى بان يطلبوا مرضاتهما ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله ومقرين بنبوة نبيه محمد وتقديره والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه فحذف

للتخفيف لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ثم قال

سبحانه على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين الم يعلموا اي ما علموا انه من يحادد الله ورسوله اي من يجاوز حدود الله التي امر المكلفين ان لا يتجاوزوها

وانما قال الم يعلموا لمن لا يعلم على وجه الاستبطاء لهم والتخلف عن علمه اي هلا علموا بعد ان مكثوا من مدة وقيل معناه العلم اي يجب ان يعلموا بهذا الخبر

وقيل معناه الم يخبرهم النبي بذلك من يعادي الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها اي دائما ذلك الخزي العظيم اي الهوان والذل العظيم **قوله تعالى** يحذر المنافقون ان تنزل

عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله

كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ثلاث آيات **القراءة** قرأ عاصم

ان نعف نعذب بالنون طائفة بالنصب والباقون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وضمها طائفة بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من قال ان

نعف قوله ثم عفونا عنكم ومن قال ان يعف فالمعنى معنى نعف وما تعذب بالتاء فلان الفعل في اللفظ مسند الى مؤنث **اللغة** الحذر اعداد ما يتقى

الضرر ورجل حذر وحذر متحرز ورجل حذر اي كثير الحذر وشديد الفزع والمنافق الذي يظهر الايمان خلاف ما يبطنه من الكفر مشتق من نافقاء اليربوع

لانه يخفي ما يدبّر بالمكر فاذا التقى من احدهما خرج من الاخر والخوض من قولك العرب خضنا كان ماشيا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في غيره واللعب فعل ما ينبغي سقوط المنزلة لنيل اللذة كفعل الصبي ولذلك قالوا ملاعب الاسنة اى انه لشجاعته يقيد على الاسنة كفعل الصبى الذى لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار التنصل مما يقتضي لعتبه والاجرام الانقطاع عن الحق الى الباطل يقال اجرم الشجر اذا صرم ومنه جرمت الشاة اذا صوفت النهر قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله عند رجوعه من تبوك فاخبر جبريل رسول الله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود بالرسول ناقته وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن ابن كيسان ونحوه عن جعفر الباقر نزلت الا انه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يظن هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الاية ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلاثة يستهزؤن ويضحكون واحدهم يضحك لا يتكلم فنزل جبريل واخبر رسول الله بذلك فدعا عمار بن ياسر فقال ان هؤلاء يستهزؤن بي وبالقران اخبرني جبريل بذلك ولئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله وصدق رسوله احرقكم الله فاقبلوا الى النبي يعتذرون فانزل الله تعالى الاية عن الكلبي وعلي بن ابراهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزوة تبوك ما رأيت اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله واصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق واراد ان يخبر رسول الله بذلك فجاء وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا وقال انما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الاية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه ما الغيب فنزلت الاية عن مجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي ورهطه عن الضحاك المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فيه قولان احدهما انه اخبار بانهم يخافون ان يفشو سرائرهم ويحتمل ذلك عن الحسن ومجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون من ان ينزل الله عليهم اى على النبي والمؤمنين سورة تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق والشك وقيل ان ذلك انما اظهروه على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق لانهم حين راوا رسول الله ينطق عن كل شيء عن الوحي قال بعضهم لبعض احذروا لا ينزل فيكم قرآن يحكى فيكم ينبئه بذلك يضحكون على وجه الاستهزاء وقيل انهم كانوا يخافون ان يكون ما ينزل عليه الوحي فيفتضحوا عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا عن مجاهد اثان ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الامر وتقديره ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق وحسن ذلك لان موضع الكلام على التهديد قل استهزؤا امر تهديد وقل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزؤا اى اطلبوا الهزء وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون اى مظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله مبين لنبيه باطن حالكم ونفاقكم ولئن سألتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي والمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الكلام باللام للتاكيد القسم ومعناه قالوا انما كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد ولكن على طريق اللعب والتلهي ومكان معذرتهم اشد من جرمهم قل يا محمد ابالله وآياته اى حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد كنتم تستهزؤن ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اى فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان اظهرتم الايمان الذي يحكم لمن اظهره بانه مؤمن ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم يرتدوا على ما قررناه بالدليل وذكر في غير هذا الموضع ان المؤمن لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اى كافرين مصرين على النفاق هذا اخبار منه سبحانه انه يعفو عن قوم منهم اذا تابوا ويعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا على النفاق والطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لانه اسم لما يطيف بغيره ويحيط به وقد تسمى الواحد طائفة على معنى نفس طائفة وقد ورد القرآن بذلك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فقد روي في الاثار عن ائمتنا ان اقل من يحضره عذابهما واحد من المؤمنين فصاعدا وروي ان الطائفتين كانا ثلاثة نفر هزأ اثنان وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه واسمه مخشي بن حمير فعفا الله عنه قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اربع آيات اللغة الاستمتاع طلب المتعة وهي ضل ما فيه اللذة من المأكل والمشرب والمناكح والخلاق النصيب سواء كان عاجلا او اجلا وقال الزجاج النصيب الذي هو موعد متقارب والخلط والمؤتفكات جمع مؤتفكة ائتفكت بهم الارض اى انقلبت الاعراب موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب لانه وعد كما وعد الذين من قبلكم والكاف في قوله كما استمتع وكالذي خاضوا نصب لانه صفة لمصدر محذوف وتقديره استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا مثل خوضهم قال جامع العلوم النحوي البصير كالذي خاضوا تقديره على قياس قول سيبويه كالذي خاضوا فيه فحذف في فصار كالذي خاضوه ثم حذف الهاء وهو على قول يونس والاخفش الذي مصدرية والتقدير كالخوض الذي خاضوا فيه ومثل هذا الحذف قوله ذلك الذي يبشر الله عباده على قول سيبويه تقديره يبشر به على قول يونس والاخفش ذلك تبشير الله عباده المعنى ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض في الاجماع على النفاق والشرك كما تقول انا من فلان وفلان مني اى امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل بعضهم من بعض على الحوق معنا الله لهم جميعا غير مسلم يأمرون بالمنكر اى بالشرك والمعاصي وينهون عن المعروف اى عن الافعال الحسنة التي امر الله بها وحث عليها ويقبضون ايديهم اى يمسكون اموالهم عن انفاقها في طاعة الله ومرضاته عن الحسن وقتادة وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعة الله فتركهم في النار وترك رحمتهم واثابتهم عن الاصم وقيل معناه جعل الله كالمنسي حيث لم يتفكروا فيما انهم مما اشتهم وعاقبتهم انهم على ذنب عن الكفر والافعال

سورة التوبة

الفسقة فجعلهم سبحانه في حكم المنسي عن الثواب وذكره تلك زيادة في التوبيخ لهم لأن النسيان لا يجوز عليه تعالى إن المنافقين هم الفاسقون أي الخارجون عن
الإيمان بالله ورسوله وعن طاعته وقيل الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم أخبر سبحانه أنه وعد الذين يظهرون الإسلام
ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار وإنما فصل النفاق من الكفر وإن كان النفاق كفرا ليتبين أن الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين فيها أي مقيمين فيها هي
حسبهم معناه نار جهنم والعقاب فيها كفاية لذنوبهم كما يقول عذبتك حسب فعلك وحسب فلان ما نزل به أي ذلك على قدر فعله ولعنهم الله أي أبعدهم من جنته
وخيره ولهم عذاب مقيم أي دائم لا يزول كالذين من قبلكم أي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم عن
الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم من كفار الأمم الخالية كانوا أشد منكم قوة في أبدانهم وأكثر أموالا وأولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم
عذاب الله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم أي بنصيبهم وحظهم من الدنيا بأن صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم أهلكوا فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم أي فاستمتعتم أنتم بحظكم من الدنيا كما استمتعوا وخضتم كالذي خاضوا أي وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض
الأولون أولئك الذين حبطت أعمالهم التي تقع طاعة من المؤمنين مثل الإنفاق في وجوه الخير وصلة الرحم وغيرها إذ لم يستحقوا عليها ثوابا في الآخرة ولا تعظيما
وتبجيلا في الدنيا لكفرهم وشركهم وأولئك هم الخاسرون خسروا أنفسهم وأهلكوها بفعل المعاصي المؤدية إلى الهلاك وورد الرواية عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية
ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم لا أعلم إلا أنه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه
وروي مثل ذلك عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك
دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب قال فهل الناس إلا هم وقال عبد الله بن مسعود أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل
سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا وكيف قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء أعلنوه أورد ذلك جميعا الثعلبي في تفسيره ثم قال سبحانه ألم يأتهم أي ألم يأت هؤلاء
المنافقين الذين وصفهم نبأ الذين من قبلهم أي خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين ذكر سبحانه الأمم الماضية والقرون الخالية
وأنه سبحانه أهلكها لما عصت رسلها لتكون بها سلوة لئلا يأمنوا أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك فأهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالريح العقيم
وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم إبراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود وأصحاب مدين وهي البلدة التي فيها قوم شعيب بعذاب يوم الظلة وقيل إن مدين اسم
نسب البلدة إليه وقد تقدم ذكره والمؤتفكات أي المنقلبات وهي ثلاث قرى كان فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالألف والتاء عن الحسن وقتادة وقال في موضع آخر والمؤتفكة
أهوى جعلها على طريق الجنس أهلكهم الله بالخسف وقلب المدينة عليهم أتتهم رسلهم بالبينات أي بالحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم أي ما ظلمهم الله بإهلاكهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي ولكن عاقبهم باستحقاقهم إذ كذبوا رسل الله كما فعلتم فأهلكهم بكفرهم ومعاصيهم **قوله تعالى** وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَا
أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ثلاث آيات. **اللغة** العدن والإقامة والخلود نظائر ومنه المعدن قال الأعشى وإن
يستضيفوا إلى حلمه يضيفوا إلى راجح قد عدن والرضوان مصدر رضي يرضى رضى ورضوانا ومرضاة والجهاد ممارسة الأمر الشاق وأصله من الجهد **المعنى** لما ذكر الله تعالى المنافقين
المنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم اقتضت الحكمة أن يذكر المؤمنين ويصفهم بضد أوصافهم ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض بالنقيض فقال والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض أي بعضهم أنصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى إن المرأة تهيئ أسباب السفر لزوجها إذا خرج وتحفظ غيبه
زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يأمرون بالمعروف وهو ما أوجب الله تعالى فعله أو رغب فيه عقلا أو شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله عنه وزجر
عنه عقلا أو شرعا ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أي يداومون على فعل الصلاة وإخراج الزكاة من أموالهم ووضعها حيث أمر الله تعالى
بوضعها فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله ويتبعون إرادتهما ورضاهما أولئك سيرحمهم الله أي الذين هذه صفتهم يرحمهم الله في الآخرة إن الله عزيز حكيم أي قادر على
الرحمة والعذاب فيضع كل واحد منهما موضعه وفي الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الأعيان لأنه جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما
منهم دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار أي من تحت أشجارها الأنهار والماء خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب العيش فيها
بناها الله من اللآلئ واليواقيت الأحمر والزبرجد الأخضر لا أذى فيها ولا وصب ولا نصب عن الحسن في جنات عدن أي في جنات إقامة وخلد وقيل هي بطنان الجنة أي وسطها
عن ابن مسعود وقيل هي مدينة الجنة وفيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم والجنات حولها عن الضحاك وقيل إن عدنا أعلى درجة في الجنة وفيها
عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها أهلها الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن يشاء الله فيها
قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الأبيض عن مقاتل والكلبي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك ورضوان من الله أكبر رفع على الابتداء
أي ورضا الله تعالى عنهم أكبر من ذلك كله قال الجبائي إنما صار الرضوان أكبر من الثواب لأنه لا يوجد شيء منه إلا بالرضوان وهو الداعي إليه الموجب له وقال الحسن لأن ما يصل
إلى القلب من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك إنما هو مع رضوان الله إنما نقص للتعظيم كما يقول القائل أعطيتك وحملتك ثم يقول وحسن رأيي فيك ورضائي
عنك خير من جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم أي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء أعظم منه ثم أمر سبحانه بالجهاد فقال يا أيها النبي جاهد الكفار
بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في كيفية جهاد المنافقين فقيل إن جهادهم باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائي وقيل جهادهم بإقامة الحدود عليهم
وكان يصيبهم من الحدود أكثر وقيل هو بالأنواع بحسب الإمكان بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبالقلب فإن لم يستطع فليكفهر في وجوههم عن ابن
مسعود وروي في قراءة أهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقاتل المنافقين وإنما كان يتألفهم لأن المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله

بكفرهم لا يبيح قتلهم لانهم كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم ومعناه واستعمل الكلام الغليظ الشديد بدلالة عليهم ومأويهم جهنم اي منزلهم ومقامهم ومسكنهم جهنم
وبئس المصير اي بئس المرجع والمآل قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
وما نقموا الا ان اغناهم الله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير (ورسوله)
اللغة الهم مقاربة الفعل بغلبة النفس تقول هم بالشيء يهم هما وليس الهم من العزم في شيء لانه لا يبلغ نهاية القوة في النفس والنيل لحوق الامر يقال نال ما
اشتهى وتمنى اي ادركه ونقم منه شيئا اي انكره فالنقم من نقم الا انهم يحلفون ان تعسلوا والفضل الزيادة في الخير معناه اما الفضل فهو الزيادة في الخير
الا كان للقادر عليه ان يفعل وان لا يفعل النزول اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان فينظر
اليكم بعيني شيطان فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله
هذه الاية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة الى
رسول الله فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في جلاس بن سويد بن الصامت وذلك ان رسول الله خطب
ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان
محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله ان يحلفا
عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله والمؤمنون
آمين فنزل جبرئيل قبل ان يتفرقوا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال
لك لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن اسحاق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين قال لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم ائتمروا في ان يغتالوا رسول الله في عقبة عند مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا (بما لم ينالوا)
انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بوحي من الله تعالى فسار رسول الله في العقبة وعمار وحذيفة
معه احدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول الله
وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من
العرب المعنى ثم اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق عليهم ذلك اقسم سبحانه بانهم قالوا
ذلك لان اللام في لقد لام القسم كلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا يطعنون في الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي بعد اظهارهم اسلامهم يعني اظهروا كفرهم بعد
ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي ومجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج
الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتضريب بين اصحابه ولم ينالوا ذلك عن الحسن وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من (ورسوله)
فضله معناه انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة ان نقموها وبيانه انهم انما نقموا ايمانا بان وضع للنعمة ولم يكن للمسلمين ذنب نقموه منهم
بل ستقوم اباح لهم الغنائم واغناهم بذلك فقابلوا النعمة بالكفران وكان من حقهم ان يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى عند قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الاية في سورة المائدة وانما قرن من فضله لانه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله تعالى ولذلك قال النبي لمن سمعه يقول من اطاع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فقال كيف اقول يا رسول الله قال قل ومن يعص الله ورسوله وهكذا القول في قوله
والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما قرن من فضله لان فضل الله منه وفضل رسوله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم اي فان يتب
المنافقون ورجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والآخرة فانهم ينالون بذلك رضا الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق وسلوك
الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الارض اي ليس لهم في الارض
من ولي اي محب ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم
يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب اربع آيات اللغة المعاهدة ان تقول علي عهد الله لافعلن كذا فانه يكون بذلك قد عقد
على نفسه وجوب ما ذكره لان ما تقدم قد حكم بذلك فقد وجب بموجب الشرع والبخل منع السائل لشدة الامساك ثم صار في الشرع لمنع الواجب من منع الزكاة
فهو بخيل قال الرماني لا يجوز ان يكون البخل منع الواجب لشدة الامساك لان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على الاطلاق مدح قال لانه يلزم على
ان يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء وكان من تفضل بما عليه يكون جوادا لانه ادى الواجب من غير مشقة وانما نزل ذمه بخلا لان البخل منعه
خص قال ومن منع ما لا ينفعه بذله ولا ينفعه منعه فهو بخيل لانه لا يقع المنع على هذا الوجه الا لشدة في النفس ان لا يرجع الى شيء
لاجل الشدة من غير نفع معقول كما يمنع الجود باعطائه لاجل الشدة والاعقاب ان يعقب الشيء نظيره مما يكون عقيبه يعني جزاءه قال النابغة فمن اطاع
فاعقبه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته مناجاة ونجوى
وفلان نجي فلان والجمع نجوى قال اذا ما القوم كانوا انجية واضطرب القوم اضطراب الارشية واصله من النجوة وهو البعد كان المتناجيين قد تباعدا
من غيرهما وقيل هو من النجوة اي المكان المرتفع الذي لا يصل اليه السيل فكانهما ذهبا بحديثهما الى حيث لا يصل اليه غيرهما الاعراب معنى لما معنى اذا لا
ما التائب عليها الجزاء وهي اسم يقع في جواب متى يقال متى كان كذا فيقول السامع لما كان كذا وكذا ولا يكون لما معنى يخالف معنى اذا لانهما لما يستقبل
الآن لو لا على نفي ووجوب الثاني لانتفاء الاول ولما يدل على وقوع الثاني لوقوع الاول فلما انهم من فضله المفعول الثاني محذوف تقديره فلما
اتيتهم ما تمنوه من فضله لنصدقن اصله لنتصدقن فادغمت التاء في الصاد النزول قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب كان من الانصار قال للنبي ادع

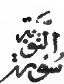

الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت

لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة

مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة فشغل بذلك عن الجمعة

والجماعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة [illegible]

[illegible]

[illegible] وقيل نزلت في ثعلبة بن حاطب [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين [illegible]

[illegible]

قوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين [illegible]

المؤخر من مضى والفرح ضد الغم وموالاة في القلب بنيل المشتهى ومثله السرور وقال البغوي من المعتزلة ان السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد لسرور اعتقاد نفع
منفعة او دفع ضرر في المستقبل او دفع ضرر مظنون او معلوم والغم اعتقاد سوء ضرر يلحق في المستقبل او فوت منفعة والبرهان مبطل له يقتضي ان رسول الله دعا الخلاف
معصد خالفه خلافه وخلافا وقيل ابو عبيدة ان معناه بعد واشد بعضهم لبيد خلافهم كما بسط الشواطب بينهن حصيرا والشواطب النساء اللاتي يقددن الادم بعد
ما يقدد منه والخالف كل من تأخر عن الشاخص المتخلف بمعنى المتخلف خالف عن وانبسطا ولهذا وقيل الانسان مع فرح والبكاء خان غمض ينتهي عن
غم في الوجه مع جرى الدموع على الخد **الاعراب** خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلفه فهو نصب على الظرف فليضحكوا
انما سكنت لام الامر لتسكن لام الاضافة لانها توذن بعلها باللام المناسب لفظا فلذلك لزمت الحركة مع ان العوامل في الاسماء اقوى من العوامل في الافعال
نصب على المصدر بجزون جزاء على افعالهم الى اكثر **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه
في التأخر فاذن لهم فرحوا بقعودهم فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه لمخالفتهم النبي وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي المعنى وقالوا اي قال المنافقون للمسلمين ليصدوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر لانه لا تخرجوا الى الغزو لسرها في هذا الحر وقيل بل قال
بعضهم لبعض ذلك طلبا للراحة وقعودا عن الجهاد ولا عن تحمل المشاق في طاعة الله فقال لهم رسول الله قل يا محمد لهم نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن امر الله اشد حرا من
هذا الحر يعني الحري بالاحتراز والحذر عنها ان لا يعتدوا بهذا الحر لو كانوا يفقهون اوامر الله ووعده ووعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
هذا تهديد في صورة الامر اي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى وان دام الى الموت ولان الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها
وليبكوا كثيرا في الاخرة لان ذلك يوم مقداره خمسين الف سنة وهم فيه يبكون فيكون بكاؤهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف بغير عذر
عن الجهاد قال ابن عباس ان اهل النفاق يبكون في النار مدة الدنيا فلا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وروى انس بن مالك عن النبي لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك الله من غزوتك هذه وسفرك هذا الى طائفة منهم اي من المنافقين الذين تخلفوا عنك عن الخروج معك
فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزوة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي
عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة واختلف في المراد بالخالفين فقيل مع النساء والصبيان عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير
عذر عن ابن عباس وقيل مع الخالفين اي المخالفين يقال عبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الخساس والاردياء يقال فلان خالف اهله اذا كان ادونهم وقيل مع اهل
الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ونبيذ خالف اي فاسد وخلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تأخر لنقص
عن الجهاد **قوله تعالى** ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما
يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون آيتان **الاعراب** مات جملة في موضع جر صفة لاحد تقديره على احد ميت منهم وابدا منصوب
لانه ظرف لقوله ولا تصل وانما كسرت ان من قوله انهم كفروا ولو كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التي ذكرها **المعنى** ثم نهى الله سبحانه نبيه
عن الصلاة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعد موته فانه كان يصلي عليهم ويجري عليهم احكام المسلمين ولا تقم على قبره
اي لا تقف على قبره للدعاء فانه كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين سبب
الامرين فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله بعد ذلك على منافق حتى قبض وفي هذه الاية دلالة على ان القيام على القبر للدعاء
عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عنه الكافر وروى انه صلى على عبد الله بن ابي والبسه قميصه قبل ان ينهى عن الصلاة على المنافقين عن ابن عباس وجابر
وقتادة وقيل انه اراد ان يصلي عليه فاخذ جبرئيل بثوبه وتلا عليه ولا تصل على احد منهم الاية عن انس والحسن وروى انه قيل لرسول الله لم وجهت بقميصك
اليه يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله ان يدخل بهذا السبب في الاسلام خلق كثير فروى انه اسلم الف من الخزرج لما راوه
يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله ذكره الزجاج قال والاكثر في الرواية انه لم يصل عليه ولا تعجبك اموالهم واولادهم الخطاب للنبي والمراد به الامة انما يريد
الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما يأخذه منهم المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها في الزكاة والانفاق في سبيل
الله مع اعتقادهم بطلان الاسلام فيشتد عليهم ويكون ذلك عذابا لهم وتزهق انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون في حال كفرهم وقد مضى تفسير مثل هذه
الاية وانما كررت للتذكير بها وليتبين مع جملة ما عن الاخر يجوز ان يكون الاية في فريقين من المنافقين فيكون كما يقول القائل لا تعجبك حال الذين لا تعجبك حال
بعضهم عن الجهاد **قوله تعالى** واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا
بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اربع آيات **اللغة** قال الزجاج الخوالف النساء المتخلفات عن الجهاد
ويجوز ان يكون جمع خالفة في الرجال والخالف والخالفة الذي هو غير نجيب ولم يأت في جمع فواعل صفة الا حرفين فوارس وهوالك من قولهم هالك في الهوالك يعني
واحد والخيرات المنافع التي تسكن النفس اليها وترتاح لها من النساء الحسان وغير ذلك من نعيم الجنان واحدها خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند
خيرة الملكات وقال النحويون يجوز ان تكون خيرة اصلها خيرة فخففت نحو هين وهين ولا يقال في الاول لانه من قولهم خيرة الله واصلها
من الخير وقد عدها الله جميع ما يحتاج اليه من الامور وشملها الاعتقاد **الاعراب** ان آمنوا في موضع نصب بحذف الجار تقديره بان آمنوا اي
بالايمان ويجوز ان يكون مع حرف الجر مع صحة المعنى **المعنى** ثم بين سبحانه تمام اخبار المنافقين فقال واذا انزلت سورة من القرآن على محمد ان آمنوا بالله اي بان آمنوا وهو
خطاب للمؤمنين والمراد به يديموا على الايمان ويتمسكوا به في مستقبل الاوقات ويتداركوا بالايمان ليضاف الايمان الى نفي النفاق وجاهدوا مع
رسوله اي اخرجوا الى الجهاد معه وكانه قال آمنوا انتم وادعوا الى الايمان غيركم استأذنك اولوا الطول منهم اي اولوا الغنى واولوا المال والقدرة والغنى
عن ابن عباس وغيره منهم اي من المنافقين وقالوا ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين اي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان وانما الحق هؤلاء الذم لانهم لو كانوا في الجهاد

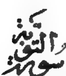

رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى رضوا النفوسهم ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين وطبع على قلوبهم ذكر معنى الطبع فيما تقدم فى الحجر هؤلاء قوم قد بلغوا الحال الذى من بلغه مات قلبه فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه لا يتدبرون الا دلة ثم مدح النبى فقال سبحانه لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ينفقونها فى سبيل الله ويهلكونها وانفسهم فيما لا يثقل الكفار ثم اخبر سبحانه عما اعده لهم من الجزاء على ذلك فقال واولئك لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع والمدح والتعظيم فى الدنيا والثواب والجنة فى الاخرة واولئك هم المفلحون اى الظافرون بالوصول الى البغية اعد الله لهم اى هيأ وخلق لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مضى تفسيره فى غير موضع ذلك شان الى ما تقدم ذكره هو الفوز العظيم الفوز النجاة من الهلكة الى حال النعمة وسميت المهلكة مفازة تفاؤلا بالنجاة وانما وصف النعيم لانه حاصل على وجه التعظيم بالاعزاز والاجلال والاكرام

قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم اية **القراءة** يعقوب وقتيبة المعذرون بسكون العين وتخفيف الذال وهى قراءة ابن عباس والضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد الذال **الحجة** من قرأ بالتخفيف اراد الذين ياتون بالعذر ومن قرأ بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون المراد المعتذرون وكان لهم عذر ولم يكن وانما ادغم التاء فى الذال لقرب مخرجهما والثانى ان يراد المقصر من التعذير فى الامر المعذر المقصر الذى يريك انه معذر ولا عذر له والمعذر والبالغ الذى له عذر والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له وقال لبيد من يبك حولا كاملا فقد اعتذر اى له عذر **المعنى** لما تقدم ذكر المتخلفين صنف سبحانه تعالى الاعراب منهم صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب اى المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن اكثر المفسرين وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بنى غفار عن ابن عباس قال ويدل عليه قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فصل الكاذبين عليهم فدل ذلك على ان الاولين غير كاذبين وقيل هم الذين يعتذرون بغير عذر وهم اهل العذر ليؤذن لهم فى التخلف عن الجهاد وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقعد طائفة من المنافقين من غير اعتذار وهم الذين كذبوا فيما كانوا يقولون من الايمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم قال ابو عمرو بن العلاء فى هذه الاية كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا وجبن اخرون فقعدوا لغير عذر فرأوا انهم لما تكلفوا عذرا بالباطل وتخلف الاخرون من غير تكلف عذر وقعدوا طلبا للراحة والتجرّئ على الله ورسوله

قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ثلث ايات

اللغة النصح اخلاص العمل من الغش والحمل اعطاء المركوب من فرس او بعير وغيرهما تقول حمله يحمله حملا اذا اعطاه ما يحمل عليه والدمع الاقترعة تحرى على العين يحكى ذلك ان يطفو الماء على شيء على سفرها لغيض الجرى عن امتلائه من قولهم فاض الاناء بما فيه والحزن الرقة القلب يجوز ان يكون ماخوذا من حزن الارض وهى الارض الغليظة المسالك **الاعراب** حزنا نصب لانه مفعول له اى بكون الحزن والايجد وانه معموله بان وموضع ان لا يجدوا نصب تقديره لانه لا يجدوا فحذف الجار فوصل الفعل **النزول** قيل ان الاية الاولى نزلت فى عبد الله بن زائدة وهو ابن ام مكتوم وكان ضرير البصر جاء الى رسول الله فقال يا نبى الله انى شيخ ضرير خفيف الحال نحيف الجسم وليس لى قائد فهل لى رخصة فى التخلف عن الجهاد فسكت النبى فانزل الله الاية عن الضحاك وقيل نزلت فى عائذ بن عمرو واصحابه عن قتادة والاية الثانية نزلت فى البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعلية بن زيد وعمرو بن عنمة وهؤلاء من بني النجار وسالم بن عمير وهرم بن عبد الله وعبد الله بن عمرو من بني عمرو بن عوف وعبد الله بن مغفل من مزينة جاؤا الى رسول الله فقالوا يا رسول الله احملنا فانه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابى حمزة الثمالى وقيل نزلت فى سبعة نفر من قبائل شتى اتوا النبى فقالوا احملنا على الخفاف والنعال عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل كانوا جماعة من مزينة عن مجاهد وقيل كانوا سبعة من فقراء الانصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب رجلين ويامين بن كعب النضرى ثلثة قالوا وكان الناس بتبوك مع رسول الله ثلثين الفا منهم عشرة الاف فارس **المعنى** ثم ذكر سبحانه اهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين تقوتهم قاصرة بالزمانة والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرضى وهم الذين بهم اعلال المانعة من الخروج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعنى من ليست معهم نفقة الخروج وآلة السفر حرج اى ضيق وجناح فى التخلف وترك الخروج مع رسول الله اذا نصحوا لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل اى ليس على من فعل الحسن الجميل فى التخلف عن الجهاد طريق للتفريع فى الدنيا والعقاب فى الاخرة وقيل هو عام فى كل محسن والاحسان هو ايصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح وان يجعل الله تعالى الى نفسه يجعل على ذلك قيل هو احد افضل الافعال الجميلة التى يستحق بها المدح والثواب والله غفور رحيم اى ساتر عليه ذى الاعذار بقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلزمهم ما لا يطيقونه ثم عطف عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اى ولا على الذين اذا ما جاؤك يا محمد يسألونك مركبا يركبونه فيخرجون معك الى الجهاد الذى ليس معهم من الاموال والظهر ما يمكنهم الخروج فى سبيل الله قلت لا اجد ما احملكم عليه اى لا اجد مركبا تركبونه ولا ما اسوى امركم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اى حزنا لانهم لا يجدون ما ينفقون اى تولوا عنك واعينهم تسيل الدمع لحزنهم ان لا يجدوا ما ينفقون ويركبونه من الدواب وينفقون فى الطريق ليخرجوا معكم وذلك حرصهم على الخروج المعنى ليس على هؤلاء حرج فى التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل الذم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب والحرج على الذين يستأذنونك وهم اغنياء اى يطلبون الاذن منك يا محمد فى المقام وهم مع ذلك اغنياء متمكنون من الجهاد فى سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن لا حراك به وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قد تقدم بيانه

قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلث ايات **النزول** قيل الايات نزلت فى جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا ولما قدم النبى المدينة راجعا من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس وقيل نزلت فى عبد الله بن ابى حلف للنبى ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبى ان يرضى عنه عن مقاتل **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء القوم الذين تأخروا عن الخروج مع النبى فقال يعتذرون اليكم من تأخرهم عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اى اذا انصرفتم الى المدينة من غزوة تبوك قل يا محمد لا تعتذروا لن

نؤمن لكم اي لن نصدقكم على ما تعتذرون قد نبأنا الله من أخباركم اي قد اخبرنا الله واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم ما علمنا به كذبكم وقيل الآية ... قوله سبحانه
[illegible] وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه
سيعلم الله [illegible] في المستقبل ويظهر ذلك للرسول [illegible]
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون بعد الموت الى الله سبحانه الذي يعلم ما غاب [illegible] فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم
باعمالكم كلها حسنها وقبيحها [illegible] سيحلفون بالله لكم [illegible] اذا انقلبتم اليهم
انهم [illegible] لتعرضوا عنهم [illegible] فاعرضوا عنهم [illegible]
[illegible] انهم رجس [illegible] ومأواهم جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون [illegible] يحلفون لكم لترضوا عنهم [illegible] فان ترضوا
عنهم [illegible] فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم [illegible]
[illegible] **القراءة** [illegible] دائرة السوء [illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

الى الغفران والرحمة بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ايه **القراءة** قرا يعقوب والانصار بالرفع وهي قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة والقراءة المشهورة والانصار بالجر وقرا ابن كثير وحده من تحتها بزيادة من وكذلك هو في مصاحف مكة وقرا الباقون تحتها بغير من وعليه سائر المصاحف والمعنى واحد **الحجة** من قرا بالرفع عطفه على قوله السابقون ومن قرا بالجر عطفه على المهاجرين واما قوله والذين اتبعوهم باحسان فيجوز ان يكون معطوفا على الانصار في وجهيه ويجوز ان يكون معطوفا على السابقون وان يكون معطوفا على الانصار في قراءة من جرّ **الاعراب** السابقون مبتدا الاولون صفته من المهاجرين تبيين لهم والذين اتبعوهم ان حملته على السابقون كان مرفوعا وان حملته على الانصار كان مجرورا وخبر الابتداء رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم عطف على رضي والوقف على قوله خالدين فيها ابدا **النزول** قيل نزلت هذه الاية فيمن صلى الى القبلتين عن سعيد بن المسيب وقتادة ومحمد بن سيرين وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية عن الشعبي قال ومن اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطاء بن ابي رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى الايمان فقال والسابقون الاولون اي السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع له فهو امام فيه وداع له الى الخير بسبقه اليه وكذلك من سبق الى الشر يكون اسوأ حالا لهذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار الذين سبقوا نظراءهم من اهل المدينة الى الاسلام ومن قرا والانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم باحسان اي بافعال الخير والدخول في الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم ورضوا عنه اخبر سبحانه انه رضي عنهم افعالهم ورضوا عن الله سبحانه لما اجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وايمانهم ويقينهم واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يبقون ببقاء الله منعمين ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه كل نعيم وفي هذه الاية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر والاقربين ومنها مباينة المألوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه واختلف في اول من اسلم من المهاجرين فقيل ان اول من امن خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وانس وزيد بن ارقم ومجاهد وقتادة وابن اسحق وغيرهم قال انس بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام واسلم يوم الثلثا وقال مجاهد وابن اسحق انه اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله اخذه من ابي طالب وضمه الى نفسه يربيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي انه اسلم وله تسع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة عن الحسن وقال السيد ابو طالب الهروي بعد ما اسنده في تفسير الثعلبي عن اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال كنت امرا تاجرا فقدمت مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر فيبيعه ايام الموسم فبينما انا والعباس بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت امراة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمراة فرفع الشاب فرفع الغلام والمراة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فرفع الشاب فرفع الغلام والمراة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت ويحك ما هذا فقال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام علي بن ابي طالب وهذه المراة خديجة بنت خويلد زوجته قد تابعاه على دينه وايم الله ما على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء فقال عفيف الكندي بعد ما اسلم ورسخ الاسلام في قلبه يا ليتني كنت رابعا وروي ان ابا طالب قال لعلي يا بني ما هذا الذي انت عليه قال يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله فقال له اما ان محمدا لا يدعو الا الى خير فالزمه وروى عبد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعا الى ابي ايوب عن النبي قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد غيري وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن ابراهيم النخعي وقيل اول من اسلم بعد خديجة زيد بن حارثة عن الزهري وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وذكر الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب **قوله عز وجل** وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ايتان **اللغة** حول الشيء ما يطيف به من حال يحول اذا دار بالانقلاب ومنه الحول للسنة والمحالة لانها تدور في المحور والمريد والمارد الملازم للشر ومنه صرح ممرد اي مملس لا شجر فيه والامرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئا ذكره علي بن عيسى وقيل اصل الملهود والمارد الذي ظهر شره وشجرة مرداء اذا تحاتّ ورقها فظهرت عيدانها وقيل اصله الظهور ومكان الشر عن ابن عمرو ومرد الرجل يمرد مردا اذا عتا وخرج من الطاعة واعيا خبثا ومنه شيطان مارد ومريد وفي المثل تمرد مارد وعز الابلق **الاعراب** ومما حولكم الاعراب ومن اهل المدينة مردوا اي قوم مردوا فحذف الموصوف ويجوز ان يكون التقدير من اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ففصل بين الصفة والموصوف بالظرف وقد اخر واخرون اعترفوا معطوف على قوله من الاعراب منافقون وكذلك واخرون مرجون وان شئت قدرت ومنهم اخرون **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه وممن حولكم اي ومن جملة من حولكم يعني حول مدينتكم من الاعراب وهم الذين يكونون في البادية اذا كانوا مطبوعين على الحرية منافقون يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة ايضا منافقون وانما حذف لدلالة الاول عليه مردوا على النفاق اي درجوا عليه عن الفراء وقيل معناه اقاموا عليه لم يتوبوا منه كما تاب غيرهم عن ابن زيد وابان بن تغلب وقيل معناه لجوا فيه وابوا غيره عن ابن اسحق وقيل في الاية تقديم وتاخير وتقديره وممن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق ومن اهل المدينة ايضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد اي لا تعرفهم انت نحن نعلمهم اي نعرفهم سنعذبهم مرتين فيه اقوال احدها ان معناه انا نعذبهم في الدنيا بالفضيحة فان النبي ذكر رجالا منهم واخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته وقال اخرجوا فانكم منافقون ونعذبهم في القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي وقيل مرة في الدنيا بالسبي والقتل ومرة في الاخرة بعذاب القبر عن مجاهد وروي عنه انه قال عذبوا بالجوع مرتين وقيل احديهما اخذ الزكوة منهم والاخرى عذاب القبر عن الحسن وقيل احديهما غيظهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب القبر عن ابن اسحق وقيل ان الاولى

اى مرنوا على النفاق

سبحانه

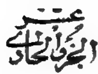

ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر عن ابن عباس وكانه لم يحمل عليهما
مع ان المرتين مما قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب عظيم اي يرجعون يوم القيمة الى عذاب مؤبد في النار واخرون اعترفوا بذنوبهم بيان لحال طائفة من المدينة
او من الاعراب آخرين اعترفوا بذنوبهم وليس راجعا الى المنافقين والاعتراف الاقرار بالشيء عن معرفة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعني انهم يفعلون افعالا جميلة ويفعلون
افعالا سيئة قبيحة والتقييد عملا آخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجبة فانه تعالى لا يطمع حتى يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال
على العفو واهمال التوبة هذا ولا دلالة على بطلان القول بالاحباط بانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرأ على الآخر احبطه وابطله فلم يصح ان يقال انه يكون مخلوطا
معه وقال بعض التابعين ما في القرآن اية ارجى من هذه الاية وقد يستعمل الخلط في الجمع من غير امتزاج يقال خلط الدراهم والدنانير وقيل انه من بحر تجوز قولهم استوى
الماء والخشبة اي مع الخشبة وقيل ان خلط بالتخفيف في الخير وخلط بالتشديد في الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اي متغفور رحيم النزول
قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخرجه الى تبوك فلما بلغهم
ما انزل الله فيمن تخلف عن نبيه ايقنوا بالهلاك واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا لا يحلون
انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
فحلهم فانطلقوا فجاؤوا باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال ما امرت فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة
الآيات وقيل انهم كانوا عشرة رهط منهم ابو لبابة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية منهم ابو لبابة وهلال وكردم وابو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم
وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا خمسة وذكر عن ابي جعفر الباقر انها نزلت في ابي لبابة ولم يذكر غيره معه وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال ان
نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري ثم قال ابو لبابة يا
رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي جميع الاقوال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث
اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم **قوله تعالى** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن
لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثلاث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ان صلوتك وفي هود اصلوتك
على التوحيد والباقون ان صلواتك صلواتك على الجمع **الحجة** قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى في الخمر وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم
فكان معنى صل عليهم ادع لهم فان دعاءك لهم تسكن اليه نفوسهم وتطيب به فاما قولهم صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال فيه انه دعاء لهم من الله كما لا يقال في نحو
ويل للمطففين ونحوه انه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه ان هؤلاء ممن يستحق عندكم ان يقال فيهم هذا النحو من الكلام وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فيمن ضم التاء هذا
مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كقوله لصوت الحمير فاذا اختلف جاز ان يجمع لاختلاف ضروبه كما قال ان انكر الاصوات فمن
زعم ان الصلوة اولى لان الصلوة للكثرة والصلوات للقليل فلم يكن قوله متجها لان الجمع بالالف والتاء يقع على الكثير كما يقع على القليل كقوله وهم في الغرفات آمنون وقوله
ان المسلمين والمسلمات وقوله ان المصدقين والمصدقات فقد يقع هذا الجمع على الكثير كما يقع على القليل **الاعراب** قوله تطهرهم انما ارتفع لاحد امرين اما ان يكون
صفة لصدقة ويكون التاء للتأنيث ويكون قوله بها تبيينا ويكون التقدير صدقة مطهرة واما ان يكون التاء خطابا للنبي والتقدير فانك تطهرهم بها فيكون صفة
لصدقة ايضا ويكون التقدير بها للصدقة الموصوفة واما تزكيهم فلا يكون الا للخطاب وقيل ان تطهرهم يجوز ان يكون على الاستيناف وحمله على الاتصال اولى **المعنى** ثم
خاطب سبحانه النبي وامره باخذ الصدقة من اموالهم تطهيرا لهم وتكفيرا لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من اموالهم ومن للتبعيض لانه لم يجب ان يتصدق بجميع اموالهم فان
من اموالهم ما لم يجب فيه الصدقة حتى يشتمل على اجناس المال كلها ومع هذا يدل على جواز الاخذ من سائر اموال المسلمين لاستوائهم في احكام الدين الا ما خصه الدليل
صدقة وقيل اراد بها الانيات التي تأخذ الصدقة من اموال هؤلاء التائبين تشديدا للتكليف وليست بالصدقة المفروضة بل هي على سبيل الكفارة للذنوب التي اصابوها
عن الحسن وغيره وقيل اراد بها الزكوة المفروضة عن الجبائي واكثر اهل التفسير هو الظاهر لانه لا تحمل على الخصوص بغير دليل الا وجه فيكون امرا بان يأخذ من المالكين النصاب
الزكوة من الورق اذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب اذا بلغ عشرين مثقالا ومن الابل اذا بلغت خمسا ومن البقر اذا بلغ ثلثين ومن الغنم اذا بلغت اربعين ومن الغلات
والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم بتلك الصدقة من دنس الذنوب وتزكيهم انت بها اي تنميهم الى الاكثار وتدعو لهم بما يستحقونه
ازكياء وقيل معناه تطهرهم انت وتزكيهم انت بها فيكون كلا الفعلين مضافا الى النبي وصل عليهم هذا امر من الله تعالى للنبي ان يدعو لمن يأخذ منه الصدقة ومعناه
ادع لهم بقبول صدقاتهم كما يقول الداعي آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي عن النبي انه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم وقال
عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اورده البخاري ومسلم في الصحيح ان صلوتك سكن لهم اي ان دعاءك
مما تسكن نفوسهم اليه قيل معناه رحمة لهم عن ابن عباس وقيل وقار وطمأنينة لهم ان الله قد قبل منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبيت لهم عن ابي عبيدة والله سميع عليم
يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقة الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلم فالمخاطب اذا رجع الى نفسه
وفكر فيما نبه عليه علم وجوبه وانما وجب ان يعلم ان الله يقبل التوبة لانه اذا علم ذلك كان ذلك داعيا الى فعل التوبة والمسارعة اليها ومما
هذه صورته يجب العلم به ليحصل الفوز بالثواب والخلاص من العقاب والسبب انهم لما سألوا النبي ان يأخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع
ذلك انتظارا للاذن من الله سبحانه فيه فبين الله سبحانه انه ليس قبول التوبة الى النبي وان ذلك الى الله عز اسمه فانه الذي يقبلها ويأخذ الصدقات اي يقبلها
ويضمن الجزاء عليها فان الجبائي جعل اخذ النبي والمؤمنين للصدقة اخذا من الله على وجه التشبيه المجاز من حيث كان بامره وقد ورد الخبر عن النبي انه قال
ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تصل الى يد السائل والمراد بذلك انها تقع هذه المنزلة ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع الى الضمان الجزاء عليها وقوله

هو التواب الرحيم عطف على ما قبله [illegible] وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم آية القراءة قرأ أهل المدينة والكوفة غير أبي بكر مرجون بغير همز والباقون [illegible]

[illegible] النزول [illegible]

[illegible]

[illegible] والله عليم [illegible] حكيم فيما يفعله بهم قوله تعالى

والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم أربع آيات القراءة قرأ أهل المدينة [illegible]

[illegible]

فسرها

وجهها ايضا

الجزء الحادي عشر

في الابنية مثل تمر وتمرة وشعير وشعيرة وجوهر فانه في المساخر وشفا شفوان وجرفا لو اكثر اي جانبه الذي ينحفر بالماء اصله وهو الجرف والاجتراف هو اقتلاع الشيء من اصله وهار الجرف يهور هورا فهو هائر وتهور وانهار وقيل الهائر هو المقلوب يقال لاث الشيء به اذا دار به
والاصل لائث وكما قالوا شاك السلاح اي شائك السلاح قال ابو علي الفارسي في التذكرة قال ابو الحسن ... قال العجاج لاث به الاشاء والعبري اي مطيفة به
قال ابو علي والهار هو مقلوب عن لائر ... والتشبيه بالبناء والانهيار ... الاعراب قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا في الجزء ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره
لا تقم فيه ابدا كما تقول والذي يدعوك الى الخير فلا ... ويجوز
ان يكون خبر الذين قوله افمن اسس بنيانه اي افمن اسس بنيانه منهم ... على تقوى من الله ... ثم حذف ... لما يقع المعنى ...
للضرار والكفر والتفريق والارصاد ... مفعول له ... ويكون ... على غيرهم ...
وقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم ... من الاولى للغاية والتبعيض ... منه قول
زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر ... ومن دهر ... احق بان تقوم فيه في موضع نصب
الموضع بقوله تقوم وفيه من قوله فيه رجال في موضع رفع لانه خبر مبتدأ مقدم عليه المبتدأ رجال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه صفة لمسجد بل هو
على الاستئناف ولو وقف التام على قوله احق ان تقوم فيه ثم استؤنف الكلام فقيل فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت الظرف الذي هو فيه صفة لمسجد لكنت
فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو احق ... قوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز ان يكون المعادل وقعت بين البنائين
ويجوز ان يكون بين البنائين فلما عادلت بين البنائين كان المعنى المؤسس بنيانه متقيا خير ام المؤسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز
ان يكون المعادلة وقعت بين البانيين ... لان قوله على شفا جرف يدل على ان بانيه غير متق ... ويجوز ان يقدر حذف المضاف ... اسس
بنيانه متقيا خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف ... والبنيان مصدر وقع على المبني مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق ... وكذلك ...
يدلك على ذلك ... على شفا جرف في موضع نصب على الحال ...
لا يعلو شفا جرف والجار في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف ... في موضع نصب على الحال تقديره افمن اسس بنيانه متقيا خير ام من اسس بنيانه غير متق ...
على بانيه ... اي انهار البنيان بالباني في نار جهنم ... ريبة ... قلوبهم ...
... الا ان تقطع قلوبهم موضع ان تقطع
نصب ... على تقطع قلوبهم ... والاستثناء منه ...
... مع حرف هذا الموضع على هذا المعنى النزول قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياتيهم فاتاهم وصلى فيه فحسدهم
جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحرث
... مسجدا الى جنب مسجد قباء فلما فرغوا منه اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي فيه لنا وتدعو بالبركة فقال صلى الله عليه وآله اني على جناح سفر ولو قدمنا اتيناكم ان شاء الله فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت
عليه الآية في شان المسجد المعنى ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوائل للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا
والمسجد هو موضع السجود في الاصل ... ضرارا اي مضارة يعني للمؤمنين واهل مسجد قباء وكفرا
اي ليتقوى به ... وكفرا اي ... وتفريقا بين
المؤمنين ... وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ... ابو عامر
... لما قدم النبي المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب
ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي يوم احد وكان
جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى قيصر ... واخرج محمدا
من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر ... وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ... يحلفون كاذبين ما اردنا
ببناء هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة على اهل الضعف ... والله يشهد انهم لكاذبون
... فلما ... مالك بن الدخشم ... فانطلقا الى
هذا المسجد ... واحرقاه ... لا تقم فيه ابدا ... ثم نهى الله سبحانه ان تقوم في هذا المسجد فقال
لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا ... لمسجد اسس على التقوى اي بني اصله على تقوى الله وطاعته من اول
يوم اي منذ اول يوم وضع اساسه ... احق ان تقوم فيه ... واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قباء عن ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل هو
مسجد رسول الله عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري وروي عن النبي ... وقيل هو كل مسجد بني للاسلام ... مسلم ثم
وصف اهل المسجد فقال فيه رجال يحبون ان يتطهروا ... يحبون ان يتطهروا من الذنوب ... بالماء ...
... الاستنجاء بالماء ... وروي عن الباقر والصادق ...
... عليكم الثناء ... انا نتبع الغائط بالماء ... والله يحب المطهرين ثم فرق سبحانه بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ... الذي

النهر فانهدم بنيانه في النار ولا يثبت ذلك البناء بل ينهار ويسقط في نار جهنم يعني انه لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني
على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط ولفظ الالف في قوله افمن اسس لفظ الاستفهام والمراد به الانكار ومعناه وليس معنى خير في الآية افضل بل هو كما قال
هذا خير وهذا شر وقال الشاعر والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور واما قولهم هذا افضل الخيرين فان معناه الفضل والافضل وقوله فانهار به في نار جهنم
اي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين قد بينا معناه وذكر عن جابر بن عبد الله قال رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي لا يزال بناء المبنى الذي بنوه شكا في قلوبهم بما كان من اظهار اسلامهم وثباتا على النفاق وقيل معناه حزازة في قلوبهم وقيل حسرة في
قلوبهم يترددون فيها الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا والمراد بالآية انهم لا ينزعون عن الخطيئة ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا
بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنياتهم
في بناء مسجد الضرار حكيم في امره بنقضه والمنع من الصلاة فيه **قوله تعالى** إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ
بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعول والباقون بتقديم الفاعل وفي قراءة ابي وعبد الله بن مسعود والاعمش التائبين العابدين
بالياء الى آخرها وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام **الحجة** قال ابو علي من قرأ فيقتلون ويقتلون قدم اسناد الفعل الى الفاعل فالمعنى انهم يقتلون
اولا في سبيل الله ويقتلون ولا يقتلون اذا قتلوا ومن قدم الفعل المسند الى المفعول به جاز ان يكون في المعنى مثل الاول لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم
فان لم يقدر فيه التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله يقتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل واما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع
والاستئناف اي هم التائبون ويكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة ايضا عن الزجاج وقيل انه رفع
على البدل من الضمير في يقاتلون اي يقاتل التائبون واما التائبين العابدين فيحتمل ان يكون جرا وان يكون نصبا اما الجر فعلى ان يكون وصفا للمؤمنين اي من المؤمنين
التائبين واما النصب فعلى اضمار فعل بمعنى المدح كانه قال اعني او امدح التائبين **اللغة** السائح من ساح في الارض يسيح سيحا اذا استمر في الذهاب ومنه السيح
الماء الجاري ومن ذلك سمي الصائم سائحا لاستمراره على الطاعة في ترك المشتهى **الاعراب** وعدا نصب على المصدر لان قوله اشترى يدل على انه وعد ومثله صنع الله
الذي اتقن كل شيء وفطرة الله التي فطر الناس عليها **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقبه تعالى بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا تجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو عز اسمه مالك الاشياء كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا في انه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفا لتأكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب
من المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم يبذلونها في الجهاد في سبيل الله واموالهم اي ينفقونها ابتغاء مرضاة الله على ان يكون في مقابلة ذلك لهم الجنة وعن
الاعمش انه قرأ بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب الجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين يكون اولا
باللسان والسيف تابع له ولان اقامة الدليل على صحة المدلول اوضح ايضاح الحق وتبيين الحجج وذلك لا يكون الا باللسان وقد قال النبي لئن يهدي الله على يديك نسمة
خير مما طلعت عليه الشمس وانما ذكر سبحانه شراء النفس والمال لان العبادات اما ان تكون بدنية او مالية او مركبة منهما وبين تعالى انه سبحانه تاجر المؤمنين فغلى لهم الثمن
فجعل ثمنها الجنة وكان الصادق عليه السلام يقول يا من ليست له همة انه ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعي للصادق اثامن بالنفس النفيسة ربها
وليس لها في الخلق كلهم ثمن بها تشترى الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن يقاتلون في سبيل
الله هذا بيان للغرض الذي لاجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلون اي يقتلهم المشركون يعطون الجنة عوضا عن جهادهم سواء قتلوا او قتلوا ومن قرأ فيقتلون
ويقتلون فهو المعنى عند الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشتري اقرب لان البائع انما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا معناه ان ايجاب الجنة لهم وعد على
الله حق لا شك فيه ولا خلف ووعده في التوراة والانجيل والقرآن وهذا يدل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال
ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن اوفى بعهده من الله معناه لا احد اوفى بعهده منه سبحانه ولا يخلف ميعاده فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فرحوا بهذه المبايعة
حتى يرى آثار السرور في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لانكم بعتم الشيء من ملكه واخذتم ثمنه لانكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم
اي ذلك الشراء والبيع الظفر الكبير الذي لا يقاربه شيء ثم وصف الله سبحانه المؤمنين الذين اشترى منهم الانفس والاموال باوصاف فقال التائبون اي الراجعون
الى طاعة الله والمنقطعون اليه النادمون على ما فعلوا من القبائح العابدون اي الذين يعبدون الله وحده ويتذللون له بطاعته في اوامره ونواهيه وقيل هم الذين
اعتادوا العبادة في ليلهم ونهارهم الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء عن الحسن وقيل الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال وقيل هم الشاكرون لنعم الله
على وجه الاخلاص له السائحون الصائمون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وروي مرفوعا عن النبي انه قال سياحة امتي الصيام وقيل هم الذين
يسيحون في الارض فيعتبرون بعجائب قدرته وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض لطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون اي المؤدون للصلاة المفروضة التي فيها
الركوع والسجود الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ادخل الواو هنا لان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر فكانهما شيء واحد ولا تذكر النهي
عن المنكر بالامر بالمعروف في اكثر المواضع لم يدخل الواو ويدل على المقارنة والحافظون لحدود الله اي القائمون بطاعة الله عن الحسن وغيره الذين يوفون
فرائض الله واوامره ونواهيه لان حدود الله فرائضه ونواهيه انما ادخل الواو لانه جاء وهو اقرب الى المعطوف وبشر المؤمنين هذا امر للنبي ان يبشر
المصدقين بالله المعترفين بنبوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة اذا جمعوا هذه الاوصاف وقد ذكر اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين لانه
لا يكاد يجمع هذه الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم وتلقى الزهري علي بن الحسين في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج والله سبحانه يقول ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم الآية فقال له اتم الآية الاخرى التائبون العابدون الى آخرها ثم قال اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج **قوله**

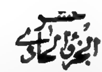

٤ ٦ ٨ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم آيتان. **اللغة**: أصل الأواه من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال تأوه تأوهاً وأوه تأويهاً قال المثقب العبدي إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين وغامضه وصل صحة الكلمة أوه وأما مثل ما يقول قولاً والعرب تقول أوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء ومنهم من يقول أوه بسكون الواو وكسر الهاء وأوه وآوه وآتوه

وأوه وآتوه ولعله في ق

المعنى: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ومعناه ليس للنبي والمؤمنين أن يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله إلهاً آخر والذين لا يوحدونه ولا يقرون بالتوحيد ولو كانوا أولي قربى أي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة أقرب الناس إليهم من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أي من بعد ما علموا أنهم كفار ماتوا على الكفر مخلدون في النار وفي تفسير الحسن إن المسلمين قالوا للنبي ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت هذه الآية وبين أنه لا ينبغي لنبي ولا مؤمن أن يدعو لكافر ويستغفر له وقوله وما كان للنبي أبلغ من أن يقول لا ينبغي للنبي لأنه يدل على قبح ذلك وأن الحكمة تمنع منه وقوله لا ينبغي قد يدل على أن الحكمة تمنع منه وإنما كان يدل على أنه لا ينبغي أن يختاره ويجعل الله ... أن يستغفروا للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة وشفقة الرحم إلى الاستغفار لهم بعد أن علموا أن لهم عذاباً عظيماً ثم بين سبحانه الوجه في استغفار إبراهيم لأبيه مع كونه كافراً ... على ما رواه أصحابنا فقال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه أي لم يكن استغفاره له إلا صادراً عن موعدة وعدها إياه واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فقيل إن الموعدة كانت من الأب وعد إبراهيم أنه يؤمن إن استغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له أنه عدو لله لا يفي بما وعد تبرأ منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة إلا أنهم قالوا إنما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه لأستغفرن لك ما دمت حياً وكان يستغفر له مقيداً بشرط الإيمان فلما أيس من إيمانه تبرأ منه وهذا يوافق قراءة الحسن إلا عن موعدة وعدها أباه بالباء ويقويه قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء إن إبراهيم لأواه أي دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل الأواه الرحيم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل هو الذي إذا ذكر النار قال أوه عن كعب وقيل الأواه المؤمن بلغة الحبشة عن ابن عباس وقيل الأواه الموقن المستيقن عن مجاهد وعكرمة وقيل الأواه الفقيه عن النخعي وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله عز وجل الخائف عن عطاء وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله سبحانه عن عقبة بن عامر وقيل هو المتأوه شفقاً وفرقاً المتضرع يقيناً بالإجابة ولزوماً للطاعة عن الجبائي وقال الزجاج انتظم قول أبي عبيدة أكثر ما روي في الأواه حليم يقال بلغ من حلم إبراهيم أن رجلاً قد آذاه وشتمه فقال له هداك الله وقيل الحليم السيد عن ابن عباس وأصله الصبور على الأذى الصفوح عن الذنب. **النظم**: لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلاة عليهم والقيام على قبورهم بين تعالى أنه نهى عن ذلك لهم بعد موتهم ولما نهى الله النبي والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة إبراهيم عليه السلام في الاستغفار لأبيه وأما قوله إن إبراهيم لأواه حليم فإنما اتصل بما قبله لأنه إذا كان له صفات الرحمة والرقة فكونه حليماً يحمله على الاستغفار لأبيه ... مع ذلك فإنه منع ما يئس من ...

قوله تعالى: وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آيتان. **النزول**: قيل مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزلت وما كان الله ليضل قوماً الآية عن الحسن. **المعنى**: وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم أي ما كان الله ليحكم بضلالة قوم بعد ما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك يحكم بضلالتهم وقيل وما كان الله ليعذب قوماً فيضلهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد أن هداهم ودعاهم إلى الإيمان حتى يبين لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل لما نسخ بعض الشرائع وقد غاب ناس وهم يعملون بالأمر الأول إذ لم يعلموا بالأمر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الأولون على الحكم الأول سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فأنزل الله الآية وبين أنه لا يعذب هؤلاء على التوجه إلى القبلة الأولى حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذبهم عن الكلبي إن الله بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات لا يشتبه شيء منها عليه لكونه عالماً لنفسه إن الله له ملك السموات والأرض ... يحيي ويميت يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أي ليس لكم سواه حافظ يحفظكم وولي يتولى أمركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم. **النظم**: وجه اتصال الآية الأولى بما قبلها أن الله سبحانه لما حرم على المؤمنين أن يستغفروا للمشركين بين أنه لا يأخذهم بذلك إلا بعد أن يدلهم على تحريمه عن مجاهد ووجه اتصال الآية الثانية بما قبلها المعنى على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم لأنه تعالى ... له ملك السموات والأرض يأمرهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء

قوله تعالى: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم آيتان. **القراءة**: قرأ حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهو قراءة الأعمش والباقون تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرأ علي بن الحسين زين العابدين وأبو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وأبو عبد الرحمن السلمي خالفوا وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة. **الحجة**: قال أبو علي يجوز أن يكون فاعل كاد أحد ثلاثة أشياء الأول أن تضمر فيها القصة والحديث ويكون تزيغ الخبر وجاز ذلك فيها وإن كان الأصل في إضمار القصة إنما هو في الابتداء لأن الخبر لزم كاد فأشبه العوامل الداخلة على الابتداء للزوم الخبر له قال ولا يجوز ذلك في عسى لأن عسى قد يكون فاعلها المفرد في كثير من الأمر فلا يلزم الخبر كقوله وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم فإذا كان كذلك لم يحتمل الضمير الذي يحتمله كاد كما لم يحتمل سائر الأفعال التي تستند إلى ما لا يدخل على المبتدأ والخبر والثاني أن يضمر في كاد ما تقدم ذكره لأن النبي والمهاجرين والأنصار قبيلاً واحداً وفريقاً واحداً فجاز أن يضمر في كاد لما دل عليه ما تقدم ذكره من القبيل والحزب والفريق ونحو ذلك من الأسماء المفردة الدالة على الجمع قال بعضهم منهم يحمل على المعنى مثل قوله من آمن بالله واليوم الآخر ثم قال فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك يكون فاعل كاد على هذا الوجه الثالث أن يكون فاعل كاد القلوب وتقديره من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم تزيغ كما تقدم خبر كان ... وإن كان فيه ... القلوب لم يمتنع من حيث يمتنع الإضمار

قيل لذكرها لما كان التنبيه على ان التأخير كالرجع [illegible] غلام زيد لما كان التقييد به التأخير [illegible] يزيغ بالياء يجوز ان يكون [illegible] والحديث ٤٦٩

[illegible] قلوب يزيغ فذلك وان كان [illegible] المتقدم الفعل ومن قرأ يزيغ بالتاء جاز ان يكون [illegible] جاز ان يكونا الفعل المسند الى

[illegible] والحديث [illegible] في الجملة التي [illegible] الذين كفروا [illegible] لذكر الابعاد التوبة

في الجملة التي هي التفسير [illegible] في الجملة المفسرة [illegible] في ثلاثة يزيغ [illegible] على هذا القلوب

[illegible] قلوب فريق منهم [illegible]

[illegible] ان يزيغ ميل القلب عن الحق [illegible]

[illegible] عن الطريق [illegible]

[illegible]

[illegible] العسرة [illegible] عزوة تبوك [illegible]

[illegible] من المسلمين [illegible]

[illegible] التمر [illegible]

[illegible]

[illegible] ابو خيثمة [illegible]

[illegible] الطعام [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة [illegible]

[illegible]

[illegible] لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار [illegible]

[illegible] في ساعة العسرة [illegible]

[illegible]

[illegible] وعلى الثلاثة الذين خلفوا [illegible]

[illegible] الارض بما رحبت [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم تاب عليهم ليتوبوا [illegible] ان الله هو التواب الرحيم [illegible]

[illegible]

[illegible] يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين [illegible]

[illegible]

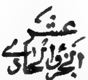

الصادقين المتقين

اى اتركوا بهم فيها وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا فامر سبحانه بالاقتداء بهم وقيل
المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب و
منهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين مع علي واصحابه وروى جابر عن ابي جعفر في قوله وكونوا مع الصادقين
قال مع آل محمد وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة بالعمل الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم و
استقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله في تبوك ولم يتخلفوا عنه عن ابن عباس وقيل ان معنى مع هنا معنى من فكانه امر بالكون من جملة الصادقين ويعضده
قراءة من قرء من الصادقين والمعنيان متقاربان هنا لان مع للمصاحبة ومن للتبعيض فاذا كان من جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد
ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له اقرؤا ان شئتم هذه الاية هل ترون في الكذب رخصة **قوله تعالى** ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب
لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون آيتان **اللغة** الرغبة طلب المنفعة يقال رغب فيه اذا طلب المنفعة به ورغب عنه اذا طلب المنفعة بتركه والظمأ شدة
العطش والنصب التعب ومثله الوصب والمخمصة المجاعة واصله ضمور البطن للمجاعة ورجل خميص
البطن وامرأة خمصانة والموطئ الارض والغيظ انتقاض الطبع بما يرى مما يسوءه يقال غاظه يغيظه **المعنى** لما اقتص الله سبحانه قصة الذين تخلفوا
عن الخروج مع النبي الى غزوة تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وانه قبل توبة من ندم على ما كان منه وانابهم ورحمته عليهم ذكر عقيب ذلك على وجه
التوبيخ لهم والانكار على ما كانوا فعلوه فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله ما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله اي ما كان يجوز وما كان يحل لاهل مدينة الرسول ومن حولهم من سكان البوادي ان يتخلفوا عنه في غزاة تبوك وغيرها بغير عذر وقيل
انهم مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ما كان يجوز لهم ولجميع المؤمنين ان يطلبوا لنفوسهم نفعا بتوفيرها دون نفسه
الزمهم الله محن رسول الله فيما صار اليه من الهلكة التي اعتدوا وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان وقيل معناه ولا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة و
رسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبي ذلك اي ذلك النهي لهم والزجر عن التخلف
بانهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي ولا تعب في ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اي ولا مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار
اي لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه يعني ديار الكفر فان الانسان يغيظه ويغضبه ان يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اي ولا يصيبون من
المشركين امرا من قتل او جراحة او مال او امر يغمهم ويغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وطاعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الذين يفعلون الافعال الحسنة التي
يستحق بها المدح والثواب وفي هذا تحريض على الجهاد واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اي ولا ينفقون في الجهاد ولا في غيره من سبل الخير والمعروف نفقة
قليلة ولا كثيرة يريدون بذلك اعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك الى الله تعالى ولا يقطعون واديا اي ولا يجاوزون واديا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون اي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب احسن واكثر من عملهم وقيل ان الاحسن من صفة
فعلهم لان الاعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازى على الواجب والمندوب دون المباح فيقع الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم الله احسن ما
كانوا يعملون قال ابن عباس يريد يثيبهم بالثواب ويدخلهم الجنة بغير حساب والايتان تدلان على وجوب الجهاد مع رسول الله وحظر التخلف عنه وقد اختلف في ذلك فقيل
المراد جميع من دعاه النبي الى الجهاد وهو الصحيح وقيل المراد به اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم اختلف من وجه آخر فقيل انه خاص في النبي كيلا يحل ان يتخلف
عنه الجهاد الا لعذر فاما غيره من الائمة فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل ان ذلك لاول هذه الامة وآخرها من المجاهدين في سبيل الله عن الاوزاعي وابن المبارك
وقيل ان هذا كان في ابتداء الاسلام وفي اهله قلة فاما الان وقد كثر الاسلام واهله فانه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة عن ابن زيد وهذا هو
الاقوى لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل احد لصار من فروض الاعيان **قوله تعالى** وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربع آيات **اللغة** التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشيء وفي حديث
سلمان انه قال لامرأة فقهت اي فهمت وعلمت ثم صار الفقه مختصا في العرف بعلم الاحكام الشرعية فقال لكل عالم بها فقيه وقيل الفقه
فهم المعاني المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه والحذر تجنب الشيء بما فيه من المضرة قال الزجاج يقال غلظة وغلظة وغلظة ثلاث لغات قال ابو الحسن قراءة
الناس بالكسر وهي العربية والمراد بالمرض في الاية الشك لانه فساد في القلب يحتاج الى العلاج كما ان الفساد في البدن يحتاج الى مداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه
اعسر ودواؤه اعز واطباؤه اقل **الاعراب** لولا نفر بمعنى هلا نفر وهي للتحضيض اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناها امتناع الشيء لاجل وجود غيره
ليتفقهوا اي ليتفقه النافرون ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وان شئت فمعنى ليتفقهوا ليتفقه الذين بقوا منهم اذا رجع اليهم من نفر منهم فيتعلمون منهم ما تعلموه
وهم يستبشرون جملة في موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون **النزول** قيل كان رسول الله اذا خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون والمعذورون فلما انزل
الله تعالى عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ولا سرية ابدا فلما امر رسول الله بالسرايا الى
الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده فانزل الله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا الاية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل انها نزلت في ناس من اصحاب
رسول الله خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا
فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي فانزل الله سبحانه الاية عن مجاهد **المعنى** لما تقدم الترغيب في الجهاد بالغ في ابلاغ
عز وجل

الترغيب ثم بنبيه من تخلف عنه ما بلغ اسبابا التأنيب وفي هذه الاية موضع الخمسة التي من ثلاث عشر فقال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهذا
نفي معناه النهي اي ليس للمؤمنين ان ينفروا ويخرجوا الى الجهاد باجمعهم ويتركوا النبي فريدا وحيدا وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبي
ليتعلموا الدين ويضيعوا ما ورائهم ويخلوا ديارهم عن الجهاد فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين لتخلف في معناه وجوه احدها ان معناه فهلا
خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدة يتعلمون القران والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد
نزل بعدهم قران وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله قد انزل بعدكم على نبيكم قرانا وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم اي وليعلموهم القران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس في رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال الباقر
كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان تنفر منهم طائفة وتقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة وحثها
الله تعالى على التفقه لترجع الى المتخلفة فيحذرها ومعنى ليتفقهوا في الدين ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا
قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي والمؤمنين ويخبرونهم انهم لا يدان لهم بقتال النبي والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن وابي مسلم قال ابو مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذار قومهم وثالثها ان التفقه راجع
الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي ويخلوا ديارهم ولكن لينفر اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه ثم ترجع الى قومها
فتبين لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم وانما سمي ذلك نفرا لانه من جملة ما ندب الله اليه قال القاضي ابو عاصم في هذا دليل
على اختصاص الغربة بالتفقه وان الانسان يتفقه في الغربة ما لا يمكنه في الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الاقرب منهم فالاقرب في النسب والدار وقال الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الان لانه لا ينبغي
لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب والادنى لان ذلك يؤدي الى الضرر وربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجهتهم الا ان يكون بينهم وبين
الاقرب موادعة فلا باس حينئذ بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما يراه المتولي لامور المسلمين ولو قال بجماعة قاتلوا الابعد فالابعد لكان لا ينبغي لاحد الا الابعد
يبلغ منه الا الاقرب في هذا ولان على ان يجب على اهل كل ثغر الدفع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال ابن عباس امروا
ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وكان الحسن
اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم تلا هذه الاية وليجدوا فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن والمعنى وليجدوا
منكم بعكس اللين وخلاف الرقة وهو العنف والشدة ليكون زجرا لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك والمعاصي وعن قتلهم ومن كان الله معه لم يغلبه احد فانما
امر الله سبحانه بالجهاد فانه يجوز ان يغلب بالحرب لغيره من الحذر وشدة التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة في القران فمنهم
من المنافقين من يقول على سبيل الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في ايمانهم ضعف ايكم زادته هذه
السورة ايمانا اي يقينا وبصيرة فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا معناه فاما المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقا بالفرائض مع ايمانهم بالله عن ابن عباس وقيل زادتهم
الايمان انهم كانوا مؤمنين بما تقدم من قبل وامنوا بها الان وهم يستبشرون اي يبشر بعضهم بعضا قد تهللت وجوههم وفرحوا بنزولها واما الذين
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور فذلك
هو الزيادة ومعنى الكفر رجسا على وجه الذم لهم وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الرجس واضاف الزيادة الى السورة لانهم ازدادوا عندها رجسا ومثله كفى بالسلامة
داء وقول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون اي عليهم ثم كانهم فيما انزل الله تعالى من السور الى ان ماتوا على كفرهم وابواب تهاب **قوله تعالى**
أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا
صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ اربع ايات **القراءة** في قراءة اولا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهي قراءة اسلم والقراءة المشهورة من انفسكم
بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري من انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة فاطمة **الحجة** من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو
تقريع للمنافقين بالاعراض عما يجب عليهم من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ من انفسكم فمعناه من اشرفكم ومن خياركم يقال هذا انفس المتاع
اي اجوده وخياره واشتقاقه من النفس وهي اشرف ما في الانسان **اللغة** الفتنة التشديد والعنت صعوبة تمس منها المشقة الفادحة التي لا تحتمل عليه فعل ما
يريد والحرص استدعاء الشيء بما يتعلق بالامر عليه وهو على ثلاثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالعلم او بالعقل والعنت والانت لغة الشدة والاثم لكنه يتعلق
بالمتعدد ويحمل ذلك في نفس ما اذا حدث في قوانه كسر بعد جبر لا يمكنه معه الحركة ثم شق عليه الجبر وفي الكلام من نشاء الصعب وجميل الله اي كافي الله وهو
المحتاج اليه ثم يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويرد من عهده لا يبلغ الى حد ونهاية في نعم فانه وعنه متواترة متظاهرة والتوكل تفويض الامر الى الله تعالى
على الثقة بحسن تدبيره وكفايته **الاعراب** اولا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية ان يكون المتعدية الى مفعولين وان تكون من
رؤية العين فاذا كانت المتعدية الى المفعولين سد ان مسدها وان كانت من رؤية العين يكون ما بلغ ما عنتم مصدرية تقديره عزيز عليه عنتكم فهو في موضع رفع
بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال وتقديره حسبي الله متحققا بالاخلاص والوحدانية وجر القراء كلهم العظيم على انه صفة العرش ولو
قرئ بالرفع على ان يكون صفة الرب لجاز **المعنى** ثم نبه سبحانه على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر بما ينبغي ان ينظروا فيه فقال اولا يرون اي
اولا يعلم هؤلاء المنافقون وقيل اولا يبصرون انهم يفتنون اي يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اي مرضا وقحطا بالامراض والاوجاع ثم لا يتوبون ولا يتوبون
اي لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون اي لا يتذكرون نعم الله عليهم وقيل يمتحنون بالجهاد مع رسول الله وما يرون من نصرة الله رسوله وما ينالهم من القتل
والسبي عن ابن عباس والحسن وقيل بالقحط والجوع عن مجاهد وقيل بهتك استارهم وما يظهر من خبث سرائرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار

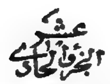

عن ابن عباس إذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض معناه وإذا أنزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي كرهوا ما يسمعونه ونظر بعضهم إلى بعض نظر يومئون به هل يراكم من أحد وإنما يفعلون ذلك لأنهم منافقون يحذرون أن يعلم بهم فكأنهم يقول بعضهم لبعض هل يراكم من أحد ثم يقومون فيخرجون وإنما يفعلون ذلك مخافة أن تنزل آية تفضحهم وكانوا لا يقولون ذلك بألسنتهم ولكن ينظرون نظر من يقول ذلك فكأنه يقول ذلك وقيل معناه أن المنافقين كان ينظر بعضهم إلى بعض نظر تعنت وطعن في القرآن ثم يقولون هل يرانا أحد من المسلمين فإذا تحقق لهم أنه لا يراهم أحد من المسلمين بالغوا فيه وإن علموا أنه يراهم واحد منهم كفوا عنه ثم انصرفوا أي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الإيمان صرف الله قلوبهم عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها وحيرهم لأجل تلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الإيمان بالقرآن وعن مجلس النبي وقيل إنه على وجه الدعاء عليهم أي خذلهم الله باستحقاقهم ذلك مثل قاتلهم الله على جهة الدعاء عليهم وإلحاقا بالمخالف العذاب بهم عن أبي مسلم بأنهم قوم لا يفقهون أي ذلك بسبب أنهم لا يفقهون عن الله خطابه لأنهم لا ينظرون فيه ثم خاطب الله سبحانه جميع الخلق وأكثر خطابه العرب فقال لقد جاءكم رسول من أنفسكم يعني بالرسول محمدا أي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني إسماعيل عن السدي وقيل إن الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي وله فيهم نسب عن ابن عباس وقيل معناه أنه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق وروي عن ابن عباس عن النبي قال ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام وإنما منّ الله سبحانه عليهم بكونه منهم لأنهم إذا عرفوا مولده ومنشأه وشاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا حاله في صدقه وأمانته ولم يعثروا على شيء يوجب نقصا فيه فبالحري أن يكونوا أقرب إلى القبول منه والانقياد له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم أي ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان وقيل معناه شديد عليه ما أثمتم عن الكلبي والضحاك وقيل ما أعنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما أهلككم عليه عن ابن الأنباري حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن أن يؤمن عن الحسن وقتادة بالمؤمنين رؤوف رحيم قيل هما واحد والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤوف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل رؤوف بأقربائه رحيم بأوليائه رؤوف لمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله سبحانه لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه إلا النبي فإنه قال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال إن الله بالناس لرؤوف رحيم فإن تولوا أي فإن أعرضوا عن الحق واتباع الرسول وما أتاهم به ولم يقبلوا وقيل معناه فإن تولوا عنك وعن الإقرار بنبوتك فقل حسبي الله أي كافي الله أي هو القادر على كل شيء لا إله إلا هو عليه توكلت وبه وثقت وعليه اعتمدت وأمري إليه فوضت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر تفخيما لشأنه ولأنه إذا كان رب العرش مع عظمه كان رب ما دونه في العظم وقيل إن العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في السموات والأرض عن أبي مسلم وقيل إن هذه الآية آخر آية نزلت من السماء وآخر سورة كاملة نزلت سورة براءة عن أبي وقال قتادة آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة براءة

سورة يونس مكية في قول الأكثرين وروي عن ابن عباس وقتادة إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك إلى آخرهن وقال آخرون إلا قوله ومنهم من يؤمن به الآية فإنها نزلت في اليهود بالمدينة **عدد آيها** مائة وتسع آيات عند الجميع غير الشامي فإنه يقول وعشر آيات **اختلافها** ثلاث آيات مخلصين له الدين وشفاء لما في الصدور لتكونن من الشاكرين غير الشامي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروي عن أبي عبد الله قال من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين **تفسيرها** لما ختم الله سورة البراءة بذكر الرسول افتتح هذه السورة بذكره وما أنزل عليه من القرآن فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين **القراءة** قرأ الر بالإمالة أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم إلا يحيى وقرأ الباقون بالتفخيم وقرأ لساحر بالألف ابن كثير وأهل الكوفة وقرأ الباقون لسحر بغير ألف **الحجة** قال أبو علي من أمال فقال الر فلأنها أسماء لما يلفظ بها من الأصوات المتقطعة في مخارج الحروف كما أن غاق اسم للصوت الذي يصوت به الغراب فجازت الإمالة فيها من حيث كانت أسماء ولم تكن كالحروف التي يمتنع فيها الإمالة نحو ما ولا وما أشبههما من الحروف فإن قلت إن الأسماء لا تكون على حرفين أحدهما حرف لين وإنما يكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا فالقول إن هذه الأسماء لا يمتنع أن تكون على حرفين أحدهما حرف لين لأن التنوين لا يلحقها فيؤمن لامتناع التنوين من اللحاق بها أن تبقى على حرف واحد فإذا أمن ذلك لم يمتنع أن يكون الاسم على حرفين أحدهما حرف لين ألا ترى أنهم قد قالوا هذا شاة فجاء على حرفين أحدهما حرف لين لما أمن لحاق التنوين له لاتصال علامة التأنيث به وكذلك قولك رأيت رجلا ذا مال لا تصال المضاف إليه وكذلك قولهم كرت في زيد قال ومن قال لسحر فقوله سبحانه قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ونحو ذلك ومن قال لساحر فلقوله وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وقد تقدم قوله أوحينا إلى رجل منهم فمن قرأ ساحرا أراد الرجل ومن قرأ سحرا أراد ما أتى به **اللغة** الآية العلامة التي تنبئ عن مقطع الكلام من جهة مخصوصة والقرآن مفصل بالآيات مضمن بالحكم التي يدلك عليها والحكيم ههنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعل قال الأعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها وأنشد أبو عبيدة وسيبويه أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع أي المسمع وقيل معناه الحاكم فعيل بمعنى فاعل وقيل هو الذي يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الأزهري القدم الشيء الذي تقدمه قدامك ليكون عدة لك حتى تقدم عليه وقيل القدم المقدم كالنقض والقبض قال ابن الأعرابي القدم المتقدم في الشرف وقال العجاج زل بنو العوام عن آل الحكم وتركوا الملك لملك ذي قدم وقال الأزهري فلان يمشي القدمية والتقدمية إذا تقدم في الشرف وقال أبو عبيدة والكسائي كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم ويقال لفلان قدم في الإسلام وهو مؤنث يقال قدم حسنة قال حسان لنا القدم العليا إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس أنها مع الحسب العادي طمت على البحر **الإعراب** قيل تلك آيات الكتاب لأنها بعض من الكتاب كأنه قال تلك بعض الكتاب أن أوحينا في موضع رفع بأنه اسم كان وعجبا خبره واللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف فكان صفة لعجب فلما تقدم صار حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم وإن شئت كان ظرفا لكان وأن أنذر في موضع نصب تقديره أوحينا بأن أنذر فحذف الجار فوصل الفعل وأن لهم قدم صدق كذلك موضعه نصب بقوله وبشر تقديره وبشرهم بأن لهم بالكسر لأن البشارة في معنى القول لأن قدم صدق أضيف قدم إلى الصدق كما يقال مسجد الجامع **المعنى** قد مضى الكلام في معاني الحروف المقطعة في أوائل السور من قبل تلك آيات الكتاب الحكيم معناه

سورة يونس

ان الآيات التي جرى ذكرها والآيات التي انزلت على محمد هي آيات القرآن المحكم من الباطل الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف وقيل تلك اي هذه
آيات الكتاب الحكيم اي اللوح المحفوظ وقد سمّاه محكما لانه المؤتى بالحكمة وقيل لانه ترجع العلوم والحكم وقيل انما وصف الكتاب بالحكيم لانه دليل على الحق كالناطق
بالحكمة ولانه يؤدي الى المعرفة التي تميز بها طريق الهلاك من طريق النجاة اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام المراد
به الانكار وقيل اكان بالناس هذا امر تعجب قالوا عجبا ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب التعجب اي انكروا ايحاءنا الى رجل من الناس
بان ينذرهم عجبا ومعناه انما تعجبوا ان اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع التعجب بل هو الذي كان يجب فعله عند كل العقلاء فانا خلقناهم للكمال عمومهم
وكلفهم معرفته واداء شكره وعلم انهم لا يصلحون ولا يقومون بذلك الا بداع يدعوهم اليه ومبشر ينبههم عليه فيجب في الحكمة ان يفعل ذلك ثم بين سبحانه الوجه
الذي لاجله بعث وما الذي اوحى اليه فقال ان انذر الناس اي اخبرهم بالعذاب وخوفهم به وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي عرفهم ما فيه الشرف
والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام والاجلال بصالح الاعمال وقيل ان لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما قدموا من اعمالهم عن ابن عباس وروى
علي بن ابراهيم ان المعنى سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ويؤيده قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقيل هو تقديمهم شفيعهم اي امامهم في البعث يوم القيامة بيانه
قوله نحن السابقون الآخرون يوم القيامة وقيل ان القدم كل محسن من التسبيح الاسم الحسنى من السيد للفرق بين السيئة والحسنة وقيل ان معنى قدم صدق
شفاعة محمد لهم يوم القيامة عن ابي سعيد الخدري وهو المروي عن ابي عبد الله قال الكافرون ان هذا لساحر مبين يعنون النبي اي قالوا ان هذا ساحر ظاهر السحر
ما في به سحر بين على اختلاف القرائتين والسحر فعل يخفى وجه الحيلة فيه حتى يتوهم انه معجز وهذا يدل على عجزهم عن معارضة القرآن ولذلك عدلوا الى وصفه
بالسحر **قوله تعالى** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله
ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط و
الذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر انه يبدؤ بفتح الهمزة وهو قراءة الاعمش والباقون بكسرها **الحجة**
من فتح انه فتقديره وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده اي من قدر على هذا الامر العظيم فهو غني عن اخلاف الوعد فان شئت كان تقديره وعد الله حقا
انه يبدؤ الخلق فيكون في محل النصب بالفعل الناصب لقوله وعد الله ولا يجوز ان يكون انه منصوبا بالموضع بقوله حقا
الصفة اذا جرت على موصوفها لا يكون تماما الا بما بعد الصلة من صفته فاما قول الحطيئة
من قال كم لم يكن له ان يتعلق بفعل يدل عليه فكانه قال فيما بعد قال الفراء
من فتح جعله مفعول حقا كما في قول الشاعر **اللغة** القسط العدل ومنه المقسط والقسط النصيب
بفتح القاف الجور والحميم الماء الذي سخن بالنار واشتد غليانه
مصدر **الاعراب** جميعا نصب على الحال وعدا الله منصوب على المصدر لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا منصوب على المصدر عن الزجاج
واضيف المصدر في قوله وعد الله كما في قول كعب بن زهير يقولون
المعنى ان ربكم اي خالقكم ومنشئكم ومالك تدبيركم ومالك عليكم الله الذي خلق السموات والارض من اخرجهما
وانشأهما على ما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة في ستة ايام بلا زيادة ونقصان مع قدرته على انشائهما دفعة واحدة والوجه في ذلك مصلحة
الملائكة اذا اخبرنا عن ذلك اخراج الثمار شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك اقل من لمح
البصر لان ذلك ابعد من توهم الاتفاق فيه ثم استوى على العرش قد مضى تفسيره في سورة الاعراف وقيل ان العرش المذكور هنا هو السموات والارض لانهن من بنائه
والعرش البناء واما العرش المعظم الذي تعبد الله سبحانه الملائكة بالحفوف به والاعظام له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا وقيل ثم هنا
بمعنى الواو وقيل ان ثم دخل على التدبير وتقديره اي ثم استوى عليه بانشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره فقد تدبير الامور
كلها بينها من عند العرش ولهذا ترفع الايدي في الدعاء للحوائج نحو العرش يدبر الامر اي يقدره وينفذه على وجه يرتبه على مراتبه على احكام عواقبه
من الدبور ما من شفيع الا من بعد اذنه انما قال هذا وان لم يجر ذكر للشفعاء لان الكفار كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين سبحانه ان الشفيع انما
يشفع عنده اذا اذن له في الشفاعة واذا كانت الاصنام لا تعقل فكيف تكون شافعة مع انه لا يشفع عنده احد من الملائكة والنبيين الا باذنه وامره ذلكم الله
ربكم اي ان الموصوف بهذه الصفات هو الحكيم فاعبدوه وحده لانه الذي يستحق العبادة دون غيره ولا تعبدوا الاصنام افلا تذكرون حثهم سبحانه على
التذكر والتفكر فيما اخبرهم به وعلى تعرف صحته اليه مرجعكم جميعا يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى المصدر الذي هو الرجوع والآخر ان يكون بمعنى موضع الرجوع
اي اليه موضع رجوعكم يكون ذلك وعد الله حقا اي وعد الله ذلك وعدا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يبتدئ الخلق ابتداء ثم يعيدهم
بعد موتهم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليثيبهم جزاء اعمالهم بالقسط اي بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم
اي ماء حار قد انتهى حره في النار وعذاب اليم وجيع بما كانوا يكفرون اي جزاء على كفرهم **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما قال اكان للناس عجبا قالوا
كيف لا نعجب ولا علم لنا بالمرسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان يكون على انه لما قال اكان للناس عجبا وكان هذا حكاية عن الله سبحانه كانه قال انا الحكيم عليه هو
ربكم الاسم ويحتمل ان يكون هذا ابتداء الخطاب للخلق جميعا احتج سبحانه على عباده بما بين من بدائع صنعه في السموات والارض وفي انفسهم **قوله تعالى**
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون آيتان **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير وحفص يفصل
بالياء والباقون نفصل بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلانه تقدم ذكر الله سبحانه فحمل الفعل ومن قرأ بالنون فمثل قوله تلك آيات الله نتلوها **اللغة**
الجعل ان يكون الشيء على صفة لم يكن عليها والضياء يجوز ان يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز ان يكون مصدر ضاء يضوء ضياء مثل قام

يوقنون يعلمون انه تم بيوم قيامة او على الوجهين كان خلقهما بحدود وتقديره جعل الشمس ضياء والقمر نورا ويكون جعل النور دون الضياء لكثرة ذلك فيهما والاختلاف ذهاب كل واحد من الشيئين في غير جهة الآخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب احدهما في جهة الضياء والآخر في جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني وليل وليلة مثل تمر وتمرة والنهار عبارة عن اتساع الضياء من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والنهار واليوم بمعنى واحد الا ان في النهار فائدة اتساع الضياء **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج للتوحيد فقال هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل والضياء ابلغ في كشف الظلمات من النور وفيه صفة زائدة على النور وقدره منازل اي وقدر القمر منازل معلومة لتعلموا بمسيره منازله عدد السنين والحساب اوقاتها اوله وآخره وانقضاء كل سنة ودخولها وجعل الشمس والقمر آيتين من آيات الله ثم وفيهما اعظم الدلالات على وحدانيته من وجوه كثيرة منها خلقهما وخلق الضياء والنور فيهما ومنها قربهما وبعدهما وتساويهما ومغاربهما وكسوفهما وفي ضياء الشمس انتفاع في العالم وتأثيرها في الحر والبرد واخراج النبات ونضج الثمار وفي تمام القمر وسط الشهر ونقصانه في الطرفين ليتميز اول الشهر وآخره من اوسطه كل واحد من ذلك نعمة عظيمة من الله سبحانه على خلقه ولذلك قال ما خلق الله ذلك الا بالحق لأن في ذلك منافع للخلق في دينهم ودنياهم ودلائل على وحدانيته وقدرته ... نفصل الآيات اي نشرحها ونبينها آية آية لقوم يعلمون فيعلمون كل آية خلقها من التأمل والتفكر. وقيل ان المعنى في قوله وقدره منازل التثنية اي قدر الشمس والقمر منازل ... ومعنى الايجاز اكتفاء بالمعلوم كما تقدم ذكر امثاله فيما تقدم وكما في قول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن جول الطوي رماني فالشمس تقطع المنازل في كل سنة والقمر يقطعها في كل شهر فتمام الحساب ويعلم الشهور والسنون والشتاء والصيف بمقادير سيرهما ومجاريهما ... ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض اي في مجيئهما على ما يقتضيه الحكمة في السموات من الافلاك والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الارض من الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق والنعم لآيات اي حججا ودلالات على وحدانيته لقوم يتقون معاصي الله ويخافون عقابه وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع بها **قوله تعالى** ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن محيصن ويعقوب بلال ان الحمد لله **الحجة** وهذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله انما هو على ان مخففة من الثقيلة كما في قوله ... هالك كل من يحفى وينتعل ويكون على تقدير انه الحمد لله ولا يجوز ان تكون ان هنا زائدة كما زيدت في قوله فلما ان جاء البشير ... **اللغة** الغفلة السهو ... والتحية التكرمة بالحال الجليلة ... من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية وهو مأخوذ من قولهم احياك الله حيوة طيبة **المعنى** ثم انه سبحانه اوعد الغافلين عن الادلة المكذبين بالمعاد فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لقاء جزائنا ومعناه لا يطمعون في ثوابنا ... ويحتمل ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا كما يكون الرجا بمعنى الخوف كما في قول الهذلي اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل جعل سبحانه ملاقاة ما لا يقدر عليه الا هو ملاقاة له كما جعل اتيان ملائكته اتيانا له في قوله الا ان يأتيهم الله في ظلل الغمام ورضوا بالحيوة الدنيا اي قنعوا بها ... فلا يعملون الا لها ولا يهتمون الا لاجلها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها واطمأنوا بها اي سكنوا الى الدنيا بانفسهم وركنوا اليها بقلوبهم والذين هم عن آياتنا غافلون اي ذاهبون عن تأملها فلا يعتبرون بها اولئك مأويهم النار اي مستقرهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي ... عقبه سبحانه الى المؤمنين بعد ما اوعد الكافرين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسله وعملوا الصالحات ... الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم اي تجري بين ايديهم الانهار وهم يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه انما اراد انه جعله بين يديها وقيل معناه من تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم ... وقوله بايمانهم يعني بجزاء على ايمانهم دعويهم فيها اي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد فيكون التسبيح في الجنة بدل التعبد في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها وتحية الملائكة لهم فيها سلام اي يقولون سلام عليكم اي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار ... وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وليس يريد بذلك ان يكون آخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل اراد انهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجبائي **قوله تعالى** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب لقضي بفتح القاف اجلهم منصوبا والباقون لقضي على ما لم يسم فاعله اجلهم بالرفع **الحجة** قال ابو علي اللام في قوله لقضي اليهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير والمعنى والله اعلم ولو يعجل الله للناس ... استعجالهم بالخير ... المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير في حذف الفاعل والمفعول ولو يعجل الله للناس استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ومعنى لفرغ من اجلهم ... عليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع ومثل ما انشده ... فادركت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق والمعنى لفرغ من اجلهم ومدة امهالهم للحيوة واذا انتهت مدتهم المضروبة للحيوة هلكوا وهذا قريب من قوله ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا ... كلمة قضى لها ... الا ... هذه الآية وعلى الشخص ... المتعلق بالجار من قوله لقضي اليهم اجلهم فكانه لما كان معنى قضي فرغ وكان قولهم فرغ يتعدى بهذا الحرف في قوله الا ان ... سنفرغ لكم ايها الثقلان ... يكون الفعل

يتعدى باللام كما يتعدى بالى وباللام فى قوله ربنا وعجل لنا قطنا ان كان معنى قضى فرغ فتعلق بها الى كذلك تعلق بقضى ومن قرأة ابن عامر لقضى اليهم اجلهم على انشاء الفعل للفاعل ان الذكر تقدم فى قوله ولو يعجل الله للناس فقال لقضى على هذا من جهة ذلك قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وعند الله النحو فى هذه الآية هو الاجل المقدر [illegible] ان الاجل فى قوله لقضى اليهم اجلهم كذلك كما اسند الفعل فى اجلا المقدور الى الفاعل فى قوله ثم قضى اجلا عند الجميع كذلك اسند ابن عامر فى قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل ومن قرأ بالفعل المبنى للمفعول ويدل على ان الاجل فى قوله ثم قضى اجلا الاجل [illegible] ان قوله واجل مسمى عنده اجل البعث [illegible] ثم انتم تمترون [illegible] المشركون [illegible] ومن قرأ لقضى فبنى الفعل للمفعول [illegible] المعنى مثل قوله من بنى الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه فى موضع نصب على الحال [illegible] او قاعدا او قائما ويجوز ان يكون [illegible] لجنبه او قاعدا او قائما [illegible] موضع الكاف من كذلك [illegible] المفعول [illegible] من عملهم مثل ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الآخرة فقال ولو يعجل الله للناس الشر [illegible] بالخير [illegible] عند الغيظ [illegible] مثل قول الانسان [illegible] اللهم العنه ولا تبارك فيه [illegible] بالخير اذا استعجلوه لقضى اليهم اجلهم [illegible] ولكن [illegible] ولو يعجل الله للناس الشر [illegible] استعجالهم بالخير [illegible] الى الدنيا [illegible] ولا [illegible] الآخرة [illegible] بالعذاب [illegible]

[illegible] بالموت [illegible] فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون اى فنذع الذين لا يخافون البعث والحساب [illegible] الى الباطل [illegible] الضلال [illegible] ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضر فقال واذا مس الانسان الضر [illegible] عن الدنيا [illegible] دعانا لجنبه او قاعدا او قائما [illegible] وانما [illegible] واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره اى [illegible] فلما كشفنا عنه ضره [illegible] مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه [illegible] كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اى كما زين لهم الشيطان [illegible] زين للمسرفين اى المشركين [illegible] الحسن [illegible] هذه الآية الذين [illegible] الرخاء [illegible] والعافية [illegible] على [illegible] ويشكروه على [illegible] قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون **القراءة** [illegible] **الاعراب** موضع كيف نصب [illegible] ثم اخبر سبحانه [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما نزل بالامم الماضية من المثلات [illegible] فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا انفسهم بان اشركوا وعصوا وجاءتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة والدلالات الواضحة وما كانوا ليؤمنوا [illegible] كذلك نجزى القوم المجرمين [illegible] اى كذلك نعاقب القوم المشركين [illegible] ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم اى بعد القرون التى اهلكناهم لننظر كيف تعملون [illegible] القرآن [illegible] فى العدل [illegible] المعرفة [illegible]

قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون **القراءة** [illegible] ولا ادراكم به [illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] وغيره من أنواع الكفار فكأنه قال لا أحد أظلم من الكافر **قوله تعالى** ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾ ثلاث آيات **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

الى يوم القيمة تفضلا منه اليهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم يقولون لولا انزل عليه آية من ربه اى هلا انزل على محمد آية
من ربه تضطر الخلق الى المعرفة بحيث فلا يحتاجون معها الى النظر والاستدلال وهم يطلبون معجزة على صدقه لانه قد اتاهم بالمعجزة الدالة على نبوته فقال لنبيه
انه تعالى ما لم يسئلوا لان التكليف يمنع من الاضطرار الى المعرفة فان الغرض بالتكليف تعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحق الثواب فكيف كان
يكون ذلك ناقضا للغرض فقل انما الغيب لله معناه فقل يا محمد ان الذي يعلم الغيب يعلم مصالح الامور وقيل كونها هو الله تعالى لانه يعلم الاشياء قبل كونها
وبعد كونها لا تخفى عليه خافية فيعلم ما في انزال الآية من الصلاح فينزلها ويعلم ما في انزالها من الصلاح فلا ينزلها ولذلك لا يفعل الآية التي اقترحوها في هذا الوقت لما في
ذلك من حسن التدبير فانتظروا اى عقاب الله تعالى بالقهر المستأصل في الدنيا والعقاب في الآخرة اني معكم من المنتظرين لان الله تعالى وعدني النصر عليكم وقيل معناه
فانتظروا ان لا الكافرين خالق منتظر اعزاز المؤمنين **قوله تعالى** واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا
ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان و
ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ثلث آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب وسهل يمكرون بالياء و
الباقون بالتاء وقرأ ينشركم بالنون والشين من النشر ابو جعفر وابن عامر والباقون يسيركم بالسين والياء من التسيير وقرأ حفص متاع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة**
من قرأ يمكرون بالياء فلقوله اذا لهم مكر في آياتنا ومن قرأ بالتاء فللخطاب اى قل لهم يا محمد ان رسل الله يكتبون ما تمكرون ومن قرأ ينشركم فهو من قوله فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه وقوله قل سيروا في الارض ويقال نشر الدابة ونشرها وهي منتشرة قال فلا تجزعن من سنان تيسرتها وقال لبيد فنشاط اوكلين تبوء يخبو وقد يقبل
الضيم الذليل المسير ومن قرأ يسيركم فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر في المعنى اما متاع الحيوة الدنيا
فقد قال الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون متاع الحيوة الدنيا خبرا لقوله بغيكم والآخر ان يكون خبر المبتدأ على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا على اضمار
هو ومن نصب فعلى المصدر اى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو علي قوله على انفسكم يحتمل تأويلين احدهما ان يكون متعلقا بالبغي لان فعله يتعدى بهذا الحرف الا
ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض ثم بغي عليه واذا كان الجار من صلة المصدر كان الخبر متاع الحيوة الدنيا فيكون المعنى بغي بعضكم على بعض متاع الحيوة الدنيا وليس
مما يقرب الى الله ويجوز ان يكون على متعلقا بمحذوف فيكون خبر المصدر وفيه ذكر يعود اليه فيكون كقولك الصلوة في المسجد فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله
محذوف والمعنى انما بغي بعضكم على بعض عائد على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نصب احتمل النصب وجهين احدهما ان يكون من صلة
المصدر ويكون الناصب له هو المصدر الذي هو البغي فيكون خبر المبتدأ محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام ولان بغيكم يدل على تبغون فيحسن لذلك حذف الخبر
لو اظهرته لكان يكون مكروه او مذموم او منهي عنه ونحو ذلك والآخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدأ فيكون متاع منتصبا على وجهين احدهما تمتعون متاعا فيدل
انتصاب المصدر عليه والآخر ان يضمر تبغون لان ما يجري مجرى ذكره قد تقدم كانه لو اظهره لكان تبغون متاع الحيوة الدنيا فيكون مفعولا له ولا يجوز ان يتعلق المصدر
بالمصدر في قوله انما بغيكم فقد حملت على خبر المصدر لما بغيكم تفصلك بين الصلة والموصول **اللغة** التسيير تحريك في جهة تمتد كالسير به والبر الارض
الواسعة التي تقطع من بلد الى بلد ومنه البر لاتساع الخير به والبحر مستقر الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء
واصل الدور ومنه فلكة المغزل وتفلك ثدي الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو هيهنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت الريح
فهي عاصف وعاصفة قال حتى اذا عصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته زجل **الاعراب** جواب اذا الاولى اذا الثانية وانما جعل اذا جوابا لكونها بمعنى
الجملة لما فيها من معنى المفاجاة وهي ظرف مكان وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومعناه ان تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا
رحمة مكروا وجرين بهم ابتدأ الكلام خطابا بعد ذلك اخبارا عن غائب لان كل من اقام الغائب مقام من يخاطبه جاز ان يرده الى الغائب قال كثير اسيئي بنا او احسني
لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت قال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله فلما انجيهم اذا هم يبغون المعنى فلما انجيهم بغوا
المعنى ثم اخبر سبحانه عن ذميم فعالهم فقال واذا اذقنا الناس خص به الناس الكفار وهو عموم يراد به الخصوص من بعد ضراء مستهم اى شدة ونالهم
بعد شدة وبلاء وحقيقة الذوق ما يكون بالفم بوجد الطعم بالفم وانما قال اذقنا الرحمة على طريق البلاغة لشدة ادراك الحاسة لها اذا لهم مكر
في آياتنا اى فهم يطلبون الدفع آياتنا بكل ما يجدون السبيل اليه من شبهة او تخليط في مناظرة او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم و
تكذيبهم قل يا محمد لهم الله اسرع مكرا اى اقدر جزاء على المكر ومعناه ان ما يأتيهم من العقاب اسرع مما اتوه من المكر اى اوقع في حقهم وقيل انه مكره سبحانه انزال العقوبة
بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة الحفظة يكتبون ما تمكرون اى ما تدبرونه من سوء التدبير في هذا علينا زجر والتهديد من وجهين احدهما
انه يحفظ مكرهم والآخر انه اقدر على جزائهم واسرع فيه ثم ذكر الله سبحانه على خلقه بان عدد نعمه التي يفعلها بهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر
والبحر اى يمكنكم من السير في البر والبحر بما هيأ لكم من الآلات في البر من خلق الدواب لتسيروا لكم لتركبوها في البر وتحملوا عليها اثقالكم ومن السفن في البحر و
الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكبي البحر اى اذا كنتم راكبي السفن في البحر وجرين بهم اى وجرت السفن
بالناس الراكبين وعدل عن الخطاب الى الاخبار عن الغائب تفوقا في الكلام على ما تقدم بيانه ويجوز ان يكون خطابا لمن كان في تلك الحال واخبارا لغيرهم من الناس بريح طيبة
اى بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اى سروا بتلك الريح لانها تبلغهم مقصودهم على وجه سالم وقيل فرحوا بالسفينة حيث حملتهم واستقلت بهم جاءتها ريح عاصف
شديدة الهبوب مايلة وجاءهم الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر صعودا ونزولا وبحار الكبير الامواج العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اى
وايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم انهم سيهلكون لما احاطت بهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدائد بالاخلاص والتجاؤا اليه ليكشف ذلك
عنهم مخلصين له الدين اى على وجه الاخلاص في الاعتقاد ولم يذكروا الاوثان والاصنام لعلمهم بانها لا تنفعهم ههنا شيئا وقالوا لئن انجيتنا يا رب من هذه
الشدة لنكونن من الشاكرين اى من جملة من يشكرك على نعمك قوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم

احيط بهم فلما انجيهم اي خلصهم الله تعالى من تلك المحن اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي والفساد ويشتغلون بالظلم على الاتباع او على المسلمين
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وهو متاع في الدنيا وانما انتم تؤثرونه لحب العاجلة وايثارها على ما يقرب
الى الله تعالى من الطاعات وقد مر بيانه قبل ثم الينا مرجعكم في الآخرة فننبئكم بما كنتم تعملون اي نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم وهي كلمة تهديد ووعيد للظلمة
قيل انما اتصل قوله هو الذي يسيركم الآية بما قبله لانه تضمن بعض ما اجمل في الآية المتقدمة التي هي قوله واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم فرأى مسلم
وقيل انه متصل بما تقدم في السورة من دلائل التوحيد كالاشارة الى الحكم الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهو الذي يسيركم **قوله تعالى** انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها
اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم آيتان **القراءة** في الشواذ قرأ الاعرج والشعبي وابو العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وازينت وقرأ ابي عثمن وازيانت **الحجة**
اما ازينت فاصله تزينت فادغمت التاء في الزاي وسكنت الزاي فاجتلبت لها الف الوصل واما ازينت فمعناه على افعلت اي جاءت بالزينة وازيانت جوزه بعضهم
لان ازينت لا يجوز فيها ان تكون مثل اقبل واتبع واما ازيانت فوزنها افعالت واصلها ازيانت مثل ادهامت واسوادت والمذكور التقاء الساكنين فحركت الالف
فانقلبت همزة كقول كثير وللارض اما سودها فتجللت بياضا واما بيضها فادهامت **اللغة** الزخرف كمال حسن الشيء ويقال الذهب زخرف وحسنه زخرفت
الجنة لاهلها اي زينت جنس الالوان وغني بالمكان اقام به والمغاني المنازل قال النابغة غنيت بذلك اذهم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والدعاء
طلب الفعل بما يقع لاجله والداعي الى الفعل خلاف الصارف عنه والفرق بين الدعاء والامر ان في الامر ترغيبا في الفعل وزجرا عن تركه وله صيغة تنبئ عنه
والدعاء ليس كذلك وكلاهما طلب ايضا فان الامر يقتضي ان يكون المأمور دون الآمر في الرتبة والدعاء لا يقتضي ان يكون فوقه **المعنى** لما قدم ما يوجب الرغبة في
الآخرة والترهيب في الدنيا عقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا او شبه الحيوة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كماء
انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض لان المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض
فاختلط مما يأكل الناس بما يأكل الانعام وهما نبتا بما يتعكم ثم فصل ذلك فقال مما يأكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر انواع
المراعي وقد قيل في المشبه والمشبه به في الآية اقوال احدها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها انه شبهها بالنبات
على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى الزوال عن الجبائي وابي مسلم وثالثها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها
اي حسنها وبهجتها بانواع الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازينت اي تزينت في عين رائيها وظن اهلها اي ملاكها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها
ومعناه بلغت المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها او امامها اتيها امرنا ليلا او نهارا اي اتيها عذابنا من برد او برد وقيل معناه اتيها حكمنا
وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اي محصودا ومعناه مقطوعة مقلوعة كأن لم تغن بالامس اي كان لم تقم على تلك الصفة بالامس
ومعناه كان لم تكن ولم توجد من قبل كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون اي مثل ذلك نبين الآيات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها ولما بين سبحانه ان الدنيا
تنقطع وتفنى بالموت كما يفنى هذا النبات يفنون لانه شبه على التوقع لزوالها النهي عن الاغترار بها والحث على طلب الاخرة فقال والله يدعو الى
دار السلام ان قيل السلام هو الله تعالى فان الله تعالى يدعو الى داره وداره الجنة عن الحسن وقتادة وقيل دار السلام التي يسلم فيها من الآفات نعني الجنة والسلام
والسلامة بمعنى مثل الرضاع والرضاعة قيل تحية بالسلام اكراما بكم وصلى عليك يقدمه من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم
على بعض والملائكة تسلم عليهم ويسلم الله عليهم فلا يسمعون الا سلاما ولا يرون الا سلاما ويعضده قوله تحيتهم فيها سلام ويهدي من يشاء الى
صراط مستقيم قيل معناه من يشاء الى الايمان والدين الحق بالتوفيق والتنبيه والالطاف وتعلق الجبار به بحسب نصيص والجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين
وقيل معناه من يشاء في الآخرة والى طريق الجنة الذي يسلكه المؤمنون ويعدل عنه الكافرون الى النار **قوله تعالى** للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما
اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء
والباقون قطعا بفتحها **الحجة** القطع جمع قطعة من الليل والقطع جزء من الليل الذي فيه ظلمة **اللغة** الرهق لحاق الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق بالرجال
ورهقه الحرب لذكره قال الازهري الرهق اسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه والكسب اجتلاب النفع والجزاء
والقتر الغبار والقترة الغبرة والقتار الدخان **الاعراب** جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدأ وخبره بمثلها على زيادة الباء
قول ابي الحسن مكان آخر وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز ان يكون الباء متعلقة بمحذوف تقديره جزاء سيئة كائن بمثلها كما تقول انما انا بك وما
اشبه ذلك والآخر ان يكون فاعلا استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف استقر فبقي لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف لهم لدلالة الكلام عليه على ان هذا
مستقر لهم ويجوز ان يكون جزاء سيئة مبتدأ وخبره محذوف لهم جزاء سيئة بمثلها او جزاء سيئة بمثلها كائن هذا وقوله وترهقهم عطف
على ما كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من الاعتراض الذي يسد الاول ويشيده وقوله مظلما قال ابو علي انه جعله على قطعا ساكنة
الطاء فيحتمل نصبه على وجهين احدهما ان يكون نعتا لقطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك وصف الكتاب بالمفرد بعدما وصفه بالجملة والآخر على
النكرة والاخر ان يكون حالا من الذكر الذي في الظرف يعني من الليل وان جعلته على قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل
ولكن يكون حالا من الليل والعامل في الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المختزل ومثل ذلك ارادة الوصف بالمفرد قول الشاعر وهو مثل التمثل
اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد اي سودتها الظلمة لعبره يجوز ان يكون حالا صفة لقطع على قول الشاعر لوان مدحة حي منشر احدا احيا اباكن
يا ليلى الاماديح **المعنى** ثم بين سبحانه ما لاهل دار السلام فقال للذين احسنوا الحسنى معناه للذين احسنوا العمل واطاعوا الله تعالى في الدنيا لهم على ذلك

الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى هي الحالة الجامعة للذات والنعيم على اكمل ما يكون وافضل ما يمكن ومعنى تأنيث الاحسن وزيادة نكرة ذات وجوه احدها ان
الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب هي اضعافه المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد و
قتادة وثانيها ان الزيادة هي ان ما اعطاهم اشتغلهم من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الآخرة عن جعفر الباقر وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤ واحدة لها اربعة ابواب
عن علي عم وقيل الزيادة ما يأتيهم في كل وقت من فضل الله سبحانه ورابعها ان الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى روي ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين
الله سبحانه الزيادة في موضع آخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اي لا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس وقتادة وقيل غبار
ولا ذلة اي هوان وقيل كآبة وكسوف عن قتادة وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر قال قال رسول الله ما من عين ترقرقت بمائها الا حرم الله ذلك الجسد
على النار فان فاضت من خشية الله لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ثم رهقنا والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوا المعاصي وارتكبوها
جزاء سيئة بمثلها اي لهم جزاء كل سيئة بمثلها يعني يجزون بمثل اعمالهم اي بقدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق من العقاب ظلم وليس
كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمثل هنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي يلحقهم هوان
وذل لان العقاب يقارنه الاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من عذاب الله مانع يمنع عقابه عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
اي كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون ثم المراد **قوله تعالى** ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون ثلث آيات **القراءة** قرأ تتلو بالتاء اهل الكوفة غير عاصم [illegible] وزيد عن يعقوب والباقون تبلو بالباء **الحجة** قال ابو علي من قرأ تبلو فمعناه تختبر
قولهم البلاء ثم الثناء اي الاختبار الذي عليه ينبغي ان يكون قبل الثناء ليكون الثناء عن علم بقيمة ما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت انه ان قدم خيرا او شرا جوزي عليه كما قال
فمن يعمل مثقال ذرة الى آخره ومن عمل منا لما [illegible] من الاسود ومن قرأ تتلو فيشبه من التلاوة التي هي القراءة تشهد قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله اقرأ
كتابك ويكون تتلو تتبع من قولهم تلى الفريضة النفل اي اتبعها النفل قال علي [illegible] عاد كانا [illegible] ورجال يتلون الصلوات قياما فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت
من حسنة او سيئة قال [illegible] جلده [illegible] ولا [illegible] اي تستتبعني بقتلها **اللغة** التنزيل التفريق تقول من قولهم زلت الشيء عن مكانه ازيله
وزيلته [illegible] من هذا اذا نحيته عن مكانه [illegible] في ذلك المكان وهو ظرف هنا للقريب هنالك للبعيد وهنا بينهما الى [illegible]
هنالك [illegible] ان يجعلوا وان يسألوا يعطوا ولن يجيء [illegible] تقديم ما [illegible] بعد [illegible] سلفا [illegible] بالثواب عن اسلفت المعصية
بالعقاب **الاعراب** جميعا منصوب على الحال مكانكم قال الزجاج هو منصوب على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم والعرب تتوعد فتقول مكانك انتظر
هي كلمة جرت على الوعيد وقولان التصحيح عند المحققين ان مكانك [illegible] من اسماء الافعال فيكون مكانكم هنا اسما للزموا مبنيا على الفتح وليس بمنصوب
نصب الظروف وكذا لا محل له من الاعراب لانه موقوف الخطاب انتم [illegible] تأكيد للضمير في مكانكم وشركاؤكم عطف عليه هذا كما تقول في قولهم عليك زيدا ان الكاف
حرف خطاب لا محل له من الاعراب على [illegible] اسم للفعل وليس بحرف وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب على التمييز وان شئت على الحال ان كنا
ان مخففة [illegible] ما كنا عن عبادتكم الا غافلين قال الزجاج واقول المحققون ان هذه المخففة من الثقيلة واذا كانت مخففة من الثقيلة يلزمها اللام ليفرق
بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم غافلين وهنالك منصوب بتبلو الا انه غير متمكن واللام زائدة كسرت لالتقاء الساكنين **المعنى** ولما تقدم ذكر
ذكر الجزاء بين سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نحشر الخلائق اجمعين اي نجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا في عبادتهم مع الله غيره
وهم المشركون فقالوا مع الله وهذا الشركاء مكانكم انتم وشركاؤكم اي اثبتوا والزموا مكانكم انتم مع شركائكم يعني الاوثان فنقف نحن [illegible] في الدنيا نعبدهم
في الحشر وقيل معناه اثبتوا حتى تسألوا وقفوهم انهم مسؤولون فزيلنا بينهم اي فرقنا وفصلنا بينهم في المسألة فسألنا المشركين على حدة لم عبدتم الاصنام
وسألنا الاصنام على حدة لم عبدتم وباي سبب عبدتم وهذا سؤال التقريع والتبكيت [illegible] سئلت الموءودة سئلت باي ذنب قتلت وقيل معناه فزيلنا بينهم
بين الاوثان فتبرأ منهم الشركاء وانقطعت الحبل بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي يجحدهم [illegible] فقالوا ما كنا نشعر بانا تعبدنا [illegible] مجاهد
وقيل ان شركاءهم من كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملائكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله [illegible] كيفية عبادتهم [illegible] صدقا انهم
يقولون ذلك على وجه [illegible] بالرد عليهم اي ما اعتذرنا بذلكم والاخزان المراد انكم لم تعبدونا بامرنا ودعائنا ودعوتنا انتم لم تعبدونا [illegible] الآن ذلك
كذبا لا يجوز ان يقع في الآخرة لكونهم ملجئين الى ترك القبيح عن الجبائي وهذه الآية نظير قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الآية فكفى بالله شهيدا اي فصلا
الحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ثم رهقنا وهذا اذا كان المراد به الملائكة فانهم [illegible] غافلين لانهم لم يشعروا بذلك ولا امروا به وان
كان المراد الاصنام فلم يكن منها حس ولا علم وهذا [illegible] الزام الحجة حيث [illegible] هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اي في ذلك
المكان وفي تلك الحال تعرف [illegible] الوقت وتختبر وتعلم كل نفس ما قدمت من خير وشر [illegible] على القراءة [illegible] كل نفس جزاء عملها [illegible] ما قدم
وردوا الى الله مولاهم الحق اي ردوا الى جزائه والى الموضع الذي لا يملك لاحد فيه الحكم الا الله [illegible] الحق منه [illegible] وهو القديم الدائم
الذي لا يفنى وما سواه يبطل وقيل الحق هو الذي يكون معنى اللفظ حاصلا له على الحقيقة [illegible] جلاله هو الحق لان معنى الالهية حاصل له على الحقيقة وضل
عنهم ما كانوا يفترون اي بطل وهلك عنهم ما كانوا يدعون من انهم شركاء مع الله تعالى **قوله تعالى** قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ههنا وفي آخر [illegible] على
الجمع كذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي من قرأ على التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل [illegible]

كلمات في الحقيقة لأنهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والأخوان يكون كلمة والتي يراد بها الجنس قد وقعت على بعض الجنس كما أوقع اسم الجنس على بعضه في قوله إنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول الشاعر ببطن شريان يعوي حوله الذئب فمن جمع فلأنه جعل الكلم التي توعدوا بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع فقال كلمات وكلا الوجهين حسن **الإعراب** كذلك حقت الكاف في موضع نصب مثل أفعالهم جازيتهم كذلك وقوله أنهم لا يؤمنون بدل من كلمة ربك أي حق عليهم أنهم لا يؤمنون ويجوز أن يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة لأنهم لا يؤمنون ويكون الكلمة وعيده لهم من العقاب **المعنى** ثم زاد سبحانه في ذكر التوحيد والبعث عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يرزقكم أي من يخلق لكم الأرزاق من السماء بإنزال المطر والغيث ومن الأرض بإخراج النبات بأنواع الثمار والرزق في اللغة هو العطاء الجاري يقال رزق السلطان الجند إلا أن كل رزق فمن الله تعالى إما بأن يفعله أو بأن يفعل سببه ولا يطلق اسم الرازق إلا على الله تعالى ومتى قيد جاز في غيره فيقال رازق الجند وبقائه فلا بد له من الغذاء أم من يملك السمع والأبصار معناه أم من يملك أن يعطيكم الأسماع والأبصار فيقويها ويحفظها ولو شاء لسلبها أو من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قيل معناه من يخرج الإنسان من النطفة والنطفة من الإنسان وقيل معناه من يخرج الحيوان من بطن أمه إذا ماتت ويخرج غير التام ولا ابنا لها معا من الحي وقيل معناه من يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن يدبر الأمر أي ومن الذي يدبر جميع الأمور في السماوات والأرض على ما توجبه الحكمة فسيقولون الله أي فسيقرون بأن الله تعالى يفعل هذه الأشياء وأن الأصنام لا تقدر عليها فقل أفلا تتقون أي فقل لهم عند اعترافهم بذلك أفلا تتقون عقابه بعبادة الأصنام وفي الآية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة في الدين لأنه سبحانه حاج بها المشركين وفيها دلالة على أنهم كانوا يقرون بالخالق وإن كانوا أشركوا معه جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة ومن أقر بالصانع على هذا سنكا موحد يعتقد أن الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره ومشرك وهم ضروب فضرب جعلوا لله شريكا في ملكه يضاده ويناويه وهم الثنوية والمجوس ثم اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكا قديما كالمانوية ومنهم من يثبت شريكا محدثا كالمجوس ومنهم ضرب آخر لا يجعل لله تعالى شريكا في حكمه وملكه ولكن يجعل له شريكا في العبادة يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم أصحاب المتوسطات ثم اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الأجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من جعل المتوسط من الأجسام السفلية كالأصنام ونحوها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فذلكم الله ذلك إشارة إلى اسم الله تعالى الذي وصف في الآية الأولى بأنه الذي يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي والكافي والمتم لما مر من المبين وهو جميع الخلق أخبر سبحانه أن الذي يفعل هذه الأشياء ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي له معنى الإلهية يحق له العبادة دون غيره من الأصنام والأوثان فماذا بعد الحق إلا الضلال استفهام يراد به التقرير على موضع الحجة فلا يجد المجيب محيدا عن الإقرار إلا بذكر ما لا يليق بالمراد وهو بعد الله فما عن الحق إلا الوقوع في الضلال لأنه ليس بينهما واسطة فهذا ثبت أن عبادة الله هو الحق ثبت أن عبادة ما سواه باطل وضلال فأنى تصرفون أي فكيف تعدلون عن عبادته مع وضوح الدلالة على أنه لا معبود سواه كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون معناه أنه أوعدهم الله تعالى بالكفار بالنار في القيامة كالقول بأنه ليس بعد الحق إلا الضلال وقيل إن معناه مثل إصرافهم عن الإيمان وجب العقوبة عليهم أي بجزائهم بمثل ما فعلوا من الإصرار وهذا في قوم علم الله تعالى أنهم لا يؤمنون ومعناه سبق علم ربك في هؤلاء أنهم لا يؤمنون وقيل معنى قوله أنهم لا يؤمنون بأنهم لا يؤمنون ولأنهم لا يؤمنون أي وجبت العقوبة عليهم لذلك **قوله تعالى** قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون ثلث آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم أمن لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ أهل المدينة غير ورش ساكنة الهاء مشددة الدال وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وورش يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال إلا أن أبا عمرو كان يشير إلى فتحة الهاء من غير إشباع وقرأ عاصم غير يحيى ويحيى وروى عن يعقوب يهدي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال وقرأ حماد ويحيى عن أبي بكر عن عاصم يهدي بكسر الياء والهاء والتشديد **الحجة** قوله يهدي أصله يهتدي فنقل حركة التاء إلى الهاء وأدغمت التاء في الدال ويجوز أن يكون على أصل جميعها يهتدي فيفتعل وإنما اختلف لفظهما وهو الثاني الدال فصار بمنزلة مضاعف من حيث التقدم ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرأ يهدي أسكن الهاء وهو التحريك لأنه قدر الإدغام وهو الشامل الهاء ومن قرأ يهدي بكسر الهاء فلأنه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن أشم الهاء فإنما يسكن للإشمام في حكم التحرك ومن كسر الياء مع الهاء أتبع الياء ما بعدها من الكسر وهو قليل الكثرة فيه **الإعراب** قوله فما لكم كيف تحكمون ما مبتدأ ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا يغني من الحق شيئا يجوز أن يكون قوله شيئا مفعول يغني ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي لا يغني من الحق غناء وكما قيل في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قالوا هو مفعول تجزي وقالوا هو مصدر أي جزاء وكذلك قوله ولا تشركوا به شيئا هو مفعول تشركوا وقالوا هو مصدر أي لا تشركوا به إشراكا وكذلك قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم في التوحيد بالحجاج آخر فقال قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده أي من هذه الأصنام التي جعلتموها شركاء لله في العبادة وقيل الذين جعلتموهم شركاء فأموالكم كأنه قال هذه الشركاء من يبدأ الخلق بالإنشاء بعد أن لم يكن وهو النشأة الأولى ثم يعيده في النشأة الثانية قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده معناه فإن قالوا ليس من شركائنا من يبدأ الخلق ويعيده وسكتوا أو ضل أنه لهم فقل الله هو الذي يبدأ الخلق بأن ينشئه على غير مثال ثم يفنيه ثم يعيده يوم القيامة فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن الحق وتقلبون عن الإيمان ثم استأنف الحجاج فقال سبحانه قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي إلى الحق أي هل من هذه الأصنام من يهدي الناس إلى الرشد والهدى والصلاح والنجاة والخير فإنهم إذا نصبوها وتجشموا تعظيمها فلا بد من أن يجيبوا بلا فقل أنت لهم الله هو الذي يهدي للحق إلى الطريق الرشاد يقال هديته إلى الحق وهديته للحق بمعنى واحد أفمن يهدي إلى الحق معناه أفمن يهدي غيره إلى الطريق التوحيد والرشد أحق أن يتبع أمره ونهيه أم من لا يهدي أحدا إلا أن يهدى ولا يهتدي هو إلا أن يهدى والأصنام لا تهتدي ولا تهدي واحدا وإن هديت لأنها موات من حجارة ونحوها ولكن الكلام نزل على أنها إن هديت اهتدت لأنهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل بأن لم يكن في الحقيقة كذلك ألا ترى إلى قوله سبحانه ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون وقوله إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم أي مملوكون أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم وجل يعرف بها الآية وكذلك قوله إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فأجرى عليها اللفظ كما يجري على من يعلم وعلى هذا قوله ألكم

أمّن لا يهدّي إلا أن يهدى فإنه حتى يكاثر فالإمام من لا يهتدي حتى يهدى كإمام من لا يعلم حتى يعلم ومن لا يستدل على شيء حتى يدل عليه إن كان لو دل أو علم لم يستدل ولم يعلم
ولو هدي لم يهتد بين الله سبحانه بذلك جهلهم وقلة تمييزهم في تسويتهم من لا يعلم ولا يهتدي بالله القادر العالم وقال البلخي لا يهدي ولا يهتدي بمعنى واحد يقال
هديته فهدى فهو مهتد أي اهتدى وقيل أن المراد بذلك الملائكة والجن لأنهم يهتدون إذا هدوا وقيل المراد به الرؤساء والمضلون الذين يدعون إلى الكفر وقيل إن
المعنى في قوله لا يهدي إلا أن يهدى لا يتحرك إلا أن يحرك ولا ينتقل إلا أن ينقل كقول الشاعر حيث يهدي ساقه قدمه أي يحمل وقيل معناه إلا أن يركب شيئاً فالأصنام لا يتهيأ فيها
ويرد منهما معا فمن هذا من مدحه أهديك فما لكم قال الزجاج هذا كلام تام كأنه قال أي شيء لكم في عبادة من لا يبصر ولا يسمع كيف تحكمون هذا تعجيب من حالهم أي كيف تقضون
بأن هذه الأصنام آلهة وأنها تستحق العبادة وقيل كيف تحكمون لأنفسكم بما لا توجبه الحجة ولا تشهد بصحته الأدلة وما يتبع أكثرهم إلا ظناً أي ليس يتبع أكثر هؤلاء الكفار
إلا الظن الذي لا يجدي شيئا من تقليد آبائهم ورؤسائهم إن الظن لا يغني من الحق شيئا لأن الحق إنما ينتفع به من علم حقا عن معرفة صحيحة والظن يكون فيه تجويز
أن يكون المظنون على خلاف ما ظن فلا يكون مثل العلم إن الله عليم بما يفعلون من عبادة غيره فيجازيهم عليه وفيه ضرب من التهديد **قوله تعالى** وما كان هذا
القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين أربع آيات **اللغة** القرآن عبارة عن هذا الكلام الذي هو في أعلى طبقات
البلاغة مع حسن النظام والجمع والتفصيل والتقسيم التمييز ظاهره ضد التلبيس والتخليط والسورة جملة مترجمة محيطة بآيات لها مقطع كالمنزلة البناء بانتها
والاستطاعة حالة التي تستطاع بها الجوارح للفعل وهي مأخوذة من الطوع والطاقة مأخوذة من الطوق معنى يمكن أن هو الفعل ولا التفسير
تقديره غير ذلك **الإعراب** وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله لأن يفترى ويجوز أن يكون المعنى ما كان هذا القرآن افتراء فيكون مصدرا في موضع
نصب بأنه خبر كان وتصديق عطف عليه أي لكن كان تصديق الذي بين يديه أم يقولون افتراه أم هي المنقطعة وتقديره بل أيقولون ويكون في موضع
نصب على أنه خبر كان **المعنى** ثم رد الله سبحانه على الكفار قولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله وقولهم إن النبي افترى هذا القرآن فقال وما كان هذا القرآن
أن يفترى أي افتراء من دون الله فقوم أنه مع الفعل بمنزلة المصدر بل هو وحي من الله ومتلقى منه ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كما قال في موضع آخر مصدقا
لما بين يديه وهذه شهادة من الله بأن القرآن مصدق لما تقدم في التوراة والإنجيل والزبور بأنها حق وهو من وجه آخر شاهد لها من حيث أنه مصدق
لها على ما تقدمت البشارة به فيها وقيل معناه تصديق الذي بين يديه في المستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء وتفصيل الكتاب تبيين المعاني المجملة في القرآن
من الحلال والحرام والأحكام الشرعية وقيل معناه تبيين الأدلة التي يحتاجون إليها في أمور دينهم لا ريب فيه من رب العالمين أي لا شك فيه أنه نازل من عند الله
وأنه معجز لا يقدر أحد على مثله وهذا غاية في التحدي أم يقولون افتراه هذا تقريع على موضع الحجة بعد مضي الحجة عليهم وتقديره بل أيقولون افتراه فقال لهم
على هذا الأصل الفاسد مكان أن يأتوا بمثله فقل لهم فأتوا بسورة مثله في البلاغة لأنكم من أهل اللسان فلو قدر على ذلك لقدرتم أنتم عليه فإذا عجزتم
عن ذلك فاعلموا أنه ليس من كلام البشر وأنه منزل من عند الله قيل فأتوا بسورة مثل سورة منه وقال سلة لا أنه إنما التمس من هذا الجنس ولو
من استطعتم من دون الله أي وادعوا من قدرتم عليه من دون الله ليستعينوا به في المعارضة على المعارضة بسورة مثله إن كنتم صادقين في أن هذا القرآن مفترى من
دون الله وهذا أيضا غاية في التحدي والتعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه أي كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه لأن في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج
إلى الفكر فيه والرجوع إلى الرسول في معرفة مراده وذلك مثل المتشابه فالكفار لما لم يعرفوا المراد بظاهره كذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية
نظمه وترتيبه ومعناه أن الناس عرفوا ألفاظ الشعر والخطب ومعانيها ولا يمكنهم إبداع مثلها لجهلهم بنظمها وترتيبها على الحسن معناه بل كذبوا من غير علم ببطلانه
وقيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله أي لم يأتهم بعد حقيقة ما وعد في الكتاب مما يؤول إليه أمرهم من العقوبة
وقيل معناه أن في القرآن أشياء لا يعلمونها ولا يمكنهم معرفتها إلا بالرجوع إلى النبي فلم يرجعوا إليه وكذبوا به ولما يأتهم تفسيره وتأويله فيكون معنى الآية بل كذبوا
بما لم يدركوا علمه من القرآن ولم يأتهم تفسيره ولو رجعوا إلى رسول الله لعلموه وروي عن أبي عبد الله أنه قال إن الله خص هذه الأمة بآيتين من كتابه ألا
يقولوا إلا ما يعلمون ولا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق الآية وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية وقيل
إن من هذا أخذ أمير المؤمنين علي قوله الناس أعداء ما جهلوا وأخذ قوله قيمة كل امرئ ما يحسنه من قوله عز وجل فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم وأخذ قوله تكلموا تعرفوا من قوله ولتعرفنهم في لحن القول كذلك كذب الذين من قبلهم أي مثل تكذيب هؤلاء كذبت الأمم الخالية
رسلها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين أي كيف كان عاقبتهم الهلاك كذلك يكون عاقبة هؤلاء ثم أخبر سبحانه أن من جملة هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن
ونسبوا إلى الافتراء من سيؤمن به في المستقبل ويصدقه بأنه من عند الله ومنهم من يؤمن به على كره فقال ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به أي سبحانه أنه إنما
يملكهم في الحال لما يعلم في تبقيتهم من الصلاح وقيل معناه ومنهم من يؤمن بالقرآن في نفسه ويعلم صحته لكنه يعاند فيظهر من نفسه خلاف ما يعلم ومنهم
من هو شاك فيه فكأنه قال ومنهم معاند ومنهم شاك وربك أعلم بالمفسدين أي بمن يدوم على الفساد ويعلم من يتوب **قوله تعالى** وإن كذبوك فقل لي
عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك
أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون أربع آيات **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وإن
كذبوك يا محمد ولم يصدقوك وردوا عليك قولك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم أي ولكم جزاء أعمالكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما
تعملون نظيره قوله قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله تعالى كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل إن هذه الآية منسوخة بآية القتال
وقيل إنه لا تنافي بين هذه الآية وآية القتال لأنها براءة ووعيد وذلك لا ينافي الجهاد ومنهم من يستمعون إليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع
إليك يا محمد والاستماع طلب السمع فهم كانوا يطلبون السمع للرد لا للفهم فلذلك نزلهم الله منزلة الصم فإنهم إذا سمعوا على هذا الوجه كأنهم صم لم يسمعوا

حيث لم ينتفعوا به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبي بانه لا يقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا جهالا وهذا مثل
قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك اي ومن جملتهم من ينظر اليك باعينهم ولم يجئ بلفظ الجمع هنا لانه حمل على اللفظ وقال من يستمعون فجاء
بلفظ الجمع حملا على المعنى اي ينظر الى افعالك واقوالك لا لنظر الحقيقة والعبرة بل نظر العادة فلا ينتفع بنظره افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون وهذا
كما انك لا تقدر ان تجعل العمي ينتفعون ببركة تلك لا تقدر ان تنفعهم بما تاتي به من الادلة من ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله افانت تسمع الصم الآية
وقوله افانت تهدي العمي المراد به التقريع وقيل ان معنى الآيتين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطعن والتعنت وينظر الى دلائلك نظر الطاعن القادح فيها الكذب
ثم اخبر تعالى انه لا يقدر على هدايتهم بمثل هذا الاستماع والنظر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون قد مدح سبحانه في هذه الآية بانه لا يظلم
احدا من الناس شيئا بان ينقص من حسناتهم او يزيد في سيئاتهم ولكنهم يظلمون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا ان الله لا يمنع
احدا الانتفاع بما كلفهم الانتفاع به من القرآن والادلة ولكنهم يظلمون انفسهم بترك النظر فيه والاستدلال به وتفويتهم انفسهم الثواب وادخالهم عليها العقاب وفي الآية
دلالة على ان الله سبحانه لا يفعل الظلم فبطل قول المجبرة في اضافة كل ظلم الى خلقه وارادته **النظم** في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه لما بين دلائل التوحيد
والنبوات فعاندوا وكذبوا امرهما بعده بقطع الطمع عنهم والوعيد لهم واما الآية الاخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فلوجه اتصالها بما قبلها انها
تتصل بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني انهم استحقوا ذلك الهلاك والعذاب بافعالهم لا ظلما منه وقيل انها اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون اليك و
منهم من ينظر اليك فقال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم وبين لهم ولكن ظلموا انفسهم بترك الانتفاع به عن الجبائي وابي مسلم
وقيل انه لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه لا يظلمهم اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم **قوله تعالى** ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا
ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله
شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ثلاث آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم ويوم يحشرهم بالياء
والباقون بالنون **الحجة والاعراب** قال ابو علي يحتمل قوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلاثة اوجه احدها ان يكون صفة لليوم والآخر ان يكون صفة للمصدر
المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في نحشرهم فاذا جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التأويل احدهما ان يكون التقدير كان لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذفت الكلمة
لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا النحو منه قوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اي امسكوهن قبله وكذلك قوله يتربصن بانفسهن اي يتربصن بعدهم
ويجوز ان يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف الجار من الضمير كقولنا الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت ومثل هذا
في حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم التقدير جزاؤه واقع بهم فحذف المضاف وان جعلته صفة للمصدر
كان على هذا التقدير ولكن معناه وان جعلته حالا من الضمير لم يحتج الى حذف شيء من اللفظ لان الذكر من الحال يعود الى ذي الحال والمعنى نحشرهم مشابهة
احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة واما يوم نحشرهم فانه يصلح ان يكون معمولا لاحد شيئين احدهما ان يكون معمول يتعارفون والآخر ان يكون لما دل عليه قوله كان
لم يلبثوا فاذا جعلته معمول قوله لم يتعارفون انتصب يوم على وجهين احدهما ان يكون ظرفا ومعناه يتعارفون في هذا اليوم والآخر ان يكون مفعولا على السعة على قوله
يا سارق الليلة اهل الدار ومعنى يتعارفون يحتمل امرين احدهما ان يكون المعنى مدة اماتتهم التي وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول لدلالة الكلام عليه كما حذف في مواضع
كثيرة وعلى تفاعل كما في قوله تعالى فانقلبوا الآية وقوله لا يعملون ويعرضون ونعرف اعمالهم ويتعرفون امدة اللبث
بينهما كما عرفوا في قوله قال كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والآخر في التعارف ما جاء من قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا
قبل في اهلنا مشفقين فيتعارفون يكون على هذا مع الوجهين ضعيف هذا يكون قوله ويوم نحشرهم جميعا معمول ما دل عليه قوله كان لم يلبثوا الا ساعة ان المعنى تشابه
احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل في الظرف هذا المعنى ولا يمنع المعنى من ان يعمل في الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم اكل يوم لك ثوب اذا حملته على هذا لم يجز
ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذي هو المصدر منصوب بالفعل قبله يوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا او لم يلبثوا قبله والصفة لا تتقدم عليها ما عمل
فيه ولا يجوز ايضا ان تجعل صفة ليوم على هذا لان الصفة لا تعمل في الموصوف لان الصفة شرح للموصوف كما ان الصلة لا تعمل في الموصول لذلك فان قلت فاذا
قدرت كان لم يلبثوا على تقدير الحال من الضمير هل يجوز ان يكون يوم معمولا له فان ذلك لا يجوز لان العامل في الحال يحشرهم وقد اضيف اليوم اليه ولا يجوز ان
يعمل في المضاف ما اضيف اليه ولا ما يتعلق بالمضاف اليه لان ذلك يوجب تقديمه على المضاف الا ترى انه لم يجز القتال زيدا حين تأتي ولذا جعلت يتعارفون العامل
في يوم يحشرهم لم يجز ان يكون منتصب يوم على انه كان انه صفة اليوم فتعمل لكان لم يلبثوا ويتعارفون في صفة يوم نحشرهم جملتين لم يجز ان يكون معمولا له
يتعارفون لان الصفة لا تعمل في الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وان اضيف لان الاضافة ليست بمحضة فلم تعرفه ويدل على النون في نحشرهم قوله سبحانه وحشرناهم
وقوله نحشرهم جميعا ونحشره يوم القيامة اعمى ويدل على الياء قوله ليجمعنكم الى يوم القيامة وكل واحد منهما يجري مجرى الآخر **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم يوم
الجمع فقال ويوم نحشرهم اي نجمعهم من كل مكان الى الموقف كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار اي كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة ومعناه انهم استقلوا
ايام الدنيا فان المكث في الدنيا وان طال كان بمنزلة مكث ساعة في جنب الآخرة عن الضحاك وجماعة وقيل استقلوا ايام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم
فيها فكانهم لم يلبثوا الا يوما فيها لقلة فائدتها وقيل انهم استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقيل ان الله سبحانه يدلك على انه لا ينبغي لاحد ان يغتر بطول ما يامله
من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبته الى الزوال يتعارفون بينهم معناه ان الخلق يعرف بعضهم بعضا في ذلك الوقت كما كانوا في الدنيا كذلك قيل معناه يعرف بعضهم
بعضا ما كانوا عليه من الخطا والكفر قال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله اي بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين للحق قال الحسن معناه خسروا انفسهم لانهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا مهتدين في الدنيا لم يخسروا انفسهم
ومعناه انهم خسروا الدنيا حين صرفوها الى المعاصي وخسروا نعيم الآخرة حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم واما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم اي
نعدهم من الكفار من العقوبة في الدنيا قالوا ومنها وقعة بدر او نتوفينك اي او نميتك قبل ان ينزل ذلك بهم وينزل ذلك بهم بعد موتك فالينا مرجعهم اي الى

سورة يونس

حكينا عنهم في الآخرة فلا يموتون تأخيلاً انه سبحانه وعد نبيه ان ينتقم لمنهم اما في حياته او بعده وعلى تقدير يموت فقال ان ما نعدنا حق لا محالة ثم
الله شهيد على ما يفعلون اي عليم بافعالهم حافظ لها فيجزيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول اي لكل جماعة على طريقة واحدة ودين واحد كامة محمد
وامة موسى وعيسى عليهم السلام رسول بعث اليهم يحملهم الرسالة التي يؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم حذف واختلفوا التقدير فاذا جاء رسولهم وبلغ
الرسالة فكذبه فرقة وصدقته اخرى قضي بينهم فيهلك المكذبون وينجي المؤمنون وقيل معناه فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيمة عن مجاهد وقيل في الدنيا
بما اذن الله له من الدعاء عليهم قضي بينهم اي فصل الامر على الحتم بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب طاعاتهم ولا يزاد في عقاب سيئاتهم
قوله تعالى فيقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ثم
قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون خمس آيات **اللغة** الوعد خبر بما يعطي من الخير والوعيد خبر بما يعطي من الشر فاذا
اذا اطلق فانما يقع الوعد على الجميع والنفع هو اللذة او السرور وما ادى اليهما او الى واحد منهما والضر هو الالم والغم وما ادى اليهما او الى واحد منهما والاجل
هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان **الاعراب** متى سؤال عن الزمان وابن سؤال عن المكان بيانا منصوب على الظرف وقوله ماذا يستعجل
يجوز ان يكون ما في موضع رفع وذلك اذا كان ذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدأ والذي خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب
اذا جعلت ما وذا اسما واحدا والمعنى اي شيء يستعجل المجرمون من العذاب او من الله فيكون مفعول يستعجل وجواب ان اتيكم محذوف وتقدير الكلام ارأيتم ماذا
يستعجل من العذاب المجرمون ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا وقع ان اتيكم في وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل ههنا الانكار اي ليس في العذاب
شيء يستعجل به جاء على صيغة الاستفهام والمراد به الانكار لا جواب لصاحبه صحيح لدخول قوله اثم دخلت الف الاستفهام على ثم التي للعطف لتدل على ان معنى الجملة الثانية بعد الاولى
مع ان للالف صدر الكلام والعامل في اذا قوله آمنتم به وقوله الآن وقد كنتم به تستعجلون تقديره الآن تؤمنون به **المعنى** ثم اوعد سبحانه المكذبين بتعجيلهم
انهم اذا استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب له فقال ويقولون اي ويقول هؤلاء المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث وقيام الساعة وقيل من
العذاب ان كنتم صادقين في ذلك قل يا محمد مجيبا لهم لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر لنفسي على نفع ولا ضر الا ما شاء الله ان يملكني او يقدرني عليه فكيف اقدر
لكم لان اذا الامر على ذلك كنت عن انزال العذاب بكم وعن معرفة وقته اعجز ويكون معناه لا املك لنفسي شيئا من ذلك الا ما ملكنيه الله تعالى فكيف املك تقديم القيمة
وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر له لكل امة اجل اي لكل امة مدة في عذابها على تكذيب الرسل وقت معلوم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلا
يتأخرون عن ذلك الوقت ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم في ذلك الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستعجلين بالعذاب ارأيتم اي اعلمتم ان اتيكم عذابه اي عذاب
الله بياتا اي ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التعظيم والتهويل كما يقول الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك هذا
جواب لقولهم متى هذا الوعد قال ابو جعفر الباقر عليه السلام يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على فسقة اهل القبلة في آخر الزمان نعوذ بالله منه اثم اذا ما وقع آمنتم به هذا استفهام
معناه الانكار وتقديره احين وقع بكم العذاب المعلق الموقت آمنتم بربي بالله في وقت اليأس وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب الذي كنتم تكذبون وقيل لكم الآن تؤمنون
وقد اضطررتم ولو قد كنتم براء بالعذاب تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه انكم ستؤمنون به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم
ونظيره الآن وقد عصيت قبل ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي ثم يقال يوم القيمة للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الدوام في الآخرة بعد عذاب الدنيا
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد عصيتم وصدقتم وبين لكم الادلة والزمتكم الحجة فابيتم الا التمادي في الكفر فلا تظلمون في الذي قد قدمتم واعمالكم
وانما شبهوا بالذائق وهو الذي يطلب الطعم بالفم لانه اشد احساسا وقيل لانهم يتجرعون العذاب فيه حال اجرامهم **قوله تعالى** ويستنبئونك احق هو قل اي
وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا
ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون اربع آيات **اللغة** الاستنباء طلب النبأ
هو الخبر والافتداء ايقاع الشيء بدل غيره لدفع المكروه به يقال فداه يفديه فدية وفدى وافتدى به افتداء وفاداه مفاداة **الاعراب** الا كلمة تستعمل في التنبيه واصلها
لا دخلت عليها حرف الاستفهام فتحول وتذكيرا فصارت تنبيها وكثرت ان بعد الا لان الآيات تنبه على ما بعدها فينبئها على معنى الابتداء ولذلك لم تدفع بعدها الاسم
والتقديم كقول امرئ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي **المعنى** ويستنبئونك يا محمد اي يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اي احق ما جئت به من القرآن
والنبوة والشريعة وقيل الحق ما تعدنا من البعث والقيمة والعذاب عن الجبائي قل يا محمد اي وربي اي نعم وحق ربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين
وهذا الاستفهام يحتمل ان يكون منهم على وجه التعريف لا استهزاء ويحتمل ان يكون على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت بالله عن ابن عباس
وقيل ظلمت بكل ما يسمى ظلما ما في الارض من الاموال لافتدت به من هول ما يلحقها من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب اي اخفوا الندامة هؤلاء الندامة
رؤساء الضلالة من الاتباع والسفلة وقيل اسروا الندامة اي اخلصوها لان الندامة الحقيقية انما يخفونها وقيل اسروا اي اظهروا وهو من الاضداد عن ابي عبيدة والجبائي وقالا الاول
وهذا غلط لان ما يكون بمعنى الاظهار يكون بالشين المنقوطة من فوق وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فيما يفعل بهم من العقاب لانهم
جنوه على انفسهم وذكر ابو مسلم انه قوله ثم اسروا الندامة وهمته النار كرامة لشماتة الاعداء على انفسهم الا ان لله ما في السموات والارض اي له ملك السموات
والارض وما فيهما فلا يقدر احد على منعه من انزال العذاب بهم وكما انه المستحق لا اله الا هو وعد الله بانزال العذاب بالمجرمين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك لجهلهم
بربهم ومعجزة ما اتى به النبي وهو يحيي اي يحيي الخلق بعد كونهم امواتا ويميت اي يميتهم بعد كونهم احياء ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم
الجبائي وفي هذه الآية دلالة على انه لا يقدر على الحياة الا الله تعالى لانه تمدح بكونه قادرا على الاحياء لا من الا **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها الاولى انه تعالى
ويستنبئونك عطف على ويستعجلون لان المعنى انهم يستعجلون ذلك يقولون متى تكون القيمة والعذاب ويستخبرونك انها حق اي متى يكون وجه اتصال قوله الا ان لله
ما في السموات والارض بما قبله ان الاثبات بالنفي وتقديره ليس لظالم ما يفتدي به لان جميع الملك له وقيل انه يتصل بما قبله بقوله من بيان انه له ما في السموات والارض

على ايقاع ما توعدهم به وجه اتصال قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق السموات والارض لا للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف الوعد لانه قبيح من
صفة الحكماء فان يكون غافلا لانه غني غير محتاج والخلف كذب قبيح ولا بد للفعل من داع والداعي الى القبيح اما الجهل بقبحه او الحاجة اليه فاذا لا يجوز الخلف عليه
ولا داعي له اليه قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون آيتان القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرأ يعقوب برواية رويس فلتفرحوا وتجمعون بالتاء فيهما جميعا
وروي ذلك عن النبي وابي بن كعب والحسن وفي رواية زيد عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء يجمعون بالياء وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا الحجة
قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار فيه متعلق بمضمر استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم كان قوله الا ان وقد جاءت
جمل يتعلق الظرف به بمضمر يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الآن وقد كنتم به تستعجلون فاما قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار في قوله فبذلك يتعلق
بفليفرحوا لان هذا الفعل يصل بالباء قال ويفرحوا بما آتاهم الله من فضله فاما الفاء في قوله فليفرحوا فزيادة يدلك على ذلك ان المعنى فافرحوا بذلك
ومثل هذا الاية قول الشاعر وان اهلكت فعند ذلك فاجزعي فالفاء في قوله فاجزعي زيادة كما كانت الفاء في قوله فليفرحوا زيادة ولا تكون الزيادة الاولى لان الظرف انما
يتعلق باجزعي فاما من قرأ فلتفرحوا بالتاء فانه اعتبر الخطاب لان ما قبله خطاب وهو قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم وهي قليلة في خطاب الحاضر واما قوله خير
مما يجمعون بالتاء فعلى انه عنى المخاطبين والغيب جميعا الا انه غلب الخطاب على الغيبة ومن قرأ بالياء كان المعنى فليفرحوا بذلك المؤمنون هو خير
بفضل الله ورحمته فانما يأتيكم من الموعظة وشفاء ما في الصدور وثلج اليقين النفس بالايمان وسكون النفس اليه خير مما يجمعه غيركم من اعراض الدنيا
هذه الخلال التي خير منها المعنى لما تقدم ذكر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد عقبه سبحانه بذكر جلالة موقع القرآن وعظم محله في بابه لان ذلك فقال يا ايها
الناس خطاب لجميع المكلفين من الخلق وقيل انه خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن والموعظة ما يدعو الى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة
وقيل هي ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور الشفاء معنى كالدواء لازالة الداء فداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل
والشفاء منه اجل والصدر موضع القلب وهو اجل موضع في البدن لشرف القلب وهدى اي ودلالة تؤدي الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وتمسك به وعمل
بما فيه وخص المؤمنين بالذكر وان كان القرآن موعظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين انتفعوا به ووصف الله سبحانه القرآن في هذه الاية باربع صفات بالموعظة
والشفاء لما في الصدور وبالهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اي قل لهم يا محمد ليفرحوا بفضل الله ورحمته وقيل الفضل هو
الانعام كما وضع الامان في قوله والله انبتكم من الارض نباتا في موضع الانبات وقيل ان الفضل الى الله بمعنى الملك كانما اضيف اليه لانه مالك له فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال الزجاج قوله فبذلك بدل من قوله بفضل الله ورحمته وهو يدل على انه يعني به القرآن اي فبذلك فليفرح الناس لانه خير لكم انما
هم فيه مما يجمعه هؤلاء الكفار من الاموال ومعنى الاية قل لهؤلاء الفرحين بالدنيا المغتبطين بها الجامعين لها اذا فرحتم بشيء فافرحوا بفضل الله عليكم ورحمته
لكم بانزال هذا القرآن وارسال محمد اليكم فانكم تحصلون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله هو القرآن ورحمته الاسلام عن ابي
سعيد الخدري والحسن وروي انس عن النبي انه قال من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله عز وجل الفقر بين عينيه الى يوم القيامة ثم تلا قل
بفضل الله وبرحمته الاية وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن قتادة ومجاهد وغيرهما وقال ابو جعفر الباقر فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب
ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قوله تعالى قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون

ان م

وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين ثلاث آيات القراءة قرأ الكسائي وما يعزب بكسر الزاي هنا وفي سبأ وهو قراءة الاعمش ويحيى وثابت وقرأ الباقون بضم الزاي وقرأ حمزة وخلف ويعقوب
وسهل ولا اصغر ولا اكبر بالرفع والباقون بفتحهما الحجة يعزب ويعزب لغتان وحجة من فتح ان اصغر واكبر في موضع جر على تقدير
ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر الا انه فتح لانه غير منصرف وانما امتنع الصرف لان افعل اذا اتصل به من كان صفة واذا كان صفة وهو
في النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور الذي هو من مثقال ذرة فانه موضع رفع كما في قوله وكفى بالله شهيدا ويجوز ان يكون على الابتداء ويكون
الخبر قوله الا في كتاب مبين اللغة الشأن اسم يقع على الامر والحال تقول ما شأنك اي ما بالك ما خطبك والشأن الامر وقيل الشأن العمل على جهة الاضافة اليه
ماخوذ من شأوت الامر اذا قصدته من جوابه وقوله افضتم من عرفات اي تفرقتم كتفرق الماء الذي ينصب من الاناء والعزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى
للنفس وقيل العزب الذي يبعد عن اهله الاعراب ما في قوله ما انزل الله في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اي في الاستفهام ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي فيكون نصبا
بارأيتم المعنى ثم امر سبحانه بخطاب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا اي جعلتم بعضه
حراما وبعضه حلالا لا يعني ما حرموه من السائبة والبحيرة والوصيلة ونحوها مما حرموه من زروعهم وانعامهم وانما قال انزل لانه تعالى اباح ذلك من المطر الذي انزله قل
يا محمد لهم آلله اذن لكم ام على الله تفترون ومعناه لم يأذن لكم في شيء من ذلك بل انتم تكذبون في ذلك على الله سبحانه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم
القيامة معناه اي شيء يظن الذين يكذبون على الله انه يصيبهم يوم القيامة على افترائهم على الله اي لا ينبغي ان يظنوا ان يصيبهم على ذلك الا العذاب الشديد
والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التوبيخ على افترائهم
الكذب وان كان في صورة الاستفهام تقديره ايّ شيء ظنهم بالله مع الكذب عليه وجحود شكره وقيل ان معنى قوله انه لذو فضل على الناس انه لم يضيق عليهم بالتحريم كما
ادعيتم من تلك عليهم وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيامة ثم بين سبحانه انه يعلم
ايامهم ليس يجهل حالهم فقال وما تكون في شأن اي ما تكون يا محمد في شأن من الاحوال وقيل في شأن من امور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك
وما تتلوا منه من قرآن اي وما تقرأ من الله من قرآن وقيل من الكتاب من قرآن والقرآن يقع على القليل والكثير منه وقيل ان الضمير في منه عائد الى الشأن اي ما تتلو من الشأن من

ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي ولا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا ظالمين بل شاهدين عليكم اذ تفيضون فيه اي تدخلون فيه وتخوضون فيه وما
يعزب عن ربك اي وما يبعد وما يغيب عن علم ربك ودقيقته مقدار من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك من وزن
نملة ولا اكبر الا في كتاب مبين اي في كتاب بينه الله فيه قبل ان خلقه وهو اللوح المحفوظ وقيل اراد به كتاب الحفظة الذي كتبه الملائكة الكرام السفرة الحفظة و
قال الشافعي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه الاية يبكي بكاء شديدا **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق ... الرزاق قيل لهم اجعلتم ما رزقكم [illegible] حراما وبعضه حلالا [illegible] مسلم وقيل [illegible] بانه [illegible] القران بما
[illegible] في القران [illegible] ما احل الله **قوله تعالى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ربع الملك
اللغة الخوف والفزع والجزع نظائر [illegible] من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو الارض الغليظة [illegible]
والبشرى الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من [illegible] اذا غلبه ومنه قولهم من عز بز [illegible]
[illegible] **الاعراب** الذين امنوا يحتمل موضعه ثلثة اوجه الاول
النصب على انه صفة اولياء الله والثاني الرفع على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فمن جعل الذين امنوا صفة لم يقف على يحزنون بل
[illegible] فان جعلته مبتدا وقف على يحزنون [illegible] لهم البشرى خبرهم والبشرى [illegible] على الاحوال الثلثة ولا يحزنك قولهم ان العزة
[illegible] بالذكر [illegible] الحزن [illegible]
[illegible] لان العزة لله جميعا وقد غلط [illegible]
[illegible]
[illegible] هذا [illegible] بالتنوين [illegible]
[illegible] باجماع النحويين [illegible]
[illegible] **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم [illegible] الذين تولوا القيام بامره [illegible]
عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون اي لا يخافون [illegible] اولياء الله [illegible]
[illegible] المتحابون في الله [illegible] الذين امنوا وكانوا يتقون [illegible] الاية [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] عن محارم الله [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الذين [illegible]
[illegible] الذين [illegible] الذين امنوا اي صدقوا بالله [illegible] وكانوا يتقون مع ذلك [illegible] لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة [illegible] البشرى في الحيوة الدنيا [illegible] القران [illegible] الاعمال الصالحة [illegible] وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم [illegible] في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة [illegible] انها في الدنيا الرؤيا الصالحة [illegible] المؤمن [illegible] في الاخرة بالجنة وهي ما بشرهم
الملائكة [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] الا الله [illegible]
[illegible] الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة [illegible]
[illegible] لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله [illegible] قوله
[illegible] ذلك هو الفوز العظيم اي [illegible] في الحيوة الدنيا وفي الاخرة هو النجاة
العظيمة [illegible] ولا يحزنك قولهم [illegible] للنبي [illegible]
[illegible] ان العزة لله جميعا [illegible] ولا يحزنك قولهم
[illegible] هو السميع العليم يسمع اقوالهم [illegible]
[illegible] **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر [illegible] اولياء الله لا خوف عليهم [illegible]
[illegible] ولا يحزنك قولهم [illegible]
[illegible] هو السميع العليم
[illegible] **قوله تعالى** الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ايات **اللغة**
الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشيء يكون باحداث غيره [illegible] والفرق بين الجعل والتغيير [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] الله
[illegible] ولا يحزنك قولهم [illegible] الا ان لله من في السموات ومن في الارض [illegible]

القصد فاعدام تابع لهم وانما خص العقلاء تغليبا وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما فيها وجهين احدهما ان يكون نفيا اى نكانه قيل واى
شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تقبيحا لفعلهم والآخر ان يكون نافية اى وما يتبعون شركاء فى الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون ما بمعنى الذى
ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير والذى يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف
وان جعلت ما نفيا فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعائد الى الذين الواو فى يدعون ويكون قوله ان يتبعون مكررا لطول الكلام وتقف فى هذا القول على قوله
ومن فى الارض وفى ذلك القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اى ليس يتبعون فى اتخاذهم مع الله شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم فى ذلك ولشبهة خطرت
عليهم بانهم يتقربون بذلك الى الله تعالى وان هم الا يخرصون اى وليسوا الا كاذبين فى هذا الاعتقاد والقول هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان الله
يملك من فى السموات ومن فى الارض وهو الذى خلق لكم الليل لسكونكم ولان تهدؤا من التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اى وجعل النهار مبصرا معينا
تبصرون فيه وفيه … حوائجكم بالابصار ان فى ذلك لآيات اى حججا ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر عليه غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم

قوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون تلك آيات **الاعراب**
متاع خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدأ محذوف الخبر وتقديره لهم متاع **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن
صنف من الكفار انهم اضافوا اليه تعالى الولد وهم طائفتان احديهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى النصارى الذين قالوا المسيح
ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا وانما قال قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبى ص فكان يعرفهم ويصح الكناية عن المعلوم كما يصح عن المذكور
سبحانه اى تنزيها له عما قالوا هو الغنى عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه فى غناه فقال له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا وخلقا فهو غنى عن اتخاذ الولد لان الانسان
انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف وليستغنى به من فقر والله سبحانه منزه عن ذلك اذا استحال اتخاذ الولد حقيقة عليه فقد استحال عليه اتخاذ الولد على وجه
التبنى ان عندكم من سلطان بهذا اى ما عندكم من حجة وبرهان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ من الله تعالى لهم على قولهم ثم بين
سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون اى يكذبون على الله الكذب باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اى لا يفوزون بشئ من
الثواب واصل الافتراء من الفرى القطع … اى قطعه فمعناه يقطعون الكذب لكى يكذبوا به على الله تعالى وقوله متاع فى الدنيا معناه لهم متاع فى الدنيا يتمتعون
بها اياما قلائل ثم تنقضى قوله ثم الينا مرجعهم اى ثم الى ما حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اى بكفرهم **قوله تعالى**
واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم
غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم
خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلث آيات **القراءة** قرأ يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع وهو قراءة الحسن …
وابى عبد الرحمن السلمى … وقرأ الباقون وشركاءكم بالنصب وفى الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدرى والزهرى فاجمعوا امركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة من
جمع **الحجة** من قرأ فاجمعوا امركم وشركاؤكم بالرفع فحمل العطف على الضمير فى اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير تأكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم ولذا
جاز فى قوله سبحانه ما اشركنا ولا آباؤنا ان تكتفى من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف لان الاكتفاء من التوكيد بما هو طول الكلام وهو ايضا قبل الواو كان اقوى
التوكيد لو ظهر لكان قبلها الحرف فلو قال فاجمعوا امركم وشركاؤكم كان اقبح من ان يقول قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه فى قوله فاجمعوا ضمير مستكن لا لفظ له فهو اضعف من
ضمير المنفصل والمتصل فى قمت لان له لفظا وهو التاء فى قمت وزيد اضعف من قمنا وزيد لان نا من قمنا اتم لفظا من التاء فى قمت واما شركاءكم بالنصب فمن قال …
انه منصوب على انه مفعول معه كانه قال مع شركائكم … وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه فنصب بالمحذوف …
انه مفعول معه تقديره مع شركائكم وذهب المحققون الى انه مفعول معه تقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه فكونوا انتم وبنى ابيكم مكان
الكليتين من الطحال ويقال اجمعت الامر وجمعت الامر واجمعت على الامر اى عزمت عليه … اجمعت الامر … مما جمعت عليه قال ابو الهيثم اجمع امره اى جعله
جميعا بعد ما كان متفرقا … **اللغة** الغمة ضيق الامر الذى يوجب الحزن والغم والكرب والضغطة والشدة نظائره ونقيضه الفرج
وقيل غمة مغطى يغطيه حتى لا … من غم الهلال اذا غاب … **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه عليه وآله السلام ان يقرأ عليهم اخبار نوح فقال واتل
عليهم نبأ نوح اى خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى اى شق وعظم عليكم اقامتى بين اظهركم وتذكيرى اى وعظى وتنبيهى لكم
بآيات الله اى بحججه وبيناته على صحة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وبطلان ما تذهبون اليه وفى الكلام حذف وهو قوله وعزمتم على قتلى وطردى من بين اظهركم فعلى الله
توكلت جملة جواب الشرط مع انه متوكل عليه فى جميع احواله ليتبين لهم انه متوكل فى هذا التفصيل … ذلك … لانه قد … يكفيه امرهم ومعناه
على الله فوضت امرى وبه وثقت ان يكفينى امركم فاجمعوا امركم مع شركائكم معناه فاعزموا على امركم واتفقوا على امر واحد من قتلى وطردى … لا تتنظروا
غير … فيختلف احوالكم فيما تلقونى به … سورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم … لا يرتدع عن دعائهم وعيب آلهتهم مستعينا
بالله عليهم واثقا بانه سبحانه يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء الاوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شارككم دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى
لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان تترددوا فيه وقيل معناه اى ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكون مغطى … مستورا من غممت الشئ اذا سترته وقيل معناه لا تاتوا من
غير ان تحتشدوا … يجتمع رأيكم عليه لان من حاول الامر من غير ان يعلم كيف يتأتى ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الى ولا تنظرون اى انهضوا الى فى قتلى
ان وجدتم اليه سبيلا ولا تؤخرونى ولا تمهلونى عن ابى عبيدة وقيل معناه اقضوا افعلوا ما تريدون وادخلوا الى … من جميع حيلكم …
… وقيل معناه توجهوا الى … عن بعضهم انه قال ثم اقضوا الى اى اسرعوا الى … ممكن من الاستمرار … وكان من معجزات نوح لانه كان وحيدا مع نفر يسير
وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله وعلى انه تعالى يعصمه الا ان الله تعالى … عنهم فان توليتم اى ذهبتم عن الحق واتباعه ولم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما

سالتكم

سألتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه انا عرضتم عن قبول قولي لم تضروني لاني لم اطمع فيما لكم فيفوتني ذلك بتوليكم
عني وانما يفوت الضرر عليكم ان اجري الا على الله اي ما اجري وثوابي الا على الله في القيام بالاداء وامرت ان اكون من المسلمين اي امرني الله بان اكون من المستسلمين لامر الله
تقضي بانهاج بما يكيد به فكذبوه يعني قوم نوح كذبوا نوحا اي نسبوه الى الكذب فيما يذكره من انه نبي مبعوث من الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه
في الفلك اي في السفينة وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفاء لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال البلخي يجوز ان يكونوا اذ جعلناهم
رؤساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي اهلكنا باقي اهل الارض اجمع لتكذيبهم نوحا فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين اي المخوفين بالله
وعذابه اي كيف اهلكهم الله **قوله تعالى** ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع
على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء
في الارض وما نحن لكما بمؤمنين خمس ايات **القراءة** روى حماد ويحيى عن ابي بكر وزيد عن يعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء **الحجة** الوجه في الياء
ان تانيث الكبرياء غير حقيقي وقد فصل بينهم وبينه بين الفعل ومن قرأ بالتاء فلان لفظه لفظ التانيث **اللغة** الاجرام اكتساب السيئة واصله القطع واللفت
الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا وامرأة لفوت ذات زوج ولها ولد من غيره لانها تلفت الى ولدها عنه **المعنى** ثم بين سبحانه قصة من بعث بعد نوح فقال
ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا كابراهيم وهود وصالح ولوط وشعيب الى قومهم الذين كانوا منهم بعد ان تناسلوا وكثروا فجاؤوهم بالبينات اي فجاؤوا قومهم بالبراهين والمعجزات
الدالة على صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا يعني تلك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبت به
اوائلهم الذين هم قوم نوح اي كانوا مثلهم في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن منهم من يؤمن من بعد هذه الايات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء عندهم
قبل البينات وبعدها عن ابي مسلم والبلخي كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي نختم على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم
يلزمهم الذم بها ويعرفهم بها الملائكة كما فعلنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار وقد مضى معنى الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل ومن بعد اممهم
موسى وهرون نبيين مرسلين الى فرعون وملائه اي ورؤسائه وقومه باياتنا اي بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين
لربهم مستحقين للعقاب الدائم فلما جاءهم اي جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر قال موسى لهم
اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اي تقولون للمعجز انه سحر والسحر باطل والمعجز حق وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون بحجة ولا ياتون على ما يدعونه
ببينة وانما يموهون على الضعفة قالوا يعني فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اي لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اي الملك عن مجاهد
وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب في الارض اي ارض مصر وقيل اراد اسم الجنس والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ
الاستفهام تعلقوا بالشبهة في انهم على ما كان عليه اباؤهم [illegible] وما نحن لكما بمؤمنين اي مصدقين فيما تدعيانه من النبوة
قوله تعالى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله
سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اربع ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم بكل سحار بالتشديد
والباقون ساحر على وزن فاعل وقرأ ابو جعفر وابو عمرو السحر بقطع الالف ممدودة على الاستفهام والباقون السحر موصولا على الخبر **الحجة** قد بينا الوجه في سحار وساحر
في سورة الاعراف واما قوله السحر فان ما في قوله ما جئتم به [illegible] في موضع رفع بالابتداء وجئتم به في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والكلام استفهام والسحر بدل من ما
ولزم ان يلحق السحر الاستفهام ليساوي المبدل منه في انه استفهام الا ترى انك تقول كم مالك اعشرون ام ثلثون فجعلت العشرين والثلثين بدلا
من كم والحقت الاستفهام لانك في قولك كم مالك مدع ان له مالا كما انك في قولك اعشرون ام ثلثون مالك مدع ذلك ولا يلزم ان تضمر للسحر خبرا على هذا لانك
انما ابدلته من المبتدأ [illegible] ما كان خبرا للمبدل منه [illegible] وجئتم به الصلة والهاء
المجرورة عائدة على الموصول وخبر المبتدأ الذي هو الموصول السحر ومما يقوي هذا الوجه ما روي عن ابي في حرف عبد الله ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذي
جئتم به السحر وعلى الوجه الاول وهو ان يكون ما استفهاما فتقديره اي شيء جئتم به اسحر هو على وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر مثل قوله ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله فخرج مخرج التقرير **المعنى** وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين لحقه العجز عن معارضة ما اظهره موسى ولم يمكنه دفعه حيلة
قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه وانما طلبه ذلك ليعارضوا موسى بما يتوهمون دفع ما اتى به موسى من جهة انه [illegible] شيء من السحر [illegible] بعضهم دائما
فضل ذلك الجهل بان ما اتى به موسى من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فعاند كما قال سبحانه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
وقيل انه علم انه ليس بسحر لكنه ظن ان السحر يقاربه ويقاومه فيشبه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم من مواضعهم قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون وفي الكلام حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فلما اتوا بالسحر وبالحبال والعصي قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه اعملوا
ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدي والالزام اي من كان عنده ما يقاوم المعجزات فليلقه وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر
بطلانه وانما لم يقتصر على قوله القوا الا انه [illegible] ما انتم ملقون في المستأنف فلما اقتصر على القوا [illegible] الالقاء اخراج الشيء عن اليد الى
جهة الارض ويشبه بذلك قوله القى عليه مسألة والقى عليه رداءه فلما القوا اي فلما القت السحرة سحرهم قال موسى لهم ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به
من الحبال والعصي السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم قالوا لما اتى به موسى انه سحر فقال ما جئتم به هو السحر عن الفراء ان الله سيبطله اي سيبطل
هذا السحر الذي فعلتموه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يهيئ عمل من قصد الفساد ولا يمضيه بل يبطله حتى يظهر الحق من الباطل ويحق الله
الحق اي يظهره الله الحق ويحققه ويثبته وينصر اهله بكلماته قيل في معناه اقوال احدها ان معناه بوعده موسى وكان وعده النصر [illegible]
ثانيها ان معناه بكلامه الذي يتبين به معاني الايات التي اتاها بعينها عن الجبائي وثالثها بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو كره المجرمون

الحق وابطال الباطل وعن هذه الآية لا تزعم انه تيسر للمتقين كلهم ... على وجهين ... بالجزم ... النصب مستمرة على كل حال ... والطه والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة لان المصلحة قد تكون بالتخلية تارة وبالحيلولة اخرى **قوله تعالى** فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع آيات **اللغة** الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها ووزنها والفتنة اصلها البلية وهي هنا ما ... الامور الباطلة ... احتجنا ... لينظم الكلام ... على الشاد يفتنوا اي يعرفون ... من ... الاضلال ... والفتنة اشد من القتل ... العذاب ... **الاعراب** ... حذف ... الاسماء ... جواب ... كذا ... الجواب ... **المعنى** ثم بين ... من قوم موسى فقال فما آمن لموسى ... مع ما ادعى من النبوة مع ما اظهر من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون وقيل اراد من قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف ... فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطة امرأة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم ... من اولاد من ارسل اليهم موسى ... واختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني اسرائيل ... وجعلهم من اصحاب موسى عن ابن عباس وقيل اراد مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف ... ذرية على ... عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد ... اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل ... على خوف من فرعون يعني آمنوا وهم خائفون من فرعون وملئهم ... قال الزجاج ... وملائهم ... وقيل ان الضمير في ملائهم راجع الى الذرية ... انهم كانوا من القبط ... ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ... وان فرعون لعال في الارض ... مستكبر باغ طاغ في ارض مصر ونواحيها وانه لمن المسرفين اي من المجاوزين الحد في العصيان ... في القتل والظلم ... وقال موسى لقومه الذين آمنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله ... فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ... على الحقيقة انما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم ... والاسلام ... ان كنتم آمنتم بالله فاستسلموا لامره ... وجوب التوكل ... فقالوا على الله توكلنا ... امورنا الى الله ... ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا ... علينا ... ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون ... **قوله تعالى** وأوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ثلاث آيات **القراءة** ... ولا تتبعان خفيفة النون ... **الحجة** ... بالنون الشديدة ... الساكنين ... **اللغة** تبوأ اي اتخذ ... **الاعراب** ... **المعنى** وأوحينا الى موسى واخيه ... ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ... واجعلوا بيوتكم قبلة ... الى الكعبة ... خوفا من فرعون ...

بعض الغرف يصلون فيها حيث أقيموا الصلاة أي ديموا على إقامتها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعدهم الله تعالى من الثواب أنواع النعيم الخطاب لموسى عليه السلام
وقيل الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة أي أعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال وصحة
البدن وطول القامة وحسن الصورة وأموالا يتطاولون بها في الحياة الدنيا أي إنما أعطاهم الله تعالى ذلك فلا نعم عليهم مع كفرهم من وجوه الاستدراج ربنا ليضلوا
عن سبيلك اللام للعاقبة والمعنى فعاقبة أمرهم أنهم يضلون عن سبيلك لا يجوز أن يكون لام الغرض لأنا قد علمنا بالأدلة أن الله سبحانه لا يبعث رسولا
ليأمر الخلق بالضلال ولا يريد منهم الضلال لكن لما كان يؤتيهم المال ليضلوا وقيل معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذف لا كقوله شهدنا أن تقولوا يوم
القيامة أي لئلا تقولوا وجاز ذلك لأن العقل يدل عليه وقيل اللام لام الدعاء والمعنى ابتلهم بالبقاء على ما هم عليه من الضلال وإنما قال ذلك لعلمه بأنهم لا يؤمنون
من طريق الوحي وفائدته إظهار البراءة منهم كما يلعن إبليس [illegible] ثم أعاد قوله ربنا اطمس على أموالهم [illegible] عليهم [illegible] والطمس على
الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكر والفانيد واشدد على قلوبهم معناه
ثبتهم على المقام ببلادهم بعد إهلاك أموالهم ليكون ذلك أشد عليهم وقيل معناه [illegible] أموالهم وأملاكهم وقيل إنه عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الأليم قد ذكرنا وجوهه وقيل معناه أنهم لا يؤمنوا إيمانا يلجئهم حتى يروا العذاب وهم مع ذلك لا يؤمنون إيمان اختيار أصلا ثم أخبر سبحانه أنه أجاب هذه
الدعوة فقال تعالى قال الله تعالى لموسى وهرون قد أجيبت دعوتكما والداعي كان موسى لأنه تعالى وكان هرون يؤمن على دعائه فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع
وأبي العالية وأكثر المفسرين ولأن معنى التأمين اللهم استجب هذا الدعاء فاستقيما أي فاثبتا على ما أمرتما به من دعاء الناس إلى الإيمان بالله تعالى والإنذار والوعظ
قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنة وحكى ذلك عن عبد الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون نهاهما سبحانه عن أن يتبعا طريق
من لا يؤمن بالله ولا يعرفه ولا يعرف نبياته **قوله تعالى** وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق
قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك
لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ثلاث آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم آمنت إنه بكسر الألف والباقون أنه بالفتح
وقرأ أبو جعفر ونافع الآن بالتخفيف [illegible] الهمزة على اللام [illegible] الهمزة وقرأ ننجيك خفيفة يعقوب وسهل والباقون ننجيك بالتشديد وفي الشواذ قراءة
أبي بن كعب ومحمد بن السميقع ننحيك بالحاء **الحجة** قال أبو علي من قرأ أنه بالفتح فلأن هذا الفعل يصل بحرف الجر نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف الجار وصل
الفعل إلى أن فكان في موضع نصب [illegible] على الخلاف في ذلك ومن قرأ إنه بالكسر حمله على القول المضمر كأنه قال آمنت وقلت إنه [illegible] هذا النحو كثير
قال علي بن عيسى من كسر جعله بدلا من آمنت ومن فتح جعله معمول آمنت وأما الآن فإن لام المعرفة إذا دخلت على كلمة أولها الهمزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها
وجهان أحدهما أن يلقي حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى أبو الحسن أن ناسا يقولون لحمر فيحذفون الهمزة التي للوصل [illegible] فقد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مثل [illegible] **اللغة** المجاوزة الخروج عن الحد من أحد الجانبين إلى الآخر والاتباع طلب اللحاق بالأول [illegible]
[illegible]
الظلم والنجوة الأرض التي لا يعلوها السيل وأصلها من الارتفاع **الإعراب** بغيا وعدوا مفعول له وقيل إنهما مصدران في موضع الحال [illegible]
الآن فصل بين الزمانين الماضي والمستقبل مع أنه إشارة إلى الحاضر [illegible] بالألف واللام [illegible]
[illegible] في قوله الآن محذوف وتقديره آمنت الآن **المعنى** ثم بين سبحانه ما آل إليه أمر فرعون وقومه فقال
وجاوزنا ببني إسرائيل البحر أي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه [illegible] فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا أي ظلما واعتداء
عليهم [illegible] إن الله سبحانه لما أجاب دعاء موسى أمره بإخراج بني إسرائيل من مصر ليلا [illegible] فرعون وجنوده [illegible] إلى البحر [illegible]
موسى عليه السلام فضربه بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا [illegible] طريق [illegible]
[illegible] إلى البحر [illegible] فرعون [illegible]
[illegible] حتى إذا أدركه الغرق
أي وصل إليه الغرق [illegible] قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين [illegible]
الآن وقد عصيت قبل [illegible] أي قيل له الآن آمنت حين لا ينفع الإيمان [illegible] وقد عصيت [illegible]
وكنت من المفسدين في الأرض بقتل المؤمنين [illegible] واختلف في قائل هذا القول فقيل قاله جبرئيل وقيل هو كلام الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين [illegible]
[illegible] فاليوم ننجيك ببدنك [illegible]
[illegible] قوله فاليوم ننجيك
أي نلقيك على نجوة من الأرض [illegible]

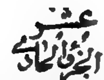

ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فألقوه على نجوة من الأرض ليعرفوه الثابت والمشهور ليجعلوه لتكون لمن خلفك آية لتكون نكالاً لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك عن الكلبي وقيل انه كان يدعي انه رب فبين الله امره وانه عبد فيه من الآية انه غرق مع القوم ولم يخرج منهم من بينهم وكان ذلك آية عن الزجاج وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان كثيراً من الناس عن التفكر في دلالاتنا والتدبر لحججنا وبيناتنا غافلون اي ذاهبون قوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون آية الاعراب المبوأ يجوز ان يكون مصدراً ويجوز ان يكون مكاناً ويكون المفعول الثاني من بوأنا على هذا محذوفاً كما حذف من قوله وبوأكم في الارض ويجوز ان ينتصب المبوأ نصب المفعول به على الاتساع وان كان مصدراً فقد جاز ذلك فيه في قوله اما الضحى فانت مشرب المعنى ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد هلاك فرعون فقال ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق اخبر سبحانه عن نفسه انه انزل بني اسرائيل بعد ان انجاهم واهلك عدوهم منزل صدق مكاناً محموداً وهو بيت المقدس والشام وانما قال مبوأ صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل الصدق على الكذب وقيل معناه انزلناهم في موضع خصب لمن يصدق فيما يدعيه من جلالة التقوى وقال الحسن هو مصر وذلك ان موسى عبر ببني اسرائيل البحر ثانياً ورجع الى مصر وتبوؤا مساكن الفرعون وقيل انه الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اي مكناهم من الاشياء اللذيذة وهذا يدل على سعة رزق بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في تصديق محمد يعني انهم كانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد لانه كان معلوماً عندهم بنعته فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل ان معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء موسى فلما جاءهم آمن بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون هذا اخبار منه تعالى بانه الذي يتولى الحكم بينهم يوم القيامة في الامور التي يختلفون فيها فيقع بها التكليف ويرتفع الخلاف قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثلث آيات القراءة قد تقدم اختلاف القراء في كلمة وكلمات والوجه في ذلك اللغة الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره بالحلب الاعراب النون في قوله فلا تكونن نون التأكيد وهي تدخل في غير الواجب لانك لا تقول انت تكونن وتدخل الفعل على هذا الوجه لانه يطلب بالقسم التصديق وانما بني الفعل مع نون التأكيد لانها تركبت مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاول ساكن وانما حرك لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل آية قال الاخفش انث كل لانها مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء والوجه في الآية التأنيث لانها تحتاج الى مفعول واحد لانه اذا كان الماء ولا يتعدى المعنى ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد فقال فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اختلف المفسرون في معناه على اقوال احدها قال الزجاج ان هذه الآية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم فيها وفي السورة ما يدل على بيانها فان الله سبحانه يخاطب النبي وذلك الخطاب شامل للخلق فالمعنى ان كنتم في شك فاسألوا والدليل عليه قوله في آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم الآية فاعلم الله سبحانه ان نبيه ليس في شك ومثل هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فالخطاب للنبي والمعنى للامة وهذا مذهب الحسن وابن عباس واكثر اهل التأويل وعدد غير الحسن ومنه وسعيد بن جبير انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله لم يشك ولم يسأل وهو المروي ايضاً عن ابي عبد الله وثانيها ان الخطاب للرسول وان لم يشك علم الله سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقرير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت عبدي فاطعني ولا يريد ان كنت شاكاً كقوله على وله ان كنت ابني فبرني بريداً به تلك المنازل التي ما يستحيل كقولهم لو كنت انسيا الموت فلا يقصد الا انه لو كان يبكي شيء على ميت لبكت عليه كذلك لو تحرك منهما يكون المعنى لو كنت ممن يشك فشككت فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك عن الفراء وغيره وثالثها ان المعنى فان كنت ايها المخاطب وايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا محمد فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج ايضاً ويجوز ان يكون في معنى ما يكون المعنى ما كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ان تسأل لانك شاك ولكن لتزداد ايماناً كما قال لابراهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التقرير ليست مما يبطل صحة العقد وانما امره سبحانه بسؤال اهل الكتاب مع جحد اكثرهم نبوته لانه يسأل مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وتميم الداري واشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والاكثر ان المراد سلهم عن صفة النبي المبشر به في كتبهم ثم انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه السورة مكية وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينة وقال الزهري ان هذه الآية نزلت في السماء فان صح ذلك فقد كفى المؤونة وروي ايضاً عن ابي عبد الله وقيل انهم ان المراد بالشك الضيق والشدة بما يعانيه من تعنتهم واذاهم اي ان ضقت ذرعاً بما تلقى من اذى قومك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني الحق القرآن والاسلام فلا تكونن من الممترين اي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي لا تكونن من جملة من يجحد آيات الله ولا يصدق بها فتكون من الخاسرين اي فانك ان فعلت ذلك كنت من الخاسرين ولم يقل من الكافرين لان الانسان اذا علم شدة خسرانه فيما يستعمل على خطر ماله فكيف الخسران بنفسه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون معناه ان الذين اخبر تعالى عنهم بغير شرط انهم لا يؤمنون ونفي الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه فان نفي الفعل لا يكون نفياً للقدرة عليه كان الله سبحانه نفى عن نفسه مغفرة المشركين ولم يكن ذلك نفياً للقدرة على مغفرتهم وقيل معناه وجبت عليهم سخط ربك عن قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل آية اي كل معجزة ودلالة مما يقترحونه حتى يروا العذاب الاليم الموجع فيصيروا ملجئين الى الايمان وفي هذا اعلام بان هؤلاء الكفار لا لطف لهم المعلوم يؤمنون عنده ايماناً اختيارياً قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين الاعراب لولا بمعنى هلا وهي تستعمل على وجهين احدهما التحضيض والاخر التأنيب كقولك في التحضيض هلا تأتي زيداً كقولك في التأنيب هلا امتنعت من الفساد الذي فعلته قال الشاعر تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعدون الكمي وكانت قرية كان تامة ولا يحتاج الى خبر وآمنت فنفعها ايمانها صفة لقرية وقوله الا قوم يونس استثناء منقطع لانه ليس من جنس الاول ويجوز ان يكون استثناء متصلاً واقعاً على المعنى لا على اللفظ كانه قال

هلا امن اهل قرية كفروا والجميع مشركون ثم هذا العذاب قوم يونس مستثنى من الجميع مثل هذا الاستثناء قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج الا قوم يونس نصبا لانه استثناء منقطع وتقديره لكن قوم يونس لما امنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها اصيلا
لا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري لأيا ما ابينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد حكى الفراء في البيت الا ان ما بينها وقال جميع الشاعرين التنز
الحرف في النفي لا دان وما وقال بعضهم يونس بوسف بكسر النون والسين اذا هما يجعل الاسم من عربيين مشتقين من انس واسف وهو شاذ **المعنى** لما ذكر سبحانه ان
ايمان فرعون لم يقبل عند معاينة العذاب صلى ذلك بذكر ايمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قيل ان معنا
فهلا كانا اهل قرية امنوا في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه لكن قوم يونس لما
امنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال ان قوم يونس لم يقع بهم العذاب وانما راوا الاية التي تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو
العافية ويخاف الموت وقيل ان معناه لم يكن فيما خلا ان يؤمن اهل قرية باجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا كانت القرى كلها هكذا عن الحسن وقيل معناه
فما كانت قرية امنت فنفعها ايمانها بعد ان لم يكن هذا معروفا لامم الانبياء بل كفرت ثم امنت عند نزول العذاب كشفه عنهم اي لم افعل هذا بامة الا قوم يونس لما امنوا
عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعدما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطاء وقيل انهم لم يعفوا فم
فلولا كانت قرية امنت قوم ثمود فانه قد جاءهم العذاب يوم امنوا كما جاء قوم يونس الا ان قوم يونس سبقت لهم بالتوبة واولئك لم يسبقه ذكروا انه صف
اهل القرية بانهم سوى قوم يونس لم يعرفهم بربه بعض التعريف ذكانا خبرهم على سبيل الاخبار عن النكرة عن الجبائي هذا الذي ذكره انما كان يصح لو كان الا قوم
يونس بدعا فكان يكون منقطعا بين اولى بدلا منه على معنى هلا كان قوم قرية امنوا الا قوم يونس لم يميز احد منهم القرآن بالرفع وتشبه هم في يحتمل الوجهين وانما المعنى هذا

اجلالهم **القصة** فكان من قصة يونس على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فكانوا يعبدون الاصنام فدعاهم الى الاسلام
فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث ان لم يتوبوا فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب
مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب فغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى
غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها
الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب
بعدما اظلهم قال عبد الله بن مسعود بلغ من توبة اهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل لياتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقتلعه فيرده
وروي عن علي (ع) انه قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى
ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وذكر علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال لي ابو عبد الله (ع) كان فيهم رجل اسمه مليخا عابد
واخر اسمه روبيل عالم وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول
العابد فدعا عليهم فاوحى الله اليه انه يأتيهم العذاب في سنة كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم فلما كان اليوم الذي
نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم فاخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا و
ادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل بهم وقرب منهم فمر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله تعالى عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت واراد
ان يركبوها فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فتساهموا فوقع السهم على يونس فاخرجوه فالقوه
في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل ان الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته القرعة القيناه في الماء فان فيها عبدا ابقا فاصابت يونس فقارعهم سبع مرات فقام يونس
فقام وقال انا العبد الابق والقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت فاوحى الله تعالى الى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فاني جعلت بطنك سجنا ولم اجعله طعاما لك فلبث في
بطنه ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين (ع) عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي هو الحوت الذي حبس
يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم حتى خرج الى بحر مصر ثم سار منها الى بحر طبرستان ثم خرج من الدجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت اخر فهوى به الى قرار
الارض فكان في بطنه اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ
الممتعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة يبست ولا
تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم
الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع الى قومه فامنوا به وقيل انه ارسل الى قوم غيرهم والاول اصح **قوله تعالى** ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون **القراءة** قرأ ابو بكر ونجعل بالنون
والباقون بالياء **الحجة** من قرا بالنون فلانه اشبه بالاخبار عن الله ومن قرا بالياء فلانه تقدم ذكر الله تعالى **اللغة** المشيئة والارادة واحد والاكراه
والاجبار نظائر وهو ما يخلف عليها الاسم يجب ضدها على نائب في موضعه لعلى برعيب النفس خاصة الشيء الذي لو بطل ما سواها لم يبطل تلك النفس
وقاله واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات لان النفس مأخوذة من النفاسة **الاعراب** كلهم تاكيد من وجميعا نصب على الحال **المعنى** لما تقدم ان ايمان
الملجأ غير نافع بين سبحانه ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض اي لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه
الاخبار عن قدرة الله تعالى وانه يقدر على ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعد ذلك
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان لانك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف
واراد بذلك تسلية النبي وتخفيفا لما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم عن ابي مسلم وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة انه تعالى لم يزل كان شائيا انه يوسف

قصة يونس [illegible] عليه السلام

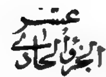

بالقسر على ان يشاء الا انه تعالى اخبر انه لو شاء لقدر لكنه لو فعل ذلك لم يوجد ولو كان شيئا انه لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيئته فعلية لا ازلية
لا يصح ان يقال لو علم سبحانه لو قدر كما صح ان يقال لو شاء ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احد ان يؤمن الا باطلاق الله له في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل الا باذنه معناه الا بامره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم
عن الحسن والجبائي وحقيقة الاذن اطلاق في الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق في الفعل برفع التبعة وقيل الا باذنه معناه الا بعلمه لا تؤمن نفس الا يعلم الله من قولهم
اذنت لكذا اذا سمعته وعلمته واذنته علمته فيكون خبرا عن علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى ما لزم الله المكلفين به من الايمان وما يدعوهم اليه
ويحثهم عليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقول لهم عن قتادة وابن زيد وقيل معناه
ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي الرجس النتن والرجز والرجس واحد قال ابو علي وكان
الرجس على هذا ههنا معناه ان يكون في معنى العذاب والاخزاء يكون بمعنى العقد والتحير اي يحكم بانهم رجس كما قال سبحانه انما المشركون نجس **قوله تعالى** قل انظروا ماذا
في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ثلاث آيات **القراءة** قرأ الكسائي برواية نصير ويعقوب برواية روح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة
وقرأ من روح الا التشديد بالياء ثم البافون ننجي بالتشديد وقرأ الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وسهل ننجي المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد **الحجة**
حجة من قال ننجي قوله فانجيناه من النار وحجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين وكلاهما حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دوانى
اللغة النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه بالعين والنذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من الحال تقول انتظرني
حتى الحقك ولو قلت توقعني لم تكن مقاربة بالثبات والمثل لما كان من الجنس ما كان على معنى غيره من غيرهم كغيرهم من جنسه كتشبيه حال الكفار بالسراب والنجاة اخذ
من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك وكذلك السلامة ماخوذة من اعطاء الشيء من غير نقيصة السلامة البراءة عن الآفة **الاعراب** وجه التشبيه
كذلك ان نجاة من نجى من المؤمنين كنجاة من مضى حق على الله فاجابه ويحتمل ان يكون العامل في كذلك ننجي الاولى وتقديره ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك النجاة
يحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا منصوب على المصدر اي يحق حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم في جامع علوم القرآن
ويجوز ان ينتصب حقا بدلا من كذلك او منه ولا يجوز ان ينتصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في استثناءين
لانه مفعول فيهما وقد بين ذلك في موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجي وجعلت حقا من صلة قوله ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه
ما يجب ان ينتبه له القوم وارشدهم فقال قل يا محمد لكفار الذين يسألونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الدلائل والعبر منها اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك
وما خلق الله من الجبال والبحار وانبت من الاشجار والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان في النظر في افرادها وجملتها ما يدعو الى الايمان والى معرفة الصانع ووحدانيته
وقدرته وحكمته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه وما تغني هذه الدلالات والبراهين والمخوفون مع كثرتها وظهورها ولا الرسل المخوفون عن قوم
لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما نفي معناه اي شيء يغني عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا لم يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام وان
كان الحرف في هذه الآية منفيا بها وقيل ما تغني الآيات عن قوم لا يقبلونها وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس
فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع فاصبح يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس الليلة ولقيت اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله كيف اتيت بيت المقدس من الليلة فجاء
بالذي وصفه وكيف دخلها وكيف رجع فقال بعضهم لبعض ان ما يقول ساحر وقال القوم صدق وقالوا اخبرنا بشيء منه لم ندركه في طريق بعض الشام فاخبرهم كيف تلك
اتيتم الشام وعرفتم ما فيها فسألوه عن اسواقها وابوابها وتجارها فسألوه عن ذلك وكان اذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك في وجهه فبينا
هو كذلك اذ اتاه جبرئيل فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو بالشام فقال ابن هي فلان وهي مكان كذا فاجابهم عن كل
ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله عليه السلام نعوذ بالله ان لا نؤمن بالله وبرسوله
فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظر هؤلاء الذين امرنا بالايمان فلم يؤمنوا وبادلة الله فلم ينظروا الا العذاب
الهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها قال قتادة اراد وقايع الله في عاد وثمود وقوم نوح وعبر بالايام عن الهلاك كما يقال ايام فلان يراد به
ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعد
الله من العذاب فاني منتظر معكم من جميع المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا من بينهم ونخلصهم من العذاب وقت نزوله وقيل من شر ما اعدائهم مكرهم
كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين قال الحسن معناه كما اذا اهلكنا امة من الامم الماضية نجينا نبيهم ونجينا الذين آمنوا به كذلك اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجيناك
يا محمد والذين آمنوا بك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله عليه السلام
ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين **قوله تعالى** قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات **اللغة** الشك وقوف المعنى ونقيضه بين ان يكون
في كونه وبين ان يكون لا يكون لان كل واحد من الضدين مشترك على الآخر فيقف مع كل واحد منهما عند ابي علي الجبائي وابي هاشم ثم رجع عنه ابو هاشم
قال ليس بمعنى هو الخلاف الناقض النوقي تمنع التي على التمام والالف منقلب عن الشيء وبعضه لا ضماع والاثم بالملك اشتهر كاسم الانتفاء في جهة الاثبات
والتمام من اتمام الحفر والميامنة لطابقة وهذه المباينة والكشف رفع الساتر المانع من الادراك فكان الضر مها سائر يمنع من ادراك الانسان **الاعراب** ان كنتم
في شك شرط وجوابه قوله لا اعبد تمامه فيه لكان معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا في ان تشككوني حتى اعبد غير الله كعبادتكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام

بالبراءة عن كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الحق هو ام لا فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله [illegible]
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم وقيل لكن قل ان كنتم في شك من ديني مع اعتصام [illegible]
منه تحيرا من وجوه احدها ان يكون المقصود من كان شاكا في امره فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب الذي يعترضهم في انفسهم عند وجود الايات [illegible]
ان فيهم من كان شاكا فعلت كذا وامرت ان اكون من المؤمنين اي وامرت ربي ان اكون من المصدقين بالتوحيد ومخلصا له العبادة وان اقم وجهك هذا عطف على ما
قبله كانه قال وقيل لي واقم وجهك للدين اي استقم في الدين باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح وقيل معناه اقم وجهك
في الصلوة بالتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تدع الها كما يدع المشركون الاوثان المعبودة فانها لا تنفعك ولا تضرك [illegible]
احدهما ان معناه ما لا ينفعك نفع الاله ولا يضرك ضره والثاني انه ان الاله تعبد غير الله ممن يضر وينفع [illegible] من لا يضر ولا ينفع اقبح فان فعلت فانك اذا
اذا من الظالمين معناه فان خالفت ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك بادخال الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى
النبي في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه وان احل الله بك ضرا من بلاء او شدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره
كانه سبحانه بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقيبه تثبيتا وتوكيدا واصل النفع والضر وان يردك بخير من صحة جسم ونعمة او خصب ونحوها فلا راد لفضله اي
على منعه احد وتغليبه حاله [illegible] يصيب به من يشاء من عباده فيعطيه
ما تقتضيه الحكمة ويعلم من المصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم **قوله تعالى** قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين آيتان **المعنى** ثم ختم الله سبحانه
السورة بالموعظة الحسنة وتسلية النبي والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فقال لرسوله قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
وهو القران ودين الاسلام والادلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بان نظر فيه وعرف حقه فعمل به فانما يهتدي
لنفسه معناه فان منافع ذلك من الثواب عائد عليه ومن ضل عنه وعدل عن تأمله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه لانه يجني عليها
وما انا عليكم بوكيل اي ما انا بحفيظ لكم عن الهلاك اذا لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تعملوا بما يخلصها كما يحفظ الوكيل مال غيره والمعنى انه ليس علي الا البلاغ ولا
يلزمني ان اجعلكم مهتدين وان انجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع ان يحفظه من التلف واتبع ما يوحى اليك واصبر على اذى الكافرين وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك
وبينهم بالاظهار عليهم والامر بالجهاد وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل والصواب **سورة هود هي مكية** كلها في قول الاكثرين وقال قتادة الا آية وهو قوله
واقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** هي مائة وثلث وعشرون آية كوفي وآيتان شامي والمدني الاول وعشرون في الباقين **اختلافها** سبع
آيات برئ مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني الاخير كنتم مؤمنين حجازي منضود وانا عاملون عراقي شامي والمدني الاول مختلفين
عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان
يوم القيمة من السعداء وذكر الثعلبي باسناده عن يزيد الرقاشي عن انس قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها وفي رواية اخرى عن انس
ما لك عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى العياشي عن
الحسن على الوشاء عن ابي عبد الله عن ابي جعفر قال من قرا سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يونس بذكر الوحي في قوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه السورة ببيان حال الوحي فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا
حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع آيات **اللغة** الاحكام
منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع الفعل من الفساد والنقص وبما يميز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم في صفات الله سبحانه يحتمل وجهين احدهما
ان يكون بمعنى محكم فهو فعيل بمعنى مفعل اي محكم افعاله فيكون على هذا من صفات الفعل فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى عليم فيكون من صفات الذات فيوصف
بانه حكيم لم يزل **الاعراب** قال الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب قال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتاب احكمت آياته ليس هو الر وحدها وان لا تعبدوا
في موضع نصب تقديره فصلت آياته لان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون في تقدير امركم بان لا تعبدوا واما ان استغفروا فموضع ان نصب لانه معطوف عليه
ومعنى الآية قوله الا اننى يجاب بان لا تعبدوا بعد ما نهوا عن كل ما سواه من العبادة وهي [illegible] غامل الاعراب فيما بعدها يمتعكم جزم جواب لقوله وان استغفروا
ربكم وان تولوا يريد تتولوا فحذف احدى التاءين تخفيفا والتركيب ينبغي ان الاولى في التالية وبينته **المعنى** ثم بين تفسيرها الاول وقيل التوبة في
اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القرآن اي هو كتاب احكمت آياته ثم فصلت ذكر فيه وجوه احدها ان معناه احكمت آياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخ الكتب
والشرائع ثم فصلت ببيان الحلال والحرام وسائر الاحكام عن ابن عباس وثانيها ان معناه احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب
عن الحسن وابي العالية وثالثها احكمت آياته جملة ثم فرقت في الانزال آية بعد آية لتكون المكلفة امكن من النظر والتدبر عن مجاهد ورابعها احكمت نظمها بان جعلت
على ابلغ وجوه الفصاحة حتى صار معجزا ثم فصلت بالشرح والبيان عن ابي مسلم وخامسها احكمت بانه ليس فيها خلل
ولا باطل لان الفصل المحكم ما لا يقع فيه خلل ثم فصلت بان جعلت متتابعة بعضها على اثر بعض من لدن حكيم اي هذا الكتاب اتيكم من عند حكيم
في افعاله خبير اي عليم باحوال الخلق ومصالحهم وفي هذه الآية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث لانه وصفه بانه احكمت آياته ثم فصلت والاحكام من صفات
الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الاضافة لا تصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان يكون صادرا من غيره وقوله الا تعبدوا الا الله
معناه انزل هذا الكتاب بان امركم الا تعبدوا الا الله ولكي لا تعبدوا الا الله كما قال كتب لتأن لا تخرج من الادوات لا تخرج بالنصب والجزم انني لكم منه نذير

وفيه هذا اخبار من النبي انه يخوف من خالف امر الله وعصاه بأليم العقاب بعد البشارة لمن اطاعه بجزيل الثواب ان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ومعناه اطلبوا
المغفرة واجعلوها غرضكم ثم توسلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا من ذنوبكم ثم توبوا اليه في المستأنف متى وقعت منكم المعصية عن الجبائي وقيل ان
ثم ههنا بمعنى الواو عن الجبائي والفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة واحد فتكون التوبة تأكيدا للاستغفار يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعني انكم متى استغفرتم وتبتم
السابعة يمتعكم في الدنيا بالنعم في الخفض والدعة والامن والسعة الى الوقت الذي قدر لكم اجل الموت فيه قال الزجاج بهذا يبقيكم ولا يستأصلكم بالعذاب كما
استأصل اهل القرى الذين كفروا ويؤت كل ذي فضل فضله قيل ان الفضل يعني التفضل والافضال اي ويعط كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيده
جزاء افضاله فيكون الهاء في فضله عائدا الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعطي كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فمن كثرت طاعته في الدنيا زادت
درجاته في الجنة وعلى هذا فالاولى ان تكون الهاء في فضله عائدا الى الله تعالى وان تولوا اي تتولوا اي تعرضوا عما امرتم به وقيل معناه وان تولوا انتم اي تعرضوا بحذف
احدى التائين فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة وهذا الخوف ليس في معنى الشك بل هو في
معنى اليقين اي فقل لهم يا محمد اني اعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبير لعظم ما فيه من الاهوال الى الله مرجعكم اي مصيركم ذلك اليوم الى حكم الله
بان يعيدكم للجزاء وهو على كل شيء قدير يقدر على الاعادة والبعث والجزاء قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا
حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور القراءة روي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر وعن علي بن الحسين
وابي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد يثنوني صدورهم على يفعوعل وعن ابن عباس ايضا ليثنون وعن مجاهد ايضا يثنئن وقد قيل عن عروة الاعشى
الحجة اما يثنوني على مثال يفعوعل فهو من ابنية المبالغة تقول اعشب البلد فاذا كثر ذلك قلت اعشوشب كما تقول احلولى واخشوشن واما يثنون
ويثنئن فقد قال ابن جني انهما من لفظ الثن وهو ما هش وضعف من الكلأ وانشد ابو زيد تكفي اللقوح اكلة من ثن ويثنئن بالهمز اصله يثنان تحركت الالف
لسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزة واما يثنون فاصله يثنونن فلزم الادغام لتكرير العين اذا كانت غير ملحقة فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو
وادغمت في النون فصار يثنون اللغة اصل الثني العطف تقول ثنيته عن كذا اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الاخر في المعنى ومنه الثناء لعطف
المناقب في المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستغشاء طلب الغشي يقال استغشى وتغشى بمعنى وكذلك استغشى وتغشى قالت الخنساء
ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري الاعراب الا استفتاح للتنبيه لا حظ لها في الاعراب ما بعدها مبتدأ النزول قيل نزلت في الاخنس
بن شريق وكان رجلا حلو الكلام يلقى رسول الله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين اذا
مروا برسول الله طأطأ احدهم رأسه وظهره هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله فانزل الله هذه الاية المعنى لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه حالهم
عند سماعه فقال الا انهم يعني الكفار والمنافقين يثنون صدورهم اي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كلام
الله سبحانه وذكره عن قتادة وقيل يثنونها على عداوة النبي عن الفراء والزجاج وقيل انهم اذا عقدوا مجلسا على معاداة النبي والسعي في امره بالفساد انضم بعضهم
الى بعض وثنى بعضهم صدره الى بعض يتناجون ليستخفوا منه اي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الاخير انهم كانوا قد بلغ من شدة جهلهم بالله ان ظنوا انهم
اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاخفاء لم يعلم الله تعالى اسرارهم وعلى الاقوال الاخر معناه ليخفوا ذلك عن النبي الا حين يستغشون ثيابهم معناه انهم يتغطون بثيابهم
ثم يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي وعلى المؤمنين ويكتمونه عن ابن عباس فبين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وقت ما يتغطون بثيابهم ويخلون
بغمومهم لا يعزب عنه في حال استغشائهم بالثوب بل هو عالم بذلك انه عليم بذات الصدور معناه انه عليم بخفيات الصدور عن ابن عباس وبحقيقة ما في
القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل لانهم يتغطون بظلمته كما يتغطون بثيابهم قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن
قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم
يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ثلث آيات اللغة الدابة الحي الذي من شأنه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع من الحيوان وقد
ورد القرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة من ماء الاعراب اللام في قوله ولئن لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها دخلت على ان التي للجزاء
ولام الابتداء انما هي للاسم وما ضارع الاسم وجوابه ليقولن استغنى به عن جواب الشرط لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما ان الشرط اذا توسط الغي ويوم يأتيهم
منتصب بمصروفا والتقدير ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم المعنى وما من دابة في الارض اي ليس من دابة تدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله
تعالى مما يدب على الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام الا على الله رزقها اي الا والله سبحانه يتكفل برزقها ويوصله اليها على ما تقتضيه الحكمة و
توجبه المصلحة ويعلم مستقرها ومستودعها اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها حيث تأوي
اليه من الارض ومستودعها حيث تموت وتبعث منه عن ابن عباس والربيع وقيل مستقرها ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما يصير اليه كل في كتاب مبين معناه ان
جميع ذلك مكتوب في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشأهما في هذا المقدار من الزمان مع قدرته على ان يخلقهما في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك
انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج الحكمة منشأة على ترتيب في ذلك من المصلحة والمعقول وقيل ستة ايام مقدار ستة ايام
لم يكن هناك ايام فيما بين طلوع الشمس وغروبها وكان عرشه على الماء هذا يدل على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات
والارض وكان الماء قائما بقدرة الله تعالى على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بقوله عرشه
يدل عليه قوله على الماء معناه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق الخلق ودبر
الامور ليظهر احسان المحسن لانه الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر

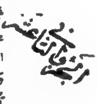

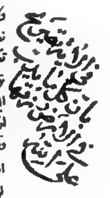

وفي قوله احسن عملا [illegible] يكون فعل حسن احسن من حسن آخر [illegible] ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا القول الا تمويه [illegible] لا حقيقة له [illegible]
[illegible] خلق السموات والارض [illegible] خلق العرش على الماء [illegible]
[illegible] يمتنع ان يكون في الاخبار [illegible] ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة [illegible] الى اجل مسمى ووقت معلوم [illegible]
[illegible]
[illegible] في آخر الزمان ثلثمائة وبضعة عشر رجلا [illegible]
[illegible] ليقولن ما يحبسه [illegible] الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم
[illegible] وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون [illegible]
[illegible] **النظم** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة واجر كبير ثلث آيات **اللغة** الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم [illegible]
[illegible] والنزع قلع الشيء عن مكانه واليؤس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible] الا الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه حال الانسان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الا الذين صبروا [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق
به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ثلث آيات **اللغة**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** ان يقولوا في موضع نصب [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] فلعلك تارك [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] فلعلك تارك بعض ما يوحى
[illegible]
[illegible] ان يقولوا لولا انزل عليه كنز [illegible]
[illegible]
[illegible] بعض ما يوحى اليك [illegible]
[illegible] والله على كل شيء وكيل [illegible]

بالانسان

ومعنى الضائق والضيق

به من عنده نفعه وقيل ان فيهما معا ... ويكذبونك فيما اتيتهم به من القرآن بل ام يقولون افتراه يعني بل ايقولون اختلقه لما ان ما ابقى على ظاهره في
هذا فيكون ام هذه هي متصلة قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اي ان كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فأتوا انتم بعشر سور مثله في النظم والفصاحة
على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وقد نشأ بين اظهركم ... فاعلموا انه من عند الله ... وهذا صريح في التحدي ... على عجزهم عن الاتيان بمثل القرآن
وانها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان ... الاعجاز ... في الاخبار عن الغيوب والاخلاق ... طبقات ... على ...
معجزا ... في الاية ... والمعنى ... ابلغ في باب الاعجاز ... الذكور
في الاية لا يجوزان يكون ... الجنس ... حكاية ... التحدي ... في ... تحدى بعضهم بعضا
كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة وجرير والفرزدق ... وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه
ادعوا من ليعينوكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين في قولكم انا افتريته ... من خالف نبينا ... من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن في التحدي
والمحاجة ... على اعجاز القرآن لانا اذا ثبتت النبوة ... بالقتل والاسر ... كانوا الحرص
الناس على ابطال امره حتى بذلوا ... ذلك ... هذا القرآن ... فائتوا بسورة من مثله ... عليكم من كل ما تكلفتموه
... ساروا الى الحرب والقتل ... الامور الشاقة ... على عجزهم ... على معارضته ... ذلك عليهم ... فعلوا
لان العاقل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب الشاق ... بكل واحد منهما ... وهو ... لكان لا يحصل غرضهم
من ابطال امره ... التحدي ... بعشر سور ... بحيث ... التحدي ... الاعجاز من ...
الكلام ... فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يستجب لكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله ...
هذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله ... وقيل هو خطاب للكفار ...
... الخطاب للرسول ... بلفظ الجمع تعظيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن ...
من عند الله ... وذكر في قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه ان الله عالم ... بانه حق منزل من عنده وثانيها ان معنا بعلم الله ...
... لا يقدر ... ولا يعلم غيره ... وان لا اله الا هو ... واعلموا انه لا اله الا هو ... هذا المعجز
لا يقدر عليه الا الله ... لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي فهل انتم ... عليكم ما ذكرناه من كلام الله ...
... قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ... الحجة
... الوجه ... اللغة ...
من ... الحق ...
... الاعراب ... القرآن ... الحيوة الدنيا ...
... الشرط ... الاستقبال ...
وقوع الماضي بعد ... المعنى
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اي نعيمها وحسن بهجتها ولا يريد الآخرة نوف اليهم اعمالهم فيها ... الدنيا ... وهم فيها لا يبخسون لا
ينقصون شيئا ... قيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث ... وكف ...
المظلوم والاعمال التي ... في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن ...
عنهم ... الآخرة من العذاب ... ثواب الآخرة ... وقيل
المراد ... الذين كانوا ... مع النبي ... الآخرة ... في الغنيمة ... وقيل
ان المراد ... الآخرة ... ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة
من نصيب في الحديث ... في الآخرة اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
... وحبط ما صنعوا فيها ... وباطل ما كانوا يعملون ...
ثم ...
من ...
... رسول الله ... الدنيا ...
... الاسلام ...
... قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف
لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون

ست ايات ٦ **اللغة** البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والعرض اظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند
العرض على الله تعالى هو الوقوف في المقام الذي يجري فيه المطالبة بالاعمال فهو كالعرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد فهو كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف
والعوج العدول عن طريق الصواب يقال في الدين عوج بالكسر وفي العصا عوج بالفتح فرقا بين ما يرى وبين ما لا يرى يجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب عن النحو
والاعجاز الامتناع عن المراد بما لا يمكن معه ... وحقيقة الاستطاعة القوة التي تطاع بها الجارحة للفعل ولذلك لا يقال لله تعالى انه مستطيع واصل الجرم القطع
ولا جرم تقديره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعتهم الى الغضب وقال الفراء
النسب المعنى كسبتهم ان يغضبوا وقد عنه برفعها بمعنى الفعل **الاعراب** من كان على بينة من ربه خبره محذوف تقديره افمن كان على بينة من ربه على الاوصاف
التي ذكرناها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو في قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ولكن لم يجد لذلك مدخلا وكتاب موسى عطف على قوله ويتلوه شاهد منه اي
وكان يتلوه كتاب موسى من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم بالآخرة هم كافرون كرر هم مرتين كما في ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم مرتين ووجه ذلك انه لما طال الكلام كرره مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله وتصف السنتهم
الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار قال لا ليس لهم الجنة ثم قال جرم اي كسبهم قولهم ان لهم الحسنى ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب وحق ان لهم النار **المعنى**
افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره من الذي كان على برهان وحجة من الله والمراد بالبينة هنا القرآن والمعنى بقوله افمن كان على بينة النبي
وقيل المعنى به كل محق يدين بحجة وبينة لان من تبين وما العقلاء وقيل هم المؤمنون من اصحابه ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد بصحته واختلف
في معناه فقيل الشاهد جبرئيل يتلو القرآن على النبي من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد ... الحسين بن علي وابن زيد
واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه ... يتلو القرآن بلسانه عن محمد بن الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه علي بن ابي طالب يشهد للنبي وهو منه
وهو المروي عن ابي جعفر وعلي بن موسى الرضا ورواه الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي وقيل الشاهد منه ملك يحفظه ويسدده عن مجاهد وقيل بينة
من ربه حجة من عقله واضاف البينة اليه تعالى لانه ينصب الادلة العقلية والشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن ابي مسلم ومن قبله يعني من قبل
القرآن لانه مدلول عليه فيما تقدم من الكلام وقيل معناه ومن قبل محمد كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لان النبي بشر به موسى في التوراة اماما يؤتم به في امور
الدين ورحمة اي ونعمة من الله تعالى على عباده وقيل معناه ذا رحمة اي سبب الرحمة لمن آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقرآن وقيل
بمحمد وتقدير الاية افمن كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد على صدقه تقدمه
شاهد منه بهذا كمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها وهو لا يؤمن ثم اخبر عنهم فقال اولئك يؤمنون به وقال ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه ومن يكفر بالقرآن
او بمحمد من مشركي العرب وفرق الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فالنار موعده ومصيره ومستقره وفي الحديث ان النبي قال لا يسمع احد من الامة لا يهودي ولا نصراني
ثم لم يؤمن بي الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية منه اي في شك منه الخطاب للنبي والمراد جميع المكلفين وقيل ان تقديره قل لكل واحد ايها الانسان او ايها السامع في مرية من
ذلك اي من امره وانزاله انه الحق من ربك الهاء راجع الى القرآن وقيل الى محمد وقيل معناه ان الخبر الذي اخبرتك به حق من عند الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بصحته و
صدقه لجهلهم بالله تعالى وجحدهم النبوة بتهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه لانه خرج مخرج الاستفهام ليكون ابلغ اولئك يعرضون على ربهم
اي يوقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويسئلون عن اعمالهم ويجازون عليها ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين يشهدون على العباد وهم الحفظة عن مجاهد
وقيل هم الانبياء عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر من ائمة المؤمنين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم اي كذبوا على رسل ربهم واضافوا الى الله ما لم ينزله الا لعنة الله على
الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله تعالى وقيل هو من كلام الاشهاد ومعنى الا لعنة الله على الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم بادخال الالم عليهم لعنة
ابعاده من رحمته ثم وصف سبحانه الظالمين الذين لعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون ذلك بالقاء الشبهة
اليهم وقد يكون بالترغيب والترهيب والاطماع والتهديد وغير ذلك وانما جاز تمكين الصاد عن سبيل الله من هذا الفعل لانه مكلف بالامتناع منه وليس في منعه
لطف بان يمنعه عن الفساد الى الصلاح فهو كتمكين الفعل القبيح الذي يصح التكليف ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل ان
بغيهم العوج هو في نيات قلوبهم وتحريفهم في الكتاب ليتغير الا انه لا يستقيم منهم ... كما كان يفعله اليهود وقيل هي ايرادهم الشبهة وكتمانهم المراد وتحريفهم التأويل
وهم بالآخرة اي بالقيمة والبعث والنشور والثواب والعقاب كافرون اي جاحدون وغير مصدقين اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار
الذين وصفهم بان عليهم لعنة الله وانهم الذين يصدون عن سبيل الله بانهم لم يكونوا فائتين في الارض هربا فيها من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما يهرب الهارب من عدو
له طالبه وانما خص الارض بالذكر لانهم كانوا لا يفوتون الله ولا يعجزون عن قبضته على كل حال لان معاقل الارض هي التي يهرب اليها البشر فيتحصنون بها عند الخوف
فكانه سبحانه نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وما كان لهم من دون الله من اولياء معناه انه ليس لهم من دونه انصار يمنعونهم ويحمونهم من الله
سبحانه انهم لم يعاجلهم في الدنيا من المكاره ومن الآخرة من انواع العذاب يضاعف لهم العذاب فيه معناه وجوه احدها انه لا يقتصر بهم على عذاب الكفر بل
يعاقبون عليه وعلى سائر المعاصي كما قال في موضع آخر زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه
ضرب آخر مثله او فوقه ... دائما مؤبدا وكل ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها انه يضاعف العذاب على رؤسائهم بكفرهم وظلمهم انفسهم وبدعائهم
الاتباع اليه وهو العذاب بالضلال وعذاب الاضلال عن ابي مسلم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه احدها يضاعف لهم العذاب بما كانوا
يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا وذهابا عن الحق فاسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا
ونبذله اذا نضج القدور ... عن الفراء والبلخي وهذا وجه رابع في معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها انه لاستثقالهم استماع آيات الله وكراهتهم
تذكرها وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع وانهم لم ينتفعوا مع اعراضهم عن تدبر الآيات فكانهم لم يسمعوا وكما يجري هذا المجرى قول الاعشى
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهية والاستثقال

وثالثها انهم انما صرفوا بذلك لغلبهم واوثانهم وتعقيبه الكلام اولئك الكفار والمعنى لم يكونوا معجزين في الارض بل ماعطلهم العذاب ثم اخبر عن الآلهة ما كانوا
يستطيعون السمع ما كانوا يبصرون بعد ذكر ذلك عن الآلهة وغيرها في تعلقه بها ان ما منا ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم لا واصلنك ما لاح نجم والمعنى انهم
معذبون ما داموا احياء اولئك الذين خسروا انفسهم من حيث ضلوا اما استحقوا من العقاب لكونه لا يتخلص انفسهم وخسروا النفس اعظم الخسران لانه ليس
عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون معنى ما فيه لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون
اي كسب ذلك لهم الخسران ... وقيل معناه حقا ... الكفار هم اخسر الناس في
الآخرة المتقدم ... الآية الاولى ... بينة من ربه ... لا يكون كمن ... وقيل ...
من كان يريد الحياة الدنيا اي من كان ... ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه
... ومن اظلم ممن كذب على الله **قوله تعالى**
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا أفلا تذكرون ... **اللغة** الاخبات ... الاستواء ... فكان الاخبات الخشوع ...
على استوائه ... عن ابن عباس ... عبارة عن ...
الصحيح ... **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العقاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا الله
ورسوله ... وعملوا الصالحات ... واخبتوا الى ربهم اي انابوا ... وقيل معناه اطمأنوا الى ذكره
... خشعوا ... الى ربهم ... بمعنى ...
للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ... مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي مثل فريق المسلمين
كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه ... والكافر لا ينتفع بها ...
... هل يستويان مثلا ...
... أفلا تذكرون اي افلا تتفكرون ... **قوله تعالى** ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت
عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اربع آيات **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة اني لكم بكسر الهمزة والباقون اني بفتحها وقرأ ابو عمرو وحده عن الكسائي
بادئ الرأي بالهمزة والباقون بادي بالياء ... وقرأ اهل الكوفة ... فعميت بضم العين وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففا **الحجة** قال
ابو علي من فتح اني فالمعنى ارسلناه بأني لكم نذير مبين ... ان نوحا اسم ... لا يمتنع لان الخطاب بعد
الغيبة ... الالواح ... كثيرا في القرآن قال سبحانه
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ... ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ...
قالت ...
...
الا لمن تبع دينكم ... ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الا تعبدوا الا الله ... بادي الرأي ... ابو علي ...
... بادي الرأي ...
ابو علي المعنى ...
اتبعوك ...
المعنى ...
...
...
فيقلب الهمزة ...
من رأيهم ...
... الفصل ... الاستثناء ...
والحشو ...
الا بعضهم ...
بادي الرأي ...
...
...
لا يعمل ما قبل الاستثناء ...
رجع كلام ابي علي واما تحقيق الهمزة وتخفيفها في الرأي فاصل ... الرأس

سورة هود

والقاموس من عمّ فعميت بالتخفيف بمعنى خفيت [illegible] قوله فعميت عليهم الأنباء [illegible] ان يكون عموم غمّها
كأن الوحمة لا تعرف [illegible] وفي رأسي [illegible] قلب [illegible] فلا اعبن الله [illegible]
الشاعر [illegible] الثوب [illegible] الشمس [illegible] والاحزان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر [illegible] بالجابرين [illegible]
خفي الهدى [illegible] ليس [illegible] الامر ومن هذا يقال [illegible] العام ومن هذا قول الشاعر ولكني من علم ما غدهم
قال وقوله [illegible] عند [illegible] ان يكون [illegible] به [illegible] الثوب [illegible] عنه
[illegible] ان يكون [illegible] على [illegible] المفعول [illegible] الاعمى والمعنى ان الحجة من شدة [illegible]
[illegible] عميت [illegible] عليكم [illegible] المفعول [illegible]
من عماها في المعنى اللغة [illegible] والجمع [illegible] يجوز ان يكون جمع [illegible] مثل اكابر
جمع الاكبر [illegible] العين [illegible] الاعراب ان لا تعبدوا يحتمل ان يكون
تعبدوا من الاعراب نصبا بان ويحتمل ان يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم اليم يجوز ان يكون [illegible] يوم اليم هذا [illegible] هو هذا [illegible]
[illegible] في اليم ويجوز ان يكون صفة ليوم [illegible] بعذاب [illegible] صفة لعذاب قوله اتبعك
[illegible] موضع نصب [illegible] مفعول ثان [illegible] في موضع الحال [illegible] العين وقوله انلزمكموها
[illegible] المتكلم [illegible] المخاطب [illegible] الغائب [illegible] المتكلم [illegible] بالمخاطب ثم الغائب [illegible] بالمنفصل
[illegible] انلزمكموها [illegible]
[illegible] ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجيزون ذلك [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] ذكر [illegible] الوعيد [illegible]
والترهيب [illegible] الانبياء [illegible] نوح فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم
نذير مبين [illegible] ان لا تعبدوا الا الله [illegible] الزجاج [illegible] توحدوا الله [illegible]
في [illegible] التوحيد [illegible] عذاب يوم اليم [illegible] مع ان عذاب
الكفار مقطوع عليه [illegible] فقال الملأ الذين كفروا من قومه
نوح [illegible] ما نراك الا بشرا مثلنا [illegible] من الجنس [illegible] وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا [illegible] الملأ والاشراف [illegible] الرأي [illegible]
[illegible] الزجاج [illegible] الرأي [illegible] ولو فكروا [illegible]
وقيل [illegible] وما نرى لكم علينا من فضل [illegible] علينا من فضل [illegible] الفضل [illegible]
[illegible] المال [illegible] الدنيا [illegible] بالمعجزات [illegible] نبوة [illegible]
[illegible] الفضل [illegible] الدنيا [illegible] لأكرم
الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قال [illegible] نوح [illegible] يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي
على برهان وحجة [illegible] النبوة وهي المعجزة [illegible] على بينة اي على يقين وبصيرة [illegible] قول نوح هذا
[illegible] جواب [illegible] بل نظنكم كاذبين [illegible]
عن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا [illegible] بالمعجزة [illegible]
البشرية [illegible] جواب عن قولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا [illegible] البينة [illegible] الفضل
[illegible] بالدنيا [illegible] الحقيقة [illegible] جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل [illegible]
[illegible] جميع [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] فعميت عليكم اي خفيت عليكم [illegible] انلزمكموها وانتم لها كارهون [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] النبوة [illegible] ويجوز ان يكون [illegible] البينة [illegible]
المراد [illegible] بالبينة [illegible] قوله تعالى ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم
ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثلاث آيات اللغة الطرد [illegible] والاقوال
[illegible] الشاعر [illegible]
[illegible] المعنى ثم [illegible] نوح [illegible]
[illegible] ويا قوم لا اسألكم عليه مالا [illegible]
في ذلك [illegible] وما انا بطارد الذين آمنوا [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم [illegible]

بجزائه من الله عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكون طردهم وكيف يجوز طردهم وهم لا يستحقون ذلك عن الجبائي ولكني اريكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه تجهلون ان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسئلون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان طردت المؤمنين فكانوا خصمائي عند الله في الآخرة افلا تذكرون اي فلا تتفكرون فتعلمون ان الامر على ما قلته وفرق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضرا للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضرا للنفس وفي هذه الآية دلالة على ان نفي الشفاعة المذكورة في الآية من الشفاعة لشيء لان النصرة هي المنع على وجه المغالبة والقهر والشفاعة هي المسألة على وجه الخضوع فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة فلا تبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله هذا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله تعالى فافضل بها ما اشاء واعطي ما اشاء وامنع من اشاء عن الجبائي وابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا او قولهم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب ولا ادعي علم الغيب حتى ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل لا اعلم الغيب علم ما تسره نفوسكم فيكون جوابا لقولهم ان هؤلاء الذين اتبعوك بادي الراي انهم اتبعوك في ظاهر ما ترون منهم اي فبما يبدو ايمانهم لك ظاهرا ولا يعلم ما يضمرونه الا الله تعالى ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي انما انا بشر لا اعلم الاشياء من غير تعليم الله تعالى وقيل معناه لا ادعي اني روحاني غير مخلوق من ذكر وانثى بل انا بشر مثلكم خصني الله تعالى بالرسالة والنبوة ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي لا اقول لهؤلاء المؤمنين الذين تستقلونهم وتحتقرونهم وتحتقرهم اعينكم لما ترون عليهم من زي الفقراء لن يؤتيهم الله خيرا اي لا يعطيهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يثيبهم عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الآخرة من الثواب الجسيم الله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص من غيري اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم

قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع ايات

اللغة الجدال والجدل المقابلة بما يفتل الخصم عن مذهبه بحجة او شبهة وهو من الجدل شدة الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد الجوارح والجدال والمراء بمعنى غير ان المراء مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز هو الفوت بالهرب والفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان فيه لغيره واما افتراء الكذب فهو افتعاله من قبل نفسه والجرم [illegible] المعنى ثم حكى الله سبحانه جواب قوم نوح عما قاله لهم فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت جدالنا اي زدت في جدالنا على مقدار الكفاية وفي بعض القراءات عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله تعالى يعذبنا على الكفر ان لم نؤمن بك ولا نقبل منك قال نوح انما ياتيكم به الله ان شاء اي لا ياتي بالعذاب الا الله سبحانه متى شاء لا يقدر عليه غيره فان شاء عجل وان شاء اخر وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر فيه وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته وثوابه بان يعاقبكم لكفركم فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله سبحانه العقاب غيا بقوله فسوف يلقون غيا ومنه قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وتاويله ان الله سبحانه اخبر ان قوم نوح من اهل العذاب والعقاب واعلم الله نوحا بذلك بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فقال لهم لا ينفعكم نصحي مع ايثاركم ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي يحل بكم فيما ذكرت وان اطرد على شرطين كان الثاني مقدما على الاول في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ والتقدير لا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد ان يعاقبكم باغوائكم الخلق واضلالكم اياهم [illegible] على المهلك ومن عادة العرب ان تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله [illegible] فيما معنى اشار اليه البلخي وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتم قولي وآمنتم لان الله تعالى حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب عن الحسن وقد حكي عن العرب انهم قالوا اغويت فلانا بمعنى اهلكته ويقال غوى الفصيل اذا اشفى على الهلاك [illegible] ان قوم نوح كانوا يعتقدون ان الله تعالى [illegible] فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والانكار لذلك لا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم كما تقولون وهذا ما حكي عن جعفر بن حرب [illegible] وقوع هذا الشيء في الحجة عليهم لانهم ذهبوا الى ان ابليس ينصح فقال نوح لو نصحت ما نفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الآية الاضلال عن الدين والدعاء الى الكفر والحمل عليه على ما يعتقده المجبرة لان الادلة دلت على ان خلق الكفر والارادة له من اقبح القبائح [illegible] ولانه لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات عليه وفي هذا ما فيه هو ربكم واليه ترجعون اي هو خالقكم ورازقكم والى حكمه وتدبيره تصيرون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قيل انه يعني بذلك محمدا والمراد يقول كفار مكة ان محمدا افترى ما اخبرهم به من نبا قوم نوح ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فقل لهم يا محمد ان افتريته فعلي اجرامي [illegible] وانا بريء مما تجرمون [illegible] **النظم** [illegible]

قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اربع ايات

اللغة لا تبتئس معناه لا تحزن واستكانة وانشد ابو عبيدة ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال وهو افتعال من البؤس وقد يكون البؤس بمعنى الفقر ايضا والصنع جعل الشيء موجودا بعد ان كان معدوما وهو مثل الفعل ويفصل بينه والخلق من حيث ان الصنعة تقتضي صانعا والفعل تقتضي فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك الخلق [illegible] والفلك السفينة يكون واحدا وجمعا والسخرية اظهار خلاف الابطان على وجه يفهم منه استضعاف العقل [illegible] والفرق بين السخرية واللعب ان في السخرية [illegible]

واستغناماً ولا يكون الا بهموا وقد يكون تجاوز الحلول المتوعد المقام وهو من الحمل على الفعل لا تجاوز الحلول الزمن وجودي في الجواهر من غير تحيّز فيها المصحح للحلول التحيّز **الاعراب** سوف ينقل الفعل من الحال الى الاستقبال مثل السين سوا الا ان فيه معنى التسويف وهو تعليق النفس بما يكون من الامور من بابه قبل فمن هذه قولان احدهما ان يكون بمعنى اي فكانه قال ليتنا يأتيه عذاب يخزيه والاخر ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد ومن اذا كانت للاستفهام استغنت عن الصلة كما استغنت كيف وكم من الصلة واذا كانت بمعنى الذي فلا بد لها من الصلة لان الباء مطلوب من المسؤول عنه الساكن **المعنى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اعلم الله سبحانه نوحاً انه لن يؤمن بعد الآن من قومه في المستقبل فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اي فلا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون والعقل لا يدل على ان قوماً لا يؤمنون في المستقبل وانما طريق ذلك السمع فلما علم ان احداً منهم لا يؤمن فيما بعد ولا من نسلهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً ولما اراد الله سبحانه اهلاكهم امر نبيه باتخاذ السفينة لنفسه ولقومه فقال واصنع الفلك اي واعمل السفينة لتركبها انت ومن امن بك باعيننا اي بمرأى منا عن ابن عباس والتأويل بحفظنا اياك وحفظ الرائي لغيره اذا كان يمنع الغير عنه فكذلك الاعين تأكيد للحفظ وقيل اراد بالاعين الملائكة الموكلين بك بحضرتهم وهم ينظرون باعينهم اليك وانما اضاف الله تعالى الى نفسه اكراماً وتعظيماً وقوله ووحينا معناه وعلى ما اوحينا اليك من صفتها وحالها عن ابي مسلم وقيل المراد بوحينا اليك انا نصفها لك انه لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله تعالى عن ابن عباس اي نوحي اليك بما تحتاج اليه من طولها وعرضها وهيأتها ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسألني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن قريب وهذا غاية في الوعيد كما يقول الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين يدي وقيل انه عنى بها امرأته وابنه وانما نهاه عن ذلك ليمتنع عن سؤال ما لا يجاب اليه فيصير عند ذلك من الغافلين ويصنع الفلك اي وجعل نوح يصنع الفلك كما امره الله تعالى وقيل واخذ نوح في صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها ويسويها واعرض عن قومه وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة تهزؤا من فعله وقيل انهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجاراً بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يتعجبون من عمل السفينة لانه كان يعملها في البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله فكان يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلونا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلونا عن الزجاج وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق والهلاك واراد به تعذيبهم اياهم فسمى الجزاء باسم المجزي به ويحتمل انه يريد انا نسخر منكم بعد الغرق على وجه الشماتة لا على وجه السفه فسوف تعلمون يا ايها الحق بالسخرية او تعلمون عاقبة سخريتكم من يأتيه عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام من نوح ويجوز ان يكون متصلاً بما قبله اي فسوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يخزيه يفضحه في الدنيا ويكون خزيه منشراً لعذاب يحل عليه عذاب مقيم اي وينزل عليه عذاب دائم في الآخرة **القصة** قال الحسن كان طول السفينة الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وارتفاعها ثلثين ذراعاً وبابها في عرضها وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام والدواب وطبقة للهوام وجعل اسفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب والانعام وركب هو ومن معه الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عائشة عن النبي ص انه قال مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان آخر زمانهم غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب فقطعها وجعل يعمل سفينة وقوم يمرون عليه فيسألونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة في البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احداً لرحم ام الصبي وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال لما اراد الله اهلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد فيهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية ان يجمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر والسنور وانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فأرة فتناسل فلما كثروا وشكوا اليه منهم دعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً وفي رواية انهم شكوا اليه العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وقد روى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله ع قال امن مع نوح من قومه ثمانية نفر **قوله تعالى** حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين تسع آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم من كل زوجين منوناً وفي المؤمنين كذلك وقرأ الباقون من كل زوجين مضافاً وقرأ الباقون باصل الكوفيين غير ابي بكر مجريها بفتح الميم والباقون بضم الميم واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي في الشواذ عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما وقرأ عاصم يا بني اركب معنا بفتح الياء والباقون بالكسر وروي عن علي بن ابي طالب وابي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروي عن عكرمة ابنها وعن السدي ابناه وعن ابن عباس ابنه على الوقف **الحجة** الا في قراءة حفص ما قال ابو الحسن ان الاثنين زوجان قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والمرأة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها قال ابو علي من قرأ من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين اثنين زوجين فالزوجان في قوله من كل زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بهما الناقص كما تقصر عن الثلاثة ومثل ذلك قول الشاعر فاعمد لما يعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الامور يدان انما يريد تشديد النفي وتكثيره ويبين هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوماهما اخوان فرفيقان اثنان لا يكونان رفيقي كل رحل وانما يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال من كل زوجين فحذف المضاف اليه من كل ونون فالمعنى من كل شيء ومن كل زوجين اثنين فيكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فانما جاز ذلك للتأكيد والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما مقصوده التأكيد كقولهم امس الدابر نفخة واحدة ونعجة واحدة قال حسان النائلة

الاخرى قال ابو علي يجوز في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شيئين من الضمير الذي في قوله اركبوا ومن الضمير الذي في فيها فمن جعلت قوله بسم الله
خبر مبتدأ مقدم على قول من لم يرفع بالظرف وجعلت قوله مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجريها الا جملة في موضع الحال من الضمير الذي في فيها ولا يجوز
ان يكون من الضمير الذي في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف في قول من رفع بالظرف قد ارتفع به الفاعل وفي قول من رفع في هذا النحو
بالابتداء قد جعل في الظرف ضمير المبتدأ فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذي الحال من الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا حالا من الضمير الذي في فيها ويجوز
ان يكون بسم الله حالا من الضمير الذي في قوله اركبوا على ان لا يكون الظرف خبرا عن الاسم الذي هو مجريها على ما كان في الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حد
قولك خرج بثيابه وركب في سلاحه والمعنى ركب مستعدا بسلاحه متلبسا بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين
باسم الله ومتمسكين بذكر اسم الله ويكون في بسم الله ذكر يعود الى المأمورين فان قلت فكيف يتصل المصدر الذي هو مجريها بالكلام على هذا فانه يكون متعلقا بما في بسم
الله من معنى الفعل ويجوز ان تعلقه به لانه يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج خفوق النجم كانه متبركين بهذا الاسم متمسكين به في وقت الجري والاجراء
والارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى ليس اركبوا فيها في وقت الجري والرسو ... موضع
نصب على هذا الوجه بانه ظرف على نحو المعنى في الوجه الاول رفع بالابتداء او بالظرف ويدل على ان الوجه الاول رفع وان كان ذلك الفصل الذي كان يتعلق به لا يتبين
بها الا ان قول الشاعر انشده الاصمعي ... تماسك ... ومن فتح ... وهي تجري بهم ولو كان مجريها لكان وهي تجري بهم ...
ان يجري بهم ... واما قوله يا بني فقد قال ابو علي الكسرة في الياء في قوله يا بني وذلك ان اللام من ابن ...
واو وحذفت في ابن كما حذفت في اسم واثنين فاذا حقرته الحقته بالتحقير فلزم ان ترد اللام الذي حذفت لانك لو لم ترده لوجب ان تحرك بالتحقير ...
ولا عجز ... الا ترى ان من حذف الهمزة الساكن ما قبلها في نحو الخب لم يفعل ذلك في المد نحو ابياس ... فيدغم فيها ياء التحقير كما يفعل ذلك مع ياء خطيئة
ومقروءة ... التي لا يتحرك فاذا لحقت ياء التحقير جرت هذه المجرى علمت انها لا تحرك كما لا تحرك حروف المد التي اجريت بالتحقير
مجراها فلو لم ترد اللام مع ياء التحقير وجعلتها ... التحقير كما حذفتها في التكسير للزم الياء التي للتحقير ... كما لزم سائر حروف الاعراب فيبطل لانها
على التحقير كما ان الالف ... في التكسير لو حركتها لبطلت لانها على التكسير فلذلك ردت اللام واسقطتها في فصل جمعت ثلث يا آت الاولى منها التي للتحقير
والثانية لام الفعل والثالثة التي للاضافة تقول هذا بني فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات الياء وحذفها فمن قال يا عبادي فاتقون ... ان يقول يا بني
ومن قال يا عباد قال يا بني فحذف الياء التي للاضافة وابقى الكسرة التي قبلها وهذا الوجه هو الجيد عندهم ومن قرأ يا بني بالفتح فتقول انه ... الاضافة
كما ... في قوله يا ابت ... ذاكرا الياء التي هي لام الفعل كانه قال يا بنيي ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا بنتا ...
ثم حذف الالف كما كان يحذف الياء في يا بني وقد حذف هذا الياء التي للاضافة انما ابقيت الالف فيها انشد ابو الحسن ... بعد ... لا ...
انما هو يا ابتا قال ابو عثمان ووضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد وجائز يا زيدا اقبل اذا اردت الاضافة فقال ابو علي هذا قراءة من قرأ يا ابت ...
لا اسالكم وانشد ... فاذا ابناها ... نوح ابنه فانه اراد ابنها ... عكرمة ... المعنى ابن امراته لانه قد جرى ذكرها في قوله ...
اصلك فحذف الالف تخفيفا كما قلنا في يا بني بالفتح ويا ابت واما قراءة ... ابنه ... فاما ابنه
فعلى ما جاء في نحو قوله ... مثلنا في ... اللغة الفور ... واصل الارتفاع ... فورا ... ما فوقه
فعل ذلك من فوره اي من قبل ان يسكن والارشاد ... السفينة ... يقال ...
الجبال ... والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير ... العصمة المنع الاعراب حتى تعلقه بقوله واصنع الفلك باعيننا لا عاصم
عاصم مع لا فبني لانهما بالتركيب صارا كاسم واحد قيل انه بني لتضمنه معنى من ... جواب ... الجواب ان يكون وفق السؤال فكانه يجيب
يقول لا من عاصم الا ان من حذفت ... الكلام معناها فبني لا اسم له لذلك ... واليوم خبرها العامل فيه المحذوف ... عاصم لانه لو عمل فيه عاصم
لصار من صلته فكان يوجب تنوينه لانه يشبه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم يجز لا عاصما اليوم وقيل ان خبره قوله من امر الله ...
لا ... من امر الله ... اليوم معمول ... تقدم عليه كلها ... اليوم ... ان يتعلق اليوم ... متقدم عليه
ما في صلته ومن رحم فيه ثلاثة اقوال احدها ان يكون استثناء منقطعا لان ... الا من رحمه الله فيكون من مفعولا واستثناء من عاصم ... عاصم فاعل وكانه قال لكن
من رحمه الله معصوم والثاني ان يكون المعنى لا عاصم الا من رحمنا كانه قال لا عاصم الا الله والثالث ان عاصما ههنا بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم من امر الله
الا من رحمه الله وقد ياتي فاعل بمعنى مفعول كقوله في عيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق وقال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك
انت الطاعم الكاسي اي المكسو وعلى القولين الاخيرين يكون الاستثناء منقطعا ... متصلا ... الا ترى ... لا عاصم كانه ... لا معصوم ... في نفي العاصم نفي
المعصوم ثم قال الا من رحم فاستثنى على المعنى فيكون ... متصلا المعنى ... قوم نوح ... حتى اذا جاء امرنا والمعنى ... خالدين وخالدهم ...
اذا جاء ... نزول العذاب وفار التنور ... اي نبع الماء ... التنور ... الخابز وانه تنور كان لآدم ... فار الماء منه علامة لنوح
ان نبع الماء من موضع غير معهود ... عن ابن عباس والحسن ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم ان التنور كان في دار نوح بعين وردة من ارض الشام وقال
قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في ... مسجد الكوفة
قال قلت فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب ان يري قوم نوح آية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم المطر ... وفاض الفرات ...
العيون كلها فيضا فغرقهم وانجى نوحا ومن معه في السفينة فقلت فكم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء ... فقال لبث فيها سبعة ايام ...
مسجد الكوفة ... فقال نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله حين اسري به الى السماء فقال له جبرئيل يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء فانزل
فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها ...

سورة هود

٥٤ الحذاء عن ابي جعفر قال مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة صلى فيه الف نبي وسبعون نبياً وفيه فار التنور ونجرت السفينة وهو
سرة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلام وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة واختاره الزجاج ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيوناً وثالثها
ان معنى قوله وفار التنور طلع الفجر وظهرت امارات دخول النهار وتقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويراً روي ذلك عن علي ورابعها ان التنور اعلى الارض واشرفها
والمعنى نبع الماء من الامكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم كما تقول العرب
حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وفار قدر القوم اذا اشتد حربهم قال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب ونديمها نسكنها
وهذا ابعد الاقوال من الاثر وحمل الكلام على الحقيقة التي تشهد بها الرواية اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح لما فار الماء من التنور احمل في السفينة
من كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكراً وانثى وقد ذكرنا المعنى في تفسير اثنين واهلك اي واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه
والاخبار بانه لا يؤمن وهي امرأته الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن آمن اي واحمل فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما آمن معه الا قليل اي الا
نفر قليل وهم ثمانون انساناً في قول الاكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلاً وامرأة وبنوه الثلاثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفساً وحمل معه جسد آدم عن مقاتل
وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلاثة سام وحام
ويافث وثلث كنائنهم فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام والسودان من الحبشة والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين والصقالبة ويأجوج و كنائنهم
مأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن آمن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما دل الله عليه من هلاك
الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي متبركين بسم الله وقائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اي اثباتها وحبسها وقيل معناه بسم
الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كانوا اذا ارادوا ان تجري السفينة قالوا بسم الله مجريها فجرت واذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا
بسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية ما قاله نوح لقومه ووجه اتصاله بما قبله انه لما ذكر النجاة بالركوب في السفينة ذكر النعمة بالمغفرة والرحمة
لتخليصهم بالطاعة كما اخلصت النجاة بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها
وارتفاعها ودل بتشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجاً واحداً بل كان كثيراً وذكر الحسن ان الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلاثين ذراعاً وقيل اربعين
خمسة عشر ذراعاً وقيل ان سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في موضع حتى اتت الحرم فطافت بموضع الكعبة
اسبوعاً وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت عليه يوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن
ابي عبد الله ان نوحاً ركب السفينة اول يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح
ابنه كنعان وقيل ان اسمه يام وكان في معزل اي في قطعة من الارض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل معناه كان ناحية من دين ابيه وكان عزل دينه وكان
نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعاه الى ان يركب معه السفينة ليسلم من الغرق قال الحسن
كان ينافق باظهار الايمان فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان ومعناه يا بني آمن بالله ثم اركب معنا ولا تكن على دين الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه ولا تتخلف
مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه فقال ساوي الى جبل يعصمني من الماء اي سارجع الى مأوى من جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من الماء قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا
من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله بايمانه وامن بالله رحمه الله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين قوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين آية اللغة الابلاع ابتلاع الشيء في الحلق الى الجوف
الاقلاع اذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر يقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى شيء منه واقلع عن الامر اذا تركه راساً المعنى ثم بين سبحانه حال
بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي قال الله سبحانه للارض نشفي ماءك الذي نبع منك واشربي ماءك لا يبقى عليك وجعلت تشرب منه هذا
اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض باوجز مدة فجرى مجرى ان قيل لها ابلعي فبلعت ويا سماء اقلعي وقال لها يا سماء امسكي عن المطر هذا اخبار عن انقطاع
السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قال لها اقلعي فاقلعت وغيض الماء اي ذهب عن وجه الارض الى باطنها والمعنى نشفت الارض ماءها ويقال ان الارض
ابتلعت جميع مائها وماء السماء لقوله وغيض الماء ويقال لم تبتلع ماء السماء لقوله ابلعي ماءك وان ماء السماء صار بحاراً وانهاراً وهو المروي عن ائمتنا وقضي الامر وقع
اهلاك الكفار على التمام وفرغ من الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج هو بموضع
آمد قال غيره بقرب جزيرة الموصل الذي يذكر ... وقيل الجودي والجد وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي
كتاب النبوة مسنداً الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر قال كان نوح لبث في السفينة ما شاء الله وكانت مأمورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني
واضع سفينة نوح على جبل منكن فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماري
اتقن وهو بالعربية يا رب اصلح وروي ايضاً يا رهمان اتقن وتأويلها يا رب احسن وقيل ارست السفينة على الجودي شهراً وقيل بعداً للقوم الظالمين قال
الله تعالى ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين من رحمته لا يراد انفسهم مورد الهلاك وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة
او من قول نوح والمؤمنين وفي هذه الاية من بدايع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه فمنها انه خرج مخرج الامر وان كانت الارض والسماء
من الجماد ليكون ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وائتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من له
ولم معرفة بكلام العرب روي ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضان وسلاف الخمر اربعين يوماً ليصفوا اذهانهم
فلما اخذوا فيما ارادوا سمعوا هذه الاية فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه شيء من الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا قوله
تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح

٥٥ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين خمس ايات القراءة قرأ الكسائي ويعقوب وسهل انه عمل غير صالح على الفعل ونصب غير والباقون عمل على الاسم
منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسئلن مشددة النون مفتوحة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسئلني خفيفة النون مثبتة الياء وقرأ اهل الكوفة خفيفة النون
بغير ياء وقرأ اهل المدينة غير قالون فلا تسئلني مشددة النون مثبتة الياء وقرأ ابن عامر وقالون فلا تسئلن مشددة النون مكسورة بغير ياء الحجة قال ابو علي من قرأ انه
عمل غير صالح فالمعنى ان سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل ان يكون الضمير في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره ان كونك مع
الكافرين وانحيازك اليهم وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير لابن نوح كانه جعل عمل غير صالح كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك
منه كقولهم الشعر زهير ويكون المراد انه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرأ انه عمل غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرأ انه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح
وتكون القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن فالقول فيه انه يقيم
الصفة مقام الموصوف عند وضوح المعنى فهو كقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمر بن ابي ربيعة ايها القائل غير الصواب
اخر النصح واقلل عتابا وقال لبيد وكم من قبيل ... ومن ملق ومن اذا الصمنا ومن مالي عيبه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى اراد وكم من انسان قبيل
ونظائره كثيرة ومن قرأ فلا تسئلن بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السؤال الى مفعول واحد لفظا والمعنى على التعدي الى مفعولين ومن كسر النون فهو على انه
عدى السؤال الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والآخر اسم الموصول وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت النون من قولهم انى وكذلك
كما حذفت النون من قوله فبم تبشرون فاما اثبات الياء في الوصل فهو الاصل وحذفها اخف والكسرة تدل عليها الاعراب قوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله
به في الآية وجهين احدهما ان يكون كقوله كانوا به مستهزئين ان يكون كقوله كان جزائي بالعصا ان اجلد انما قدمت بالعصا وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله اني لكما لمن الناصحين وانا على ذلكم من الشاهدين
وزعم ابو عثمان ان ذلك انما يجوز في حرف الجر والتقديم فيه الظرف بمنزلة هذا الذي لا يجوز ان كان لا يجوز ان تسلطه عليه مثل ذلك قوله يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون بما دل عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز بما بعد لا هذه لان ان يتسلط على يوم يرون وكذلك في لكما لمن الناصحين
متعلق بما دل عليه الناصح المظهر والتقدير اني ناصح لكما لمن الناصحين وكذلك به في قوله ما ليس لك به علم يتعلق بما دل عليه قوله علم الذي لم يجز ان يعمل فيه والوجه
الآخر ان يكون متعلقا بالمستقر وهو العامل فيه كتعلق الظرف بالمعنى كما تقول ليس لك فيه رضا فيكون به في الآية بمنزلة فيه والعلم يراد به العلم المتيقن الذي يعلم
به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في قوله فان علمتموهن مؤمنات ونحو ما يعلمه الحاكم بشهادة الشاهدين واقرار المقر مما يدعى
ونحو ذلك مما يعلم به العلم الظاهر الذي يسع الحاكم الحكم بالشيء معه تلك من انباء الغيب تلك مبتدأ ومن انباء الغيب خبره ونوحيها اليك خبر ثان وان شئت كان في
موضع الحال اي تلك كائنة من انباء الغيب موحاة اليك وان شئت كان تلك مبتدأ ونوحيها الخبر والجار من صلة نوحيها اي تلك نوحيها اليك من انباء الغيب
ولا يجوز ان يكون من زيادة على تقدير تلك انباء الغيب لان الزيادة في الموجب يجوز على قول الاخفش المعنى ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح فقال ونادى نوح
ربه نداء تعظيم ودعاء فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق معناه انك وعدتني ان تنجي اهلي وان ابني من اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه
فنجه ان كان ممن وعدتني بنجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك فيه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه
والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهله الذين وعده ان ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق
عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بقوله ليس من اهلك انه ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون
له احكام اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت وانما اراد على ديننا وروى علي بن مهزيار عن الحسن بن علي
الوشاء قال قال ابو الحسن الرضا ع ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اهله من اتبعه ويؤيد هذا التأويل ان الله سبحانه قال
على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وسوء عمله وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكن كان مخالفا له في العمل والنية
فمن ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال نوح انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة
امرأته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه بعيد من حيث ان فيه منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها
تعير وتشين وقد نزه الله انبياءه عما دون ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر من القبول منهم وروي عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح
انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امرأته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرأ ابنه بفتح الهاء وابنها المعتمد
المعول عليه في تأويل الآية القولان الاولان انه عمل غير صالح قد ذكرنا توجيه القراءتين واختار المرتضى في تأويل انه على التقدير انه ذو عمل غير صالح وعمل غير صالح
عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
اراد فانما هي ذات اقبال وادبار قال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فان من امتنع من ان يقع على الانبياء شيء من القبائح
يدفع ذلك فان قيل له فلم قال فلا تسئلن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس
له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز وقوع ذلك منه
وانما سأل نوح نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين له ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال وقوله اني اعظك اي
احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم قال الجبائي يعني اني اعظك لئلا تكون
من الجاهلين ولا شك ان وعظه سبحانه يصرفه عن الجهل وينزهه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك ان
اسئلك ما لا اعلم انه صواب انك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام بطلب النجاة ومعناه هنا الخضوع والتذلل لله سبحانه ليوفقه ولا يكله الى نفسه
وانما حذف ياء من قوله رب واثبته في قوله يا نوح لان نداء تعظيم وهذا نداء تنبيه فوجب ان يلحق بحرف التنبيه الا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وانما قال

ذلك على سبيل التخشع والاستكانة يعني وان لم يغفر لي ذنبي ثم حكى الله سبحانه ما امر به نوحا حين استقرت السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان

فقال قيل يا نوح اهبط اي انزل من الجبل بسلام منا اي بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اي نعم نامية وخيرات ثابتة

حالا بعد حال عليك وعلى امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا معك في السفينة من المؤمنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من

ذرية من معك قيل يعني بالامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لانه تعالى جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم

في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون ونهلكهم ثم يمسهم بعد الهلاك عذاب مؤلم وانما ارتفع امم لانه استانف الاخبار عنهم وذكر الحسن انه قال هلك المتمتعون

في الدنيا لان الجهل يغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا وعمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار قوم نوح فقال تلك اي تلك الانباء

من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال ذلك كان جائزا لان المصادر قد يكنى عنها بالتذكير كما يكنى بالتانيث يقولون قدم فلان ففرحت بها اي بقدمته

وفرحت به اي بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي ان هذه الاخبار التي اعلمناكها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب من قبل

من قبل ايحائنا اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب وقيل من قبل هذا القرآن وبيانه القصص فيه فاصبر اي فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما

صبر نوح على اذى قومه وهذا احد الوجوه التي لاجلها كرر الله قصص الانبياء عليهم السلام ليصبر النبي صلى الله عليه وآله على ما كان يقاسيه من اذى الكفار والجهال ان العاقبة

العاقبة للمتقين اي ان العاقبة المحمودة وخاتمة الخير والنصر للمتقين كما كانت لنوح قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله

غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل

السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين

ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على

الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما

غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا

بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود [illegible]

عشر آيات كوفي وعشر الباقين عدا الكوفي مما تشركون [illegible] اللغة الفطر الشق عن امر الله كما ينفطر الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار

الدار الكثير المتتابع على قدر الحاجة اليه دون الزيادة المفسدة ومفعال للمبالغة كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه [illegible]

من القوم يعروه اعتراه [illegible] والفرق بين الانظار والتاخير ان الانظار امهال لينظر صاحبه في امره والتاخير خلاف التقديم والناصية قصاص الشعر واصل الاخذ بالناصية

من قولهم ناصاه مناصاة اذا [illegible] كانت الاخرى متصلة بالاولى [illegible] وقال ابو النجم [illegible] المناصي اي مجاذب

[illegible] العنيد [illegible] عند [illegible] والعنود [illegible] الاعراب اخاهم نصب [illegible] وارسلنا [illegible]

الى عاد اخاهم هودا عطف [illegible] لان المراد به الحي وقد يجعل اسما للقبيلة فلا يصرف [illegible] زمان عاد [illegible] الجلاء [illegible]

[illegible] على الموضع ومن جره حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء [illegible] الجامع النحوي [illegible]

القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك بعض آلهتنا بسوء والتقدير ما نقول قولا الا هذه المقالة والفعل [illegible] على الحال [illegible]

الفعل ثم يستثنى من مدلوله [illegible] من المصادر والظروف والاحوال [illegible] اعتراك مستثنى من [illegible] تقول [illegible] الا [illegible]

الا [illegible] على الاستثناء الا انه مستثنى من [illegible] قوله [illegible] الظروف قوله يوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة

من النهار [illegible] استثناء ما دل عليه لم يلبثوا من الاوقات [illegible] الحال قوله [illegible] في جميع الاحوال [illegible] الا [illegible] ثم [illegible] عليه [illegible]

جميع الاحوال [illegible] الا [illegible] فان تولوا [illegible] فان تتولوا فحذف التاء الثانية لدلالة الكلام عليه قوله بعدا

لعاد منصوب على المصدر اي ابعدهم [illegible] بعدا [illegible] في قوله والله انبتكم من الارض نباتا المعنى ثم عطف سبحانه قصة

هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم في النسب [illegible] قال يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تعبدوا دونه الاصنام ما لكم من اله غيره [illegible]

يقيم النعيم [illegible] يكون لهم معبودا [illegible] ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون [illegible] قولكم ان الاصنام [illegible] يا قوم لا اسألكم عليه اجرا

الطلب منكم على [illegible] عبادة الله [illegible] ان اجري الا على الذي فطرني اي ليس جزائي الا على الله الذي خلقني افلا تعقلون مني ما اقول لكم فتعلموا ان الامر على ما

اقول لكم ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم الاستغفار على التوبة في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل المطر عليكم متتابعا

متواترا دارا وقيل انهم كانوا اجدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا اخصبت بلادهم وامرعت [illegible] واثمرت اشجارهم [illegible] ولذلك [illegible]

[illegible] قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا [illegible] ويزدكم قوة الى قوتكم [illegible] القوة [illegible] بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان

قال على بن عيسى [illegible] بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ابدانكم الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين [illegible] مشركين كافرين قالوا يا هود ما

جئتنا ببينة اي بحجة ومعجزة تبين صدقك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي [illegible] عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن [illegible]

وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين وانما حملهم على دفع البينة مع ظهورها اشياء منها تقليد الآباء والاسلاف ومنها [illegible] ومنها [illegible]

انه دخلت عليهم الشبهة [illegible] ومنها اعتقادهم [illegible] الى جحدها وانما حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها اعتقادهم [illegible] الى الله زلفى

ومنها ان الشيطان ربما القى اليهم [illegible] في الدنيا ومنها [illegible] الاوثان على صور [illegible] ان نقول الا اعتراك

بعض آلهتنا بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود جوابا لهود والمعنى انا نقول فيك الا انه اصابك بعض آلهتنا بسوء [illegible]

[illegible] قال اي قال هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا اي واشهدكم ايضا بعد اشهاد الله اني بريء مما تشركون من دونه اي انكم تزعمون [illegible]

٥٢ لظعني عليها فرق على بينة في البراءة مما تشركون مع الله من الهتكم التي تزعمون انها اصنام بلغني بشئ وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من
حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لا لقبول شهادتهم فقال هذا القول اغاظة وانكاءا وقيل تهزءا بقولهم لما شهد بهم واعلمهم كان ان يشهد تعالى علم الله
تكييد وفي جميعا اي انتم لا تنظرون اي فجئوا انوا واجتهدوا انتم والهتكم في ازالكم وحرق ثم لا تمهلون قال الزجاج وهذا من اعظم ايات الانبياء ان يكونوا رسولا وحده
وامته متظاهرون عليه فيقول لهم كيدوني فلا يستطيع واحد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الاية وقال نبينا فان كان لكم كيد فكيدون
ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله باشر يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود ما هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت
امري الى الله مبتهجا متمسكا بطاعته تاركا المعصية وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي ما من حيوان يدب على وجه الارض
الا وهو مالك لها يصرفها كيف يشاء ويقهرها جعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربي على صراط مستقيم
اي انه سبحانه مع كونه قادرا عليهم عدل فيما يقوله ويفعله والمعنى انه بعدله لا يجور وقيل معناه ان ربي في تدبيره حفيظ على طريق مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب بل
يجري على سبيل الصواب ويفعل على ما يقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية ما قاله هود لقومه المعنى فان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية ما قاله لرسالته اى
فان تولوا فقل لهم قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي ليس في تقصير في ابلاغكم وانما هو لسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحي فقد ابلغتكم جميع ما اوحي اليّ
ويستخلف ربي قوما غيركم اي ويهلككم ربي بكفركم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بعد اذا استخلف غيركم بجملتكم بالاملاك
تعتدون له شيئا وقيل معناه لا تنقصونه بتوليكم واعراضكم شيئا ولا ضرر عليه اصلا لكم لانه لم يخلقكم لحاجة منه اليكم ان ربي على كل شئ حفيظ يحفظه من الهلاك
ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه ان ربي يحفظني منكم وقيل معناه ان ربي على كل شئ من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا بهلاكهم نجينا
هودا والذين امنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بما اريناهم من الهدى والايمان وقيل برحمة منا اي بنعمة منا وهي النجاة اي نجيناهم
برحمة ليعلم انه لا يعذبه ويعذب الكفار الا اتفاق وقع ونجيناهم من عذاب غليظ اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الاخرة والغليظ الثقيل العظيم ويحتمل
ان يكون هذا صفة للعذاب الذي عذب به قوم هود ثم ذكر بتمام كفرهم فقال وتلك اي تلك القبيلة عاد جحدوا بايات ربهم يعني جحدوا هودا الدال على صدق
نبوته وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان هود بعث اليهم وحده لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل ولان هودا كان يدعو الى الايمان به وبمن تقدمه
من الرسل وبما انزل عليهم من الكتب فكذبوا بهم فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل ان الجبار هو يقتل ويضرب
على غضبه العنيد الكثير العناد الذي لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي واتبع عاد بعد هلاكهم في الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان اسم ابعدهم من رحمته
ويعتقد المؤمنون بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيامة اي في يوم القيامة يبعدون من رحمته كما يبعدوا في الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فاتبعوا اللعنة الدنيا
وكذلك لعنوا قال عليه لعنة الله واصل الاتباع من الخير الابتداء وتبعيد من عادا كفروا ربهم بما كانوا به يريهم بعذا لما كان لو امرنا الخير بالخير لا بعد العاد قوم هود
اي ابعدهم الله من رحمته فبعدوا بعدا قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير
تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود تمام ايات القراءة قرا اهل المدينة بعضهم اسمعيل والكسائي ابرجي وانهو
غرابي بكر عن عاصم من خزي يومئذ بفتح الميم فيهما وعذاب يومئذ في المعارج وابو بكر الميم على الاضافة وقرا حمزة وحفص عن عاصم يعني الا ان ثمود غير منون في جميع
القرآن وقرأ الباقون ثمودا بالتنوين فيهما وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرأ وثمود في النجم بغير تنوين وينون
الباقي وروي عن البرجمي عنه غالبا عن الاعشى في النجم بالتنوين وقرأ الكسائي وحده الا بعدا لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال الحجة قال ابو
علي قوله ومن خزي يومئذ يوم في قوله يومئذ ظرف فتحه اوكسره في المعنى لا انه اتسع فيه فجعل اسما كما اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار فيضاف مكر اليهما وانما
فيهما فكذلك لما لعذاب الخزي والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى على انه كلمة في اليوم كان المكر في الليل والنهار بدلك على ذلك قوله
لعذاب الاخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقولهم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته واما من كسر الميم من يومئذ فلانه
يوم اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب والخزي والفزع فانجر بالاضافة ولم يفتح اليوم فبنيه لاضافته الى المبني لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزمه
الاضافة فلما لم يلزمه الاضافة المضاف لم يلزم فيه البناء كما يلزم في الذي تقول ثوب خز وعذا رئيه فلا يجوز غيره الا الاعراب ان كان الاسم جعلا عرفا الجزء
يلزمها البناء كما يلزم ما لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى ولما لم يلزم المضاف الاضافة وان كان قد يعمل عمل الحرف من حيث كان غيره لازم كذلك ايضا
يوم للاضافة الى اذ لان اضافته ليست لازمة كالرحمن المضاف وان كان قد يعلو الاضافة اليه بعض الكلام او يعني من لم يلزمه الاضافة واما من فتح فقال من عذاب
يومئذ ومن خزي يومئذ فتفتح مع انه في موضع جر فان المضاف يكتسي من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من تضرب غلام من تضرب
والنفي في نحو قولهم ما انت بابن ذا واحد فكذلك كان يكتسي من المضاف اليه هذا الاشتباه الكسري للاعراب البناء لانه اذا كان المضاف من الاسماء الشائعة نحو يوم وحين
ويشبه جميع التنكير الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتسب البناء كما اكتسبه الاسماء الشائعة وما جاء من ذلك
قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فبناه وهو في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرى
وصفا على النكرة الا انه بني للاضافة الى ما ومن ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل فما اضاف مثل الى المبني وكان اسما شائعا بناه
ولم يعرب وقد ذهب ابو عثمان الى انه جعل مثل مع ما بمنزلة اسم واحد فبني مثل على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول في هذا البيت ان تكون ما فصلا ليه

مسيقي

مستغنيا فاسما الكثرة اذ فلا التقا الساكنين وذلك لانه ادمن حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتدا والخبر فلما انقطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان ٥٨

المضاف اليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين ... ثمود ...

[illegible]

فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى يقال له ابو رغال فقيل يا رسول الله ومن ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ونعمة منا ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف وتقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اي من الخزي الذي لزمهم في ذلك اليوم والخزي العيب الذي يظهر فيستحيى من مثله ان ربك هو القوي اي القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يمنع عما اراده واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم اي منازلهم جاثمين اي ميتين واقعين على وجوههم ويقال الجاثم القاعد على ركبتيه وانما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم عند الصباح وقيل انهم اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم وا سوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع آثارهم بالهلاك الا انما بقي من اجسامهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود سبع آيات عند البصريين ثمان عند غيرهم لم يعد البصريون في قوم لوط آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام هنا وفي الذاريات وقرأ الباقون قال سلام وقرأ يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وقرأ الباقون يعقوب بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش وهذا بعلي شيخ بالرفع **الحجة** قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام في اربعة اشياء منها مصدر سلمت والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى والسلام شجر فمن السلام وحملوا السلام جمع سلامة وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافا الى الله تعالى تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلامة من العذاب لان من يسلم فيها كان على خلاف من وصف بقوله ويأتيه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى فكذلك نصب سلاما في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس القول بعينه وما قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فقد زعم ابو الحسن ان سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله مما يقول تكلم به تسبيحا سبحانك تعظيما براءة الله من السوء وتقول للرجل سلاما تريد تسلما منك لا ابتلي بشيء من امرك فعلى هذا المعنى وجه الآية وقد زعم ان قول امية سلامك ربنا في كل فجر بريئا ما تعنتك الذموم على قوله براءتك ربنا من كل سوء واما قوله قال سلام فسلام مرفوع لانه من جملة الجمل المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اي صبر جميل اشبه ويكون المعنى امري سلام وشأني سلام كما ان قوله فصبر جميل يحتمل ان يكون المحذوف منه المبتدأ ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدأ الذي سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام وذلك انه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك لما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة فمن ذلك قوله قال سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام على ابراهيم سلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال سبحانه والسلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم ولدت ويوم وزعم ابو الحسن ان في العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم فلا ينون وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة من الكلمة كما يحذف الاصل من نحو قولك لم يك ولا ادر ويوم يأت والآخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الالف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حذفا من اللهم فقالوا لاه ابن عمك والعجور وقد يحسن الحمل على معنى ما قال من سلم فانه كما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى انا سلم او عليكم فيكون سلم كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرأ سلام وسلم بمعنى واحد وان اختلف اللفظان والآخر ان يكون سلم خلاف العدو والحرب لانهم لما كفوا عن تناول ما قدمه اليهم فنكرهم واوجس منهم خيفة قال انا سلم ولست بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو ومن قرأ ومن وراء اسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء او بالظرف في قول من رفع به ومن فتح فقال يعقوب احتمل ثلاثة اضرب احدها ان يكون يعقوب في موضع جر اي فبشرناها باسحق ويعقوب قال ابو الحسن هذا اقوى لانها قد بشرت بهما وفي اعمال العامل في ذلك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف والآخر ان تحمله على موضع الجار والمجرور كقوله فاما ثلاثا يتنا من اليوم او غد وكقراءة من قرأ وحورا عينا بعد قوله فطاف عليهم بكأس وقال ولسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث ان يحمل على فعل مضمر كانه قال فبشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد نص سيبويه على قبح مثله نحو مررت بزيد اليوم وامس عمرو وكذلك قال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن واما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمرا فالفصل فيه قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل وبه يصل الفعل الى المعطوف كما يصل بحرف الجر فلو قال مررت بزيد وعمرا لجعل الظالم من الجر وغير منقول النقلة عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل كما قبح التقديم عند الفصل للجار العامل كذلك يقبح العاطف مثل الجار في انه يشرك في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعا واذا كان كذلك قبح الفصل بالظرف في العطف على الموضع ويقبح الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لان العاطف فيها مثله في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما ان العامل فيما بعد حرف العطف ليس الجار انما يشرك فيه العاطف وقد جاء مثل ذلك في الشعر قال الاعشى يوما تراها كشبه اردية العصب ويوما اديمها نغلا ففصل بالظرف بين المشترك في النصب وما اشرك فيه فاذا قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرأ يعقوب بالنصب على فعل آخر مضمر يدل عليه بشرناه لما تقدم ولا يحمل على الوجهين الآخرين واما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه احدها ان يكون بعلي خبر المبتدأ وشيخ بدلا من بعلي فيكون كانه قال هذا شيخ والآخران يكون شيخ خبر مبتدأ محذوف يكون هذا بعلي كلاما تاما يجوز الوقف عليه والثالث ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي شيخ

كشف في الخميس

فالرابع

والرابع ان يكون بعلي شيخ جميعا خبرا عن هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة فكذلك ههنا تقديره هذا جمع البعولة والشيخوخة قال
ابن جني وههنا وجه خامس لكنه على قياس مذهب الكسائي في قوله يجعل بعلي بدلا من هذا ويجعل شيخا حالا ويكون مشتقا من الفعل عن زوجها وهو ما بالنسب
فاذا كان كذلك فقياسه ان يكون شيخ بدلا من الشيخ بعلي لا تخرجه عن هذا اللفظ البعل والعلة والبقرة والعجوز لا تنزعه وانما يجعل وسمي بذلك بعلها
لا بقربه من بلاده والحميد المحمود وهو المحمود فعيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه حنذا قال العجاج ورهبا من حنذه ان تهرجا يعني المحرورة حتى لا ترجا
الحنيذ المشوي بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب تقول احنذ هذا الفرس اي احمل عليه الجل حتى يقطر عرقا وقيل الحنيذ الشي نقطر ودكه
نكرهم وانكرهم بمعنى واحد ونكرت نكرانا فنكره وانكرهم فهو منكر وقال الاعشى وجمع بين اللغتين وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا قال ابو عبيدة ومنكر ونكير ونكرته فانكرت لما رايت ما صنعت منه ولا يجانس الا احسانا او جنس توجس احس قال ذو الرمة وقد توجس ركزا
مقفر ندس بنباءة الصوت ما في سمعه كذب يقال اوجس خوفا اي اضمر وتوجس اي تسمع الفزع والضحك فانه ما لم يقول اللحن الذي يستغرق ما اقتضاه من سوء الاعراب
الشيخ بعل لانه قائم بالامر قيل لا اشتغال تكلف الشيوخ ومنه قيل للرب للصاحب بعل والتعجب تغير حال النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة تقول هذا امر عجيب لا يجوز العجب من
الله لانه عالم بحقيقة كل شيء عالم على كل شيء من الاشياء لا يعجز عن شيء وما عرف سببه لا يتعجب منه والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر يصف مجد قومهم
ياصاح يا ذا الضامر العنس والرحل والاقتاد والحلس النقي المحلقا بالعمد والروع الافزاع يقال راعه يروعه اذا افزعه قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم
اذا خاف والروع بضم الراء النفس يقال لقي روعي اي في نفسي وما تبت بين ذلك لانها موضع الروع والروع والرفع واحد ونقيضه الاخذ والفرق بين
الرفع والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف ولا يكون الا الى جهة الخلف الاعراب قال ابن جني اي ما لبث حتى جاء بعجل ان جاء في موضع نصب
على تقدير حذف الجار ويجوز ان يكون في موضع رفع بان يجعل ان جاء فاعل لبث فكان تقديره فما لبث مجيئه بعجل واللام في قوله يجوز ان يكون الاسم المبهم كما تقول العرب بالله
اي تقاضه تمر مما منك حذف ما من الكلام ويجوز الوقف عليه بغيرها فاو الاخيا في الكلام ان يوقف عليه اطلقا يا وليتا قال الزجاج ما المعنى فيها الف
لا يوقف عليه فان اضطر واقف ان يقف وقف عليه بغير هاء وما القراءة في قوله العظيم ولذلك وجهان فيه ان شئت خففت الاولى وحققت الثانية فقلت يا ويلتى
ان شئت حققت الاولى وخففت الثانية وهو الاختيار فقلت يا ويلتى ا الد وان شئت خففتهما جميعا فقلت الد شيخا منصوب على الحال قال الزجاج والحال
ههنا من لطيف النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا
ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك لمن يعرف زيدا هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه المعنى انتبه لزيد
في حال قيامه او اشار هذا اشارة الى ما حضر قال غيره ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل فيه معنى الاشارة وان شئت اعملت فيه
بعضهما وكذا ما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد جعلت العامل معنى التنبيه
وان جعلت العامل معنى التنبيه جاز لانه في موضع نصب لانه حكاية قال ابو عثمان لا يجيز ان تقول قائما قد قعد ويضعف ان تقول قائما
القوم وعلى هذا يكون جواب لما محذوفا لدلالة الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ان ابراهيم لحليم وناديناه يا ابراهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره
اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان شرطها الماضي وقع المستقبل فيه بمعنى الماضي كما ان لما كان شرطها المستقبل وقع الماضي فيه بمعنى المستقبل
المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت اللام لتاكيد الخبر ومعنى قد ههنا ان السامع لقصص الانبياء
يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع في حال توقع واختلف في عددهم فقيل كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا
اربعة عن ابي صالح وقال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صورة الغلمان ابراهيم الخليل بالبشرى
اي بالبشارة باسحق ونبوته وانه يولد له يعقوب عن الحسن وقيل بالبشارة بهلاك قوم لوط وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر وقيل البشارة
بهلاك قوم لوط قالوا سلاما هذه حكاية ما قال رسل الله لابراهيم اي سلمنا سلاما بمعنى فقالوا قيل هذا اصبت سلاما وقيل طلب الله سلاما اي سلام
كما يقال اهلا ومرحبا وكان تحية من الملائكة لابراهيم فقال ابراهيم مجيبا لهم سلام وقاله بتحيتهم فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي لم يتوقف حتى جاءهم على عادته
في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي لانه توهم انهم اضياف لكونهم على صورة البشر وكان ابراهيم يحب الضيف مشاجرة على احسن الوجوه اليه بما الذي لك من
السمن بعجل المستضعف قتلا وقيل ان معنى حنيذ نضيج بالحجارة المحماة في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل ان الحنيذ ما حفر له في الارض ثم غمه
من فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر دما ودسما عن شبيب فلما راى ابراهيم ايديهم يعني ايدي الملائكة لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي انكرهم
واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا واختلف في سبب خوفه فقيل انه ظن انهم لصوص عن الحسن وكانوا نزلوا في طرف من البلد وكانوا يتحرجون من تناول الطعام ولم يامن ان يكون ذلك لشر
لاجل ان ذلك لانهم اذا اكل بعضهم طعام بعض امن منه فاذا لم يكلوا الطعام من غير عذر علم انهم يضمرون شرا يقال تحرم فلان بطعامنا اي اثبت لهم الحرمة بيننا بالاكل الطعام وقيل لانهم
ليسوا ممن يعرفهم وقيل ظن انهم ليسوا من البشر وانهم جاؤوا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون نزولهم بعذاب قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط بالعذاب والاهلاك لا الى قومك قيل انهم دعوا الله فاحيا العجل الذي كان ذبحه ابراهيم وشوى فطفر ورعى فعلم انهم رسل الله وامراته قائمة
يعني سارة بنت هارون بن ناحور بن ساروع بن ارغو بن فالغ وهي ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عن وهب وقيل انها كانت بخدمتهم وقيل
كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت قائمة تصلي وكان ابراهيم جالسا وقرئ في قراءة ابن مسعود وامراته قائمة وهو جالس فضحكت قيل هو الضحك
المعروف الذي يعتري الانسان عند السرور والفرح وقد يكون للتعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة وقيل تعجبا من امتناعهم عن الاكل وخدمتها
اياهم بنفسها ومنها يقال وقيل انها ضحكت تعجبا لانا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت لابراهيم اضمم
لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم هذا فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا من البشارة باسحق لانها كانت قد

[illegible] وهي ابنة تسعين [illegible] سنة وكان [illegible] زوجها [illegible] ابن مائة وعشرين سنة [illegible] وهذا يكون

في الكلام تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحق ويعقوب فضحكت بعد البشارة [illegible] فبشرناها باسحق اي بابن يسمى اسحق ومن وراء اسحق يعقوب

يعني ومن بعد اسحق يعقوب وقيل الوراء ولد الولد [illegible] اي فبشرناها [illegible] وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت [illegible]

[illegible] يقال ضحكت الارنب اي حاضت [illegible]

بمعنى الحيض قول الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا [illegible]

[illegible] قالت سارة يا ويلتى أألد وانا عجوز [illegible] وهذا بعلي شيخا [illegible]

[illegible]

[illegible] ان هذا لشيء عجيب [illegible]

[illegible] قالوا أتعجبين من امر الله [illegible] رحمة الله وبركاته عليكم

اهل البيت [illegible] انه حميد مجيد [illegible]

[illegible] فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي الخوف والفزع [illegible] وجاءته البشرى [illegible] يجادلنا في قوم لوط [illegible]

[illegible] ان ابراهيم لحليم اواه منيب [illegible] يا ابراهيم اعرض عن هذا [illegible] انه قد جاء امر ربك [illegible]

وانهم آتيهم عذاب غير مردود [illegible] قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد [illegible]

[illegible] والقراءة المشهورة اطهر لكم بالرفع [illegible] بالنصب [illegible]

[illegible] وقرأ ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب [illegible]

[illegible]

وانه عصيب ويوم عصيب وعصبصب ... [illegible] على الناس ... [illegible] ... بالعراق عصيب

[illegible]

ثم اسند ابهم امره ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب اخبرت الملائكة لوطا بانهم يهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة ليشتفي صدره
وشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعدهم الصبح اراد كم الصبح لم يجعل ظرفا وجعل خبرا لان الموعد هو الصبح وتماما قولوا اليس الصبح بقريب تقريب تسلية له وقيل انه لما قال لهم
اهلكوهم الساعة فقالوا ان ربك وقت هذا ولا قدرة على ان الله سبحانه انما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدته وان مثاب مدة الغيب ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقاتا
لاهلاكهم لان النفوس فيه وادعة والناس فيه جمع فلما جاء امرنا فيما قد قال الاصمعي جاء امرنا المراد نزلت بامرنا الاول ونزل لوط الثاني انما كان ثم قيل لكن على التعظيم على رعي
الحقارة كما قال الشاعر فقالت له الفتية اسمعاني ماسمع وجعلنا كالذي يتعسف على هذا لا من نفس العذاب اي قال فلما جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي
قلبنا القرية بان جعلنا اعلاها اسفلها فقد روى ان جبرئيل ادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف
بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة على هذا يكون بمعنى جعلنا وامطرنا عليها حجارة اي وامطرنا على القرية اي على
الغائبين منها حجارة عن الجبائي وقيل امطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة وقيل
كانت اربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا وادنا وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط يسكنها قال ابو عبيدة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب من سجيل
اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير بين بذلك صلابتها ومباينتها للبرد وانها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم وقال الحسن الطين
عن قتادة وعكرمة ويقويه قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وذكر عن عكرمة انه بحر معلق في الهواء بين الارض والسماء منه نزلت الحجارة وقال ابو عبيدة
الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الارحاء وقال كان اصل الحجارة طينا فشددت عن الحسن وقيل ان السجيل اسم لسماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء
الدنيا منضود من منضد نضد بعضها على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل منضود متتابع اي كان بعضها يتبع بعضا عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضا
عن ابن عباس مسومة هي من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات تدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من حمرة عن قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوبا على
كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل مختومة عن الحسن والسدي وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك او في خزائن
ربك التي لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من الظالمين ببعيد اي وما تلك الحجارة من الظالمين من امتك يا محمد ببعيد ... قريش
وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط اي لم تكن تخطئهم وروي ان حجرا بقي معلقا بين
السماء والارض اربعين يوما يتوقع به رجلا من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منها فسقط عليه فاصابه قال قتادة وكانوا اربعة آلاف الف قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا

قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلواتك
تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب
ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما
بعدت ثمود ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر اصلاتك بغير واو على التوحيد والباقون اصلواتك بالواو على الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي بعدت
ثمود بضم العين **الحجة** اما بعدت فيكون من البعد الذي هو ضد القرب ومصدره البعد ومصدر البعد ... بعد الله فانه منقول من بعد لا ... عليه قراءة
السلمي بفتح العين مع مصدره واما السؤال عنه فان الجماعة الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون البعد بمعنى اللعنة فيكون ابعده الله بمعنى
لعنه الله ... مقام الذنب كالرجل اللعين اي للبعد الا بما لليتيم ... معنى بعد ... **اللغة** الوزن
تعديل الشيء بغيره في الخفة والثقل بالة التعديل ... الاكيل ... بالة ... هذا الاسم ما تقع
وقوع الصواب عنده ... انما هو بحيث يعلم الله تعالى وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله تعالى لان احدا لا يعلم ما يتفق
من غير تعليم ... والشقاق المشاق ... والى جانب ... الكلام ... العرب
الذين ... عشيرة الرجل وقومه واصله الشد ... الاكل
... والرجم الرمي بالحجارة ... والظهري جعل الشيء
... **الاعراب** او ان نفعل موضع النصب
... اصلواتك تامرك ان نترك عبادة آبائنا او فعل ما نشاء في اموالنا
ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك ... وقوله ان يكن غنيا او فقيرا
... من هو كاذب ... من الاعراب احدهما ان يكون معلقا بقوله تعلمون فيكون ...
... ويجوز ان يكون من موصولا على هذا بمعنى الذي ... من يخزيه اي يخزيه الذي هو كاذب والثاني
ان يكون ... من يأتيه بمعنى الذي ويكون من هو كاذب ... لا يقولون من قائم ... يقولون من
قائم ... الشاعر ... ان يكون
مخففا من الثقيلة على ان ... ويجوز ان يكون ... يكون مع الفعل بمعنى

المقصد المعنى ثم عطف سبحانه قصة شعيب على ما تقدمها من قصص الانبياء عليهم السلام فقال والى مدين اى وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا اى من اهل
واقام مدين مقامهم مدين اسم القبيلة او المدينة [illegible] عن الزجاج وقيل مدين بن ابرهيم [illegible] قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى لا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل والوزن انى اريكم بخير [illegible] عن ابن عباس والحسن
والمعنى [illegible] رخص الاسعار [illegible] وقيل [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] كثرة الاموال وسعة الارزاق فلا حاجة بكم الى نقص الكيل والوزن وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة والمعنى انه محيط عذابه
بجميع الكفار لا يفلت منه احد منهم [illegible] يوم القيمة عن الجبائي [illegible] لان اليوم محيط بعذابه [illegible]
[illegible] ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اى وفوا حقوق الناس في المكيلات والموزونات بالمكيال والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اى لا تنقصوا
الناس اشياءهم اى اموالهم [illegible] ولا تعثوا في الارض مفسدين اى لا تسعوا بالفساد [illegible] بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية بمعنى الباقى
اى ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف [illegible] الايمان [illegible] مؤمنين [illegible] هذا القول عن
ابن عباس وقيل معناه [illegible] طاعة الله خير لكم [illegible]
[illegible] عن الحسن ومجاهد [illegible] وما انا عليكم بحفيظ اى ما انا بحافظ نعم الله
عليكم ان يزيلها عنكم وانما يحفظها الله عليكم [illegible] وقيل معناه ما انا بحافظ عليكم
[illegible] حتى توفوا الناس حقوقهم [illegible] قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا [illegible] وكان شعيب كثير
الصلوة وكانوا يقولون ان الصلوة [illegible] تنهى عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلوتك التى تزعم انها تامر بالخير وتنهى عن الشر امرتك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه ادينك
يامرك [illegible] عن الحسن وعطاء وابى مسلم [illegible] او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
معناه اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او [illegible] ما نشاء في اموالنا من البخس والتطفيف انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم
وارادوا [illegible] السفيه الغاوى عن ابن عباس وقيل انهم قالوا ذلك على التحقيق اى انك انت الحليم [illegible] فلا يليق بك ان تنهانا [illegible] والحليم الذى لا يعاجل بالعقوبة
[illegible] والرشيد المرشد قال شعيب يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى [illegible] ورزقنى منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن هنا النبوة وقيل [illegible]
ووسع على رزقه وكان كثير المال عن الحسن [illegible]
[illegible] وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه [illegible]
الى [illegible] عن الزجاج [illegible]
ترك التطفيف في الكيل والوزن [illegible] ان اريد الا الاصلاح [illegible]
ما استطعت اى ما قدرت عليه [illegible] وما توفيقى الا بالله [illegible]
[illegible] عليه توكلت والتوكل على الله [illegible] واليه انيب اى اليه ارجع
في المعاد عن مجاهد [illegible] ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى اى لا يكسبنكم خلافى ومعاداتى ان يصيبكم
عذاب العاجلة عن الزجاج [illegible]
[illegible] في عبادة الاوثان [illegible] مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم
صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد اى هم قريب منكم في الزمان الذى بينهم وبينكم عن قتادة وقيل معناه ان دارهم قريبة من داركم [illegible]
ربكم ثم توبوا اليه اى اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا للماضى واعزموا في المستقبل [illegible]
استغفروا [illegible] ان ربى رحيم ودود [illegible] ويعفو عن معاصيهم [illegible]
[illegible] وروى عن النبى [illegible] انه قال كان شعيب خطيب الانبياء [illegible] قالوا
[illegible] يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اى ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك [illegible]
[illegible] وانا لنريك فينا ضعيفا اى ضعيف البدن [illegible]
وقيل ضعيف [illegible] وقيل اعمى وكان شعيب اعمى عن قتادة وسعيد بن جبير [illegible]
وكان قد [illegible]
[illegible]
[illegible] ولولا رهطك لرجمناك [illegible] وما انت علينا بعزيز [illegible]
[illegible] قال يا قوم ارهطى اعز
عليكم من الله [illegible] واتخذتموه وراءكم ظهريا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ويا قوم اعملوا على مكانتكم [illegible]
[illegible]

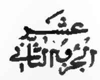

وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين وفي هذا دلالة على انه ليس من قوم اني عامل على ما امرني ربي وقيل انفعال على ما انا عليه من الانذار سوف تعلمون ايّنا المخطي الجاني على نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم في عاقبة الامر من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه ويفضحه يعني الجاهل الكاذب من ياتيه وتقديره ومن هو كاذب يخزي بعذاب الله تعالى وارتقبوا اي انتظروا انا معكم رقيب اي انتظروا انا وما يكون بكم من العذاب اني معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل معناه انتظروا العذاب والنقمة وانا انتظر الرحمة والثواب والنصرة عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعيد الرحمن وروي عن علي رضي الله عنه انه قال انتظار الفرج احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا مضى تفسيره واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها مضى تفسيره وقيل الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود والا بعدا من رحمة الله بعدا كما بعدت ثمود وقيل الاهلاك كالهم كما هلكت ثمود وتقديره الا اهلكهم فبعدوا بعدا قال البلخي يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما ذكر ويجوز ان يكون معناه من العذاب هلكهم اشد اصطلامهم تقول العرب صاح الزمان بهم اذا هلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل ومعنى صيح في حجراته ذهب به وانما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود بمثل ذلك مع الرجفة قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود اللغة يقال قدمه تقدمه وقدمهم قدما اذا مشيت امامهم واتبعوك الاوهم كقدم تقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورد ورود الماء الذي يورد والورد الابل التي ترد والجمع الاوراد والابرار اسباب الورد في الماء وما يقوم مقامه قال الشاعر وردناه خطية ونقيضه الصدر وقال لبيد ورده تاكل الماء الماء القطا ان من ورده تقدم الماء الاثراف على التحول وليس بالتحول قال عنترة فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والرفد العون عطاء يقال رفده يرفده رفدا بفتح الراء وكسرها قال الزجاج كل شيء جعلته عونا لشيء واسندته به شيئا فقد رفدته يقال عمدت الحائط واسندته ورفدته بمعنى واحد ويقال رفده وارفده اذا اعطاه والاسم الرفد والرفادة العطاء والمعطي والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل ومنه الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم وتتبيب من تبّ يده اي خسرت قال جرير عرادة من بقية قوم لوط الا تبا لما فعلوا تبابا والفرق بينها العذاب الاهوان العذاب يستمر والالم العبد والمهموز عارف بكذب بنور الحق لم يقبل المعنى ثم عطف سبحانه على قصة شعيب فقال علي ما تقدم من قصص الانبياء فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اي حجة ظاهرة نحو فلق البحر على اتم ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى الايات فانما عطف عليها لان الايات حجج من وجه الاعتبار العظيم بها والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة على المبطل وكل عالم له حجة يقهر بها شبهة من نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة اقدر من سلطان المملكة والسلطان متى كان محقا حجته وجب اتباعه واذا كان بخلاف ذلك لا يجب اتباعه قال الزجاج السلطان انما سمي سلطانا لانه حجة الله في ارضه واشتقاقه من السليط الذي يستضاء به الى فرعون وملائه اي قومه وقيل اشراف قومه الذين يملأ العيون رؤيتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله تعالى وما امر فرعون برشيد اي مرشد وهذا انما دلهم الى رشد ولا خير الى خير فامر فرعون كان على ضد هذا الحال لا يرشد الى الشر فيها عن الخير وهذا دلالة على ان لفظة الامر مشترك بين القول والفعل والمراد ههنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيمة على قدميه حتى يهجم بهم على النار كما تقدم في الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لان ما عطف عليه من قوله يقدم قومه يوم القيمة يدل عليه وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود اي بئس الماء الذي يرونه عطاشا لاحياء نفوسهم النار وانما اطلق بئس على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار وقيل بئس النصيب المقسوم لهم النار وانما اطلق لفظ بئس وان كان نعم لاحسن لما فيه من البؤس والشدة واتبعوا في هذه يعني اتبعوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنة يوم القيمة وهي عذاب الاخرة وقيل معناه اتبعهم الله في الدنيا لعنة بابعادهم من الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة وياتيهم اسباب اللعنة يوم القيمة حتى لا تفارقهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس من ذكر لعنهم بئس الرفد المرفود بئس العطاء المعطى النار واللعنة وانما سماها رفدا لانه في مقابلة ما يعطي اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الاخرة وسأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود فقال هو اللعنة بعد اللعنة وقال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم زيد احديهما الاخرى ذلك اي ذلك الذي ذكرنا من انباء القرى اي من اخبار البلاد نقصه عليك اي نذكره لك ونخبرك به تذكرة وتسلية لك يا محمد منها قائم وحصيد اي من تلك البلاد معمور وخراب وقد فنى عليه الاهلاك ولم يمر فما بعد وقيل معناه قائم على بنائه لم يذهب اصلا وان كان خاليا من اهله وحصيد قد خرب وذهب ولم يبق منه اثر كالزرع المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل قائم يعني ما بقي منها ينظر اليها وحصيد هلك وذهب اصلا عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا به الهلاك فكان ذلك ظلمهم لانفسهم فما اغنت عنهم الهتهم اي اوثانهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذاب ربك حين امر باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير عن مجاهد وقتادة والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسار وانما اسند الهلاك الى الاصنام لانها السبب في ذلك لو لم يعبدوها لم يهلكوا وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها الهة ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحدون من الله وكذلك اخذ ربك اي كما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى يعني اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهي ظالمة من صفة القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفي الصحيحين عن النبي ان الله ليمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ هذه الاية ان اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه الظالم موجع شديد الالم ان في ذلك لاية لمن

فيما قصصنا عليك من اهلاك من ذكرناه على وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة وتبصرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الآخرة اي لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة
ويحصل الخايف بذلك لا ترعوا لانه ينتفع به بالتدبر والتفكر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الناس كلهم الاولون والآخرون منهم المحسن والمسيء
والمنافق اذ جعل في اليوم وذلك يوم مشهود اي يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء والارض اي يحضرونه ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه
في هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق **قوله تعالى** وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وما نؤخره **القراءة** قرأ يعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالنون وقرأ يوم يأت بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي
والباقون يأتي باثبات الياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر سعدوا بضم السين والباقون سعدوا بالفتح **الحجة** من قرأ يؤخره بالياء فلرده الى قوله ان ربك ومن قرأ
بالنون فانه ابتدأ والمعنى كالاول وقوله يوم يأت قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم يأتي بالياء وقد يجوز حذف الياء كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب
تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزئ بالكسرة الا انهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين واما من حذف
في الوقف دون الوصل فقال يوم يأت فلانها وان لم تكن في فاصلة امكن ان تشبهها بالفاصلة لان هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما
حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كان حكمها ان تحذف في الوصل والوقف فلانه جعلها في الوصل والوقف
بمنزلة ما استعمل محذوفا مما لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو لم يك ولا ادر وخذ قول الشاعر كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما
فقطع وليس هنا ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقد قال ابو علي حكى سيبويه سعد يسعد سعادة فهو سعيد فينبغي ان يكون على هذا سعد كما ان خلافه الذي هو شقي
كذلك واذا كان كذلك كان ضم السين مشكلا الا ان يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته وعلم
استشهدوا على ذلك بقولهم مسعود وانه يدل على سعد ولا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون واحبه فهو محبوب فالمفعول جاء في هذا
على انه حذفت الزيادة منه كما حذفت من اسم الفاعل في نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون اسعده فهو مسعود بحذف الزائد ومن
المحذوف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاض **اللغة** الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى والياء في شقي منقلبة عن واو ودل الشقاوة على الشقاوة والزفير
اول نهاق الحمار والشهيق اخره [illegible] في الجوف [illegible] حتى يقال [illegible] مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع واصل
الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر [illegible] الشدائد [illegible] اذا اسمع [illegible]
والشهيق صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس واصله الطول [illegible] من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا [illegible]
دائم ولا يوصف به [illegible] والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذاذ [illegible] قال النابغة [illegible] بالصفاح نار الحباحب [illegible]
جذ العلل [illegible] **الاعراب** يوم يأتي لا يخلو ان يكون فاعل يأتي ضمير اليوم المضاف اليه او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله ضمير اليوم
الذي اضيف الى يأتي لانك لا تقول جئتك يوم [illegible] بمعنى يوم [illegible] ويكون الهاء عائدة الى يوم فيه اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره وانما يقع
الفعل فيه والفاعل فيكون كانك انما عرفت اليوم بنفسه ونظيره انك تقول هذا يوم حر ويوم برد وهذا اليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان تضيف اللفظ
الى جملة معرفة بضميره وان كانت من مبتدأ وخبر مثل ان تقول اتيتك يوم صحوه باردة وليلة او ظلمها مطيرة فان نونت فقلت اتيك يوم صحوه باردة وليلة
وهي مطيرة جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاضافة وهذا قول ابي عثمان المازني واذا ثبت ذلك فقد ثبت ان في يأتي ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم يأتي هذا اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم يأتي [illegible] وليس [illegible] النهار وقوله لا تكلم
نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا من الضمير في يأتي ويجوز ان يكون صفة ليوم المضاف الى يأتي والفعل نكرة فلا تتعرف يوم بالاضافة اليه فجاز ان يوصف
بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه وحذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما يحذف من
الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلته حالا من الضمير في يأتي وجعلت تقدير فيه ضميرا يعود الى ذي الحال [illegible]
متكلم فيه هذا كله قول ابي علي وقول الاظهر ان قوله يوم يأتي ظرف لقوله لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما
في الوجهين الذين ذكرهما فيكون وقت واضافة يوم الى الفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما يشعر بتصرمه وانه لا يكون حادثا
الا وقتا وان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم اي لا تتكلم فحذفت احدى التائين كما في قول الشاعر والعين ساكنة على اطلائها عوذا تأجل بالفضاء بهامها اي تتأجل و
حقا منه فتوجه بادل الكلام عليه وكان قد قال عظام النعيم خطا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره اي وما نؤخر هذا اليوم
الا لاجل معدود وهو اجل قد علمه الله تعالى لعلمه ان صلاح الخلق في ادامة التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العد فكان
قد نفد انما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام يدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تأخيره والى لا يدل على ذلك يوم يأتي اي حين يأتي القيمة والجزاء لا تكلم
نفس الا باذنه اي لا تتكلم احد فيه الا باذن الله تعالى وامره ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن المأذون فيه لان الخلق ملجؤون هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم
فعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانه مأذون فيه عن الجبائي والاظهر ان معناه انه لا يتكلم احد في الآخرة بكلام نافع من شفاعة ووسيلة الا باذنه فان قيل كيف
يجمع بين هذه الآية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان على انه سبحانه قال في موضع آخر وقفوهم
انهم مسؤولون وهل هذا الا تناقض فالجواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف ففي بعضها يأذن لهم في الكلام في بعض تلك المواقف يؤذن لهم في الكلام في
بعضها عن الحسن وقيل ان معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض
هذا كما يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغ عن الحجة ما تكلمت بشيء ولا نطقت بشيء فسمي من يتكلم بما لا حجة فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمي وهم كانوا يسمعون

ويتكلمون ويبصرون الا انهم في انهم لا ينطقون بالحق ولا يتأملون بمنزلة الصم البكم العمي وكلا الوجهين حسن واما قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه
انهم لا يسألون عن ذنوبهم للتعرف من حيث ان الله سبحانه علم اعمالهم وانما يسألون سؤال التوبيخ والتقريع وقيل لا يحاسب اهل الجنة عليهم كما في قوله وقفوهم انهم مسؤلون
فاثبت سبحانه سؤالا للتقريع في آية ونفى سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض قوله فمنهم شقي وسعيد اخبار منه سبحانه بانهم قسمان اشقياء وهم المستحقون
للعقاب وسعداء وهم المستحقون للثواب الشقاوة قوة اسباب البلاء والسعادة قوة اسباب النعمة والشقي من شقي بسوء عمله في معصية الله والسعيد من سعد بحسن عمله في
طاعة الله والضمير في قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى نفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم الجنس فاما الذين
شقوا ففي النار يعني ان الذين شقوا باستحقاقهم العقاب جزاء على اعمالهم القبيحة خالدون في النار وانما سموا اشقياء قبل دخولهم النار لانهم على حال تؤديهم
الى دخولها واما ما روي عن النبي انه قال الشقي من شقي في بطن امه فان المراد به ان المعلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه الى عذاب النار كما يقال
لابن الشيخ الهرم انه يتيم بمعنى سيتيم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين والزفير من شديد الانين وقبيحه والشهيق الانين
الحمار والشهيق الانين الشديد المرتفع جدا وقيل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره وعن ابن عباس لهم فيها ندامة ونفس عال وبكاء لا ينقطع خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات
والارض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال احدها ان المراد ما دامت السموات والارض مبدلتين اي ما دامت سماء الآخرة وارضها
وهما لا يفنيان اذا اعيدا بعد الافناء عن الضحاك والجبائي وثانيها ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك
فهو ارض عن الحسن وغيره وثالثها ان المراد لاهل الآخرة ومعناه ابدا لان دوام السماء والارض في الدنيا قد يعبر به عن التأبيد ولا يراد به
السماء والارض بعينها بل المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما
نبت النبت وما اطت الابل وما اختلفت الجرة والدرة وما ذر شارق وفي اشباه ذلك كثرة ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التأبيد لا التوقيت فخاطبهم
سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معديكرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا لا ارى على الحوادث باقيا
ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا السماء والنجوم وذبيانا وايامنا معدودة والياليا الا انه توهم ان هذه الاشياء لا تفنى وتحلل واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف
فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار
كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكهما وقت كذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء
وعلي بن عيسى وجماعة وعلى هذا يكون الا بمعنى سوى اي سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل الا زيد اي سوى زيد وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب
لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن الظان انهم يكونون في النار
او الجنة من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن الماوردي وغيره واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول
فيها فالجواب ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء الاول يتصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب
الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه
ورابعها قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها ان يكون الا بمعنى الواو اي وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر [illegible]
ان لو [illegible] الا [illegible] الواو [illegible] الكلام [illegible] وهذا القول قد ضعفه محققو النحويين
وخامسها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك
من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ممن
قد استحق الثواب لا بد ان يوصل اليه ثوابه فيتعلق الا ما شاء ربك ان يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من كقوله سبحان ما سبح له في السموات
قالت العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من ينقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا بد في الاخبار عنه
بانه مخلد فيها من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله ما شاء ربك بمعنى
على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا بأعيانهم وانما اجري عليهم كل لفظة في الحال التي تليق به
فاذا دخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء واذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وقتادة والسدي
والضحاك وجماعة من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل
الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في حال اخرى وقال قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم
الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقال حدثنا انس بن مالك ان رسول الله قال يخرج قوم من النار قال ولا
نقول ما يقول اهل حروراء وهذا القول هو المختار المعول عليه وسادسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء
الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد
اراد ان يعلمهم [illegible] وثامنها ما قاله الزجاج وغيره انه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه والمعنى في الاستثناء
على هذا اني لو شئت ان لا اضربه لفعلت وتاسعها ما قاله يحيى بن سلام البصري انه يعني بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا لان الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهما تفاوت في الدخول والاستثناء على هذا من
الزمان وعاشرها ان المعنى خالدين في النار دائمين فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب
وقوله الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون في الآخرة اورده الشيخ ابو جعفر [illegible] وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير [illegible] ان المراد الا ما شاء ربك ان

يتجاوز

سورة هود

يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لأهل التوحيد عز الله جل وعلا من خالق من جاء من شاء استثناء تجاوز عنهم والاستثناء يكون على هذا من الإيمان وأما الذين سعدوا الآية ١٨
سعدوا بطاعة الله وانتهائهم عن المعاصي ففي الجنة يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض لعمة دوام السموات والأرض إلا ما شاء ربك يتأتى فيه
جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار إلا ما مضى ذكره من جواز إخراج بعض الأشقياء من النار وإنما لا يوعيد لهم وإخراجهم من النار بعد دخولهم فيها فإن ذلك لا يتأتى
فيها للإجماع الأمة على أن من استحق الثواب فلا بد أن يدخل الجنة وأنه لا يخرج منها بعد دخوله فيها عطاء غير مجذوذ وقال غير مقطوع قوله تعالى فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا
إنه بما تعملون بصير أربع آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وإن كلا لما بتشديد النون والميم وقرأ أهل البصرة والكسائي وخلف وإن كلا بتشديد
النون لما بتخفيف الميم وقرأ نافع وابن كثير وإن كلا خفيفة النون لما خفيفة الميم وقرأ أبو بكر عن عاصم وإن كلا خفيفة النون لما مشددة الميم وفي الشواذ قراءة الزهري
وسليمان بن أرقم لما بالتنوين وقراءة ابن مسعود وإن كل بالرفع إلا ليوفينهم **الحجة** قال أبو علي من قرأ وإن كلا لما بتشديد إن وتخفيف لما فوجهه بين وهو أنه نصب كلا
بإن وإن تقتضي أن يدخل على خبرها أو اسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام أخرى وهي التي تلقى بها القسم وتختص بالدخول
على الفعل ويلزمها في أكثر الأمر إحدى النونين فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في تلقي القسم واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين إن واللام فدخلت ما لهذا
المعنى وإن كانت زائدة لتفصل كما جلبت النون وإن كانت في نحو وإما ترين من البشر أحدا وكما صارت عوضا من الفعل في قولهم أما لا أي إما لا تفعل وفي قول الشاعر أما
أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع وعلى هذا الوجه أيضا قول من خفف إن ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول إن عمرا
لمنطلق قال وأهل المدينة يقرؤون وإن كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كأن ثدييه حقان ووجه النصب مع التخفيف من القياس أن إن مشبهة
في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا تك في مرية وكذلك لا أدر فأما من خفف إن ونصب كلا وثقل لما فقراءته
مشكلة وذلك أن إن إذا نصب بها وإن كانت مخففة كانت بمنزلتها مثقلة ولما إذا شددت كانت بمنزلة إلا وكذلك قراءة من شدد لما وثقل إن مشكلة وذلك
أن إن إذا ثقلت وإذا خففت ونصب بها فهي في معنى المثقلة فكما لا يحسن تثقيل إن زيدا إلا منطلق كذلك لا يحسن تثقيل إن وتثقيل لما فأما مجيء لما في قولهم نشدتك الله
لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه لتفعلن كما تقول أقسمت عليك لتفعلن وأما دخول إلا ولما فلأن المعنى الطلب فكأنه أراد ما أسألك إلا فعل كذا ولم
يذكر حرف النفي في اللفظ وإن كان مرادا كما جاء في قولهم شر أهر ذا ناب أي ما أهره إلا شر وليس في الآية معنى نفي ولا طلب قال قائل هو لمن ما فحذف النون في الميم بعد ما
قلبها ميما فإن ذلك لا يسوغ ألا ترى أن الحرف المدغم إذا كان قبله ساكن نحو قوم مالك لم يقبلوا الإدغام فيه على أن تحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فإذا لم يجز ذلك
فيه وكان أسهل من الحذف فأن لا يجوز الحذف الذي هو أذهب في باب التغيير من تحريك الساكن أجدر على أن في هذه السورة ميمات اجتمعت في الإدغام أكثر مما
كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منها شيء وذلك قوله على أمم ممن معك فإذا لم يحذف شيء من هذا فإن لا يحذف ثم أجدر وقد روي عن الكسائي وإن كلا لما شددوا
كما قال وتأكلون التراث أكلا لما فوصف بالمصدر فإن قال إن لما فيمن ثقل تاموا منه وقف عليها بالألف ثم أجري في الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز
في الشعر ووجه الإشكال فيها بين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسائي أنه قال لا أعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف مخفف إن ورفع كلا بعد
تجاز تثقيل لما مع ذلك على أن يكون المعنى ما كل إلا ليوفينهم فيكون ذلك كقوله وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ولكان ذلك بين من النصب في كل والتثقيل لما
وينبغي أن يقدر المضاف إليه كل نكرة ليحسن صفة النكرة ولا يقدر مضافا إلى معرفة فيمتنع أن يكون لما وصفا له ولا يجوز أن يكون حالا لأنه لا شيء في الكلام عاملا
في الحال هذا كله كلام أبي علي وقد لخصته وفي معنى لما بالتشديد يلد بعضها وجه أحدها قول الفراء إنها بمعنى لمن ما فحذفت إحدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره والقصد
الفراء واتفق لما أصله لم من وهو جمع إذا موا بيا بالتبديل منها والثاني أنها بمعنى إلا كقولهم سألتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت عن الزجاج قال الفراء هذا لا يجوز إلا في اليمين
كما قال أبو علي والثالث أنها مخففة شددت للتأكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لأنه إنما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة فأما تشديد المخفف فلا يجوز بحال
والرابع أنها من لممت الشيء إذا جمعته إلا أنها بنيت على فعلى فلم تصرف مثل تترى كما تقدم وإن كلا جميعا ليوفينهم ويدل عليه قراءة الزهري لما بالتنوين وقال الزهري
تفسيره هذا وإن كلا ليوفينهم ربك بتأويل أعمالهم لما أي توفية جامعة لأعمالهم جميعا ومحصلة لأعمالهم تحصيلا فهو كقولك قيا ما لا قوم وذكر الشيخ علي بن
أبي الطيب رحمه الله عليه وجها آخر فقال فيها ما عدوه وقد تقدمه وإن كلا لما عملوا ليوفينهم ربك أعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر إذا قلت سيروا إن
ليلى لعلها جرى دون ليلى ما يلي الفرقا عصيا المراد لعلها تلقاني أو تصلني أو نحو هذا فهذا وجه خامس ما إذا خففت إن فتنقلها كلا مع حمل إن على المعنى مشكل وقد ذكر
فيه أن يكون لتفيد أن هم إلا ليوفينهم كلا وهذا أنا لو جعلناه نحويا عنها وعلى الجاز فتقدير تشديد الميم منها مع تشديد إن وتخفيفه مشكل عند المحققين إذ
لا يتأتى فيه لما منه معنى لم ولا معنى الحين ولا معنى إلا ولا نعرف لما معنى سوى هذه ومن قرأ وإن كل إلا ليوفينهم فمعناه ما كل إلا والله ليوفينهم كقولك ما زيد إلا
لأضربنه أي ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا ويجوز أن يكون مخففة من الثقيلة وإلا زائدة كما في قول الشاعر أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما صاحب الحاجات
إلا معذبا أي أرى الدهر منجنونا بأهله وعلى ذلك تأول بيت ذي الرمة حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا أي ما تنفك مناخة وإلا زائدة
اللغة المرية بكسر الميم وضمها الشك مع ظهور الدلالة للتهمة وهي مأخوذة من مري الضرع الناقة إذا استخرج اللبن بعد اللبن وحظ هو القسم المجعول لبعض من أصحابنا
الوفي والاختلاف ذهاب كل واحد إلى جهة غير جهة الآخر وهو على وجهين اختلاف النقيضين وهذا لا يجوز أن يجتمعا معا فإن أحدهما مبطل لما جاء الآخر
لخلاف الجنسين كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا يجوز أن يجتمعا معا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وأن لا يعدل يمينا وشمالا والطغيان تجاوز
الحد إلى الفساد **الإعراب** ومن تاب موضع ومن ما في موضع رفع بالعطف على الضمير المستكن في فاستقم ويجوز أن يكون مفعولا معه على الثاني ويكون التقدير
في الأول استقم أنت ومن تاب معك في الثاني كما أمرت ومن تاب معك فيجوز أن يكون من تاب منصوب الموضع فيكون مفعولا معه **المعنى** فلا تك يا محمد في مرية
في شك مما يعبد هؤلاء من دون الله تعم أنه باطل وإنهم يصيرون بعبادتهم إلى عذاب النار ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني ما يعبدون غير الله تعالى إلا

على جهة التقليد كما كان آباؤهم يعبدون وإنا لموفوهم نصيبهم أي لمكملوهم جزاء أعمالهم وعقاب أعمالهم وإنما غير منقوص عن مقدار ما استحقوه أيهم سبحانه هذا القول عن النحو وقيل معناه إنا نعطيهم ما يستحقونه من العقاب بعد أن نوفيهم ما حكمنا لهم به من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد آتينا أي أعطينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه يعني [illegible] قوم إذ اختلفوا فيه في صحة الكتاب الذي أنزل عليه أراد بذلك تسلية النبي عن تكذيب قومه إياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين أن قوم موسى كذلك ضلوا بموسى فلا تحزن لذلك ولا تغتم لهم ولولا كلمة سبقت من ربك أي لولا أخبار الله السابق بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيمة لما علم في ذلك من المصلحة لقضي بينهم أي لعجل الثواب والعقاب لأهله وقيل معناه لفصل الأمر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة المؤمن وهلاك الكافر وإنهم لفي شك منه مريب يعني أن الكافرين لفي شك من وعدنا ووعيدنا مريب والريب أقوى الشك وقيل معناه أن قوم موسى لفي شك من نبوته وإن كلا من الجاحدة والمخالفين وقيل إن كلا من الفريقين المصدق والمكذب جميعا لما ليوفينهم ربك أعمالهم أي يعطيهم جزاء أعمالهم وافيا تاما إن خيرا فخير وإن شرا فشر إنه بما يعملون خبير يعني أنه عليم بأعمالكم وبما تستحقون من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم كما أمرت أي استقم على الوعظ والإنذار والتمسك بالطاعة والأمر بها والدعاء إليها والاستقامة أداء المأمور به والانتهاء عن المنهي عنه كما أمرت في القرآن ومن تاب معك أي ليستقم من تاب معك من الشرك كما أمر عن ابن عباس وقيل معناه ومن رجع إلى الله وإلى نبيه فليستقم أيضا أي ليستقم المؤمنون وقيل استقم أنت على الأداء وليستقيموا على القبول ولا تطغوا أي لا تجاوزوا أمر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة وقيل معناه ولا تطغينكم النعمة فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه إنه بما تعملون بصير أي عليم بأعمالكم لا يخفى عليه منها شيء [illegible] وروى الواحدي بإسناده عن إبراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار عن أبي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتاد ثم كان الاثنان أحب إليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وقال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية كانت أشد عليه ولا أشق من هذه الآية ولذلك قال لأصحابه حين قالوا أسرع إليك الشيب يا رسول الله شيبتني هود والواقعة **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنه لما قص أنباء الأمم وإهلاكهم بكفرهم أعقبه ببيان بطلان ما كانوا عليه [illegible] جزاء أعمالهم وقيل إنه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الأمم على أنبيائهم وتكذيبهم إياهم ثم بين في هذه الآية أن خلاف هؤلاء [illegible] ثم بين في الآية الثانية [illegible] تكذيب هؤلاء الكفار بالكتاب الذي آتيناك كتكذيب أولئك بالكتاب الذي آتينا موسى **قوله تعالى** ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون **القراءة** قرأ أبو جعفر زلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرأ زلفا بفتح اللام فهو جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الأين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرأ بضم اللام فهو واحد مثل الحلم ويجوز أن يكون جمعا على زليف من الليل فيكون مثل قريب وقرب قال الزجاج والزلف بالفتح أجود في الجمع وما علمت أن أحدا يستعمل الليل [illegible] **اللغة** الركون إلى الشيء هو السكون إليه بالمحبة والإنصات إليه ونقيضه النفور عنه الصبر حبس النفس عن الخروج إلى ما لا يجوز من ترك الحق وضده الجزع [illegible] وهو مأخوذ من الصبر المر لأنه تجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج إلى المشتهى [illegible]

عن الحرث عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي صلى الله عليه وآله اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابرهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئتك من ههنا وههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل الآخرة انظر بما ذا تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تستحقرن سيئة فانها ستسوؤك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك وقلت في عينك فانها ستسرك يوما واعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند عامله فتجذه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قول الله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وعن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما عليهما السلام يقول ان عليا اقبل على الناس فقال اي آية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال حسنة وليست اياها قال ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين قالوا لا والله ما عندنا شيء قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى آية في كتاب الله واقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات فكانها يذهبن بها وقيل ان المراد بالحسنات التوبة تذهب السيئات بان تسقط عقابها لانه لا خلاف في ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ما ذكره من ان الحسنات تذهب السيئات تذكار وموعظة لمن تذكر وفكر فيه واصبر على الصلوة معناه واصبر يا محمد على الصلوة كما قال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المصلين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك وعلى القيام بما افترضه عليك من اداء الواجبات والامتناع عن المقبحات فان الله لا يبطل اجر المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يجازيهم عليه بكمال الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية معناه فهلا كان ومعناه النفي وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم قوم باقون ينهون عن الفساد في الارض اي كان يجب ان يكون منهم قوم بهذه الصفة مع انعام الله تعالى عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم واقامة الحجج لهم وهذا تعجيب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي قصها القرآن واخبر بهلاكها اي ان العجب منهم كيف لم تكن منهم بقية في الارض يأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر فاستأصلهم الله بالعذاب انواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم وقيل اولوا بقية معناه اولوا دين وخير وقيل معناه ذوو بقاء وابرة وقيل ذوو تمييز وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم معناه لكن قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين آمنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانما جعلوا هذا الاستثناء منقطعا لانه ايجاب لم يتقدمه صيغة النفي وانما تقدمه تحضيض خرج مخرج السؤال ولو رفع لجاز في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه واتبع المشركون ما عودوا من النعم والتنعم وايثار اللذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا مجرمين اي وكان هؤلاء المتنعمون البطرون مجرمين مصرين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي عن الفساد واخبر انه انجى القليل منهم لنهيهم عن ذلك تنبيها على انه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما هلكوا ثم اخبر سبحانه انه لم يهلكهم الا بالكفر والفساد فقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وذكر في تأويله وجوه احدها ان المعنى ما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انما يهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا الآية وثانيها ان معناه لا يؤاخذهم بظلم فاعلهم مع ان اكثرهم مصلحون ولكن اذا عم الفساد وظلم الاكثر عذبهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب عن ابن عباس في رواية عطا والواو في قوله واهلها واو الحال وروي عن النبي انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا **النظم** وجه اتصال قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية عقب ذلك بانهم اتوا في اهلاكهم من قبل نفوسهم ولو كان فيهم مؤمنون يأمرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استأصلناهم برحمتنا ولكنهم لما عمهم الكفر استحقوا عذاب الاستيصال **قوله تعالى** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع آيات كوفي وست آيات عند غيرهم والخلاف في ولا يزالون مختلفين وانا عاملون **القراءة** قرأ يرجع الامر بضم الياء نافع وحفص والباقون يرجع بفتح الياء وقرأ عما تعملون بالتاء هنا وفي آخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون بالياء **الحجة** من ضم الياء من يرجع فلقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق والمعنى يردهم الى الله ومن فتح الياء فلقوله والى الله ترجع الامور ولا تعود ولا يغيب عنه والمعنى انه يصير اليه ومن قرأ بالتاء فعلى تعملون انت وجعل الخطاب للنبي وامته ومن قرأ بالياء فلما تقدم ذكره من الكفار فتوجه اليهم الوعيد **اللغة** القصص الخبر عن الامور التي يتلو بعضها بعضا لانه من قص اثره اذا اتبع اثره ولا يقع التقصص من غير ان يكون خبر الاخبار الحجج والتثبيت تمكين اقامة الشيء من الثبوت ثبته تثبيتا وثبتت به تمكينه وثبت ثباتا لانه على ثبوته وثبته بالخبر عن دوامه والفؤاد القلب ماخوذ من التفؤد وهو التحرق قال كانه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي يتمكن من العمل عليها او مكانة عند السلطان اي جاه وقدرة والانتظار طلب الادراك لما يأتي من الامر الذي تتوقع انتظاره بين الانتظار والترجي ان الترجي في الخير خاصة والانتظار في الخير والشر **الاعراب** الا من رحم ربك الا من رحم استثناء على معنى لكن وتقديره لكن من رحم ربك فانه غير مختلف قوله لاملئن جهنم جواب القسم تقديره يمينا لاملأن كما تقول حلفي لآتينك بذلك لاضربنك وكل فعل كان تاويله كتاويل بلغني وقيل له

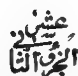

اذا انتهى الى قوله الكلام وان يسلمان فيفوتوا بذلك لا منونا بك ولو قيل وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم [illegible] وكلا نقص عليك انباء
على الاسناد وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل انه نصب على الحال فتقدم الحال قبل العامل كما تقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول به
وكل الذي يحتاج اليه نقص عليك يكون ما نثبت به فؤادك بكلا منه قال الزجاج قوله انا عاملون وانا منتظرون لو دخلت الفا فقال فانا لكان جائزا الثاني لاجل الاول
وحيث لم يدخل لم يفد ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة واحدة ودين واحد فيكونوا مسلمين
صالحين عن قتادة وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غيره لمنعوا منه لكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف
لان الغرض به استحقاق الثواب فلذلك لم يشا الله ذلك ولكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه لو شاء ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة
على سبيل التفضل لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء لوقع الاختلاف فيما بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان
بين يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطاء والاعمش والحسن في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه انهم مختلفون في الارزاق والاحوال
وتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر وهو قولك خلف بعضهم بعضا وقولك خلفوا سواء كان قوله قتل بعضهم بعضا
وقولك قتلوا سواء عن ابي مسلم الا من رحم ربك من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى لا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحمهم
الله بفعل الالطاف لهم التي يؤمنون عنده ويستحقون به الثواب فانهم من هذه صورته خارج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف في معناه فقيل ولرحمته
خلقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح لان الرحمة [illegible] على ذلك فان قيل لو اراد ذلك لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة فهذا باطل لان تانيث
الرحمة غير حقيقي واذا ذكر فعلى معنى التفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الشاعر [illegible]
[illegible] المنفطر ولم يقل المنفطرة لا قدر صبابة [illegible] ما قامت [illegible] على قبر من كان [illegible] بعدك [illegible] في الدار [illegible]
[illegible] لا تراد شخصا اذا غربه وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية [illegible] حين شبت قرونها [illegible] وفي امثال ذلك كثيرة على ان قوله الا من رحم
[illegible] يدل على الرحمة بدلالة انهم على ان يرحم فلا يمتنع ان يكون المراد لان يرحموا خلقهم وقيل ان المعنى للاختلاف خلقهم واللام لام العاقبة [illegible] ان الله خلقهم علم انهم
يؤولون الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرانا لجهنم عن الحسن وعطاء ومالك ولا يجوز على هذا ان يكون اللام للغرض لانه تعالى لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف المذموم
اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين لله بذلك الاختلاف لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة والامر ولو كانوا كذلك لما استحقوا عقابا وانما اراد معنى الاختلاف
على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة ان الله سبحانه خلقهم
ويؤيده قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال المرتضى قدس الله روحه قد قال قوم ان معنى الاية ولو شاء ربك ان يدخل الناس كلهم الجنة فيكونوا في
وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة لفعل وا [illegible] هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها في انه اراد هدايتها الى طريق الجنة وعلى هذا التاويل يمكن ان يكون
[illegible] ذلك اشارة الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم ليصيروا الى الثواب والوصول الى نعيمها وتمت كلمة ربك اي فصل وحكم وعيده الذي لا خلف فيه [illegible]
وقيل تمت كلمة ربك صدقا بان وقع مخبرها على ما اخبر به من الجزاء وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل مضى حكم ربك عن الحسن لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل القصص نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما نقوي به قلبك ونطيب نفسك [illegible]
على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه
الانباء عن الجبائي والحق الصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الآيات التي ذكرت قبل هذا الموضع الحق فان الخلق يجازون باعمالهم
في قوله وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وقيل ان كل ما في القرآن كله حق ولكنه ذكر هنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذا الحق وجب ان يكون لم يات
الحق الا فيه ولكن بعض الحق وكله عن بعض الزجاج وموعظة اي وجاءتك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين تذكرهم
الآخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله به وقد تقدم تفسير هذه الاية فيما مضى وانتظروا
اي توقعوا ما يعدكم الشيطان به على الكفر من الغرض انا منتظرون ما يعدنا ربنا على الايمان من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور انا منتظرون ما يعد ربنا
من النصر [illegible] ابن جريج ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه والله مالك ما غاب في السموات
والارض وقيل معناه وله خزائن السموات والارض عن ابن عباس وحكى بعض المشايخ ممن ينتمي للعدل والتشيع ان علم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره
[illegible] يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثني عشر
بانهم افضل الانام بعد النبي فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب الفضائح والقبائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز
الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق فانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من
المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما ما نقل عن امير المؤمنين ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات
في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي بها الى صاحب الزنج كاني به يا احنف وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل يثيرون
الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله في وصف الاتراك كان وجوههم المجان المطرقة [illegible] الى الاربعة سيلقى الامة منه من ولده يوما احمر [illegible]
من هذا الفن عن ائمة الهدى مثل ما قاله ابو عبد الله لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلويين والعباسيين ليبايعوا ابنه محمدا والله ما
هي اليك ولا الى ابنيك لكنها لهم اشار الى العباسيين وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكا على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارأيت صاحب الرداء
الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم قال انا والله نجده يقتله فكان كما قال ومثل قول الرضا بورك فيه طوس [illegible] بغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الآخر
قال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هارون هكذا وضم اصبعيه وقوله في القصة المشهورة لا يحل لنا من [illegible] اللهم لو ولد لرسول الله ولد
وقوله في حديث لما ولي الخلافة [illegible] من الكوفة معلن حانوا [illegible] اليك بنيك [illegible] مثلها [illegible] والحجب [illegible] الى [illegible]

[illegible]

سورة يوسف

فما روي عنهم عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى عن النبي صلى الله عليه وآله فلا معنى لنسبته من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين للغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله اي الى حكمه يرجع في المعاد كل الامور لان في الدنيا قد يملك الغير بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه اي فان من له ملك السموات والارض واليه يرجع جميع الامور يحقق ان يعبد وحده ويتوكل عليه ويوثق به وما ربك بغافل عما تعملون اي عن اعمال عباده بل هو عالم بها ومجاز كلا منهم عليها بما يستحقه من ثواب او عقاب فلا يحزنك يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القبول منك وروي عن كعب الاحبار انه قال فاتحة التوراة خاتمة هود

سورة يوسف عليه السلام مكية

وقال المعدل عن ابن عباس غير اربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين

عدد آيها مائة واحدى عشرة آية بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال انها كانت في التوراة مكتوبة وروى اسماعيل بن ابي زياد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور

تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة هود بذكر قصص الانبياء والرسل افتتح هذه السورة بان من تلك القصص قصة يوسف واخبر انها من احسن القصص فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ثلاث آيات

الاعراب قرآنا عربيا فيه وجهان احدهما ان قرآنا انتصب [illegible] فكأنه قال انا انزلناه قرآنا والثاني انه توطئة للحال لان عربيا حال وهذا كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا فصالحا منتصب على الحال وجعل رجلا توطئة للحال وقوله بما اوحينا اليك هذا القرآن نصب القرآن لانه صفة لمفعول اوحينا وهو هذا او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر والرفع جميعا في الكلام وان لم يقرأ بهما اما الجر فعلى البدل من ما اي بما اوحينا اليك بهذا القرآن واما الرفع فعلى ترجمة ما اوحينا اليك كان قائلا قال ما هو فقيل هذا القرآن

المعنى الر قد سبق الكلام فيه في اول البقرة وانما لم يعد آية لانه على حرف لا يشاكل رؤوس الآي وعد طه آية لانه يشبه رؤوس الآي تلك آيات الكتاب قيل في معنى الاشارة بتلك وجوه احدها انه اشارة الى ما تقدم ذكرها على معنى الوعد لها والثاني انه اشارة الى السورة اي سورة يوسف آيات الكتاب المبين والثالث ان معناه هذه الآيات تلك الآيات التي وعدتم بها في التوراة كما قيل الم ذلك الكتاب عن الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال انا انزلناه قرآنا عربيا على مجاري كلام العرب في محاوراتهم وروى ابن عباس عن النبي قال احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعقلوا جميع ما فيه وتفهموا ما فيه وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله اذ كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله وفي هذه الآية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث وانه غيره تعالى لانه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان عن الزجاج وهذا كقولهم فلان حسن القصص [illegible] احسن البيان ابتناه على انه قائم مقام المصدر فالمعنى نبين لك احسن القصص تبيينا واحسن ايضاح بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القرآن وقد علمت ان التبيين القصص اذ القصص يكون قرآنا وغير قرآن والقصص فيها بوحي القرآن وقيل انما سمي القرآن احسن القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم والتنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الآتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيامة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب وقيل اراد باحسن القصص قصة يوسف وحدها لانها تتضمن من الفوائد والنكت والغرائب ما لا يتضمن غيرها ولانها تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن القصص يدل على ان الحسن يتفاضل ويتعاظم لان لفظة افعل حقيقتها [illegible] وانما يتعاظم بكثرة استحقاق المدح عليه وسأل على هذا فقيل هل يجوز ان يسمى الله سبحانه قاصا فقال لا لانه في العرف انما يستعمل فيمن يتملك بطريقة مخصوصة وهذا كما انه تعالى لا يسمى معلما ولا متمنيا وان وصف نفسه بانه علم القرآن [illegible] وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين معناه وما كنت من قبل ان اوحينا اليك هذا القرآن ومن قبل نزول القرآن عليك الا من الغافلين عن الحكم التي في القرآن لا تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم التي فيها

قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم ثلاث آيات

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء والباقون بكسرها وابن كثير [illegible] وقف على الهاء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان احد عشر بسكون العين والقراءة بفتحها وقرأ الكسائي الا ابا الحارث وقتيبة رؤياك والرؤيا في جميع القرآن [illegible] وروى ابو حمدون عن يحيى [illegible] واما الباقي فيميلان [illegible] والباقون بالتفخيم وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش [illegible]

الحجة قال الزجاج من قرأ يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه وحذف الياء لان ياء الاضافة تحذف في النداء وانما ادخلت تاء التأنيث على الاب [illegible] المذكر [illegible] علامة التأنيث و بما فيه تاء التأنيث فلا اسم نحو [illegible] وعلى التصغير نحو غلام [illegible] الاب عوضا من ياء الاضافة لو وقف عليها بالهاء [illegible] بالتاء وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت وقفت بالتاء والهاء ولا فرق بين الكسر والفتح واما يا ابت بالفتح فعلى انه ابدل من ياء الاضافة الفا كما يحذف ياء الاضافة وبقيت الفتحة قال ابو علي من فتح فله وجهان احدهما ان يكون مثل يا طلحة اقبل ووجهه قول من قال يا طلحة هذا النحو من الاسماء التي فيها تاء التأنيث اكثر ما يدعى مرخما فلما كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم لم يغير الآخر عما كان عليه في الترخيم من الفتح ولم يعتد بالها واقحمها والآخر ان يكون اراد يا ابتا فحذف الالف كما يحذف التاء فبقي الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على الياء والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاء من الكلمة على هذا الوجه كقول الشاعر وهل جزع ان قلت وا بأباهما وقول الاعشى ويا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان تخترم وقول رؤبة يا ابتا علك او عساكا

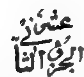

فما كثرت هذه الكلمة في كلامهم ولو موها القلب لمحذوف على ان ابا عثمان قد راى ذلك مطردا في جميع هذا الباب اما وقف ابن كثير على افعلان تا الثاني التي للتانيث
يبدل منها الهاء في الوقف فتغير الحرف بذلك في الوقف كما غير التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرا احد عشر بسكون العين قال ابن جني سبب ذلك
عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد بني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه جعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك ايضا
الثلثة الى تسعة عشر الا اثني عشر واثنتي عشرة فانه لا يسكن العين لسكون الالف والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا فيها اربع لغات رؤيا بالهمز ورويا بالواو من غير همز
وريا على الادغام وريا بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء كما ان درا
لما كثر في كلامهم في قولهم لله درك جرى مجرى الاسماء وخرج من حكم الاعمال فلا يعمل واحد منهما اعمال المصادر ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم اياها رؤى
فصارت بمنزلة ظلم والمصادر في الاكثر لا تكسر الرؤيا على تخفيف تحقيق الهمزة ان خففت قلبتها في اللفظ واوا ولم تدغم الواو في الياء وان كانت قد تقدمت ساكنة لان
تلك في نحو طويت لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة فلا يقع الاعتداد بها وقد كسر قوم فقالوا ريا فلما قلبوا الواو قلبا على غير وجه التخفيف ثم
كسروا الفاء كما كسروا من قولهم قرنا لوي وقرن لي **اللغة** الرؤيا تصور المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل مغمور بالنوم فاذا تصور الانسان المعنى توهم
انه يرى والكيد طلب الغيظ بالحيلة واللام في يكيدوا لك لام التعدية كما تقول نصحت لك نصحا وقد نصحتك نصحا وشكرت لك وشكرتك ويقال كاده يكيده كيدا
والاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبى واصله من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته **الاعراب** العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف
قال الزجاج ويجوز ان يكون على نقص عليك اذ قال وقد غلط في هذا لان قد تم الخبر عن تمام هذا القصص في وقت قول يوسف وكوكبا منصوب على التمييز وقوله
رايتهم كرر الرؤية توكيدا ولان الكلام قد طال والمعنى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين ولم يقل ساجدة لانه لما وصف هذه الاشياء بالسجود كما
يوصف الادميون بذلك اجرى فعلها مجرى فعل العقلاء كما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك نصب لانه صفة مصدر محذوف اي يجتبيك
ربك اجتباء مثل ذلك **المعنى** ثم ابتدا سبحانه بقصة يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يعقوب وهو اسرائيل الله ومعناه عبد الله الخالص بن اسحق نبي الله بن ابرهيم خليل
الله وفي الحديث ان النبي قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
اي رايت في منامي قال ابن عباس ان يوسف راى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له قال
فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب
كان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى قلعتها وغلبتها فوصف ذلك
لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدن له فقصها على ابيه فقال لا تقصصها
على اخوتك الاية وقيل انه كان بين رؤيا يوسف وبين مسير ابيه واخوته الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن وانما قال الكلام كرر رايتهم
واعاده للتاكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان والاشخاص وبالرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على
الحقيقة تكرمة لا عبادة وقيل معناه الخضوع كقول الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فهذا تاويله وقيل انه اخبر انه ستبلغهم رؤياه قالوا اما
ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بها فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا او يغتالوا بلون بآفية هلاكك
وذلك لان رؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو يوسف عليهم فيحسدونه ويبغون له الغوائل ان الشيطان للانسان
عدو مبين اي ظاهر العداوة فيلقي بينهم العداوة ويحملهم على ايثار المكروه بك وكذلك يجتبيك ربك اي كما اراك هذه الرؤيا تكرمة لك بين اخوتك يختصك ربك
بمثل ذلك ويجتبيك ربك اي يصطفيك ربك يختارك للنبوة عن الحسن وقيل لحسن الخلق والخلق ويعلمك من تاويل الاحاديث قيل معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا
لان فيها حديث الناس عن رؤياهم وسمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور
بالنبوة والوحي اليك فتعلم الاشياء قبل كونها معجزة لك لانه لا يعلمه انه التعليم الى الله تعالى لانه لا يكون الا بالوحي عن الجبائي وقيل تاويل احاديث الانبياء والامم
يعني كتب الله تعالى تدل على توحيده والمشروع من قبل نعمه امور دينه عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي
هو حكمه لانه اظهار ما يؤول اليه ما يعتمد عليه وفائدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعيم الدنيا وقيل اتمام النعمة هو ان تحكم بدوامها على خلوصها
من شائب بها وهذه النعمة التامة وخلوصها مما ينقصها ولا يطلب ذلك الا من الله تعالى لانه لا يقدر عليها سواه وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يحوج اخوتك
اليك حتى تنعم عليهم بعد اساءتهم اليك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان يثبتهم على الاسلام ويشرفهم بمكانك ويجعل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم
بانقاذهم من المحن على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابرهيم بالخلة والنبوة والنجاة من النار وعلى اسحق بان فداه من الذبح
بذبح عظيم عن عكرمة وقال انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا وليس هو الذبيح وانما الذبيح اسمعيل ان ربك عليم بمن يصلح
للرسالة حكيم في اختيار الرسل وقيل عليم باحوال الخلق حكيم في تدبيرهم **قوله تعالى** لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين اربع آيات **القراءة** قرا ابن كثير آية للسائلين والباقون
آيات وقرا اهل المدينة غيابات الجب هاهنا وفي الموضع الآخر غيابة الجب وفي الشواذ قراءة الاعرج غيابات مشددة وقرا الحسن غيبة الجب وقرا اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا
بضم التنوين والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرا آية جعل شان يوسف كله آية وقوى ذلك قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية فكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال
فيه آية ومع ذلك فقد جمع جعل كل حال من احواله آية على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع ذلك في غير الايجاب قال الشاعر فقتلا بتقتيل وضربا
بضربكم جزاء العطاس لا يموت من اثار واما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن الحس غيابة وانشد فان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل والجب الركية التي
لم تطو فاذا طويت فهي بئر فلا يخلو من ان يكون لها غيابات واحدة فغيابات المفرد يجوز ان يعني بها الجمع كما يعني بها الواحد من جمع فانه يجوز ان يكون لها غيابات

وتخفيف الرؤيا

تثب

يختصك

فجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه وغيابتين ويجوز ان يكون بلغة من يقول غيابات تجمع لذلك اما غيابات بالتشديد فيكون سماعا على فعالات
كما جاء الشياذ للوح والقيان للبوم الذكر والفخار للخزف وغير ذلك اما غيبة فيجوز ان يكون مصدرا على فعلة من غاب ويكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعا
على فعلة واما من ضم النون فلانه التقى الساكنان التنوين والقاف في اقتلوا ولزم تحريك الاول منهما فحركه بالضم ليتبع الضمة الضم كما قيل مد ومن كسر النون
فانه لم يتبع الضم كما ان من قال مد لم يتبع وكلاهما حسن لان الساكن الاول قد حرك على ما يجب عليه من تحريك الساكن الاول الشائع اللغة الآية العلامة والعبرة ونظائرها والعصبة والعصابة
التي يتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد لها من لفظها كالقوم والرهط والفرق بين المحبة والشهوة (والنفر)
ان الانسان يحب لذه ولا يشتهيه بان يميل الطبع اليه ويريد له الخير والشهوة ميلان النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البئر جبا لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ
الماء من غير طي وضده المطوي قال الاعشى وان كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم وكل ما غيب شيئا عن الحس يكون فيه نوع غيابة فغيابة البئر شبه لحف
او طاق فوق ماء البئر والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل لهم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق ومنه اللقطة واللقيط ومعناه
ان يجده من غير ان يحسبه يقال وردت الماء التقاطا اذا ورده من غير ان يحتسبه الاعراب العامل في قوله اذ قالوا اذكر مقدرة اذكر اذ قالوا ليوسف يحتمل
ان يكون العامل فيه ما في الآية التي قبله من قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه احب
الى ابينا منا يخل لكم جواب الامر ويكونوا مجزوم لانه معطوف عليه وروى عن الحسن تلتقطه بعض السيارة بالتاء ومثله كما يقال ذهبت بعض اصابعه قال الشاعر طول
الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين لتأنيث الليالي ولم يحمله على طول وهو مذكر المعنى ثم انه سبحانه ذكر قصة يوسف
فقال لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبرات للسائلين عنهم والعجائب فمنها انهم نالوه بالاذى ودبروا في قتله
واجمعوا على القائه في البئر للحسد مع انهم اولاد الانبياء فصفح عنهم لما مكنه الله منهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن
اعتبر بها في منازع الكيد ومنها الفرج بعد الشدة والتيسير بعد العسر ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب فعلم انه ذلك من
جهة الوحي فهو معجزة للذين سألوه ان يخبرهم بذلك معجزة دالة على صدقه اخوته اولاد يعقوب وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا لصلبه وكانوا اولاد علات
وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل
فولدت له يوسف وبنيامين وقيل ابن يامين وولد له من سريتين اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر فكانوا اثنى عشر ثم (يعني)
اخبر سبحانه عما قالت اخوة يوسف حين سمعوا منام يوسف وتأويل يعقوب اياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا
يعقوب منا وذلك ان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يؤثره على اولاده فحسدوه ثم رأى الرؤيا فصار حسدهم له
وقيل انه كان يرحمهما لصغرهما وموت امهما فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه ويأكل هو
وعياله منه وان سائلا مؤمنا صواما اعتر ببابه عشية جمعة عند اوان افطاره وكان مجتازا غريبا فهتف على بابه واستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله
فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الله تعالى وبات طاويا واصبح صائما صابرا حامدا لله تعالى وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا
واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف واوحى اليه ان استعد لبلائي وارض بقضائي واصبر للمصائب فرأى يوسف الرؤيا في تلك الليلة
والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروى ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة معناه ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضا
فنحن انفع لابينا وقيل يعني ونحن عصبة لا يعتبر بالاحتيال عليه ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل
معناه انه في خطأ من الرأي في امور الاولاد والتدبير الدنيوي ونحن اقوم بامور مواشيه واموال وسائر اعماله ولم يريدوا به الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا
ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف الاجماع ولانهم بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال العدول عن كل
من ذهب عن شيء وبعد عنه فقد ضل واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وقال
المرتضى قدس الله روحه لم يقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوه كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة
الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف سائر الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله من الكيد قيل ويجوز ان يكون (يكونوا فعلوا)
هؤلاء الاخوة في تلك الحال لم يبلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام و
يضرب وهذا الوجه قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله يرتع ويلعب وروى ابو جعفر بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان
ابن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اكان اولاد يعقوب انبياء فقال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا
وقال الحسن كانوا رجالا بالغين ووقعت ذلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي اطرحوه في ارض بعيدة عن
ابيه فلا يهتدي اليه وقيل معناه في ارض تأكله السباع او يهلك بغيرها يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف تخلص لكم محبته المعنى انكم متى قتلتموه او طرحتموه
في ارض اخرى خلا لكم ابوكم واقبل عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين اي وتكونوا من بعد قتل يوسف وغيبته قوما تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك
وبلغتم اغراضكم تبتم مما فعلتموه وكنتم من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم ارادوا ذلك ثم يتوبوا منه عن جماعة من المفسرين
وقيل معناه وتكونوا قوما صالحين في امر دنياكم لانه يصلح لكم امر ابيكم الصلاح عن الحسن وهذا يدل منهما على قول من جعلهم غير بالغين فقال البر
يدل هذا القول منهم على بلوغهم لعلمهم بالوعيد والتوبة ويجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كانوا في حجر الانبياء ومن اولادهم واختلف في
من قال ذلك من اخوته فقال وهب هو شمعون وقال مقاتل هو روبيل ثم اخبر سبحانه عن واحد من جملة القوم بقوله قال قائل منهم اي من اخوة يوسف لا
تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر البئر يتناوله بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى
ان كنتم فاعلين لذلك وهو يهوذا وهو ابن خالة يوسف عن قتادة وابن اسحق وكان احسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقيل هو يهوذا وكان اقدمهم في الرأي والفضل

واسنده عن الاصم والزجاج قيل هو لاوي واعلى بن ابرهيم في تفسيره والخاملون في تلك الجب قيل هو بئر بيت المقدس عن قتادة وقيل بارض الاردن عن وهب قيل بين مدين ومصر عن كعب قيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عن مقاتل ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن هذا فعلكم فلا تريدوا القتل الصريح وقال الزجاج [illegible] وقيل الحسن [illegible] المؤمن قال انما افسدك حديث بني يعقوب **قوله تعالى** قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون **القراءة** قرأ ابو جعفر لا تامنا [illegible] القارئون لا تامنا مشددة النون بلا اشمام وقرأ الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة وهو اختيار ابي عبيد وقرأ ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما مع كسر العين من يرتع وقرأ ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين وقرأ ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما وجزم العين وقرأ اهل الكوفة ويعقوب [illegible] يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وقرأ روح وزيد عن يعقوب نرتع بالنون وجزم العين ويلعب بالياء [illegible] وهي قراءة الاعمش وابراهيم النخعي وفي الشواذ قراءة ابي العلاء [illegible] يرتع بالياء وكسر العين ويلعب [illegible] وقراءة ابي رجاء [illegible] يرتع ويلعب **الحجة** قال الزجاج يجوز في تامنا اربعة اوجه اشمام النون مع الادغام الضم وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن القراء والاشباع بالضمة والادغام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد وتامننا بالاظهار ورفع النون الاولى لان النونين من كلمتين وتيمنا بكسر التاء [illegible] على [illegible] كقولك انت تعلم ونعلم وهي قراءة يحيى بن وثاب هذه القراءة مخالفة للمصحف وان كانت في العربية جائزة واما قوله نرتع ويلعب فقد قال ابو علي قراءة من قرأ نرتع بالنون وكسر العين ويلعب بالياء حسنة لانه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر واسند اللعب الى يوسف لصغره ولا لوم على الصغير في اللعب والدليل على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم ويدل على قول يعقوب واخاف ان يأكله الذئب انما يخاف الذئب على من لا دفع به من شيخ كبير وصبي صغير قال [illegible] لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشى ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا فاما الارتعاء فهو افتعال من رعيت مثل شويت واشتويت وكل واحد منهما متعد الى مفعول به قال الاعشى ترتع السفح فالكثيب فذا قار فروض القطا فذات الرئال وقال [illegible] بارض البهمى جميما وبسرة وصمعاء حتى آنفتها نصالها وقد يستعمل ان يقال نرتع وانما يرتع ابلهم فيها قال ابو عبيدة ويجوز ذلك انه كان الاصل يرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك نرتع [illegible] ابلنا ثم حذف المضاف فيكون نرتع وقال ابو عبيدة نرتع نلهو وقد يكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو ولكن على معنى النيل من الشيء كقولهم في المثل القيد والرتعة وكان على هذا النيل والتناول لما يحتاج اليه الحيوان وقد قال الاعشى [illegible] رتعها مثل هذا فاما [illegible] فالمراد [illegible] فهذا لا يكون على اللهو لانه يرجع [illegible] من نرتع ونلعب بالنون فيكون نرتع على [illegible] ابلنا او على انما نتناول ما يحتاج اليه من [illegible] ونلعب فحكي ان ابا عمرو قيل له كيف يقولون نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء فلو صح هذه الحكاية عنه وصح [illegible] هذا التاريخ [illegible] قال الشاعر [illegible] فكان اللاعب [illegible] بعض المؤمنين فهذا اسهل من الوجه الاول بل هو الحق وقد روي عن النبي انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك فهذا كانه يشاغل بمباح [illegible] الجد وقد روي عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر في مسائل الفقه قال احمضوا فليس هذا اللعب [illegible] قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب واما من قرأ بالياء فيهما فمن كان يرتع من اللهو [illegible] ابو عبيدة فلا يمتنع ان يخبر به عن يوسف لصغره كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب لذلك وان كان يرتع من النيل من الشيء فذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجههما بين وهذا ابين من قول من قال لا يجوز [illegible] النون لانهم سألوا ارساله ليتفسح بلعبه [illegible] واما من قرأ ويلعب بالرفع فانه جعله استئنافا اي هو ممن يلعب كقولك زرني احسن اليك اي انا ممن يحسن اليك واما من قرأ يرتع [illegible] يرتع ابله فحذف المفعول [illegible] منهم [illegible] قال الشيخ [illegible]

المعنى ثم بين سبحانه انهم عند اتفاقهم [illegible] ابيهم [illegible] يوسف كيف سألوا اباهم فقالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف اي ما لك لا تثق بنا [illegible] وانا له لناصحون اي مشفقون [illegible] في ارادة الخير به [illegible] ارسله معنا غدا اي الى الصحراء يرتع ويلعب [illegible] وقيل [illegible] عن الكلبي [illegible] وقيل [illegible] بالاقدام وقد روي ان كل لعب حرام الا [illegible] وانا له لحافظون اي نحفظه [illegible] قال اي [illegible] فقال ابو مسلم [illegible] قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف [illegible] قال الحسن جعل يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء [illegible] ثلاثا وعشرين سنة [illegible] وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه كان ليوسف يوم القي في الجب [illegible] وقيل كان ابن سبع سنين او تسع وجمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة [illegible] **قوله تعالى** قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون آيات

القراءة [illegible] بتخفيف الهمزة في المواضع الثلث والباقون بالهمز

اللغة الذئب [illegible] جمع الذئب اذؤب وذئاب وذؤبان [illegible] عصبة [illegible] ومنه [illegible] والعشاء [illegible] الى اخر النهار ومنه اشتق الاعشى [illegible] بيصر [illegible] يقال لقيته [illegible] العشي من زوال الشمس الى الصباح [illegible] من صلاة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من السبق واستبقا [illegible] حتى يظهر [illegible] الاتفاق [illegible] على الخيل والابل [illegible] على الاقدام [illegible]

بعوض منه وقال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال قوم من اصحابنا [illegible] وجاؤا على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه وهو مصدر [illegible]
قيل ان تقديره بدم ذي كذب وقال الفراء يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده
معقولا ولم يجوزه سيبويه وقال المفعول لا يكون مصدرا [illegible] ليس لفؤاده معقول
اي ما يعقل به وروي عن عائشة انها قرأت بدم كدب [illegible] النفس [illegible]
اللام في قوله لئن هي اللام التي يتلقى بها القسم انا اذا لخاسرون جواب القسم [illegible]
يقولون الواو في واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا [illegible] قول الشاعر حتى اذا
قملت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم [illegible]
[illegible] ويجوز ان يكون [illegible] في موضع نصب على الحال [illegible]
وجاز ان يكون من صلة اوحينا اي نبأناه بالوحي وهم لا يشعرون [illegible] في موضع نصب على الحال [illegible]
محذوف وتقديره فشأني صبر جميل [illegible]
[illegible] المشتكى [illegible]
بلبنه [illegible] المعنى [illegible]
يوسف ثم يعقوب [illegible]
الى الصحراء ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون [illegible] في موضع الحال وتقديره اخاف ان يأكله الذئب غافلين عنه [illegible]
وكان ارضهم مذأبة وكانت الذئاب [illegible] يعقوب رأى في منامه كأن يوسف [illegible]
فكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام [illegible]
[illegible] بني يعقوب [illegible] ان الذئب يأكل الانسان [illegible]
[illegible] اكله الذئب ونحن عصبة [illegible] الذئب [illegible]
كالذين [illegible] الذئب [illegible]
[illegible] والتقدير [illegible] فلما ذهبوا به واجمعوا [illegible] ان يجعلوه في غيابت
الجب اي قعر البئر [illegible] من اجتماع الدواعي [illegible]
[illegible]
فخرجوه [illegible] الى الصحراء اظهروا له العداوة [illegible]
[illegible] عليهم السلام فانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر [illegible]
[illegible] القميص [illegible] القوه [illegible]
في البئر [illegible] فقام يهودا [illegible] بالطعام [illegible] عن الطعام والشراب [illegible]
[illegible] جبرائيل كان يونسه [illegible] البئر فوقع يوسف
وهو عريان وكان ابراهيم الخليل [illegible] النار [illegible] جبرائيل [illegible] بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم
فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البئر
جاءه جبرائيل وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص فالبسه اياه [illegible] المفضل بن عمر عن الصادق [illegible]
[illegible] مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف [illegible] عن الصادق [illegible]
اخوة يوسف يوسف في الجب [illegible] عليه جبرائيل فقال [illegible]
هذا الجب [illegible] الى الله ابراهيم واسحق ويعقوب فقال له جبرائيل قل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله
له من الجب يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المرأة مخرجا وآتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب [illegible] ابراهيم اسحق ويعقوب
[illegible] واوحينا اليه يعني الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب [illegible] بالنجاة والملك لتنبئنهم بامرهم
هذا اي لتخبرنهم [illegible] هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف كان
الوحي اليه [illegible] الى الانبياء [illegible]
[illegible] لا يعرفونك [illegible] وهم لا يشعرون [illegible]
[illegible] فاخذ الصاع [illegible]
[illegible]
فقال وجاؤا اباهم يعني اخوة يوسف [illegible] عشاء اي ليلا [illegible] وانما اظهروا البكاء
[illegible] قالوا يا ابانا انا ذهبنا

تسولت اي تشتد وتعدو على الاقدام لننظر ايّنا اعنت واسبق اصحابه من الحبال والسكك وقيل معناه ننتصل ونترامى فننظر ايّنا اسبق الى الغرض عن الزجاج

وفي قراءة عبد الله ننتصل وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا عنده ليحفظها فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا ولو كنا صادقين

لو حدثناك بصدق ولو كنا صادقين عندك لاتهامك ايانا في امر يوسف حتى الكلام عليه ولم تصدقنا بامره لا يصدق الصادق لان المعنى لا يصدقهم لاتهامه ايّاهم وسوء

ظنه بهم لما ظهر لهم منه امارات حسدهم ليوسف ثم انه لما جاؤوا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوة يوسف جاؤوا اباهم ومعهم قميص يوسف

ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل لم يمزقوا ثوبه ولم يخطر ببالهم

ان الذئب اذا اكل انسانا مزّق ثوبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص فاروه اياه فقال لما رأى القميص صحيحا يا بني ما عهدت كاليوم ذئبا

احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه عن الحسن وروي انه القى ثوبه على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق قميصك معنى قوله بدم كذب

مكذوب عليه او فيه كما يقال ماء سكب اي مسكوب وشراب صب ومنه قول الشاعر حتى اذا ما اعتقدنا فما عليهم ... وقيل انه كان

في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤوا عليه بدم كذب فنبّه يعقوب على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه عن

الشعبي وقيل امرنا قال لهم يعقوب ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم

امرا اي هل يقول لهم اذا اتهمتهم في يوسف لم ياكله الذئب ولم يقتله اللصوص لكن زينت لكم انفسكم امرا عليتموه عن قتادة وقيل سهلت لكم انفسكم لبعضكم امرا في يوسف

غير الذي قلتموه حتى سهل عليكم فعلتموه عن ابن مسلم والجبائي وانما رد يعقوب عليهم بوحي من الله اعلمه فقيل كان ذلك حديثا صادقا قد صبر ذهن فصبر

لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل صبر جميل الحسن واولى من الجزع الذي لا يغني شيئا وقيل انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي

فيما كان الصبر في هذا الموضع وامثاله على الوجه المحمود ومنه ... وقيل ان البلاء نزل بيعقوب على كبره وبيوسف على صغره بلا

ذنب كان منهما فكيف يعقوب عليه وانطلق يوسف في زمرة كانت تلك بعين الله تعالى ويعلم حتى اذن بالفرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي بالله

استعين على دفع ما تصفون وبه استعين على تحمل هذه الصبر عليه ومكث يوسف في الجب ثلاثة ايام قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه

قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين اية القراءة قرا اهل

الكوفة يا بشرى بغير الف الا ان حمزة والكسائي وخلف يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي بفتح الياء وبيان الالف في الشواذ قراءة الجحدري وابن ابي اسحاق

والحسن يا بشري الحجة قال ابو علي من قال يا بشراي فاضافها الى الياء التي للمتكلم كان بالالف التي هي حرف الاعراب عنده موضعا من وجهين احدهما ان الالف في

موضع نصب من حيث كان نداء مضافا والاخر ان يكون في موضع كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب التي في غلامي والدليل على استحقاقها هذا الموضع قولهم كسرته

في قولهم لا ان حرف الاعراب الذي ولي ياء الاضافة في موضع كسر فلما كثر كما كثر من قولهم رايت فاني لما كانت في موضع الفتح التي في قولك رايت

غلامك وانفتحت في قولك هذا قولك لا يتاصر لتشتير المقدرة فيها كالتي في قولك هذا غلاملك كذلك كثرت في قولهم كسرته وهذا يدلك على انه ليس يجري بمكانه

الاخرى انها تنصب حركة فيها الاعراب في الكسر في باب هذا كما تنصب حركة الاعراب اذ اسنذه ومن قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل

لاختصاصه بالنداء والاخر ان يكون في موضع نصب ذلك لانك اشعت النداء ولم تخصص به كما فعلت الوجه الاول فصار كقوله يا حسرة الا ان التنوين لم يلحق بشرى

لانها لا تنصرف فاما من قرا يا بشري فان تلك لغة هذيل قال ابو ذؤيب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع قال الاخر يطوف بي عكب في

معد ويطعن بالصملة في قفيا فان لم تثأروا لي من عكب فلا رويتما ابدا صديا واشباه لذلك كثيرة اللغة الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي ويقول

ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر لتملأها ماء ودلوتها اذا اخرجتها ملأى وبضاعة قطعة من المال يجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته ومنه المبضع ثم

يسمى به العرق والشراء البيع قال الشاعر وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة والثمن بدل الشيء من العين او الورق ويقال في غيرهما ايضا مجازا والبخس

النقص من الحق يقال بخسه في الكيل او الوزن اذا نقصه من حقه فيهما الاعراب قال الزجاج معنى النداء في يا بشرى وما في معناها مما لا يجيب ولا يعقل

فانه تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة اذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذلك اذا قلت يا بشرى فكانك قلت ابشروا يا

ايها البشرى هذا من اوانك وبضاعة منصوب على الحال تقديره واسروه جاعليه بضاعة دراهم بدل من ثمن ومعدودة صفة له وانهم

كانوا فيه من الزاهدين ... ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فيه كانه قال زهدوا فيه هذا في الظروف

جائز ولا يجوز في المفعولات لو قلت كنت زيدا من الضاربين لم يجز لان زيدا من صلة الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول المعنى ثم اخبر سبحانه

عن حال يوسف بعد القائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا وانما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطأوا الطريق فانطلقوا يهيمون

على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه ملحا فعذب وكان الجب بظهر الطريق فارسلوا

واردهم اي فبعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلا يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في البئر ليستقي فتعلق يوسف بالحبل

فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال النبي صلى الله عليه وآله اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لسائر الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه

جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه واذا تكلم رأيت في كلامه

شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله عز وجل وصوره ونفخ فيه من روحه

قبل ان يصيبه المعصية وقيل انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رآه المدلي قال يا بشرى هذا غلام عن قتادة والسدي

وقيل انه نظر في البئر لما ثقل عليه الدلو فرأى يوسف فقال هذا غلام فخرج غير بعيد وقيل ان بشرى رجل من اصحابه ناداه فاسروه بضاعة اي واسره

يوسف الذين وجدوه من رفقائهم من التجار مخافة ان يطلبوا منهم الشركة معهم في يوسف فقالوا هذا بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيعه لهم عن مجاهد والسدي

وقيل معناه واسره اخوته يكتمون انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا قد ابق واختفوا هناك في هذا الموضع وقالوا له بالعبرانية لئن قلت انا اخوهم قتلناك فتابعهم على

ذلك

ذلك قتادة نحوه وعن ابن عباس والله عليم بما يعملون اي بما عمل اخوة يوسف قوله وشروه بثمن بخس اي باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمة والشعبي
وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد
عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون ما دون الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي الاربعون فما زاد عليها وكانت الدراهم عشرين درهما
عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين (ع) اقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد
وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمة وقيل ثمانية عشر درهما عن ابي عبد الله (ع) واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوة يوسف باعوه وكان يهوذا منتبذا
ينظر الى يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوا مالكا فباعوه منهم عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه الواجدون منهم عن قتادة وقيل ان
الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم ولا تصح الا [illegible] ابو حمزة الثمالي في تفسيره [illegible] اصحابه [illegible]
[illegible] يوسف [illegible] يوسف [illegible] فقال ان ابي [illegible]
[illegible] ابن اسحق بن ابرهيم [illegible] فقال يوسف [illegible]
[illegible] في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني بهم الذين اشتروه وكانوا من الزاهدين فيه [illegible]
[illegible] فلم يرغبوا فيه [illegible] وقيل [illegible] وكانوا من الزاهدين في نفس يوسف [illegible]
[illegible] وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف [illegible]
وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف [illegible] ولا تنافي بين هذه الاقوال [illegible] وقيل ان الذين
[illegible] كانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم علموا انه لقطة [illegible] **قوله تعالى** وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده
آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين آيتان **اللغة** الثواء الاقامة والمثوى موضع الاقامة والاكرام اعطاء المراد على جهة الاعظام وهو
[illegible] ما يستحق [illegible] وقيل هو واحد [illegible] الجمع فهو مثل الانك
وقيل انه جمع واحده [illegible] قال الشاعر [illegible] **الاعراب** مصر لا ينصرف
لانه مؤنث معرفة [illegible] وموضع ان ينفعنا [illegible] عسى [illegible] واللام في قوله ولنعلمه [illegible]
المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف [illegible] فقال وقال الذي اشتراه اي اشترى يوسف من مصر اي من اهل مصر لامرأته اكرمي مثواه
[illegible] واستقبله الاية [illegible] وكان الذي اشتراه [illegible] مصر [illegible]
[illegible] وكان [illegible] وقيل ان اسمه اطفير [illegible] يلقب بالعزيز [illegible] قال [illegible]
[illegible] العزيز [illegible] الملك [illegible] اربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن ابن عباس وقيل [illegible]
[illegible] العزيز هذا الثمن وقال لامرأته [illegible] اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
[illegible] او نتخذه ولدا [illegible] والعقل [illegible]
[illegible] الملك [illegible] وقيل ان هذا الملك [illegible] يوسف [illegible]
[illegible] يوسف الى الاسلام [illegible] وكذلك مكنا ليوسف
في الارض [illegible] في الارض [illegible]
[illegible] ولنعلمه من تأويل الاحاديث [illegible] والله غالب على امره [illegible] يوسف [illegible]
[illegible] ولا يكله الى غيره وقيل معناه والله غالب على امره [illegible] ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امره [illegible] يوسف [illegible] ولما بلغ اشده اي منتهى
شبابه وقوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة عن ابن عباس وقيل [illegible] سنة [illegible]
[illegible] سنة [illegible] وقيل ان الاشد [illegible] ثلث وثلثين سنة عن مجاهد [illegible] آتيناه حكما اي [illegible]
[illegible] الحكمة وعلما [illegible] والعلم [illegible] عن ابن عباس وقيل
الحكم [illegible] الشرع وقيل [illegible] على الناس [illegible] بان يحكم بينهم [illegible]
[illegible] وكذلك نجزي المحسنين اي مثل [illegible] يوسف [illegible] المحسنين
[illegible] المحسنين [illegible] عن ابن عباس وقيل [illegible] الملك [illegible]
[illegible] عن ابن جريج **قوله تعالى** وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ
الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام هيت لك بكسر الهاء وفتح التاء [illegible]
[illegible] هيت لك بفتح الهاء والتاء [illegible] هئت لك بالهمز وضم التاء [illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] هيت لك بفتح الهاء [illegible] ابن اسحق [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] هيت لك [illegible] بفتح الهاء والتاء قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين [illegible] ان العراق واهله [illegible]
[illegible] بعض اهل الحجاز [illegible]

شاهد لا يدرك ... وكلها اسماء سمي بها الفعل ... وبنيت على الحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين ... فهو كأين وكيف

والكسر لأنه الأصل في التقاء الساكنين حركة الكسر وأما الضم ... معنى الغايات ... وتضمنت حيث معنى فبنيت على

الضم كما بنيت حيث ... [illegible]

[illegible]

عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين وقوله حكاية عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ٥٢
والشاهد من الآثار اجماع المفسرين على انها همت بالمعصية والفاحشة واما يوسف فقد دلت الادلة العقلية التي لا يتطرق اليها الاحتمال والمجاز على انه
لا يجوز ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه واما الشاهد من القرآن على انه لم يهم بالفاحشة فقوله سبحانه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني
لم اخنه بالغيب وغير ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة من اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز نسبته الى
الانبياء فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل السراويل حتى بلغ الثنن وجلس منها مجلس الخاتن من امرأته وقد نزه الله سبحانه
عن ذلك كله بقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وامثاله التي تقدم ذكرها فاما البرهان الذي رآه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه حجة الله سبحانه في تحريم
الزنا والعلم بالعذاب الذي يستحقه الزاني عن محمد بن كعب والجبائي وثانيها انه ما آتاه الله سبحانه من آداب الانبياء واخلاق الاصفياء في العفاف وصيانة النفس عن الادناس
عن ابي مسلم وثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح وروي ذلك عن الصادق ع ورابعها انه كان في البيت صنم فالقت المرأة
عليه ثوبا فقال لها لم فعلت هذا قالت اني استحيي من الصنم فقال انا احق ان استحيي من الواحد القهار عن علي بن الحسين زين العابدين ع وخامسها انه اللطف الذي لطف الله به في تلك
الحال او قبلها فاختار عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي اللطف التي يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع من فعلها
ويجوز ان يكون الرؤية ههنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الادراك فاما ما ذكر في البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلا يقول يا ابن يعقوب
لا تكونن كالطير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه وقيل انه رأى صورة يعقوب عاضا على انامله وقيل انه رأى كفا مكتوبا عليها النهي عن ذلك فلم ينته
فارسل الله سبحانه جبرائيل وقال ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فرآه عاضا على اصبعه فكل هذا شيء مما على الانبياء مع ان ذلك ينافي التكليف ويقتضي
ان لا يستحق على الامتناع من القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقبح القول فيه كذلك لنصرف عنه السوء اي كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء اي الخيانة
والفحشاء اي ركوب الفاحشة وقيل السوء الاثم والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اي المصطفين المختارين للنبوة ومن كسر اللام المخلصين في العبادة والتوحيد
اي من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم لله وهذا يدل على تنزيه يوسف وجلالة قدره عن ركوب القبيح والعزم عليه **قوله تعالى** وَاسْتَبَقَا الْبَابَ
وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ
مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة
ابن يعمر وابن ابي اسحق ونوح القارئ من قبلُ ومن دبرُ بثلاث ضمات من غير تنوين **الحجة** قال ابن جني ينبغي ان يكونا غايتين كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد كانه
يريد قدت قميصه من دبره وان كان قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف اليه وهو مراد صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف اليه غاية له **اللغة**
القد شق الشيء طولا ومنه قد الاديم يقال قده يقده قدا فهو مقدود ما كان ذاهبا في الطول على استواء وفي الحديث كانت ضربات علي ع ابكارا كان
اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف السير المقطوع طولا والالفاء المصادفة قال ذو الرمة ومطعم الصيد هبال لبغيته الفى اباه بذاك الكسب يكتسب
اي وجد اباه والكيد طلب الشيء بما يكرهه كما طلبت المرأة يوسف بما يكرهه من الزنا والخطيئة العدول عن الحكمة الى ما تزجر عنه يقال خطئ يخطأ
خطأ فهو خاطئ اذا وقع ذلك منه عن قصد فاذا وقع عن غير قصد قيل اخطأ فهو مخطئ واصل الخطأ العدول عن الغرض الحكمي بقصد او غير قصد قال امية
عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم **الاعراب** انما عطف قوله او عذاب اليم على الفعل لان تقديره الا السجن او عذاب اليم قوله قد من دبر في
قبل لا تبك الغاية لان ابتداء القد كان منها ومن في قوله من الكاذبين للتبعيض لانه بعض الكاذبين وقيل وشهد شاهد ولم يقل شهدت لانه ذهب به الى المعنى
في الحكاية كان قوله يوصيكم الله في اولادكم والمعنى يوصيكم اسهام المال للذكر مثل حظ الانثيين وقوله ان كان قميصه قد من قبل المعنى ان
يكن وجاز ذلك في كان لانها ام الباب كما جاز في التعجب ما احسن زيدا ولم يجز ما اصبح احسنه قال ابو بكر السراج ان يكن بمعنى ان يصح قد قميصه من دبره وقوله فلما
رأى الرؤية ههنا يحتمل امرين احدهما ان تكون بمعنى رؤية العين فلا تكون رؤية العين ذو خبر للقد ويكون قوله قد من دبر في موضع الحال وانما يكون قد
للقميص والآخر ان يكون بمعنى العلم وتكون ذو خبر للقد وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لتغليب المذكر على المؤنث **المعنى** واستبقا الباب يعني
تبادرا الى الباب اي طلب كل واحد منهما السبق الى الباب اما يوسف فكان يقصد الهرب منها ومن ركوب الفاحشة واما هي فانها كانت تطلب يوسف
لتقضي حاجتها منه فقصدت ان تغلق الباب تمنعه من الخروج وتراوده ثم تناولته من خلفه فقدت قميصه من خلفه لحقت يوسف فقدت قميصه شقته طولا من خلفه لان
يوسف كان هاربا وهي تعدو من خلفه وقيل ان يوسف كان الابواب قد انفتحت فعلم ان الصوامع تخرج فخرج هاربا وقيل بل انه بعد الباب ادركته فتعلقت بقميصه
من خلفه فشقته والفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوجها عند الباب فلما رأته قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او
عذاب اليم يعني ان المرأة سبقت بالكلام لتورك الذنب على يوسف فقالت لزوجها ليس جزاء من اراد باهلك خيانة الا ان يحبس او يضرب بالسياط او يعذب
عذابا اليما وهو متقدحها ولم تقل ذلك بان رأته على نفسها ولكن حبها اياه شهوة قال هي راودتني عن نفسي لما ذكرت المرأة ذلك لم يجد يوسف بدا من تنزيه نفسه
بالصدق ولو كف عن الكذب عليه لكف عن الصدق عليها ان القصة لما بين بالسوء الذي نسبته اليه وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبي في
المهد وقيل كان صبيا ابن اخت زليخا وهو ابن ثلاثة اشهر وروي عن ابن عباس ايضا في رواية اخرى وعن الحسن وقتادة وعكرمة انه رجل حكيم من اهلها خير يوسف
واختاره الجبائي قال لو كان طفلا لكان قوله معجزا لا يحتاج معه الى البيان وقيل كان رجلا ابن عم زليخا وكان جالسا مع زوجها عند الباب عن السدي ان كان قميصه قد
من قبل فصدقت المرأة وهو من الكاذبين يعني يوسف لانه كان هو الطالب لها اذا شقت قميصه من قدامه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين لانه هارب منها وهي الطالبة وهذا الحكم واستدلال صحيح فلما رأى قميصه قد من دبر اعلم انها الخائنة ومعها قميص يوسف شق من خلفه عرف خيانة المرأة فقال انه
من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هو من قول الشاهد وانما وصف كيد النساء بالعظم لانها حين خافت زوجها عند الباب لم يدبها دهش ولم تتحير لما اسرع

الذنب على يوسف لأن قليل حيل النساء أسبق إلى قلوب الرجال من كثير حيل الرجال يوسف أعرض عن هذا يعني أن الشاهد قال ليوسف يا يوسف أعرض عن هذا
الحديث أي عن ذكره حتى لا يشيع في البلد عن ابن عباس وقيل إنما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف إلى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب البراءة فقد ظهر
براءتك عن أبي مسلم والجبائي ثم أقبل على زليخا فقال واستغفري لذنبك أي سلي زوجك أن لا يعاقبك على ذنبك إنك كنت من الخاطئين أي من المذنبين وقيل إنه لم يكن
غيورا فسلبه الله الغيرة لطفا منه بيوسف حتى كفي شره ولذلك قال ليوسف أعرض عن هذا واقتصر على هذا القدر وقيل معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي إليه فإن الذنب
كان منك لا من يوسف فإنهم كانوا يعبدون الله تعالى مع عبادتهم الأصنام **قوله تعالى** وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا
لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن
أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره
ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف
عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين خمس آيات **القراءة** روي عن علي وعلي بن الحسين وجعفر بن
محمد والحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد بخلاف وابن محيصن قد شعفها بالعين وروي عن أبي جعفر متكا بغير همز مشددة التاء والباقون متكأ بالهمز والتشديد
وروي في الشواذ قراءة مجاهد متكا خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرأ أبو عمرو حاشى لله والباقون حاش لله وروي عن ابن مسعود وأبي بن كعب حاش الله وعن الحسن حاش
الإله وفي رواية أخرى عنه حاش لله بسكون الشين وقرأ يعقوب وحده السجن أحب إلي بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الزجاج معنى شعفها بالعين ذهب بها
كل مذهب مشتق من شعفات الجبال أي رؤوس الجبال يقال فلان مشعوف بكذا أي قد ذهب به الحب أقصى المذاهب قال ابن جني معناه وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته وأصله
من البعير يهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه وقال امرؤ القيس لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وأما القراءة المشهورة شغفها بالغين
فمعناه أنه خرق شغاف قلبها وهو غلافه فوصل إلى قلبها وأما المتكأ فهو ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث وأصله موتكأ مفتعل من وكأت مثل موتزن من الوزن وأما
من قرأ متكا فيجوز أن يكون مفتعلا من قولهم أوكأت … قال أبو علي … ما في سقائك … فأما متكا فإنهم قالوا المتك الأترج
متكأ وقيل هو الزماورد وأما حجة أبي عمرو في قوله حاشى لله فقول الشاعر حاشى أبي ثوبان إن به ضنا عن الملحاة والشتم وقال أبو علي لا يخلو قولهم حاش لله من أن يكون
الحرف الجار في الاستثناء كما ذكره في البيت أو فعلا من قولهم حاشى يحاشي ولا يجوز أن يكون حرف الجر لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ولأن الحرف لا يحذف إذا لم يكن
فيها تضعيف وإذا بطل ذلك ثبت أنه فعل مأخوذ من الحشا الذي هو الناحية والمعنى أنه صار في حشا أي ناحية مما قذف به أو فعل يوسف والمعنى بعد عن هذا الذي رمي
به لخوفه من الله ومراقبته أمره ومن حذف الألف فكما حذف من لم يك ولا أدر ونحو ذلك أو يجعله حرف جر يقال حاشا وحاش وحشا ثلاث لغات قال الشاعر حشا رهط النبي فإن
فيهم بحورا لا تكدرها الدلاء وأما من قرأ حاشى الإله فعلى أصل الكلمة ويكون حرف جر كما جاء في البيت حاشى أبي ثوبان وأما حاش لله بسكون الشين فمن حاشا تخفيفا وهو كقولك
حاش المعبود ومنه قول الشاعر … وأما حاش لله فضعيف لأن فيه التقاء الساكنين ولا إسكان الشين بعد حذف الألف ولا
موجب لذلك وأما من فتح السين من السجن فجعله مصدرا ومعناه أن سجني إياي ومن كسرها فهو اسم المكان والمعنى نزول السجن أحب إلي **اللغة** العزيز المنيع بقدرته عن
أن يضام فأمره … وسمي بذلك لأنه كان ملكا ممتنعا بملكه واتساع مقدرته وقال أبو داود … عليها … والفتى الغلام الشاب والمرأة
فتاة قال أبو مسلم والزجاج وقد تسمي العرب العبد فتى والمكر الفتل بالحيلة إلى ما يراد من الطلبة … مقولة النساء أي … واعتدت مأخوذة من العتاد
وهو العدة والمتكأ … وهو النمرقة التي يتكأ عليها وقيل هو الأترج وأنكر ذلك أبو عبيدة ولا يمتنع أن يكون قد كان في ذلك المجلس فواكه وأترج فسماه باسم ذلك من
هذا القول … والإكبار الإعظام … وقال قوم معنى أكبرنه حضن حين رأينه وأنشدوا قول الشاعر يأتي النساء على أطهارهن ولا يأتي النساء إذا أكبرن إكبارا
وأنكر ذلك أبو عبيدة وقال لا يعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز أن يكون قد حضن من شدة إعظامهن إياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والسجن المنع عن التصرف
بالحبس سجنه يسجنه سجنا والاعتصام الامتناع عن طلب المعصية … الاستعصام طلب العصمة … والصاغر من الصغار … وهو الذل والهوان والصبو
رقة الهوى يقال صبا يصبو صبا فهو صب … **الإعراب**
قال نحويون … حرف التأنيث لأنه تأنيث جمع وتأنيث الجمع تأنيث لفظ … المعنى لأنه لا يجتمع في اسم واحد تأنيثان ولذلك يبطل تذكير المعنى
في رجال … جاز … الحمل على اللفظ والحمل على المعنى يؤنث ويذكر وقوله ما هذا بشرا نصب بشرا على مذهب أهل الحجاز في إعمال ما عمل ليس في رفع الاسم
ونصب الخبر وأما بنو تميم فلا يعملونها قال الشاعر … وكل فتى والموت يلتقيان … وروي عن الحسن
أنه قرأ ما هذا بشرى ليس هو بشرا بمملوك وهو شاذ وذلكن الكاف للخطاب والكاف للضمير فلا موضع له من الإعراب والاسم ذا وهو في موضع رفع على الابتداء والذي لمتنني
فيه في موضع خبره وصلته … وليكونا من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي يتلقى بها القسم إذا وقفت عليها وقفت بالألف تقول وليكونا وهي بمنزلة
التنوين الذي يوقف عليه بالألف نحو قولك رأيت رجلا قال الأعشى وصل على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا أي فاعبدن فأبدل
في الوقف من النون الألف ثم بدا لهم فاعل بدا مضمر … تقديره بدا لهم بداء … الشاعر في قوله لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء ولا
يجوز أن يكون ليسجننه في موضع الفاعل لأن الجملة لا تكون فاعلا **المعنى** ثم ذكر سبحانه شياع هذه القصة فقال وقال نسوة في المدينة أي جماعة من النساء في المصر
الذي كان فيه الملك … امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه أي امرأة العزيز تدعو مملوكها إلى نفسها ليفجر بها قد شغفها حبا أي أحبته حبا دخل
شغاف قلبها إنا لنراها في ضلال مبين أي في خطأ بين وذهاب عن طريق الصواب والرشد بحبها مملوكها … قال الكلبي هن أربع نسوة امرأة ساقي الملك
وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وقال مقاتل كن خمسا وزاد امرأة الحاجب فلما سمعت بمكرهن أي لما سمعت المرأة بتعييرهن إياها وقصدهن
إشاعة أمرها وسماه مكرا لأن قصدهن من هذا القول كان أن يرين يوسف لما وصف من حسنه فقلن ذلك الكلام لكي تريهن يوسف فسمى ذلك مكرا وقيل لأنها أظهرت لهن
حبها إياه واستكتمتهن ذلك فأظهرنه فسمي ذلك مكرا أرسلت إليهن أي بعثت إليهن تدعوهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت أربعين امرأة منهن وأعتدت لهن متكأ أي

واعتدت لهن وسائد يتكئن عليها عن ابن عباس والاتكاء الميل الى احد الشقين وقيل انه من قولهم تكأ الطعام من قول العرب اتكأنا عند فلان اي طعمنا عنده واصله
ان من دعي الى طعام يعد له المتكأ فسمي الطعام متكأ على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين لانه في
الغالب على متكأ وقال سعيد بن جبير انه كل الطعام وشراب على عمومه وبه قال الحسن اما المتك فقد قيل انه الاترج على ما تقدم بيانه وقال [illegible] كل شيء
يحز بالسكين بتك لانه يبتك وآتت كل واحدة منهن سكينا اي واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا لتقطع به الفواكه والاترج على ما هو العادة بين الناس وقالت
اخرج عليهن اي وقالت امرأة الملك ليوسف وكانت قد اجلسته غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن في هيئته اما للخدمة واما للسلام او ليرينه لم يكن يتهيأ له ان لا
يخرج لانه بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما رأينه اكبرنه اي اعظمنه وتحيرن في جماله اذ كان كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن بتلك السكاكين على جهة الخطأ بدل قطع
الفواكه فما احسسن الا بالدم ولم يجدن الم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف عن مجاهد المعنى وجرحن ايديهن وهذا مستعمل في الكلام تقول الرجل قد قطعت يدي
تريد قد خدشتها وقيل انهن ابن ايديهن حتى القينها عن قتادة وقلن حاش لله وحاشى وحاشا يوسف حاش الله في ناحيته عما قذف به اي [illegible] المعنى بعدوا
عن هذا الذي رمي به فقيل لخوفه ومراقبته امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امرأة العزيز وقيل الخوف هذا تنزيه من شبه البشر
لفرط جماله [illegible] الاية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي نفين عنه شبه البشر لبعده عن امر البشر [illegible] ومعناه انه [illegible] ان يكون
بشرا وليس صورته صورة البشر ولا خلقته خلقة البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته [illegible] سعيد [illegible] قال سمعت رسول الله [illegible] وهو يوسف يوسف بن
[illegible] في السماء الثالثة رأيت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ليس هذا الا ملك كريم في [illegible] قال
الجبائي وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرنه [illegible] الفضل وشكر الله ذلك عليهن وهذا من ركيك الاستدلال لانه سبحانه انما حكى
عن النساء اعظامهن ليوسف حين رأين جماله وبعده عن الشهوة شبهنه بالملك لرفعته [illegible] الثواب الذي هو حقيقة الفضل [illegible] لم ينكره سبحانه عليهن لانه
علم انهن لم يقصدن [illegible] ما حمله عليه الجبائي على ان الظاهر يقتضي انهن نفين ان يكون يوسف من البشر وقطعن على انه ملك وهذا كذب ولم ينكره الله سبحانه
عليهن لما علم انهن لم يقصدن بذلك [illegible] قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها على محبتها ليوسف فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهذا هو
ذلك الذي لمتنني في امره في حبه وشغفي به [illegible] والمعنى هذا الذي اصابكن في رؤيته مرة واحدة ما اصابكن من ذهاب العقل فكيف الامر
في حبي اياه وانا انظر اليه ليلي ونهاري ثم اعترفت بانها راودت يوسف واقرت على نفسها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع عنه وقيل فامتنع
بالله وسأله العصمة من فعل القبيح وفي هذا دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبيح ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي [illegible] لم يجبني الى ما ادعوه اليه ليحبسن في السجن وليكونن من الاذلة [illegible] يوسف [illegible] فاختار
اختار السجن على المعصية فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه معناه يا رب ان السجن احب الي واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة وفي هذا دلالة على
ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه امرأة العزيز وفي تفسير ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف
سرا من صاحبتها تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم وقيل انهن لما رأين يوسف [illegible] امرأة العزيز ان
تخلو كل واحدة منهن به وتدعوه الى ما ارادت [illegible] كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال مما يدعونني اليه [illegible] فان قيل كيف قال
يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه ولا يجوز ان يريد السجن الذي هو المكان ولا ان يعني به السجن الذي هو المصدر فان السجن معصية كما ان ما دعوه اليه معصية فلا
يجوز ان يريده فالجواب انه لم يرد المحبة التي هي الارادة وانما اراد انه [illegible] اخف علي واسهل [illegible] المعنى لو كان مما اريده لكان [illegible]
النفس على السجن احب الي من توطين النفس على الزنا [illegible] على الجبائي [illegible] والا تصرف عني كيدهن [illegible] اصب اليهن [illegible]
[illegible] واكن من الجاهلين اي المستحقين لصفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين في فعل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انه هو السميع العليم اي السميع لدعائه العليم [illegible]
[illegible] ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات [illegible]
[illegible] يوسف [illegible] العلامات [illegible]
العلامات الدالة على الايات [illegible] ثم بدا لهم [illegible] ليسجننه حتى حين [illegible] فان السجن [illegible]
[illegible] ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد قد فضحني في الناس من حيث انه يخبرهم اني راودته عن نفسه [illegible]
[illegible] واما ان تحبسه كما حبستني [illegible]
[illegible] حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبي [illegible]
المرأة [illegible] **قوله تعالى** ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق
رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثلاث آيات **اللغة** قال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى [illegible] ان يكونا فتيين احدثين او شيخين

وقال غيره يقال للعنب بعينه ولا بمنته وفي الحديث لا يقولن احدكم عنبك ولا ... ولكن ... قال والتأويل الخبر بما يؤول اليه امر فيما قاله لقد قال
قبل ان يأتيكما وتأويل القرآن ما يؤول اليه من المعنى اي يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة المؤدية الى العلم بالمعنى وقد يكون الاعلام بالمعنى في القلب ولا اتباع
الاثر وهو طلب اللحاق بالاول الاعراب هم الثانية دخلت للتوكيد لانه لما دخل بينهما قوله بالاخرة صارت الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما
قال وهم بالاخرة هم يوقنون وكما قال يعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون المعنى ثم اخبر تعالى عن حال يوسف في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان
والتقدير حبس يوسف ودخل معه السجن فتيان اي شابان حدثان وقيل انهما مملوكان كانا للملك ملك مصر الاكبر واسمه الوليد بن ريان كان احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب
طعامه فرقي اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وظن ان الآخر يساعده على ذلك فامر بحبسهما ... قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وهو صاحب الشراب
كان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسألاه من غير ان يكونا رايا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل كانا رايا على حقيقة
وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والآخر صادقا عن ابي مجلز وروي عن علي بن ابراهيم في تفسيره عنهم والمعنى في الحد
وهو الساقي رايت اصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره
خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه اذا وضح المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن
والعصير وقال قوم ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه لقي اعرابيا معه عنب فقال له ما معك قال خمر وقول الضحاك فيكون
معناه اني اعصر عنبا وقرأ ابن مسعود وابي جميعا اني اراني اعصر عنبا وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تأكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام
اني رايت كأن فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتأويله اي اخبرنا بتفسيره وما يؤول اليه امره انا نراك من المحسنين اي نؤثر
الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك كان اذا اشتكى رجل مكانه وسع له واذا احتاج جمع له وان مرض قام عليه وهو المروي عن ابي عبد الله وقال الزجاج يعني في
النفسير انه كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود العليل قال وقيل من المحسنين اي ممن يحسن تأويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح وانها
لم تزل في الامم السالفة وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتأويلها ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون فيكون
المعنى الاية انا نعلمك ونظنك ممن يعرف تعبير الرؤيا ومن ذلك قول امير المؤمنين قيمة كل امرئ ما يحسنه قال ابو مسلم يريد من المحسنين الينا ان فسرت لنا
الرؤيا وهو قول ابن اسحق ثم ذكر لهما يوسف ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل ان يأتيكما
التأويل وقيل لما قصا عليه الرؤيا كره ان يخبرهما بالتأويل لما علم ما فيه على احدهما من البلاء فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره عن السدي وابن اسحق وقيل انما قدم هذا ليعلما ما
خصه الله به من النبوة وليقبلا اليه فقال لا يأتيكما طعام من منزلكما الا اخبرتكما بصفته ولونه قبل ان يأتيكما كما قال عيسى وانبئكم بما تأكلون
وما تدخرون في بيوتكم عن الحسن والجبائي فقالا هذا من علم العرافين فقال ما انا بكاهن ولا عراف وانما هو مما علمني ربي ذلكما مما علمني ربي فدل بذلك على
نبوته وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الدلالة التي يدرك بها العلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
معناه انما استحق هذه الرتبة الخطيرة لاني لم اتبع ملة قوم لا يؤمنون ... واتبعت ملة آبائي اي شريعة آبائي ابراهيم
واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اي لا ينبغي لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت الرسالة ان نشرك به ذلك التوحيد والتمسك بالتوحيد والبراءة
من الشرك وقيل النبوة والعلم من فضل الله علينا بان خصنا بها وعلى الناس بان بعثنا اليهم بالرسالة ... ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله
وقد كان يوسف فيما بينهم زمانا ولم يعلم انه نبي حتى ... الاصنام الذين كانوا يعبدون الاصنام ... الاستماع والقبول منه لما زاغوا عن ... الحق
عليهم ... التوحيد على ما امر الله سبحانه بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقد كان صاحبا السجن قالا له ... احببناك
حين رايناك فقال لا تحباني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء احبتني عمتي فنسبت الي السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امرأة العزيز فالقيت في السجن

قوله تعالى يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا
واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين اربع آيات **اللغة** الصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص وهو خلاف ملازمة الاتصال ومنه صاحب الحنيفة ...
التبع ... والاستفتاء طلب الفتيا والبضع
من الدهر ما بين ... القطعة من اللحم ... **المعنى** يا صاحبي السجن ... ابو يوسف
لهما عن تأويل رؤياهما اي يا ملازمي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي املاك متباينون من حجر وخشب لا تضر ولا تنفع خير ام عبادة
الله الواحد القهار الذي اليه الخير والشر والنفع والضر هذا ظاهر الاستفهام والمراد به التقرير والزام الحجة والقهار هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان انه بدا بخطاب اثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو مثلهما ... وقيل انه
خطاب لجميع من في الحبس ... الاصنام التي تعبدونها من دون الله ... اسماء ... لا حقيقة لها الا ...
الله من حجة ... ان الحكم الا لله ... الا تعبدوا الا اياه ... لا تعبدوا غيره
ذلك الدين القيم ... ولكن اكثر الناس لا يعلمون ... الطير
من ... يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا
... الثلاثة ... ثلاثة ايام ... السجن ...
... الرابع ... فيصلب فتأكل الطير

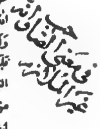

من رأسه فهذا قال الآخر صاحب الطعام الذي قال ما رأيت شيئا ما تأولته إلا ثلاثة أيام ثم أخرج الى الباب فيصلبه الملك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئا وكنت ألعب فقال يوسف قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي فرغ من الأمر الذي تسألان وتطلبان معرفته وما قلته لكما فنازل بكما وهو كائن لا محالة وفي هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بوحي من الله لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل وقال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما معناه الذي علم من طريق الوحي أنه ناج أي متخلص وقيل ظن أي أيقن وقيل أنه ظن ذلك من طريق التأويل لا من طريق الوحي اذكرني عند ربك أي عند سيدك الملك واذكر له قصتي وأني محبوس ظلما فأنساه الشيطان ذكر ربه معناه أنسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الناجي منهما أن يذكره عند سيده وكان من حقه أن يتوكل على الله سبحانه فلبث في السجن بضع سنين أي سبع سنين عن ابن عباس وقيل ذلك عن علي بن الحسين وأبي عبد الله وقيل معناه أنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك لئلا يذكره حتى لبث في السجن عن الحسن ومحمد بن اسحق والجبائي وأبي مسلم وعلى هذا فيه تقدير فأنسى الشيطان ذكر يوسف عند ربه وقد روي عن النبي أنه قال عجبت من أخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق وروي أنه قال لولا كلمته ما لبث في السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال إنا إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس وروي عن أبي عبد الله قال جاء جبرئيل فقال يا يوسف من جعلك أحسن الناس قال ربي قال فمن حببك إلى أبيك دون إخوتك قال ربي قال فمن ساق إليك القافلة قال ربي قال فمن صرف عنك الحجارة قال ربي قال فمن أنقذك من الجب قال ربي قال فمن صرف عنك كيد النسوة قال ربي قال فإن ربك يقول ما دعاك إلى أن تنزل حاجتك بمخلوق دوني البث في السجن بما قلت بضع سنين وقد ذكرناه أخرى قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان فتأذى ببكائه أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما فكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالا والقول فيه إن الاستعانة بالعباد في دفع المضار والتخلص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب ذلك فإن نبينا كان يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والأنصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فإنما عوتب يوسف في ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل أموره دون غيره وقتا ما ابتلاء وتشديدا وإنما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على غيره وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله تعالى والاستغاثة به دون غيره عند نزول الشدائد وإن تقارب غيره واختلفوا في البضع فقال بعضهم البضع ما بين الثلاث إلى الخمس عن أبي عبيدة وقيل إلى السبع عن قطرب وقيل إلى التسع عن الأصمعي ذكره الزجاج قول قطرب مروي عن مجاهد وقول الأصمعي مروي عن قتادة وقال ابن عباس هو ما دون العشرة وأكثر المفسرين على أن البضع في الآية سبع سنين قال الكلبي هذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك وروي عن أبي عبد الله قال علم جبرئيل يوسف في حبسه فقال قل في دبر كل صلاة فريضة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب وروي في خبر آخر فلما انقضت المدة وأذن له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ففرج الله عنه فقلت له جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بوجه نبيك نبي الرحمة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام

قوله تعالى وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون في سبع آيات

القراءة قرأ حفص دأبا بفتح الهمزة والباقون بسكونها وقرأ حمزة والكسائي وخلف يعصرون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة وادكر بعد أمه بالهاء وقراءة الأشهب العقيلي بعد أمة بكسر الهمزة وقرأ جعفر بن محمد وسبع سنابل وقرأ أيضا مانع وقرأ عيسى الأعرج ويعصرون بضم الياء وفتح الصاد

الحجة قال أبو علي انتصب دأبا بما دل عليه تزرعون من معنى تدأبون فصار بمنزلة قولك قعد القرفصاء وحجة من فتح الهمزة كشمع وشمع ونهر ونهر ويعصرون يحتمل أمرين أحدهما أن يكون من العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه من الدهن أو ماء نحو الزيتون والسمسم والعنب ونحو ذلك مما فيه هذا يمكن أن يكون تأويل الآية عليه لأن من المتأولين من يحكي أنهم لم يعصروا أربع عشرة سنة ولا عنبا فيكون المعنى يعصرون للخصب الذي أتاهم كما كانوا يعصرون أيام الخصب من قبل الجدب الذي دفعهم إليه ويكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء إلى ما يقدر النجاة به قال ابن مقبل وصاحبي وهو مستوهل ربعه ... والعصر أي يحول بينه وبين الملتجأ الذي يقدر به النجاة وقال أبو زبيد الطائي صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود قال أبو عبيدة يعصرون أي ينجون وأنشد للبيد فبات وأسرى القوم آخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر ومنه قوله تعالى يعصرون بالتاء فإنه حمل الفاعلين الناس لأن ذكرهم قد تقدم ومن قرأ بالتاء وجه الخطاب إلى المستفتين الذين قالوا افتنا ويجوز أن يريدهم وغيرهم إلا أنه غلب الخطاب على الغيبة كما يغلب التذكير على التأنيث وأما الأمة فهو النسيان قال أبو زرعة أمه وأنشد أبو عبيدة أمهت وكنت لا أنسى حديثا كذاك الدهر يودي بالعقول ولا أمر النسيان فيكون المراد بعد أن أنعم عليه بالنجاة وأما يعصرون فيحتمل أيضا ما يعود أن يكون من العصر والعصر للنجاة ويجوز أن يكون من عصرت السحابة ماءها عليهم وفي كتاب علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله قال قرأ رجل على أمير المؤمنين على هذه الآية فقال يعصرون بالياء وكسر الصاد فقال ويحك وأي شيء يعصرون ويعصرون الخمر فقال الرجل يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنما نزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون بالتاء مفتوحة الصاد أي يمطرون بعد سني المجاعة ويدل عليه قوله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا

اللغة الملك القادر الواسع المقدور الذي إليه السياسة والتدبير والرؤيا تصور المعنى في المنام والرجوع إلى الاعتقاد ثم يكون ذلك على وجوه منها ما يكون من الله تعالى وملائكته وهو الذي له تعبير وتأويل ومنها ما يكون من الشيطان ولا تأويل له ومنها ما يكون من جهة الطعام والشراب وكل ذلك يكون ضربا من التمني والذكر فمن ذلك ما لا يتعين وجهه ولا يمكن حمل شيء منه على الأمثال والعبرة التعبير تفسير الرؤيا وهو من عبور النهر بمعنى الأضغاث الأحلام الملتبسة والضغث الحزمة من كل شيء قال الشاعر كضغث حلم غر منه حالمه من الحشيش ونحوها ويقال ضغثت الشيء إذا جمعته وقيل الضغث ما لا تأويل له من الرؤيا فشبه بما اختلط من النبات والأحلام

في بيان نجاة يوسف عليه السلام من السجن

[illegible]

سورة يوسف

مختلف لامر الله يعظم شأنه فيما طلب الا انه فيما جبهتا قال هذا الخطب جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من حصة
الباطل وقال غيره هو مكرر من قولهم حص شعره اذا استأصل قطعه وازاله ... انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه ومثله كبوا وكبكبوا وكف
وكفكف فهو زيادة تضعيف دل عليه الاشتقاق قال قد حصحصت لبيتهم ... وحصحص البعير بثفناته في الارض اذا برك حتى
تستبين آثارها فيها ... الاعراب ذلك نوع
بالابتداء ... المعنى ثم اخبر سبحانه عن امر يوسف في السجن فقال وقال الملك ائتوني
به ... فلما جاءه الرسول ... الى الملك بجواب يوسف تعبيره ... قال الملك ائتوني به اي بيوسف لانه
عبره ... فلما جاءه الرسول اي لما اتى يوسف رسول الملك فقال له اجب الملك ابى يوسف ان يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما قذف به و قال ارجع
الى ربك اي سيدك وهو الملك فسئله ما بال النسوة اي ما حال النسوة وما شأنهن ... فسأل الملك ... فقال ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم صحة براءتي
ولم يذكر امرأة العزيز ... حسن عشرة منه ورعاية ادب ... فخاطبها بالنسوة وقيل انه اراد ... النساء اللاتي
... ان ربي بكيدهن عليم ... ليعلم الملك
... وقيل ... يوسف ... في امر ... بعد ...
عن ... وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط
ان يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وبادرتهم الباب ... ان ربي بكيدهن عليم اي ان الله عالم بكيدهن ... وقال ان سيدي
العزيز عليم بكيدهن ... قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ... ان الرسول رجع الى الملك
واخبره بما قال يوسف فارسل الى النسوة ودعاهن ... وقال لهن ما شأنكن ... اذ طلبتن يوسف عن نفسه ودعوتنه الى انفسكن قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء ... اي ما علمنا عليه من سوء ... وما فعل شيئا مما نسب اليه
... قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ظهر وتبين ... وحصل على امكن وجوهه ... قتادة ... وكان هذا انقطع
الحق عن الباطل بظهوره ... انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ... بالكذب على نفسها ... يوسف ...
... ذلك ليعلم ... من كلام يوسف
... الملك ... بالغيب ... عن الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك
... واتصل كلام يوسف بكلام امرأة العزيز ... وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقوله ... ماذا تأمرون
... وهو من كلام الملأ ... قال ... الكلام ان يحكي عن واحد ثم ... الى شيء
آخر ... وقيل بل هو من كلام امرأة العزيز ... ذلك الاقرار ليعلم يوسف ... بالغيب ...
... وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم ومكرهم وما ابرئ نفسي هذا من كلام يوسف عند اكثر المفسرين وقيل هو من كلام المرأة
... ما ابرئ نفسي من السوء والخيانة ... ان النفس لامارة بالسوء اي كثيرة الامر بالسوء ... الالف واللام للجنس
... ان كل النفوس كذلك ويجوز ان يكون للعهد فيكون المعنى ان نفسي ... الا ما رحم ربي اي الا من رحمه الله ...
... من قال انه من كلام يوسف ... الا ما رحم ربي ... والنهي ... العزم على المعصية
... ما ابرئ نفسي ... ولا ... ان يكون
... ان ربي غفور رحيم ... قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة
خير للذين آمنوا وكانوا يتقون اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير حيث نشاء بالنون والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالياء فيشاء مسند الى الغائب كما
... وكذلك ... حيث يشاء ... يتبوأ منها
... من ... فكذلك ... يوسف
... موضع ...
... الى الله ... فاما ... في قوله مكنا ليوسف ... الارض ...
... فيها ... في موضع نصب ... حيث ...
... في موضع نصب ... ويجوز ... قول الشماخ ...
... **اللغة** الاستخلاص طلب خلوص الشيء من شائبة الاشتراك ...
... كذلك ... المكين ... التمكين في الامر ... فهو مكين
... ويتمكن ... **المعنى** وقال الملك ائتوني به ... اي الملك ...
... من السوء ... ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي ...
... الرسول يوسف ... خرج من السجن ودخل على الملك ...

دخل ... تم ...
... يوسف ...

على أمانته قال إنك اليوم لدينا مكين أمين أي إنك عندنا ذو مكانة ومنزلة متمكن في المنزلة والقدر أمين قد أمنّا قولك ولا نزال مؤتمنا موثوقا قال ابن عباس يريد
مكنتك من ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه قال الكلبي إن رسول الملك جاء فقال الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك
والبس ثيابا جددا ففعل يوسف ثم انطلق من دون السجن ولبس ثيابه وأتى الملك وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما رآه الملك شابا حدثا قال أعلم
هذا تأويل رؤياي ولم يعلمها السحرة ولا الكهنة قال نعم فأقبل عليه وقد كان يوسف لما خرج من السجن دعا لأهله وقال اللهم اعطف عليهم
قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار فلذلك يكونون أعرف الناس بالأخبار في كل بلدة وكتب على باب السجن هذه قبور الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء
وشماتة الأعداء قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم إني
أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسمعيل ثم دعا له
بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان أجابه بذلك اللسان فأعجب الملك
ما رأى منه فقال إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمانا شهبا غرا حسانا كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من
شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر إليهن وتعجب من حسنهن إذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمأته ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون
ليس لهن ضروع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فأكلن لحومهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب إذا سبع سنابل خضر وأخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا
أنت تقول في نفسك أنى هذا وهؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والنبت واحد وأصولهن في الماء إذ هبت ريح فذرت الأوراق من اليابسات السود على
الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار وأحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما
شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجبا بأعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي أيها الصديق فقال يوسف أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين
المخصبة وتبني الأهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون قصبه وسنبله علفا للدواب ثم تأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام
الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي يمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا
ومن يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض الألف واللام في الأرض للعهد دون الجنس يعني اجعلني على خزائن أرض مصر فاني حافظ
وإليها واجعل تدبيرها إلي إني حفيظ أي حافظ لما استودعتني عليم بوجوه مصالحها لا يخفى علي منها شيء ومن لا يستحق فأمنعها موضعها عن قتادة وابن
إسحق والجبائي وقيل حفيظ عليها أي كاتب حاسب عن وهب وقيل حفيظ للتقدير في هذه السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع عن الكلبي وقيل حفيظ للحساب عليم
بالألسن وذلك أن الناس يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة [illegible] ولا يجوز للإنسان أن يصف نفسه بأنه فضل عنده من لا يعرفه
فأما من يعرفه فلا [illegible] فلا تزكوا أنفسكم قالوا فقال الملك ومن أحق به
منك فولاه ذلك قيل إن الملك الأكبر فوض إليه أمر مصر ودخل بيته [illegible] وقيل إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل
امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء [illegible] واستوثق ليوسف ملك
مصر قيل [illegible] كانت
عند الرجل [illegible] امرأة العزيز [illegible] حتى سألت الناس فقالوا
هذا ما [illegible] لو فعلت [illegible] ليوسف [illegible]

تنبيه
البيت ليلا وقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف [illegible] فقالت نعم [illegible]
ألست دعوتني [illegible] قالت يا نبي الله [illegible]
بليت ببلاء لم يبل به أحد [illegible] في الدنيا [illegible]
منين فقال لها يوسف [illegible] عن رسول الله [illegible]
لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته ولكن أخر ذلك عنه سنة قال ابن عباس فأقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم سأل الإمارة دعا الملك
فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت [illegible] ثم أمره أن يخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر
وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك [illegible] وكذلك مكنا ليوسف في الأرض
أي ومثل ذلك الإنعام الذي أنعمنا عليه [illegible] مكنا ليوسف على ما يريد في الأرض يعني أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء أي ينزل بها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء أي نختص بنعمتنا [illegible] ولا نضيع أجر المحسنين أي المطيعين [illegible] عن ابن عباس وقيل إنه دعا الملك إلى الإسلام فأسلم عن مجاهد
وغيره [illegible] ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون [illegible] الثواب الأبدي وفي هذا إشارة
إلى أنه سبحانه يؤتي يوسف في الآخرة من الثواب والدرجات ما هو خير مما أعطاه في الدنيا من الملك والنعم سؤال قالوا كيف جاز ليوسف أن يطلب تولي الأمر من
قبل الكفرة الظلمة وجوابه لأنه علم أنه يتمكن بذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه نبيا
إنما [illegible] من قبل الله [illegible] الولاية ليتمكن من الأمور التي [illegible] فإنه علم أنه سبب [illegible] إلى الله تعالى الخير [illegible]
[illegible] في الآية [illegible] التمكين والملك [illegible] بلطف الله سبحانه وفضله [illegible] على جواز تولي القضاء من جهة الباغي والظالم
إذا تمكن بذلك من إقامة أحكام الله وفي قوله يتبوأ منها حيث يشاء دلالة على أن [illegible] كان باختياره من غير رجوع إلى الملك [illegible] وفي كتاب

نكتة
النبوة بالإسناد عن [illegible] عن الحسن علي بن [illegible] قال [illegible] يوسف جميع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن

فلما مضت تلك السنون واقبلت المجدبة اقبل يوسف على جمع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا
درهم الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في مملكته وباعهم في السنة الثالثة
بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صارت في مملكته وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا امة الا صار
في مملكته وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في مملكته وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى
لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في مملكته وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبدا ليوسف فملك
احرارهم وعبيدهم واموالهم فقال الناس ما راينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك
ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء لاكون بلاء عليهم ولكن الله تعالى انجاهم على يدي قال له
الملك الراي رايك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك
وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لزيني وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا
اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا لا يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك لدينا مكين امين وقيل
ان يوسف كان لا يمتلئ شبعا من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع **قوله تعالى وجاء**
اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فيه مسائل **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر لفتيانه والباقون لفتيته **الحجة** قال ابو علي الفتية جمع فتى العدد
القليل والفتيان في الكثير ومثل فتية اخوة وولدة في جمع اخ وولد ... وقيعة في جمع قاع وقيعان ومثل فتيان برهان وحوران في جمع برق وحوار ... وجيرة وجيران ... وتيجان
في جمع جار وتاج وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير وكذلك يقوم الكثير مقام القليل حيث قلبت الا على ذلك ... مثل ما قدام وارسان في الكثير
قولهم ثلاثة قروء ... فيما لا اعلال فيه فان ... يؤدي الى الاعلال والقلب ... **اللغة** الجهاز البيت متاعه ... مثل ما هيئت ...
ومنه جهاز المرءة والرجال ... ويقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصل الشيء المعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير
وحلس ورسن **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه لما تمكن يوسف بمصر واصاب الناس ما اصابهم من القحط وقصد الناس من كل بلد يمتارون بالناس بمجمع يمتارون منه
وقال لهم بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم ان شاء الله فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف
ذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي جاؤا ليمتاروا ومن معهم كما امتار غيرهم فدخلوا عليه وهم عشرة وامسك ابن يامين
اخا يوسف لامه فعرفهم يوسف ولم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه ولانهم رأوه ملكا جالسا
على السرير عليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحالة وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم فلما نظر اليهم يوسف كلموه
بالعبرانية قال لهم من انتم وما امركم فاني انكر شانكم وفي تفسير علي بن ابرهيم فلما جهزهم واعطاهم واحسن اليهم في الكيل قال لهم من انتم قالوا نحن قوم من ارض
الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرمنا عليك فانه نبي الله وابن نبيه وانه لمحزون قال وما الذي احزنه فلعل حزنه انما كان من قبل سفهكم وجهلكم
قالوا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا جهال ولا اتاه الحزن من قبلنا ولكنه كان له ابن كان اصغرنا سنا واته خرج يوما معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل
بعده كئيبا حزينا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان سرحكم كلكم الا حبس منكم واحدا يانس به
ويستانس به قالوا قد فعل حبس منا واحدا وهو اصغرنا سنا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد
لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة
حتى تاتوني بالذي ... فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون ... وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رايا فيه فخلفوه عنده فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم
يعني حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابن يامين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا واتم لهم كيلهم وانا خير المنزلين للضيف
ما اخرج من المنزل وهو الطعام وقيل خير المنزلين للاجر ... فيما انا مضيف عليه القتيبي وغيره ما ياخذه من المنزل وهو الدار فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس
لكم عندي طعام اكيله عليكم وانما اراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي ولا تقربوا بلادي ... هذا خطاب الوعد بالوعيد قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسئله ان يرسله
معنا قال ابن عباس معناه سنجهد غاية جهدنا حتى يخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قال وكان يوسف لم يترجمانا يعرف العبرانية ان يكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه ليكيلهم
فانهم لو عرفوه ربما كانوا ... وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي قال يوسف
لغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به ... وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل كانت
الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم اي لعلهم يعرفون ... انا ارجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك لطلب الميرة مرة اخرى وانما
فعل ذلك ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك اكراما لهم ليرجعوا اليه وقيل انما فعل ذلك لانه لا يكون عندهم من الورق ما يرجعون به مرة اخرى عن الكلبي وقيل انه راى لوما
اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة
اذا وجدوها في رحالهم ولا يعرفون ان الملك ... فرجعوا لرده وانفذت عليه متى قيل كيف لم يعرفهم يوسف نفسه ... حتى ... تركه حزنا
احزانه على الوجه ... قد ... لان الله تعالى امره بذلك ... على يعقوب ... تشديدا لبلية ...
وقيل انما لم يعرفهم نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا اليه ولم يحملوا ابن يامين اليه ... **قوله تعالى** فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع

منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما
فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير
قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل أربع آيات **القراءة** قرأ يكتل
بالياء أهل الكوفة غير عاصم والباقون بالنون وقرأ حافظا بالألف أهل الكوفة غير أبي بكر والباقون حفظا وفي الشواذ قراءة علقمة ويحيى ردت إلينا بكسر الراء
الحجة قال أبو علي حجة من قرأ بالنون في نكتل قوله ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير أنهم إنما يميرون أهلهم بما يكتالون فيكون نكتل مثل نمير وأنهم إذا قالوا نكتل
جاز أن يكون أخوهم داخلا معهم وإذا كان بالياء فمخصوص به ويقوي النون أن في قراءة عبد الله نكتل بالنون وكان النون أشمل لقولهم منع منا الكيل أيضا فأرسل نكتل
ما سمعنا تعيينه ووجه الياء أنه يكتل هو كما نكتل نحن ووجه من قرأ خير حفظا أنه قد ثبت من قوله ونحفظ أخانا وقوله وإنا له لحافظون أنهم قد أضافوا إلى
أنفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم وإن كان منهم تفريط في حفظهم يوسف كما أن قوله أين شركائي لم يثبت لله شريكا وإنما المعنى على الشركاء الذين
نسبتموهم إلي فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم وإن كان منهم تفريط فيه فإذا كان كذلك كان المعنى فالله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم
وإن كان منكم فيه تفريط [illegible] ولكن تقول حفظ الله خير من حفظكم ومن قرأ حافظا فيكون حافظا منتصبا على التمييز دون الحال كما كان حفظا
كذلك ولا يستحيل الاشتقاق في فالله خير حافظا أرحم الحافظين كما لا يستحيل خير حفظا فإن قلت فهل كان ثم حافظ كما ثبت أنه كان حفظ فإنه قد يجوز أن تقول إنه قد ثبت أنه
كان ثم حافظ لقوله وإنا له لحافظون ولقوله يحفظونه من أمر الله فتقول حافظ الله خير من حافظكم كما أن حفظ الله خير من حفظكم لأن الله سبحانه حافظ كما أن له حفظا
فحافظه خير من حافظكم كما كان حفظه خيرا من حفظكم وتقول هو أحفظ حافظ كما تقول هو أرحم راحم لأنه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين وأما قوله ردت فإن
فعل من المضاعف مثل المعتل العين يجيء على ثلاثة أوجه عندهم لغة فاشية وأخرى يليها وثالثة قليلة فأقوى اللغات في المضاعف ضم الفاء نحو ردت وعدت ثم يليها الإشمام
وهو بين ضم الأول وكسره ثم قولهم شد ورد بإخلاص الكسرة وهو الأقل وأقوى اللغات في المعتل العين كسر الفاء نحو قيل وبيع ثم يليها الإشمام بين الضمة والكسرة
والثالثة إخلاص الضمة نحو قول وبوع وأنشد [illegible] **اللغة** يقال كلت فلانا أي أعطيته
الشيء كيلا واكتلت عليه أخذت منه والامتيار [illegible] والميرة الأطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد يقال مارهم يميرهم ميرا إذا أتاهم
بالميرة ومثله امتارهم [illegible] بعثتك مائرا فمكثت حولا متى يأتي غياثك من تغيث **الإعراب** قال الزجاج حفظا منصوب على التمييز وحافظا على الحال ويجوز أن
يكون حافظا على التمييز وما في قوله ما نبغي يجوز أن يكون موضعه نصبا المعنى أي شيء نبغي ويجوز أن يكون نفيا كأنهم قالوا ما نبغي شيئا وموضع
أن يحاط بكم نصب المعنى إلا الإحاطة بكم أي لا تمتنعون من الإتيان به إلا لهذا وهذا يسمى مفعولا له قال الزجاج [illegible] تقول ما تأتينا إلا
لأخذ الدراهم وإلا أن تأخذ الدراهم **المعنى** فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل قيل إنهم لما دخلوا على يعقوب وسلموا عليه سلاما ضعيفا
فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا أسمع فيكم صوت شمعون فقالوا يا أبانا إنا جئناك من عند أعظم الناس ملكا ولم ير الناس مثله حكما وعلما وخشوعا
وسكينة ووقارا ولئن كان لك شبيه فإنه يشبهك ولكنا أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا وزعم أنه لا يصدقنا حتى نرسل معنا بابن يامين برسالة منك إليه يخبره عن
حزنك وما الذي أحزنك وعن سرعة الشيب إليك وذهاب بصرك وقوله منع منا الكيل معناه فيما يستقبل إن لم نأته بأخينا لقوله فلا كيل لكم عندي فأرسل معنا
أخانا ابن يامين نكتل أي نأخذ الطعام بالكيل إن أرسلته اكتلنا وإلا منعنا الكيل ومن قرأ يكتل بالياء فالمعنى يأخذ أخونا ابن يامين وقر بعير بكيال له وإنا له لحافظون
من أن يصيبه سوء أو مكروه قال يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل أي لا آمنكم على ابن يامين في الذهاب به إلا كأمني على يوسف فتممتم لحفظه
ثم ضيعتموه أو أهلكتموه أو غيبتموه عني [illegible] لا يفعلون ما لا يجوز فالله خير حافظا أي حفظ الله خير من
حفظكم وهو أرحم الراحمين بهم ضعفي وكبر سني فيرده علي [illegible] قال بعزتي لأردنهما إليك من بعد ما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم يعني أوعية
الطعام وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي أي ما نطلب [illegible] وقيل معناه ما نطلب بالخبر الذي [illegible] عن ملك مصر الكذب وقيل معناه أي شيء
نطلب بعد هذا أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن عن قتادة أراد تطييب نفس يعقوب ببعثه معهم وتم الكلام ثم قالوا ابتداء هذه بضاعتنا ردت إلينا أي
فلا ينبغي أن تخاف على أخينا ممن قد أحسن إلينا هذا الإحسان وقيل [illegible] الملك
إذا فعلنا ما أمرنا به [illegible] ونمير أهلنا أي نجلب إليهم الطعام ونحفظ أخانا في السفر حتى نرده إليك ونزداد كيل بعير لأجله لأنه
كان يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير أي ذلك الكيل سهل [illegible] عن الزجاج والمعنى [illegible] على الملك لا يصعب عليه [illegible]
وقيل معناه إن الذي جئناك به كيل قليل لا يكفينا [illegible] عن الجبائي وقيل [illegible] ولا مشقة عن الحسن وهذا كله تنبيه
منهم على وجه الصواب في إرساله معهم فلما رأى يعقوب رده البضاعة وتحقق عنده إكرام الملك إياهم وعزم على إرسال ابن يامين معهم قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله أي تعطوني ما أوثق به من يمين أو عهد من الله لتأتنني به أي لتردنه إلي قال ابن عباس يعني حتى تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين أي
[illegible] ولتأتنني به اللام فيه لجواب القسم إلا أن يحاط بكم أي إلا أن تهلكوا جميعا عن مجاهد وقيل إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتادة والمعنى
إلا أن يحال بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الإتيان به عن الزجاج فلما آتوه موثقهم أي أعطوه عهودهم وحلفوا له بحق محمد ومنزلته من ربه عن ابن عباس قال يعقوب
الله على ما نقول وكيل أي شاهد حافظ إن أخلفتم انتصف منكم وفي هذا دلالة على وجوب التوكل على الله سبحانه في جميع المهمات والتفويض إليه في كل الأمور
[illegible] إن يعقوب إنما أرسل ابن يامين معهم لأنه علم أنهم [illegible] ما فعلوه بيوسف [illegible] وثق بهم وإنما
[illegible] بيوسف [illegible] **قوله تعالى** وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من
شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما
كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون آيتان **اللغة** الغنى الكفاية

ومنه الغنى في المال لانه اكتفى به عن غيره وبناء منه مغنوي الشعر لانه اكتفى به والغناء بكسر الغين والمد من الصوت يقال منه غنى يغني غناء فاما الغناء بالفتح والمد فالكفاية يقال اغنى عنه كذا فهو مغن وغني القوم في دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغاني المنازل لانهم اكتفوا بها والغانية المرأة لانها تكتفي بزوجها عن غيره او بجمالها عن التزين **المعنى** ولما تجهزوا للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة لاب واحد عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابي مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم تثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين وروي فيه الخبر عن النبي ان العين حق والعين تستنزل الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل العين كأنها تحط ذروة الجبل من قوة اخذها وشدة بطشها وورد في الخبر انه عليه وآله السلام كان يعوذ الحسن والحسين بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروي ان ابراهيم عوذ ابنيه وان موسى عوذ ابني هرون بهذه العوذة وروي ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة أفأسترقي لهم من العين فقال نعم وروي ان جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله وعلمه الرقية وهي بسم الله أرقيك من كل عين حاسد الله يشفيك وروي عن النبي انه قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الاصابة بالعين فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ انه قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن اجزاء لطيفة فتتصل به وتؤثر فيه فيكون هذا المعنى خاصية في بعض الاعين كالخواص في الاشياء وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها في بعض وقال ابو هاشم انه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة وهو قول القاضي ورأيت في شرح هذا الشريف الاجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاما استحسنته اورده في هذا الموضع قال ان الله تعالى يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الافعال التي يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو واذا كان يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيد نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بعطفه واذا سلب نعمته للعلة التي ذكرناها عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا او آجلا فيمكن ان يتأول قوله العين حق على هذا الوجه على انه قد روي عنه ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه في صدره وفخامته في عينه كما روي انه قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شيء الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند رؤيته من تعويذه بالله والصلاة على رسول الله قائما في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا يغير عند ذلك لان الرائي لذلك فاذا هو رجع الى الله تعالى والاستعاذة به فكأنه غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه رضي الله عنه وما اغني عنكم من الله من شيء اي وما ادفع من قضاء الله من شيء ان كان قد قضي عليكم الاصابة بالعين او غيرها ان الحكم الا لله عليه توكلت فهو القادر على ان يحفظكم من العين ومن الحسد ويردكم علي سالمين وعليه فليتوكل المتوكلون اي وليفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة كما امرهم يعقوب وقيل كان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها اي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم او يدفع عنهم شيئا اراد الله تعالى ايقاعه بهم من حسد او اصابة عين وهو كان عالما بانه لا ينفع حذر من قدر ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في نفسه فقضى يعقوب تلك الحاجة اي ازال به اضطراب قلبه لان لا يحال على العين مكروه يصيبهم وقيل معناه ان العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين عن الزجاج قال وهذا استثناء ليس من الاول بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم اي ذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي لتعليمنا اياه عن مجاهد معناه انه عمل بما علمه والمعنى انه حصل له العلم بتعليمنا اياه وقيل انه لذو علم لما علمناه اي يعلم ما علمناه فيعمل به لان من علم شيئا ولا يعمل به كان كمن لا يعلم فعلى هذا يكون اللام في قوله لما علمناه كاللام في قوله للرؤيا تعبرون ولكن اكثر الناس لا يعلمون مرتبة يعقوب في العلم عن الجبائي وقيل لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه عن ابن عباس **قوله تعالى** ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ثمان آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء صواع الملك بضم الصاد وقراءة ابي عبد الله ع صوغ بضم الصاد والغين المعجمة وقراءة يحيى بن يعمر صوغ بفتح الصاد والغين معجمة وقراءة ابي هريرة ومجاهد صاع الملك القراءة المشهورة صواع الملك قرأ الحسن من وعاء اخيه بضم الواو وقرأ سعيد بن جبير من إعاء اخيه بالهمزة يعقوب وسهل يرفع ويشاء بالياء والباقون بالنون وقرأ اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم **الحجة** الصواع والصاع والصوع واحد وهو مكيال واما الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرأ إعاء فانه ابدل الهمزة من الواو المكسورة همزة كما قالوا في وشاح اشاح وفي وسادة اسادة وفي وجاج للستر اجاج ومن قرأ وعاء بالضم فانه يكون لغة والهمزة فيه قياس كما قالوا أقتت ووعد واجوه في وجوه ومن قرأ درجات بالتنوين فان من يكون في موضع نصب على معنى نرفع من نشاء درجات ومن قرأ بغير تنوين فان من يكون في موضع جر بالاضافة وقال ابن جني ان قراءة من قرأ وفوق كل ذي عالم عليم يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون من باب اضافة المسمى الى الاسم اي وفوق كل شخص يسمى عالما او يقال له عالم عليم مثل قول الكميت اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء والباب اليكم يا آل النبي اي يا اصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي وقول الاعشى فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا اي صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان والوجه الثاني ان يكون عالم مصدرا كالباطل وغيره والثالث ان يكون على مذهب من اعتقد زيادة ذي فكأنه قال وفوق كل عالم عليم **اللغة** يقال آوى منزله اي وكل اليه واويته انا اي ضممته اليه وقيل انا ايواء والابتئاس الاغتمام واجتلاب البؤس والحزن والسقاية الاناء الذي يسقى منه وهو المشربة وقيل السقاية والصواع واحد والاذان والتأذين واحد وهو النداء يسمع بالاذن ويقال آذنته بالشيء اي اعلمته وآذنته اكثرت اعلامه والعير القافلة من الحمير وقيل هو القافلة التي

بتأول

الجزء الثالث عشر

فيها الاجمال والاصل الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير وقيل العير الابل المركوبة والجمع عيرات والحمل بالكسر ما انفصل وبالفتح ما اتصل وجمعه احمال
حمول والزعيم والكفيل والضمين نظائر والزعيم ايضا القائم بامر القوم وهو الرئيس قالت ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما
اللغة يقال آوى فلان الى منزله ياوي اويا اذا ضمه اليه وآويته انا ايواء **الاعراب** تالله معناه والله الا ان التاء تختص باسم الله لا يجوز تالرحمن وتربي وهو بدل من
الواو كما ابدل من الواو في تراث وتجاه وتخمة قالوا جزاؤه من وجد في رحله ذكر فيه الزجاج وجهين احدهما ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله الخبر ويكون المعنى جزاء
السرقة الانسان الموجود في رحله السرقة ويكون قوله فهو جزاؤه جملة اخرى ذكرت زيادة في الابانة كما يقال جزاء السارق القطع فهو جزاؤه ويعني فهو جزاؤه زيادة في البيان
وعلى هذا تكون من موصولة ويكون تقديره استرقاق الذي وجد في رحله السرقة فهو بمعنى الشأن والاخر ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله فهو جزاؤه جملة شرطية
في موضع الخبر والعائد على المبتدأ الاول من الجملة الاولى جزاؤه من قوله فهو جزاؤه فكانه قال هو هو اي فهو الجزاء والاظهار فيه احسن لئلا يقع في الكلام
لبس قال الزجاج ان العرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العائد عليه اعادة اللفظ بعينه وانشد لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا وعلى هذا
يكون المعنى قالوا جزاء السرقة ان وجد في رحله فهو جزاؤه استرقاقه وقال صاحب الكشف تقديره جزاء السرق من وجد في رحله اي ان [illegible]
الصاع في رحله من نكرة وهو مبتدأ ثان وقوله وجد في رحله صفة من وقوله فهو جزاؤه خبر من والجملة خبر قوله جزاؤه والتقدير جزاؤه انسان وجد في رحله الصاع فهو
هو الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال ولا يبعد [illegible] من نكرة لان في هذا الموضع وموضع الكاف من كذلك نصب بانه صفة مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله
نصب [illegible] سقطت الباء فتعدى الفعل اليها فنصب [illegible] **المعنى** ثم اخبر تعالى عن حالهم عليه فقال ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه [illegible] دخل
اولاد يعقوب على يوسف ضم اليه اخاه من ابيه وامه ابن يامين وانزله معه عن الحسن وقتادة وقيل انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقال
احسنتم واصبتم [illegible] ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم وقال ليجلس كل بني ام على مائدة فجلسوا فبقي ابن يامين قائما وحده فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني
ام على مائدة وليس فيهم ابن امي فقال يوسف فما كان لك ابن ام قال بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي اثنا
عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال ابن يامين ان لي ابا صالحا وقد قال لي تزوج لعل الله
يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه
معه على مائدته وروي ذلك عن الصادق قال اني انا اخوك اي قال له سرا اني انا اخوك وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعرفه انه ولم يطلعه على انه
اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي فلا تحزن ولا تغتم بشيء سلف من اخوتك اليك عن وهب والشعبي فلما جهزهم بجهازهم اي لما اعطاهم
ما جاؤوا لطلبه من الميرة وكان لهم الطعام الذي جاؤوا لاجله وجعل لكل منهم حمل بعير [illegible] جعل السقاية في رحل اخيه معناه ثم جعل الصاع في
[illegible] قد تقدم ذكره [illegible] وقيل ان السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام وقيل
كان من ذهب عن ابن زيد وروي ذلك عن [illegible] وقيل كان من فضة عن ابن عباس والحسن وقيل كان من [illegible] مرصعا بالجواهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا
ثم اذن مؤذن اي نادى مناد [illegible] ايتها العير [illegible] وقيل كانت قافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك
بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم بما امر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي وقيل ان يوسف امر المنادي بان ينادي به ولم يرد به
سرقة الصاع وانما عنى به انكم سرقتم يوسف عن ابيه والقيتموه في الجب عن ابي مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون
فاسقط همزة الاستفهام كما في قول الشاعر كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ويؤيده ما ذكره هشام بن الحكم عن ابي عبد الله انه قال انما
[illegible] ولا كذب متى قيل كيف جاز ليوسف ان يحزن والده واخوته بهذا الصنيع ويجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض فيه التسبب الى احتباس اخيه عنده
ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وروي انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك به ولما كان هذا الحزن سببا مؤديا الى ازالة غموم كثيرة عن الجميع
ولا شك انه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه واما الغرض بالسرقة فهو صحيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل امورا كثيرة غير السرقة فقد ضل هذا من
حمله على السرقة مع علمهم بانهم اولاد الانبياء [illegible] قالوا اي الاخوة واقبلوا عليهم اي على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اي ما الذي تفقدونه
من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك اي صاعه [illegible] ولمن جاء به حمل بعير [illegible] من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل ضامن
قالوا اي قال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ايها القوم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قط وانما اضافوا العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموا لان
معنى هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا [illegible] ما يعلمون به انه ليس من شأننا السرقة وقيل انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة
التي وجدوها في رحالهم [illegible] ان يكون [illegible] ذلك بغير اذن يوسف فاذا كنا [illegible] علمتم انا لا نسرق لان من رد ما وجد لا يكون سارقا عن
الكلبي وقيل انهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا افواه دوابهم كيلا يتناولوا الحرث والزرع وفي هذا دلالة على ان ما فعله اخو يوسف انما كان في
حال الصغر وعدم كمال العقل لنفيهم عن انفسهم الفساد الذي هو ضد الصلاح قالوا فما جزاؤه اي قال الذين نادوهم فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم
انا لم نسرق [illegible] وقيل معناه فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي قال اخوة يوسف جزاء السرقة الانسان الذي وجد
المسروق في رحله وقد بينا تقديره فيما قبل ومعناه ان السنة كانت في بني اسرائيل وعند الملك ان يسترق السارق عن الحسن والسدي وابن اسحاق والجبائي وكان يسترق
سنة وقيل كان حكم السارق في آل يعقوب ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته وفي دين الملك ان يضرب ويضاعف عليه الغرم وقيل ان يوسف سألهم ما جزاؤه
عندكم فقالوا ان يؤخذ فيسترق كذلك نجزي الظالمين اي مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي السارقين يعني اذا سرق استرق وقيل ان ذلك جواب يوسف كقوله
اخوته ان جزاء السارق ان يسترق فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي بدأ يوسف بالتفتيش في اوعيتهم لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه
وانما بدأ باوعيتهم لانه لو بدأ بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذي جعلها فيه وانث الضمير في استخرجها لانه اراد بها السقاية وحيث ذكر الضمير اراد به الصاع وقيل ان
الصاع يذكر ويؤنث قالوا [illegible] على ابن يامين وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم

في رفعنا كم كذلك كدنا ليوسف معناه مثل ذلك الكيد أمرنا يوسف فيكيد بما تهيأ له أن يحبس أخاه فيكون ذلك سببا لوصول خبره إلى أبيه [illegible]

الكيد الحيلة [illegible] يوسف [illegible] وقيل [illegible]

يوسف [illegible] وفوق كل ذي علم عليم [illegible] ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله

[illegible]

[illegible]

الجزء الثالث

٥٢٣

[illegible]

… فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا … [illegible]

… ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون … [illegible]

… بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون … [illegible]

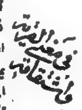

[illegible]

سورة يوسف

كان يتسلى به وقال يا اسفى على يوسف اى يا طول حزنى على يوسف عن ابن عباس وروى عن سعيد بن جبير انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم
انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء ولما كان البكاء من اجل الحزن نسب الى
الحزن وسئل عن الضحاك ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين حرى ثكلى قيل كيف كان اجره عليه فقال اجر مائة شهيد قيل انه عمى ست سنين
عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى فكان لا يرى الا شيئا يسيرا فهو كظيم والكظيم فيهما بمعنى الكاظم وهو المملوء من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه الى احد
ولا يظهره بلسانه ولذلك تشبه به جعفر الكاظم لكثرة ما كان يتجرع من الغيظ والغم طول ايام خلافة بنى العباس تا الله نعم وقال ابن عباس هو المغموم المكروب قالوا اى
قال ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اى دنفا فاسد العقل عن ابن عباس وابن اسحق وقيل قريبا من الموت عن مجاهد
وقيل مهرما باليا عن قتادة والضحاك او تكون من الهالكين اى الميتين وانما قالوا ذلك اشفاقا عليه وتعطفا وحزنا له وقيل انهم قالوا ذلك تبرما ببكائه اذ تنغص
عيشهم بذلك قال يعقوب فى جوابهم انما اشكو بثى اى همى عن ابن عباس وقيل حاجتى عن الحسن وحزنى الى الله المعنى انما اشكو حزنى الى الله وحاجتى واختلال حالى و
انتشار همى الى الله فى ظلم الليالى واوقات خلواتى لا اليكم وقيل انه ما ابدا الحزن ما اخفاه وروى عن النبى ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرئ عليك
السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فو عزتى لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادى الى المساكين او تدرى لم اذهبت بصرك وقوست
ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتاكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد
مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا فنادى الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ فى صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون اى واعلم
صدق رؤيا يوسف واعلم انه حى وانكم ستسجدون له كما اقتضاه رؤياه عن ابن عباس وقيل انه سلم من رحمة الله وعدته ما لا تعلمون عن عطاء وفى كتاب النبوة بالاسناد عن
سدير الصيرفى عن ابى جعفر الباقر قال ان يعقوب دعا الله سبحانه فى ان يهبط عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك قال اخبرنى هل مر بك روح يوسف فى الارواح
فقال لا فعلم انه حى فقال يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اى من يامين وقيل انهم لما اخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف عن السدى فلذلك قال يا بنى
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين اى استخبروا من شانهما واطلبوا خبرهما وانظروا الى مال معهما اسم على الترى دين موه ثم رافى نحو عن الذى
ابن يامين هو يوسف فانما طلبه منكم وجعل الصاع فى رحله احتيالا لانه حبس اخيه عنده ولا تيأسوا من روح الله اى لا تقنطوا من رحمة الله عن ابن عباس وقتادة
والضحاك وقيل من الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تيأسوا من الروح الذى يأتى به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس ان المؤمن
من الله على خير يرجوه فى الشدائد البلاء ويشكره ويحمده فى الرخاء والكافر بخلاف ذلك وفى هذه دلالة على ان الفاسق الملى لا ييأس عليه من رحمة الله بخلاف ما يقوله
اهل الوعيد سؤال كيف خفى خبر يوسف على يعقوب فى المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلم يوسف اباه لتسكن نفسه اليه وجده والجواب قال الجبائى ان ذلك
ذلك لانه حمل الى مصر فبيع من عزيزها فالزمه داره ثم لبث فى السجن بضع سنين فانقطع خبره عن الناس فلما تمكن احتال فى ايصال خبره بابيه على ما ذكره ولما امكنه
كان لا يأمن لو بعث رسولا اليهم لا يمكنه اخوته من الوصول اليه قال المرتضى قدس الله روحه يجوز ان يكون فى ذلك مصلحة وكان عليه ذلك والكن الله سبحانه و
اراد ان يعدل عن اللام على ضرر تشديد المحنة عليه لله سبحانه ان يصعب التكليف وان يسهله **قوله تعالى** فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا و
اهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا واتونى باهلكم
اجمعين ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير انك لانت يوسف بكسر الهمزة وقرأ نافع ويعقوب غير زيد وسهل أانك بفتح الهمزة غير ممدود وقرأ ابو عمرو وقالون
عن نافع وزيد عن يعقوب آانك بالمد وقرأ الباقون أإنك بهمزتين وفى الشواذ قراءة ابى أإنك او انت يوسف وقرأ ابن كثير من يتقى باثبات الياء فى الوصل والوقف والباقون
بغير ياء **الحجة** من قرأ على الاستفهام فلقوله انا يوسف فانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن قوله وتلك نعمة تمنها على انه على الاستفهام كانه قال او تلك نعمة
يجوز ان يكون من قرأ انك على هذا فيكون القراءتان متفقتين وقلما يحذف حرف الاستفهام فاما فى القراءة الاخيرة فيجرى على مذهبهم فى اجتماع الهمزتين وتحقيقه
المقولة نعك واما قراءة ابى فيكون على حذف خبران كانه قال ائنك لغير يوسف وانت يوسف قال ابن جنى فكانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال
انا يوسف قد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا قال ابو على قوله من يتقى يحمل
على نحو قول الشاعر الم ياتيك والانباء تنمى لان هذا ونحوه انما يجيء فى الشعر ولكن يجعل من موصولة فيكون بمنزلة الذى يتقى ويحمل المعطوف على المعنى لان من
اذا كان من بمنزلة الجزم الجازم بدلالة ان كل واحد منهما يصلح دخول الفاء فى جوابه فاذا اجتمعا فى ذلك جاز ان يعطف عليه كما يعطف على الشرط المجزوم
بمنزلة ما ذكرناه ومثل ذلك قوله فاصدق واكن حمل واكن على موضع الفاء ومثله قوله من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم فيمن جزم ويجوز ان تقدر الضمة فى قوله ويصبر
فى حذفها للاستخفاف كما يخفف نحو عضد وسبع وجاز هذا فى حركة الاعراب كجوازه فى حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع رسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام من رسلنا
ويجوز ان قرأ انه من يتق ويصبر بالاسكان انه جعل قعد بمنزلة كتف وعلم فسكن فكذلك يسكن على هذا ويصبر **اللغة** المزجاة في اللغة السوق والدفع قليلا
قليلا ومنه قوله يزجى سحابا ومثل النابغة وهبت الريح من تلقاء ذى اردة تزجى مع الليل من صرادها صرما وفلان يزجى العيش اى يدفع بالقليل ويكتفى به قال
الاعشى الواهب المائة الجان وعبدها عوذا تزجى خلفها اطفالها اى يدفع وقال الحرث حاجة غير مزجاة من الحاج انما قيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة
وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمن النعمة واصله القطع لانها تقطع المنعم عليه من حال البؤس والايثار تفضيل احد الشيئين على الآخر ونظيره الاختيار
والاجتباء ونقيضه الايثار عليه الاثرة فهو مؤثر من الاثر الجميل والاثر الاختيار يقال اثره يأثره والمآثرة المكرمة لانها تؤثر والخطأ ضد الصواب يقال خطأ
الرجل يخطأ خطأ وخطأ فهو خاطئ واخطأ يخطئ خطأ فهو مخطئ قال امرؤ القيس يالهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا التثريب التوبيخ
يقال ثرب واثرب تثريبا عن ابن الاعرابى وقيل التثريب اللوم والافساد والتقريع بالذنب قال ابو عبيدة واصله الافساد وانشد فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم

لعقاب يوم سرهد وقال تغلبه ثرب اثرب فلان على فلان اى عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم هو مأخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة
فى اللوم والتعنيف البلوغ بذلك الى اقصى غاياته **الاعراب** هل علمتم استفهام والمراد به التقريع ما فعلتم بيوسف تقديره اى شئ فعلتم بيوسف فكان موضعه
نصب الجملة معلقة بعلمتم وقوله فانه لا يضيع اجر المحسنين فى موضع الجزم بانه الجواب الشرط وذكر المحسنين ناب عن الضمير لما يدل على ان الاتقاء والصبر فى معنى
الاحسان فكانه قال لا يضيع اجرهم انت يوسف هذا لام الابتداء وانت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبران ويجوز ان يكون فصلا لا محل له ... وقوله لا تثريب
عليكم لا تثريب نكرة مفردة مبنية مع لا على الفتح ولا يجوز ان يتعلق عليكم به اذ لو كان كذلك لكان شبيها بالمضاف من حيث يكون عاملا فيما بعده فيكون عليكم من تمامه
فكان يجب ان يكون منصوبا منونا كما تقول لا امرا وانهبا بعبدك واذا عرفت هذا فعليكم فيه وجهان احدهما ان يكون فى موضع خبر على تقدير لا تثريب يثبت
عليكم او ثابت عليكم ثم حذف ذلك وانتقل الضمير منه الى عليكم حيث سد مسده والاخر ان يتعلق بمضمر دل عليه المصدر وصفته يثرب عليكم على هذا يجوز فيه وجهان
احدهما ان يكون فى محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول لا رجل ظريف والاخر ان يكون فى محل نصب تقديره لا تثريب ثابتا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا
ثم حذف الصفة واقام الظرف مقامها يكون اليوم على هذا الوجه خبر لا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالضمير الذى فى الجمهور
ويجوز ان يكون قد تم الكلام عند قوله عليكم ويتعلق اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله لكم وهذا اختيار الاخفش وهكذا الكلام فى قوله لا ريب فيه
المعنى لما قال يعقوب لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اى اصابنا و
من يختص بنا الجوع والحاجة والشدة من السنين الشداد القحاط وقيل انهم شكوا ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذى اصابهم وجئنا ببضاعة مزجاة اى يدافع بها
الايام ويتعوقها وليست مما يتسع به وقيل ردية لا تؤخذ الا بوكس عن ابن عباس والجبائى وقيل قليلة عن الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وابى مسلم واختلف فى تلك
البضاعة فقيل كانت دراهم ردية زيوفا لا تنفق فى ثمن الطعام عن عكرمة عن ابن عباس وقيل كانت خلق الغرارة والحبل ورثة المتاع عن ابن ابى مليكة عنه وقيل
كانت متاع الاعراب الصوف والسمن عن عبد الله بن الحارث وقيل الصنوبر والحبة الخضراء عن الكلبى ومقاتل وقيل دراهم فسول عن سعيد بن جبير وقيل كانت اقطا
عن الحسن وقيل النعال والادم عن الضحاك وعن ابيه انها سويق المقل فاوف لنا الكيل كما كنت توفى فى السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا فى هذه السنة
وتصدق علينا اى تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردئ وسعر لنا بالردئ كما تسعر بالجيد وقيل معناه تصدق علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزى المتصدقين
اى يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وفى كتاب النبوة بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن ابى اسماعيل الفراء عن طربال عن ابى عبد الله فى خبر طويل ان يعقوب كتب
الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفى الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذى جمع له النار ليحرقه بها فجعلها
الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان المصائب تتابعت على عشرين سنة
اولها انه كان لى ابن سميته يوسف وكان سرورى من بين ولدى وقرة عينى وثمرة فؤادى وان اخوته من غير امه سألونى ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة
فجاؤا فى عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد لفقده حزنى وكثر عن فراقه بكائى حتى ابيضت عيناى من الحزن وانه كان له اخ
وكنت به معجبا وكان لى انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدرى فسكن بعض ما اجد فى صدرى وان اخوته ذكروا الى انك سألتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به
فان لم ياتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الى وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عنى وفجعتنى
به فاشتد لفراقه حزنى حتى تقوس لذلك ظهرى وعظمت به مصيبتى مع مصائب تتابعت على فمن على بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا
فى السعر واوف لنا الكيل وعجل سراح آل ابراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف فى دار الملك وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى اخر الاية وتصدق علينا
باخينا ابن يامين وهذا كتاب ابينا يعقوب اليك فى امره يسألك تخلية سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه
القميص الذى عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ومعناه الله هل علمتم ما فعلتم بيوسف من اذلاله وابعاده عن ابيه والقائه فى البئر و
الاجماع على قتله وبيعه بثمن وكسر ما فعلتم باخيه من افراده عن يوسف والتفريق بينهما حتى صار ذليلا فيما بينكم لا يكلمكم الا كما يكلم الذليل العزيز وانما لم يذكر
اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم لفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له ليزداد به علو الدرجة ورفعة المنزلة عند الله تعالى قال ابن الانبارى
هذا استفهام يعنى به تعظيم القصة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم وما اقبح ما اتيتم من قطيعة الرحم وتضييع حقه كما يقول الرجل هل تدرى من عصيت وفى هذه الاية مصداق
قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقوله اذ انتم جاهلون اى صبيان عن ابن عباس وقيل شبان عن الحسن معناه فعلتم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبى فى عنفوان
الشباب حين يغلب على الانسان الجهل ولم ينسبهم الى الجهل فى حال الخطاب لانهم كانوا تائبين نادمين فى تلك الحال وكان هذا تلقينا لهم لما يعتذرون به اليه وهذا
هو الغاية فى الكرم اذ صفح عنهم ولقنهم وجه العذر قالوا ائنك لانت يوسف قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم الاية تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ
المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له ائنك لانت يوسف عن ابن عباس وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه قال انا يوسف اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم
اخوته فكانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعانى ولهذا قال وهذا اخى لانه قصد وهذا المظلوم كظلمى قد من
الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل من الله علينا بكل خير فى الدنيا والاخرة انه من يتق اى يتق الله ويصبر على المشاق وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اى اجر من كان هذا حاله والايثار ارادة تفضيل احد الشيئين على الاخر قالوا تالله اى قسما بالله لقد آثرك الله علينا اى فضلك واختارك الله علينا بالحلم والعلم والعقل
والحسن والملك وان كنا لخاطئين اى ما كنا الا خاطئين آثمين فيما فعلناه وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوا ولم يصروا عليه قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم
اى لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الان فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم والحال استغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فى عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقيل انه ...
بى حتى جعلنى ملكا وقيل اراد باليوم الزمان فقد حمل فيه الاوقات كلها كما قال الشاعر واليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام
قد تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدأ فقال اليوم يغفر الله لكم وهو دعاء لهم اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا قيل انه لما عرفهم نفسه سألهم
عن ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى ... قال ابن عباس يات بصيرا يرتد بصيرا ...

ابي يأت بصيرا على عينيه وأتوني باهلكم اجمعين اذا عاد بصيرا وهذا كان معجزا منه لانه لا يعرف انه يعود بصيرا الا بالوحي وقيل ان يوسف قال
انما يذهب بقميصي من ذهب به اولا فقال يهوذا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم فاخبرته ان الذئب اكله فاذهب بهذا ايضا واخبره انه حي فافرحه كما احزنته فحمل
القميص وخرج حافيا حاسرا يعدو وكان معه سبعة ارغفة وكانت المسافة بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوف الارغفة في الطريق وقد ذكر ان القميص نقل وتوارثه
الواحد بعد الآخر [illegible] ان نمرود لما القى ابراهيم في النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده
على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقي في الجب والقميص في
عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا وقال ابن عباس اخرج لهم قصبة من فضة كانت في عنقه [illegible] جبرئيل [illegible] ابراهيم وذكر القصة
قال مجاهد امره جبرئيل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي **قوله تعالى** ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا
تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم خمس آيات **اللغة** الفصل اصله القطع ومنه
قيل للحاكم فيصل لانه يقطع الامور [illegible] التفنيد تضعيف الرأي [illegible] مأخوذ من الفند وهو ضعف الرأي قال [illegible]
قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند اي امنعها من الفساد **المعنى** ولما فصلت العير اي لما خرجت القافلة من مصر
متوجهة نحو الشام قال يعقوب لولد ولده والذين كانوا عنده اني لاجد ريح يوسف [illegible] قال [illegible] وجد يعقوب ريح قميص يوسف حين فصلت العير من
مصر وهو بفلسطين من مسيرة ثمانية ايام عن ابن عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل مسيرة شهر عن [illegible] قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح
قميص يوسف الى يعقوب وذكر [illegible] ان الصبا استأذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح
كل محزون بريح الصبا وقد اكثر الشعراء من ذكرها فمن ذلك قول [illegible] فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها وقول [illegible] اذا قلت
[illegible] الصبا من حيث يطلع الفجر وقوله لولا ان تفندون معناه لولا ان تسفهوني عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا ان تضعفوني في الرأي عن
ابن اسحق وقيل لولا ان تكذبوني والفند الكذب عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك وكذلك روي عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرموني عن الحسن وقتادة اي تقولون شيخ
قد هرم وخرف وذهب عقله [illegible] اي اقطع انها ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم [illegible]
القديم عن [illegible] في حب يوسف [illegible] ان يوسف قد هلك منذ سنين ولم يريدوا بذلك الضلال عن الدين وانما ارادوا به الذهاب عن الصواب في حب يوسف
والاماني في لقائه [illegible] وقيل معناه انك لفي شقائك القديم عن مقاتل [illegible] لفظ القديم قد يطلق
في اللغة على المتقدم في الوجود فلما ان جاء البشير وهو يهوذا عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انه مالك بن ذعر القاه على وجهه فارتد بصيرا اي القى البشير قميص
يوسف على وجه يعقوب فعاد بصيرا قال الضحاك عاد اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال للبشير ما ادري ما اثيبك نعما
به هون الله عليك سكرات الموت قال يعقوب لهم الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي قد كنت اعلم [illegible] يوسف [illegible]
بالتعبير وكنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن [illegible] الله سبحانه [illegible] قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا قال يعقوب سوف استغفر
لكم ربي انه هو الغفور الرحيم انما اخر الاستغفار [illegible] الى السحر ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاوس [illegible] عن ابي عبد الله وقيل اخرهم الى وقت السحر
لانه اقرب الى اجابة الدعاء عن ابن مسعود وابراهيم التيمي وابن جريج ورواه ايضا عن ابي عبد الله وقيل انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة عن وهب
وقيل انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم وقد روي ان جبرئيل علم يعقوب هذا الدعاء يا
رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي ويا غوث المؤمنين اغثني ويا عون المؤمنين اعني ويا حبيب التوابين تب علي فاستجيب لهم **قوله تعالى** فلما دخلوا على يوسف
آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي
حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم
رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون اربع آيات **الاعراب** دخول من في قوله من الملك ومن تاويل
الاحاديث يجوز ان يكون للتبعيض فيكون المراد انك آتيتني بعض الملك وعلمتني بعض تاويل الاحاديث ويجوز ان يكون لتبيين هذا الجنس من سائر الاجناس ويكون المعنى
آتيتني الملك وعلمتني تاويل الاحاديث عن الزجاج قال وقوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يدل على ان من فيها لتبيين الجنس مثل قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو وثن فاطر السموات والارض منصوب على وجهين احدهما ان يكون على الصفة لقوله رب لان المعنى يا رب [illegible]
في موضع نصب فيكون فاطر السموات صفته ويجوز ان ينتصب على انه نداء ثان على تقدير يا فاطر السموات وذلك في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره من انباء الغيب
ويكون نوحيه اليك خبرا ثانيا وان شئت جعلت نوحيه هو الخبر وجعلت ذلك بمعنى الذي وقوله من انباء الغيب صلته **المعنى** فلما دخلوا على يوسف ههنا
حذف تقديره فلما خرج يعقوب واهله من ارضهم واتوا مصر دخلوا على يوسف في قصره [illegible] بالاسناد عن ابي جعفر ان يعقوب قال لولده تحملوا الى يوسف من
يومكم هذا باهليكم اجمعين فساروا اليه ويعقوب معهم وخالة يوسف ام يامين فحثوا السير فرحا وسرورا تسعة ايام الى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك
اعتنق اباه وقبله وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فاكتحل وادهن ولبس ثياب العز والملك فلما رأوه سجدوا جميعا اعظاما له وشكرا
لله عند ذلك ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب حتى جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف بعث مع البشير مائتي
راحلة مع ما يحتاج اليه في السفر وسألهم ان يأتوه باهلهم اجمعين فلما دنا يعقوب من مصر تلقاه يوسف في الجند واهل مصر فقال يعقوب يا يهوذا هذا
فرعون مصر قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا قال الكلبي على يوم من مصر فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب

بالاحزان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله (ع) قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بان يترجل له ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول لك ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما انت فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه لا يخرج من صلبك نبي ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه (آوى اليه ابويه) اي ضمهما اليه وانزلهما عنده وقال اكثر المفسرين انه يعني بابويه اباه وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وذلك لان امه كانت قد ماتت في نفاسها بابنيامين عن قتادة والسدي وقيل اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائي وقيل ان راحيل امه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن (وقال ادخلوا مصر) قيل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال آمنين لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم قال وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا (ورفع ابويه على العرش) اي رفعهما على سرير ملكه اعظاما لهما والعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتادة (وخروا له سجدا) اي انحنوا على وجوههم وكانت تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتادة ولم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم واعطى الله هذه الامة السلام وهي تحية اهل الجنة عليهم السلام قال الاعشى فلما اتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا وكان من سنة التعظيم يومئذ ان يسجد للمعظم عن الزجاج وقيل كان سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الاعاجم عن الكلبي وقيل ان السجود كان لله تعالى شكرا له كما يفعله الصالحون عند تجدد النعم والهاء في قوله له عائدة الى الله تعالى اي سجدوا لله تعالى على هذه النعمة وتوجهوا في السجود اليه كما يقال صلى للقبلة ويراد به استقبلها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) قال علي بن ابراهيم وحدثني محمد بن عيسى ان يحيى بن اكثم سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على ابي الحسن علي بن محمد فكان احدها ان قال اخبرني عن سجود يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء فاجاب ابو الحسن اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف كان ذلك منهم طاعة لله وتحية ليوسف كما ان السجود من الملائكة لآدم كان منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره في ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية الى آخرها (وقال) يوسف (يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل) اي هذا تفسير رؤياي التي رأيتها من قبل (قد جعلها ربي حقا) اي صدقا في اليقظة وقيل كان بين الرؤيا وتأويلها ثمانون سنة عن الحسن وقيل سبعون سنة عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون سنة عن سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن الكلبي وقيل ثماني عشرة سنة عن ابن اسحق قال ابن اسحق وولد ليوسف من امرأة العزيز افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب وكان بين يوسف وبين موسى اربعمائة سنة (وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن) اي وقد احسن الي اذ اخرجني من السجن (وجاء بكم من البدو) اي من البادية فانهم كانوا يسكنون البادية ويرعون اغنامهم فيها فكانت مواشيهم قد هلكت في تلك السنين بالقحط فاغناهم الله تعالى بمسيرهم الى يوسف وانما ذكر نعمة السجن في نعم الله دون اخراجه من الجب كراهة التثريب بصنيع اخوته وقيل لان نعم الله تعالى في اخراجه من السجن كان اكثر ولان السجن طالت مدته وكثرت غمومه (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي) اي من بعد ان افسد الشيطان بيني وبين اخوتي وحرش بيني وبينهم وقال ابن عباس معناه دخل بيننا بالحسد (ان ربي لطيف لما يشاء) اي لطيف التدبير لعباده يدبر امرهم على ما يشاء ويسهل لهم العسير باللطف حصل هذا لنا علينا من الاجتماع وغيره قال الازهري اللطيف من اسماء الله سبحانه معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان لطفا اذا رفق وقال غيره اللطيف الذي يوصل اليك اربك برفق وقيل اللطيف العالم بدقائق الامور (انه هو العليم) بجميع الاشياء (الحكيم) في كل التدابير وفي كتاب النبوة بالاسناد عن ابي عبد الله (ع) قال قال يعقوب ليوسف يا بني حدثني كيف صنع بك اخوتك قال يا ابه دعني فقال اقسمت عليك الا اخبرتني فقال لما اخذوني واقعدوني على راس الجب ثم قالوا لي انزع قميصك فقلت لهم اني اسألكم بوجه ابي يعقوب الا تنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتي فرفع فلان السكين علي وقال انزع فصاح يعقوب فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال له يا بني كيف صنعوا بك فقال يوسف اني اسألك باله ابراهيم واسمعيل واسحق الا اعفيتني قال فتركه وذكر انه ان يوسف قال ليعقوب يا ابه لا تسألني عن صنيع اخوتي وسل عن صنع الله قال ابو حمزة بلغنا ان يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلثين سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة قال ابن اسحق اقام يعقوب بمصر بعد … سنة ثم توفي ودفن بالشام قال سعيد بن جبير نقل يعقوب الى بيت المقدس في تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد ثم نقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس وولد يعقوب وعيص في بطن واحد ودفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة واربعين سنة ثم رجع يوسف الى مصر بعد ان دفن اباه ببيت المقدس … وقيل انه عاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان قد … بني اسرائيل ثم مات واوصى ان يدفن عند قبر ابيه وقيل دفن بمصر ثم اخرج موسى عظامه فحملها حتى دفنه عند ابيه وقيل انقطعت النبوة بعده … ثم الى يهودا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمل يوسف تابوته الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالاسناد عن ابي خالد عن ابي عبد الله قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين قالوا ولما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر عينه واتم له رؤياه ووسع عليه من ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يبقى له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما لا يفنى وتاقت نفسه الى الجنة فتمنى … ولم يتمن ذلك نبي قبله ولا بعده تمنى احد فقال (رب قد آتيتني من الملك) اي اعطيتني ملك النبوة وملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) اي تأويل الرؤيا (فاطر السموات والارض) اي خالق السموات والارض ومنشئهما لا على مثال سبق (انت وليي) اي ناصري ومدبري وحافظي (في الدنيا والآخرة توفني مسلما) قال ابن عباس ما تمنى نبي تعجيل الموت الا يوسف لما انتظمت اسبابه وملكه اشتاق الى ربه وقيل معناه ثبتني على الايمان الى وقت الممات (والحقني بالصالحين) اي باهل الجنة من الانبياء والاولياء والصديقين وقيل لما جمع الله سبحانه بينه وبين ابويه واخوته احب ان يجتمع مع آبائه في الجنة فدعا بهذا الدعاء والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم قيل فتوفاه الله تعالى بمصر وهو نبي ودفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما كانوا يرجون من بركته فاجمعوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونوا فيه

شركاؤهم وفي بركة شمسها فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ثم قال سبحانه بعد تمام القصة في خطاب النبي ص فقال ذلك اي الذي قصصنا
عليك من قصة يوسف يا محمد من انباء الغيب اي من جملة اخبار الغيب نوحيه اليك على لسان الملائكة لتخبر به قومك ويكون دلالة على اثبات نبوتك ومعجزة
دالة على صدقك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد عندهم اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اذ عزموا على القائه في البئر واجتمعت آراؤهم عليه وهم يمكرون اي يحتالون
في امر يوسف حتى القوه في الجب عن الجبائي وقيل يمكرون بيوسف عن ابن عباس والحسن وقتادة قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم
عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب
الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون آيات القراءة في الشواذ قراءة عكرمة وعمرو بن فائد يمشون عليها بالرفع وقراءة السدي والارض نصبا
والقراءة المشهورة بالجر الحجة من رفع او نصب فقد عطف على السموات ثم ابتدأ والارض بالرفع على الابتداء والجملة بعده خبره والعائد الى المبتدأ ها من عليها
والارض
والضمير في عنها عائد الى الآية واما النصب فبفعل مضمر تقديره ويطؤون الارض ويؤيده قراءة ابن مسعود يمشون عليها فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله
يمرون عليها ومن جر الارض على قراءة القراء فان شاء وقف على الارض وان شاء وصل الآية اللغة الحرص طلب الشيء باجتهاد في اصابته والعالم الجماعة من
الحيوان التي من شأنها ان تعلم مأخوذ من العلم وقيل مأخوذ من العلامة على سبيل التبع للحيوان الذي ينتفع به وهو مخلوق لاجله والغاشية المجللة التي تغشى
عليه غشا يغشاه اذا غطاه والغشاء الغطاء والبغتة الفجأة وهو مجيء الشيء من غير توقع الاعراب وكأين في معنى كم واصلها اي دخلت عليه الكاف وبغتة مصدر
وضع موضع الحال تقول لقيته بغتة وفجأة المعنى لما تقدم ذكر الآيات والمعجزات التي لو تفكروا فيها عرفوا الحق من جهتها فلم يتفكروا بين عقيبها ان التقصير
من جهتهم حيث رضوا بالجهل وليس من جهته سبحانه لانه نصب الادلة والبينات ولا من جهتك لانك دعوتهم فقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي
ليس اكثر الناس بمصدقين ولو حرصت على ايمانهم وتصديقهم واجتهدت في دعائهم اليه وارشادهم لان حرص الداعي لا يغني شيئا اذا كان المدعو لا يجيب وما
تسألهم عليه من اجر اي ولا تسألهم على تبليغ الرسالة ودعائهم الى الشريعة اجرا فيصدهم ذلك عن القبول ويمنعهم من الايمان ويثقل عليهم ما يلزمهم من الغرامة ان
هو ... الا ذكر للعالمين اي ما القرآن الا موعظة وعبرة وتذكير للخلق اجمعين ... وكأين من آية اي كم من حجة ودلالة في السموات
والارض تدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر والنجوم في السماء ومن الجبال والشجر والوان النبات واحوال المتقدمين وآثار الامم السالفة في الارض
يمرون عليها ويشاهدونها ... وهم عنها معرضون اي هم عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضون لا يتفكرون فيها يعني الكفار وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون اختلف في معناه على اقوال احدها انهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون الاصنام ويدعونها آلهة مع انهم كانوا
يقولون الله ربنا والهنا يرزقنا فكانوا مشركين بذلك عن ابن عباس والجبائي وثانيها انها نزلت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وينزل المطر
قالوا الله ثم هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك عن الضحاك وثالثها انهم اهل الكتاب آمنوا بالله واليوم
الآخر والتوراة والانجيل ثم اشركوا بانكار القرآن وانكار نبوة نبينا محمد عن الحسن وهذا القول مع ما تقدمه رواه دارم بن قبيصة عن علي بن موسى الرضا عن
ابيه عن جده عن ابي عبد الله عليهم السلام ورابعها انهم المنافقون يظهرون الايمان ويشركون في السر عن البلخي وخامسها انهم المشبهة آمنوا في الجملة واشركوا
في التفصيل وروي ذلك عن ابن عباس وسادسها ان المراد بالاشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما اوجب الله عليها
النار فاشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله شرك عبادة فيعبدوا معه غيره عن ابي جعفر ع وروي عن ابي عبد الله ع انه قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان
لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال لا بأس بهذا وفي رواية زرارة ومحمد بن مسلم وحمران
عنهما انه شرك النعم وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع قال انه شرك لا يبلغ به الكفر افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اي افأمن هؤلاء الكفار ان يأتيهم
عذاب من الله سبحانه يعمهم ويحيط بهم ... لانها تغمر بالشر وانما اتى بلفظة التأنيث على تقدير العقوبة اي عقوبة مجللة تجمعهم عن ابن عباس وقيل
هو عذاب الاستئصال عن ابي مسلم وقيل هي الصواعق والقوارع عن الضحاك او تأتيهم الساعة يعني القيامة بغتة اي فجأة على غفلة منهم وهم لا يشعرون
بقيامها قال ابن عباس تهجم الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من
المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار
الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون آيتان القراءة قرأ حفص عن عاصم الا رجالا نوحي اليهم بالنون حيث كان وقرأ الباقون يوحى بالياء وفتح الحاء
افلا تعقلون ذكرنا الخلاف فيه في سورة الانعام الحجة قال ابو علي الوجه في النون قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والوجه في الياء قوله واوحي الى
نوح وقل اوحي الي اللغة السبيل الطريق وهو المنهاج المهيأ للسلوك ومنه قيل للاسلام طريق يؤدي الى الجنة والسبيل يذكر ويؤنث ...
... والبصيرة ما يبصر به الشيء اي يعرف ... المعنى ثم امر سبحانه نبيه
ان يبين للمشركين ما يدعو اليه فقال قل يا محمد لهم هذه سبيلي اي طريقي وسنتي ومنهاجي عن ابن زيد وقيل معناه هذه الدعوة التي ادعو اليها ديني
وطريقي عن مقاتل والجبائي ثم فسر ذلك بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه
التقليد انا ومن اتبعني اي ويدعوكم اليه من اتبعني ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند قوله
ادعو الى الله ثم ابتدأ وقال على بصيرة انا ومن اتبعني ... قال ابن عباس يعني اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة وسبحان الله معناه تنزيها لله عما اشركوا
وتقديره قل هذه سبيلي وقل سبحان الله وقيل انه اعتراض بين الكلامين والواو فيه مثل ... وهو منزه عن الشركاء سبحان الله وما انا من المشركين
الذين اتخذوا مع الله ندا وكفوا وولدا وفي هذه الآية دلالة على فضل الدعاء الى الله سبحانه والى توحيده وعدله ... الحديث عنه انه قال
العلماء امناء الرسل على عباده ... الواجب في
الداعي ان يكون على ثقة ويقين ... وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى بين سبحانه انه ...

الرسل من أهل الأمصار لأنهم أرجح عقلاً وأعلم من أهل البوادي لبعد أهل البوادي عن العلم وأهله عن قتادة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا قط من أهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك لأن أهل البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء وأهل الأمصار أحد فطنا أفلم يسيروا في الأرض يعني المشركين المنكرين لنبوتك يا محمد في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم المكذبين لرسلهم وكيف أهلكهم الله بعذاب الاستئصال فيعتبروا بهم ويحذروا مثل ما أصابهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول هذا صنعنا بأهل الإيمان والطاعة في دار الدنيا إذا أهلكنا عدوهم ونجيناهم من شرهم ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا ونعيمها وروى أبو سعيد الخدري عن النبي أنه قال الشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال الله سبحانه في غير هذا الموضع والدار الآخرة فالآخرة نعت للدار لأن لجميع الخلق دارين الدار التي خلقوا فيها وهي الدنيا والدار الآخرة هي التي يعادون فيها للقيامة فإذا قال دار الآخرة فكأنه قال دار الحال الآخرة لأن للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة ومثل هذا في الكلام الصلاة الأولى وصلاة الأولى فمن قال الصلاة الأولى جعل الأولى نعتا للصلاة ومن قال صلاة الأولى أراد صلاة الفريضة الأولى وصلاة الساعة الأولى أفلا تعقلون أي أفلا يفهمون ما قيل لهم فيعملوا **قوله تعالى** حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون **القراءة** قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر كذبوا بالتخفيف وهي قراءة علي وزين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك والأعمش وغيرهم وقرأ الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن وعطاء والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس ومجاهد بخلاف فكذبوا بالتخفيف فتح الذال والكاف وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء وقرأ الباقون فننجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وفي الشواذ عن ابن محيصن فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة برفع الأحرف الثلاثة والقراءة بنصبها **الحجة** قال أبو علي الضمير في ظنوا في قول من شدد كذبوا للرسل تقديره ظن الرسل أي تيقنوا أو ظنوا الظن الذي هو حسبان ومعنى كذبوا تلقوا بالتكذيب كقولهم خطأته وجبنته نسبتهم إلى ذلك بأن تلقوا بذلك كقولهم لهم إنا لنظنك لمن الكاذبين ومما يدل على أن ذلك في اللفظ ومن جهة التثقيل قوله فقد كذبت رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله إن كل إلا كذب الرسل وأما من خفف فقال كذبوا من قولهم كذبتك الحديث أي لم أصدقك فيه وفي التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقيل ليس لهذا الخلاف يتعدى إلى مفعولين كما تعدى صدق في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الأعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وقالوا يشبه كذب يكذب كذابا وقال كذابا بمعنى تعال وقد خفف الأعشى وقال ذو الرمة وقد حلفت بالله ما أدري أقولها إلا الذي أنا كاذب والضمير الذي في قوله وظنوا أنهم كذبوا للمرسل إليهم وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا نزل بهم العذاب وإنما ظنوا ذلك لما شاهدوه من إمهال الله إياهم وإملائه لهم فإن قلت كيف يجوز أن يحمل الضمير في ظنوا على أنه للمرسل إليهم والرسل والذين تقدم ذكرهم الرسل دون المرسل إليهم قيل إن ذلك لا يمتنع لأن ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم لتقارب أحد الاسمين الآخر ولما في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل إليهم وقد قال الشاعر أمنك البرق أرقبه فهاجا فبت إخاله دهما خلاجا أي بت خال الرعد صوت دهم فحذف الرعد ولم يجر له ذكر لدلالة البرق عليه لتقاربهما في أن كل واحد منهما يلازم الآخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه وإن شئت قلت إن ذكرهم قد جرى في قوله أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي رسل الله فإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى ظن الرسل أن الذي وعد الله سبحانه أممهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء ولا إلى صالحي عباد الله وكذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا فظنوا أنهم قد أخلفوا لأن الله لا يخلف الميعاد ... وقال حدثنا المؤمل قال حدثنا إسماعيل عن عطاء ... عن سعيد بن جبير في قوله حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال أن الرسل يئسوا من قومهم أن يؤمنوا وأن قومهم ظنوا أن الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم ... فأما قوله فنجي من نشاء فهو حكاية حال لأن القصة فيما قد مضى وإنما حكي فعل الحال كما كانت عليه كما أن قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه حكاية للحال الكائنة وكما أن قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين على الحكاية للحال الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه قال أبو سعيد فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل لأنه إذا مضى اختص وصار معهودا فخرج بذلك من شبه الفعل ألا ترى أن الفعل لا يكون معهودا كما أن اسم الفاعل إذا وصف وحقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدثه فيه التحقير والوصف كذلك إذا كان ماضيا وأما النون الثانية من ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك النون مع سائر حروف الفم لا تكون إلا مخفاة قال أبو عثمان بيانها معها لحن وللنون مع الحروف ثلاث أحوال الإدغام والإخفاء والبيان وإنما يدغم إذا كانت مع مقاربها كما يدغم سائر المتقاربة فيما يقاربه والإخفاء فيها مع حروف الفم التي لا تقاربها والبيان فيها مع حروف الحلق فما حذف النون الثانية من الخط فيشبه أن يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه ألا ترى أنهم كتبوا مثل العليا والدنيا ويحيا ونحو ذلك بالألف ولولا اجتماعها مع الياء لكتبت ياء كما كتبت حبلى ويخشى وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء فكأنهم كرهوا اجتماع المثلين في الخط فحذفوا النون وقوى ذلك أنه لا يجوز فيها إلا الإخفاء ولا يجوز فيها البيان فأشبه بذلك الإدغام لأن الإخفاء لا يبين فيه الحرف المخفى كما أن الإدغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الإدغام فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفه من الخط ومن ذهب إلى أن النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط لأنها ليست مثل الجيم ولا مقاربة لها وإنما حذف الحرف من هذا الوجه لم يدغم فيها اجتمع معه من ثم فنجي فإنه أتى على لفظ الماضي لأن القصة ماضية ويقوي ذلك أنه عطف عليه فعل مسند إلى المفعول به وهو قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ولو كان ننجي مسندا إلى الفاعل كقول من خالفه لكان لا نرد بأسنا أشبه ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرأ تصديق الذي بين يديه وما بعده بالرفع فيكون التقدير لكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء فحذف المبتدأ وبقي الخبر **اللغة** الاستيئاس بمعنى اليأس كما أن الاستسخار بمعنى السخر والاستعجاب بمعنى العجب ... واليأس انقطاع الأمل والبأس الشدة وهو شدة الأمر على النفس ومنه البؤس الفقر ومنه لا بأس عليك والقصص الخبر يتلو بعضه بعضا من أخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي يعبر بها إلى العلم ... الألباب العقول واحدها لب تاما سمي به لأنه أخص شيء في الإنسان وألب كل شيء خياره **المعنى** ثم أخبر سبحانه وتعالى عن حال الرسل مع أممهم تسلية للنبي فقال حتى إذا استيأس الرسل وفيه محذوف يدل الكلام عليه تقديره أنا أخرنا

العقاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك يا محمد حتى اذا استيأس الرسل اي يئس الرسل عن ايمانهم وتحقق يأسهم باخبار الله تعالى اياهم وظنوا
انهم قد كذبوا اي تيقن الرسل انهم ان قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لا يصلح واحد منهم عن عائشة والحسن وقتادة وابي علي الجبائي ومن خفف فمعناه
ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابي مسلم وقيل
يجوز ان يكون الضمير في ظنوا راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم وكذبوا فيما اظهروه من الايمان
وروي ان سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد بن جبير عن هذه الآية كيف يقرأها فقال وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف يعني ظن الرسل انهم قد
كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم قط لو رحلت في هذه الى اليمن لكان قليلا وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا وظنوا انهم قد
اخلفوا ثم تلا قوله حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الآية وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اي جاء الرسل نصرنا حين يئسوا بانزال
العذاب على الكفار فنجي من نشاء اي نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون ولا يرد بأسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم
اي في قصص يوسف واخوته عبرة اي فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما اصابه من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد القائه في الجب وبيعه وحبسه
وقيل في قصصهم عبرة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به في حسن معانيه وبراعة الفاظه مبانيه بحيث لم
يقدر عليها احد من قبل شيئا فهذا من ادل الدلائل على صدقه وصحة نبوته لاولي الالباب اي لذوي العقول ما كان حديثا يفترى اي ما كان ما اتى
محمد او انزل عليه حديثا يختلق كذبا ولكن تصديق الذي بين يديه اي ولكن كان تصديق الكتب التي بين يديه لانه جاء كما
بشرت به الكتب عن الحسن وقتادة وتفصيل كل شيء اي وبيان كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام و
شرايع الاسلام وهدى اي دلالة ورحمة اي ونعمة ينتفع بها المؤمنون
علما وعملا لقوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون
به دون غيرهم وبالله التوفيق والعصمة وهو
حسبنا ونعم الوكيل تم الجزء
الخامس من كتاب
مجمع البيان في علوم
القرآن

در عهد دولت ... ملك ملوك الانام السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان ناصر الدين شاه قاجار
خلد الله ملكه وسلطانه وفي وزارة ... علوم نواب مستطاب اشرف امجد والا اعتضاد السلطنة وزير علوم وصنايع طبع
... الكتاب بحمل عالي جاه ... عمل عامله الموفق ... الموفق على الدوام ... الملبس بلباس
الشريعة الغراء ... لله ... الميامين ... باشد ... كتب ... والعباد
... ابا ... بحمد الله ... الانطباع هذه
النسخة الشريفة ... في صنعة الطباعة في عصره ... فريد
الذي ... مثله في هذه الصناعة في هذه الاوان ... الشهور
والاعوام ... في دار الخلافة
الطهران حفظها الله عن جميع الطوارق والحدثان ... دامت
السماء تلوح بالثريا والفرقدان
تمت